سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد السابع:
(70 - 61)

الرّاصد

www.alrased.net

العدد الحادي والستون / رجب 1429 هـ

عجز التقي وجلد الفاجر

أسطورة المذهب الجعفري

- الجواد يتزوج ابنة المأمون
- العلويّون في لبنان
- خطر القاديانية في اندونيسيا

www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي الستون – رجب ١٤٢٩هـ

* فاتحة القول	عجز التقي وجلد الكافر	٣
* فرق ومذاهب	سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة – (الروم الكاثوليك)	٥
* سطور من الذاكرة	الجواد يتزوج ابنة المأمون	٨
* دراسات	- جهود علماء العراق في الرد على الشيعة	١٠
* كتاب الشهر	- أسطورة المذهب الجعفري	٢٤
* قالوا	.....	٢٩
* جولة الصحافة		
لبنان	- العلويون في لبنان .. الملف الملغوم	٣١
	- رسالة سنة لبنان	٣٧
جزر القمر	- جزر القمر .. محمية إيرانية	٣٨
العراق	- هناك خيار ثالث غير الخيار الإيراني والأمريكي	٤١
	- إيران فشلت في إقامة حزب الله عراقي	٤٤
	- غيض من فيض .. الفروق بين جماعتين شيعيتين	٤٦
إيران	- أحداث العنف في المدن الإيرانية	٤٨
	- السياسة الإيرانية بين الخطاب والعقل	٥١
	- السياسة في إيران قمةالفساد	٥٤
	- العنف يرتد على طهران	٥٦
	- إيران حين تلطم فرحاً	٥٩
	- إيران زعيمة الحركات السنية	٦١
	- وإيران دولة محتلة أيضاً	٦٣
	- مفكرونا العرب باعوا العراق لعصابة الملالي	٦٤
	- النفوذ الإيراني إلى أين؟	٦٦
منوعات	- دراسة أرجعت تزايد المتصوفة إلى ضغوط الحياة	٦٩
	- الخليج بين السياسة والإرتباك أمام إيران	٦٩
	- العرب والخيار النووي	٧٣
	- في أندونيسيا .. هل توجه الأحمدية خطر الحركات الإسلامية	٧٥
	- المسارات الجديدة للدراسات القرآنية	٧٦
	- من صعدة إلى الضاحية .. ماذا يجري	٨٠
	- توقع عودة الاضطرابات الأمنية إلى لبنان	٨٣
	- مصر تستعين بالأزهر لتدريب ضباطها على مواجهة الفكر الشيعي	٩٣
	- مصر .. إطلاق أول فضائية صوفية مطلع ٢٠٠٩	٩٤

فاتحة القول

عجز التقي وجلد الكافر

"اللهم إني أعوذ بك من عجز التقي وجلد الفاجر"، كلمة حكيمة قالها الفاروق رضي الله عنه، تكاد تلخص حال أمتنا اليوم.

فأمتنا رغم عددها الكبير وثرواتها الضخمة وميزاتها المهمة إلا أن داء العجز أفقدها الكثير من مجدها وعزها وقوتها.

وهذا الحال ينطبق أيضا على واقع المشكلة الشيعية ، فتجد أن أهل السنة رغم كثرتهم وغالبيتهم بين المسلمين إلا أنهم عاجزون عن مقاومة المشروع الشيعي أو الفارسي أو الإيراني، سمه ما شئت!!

وفي المقابل تجد أن ثلة من الشيعة توصل الليل بالنهار للوصول لحلمهم العدواني والتوسعي وهم يجرفون خلفهم غالب الشيعة، والمغفلين من أهل السنة.

من ملامح عجز أهل السنة جهل وسذاجة القيادات السياسية لأهل السنة بالمشروع والمشكلة الشيعية من جهة، ومن جهة أخرى غياب برنامج عمل متكامل لدى علماء أهل السنة لصد هذا المشروع الزاحف والمتوسع، ويغلب على جهود علماء أهل السنة ردة الفعل وقصر النفس وغياب التخطيط البعيد المدى وغزو الشيعة في عقر دارهم بدلا من الدفاع في أرضنا.

من آخر الأمثلة ما جرى في البحرين بعد بيان النائب السلفي الشيخ جاسم السعيدى حول خطبة شيخ الشيعة عيسى قاسم والتي تجاوز فيها كل الخطوط الحمراء من عدم الاعتراف بالقضاء البحريني والتلويح بالتصعيد في الشارع في حالة إدانة المشاغبين والمخربين من أتباعه والاعتراض على الكثير من السياسات الحكومية، فقد نددت الهيئات الشيعية ببيان السعيدي وخرج الشيعة متظاهرين منددين التعرض لمرجعياتهم لأنهم خط أحمر!!

يجدر بنا هنا التذكير بتكتيك شيعي مهم وهو المبالغة في الأرقام فهم يدعون أن الحضور بين ١٢٠ إلى ٢٠٠ ألف في حين أن الصحفيين يقدرون عدد المشاركين بحوالي ١٠ آلاف فقط!!!

والأعجب من ذلك هو موقف الحكومة بنقل الشيخ جاسم السعيدي من الخطابة في مسجده لمسجد آخر !! ولم يتم أي إجراء بحق قاسم وبعدها قام ملك البحرين بمحاولة احتواء الموقف بدعوة الطرفين على الغداء!!

من مظاهر العجز أن بعض أهل السنة تنادوا لمسيرة تضامن مع السعيدى لكن الحضور كان قليل جداً!! لماذا هذا العجز عند أهل السنة؟ ولماذا الجلد عند الشيعة ؟

هذا موضوع في غاية الأهمية: بحثه ودراسته وتلافي أسبابه ، وهو ليس محصوراً في المشكلة الشيعية بل هو عام في أغلب قضايا أهل السنة.

إن ما نريده هو أن يكون أهل السنة وخاصة العلماء وطلبة العلم منهم على قدر من المسؤولية والهمة للذود عن الإسلام والقيام بواجب نصرة الحق والدين من خلال أعمال إيجابية بناءة تستفيد من الواقع القائم ولا تتصادم معه، ومن أمثلة ذلك ، ما قامت به لجنة الدفاع عن ثوابت الأمة في الكويت من الإعلان عن أنها ستراقب الحسينيات في عاشوراء وأن كل من سيتجاوز الثوابت من الطعن واللعن والسب للصحابة سيقدم للقضاء، فتأدب القوم!!

ومن الأعمال المهمة التي يجب أن ينفض أهل السنة عنهم العجز فيها ما يلي :

- مراقبة وتتبع الفضائيات الشيعية وتسجيل مقاطع الطعن في الثوابت الشرعية وفضح ذلك عند المسؤولين وفي وسائل الإعلام وتقديمهم للقضاء.
- متابعة خطب ومحاضرات ومقالات وكتب الشخصيات الشيعية ومحاسبة المتجاوز منها على الثوابت أمام القضاء.
- أن يطالب رموز أهل السنة مطالبة صريحة وواضحة الرموز الشيعية العربية ببيان مواقفهم من أطماع إيران في الدول العربية، وتعديهم على سيادة العراق واستقلاله، وموقفهم من الشيعة المعاصرين الذين يصرحون بتحريف القرآن وتكفير الصحابة وتكفير أهل السنة.

فلعل بعض المخلصين من أهل السنة ينشط لذلك من المحاميين والنواب والكتاب، ولعل في هذا بداية صحيحة لترك العجز والخور والقيام بحق الإسلام علينا، والله ٤الموفق.

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية . شأن الجماعات والأديان الأخرى . توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

٨- الروم الكاثوليك

الروم الكاثوليك مجموعة مذهبية كاثوليكية مشرقية، تتبع بابا الفاتيكان. والروم بشكل عام يتوزعون بين مذهبين: الكاثوليكي الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا العدد، والأرثوذكسي الذي يعرف أتباعه باسم "الروم الأرثوذكس" الذين سنتحدث عنهم في العدد القادم من هذه الزاوية إن شاء الله.

والروم سواء الكاثوليك منهم أو الأرثوذكس، يطلق عليهم أيضاً اسم الروم الملكيين أو الملكانيين، نسبة إلى إمبراطور (ملك) القسطنطينية، الذي تبعته هذه المجموعة من المسيحيين في الصراعات الكنسية الأولى، وساروا بحسب مقررات مجمع خلقيدونية(١).

أما انقسام الروم الملكيين إلى كاثوليك وأرثوذكس، فتقول المصادر المسيحية أنه يعود إلى عام ١٧٢٤م، إذ أعلن قسم منهم الوحدة مع روما (الفاتيكان) وأطلق عليهم "الروم الملكيون الكاثوليك"، في حين ظل القسم الآخر، وهو الأكبر، بعيداً عن روما وعرفوا بـ "الروم الأرثوذكس".

والروم الكاثوليك تمثلهم "بطريركية أنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية وأورشليم للروم الملكيين الكاثوليك" التي تقع في دمشق، ويرأسها البطريرك غريغورس الثالث لحّام، وهو سوري من مواليد عام ١٩٣٣، وتولى منصبه هذا في أكتوبر/ تشرين الأول سنة ٢٠٠٠ خلفاً للبطريرك مكسيموس الخامس حكيم.

أما أعدادهم فمحل خلاف، إذ تذهب بعض التقديرات إلى أنهم بحدود مليون إلى مليون ونصف المليون نسمة، يسكن الكثير منهم في بلاد الاغتراب خارج العالم العربي، أما عدد المقيمين في البلدان العربية فيبلغ نحو ٢٧٥ ألفاً، موزعين على لبنان وسوريا ومصر.

مؤسساتهم

اهتم الروم الكاثوليك بإنشاء المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى الرهبنات، وأبرزها:

١. الرهبانية الباسيلية المخلّصية، تأسست في لبنان سنة ١٦٨٣م، وأنشأت مؤسستين: مؤسسة المخلّص الاجتماعية، في الصالحية شرقي صيدا سنة ١٩٦٦م، وتعرف أيضاً باسم "دار العناية"، والمؤسسة الأخرى هي "دار الصداقة" في زحلة، التي تأسست سنة ١٩٧٧م لنشر التعليم الديني.

٢. الرهبانية الباسيليّة الشويرية، تأسست سنة ١٧١١م في لبنان أيضاً.

---

(١) مجمع خلقيدونية مجمع سكوني عقد بدعوة من الإمبراطور مرقيانوس سنة ٤٥١م في مدينة خلقيدونية في تركيا. وانعقد المجمع بسبب اختلاف المسيحيين حول طبيعة المسيح عيسى عليه السلام، فتبنى هذا المجمع "عقيدة الطبيعتين" في الأقنوم الواحد، أي أن المسيح هو شخص في طبيعتين: إلهية وإنسانية، بلا اختلاط وتغيير، وبلا انقسام وانفصال، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً. وعقيدة الطبيعتين هذه كانت رفضاً لتعاليم نسطور الذي قال أن في المسيح شخصيتين: الشخص الإلهي والشخص الإنساني، كما كانت عقيدة الطبيعتين رفضاً لعقيدة الطبيعة الواحدة المعروفة بـ "المونوفيزية"، والتي تقول بأن إنسانية المسيح قد ذابت في ألوهيته، تعالى الله عن كل ذلك علوّاً كبيراً. وقد تبنى الأرثوذكس عقيدة الطبيعة الواحدة، وتوصف كنائسهم بأنها كنائس "لا خلقيدونية" أي رافضة لمقررات مجمع خلقيدونية، بخلاف الكاثوليك الذين تبنوا عقيدة الطبيعتين ومقررات مجمع خلقيدونية، فأطلق عليهم اسم "خلقيدونيين".

٣. الرهبانية الباسيلية الحلبية، تأسست سنة ١٨٢٩م.

٤. جمعية المرسَلين البولسيين، تأسست سنة ١٩٠٣م على يد مطران بعلبك، وقد اعتنت الجمعية بشكل خاص بالنشر الديني من خلال مطبعة ومكتبة ومجلّة، كما أنشأت معهداً للفلسفة واللاهوت، يعِد كهنة المستقبل.

من مشاهيرهم

من رجال الدين:

١. البطريرك غريغورس الثالث، وقد سبق التعريف به.

٢. المطران ياسر عيّاش، مطران الروم الكاثوليك في الأردن، ولقبه "مطران أبرشية فيلادلفيا وبترا وسائر شرق الأردن للروم الكاثوليك"، وهو أول أردني يتولى هذا المنصب.

٣. المطران اللبناني غريغوار حداد، من مواليد سنة ١٩٢٤. اعتبرت كتاباته وآراؤه خارجة عن المسيحية والكاثوليكية.

ومن غير رجال الدين، برز من الروم الكاثوليك:

ناصيف اليازجي وابنه إبراهيم، والشاعر خليل مطران، وسليم تقلاّ مؤسس صحيفة الأهرام المصرية. ومنهم أيضا: جوزيف سماحة، وميشيل سماحة، وغسان سلامة، وسعد حدّاد، قائد جيش لبنان الجنوبي العميل لإسرائيل، حتى وفاته سنة ١٩٨٤م.

للاستزادة

١. موسوعة عالم الأديان – الجزء ١١ – إشراف ط. مفرج.

٢. المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي – إشراف: ناجي نعمان.

٣. موسوعة الأديان (الميسّرة) – إصدار دار النفائس.

٤. مواقع الهيئات الكاثوليكية، وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

الجواد يتزوج ابنة المأمون

ترسّخ الأحداث التاريخية القناعةَ يوماً بعد يوم بأن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكونوا كيانا معزولاً عن المجتمع الإسلامي كما يدّعي الشيعة. فأهل البيت رضوان الله عليهم كانوا على الدوام جزءاً من النسيج الإسلامي، يتأثرون ويؤثرون به، ويشاركون المسلمين أفراحهم وأحزانهم، ويزوجونهم ويتزوجون منهم، على خلاف ما يشيعة الشيعة من أن المسلمين وأهل البيت كانوا في حالة شبه دائمة من العداء والخلاف.

والحدث الذي نحن بصدده في هذا العدد هو تزويج الخليفة العباسي المأمون ابنته إلى محمد بن علي الجواد، أحد أعلام أهل البيت في زمانه، والذي تعتبره الشيعة الاثنى عشرية تاسع أئمتها، وقد سبق زواج الجواد بأم الفضل بنت المأمون، تزويج المأمون ابنته الأخرى أم حبيب، لوالد الجواد، علي بن موسى الرضا، بل وتنصيب الرضا وليّاً للعهد في سنة ٢٠١هـ، حتى وفاته بعد عامين من تبوئه ولاية العهد(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي بالجواد، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة، ولد سنة خمس وتسعين (١٩٥هـ) ومات سنة عشرين (٢٢٠هـ) أو سنة تسع عشرة، وكان المأمون زوجه بابنته، وكان يرسل إليه في السنة ألف ألف درهم، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، ومات بها"(٢).

ويذكر الإمام ابن الجوزي في حوادث سنة ٢٢٠هـ وفاة الجواد، ويقول: "... قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على المعتصم، ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، وكان المأمون قد زوّجه إياها وأعطاه مالاً عظيماً، وذلك أن الرشيد (والد المأمون) كان يجري على علي بن موسى بن جعفر (والد الجواد) في كل سنة ثلثمائة ألف درهم، ولنزله عشرين ألف درهم في كل شهر، فقال المأمون لمحمد بن علي بن موسى: لأزيدنك على مرتبة أبيك وجدّك، فأجرى له ذلك ووصله بألف ألف درهم.

وقدم (الجواد) بغداد فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة في هذه السنة، وركب هارون بن المعتصم، وصلى عليه ثم حمل ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر (الكاظم)، وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً، وحملت امرأته إلى قصر المعتصم، فجعلت في جملة الحرم"(٣).

ومصاهرة الخليفة العباسي المأمون للجواد، ولأبيه الرضا من قبله، هي واحدة من بين مصاهرات كثيرة جداً بين أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعموم المسلمين، وقد شملت هذه المصاهرات مختلف البيوت والأسر، فقد صاهر أهلُ البيت الخلفاءَ الراشدين وأقاربهم، وسمّوا أولادهم على أسمائهم، وصاهروا كذلك

---

(١) انظر الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=379

(٢) مختصر منهاج السنة النبوية ص ١٤٨.

(٣) المنتظم في التاريخ، ج ١١ ، حوادث سنة ٢٢٠هـ.

الصحابة والأسرتين الأموية والعباسية، وعموم المسلمين، كما بيّنا ذلك في مقالات وزوايا الراصد المختلفة[١].

وأورد الباحث أبو معاذ السيد بن أحمد[٢] زواج محمد الجواد من ابنة المأمون من ضمن المصاهرات العديدة بين أهل البيت من العلويين، وأبناء عمومتهم من أهل البيت العباسيين، كما أورد عدداً من المصادر الشيعية التي أكدّت هذه المصاهرة، بل وذكر الزفاف الفاخر الذي أقامه المأمون لابنته والجواد، إذ ينقل أبو معاذ عن التستري في (تواريخ النبي والآل ص١١١): "... أن المأمون أمر بعد التزويج أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة، ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الإبريسم (الحرير) على عجلة مملوءة من الغالية (خليط من الطيب). ثم أمر المأمون أن يخضب بحناء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت إلى دار العامة، فطيبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس... ثم أمر المأمون فنثر إلى أبي جعفر[٣] عليه السلام رقاعاً فيها ضياع وطعم وعملات"[٤].

وتكتسب هذه المصاهرة أهمية إضافية، كون الجواد يعتبره الشيعة تاسع أئمتهم الاثنى عشر[٥] المعصومين، والشيعة دائماً ما يصورون المسلمين من أهل السنة ظالمين مغتصبين لحقوق أهل البيت، ولو كان الحال هكذا لَمَا قبل الجواد هذه المصاهرة، ولما قبل قبله أبوه الرضا، وأجداده، الذين كانوا جزءاً فاعلاً في المجتمع الإسلامي يبادرونه بكرم أخلاقهم وطيب أصلهم.

للاستزادة:

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومختصره للشيخ عبد الله الغنيمان.

(٢) المنتظم في التاريخ لابن الجوزي (النسخة الالكترونية).

(٣) الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة، لأبي معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم.

---

(١) انظر على سبيل المثال الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=363&query=الأسماء%٢٠والمصاهرات

(٢) في كتابه: الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة ص ١٤٤.

(٣) يطلق الشيعة على الجواد اسم "أبي جعفر الثاني"، وعلى محمد الباقر، إمامهم الخامس، "أبي جعفر".

(٤) الأسماء والمصاهرات ص ١٤٥. ١٤٦.

(٥) الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة: ١- علي بن أبي طالب ٢- الحسن بن علي ٣- الحسين بن علي ٤- زين العابدين بن علي بن الحسين ٥- محمد بن علي (الباقر) ٦- جعفر بن محمد (الصادق) ٧- موسى بن جعفر (الكاظم) ٨- علي بن موسى (الرضا) ٩- محمد بن علي (الجواد) ١٠- علي (الهادي) ١١- الحسن العسكري ١٢- المهدي المزعوم.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزيز بن صالح المحمود

القسم السادس

جهود المفكرين والدعاة والعلماء في مواجهة التشيع
[في نهاية الخمسينات وفترة تشكيل الجمهورية العراقية ١٩٥٨م]

ملخص ما سبق:

* في القسم الأول تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه.

- وفي القسم الثاني تناول ثلاث مسائل:
  - سبب إهمال هذا التراث في الرد على الشيعة وعدم ذيوعه وانتشاره.
  - –عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت باغتيال نادر شاه وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد .
  - جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة ١٩٢١م، ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة كانت أم مخطوطة.
- وفي القسم الثالث تناول وضع الشيعة والتشيع في العراق في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق حتى بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م.
- وفي القسم الرابع استعرض الكاتب أوضاع شيعة العراق في مرحلة بداية الدولة الحديثة (١٩٢١م) وجهود الحكومة الملكية في العراق تجاه القوى والممارسات الطائفية الشيعية حتى تكوين الجمهورية العراقية (١٩٥٨م).
- وفي القسم الخامس تناولنا جهود كل الأشخاص في مقاومة التشيع سواء كانوا مفكرين من الاتجاه القومي أو الوطني أو دعاة إسلاميين أو علماء أو أدباء أو غير ذلك بين سنتي (١٩٢١–١٩٥٨م).
- وفي هذه الحلقة نتناول حدثا مهما في خمسينيات القرن العشرين وهو تشكيل الأحزاب الدينية السنية والشيعية ثم أحداث انقلاب عام ١٩٥٨م وتحول العراق من الحكم الملكي الى الحكم الجمهوري.

تشكيل الأحزاب السُنية الدينية في العراق

تعتبر سنة ١٩٤٠ م هي بداية انتشار أفكار حركة الإخوان المسلمين في العراق، وقد نجحت الحركة بالحصول على إذن رسمي في سنة ١٩٤٦م – بعد عدة محاولات – عندما سمحت الحكومة بتأسيس الأحزاب.

الأحزاب في العراق آنذاك كانت أربعة أنواع :

١. أحزاب قومية مثل حزب الإستقلال، وحزب الأحرار، و منتسبو هذه الأحزاب من السنة والشيعة ولها مؤسساتها الإعلامية كالصحف وغيرها .
٢. أحزاب الديمقراطية مثل الحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الشعب[١].
٣. أحزاب الشيوعية مثل الحزب الشيوعي، ولكنها لم تمنح موافقات رسمية للعمل[٢].
٤. أحزاب إسلامية سنية ظهرت في البداية على شكل جمعيات ثقافية وخيرية مثل جمعية الآداب، وجمعية إنقاذ فلسطين، وجمعية التربية الإسلامية، وجمعية الشبان المسلمين، وجمعية الهداية الإسلامية. ورغم أن هذه الجمعيات كان هدفها دينيا يعنى بالدفاع عن الإسلام ونشره، وبناء المساجد، والعمل الخيري، لكن عملها لم يكن يخلو من الجهد السياسي لبعض قضايا الأمة (طبعا تستثنى جمعية إنقاذ فلسطين من ذلك فإن همها كان القضية الفلسطينية فحسب)[٣].

بداية حركة الإخوان المسلمين في العراق

هذه الجمعيات هي بواكير تكوين الأحزاب الدينية في العراق، ويعتبر العلامة الشيخ أمجد الزهاوي، والداعية المعروف محمد محمود الصواف رحمهما الله أبرز شخصيات هذه المرحلة، وكانت معاهدة بورتسموث (وهي معاهدة عقدها صالح جبر رئيس الوزراء الشيعي مع البريطانيين)، وقضية فلسطين تشكلان محور العمل السياسي للأحزاب الدينية، وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين التي شاركت الشارع العراقي في تنظيم المظاهرات والاعتراضات الشعبية ضد تقسيم فلسطين أو جعل مصير العراق بيد الإنكليز.

كانت بواكير ظهور حركة الإخوان في مدينة الموصل في شمال العراق بسبب انتماء الصواف لهذه المدينة، وبسبب جو الموصل الديني ثم انتشرت في داخل الوسط الطلابي ببغداد، وفي البصرة وفي شمال العراق.

---

(١) التطورات السياسية في العراق ١٩٤١–١٩٥٣م، لجعفر عباس حميدي (٢٠٧).

(٢) الحزب الشيوعي لحنا بطاطو (١٠٣–١٤٨).

(٣) جمعية الأخوة الاسلامية في العراق ١٩٤٩– ١٩٥٤م، لإيمان عبد الحميد محمد الدباغ (٤٢–٤٥).

وفي سنة ١٩٤٩م قرر مجموعة من العلماء والدعاة تأسيس (جمعية الأخوة الإسلامية) منهم العلامة أمجد الزهاوي ومعه الداعية الصواف وتقي الدين الهلالي ومحمد طه فياض وغيرهم بصورة رسمية، ثم انتشرت فروع وشعب الجمعية في أنحاء العراق فوصلت الموصل والبصرة والرمادي وسامراء وتكريت وراوة وعانة وبيجي وتكريت وكركوك واربيل وحلبجة والمقدادية وسنجار، وفي مناطق أخرى اضافة لشُعب نسائية.

كان الهدف من هذا الحزب (الجمعية) هو نفس أهداف حركة الإخوان في كل بلد، إضافة إلى التركيز على محاربة المد الشيوعي المتزايد في العراق وفي العالم العربي والإسلامي، وبهذا التركيز ولطبيعة حركة الإخوان التجميعية، نسيت قضية التشيع من حسابات هذه الحركة رغم سنيّتها، بل إن الحركة لقيت ترحيب بعض مراجع الشيعة كمحمد مهدي الخالصي والزنجاني، اللذين كانا يكتبان في المجلة التابعة للجمعية (لواء الاخوة). والغريب أنه عندما زار الزهاوي كربلاء في مهرجان مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ١٩٥٩م نشرت المجلة خبرا يقول: (لقاء تاريخي بين شيخي الإسلام الحكيم والزهاوي)[١] سبحان الله أضحى علماء الشيعة عند الإخوان شيوخاً للإسلام!!

كذلك انتسب عدد من شباب الشيعة للجمعية[٢].

كما كان الشيعة والإخوان يتبادلون التعازي والأفراح معا، وكانت يجمعهم هم محاربة المد الشيوعي، كما رحبت الجمعية سنة ١٩٥٩م بإنشاء كلية الفقه في النجف، ويبدو أن التساهل في حركة الإخوان مرده إلى طبيعة فكر الإخوان نفسه بصورة عامة في العراق وغيره، وإلى سلوك علماء ودعاة الإخوان في العراق بصورة خاصة، نخص بالذكر الصواف والعلامة أمجد الزهاوي وسنفصل ذلك قريبا.

تشكيل الأحزاب الشيعية الدينية في العراق

يعتبر حزب الدعوة الحزب الشيعي الأول في العراق وفي المنطقة، وقد تأسس الحزب في مرحلة الخمسينات من القرن المنصرم، وثمة خلاف كبير في تحديد تأريخ تأسيسه، يقول الكاتب الشيعي محمد باقر الحسيني في مقاله القيم (حيرة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) – حصر المهمة)[٣]:

[... **محنة التأسيس**: لم أجد روايات قلقلة في تأسيس حزب ما كالروايات المذكورة في تشكيل وتأسيس حزب الدعوة، فقد قال العسكري إن التفكير بدأ عام ١٩٤٦ وهو تفكير محض ولم تبدأ معه أية خطوة تنظيمية، وذكر السيد مهدي الحكيم في مذكراته إن التفكير بدأ عام ١٩٥١ أو عام ١٩٥٢ في رمضان عندما تقرر أن يلقي السيد مهدي الحكيم كلمة في برنامج رمضان المبارك.

---

(١) مجلة لواء الإسلام ، السنة ١/ العدد ٢/سنة ١٩٥٩م..

(٢) من سجل ذكرياتي للصواف (١٤٧).

(٣) انظر موقع **www.kitabat.com/i32514.htm - 72k**.

ويعود السيد مهدي ويقول أيضا: (نستطيع القول أن حزب الدعوة تشكل قبيل أو بعيد ثورة تموز ١٩٥٨م[١] ويقول السيد طالب الرفاعي إن التاريخ الحقيقي لحزب الدعوة هو تموز ١٩٥٩م[٢] ويضيف السيد طالب الرفاعي في نفس المصدر: (إن المظاهرة الكبيرة التي سيرها الشيوعيون لتشييع الشيخ محمد الشبيبي في النجف ثم **(الردات)** ذات المضامين الفكرية الشيوعية في مواكب الأربعين دقت ناقوس الخطر وحسمت الأمر بالنسبة للإسلاميين فقرروا تشكيل الحزب بأقرب وقت وهكذا كان)[٣].

وأنت لا تستطيع إلا احترام الرواية الرسمية لحزب الدعوة القائلة بتأسيس الحزب عام ١٩٥٧ بالرغم من عدم صحتها كما هو مبين آنفا، لأنها تحاول إبعاد حزب الدعوة عن التأثيرات الخارجية الداعية للتأسيس وتأثير السيد محسن الحكيم. ويعم القلق هذا في تحديد المكان، ويزيد الغموض لو أردنا معرفة حضور المؤتمر التأسيسي فضلا عن البيان الصادر، واصابت حالة النسيان كل المؤسسين، فقد ذكر السيد مرتضى العسكري في أحد مقابلاته أنه جلس مع السيد محمد باقر الحكيم ولم يتذكر أحدنا أكثر من اثنين أو ثلاثة أفراد[٤]، كما إن اسم الحزب لم يكن مثبتا ، وقد اختير بعد ذلك اسم له هو اسم مأخوذ من كتاب لحسن البنا "مذكرات الدعوة والداعية" ويقول آخر إن الاسم مأخوذ من الآية القرآنية {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} [النحل : ١٢٥] .

لقد حاولت الروايات التي تذكر أن الحزب تأسس قبل ثورة تموز ١٩٥٨ تشتيت الأنتباه عن الهدف الحقيقي لتأسيس حزب الدعوة وهو مكافحة الأفكار الهدامة ووقف المد الشيوعي الإلحادي، وضد عبد الكريم قاسم الذي قرب الشيوعيين] اهـ .

وكثير من مؤسسي حزب الدعوة الشيعي كان منتميا لحزب التحرير الإسلامي فرع العراق والذي وفد من الأردن سنة ١٩٥٤م وانتمى له عدد من الإخوان المسلمين وقسم من الشيعة، وتشير مصادر الحزب إلى أن القيادات الأولى للتنظيم كعبد الهادي السبيتي (الذي كان منتميا لحزب التحرير)، والشيخ عارف البصري (كان منتميا لحزب التحرير أيضا)، و طالب الرفاعي العضو السابق في تنظيم الاخوان كل هؤلاء كانوا قد تأثروا بأفكار أهل السُنة كأفكار سيد قطب ومحمد الغزالي وأبي الأعلى المودودي وغيرهم قبل تشكيل حزب الدعوة، ونشأ حزب الدعوة لمواجهة المد الشيوعي الذي تنامى بين الشيعة وسرى بين شبابهم سريان النار في الهشيم.

---

(١) مذكرات مهدي الحكيم (ص١٩) .

(٢) مقابلة مع السيد طالب الرفاعي بتاريخ ١٩٩٩/٥/١١.

(٣) مقابلة مع السيد طالب الرفاعي بتاريخ ١٩٩٩/٥/١١.

(٤) الصادق العهد (ص٤٨).

ولم يكن هذا في العراق فحسب بل في إيران حيث يعد حزب تودة الشيوعي من أقوى الأحزاب الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا يدحض نظرية إسحاق النقاش اليهودي في كتابه "شيعة العراق"[1] الذي اعتبر أن دخول الشيعة للحزب الشيوعي نوع من التنفيس نتيجة الكبت المتولد عند الشيعة لعدم حصولهم على مكانة سياسية كونهم شيعة، والسؤال إذن ما بالهم في إيران يتدفقون للدخول في الحزب الشيوعي، وإيران جلها شيعة ويحكمها شيعة؟؟

إن ضعف الفكر الشيعي الخرافي في العراق وإيران عن مقاومة ومجابهة الفكر المادي الشيوعي هو التفسير الصحيح لظاهرة قبول الجماهير الشيعية للشيوعية، ولقد كان خوف الإنكليز من المد الشيوعي في المنطقة وخوف شاه إيران وخوف مجتهدي الشيعة في العراق وإيران على التشيع نفسه والخوف الإسلامي العام من الفكر الشيوعي من الدوافع المهمة في تشجيع نشوء أحزاب إسلامية تستطيع جذب الشباب وتجنيدهم لمقاومة المد الشيوعي، وهو أمر مرحب به عند الحكومات والعلماء السنة والشيعة، سيما بعد ثورة ١٩٥٨م التي برز فيها عبد الكريم قاسم وحوله مجموعة من الشيوعيين يمارسون أعمالا يرفضها المجتمع العراقي حتى تمت لهم السيطرة على الإذاعة والتلفزيون والصحافة وكل التجمعات الطلابية وأصبح الحزب الشيوعي يملأ الشارع بمؤيدين له عند أي حاجة لذلك، ثم تمددت سيطرتهم على بقية دوائر الدولة حتى أحاط عبد الكريم نفسه بالشيوعيين من كل مكان.

كل هذه الأمور خلقت رعبا داخل المؤسسة الدينية الشيعية اضطرها للتعاون المباشر مع المنظمات السنية وعلماء السنة لمواجهة هذا المد الخطر وإصدار الفتاوى المشتركة بتحريم الشيوعية، ولعل ظهور قانون الأحوال الشخصية سنة ١٩٥٩م والذي ساوى المراة مع الرجل في الميراث كان مؤشرا على غلبة وسيطرة الفكر الشيوعي على الدولة العراقية مما رفع وتيرة الخوف والقلق الحقيقي لدى كل من السنة والشيعة معا حول مستقبل البلاد.

لقد كان الخطر الشيوعي هو الدافع الرئيس الذي وحّد السنة والشيعة في فترة من الزمن، كما كان للفكر الإخواني المتساهل ومنهجية العلامة الزهاوي والداعية الصواف الدور الدافع للتعاون السني الشيعي، الأمر الذي هون من خطر التشيّع في العراق وكان هذا انحرافا عن مسيرة الإسلام في العراق في مواجهة الإنحراف الشيعي ، وأكرر كلمة (مسيرة الإسلام) لأن أهل السُنّة في الأرض هم الإسلام الحقيقي وهم أصحاب حضارة الإسلام بقرونها الأربعة عشر وفي ظلّ حضارتهم نشأت كل الفرق الإسلامية وعاشت دون اضطهاد، بينما الشيعة وهم فرقة إسلامية منحرفة لم تنشئ حضارة إسلامية بل كانت على العكس عنصرا يشارك في هدم الحضارة الإسلامية، ولم يستطع التشيع أن يعيش أهل السنة في كنفه أو أن يمارسوا دينهم، بل كانوا مضطهدين محرومين من أبسط الحقوق.

---

(١) شيعة العراق (٢٣٨)

وهذا فرق واضح بين سعة الإسلام (السنة) وضيق الفرق (الشيعة وغيرهم) لذلك من المعروف شعبيا في العراق أن السُني لا يفرق، ويعتبر الكل مسلمين بينما يرضع الشيعي التفرقة والتمايز منذ نشأته الأولى ويترعرع الشيعي على كراهة السُني وعلى الطائفية وعلى التقية.

إن فترة الخمسينات في القرن المنصرم تعتبر فترة نشأة الإحزاب الدينية السُنية والشيعية في العراق، وهي فترة شهر العسل بين السُنة والشيعة وظهور مصطلح الوحدة الإسلامية، وهو مصطلح خادع انجر خلفه جمع من أهل السُنة وخُدعوا به وقد واجهه في هذه الفترة جمع من المفكرين والعلماء المسلمين من أمثال كمال الدين الطائي (سبق الترجمة له في القسم الخامس) ومحمود الملاح (سبق الترجمة له كذلك) وعلي البصري صاحب دار البصري ومحمد طه فياض صاحب جريدة السجل التي اشتهرت بنشر محاورات الملاح مع الشيعة بصورة عامة والخالصي بصورة خاصة، وقد ساهم المذكورون سيما الملاح في مواجهة خداع فكرة التقريب وفضح التشيّع منذ نهاية الأربعينيات والخمسينيات، فنشر كتبا ومقالات في الجرائد والمجلات وفي الكتب تفضح كل طرق التشيّع لخداع أهل السُنة وكان الملاح واعياً سابقا لعصره.

وفي المقابل كان حزب التحرير وحركة الإخوان وبعض العلماء كالشيخ الفاضل أمجد الزهاوي لا يدركون خطر التشيّع، بل ساهموا في تغييب أجيال كاملة عن حقيقة التشيّع والتي أدركها الرعيل الأول ومن بعده إلى بداية القرن العشرين، وأدركها ساسة العراق سواء كانوا من أصحاب التوجه القومي أو العروبي أو العلماني، بينما ساهم كل من: الشيوعيين والبعثيين في رفض التفرقة والتميز بين السُنة والشيعة بحجة البوتقة الوطنية والقومية، والدارس بدقة يلاحظ أن كبار مؤسسي حزب البعث منذ سنة ١٩٥٣م هم من الشيعة مثل: فؤاد الركابي (أمين السر)، شمس الدين الكاظمي، محمد سعيد الأسود.

ومن ثم: جاسم محمد العباسي، تحسين معلة ..

واستمر الأمر إلى سنة ١٩٥٥م ودخل مع المذكورين سابقا: فاهم الصحاف، عبد الله الركابي.

إلى سنة ١٩٥٧م، كل هؤلاء كانوا شيعة وكان الشيعة لغاية سنة ١٩٦٣م يشكلون ٥٤% من حزب البعث[١]. ونفس الحال في الحزب الشيوعي.

وكان الطرح الثقافي لحزب البعث والحزب الشيوعي يساهم في محو التفريق بين السُنة والشيعة وأصبح جمهور السُنة لا يعرف شيئا عن حقيقة الشيعة لأنه يرى زملاءه في الأحزاب العلمانية من الشيعة لا يفهمون معاني التشيع بل كل ما يشعره الشيعي أن أصول انتمائه للشيعة، وذاب المجتمع شيعة وسُنة بعضه ببعض في انصهار خادع كشفت زيفه الأيام ..

(١) "المجتمع والدولة في المشرق العربي" لغسان سلامة (ص٩٢).

وبمجرد ظهور فرصة سانحة عاد معظم الجمهور الشيعي لحقيقة التشيع وهاجت من بين أكوام الرماد وميض جمر التشيع، ولم تبق سوى نخب تعد على أصابع اليد هي من لا تحمل النزعة الشيعية الإنفصالية.

كان هذا دافعا آخر وعاملا جديدا في تغييب وتذويب الفروق بين السُنة والشيعة وهو مزج وهمي لا يستند إلى أصول صحيحة، سرعان ما ينكشف أمام أول محنة.

كما كان للحركات الإسلامية السُنية كحزب الإخوان وحزب التحرير دور إضافي في تجهيل المجتمع السُني عن حقيقة الفكر الشيعي المنحرف والإنفصالى.

شخصية العلامة الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله

ولد الشيخ العلامة أمجد الزهاوي في أسرة علمية منحدرة من مدينة السليمانية (شهرزور) الكردية فجده هو محمد بن الملا أحمد، أحد العلماء الأكراد ومفتي بغداد (ولد سنة ١٢١٨هـ وتوفى سنة ١٣٠٨هـ /١٨٩٠م)، ووالده هو محمد سعيد الزهاوي مفتي بغداد وأحد العلماء الكبار (ولد سنة ١٢٦٨هـ ووفاته سنة ١٩٢١م).

أما الشيخ أمجد، فوُلد سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م في بغداد في جو علمي وكان نابغة ذكيا، كرّمه السلطان عبد الحميد في صغره، ودرس المحاماة، ومات رحمه الله سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م في بغداد، وكان من كبار علماء العراق بلا منازع وله حضور وتمثيل للعراق في المحافل الدولية.

والشيخ الزهاوي عرف بتبحره بعلوم الحنفية إضافة للشافعية (لأنه كردي والأكراد كلهم شافعية) وكان صاحب عبادة لا يجامل أحدا لا العامة ولا الملوك، وكان يحمل هم الإسلام بشكل يفوق علماء زمانه (كقضية فلسطين واستعمار الجزائر والقضية المغربية) وللشيخ يد طولى في تثبيت الإسلام في العراق كما كان له الدور المتميز في بناء المساجد في الأقضية والنواحي النائية سيما في الجنوب، وحاول فتح جمعيات ومدارس دينية، كما واجه العلمانية والتبشير في العراق، وكان يراسل ويناصح الرؤساء والحكام والمسؤولين، ودعم حركة الإخوان المسلمين عند وجودها في العراق ودعم الشيخ محمد محمود الصواف بصورة خاصة.

وبسبب سيطرة همّ الإسلام العام على الشيخ ومواجهة الإلحاد والشيوعية كان من رأي الشيخ إقامة العلاقات مع علماء الشيعة لمواجهة الدعوات الإلحادية، لذا قام بتبادل الزيارة مع علماء الشيعة، كما تعرف على شخصية إيرانية تتزعم حركة شيعية معروفة تسمى (فدائيان إسلام) وهو نواب صفوي[1].

(١) نواب صفوى من الشيعة الغلاة، قام باغتيال عدد من الرموز الشيعية بسبب تسننها وتركها للتشيع.

وكان نواب ذا شخصية قوية سيما في المحافل الدولية فيشارك في مؤتمرات قضية فلسطين، وقد كرم الشيخ الزهاوي نواب صفوي عندما زار بغداد وأقام له احتفالا، وكان موقف الشيخ ضد إثارة قضية السنة والشيعة، كما أقام علاقات متميزة مع مرجع الشيعة محسن الحكيم وطلب من نعمان السامرائي مؤسس الحزب الإسلامي (١٩٦٠م) التعاون معه.

وكان الزهاوي يرى أن المجتمع العراقي شرع بالانحراف عن الإسلام بالكلية من قبل السنة والشيعة، لذا فإن فتح مسألة التشيع لا معنى لها في الوقت الحاضر .

والشيخ العلامة أمجد الزهاوي عالم رباني يؤثر بشكل واضح في غيره لأنه يمتلك مواصفات علمية وشخصية قلما تجتمع في غيره من ورع وعلم وهمة وبذل نصح للصغير والكبير وتواضع وعبادة، وهي مواصفات نادرة في زماننا فضلا عن زماننا، ومختصر القول كان للشيخ شخصية قوية جذبت الكثير من أهل العراق من السُنة والشيعة، تأثر بها كثير من الدعاة سيما من ينتمي للإخوان المسلمين، ومما تابعوه عليه موقفه المتساهل من التشيع، لكن إذا أمكن أن يعذر الشيخ لبعض الظروف فلا مجال لأن يعذر من بعده وهم قد رأوا بأعينهم كذب دعوى الوحدة والممارسات الطائفية الشيعية، ولا أدري كيف تغيب حقيقة التشيع عن المسلم العراقي وهو يعيش بين كنف الشيعة ويعرفهم عن كثب، ولئن عُذر بعض الدعاة المسلمين في غير العراق ممن لم يعرفوا شيئا عن التشيع فلا يعذر أهل العراق.

الحلف الهاشمي ١٩٥٨م والوحدة بين مصر وسوريا

لله في خلقه حكم وعظات، ومن حكمه سبحانه ما جرى في العراق والأردن فكلاهما كان تحت حكم العائلة الهاشمية: فالعراق يحكمه: الملك فيصل بن غازي بن فيصل بن الشريف حسين.

بينما يحكم الأردن ابن عمه: الملك الحسين بن طلال بن عبد الله بن الشريف حسين.

وفي سنة ١٩٥٨ اتفق العراق والأردن على إقامة تحالف هاشمي يتحد فيه البلدان وشاءت الأقدار أن لا يتم هذا التحالف فكان لطف الله بأهل الأردن ولو حصل هذا لتسرب الشيعة سيما شيعة الجنوب إلى الأردن البلد الذي لطف الله به وبقي خاليا من التشيع، أحببت ذكر هذه اللطيفة الإلهية ليعلم لطف الله في أقداره.

ونفس الشيء يقال في الوحدة بين مصر وسوريا والتي كان العراق مدعوا للدخول بها ولو دخل العراق لدخل شيعته في تلك البلدان وانتشر التشيع بشكل أكبر وحصل من الخلطة الاجتماعية والحياتية ما لا تحمد عاقبته على تلك البلاد السنية (مصر والشام) والتي يجهل غالب أهلها ليومنا هذا خطر التشيع فكان هذا من ألطاف الله بعباده وصدق الله سبحانه حين يقول: **{وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}** [البقرة :٢١٧].

العراق بعد ثورة ١٩٥٨م

تحول العراق بعد ثورة ١٤ تموز إلى جمهورية وتم القضاء على الحكم الملكي، وقامت الثورة على يد مجموعة من الضباط من بينهم عبد الكريم قاسم هذا الرجل الذي لعب دورا مؤثراً في تاريخ العراق الحديث.

ولد عبد الكريم سنة ١٩١٤ من أب سُني وأم شيعية، وتوفى والده مبكرا فربته أمه وأثرت في شخصيته، فقد كان شيعي الهوى وأوصى قبل مماته بأن يتكفّل بدفنه المرجع الشيعي محسن الحكيم[١]، لذلك فإن شعبية عبد الكريم كانت عند الشيعة في الدرجة الأولى وكان حبهم له عالي المستوى، وقد خرج شيعة مدينة الثورة في مظاهرات ليلة إعدامه مرددين (كريّم[٢] حي ميت أريده) ولولا أن الدبابات سدت الجسور المؤدية لهذه المدينة لحصل ما لا يُحمد عقباه، وأخفيت جثة عبد الكريم لأنّ الشيعة أرادوا أن يتخذوا من قبره مزارا، ولأنه قدّم لشيعة الجنوب سيما أهالي العمارة[٣] سكنا واستقرارا في مدينة بغداد بعد أن جلبهم رئيس الوزراء الشيعي صالح جبر سنة ١٩٤٨ كما ذكرنا سالفا، واسكنوا في أطراف مدينة بغداد جهة الرصافة في بيوت غير رسمية مبنية من القصب والطين وكانوا همجا لا يفقهون شيئا ولا يهتدون سبيلا ولا يعرفون مهنة ولا يملكون ثقافة، يسميهم أهل الجنوب (الفرات الأوسط) الشروك[٤].

وهؤلاء بنى لهم عبد الكريم قاسم مدينة سماها الثورة[٥] وأسكنهم فيها وكلهم شيعة من أكثر العراقيين جهلا وتخلفا وحبا للجريمة وبيعا للعرض، فهم لا يمتلكون عادات العشائر العربية.

وقد سكن راقم هذه السطور بجوارهم قرابة ٢٥ سنة وهم يمتلكون عادات غريبة أقرب ما تكون لعادات النّور[٦] وهم للإنصاف أرقى من النّور، وهؤلاء منذ أن وجدوا في مدينة بغداد تغيّرت ديمغرافية العاصمة العراقية وأصبحت نسبة الشيعة فيها عالية بعد أن كانت أقل من ٢٠ % ولكنها لم تتجاوز النصف حتى مع وجود الشروك، بيد أن ثمة سلوكيات منحرفة دخلت المدينة بعد أن كان الفرد البغدادي متميزا في عاداته ومجالسه وأخلاقه، فهؤلاء جلهم من أتباع عبد الكريم قاسم والشيوعية.

نعم عارض عبدَ الكريم بعضُ علماء الشيعة كالخالصي لأنه نصر الشيوعية والإلحاد، وحين تزايدت معارضة المراجع الشيعة لعبد الكريم انشطر الشيعة إلى فريقين، فريق يؤيد عبد الكريم لأنه قدم خدمات للشيعة ولأن الشيعة كانوا يرون في ثورة تموز المنقذ لهم، وفريق ضده ، ينظر للأمور من وجه نظر دينية،

---

(١) "الشيعة والدولة" القومية لحسن علوي(٢١١).

(٢) تصغير كريم باللهجة العراقية العامية.

(٣) هي اليوم تسمى محافظة ميسان.

(٤) وقد مر التعريف بهم.

(٥) ثم سماها صدام حسين مدينة صدام ثم سميت اليوم مدينة الصدر نسبة لوالد مقتدى محمد صادق الصدر.

(٦) يسمون باللهجة العراقية (الكاولية).

كما كان لمحاربة عبد الكريم للإقطاع وإصدار قانون الإصلاح الزراعي أثر سيئ تجاه شيوخ العشائر مما جعلهم يصطفون ضد عبد الكريم ، ولعل تمويل شيوخ العشائر للمراجع سبب آخر وراء هذا الاصطفاف.

وثمة قضية أخرى برزت وهي محاربة عبد الكريم للتيارات العروبية والقومية ومواجهته للوحدة بين العراق وسوريا ومصر، الأمر الذي ولّد تجاهه أعداء جددا مثل التيارات القومية كالناصريين وحزب البعث والتي كان تنتشر بين السُنة لذلك تولد تزاوج بين الحركات القومية والبعثية والعروبية مع الإسلاميين في مواجهة المد الشيوعي وعبد الكريم قاسم ورغم أن الخالصي شارك هؤلاء إلا أن معارضة قاسم كانت ذات طبيعة سنية قومية ومؤيدوه هم من الشيعة والشيوعيين، ويعتبر هذا تصنيفا عاما للطائفية في العراق بعد ثورة تموز.

وبرز عالم شيعي آخر في مواجهة الشيوعية هو محمد باقر الصدر والذي شرع القوميون والبعثيون بنشر مقالاته في جرائدهم، وصدرت فتاوى من قبل السُنة والشيعة في تحريم الانتماء للشيوعية سيما بعد أن نفذ الشيوعيون مجموعة من الجرائم التي يندى لها الجبين منها جرائم الموصل وكركوك وفي بعض المحافظات السُنية، ولم تكن هذه الجرائم لتنفذ في كربلاء والنجف أو الناصرية أو الديوانية، بمعنى آخر كان للنفس الشيعي الشعبي وليس الديني علاقة بهذه التعبئة ضد السنة ونفذت ضد السنة وفي مناطق سُنية بحتة.

شنّ الحزب الشيوعي حملة شعواء ضد التيار الديني بعد صدور هذه الفتاوى ووسمهم مرة بالرجعية ومرة بأفيون الشعوب ورسمت عدة كاريكتيرات في الجرائد والمجلات استهزاء بالعلماء[1].

واعتبر كثير من الكتاب الشيعة العلمانيين فترة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣م) فترة تخلص الشيعة من الاضطهاد[2]. ولا زال الشيعة ليومنا هذا يتغزلون ويمدحون أيام عبد الكريم، ورغم أن جرائم الشيوعية من أبشع جرائم تاريخ العراق إلا أنهم اليوم يحاولون الهروب منها والتركيز على جرائم حزب البعث فقط، ووراء ذلك نفس طائفي خبيث فصدام من أصول سنية بينما عبد الكريم والشيوعية هم ممن يحسب على الشيعة.

ولا يحاول البعض أن يقول أن عبد الكريم سُني الأصل صحيح أنه من أب سني إلا أن تربيته كانت شيعية بامتياز، وهذا ما ذكره عبد العزيز القصاب السياسي العراقي المعروف ورئيس مجلس النواب إلى خطأ كبير عندما اختارت الثورة عبد الكريم مخاطبا الشيعة : من أين أتيتم أيها الشيعة بهذا الرجل البغيض؟

---

(١) تاريخ الحركة الإسلامية في العراق لعامر الحلو (٤٣)

(٢) من هؤلاء حسن علوي في كتابه "الشيعة والدولة القومية"(ص٢١٧).

فرد عليه عبد الهادي الجلبي (والد أحمد الجلبي الشيعي المعروف): أنت تعلم أن عبد الكريم قاسم ليس شيعيا ولكنه ترباة– تربية – شيعة [1] .

انتهت فترة عبد الكريم قاسم بثورة عام ١٩٦٣م في يوم ٨ شباط والمصادف ١٤ رمضان وتخلص العراق من رجل بغيض وحقبة بغيضة تمكّن فيها الشيوعية ورعاع الشيعة وكلاهما يحمل في جعبته قسطا من الحقد الطائفي والطبقي ويعيش على فكرة المظلومية والانتقام والثأر.

لقد كانت قيادة الثورة الجديدة سُنية وقومية تم التخلص فيها من التيار الشيعي الشعوبي والشيوعي، وكان القائد الجديد عبد السلام عارف رجلا متدينا منح التيارات الدينية حرية جيدة ولم يقتصر على التيارات السنية فقد منح التيار الديني الشيعي حرية جيدة، وقد استغل البعثيون الذين شاركوا في الثورة الفرصة فانتقموا من الشيوعيين شر انتقام فأقاموا مجازر دموية في الفترة بين ٨ شباط ١٩٦٣ إلى الفترة ١٨ تشرين الثاني من نفس السنة حتى أزاحهم عبد السلام من الحكم وخلص العراق من شرهم وجرائمهم، فارتاح العراق ونمى التيار الديني السُني والشيعي بكل حرية كما نمى التيار القومي وعمل البعثيون بصورة سرية بينما كبت الحزب الشيوعي.

ظهور الدعوة السلفية

والشيء الجديد في هذه المرحلة هو بروز التيار السلفي كحركة في أواسط الستينيات بشكل جلي وهو تيار كان له وجوده كأفراد متأثرين ببعض كبار الدعاة والعلماء مثل محمد تقي الدين الهلالي المغربي والذي كان له دور عام في الدعوة الإسلامية [2] ودور خاص في تكوين الدعوة السلفية في بغداد، كما كان للعلامة المعمر عبد الكريم الشيخلي الملقب بأبي الصاعقة (مرت ترجمته في القسم الخامس) دور أكبر فالسند العلمي لكل السلفيين في العراق يعود لهذا العالم الجليل وتلميذه الشيخ صبحي جاسم البدري (مرت ترجمته) والحاج نوري قاسم التميمي الشهرباني وعدنان الأمين الطائي (مرت ترجمته) والأخ عبد الحميد نادر وإبراهيم المشهداني (أبو مصعب) وفي الموصل الشيخ عبد الله النعمة[3]...

.. وعبد الرزاق وصبحي الكرخي وعبد الرزاق البريد (أبو عذراء) وأبو علي صبحي الكرخي، ومحمد أحمد الضامن وأحمد الإبراهيمي، وصبري الكركوكلي ومحمد سعيد العزاوي (الجركجي) وعبد الحميد الأعظمي (أبو معاذ) البائع المتجول والداعية.

---

(١) نقلا عن حسن علوي في (الشيعة والدولة القومية) (١٨٣-١٨٤).

(٢) ساعد الإخوان في جمعية الأخوة الإسلامية ثم أبعد لسلفيته ، انظر كتاب "جمعية الأخوة الإسلامية في العراق" لإيمان عبد الحميد محمد الدباغ (ص ١٦٠).

(٣) ترجم له تلميذه محمود الملاح في كتاب "التحديث بالنعمة في سيرة شيخنا العلامة عبد الله النعمة".

كل هؤلاء أخذنا منهم وجالسناهم وكانوا هم وغيرهم الرعيل الأول للدعوة السلفية في الستينيات في العراق والتي استمرت وتطورت على ما سنذكره بإذن الله، ولم تكن هذه الدعوة تسمى السلفية بل كانوا يسمون أحيانا بالموحدين، وكان عدد لا بأس به من الإخوان في العراق سيما إخوان مدينة بغداد والبصرة هم على معتقد سلفي كالدكتور عبد الكريم زيدان والأستاذ عبد المنعم صالح العلي (المعروف بمحمد أحمد الراشد) أما إخوان الموصل والرمادي (الأنبار حاليا) فكانوا صوفية المسلك أشاعرة المعتقد بعيدين كل البعد عن أصول الدعوة السلفية وعندهم تعصب مذهبي واضح للشافعية، ولهم عداء واضح للدعوة السلفية، خلافا لإخوان بغداد فهم ألين وأقرب، وقد انشق عدد من الإخوان عن الحزب وتحولوا للدعوة السلفية.

كان أثر الدعوة السلفية عظيما – رغم أنها كانت لا تزال عبارة عن جهود أفراد متفرقين هنا وهناك– ومتفرقا بين المثقفين والطلاب وكان منهم من يخرج للدعوة في القرى والأرياف، وكانت الدعوة تركز على تعليم أصول الدين من التوحيد والمعتقد الصحيح والبعد عن كل دخيل على الدين كالبدع والخرافات؛ لذا أقبل عدد لا بأس به من العراقيين على هذه الدعوة في الوقت الذي كان فيه جل علماء العراق والخطباء والوعاظ بعيدين كل البعد عن هذه الدعوة، لذا حوربت الدعوة بشراسة، ولكنها نجحت في الانتشار وسط الطبقات المتعلمة وبين المثقفين.

وبدأت ظاهرة جديدة في تاريخ العراق ألا وهي الهجرة العكسية وتأثر عدد من الطلاب والمثقفين الشيعة وتحولهم بل ورجوعهم إلى دائرة الإسلام السُني بكل قناعة، وتحولهم فيما بعد إلى دعاة كبار للدعوة السلفية وبدأت عوائل بأكملها تتحول بفضل الله أولا ثم بفضل جهود فردية غير مدعومة نهائيا من أي جهة كانت[1]، لقد شهد العراق قبل قرنين تحول الجنوب من التسنن إلى التشيع وشهدت سنين الستينيات وما بعدها عودة إلى الأصول والجذور.

كانت هذه الجهود المقارعة للتشيع بالحجة والبرهان والإقناع في مناخ حر فعجز التشيع في إقناع أتباعه بأحقية المذهب، لأن التشيع لا يروج إلا في أوساط الخرافة والدجل، البعيدة كل البعد عن الإقناع العقلي، ولو بذل الإخوان المسلمون في الستينيات جهودا أكثر في هذا الاتجاه لكان للعراق شأن آخر.

جهود حركة الإخوان في مقارعة التشيع

(١) ذكرت ذلك لأن الشيعة والصوفية ومتعصبة المذاهب يركزون على قضية وهمية سيما في العراق وهي أن الدعوة السلفية مدعومة من السعودية وهذا ما لم يحصل في العراق إلى يومنا هذا بل هي سمعة صنعها الأعداء فحسب.

رغم أن حركة الإخوان تساهلت مع التشيع في العراق، إلا أن العراقي يحس بخطر التشيع فطريا، وللإخوان في الستينيات – خاصة إخوان بغداد وديالى والبصرة ومناطق الوسط والجنوب[١] دور في مقارعة التشيع فقد كتب عبد المنعم صالح العلي كتابيه الشهيرين (دفاع عن أبي هريرة) و(مناقب أبي هريرة) ردا على الحملة التي قام بها المستشرقون والشيعة للهجوم على الصحابي الجليل أبي هريرة.

كما أردفه وليد الأعظمي[٢] – شاعر الإخوان– وجمع من شعراء الإخوان بقصائد في شأن هذا الصحابي الجليل، كما حدثني بعض قيادات الإخوان شخصيا في الستينيات أنه قبيل ثورة البعثيين سنة ١٩٦٨م كان للإخوان خطة لجلب المئات من أئمة المساجد من مصر[٣] لتعيينهم في جنوب العراق لتوعية الناس هناك، كما كانت هناك خطة لبناء مساجد في قرى ونواحي المناطق الجنوبية والوسطى، وكان العلامة أمجد الزهاوي يفتتح هذه المساجد ويشجع على المزيد منها هناك ، كما لا ننسى ما ذكرناه سالفا من أن إخوان بغداد كانوا يحملون معتقدا سليما ويعرفون دور البدع والفرق المنحرفة– بالأخص التشيع – في تخريب الدين والبلاد، وقد ساهم عدد من الإخوان في دعوة الشيعة إلى السنة سيما في مناطق الوسط والجنوب، كما كان هناك بعض المتأثرين بالعلماء الذين عرفوا خطر التشيع مثل الشيخ عبد الكريم أبو الصاعقة وتقي الدين الهلالي وغيرهما فقد جالسهم بعض الإخوان والتحريريين سيما في منطقة الأعظمية وتأثروا بهم، وقد أدركت كثيرا منهم يفقه خطر التشيع بينما نفر آخر منهم يؤاخي حزب الدعوة ويعتبره حزبا إسلاميا سيما من ينتمي لحزب التحرير.

وتبقى هناك شخصيات إخوانية عليها علامات استفهام كبيرة منهم الدكتور طه جابر العلواني والذي حدثني بعض قيادات الإخوان أنه طرد من الإخوان لأنه تردد على إيران في الستينيات، والرجل مشبوه في كل سلوكياته وكتاباته، فهو من مؤسسي معهد الفكر العالمي، وما أدراك ما معهد الفكر العالمي وما هي أهدافه الخبيثة، ويعيش اليوم في أمريكا، وله مدح عجيب لعلماء الشيعة كما في مقدمة كتاب (أمجد الزهاوي) طبعة معهد الفكر العالمي،لا طبعة العراق.

الحكومات في مرحلة الستينيات

---

(١) لأن إخوان الموصل وشمال العراق والرمادي لا علاقة لهم بموضوع التشيع مع الأسف وكأنهم ليسوا عراقيين، وهذا واقع مر حتى أن أحد الإخوة من الموصل لم يعرف خطر التشيع إلا في أوربا.

(٢) لوليد الأعظمي كذلك مؤلفات في كشف التوجهات الشعوبية وتشويه التاريخ الإسلامي لكنه كتبها في الثمانينات من القرن المنصرم.

(٣) من أسباب ضعف الدين في العراق عدم وجود مؤسسة لتخريج أئمة وخطباء وانعدام المدارس الدينية أو الجامعات مثل الأزهر أو مشيخات ؛ لذلك بقي العراق ضعيفا في دينه بسبب قلة الموجهين.

توالت على العراق في الستينيات عدة حكومات بعد تحول العراق إلى جمهورية سنة ١٩٥٨م، منها حكومة عبد الكريم قاسم والتي استمرت إلى سنة ١٩٦٣م، وانقلب عليها عبد السلام عارف مع البعثيين في ٨ شباط ١٩٦٣م، ثم تخلص عبد السلام من البعثيين في ١٨ تشرين الثاني من نفس السنة، وحكم عبد السلام وكان رجلا سنيا دينيا قوميا أو الأصح عروبيا، أعطى لحركة الإخوان فرصة تاريخية للعمل والانتشار لم تستغل جيدا، وفي نفس الوقت لم يحارب أصحاب التوجه الشيعي، وكان عهدا ساكنا مستقرا بعيدا عن الفتن والمشاكل والقتل والاعتقال، إلا أن الأمور لم تدم طويلا فقد مات عبد السلام بسقوط طيارته سنة ١٩٦٦م ، وقيل أنه اغتيال وقيل قضاء وقدر.

وأنيطت الرئاسة بأخيه العسكري عبد الرحمن عارف وكان رجلا مسالماً بعيدا عن الفتن والمشاكل إلى قيام انقلاب حزب البعث وتسلمه الحكم سنة ١٩٦٨م في ١٧ تموز فتغيّرت الأمور، وكان للإخوان قوة وشعبية داخل الجيش وكان باستطاعتهم إحداث تغيير لصالح حركة الإخوان وبعض العروبيين بدلا من البعثيين ولكن تقاعسهم وعدم ثقتهم بأنفسهم ورفض بعض القيادات هذا العمل جعل بعض القيادات تتعاون مع صالح سرية (متأثر بحزب التحرير) والعقيد المعروف محمد فرج الجاسم ومجموعة من العسكر وغيرهم محاولين أن يعملوا انقلابا ولكنه فشل وهرب بعضهم وأعدم آخرون واعتقل جمع من الإخوان وجمّد التنظيم في أوائل السبعينيات، وتوقفت حركة الإخوان لسنين سنذكرها في القسم السابع بإذن الله .

وأهم ما يميز هذه المرحلة التي ذكرناها هو النشاط الشيعي والنشاط السني والإخواني وبداية الحركة السلفية وتحولات أفراد بل وعوائل من التشيع إلى التسنن.

أسطورة المذهب الجعفري

تأليف: د. طه الدليمي

الدكتور طه حامد الدليمي باحث ومفكر من العراق، ومتخصص بالفكر الشيعي، وألّف فيه الكثير من الكتب، وقد تناول في بعضها عقائد الشيعة كالخُمس والعصمة والمهدي والاعتقاد بتحريف القرآن وزيارة المراقد ونظرتهم إلى الصحابة، وغير ذلك، لكنه في كتاب "أسطورة المذهب الجعفري" الذي نقوم بالتعريف به في هذا العدد يتجه اتجاهاً آخر، فهو هنا لا يتناول عقيدة شيعية بالنقد والتحليل، بل يسعى لنسف مذهب الشيعة من أساسه، من خلال القول بأن مذهبهم وما يدينون به لا تصح نسبته إلى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ولذلك فإن (المذهب الجعفري) أو (مذهب الجعفرية) بحسب المؤلف لا يعدو أن يكون أسطورة!

والشيعة كما هو معروف يطلقون على مذهبهم أسماء عديدة، منها الإمامية، والاثنى عشرية، لاعتقادهم بإمامة ١٢ معصوماً، ومن الأسماء التي يطلقونها على مذهبهم "الجعفرية"، الأمر الذي يفنده د.الدليمي في كتابه الذي صدرت طبعته الثالثه في سنة ٢٠٠٧، وفي ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط.

وللتدليل على عدم صحة نسبة الشيعة مذهبهم إلى جعفر الصادق، الذي يعتبره الشيعة سادس أئمتهم، يقسّم المؤلف الكتاب إلى ستة فصول أو "عناوين" وكل عنوان يحمل دليلاً أو أدلة على ما يذهب إليه، وبالرغم من الجهد الذي بذله في الكتاب، إلاّ أنه يدعو لإثراء هذه الفكرة والإضافة عليها، ويقول إن "هذا الموضوع المهم يستحق أن تكتب فيه رسالة علمية جامعة، تنشر على الملأ ليعرف الناس وجه الحق من الباطل" (ص٦).

الفصل الأول: عدم وجود مؤلفٌ فقهي للإمام جعفر الصادق

وفي مقدمة هذا الفصل أو "العنوان" يؤكد د. الدليمي إلى أنه "لا يوجد لدى الشيعة كتاب في الفقه ألّفه جعفر الصادق نفسه، أو دوّنه له تلامذته وبقي الناس يتداولونه إلى اليوم كما هو شأن غيره من علماء وفقهاء المذاهب، وما نُسب إليه من فقه، إنما كُتب بعد وفاته بمئات السنين دون سند صحيح يُطمأنّ إليه" (ص٧).

ويضيف بأن من الحقائق الثابتة أن جعفر الصادق أو أي واحد من أئمة الشيعة الاثنى عشر، لم يؤلف كتاباً في الفقه، ولا كتاباً في الحديث، على العكس من أئمة المذاهب الأربعة:

- فالإمام أبو حنيفة ترك لنا (مسنده) في الحديث، وأما فقهه فقد تعهد تلاميذه المباشرون كالقاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني بتدوينه ونقله.
- والإمام مالك بن أنس ترك لنا بخطّه كتاب (الموطّأ) في الفقه والحديث.
- والإمام الشافعي، ترك (المسند) في الحديث، و(الأم) في الفقه، وهو مؤسس علم أصول الفقه كما في كتابه (الرسالة)، الذي هو أول كتاب في الإسلام ألف في بابه.
- والإمام أحمد بن حنبل، (مسنده) في الحديث أشهر من نار على علم، وأما فقهه محفوظ مدوّن، ومن أشهر تلامذته الذين دوّنوا فقهه، الإمام الخلاّل.
- وحتى الإمام زيد بن علي الذي تنتسب له الزيدية له فقه مدوّن، وكتاب مسند في الحديث.

وبعد عقد هذه المقارنة، يجدد المؤلف تأكيده أن جعفر الصادق رحمه الله لم يترك كتاباً في الحديث ولا في الفقه كتبه هو أو جمعه له تلاميذه، إنما "روايات" لا يمكن القطع بصحة نسبتها إليه، بل إن الشيعة أنفسهم يصرحون بطعنهم فيها، وشكّهم بنسبتها.

والروايات التي نسبت إلى جعفر، إنما ظهرت بعد وفاته بأزمنة طويلة، وأقدم كتاب للرواية على الأبواب الفقهية معتمد لدى الإمامية هو كتاب (فروع الكافي) للكليني، المتوفى سنة ٣٢٩هـ أي بعد وفاة جعفر الصادق بـ ١٨٠ عاماً! ثم جاء من بعده ابن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ في كتابه (فقيه من لا يحضره الفقيه) أي بعد وفاة جعفر بأكثر من ٢٣٠ عاماً (ص٨).

الفصل الثاني: الخلافات الفقهية بين فقهاء (المذهب)

يؤكد المؤلف هنا على وجود خلافات كثيرة لا تحصى بين فقهاء الشيعة قديماً وحديثاً، حيث وصل بهم الخلاف إلى حد التفسيق بل التكفير، ويذهب إلى أن هذا يدل على عدم وحدة المصدر، فإن ما يدين به الشيعة، لو كان من فقه جعفر الصادق، لما حصل فيه هذا الكمّ الهائل من الاختلاف الذي لا يقارن به اختلاف المذاهب الأخرى مجتمعة! بل لما حصل فيه اختلاف أصلاً، لأن الإمامية يعتقدون في (الإمام) العصمة.

كما يؤكد المؤلف أن الخلاف بين فقهاء الشيعة لم يقتصر على المسائل الفقهية الجزئية، بل تعداه إلى مسائل كلية وإلى أصول الفقه (ص١٥). ثم يدلل ببعض الأمثلة على اختلاف الشيعة في المسائل الكلية، ومنها اختلافهم في "الإمامة" التي هي من أركان الإيمان عندهم، حيث طال الخلاف ركني الإمامة (الاجتهاد والحكم).

- ففيما يتعلق بركن الإمامة الأول وهو الاجتهاد، انقسم الشيعة إلى إخباريين وأصوليين، وقد حرّم الإخباريون الاجتهاد على الفقيه لأنه غير معصوم، في حين أجاز الآخرون له الاجتهاد وأعطوه صلاحيات المعصوم.
- كما اختلف الشيعة في ركن الإمامة الثاني (الحكم)، فقال قسم بولاية الفقيه التي تجيز للفقيه تولي الحكم في غياب المهدي المنتظر، وأخذ صلاحياته، وقسم آخر لا يقبل بها ولا يجيز قيام دولة للشيعة في غياب المهدي.

ويذهب د. الدليمي إلى أن كل فقيه في المذهب الشيعي هو مذهب قائم بذاته، فلكل فقيه أقواله وفتاواه واجتهاداته التي تمثل رأيه هو، لا رأي الإمام، ولكل فقيه مجموعة من المقلدين لا يجوز لأحدهم تقليد غيره "ولو كانت أقوال الفقهاء تمثل قول الإمام أو هي قول الإمام نفسه، لكانت واحدة، فلم تختلف، ولمّا حرّموا على المقلِّد تقليد غير مقلَّده" (ص١٨).

ومما ينوه إليه المؤلف أن معظم الشيعة لا يرون جواز تقليد الميت، أي أن مذهب الفقيه يموت بموته "فلو كان مذهبه وفقهه هو مذهب وفقه جعفر الصادق نفسه لمّا حرم أتِّباعه بعد موته، لأن فقه المعصوم وعلمه لا يموت ولا يتغير بموته" (ص٢٠).

كما ينوه إلى أن الخلافات بين علماء الشيعة تزيد بكثير عن اختلاف أئمة المذاهب السنيّة الأربعة، ويدلل على ذلك بشيء من كلام علماء الشيعة أنفسهم، ويذهب إلى أنه لا حجة للاستدلال بخلافات علماء ومذاهب أهل السنة، لأن خلاف علماء أهل السنة منبعه اختلاف أنظار المجتهدين الذين يجوز عليهم الخطأ لعدم عصمتهم، في حين أن الشيعة يدّعون أن مذهبهم هو مذهب أهل البيت المعصومين.

ويؤكد الدليمي أن خلافات علماء الشيعة وصلت إلى حد القتل (ص ٢٦ – ٢٧)، كما أنها طالت الأصول والفروع، وتجاوزتها إلى العقيدة أصولاً وفروعاً، و "لقد كتب (لصدوق) كتاباً في عقائد الشيعة عرف بـ (اعتقاد الصدوق)، لم يمر على الكتاب فترة طويلة حتى جاء تلميذه (المفيد) وكتب كتابه (تصحيح الاعتقاد) في الرد على شيخه في كتابه المذكور، ويحمل فيه عليه حملات منكرة! ... ولم ينته اختلاف (الجعفرية) في العقيدة عند هذا الحد، فما إن جاء الشريف المرتضى حتى شمّر عن ساعد الرد ليخالف شيخه المفيد في ٩٥ مسألة في العقيدة.." (ص٣٧).

ويشير د. الدليمي في هذا الفصل أيضا إلى تضليل يمارسه علماء الشيعة من خلال استعراضهم لأقوال المذاهب السنيّة، ثم اتباعهم ذلك بعبارة (قول الإمامية) "مما يولد انطباعاً لدى القارئ أن الإمامية في الفقه مذهب واحد، ولهم على كل مسألة قول واحد، بينما أهل السنة مختلفون. وهذا . كما ثبت لنا آنفا بالدليل الجلي . مغاير للحقيقة والواقع" (ص٤١).

ويخلص المؤلف إلى أن ما يدين به الشيعة لو كان هو مذهب وفقه جعفر الصادق، لما وجد فيه هذا الكم من الاختلاف، خاصة وأن الشيعة يعتقدون أنه إمام معصوم.

الفصل الثالث: عدم موثوقية الأسانيد إلى جعفر الصادق

يؤكد المؤلف في هذا الفصل أن الشيعة عندما يرفضون روايات أهل السنة بحجة أن رواتها ليسوا من أهل البيت، يقعون في المأزق، إذ أن "رواة الشيعة الذين نقلوا لهم دينهم من خلال عشرات الآلاف من الروايات ليس فيهم أحد من أهل البيت فضلاً عن أئمتهم" ص ٤٩.

كما يؤكد أن سلسلة الرواة عند الشيعة مجروحة حتى في مصادر الشيعة. ورغبة في الاختصار، يكتفي المؤلف ببيان حال أربعة من الرواة الذين عليهم مدار روايات الإمامية وهم (زرارة بن أعين، أبو بصير ليث المرادي، محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي) ويبين أن علماء الإمامية أنفسهم وضعوا هؤلاء الأربعة وغيرهم في خانة الكذابين والوضاعين، فكيف يكونون هم أكثر الرواة لأحاديث الشيعة الإمامية!

ويتطرق المؤلف إلى كتاب (الكافي) الذي يعتبره الشيعة أهم وأوثق كتبهم وأجلّها، ويضعونه بمنزلة البخاري عند أهل السنة، بل حظي بتوثيق إمامهم المهدي المزعوم، ورغم ذلك يؤكدون احتواءه على آلاف الروايات الضعيفة والمكذوبة، بلغت عند بعض علماء الشيعة ١١٧٠٠ حديث، وهنا يقول د. الدليمي: "فما قيمة كتاب أكثر من ثلثيه كذب أو ضعيف لا يعتمد عليه؟ وإذا كان هذا حال (أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها)! فما بالك بما دونه!! (ص٧٠).

الفصلان الرابع والخامس: المخالفة والتقية

يؤكد المؤلف في هذين الفصلين أن الشيعة يعتمدون في مذهبهم على قاعدتين فاسدتين نسبوهما زوراً إلى جعفر، تقول الأولى: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" والعامة هم أهل السنة.

وتقول الثانية: "لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً".

ويخلص المؤلف في هذين الفصلين أن المذهب الذي ينبني على أصلين فاسدين هما: مخالفة أهل السنة، والتقية التي هي الكذب والخداع والنفاق، لا يمكن أن يكون مذهباً حقاً فضلاً عن أن يكون مذهب جعفر الصادق، الذي هو أحد أئمة التقى والورع.

ولعل اللبيب يدرك أن أي مذهب يضيع بالتقية التي هي الإفتاء بعكس ما يراه الفقيه حفظاً لنفسه أو ماله أو عرضه، وهنا يتساءل المؤلف عن الذي بقي لنا من فقه جعفر الصادق إذا كان الإمام . باستخدامه التقية . قد حفظ نفسه وضيع عليا الدين! ص ٨٧.

الفصل السادس: مضمون (الفقه الجعفري)

يتطرف المؤلف في آخر فصول الكتاب إلى عدد من فتاوى علماء الشيعة قديماً وحديثاً، وتحتوي على الشيء الكثير من الفساد والرذيلة من قبيل (التمتع بالرضيعة والزانية، وجواز إتيان الزوجة في دبرها، وإباحة النظر إلى النساء الأجنبيات، وجواز الخلوة بالأجنبية، ودخول الحمام العمومي عارياً، والنوم بين امرأتين في فراش واحد...) ليتساءل المؤلف في الختام: "ما علاقة هذا السخف بجعفر الصادق؟! أيعقل أن يتفوه جعفر ذلك العالم الربّاني الكريم بمثل هذا؟! حاشا وكلاّ. فأين هو فقه جعفر أو مذهبه؟!

حرب على الحجاب

قالوا: اتهم ناشط حقوقي السلطاتِ التونسية بإطلاق حملة عنيفة ضد المحجبات مؤخرا، تمثلت في منع حوامل في حالة مخاض من دخول المستشفيات، والتعرض لهن في الشوارع، ووسائل النقل، واقتيادهن إلى مراكز الشرطة لنزع حجابهن بالقوة، وإنذار طالبات بالفصل، وعدم السماح لهن بدخول امتحانات الثانوية العامة والمعاهد والجامعات.

العربية نت ٢٠٠٨/٦/١٠

قلنا: لا يستغرب من نظام يساري حرب الحجاب والإسلام.

تحريف معاصر

قالوا: أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية عن إصدار مشروع إلكتروني لتفسير القرآن الكريم قام بإعداده أكاديميون من عرب إسرائيل لإيجاد جيل من المسلمين يفهم القرآن على النمط الذي تديره إسرائيل والولايات المتحدة.

العربية نت ٢٠٠٨/٦/١٧

قلنا: لن تتوقف جهود هؤلاء المجرمون حتى تقوم الساعة فهل نكون يقظين لجرائمهم!!

الحقيقة!

المفتي الجوزو: حزب الله أخطر على لبنان مما هو على إسرائيل.

الشرق الاوسط اللندنية ٢٠٠٨/٧/١

قلنا: الحمد لله جاء زمن جهر البعض بالحقيقة ويبقي أن يفهم بعض المخدوعين الحقيقة؟

همة في الباطل!

قالوا: حزب الله يقاضى مفتى جبل لبنان بسبب ما قاله في حواره مع روز اليوسف.

روز اليوسف

قلنا: نحن أحق منهم بتقديمهم للقضاء لو كان لدينا شجعان عقلاء!!

صراحة منقطعة النظير

قالوا: أعلنت جماعة "ولي الله" المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني، ومقرها مدينة العمارة جنوب العراق أنها ستستهدف سفارة الإمارات العربية المتحدة في حال تم تنفيذ ما اتفق عليه الجانبان العراقي والإماراتي بفتح سفارة في بغداد وتسمية سفير خلال الأيام القادمة.

المحيط ٢٠٠٨/٦/٥

قلنا: طبعا لو أن هذا التهديد صدر من جهة سنية لأضيفت لقائمة الإرهاب العالمية ولكنها شيعية!!

مكر تزول منه الجبال!

قالوا: عملاء إيرانيون نجحوا في تضليل الإدارة الأميركية عشية غزو العراق.

المحرر العربي ٢٠٠٨/٦/٢١

قلنا: ولا تزال كثير من سياسة أمريكا تجاه الشيعة وإيران يتولى توجيهها شيعة وإيرانيون يمارسون التقية تحت ستار الجنسية الأمريكية والمرتبة الأكاديمية مثل فؤاد عجمى ونصر فالى وراي تقية .

دعم حقيقي

قالوا: ألقت أجهزة الأمن القبض قبل يومين على خلية مكونة من أربعة إيرانيين وجد بحوزتهم وثائق ومستندات تؤكد تورطهم في دعم أعمال التمرد في محافظة صعدة ومديرية بني حشيش, والعمل على تهيئة أعمال مماثلة في محافظات أخرى كما وجدت معهم أرقام هواتف دولية تعود إلى دوائر استخباراتية إسرائيلية في تل أبيب.

السياسة الكويتية ٢٠٠٨/٦/٢٣

قلنا: إيران أصبحت رقم صعب في المنطقة بالجد والتعب والعمل المتواصل والدعم الحقيقي لأعوانها.

الحجاب المطلوب!

قالوا: نجد بعض مشايخ الفرق الصوفية في لبنان من المتصوفات «سافرات» دون أن تتعرض اذواقهن لاشكالية السفور والحجاب.

جميل قاسم صحيفة السفير اللبنانية ٢٠٠٨/٦/٢١

قلنا: من أجل هذا يتم رعاية التصوف من قبل الدوائر اليهودية والحاقدة على الإسلام.

هذا العاقل فيهم!

قالوا: على الجميع أيضاً أن يعرفوا أن الهجمة على إيران تمثل استهدافاً للعالم الإسلامي كلّه و لحركات الممانعة والمقاومة فيه.

آية الله فضل الله – وكالة فارس ٢٠٠٨/٧/٤

قلنا: رغم تكفيره ومن إتباع إيران وتحجيمه من قيادة طهران إلا أن المصلحة الشيعية تجعله في صف الدفاع عن إيران!!

العلويون في لبنان .. الملف الملغوم

سناء جاك

الشرق الأوسط – ٢٧/يونيو/٢٠٠٨

[يؤكدون أنهم ليسوا طائفة جديدة أو غرباء عن النسيج اللبناني ..

لكن شعاراتهم تبين ولاء دفيناً للنظام السوري]

فتحت الاشتباكات بين منطقتي التبانة وجبل محسن في عاصمة الشمال اللبناني طرابلس ملفا حساساً، لطالما كان اللبنانيون يتجنبونه. هذا الملف يحمل عنوان الوجود العلوي في لبنان. فالملف ينبض بمقادير كبيرة من المبالغات التي تنسج عادة حول الأقليات في أي دولة من الدول لتبقى الحقائق في مكان آخر أكثر واقعية.

أولى هذه الحقائق أن العلويين في لبنان هم إحدى الطوائف الإسلامية المعترف بها وفق القانون ٦٠ ل ر بتاريخ ١٩٣٦/٣/١٣، وهم يتمركزون تحديداً في محلة بعل محسن (أو جبل محسن) في طرابلس بنسبة ٦٠%، إضافة إلى تجمعات متناثرة في بلدات المسعودية والسماقية وحكر الظاهري والحوشة وتل حميرة في سهل عكار بنسبة ٣٨%. أما عددهم فيربو على ٦٥ ألف نسمة تقريباً حسب سجلات النفوس، يمثلهم نائبان في مجلس النواب حالياً هما عضو كتلة المستقبل بدر ونوس في طرابلس، ومصطفى حسين في عكار، الذي أعلن العام الماضي انسحابه من كتلة الحريري.

الحقيقة الثانية: أن العلويين عانوا كما معظم الأقليات في العالم العربي إهمالاً من دولتهم، لا سيما أنهم موجودون أصلاً في مناطق تصنف محرومة بامتياز ليتساووا في الحرمان مع أبناء محيطهم من السنة في طرابلس وعكار.

أما الحقيقة الثالثة، فهي أن تحكم النظام السوري في مفاصل الحياة السياسية اللبنانية منحهم امتيازاً خاصاً وسمح لهم بفرض هيمنتهم على محيطهم طوال فترة وجود القوات السورية في لبنان، لتنحسر هذه الهيمنة بعد خروج هذه القوات، ويعودوا إلى الواجهة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ لبنان.

أما الحقيقة الرابعة فهي أن الحرمان الذي لحق بالعلويين دفعه إلى المثابرة لتحسين أوضاعهم وللاندماج في المجتمع الطرابلسي وإثبات وجودهم من خلال العلم والثقافة. وقد نجحوا في هذا الاتجاه إلى حد بعيد، لولا دخول العامل السوري على الخط وتحولهم من نخب تساعد قواعدها الشعبية، إلى طرف سياسي يرتبط بقوى المر الواقع، ويستغله متجاهلاً تأثير هذا الاستغلال على المدى الطويل، والزائر لمنطقة جبل محسن حالياً، بعد الاشتباكات التي شهدتها المنطقة، يخرج بانطباع متناقض حول هذا الملف الملغوم، بين الصورة التي يرغب العلويون في تكريسها مقابل الواقع الفعلي لهذا المجتمع داخل محيطه..

ويحاول البعض رسم ملامح هذه الأقلية باعتماده "المثالية المفرطة" في حديث الصالونات حيث يتم التأكيد على عدم وجود فقر وأمية وعمالة أطفال، وما على ذلك من العلل الاجتماعية التي تشير الدراسات والإحصاءات إلى وجودها، وتحديداً في التبانة وبعل محسن، في حين لا يختلف الشارع العلوي عن غيره من شوارع الضواحي المحرومة، سواء لجهة البطالة الظاهرة على ملامح الشباب المتجمعين ظهراً حول النراجيل أو لدى تراكض النساء والأطفال خلف شاحنة محملة بالبطاطا. وعند سؤالهم ماذا تفعلون؟ تجيب امرأة: "يقدمون إعاشة بطاطا"! من يقدمها؟ تتلعثم المرأة قبل أن تقول: "لا أعرف". لترد ابنتها: كيف لا تعرفين. قدمها (الرئيس السوري) بشار الأسد. ثم تسرعان لتمسك كل واحدة منهما بطرف كيس البطاطا.

هنا أيضاً تكمن حقيقة أخرى، وهي أن العلويين ورغم تأكيدهم أنهم لبنانيون حتى العظم، لا يستطيعون إخفاء ولائهم للنظام السوري، ولعل شعاراً على جدار في جبل محسن خير دليل على ذلك، الشعار هو: "لن تموت أمة زعيمها بشار الأسد وقائدها حسن نصرالله".

في عودة إلى الجغرافيا يعلمنا أهالي المنطقة أن جبل محسن كان اسمه جبل الزيتون، وهو الاسم الرسمي حتى اليوم في السجلات العقارية، ذلك أن بساتين الزيتون كانت تغطي المنطقة التي اشتهرت أيضاً بزراعة القمح، آنذاك كان العلويون يعيشون تحت في التبانة. أما تسمية المكان المرتفع حوالي ٢٠٠متر عن سطح البحر فتعود إلى اسم صاحب الأرض تيسير محسن وعائلته، وهو من طرابلس ساعد العلويين على التملك في "الجبل" مع التمدد العمراني.

يروي أحد الوجوه البارزة في المنطقة، كمال زاهر، حكاية العلويين، فيقول: "المناطق الجديدة في جبل محسن عمرها عشر سنوات، نمت مع الامتداد السكاني، نحن طائفة إسلامية علوية من ضمن الطوائف المعترف بها في العام ١٩٣٦. كان هذا التصنيف الطائفي أكبر هدية قدمها لنا الانتداب الفرنسي، وهي هدية ملعونة، فالتقسيم الطائفي لا يزال يؤثر علينا وندفع ثمنه غالياً، نحن نحمل جنسيات لبنانية منذ العام ١٩٣٢ عندما أجري المسح السكاني، لسنا طائفة جديدة غرباء عن النسيج اللبناني، ولسنا متقوقعين، لم يكن لدينا الحق بالتوظيف، نقوم بواجباتنا ولا تمنحنا الدولة حقوقنا بسبب التوزيع الطائفي ووفق المحاصصة الطائفية في لبنان، حتى اليوم ليس لدينا قانون للأحوال الشخصية".

عن بداية النهضة في صفوف المجتمع العلوي يوضح زاهر: "عام ١٩٧٠ بدأت نخبة من الشباب العلوي المتعلم والمثقف تصطدم بالواقع اللبناني، من يريد أن يتوظف يجب أن يكون سنياً أو شيعياً أو مسيحياً ليحظى بالوظيفة، وحتى هذه الحالة الحظوظ واحد على مليون، رئيس الجمهورية الراحل سليمان فرنجية قال لنا: لا حقوق لديكم قبل تنظيم وضعكم الطائفي".

في ١٩٧٣/٩/٢٣ أنشئت "حركة الشباب العلوي" برئاسة النائب السابق علي عيد، وكانت الانطلاقة لتحصيل حقوق الطائفة في لبنان، عندما تخرج عيد من الجامعة الأمريكية تقدم بطلب توظيف إلى وزارة المالية، رد طلبه مع عبارة "كون الطائفة العلوية غير معترف بها من الناحية القانونية". لا يفسر خالد كيف يكون العلوي حامل الهوية اللبنانية وغير معترف به من الناحية القانونية؟

النائب السابق طلال المرعبي تقدم عام ١٩٧٠ إلى مجلس النواب بمشروع قانون لمنح العلويين ممثلين لهم في البرلمان. مع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ أعطيت الطائفة نائبين في طرابلس وعكار، لكن ترتيب أمور الطائفة لا يزال معلقاً.

ويوضح زاهر: "التاريخ العلوي الحديث بدأ في العام ١٩٩٢ مع منح الطائفة حق ٢% من نسبة التمثيل البرلماني. وقد أخذنا هذا الحق بفضل اتفاق الطائف، بعد التسعين أصبح في الجيش اللبناني ضباط من الطائفة". ويشير على أن العلويين يتبعون المذهب الجعفري الاثني، يؤكد الأمر مصدر قضائي شرعي لبناني يقو: "من الناحية القانونية يتبع العلويون المذهب الاثني عشري في أحوالهم الشرعية".

ويضيف: "أن محاولات تشييعهم لا تتصل بالشأن السياسي وإنما بالشأن العقائدي، وقد بدأها مفتي بعلبك الشيخ حبيب آل إبراهيم، الذي كان يحمل لقب "شمس العراقين"، وكان مرجعاً دينياً معروفاً في أربعينات وخمسينات القرن الماضي، فقد اتجه الشيخ حبيب آنذاك إلى جبل العلويين وساحله في سورية، وأثمرت جهوده آنذاك فأعلن ٤٠ ألف علوي التشيّع.

وفي مرحلة لاحقة حصل تقاطع أفكار بين الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد والإمام موسى الصدر حول أن لا يكون للعلويين وضعهم الطائفي الخاص في لبنان، بدليل أن المحاكم الجعفرية هي مرجعيتهم".

ويضيف المصدر: "كان النائب السابق علي عيد قد قدم مشروع قانون إلى مجلس النواب بشأن الوضع القانوني للطائفة، وحاول الإيهام أنه قدم مشروع القانون بتأثير من الرئيس الأسد، لكن الرئيس الأسد سارع إلى تجميد القانون، وقد لاحظنا في دعوة رئيس الجمهورية اللبناني العماد ميشال سليمان أن الدعوة لم توجه إلى أي مرجعية علوية".

كثير من العلويين غيروا هوياتهم في فترة سابقة، وتحولوا إلى المذهب السني، حتى إن بعض بطاقات هوياتهم تحمل في خانة المذهب عبارة: سني علوي. عاد بعضهم واسترجع هويته.

سابقاً كانت تتم عقود القِران في المحكمة السنية، أما حالياً فهي تتم في المحكمة الجعفرية. والسبب كما يقول البعض هو رغبة سورية مبنية على خلفية العلاقات الجديدة التي تجمع النظام السوري بالقوى الشيعية اللبنانية.

هذا الطرح يزعج الشباب العلويين، فهم يعتبرون أن استخدامهم بهذا الشكل يسيء إليهم، ولدى سؤال أي منهم عن خلفية ما يجري يحافظ الشباب في جبل محسن على خطاب موحد عن مسؤولية "طابور

خامس" و"غرباء" تمركزوا في التبانة وتسببوا بالتفجير الأمني، يجهدون لعرض المسألة برباطة الجأش، قد ينهار الهدوء لحظات ليتصاعد خطاب صدامي، لكن هذا الخطاب سرعان ما ينحسر لمصلحة التهدئة والعقلانية.

كذلك قد يتردد أحدهم قبل أن يعرف عن نفسه يطلب أن نستمع إليه أولاً، يقول: "نحن مثل الجميع في طرابلس، لا فرق بين سني وعلوي، لا أحد يستطيع أن يقتلع الآخر، هناك يد غريبة دخلت على الخط لتقتلعنا، لكن هذا كلام فارغ، عليهم أن يتركونا بسلام لنعيش معهم، نحن لسنا دخلاء على المجتمع الطرابلسي، وكذلك هم طور عمرنا نعيش مع بعضنا ونأكل معاً، نحن لا نستغني عنهم وأولادهم رفاقنا، متاجري في طرابلس وأنا أعمل هناك، ولدينا محبون كثر في المدينة لا يسمحون لأحد أن يمسنا، الغرباء هم الذين يفتعلون المشاكل، أهل التبانة الأصليون لا يقبلون أن يحمل أحدهم بندقية ويوجهها إلينا".

بعد ذلك يعرف عن نفسه أنه علي مرعي من جبل محسن، وهو يؤكد أن عائلات سنية كثيرة تعيش في الجبل بأمان. يضيف: "لم نكن نعرف هذه التفرقة بين علوي وسني، أنا في الهوية سني، ثلاثة أرباع أهل طرابلس السنة هم علويون، غيروا مذهبهم منذ زمن لأن الطائفة العلوية كانت مستهدفة، المراكز ممنوعة على أبنائها وفرص العمل المحترم معدومة، لا مجال لدخولهم سلك الجندية، ولا وتوظيف لا دور لدينا في الانتخابات الأكثرية السنية تنتخب نوابنا، كما يريدون حقهم نريد حقنا".

ويصر علي على نفي وجود أي ارتباط عضوي مع النظام السوري، يقول: "نحن ذبحنا على أيدي السوريين أكثر من غيرنا، كانوا يسحبوننا سحباً من بيوتنا، لسنا سوريي الهوية، لا أحد ينكر هويته اللبنانية، تلقينا ضربات أكثر من كل الناس، كلنا مسؤولون عما حدث من اضطرابات، نحن ندمر وطننا، ونحن محاطون بأياد غريبة تنهشنا وتسبب الفتنة، ليتركونا يومين بهدوء نعود إلى سابق علاقاتنا مع بعضنا".

ويضيف: "لا خلاف مع السنة، قرآننا واحد، احتفالاتنا تتم في مناطقهم، لا حياة خاصة لدينا في مناطقنا، لا تطرف لدينا، لا أعياد خاصة لدينا ونحتفل بالأعياد الدينية مثل جميع المسلمين، لا تطرف لدينا، لسنا متقوقعين، في جبل محسن شخص اسمه علي عيد هو على رأسنا، نحن لبنانيون ولسنا سوريين، لكننا لسنا ضعفاء إذا راجعوا حساباتهم سيجدون أنهم سيخسرون إذا استمروا في الكلام الطائفي والنعرة الطائفية. ولدنا وكبرنا مع بعضنا وهذا المر يساوي الدنيا وما فيها. المنطقة مختلطة نسبة كبيرة من أهالي اكروم العكارية تقيم هنا، وهم أهلنا وخلال كل الأحداث لم يتركوا المنطقة".

ويؤكد الشباب أن حالات الزواج المختلط بين العلويين والسنة أكثر من أن تحصى، ويعرضون اصطحابنا العائلات التي تؤكد هذا الأمر.

يقول الأستاذ الجامعي المتخصص في الحركات الإسلامية الدكتور عبدالغني عماد: "الوجود العلوي عريق في طرابلس، لهم العادات نفسها وهم مندمجون مع غيرهم، المدينة لم تكن تميز بين سني وعلوي

وهناك طبقة أطباء ومهندسين ومحامين، وهم من العناصر الناجحة في المجتمع الطرابلسي، لكن الأحوال تغيرت وبرز الوجود السياسي للعلويين عام ١٩٧٦، عندما حصل انفصال بين الفلسطينيين والسوريين، إثر الصراع بين الطرفين، آنذاك دعم السوريون علويي جبل محسن، وفي المقابل دعم الفلسطينيون من خلال وجودهم أهالي التبانو.

انفجر الصراع في ذلك الوقت انعكاساً للصراع السوري – الفلسطيني، بعد الاجتياح الإسرائيلي وعودة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى طرابلس تاسست حركة التوحيد لتكون حليفة لعرفات على خلفية الصراع السوري – الفلسطيني. بقيت الجبهة مفتوحة أثناء هيمنة الحركة على طرابلس، وتحولت المنطقة بؤرة صراع وخطوط تماس، وبعد صراع كبير خرج أبو عمار من طرابلس ودخل السوريون المدينة بعد حصار ٣٥ يوماً، بعدها بسط العلويون هيمنة كاملة وحملة اعتقالات شاملة طاولت كل من له علاقة بالتوحيد، ثم اتهم علي عيد وجماعته بارتكاب مذبحة قتل فيها مئات في التبانة. تمت لفلفتها ولم يحاسب أحد عليها ولم يتم تداولها الزمن، الفرق بين المنطقتين شارع عرضه خمسة أمتار والكثير من الدماء لا أحد من أهالي التبانة إلا وفي قلبه جرح نتيجة قتل أحد أفراده أو جرحه أو اعتقاله أو اختفائه، طالما كان السوريون موجودين كانت القضية مكبوتة، خرج السوريون وتركوا الأحقاد خاصة مع الحديث عن سلاح قدمه "حزب الله" على جبل محسن، الواضح أن هناك من يمول، العلويون فقراء وكذلك أهل التبانة، من أين للجميع المال لشراء الأسلحة"؟.

خلال الثمانينات ومعظم التسعينات أصبح علي عيد صاحب النفوذ في المدينة، واستمر وضعه كذلك خلال فترة وبقي الجرح مفتوحاً ولم تتم مصالحة حقيقية بين جبل محسن والتبانة، وأصبح العلويون أصحاب كلمة نافذة عند السوريين. لا أحد كان يجرؤ على التعرض لهم، كلمتهم تمشي وتفك المشنوق".

مع دخول قيادات سورية في طرابلس على خط التحالف مع سورية تغير وضع علي عيد، لم يعد الحاكم بأمره كما كان في الأعوام الأخيرة من الثمانينات، برزت قيادات سنية حليفة، ثم استبدال علي عيد بالنائب السابق أحمد حبوس الذي لم يستطع الإمساك بالشارع العلوي، جاءت الانتخابات ٢٠٠٥ وفاز الدكتور بدل ونوس، لكن العلويين المجنسين لا يعترفون به، في حيث يحظى بتأييد النخبة العلوية المثقفة والواعية والمتعلمة والعائلات العلوية الطرابلسية.

العالمون بالأمور يوضحون أن علي عيد كان حليفاً لرفعت الأسد شقيق الرئيس الراحل حافظ الأسد، وقد سمى ابنه رفعت تيمناً به، ليضيفوا "إن النظام السوري استخدم عيد وحزبه للقيام بتنظيف طرابلس وعكار من القوى التي تناهضهم، وبعد ذلك توسع في نفوذه وهيمنته ما أزعج السوريين الذين استغنوا عن خدماته وأبعدوه".

اليوم مع بزوخ نجم رفعت بن علي عيد، يقول هؤلاء إن الحاجة فرضته في الظروف الراهنة لإحداث توازم في مواجهة الأكثرية و"تيار المستقبل" تحديداً، فالمواجهة الحالية لا تهدف إلى أكثر من إراحة "حزب الله" في موجهته مع "تيار المستقبل"، وبالتالي العلويون مرغمون على التزام بعض الجولات التي ترهق "المستقبلط وتخفف من حدة الصراع السني – الشيعي الذي لا يرغب الحزب في تظهيره.

يرفض خالد زاهر ما يقال عن أن علي عيد هيمن خلال الوجود السوري على طرابلس وفرض خوات على الناس، قال: "الهيمنة تعني الاعتداء على الناس واستخدام القوة في غير محلها، نحن قبل دخول سورية إلى لبنان تعرضنا إلى التهجير والاضطهاد، محلاتنا تعرضت إلى السرقة على يد حركة التوحيد، نحن دفعنا ثمناً عن النظام السوري في طرابلس، تهجرنا عام ١٩٧٦ ممنوع أن ننزل إلى وسط المدينة، وسقط لنا ٦٠٠ شهيد خلال الحرب الأهلية".

يروي زاهر أنه خلال الحرب الأهلية أوقف حاجز للقوات اللبنانية شباناً علويين وسألهم أحد العناصر: "هل تمتون بصلة قرابة إلى الرئيس السوري حافظ الأسد؟ أجابه أحدهم: بقد ما تمتون بصلة قرابة إلى الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان. اللبنانيون من الطوائف الأخرى لا يميزون بين علوي لبناني وعلوي سوري، في سورية النظام بعثي وليس علوياً، إلا أن قناعتنا السياسية هي مع الخط السوري. عام ١٩٩٤ تم تجنيس ١٢ ألف علوي، يقول زاهر: "من تجنس كان يقيم في طرابلس، لكنه تهجر خلال الأحداث ١٩٧٦ إلى سورية، هناك اليوم ١٥٠ عائلة لبنانية علوية تقيم قرب حمس.

وهو يرى أن ما يحصل حالياً يهدف إلى إقامة إمارة سلفية سنية في طرابلس. "داعية الإسلام الشهال يريد أن يطرد النصارى والعلويين والسنة المعتدلين ليقيم إمارته". ويتمنى من الجيش أن يأخذ دوره الكامل ويسحب الغطاء السياسي عن الجميع، يريد مصالحة فعلية مثل تلك التي جرت في عهد الرئيس الراحل رشيد كرامي.

زكية عيد زاهر، رئيسة جمعية "وثبة الفتاة الخيرية"، تؤكد أن المجتمع العلوي نشيط ويسعى على تطوير قدرات أفراده، وتقول: إن الجمعية أنشأت مشاغل خياطة لتعليم النساء والفتيات مهنة، كما ساهمت في تعليم البنات ونظمت دورات محو أمية وأحضرت من وزارة التربية في سورية الكتب اللازمة التي قالت أن لا كتب مثلها في بيروت.

كذلك نظمت الجمعية دورات لغات وتقوية في المواد التعليمية للشهادات الرسمية. تفتخر زكية بأنها أو فتاة علوية حصلت على وظيفة في دائرة رسمية، وتصر على أن لا نسبة فقر كبيرة في جبل محسن ولا بطالة ولا عمالة أطفال، بل إن الأكثرية من الطبقة المتوسطة. المبالغة في إظهار المجتمع العلوي صافياً من المشكلات الاجتماعية تعكس خوف نخبة هذه الأقلية من النظرة العنصرية إليها.

علي زاهر المتخرج حديثاً من الجامعة يقول إن ٩٧% من شباب جبل محسن حملة إجازات جامعية، لا نعرف من أين أتى بهذه النسبة التي لا تتوفر حتى في أرقى المجتمعات، في الشارع مشهد الشباب المتجمعين حول النراجيل يؤكد العكس. أحدهم يشير إلى أن ما يحصل يقطع أرزاقهم، ثم يلعن السياسة والسياسيين، ومع انحسار الهدوء تبقى الهموم ومشاكل البطالة والتوترات الأمنية التي لا تفرق بين الأقليات والأكثرية، ولكنها وبكل أسف لا تجمعهم.

رسالة سنة لبنان

خالد أبو ظهر

كان الكل في الأكثرية النيابية اللبنانية يشتكي من أنه لا يجوز أن تكون لـ "حزب الله" دولة ضمن الدولة اللبنانية، فجاء استسلام الدوحة ليلبي الرغبة بالتغيير، وأصبحت دولة "حزب الله" فوق الدولة اللبنانية، كما أصبح واضحاً أنه في لبنان يوجد تفاهم أقرب على المعلن منه إلى غير المعلن، وهو التعايش الإيراني – الإسرائيلي، فالدور القطري، كما يتضح من المراحل السابقة، أنه الرابط مع سورية وبين إسرائيل وإيران وأصبح واضحاً أن التهديدات الإيرانية لإسرائيل ليست إلا إحدى أوراق التفاوض، والمستهدف الحقيقي هم العرب.

ففي لبنان الآن، وبعد الاستسلام الكامل للأكثرية، أصبح سنة لبنان في وضع يشبه وضع سنة العراق في المراحل الأولى التي تلت الغزو الأميركي للعراق. فاستسلام الدوحة كسر سنة لبنان، وجعلهم "ملطشة"، ولم يعد أحد يحترمهم، وهذا يتبلور في الاستفزازات اليومية للشارع السني، والإهانات وقلة الاحترام التي يعامل بها رئيس الوزراء المكلف خلال الستشارات الوزارية، والهدف واضح هو مسح السنة ومنع ظهور أية زعامة سنية على الأرض في لبنان. والذين يقومون بهذه الاستفزازات يدركون تماماً إلى أين يريدون إيصال الأمور، يريدون إيصال الأمور إلى حالة تعبئة بحيث يصبح السني المتطرف الذي لا يملك رؤية، بل مجرد حزام ناسف، هو المتحدث نيابة عن السنة. وهذا ما جرى في العراق، حيث لم تعد توجد قوة سياسية سنية حقيقية مؤهلة للكلام نيابة عن السنة، فالانقسام بين صفوف سنة العراق تزايد، وإلى أن منحوا بعض ما تبقى من بقايا مراكز الدولة بعد استباحتهم واستنزاف قواهم.

وهذا هو نفس النمط المتبع في لبنا، لتهميش السلطة السنية التقليدية المتفهمة للوضع اللبناني وتدميرها، وتكبيل أيديها، وجعلها المتهم الأول فيما يجري من أحداث، وهنا يجب أن تتمتع كل العائلات السنية اللبنانية بوعي كبير، وعل كل من يملك نفوذاً من أي نوع كان، يجب عليه اليوم قبل الغد الإمساك

بالشارع والقبض على زمام الأمور، بقوة حاسمة، لأنهم إذا استكملوا المخطط الواضح الذي بدأوه، فسيحملون السنة ثم كل ما حدث.

وهنا أيضاً يجب أن تكون الرسالة من المسلم السني إلى المسلم الشيعي قوية وواضحة، وتقول: "إن سنة لبنان لا يخشون أو ينزعجون إذا أخذ الشيعة حقاً يتناسب مع عددهم في البلد، وأن يتحقق العدل بين الطوائف والمذاهب باحترام التوازن".

ولكن يجب أن تقول الرسالة أيضاً: "إنه من غير المسموح أن يتدخلوا في الشؤون السنية وأن يلعبوا في الشارع السني".

ويجب على السنة أن يكونوا البادئين في حوار حقيقي وقوي لينال كل ذي حق حقه، ولتحترم كل مؤسسات الدولة التوازن العددي ما بين المذاهب والطوائف، وليحدد أبناء لبنان مصيره وليس قوى إقليمية.

جزر القمر .. محمية إيرانية

يسري العلمي

الوطن العربي ٢٠٠٨/٥/٢١

لاحظ مراقبون غربيون أن جزر القمر بدأت تتحول إلى التشيع منذ أن تولى الرئيس احمد عبدالله سامبي السلطة، حيث انتشرت المراكز الإيرانية بمساعدة من مغتربين لبنانيين من أنصار "حزب الله".

والمعروف أن الرئيس سامبي درس في مدينة قم الإيرانية على يد المرجع الشيعي المدرسي في حوزة الإمام القائم، وانتقل من المذهب السني إلى المذهب الصفوي، وتحول إلى داعية شيعي في بلاده، وهو يحرص منذ أن تولى الرئاسة على ارتداء ملابس رجال الدين الإيرانيين. وقد أطلق الرئيس سامبي الحبل على الغارب للمؤسسات الإيرانية لتعمل في بلاده دون حسيب ورقيب، إلى درجة أن بعض المساعدات العينية التي منحتها دولة الإمارات إلى حكومة جزر القمر لتوزيعها على الفقراء، تم توزيعها باسم مؤسسة الإمام الخميني الخيرية، يتم كل ذلك بمساعدة مغتربين من الشيعة البنانيين الذين ينتمون إلى "حزب الله"، والذين مولوا طبع صور عملاقة للرئيس سامبي وهو في ملابسه الإيرانية. كأنه إحدى آيات الله، وألصقوها في مختلف أنحاء العاصمة موروني وحواضر الجزر القمرية الثلاث. ويشعر المراقبون بأن الرئيس سامبي يتبع سياسة محيرة ومثيرة للجدل.

سياسة محيرة:

فلم يكد ينتهي شهر العسل لعرس الانتصار العسكري الذي حققه الجيش القمر بدعم من الاتحاد الإفريقي في جزيرة انجوان، على رئيسها المخلوع العقيد محمد بكر، وإعادة سيادة الدولة إلى تلك الجزيرة التي كانت قد أعلنت عن الانفصال منذ العام ١٩٧٧م، إلا وخيبة أمل بدأت تطفو على سطح المجتمع

القمري، من جراء موقف الرئيس سامبي الصانع الأول لهذا الانتصار، والذي لم يفتأ منذ انتهاء العملية العسكرية البيضاء يصول ويجول في القرى والمدن وبين جزيرة وأخرى، لتلقي التهاني والولاءات من المواطنين، ولتسويق نفسه بأنه الرئيس الملهم والبطل القومي الذي لا نظير له في تاريخ هذا الأرخبيل، وأنه – من الآن فصاعداً – بعد إعادة سيادة الدولة على أنجوان، سيعمل لتحرير جزيرة مايوت من الاحتلال الفرنسي، لأن هذه الجزيرة قمرية، وهي جزء لا يتجزأ من الأرخبيل القمري بجزره الأربع المعترف بها دولياً، فصدقته شريحة واسعة من مواطنيه الذين لم يعودوا يحتملون سياسة فرنسا في بلادهم، وهتفوا له وخلعوا عليه الألقاب، وشهدت أسهم شعبيته في بورصة القمريين ارتفاعاً فوق المستوى المعهود.

كما دعا الرئيس مواطنيه في داخل البلاد وخارجها إلى تنظيم تظاهرات احتجاجية ضد فرنسا لكونها استقبلت الرئيس المخلوع محمد بكر ومرافقيه في مايوت ومنها إلى رينيون. فقد استجاب القمريون في الداخل والخارج لدعوة الرئيس ونظموا المظاهرات، حتى في قلب باريس، ونددوا بسياسة فرنسا الإمبريالية، متهمين إياها بما سموه تدخلاً سافراً في شؤون بلدهم الداخلية، ووصل الأمر إلى الاعتداء على بعض موظفي السفارة الفرنسية في موروني، وتم في وقت لاحق رمي سيارة السفير بالحجارة وكسر زجاجها المامي، وهي أمور لم تكن معهودة ومعروفة قبل هذا العهد في هذه الدولة، وحيا المتظاهرون في المقابل الرئيس المحرر، والبطل القومي والوطني الفذ، آية الله سامبي الذي ازدانت شوارع موروني والأماكن العامة بصوره المكبرة إلى جانب صور معمر القذافي قائد الثورة في ليبيا. الذي دفع جزءاً مهماً من فاتورة العملية العسكرية، وتذكر تلك البوسترات المشاهد والسائح ببوسترات الإمام الخميني ومرشد الثورة علي خامنئي في شوارع طهران، والسيد حسن نصرالله في جنوب لبنان.

ويذكر شهود عيان أن أجانب من جنسية لبنانية، يقال إنهم من حزب الله، هم الذين قاموا نهاراً جهاراً على مرأى من الناس بتعليق تلك الصور التي مولتها وطبعتها شركة عربية خليجية تستثمر في الأرخبيل، الأمر الذي ما زال يثير لدى المتابعين والدوائر الأجنبية في موروني أكثر من علامات استفهام.

وقد واكب هذه التظاهرات الاحتجاجية والمهرجانات الاحتفالية المهنئة خطاب سياسي متشنج في وسائل الإعلام الرسمية ضد فرنسا، واتخذت الحكومة القمرية قراراً جرى تعميمه على جميع شركات الطيران التي تقوم برحلات من مايوت إلى الجزر القمرية الأخرى بعدم قبول إركاب المواطنين القمريين من مايوت إلى الجزر الثلاث الأخرى والذين تعتبرهم فرنسا مهاجرين غير شرعيين.

تصعيد ثم تراجع مع فرنسا:

وأمام هذا التصعيد غير المسبوق من الحكومة القمرية إزاء فرنسا، صعدت هذه الأخيرة – من جانبها – وحذر وزير الدولة الفرنسي لأقاليم ما وراء البحار إيف جيفو السلطات القمرية من مغبة هذا الاتجاه

التصعيدي من موروني، وهدد بإمكان لجوء باريس إلى اتخاذ إجراء دبلوماسي صارم ضد جزر القمر .. وأعلنت السفارة في اليوم التالي عن إغلاق أبوابها ودعوة رعاياها إلى أخذ الحيطة وتوخي الحذر وعدم إرسال الأولاد إلى المدارس تحسباً من أي طارئ.

كما أرسلت باريس وفداً برئاسة المستشار السياسي للرئيس نيكولا ساركوزي ريم ماريشوه إلى جزر القمر في ١٤ نيسان الماضي والتقى خلال الزيارة مع المسؤولين القمريين وعلى رأسهم الرئيس سامبي، وأصدرت وزارة الخارجية القمرية في ٢٩ نيسان الماضي إثر هذه الزيارة بياناً مشتركاً جاء فيه: "وافقت فرنسا على ما يلي:

- تسهيل عملية استخراج التأشيرات إلى مايوت ودول الاتحاد الأوروبي لموظفي الدولة الذين يحملون جوازات سفر دبلوماسية وجوازات سفر مهمة، كما يستفيد من هذه التسهيلات رجال الأعمال والفنانون.
- تسهيل تأشيرات أصحاب الإقامة القصيرة الذين يشاركون في المناسبات الثقافية والرياضية والدينية.
- تسهيل إصدار تأشيرات العمل للعمال القمريين الذين لديهم عقد عمل في فرنسان ودول الاتحاد الأوروبي.
- ويعمل بهذا الاتفاق اعتباراً من ١/أيار"٢٠٠٨.

وتلا ذلك إلغاء الحكومة القمرية قرارها السالف الذكر، واستأنفت السلطات الفرنسية في مايوت بموجب ذلك ترحيل القمريين المتخلفين إلى انجوان، مما عده القمريون تغييراً جذرياً في موقف رئيسهم الذي أعلن عنه وأقام به الدنيا ولم يقعدها بعد، واعتبره خيانة عظمى تستوجب عزله ومحاكمته.

اتهامات بالخيانة العظمى:

وكان أول رد فعل صدر إزاء هذا التحول الخطير البيان الذي أصدره السيد إدريس محمد الرجل الثاني في الجبهة الديمقراطية، ورئيس لجنة "ماورى" لتحرير مايوت، الذي نشره في الصحف والمواقع القمرية في الشبكة العنكبوتية، ودعا على محاكمة الرئيس سامبي بتهمة "خيانة عظمى"، لن رضوخه للضغوط الفرنسية بقبول استقبال القمريين المرحلين من مايوت هو اعتراف بفرنسية مايوت وهذا خرف للدستور القمري الذي أقسم سامبي على العمل والالتزام به والذي ينص على أن جزر القمر مكونة من أربع جزر.

ثم أصدر المكتب التنفيذي للرابطة الفرنسية لأصدقاء جزر القمر ومقرها باريس بياناً مماثلاً بعنوان: "رئيس لا يحمي شعبه فإن ذلك يسمى خيانة". في ٥ أيار ، واتهم البيان الرئيس بالفشل في مهمته الأولى، وهي حماية المواطنين والحدود.

أما صيف محمد الأمين، وزير العلاقات الخارجية سابقاً في حكومة غزال في كتابه المثير للجدل: "eles comores en mouvement" الذي صدر باللغة الفرنسة بباريس في مارس آذار الماضي، فهو ذهب بعيداً، حيث اتهم الرئيس سامبي بأنه انفصالي بامتياز، وأن ما يقوم ويتبجح به من وطنية وحرص على وحدة البلاد هو هراء وتلون، لذر الرماد في العيون، لكونه على كرسي الحكم اليوم، فقد قام بتظاهرة

ضد الحكومة عندما حوالت بسط سيادة الدولة على أنجوان العام ١٩٩٧ ثم استقال العام ١٩٩٨م، والانفصال على أشده، من عضويته في المجلس الاتحادي "البرلمان"، تواطؤ مع الانفصاليين وتعزيزاً لموقفهم المتعنت على حساب الحكومة الاتحادية والوحدة الوطنية.

ويرى المراقبون أن الرئيس سامبي بعدما تمكن من الإطاحة بمحمد بكر، مع أن هذا الأخير، قبل توتر العلاقات بينهما، دعمه في الانتخابات التي جاءت به إلى الحكم، سيسعى لتصفية حساباته مع خصومه من أتباع محمد بكر الذين كانوا قد وقفوا حجر عثرة أمام تنفيذ أجندته المذهبية في أنجوان. وسيجلبهم على محاكمات بتهمة أنهم انفصاليون، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق لدى هؤلاء من يحكم من؟!

ويشير بعض المصادر إلى أن سياسة التناقضات والمواقف المتضاربة لدى ساكن بيت السلام "قصر الرئاسة في جزر القمر"، لا تقف عند التغني بالوطنية والتصعيد الكلامي في مواجهة فرنسا، حيث الهجوم العلني والرضوخ الخفي للأجندة الفرنسية والتي أصبحت مكشوفة وواضحة، بل تعدت على غير ذلك، ففي الوقت الذي أطلق فيه عبارته المشهورة: "الفساد، تسامح، صفر". لا أحد حتى من وزرائه يعرف كيف يتم صرف المساعدات المالية التي قدمتها بعد دول الخليج العربي وإيران على حد سواء، فمثل هذه الموضوعات لا تدخل مناقشتها في دائرة اختصاص مجلس الوزراء.

العراق.. هناك خيار ثالث غير الخيار الإيراني والأميركي

صالح القلاب

الشرق الأوسط اللندنية ٢٠٠٨/٦/١١

لم يعُد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي من رحلة تسويق الاتفاق الاستراتيجي، الذي تتفاوض حكومته بشأنه مع الأميركيين منذ أكثر من أربعة شهور، إلى طهران إلاَّ بموقف إيراني أكثر تشدداً مما كان عليه سابقاً. فمرشد الثورة علي خامنئي ألقى في وجه ضيفه ردّاً قاسياً قال فيه: إن سبب مشاكل العراق هو الاحتلال الأميركي وليس غيره.

وقال رئيس الجمهورية: إذا أردتم ألاَّ نعارض أي اتفاق بينكم وبين الولايات المتحدة فيجب إبرام معاهدة إستراتيجية للمنطقة كلها تكون جمهورية إيران الإسلامية عضو رئيسي فيها.

وحسب المعلومات، وهي معلومات مؤكدة، فإن المالكي لم يكن سهلاً ولا متساهلاً مع المسؤولين الإيرانيين الذين إلتقاهم وعلى رأسهم السيد خامنئي نفسه الذي اعتاد أن تُطَأْطأ له الرؤوس فهو، وفقاً لهذه المعلومات، قال إنه لا يقبل أن يزايد أحدٌ على وطنية العراقيين ولا على تمسكهم بحسن الجوار مع الدول المجاورة لبلادهم، كما أنهم لا يمكن أن يسمحوا بأن يتحول العراق إلى مصدر للأذى لهؤلاء الجوار ولا إلى مُنطلق عمليات عسكرية ضدهم.

والثابت، وهذه معلومات مؤكدة أيضاً، أن رئيس الوزراء العراقي حمل معه إلى طهران وثائق إثبات على مدى التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية العراقية وبخاصة في المجال العسكري إن بدعم بعض الميليشيات المذهبية المحسوبة على حراس الثورة مثل جيش المهدي بالذخائر والأسلحة الإيرانية وإن بوجود الشبكات الإستخبارية الناشطة التي تمكنت من تحقيق اختراقات خطيرة في بعض المؤسسات الرسمية وفي الأجهزة الأمنية العراقية.

وبالنتيجة فإن المالكي، الذي من المفترض أن يبدأ بعد أيام جولة تشمل بعض الدول العربية، قد عاد من إيران بقناعة بأن الإيرانيين بمعارضتهم لأي اتفاق بين بلاده والولايات المتحدة يريدون أن يفرضوا إرادتهم على مجمل الأوضاع في العراق وأن يكون تفاوض الأميركيين حول وجودهم العسكري ومستقبلة على الأراضي العراقية معهم هم وليس مع أي طرف عراقي سواءً هذه الحكومة أو الحكومة البديلة التي تُبذل جهود متعثرة مضنية منذ فترة طويلة لتشكيلها كحكومة وحدة وطنية وبرئاسة رئيس الوزراء الحالي نفسه.

والواضح أن الإيرانيين، وهذا ما يُقال في أربيل عاصمة إقليم كردستان – العراق، أن الأيام المقبلة مع اقتراب موعد توقيع الاتفاق الإستراتيجي بين الولايات المتحدة والحكومة العراقية، سيلجأون إلى المزيد من التصعيد في العراق وأنهم كمحاولة لمنع هذا الاتفاق من أن يرى النور سيبادرون إلى زعزعة الأوضاع الأمنية المزعزعة أصلاً وسيلجأون إلى تكثيف أعمال العنف التي اعتبرها حسن نصر الله مقاومة وطالب بدعمها وإسنادها لتكون البديل عن المفاوضات الجارية منذ عدة شهور ماضية وعلى مستويات عليا بين حكومة نوري المالكي وبعض أقطاب الإدارة الأميركية.

وهنا فإنه لابد من إيضاح أن الأطراف المشاركة في حكومة نوري المالكي كلها بلا استثناء ترفض رفضاً قاطعاً ومانعاً بعض البنود التي تضمنتها مُسوَّدة الاتفاق التي تقدم بها الأميركيون كمبادرة من قبلهم والتي بعد تحفظ الوفد العراقي المفاوض عليها جرى استبدالها بـ«مسوَّدة» جديدة من المفترض أنها أصبحت على طاولة المفاوضات..

وتنقل بعض المصادر، على هذا الصعيد، عن رئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني أنه أكد أكثر من مرة للأميركيين الذين كثفوا زياراتهم إليه في مصيف صلاح الدين بالقرب من مدينة أربيل أنه لا يمكن أن يقبل لا هو ولا أي عراقي بالمس بالسيادة العراقية مهما حصل وحتى وإن أصبح البديل هو انسحاب سريع ومفاجئ للقوات الأميركية.

والمقصود بالانتقاص من السيادة العراقية هو أحد البنود السبعة التي تضمنتها مسودة هذا الاتفاق المشار إليه والذي يعطي للقوات الأميركية وللشركات الأمنية الأميركية أيضاً وعلى رأسها بلاك ووتر حق مطاردة المشتبه بهم واعتقالهم وإطلاق النار عليهم بدون أي مساءلة أو تحمل أي مسؤولية لاحقة ولعل من

الجدير ذكره في هذا المجال هو أن مسعود البارزاني قد قال لكل الأميركيين الذين زاروه في الفترة الأخيرة: إن هذا الأمر دونه جزُّ الحلاقيم وأن سيادة العراق خط أحمر لا يمكن السماح بتجاوزه لأي كان ومهما حصل وحتى وإن وصلت العلاقات مع الولايات المتحدة حدود القطيعة.

وكنتيجة لإصرار العراقيين، حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي ورئاسة إقليم كردستان وحكومته، على هذه النقطة بالذات وعلى نقطة أخرى هي ضرورة النص في هذا الاتفاق قيد التفاوض والبحث المشار إليه ألاَّ يكون العراق منطلقاً لأي عدوان وأي عمليات عسكرية وأمنية ضد دول الجوار، ومن بينها إيران بالطبع، فقد اضطر الأميركيون إلى التراجع عن «المسوَّدة» السابقة والتقدم بمسودة جديدة هي التي يجري بحثها الآن والتي من المتوقع أن تجري عليها تعديلات جوهرية كثيرة لتكون مقبولة من معظم الأطراف العراقية المعنية ومن معظم دول الجوار وبخاصة الدول العربية.

والمعروف، حسب مسؤول عراقي كبير، أن للأميركيين طريقة في المفاوضات كانوا قد اتبعوها في مفاوضاتهم مع الفيتناميين في سبعينات القرن الماضي وهي أنهم لا يعطون كل ما عندهم مرة واحدة وعندما يُواجَهون بإصرار مفاوضيهم وعنادهم يبدأون بالتراجع شيئاً فشيئاً وخطوة بعد خطوة إلى أن ينتزعوا موافقة مبدئية من «الخصم»!! حيث بعد ذلك يرفضون أي تنازلات جديدة وهذا يبدو أنه ما يجري بينهم وبين العراقيين في هذه المفاوضات التي توصف من قبل غير أطراف حلف «الممانعة» بأنها معركة سياسية صعبة وقاسية.

في كل الأحوال يمكن القول أن هذه المفاوضات قطعت شوطاً بعيداً وأن العراقيين، الذين يخشون من أن تلجأ واشنطن إلى تفعيل «البند السابع» الذي أرسلت قواتها على أساسه لإطاحة النظام العراقي السابق واحتلال العراق وحجز الأموال العراقية في البنوك الأميركية التي تقدر بأكثر من أربعين مليار دولار، ينوون الاستعانة بخبراء في القانون الدولي وهم، أي العراقيون، قد استعانوا بالاتفاقيات التي كانت أبرمتها الولايات المتحدة مع اليابان وكوريا الجنوبية وألمانيا (الغربية) وتركيا وبخاصة في ما يتعلق بالقواعد العسكرية التي أقامها الأميركيون على أراضي هذه الدول.

إن هذه هي حقيقة ما يجري بالنسبة للمفاوضات العراقية . الأميركية التي من المتوقع أن تنتهي «نهاية سعيدة»!! في وقت قريبٍ جداً وهنا فإن ما يجب أن يدركه العرب كلهم أنهم إذا بقوا ينؤون بأنفسهم عن هذه المفاوضات وعن الأوضاع العراقية المتردية فإنهم سيجعلون العراقيين في ظل عدم وجود خيار ثالث هو الخيار العربي ملزمين بأحد خيارين فإما الخيار الأميركي وإما الخيار الإيراني، وهذا سيكون بمثابة كارثة محققة للعراق أولاً وثانياً للدول العربية القريبة والبعيدة كلها بدون استثناء.

لا يجوز أن يترُك العربُ نوري المالكي يواجه الضغط الأميركي من جهة والضغط الإيراني من جهة أخرى وحده، فالعراق يبقى بلداً عربياً رغم الاحتلال ورغم تدخل إيران السافر في شؤونه الداخلية والمفترض

أن تحتضن الدول العربية صحوة شيعة العراق ضد اعتداء إيران على سيادة بلدهم كما أن المفترض أن يحذو العرب الآخرون حذو الدول التي فتحت أبواب سفاراتها في بغداد وأرسلت سفراءها إلى هناك، فالحضور العربي في عاصمة الرشيد الآن وفي هذه المرحلة الصعبة واجب قومي وضرورة وطنية.

إيران فشلت في إقامة حزب الله عراقي

كتب المحرر الدبلوماسي – القبس ٢٠٠٨/٦/٢٨

نجحت إيران في تحقيق اختراقات واسعة في العراق، شملت كل الأحزاب والجماعات القائمة، ولكنها فشلت في أمر رئيسي وهو إقامة حزب الله عراقي على غرار حزب الله اللبناني.

لقد شكل جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر رهانا إيرانيا واضحا على بناء حزب قريب من حزب الله، وتأكد هذا الرهان من خلال النصائح السياسية، التي كانت طهران تسديها للصدر في المنعطفات الحاسمة، وهي نصائح جنبته الكثير من الخسائر السياسية، بدءا من معركة النجف وصولا إلى المعارك الأخيرة في البصرة ومدينة الصدر، وأخيرا في العمارة هذه الأيام..

ولا يستبعد أن تكون النصيحة بحصر العمل المسلح في «نخبة» محددة نصيحة إيرانية لإبقاء الرهان على هذه الورقة في المرحلة المقبلة، وكذلك لمنع الحكومة العراقية وحلفائها الأميركيين من تحويل عزلة مقتدى الصدر من عزلة سياسية إلى هزيمة نهائية. لا شك في أن الظروف اللبنانية تختلف عن الظروف العراقية، لأنه في لبنان شهدت الطائفة الشيعية ثلاثة انقلابات كبيرة أدت إلى قيام حزب الله الحالي بقيادة جماعة ولاية الفقيه، فالانقلاب الأول نفذته سوريا من خلال حلمها بالإمساك وحدها بالطائفة الشيعية، لأنها اعتبرت أن الطوائف الأخرى ستظل معادية لها مهما حققت من مواقع نفوذ فيها.. فقد «دمرت» سوريا كل العائلات السياسية الشيعية وحاولت إحلال حركة «أمل» مكانها، خصوصا بعد مرحلة غياب الإمام موسى الصدر عام ١٩٧٩، ثم جاء الانقلاب الثاني بقيادة جماعة حزب الدعوة الذين أسسوا حزب الله انطلاقا من تنظيم اتحاد الطلبة المسلمين ومرجعية الإمام محمد حسين فضل الله..

وقد نجح « الدعوة» بقيادة الشيخ صبحي الطفيلي، ثم السيد عباس الموسوي في افراغ مؤسسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي أنشأه الإمام موسى الصدر من محتواه ودوره، ثم جاء الانقلاب الثالث وسط صراع سوري – إيراني ضمني ثم اتفاقهما ضد «الدعوة» في النهاية بموجب صفقة بين الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد والرئيس الإيراني آنذاك هاشمي رفسنجاني نهاية الثمانينات تقضي بحصر عمل الحزب في المقاومة، فرد رفسنجاني بان تحصر المقاومة بالحزب دون سائر الفرقاء العاملين في المقاومة، فوافق الأسد شرط بقاء الوظيفة الرسمية من حصة حركة «أمل». وبذلك كان باستطاعة الأسد الأب الذي توفي عام ٢٠٠٠ الاستفادة من ورقة الحزب دون كلفة سياسية كبيرة، فيما ترسخ إيران قدميها في لبنان تدريجيا..

وقد ترافق ذلك الخلاف السوري – الإيراني بأربع حروب «أهلية» شيعية بين نهاية السبعينات ونهاية الثمانينات، كلفت ١٥ إلف قتيل حتى استقر الوضع على ما هو عليه الآن، أي إقرار دمشق بغلبة إيران، وهذه الحروب هي حرب «أمل» مع الحركة الوطنية، وحرب أمل مع المخيمات الفلسطينية ثم حرب الحزب مع «أمل» وأخيرا حرب الحزب مع الفلسطينيين في جنوب لبنان.

ولم يكن هذا المسار ليختم بشكله الحالي إلا باغتيال السيد عباس الموسوي، وهو ما نفذته إسرائيل عام ١٩٩٤، دون أن تتضح كل ملابساته حتى الآن، وهكذا أزيح «الدعوة» من قيادة الحزب نهائيا وتسلمتها جماعة ولاية الفقيه بقيادة السيد حسن نصر الله، الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس جهاز امن الحزب، وقد ترافق مع «ضوابط» سورية داخل الحزب وخارجه مازالت مستمرة حتى الآن، وذلك في إطار الإقرار الإيراني بأن دمشق هي صاحبة القرار في لبنان (في اطار تحالفهما) مثلما ان طهران هي صاحبة القرار بشأن العراق بعد التشاور بينهما بشأن البلدين.

إن استعراض هذه السيرة لإقامة حزب الله في لبنان بشكله الحالي، أمر ضروري للقول باستحالة قيام حزب الله مشابه في العراق، حيث يتواجد كبار المراجع الشيعة في العالم، وتتنوع الأحزاب والقوى والمناطق والأصول الأثنية والقومية، حيث هناك شيعة حضر وبدو ومن أصول عربية وفارسية وتركمانية وكردية (الأكراد الفيلية).. هذا فيما تضطهد إيران خمسة ملايين شيعي عربي في الأهواز لأنهم يطالبون بإعطائهم حقوقهم القومية.

لقد أقامت إيران تنظيمين في العراق يحملان أسماء مشابهة لحزب الله ولكنهما بقيا في حدود ضيقة جدا، فيما أثارت الاختراقات الأمنية الإيرانية في كل القوى والأحزاب الأخرى ردود فعل سلبية لأنها أزعجت قيادات هذه الأحزاب وطرحت تساؤلات حول أهدافها تحديدا عن أسباب الإصرار على إقامة نفوذ عسكري مباشر في العراق من خلال الميليشيات. بينما يوافق الأميركيون على نفوذ سياسي لإيران ويرفضون بشكل قاطع أي نفوذ عسكري، وقد ظهر ذلك بوضوح في مفاوضات الطرفين في بغداد.

ويبدو أن طهران لم تدرك حتى الآن أنها لا تستطيع أن تجعل العراق، أو قل الطائفة الشيعية فيه، مجرد فلك يدور في نفوذها، لأن نجاح مثل هذا الأمر يعني تقسيم العراق، وبداية تورط عسكري مباشر لها، وهو ما سيدفع الشيعة ثمنه، وهو ما تدركه القيادة العراقية الحالية وكذلك المراجع الشيعية وتحول دونه.

غيض من فيض •• الفروق بين جماعتين شيعيتين

حازم الأمين

الحياة ٢٠٠٨/٦/٢٢

غالباً ما يُستحضر شيعة العراق وتجاربهم القديمة والجديدة في سياق الحديث عن شيعة لبنان. ويقترن الحضور المُقَارن بخلط للمعاني يستبعد التفاوتات الكبيرة في أحوال الجماعتين وفي نوع علاقتهما بالدولة وبالجماعات التي تجاورهما، فيُطالب شيعة العراق من «الممانعين» بالاحتذاء بحزب الله وبانخراطهم في «مقاومة المشروع الأميركي»، فيما يُطالب شيعة لبنان من بعض النخب «المعتدلة» بالاحتذاء بـ «اعتدال» النخب الشيعية العراقية وبواقعيتها. وفي ذروة الأزمات تستحضر كل من الجماعتين الشيعيتين العراقية واللبنانية بصفتهما مدخلاً للنفوذ الإيراني المستجد في المنطقة.

وقائع الشهر الفائت (أيار ٢٠٠٨) سواء في العراق أو في لبنان تُضعف قيمة هذا الاستحضار، على رغم أنها تبقي على العامل الإيراني بصفته عنصراً «جديداً» وفاعلاً سواء لجهة مقاومته أو لجهة استدخاله. ولكن قبل هذه الوقائع ثمة تعسف كبير وتجاوز للحقائق في معظم هذه الافتراضات.

ثمة فارق جوهري بين نوعي التشيع يجب أن يُبنى عليه أي فهم لموقعي الجماعتين، وهو سياسي واجتماعي وليس فقهياً، ويتمثل في أن التشيع العراقي هو تشيع مؤسِس ومكتفٍ وناجز، في حين يبقى التشيع اللبناني طرفياً وملحقاً دائماً بمصادر من خارجه مثلته مدينة النجف العراقية لعقود طويلة، وتولته قم الإيرانية بعد ضمور المدينة العراقية.

طرفية التشيع اللبناني أملت طوال فترة الانخراط الشيعي في التجربة اللبنانية علاقات متفاوتة بالمصدر سواء كان النجف أو قم، تبعاً لطموحات هذا المصدر ولنوع تطلباته.

فالمرجعية النجفية التقليدية التي مثلها في العقود الفائتة السيد الخوئي وورثه عنها السيد السيستاني وقبلهما السيد محسن الحكيم وغيره من المراجع النجفية أبقت على صلة «ثقافية» وفقهية وتقليدية بالشيعة اللبنانيين، ولم «تفتِ» لهم بعلاقتهم بالدولة وبالجماعات الأخرى. واستمر هذا الأمر إلى أن ورثت قم النجف، حيث باشرت المدينة الإيرانية تطلباً مختلفاً من الشيعة اللبنانيين وترافق ذلك مع سعي حثيث لتثبيت العلاقة بدعائم اقتصادية وسياسية واجتماعية بدأ بتأسيس حزب الله ..

ووصل اليوم إلى ذروته، وتخلل ذلك انتشار أفقي واسع لـ «ثقافة» التشيع القمّي تعدى حزب الله ليشمل علاقات مع مراجع وأوساط شيعية لبنانية خارج هذا الحزب. وربما كان المثال البديهي الأبرز على الفارق بين اثري نوعي التشيع على الجماعة اللبنانية، هو ذلك المتمثل بالفارق بين الولاية العامة وبين الولاية الخاصة، أي ولاية الفقيه المطلقة، وولاية الفقيه المقيدة بموضوع محدد.

لا تشكل «ولاية الفقيه» هماً شيعياً عراقياً، فهي بنسختها الإيرانية على الأقل، لا تهدد بنقل التشيع العراقي إلى سوية أخرى، علماً أن لـ «ولاية الفقيه» نسخة عراقية وهي ليست جزءاً من الانقسام الشيعي الراهن في ذلك البلد. فالتيار الصدري يؤمن بها، من دون أن نسارع طبعاً إلى تفسير علاقة هذا الأخير بإيران من خلالها.

فولاية الفقيه «الصدرية» كانت حددت السيد محمد صادق الصدر، والد مقتدى، ولياً فقيهاً، وورثه عنها بعد اغتياله السيد كاظم الحائري المقيم اليوم في قم مع احتفاظه بعمق نجفي. والصدر ومن بعده الحائري قاما بتخفيف الولاية المطلقة للفقيه من خلال قولهم بـ «تعدد الفقهاء». وهذا سبب لتوتر العلاقة الصدرية مع إيران في فترات كثيرة، لأن تعيين فقيه غير السيد الخامنئي (الحائري) فقيهاً يعني عدم خضوع لسلطته، ولأن الدعوة إلى تعدد المراجع يعني تشتيتاً للسلطة الدينية.

ليس هذا الفارق الوحيد بين موقعي الجماعتين. فشيعة العراق بصفتهم مصدر التشيع ووجدانه راسخون في موقعهم الذي لا تهزه دعوات من خارجه، والدعوات من خارجه إن وصلت إليه، لا تصل بهدف إطاحته، إنما من باب محاولة كسب شرعية المصدر وادعاء انتسابها إليه، وهو غالباً ما يهملها من دون أن يقاتلها، إذ انه لا يشعر بأنها تهدده. هذا ما يفسر تصدر التشيع النجفي فقهاء من أصول إيرانية جاءوا إلى المدينة العراقية وانتسبوا إلى فقهها وتحولوا إلى قادته في مواجهة حوزة قم (الخوئي والسيستاني وقبلهما كثيرون). في حين لم يسبق لمرجع عربي، عراقي تحديداً، أن قصد قم بهدف الانتساب إليها، والأرجح انه إذا أراد ذلك فلن يتمكن من التصدر.

ثمة فروقات أخرى في علاقة الجماعتين العراقية واللبنانية مع إيران. فشيعة العراق قبل سقوط النظام البعثي فيه، لا بل قبل وصول هذا النظام إلى السلطة، لم يكونوا يوماً بحاجة إلى دعم مادي من النظام في إيران، سواء كان هذا النظام إسلامياً أو قبله شاهنشاهياً. الأموال الإيرانية تصل إلى النجف حتى اليوم من قنوات أخرى.

فنفوذ مراجع النجف في أوساط المؤمنين الإيرانيين يكاد يفوق نفوذ مراجع قم، وأموال الزكاة والخمس وعائدات السياحة الدينية الإيرانية إلى مدن العتبات العراقية تصل إلى النجف من دون إرادة السلطة في إيران. أما بعد سقوط النظام البعثي فقد تعزز الاستقلال المادي هذا، إذ أن الشيعة في العراق اليوم هم الشريك الأكبر في السلطة، وحاجتهم إلى دعم مادي إيراني منعدمة.

في الحالة اللبنانية يشكل هذا الفارق علامة كبيرة في طبيعة العلاقة مع إيران. فالدعم المادي الإيراني لحزب الله يعتبر علامة نوعية ما كان يمكن الحزب أن يتفوق على الجماعات اللبنانية الأخرى من دونه على صعد مختلفة، عسكرية واقتصادية و «عملانية». وفي حين كانت النجف في سنوات نفوذها في لبنان مستقبِلاً لأموال الزكاة والخمس الشيعية اللبنانية، صارت قم بعد تصدرها مرسلاً لهذه الأموال إلى لبنان.

لكن ما الذي يمكن البناء عليه وفقاً لهذه الفروق:

أولاً: تُفسر هذه الفروق التخبط الشيعي العراقي بين مقاومة النفوذ الإيراني في العراق وبين الانخراط فيه، لكن لمصلحة الانتصار عليه كما جرى أخيراً في مدينة البصرة وفي مدينة الصدر وفي محافظة

ميسان. وتُفسر أيضاً انعدام مقاومته في لبنان والانسجام معه، من دون أن يلغي ذلك أن بين الشيعة اللبنانيين رجال دين نافذين غير معادين للنفوذ الإيراني لكنهم غير منخرطين فيه.

وتُفسر أيضاً هذه الفروق تفاوت علاقة أحزاب شيعية عراقية بإيران، فالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة السيد عبد العزيز الحكيم من المفترض أن يكون من أكثر الأحزاب العراقية قرباً من إيران، وهو يلتقي معها مثلاً في الدعوة إلى فيديرالية شيعية في الجنوب، إلا انه كان داعماً رئيساً للحملة على جيش المهدي، تلك الحملة التي اعتُبرت أنها تستهدف النفوذ الإيراني بالدرجة الأولى.

أما التيار الصدري الذي يعتبره الجميع في العراق المدخل الرئيس للنفوذ الإيراني، وهو أمر صحيح إلى حد بعيد، فبينه وبين هذا النفوذ مشكلات هائلة، تبدأ بالفارق بين نوعي ولاية الفقيه، وتمر بالحساسية العراقية في مواجهة الحساسية «الفارسية»، ولا تنتهي عند حدود الشقاق حول مصلحة إيران في فيديرالية شيعية في الجنوب ورفض التيار الصدري المطلق لهذه الفيديرالية. انه غيض من فيض الفروقات بين الجماعتين اللبنانية والعراقية.

أحداث العنف في المدن الإيرانية

عصر نو- ترجمة: يوسف عزيزي

العرب القطرية ٢٠٠٨/٦/٢٧

يوم السبت ١٢ أبريل الماضي، وقع انفجار دام في مركز «رهبويان وصال» الديني في مدينة شيراز، أسفر عن سقوط ١٤ قتيلا وأكثر من ٢٠٠ جريح. وفيما وصف حجة الإسلام إنجوي نجاد، مدير المركز (والحسينية التي وقع فيها الحادث)، الحادث بأنه انفجار وعمل تخريبي، أعلن المساعد الأمني لوزير الداخلية عباس محتاج «أن انفجار شيراز لم يكن بسبب زرع قنبلة»، مؤكدا «أن هذا الانفجار هو حادث عرضي حتما».

وبعد بضعة أيام أصدرت الأمانة العامة لمجلس الأمن القومي بيانا قالت فيه إن الحادث ناجم عن بعض الأدوات العسكرية المتبقية من الحرب العراقية–الإيرانية والمعروضة في معرض بحسينية الشهداء في مدينة شيراز، رافضا (فرضية) نقل مواد متفجرة من الخارج إلى داخل الحسينية من قبل العناصر الداخلية أو الخارجية المعادية للثورة. كما نشرت الوكالات القريبة من حكومة أحمدي نجاد، مثل وكالة مهر للأنباء، أخبارا تؤيد ذلك البيان.

وبعد وقوع انفجار آخر في فندق «جيهان» في طهران ومصرع شخص واحد، قالت بعض المصادر القريبة من الحكومة إن المجموعات الموالية للملكية (الموالين لنجل الشاه السابق) هي التي تقف وراء الحادث.

لكن، وبعيد لقاء وزيري الداخلية والاستخبارات مع مرشد الثورة آية الله خامنئي ومحادثاتهما معه حول حادث التفجير في شيراز، طرحت وسائل الإعلام الإيرانية الموضوع وأسبابه بشكل مختلف تماما. وفي هذا المجال، اتهم موقع «رجاء نيوز» المؤيد للحكومة عددا من العناصر الملكية بأنها تقف وراء تفجير شيراز. وبعد اعتقال ٧ من البهائيين يوم ١٤ مايو عزت بعض المواقع القريبة من الحكومة، ومنها «قدس ديلي»، اعتقال هؤلاء إلى علاقتهم بهذا التفجير.

وفي تلك الأيام، أي يوم ٨ مايو، وصف وزير الاستخبارات محسني ايجئي «مجموعة تابعة للدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا» بالضلوع في حادث الانفجار في مدينة شيراز.

وأضاف الوزير أنه تم اعتقال ضابط الارتباط الرئيس للمجموعة في محافظة مازندران (شمال)، وصودرت كميات من الذخيرة والمتفجرات ومادة السيانور من هذه المجموعة. كما أكد السيد محسني ايجئي أن المجموعة كانت تنوي القيام بتفجيرات أخرى، منها تفجير السفارة الروسية وأنابيب للنفط في الخليج.. إلخ (نقلا عن وكالة البورز ٠٨/٥/٨).

وفي نفس الوقت، أعلن وزير الداخلية السيد مصطفى بور محمدي أن التفجير في شيراز كان عملا تخريبيا ومؤامرة قام بها أعداء الشعب الإيراني العظيم والمنبوذون إلهيا، وذلك باسم الملكية وبدعم من الدول التي تدعي الحفاظ على حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق الشعوب ومعاداة الإرهاب (نقلا عن وكالة الأنباء الإيرانية ٠٨/٥/٨).

ومع الأخذ بعين الاعتبار التصريحات الآنفة الذكر، لم يعد يعرف هل الذين قاموا بتفجيرات شيراز هم من البهائيين أو من أنصار الملكية، أو عملاء الإنجليز وأميركا والبلدان الغربية.

ونلاحظ أيضا أنه خلال الشهرين الماضيين وجهت أصابع الاتهام إلى العديد من التيارات والتنظيمات، إلا أنه حتى الآن لم يقدم لنا المسؤولون أية وثيقة تثبت صحة هذه الاتهامات، وهنا يبقى التساؤل موجودا: لماذا نفت الحكومة وقوع أي نوع من التفجير والتخريب؟

ولم يقتصر هذا النفي على مسؤول واحد أو عدة وكالات أنباء، وإنما شمل مجلس الأمن القومي للبلاد. وإذا كان الهدف من وراء هذا النفي هو تضليل القائمين على التفجير وخداعهم، فلم يكن ضروريا أن يتبنى المسؤولون الأمنيون الكبار مثل هذا المواقف.

إن هذا التناقض في التصريحات سيفقد ما تبقى من ميراث الثقة الوطنية. وإذا تحول هذا السلوك، لا سمح الله، إلى عادة، فسوف يصبح بعض المسؤولين بعد مدة أضحوكة القاصي والداني. وفي الحقيقة إن عملية من هذا النوع تخص التنظيمات الأيديولوجية، وبما أن التفجير الأخير قد تم في «حسينية»، فإنه تتعزز لدينا هذه الفرضية، بأن هناك دوافع سياسية وعقائدية لدى منفذي هذا العمل.

لقد أثبتت التجارب المتعلقة بالأعمال التخريبية والتفجيرات التي حدثت بعد قيام الثورة هذه الحقيقة، وهي أن أعمالا من هذا القبيل تم تنفيذها من قبل مثل هذه التنظيمات، وليس مجموعات عميلة مرتبطة كليا بالأجانب. وإذن، يجب تحليل مثل هذه الأمور بشكل أعمق، وإذا وجد أن تنظيما مخربا له هذه الماهية، فيجب معرفة الظروف الاجتماعية – السياسية التي أدت إلى تحريكه ونشاطه، ومن ثم القضاء عليها. وإذا كان مسؤولو الأمن يدّعون أن من قام بمثل هذه التفجيرات هم عملاء البلدان الغربية، وخاصة أميركا وبريطانيا، من زمر البهائيين وأنصار الملكية، فيجب عليهم إثبات ذلك بالدليل القاطع حتى لا تتمكن تلك البلدان من نكران ذلك، وتقديم شكاوى ضدها.

وعلى الحكومة أن تعمل بأية وسيلة لمحاكمة الأعضاء الأساسيين لتلك العصابة التخريبية ومعاقبتها. وبغير ذلك فإن وقوع أي عمل تخريبي في المستقبل سوف تلقى المسؤولية عنه على العديد من التنظيمات المعارضة.

وإذا استمر هذا الأسلوب وعلى هذا المنوال، فمن المحتمل – وبعد مدة – أن تلقى مسؤولية الجرائم على المعارضة القانونية في البلاد، دون تحديد المتسبب الأساس بهذه الجرائم.

وبالنتيجة، فإن وقوع أي حادث من هذا القبيل سوف يؤدي إلى تصفية الكثير من الأفراد الذين يعتبرهم تيارا خاصا بأنهم عناصر غير موالية للحكومة، وسيكون مماتهم أفضل من حياتهم حتى لو لم يشكلوا خطرا على النظام. وهذا يعني إحياء الأساليب التي تم تنفيذها في عهد سعيد إمامي.

وإذا اعتقد مسؤولو أمن النظام أن العوامل الخارجية هي السبب الأساس للاضطرابات الأخيرة، أفلا يدركون أن الممارسات التي تتم من قبلهم أحيانا سيكون أثرها مشابها بل وأكثر كارثية من ممارسات الأجانب؟

من جملة ذلك حادثة مدينة إيلام التي أودت بحياة ثلاثة شبان، والتي وقعت عقب الاحتجاجات التي جرت أمام قائمقام هذه المدينة بتاريخ ٢٨ أبريل الماضي على إثر إلغاء فوز المرشح الأول في هذه المقاطعة. فما الذي حصل حتى يصدر القائمقام أمرا بإطلاق النار على المواطنين الآمنين؟

كذلك حدثت أمور مشابهة في مدينة لردكان، عندما حصلت اشتباكات بشأن الحملة الانتخابية وإلغاء فوز أحد المرشحين. وقد أدت تصرفات مسؤولي الأمن إلى لجوء المتظاهرين إلى إضرام النار في الإطارات وسط الشوارع، وتخريب المؤسسات الحكومية والبنوك، وهي مبادرات لا نجد مثيلا لها إلا في الانتفاضات والثورات.

وللأسف، تتم جميع هذه الاضطرابات –وهي حصيلة السياسات غير الحكيمة للحكام الفعليين، والممارسات المغلوطة للمؤسسات الأمنية– أثناء الانتخابات، حيث يجب أن يستمد النظام شرعيته من أصوات المواطنين. فهل تقل هذه الأمور خطورة عن أعمال التفجير التي تقوم بها التنظيمات المرتبطة

بالأجانب؟ يبدو، ومن خلال الأدلة آنفة الذكر، أن موهبة الاستحواذ على السلطة من قبل تيار معين لا يلحق الضرر بالأوضاع الاقتصادية والمكانة الدولية للبلاد وحسب، وإنما ستحل نطاق بركاتها، رويدا رويدا، لتطال وضع الأمن القومي أيضا.

السياسة الإيرانية بين الخطاب والفعل

د. أحمد عجاج

صحيفة المصريون ٢٠٠٨/٦/٢٢

يؤمن كثيرون في عالمنا العربي والإسلامي على نطاق أوسع بأن إيران هي دولة المواجهة الحقيقية مع العدو الإسرائيلي والاستكبار الأمريكي، وأنها تدفع لوحدها ثمن المواجهة بينما ترضى دول عربية وإسلامية أخرى بالتقاعس عن واجبها المقدس في الدفاع عن الأرض والدين.

وقد عزز تلك القناعة في العقول بالذات سياسة الخطاب المتصاعد الذي أتقنته القيادة الإيرانية منذ بدء الثورة الإسلامية على يد الإمام الخميني، ورأت انه أداة فاعلة من أدوات السياسة الخارجية الإيرانية في مواجهة من يريد أن ينال من مصالح إيران أو أن يحد من طموحاتها الخارجية.

وبالفعل فإن للخطاب تأثير فاعل في تفعيل الجماهير وتثويرها، ولقد استطاع قادة كثيرون عبر التاريخ في حمل شعوبهم على الاستنفار وراءهم من خلال خطاب حماسي ناري ينمي الحواس الفطرية الغريزية على حساب العقل والتروي والتحليل والمنطق.

لقد استطاعت إيران بحق أن تتقن صناعة الخطاب لدرجة أن هذا الخطاب قد تحول إلى مكون رئيسي من مكونات الإستراتيجية الإيرانية في صراعها مع إسرائيل وأمريكا. وهذا الاستخدام للخطاب ليس بجديد على من يجلسون في مبنى الخارجية الإيرانية، لأن الراحل الشاه قد استخدمه أيضا في استراتيجيته الهادفة إلى السيطرة ليس فقط على منطقة الشرق الأوسط بل أيضا على المحيط الهندي بموافقة أمريكية ورضي إسرائيلي ضمني.

فالشاه كان يطمح بأن تكون بلاده دولة عظمى وان تكون هي الحارس الأكبر في المنطقة الذي يضمن المصالح الأمريكية ولكن بالوقت ذاته توفر لإيران مبتغاها. ل

كن الشاه كان يدرك أن العامل الإسرائيلي كان عنصرا حساسا في استراتيجيته، فهو لا يريد إسرائيل أن تكون قريبة منه كثيرا لما قد تحمله من أضرار على الإستراتيجية، ولا يريدها بعيدة جدا عنه لما يجر ذلك من مخاطر على إيران التي تدرك أن العالم العربي مهما اقتربت منه لا يزال يشكل خطرا عليها، وبالذات العراق، الذي كان الشاه مهووسا به لدرجة انه كان مقتنعا أن العراق تحت حكم صدام يخطط لشن حرب على إيران في غضون خمس سنوات.

وبالفعل فإن المراجع لفترة الشاه سيجد انه كان يلعب على خط إسرائيل فيصعِّد الخطاب ضدها ويطالبها كلاميا بقبول قرارات الأمم المتحدة، ويعمد بالوقت ذاته إلى إقامة علاقات سرية معها من اجل تطمينها بأنه لا يزال يرى فيها حليفا في مواجهة الخطر العربي. فالراحل الشاه كان يعرف أن لدى إسرائيل نظرية تدعى "الدول البعيدة" وتقوم على ضرورة إقامة تحالفات مع الدول البعيدة مثل تركيا وإيران والهند من اجل موازنة الخطر العربي القريب من إسرائيل.

رحل الشاه وجاء الخميني على رأس ثورة إسلامية غيرت الكثير من معالم الشرق الأوسط، وقلبت الكثير من الموازين، باستثناء قناعة إسرائيلية بأن إيران قد تلتزم بنظرية "الدول البعيدة" على اعتبار أن العرب يشكلون خطرا عليها وأنها قد تجد في إسرائيل حليفا ونصيرا. لكن إسرائيل اكتشفت أن الخميني لا يفكر بتلك النظرية ولكنه بالوقت ذاته لا يطمح لأن يضرب جذورها، ويحول بلاده إلى خطر حقيقي على إسرائيل.

فالخميني كان يرى أن العالم الإسلامي اكبر وأهم من إسرائيل، وان تقاربه من تلك الدولة الإسرائيلية من شأنه أن يضعف نفوذه ويلطخ سمعة ثورته، فكان القرار التصعيد الخطابي الحماسي ضد الكيان الإسرائيلي من اجل ضمان تأييد العرب والمسلمين.

كان الخميني يرى أن إيران ستغير العالم العربي والإسلامي وستتمكن من التحول إلى قوة عظمى يحسب لها حساب في المنطقة، وان الراية الإسلامية الشيعية ستكون هي المظلة التي ستجمع العالم الإسلامي؛ بعبارة أخرى، كان الخميني يطمح لأن يجعل من إيران خلافة عثمانية إنما بثوب إيراني شيعي.

يقول الوزير هادي نجاد حسيني الذي كان وزيرا في حكومة رفسنجاني: " يجب أن نكون القوة الأكبر في المنطقة ونلعب دورنا وفق ذلك؛ نحن لدينا الإمكانية ويجب أن نحقق ذلك على ارض الواقع".

هذا الطموح الإيراني كان من مستلزماته تصعيد الخطاب الحماسي ضد إسرائيل، لأن التجارب أثبتت انه كلما اشتد الخطاب حدة كلما زاد التأييد في الشارع العربي والإسلامي.

لكن الخميني اكتشف مؤخرا أن الخطاب لا يكفي وحده لتحقيق المكاسب بل لا بد من فعل يصدقه فكانت مرارته الشديدة بعد حرب السنوات الثمان، واكتشافه أن الشارعين العربي والإسلامي لم يثورا ضد الحكام لا بل أيدا صدام حسين في حربه، وكانت النهاية أن قبل الخميني وقف الحرب وقال آنذاك عبارته الشهيرة: "إن تجرع السم أهون عليه من قبول وقف الحرب مع العراق".

لم يستطع الخميني أن يحقق ما يريد ولكنه استطاع أن يحدد لمن يخلفه معالم إستراتيجية كان قد طبقها الشاه وطبقها نظامه وإن ببراعة اكبر، ومهارة لا تنكر. هذه الإستراتيجية تقوم على مضلعين: خطاب حماسي ضد إسرائيل وتفاهم ضمني معها لتحقيق تقارب أمريكي وضمان مصالح الشعب الإيراني. لقد

أدرك الساسة الإيرانيون انه من الصعب عليهم لعب دور المهيمن في المنطقة من دون مباركة أمريكية، ولا يمكن أن تتحقق تلك المباركة إلا برغبة إسرائيلية.

حاولت إيران أن تبقى على اتصالات سرية مع إسرائيل مباشرة وغير مباشرة لا من اجل توثيق التعاون معها بل من اجل الحصول على ما تحتاجه إيران من أسلحة ومن اجل فتح قنوات مع الأمريكان.

فإسرائيل كانت تعرف من خلال تلك القنوات أن الخطاب المتصاعد ضدها من إيران ليس إلا خطابا كلاميا وأنها لا تنوي البتة إلحاق الضرر أو الأذى بإسرائيل، وأنها رغم الخطاب تابعت الحوار والتجارة غير المباشرة مع تلك الدولة التي تحاول تدميرها خطابيا.

فقد زار في بداية الثمانينيات وفي عز الثورة الإيرانية السيد احمد كشاني وهو النجل الأصغر لآية الله أبو القاسم كشاني إسرائيل من اجل بحث شراء أسلحة والتعاون من اجل تدمير المفاعل النووي العراقي.

وقد ذهب كشاني تحت غطاء انه مواطن عادي لكنه استطاع أن يحصل من رئيس وزراء إسرائيل بيغن على ما يريد من أسلحة وبالذات إطارات لطائرات الفانتوم وذلك رغم الحظر الأمريكي على تصدير أسلحة لإيران، مما أدى إلى وقوع أزمة بين إسرائيل وإدارة الرئيس كارتر. وبالطبع، فقد كافأ الخميني إسرائيل بالسماح لآلاف من اليهود أن يغادروا إيران عبر باكستان إلى إسرائيل .

علاوة على ذلك، عندما طلب احد المقربين من الخميني رأيه في شراء أسلحة مصدرها إسرائيل كان جواب الخميني: هل من الضروري مناقشة هذا الموضوع عند الشراء فكان الجواب بالطبع لا. عندها رد الخميني بعبارة حاسمة " إذن، لا يهمني البتة مصدرها".
هذا لا يعني البتة أن إيران تريد تعاونا وتقاربا وثيقا مع إسرائيل لا بل على العكس تماما فإيران تدرك أن أي تقارب مع إسرائيل سيسبب لها الكثير من المشاكل، لكنها دولة براغماتية تجعل من المصلحة معيارا لتعاونها وإن تناقضت مع المبادئ والشعارات.

فإيران مؤخرا ساعدت أمريكا في أفغانستان ودربت ومولت عشرين ألف جندي من تحالف الشمال ليكونوا في خدمة أمريكا ضد طالبان، وفتحت الأجواء ضد العراق ولم تستجب لطلبات المساعدة التي أرسلتها القيادة العراقية، بل كانت تتصرف وفق المصلحة الإيرانية البحتة وليس وفق المبادئ والشعار.

ثمة كثير من الأمثلة التي تدل على أن إيران تفرق بين سياسة الخطاب وسياسة الفعل وأنها تطمح من خلال تلك الإستراتيجية إلى التوغل في العالم العربي والإسلامي من دون أية أكلاف تدفعها. فعندما يتحدث الرئيس الإيراني احمدي نجاد عن تدمير إسرائيل، ويقعد ساكنا عندما يضرب لبنان ويقصف المفاعل النووي السوري كما يزعم، ولا يطلق صاروخا لحماية حركة حماس التي تتعرض لأسوأ مجزرة، يؤكد بفاعلية إستراتيجية الشعار.

وثمة مثل شائع في إيران يدلل على هذه الإستراتيجية ومفاده انه بناء على أوامر من السيد علي خامئني دعم الانتفاضة الفلسطينية في فلسطين تعاني إيران من نقص من الحجارة.

إيران دولة هامة ولا احد ينكر ذلك ولكنها دولة تطمح بأن تكون القوة العظمى في المنطقة التي تقدر على فرض الشروط والأوامر ومن دون أن تحمل للعرب والمسلمين أية منافع لا في فلسطين ولا في غيرها. فما قدمته إيران للعرب والمسلمين خطاب تدميري ضد إسرائيل ومساعدة فعلية لأمريكا في احتلال ارض المسلمين في أفغانستان والعراق ودعم موتور لمليشيات شيعية تضرب أعناق المسلمين في العراق، ولمقاومة في جنوب لبنان تحولت أخيرا لسلاح يضرب المسلمين في بيوتهم الآمنة؛ ومع ذلك ثمة من يقول إن إيران دولة مساندة للعرب والمسلمين.

السياسة في إيران.. قمة الفساد

محمد باقر قاليباف (رئيس بلدية طهران)

ترجمة يوسف عزيزي

العرب القطرية ٢٠٠٨/٦/١١

وصفتُ عدة مرات الأجواءَ المهيمنة على السياسة في إيران بأنها «بالوعة» أوساخ قذرة. وقد انتقدني بعض الأصدقاء قائلين إن هذه التعابير حادة نوعا ما، وكان من الأفضل التحدث بلغة أكثر نعومة. ولأسباب عديدة لم أقبل أن أقوم بالتستر بألفاظ صحية على ما يحدث حقيقة على الساحة السياسية الإيرانية، ولا يمكن أن أجامل في هذا الموضوع.

فلا يمكن معالجة المشاكل بتصغيرها، لاسيما في مجال القيم والأخلاق، ولا نستطيع أن ننكر الحقائق بالمجاملة أو التفاؤل البعيد عن الواقع. ولحل المشكلات يجب أن نعترف بما هو موجود، وهذه هي الخطوة الأولى لحلها.

لم أصب بخيبة أمل إزاء إصلاح الأمور في البلاد، ولا أؤمن بالنظرة التشاؤمية تجاه الحقائق مهما كانت مُرة، وأعتبر الرجاء واجبا أخلاقيا، كما أعتبر السعي من أجل بث الأمل والبهجة بين الناس واجبا ملقى على عاتق المسؤولين في السلطة وجميع المثقفين والحريصين على شؤون البلاد. لكن إنكار الحقائق المُرة لا يتطابق وبث الأمل بين الناس، إذ إننا نصنع الأمل بحل المشكلات عندما نعترف بوجود هذه المشكلات.

لقد كانت ثورتنا تنوي أن تطرح مشروعا جديدا للسياسة يترافق والأخلاق والمعنويات وينسجم معهما. وأنا أسأل: ألم يكن التجاور بين الأخلاق والسياسة هو الذي يميز ثورتنا ونظامنا عن الآخرين؟ فقد قطعت

الثورة وعودا للتنمية والتطور والازدهار في كافة أبعاد حياة أبناء المجتمع الإيراني، وكانت تزعم أنها ستهتم –إلى جانب تلك الأبعاد– بالشؤون الروحية والمعنوية للإنسان أيضا.

وفي الواقع، فإن الأبعاد المادية للحياة ستكتمل بالمعنويات والأخلاق. فقد حققت المجتمعات الأخرى التنمية قبلنا وأفضل منا، لكننا كنا ننتقدهم لأنهم تركوا الأخلاق من أجل التنمية. وقد استهجنا السياسة والمجتمع الفاقدين للأخلاق، وبشّرنا بنظام سياسي يقام على أسس أخلاقية. فهل نستطيع حاليا أن نزعم أننا حققنا هذا الهدف والطموح الكبيرين؟ ألم تمتزج سياستنا بأنواع الخدع والمكائد، وعدم الصدق، والتخلي عن المسؤولية، وتوجيه التهم، والافتراء والرياء، والنزعة السلطوية؟ فقد كنا نزعم أننا نطمح إلى السلطة من أجل نشر القيم الإنسانية والأخلاقية.

الآن أيضا ندّعي نفس الشيء، لكننا نهمل التقوى من أجل الوصول إلى السلطة. فقد كان ميكيافيلي –مؤسس السياسة الجديدة في الغرب– يسمح للساسة أن يهملوا الأخلاق ويكذبوا ويستغلوا أية وسيلة لنيل الهدف. لكننا يجب أن ننتبه إلى أن الهدف الذي كان يرسمه ميكيافيلي للساسة هو الوحدة والاقتدار الوطنيين وتمتين أسس الدولة.

فقد قطعنا الوعود للناس بأننا سنحقق الوحدة والاقتدار والمصالح الوطنية، بالترافق مع الأخلاق والصدق والسلامة والنزاهة. واستقطبت وعودنا قلوب الكثيرين، إذ شعر الجميع بأنهم سيشهدون حدثا تاريخيا هاما.

يكذب حاليا ساستنا، ويوجهون التهم، ويريقون ماء وجه الآخرين، ولا يتحملون المسؤوليات. فهم لا يرتكبون كل هذه المساوئ من أجل المصالح الوطنية، بل يهملون الأخلاق من أجل المصالح الشخصية والفئوية.

نحن نزعم أنه بما أن هدفنا هو إقامة العدل وإصلاح أمور البشر –وهذا هدف مقدس– فمن أجل تحقق هذا الهدف السامي نستطيع أن نريق ماء وجه الآخرين، ونوجه إليهم التهم والافتراءات.

وبما أننا نهدف إلى إصلاح شؤون البلاد وسعادة الجماهير، فنحن نحتاج إلى أصوات هذه الجماهير، ولذلك نستطيع أن نقطع لهم الوعود الكاذبة. وبما أن تطور البلاد ونشر القيم الأخلاقية رهينان بتواصل سلطتنا، فيحق لنا ألا نتحمل مسؤولية البعض من أدائنا ونعزوه إلى الآخرين.

في الواقع، بما أن أهدافنا سامية، فيمكن تبرير الوسيلة أيما كانت. وهذه ليست إلا الأساس لنظرية ميكيافيلي، ولا أريد أن أدخل هنا في المواضيع الفلسفية. كما أنني أفهم الفرق بين ميزات المجال السياسي وسائر المجالات، وأعلم أن الساحة السياسية تختلف عن سائر المجالات الأخرى، وتتطلب مميزات

وحيثيات وأساليب سلوكية خاصة بها. لكنني لا أعترف بتبرير الكذب وتوجيه التهم والفئوية والتخلي عن المسؤولية.

إن السياسة التي لا تُشفع بالأخلاق هي التي يقولون عنها في مجتمعنا أنه ليس لها أب وأم. فهي تلك السياسة التي تركها الإمام الراحل آية الله الخميني لأهلها، وأسّس لسياسة مشفوعة بالأخلاق، ووصف السياسة الفاقدة للأخلاق بالألاعيب السياسية.

فعندما يقطع سياسيٌ ما وعودا للشعب دون أن يملك برنامجا لتحقيقها، أو يعرف الطرق المؤدية إلى تطبيقها، فهو يقوم بعمل غير أخلاقي.

فالسياسي الذي يتحدث اليوم هنا بشكل وينفيه غدا في مكان آخر يهمل الأخلاق بذلك، والمدير الذي لا يتحمل مسؤولية دائرته ومؤسسته يرتكب عملا غير أخلاقي. والمسؤول الذي لم يصغِ لنصائح الناصحين الحريصين والخبراء في دائرة عمله، لم يشفع سلوكه بالأخلاق. إنني أستطيع أن أستمر في هذه القائمة، وينبغي أن أستمر فيها، إذ يجب أن تصبح السياسة أمرا موضوعيا، ولا ينبغي أن تطرح الآراء حول مسايرة الأخلاق والسياسة بصورة عامة وفلسفية وذهنية.

العنف يرتد على طهران

سامي شورش ٢٠٠٨/٦/٢٨

ليس مفيداً لأحد أن يهتز البنيان الداخلي لإيران بفعل انفجار تنوعها القومي والديني والطائفي، أو بفعل تزايد وتيرة لجوء بعض من معارضيها السياسيين إلى العمليات الإرهابية. فإيران، في واقعها الجيوسياسي والتاريخي، دولة تتمتع بأهمية ملحوظة في موازين السياسة والاقتصاد في الشرق الأوسط. وهي، إلى ذلك، إحدى أكثر دول المنطقة تراميا في مساحتها وعمقها الحضاري.

وما يزيدها أهمية أنها تمتد جغرافياً على طول الطرف الشرقي لمياه الخليج ومضيق هرمز.

وتلتقي شمالاً مع بحر قزوين ودول آسيا الوسطى وتركيا. كما أنها تتصل بأخطر بؤر التوتر في المنطقة وأكثرها التهاباً: العراق وأفغانستان وباكستان.

لكل هذا، يصح القول إن صراعات إيران مع الخارج الأميركي والأوروبي وتخلخلات السياسة في نسيجها الداخلي، يمكن أن تفضيا إلى محصلتين اثنتين:

الأولى، أن تحضّا على اتساع موجة الأعمال الإرهابية الداخلية التي تتعرض لها إيران.

والثانية، أن تعكسا تأثيرات أمنية وسياسية واقتصادية على الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها.

مع هذا كلّه، ظلت إيران طوال العقود الثلاثة الماضية لا تأبه بخطورة دعم بعض مؤسساتها السرية للمنظمات الإرهابية الناشطة في العراق وأفغانستان ومناطق كثيرة أخرى.

كذلك لا تأخذ في الحسبان إمكانية ارتداد الإرهاب إلى داخلها المتخلخل في النواحي الاقتصادية والسياسية والمذهبية والقومية. وما زاد من درجة تجاهلها لهذه التعقيدات أنها تصورت أن تشجيع الإرهاب سيفيدها في صراعاتها السياسية مع جوارها الإقليمي ودول كبرى كالولايات المتحدة. لكنها لم تحسب أن الفائدة تظل مؤقتة وقصيرة الأمد، بل وخادعة أيضاً.

ففي المدى الأطول يمكن لها أن تؤسس لتقليد إرهابي في المنطقة كلها بما فيها إيران نفسها، يستمد مشروعيته من مبررات واهية مؤداها أن دعمها للعنف والإرهاب في الشرق الأوسط لا يأتي إلا رداً على مؤامرات أميركية ضدها.

استطراداً، أصبحت إيران خلال الأعوام القليلة الماضية عرضة لما يمكن وصفه بالإرهاب المعاكس أو المضاد. فجماعات المعارضة التي دأبت في السابق على انتهاج الوسائل السياسية والثقافية، بل وحتى المسلحة المشروعة لمواجهة الحكومة الإيرانية، أصبحت في حالة تراجع لافت لصالح جماعات سرية صغيرة، دينية وقومية متطرفة، تنتهج الإرهاب أسلوباً في مواجهة الحكومة. في هذا المنحى، تصح الإشارة إلى حالات عدة:

في الجبال القريبة من حدود إيران الغربية تنشط مجموعات قتالية يربو عديد مقاتليها على ألف شخص. وتتخذ هذه المجموعات التي تعرف باسم حزب الإحياء الكردي، جبال قنديل الوعرة قاعدة لنشاطاتها المسلحة ضد مدن إيران الحدودية.

صحيح، أن هذا الحزب يتبنى طروحات قومية كردية، لكنها تنتهج، في الوقت عينه، أساليب عنفية في مواجهتها للحكومة الإيرانية.

يشار إلى أن عدداً من الأحزاب والمنظمات القومية كانت ناشطة بين الأكراد طوال نصف القرن الماضي. لكن استمرار طهران على نبذها ومحاربتها، أدى إلى انفضاض الأكراد عنها والتفافهم حول طروحات العنف لدى حزب الإحياء الذي تم تأسيسه قبل نحو ثلاث سنوات.

يشار إلى أن الإحياء يشتهر بتعاونه الوثيق مع حزب العمال الكردستاني المعارض للدولة التركية، ما يدفع بأنقرة وطهران في كثير من الحالات إلى التنسيق العسكري والأمني لمواجهة الحزبين.

آخر تجليات هذا التعاون تمثل في قيام إيران بقصف مدفعي لمواقع الحزبين في جبال قنديل، تزامناً مع قيام طائرات تركية بقصف المواقع نفسها.

مصادر كردية عدة أكدت أن مقاتلي حزب الأحياء شرعوا في الآونة الأخيرة بقصف بعض المواقع المدنية الإيرانية رداً على أعمال العنف التي يتعرضون لها.

عدا الحالة الكردية، نشطت في مدن بلوجستان في الجزء الجنوبي من إيران، خصوصاً في مدينتي كرمان وزاهدان(السنيتين)، حركة سياسية واسعة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. لكن تجاهل

طهران لمطالب سكان هذه المناطق أدى إلى نشوء منظمات بلوجية إرهابية في مقدمتها منظمة جند الله المدعومة من أوساط دينية باكستانية وأفغانية عام ٢٠٠٢. عدا جند الله تنشط في المنطقة نفسها جماعات إرهابية أخرى. يشار إلى أن جند الله أقدمت في الأسبوع الماضي على قتل رهينتين من أفراد الشرطة الإيرانية كانت أسرتهما في عملية خطف.

أما في الشمال الغربي من إيران فتعمل مجموعات قومية آذربيجانية ضد النظام الديني الإيراني. ورغم أن الآذريين يشتركون مع النظام (الشيعي) في المذهب، إلا أنهم يرون أن النظام الراهن يرفض خصالهم القومية ويحاول فرض طابع فارسي على ثقافتهم المحلية. يشار إلى أن المجموعات الآذرية لم تلجأ، على الأقل حتى الآن، إلى الإرهاب، بل حرصت على تركيز نشاطاتها على الموضوعين السياسي والثقافي.

إلا أن استمرار النظام على تجاهل مطالبها قد يدفع بها إلى التراجع السياسي وإخلاء الساحة لصالح منظمات تنتهج العنف والإرهاب. وما يمكن أن يساعد في هذا الاتجاه أن توجهات الحركة القومية الآذرية في إيران تتخذ في الغالب طابعاً قومياً متزمتاً وانعزالياً.

كذلك الحال في الجزء الجنوبي الغربي من إيران حيث تعمل أحزاب وقوى قومية عربية في مدن الأهواز وعبادان. ورغم أنها لا تتجاوز في مطالبها تحسين شروط حياتها الثقافية والاقتصادية ووقف عمليات طرد السكان العرب من مناطقهم الأصلية، إلا أن تمسك طهران بسياسة تجاهل مطالبها والاستمرار في قمع العرب الإيرانيين، كثيراً ما دفعا إلى لجوء بعض المنظمات السرية العربية في إيران إلى عمليات تفجير إرهابية استهدفت المنشآت المدنية والاقتصادية والسكان المدنيين.

إلى ذلك، هناك في الشمال الشرقي تذمر لافت بين سكان تركمانستان الجنوبية (الإيرانية) خصوصاً بين الشباب المتخم بروح التمسك بالدين. وما يعمق من حالة الحساسية في هذا المجال أن السكان التركمان، البالغ تعدادهم نحو ثلاثة ملايين نسمة، يشعرون بفجوة كبيرة بينهم وبين النظام الحاكم نظراً لانتمائهم إلى المذهب السني.

فوق هذا وذاك، هناك منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة التي تضم تنويعاً من مختلف الانتماءات الدينية والمذهبية والقومية. جدير ذكره أن هذه المنظمة استخدمت الأساليب الإرهابية ضد حكومة طهران منذ السنوات الأولى للحرب العراقية الإيرانية في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.

ورغم أن الأميركيين يحكمون السيطرة على نشاطات هذه المنظمة في العراق ويمنعونها من امتلاك الأسلحة والمعدات الهجومية، إلا أن أوساطاً عراقية عدة أخذت تدعو، في الفترة الأخيرة، إلى إطلاق حرية النشاط أمامها بهدف موازنة تدخلات إيران في الشأن العراقي ودعمها لميليشيات ومجموعات إرهابية.

مراقبون عراقيون لا يستبعدون أن تضطر أميركا والدول الغربية إلى إعادة دعم مجاهدي خلق بغية خلق مشكلات إضافية للحكم الإيراني خصوصاً بعد أن قررت محاكم أوروبية عدة، آخرها البريطانية، شطب اسم المنظمة من قائمة المنظمات الإرهابية.

خلاصة القول أن سياسة طهران الخاصة بدعم الإرهاب في الشرق الأوسط في إطار صراعاتها مع الولايات المتحدة والدول المعتدلة في المنطقة، أصبحت تشكل مصدراً لارتداد هذا الإرهاب الدموي إلى داخل نسيجها الذاتي. والأرجح أن إيران ستخسر، في حال تفاقم هذه الحالة، كلّ ما كسبته جراء استخدامها الإرهاب ضد أعدائها. وهذا، في محصلته النهائية، يشكل ضربة جديدة للأمن والاستقرار لا في إيران فحسب، بل في عموم الشرق الأوسط ومنطقة الخليج أيضاً.

إيران ... حين تلطم فرحاً

زياد بن عبد الله الدريس

الحياة اللندنية ٢/٦/٢٠٠٨

استمتعت الأسبوع الماضي بحضور فعاليات الأيام الثقافية الإيرانية في مقر منظمة اليونسكو بباريس. أثبتت تلك المعارض والأمسيات الثقافية والفنية، بثرائها وتنوعها وتعددية مصادرها وجذورها، أن إيران ليست صورة نمطية واحدة ومحدودة كما قد يظن الغرب... بل وبعض العرب!

لكن هناك حقيقة مربكة، موجزها أن إيران ليست مجرد دولة إسلامية، لم تكن قبل الإسلام شيئاً مذكوراً. بل كانت قبل مجيء الإسلام مهد الحضارة الفارسية بكل ما لها وما عليها من فصول أساسية في مجلد تاريخ البشرية.

هل هذه الحقيقة مربكة للمراقب العربي أو الغربي، أكثر مما هي مربكة للإيراني المسلم.. أو لنقل الآن: الفارسي المسلم؟!

هنا ينتثر كثير من الأسئلة المكرسة لحالة الإرباك:

- هل إيران دولة فارسية أم دولة إسلامية بالدرجة الأولى؟
- حسناً، هل يمكن الجمع بينهما من دون تناقض؟ سنستحضر هنا معركة القادسية، نموذجاً، كيف يتعاطى الدارس الإيراني معها وهي تتحدث عن المواجهة بين جيوش المسلمين وجيوش الفرس؟
- هل استطاع الإيراني أن يضع فاصلاً بين ما قبل وما بعد الإسلام؟ قد يقال بأن هذه الحال مماثلة لوضعية العربي المسلم. بينما الفارق كبير بين الحالتين، فالعربي يعد نفسه وعاء الإسلام، وهذا ما جعل العرب ينسفون أو يحجّمون على الأقل كل ما قبل الإسلام بمفردة واحدة فقط فعلت فعلتها في الهوية العربية ما قبل الإسلام، تلك هي «الجاهلية»!

أصبح العربي لا يجد صفحة يعتز بها في مجلد تاريخ البشرية فيما قبل باب الإسلام، رغم أن الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم) قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ما الذي حدث؟ ارتضى العربي الذوبان كلياً في هوية الإسلام، فأصبح العربي يعني المسلم.. هكذا ببساطة. ولذا تكررت المشاهد الكوميدية للعرب غير المسلمين، حتى اليوم، إذ كيف يكون الإنسان عربياً وهو غير مسلم؟ (حكايات الكاتب نقولا زيادة لا تُنسى هنا).

الحالة التي يمكن مقارنتها ومقاربتها للحالة الإيرانية هي الحالة المصرية. فالأقباط في مصر لديهم التاريخ والحضارة الفرعونية قبل مجيء الإسلام، والرموز الفرعونية ما زالت هي الملاذ للثقافة والسياحة المصرية.

ما الذي حدث هنا؟ الشعب المصري/ القبطي أسلم وتعرّب في ذات الوقت خلافاً للشعب الفارسي الذي أسلم ولم يتعرّب. هل كان عمرو بن العاص أقوى نفوذاً وتأثيراً من سعد بن أبي وقاص؟ أم أن الشعب الفارسي كان أكثر تمسكاً بفارسيته من تمسك المصري بقبطيته؟

المدهش أن الشعب المصري المسلم الآن، القبطي الفرعوني سابقاً، هو من أكثر الشعوب الإسلامية تديناً وتمسكاً بالطقوس الاسلامية، في غياب واضح للطقوس الفرعونية عن ساحة الممارسة المجتمعية، لا ساحة الاستذكار والتنقيب عن الآثار!

رغم أن أصواتاً مصرية خافتة بدأت تتعالى الآن بالتساؤل: هل نحن أبناء حضارة عربية أم حضارة فرعونية؟

في إيران.. الحال مختلفة، والازدواجية قائمة، والتساؤلات المربكة تظهر وتختفي. في تلك الفعاليات الثقافية كانت التسمية الفارسية للفنون والمناشط تتداخل مع الروح الإسلامية.

في أحد فولكلورات الحفل الختامي كان هناك تداخل واضح بين الايماءات الزرادشتية وطقوس اللطم الشيعي. صورة مصغرة للتنافس «الحميم» بين أكبر عيدين «طقسين» إيرانيين (عيد النيروز) و(يوم عاشوراء)، إنها ثنائية الفارسية / الإسلامية في أجلى صورها.

وقد تجلّت أكثر ما تكون تلك الحالة الازدواجية المربكة قبل قرابة خمس سنوات عندما صادف، حسب التقويم الإيراني، يوم عيد النيروز في يوم عاشوراء.

اجتمع عيدا الفرح (بالنيروز) والحزن (بمقتل الحسين) في ذات الوقت.. فكيف تلطم فرحاً؟! وقد تصدت مجموعة من علماء إيران باستصدار فتاوى توفيقية لحل ذلك الاشكال الميثولوجي!

نموذج مربك آخر، عندما هاجم الرئيس أحمدي نجاد، الإسلامي المتمسك، ومجموعة من علماء الحوزات في إيران، الفيلم الهوليوودي (٣٠٠) الذي تناول فصلاً من فصول القتال الفارسي الإغريقي قبل مجيء الإسلام بأكثر من ألف عام.

كان الموقف المتشنج للحكومة الإيرانية (الإسلامية) تجاه فيلم يتحدث عن الحقبة الفارسية الوثنية أمراً مربكاً بحق، إلى درجة إثارة سؤال، ربما يكون استفزازياً، إذ كيف سيكون موقف المشاهد الإيراني أمام شاشة سينما تعرض سعد بن أبي وقاص وكسرى وجهاً لوجه في فيلم عن معركة القادسية؟!

إيران لديها ورقتان رابحتان: فارس والإسلام. وهي تستطيع توزيع اللعب بهاتين الورقتين في المكان والزمان المناسبين. فهي مثلاً قد لا تكون ورقتها الرابحة في مواجهة العرب هي الإسلام، إذ أنها لا يمكن أن تزايد على العرب بالإسلام، لكنها قد تزايد عليهم بالحضارة والعنفوان والجبروت الفارسي. أما ورقتها الرابحة أمام الغرب فهي الإسلام، إذ بهذه تستطيع أن تكسب تعاطف ودعم الشعوب العربية والإسلامية معها. إيران تنافس الغرب براية الإسلام.. والعرب بالشكيمة الفارسية.

لكن العرب إزاء ورقتي اللعب الإيراني لا يعرفون هل هم يواجهون مدّ التشيّع أم زحف التفرّس؟! مهما يكن من أمر، فإيران دولة عظيمة وثرية ومؤثرة، سواءً استخدمت هذه الورقة أو تلك.

ليس صعباً أن تلعب مع إيران، الأصعب أن تعرف بأي الأوراق ستلعب هي معك!

إيران زعيمة الحركات السنية

عبد الرحمن الراشد

الشرق الاوسط اللندنية ٢٠٠٨/٦/١٧

من المفارقات أن النظام الإيراني، وهو ديني شيعي متطرف بوجود احمدي نجاد على رأسه، صار يدير ويمول نشاطات المتطرفين السنة في المنطقة.

المفارقة صارخة في حال تنظيم القاعدة، أكثر التنظيمات السنية تطرفا. فقد التحق، وكلمة الالتحاق بمعناها الحقيقي، بالجهاز الإيراني. التحالف بين العدوين بدأ في أعقاب هزيمة القاعدة، وفرارها من أفغانستان، ومطاردتها في كل الدول السنية. وكان أول فوج للقاعدة اتجه إلى إيران برئاسة المصري سيف العدل ومعه بضعة من شباب التنظيم، بمن فيهم سعد، ابن أسامة بن لادن، وذلك فور سقوط نظام طالبان.

ولا أدري إن كان دخول الفريق الأول جاء عن طريق الخطأ، بعد أن هام أفراده في المناطق الجبلية الحدودية الباكستانية الإيرانية، أم انه كان ثمرة اتصالات، استضاف الإيرانيون بعدها الشباب الهارب. كنا في حيرة من الإشاعات التي قالت إن إيران اعتقلت ثلة من القاعدة هاربة دخلت حدودها، ليثبت لاحقا إن القصة أكثر تورطا من ذلك.

فقد عثر المحققون في الانفجار الذي نفذته القاعدة في العاصمة السعودية، على دلائل تشير إلى أن العملية جاءت من إيران، والمنفذين من القاعدة. إيران؟

تأكد ذلك بعد أن سمعت تسجيلات هاتفية فضائية بين سيف العدل وقائد المجموعة السعودي، وكانت إحداثيات الاتصال واضحة، المكان إيران. والمفاجأة للمعنيين إن إيران لم تنف ذلك، بل اعترفت سريعا بان لديها أفرادا من القاعدة في سجن ما، وبررت ما حدث بان «الضيوف» ربما خرقوا قواعد الضيافة.

تبرير بليد لكنه قد يكون مقصودا، ربما أرادت إيران أن تعلن لمن يهمه الأمر أنها أصبحت تملك القاعدة. ويبدو خلال السنوات الأربع الماضية أن العدد كبر، واتخذ التنظيم إيران مقرا له. ويقال إن أيمن الظواهري، القائد الفعلي للقاعدة، هو الآخر بات في ضيافتها، بدليل كثرة خطبه وبياناته المصورة المرتاحة جدا، وخلافه العلني المشهور عندما انتقد وكيل القاعدة في العراق الزرقاوي لأنه حرض وهاجم الشيعة.

القاعدة، كأي تنظيم سني متطرف، تعتبر الشيعة، وغيرها من الفرق الإسلامية الأخرى خارج إطار السنة والجماعة، كافرة ويجب قتالها. لا أود أن استطرد في تقديم الدليل على براغماتية إيران، وهي ذات النظام الديني الشيعي المتطرف الذي يكفر أتباعه السنة أيضا ويستحل دماءهم، كما فعل أتباعها من مذابح وتهجير لا سابق له في تاريخ العراق.

المهم في الرواية أن إيران اليوم تريد الوصول إلى مبتغاها بغض النظر عن طبيعة السلاح المستخدم. لهذا صارت تقوم بتمويل ورعاية كل الجماعات السنية المتطرفة مثل حماس الفلسطينية، والجهاد الإسلامي الفلسطينية، وعدد من الجماعات السنية المتطرفة في شمال لبنان وشمال إفريقيا، وقيل حديثا إنها أيضا وراء دعم حركة العدل والمساواة السودانية التي حاولت تنفيذ انقلاب ضد نظام البشير، وهو أمر أشك في صحته حتى الآن.

بكل أسف في السياسة اليوم يستخدم التطرف الشيعي والسني، وهو خلاف في أصله مقبول في إطاره الفكري. وانا واثق انه خلاف مفتعل، ولا استبعد أن النزاع سينشب مستقبلا بين إيران وشيعة العراق، لأن طهران تريد الهيمنة على العراق وستصطدم بالقوة الأكبر في البلاد. على المراهنين على الطائفية السياسية أن يفكروا كثيرا قبل أن تصدمهم حقائق الانتهازية السياسية.

وإيران •• دولة محتلة أيضاً

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

صحيفة "الجزيرة" السعودية ٢٠٠٨/٦/١٦

عرب الشمال، أو (منظرو) القومية العربية، أراهم هذه الأيام يدافعون عن إيران دفاع الشقيق عن شقيقه، وبحماس منقطع النظير، ويقفون معها في ذات الخندق في مواجهة الولايات المتحدة التي ترفض امتلاك إيران السلاح النووي؛ أما السبب فلأن إيران تناصر القضية الفلسطينية، ورئيسها لا يمل من التهديد بأنه – كما يقول – سيمحو إسرائيل قريباً من الخارطة. هذه المزايدات مجرد فقاعات صابون، أو هي ذريعة

إعلامية لاستقطاب الدعم الشعبي العربي، ليس لها على أرض الواقع، وفي الحسابات الإستراتيجية في المنطقة، أي اعتبار.

وفي الوقت ذاته لا يكف عرب الشمال عن الضغط على الخليجيين، مطالبين بالوقوف معهم سياسياً ومالياً وتعبوياً لنصرة (القضية الفلسطينية) في وجه العدو المحتل. في حين أنهم – عروبيوهم وإسلامويوهم – لا يحركون ساكناً تجاه (الاحتلال) الإيراني للجزر الإماراتية مثلاً، ولا يعبؤون بالخطر الإيراني على دول الخليج، وكأنها قضية لا تعنيهم من قريب أو بعيد.

والسؤال :أليست الجزر الإماراتية هي الأخرى أرضا عربية احتلتها إيران عنوة وبقوة السلاح كما فعلت إسرائيل تماماً، وترفض أي محادثات حولها، فلماذا يُهمشها عرب الشمال، وكأنها أرض لا علاقة لهم بها، ويتجاوزون الاحتلال الإيراني لها؟..

ما الفرق – بالله عليكم - بين أرض فلسطين (المحتلة) وأرض الإمارات (المحتلة)، أليست هذه وتلك أراضي عربية حسب المعايير القومية التي تقول إن أرض العرب من الخليج إلى المحيط؟..

ثم متى كانت النصرة القومية طريقاً ليس له إلا اتجاه واحد يؤدي دائماً إلى عرب الشمال، وقضاياهم، وليس إلى قضايانا أيضاً؟

مشكلة عرب الشمال، وثقافة عرب الشمال، والمتأثرين بثقافة عرب الشمال، أنهم ما زالوا يعيشون في ثقافة خطاب الخمسينات والستينات؛ فهم عرب المركز والبقية عرب الأطراف، وقضاياهم هي الأهم، وقضايانا هي الهامش مقارنة بقضاياهم، وهم مصدروا الثقافة ونحن مجرد (متلقين) لها؛ هذه النظرة الاستعلائية يجب أن نرفضها، وأن نقف منها بحزم، خاصة ونحن نرى تحالف بعض عرب الشمال)الاستراتيجي) مع العدو الفارسي المحتل. وغني عن القول ان العدو الأول والأخطر بالنسبة للخليج هو إيران كما تقول كل المؤشرات، وليس الاحتلال الإيراني الغاصب للجزر الإماراتية إلاّ مؤشراً يضع كثيراً من النقاط على الحروف.

مقايضة مواقفنا مع قضاياهم بمواقفهم مع قضايانا، وعلى رأسها مواجهة الخطر الإيراني الداهم، يجب أن تكون على رأس أولوياتنا. وطالما أنهم لا يعيرون قضيتنا مع الخطر الفارسي أي اهتمام يذكر، فما الداعي إذن لان نكون كرماء (جداً)، ونقف معهم ومع قضاياهم.

حان الوقت الآن – أيها السادة – لأن نتعامل مع هذه الثقافة) العروبية) الاستعلائية ب(نديّة)، ولا نستكين لابتزازها، ولا نكون لها ولثقافتها مجرد رجع صدى كما يفعل بعض مثقفينا للأسف الشديد.

نحن لدينا الثروة، ولدينا العلاقات الدولية الأقوى، ونحن التجربة الأكثر تفوقا (تنموياً) من كل تجارب عرب الشمال بلا استثناء، فلماذا لا نملي شروطنا عليهم، بما يخدم مصالحنا، ويدرأ عنا الخطر الإيراني،

الذي أراه يكبر و يتغول مع مرور الزمن، وبالذات بعد وصول) المتطرفين) إلى سدة الحكم في إيران، وإقصاء الصوت المتعقل والمتمثل بما يسمى هناك الصوت الإصلاحي الذي كان خير من يمثله الرئيس السابق خاتمي.

ولنتذكر دائماً أن السياسة لا تعترف بالكرم والأريحيات!!

مفكرونا العرب باعوا العراق لعصابة الملالي والثمن أوهام تحرير فلسطين!

سرمد عبد الكريم

الملف نت ٢٠٠٨/٦/٢٤

المراقب للساحة العربية .. يصاب بالذهول ... والحيرة لتصرفات ومواقف البعض اللذين مع كل الأسف سحرهم الساحر خامئني وعصابته المنتشرة في المنطقة والإقليم.

ولكي نسلط الضوء على هذه القضية الهامة والمصيرية يجب أن نقرأ الصورة بتفاصيلها الدقيقة ونفحص كل خطوط وضربات الريشة في اللوحة وعلينا كذلك التحقق من طبيعة الألوان المستخدمة في الصورة ونتأكد هل هذه الألوان طبيعية ثابتة أم ألوان تعطينا انطباع اللون لا حقيقته ولا موجته الفعلية.

بداية نقول, انه للأسف عدد لا يستهان به من المفكرين والكتاب استطاع نظام خامئني ونجاد وسليماني (قائد فيلق القدس الإرهابي) بميزانيته المقدرة بـ (٢ مليار) من العملة الخضراء التي يدعون أنهم لا يحبوها! ... أن يشتريهم وفي بعض الأحيان بمبلغ بسيط (فيلا أو سيارة أو إشراك في مؤتمر وخلاله يصله مظروف عليه شعار الثورة الإسلامية) مقابل ماذا؟

لأننا نعرف أن عملية البيع تتم بين طرفين الطرف الأول يقدم المال (لا يهم المال هنا حلال أو حرام)، والطرف الثاني يقدم البضاعة المشتراة .. ونحن نعرف أن الكثير باعوا أوطانهم وآخرين باعوا ضمائرهم والجماعة هنا باعوا كل شيء حتى تاريخهم وأفكارهم السابقة ... ولمن البيع ومن هو الشاري؟ إنها عصابة بكل معنى الكلمة.

هؤلاء الكتاب ومنهم عدد أيضا لا يستهان به يصف نفسه بالمفكر القومي أو الناصري ... ليذهب بأرائه ويجهر بها مكررا كالببغاوات عبارت ومصطلحات يرددها سحرة خامئني ودجاليه ... لنأخذ صرعة وموضة هذه الأيام مثلا ... التي توهم الناس بان خامئني ونجاد وحسن نصر الله ... استطاعوا أن يركعوا أمريكا وإسرائيل! وأنهم سيحررون فلسطين السليبة ولذلك علينا جميعا (كما يعتقدون) أن نقف لجانبهم ... لماذا؟ لأنهم سيحررون فلسطين! ولأنهم دعموا حماس! ولأنهم اجبروا إسرائيل على الهرب من لبنان! ولأنهم صنعوا السلاح النووي لإرهاب وردع (إسرائيل) و(أمريكا) ربما!

لكن مفكرينا مطلوب منهم بموجب عقد البيع بين البائع الذي لا يملك والشاري اللص الإرهابي أن, يرتدوا عوينات سوداء معتمة لا يرون من خلالها أي شيء عندما ينظرون لما يجري داخل إيران والعراق والخليج وحتى فلسطين ولبنان.

فقتل نصف مليون عراقي على يد سليماني وبدريلات التصنيع الإيراني وتشريد (٤) مليون عراقي ونهب وسرقة ثروة العراق وتشتيته وتمزيقه, ليست جريمة ففلسطين ستتحرر! والمشانق المبتكرة التي تنصب يوميا لإعدام الشباب بعمر الورود في الساحات العامة الإيرانية ليست مشكلة فهؤلاء في نظر المفكرين يريدون تعطيل وإرباك جهود نجاد الذي ألهمته السماء وأيده الإمام المهدي (عج) بطرد جيش (إسرائيل) من لبنان ومن ثم ليحتل بيروت لأنها يجوز محتلة برأيهم من أمريكا وإسرائيل ...

تهديدات العصابة الخامئنية شبه اليومي للخليج العربي وخصوصا البحرين، تارة على لسان شريعتمداري وتارة على لسان فقه مريخي بان البحرين محافظة إيرانية وان إيران لن تتنازل عنها وان الجزر الثلاث بالخليج (اللاعربي) هي إيرانية لان راسم خرائط المنطقة نسى أن يلونها بأعلام العلم الإيراني الذي يحمل حرف (ا) اختصارا للإرهاب والابتزاز وليس كما يتصور البعض انه بداية لإسلامنا العظيم .

البحرين ليست مهمة ممكن أن نقبلها ثمنا لتحرير فلسطين أو الجزر ماذا نعمل بها ليأخذها نجاد بدلا أن تعطيها الإمارات لأمريكا لتبني عليها قاعدة أمريكية ! هكذا يفكر البعض اليوم .

ومع الأسف نسمع بالمؤتمر القومي العربي ونسمع بألوان الأمة العربية وعلمها الخالد ووحدتها المنشودة .. ونسمع الجعجعة ولا نرى الطحين ... لا يجوز انتقاد إيران (الإسلامية), لأنها ستحقق لنا حلم الوحدة العربية, حتى وان ابتلعت نصف الوطن العربي !

لا يجوز أن نقبل بأي تهجم على الثورة الإسلامية (التي ذبحت نصف مليون عراقي وقتلت وعذبت الفلسطينيين في العراق), لأنها تدعم حماس الفلسطينية !

منطق غريب ووقاحة اغرب ... نقول لمفكرينا القوميين اتقوا الله بأمتكم, الم تتجاوز حسابتكم في البنوك الدولية (يا اشتراكيين يا قوميين) الستة أصفار أو ربما السبعة أصفار, الم يحن الوقت بعد لتصالحوا ضمائركم, أم أن الضمائر مجازة لان نجاد يدفع باليورو بعد أن تراجع الدولار؟

امتنا العربية كشفت لعبتكم, والقومية منكم براء ... واحذروا فسليماني لا يدفع لأحد مجانا! وليفهم الجميع أن التعامل مع المافيات بدايته عسل لذيذ ونهايته سم مر قاتل, أما فقراء امتنا فيكفيها أن تأكل البلح المتساقط من نخلتنا المسروقة.

يسألوننا انتم مع إسرائيل وأمريكا أم معنا ؟ وكأنما الحق والحقيقة لا يمتلكها إلا هم , نحن عندما نعارض الإرهاب ونواجهه, فنحن نواجه الإرهاب كله وعلى رأس القائمة إرهاب نظام الملالي المتخلف .

كلمات نقولها لعلها تنفع وتعينهم على الرؤيا الحقيقية الصافية النقية التي يدركها حتى من حرمه الخالق نعمة البصر ليعوضها بالبصيرة!

إن محاولات تطويق الأمة من قبل هذه العصابة الخامئنية, القصد منها ابتلاع العراق وفلسطين ولبنان كمرحلة أولى ثم التفرغ لقاعدة العرب والمسلمين المملكة العربية السعودية والخليج العربي والأردن ومصر كمرحلة ثانية ..... تفريس المنطقة مشروعهم المعلن والغطاء هو المذهبية والطائفية والطريقة والسياسة هي الأرض المحروقة ليتم بنائها من جديد على يد كسرى العصر خامئني وأعوانه.

النفوذ الإيراني إلى أين؟؟

د. سعد بن عبدالقادر القويعي

صحيفة "الجزيرة" السعودية ٢٣/٦/٢٠٠٨

تعتبر إيران من أكثر الدول في العالم إجادة للألعاب السياسية، فقادتها متفقون على حتمية أن تكون لبلادهم قوة إقليمية تتيح لها التعامل مع القوى الإقليمية والدولية بندية، وليس أدل من على ذلك من سياسة الجذب والشد التي تنتهجها إيران في علاقاتها الخارجية ولاسيما في السنوات القليلة الماضية، حينما تمكنت من إيجاد موطئ قدم داخل البلاد السنية تتمثل في عدة جيوب صغيرة كانت أو كبيرة، مما أتاح لها فرصة التدخل في الشؤون العربية من دون وجه حق.

ففي العراق يبدو أن الأحلام الإيرانية في العراق قد تحققت منذ انتصار الثورة الإسلامية نهاية السبعينيات، وبقيت إيران لاعباً قوياً على الساحة العراقية وهو ما أكده تقرير عرض على ندوة عقدت في القاهرة خصصت لتقييم ومناقشة التقرير الاستراتيجي الإيراني للعام ٢٠٠٧ م: أن إيران اخترقت العراق بشكل ساحق مما يشكل خطورة كبيرة على البلاد.

مشبهاً الوجود الإيراني في العراق بأنه يماثل الوجود الأمريكي في الاتحاد الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية بل صار الوجود الإيراني قائماً في كل شوارع العراق مما يشكل خطورة كبيرة على البلاد.

ويختصر حسين شريعتمداري – رئيس تحرير صحيفة كيهان الإيرانية ومستشار المرشد الأعلى على خامئني – في مقابلة أجرتها معه وكالة الأنباء الفرنسية: (إن تقييمنا هو أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تهاجم إيران ليس بسبب الرئيس الأمريكي جورج بوش بل لأنه مازال هناك في الولايات المتحدة الأمريكية بعض العقلاء الذين سيمنعون بوش من الإقدام على ذلك). وتابع: (إننا نسيطر كلياً على الوضع في الشرق الأوسط وفي العراق).

فإيران تسيطر على أكبر تشكيلين للمليشيا، هما :فيلق بدر وجيش المهدي. و تتحكم بأكبر حزبين شيعيين، هما: المجلس الأعلى وحزب الدعوة بأجنحته الثلاثة. كما فتحت مكاتب للمخابرات الإيرانية استقطبت أكثر من (٧٠,٠٠٠) شاب من الجنوب.

وتجاوز عدد المنظمات الإيرانية التي تعمل في العراق ثلاثين منظمة تتخذ لها أسماء ومقرات وعناوين معروفة وجميع من يعمل فيها ويدير أنشطتها إيرانيون.

وتنتشر هذه المنظمات في محافظة الجنوب والوسط، ومنها: منظمة تحمل اسم ممثلية الولي الفقيه التي ترتبط مباشرة بمرشد الثورة الإيرانية علي خامئني.

وهناك الكثير ممن يتولون وظائف وزارية وقيادية في حكومة المالكي هم من أصول إيرانية، وفي مجلس النواب هناك ثمانية عشر نائباً إيرانياً أو يحمل جنسية إيرانية.

هذه التدخلات السافرة التي تم رصدها على الساحة العراقية عكست ملامح الضجر والتذمر الذي اجتاح الشعب العراقي، فوقع أكثر من مليوني شخص من شيعة العراق قبل أيام بياناً يدين ما وصفت بأنها: (جرائم ارتكبها النظام الإيراني في العراق خلال السنوات الأربع الأخيرة خصوصاً في محافظات الجنوب (مضيفاً: (إن أكثر الطعنات إيلاماً وأكثر الخناجر تسميماً التي غرزها النظام الإيراني في خاصرتنا نحن الشيعة في العراق هو استغلال المذهب بشكل مخجل لتحقيق نياته الشريرة وأغراضه المشبوهة).

وفي سوريا حذرت دراسة للمعهد الدولي للدراسات السورية من زيادة عدد الحوزات العلمية في سوريا، ومن التشييع بوجهه الديني والسياسي.

وأشارت الدراسة التي نشرتها – صحيفة الشرق الأوسط – قبل أيام إلى أن التشيع في سورية يأخذ طابعاً دينياً سياسياً مزدوجاً عبر الأنشطة الإيرانية التي تقوم على بناء وتمويل الحوزات.

وقالت الدراسة: إنه برغم أن مظاهر التشيع بدأت مع بدء العلاقة الخاصة بين إيران وسورية بعد الثورة الإيرانية ١٩٧٩ م، والحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ م – ١٩٨٩ م) إلا أن المخاوف من زيادة التشيع لم تبلغ يوماً المستوى الذي تبلغه اليوم.

ففي خلال ست سنوات فقط تم إنشاء ثلاثة أضعاف ما أنشئ خلال ربع قرن من الحوزات العلمية في سورية.

بالإضافة إلى غض النظر عن تدفق الأموال من الحكومة الإيرانية في المجالات الثقافية والدينية.

ووفقاً للدراسة فإنه بين عام ٢٠٠١ م وحتى عام ٢٠٠٦ م أنشئت في قرية (السيدة زينب) بدمشق اثنتا عشرة حوزة علمية، وثلاث كليات للتعليم الشيعي، كما حصلت أول جامعة إسلامية شيعية متخصصة بالعلوم الدينية على ترخيص أمني للعمل داخل سورية عام ٢٠٠٣ م.

وخلصت الدراسة إلى أنه في المدى المنظور فإن خطر التغيير الديموغرافي في سورية بسبب التشيع غير وارد، لكنها حذرت من الخطر السياسي والأمني الكامن وراء الظاهرة.

وفي اليمن فإن تمرد الحوثيين الذي دخل سنته الرابعة يقف كحالة خاصة إذ إن ذلك التمرد ينذر بالتحول إلى حرب كارثية تستدعي وقفة تأمل وتحليل من الأهداف الرامية لهز أمن واستقرار اليمن.

صحيح أن المذهب الزيدي أقرب إلى أهل السنة إلا أن أيديولوجيتها متأثرة إلى حد كبير بالمذهب الإثني عشري، وبالأيديولوجيا الخمينية التي تهدف إلى تدعيم وبناء حركات شيعية تابعة للولي الفقيه، والسيطرة على منطقة صعدة وما جاورها، من أجل تحويلها إلى منطقة نفوذ إيراني لمواجهة دول الخليج، ولا سيما وأن اليمن قدمت أدلة واضحة تثبت تلقي الحوثيين دعماً مالياً كبيراً قادماً من إيران.

ما سبق بيانه من نماذج يؤكد على أن الدور الإيراني سلبي في سياسته وأساليبه، فهو مشروع قومي دون اعتبار للمصالح الإسلامية.

انتقلت به من مرحلة التخطيط والإعداد إلى مرحلة التنفيذ في إستراتيجيتها لتصدير النموذج الإيراني إلى دول الخليج العربي والعالم الإسلامي.

بقي أن أقول: إن على إيران إيقاف هذا اللون من السلوكيات العدائية والاستفزازية وإنهاؤها والذي لا يخدم سوى أعداء الأمتين – العربية والإسلامية.

وأن تتمسك بمبدأ إقامة علاقات حسن جوار مع دول الخليج العربي من أجل وحدة الصف وجمع الكلمة. وفي المقابل فإن على دول المنطقة أن تنظر إلى مصالحها وأمنها، وعدم السماح للسياسة الإيرانية بالتمدد في طول البلاد وعرضها بما يشكل خطراً على دولنا العربية.

دراسة أرجعت تزايد عدد المتصوفة إلى ضغوط الحياة

حسين البربري

صحيفة المصريون ٢٠٠٨/٦/٢٩

حملت دراسة أعدتها مؤسسة "الحق في الحياة"، حكومة الدكتور أحمد نظيف، المسئولية عن انتشار الأمراض النفسية بين المصريين، جراء المشاكل الاقتصادية، والغلاء المعيشي، وهو ما انتهى ببعضهم إلى الإصابة بالجنون، ودفع البعض الآخر إلى إدمان المخدرات هربا من الواقع وفقدان الأمل في الغد.

وأوضحت أن هناك خمسة آلاف مولد يتم الاحتفال بها سنويا في مصر، وأن هناك ١٤ مليون مصري انضموا للطرق الصوفية، البالغ عددها ٧٥ طريقة، مرجعة سبب ذلك إلى المشاكل الاقتصادية المعقدة التي

تمر بها مصر، وتأثيراتها على حياة المواطنين، ما أدى بهم إلى الانخراط بالطرق الصوفية، بعد فشلهم في سد احتياجاتهم واحتياج أسرهم.

وذكرت الدراسة، أن لجنة الخطة والمتابعة بمجلس الشعب تلقت في الفصل التشريعي الأول أكثر من ١٨٤ ألف شكوى خلال أربعة أشهر فقط ما بين شكاوى ضد وزارات ومؤسسات حكومية ووزراء.

وقالت إنه ووفق أرقام الجمعية المصرية لضغط الدم، فإن هناك ٢٠ مليون مصري مريض بارتفاع ضغط الدم، للعديد من الأسباب، منها ارتفاع أسعار السلع الغذائية الأساسية والبنزين والسولار، وانخفاض الأجور، وزيادة الأعباء الأخرى، مثل الدروس الخصوصية وتدهور الخدمات العامة.

وأضافت، أن هناك ١٨ مليون مصري مريض بالسكر الناجم عن زيادة القلق ودخول أكثر من ستة ملايين مواطن في دائرة إدمان المخدرات، خاصة البانجو، بهدف البحث عن وسائل مغيبة للوعي ونسيان المتاعب والمشاق والآلام اليومية.

وحملت الدراسة، الحكومة المسئولية عن ١٢ مليون مجذوب ومريض نفسي متواجدون داخل مستشفيات الأمراض النفسية ومنتشرون على أرصفة الشوارع، مقدرة إجمالي ما أنفقه المواطنون – بسبب السياسة الحكومية – على الدجالين والمشعوذين وقارئي الكف بعشرة مليارات جنيه.

الخليج بين السياسة والارتباك أمام إيران

خالد الدخيل

الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٨/٦/١٠

تبدو السياسة الخارجية لدول مجلس تعاون الخليج العربي في حالة ارتباك. برزت مؤشرات مختلفة على ذلك. منها ما برز أثناء أزمة القمة العربية في دمشق، مارس الماضي، حيث بدا أن هذه الدول غير منسجمة في مواقفها تجاه إشكالية حضور القمة التي فرضت نفسها آنذاك.

بعض هذه الدول تمثل برئيس الدولة، والبعض الآخر تمثل بما هو أدنى من ذلك بكثير. تمثلت السعودية مثلاً بمندوبها لدى الجامعة، في حين أن الإمارات والكويت وقطر تمثلت برئيس الدولة.

من الممكن أن يؤخذ الأمر على أنه اختلاف عادي، لولا أن أزمة القمة تعود في أحد أسبابها الرئيسية إلى الخلاف السعودي السوري، والسعودية عضو في تكتل مجلس التعاون.

ومع ذلك يمكن القول إن اختلاف التمثيل هنا لا يعكس خلافات بين دول المجلس، بقدر ما يعكس طبيعة العلاقة بين هذه الدول، وكونها علاقة توفر لأعضاء المجلس حرية الحركة في سياساتها الخارجية بما يخدم في الأخير مصالح الجميع. فليس من المصلحة العربية، ولا من مصلحة الخليج أن تصطف كل دول المجلس مع السعودية في مواجهة سوريا، وهي في الأخير دولة عربية. بقاء خطوط التواصل بين دول

المجلس ودمشق يساهم في تخفيف حدة الخلاف، ويفتح قنوات للحوار، ولتقديم خيارات أفضل. هل تسير الأمور في هذا الاتجاه حقاً؟

بعد ذلك انفجرت الأزمة اللبنانية على خلفية الهجوم العسكري الذي نفذه "حزب الله" في بيروت والجبل. الأزمة اللبنانية أحد أهم مواضيع الخلاف السعودي السوري. مرة أخرى تصرفت دول مجلس التعاون بطريقة تعكس ما يبدو أنه اختلاف في الرؤية، وربما اختلاف في التقدير، أو غير ذلك. هل ينطبق المبرر ذاته الذي قيل في حالة حضور القمة على هذه الحالة أيضاً؟ من الناحية النظرية هذا وارد دائماً.

من ناحيته، حرص الرئيس السوري بعد اتفاق الدوحة الذي جمد انفجار الأزمة اللبنانية، على الاستفادة من هذه المساحة في العلاقات الخليجية. قام بزيارة الإمارات والكويت، وحصل في نهايتها على مساعدات اقتصادية من كلا الدولتين. كيف يمكن تناول هذه الزيارة في إطار حديثنا هنا؟

ربما أراد الرئيس السوري إثبات أن سوريا لا تعاني من عزلة عربية، وربما أراد توظيف المساحة الموجودة في العلاقات الخليجية لممارسة شيء من الضغط على السعودية.أيضاً ربما رأت القيادة السورية أن الطريق الأفضل للوصول إلى السعودية هو عبْر حلفائها الأكثر قرباً منها في المنطقة.

ذهاب سوريا بعيداً في تحالفها مع طهران، وتبعات ذلك السياسية والطائفية على المنطقة، يتطلب موقفاً واضحاً تجاه دمشق. لكن الدول الخليجية التي زارها الأسد ربما أبلغته هذا الموقف تحديداً!

جاءت الأخبار بأن أمير الكويت، الشيخ صباح الأحمد، بعث بعد انتهاء زيارة الرئيس بشار برسالة لكل من العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز، والرئيس المصري حسني مبارك. هذا يعني أن الكويت تلعب دوراً ما لحلحلة الخلافات العربية– العربية. ربما أرادت سوريا أن توصل من خلال الكويت رسالة للرياض والقاهرة، وبشكل خاص الرياض.

وربما كانت الكويت هي من بادر بلعب دور الوسيط هنا. هذا عدا عن المواضيع التي بقيت طي الكتمان حتى الآن.

هناك زاوية أخرى يمكن النظر من خلالها إلى زيارة الرئيس السوري للخليج، وهي لا تتناقض بالضرورة مع الزاوية السابقة. أعني بذلك زاوية الملف النووي الإيراني وتقاطعه الواضح مع الأزمة اللبنانية، ومع الخلاف السعودي–السوري، وما يفرضه من احتمالات توجيه ضربة عسكرية أميركية وإسرائيلية لإيران. احتمال الضربة العسكرية يمثل الهاجس الأكبر والأخطر لمنطقة الخليج العربي.

مهما قيل عن مبررات فتح الأبواب الخليجية للرئيس السوري، وهي مبررات قد تكون وجيهة، إلا أنه لا يمكن النظر إلى هذا الموضوع بمعزل عن إيران، وعن جملة المخاطر التي ينطوي عليها ملفها النووي على الخليج، بما في ذلك احتمال الضربة العسكرية.

حالياً إيران هي الطرف الأقوى في المنطقة، ليس بالضرورة نتيجة لإمكاناتها وقدراتها العسكرية، بل نتيجة لحالة الضعف التي تلم بالأطراف العربية. سوريا، باعتبارها أحد الأطراف العربية الضعيفة، هي حليف إيران الوحيد بين دول المنطقة، وأصبحت مؤخراً نقطة ارتكاز للنفوذ الإيراني في منطقة الشام. انطلاقاً من ذلك يبرز سؤال: هل فتح الأبواب الخليجية هنا هو رسالة موجهة لدمشق أم لطهران؟

بعبارة أخرى، ربما أرادت دول الخليج بالانفتاح على دمشق طمأنة طهران عن نواياها، وأنها تؤيد الحلول السلمية لملفها النووي، وبالتالي فهي ليست طرفاً في أية مواجهة محتملة بينها وبين الغرب. كل المعطيات وغيرها توحي بحالة ارتباك في مواقف دول الخليج العربي. هي ترفض النفوذ الإيراني، وتتوجس من الطموح النووي الإيراني. والأرجح أنها لا تؤيد ما وصلت إليه علاقة التحالف بين طهران ودمشق، وتتخوف من الآثار السلبية لذلك عليها، خاصة لجهة تأزيم العلاقات الطائفية في مجتمعاتها. لكنها في الوقت نفسه تعطي أكثر من مؤشر على أنها لا تملك الشيء الكثير إزاء كل ذلك. تحاول أن تمسك بالعصا من وسطها، لعل وعسى.

وأكثر من عبّر عن حالة الارتباك الخليجي هو ما قاله الشيخ ناصر الصباح، الوزير السابق، وسفير الكويت سابقاً لدى واشنطن، في حديثه الأحد الماضي لصحيفة "القبس" الكويتية. يقول الشيخ ناصر: "الوضع في المنطقة يتلخص في عنصر واحد: ما هي نوايا إيران في المنطقة؟

الملف النووي الإيراني هو الشيء الوحيد الذي يقلقنا في منطقة الخليج". ثم يعبر ناصر الصباح عن حالة الارتباك الخليجية أبلغ تعبير بقوله: "مشكلتنا الأساسية أننا الخاسرون في الحالتين. إن جاءت المواجهة بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران عسكرياً فنحن الخاسرون في المنطقة. وإن تركت إيران بهذا الشكل وحصلت على القدرة النووية العسكرية فنحن الخاسرون أيضاً. ولا أرى مخرجاً لهذه الأزمة".

ما يقلق الشيخ ناصر، كما يقول، هو "أن حصول إيران على السلاح النووي يعني أن سيادة الخليج بأكملها ستكون من الماضي، وستفقد (دول الخليج) أي قرار سيادي وقد تملي علينا".

لأول مرة يخرج مسؤول خليجي من داخل الأسر الحاكمة ويتحدث بمثل هذا الوضوح والجرأة.

لكن فات الشيخ ناصر الإشارة وبدرجة من الوضوح والشفافية نفسها إلى أن مصدر حيرة دول الخليج في هذه المرحلة الحرجة هو السياسة الأمنية التي تصر عليها دول مجلس التعاون، وهي السياسة التي أخرجت هذه الدول قبل الثورة الإيرانية، وقبل الطموح النووي الإيراني، من معادلة توازنات القوة في المنطقة، وجعلها بالتالي تحت رحمة خيارات الأقوياء الآخرين، سواء من الدول المجاورة أو الدول الكبرى.

في السابق كان الخوف من العراق، والحيرة أمام مغامراته. والآن الخوف من إيران، والحيرة أمام طموحاتها النووية. وفي كل الحالات لا يملك الخليجيون إلا الحيرة.

والنتيجة سياسة خارجية تجمع بين مسايرة الآخرين، ودبلوماسية الدولار، ثم البحث عن مبررات تحت مسمى الواقعية، وضرورة التعايش مع الواقع.

ويتناسى الخليجيون أنهم ساهموا بسياساتهم الأمنية في فرض هذا الواقع الذي يرغمهم على التعايش معه.

الوضع العربي بشكل عام يقدم نموذجاً عملياً على حالة ارتباك الدولة في اللحظات الحرجة، ودول مجلس التعاون الخليجي تقدم نموذج النموذج لهذه الحالة.

والسبب: أن الاتفاقيات الأمنية لبعض هذه الدول مع دول أجنبية، مثل بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة، أقوى وأكثر شمولية وأهمية من الاتفاقيات الأمنية التي تربط فيما بينها.

لعل عامل الثقة هو السبب في ذلك. السياسة الخارجية لدول المجلس ليست منسجمة في أحسن الأحوال، ومتناقضة في أسوئها.

بعبارة أخرى، لا تتصرف دول المجلس في سياساتها الخارجية كتكتل اقتصادي سياسي مصالحه مشتركة وأهدافه موحدة. القدرات الدفاعية لدول المجلس لا تتناسب على الإطلاق مع الحجم الجغرافي لدول المجلس، ولا مع قدراتها الاقتصادية والبشرية، ولا مع حجمها وأهميتها الاقتصادية إقليمياً ودولياً، ولا مع موقعها الجيوستراتيجي في المنطقة.

لماذا لا تكون السياسة الخليجية مرتبكة؟

العرب والخيار النووي

علي حسين باكير

الغد الأردنية ٢٠٠٨/٦/١٢

في سياق رتيب وممل، تراوح الأزمة النووية الإيرانية مكانها منذ العام ٢٠٠٣، فيما تتقدم إيران ميدانياً نحو الحصول على الطاقة النووية ببطء، لكن بثبات، من دون مواجهة أي رادع حقيقي وجدّي يدفعها إلى مراجعة حساباتها وإيقاف برنامجها النووي. فلا روسيا والصين مستعدتان لقطع علاقاتهما ذات الصلة بالمشاريع النووية والإستراتيجية مع إيران، ولا الاتحاد الأوروبي وفي مقدمته ألمانيا وفرنسا، على استعداد لتطبيق العقوبات الاقتصادية الصارمة التي تمّ الاتفاق عليها، نظراً لحجم الاستفادة الكبير من التجارة الاقتصادية مع إيران.

في المقابل، نسمع منذ فترة طويلة أنّ هناك هجوماً وشيكاً ستشنّه أميركا أو إسرائيل، أو الدولتان معاً، على المنشآت النووية الإيرانية، لتعطيل برنامجها النووي نهائياً أو تأخيره بضعة سنوات إلى الوراء، على أسوأ تقدير، بهدف كسب المزيد من الوقت في المواجهة. وقد أصبح الترويج لهذا الخيار "تجارة" عند جميع الأطراف، بمن فيها إيران نفسها.

فروسيا تستخدم فزّاعة "سيناريو الحرب" كلّما أرادت من إيران أن تسدد لها فواتير التعاون النووي المالية من دون تأخير، والولايات المتّحدة تقوم بتسريب سيناريوهات ضخمة كلّما أرادت التفاوض مع إيران حول مواضيع المنطقة ولا سيما العراق، وإيران نفسها تقوم بالترويج لفرضية أنها ستتعرض لضربة، وأنها مستعدة لصدّها، كلما أرادت دعماً شعبياً عربياً وإسلامياً يُغطيّ أفعالها التخريبية في المنطقة.

ولا يبدو أنّ هناك مؤشرات جديّة توحي بإمكانية إيقاف الدول الكبرى للبرنامج النووي الإيراني، خاصّة أنّ إيران ما تزال تتلقى دعماً مباشراً أو غير مباشر (عبر السماح أو التغاضي أو عدم تطبيق العقوبات بشكل صارم)، من جميع الأطراف، بما فيها الأطراف التي تعارض علناً المشروع النووي الإيراني.

وآخرها ما كشفته صحيفة الأوبزيرفر البريطانية حول إمكانية أن يكون البرنامج النووي الإيراني "قد تلقى دعماً هاماً من مصادر بريطانية" عبر تورط مجموعة من رجال الأعمال وتجّار الأسلحة، وهو ما يذكرنا بمعلومة مفادها أن الاستخبارات الأميركية أرسلت عبر وسيط إلى الإيرانيين، مسودة نووية، من أجل خداعهم وتأخير البرنامج النووي، وتبيّن فيما بعد أنّ هذه المسودة ساعدت على تسريع العمل بالبرنامج النووي الإيراني! إضافة إلى العثور على أجهزة طرد مركزية ملوّثة بالإشعاعات النووية ومصدرها الولايات المتّحدة الأميركية.

إن استمرت هذه الحلقة بهذا الشكل، فإن ذلك قد يشير إلى وجود اتجاه مفاده أنّ لا بأس من اقتناء إيران قنبلة نووية، إذا كان ذلك سيدفع العرب والأتراك للحصول على برامج نووية سلمية "مدجّنة"، تكون بمثابة الدجاجة التي تبيض ذهباً للغرب، الذي سيكون مشرفاً بشكل كليّ وكامل على هذه البرامج، وهي تكلّف عشرات المليارات من الدولارات في كل منطقة، سواء في منطقة الخليج العربي، أو تركيا، أو مصر، أو الأردن، أو منطقة المغرب العربي (الجزائر، المغرب، ليبيا).

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الفورة المالية الضخمة التي تشهدها البلدان النفطية العربية الخليجية وغير الخليجية، التي تدر بلايين الدولارات إلى خزائن هذه الدول، فإن هذه الفرضية ستكتسب مزيداً من المصداقية، إذ يشير تقرير حديث لمعهد "ماكينزي" العالمي، على سبيل المثال، إلى أن عوائد صادرات دول مجلس التعاون الخليجي من النفط الخام وحده، ستتراوح بين ٥ و٩ تريليونات دولار بين الأعوام ٢٠٠٧ و٢٠٢٠ (التريليون يساوي ألف بليون).

وقد درجت العادة أن يقوم النظام العالمي بامتصاص ما يسمّيه "فوائض"، عبر حروب تدميرية شهدت منطقة الخليج العربي ٣ منها خلال ٣ عقود، وعبر إجبار هذه الدول على عقد صفقات تسلّح بمليارات الدولارات، من دون أن يكون لها أي تأثير في ميزان القوى الإقليمي، على الصعيد الدفاعي أو الهجومي.

صحيح أنّ الطلب على الطاقة ارتفع لدى الدول العربية، وبخاصة الخليجية منها، في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يدفعها إلى دراسة الخيار النووي السلمي، وصحيح أيضاً أنّ دولاً عربية أخرى باتت غير قادرة على تحمّل تكاليف فاتورة الطاقة المرتفعة التي تعتمد على البترول، مثل الأردن، لكن من الصحيح أيضاً أنّ هناك عدداً من الملاحظات المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند الحديث عن الطاقة النووية، الهادفة لتوفير الكهرباء، منها:

أولاً: أن الطاقة النووية لم تثبت جدارتها بشكل كامل في العالم، بدليل أنّها لا تساهم بأكثر من ١٦% من الاستهلاك العالمي للطاقة، ولو كانت خياراً مفضّلاً لاعتمدته الدول الكبرى واستغنت به عمّا تسمّيه "الارتهان" للنفط العربي.

ثانياً: على عكس ما يشاع من أنّها رخيصة، فإن الرخص هنا يتعلق بفترة الاستخدام فقط، أمّا مراحل الإنشاء والمراقبة والوقود النووي والصيانة والتخلص من النفايات النووية وتفكيك المُنشأة عندما ينتهي أجلها العملي، فهي أمور مكلفة وباهظة جداً، إذ تشير التقديرات إلى أنّ تكلفة إنشاء محطة توليد نووية بسعة ١٠٠٠ ميغاواط، تبلغ ٤ مليار دولار على الأقل، عدا عن التكاليف الأخرى كما ذكرنا.

ثالثاً: أن إنشاء وإدارة مفاعل نووي، يتطلب أيدي عاملة خبيرة وكفؤة، وقدرات بشرية على مستوى عال، يلزمها على أقل تقدير عقد ونصف من الزمان، لتدريبها، وهي أمور غير متوافرة حالياً في معظم الدول العربية.

رابعاً: أن هناك مخاطر كبيرة مصاحبة للطاقة النووية، أقلّها مشكلة التخلص من النفايات النووية، وأكبرها إمكانية حصول تسرّب إشعاعي. ومعظم الدول الخليجية، ومعها عدد من الدول العربية، لا تستطيع تحمّل حصول خطأ نووي أو تسرب إشعاعي، لصغر حجمها الجغرافي وقلّة عدد سكانها، وهو الأمر الذي يعني كارثة حقيقية في حال حصوله، فهل تستحق توليد الكهرباء كل هذه المخاطرة؟!

ولا يعني كلامنا أن نستغني عن الخيار النووي، خاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا النووية والكفاءات العلمية والبشرية القادرة، ولكن يجب دراسة هذا الخيار بجدّية، واستعراض ما فيه من إيجابيات وسلبيات. كما يمكن أن توزّع الأدوار على جميع الدول العربية، كأن تقوم دول معينة بالتمويل، وأخرى بتدريب وتأهيل الكوادر العلمية والتقنية المتخصصة، وثالثة بتوفير اليورانيوم، ورابعة باستضافة وحماية المنشأة أو المنشآت النووية.

كاتب أردني مقيم في لبنان

في اندونيسيا •• هل تواجه الأحمدية خطر الحركات الإسلامية؟

محمود قابل

الوطن العربي ٢٠٠٨/٦/٢٨

بعض تظاهرة لآلاف المتشددين الإسلاميين في العاصمة الإندونيسية فرضت الحكومة الإندونيسية في الاسبوع الثاني من شهر حزيران ٢٠٠٨ قيوداً على الطائفة القاديانية "الأحمدية" المتهمة بالخروج على أصول الإسلام لعدم اعتقادها أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر النبيين، والقرار الذي أصدرته وزارتا الداخلية والشؤون الدينية يحظر على أتباع فرقة الأحمدية البالغ عددهم نحو مائتي ألف بث أفكارهم الدينية، لكنه لا يعني حل هذه الفرقة الدينية.

وينص الدستور الإندونيسي على ضمان حرية العقيدة، لكن القطاع العريض من المسلمين الذين يشكلون أغلبية سكان الدولة يعبرون عن رفضهم لما تدعو إليه الطائفة الأحمدية من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس آخر الأنبياء باعتبار ذلك أمراً مخالفاً لثوابت الإسلام.

ويعتقد كثير من المحللين أن أجهزة الاستخبار الأوروبية هي التي تقف وراء تنامي هذه الطائفة في جمهورية إندونيسيا، خصوصاً بعدما بدأت حركات الإسلام السياسي تتزايد في أكبر بلد إسلامي، ويشيرون إلى كون القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠ بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمن عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية، ومن أبرز شخصيات هذه الطائفة مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩-١٩٠٨.

وتعتقد القاديانية أن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً، كما يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحي إليه، وأن إلهاماته كالقرآن ويقولون إنه لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود "الغلام". ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.

وكان آلاف الإسلاميين قد تظاهروا في العاصمة للمطالبة بحظر هذه الفرقة وحلها، وقال محمد الخثاث الأمين العام لمنتدى مسلمي أندونيسيا إن هذا التصرف السلمي تكرر لتذكير الحكومة بالقيام بواجباتها على الفور وحل الأحمدية التي أثبتت بوضوح تشويهها لتعاليم الإسلام.

وكان مسلمون متشددون قد هاجموا علناً أتباع الأحمدية وأحرقوا مساجدهم بعدما أعلنت الحكومة في إبريل نيسان الماضي أنها تدرس حظر الطائفة، كما تعرض الرئيس الأندونيسي السابق لضغوط متزايدة من

الإسلاميين لدفعه إلى حظر هذه الفرقة، في حين يطالبه المدافعون عن الحريات الدينية بحماية حقوق الأقليات الدينية ومن بينها الأقلية الأحمدية.

المسارات الجديدة للدراسات القرآنية

عبد الرحمن الحاج

الغد الأردنية ٢٠٠٨/٦/٢٨

يقف دارسو القرآن على نتاج كبير لم يسبق أن ظهر مثله في مدة زمنية مماثلة من قبل، كما نجد أنفسنا لأول مرة أمام تعدد منهجي يخرج عن المناهج التقليدية المألوفة في التفسير ودراسات علوم القرآن، وأمام استخدام لمناهج أجنبية وافدة جديدة ومتنوعة لم تنبت في أرض المعرفة الإسلامية وثقافتها الخصبة، ثم إن هذا النتاج الجديد من الأبحاث والدراسات أسهم فيه غير المسلمين(المستشرقون) بشكل واضح، وذلك بغض النظر عن تقييم ما قدَّموه، حتى ليتبادر إلى ذهن المرء التساؤل فيما إذا كنا حقاً مقبلين على ثورة علمية في الدراسات القرآنية.

والواقع أن هذا الاهتمام المتزايد بدراسات القرآن الكريم يعود لدى المسلمين أساساً إلى قضية "النهضة"، التي أصبحت الشاغل الأكبر للفكر الإسلامي خلال القرن ونصف القرن الماضيين، حيث بات مسلّماً بأن مشروع النهضة الإسلامي يمر من قناة الإصلاح الديني..

وكون القرآن الكريم المصدر الأول لكل فكر إسلامي فإن العودة إليه هي حاجة معرفية وتاريخية لتجاوز ثقل الثقافة التاريخية ومفهُومها التي تفصل بيننا وبين النص الكريم وتعوق "الفهم الصحيح" للدين، ومن ثمَّ تعوق نهضته.

ثم إن دراسة القرآن وتفسيره هي "تقليد" سارت عليه كل حركات الإصلاح الديني والسياسي في تاريخ الحضارة الإسلامية، فكل تفكير بالنهضة لا بد له أن يتخذ موقفاً تجاه النص الكريم وفهماً يسوِّغ رؤيته للحاضر والمستقبل.

يضاف إلى ما سبق أن الحاجة تزايدت للمعرفة الدينية وطريقة عرضها ومقاربتها وفق التطورات المتسارعة لإيقاع العصر الحديث وأطروحاته الفكرية، كل ذلك اضطر المشتغلين في الإصلاح الديني للبحث عن مناهج جديدة قادرة على تقديم رؤية كلية للقرآن وموضوعاته وتاريخه، وقادرة أيضاً على مساعدة المسلمين في مواجهة إشكالاته المعرفية من خلال تقديم تصورات متماسكة منطقياً في فهم القرآن، وعلى

مدِّهم بالاطمئنان الكافي لخوض هذا العالم الجديد بقوة ومن دون خوف، بل الدعوة إلى الإسلام والتبشير بهديه بين العالمين في زمن حضارة الحداثة الغربية الجديدة.

أما الدراسات الاستشراقية فقد كانت موظفة لأغراض إمبريالية؛ إذ نشأت أساساً(بصفتها فرعاً علمياً مستقلاً) لخدمة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي؛ وعندما انتهت الحقبة الكولنيالية(الأولى) لم تعد عموماً كذلك، وبعد أن أصبحت فرعاً علمياً مستقلاً أفرزت كثيراً من الدراسات الجادة (وخصوصاً في مجال الدراسات القرآنية) ذات الأهمية الخاصة لنا، ولكن الأهم في موضوع الدراسات القرآنية الاستشراقية أنها جلبت إلى العالم الإسلامي مناهج جديدة في دراسة القرآن الكريم، وقدمت خدمات جليلة للباحثين المختصين في مجال الفهرسة والتوثيق، ولكنها في المقابل أيضاً جلبت معها كثيراً من الإشكالات والتفسيرات الغريبة، بل و"المطاعن" الجديدة في القرآن، وقد كان لذلك كله أثر مهم في تحفيز الدراسات القرآنية الحديثة.

ولكن الدراسات الغربية المعنية بالإسلام الآن تتحول شيئاً فشيئاً نحو الدراسة الأنثربولوجية، فيما يبدو توجه لتصنيف الحضارة الإسلامية ضمن مفهوم "الثقافة" الخاصة بالمجتمعات غير الغربية، ودراسات القرآن الجديدة الآن إذا لم تكن تدرس في إطار الفيلولوجيا التاريخية(مثل دراسة كريستوف لوكسمبورغ Christophe Luxenberg عام ٢٠٠٠) فإنها تصب في توجه الدراسات الأنثربولوجية.

وفي سياق الصراع الأيديولوجي مع الماركسية والاتجاهات العلمانية الحداثية في العالم الإسلامي، لجأ بعض المفكرين الماركسيين والحداثيين بدءاً من السبعينيات – وتحت ضغط الإحساس بفشل هذه الأيديولوجيات في النفوذ والانتشار في العالم العربي والإسلامي – إلى محاولة خلخلة ثقة جمهور المسلمين بالقرآن الكريم، وإعادة تفسير القرآن بما يفضي إلى نتائج تلائم الأيدولوجيا التي يؤمنون بها، وفي كلا الأمرين تمت الاستعانة بمناهج جديدة، ضمَّت إلى جانب المناهج الاستشراقية مناهج من العلوم الاجتماعية الغربية الحديثة.

ولكن هذه الدراسات والبحوث . التي لم تكن نزيهة على الإطلاق . لم تستطع أن تحقق هدفها بعد، إلا أنها استنفرت الباحثين المسلمين لمواجهتها والدفاع عن القرآن، مما حدا بهم إلى دراسة المناهج الغربية والاتصال بالعلوم الاجتماعية الغربية الحديثة، فسعى هؤلاء الباحثون للكشف عن المشكلات العلمية والمنهجية الكامنة في هذه الدراسات، وتبيَّن لكثير منهم – فيما بعد – أن التلويح بالمناهج الحديثة الذي تضمنته كان في معظمه نوع من الإرهاب الفكري لا أكثر.

والملاحظ أن الأبحاث والدراسات القرآنية المختلفة بتأثير هذه الظروف تركزت في محورين رئيسين، الأول: توثيق القرآن ونقله(تاريخية القرآن)، والثاني: الدلالة الكلية للقرآن في إطار إعادة التفسير لأغراض معرفية وأيضاً أيديولوجية.

في توثيق القرآن فإن واحدة من أوائل الدراسات الفيلولوجية النصية المقارنة للقرآن كانت عام١٨٥٦م للمؤلف ثيودور نولدكه (T. Noldeke)، بعنوان "أصل وتركيب سور القرآن" والذي نشره بعدما أعاد النظر فيه وطوره عام١٨٨٠م بعنوان "تاريخ القرآن"(ترجم إلى العربية٢٠٠٤م)، وفي العالم العربي تصب جهود مثل جهود محمد أركون عموماً في قصد ما يسميه "أرخنة القرآن" وإعادته "بشكل علمي إلى قاعدته البيئوية والعرقية – اللغوية والاجتماعية والسياسية الخاصة بحياة القبائل في مكة والمدينة في بداية القرن السابع الميلادي"، بدءاً من بحثه "نسبة القرآن إلى الله" ١٩٦٩م، مروراً بكتابه "قراءات في القرآن" ١٩٨٢م.

وأخيراً كتابه "القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني"٢٠٠١م، ويندرج في هذا السياق دراسة نصر حامد أبو زيد في كتابه "مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن" ١٩٩٠م، ودراسة عبدالمجيد الشرفي في كتابه "الإسلام بين الرسالة والتاريخ" ٢٠٠١م، وطالعنا هذا العام الكاتب والطبيب الليبي كامل النجار بكتاب يتجه إلى المنحى نفسه، ولكن بعدة غاية في البساطة، بعنوان "قراءة منهجية للإسلام" ٢٠٠٥م.

وباستثناء محمد أركون ونصر حامد أبو زيد (رغم أنهما أيدلوجيان حتى النخاع) فإن الدراسات الحداثية العربية للقرآن هي كتابات أيديولوجية بائسة، أو كتابات لا تتسلح بعدة معرفية حقيقية تستحق الاهتمام. لكن الملفت للانتباه أنه ليس هناك اهتمام جاد بقضية أرخنة القرآن من قبل المؤسسات الأكاديمية وبحوثها، ربما بسبب خطورة البحث في هذا الموضوع، إلا أن المسألة لا تحتمل التأخير وعلينا بذل الجهد لذلك. أذكر أن صديقاً لي أراد أن يسجل أطروحة دكتوراه في إحدى الجامعات المصرية بعنوان "النسبي والتاريخي في القرآن الكريم" فاتّهم بأنه من "أذيال الاستشراق وأعداء الإسلام من أمثال أبو زيد وإخوانه المرتدين"! على الرغم من أن الرجل كان يريد أن يبحث في المسألة في سياق الدفاع عن القرآن الكريم.

وفي صلب الدلالة الكلية جاء الاهتمام بدلالة المفردات القرآنية باعتبارها مدخلاً في غاية الأهمية لهذا التحليل الكلي.

فقد اعتمدت معظم الدراسات على المفردة كأداة لتحليل الخطاب القرآني، تارةً تحت تأثير المنهجيات الحديثة في اللسانيات، مثل دراسة توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu "الله والإنسان: دلاليات تصور العالم القرآني" (باللغة الإنجليزية ١٩٦٣م)، وعائشة بنت الشاطئ في "التفسير البياني للقرآن الكريم" مطلع الستينيات، وشكري عياد في دراسته "يوم الدين والحساب: دراسات قرآنية" ١٩٨٤م، ومحمد أركون أيضاً في كتابه "القرآن" ٢٠٠١م، ودراسة تلميذته جاكلين الشابّي J. Chabbi (بالفرنسية) بعنوان "رب القبائل: إسلام محمد" ١٩٩٧م.

وثمة دراسات أخرى عمدت بسبب أهميتها المفهومية، مثل دراسة أبو الأعلى المودودي "المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله، الرب، العبادة، الدين" ١٩٤١م، ومحمد أبو القاسم حاج حمد في كتابه/مشروعه

"العالمية الإسلامية الثانية: جدل الغيب والإنسان والطبيعة" ١٩٧٩م، ومحمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة" ١٩٩٠م وفي مؤلفاته الأخرى التي كان آخرها "نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي: فقه المرأة" ٢٠٠١م، إذ إن مفاهيم القرآن الجديدة حملتها مصطلحات خاصة هي في المحصلة مفردات قرآنية، وقد أبانت معظم تلك البحوث والدراسات عن خطورة الدور الذي تحتله المفردة في دراسة القرآن وتحليل خطابه.

لقد بدأت المفردة القرآنية تصبح محط اهتمام متزايد وتستحوذ على عناية مختلف المناهج الحديثة في دراسة القرآن الكريم، منذ بدأ الالتفات إليها في الأربعينيات من القرن المنصرم، لقدرتها على تحليل كليَّاني للخطاب القرآني؛ وقد حدا هذا الأمر بمعظم الباحثين لاستثمارها واتخاذها أساساً لدراسة الخطاب القرآني تحت تأثير بواعثهم المختلفة.

وقد أثبتت المناهج الحديثة – في معظمها – نجاعتها في الكشف عن وجوه للخطاب ربما ليس بمقدور غيرها الكشف عنها، وأبان بعضها عن قدرة فائقة في تحليل الخطاب القرآني عبر مفرداته، خصوصاً تلك المناهج التي استفادت من المعرفة الغربية الحديثة وجمعت معها المعرفة التراثية مع وعيها لخصائص نص منتسب إلى الإله المتعالي المفارق للوضع الإنساني.

وبالرغم من ذلك فإن الدراسات النظرية والتقعيدية لدلالة المفردة القرآنية، ماتزال قليلة إلى حدٍ لا يناسب تكاثر الاهتمام بها، فمعظم الدراسات لم تناقش بشكل جيد المشكلات الثاوية في المعجم العربي وصلتها بتأويل القرآن الكريم وتفسيره، إن لم نقل إنها كانت تبسيطية إلى أقصى الحدود، كما أنها تفتقر عموماً لرؤى نظرية واضحة فيما يتصل بالتحولات الدلالية الطارئة على المفردة القرآنية في السياق النصي.

وفيما يتصل بتحليل الخطاب القرآني فإن العلاقة الواهية بالتراث تارةً والثملة منه تسليماً ونهلاً تارة أخرى، قللت من إمكانية الاستفادة منه لتطوير مناهج جديدة خاصة بالقرآن الكريم، ولو خلال رؤية نقدية للتراث نفسه، كذلك الأمر بالنسبة للمعرفة الغربية الحديثة، فالمؤمنون بجدواها إما رافضون كلياً للتراث الإسلامي، أو يقيمون معه علاقة باهتة للغاية كأنها نوع من "فض العتب"، وغير المؤمنين بجدواها إما رافضون لها كلياً، أو متعلقون بأهدابها التي لا تُسمن من جوع.

أضف إلى ذلك أن ثمة مسافة تفصل بين الادعاءات النظرية التي ذكرها أصحاب الدراسات(على قلتها) والتطبيق المقام عليها عموماً، وهي مسألة ترجع بنظرنا إلى عدم الاهتمام الجاد بالمسألة النظرية لدراسة المفردة القرآنية، بقدر الاهتمام بالنتائج التطبيقية التي ستتوصل إليها الدراسة، وهذا بحد ذاته لا يفسره إلا الباعث الأيديولوجي الذي يختفي وراء أكثر الدراسات الحديثة على اختلاف أصحابها وتنوعهم أيديولوجياً.

الدراسات القرآنية الحديثة ستبقى مشغولة، إلى أمد غير قريب، بمسألة تاريخية القرآن والتحليل الكلي لـه، وكـلا الموضـوعين فـي الواقـع همـا تعبيـر عـن مركـز تحـديات الإسـلام فـي معركتـه مـع الحداثـة، فالعلمانية(بمنظورها الفلسفي) تقتضـي أنسنة كل شيء ووضـعنته، والتعامل مـع العصـر يحتـاج إلـى مفاهيم وتأويلات جديدة سيكون التفسير الكلي بابها، والمفردة القرآنية أداتها.

وجديد الجديد فيما يخص الدراسات الكلية الغربية والعربية الحداثية للقرآن أنها بدأت تقرأ القرآن قراءة متربصة بحثاً عن الإرهاب(مثل دراسة كريستوف لوكسمبورغ)، أو محاربة للتصورات الدينية المقاومة تحت مسمى الإرهاب(مثل الدراسة الإسرائيلية التربوية "قرآن نت: مشروع اجتماعي")، وهذا مؤشر خطير على اتجاه لتفسير القرآن بالشيء ونقيضه لأغراض سياسية بحتة، وهو اتجاه يقتات على الدراسات العلمية للقرآن ويزرع بذور الانحياز فيها.

*** كاتب سوري**

من صعدة إلى الضاحية.. ماذا يجري؟

مشاري الذايدي

الشرق الأوسط اللندنية ٢٣/٦/٢٠٠٨

في غضـون أيـام انطلـق القصـف اللفظـي علـى السـعودية مـن جنـوب لبنـان إلـى شـمال اليمن. وبلغـة متشابهة ومفردات نهلت من نبع واحد، يفيض من عيون طهران.

مسؤول العلاقات الخارجية (!) في الحزب الإلهي اللبناني نواف الموسوي، خرج قبل يومين مهددا خصوم الإلهيين في لبنان، ومنذرا بالويل والثبور لمن يعين شخصا على أي جهاز امني دون اخذ الإذن من مرشد جمهورية حزب الله الإسلامية حسن نصر الله.

الموسوي، الشـهير بتصـريحاته البعيـدة عـن طبيعـة منصـبه، هتـك السـتور، و«بـق البحصـة» وهـاجم السعودية بشكل واضـح، مـع انـه قـال «دولـة خليجيـة» فيمـا يحسـب انـه يلمـح فقـط، علـى طريقـة مخضـرمي الدبلوماسية الذين يلمحون ولا يصرحون.

بحسب صحيفة «النهار» اللبنانية، تهجم الموسوي على السعودية من دون أن يسميها، قائلاً: «هذه الدولة الخليجية تمول الفتنة المذهبية في لبنان». وأضاف «المشكلة هي معركة سياسية تخوضها هذه الدولة الخليجية التي يجب أن تعرف، أنها لا تستطيع أن تحول لبنان إلى إمارة ملحقة بالإمارات التي تسيطر عليها»، مشيرا إلى صيغة التعايش اللبناني بين طوائفه. هذا ما قاله أحد رموز الحزب الإيراني . اللبناني، الذي اعترف سيده بالتبعية لولاية الفقيه، من شمال الجزيرة العربية، فماذا قيل في جنوب الجزيرة، وفي ذات الأسبوع تقريباً؟

عبد الملك الحوثي، الزعيم الميداني للمتمردين الحوثيين في جبال اليمن الشمالية، ومعاقل الزيدية في صعدة وغيرها، قال في تصريحات متباينة، بعد المعارك الأخيرة مع الجيش اليمني، لجريدة «الوسط» اليمنية الأسبوعية (١٨ يونيو – حزيران الحالي): «السعوديون يستعدوننا مع أننا لسنا أعداء لهم لكن مشاركتهم في العدوان علينا بالأموال وغيرها قد تفرض علينا وتجبرنا أن نعاملهم كأعداء ولدينا خيارات كثيرة وملفات متعددة يمكن إثارتها وتحريكها إلى جانب آخرين يمنيين». واستدرك «لكننا حتى الآن لم نعلن الحرب».

واتهم الحوثي في تصريح لصحيفة «النداء» اليمنية في ١٢ يونيو الحالي السعودية: «بالتورط في سفك الدم اليمني استرضاءً لأميركا»، محذرا من أن تصرفاتها العدوانية إذا استمرت، «قد تفرض علينا تصنيفها عدواً». وأبدى عبد الملك الحوثي لـ«الوسط» إعجابه الشديد بالدولة الإيرانية وسياساتها، وقال إنه مؤيد لهذه السياسات.

الحق أن كلام الموسوي أو الحوثي عن نقد التدخل السعودي، كلام من يريد أن يغطي الشمسَ بغربال، ويصرف الأنظار عن مصدر الإفساد الحقيقي والتدخل الضار، وهي إيران، ولو سلمنا معهم أن السعودية هي أكبر مفسدٍ ومتدخلٍ في لبنان واليمن، لو سلمنا، فلماذا يصبح تدخلها رجسا من عمل الشيطان وتدخل إيران أحلى من ماء المطر؟

نسأل السيد الموسوي: تتحدث عن أن السعودية تريد القضاء على التنوع في لبنان، ولكنك تناسيت أن الدستور الثاني في لبنان الذي ثبت صيغة التعايش «الطائفي» اللبناني، عقد برعاية سعودية في مدينة الطائف السعودية. كما تناسيت أن من بنى آيديولوجيا الحزب الأصولي الوحيد المسلح في لبنان، هي إيران، ولم تبن السعودية حزبا أصوليا سنيا، مع سهولة ذلك، ونعرف كلنا عن وفرة الشباب السني الجاهز للانخراط في أي مشروع أو حركة أصولية سنية ترفع راية القتال والجهاد، ضد أي طرف يقدم على انه عدو الإسلام الحق.

فهناك أزمة تطرف جاهزة للثوران تحت الرماد السني، لكن السعودية دعمت خط الدولة والصيغة المدنية في لبنان، وما جرى أثناء غزوة الحزب الإلهي في بيروت وجبل لبنان، دليل على صحة ذلك، فلم يلجأ السنيون إلى السلاح تحت عنوان الجهاد أو القاعدة، بل كان شعارُ السنيورة، إذا ما كان حزب الله يفضل الحديث طائفياً، هو الدولة والوحدة الوطنية، وأخذ عليه ذلك، وانه تخاذل ولم يجابه السلاح بسلاح، هو وزعيم المستقبل سعد الحريري.

أما أن حزب الله مستاء من التوتر الطائفي في لبنان، وغضبة السنة، فشيء عجيب جدا، كيف يراد أن تكون ردة فعل السنة في لبنان، وحزب الله نفسه افتتح صولته المسلحة بنفس طائفي صارخ، إذ استهدف بيروت الغربية دون غيرها، وهي خزان سني موال للمستقبل، كيف يريد الحزب الإلهي أن يفهم الناس ذلك، هل ينثرون الورد والرز على عصابات ميلشيا حزب الله الصفراء، ويقولون: لبيك يا نصر الله؟!

هذه الطريقة الهزيلة في الجدل الموسوي، في إلقاء التهمة واللائمة بعيدا عن عباءة الحزب الإلهي، تذكرني بمثال من التاريخ، ربما تتحسس منه ثقافة الحزب السياسية الدينية، فحينما اندلعت المعارك بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في «الفتنة الكبرى»، كان الصحابي عمار بن ياسر في معسكر الخليفة علي بن أبي طالب، وكان هناك حديث نبوي عن أن عمارا تقتله الفئة الباغية، فلما دارت رحى المعركة قتل عمار برماح الجيش الأموي، فجاء البعض إلى معاوية وقالوا له: لقد قلتنا عمارا، فهل نحن الفئة الباغية؟ فرد الداهية معاوية: لسنا نحن من قتله، بل قتله من جاء به!

وهكذا يريد منا حزب الله أن نفهم سبب الهيجان الطائفي في لبنان بين السنة والشيعة، فليسوا هم من أثار الفتنة، بل من رد على عدوانهم من اللبنانيين السنة! وان موقف السعودية، ومعها مصر والأردن، والمجتمع الدولي كله في مساندة الشرعية الدستورية اللبنانية، هو موقف من يريد بث الفتنة والتحريض!

مغالطات عجيبة وتنصل أعجب من المسؤولية، لكن لا بأس على السيد الموسوي أن يقول ذلك، وأمين عام حزبه الإلهي حسن نصر الله قد أبدى حنقه على السعودية من قبل، في شرخ الشباب الأصولي.

ففي مجلة «الإيمان» (٣١ مارس – آذار ١٩٩٥) تحدث وهو قد تولى أمانة الحزب حديثاً، فقال: «لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام.. وعلى الصحوة الإسلامية». وهنا مربط الفرس كلمة «الصحوة الإسلامية»، فهي التي يريد الحزب الإلهي أن تكون محتكرة التمثيل السني. والصحوة تعني الإخوان المسلمين ومتفرعاتهم كحماس (في مقال سابق بعنوان: الإخوان الإيرانيون. تحدث عن طبيعة العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الخمينية).

أما الحركة الحوثية، فعجيب تذمر سيدها من الدعم السعودي للحكومة اليمنية، مع أننا لا ندري عن طبيعة هذا الدعم، هو تحدث عن دعم مالي أساسا، ولكن وبدون أن نملك المعلومات الدقيقة، فشيء طبيعي أن تقلق السعودية من هذه الثورة المسلحة على حدودها الجنوبية وعلى الجبال المطلة على سهولها ووديانها، وهي حركة تتلقى الدعم بشكل أو بآخر من إيران.

وذهب كثير من طلبة حركة «الشباب المؤمن» التي أسسها مجموعة من الأصوليين اليمنيين على طريقة حزب الله، ومن خلال إعادة تثوير المذهب الزيدي، والذهاب به «سياسيا» باتجاه الخط الخميني الثوري، وكان كثير من طلبة الحركة يذهبون لإيران لتلقي العلم، وكانت شعارات حسين الحوثي، أول زعيم للحركة، (قتل سابقاً)، نسخة مكررة من هتافات جماهير الخميني ونصر الله في إيران وضاحية لبنان الجنوبية.

الحقيقة، انه من المؤسف أن يضطر الإنسان للدخول في هذا النفق الطائفي، ونحن نرى العالم من حولنا يخوض تحديات اقتصادية وتنموية وسياسية أخرى، ولكن ماذا نقول عمن يقحم الدين وإشكالات التاريخ في خضم معركة سياسية من الدرجة الأولى، ويجد من يصدقه، ونحن لا نقول عن شباب الحركة

الحوثية أنهم عملاء لإيران، فهم في النهاية مواطنون يمنيون، لهم مطالب يجب على الحكومة اليمنية أن تسمع لها. لكن نقول إن برنامج حكومة الملالي والولي الفقيه في طهران تسعى بكل شغف إلى توظيف أي إشكال أو خلاف فيه رائحة مذهبية، وتضخم هذا الخلاف وتنميه من اجل تكثير الأوراق بيدها، من لبنان إلى اليمن، فهل يجب على السعودية ألا تقلق، وهي ترى هذه الثورات غير البريئة والتصريحات العدائية المتزامنة من شمالها إلى جنوبها؟

للأسف هناك من لا يريد لهذه المنطقة أن تقلع عن أسر التفكير الطائفي والمذهبي، القديم ويريد حشرها فيه، بقصد أو بدون قصد، لا فرق فالحصيلة واحدة: إرجاء هموم الناس الحقيقية إلى إشعار آخر.

توقع عودة الاضطرابات الأمنية إلى لبنان عبر جماعات ..

فلسطينية الهوية، سورية التوجيه، إيرانية التمويل

المحرر العربي ٢٠٠٨/٦/٢١

كشفت مصادر أمنية أُردنية متخصصة في تتبع أثر الجماعات المسلحة والتنظيمات المتطرفة، عن عودة قريبة للاضطرابات اللبنانية عبر أتباع شاكر العبسي، وذلك نتيجة للانشقاقات التي حصلت أخيراً داخل المنظمات الفلسطينية (الإسلامية والعلمانية) التي تتخذ من دمشق وعمان وبيروت مقرات لها. ومن تلك التنظيمات المنشقة هي:

١- النصرة والجهاد في بلاد الشام.

٢- المناضلون من أجل وحدة وحرية بلاد الشام.

٣- منظمة الشباب الثوري.

٤- وحدة المسلمين ونصرتهم.

المصادر الأُردنية المستندة إلى معلومات جديدة وقديمة عن هذه التنظيمات تفيد بالتالي: إن هذه التنظيمات وأُخريات مثلها وهمية وغير موجودة على أرض الواقع، وهي فلسطينية المنشأ، وسورية التسمية والتوجيه، وإيرانية التمويل. جميعها مرتبط بتنظيم «فتح الإسلام»، الذي اتخذ من التنظيمات المذكورة آنفاً غطاء للتحرك خارج وداخل لبنان وسورية والأُردن، بسبب انكشاف خيوط «فتح الإسلام» وعلاقته ومن يقف خلفه – تمويلاً وتدريباً –، وللضربة التي وجهت له من قبل الجيش اللبناني، بالتعاون مع المخابرات السعودية، حسب معلومات المصادر الخاصة.

«فتح الإسلام» والتنظيمات الوهمية الأخرى، تتعاطف مع تنظيم القاعدة، وتتمنى أن تنال رضاه من أجل اختراقه وكشف أسراره من جهة، وكي تتحرك تحت مظلته في المنطقة عموماً وسورية ولبنان والأُردن خصوصاً من جهةٍ أُخرى. لكن أيمن الظواهري يرفض التعامل مع هذه التنظيمات و«فتح الإسلام» تحديداً، لتيقنه من وقوف جهازي المخابرات السورية والإيرانية وراء تنظيمها وتكوينها الأولي.

بداية الانشقاق

بعد الانطلاقة الثانية لحركة فتح الفلسطينية في ١٩٦٧/٨/٢٨، بدأت الساحة الفلسطينية تزدحم بمنظمات فدائية بعضها وجوده محدود، والبعض الآخر لم يكن أكثر من مجرد آلة كاتبة وطابع بيانات وهمية. ومن المؤسف حقاً أن هذا الأمر وصل إلى قمة الهرم السياسي الرسمي في منظمة التحرير الفلسطينية التي رغم تحفظات حركة فتح على طريقة إنشائها ومحدودية استقلاليتها العسكرية والسياسية. إلا إنها كانت تعتبرها قيمة يمكن توظيفها لإنعاش الوحدة الوطنية وتحقيق الكيان الفلسطيني.

دمشق وطهران استثمرتا الدعم العربي- الخليجي لحركة فتح منذ نشأتها العلمانية، فقامتا بتأسيس «فتح الانتفاضة» المنشقة عن فتح الأُم التي يتزعمها محمود عباس بعد ياسر عرفات. «فتح الانتفاضة» وفتح الأُم تستخدمان نفس الاسم (حركة التحرير الوطني الفلسطيني). وهي تنظيم فلسطيني شكله سنة ١٩٨٣ نائب قائد قوات العاصفة أبو صالح، والعقيدان أبو موسى، وأبو خالد العملة، وأبو فاخر عدلي الخطيب، إثر إنشقاقهم عن حركة فتح الأُم. أدى الانشقاق الذي أيدته سورية وإيران إلى نشوب معارك عدة في البقاع وطرابلس ضد الموالين لياسر عرفات.

ثم انتقل الصراع في ما بعد إلى المخيمات حيث شاركت «فتح الإنتفاضة» وحركة أمل والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، وقوات الصاعقة، في حرب المخيمات بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٨.

بعد انتهاء الحرب الأهلية في لبنان انحسر دور وحضور «فتح الانتفاضة» تقريباً في سورية، وفي المخيمات الفلسطينية في لبنان والأُردن. فوضعت واشنطن هذه الحركة على لائحة التنظيمات الإرهابية لقيامها الى جانب تنظيم أحمد جبريل بتهريب المخدرات وغسيل أموال «حزب الله» اللبناني ومساندته في شراء الأسلحة من السوق السوداء.

فصل العملة

في ٢٠٠٦/١٢/١١ فَصَلَ أمين سر الحركة العقيد أبو موسى (مقيم في دمشق) مساعده أبو خالد العملة على خلفية اتهامه بالارتباط بـ«فتح الإسلام». فيما قامت السلطات السورية باحتجاز العملة. أصدرت الحركة بياناً قالت فيه إن سبب فصل العملة هو «تصرفه الفردي المسيء لسمعة الحركة بإدخاله في قواعدها من دون علم القيادة، تنظيمات تكفيرية مشبوهة وإمدادها بالسلاح وبطاقات الحركة وتمكينهم من السيطرة على بعض مواقعها، مما ترتب على ذلك نتائج مسيئة للحركة ومقاتليها وتحالفاتها».

ثارت احتجاجات واسعة في صفوف الحركة على خلفية هذا الفصل، وما تبعه من فصل أمين سر إقليم الأردن إبراهيم عجوة الملقب أبو يافا، لرفض الأخير وأبو العملة «نشر التشيع» داخل أوساط فتح الانتفاضة بتمويل إيراني ودعم سوري وتوجيه ومساندة من خالد مشعل، وموسى أبو مرزوق. بالإضافة

لسعي مشعل وأبو مرزوق ودمشق وطهران لإمداد «فتح الإسلام» بالمال والسلاح عن طريق فتح الانتفاضة – فرع لبنان، على أن يتبنى أبو العملة وأبو يافا تلك العملية.

يذكر أن أبو يافا هو عضو مجلس ثوري في فتح الانتفاضة، ومن المقربين من أبو خالد العملة وكلاهما يميلان للإسلام المعتدل على خلاف مشعل وأبو مرزوق.

تراجع أمين سر فتح الانتفاضة أبو موسى لاحقاً عن عملية الفصل المتخذه بحق أبو يافا تحت ضغط الاحتجاج الواسع. وعلى خلفية الإقالات القسرية قدم القيادي البارز في فتح الانتفاضة أبو فاخر عدلي الخطيب استقالته، تضامناً مع رفيقيه أبو العملة وأبو يافا، ما أثار غضب الحركة وإعلانها رفض قرار الاستقالة لأن الخطيب يعتبر عِماد الحركة السياسي والإعلامي والتنظيمي.

عاد أمين سر فتح الانتفاضة أبو موسى بعد استتباب الوضع إلى عمليات فصل واسعة وإعادة تشكيل أدت إلى إعلان أعضاء الحركة في فلسطين بياناً يدين قيادة الحركة ويعتبر أنها تسعى إلى تدميرها.

وكان قد صدر قبل ذلك بيان باسم كوادر وعناصر الحركة في فلسطين يخالف موقف القيادة حول تصورها لأحداث غزة، واعتبر أن أبناء الحركة في الداخل هم أعرف بالوضع من القيادة في الخارج.

وأشار بيان قواعد الحركة الشعبية في فلسطين إلى أنهم سيفضحون المستور والمؤامرة على الحركة، وأن صمتهم فقط هو للحفاظ على سمعة الحركة وبعض الحلفاء. في إشارة توحي بأن كل الموضوع هو مؤامرة كان أبو موسى مجرد أداة فيها بتوجيه من دمشق وطهران والدوحة. نكايةً بكادر فتح الانتفاضة– المفصول–، ولرفض الأخير مسألة نشر التشيع الفارسي داخلها على غرار تشيع غالبية كوادر حركتي «حماس» و«الجهاد» الفلسطينيتين، ورفض المفصولين الخصومة المفرطة مع محمود عباس تلبيةً لتوجيهات طهران ودمشق والدوحة.

كما اتهم البيان قيادة أبو موسى بحجب الأموال ومستحقات معتقلي فلسطين في مناطق الـ٤٨؛ واتهم أيضاً القيادة في دمشق، بأنها تبتز مناضلي ومعتقلي فتح الانتفاضة بلقمة العيش من أجل إجبارهم على عدم انتقاد الوضع الحركي السيئ والخطوات غير الشرعية التي تم اتخاذها في الحركة.

ذريعة أبو موسى بفصل أبو يافا أنه يسعى مع أبو خالد العملة لتأسيس تنظيم قومي، بينما السبب هو رفضهما القيام بدور الجسر لعبور الأسلحة والتمويل من سورية والأردن الى لبنان وتحديداً الى تنظيم «فتح الإسلام» المنضوي تحت لواء فتح الانتفاضة شكلاً ومضموناً.

وقد أصبحت أوضاع فتح الانتفاضة في مستوى عالٍ من السوء والضعف بعد فصل إثنين من أهم قادتها المؤسسين (أبو خالد العملة وإبراهيم عجوة) ومن ثم انفصال الداخل والأردن عن الحركة، حيث تم

استبدال أبو يافا بعضو مغمور وضعيف من الموالين لدمشق وطهران والدوحة يدعى راشد وادي الرمحي، وهو عنصر سابق في «الجبهة الديموقراطية» التي يتزعم مكتبها في دمشق اللواء الركن أبو أحمد فؤاد.

وتؤكد معلومات المصادر الأُردنية أن حركة فتح (المنظمة الأُم) التي يتزعمها محمود عباس دعت رداً على قيام دمشق وطهران بتلك الإجراءات ومنها الإقالات المفتوحة بحق قيادات فتح الانتفاضة، بدعوة جميع القوى الوطنية الفلسطينية إلى التعاون، ومنها:

«منظمة التحرير الفلسطينية»، «جبهة تحرير فلسطين»، «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، «طلائع حرب التحرير الشعبية»، «الجبهة الشعبية الفلسطينية»، «الهيئة العامة لدعم الثورة الفلسطينية»، «منظمة طلائع الفداء الفلسطينية»، «جبهة ثوار فلسطين»، «جبهة النضال الشعبي»، «الشباب الثوري الفلسطيني» و«جبهة التحرير الفلسطينية – طريق العودة». بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الفلسطينية المستقلة. وقد تم اللقاء بثمانية من المنظمات المدعوة، وامتنعت بقية التنظيمات عن المشاركة.

الدور الايراني الخطر

السفير الإيراني السابق في دمشق حسن أكبر أختري اتفق مع اللواء محمد ناصيف على تشكيل فصائل فلسطينية تشبيهية تدعي العلمانية لكنها تحمل النزعة التكفيرية حيال حركة فتح الأُم..

وهذه الفصائل المنسوخة عن الفصائل الحقيقية المنتشرة داخل وخارج فلسطين، اتخذت من دمشق وطهران والدوحة عواصم ومقرات لها، بهدف تشتيت متابعتها استخباراتياً من جهة، ولحصر ولائها بدمشق وطهران والدوحة، من أجل إبعاد شبهة ولاء «حماس» و«الجهاد» الفلسطينيتين لسورية وإيران وقطر حصراً.

وذلك لانكشاف تشيع غالبية قادة «حماس» و«الجهاد» بسبب حجم وضخامة التمويل الإيراني، وحجم الجهد الاستخباراتي السوري– القطري. كما اتفق السفير أختري مع ناصيف بحضور رئيس وزراء قطر وزير الخارجية حمد بن جاسم آل ثاني، قبل عام ونيف في دمشق سراً، على جذب واستقطاب القادة والعناصر والمقاتلين الفلسطينيين العلمانيين الموالين سابقاً لعباس ودحلان، والذين انشقوا عنهما، الى التشكيلات الجديدة، بسبب اضمحلال تمويل فتح في فلسطين، قياساً للأموال الإيرانية التي تلقتها القيادات الفلسطينية المنشقة، والموجودة داخل وخارج فلسطين. ولهذا السبب اتفق اختري وناصيف وآل ثاني على الخطوات التالية:

١- تشكيل مجلس عسكري (مقره دمشق) للمنظمات المنشقة المجتمعة، مهمته الإشراف على جميع الشؤون العسكرية تخطيطاً وتنسيقاً.

٢- تتوحد مرحلياً كل من الفرق العسكرية المنشقة، تحت مظلة دمشق وطهران والدوحة، ومن تلك الفصائل المنشقة:

أ- الجناح العسكري في جبهة تحرير فلسطين (ج.ت.ف)،

ب- الجناح العسكري في حركة الشباب الثوري الفلسطيني،

ج- الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح الانتفاضة).

وتصدر كل البلاغات العسكرية باسم «قوات فتح الانتفاضة». كما أتفق على أن تتوحد مرحلياً الفرق العسكرية التالية: «جبهة ثوار فلسطين»، «طلائع حرب التحرير الشعبية» و«جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية». وتصدر كل البلاغات الرسمية وبيانات تبني العمليات المسلحة داخل الأرض المحتلة عن «قوات العاصفة» المنسوخة عن قوات العاصفة التي يقودها محمد دحلان.

كما اتفق أن تصدر البلاغات العسكرية مرحلياً لـ«منظمة طلائع الفداء» تحت اسم «منظمة الشباب الثوري». وتعتبر هذه الخطوة مقدمة لتوحيد كل الفرق تحت اسم واحد. ومن الناحية السياسية، تقرر تشكيل أمانة تنفيذية عامة ينبثق عنها مكتب دائم لمباشرة المهام الموكلة اليه، ويكون مقره دمشق.

وأبدى المجلس العسكري بالاتفاق مع أختري وناصيف وآل ثاني، استعداده التنسيق ودعم أي فرد أو منظمة فلسطينية منشقة عن قيادة محمود عباس ومحمد دحلان في مجال العمل المسلح

سيناريو اعتقال العملة

قبل عام ونيف وتحديداً في نهاية شهر كانون الأول ٢٠٠٦، طالبت تركيا سورية بفتح تحقيق للوقوف على أسباب قيام بعض العناصر الفلسطينية المتواجدة في دمشق والتي تحمل جنسيتها، والمنضوية تحت لواء فتح الانتفاضة، بنقل الأسلحة والمؤن العسكرية من تركيا إلى سورية بواسطة القطارات، ونقل التمويل السري من شركات الاستثمار والصيرفة غير الرسمية التابعة لجبريل من إسطنبول الى سورية، بواسطة أحد قادة حركة فتح الانتفاضة المدعو موسى محمود العملة الملقب بـ«أبو خالد العملة».

فسارع ناصيف والسفير أختري إلى تلافي الخطأ الحاصل وقاما باستدعاء أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح الانتفاضة (أبو موسى)، وطلبا منه الإسراع بإصدار بيان طرد أبو العملة وتعميمه داخل وخارج سورية، وتأريخ كتاب طرده وملاحقته قانونياً بتاريخ يسبق عملية القبض عليه في تركيا بأسبوعين، ومطالبة أنقرة بترحيله الى دمشق لمحاكمته بتهم سرقة أموال شهداء فتح الانتفاضة، وإدخال عناصر تكفيرية مشبوهة الى مقرات فتح الانتفاضة في دمشق، وإمدادهم بالسلاح والمال وبطاقات هوية صادرة عن فتح الانتفاضة. من أجل السيطرة على مكاتب الحركة في دمشق .

بينما كان أبو العملة ينفذ مهمة رسمية بتوجيه من أبو موسى الذي تخلى عنه ونسب إليه تهمة التعامل مع التكفيريين. وقد اعتقلت السلطات السورية العملة فور ترحيله من أنقرة، بتهمة ممارسة نشاطات مشبوهة لصالح خلايا تنظيم «فتح الإسلام».

علماً أن أبو خالد العملة رفض سابقاً وبشدة قيامه بتوجيه من دمشق وطهران قيادة ٣٠٠ من رجاله العلمانيين الذين تحولوا إلى متشددين، وقاموا بتشكيل نواة «فتح الإسلام» في لبنان، بعدما كانوا وبتوجيه من دمشق وطهران قبل بضعة أعوام قد أعلنوا انشقاقهم في لبنان وسورية عن حركة فتح الأُم.

وأعلن أبو موسى، على هامش اجتماع الفصائل الفلسطينية في دمشق مطلع ٢٠٠٧، أن الحركة فصلت أبو خالد العملة من عضويتها بسبب ثلاث قضايا رئيسية: أمنية وتنظيمية ومالية.

ثم أعلن أبو موسى، حسب توجيهات دمشق وطهران، «أن المسلحين المذكورين الذين تعامل معهم أبو العملة، يحملون جنسيات مختلفة من الجزائر وتونس والسعودية والأردن وسورية، وهم أعلنوا عن أنفسهم تحت اسمي «جند الشام» و«فتح الإسلام» بهدف «إنشاء تيار سُني سلفي في لبنان»، وأشار إلى أن العملة ليس سلفياً، متسائلاً عن طبيعة الشيء الذي جمعه مع سلفيين لهم أهداف غير أهداف الحركة.

وأكد أن المال هو أساس العلاقة، كاشفاً أن العملة «يمتلك ١٢ عقاراً في دمشق لا يقل ثمنها عن ١٠٠ مليون ليرة سورية، لذلك قررنا أن يفصل من الحركة حمايةً لسمعتها».

العراق.. ودور أبو القعقاع

بعد انكشاف علاقة فتح الانتفاضة بتنظيمي «فتح الإسلام» و«جند الشام» ووقوف دمشق وطهران والدوحة خلفهما، تعمدت السلطات السورية التغطية على تلك العلاقة وسبب الانشقاقات والإقالات الجماعية في فتح الانتفاضة، خصوصاً بعد خروج العملة من سجن المخابرات السورية، وقيامه بفضح قيادته المتمثلة بأبو موسى وعلاقته وأحمد جبريل ودمشق وطهران والدوحة بـ «فتح الإسلام» و«جند الشام» ومن تلك الأحداث السورية المفتعلة:

– تخوف دمشق وطهران اللتان مولتا «فتح الإسلام» و«جند الشام» من غزو أميركا للعراق، تحت عنوان إنهاء الديكتاتورية وبناء ديموقراطية فيه تكون مثالاً للمنطقة، وأن تستمر واشنطن في عملية نشر الديموقراطية ضمن مخطط الشرق الأوسط الكبير، ما يعني ترتيب الأوضاع في العراق والانتقال في ما بعد الى سورية وإيران. ولذلك اتخذت السلطات الأمنية في سورية وإيران قرار عرقلة وإفشال مهمة القوات الأميركية في العراق، من خلال تطويع الشبان العرب الراغبين لدوافع إسلامية بالجهاد ضد القوات الأميركية في العراق.

– أُلقيت مهمة تجنيد وإرسال الشباب السوري والعربي والخليجي من سورية إلى العراق، على الداعية السوري الكردي الأصل الشيخ الدكتور محمود قول بن محمد آغاسي (أبو القعقاع)، لتميزه بالحماسة والجرأة، ولحصوله على شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق، وهو من مواليد منطقة أعزاز ١٩٧٣، وأدى الخدمة الإلزامية في اللواء ٣٣ مدرعات، وتم التحقيق معه في فروع الأمن السورية

وتجنيده من قبلها، بعد عودته من باكستان التي سافر إليها عام ٢٠٠٠، بهدف اللقاء بعناصر من حركة «طالبان»، وعند عودته تم إيقافه في القاهرة والتحقيق معه قبل أن يُعاد لسورية.

وقد تم الاتفاق بين المخابرات الجوية السورية وأبو القعقاع، أن يفسح المجال لنشاطه في تجنيد الانتحاريين المرسلين إلى العراق عبر تمويلهم وتسليحهم، والاجتماع بهم في معسكر تدريبي (نشرت صوره عمداً على موقع «مؤسسة غرباء الشام» الإلكتروني، والتابعة لأبي القعقاع)، مجاور لمسجد التوابين في حلب، وكان ضابط الارتباط معه العميد محمد بكور (رئيس فرع المخابرات الجوية في حلب).

– بدأ نشاط أبو القعقاع بشكل قوي ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧، حيث بدأ يستقطب الشباب العرب والخليجيين القادمين إلى سورية ويلحقهم بمعسكرات تدريب ويزودهم بالسلاح ويؤمن لهم وسائل النقل للوصول إلى الحدود العراقية، حيث يتم تهريبهم من هناك بمعرفته وبالتعاون مع الدكتور مثنى حارث الضاري. وقد نشطت زوجة أبو القعقاع (نجود كور) أيضاً في ميدان تجنيد النساء الانتحاريات ، وإرسالهن إلى العراق.

وبعد افتضاح العملية، ومطالبة السفارة الأميركية بدمشق وزارة الخارجية السورية بتسليم أبو القعقاع لترحيله الى «غوانتنامو»، مُنح الأخير سيارتي حماية وعدة مسلحين خوفاً من خطفه على يد المخابرات الأميركية.

– حين تقاعد اللواء عز الدين إسماعيل (مدير مخابرات الجوية العام) سارع البديل اللواء عبد الفتاح قدسية باستدعاء أبو القعقاع لإبلاغه إنهاء التعاقد معه، فما كان من الأخير إلا أن بدأ ارتداء البدلة وربطات العنق وارتياد الملاهي الليلية بعد تشذيب لحيته، معلناً انتهاء المرحلة الجهادية.

كما أوصى اللواء قدسية بعدم التجديد للعميد محمد بكور وإبعاده عن الصورة، رغم خبرته الكبيرة. وبالفعل تقاعد بكور، وتكريماً له تم تعيينه عضواً في مجلس الشعب في نيسان/ أبريل ٢٠٠٧. – المخابرات الأميركية لم توقف مراقبتها تحركات أبو القعقاع داخل سورية، حيث أرسلت مجموعة تسللت من كردستان العراق الى القامشلي بتنسيق مع زعيم حزب الـ«يه كه تي» الكردي السوري عبد الحميد درويش، بهدف خطف أبو القعقاع وانتزاع الاعترافات منه عن دور المخابرات السورية في مسألة تجنيد انتحاري «القاعدة» وكيفية إرسالهم إلى العراق لضرب القوات الأميركية.

وتحديداً لمعرفة كيفية تنفيذ عملية قاعدة الغزلاني في الموصل عام ٢٠٠٥ التي قتل فيها أكثر من ٢٠٠ أميركي، حين اقتحمت شاحنة مفخخة يقودها سوري قاعة المطعم. وقد علمت المخابرات السورية بالتنسيق الحاصل بين الأميركيين ودرويش فقامت باعتقال الأخير واضطرت إلى إطلاق سراحه بعد أيام لكبر سنه وإصابته بأمراض عدة، وبعدما توسط الرئيس العراقي جلال طالباني له.

وبالتزامن مع ذلك أبلغ الأمن العسكري السوري أبو القعقاع بضرورة عدم مغادرة دمشق خوفاً من خطفه على يد الأميركيين الذين تسللوا إلى القامشلي حيث منزل زوجة أبو القعقاع الثانية المنحدرة من عشيرة العكيدات العربية.

– بعد تشديد التهديدات الأميركية لسورية بضرورة إغلاق الحدود مع العراق وعدم إرسال مجندين، خضع النظام السوري وبدأ ينظم رحلات استطلاعية للصحافيين والسفراء العرب والأجانب العاملين في دمشق، كي يشاهدوا ويلتقطوا صوراً فوتوغرافية للسواتر الترابية التي وضعتها سورية والدوريات التي تراقب الحدود

مبررات إنشاء «فتح الإسلام» و«جند الشام»

هنا برزت أمام السلطات السورية مشكلة الإسلاميين المتطرفين الذين قامت بتجنيدهم والذين ما زالوا موجودين فوق أراضي سورية، وكذلك الذين يعودون من العراق. فاتخذت المخابرات السورية قراراً بتشكيل مجموعات مهمتها الاستفادة من الطاقات الجهادية لهؤلاء الشباب وتفريغها خارج سورية، بدلاً من أن يستخدموها داخلها ضد النظام..

فتم تقسيم هؤلاء ضمن فئات، حسب أولياتهم الجهادية، اعتماداً على تقارير شيوخهم الذين جندوهم ودربوهم (وهم عملاء للمخابرات السورية) وبرزت أولويات عدة وتم التعامل معها بطرق مختلفة:

أ– المجموعة التي برز لديها مبدأ «تحرير القدس الشريف وفلسطين المحتلة من إسرائيل» كأولوية تم ضمها تحت قيادة مرشد روحي واحد، وتم العمل على إقناع قيادات بعض الفصائل الفلسطينية في دمشق باستضافة هذه المجموعة ضمن المخيمات الموجودة فيها في لبنان والأُردن.

عند انتهاء إعداد أماكن الاستضافة في المخيمات الفلسطينية بدأت المرحلة الثانية من العملية، حيث قامت المخابرات السورية بالقبض على المرشد الروحي للمجموعة وبعض عناصرها بالاتفاق معهم، وكذلك تم نشر أخبار بأنهم أصبحوا ملاحقين ومطلوبين للمخابرات السورية التي ستقوم بتعذيبهم وسجنهم إذا كانوا سوريين وتسليمهم لبلادهم الأصلية إذا كانوا عرباً.

وكان من يقوم بنشر تلك الأخبار يُعلَم أعضاء المجموعة بأن هناك حركة جديدة تريد تحرير القدس الشريف وطابعها إسلامي جهادي قد انشقت عن حركة «فتح الانتفاضة» وإسمها «فتح الإسلام»، ويمكن أن يقوم بتعريفهم على شخص يقوم بنقلهم خارج الحدود السورية الى مكان وجود تلك المجموعة المؤمنة حيث سيتلقون التدريب والسلاح استعداداً ليوم النصر.

وبهذه الطريقة تم نقل أعضاء المجموعة الى مخيم نهر البارد في شمال لبنان كي تبدو وكأنها عملية هروب من المخابرات السورية. كما تم في تلك الأثناء إطلاق سراح شاكر العبسي، المسجون لدى

المخابرات السورية منذ ٢٠٠٤ وإرساله للبنان وتجهيز البنية التحتية له في المخيمات كي يطلق مجموعة «فتح الإسلام».

ب- المجموعة التي برزت لديها أولوية «إنشاء دولة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة ونصرة أهل السُنة في العراق»، وتم ضم أفراد هذه المجموعة تحت قيادة مرشد روحي واحد (على الطريقة السابقة الذكر) وتم اعتقاله مع بعض عناصر المجموعة (بالاتفاق معهم) ونشر أخبار بأن الجميع باتوا مطلوبين للقبض عليهم، وكان من ينشر تلك الأخبار يدعوهم إلى تشكيل مجموعة «جُند الشام» التي هدفها إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ويسهل هروبهم إلى لبنان واستضافتهم من قبل جماعات إسلامية متطرفة ممولة ومدعومة من سورية، بحيث يبدو كامل الأمر وكأن هذه المجموعة تشكلت بسبب الهروب من ملاحقة المخابرات السورية، لا أن العملية مدبرة ومعد لها سلفاً.

وبعدما تم تشكيل المجموعات في لبنان بدأ تدريبها ومدها بالسلاح لتكون جاهزة للعمل بتوجيهات المخابرات السورية وبطريقة تبين أن القرار صادر عنهم ولا دخل للسوريين بأي موضوع وتحديداً «زعزعة استقرار لبنان، ونسف موضوع المحكمة الدولية».

وبدأ العمل لربطها ببعض القيادات السُنية في لبنان من خلال إقناعها بأنه يمكن من خلال تمويل هذه المجموعات أن تقوم باستثمارها لصالحها في موضوع توازن الرعب مع «حزب الله»، ويمكن أن يكون البعض تورط في هذه اللعبة المخابراتية. وبدأت بعد ذلك التحضيرات للتفجير وفتح «فتح الإسلام» المعركة مع الجيش اللبناني.

الإرهاب الممسوك في دمشق

ثم عادت الى سورية عناصر من «جند الشام»، بعد هروبها من لبنان وقامت بتنظيم نفسها وتنفيذ عمليات إرهابية عدة، منها تفجيرات حي المزه، والسفارة الأميركية، والتلفزيون السوري- ساحة الأمويين، لكن جميع تلك العمليات كانت ممسوكة من المخابرات السورية، حيث أن أسماء أفراد المجموعة وهوياتهم معروفة بدقة، وكذلك منازلهم وتحركاتهم، لذلك تمت مراقبتهم عند التخطيط وتم انتظارهم أو تعطيل بعض قنابلهم عند المباشرة بالتنفيذ من أجل الاستفادة من هذه العمليات بالإعلان عن أن سورية هي هدف أيضاً للإرهاب.

بدليل عدم وجود أي ناجي من أي عملية إرهابية تمت في بسورية لأنهم سيعترفون عن كل الفضائح الأمنية التي يعرفونها. ويمكن بسهولة كشف علاقة المخابرات السورية بكامل العملية من خلال التحقيق مع العناصر المعتقلة التي كانت مسجونة في سورية وتم إخلاء سبيلها وكذلك الذين ما زالوا في السجون ومطابقة معلوماتهم مع الذين هربوا الى لبنان والعراق والأردن. في هذه الفترة بدأت الضغوط السورية على

أبو القعقاع من خلال قناة العربية التي بث مراسلها في دمشق زياد حيدر (شيعي وهو نجل حيدر الحيدر مدير عام الإعلام الخارجي في وزارة الإعلام السورية)، تقريراً سرب عن عمد من قبل المخابرات العسكرية السورية يتهم أبو القعقاع بالوقوف خلف تفجيرات العراق الانتحارية وخلف تفجيرات ساحة الأمويين في دمشق قرب مبنى الإذاعة والتلفزيون السوري.

وعندما اتصل محامي أبو القعقاع بـ «العربية»، وأبلغها رفعه دعوى قضائية ضدها ستكلفها ملايين الدولارات كتعويض، اعتذرت «العربية» وقامت بطرد زياد حيدر من العمل، وأكدت أن التقرير الذي بثته سرب من دمشق. ثم قامت وعلى سبيل تصحيح الخطأ باستضافة أبو القعقاع في برنامج «ضيف وحوار» الذي يقدمه حسن معوض.

وحين استشعر أبو القعقاع قرب موعد تصفيته من قبل المخابرات السورية التي بدأت تضايقه وسحبت منه طاقم الحماية المسلح، قام بمراسلة عشرات الصحف والفضائيات والسفارات العربية والغربية في دمشق كاشفاً لها علاقته بانتحاريي «القاعدة» في العراق ولبنان، وكيفية تجنيده لهم بدعم من المخابرات الجوية والعسكرية السورية. يُذكر أخيراً أنه تمت تصفية أبو القعقاع عام ٢٠٠٧، ونسبت تهمة تصفيته إلى أحد أتباعه المدعو أحمد عزوز إثر عودته من العراق.

مصر تستعين بالأزهر لتدريب ضباطها على "مواجهة الفكر الشيعي"

العربية. نت ٣/٧/٢٠٠٨

استدعت الداخلية المصرية عدداً من علماء الأزهر المتخصصين في المذاهب الشيعية، لتثقيف ضباط جهاز مباحث أمن الدولة حول الفكر الشيعي، وذلك في إطار "مواجهة التغلغل الشيعي في المجتمع المصري السنّي"، وفق ما قال أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية الدعوة المصري عبد المنعم البري، الذي شارك في إلقاء هذه المحاضرات.

وأكد البري، وهو أيضاً رئيس جبهة علماء الأزهر المنحلة، في لقاء مع صحيفة "المصري اليوم" المصرية الخميس ٣-٧-٢٠٠٨، ان الوزارة استدعته مع عدد من العلماء المتخصصين في دراسة المذهب الشيعي، لإلقاء محاضرات لضباط مباحث أمن الدولة في مقار الجهاز، وعدد من السجون، حول الفكر الشيعي ومذاهبه، و"خطط اختراق البلاد السنية".

وأشار البري إلى أن الإستدعاء جاء "بعد دخول آلاف الشيعة إلى محافظة ٦ أكتوبر، ومحاولتهم التغلغل في المجتمع لنشر مذاهبهم، وهو ما عرفت به وزارة الداخلية، وتقوم الآن بمواجهته عبر تعليم الضباط كيفية التعامل معه"، وفق ما قال.

وأشار إلى أن المحاضرات التي ألقاها أمام الضباط في سجن طرة "كانت للتعريف بخطر الشيعة وما يدعون له، وطالبتهم بالتحرك السريع للحفاظ على أمن مصر ."

وتحدث البري عن وجود مجموعات شيعية انتشرت مؤخرا في عدد من المدن الجديدة، وأن معظمهم من فرق الإمامية الجعفرية الاثني عشرية، وتقدم عدد كبير منهم بطلبات لوزارة الأوقاف لإقامة مساجد شيعية المعروفة باسم "الحسينيات" والتي تلحق بها أماكن للطم الخدود وضرب السلاسل الحديدية حدادا علي استشهاد الإمام الحسين، لكن وزارة الأوقاف لم تستجب لهذه المطالب بعد رفض وزارة الداخلية.

وأضاف: "هناك زحف لعدد من قيادات الشيعة في عدد من المحافظات بالوجه البحري تم الكشف عنها مؤخراً، ومنها مدينة أبوحماد في الشرقية". كما تحدث عن "تلقي لجان مركز التقريب بين السنة والشيعة الذي يرعاه الأزهر رشاوى من الجانب الإيراني، تحت مسمى بدل محاضرات بلغت نحو ٣ آلاف دولار لكل لقاء يعقد"، وهو ما اعتبره مؤشر على وجود "نوايا غير سليمة لدى هؤلاء."

لكن أمين عام لجنة التقريب بين المذاهب في الأزهر الشيخ محمود عاشور نفي تلقي اللجنة أية أموال، من أي جهة، "لأن التمويل ذاتي، وجميع العاملين من المتطوعين."

وبينما رفض مصدر أمني بوزارة الداخلية التعليق للصحيفة على هذه المعلومات، لم ينفِ وكيل وزارة الأوقاف سالم عبدالجليل إمكانية وجود طلبات مقدمة لمديري إدارات الأوقاف لإنشاء مساجد للشيعة العراقيين في ٦ أكتوبر، إلا أنه أكد أن الوزارة "لم يصلها أي طلب، كما أننا نرفض ذلك من الأساس.

مصر.. إطلاق أول فضائية صوفية مطلع ٢٠٠٩

صبحي مجاهد

إسلام أون لاين. ٢٠٠٨/٦/٣

بعد نحو ستة أشهر من كشف المشيخة العامة للطرق الصوفية بمصر عن سعيها لتدشين قناة فضائية تعبر عما أسمته "الاعتدال الصوفي"، أعلنت المشيخة أن الفضائية سيتم إطلاقها في يناير ٢٠٠٩، باسم "القناة الصوفية"، وستكون بعيدة كل البعد عن القضايا السياسية.

وفي تصريح خاص لشبكة "إسلام أون لاين.نت" اليوم الثلاثاء، أكد الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية أنه "لا مكان للسياسة في صفوف الصوفية؛ لأن الصوفيين ليسوا مطالبين بسلطة أو حكم، وكل ما سيتعلق بسياسة أي دولة لن تتعرض له القناة، فهدفنا استقرار المجتمعات وتحقيق أمنها".

وحول أسباب تجنب القضايا السياسية، أوضح أبو العزايم: "كصوفية لا نهتم إلا بتنقية المجتمع من الأفكار المتشددة، ولا لعلاقة لنا بالسياسة.. لدينا إيمان بأنه لا يجوز الخروج على الحاكم، فالإمام هو إمام سواء أكان بارا أم فاجرا".

و"بعيدا عن أي قضايا سياسية داخلية كانت أم خارجية" أوضح أن "القناة ستهتم بطرح قضايا الأمة وتقديم العلاج لها لتحقيق الإصلاح الشامل في العالم الإسلامي، ودعم ثقافة الاستقرار والأمن".

وأشار أبو العزايم إلى أنه تم الاتفاق على أن تكون القناة شركة مساهمة برأس مال خمسة ملايين جنيه مصري (نحو مليون دولار أمريكي)، بحيث تطرح أسهمها على أصحاب الأموال من الصوفيين ليشاركوا في جمع المبلغ.

وأضاف أن القناة، التي ستطلق من مصر على القمر الاصطناعي "نايل سات"، ستفتح أبوابها كذلك للصوفيين من خارج مصر، "شريطة موافقة الحكومة المصرية؛ حتى لا يُترَك باب خلفي لدخول من لهم أغراض سياسية إلى القناة".

دفاعا عن الصوفية

شيخ الطريقة العزمية حدد أهداف "القناة الصوفية" في "الدفاع عن الصوفية ضد من يهاجمونها ويكفرون أتباعها، وتوضيح المعنى الحقيقي للتصوف، وكشف من يصفون أنفسهم بأنهم صوفيون وهم لا يمتون للإسلام بصلة".

وستعنى القناة أيضا بـ"إبراز الآداب العامة للإسلام من خلال لقاءات مع مشايخ الصوفية، ورفض التشدد، والدفاع عن النفس ضد هجوم الوهابيين، وغيرهم".

وخلال السنوات القليلة الماضية، شهدت الساحة العربية إطلاق العديد من الفضائيات الدينية، تضمن الكثير منها برامج ومحاضرات تنتقد الفكر الصوفي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

مواجهة التطرف

وشدد أبو العزايم على أن "القناة الصوفية" ستلعب دورا كبيرا في "مواجهة أفكار التطرف، وإظهار حقيقة الخوارج الجدد الذين ظهروا بآرائهم المتطرفة منذ عشرينيات القرن الماضي، فلم يسيئوا لأحد إلا للمسلمين".

واعتبر أن القناة ستكون "وسيلة لمواجهة الأفكار المتشددة التي ظهرت جراء تراجع الدور الصوفي.. حيث ظهرت موجات تكفيرية تحاول أن تهدد أمن واستقرار المجتمعات الإسلامية".

كما أنها "ستلبي حاجة العالم الإسلامي إلى الصوفية الإيجابية التي تخرج من عزلتها ووحدتها إلى ساحة الحياة وقيادتها".

وكانت المشيخة العامة للطرق الصوفية قد أعلنت في وقت سابق أن سبب التفكير في تلك القناة هو وجود طوفان من الفضائيات التي يدعي القائمون عليها أنهم يدافعون عن الإسلام، في حين أنهم يصبون في خانة العبث بثوابت الإسلام، ويعتمدون على مجموعة من الدعاة الغلاة الذين يشوهون صورة الإسلام الحق ويروجون للفكر المتشدد، وفقا للمشيخة.

وقبل عامين، قدر الشيخ حسن المنشاوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية عدد المتصوفين في مصر بنحو عشرة ملايين.

ويرى مراقبون أن هناك مؤشرات تدل على تراجع أتباع الصوفية في مصر، معتبرين أن ذلك بدا واضحا مؤخرا في احتفالاتهم بعدد من الموالد.

الرائد

www.alrased.net

العدد الثاني والستون / شعبان 1429 هـ

رسالة مفتوحة إلى
هيئة علماء المسلمين

النفوذ الإيراني في العراق

- مرتزقة... المقامات والأضرحة!
- دعم إيران للحوثي
- النمر يهدد السعودية بإيران!!
- المتشيعين بغزة

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثاني الستون – شعبان ١٤٢٩هـ

* فاتحة القول	عجز التقي وجلد الكافر (٢)	٣
* فرق ومذاهب	سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة – (الروم الأرثوذكس)	٥
* سطور من الذاكرة	امرأة انضم ابنها إلى القرامطة	١٠
* دراسات	- الصراع على الإسلام - النفوذ الإيراني في العراق - تطور العلاقات الإيرانية التركية	١٣ ٢١ ٢٥
* كتاب الشهر	- قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا - صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث بعيون أمريكية	٣٣ ٣٧
* قالوا		٣٩
* جولة الصحافة		
السعودية	- السنة والشيعة في السعودية	٤٣
	- النمر يهدد الحكومة السعودية بإيران	٤٦
	- إم بي سي الفارسية .. الرسالة والمرسل إليه	٥٠
إيران	- الملالي وفساد المدن المقدسة في إيران	٥٢
	- بين الدور الإقليمي لإيران والحرب عليها	٥٥
	- محور المصالح الإسرائيلي الإيراني الأمريكي	٥٧
	- الحلم الإمبراطوري الإيراني قادم	٦١
متفرقات	- تذكرة على هامش عودة الأسرى	٦٢
	- التشيع في المغرب قاعدة والسنة استثناء	٦٤
	- الدولة الفاطمية هي الحل للعرب	٦٥
	- القذافي من العالمية إلى البدوية	٦٩
	- نضال نجل الزعيم في جنيف	٧٠
	- الممانعة التي يراد بها باطل	٧١
	- بطولة جديدة للبعث السوري	٧٣
	- دعم إيران للحوثي لا يحتاج إلى دليل	٧٤
	- مرتزقة المقامات والأضرحة	٧٦
	فتح الله جولن يرفض تطبيق الشريعة..	٧٧
	شلح ... يغرد خارج السرب!!	٨١
	هل يصفي جيش الإسلام حساباته مع المتشيعين بغزة ؟	٨٤
	رسالة مفتوحة.. إلى هيئة علماء المسلمين	٨٦
	"إعدام الفرعون" يشعل فتيل الحرب السنية الشيعية	٩٢
	قراءة هادئة لـ"المتحولون"	٩٥

فاتحة القول

عجز التقي وجلد الكافر (٢)

لا زلنا نعانى من آثار وتبعات مقولة الفاروق "اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز التقي" على أكثر من صعيد، ومن ذلك: غياب إستراتيجية واضحة لدى علماء ودعاة أهل السنة في المشكلة الشيعية، وهذا الغياب يشمل المحاور الفكرية والإعلامية والسياسية.

ومن أمثلة غياب هذه الإستراتيجية: عدم استغلال تصريحات الخطيب الشيعي النمر في القطيف والداعية لتهديد السعودية بإيران إذا لم تحسّن وضع الشيعة في السعودية وتمنحهم ما يريدون من مطالب خيالية!

ومن مظاهر غياب هذه الإستراتيجية كذلك: ضعف التعامل مع تمرد الحوثي في اليمن، والذي كان بالإمكان القضاء عليه في بدايته بسهولة لو وجد العقلاء الذين يدركون مرامي الأمور، ولكن الأمور تلقى الإهمال حتى تستفحل ويصبح لابد من التعايش معها ومن ثم الرضوخ لها فيما بعد!!

وأخطر من ذلك كله الموقف المتفرج على ما يجرى بين أمريكا وإيران في المنطقة، مما يذكرنا للأسف بموقف مظلم في تاريخنا وهو بقاء الرجال في أماكنهم ينتظرون عودة المرأة التترية لقتلهم وهم ينظرون.

أليس من الغرابة بمكان الطنطنة المصطنعة والتي تقوم بها العديد من المواقع الشيعية حول "تقرير الحريات الدينية" في السعودية وأنها تقوم بفرض رؤيتها المذهبية السلفية على كافة المواطنين وتتجاهل بقية الطوائف الإسلامية، رغم أن الدولة الإسلامية الوحيدة التي ينص دستورها على فرض طائفة معينة دون سواها هي إيران والطائفية الشيعية!! وهيئة كبار العلماء ليست محصورة بالسلفيين!! ولكن حين يغيب الحق ينتفش الباطل!!

وغياب الإستراتيجية وضعفها اليوم ليس محصورا بالحكومات والأنظمة، بل حتى الدعاة والعلماء الذين ينتظرون نتيجة مفاوضات ومساومات أمريكا وإيران التي قد ينتج عنها اشتعال الحرب في الخليج فنكون نحن ضحايا صواريخ إيران من جهة وتفجيرات عملائها في الداخل من جهة أخرى، أو يتفق الإيرانيون والأمريكان على حل يراعي مصالحهم فيتقاسموا النفوذ والأدوار ونصبح نحن سبايا وأسرى المرحلة!!

من المؤسف أن دعاة وعلماء أهل السنة منقسمون على أنفسهم، بين مدرك للمشكلة الشيعية وبين من لا يؤمن بها أصلاً، والمدركون لها بدورهم على درجات وطبقات في وعيهم ومن ثم استجابتهم للتعاطي مع هذه المشكلة، وأسوأ من ذلك التنازع والتدابر في علاجها بسبب اختلاف الرؤى حولها وأحياناً بسبب النفسيات المريضة أو الصغيرة!!

مما نحتاجه لإقرار إستراتيجية لحل المشكلة الشيعية ما يلي:

١. أخذ الموضوع بجدية صادقة.

٢. إعطاء الخبراء بهذا الشأن الدور الأكبر، ولو كانوا من غير الأسماء اللامعة والمعروفة، فكثير من علماء الصحابة أجل وأفضل بمراحل من قادة السرايا والغزوات.

٣. تكوين إستراتيجية شاملة للنواحي السياسية والفكرية والإعلامية، ومتدرجة في خطابها، ومتنوعة في وسائلها وأساليبها.

٤. البعد عن النزاعات الشخصية على التصدر والبروز اللذين كانا سببا في إحباط مجموعة من الأعمال المهمة في هذا الشأن.

٥. تبني أساليب وتكتيكات في العمل تعتمد على بناء الشبكات والتحالفات والتعاون على برنامج عمل محدد، دون شرط الانضواء تحت راية معينة أو جهة محددة.

٦. التركيز على كسب كافة الأطراف أو تحييدها على الأقل، والبعد عن التصادم مع أي جهة حول حل المشكلة الشيعية.

٧. النظرة للمشكلة الشيعية نظرة شاملة تستوعب امتدادها الجغرافي الذي لا يقف عند حدود دولة معينة، وتستوعب تنوع أساليبها في المكر والخداع، وتراعي مزجها القومي بالدينى.

ومع كل هذا فنحن واثقون من أن هذه الغمة ستزول إن شاء الله ولو طال الوقت، لأن دين الله منصور وسيسخر له من ينصره **(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أمثالكم)**.

يا علماء البلد من يصلح الملح إذا الملح فسد؟؟

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

١٠- الروم الأرثوذكس

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر.

ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها.

ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية – شأن الجماعات والأديان الأخرى – توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

١٠ – الروم الأرثوذكس

الروم الأرثوذكس مجموعة مذهبية أرثوذكسية مشرقية، تتبع القيادة الأرثوذكسية اليونانية. والروم بشكل عام يتوزعون بين مذهبين:

الكاثوليكي الذي تحدثنا عنه في العدد الماضي من هذه الزاوية.

والأرثوذكسي الذي يعرف أتباعه باسم "الروم الأرثوذكس" الذين نتحدث عنهم في هذا العدد.

والروم سواء الكاثوليك منهم أو الأرثوذكس، يطلق عليهم أيضاً اسم الروم الملكيين أو الملكانيين، نسبة إلى إمبراطور (ملك) القسطنطينية، الذي تبعته هذه المجموعة من المسيحيين في الصراعات الكنسية الأولى، وساروا بحسب مقررات مجمع خلقيدونية[1].

أما انقسام الروم الملكيين إلى كاثوليك وأرثوذكس، فتقول المصادر المسيحية أنه يعود إلى عام ١٧٢٤م، إذ أعلن قسم منهم الوحدة مع روما (الفاتيكان) وأطلق عليهم "الروم الملكيون الكاثوليك"، في حين ظل القسم الآخر، وهو الأكبر، بعيداً عن روما وعرفوا بـ "الروم الأرثوذكس". واعترفت الدولة العثمانية بهذا الانفصال وثبّتته رسميا سنة ١٨٣٧، بفرمان السلطان محمود الثاني.

و الروم الأرثوذكس المقيمون في المنطقة العربية يقدر عددهم بمليون ونصف المليون نسمة أو أكثر قليلا، ويتوزعون على ثلاث بطريركيات:

١ – بطريركية أنطاكية وسائر المشرق:

مقرها الحالي في العاصمة السورية دمشق، وأتباعها متوزعون في سوريا ولبنان والعراق وأوربا وأمريكا وأستراليا. ويرأس هذه الكنيسة حاليا اغناطيوس الرابع هزيم، وهو من مواليد سوريا عام ١٩٢١، وقد انتخب في منصبه هذا سنة ١٩٧٩.

والروم الأرثوذكس في سوريا أكبر الطوائف المسيحية، وتصل نسبتهم إلى ٧٠ % من مجموع المسيحيين، وتعتبر مدينة دمشق أكبر تجمع للأرثوذكس في سوريا.

٢ – بطريركية الاسكندرية وسائر إفريقيا:

وهي كنيسة صغيرة، مقرها في مدينة الإسكندرية في مصر، والبطريرك وغالبية أفراد الإكليروس يونانيون. والبطريرك الحالي الذي يحمل لقب "بابا" هو ثيودوروس الثاني وهو من مواليد كريت في اليونان في سنة ١٩٥٤ وانُتخب في منصبه في أكتوبر ٢٠٠٤.

---

(١) مجمع خلقيدونية مجمع مسكوني عقد بدعوة من الامبراطور مرقيانوس سنة ٤٥١م في مدينة خلقيدونية في تركيا. وانعقد المجمع بسبب اختلاف المسيحيين حول طبيعة المسيح عيسى عليه السلام، فتبنى هذا المجمع "عقيدة الطبيعتين" في الأقنوم الواحد، أي أن المسيح هو شخص في طبيعتين: إلهية وإنسانية، بلا اختلاط وتغيير، وبلا انقسام وانفصال، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً. وعقيدة الطبيعتين هذه كانت رفضاً لتعاليم نسطور الذي قال أن في المسيح شخصيتين: الشخص الإلهي والشخص الإنساني، كما كانت عقيدة الطبيعتين رفضاً لعقيدة الطبيعة الواحدة المعروفة بـ "المونوفيزية"، والتي تقول بأن إنسانية المسيح قد ذابت في ألوهيته، تعالى الله عن كل ذلك علوّاً كبيراً. وقد تبنى الأرثوذكس عقيدة الطبيعة الواحدة، وتوصف كنائسهم بأنها كنائس "لا خلقيدونية" أي رافضة لمقررات مجمع خلقيدونية، بخلاف الكاثوليك الذين تبنوا عقيدة الطبيعتين ومقررات مجمع خلقيدونية، فأطلق عليهم اسم "خلقيدونيين".

ويبلغ عدد الكنائس الأرثوذكسية في الإسكندرية والقاهرة في الوقت الحاضر ١٨ كنيسة وهناك كنائس في دمياط وبورسعيد وطنطا والمنصورة. وبسبب نشاط المبشرين بالأرثوذكسية في أفريقيا، انتشرت الكنائس أيضا في تونس والسودان وليبيا، ودول أخرى.

٣- بطريركية أورشليم (القدس):

وتعرف أيضاً بكنيسة الروم الأرثوذكس في القدس، وكنيسة القدس الأرثوذكسية. ويعتبرها المسيحيون الأرثوذكس الكنيسة المسيحية الأم.

البطريرك الحالي لهذه الكنيسة هو ثاوفيلس الثالث، الذي طالته مثل سلفه إيرنيوس الفضائح، فقد تآمر مسؤولو الكنيسة اليونانيون مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وقاموا بتأجير بعض أملاك الكنيسة في مدينة القدس إلى اليهود، مسهلين على الاحتلال بذلك تهويد القدس وفلسطين وسط اعتراضات عدد كبير من أبناء الكنيسة في الأردن وفلسطين الذين طالبوا أيضا بتعريب البطريركية، وعدم جعلها حكرا عل اليونانيين.

تضم هذه البطريركية الرعايا في كل من الأردن و فلسطين المحتلة، ويبلغ العدد التقريبي لرعاياها الـ ٤٠٠,٠٠٠ مسيحي يعيش الجزء الأكبر منهم في الأردن.

من مؤسساتهم

اهتم الروم الأرثوذكس بإنشاء المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية، ومنها:

في سوريا:

١- جمعية القديس غريغوريوس، ومجال اهتمامها المسنون والأيتام الذكور.

٢- جمعية القديس بندلايمون، ومجال اهتمامها اليتيمات.

٣- جمعيتا الزهور والإحسان ومجال اهتمامها المحتاجون.

٤- جمعية القديس جاورجيوس ومجال اهتمامها المحتاجون وخدمات الدفن.

في الأردن:

١- جمعية الثقافة والتعليم الأرثوذكسية

٢- ويتبع لها عدد من المدارس ورياض الأطفال والمجموعات الكشفية مثل: المدرسة الوطنية الارثوذكسية، وروضة وهبة تماري، ومجموعة كشافة عمان الارثوذكسية.

٣- المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين.

٤- الجمعية الأرثوذكسية.

٥- النادي الأرثوذكسي في عمان.

٦- جمعية النهضة العربية الخيرية الأرثوذكسية.

من مشاهيرهم

برز عدد كبير من أبناء هذه الطائفة في بلاد الشام، لا سيما بين السياسيين، ويلاحظ أن الكثيرين منهم اتجهوا للأحزاب القومية واليسارية، بل وكانوا من مؤسسي الكثير منها.

١- **أنطون سعادة** (١٩٠٤ -١٩٤٩)، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي. سلمته سوريا للسلطات اللبنانية وفق صفقة ، فحاكمته وأعدمته.

٢- **ميشيل عفلق** (١٩١٠- ١٩٨٩)، سوري. أحد مؤسسي حزب البعث الذي أصبح فيما بعد حزب البعث العربي الاشتراكي. عند ممات عفلق في بغداد، قالت الحكومة العراقية آنذاك أنه اعتنق الإسلام قبل مماته إلا أن المقربين لا يتفقون كلهم على صحة هذا الخبر.

٣- **ميشال المرّ** (مواليد ١٩٣٢)، سياسي ورجل أعمال لبناني. انتخب كنائب سنة ١٩٦٨. كان من المقربين من حزب الكتائب والقوات اللبنانية تحت قيادة بشير الجميل ثم إيلي حبيقة. تقرب بعد ذلك من سوريا و شغل عدة مناصب وزارية بعد اتفاق الطائف، إضافة لانتخابه كنائب سنوات ١٩٩٢,١٩٩٦,٢٠٠٠. انتخب في يوليو ٢٠٠٥ مرة أخرى كنائب وهو الآن من حلفاء ميشال عون.

٤- **إلياس ميشال المر** (ولد سنة ١٩٦٢)، سياسي لبناني يشغل منصب **وزير الدفاع** في الحكومة اللبنانية الحالية. وهو نجل النائب ميشال المر. وكان قد تولى عدة حقائب وزارية قبل توليه منصب **وزير الدفاع**. متزوج من كارين ابنة الرئيس السابق إميل لحود.

٥- **جبران تويني** (١٩٥٧ - ٢٠٠٥)، رئيس مجلس إدارة صحيفة النهار اللبنانية و نجل الإعلامي اللبناني غسان تويني. قتل في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٥ في اعتداء بسيارة مفخخة في شرق بيروت.

٦- **جورج حاوي** (١٩٣٨- ٢٠٠٥) انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني مطلع العام ١٩٥٥ .وانتخب اميناً عاماً مساعداً في اواسط السبعينات، ثم اميناً عاماً في المؤتمر الرابع عام ١٩٧٩ خلفاً لنقولا الشاوي. وكان ثاني امين عام للحزب بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي السوري . اللبناني. وظل في منصبه حتى العام ١٩٩٣ . اغتيل بتفجير سيارته عام ٢٠٠٥، ضمن حملة اغتيالات اجتاحت لبنان في الآونة الأخيرة.

٧- **جورج حبش** (١٩٢٦ - ٢٠٠٨)، مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ذات التوجه الماركسي، وأمينها العام حتى عام ٢٠٠٠ وقبل ذلك مؤسس حركة القوميين العرب.

www.alraseed.net

٨- **سمير قصير** (١٩٦٠ - ٢٠٠٥). صحفي وأستاذ لبناني من أصل فلسطيني وأمه سورية. من معارضي التدخل السوري في لبنان، ويحمل الجنسية الفرنسية، وهو متزوج من الإعلامية اللبنانية جيزيل خوري (المذيعة في قناة العربية). تم اغتياله عن طريق قنبلة في سيارته.

٩- **د.عزمي بشارة:** مفكر وكاتب سياسي فلسطيني من عرب ٤٨ و نائب سابق في الكنيست الاسرائيلي. كان شيوعيا ثم تحول إلى قومي عربي.

١٠- **سعيد خوري** (ولد سنة ١٩٢٣ في مدينة صفد الفلسطينية) رجل اعمال فلسطيني. هاجر سنة ١٩٤٨ إلى لبنان، وأسس فيها عام ١٩٥٢ مع حسيب الصباغ و كامل عبد الرحمن شركة اتحاد المقاولين. Ccc.

١١- **غسان تويني** (١٩٢٦ -) نائب وصحافي لبناني من أصل سوري ولد في مدينة بيروت. كان متزوجاً من الشاعرة **ناديا حماده** وهي اخت الوزير والنائب الدرزي مروان حماده. واصبحت بعد زواجها منه تلقب **بناديا تويني**.

١٢- **وديع حداد:** قيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولد عام ١٩٢٧ في مدينة صفد وتوفي سنة ١٩٧٨، كان أحد مؤسسي الجبهة الشعبية وقبلها حركة القوميين العرب، هو ورفيق دربه د. جورج حبش.

للاستزادة

١- المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي . إشراف: ناجي نعمان.

٢- موسوعة الأديان (الميسّرة) . إصدار دار النفائس.

٣- مواقع الهيئات الأرثوذكسية، وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

٤- المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خاص من مجلة "معلومات" الصادرة عن المركز العربي للمعلومات في بيروت . العدد ٤٥ أغسطس/آب ٢٠٠٧).

امرأة انضم ابنها إلى القرامطة

في أواخر القرن الثالث الهجري، ابتلي العالم الإسلامي بالقرامطة، تلك الجماعة الإسماعيلية المسلحة التي حاربت المسلمين ودولتهم، وأنهكتهم، وأهانت مقدساتهم، ولم يسلم بيت الله الحرام نفسه من شرورهم وإفسادهم(١).

لم يكن إفساد القرامطة في المجتمع الإسلامي محصورا بالجانب العسكري، بل تعدى ذلك إلى الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، ونحن في هذا العدد من الراصد نشير إلى أحد الآثار المدمرة لحركة القرامطة، المتمثل بالفوضى الاجتماعية التي أحدثتها، وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس، وخاصة الشباب منهم، الأمر الذي ترك آثاره على تعامل الناس مع بعضهم البعض، وعلى تعامل أفراد الأسرة الواحدة أيضا(٢).

وقد أورد ابن الاثير(٣) قصة معبرة لأحد الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة القرامطة، فتحول إلى جاحد عاق بأمه، مشكك بدينها، وتبين القصة كيف هتك القرامطة الأعراض، حتى قالت إحدى المسلمات الهاشميات وهي تشير إلى ابنها الذي ولدته بعد أن اعتدى عليها مجموعة من القرامطة: "فوالله ما أدري ممّن هذا الولد منهم!".

يقول ابن الاثير: "ذُكرعن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال: جاءتني امرأة بعدما أدخل القرمطي صاحب الشامة(٤) بغداد، وقالت: أريد أن تعالج جرحًا في كتفي فقلت: ها هنا امرأة تعالج النساء،

---

(١) تناولنا في الراصد أمر القرامطة في عدة مقالات ودراسات، يمكن قراءة بعضها على الروابط التالية:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=328&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=95&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=61&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=932&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=78&query=القرامطة
http://www.alrased.net/lines_from_history.php

(٢) "الحركات الباطنية" للخطيب (ص٤٤١).

(٣) "الكامل في التاريخ" (٧/٥٢٤ . ٥٢٦) النسخة الالكترونية/ الجزء الرابع.

(١) صاحب الشامة ويسمى أيضا صاحب الخال، وهو الحسين بن زكرويه بن مهرويه، تسمى بأحمد، وتكنى بأبي العباس، وتلقب بأمير المؤمنين وادّعى أنه من أهل البيت. زعيم القرامطة في بلاد الشام بعد هلاك أخيه أبي القاسم يحيى بن زكرويه المعروف بالشيخ.

فانتظرتها، فقعدت وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصتها قالت: كان لي ولد طالت غيبته عني، فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره، فخرجت من الرقة(١) في طلبه، فوقعت في عسكر القرمطي أطلبه، فرأيته، فشكوت إليه حالي وحال أخواته فقال: دعيني من هذا، أخبريني ما دينك؟

فقلت: أما تعرف ما ديني؟!

فقال: ما كنّا فيه باطل، والدين ما نحن فيه اليوم. فعجبت من ذلك، وخرج وتركني، ووجه بخبز ولحم، فلم أمسه حتى عاد فأصلحه.

وأتاه رجل من أصحابه فسأله عني هل أحسن من أمر النساء شيئا؟ فقلت: نعم.

فأدخلني داراً، فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلت أكلمها ولا تكلمني، حتى ولدت غلاما، فأصلحت من شأنه، وتلطفت بها حتى كلمتني، فسألتها عن حالها فقالت: أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الأقوام فذبحوا أبي وأهلي جميعا، وأخذني صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام، ثم أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قواده، فوهبني لهم وكنت معهم، فوالله ما أدري ممّن هذا الولد منهم(٢).

حاول صاحب الخال إقامة دولة قرمطية في بلاد الشام، فحارب السلطات العباسية، والطولونيين الذين استقلوا بمصر وأجزاء من بلاد الشام عن الدولة العباسية، ومن أجل ذلك حاصر دمشق فصالحه أهلها على مال، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها، وبث ولاته فيها، وزحف من هناك إلى السلمية فدمرها وأباد كل من كان فيها، وحاول الاستيلاء على حلب ، واحتل معرة النعمان، وضرب الدنانير والدراهم.

وكتب أهل الشام إلى الخليفة العباسي المكتفي ما يلقون من صاحب الخال، ولمّا شعر الخليفة بجسيم ما وقع، وبعجز الطولونيين عن ردع القرامطة، قرر حشد قوات دولته، والتوجه على رأسها نحو بلاد الشام لتأديب القرامطة، وبحلول سنة ٢٩١هـ، التقت جيوش العباسيين بالقرامطة شمال مدينة حماة، وأوقعت بهم ضربة ماحقة فقتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل، وشرد الباقون في البوادي.

ثم قبض على صاحب الخال عند هربه، وأعدم مع عدد من أصحابه. (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٠٩/١١ وأخبار القرامطة للدكتور سهيل زكار، فصل: قرامطة الشام).

(٢) الرقة: مدينة في شمال وسط سوريا، على بعد ١٦٠ كم شرق مدينة حلب.

(١) يردد الإسماعيليون وكذلك الشيعة باستمرار القول بحبهم لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لكن القرامطة الإسماعيلية لم يدخروا جهدا في قتل الهاشميين والاعتداء عليهم، بخلاف ما يدعونه. يقول الإمام ابن كثير عن صاحب الخال: "كان القرمطي هذا يكتب إلى أصحابه: من عبد الله المهدي أحمد بن عبد الله المهدي المنصور، الناصر لدين الله، القائم بأمر الله، الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله، الذاب عن حريم الله،

قالت: فجاء رجل فقالت لي: هنيه، فهنيته، فأعطاني سبيكة فضة، وجاء آخر، وآخر، أهني كل واحد منهم، ويعطيني سبيكة فضة، ثم جاء الرابع ومعه جماعة، فهنيته فأعطاني ألف درهم، وبتنا، فلما أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني!

قالت: ممن أخلصك؟ فأخبرتها خبر ابني، فقالت: عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم، فأقمت يومي، فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له، وقبلت يده ورجله، ووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي، فدعا قومًا من غلمانه وأمرهم بحملي إلى مكان ذكره، وقال: اتركوها فيه وارجعوا، فساروا بي عشرة فراسخ، فلحقنا ابني، فضربني بالسيف فجرحني، ومنعه القوم، وساروا بي إلى المكان الذي سماه لهم صاحبهم وتركوني وجئت إلى هاهنا.

قالت: ولما قدم الأمير بالقرامطة وبالأسارى[1]، رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي، فقلت: لا خفف الله عنك ولا خلصك"! وهذا يبين خطورة الفكر الباطني الذي يراد تسويقه اليوم وأنه فكر هدام ومدمر، لا يقيم للقربى والدم أي اعتبار، بل هو يقوم على تكفير الأخر وإفنائه.

للاستزادة

١-"الكامل في التاريخ"- ابن الأثير.

٢- "البداية والنهاية" - ابن كثير.

٣- "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي" - د. محمد أحمد الخطيب.

المختار من ولد رسول الله . وكان يدّعي أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة، وهو كاذب أفاك أثيم قبحه الله ، فإنه كان من أشد الناس عداوة لقريش، ثم لبني هاشم، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حريمهم" البداية والنهاية ١٠٩/١١.

(٢) لعلّ المرأة تشير هنا إلى اقتياد أسرى القرامطة، ومنهم زعيمهم صاحب الخال، إلى بغداد بعد انتصار قوات العباسيين عليهم في سنة ٢٩١ هـ ، حيث تم إعدامهم بعد ذلك.

الصراع على الإسلام ...

من الإستشراق والرحلات .. إلى أنثروبولوجيا المحترفين والمحليين

د. رضوان السيد

يقول ريتشارد أنطون: إن تطور أنثروبولوجيا الشرق الأوسط مر بأربع مراحل: مرحلة سيطرة المستشرقين، ومرحلة سيطرة الرحالة والإداريين السياسيين في العصر الاستعماري، أي الأنثروبولوجيين الهواة - ومرحلة سيطرة علماء الأنثروبولوجيا المحترفين، وأخيراً مرحلة سيطرة الأنثروبولوجيين المحليين.

ما يعنينا أن الاستشراق كان المصدر الأول للبدايات التأملية الانثروبولوجية في الشرق الأوسط. في تلك المرحلة كان المستشرقون (حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريباً) علماء للعهدين القديم والجديد، أو مبشرين، وفي أفضل الحالات علماء بالدراسات السامية أو هواة رومنطيقيين.

ومن أجل ذلك يربط ادوارد سعيد بين الاستشراق والانثروبولوجيا ليس في النشأة؛ بل في المادة التي اعتمداها، ثم في أنهما علمان استعماريان أو نشآ في مرحلة الاستعمار ولخدمته. لكن لا يصح الخلط في هذه الحقبة، أي مطلع القرن التاسع عشر، بين مادة العلم ومنهجه أو موضوعه.

فالانثروبولوجيا في القرن التاسع عشر علم وضعي متطور، كان بدأ بملاحظات وجمع معلومات في أميركا الشمالية والجنوبية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر. فهو فعلاً وليد الاستعمار، وإن حاول الاستقلال عنه في السبعين سنة الماضية.

أما الإستشراق، فقد ارتبط بمحاولة الكنائس البروتستانتية ثم الكاثوليكية، أن تعرف أكثر عن موطن المسيح. وخضع التخصص منذ البداية لإرغامات في مفاهيمه للحقيقة، ثم في علاقته بتطور العلوم التاريخية والاجتماعية، وأخيراً في علاقته بالاستعمار والسلطات الاستعمارية..

مفاهيم الحقيقة فيه خضعت لإرغامات لأن صورة فلسطين والشرق كان ينبغي أن تطابق الوارد في العهدين القديم والجديد.

ولهذا فطوال القرن التاسع عشر، وحتى الربع الأول من القرن العشرين، ظلت دراسات كثيرة تتراوح بين اعتبار الإسلام مسيحية محرَّفة أو يهودية منحرفة؛ فتريح نفسَها بذلك من الاعتراف بالتغيير في المنطقة بعد عصور الإنجيل.

لكن في الوقت الذي كان الإستشراق يتعمق بين دراسة اللغات السامية القديمة، واستكشاف المعالم والآثار، كان العهدان القديم والجديد يتحطمان تحت وطأة الدراسات النقدية، التاريخية والأثرية والألسنية، فتنفصل الدراسات اللاهوتية، والأخرى النقدية عن الإستشراق، ويصير الإستشراق تدريجاً اختصاصاً في فيلولوجيات أو تاريخ الإسلام والشرق الإسلامي وشعوبه وثقافاته.

ومع هذا الانفصال صار الإستشراق احد العلوم التاريخية، فاقترب مرة أخرى من الانثروبولوجيا مع فارق أساس في المنهج .فالمنهج الانثروبولوجي منهج تأصيلي يفسر كل شيء بالعودة إلى الأصل المفترض رمزاً أو حقيقة أو تاريخاً، بينما التاريخانية التي تعتمد الفيلولوجيا النصية، والتطورات التاريخية، هي التي تسود في الاستشراق.

على أن الأمر الأكثر تعقيداً يتصل بعلاقة الاستشراق بالسلطة أو بالأحرى السلطة الاستعمارية. ففي حين كانت إشكالية الانثروبولوجيا مزدوجة أو مركبة من ازدواجين، كان هناك ازدواج من نوع آخر في الاستشراق. في الانثروبولوجيا كان هناك ازدواج البدائي في مواجهة المتحضر، والمستعمَر في مواجهة المستعمِر. بينما كان الأبرز في الاستشراق النقيض الثاني :مستعمِر/ مستعمَر. فحتى بعد الاستقلال، كان الاستشراق يمارَس في دوائر الجامعات التي أنتجت الأطروحات الأساسية عن المجتمعات غير الأوروبية، وغير المتقدمة بالمقاييس نفسها. وادوارد سعيد، بل وميمي وفرانز فانون وكلاستر وغوشيه (وغيرهما من محرري مجلة (Libre) يرون أن هذه الثنائية مهمة وأساسية في فهم أطروحات الاستشراق الأساسية.

في الواقع كانت هناك محنة منهجية – إذا صح التعبير – ذلك أن الإصرار على تاريخانية الاستشراق، أو اعتباره جزءاً من تخصص الشرق القديم والوسيط، أو جزءاً من تاريخ العالم، أوشك أن يُلحقه لدى الماركسيين الدوغمائيين أو الرسميين بالمراحل الأربع المعروفة، فلم يبق ما يمكن فعله. ومن جهة ثانية، فإن الإصرار على خصوصية تاريخ الإسلام وثقافته، يدنينا مرة أخرى من اعتبار المسلمين كائنات انثروبولوجية ما خضعت للتطور التاريخي.

وقد استمر هذا التجاذب والجدال، أو بعبارة أخرى التساؤل عن الاستشراق، وهل هو علم أم لا، إلى أن ظهرت مدرسة الحوليات، ومدرسة التاريخ العالمي، فصار ممكناً دراسة هذه المنطقة من العالم بطريقة سياقية لا تنافي ذاتيتُها عالميتَها. ولعل خير دليل على ذلك دراسات مارشال هودجسون وفرنان بروديل وجانيت او لُغد. الأولى بعنوان: "مغامرة الإسلام: الوعي والتاريخ في حضارة عالمية"، والثانية بعنوان: "البحر المتوسط في عهد فيليب الثاني". والثالثة بعنوان: "ما قبل الهيمنة الأوروبية"، وقام الباحثون هؤلاء بدراسة الحضارة الإسلامية في سياق التاريخ العالمي المزامن، أي في القرون ما بين الثالث عشر والثامن عشر للميلاد.

أوضح أنور عبد الملك في دراسته الرائدة "الاستشراق في أزمة" (١٩٦٣) أن المشكلة في التخصص الاستشراقي مزدوجة. هناك أولاً النقد الاستعماري، الذي يعتبر الإستشراق بطرائقه الفيلولوجية والتاريخانية من مواريث عصر الاستعمار. وهناك ثانياً النقد العلمي الذي يعتبر أن الاستشراق لم يفد من الثورة الحاصلة في العلوم الاجتماعية والتاريخية.

وجاءت دراسة ادوارد سعيد عام ١٩٧٨ ساحقة لجهة أنها أثبتت (أو أقنعت بذلك) أن الاستشراق تخصص استعماري، أي انه نشأ في حضن الاستعمار، ونقل أطروحاته، أو انه حشر الإسلام والشرق في صورة أشبعت وتُشبع طموحات الغرب ومطامعه في استعمار، واستمرار امتلاك، الإسلام والعالم الإسلامي.

إن الذي لم يتنبه إليه ادوارد سعيد وأنور عبد الملك والعروي وبراين تيرنر وآخرون، انه في الوقت الذي كانوا يسعون لتحطيم الاستشراق، بحجة امبرياليته أو قصوره أو الأمرين معاً، كان ذاك التخصص أو المجال يتعرض لتفريغ واختراق تدريجيين، أفضى إلى تحوله إلى احد أربعة أمور: نزوع ألسني يبدأ بمسائل نقد النص، ويصير إلى شكل من أشكال التفكيك – أو بقاء على ما كان عليه مع تسميته نفسه دراسات إسلامية أو شرق أوسطية – أو دخوله ضمن دراسات التاريخ العالمي – أو تحوله إلى انثروبولوجيا. ولأن التوجه الرابع أو الأخير هو الأكثر ظهوراً في العقدين الأخيرين، فسأقوم بتتبع بعض وقائعه وصولاً للعام ٢٠٠٢.

عندما بدأ ادوارد سعيد يجمع المادة لدراسته عن الاستشراق، كان إرنست غلنر يصدر دراسته عن الأصولية الجزائرية. وإذا عرفنا أن ذلك كان عام ١٩٧٢ أدركنا كم كان الرجل سبّاقاً في الاستشعار. وتوالت دراساته عن الإسلام بعد ذلك في السبعينات والثمانينات وحتى منتصف التسعينات. وقد جمع أهمها في كتاب: "المجتمع المسلم".

ومع اتساع تأثيره، كثر تلامذته أو متبنو فهمه للإسلام وتطوراته، وبخاصة بعد تفاقم ظاهرة الحركات الإسلامية، وصعود الإسلام السياسي، باعتباره يقدم نظرية جاهزة فيها شيء من التبسط والتبسيط، لتلك التطورات. وأثارت دراسات غلنر رؤى مناقضة أو مخالفة لدى أنثروبولوجيين آخرين أهمهم كليفورد غيرتز، وزملاؤه من امثال جيلسنان وأيكلمان، في حين استمرت مدرسة (Libr)، واستمر طلال أسد، وجيرار لكلرك، وفرد هاليداي، وسامي زبيدة، في اعتبار الانثروبولوجيا علماً امبريالياً، كما استمروا جميعاً يفسرون الظواهر في ضوء هذه المقولة. وانفرد طلال أسد بنشر نقد جذري لأطروحة "أنثروبولوجيا الإسلام."

يرى غلنر أن الجوهر الأصلي للإسلام انه دين نصي أُخروي، يتميز بنزوع طهوري شديد. هذه الطهورية يخفف من حدتها وحروفيتها التقليد الأكثري للسُنّة في صورة توازن بين الأعراف المدينية والسلطة والعلماء.

لكن في الأزمات الاجتماعية أو السياسية، وعندما تصل الأزمة إلى الثقافة، يعود النص إلى البروز، ويظهر علماء منشقون أو متشددون يتسلحون بالنص من اجل استعادة الطهورية أو البراءة الأولى. ولن تستعاد البراءة الأصلية طبعاً.

لكن النص هو أساس المشروعية وليس التقليد أو مرجعية الجماعة في الإسلام. وقد تكون الأزمة الحالية تعبيراً عن تقبل للحداثة في هذه الصيغة المعقدة، فلكي تتمكن من الثبات لا بد من أن تتغير قليلاً!

ويختلف غيرتز مع غلنر في رؤيته العامة للإسلام.

فبحسب غيرتز لا يمكن أن يحدث تغيير ما في المجتمع أو الثقافة إذاأاخذنا برؤية غلنر حول الدورات المكرورة على النص الواحد والمجتمع الواحد مع بقاء الجوهر ثابتاً، كما يزعم غلنر. بل الأحرى القول أن المجتمع الإسلامي مثل سائر المجتمعات موار شديد الحركة والتغير.

أما البنى والثوابت البادية فهي رموز، تبقى عناوينها وتتغير معانيها، وتنقطع أو تتضاءل علاقاتها بالواقع في الأزمات، فيظهر التشدد بسبب توتر المقدس. فليس هناك مجتمع عالمي إسلامي، بل هناك مجتمعات إسلامية وتقاليد إسلامية متعددة لا تجمعها إلا رموز ومقدسات عليا، تظهر وحدة أو شبه وحدة في الوعي، لكن لا علاقة في الواقع بين ما يحدث في المغرب، وما يحدث في اندونيسيا.

غلنر وغيرتز هما الشخصيتان اللتان سادتا ما عرف بأنثروبولوجيا الإسلام في العقود الثلاثة، الأخيرة. وفي حين مال شبان المستشرقين في الأكثر إلى رؤية غيرتز أو رؤية كلاستر ولكلرك وطلال أسد، مضت قلة قوية باتجاه رؤية غلنر، لأنها مباشرة، ويمكن استعمالها بطريقة أسهل في حكم سريع على الإسلام.

وهذا هو في الحقيقة السبب في اختراق الانثروبولوجيا ليس للاستشراق وحسب، بل لكل العلوم التاريخية، والمنظومات التفسيرية والتأويلية.

فالانثروبولوجيا تملك دعوى النظرية الشاملة التي يمكنها أن تفسر كل شيء في الظاهرة أو الدين أو الثقافة. والحق أن غلنر يعرض استثناءات كثيرة (الدولة العثمانية عنده استثناء، إذ كانت السلطة السياسية فيها - بعكس نظريته – أقوى من الثقافة أو المؤسسة الدينية)، ويتحفظ، ويضيف، ويحذف، لكن ما يهم الناقلين المتسرعين عنه أو عن غيرتز الرؤية الأساسية.

على أي حال، في العام 1977 ظهرت دراستان استشراقيتان افتتحتا مرحلة جديدة في مجال تجاوز الاستشراق الكلاسيكي. أولى تلك الدراستين عنوانها: "دراسات قرآنية" لجون وانسبورو.

وثانية تينك الدراستين اسمها: "الهاجرية" تأليف باتريشيا كرون ومايكل كوك. أما وانسبورو فيُخضع النص القرآني لمبادئ "نقد النص" وآلياته في العهدين القديم والجديد. فينتهي به الأمر في كتابه الثاني: "بيئات منقسمة" (١٩٧٩) إلى أنه ما كان هناك في القرنين الهجريين الأولين قرآن ولا مَن يحزنون. وأما كرون وكوك فلا يصدقان أي شيء في المصادر الإسلامية عن القرنين الأولين من الهجرة النبوية، باعتبار أن تلك النصوص - بما فيها القرآن – مزورة وضعها أهل السنة بعد أن صاروا إمبراطورية، أي أن الإمبراطورية العربية هي التي صنعت الدين الإسلامي ونصوصه.

ولذلك يلجأ الباحثان إلى المصادر والمراجع اليهودية والمسيحية الموروثة عن القرنين السابع والثامن للميلاد، للتعرف على الدين الإسلامي، والتاريخ الأول للإسلام!

وصدرت لكرون نصوص ودراسات عدة بعد ذلك مع زملاء آخرين، أو بمفردها. وهي تأخذ عن ماكس فيبر قوله بقوة الدولة وضعف المجتمع والثقافة في الإسلام، كما تأخذ عن غلنر القول بأصولية الإسلام ونصوصيته، أي الاستعصاء على التغيير: لكن لماذا يستعصى الإسلام على التغيير، إذا كان هو نفسه اخترع نصوصه في القرن الثاني الهجري؟ تقول كرون: لأنه إذا نحَّى النصوص هذه أو غيَّرها فسينكشف انه لم يكن ديناً متماسكاً، بل كان شراذم نصية يهودية ومسيحية، ويهودية على الخصوص. عدّلت كرون من آرائها في العقد الأخير، واستعادت النصوص العربية لديها سلطتها واحترامها ولغير سبب أيضاً.

لكن تلامذتها وتلامذة كوك ووانسبورو كتبوا في العقدين الأخيرين مئات النصوص في نقد النص القرآني أو السنَّة النبوية أو السيرة النبوية، حيث صارت الدراسات الإسلامية في أكثر الجامعات الأميركية والبريطانية هواجس وتخمينات و"اكتشافات" في نطاق اللامفكر فيه من قبل .فوجود النبي محمد (صلّى الله عليه وسلّم) اقل ثبوتاً من الناحية التاريخية من وجود المسيح.

والسيرة النبوية تقليد لسيرة موسى أو أنها حواشٍ على القرآن كُتبت بعد ظهور القرآن في القرن الثاني. والسنة مكذوبة كلها، وما عاد منها إلى أوائل القرن الثاني مأخوذ عن اليهود والنصارى. والفقه الإسلامي في أصوله الأولى روماني ويهودي ومحلي ولا علاقة له بالقرآن أو بالسنَّة!

وما بقيت هذه الدعاوى من دون ردود طبعاً من دارسين آخرين. لكن الشديدى الايجابية من بينهم وصلوا بالأمور إلى أواخر القرن الهجري الأول، وقالوا إنهم لا يعرفون شيئاً عما حدث من أيام دعوة النبي وحتى مطلع القرن الثاني الهجري: فما دامت النصوص الواردة باعتبارها من القرن الأول، ليست مسجلة عندما قيلت على رق أو بردي أو صخر، فمعنى ذلك أنها ليست قديمة أو منحولة ومتأخرة، أو انه ينبغي التوقف من دون إثبات أو نفي.

أول مساوئ هذا التخريب طوال العقدين الماضيين، تضاؤل العروض الجدية والشاملة عن الحقبة الإسلامية المبكرة .فالمسائل المبحوثة من القرن الأول، ومن عصر النبي والراشدين، دقيقة وتفصيلية، وتعتمد النقد والتفكيك، ليس بسبب تطورات الدراسات النصية والتاريخية وحسب، بل لسواد مقولة انه لا شيء ثابتاً من تلك الحقبة، ولا بد من إعادة النظر في كل شيء.

وثاني مساوئ تلك المقولات والمقالات: تعليم الشبان من الدارسين الجدد الاستخفاف بالنصوص المهمة والمبكّرة من مثل تاريخ الطبري أو طبقات ابن سعد أو صحيح البخاري، باعتبارها زائفة، أو لا يصح الأخذ بها على علاتها.

بيد أن الأسوأ من ذلك كله مصير الاستراتيجيين، والمختصين بالشرق الأوسط المعاصر، ومعلقي الصحف والمجلات السيارة،إلى استخدام مقولات التفكيكيين والتأصيليين باعتبارها دراسات ومقولات علمية.

فقد أدت أحداث السنوات الماضية، الحافلة بالصراع على الحركات الإسلامية، وحركات الإسلام السياسي – منذ مقتل الرئيس السادات عام ١٩٨١ وحتى أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، والحرب على العراق أخيراً – إلى صيرورة الإسلام موضوعاً شعبياً مثيراً، مع ما يتفرع عن ذلك من حديث حول طبيعته العنيفة أو الجامدة والسياسات الضرورية إزاءه، وطبائع الجاليات الإسلامية ومصائرها في الغربين الأميركي والأوروبي، ومنظر الحكومات العربية والإسلامية ومظهرها في الغرب.

في هذه المواضيع كلها تؤخذ آراء الخبراء، وما أدراك من هؤلاء الخبراء! فقد صدرت مقالة هنتنغتون عن "صدام الحضارات" في الـ"فورين افيرز"، شتاء العام ١٩٩٣ وعندما ذهبت بعدها في خريف العام ١٩٩٤ إلى جامعة هارفرد للتدريس، أرادني هنتنغتون أن أشارك في ندوة معه حول الموضوع، وعندما سُئل عن مصادر رأيه عن الإسلام ذكر غلنر وبرنارد لويس. ولويس تاريخاني، أي انه لا يزال من أتباع المدرسة القديمة في الاستشراق.

لكنه، وبسبب الحاجات السوقية المتزايدة للتعرف على الإسلام، كتب خلال العقد المنقضي خمسة أو ستة عروض شبه شعبية، توصل إلى النتائج نفسها التي أوصلت إليها آراء المتأثرين بالانثروبولوجيين.

قال لويس مثلاً في كتابيه الأخيرين "كيف حدث الخلل؟" (٢٠٠١) و"أزمة الإسلام" (٢٠٠٣): "إن العرب يعانون عقدة، معالمها الأساسية: رؤية فشلهم في الحاضر، ومجدهم في الماضي، وحسد الغرب لنجاحاته .وبذلك فالمرض مرضهم، ولا ذنب للغرب فيه". وقد شهدنا في كلام المحافظين الجدد، ومحرري الصحف السيّارة، والمذيعين التلفزيونيين، بعد أحداث ١١ أيلول، عودة كثيفة لكتب برنارد لويس عن الإسلام والتاريخ الإسلامي. لكن السائد الآن بين المحافظين والليبراليين على حد سواء كتابان مستندهما في شكل أساس غلنر مبسطاً إلى جانب لويس.

والكتابان هما: "الإسلام المسلح ينال من الولايات المتحدة"، لدانييل بايبس، و"برج عاجي على رمال: فشل الدراسات الشرق أوسطية في الولايات المتحدة"، لمارتن كريمر .ودانييل بايبس صهيوني متطرف معروف منذ الثمانينات. وهو في كتابه عن أحداث ١١ أيلول وتفكير الإسلاميين الذين هاجموا أميركا، يصل إلى أن الإسلام كله أصولي ومتطرف، لكن بعض تياراته أكثر تطرفاً من بعضها الآخر.

وكما لا ينبغي من وجهة نظره تجاهل التطرف الإسلامي الخارجي في السعودية ومصر وباكستان، لا ينبغي تجاهل التطرف المنتشر بين الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا. أما كتاب مارتن كريمر فهو هجوم صاعق على سائر المستشرقين الأميركيين وأساتذة دراسات الشرق الأوسط هناك، لأنهم فشلوا في تنبيه الولايات المتحدة إلى خطورة الراديكاليين المسلمين.

ويرجع ذلك إلى أنهم – باستثناء برنارد لويس وكوك وكرون وبوول – واقعون تحت تأثير ادوارد سعيد، ونعوم تشومسكي. وفي أوائل العام ٢٠٠٢ انشأ بايبس وكريمر على الانترنت برنامجاً سمّياه: "مراقبة

الكامبوس"، المقصود من ورائه تتبع ما يكتبه أساتذة الدراسات الشرق أوسطية والعلوم السياسية مما لا يعجب اليمينيين أو أنصار إسرائيل.

وبايبس هو الذي أثار الضجة حول مايكل سللز، صاحب كتاب "قراءات قرآنية" الذي يستعرض فيه مختلف التأويلات وآيات السيف في القرآن، وآيات المسالمة والموادعة، إذ زعم بايبس أن في إبراز تعددية تفسيرات القتال والعنف في التراث الإسلامي، احتقاراً للأميركيين الذين قتلوا في ١١ أيلول باسم الجهاد.

فالانثروبولوجيا تتطور وتتعدد وتتحرر من أكثر المقولات التأسيسية التي ظهرت في المرحلة الاستعمارية. ثم إن المناهج الجديدة في قراءة النصّ، وفي فهم العلاقات بين المتقدم والمتأخّر من النصوص والمقولات، تركت آثاراً عميقةً بين المتقدم والمتأخر من النصوص والمقولات، تركت آثاراً عميقة في الدراسات التاريخية، وفي الصور التاريخية، وفي مفاهيم الحقيقة والواقع، ولن تبقى الدراسات الإسلامية بمنأىً عنها، في شتّى الظروف والمناهج.

وأرى أن الطريقة الأنجع للتصدي لكتابة تاريخنا العقدي، والثقافي (بالفهم والاستيعاب والتجاوز) تتمثل في المشاركة الفاعلة والقوية في الدراسات المعاصرة والمناهج المعاصرة دونما خوفٍ أو وَجَل. ويقتضينا ذلك المزيد من المعرفة بالعالَم والعصر، ووقائع الحداثة وما بعد الحداثة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

فالواقع أن الدراسات الإسلامية والعربية في المغرب ما كانت على ما يرام في ظل التاريخانية الاستشراقية، لنزعم الآن أنّ غروب الاستشراق، بالمعنى القديم، نكسةٌ لنا.

بيد أن هناك أمراً مهماً يتعلق بما شخصَهُ فوكو من علائق للمعرفة بالسلطة. فهناك صراعٌ هائلٌ منذ عقود على حاضرنا ومستقبلنا عرباً ومسلمين، يبلُغُ الآن إحدى ذُراه، وتُستخدم فيه كل الوسائل؛ بما في ذلك الإسلام والوعي به، والعروبة ومعناها الثقافي والسياسي.

ومن هنا ينسحبُ الحاضر على الماضي، أو يسحبُ المهتمون والخائضون لهذا الصراع الحاضرَ على الماضي، فيبدو الإسلام الأول، بالصورة أو الصور التي يظهر فيها الإسلام الحالي والعربُ المعاصرون: الانقسام والضعف والشرذمة والتهافت على المقولات والمنظومات المتعددة والمتناقضة.

ففي الحقبة بين ١٩٥٧ و١٩٦٧، حين بدا أن العرب قادرون على النهوض والنمو والتوحُّد، ظهرت ايجابياتٌ في دراسة التاريخ الإسلامي، وفي بيان قدرة العرب والمسلمين على تجديد تقاليدهم، ودخول العالم المعاصر من بابه الواسع.

وأذكر أن هاملتون غب وفون غرينباوم وفرتز شتيبات، هؤلاء جميعاً (بل وبرنارد لويس في كتابه "العرب في التاريخ")، كتبوا آنذاك في مبادرة العرب والمسلمين إلى المزاوجة الناجحة بين الحداثة والتقليد. أما مايكل هدسون، فقد انصرف إلى الكتابة في "تجديد المشروعية" في نظام الحكم لدى العرب – خارج أطروحات ماكس فيبر – تحت شعار التغيير والتجديد، والعلاقة الأخرى بين الجمهور والسلطات. واتخذت

الأمور مناحيَ أُخرى منذ منتصف السبعينات من القرن المنقضي، على وقع هزيمة العام ١٩٦٧، والفشل في استثمار نتائج حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣، واستعلاء الاستبداد، وانتشار الحروب الأهلية وايديولوجياتها وقطائعها.

وكان من ضمن المتغيرات (السلبية: إذا صحَّ التعبير التقويمي هذا)، تعبيراً عن العلائق المتبادلة بين المعرفة والسلطة، ظهور انثروبولوجيات السلب تجاه الماضي الإسلامي: فما دام العرب على هذه الحال في الحاضر، فإن ذلك يعني أن الحال كانت كذلك في الماضي البعيد أيضاً. وبدلاً من أن يكون جمال عبد الناصر استمراراً لصلاح الدين، صار الرئيس السادات والرئيس صدام حسين استمراراً لمحمد رسول الله، وعمر بن الخطاب، ليس بالضرورة لدى غلنر أو لويس؛ بل لدى الإنجيليين الجدد، ودارسي الشرق الأوسط؛ ومن بينهم عربٌ كارهون لأنفسهم وأمتهم مثل بسام طيبي وفؤاد عجمي.

فبسّام طيبي الذي كتب مقدمةً للترجمة الألمانية لكتاب كليفورد غيرتز في عنوان "الإسلام بين المغرب وإندونيسيا"، نقده استناداً لأُطروحة غلنر التي بالغ في تأويلها وصولاً إلى القول بتحطُّم الإسلام لنصيته وجموده وعجزه عن التغيير والتجدد، وبذلك لفَّق بين أُطروحتي غلنر وغرتز بوعي. وله ثلاثة كتبٍ أُخرى عن الإسلام تحملُ دائماً في عناوينها كلمة: الأزمة.

أما فؤاد عجمي – اللبناني الأصل، والذي اندفع باتجاه المحافظين الجدد بعد يسارية قصيرة – فقد انصبت حملاته على فشل الايديولوجيا القومية العربية؛ إذ لا عربَ هناك. ثم عندما طُلب منه في خريف العام ١٩٩٣ التعليق على أُطروحة هنتنغتون حول "صدام الحضارات"، طمأنهُ إلى عدم خطورة الإسلام، لتشرذمه وانهياره وسقوطه في وجه عواصف الحداثة.

في مطلع شهر نيسان (ابريل) ٢٠٠٣ نقلت وكالات الأنباء أن الرئيس جورج دبليو بوش رشَّح دانييل بايبس، السالف الذكر، لتولّي إدارة المعهد الأميركي للسلام. والمعروف عن الرجل أنه أكبر دُعاة الحرب على العروبة والإسلام. لذلك ما بقي أحدٌ من الليبراليين الأميركيين ولا من العرب إلا واحتجّ على هذا الأمر. لكنّ بايبس سيتولى هذا المنصِبَ في الغالب، وللسبب ذاته الذي يطالب الآخرون من أجله بتنحيته! لكأنّ المحتجين لا يزالون يأملون من بوش شيئاً ما، وكأنما لا يعرفون بيت الشاعر العربي:

المستجيرُ بعمروٍ عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

النفوذ الإيراني في العراق:

طبيعته .. ودوره .. وأهدافه

علي حسين باكير

باحث في العلاقات الدولية

يُعدّ النفوذ الإيراني الحالي في العراق من أبرز العناصر التي لها مفاعيل استراتيجية على العراق و على مستقبل القوّة التي تتمتع بها إيران حاليا في محيطها الإقليمي.

ويعتبر هذا النفوذ احد العوامل الرئيسية التي يتم التعويل عليها للارتقاء في المجال الحيوي الجيو-استراتيجي الذي تطمح إيران تاريخياً إلى التمدد عبره باتجاه دول الخليج العربية فيما تشكل أفغانستان البوابة الأخرى للتمدد في الاتجاه المقابل في وسط آسيا.

لقد ساهم التركيز الإعلامي على الدور و النفوذ الأمريكي في العراق خلال الخمس سنوات الماضية من احتلاله إضافة إلى الاختراق الإسرائيلي في التغطية على حقيقة الدور الإيراني و مدى خطورته و تداعياته و ذلك إمّا لعدم إشغال الناس عن المحتل المباشر في العراق و هو أمريكا، و إمّا لإظهار حسن النيّة تجاه الموقف الإيراني.

بعد خمس سنوات من احتلال العراق، نلاحظ أنّ النفوذ الإيراني في العراق بلغ مداه الأوسع على الإطلاق، و هو يهدد بابتلاع الدولة بطريقة غير مباشرة.

وإذا ما رصدنا مختلف القطاعات العراقية فإننا سنرى أنّ إيران اليوم تتمتع إيران بنفوذ هائل في العراق على جميع المستويات:

أولاً: العسكرية

وذلك عبر فيلق القدس و الميليشيات الشيعية المسلّحة إلى جانب الميليشيات المنخرطة في الحكم تحت مسمى الحكومة و خاصة فيما يتعلق بحزب الدعوة و فيلق بدر. و لكل من هذه الأذرع وظيفة محددة في ما يتعلق بالنفوذ و الدور الإيراني.

بالنسبة لإيران تشكّل هذه الجماعات المسلّحة أدوات ممتازة للمناورة. فالجماعات الموالية للحكومة انخرطت في العديد من المهام التي كانت تصبّ في إطار محاصرة المقاومة العراقية الحقيقية للاحتلال، ذلك أنّ انتصار هذه المقاومة يعني الإطاحة بمكتسبات الطبقة السياسية التي أتت على ظهر الدبابة الأمريكية و الموالية بطبيعة الحال لإيران، و سقوطها يمثّل خسارة كبيرة للنفوذ الإيراني المتمثّل بها.

أمّا بالنسبة لفيلق القدس والميليشيات الخاصة، فقد انحصرت مهام الأول في تدريب و تأهيل الفئة الثانية على الأعمال العسكرية (مثل حزب الله العراق و جماعات موالية للصدر و جيش المهدي) على أن يكون الهدف خلق ما يمكن تسميته "فوضى منظّمة" أو "فوضى مدارة" عبر افتعال مذابح مذهبية وطائفية تهدف إلى عدم تمكين العراق من تحقيق الأمن والاستقرار الذي يعدّ هدفا أمريكا لإعلان النصر، وهو ما

يعني بالتالي تصعيب المهمة على الأمريكيين بدرجات مضبوطة من أجل التفاوض معهم و مقايضتهم المساعدة في العراق على ملفات و مطالب إيران المحليّة و الإقليمية.

كما تورطت شبكة الاستخبارات الإيرانية في العراق بعمليات تصفية و اغتيال الكادر العسكري العراقي العالي التقينة، ومئات الضباط العراقيين خاصة الذين كانوا يعملون في سلاح الجو والقوة الصاروخية و العلماء وخبراء التصنيع العسكري العراقيين.

ويقدّر مسؤول ملف الخارجية رئيس العلاقات الخارجية بمنظمة مجاهدي خلق على سبيل المثال بأن لإيران أكثر من ٣٢٠٠٠ ألف عنصر استخباراتي إيراني في داخل العراق حيث يشرفون على فتح مكاتب للمخابرات الإيرانية استقطبت أكثر من ٧٠ ألف شاب من الجنوب، يدفع لكل فرد ينضم إليهم راتب شهري قدره (١٠٠٠) دولار و(٢٠٠٠) دولار مقدماً. كما أنها تدفع رواتب (١١٧٤٠) عضوا في مليشيات بدر العراقية التي يقودها هادي العامري.

ثانياً: الدينية

هناك علاقة قوية تربط إيران بشريحة واسعة من العراقيين تحت مسمى "التشيع". و قد استطاعت إيران بطريقة مباشرة و غير مباشرة استغلال هذا الجانب و تسخيره في خدمة أغراضها في العديد من المناسبات تارة عبر إثارة الغرائز المذهبية و الطائفية و طورا عبر تنصيب نفسها محاميا عبر ترويج لمصطلح "المظلومية" و ما يتبعه، إلى جانب الدعم الغير محدود الذي ناله حلفاؤها في الداخل العراقي لا لشيء إلاّ لأنهم يحققون مصلحتها عبر بوابة "التشيع"، حتى أن الأمر وصل بشريحة من هؤلاء الشيعة إلى التعبير عن سخطهم من استغلال إيران للشق الديني و المذهبي في تحقيق أغراضها و أهدافها السياسية..

فوقّع على ما نقلت وسائل الإعلام في تشرين ثاني ٢٠٠٧ حوالي ٣٠٠ ألف من أهالي المحافظات الجنوبية الشيعية بيانيا يدين "الجرائم التي ارتكبها النظام الإيراني في العراق خلال السنوات الأربع الأخيرة" مضيفاً: "إن أكثر الطعنات إيلاماً وأكثر الخناجر تسميماً التي غرزها النظام الإيراني في خاصرتنا نحن الشيعة في العراق؛ هو استغلال المذهب بشكل مخجل لتحقيق نيّاته الشريرة وأغراضه المشبوهة".

و تشير بعض التقارير إلى أنّ إيران أدخلت أكثر من ألفي رجل دين في منظمة الحوزة في محاولة منها للتأثير على قرارها و استحواذه كليّا، و لا يفوتنا هنا أن نذكّر بخدمات المرجع الأعلى في العراق آية الله علي السيستاني الإيراني الجنسية حتى الساعة و دوره في دعم الاحتلال الأمريكي للعراق و الذي امتدحه "بول بريمر" في كتابه إضافة إلى شرعنة الطبقة الحاكمة الموالية لإيران في العراق.

ثالثاً: الاقتصادية

انبثق بعد احتلال العراق نفوذ اقتصادي هائل لإيران خاصّة في المناطق الجنوبية و لاسيما في البصرة التي تعدّ المكان الوحيد في العالم الذي يتم تداول العملة الإيرانية فيه خارج إيران و ذلك لشراء البضائع و الحاجيات!! وتشير بعض الأرقام غير الرسمية إلى أنّ إيران تحوّلت إلى الشريك التجاري الأوّل للعراق و ذلك مع صادرات إيرانية تعدّت قيمتها الـ ١,٨ مليار دولار في العام ٢٠٠٦

و من المعلوم مدى تأثير النفوذ الاقتصادي لإيران في الاستحواذ على ولاء شريحة واسعة من الناس كما في أفغانستان و لبنان و مناطق أخرى من العالم العربي.

على سبيل المثال اقترحت الحكومة الإيرانية إعطاء العراق ١٠٠ مليون دولار بشرط أن يصرف أغلب المبلغ على البنية التحتية في النجف وكربلاء، وفي كانون أول 2006 وقّعت إيران اتفاقية تتضمّن دفع مبلغ مليار دولار للعراق، يصرف جزء منها لدعم ميزانية الحكومة العراقية، لكن الجزء الأكبر يُصرف على قطاعات متعدّدة، تشمل تدريب موظفين عراقيين في إيران في مختلف المجالات. ومعلوم بطبيعة الحال ماذا يفعل المتدربون في إيران. العراق اليوم يعد بمثابة سوق إيراني و قد بلغ درجة من السخرية انه أصبح يستورد الكهرباء والقمح و حتى بعض المشتقات النفطية من وقود و غاز من إيران.

رابعاً: الاجتماعية

على الصعيد الاجتماعي تعمد إيران إلى استغلال ما يسمى بالسياحة الدينية من أجل محاولة العبث بالتركيبة الديمغرافية و القومية. إذ تشير الإحصاءات الرسمية إلى أنّ حوالي ٣ آلاف زائر إيراني يدخلون العراق يوميا، مما يعني حوالي مليون و ٨٠ ألف إيراني سنويا جزء كبير يستقر منهم بطريقة غير شرعية في العراق إلى جانب الذي يدخلون بطريقة غير شرعية و لا يتم إحسابهم في العدد و هو أضعاف ذلك.

نتيجة لذلك، اللغة الفارسية ذاتها لم تعد مستغربة في العراق وهي تتداول مثلما العملة الإيرانية (التومان والريال) في أسواق بغداد والنجف وكربلاء والبصرة، و البعض أصبح مضطرا لأن يتعلم الفارسية كي يستطيع التفاهم مع الكم الكبير من الوافدين الإيرانيين الذي يأتون على أنّهم سياح ثم ما يلبثون أن يستقرون بصورة غير شرعية تؤدي إلى تغيير الهوية على المدى البعيد.

و لعل هذا الهدف واضح من خلال الاقتراح الذي تمّ طرحه من قبل التابعين لإيران عندما كان يتم صياغة الدستور الجديد باقتراح أن تعتبر القومية الفارسية باعتبارها القومية الرابعة في العراق، بعد العربية والكردية والتركمانية!!

و قد اثّر النفوذ الإيراني اجتماعيا في خلق بعد العادات التي لم تكن موجودة من قبل كانتشار تجارة المخدرات و الحشيش و الهروين و معظم المتداولين فيها إيرانيين، كما أدت إلى انتشار "زواج المتعة" الذي لم يكن محبّذا في المناطق الشيعية العربية داخل العراق.

وقد تمّ بالفعل تجنيس عدد ضخم جدا من الإيرانيين وفق بعض التقارير خاصّة في عهد حكومة الجعفري التي تعهدت بإقرار خطة توطين ما يقرب من مليوني شيعي إيراني في الأراضي العراقية ينتمون إلى ثلاث فئات (من لهم فروع لعائلات وقبائل عراقية وجدوا في العراق قبل نزوح أبناؤهم باتجاه الأراضي الإيرانية، الجيل الجديد من العراقيين الذين أجبرهم صدام حسين على الهجرة إلى إيران،العراقيات المتزوجات من إيرانيين).

أماّ فيما يتعلق بالناحية الثقافية فإن الزائر للعراق لا يمكنه أن يمر في مدينة أو قرية عراقية من غير أن يجد فيها مراكز ثقافية ومكتبات ممولة من قبل إيران، وهذه المراكز والمكتبات وضعت ومولت إيرانيا لأهداف إستراتيجية ولتحقيق أهداف سياسية محددة، و قد وصل الأمر أن قامت وزارة التربية وبإصرار من قبل وزير التربية العراقي بمنح عقود طباعة الكتب المدرسية للمطابع الإيرانية.

معالم الدور الإيراني:

المتابع لطبيعة و أهداف الدور الإيراني خلال الخمس سنوات الماضية في العراق بعد احتلاله يلاحظ أنّ هذا الدور يختلف باختلاف معطيات المرحلة على أن يخدم هذا الدور المتحرك الأهداف النهائية الثابتة.

أولاً: ففي مرحلة احتلال العراق من قبل الولايات المتّحدة، و على الرغم من الحياد المعلن من قبل إيران، إلاّ أنّ دورها كان ينحصر تحديدا في مساعدة "الشيطان الأكبر" باحتلال العراق لتجنب سخط الأمريكيين و الخوف من أن تكون إيران التالية على اللائحة، و قد أثمر هذا التعاون مقترحا إيرانيا عرف باسم "الصفقة الكبرى" رفضته إدارة جورج بوش. لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فقد استمر الدعم الإيراني لجهود الاحتلال و تحقيق "الاستقرار المؤقت" من اجل أن يساعد ذلك على إيصال حلفاء إيران إلى السلطة السياسية و العسكرية و الاقتصادية في البلد. و هذا ما حصل لاحقا، فكانت إيران أول دولة في العالم تعترف بمجلس الحكم العراقي المعيّن من قبل الاحتلال حتى قبل صدور أية تعليقات من دول أجنبية كبريطانيا أو أمريكا، و هي أول دولة تعلن مباركتها للحكومة العراقية حتى قبل أن يعترف العرب بها!!

ثانياً: في المرحلة التي تلت وصول حلفاء إيران إلى السلطة، عمدت إيران إلى فرض نفسها ندّا للولايات المتّحدة الأمريكية في العراق، فالمغانم والمكاسب يجب أن تكون متساوية على الأقل، لكنّ أمريكا التي لا ترضى باقتسام الكعكة حاولت التخفيف من النفوذ الإيراني عبر اقتراح سياسة تدعو إلى إشراك المزيد من السنّة العرب في السلطة وذلك لتخفيف الضغط الإيراني من جهة ومحاولة استيعاب المقاومة.

عندما حصل ذلك, شعرت إيران أن أمريكا تريد سحب البساط من تحتها، فتحركت بسرعة و تمثّل الدور الإيراني هنا في دعم ميليشيات جيش المهدي و فرق الموت و تسليحها و تمويلها لتقوم بخلخلة الوضع الأمني و تفجير الحرب الطائفية على أمل أن يؤدي ذلك إلى استنجاد الأمريكيين بالإيرانيين، وهذا

ما حصل بالفعل و تمخّضت عنه جلسات حوار مباشرة و علنية بين أمريكيين و إيرانيين للمرة الأولى منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام ٧٩.

ثالثاً: أمّا دور إيران في المرحلة الحالية، فيتمثل بـ "إدارة فوضى منظّمة" تعتبر خليطا من الاستقرار المؤقّت طالما أن ذلك يعزز من موقع و دور التابعين لها في التركيبة العراقية، و من الفوضى المضبوطة طالما أنّ ذلك يؤدي إلى ازدياد الضغط على الأمريكيين و استدراجهم إلى مفاوضات تلبي الشروط الإيرانية لإعادة الاستقرار و التعاون.

أهداف الدور الإيراني:

تسعى إيران بطبيعة الحال إلى ترجمة هذا النفوذ التي تحظى به على كل المستويات إلى نتائج ملموسة تتعلق أساسا في الدور التي يتم تسخير هذا النفوذ فيه من اجل تحقيقه. و يمكن القول إنّ الأهداف الإيرانية الأساسية في هذا المجال تتمثّل بـ:

١- تعزيز المنظومة الأمنية الوقائية للنظام الإيراني و التي تتمثل بإنشاء خطوط دفاع متعدد خارج الدولة الإيرانية و وتتجسد بدول و حركات موالية لها و يمكن استخدامها كوسائل ردع أو كروت تفاوض أو كرافعة إستراتيجية لأي صفقة ممكنة.

٢- تحقيق التمدد الإقليمي الجيو-استراتجي للنفوذ الإيراني الذي يمثّل "الهلال الشيعي- الإيراني" لبّه و الذي يعتبر ركيزة أساسية في الفكر السياسي و السياسة الخارجية الإيرانية و الذي يعتبر هدفا إيرانيا تاريخيا لا يتغير بتغير الأنظمة هناك، و إنما تتغير و تتبدّل الوسائل التي يتم تحقيقها به فقط.

٣- المساومة ليس على دور إيران في العراق أو نفوذها به و إنما على العراق في سبيل ملفات أخرى دون أن يعني ذلك التنازل عنه. بمعنى آخر، استخدامه رهينة للتفاوض عليه و اكتساب المغانم.

٤- منع عودة أو قيام عراق عربي قوي ومستقر ومستقل لان ذلك يعدّ أكبر عدو للإستراتيجية الإيراني و للنظام الإيراني و للنفوذ الإيراني في المنطقة.

تطور العلاقات الإيرانية - التركية وانعكاساتها على المنطقة

د. مصطفى اللباد

تكتسب العلاقات الإيرانية-التركية أهمية مضاعفة لدى دوائر المختصين والباحثين وصناع القرار في منطقتنا العربية، بسبب أن كلا من إيران وتركيا يكونون بالاشتراك مع مجموعة الدول العربية ما يسمى بمنطقة «الشرق الأوسط».

وتحيط جغرافيا إيران وتركيا بالجغرافيا العربية من الشرق والشمال، فتتداخلان معها بوشائج التاريخ وروابط الحضارة المشتركة، على نحو قلما تتوافر في مناطق جغرافية أخرى. ويضاف إلى تلك الأسباب

المهمة سبب إضافي هو أن إيران وتركيا ليستا دولتين اعتياديتين في الجوار الجغرافي للدول العربية، بل هما قوتان إقليميتان في الشرق الأوسط، يتجاوز حضورهما الإقليمي الحدود السياسية لكليهما.

ولكل هذه الأسباب تتجاوز العلاقات الإيرانية–التركية في أبعادها السياسية والإستراتيجية معاني أي علاقات ثنائية بين بلدين غير عربيين، إذ إن طبيعتها الخاصة تجعلها تؤثر مباشرة في واقع منطقة الشرق الأوسط. ولئن أمكن –نظرياً و«ستاتيكياً»– اعتبار إيران وتركيا عمقاً حضارياً وجغرافياً للدول العربية، إلا أن هذا الاعتبار لا يجد ترجمته أوتوماتيكياً على أرض الواقع، إلا من خلال سياسات عربية فاعلة تستخرج من طاقات إيران وتركيا ما يفيد المصالح العربية وتحيّد ما قد يطرأ من تناقض في المصالح بينها وبين أي من إيران أو تركيا.

ولكن في حالات الغياب العربي عن الحضور والفعل، يكون طبيعياً أن تتمدد الأدوار الإقليمية لكل من طهران وأنقرة لملء الفراغات، وهذا التمدد بدوره يضع الدول العربية في بؤرة الاهتمام الإيراني والتركي. تأسيساً على ذلك تعتبر الأقطار العربية محدداً ثابتاً في معادلة العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا، باعتبارها ترمومتراً لقياس درجات التمدد الإقليمي لهما.

شهدت العلاقات الإيرانية–التركية فترات مد وجزر تعاقبت في اتصال لم ينقطع منذ مئات السنين، وكأن معطيات الجغرافيا قد أبت إلا أن تكون ناظماً لوتائر من الشد والجذب، طغت على العلاقات الإيرانية–التركية منذ ما يزيد على خمسمئة عام. ومثلما كانت الجغرافيا حاضرة في مسار تطور هذه العلاقات، فقد كان التاريخ شاهداً على الصراع بي

ن المشروعين الصفوي الإيراني من جهة، والعثماني التركي من جهة أخرى، إذ مثل الشاه عباس الصفوي ذروة المشروع الأول والسلطان مراد الثالث قمة المشروع الثاني. ولتجذير التناقض بين المشروعين ولتثبيت هوية معادية للسلطنة العثمانية، فقد عمد السلطان إسماعيل الصفوي إلى إعلان تشيع إيران لتدعيم قدراتها الصراعية مع تركيا بالروافد المذهبية.

وكان أن اتخذت العلاقات بين البلدين أشكالاً دراماتيكية حين قامت الحروب المتعاقبة بين الدولتين في القرون اللاحقة، وأبرمت المعاهدات لتثبيت حدود البلدين واعتراف كل منهما بالآخر حامياً لأحد المذاهب الإسلامية (إيران للشيعة والسلطنة العثمانية للسنة)، وهو الأمر الذي تم تثبيته في معاهدات بين البلدين مثل معاهدة زهاب الموقعة عام ١٦٣٩.

ومن يومها أصبح هناك بعد عقائدي للصراع على النفوذ في المنطقة بين الدولة الإيرانية الشيعية والدولة العثمانية السنية ومن بعدها وريثتها الجمهورية التركية.

وفى هذا السياق لا يفوت أن «المسألة الكردية» ظهرت على إثر خسارة إيران للأناضول في معركة تشالديران أمام السلطنة العثمانية عام ١٥١٤، لأن الأكراد أصبحوا من يومها مشتتين على دول المنطقة بعد أن كانوا منضوين جغرافياً تحت عباءة الدولة الإيرانية .

ظهرت بواكير منطقة الشرق الأوسط الحالي ابتداء من العقد الثالث للقرن العشرين، فالإمبراطورية العثمانية قد اختفت من الوجود وحلت محلها الجمهورية التركية، وانتقلت مقاليد الحكم في إيران من يد الأسرة القاجارية إلى يد رضا شاه الجندي والضابط وقائد الجيش لاحقاً.

أما في الدول العربية فقد عبثت اتفاقية سايكس- بيكو بملامح جغرافيتها بشكل حاسم وصلاً وقضماً، وضماً وقطعاً، ومثال تشكيل حدود دول المشرق العربي حاضر وناجز، إلا أنها في الوقت ذاته دشنت الدول الوطنية العربية لأول مرة في تاريخ المنطقة.

يبدو الصراع على النفوذ بالشرق الأوسط والرغبة في التمدد الإقليمي قدراً مستمراً للعلاقات الإيرانية- التركية، على الرغم من بعض الفترات التاريخية التي شهدت العلاقات فيها تقارباً بين البلدين، ولكن دون أن يرقى هذا التقارب إلى مستوى التحالف بين البلدين الجارين.

ومثال ذلك التقارب العلاقات الدافئة التي ربطت بين شاه إيران الأسبق رضا شاه ومؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال آتاتورك في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات، إذ مثلت الجمهورية التركية وقتها «النموذج العصري «أمام إيران الراغبة في التحديث تحت حكم رضا شاه.

وبوتائر مختلفة استمرت العلاقات دافئة من وقت الشاه السابق محمد رضا حتى قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وإن ميزها انضواء البلدين تحت مظلة التحالفات الأميركية ومواجهة الاتحاد السوفييتي السابق.

وكان ظهور الأحلاف العسكرية في الخمسينات من القرن الماضي مؤشراً جديداً على تقارب إيران وتركيا تحت السقف الدولي اللتين بنتا سياساتهما الإقليمية تحته وعلى قياسه، وبالمقابل من الأحلاف العسكرية ظهرت فكرة عدم الانحياز بقيادة ثلاثية ضمت الجمهورية العربية المتحدة والهند ويوغوسلافيا؛ مما أدى إلى ترسيخ صورة جديدة للمنطقة يقوم الفرز الإقليمي فيها على أساس التحالفات الدولية.

وهكذا وبعد ظهور الدولة الوطنية في البلاد العربية وقيام الجمهورية التركية ومحاولات تحديث إيران تحت الحكم الملكي، بدا الفرز واضحاً في المنطقة بين تحالف قادته الولايات المتحدة الأميركية انضوت فيه كل من إيران وتركيا وبعض الدول العربية، وآخر تحالف مع الاتحاد السوفييتي السابق وضم باقي الدول العربية. ساعتها تم تدشين شرق أوسط جديد بأبعاد وتوازنات مختلفة جذرياً عما ساد قبل سايكس- بيكو وما بعدها، إذ إن ثنائية النظام الدولي انعكست استقطاباً ثنائياً إقليمياً في المنطقة، ولكن هذا الاستقطاب الثنائي

في الواجهة لم يستطع أن يحجب ظهور ثلاثة أطراف إقليمية أساسية على خلفية هذا الاستقطاب هي: العرب والأتراك والإيرانيون .

تغيرت الأوزان النسبية في منطقة الشرق الأوسط من جديد بعد انتصار الثورة الإيرانية في العام ١٩٧٩، من جراء تصادم النظام الإيراني الجديد مع التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، وتأسيساً على ذلك التصادم فقد عادت العلاقات الإيرانية–التركية إلى سابق عهدها من فتور وتصارع. وجاء الانقلاب العسكري في تركيا بكنعان إفرين رئيساً للجمهورية التركية عام ١٩٨٠ ليزيد من حدة الاستقطاب في العلاقات الثنائية بين البلدين الجارين .

دخلت العلاقات الإيرانية– التركية مفترقاً حاسماً بعد احتلال العراق عام2003 ، إذ ساهم هذا الاحتلال في تبدل موازين القوى الإقليمية لمصلحة إيران وبشكل جعل المصالح التركية عرضة للخطر من جراء طفور الطموحات القومية الكردية ومخاطر امتدادها إلى جنوب شرق الأناضول وأغلبيته السكانية الكردية. شهدت العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا في عقد الثمانينيات فترة من الانتعاش النسبي أثناء الحرب العراقية– الإيرانية، بسبب اضطرار إيران إلى تمرير صادراتها وارداتها عبر حدودها مع تركيا، والتي تمتد من شمال غربي إيران وجنوب شرقي تركيا بطول ٤٩٩ كيلومتراً.

ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق وظهور الدول الآسيوية المستقلة عنه في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، ظهر صراع إقليمي جديد بين إيران وتركيا على مناطق النفوذ هناك.

ومرد ذلك أن هذه المنطقة الجغرافية الممتدة من قازاقستان شرقاً وأذربيجان غرباً، والتي تشكل الامتداد الجغرافي والثقافي لكلا البلدين، ترقد على ثروات نفطية وغازية هائلة، يعتقد المختصون أنها سوف تؤثر في معادلات التوازن بسوق الطاقة العالمية، وما يعنيه ذلك من توزيع جديد لأوراق اللعب الإستراتيجية إقليمياً وعالمياً .

كانت تركيا قد وقعت، منذ استقلال دول آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين عن الاتحاد السوفييتي، اتفاقات اقتصادية وثقافية عدة، توجت باعتماد الصيغة التركية للأبجدية اللاتينية كأبجدية رسمية لدول آسيا الوسطى بدلاً من الأبجدية الروسية السلافية مع الاستبعاد النهائي للأبجدية الفارسية العربية التي تنازعت إيران مع تركيا عليها، لما للأبجدية من دلالات لغوية وثقافية وحضارية.

ومن شأن اعتماد الأبجدية التركية تعبيد الطريق أمام تركيا لتمديد أوصالها الجغرافية إلى تلك الجمهوريات، التي تنتمي أجزاء كبيرة منها تاريخياً إلى إيران، إلا إنها تتحدث لغات تنحدر من شجرة اللغات التركية .

لذلك فقد ذهبت آسيا الوسطى علماً على السياسة التركية الإقليمية في النصف الأول من التسعينيات، فالدولة التركية نظرت إلى تلك المنطقة على أنها الأداة الممتازة لإعادة إنتاج الأفكار القومية التركية، والبوابة الرئيسية لولوج عوالم المنعة الإقليمية، بالعائدات الهائلة التي تتوقعها لهذه المنطقة من نفط وغاز.

وبالمقابل ترتبط إيران بعلاقات تاريخية مع تلك المناطق، إذ فقدت إيران في حروبها مع روسيا القيصرية أراضي شاسعة في القوقاز وآسيا الوسطى. وبموجب معاهدة «تركمان جاي» ١٨١٣ فقدت إيران جمهورية جورجيا الحالية وأراضي شاسعة وصلت إلى باكو عاصمة جمهورية أذربيجان الحالية، ومناطق واسعة في سيروان وشماخي وشكي وكنجه وقره باغ وأجزاء من مغان وطالش.

أما معاهدة «كلستان» ١٨٢٨ فقد سلخت من إيران كل الأراضي الواقعة شمالي نهر آرس على تخوم القوقاز، مثل يريفان عاصمة أرمينيا الحالية، ونخجوان أو ناختشيفان التابعة لاذربيجان والواقعة داخل حدود أرمينيا الآن في عصر الرئيس التركي الراحل تورغوت أوزال شهدت العلاقات الثنائية بين البلدين فترة من التفاهم الاقتصادي، أعقبتها فترة من الازدهار النسبي خلال عام ١٩٩٥-١٩٩٦ الذي ترأس فيه نجم الدين أربكان وحزب الرفاه الحكومة التركية.

وفي هذا العام وقع البلدان اتفاقية لتصدير الغاز الإيراني إلى تركيا بقيمة ٢٣ مليار دولار، وهي الصفقة الأضخم في تاريخ العلاقات الاقتصادية بين البلدين الجارين، يمتد بمقتضاها خط أنابيب نقل الغاز من مدينة تبريز الإيرانية وحتى مدينة أرضروم لمد تركيا بالغاز لمدة ثلاثين سنة.

وبالرغم من هذا «التقارب النسبي» في العلاقات الإيرانية- التركية، فإن هذه العلاقات لم تتطور بعد الإطاحة بنجم الدين أربكان من رئاسة الوزراء في تركيا بسبب التصادم في منظومة القيم لكل من النظام السياسي في إيران وتركيا، وكذلك حدود الأدوار الإقليمية المتاحة لكل منهما .

وجاء التحالف الاستراتيجي بين تركيا وإسرائيل في النصف الثاني من التسعينيات متناغماً إلى حد كبير و«مصالح» الدولة التركية كما تراها المؤسسة العسكرية التي تحرك خيوط سياستها، بحيث بدا هذا التحالف بمنزلة توزيع جديد للأثقال النسبية في الشرق الأوسط لغير مصلحة إيران. فأصبح هذا التحالف بهذا المنطق تهديداً مباشراً للمصالح الإيرانية وإحدى ركائز النقاط الخلافية بين البلدين، و«ترمومتراً» لقياس حرارة العلاقات الإيرانية- التركية، التي تنخفض حرارتها بتفعيل التحالف مع إسرائيل، وترتفع قليلا بتجميده .

دخلت العلاقات الإيرانية- التركية مفترقاً حاسماً بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، إذ ساهم هذا الاحتلال في تبدل موازين القوى الإقليمية لمصلحة إيران وبشكل جعل المصالح التركية عرضة للخطر من جراء طفور الطموحات القومية الكردية ومخاطر امتدادها إلى جنوب شرق الأناضول وأغلبيته السكانية الكردية.

كما أدى احتلال العراق إلى إعادة توزيع لموازين القوى الإقليمية عموماً وبين إيران وتركيا خصوصاً، إذ إن انهيار النظام العراقي السابق وهيمنة الأحزاب السياسية الشيعية على الحكومة والبرلمان العراقيين وكذلك طفور دور الأكراد في شمال العراق والسلطة المركزية ببغداد، أدت كلها إلى تزايد النفوذ الإيراني في بلاد الرافدين بالترافق مع نشوء تهديدات جديدة للأمن القومي التركي.

أدى احتلال العراق إلى نتيجة واضحة في التنافس الإيراني – التركي، مفادها أن الطرفين الأميركي والإيراني صارا الأقوى على الساحة العراقية؛ فالأول يحتل العراق عسكرياً، والثاني يحكم ويتحكم في مقدرات السلطة في بغداد عن طريق الحلفاء. كلاهما لا يستطيع إزاحة الآخر، طهران لا تملك الأدوات العسكرية لذلك، أما واشنطن وإن سيطرت عسكرياً فإنها تعاني مأزقاً مستحكماً متمثلاً في تصاعد عمليات المقاومة، ولا يمكنها إزاحة حلفاء إيران من المشهد السياسي .

ولم يكتفِ حلفاء إيران بتصدر واجهة المشهد السياسي في ظل الاحتلال، بل تحولت ميليشياتهم العسكرية إلى نواة للتشكيلات النظامية العراقية في وزارتي الداخلية والدفاع. القوى الإقليمية غائبة عن المشهد، فالدول العربية الرئيسية ودول جوار العراق لم تنجح في الوصول إلى تصور مشترك بشأن العراق، بسبب الضغوط الأميركية المتوالية عليها، والتي همشت مصالحها الإقليمية المشروعة .

وبالتوازي مع ذلك، يلعب الأكراد دور العازل الجغرافي لتمدد تركيا الإقليمي في العراق، بانتشارهم على كامل الحدود العراقية – التركية المشتركة وبغطاء أميركي سياسي وعسكري .

ومع تحييد دور تركيا والخواء الإقليمي الذي تشهده المنطقة بسبب غياب الدور العربي الملتحق بالدور الأميركي قسراً، لا يتبقى على الساحة العراقية سوى اللاعبَين الأساسيَين واشنطن وطهران .

كان الدور الإقليمي، ومازال، هاجساً يسكن قلوب حكام إيران منذ تأسيس دولتها الحديثة، ومحاولة مد نفوذ إيران إلى العراق مثل دوماً «ترمومتراً» لقياس قدراتها الإقليمية .

عقدت الدولة الصفوية والقاجارية من بعدها اتفاقات متتالية مع الدولة العثمانية التي كانت الألوية الثلاثة المشكلة للعراق (الموصل وبغداد والبصرة) جزءاً منها حتى الاستقلال في عام ١٩٢١ .

وأعطت هذه الاتفاقات إيران – فيما أعطت– حق الإشراف على الأماكن الشيعية المقدسة في النجف وكربلاء.

وللتأكيد على هذا النفوذ فقد سافر الشاه عباس الصفوي في بدايات القرن السادس عشر الميلادي من عاصمة ملكه أصفهان حتى العتبات المقدسة في النجف؛ مشياً على الأقدام ليكنس قبر الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ويلقب نفسه على العملة الرسمية بلقب «كلب عتبة علي.

وهكذا حفر الشاه عباس –ولو بالمكنسة والعملة المعدنية– طموح بلاده التاريخي في جنوب العراق، وتوقها الأزلي إلى لعب دور إقليمي، كان النفوذ في العراق ومازال شرطه الأساس .

أما الجمهورية التركية، وريثة الدولة العلية العثمانية، فلها ارتباطات أخرى تاريخية بالعراق، خصوصاً بالتركمان في شماله، لكن حلفاء تركيا من التركمان لا يرقون من حيث العدد أو الإمكانات إلى مستوى الأكراد، ناهيك عن شبكة التحالفات الإقليمية والدولية للأخيرين .

وهكذا ففي مقابل معسكر إقليمي تقوده إيران ويشمل الأحزاب الكردية والشيعية، لا تبدو مروحة التحالفات التركية دائرة إلّا على اختيارات محدودة من التركمان أولاً، وبالاشتراك مع دول عربية أخرى من الأحزاب السنية العراقية ثانياً .

كانت السياسة الإقليمية لتركيا في العراق –ومازالت حتى كتابة هذه السطور– في مأزق، بسبب تزايد الثقل الإقليمي الإيراني هناك، وهكذا عدّلت طهران نتيجة السباق الإقليمي بينها وبين أنقره، بعد أن كانت الكفّة تميل لمصلحة الأخيرة بعد أن حسمت الصراع على طرق نقل أنابيب النفط من بحر قزوين وآسيا الوسطى لمصلحتها. ومع تزايد الطموحات النووية الإيرانية، فقد عمدت تركيا بدورها إلى إعادة النظر في استراتيجيتها النووية باتجاه التراجع عن حيادها النووي، لأن وصول إيران إلى امتلاك التكنولوجيا النووية يثبّت وضعها أمام تركيا الراغبة مثلها في التمدد إلى منطقة الشرق الأوسط .

صحيح أن البوصلة الأساسية للسياسة التركية توجهت دوماً نحو الغرب، لكن مماطلة الاتحاد الأوروبي في قبول تركيا عضواً فيه ووضع العراقيل أمام انضمامها، يجبران صنّاع السياسة في أنقرة على ترتيب الأولويات الجغرافية لتركيا متعددة الإطلالات والمواهب الجغرافية، ووضع الشرق الأوسط في مقدمها .

ويقضي التصور الحاكم للشرق الأوسط في المخيلة الاستراتيجية التركية، بأن أنقرة تستطيع ترجمة نفوذها الإقليمي هنا إلى نفوذ إضافي يضغط على الاتحاد الأوروبي ويغازل طموحاته ومصالحه في المنطقة، لكن النفوذ والحضور الإقليمي التركي في المنطقة لا يمكن أن يمرا إلا عبر بوابتين رئيسيتين هما العراق أولاً، وسورية ثانياً .

صحيح أن العلاقات بين كل من أنقره ودمشق قد تحسنت تحسناً كبيراً في السنوات الماضية، إلا أن انضواء دمشق في التحالف الإقليمي الذي تقوده إيران يجعل العلاقات السورية – التركية في درجة تالية من الأهمية بعد تحالفها الاستراتيجي مع طهران، وذلك على الرغم من وساطة أنقرة بين دمشق وتل أبيب .

كما أن الأكراد في العراق يضعون تركيا في مرتبة الخطر الأول على طموحاتهم القومية، ويتمددون في شمال العراق لعزل تمدد تركيا نحو العراق، وفي الوقت نفسه يكرسون تحالفهم الدولي مع واشنطن حليفة تركيا، بما يجعل الأخيرة مكبلة اليدين تجاههم .

على هذه الخلفية، يمكن اعتبار أن مستقبل تطور العلاقات الإيرانية–التركية في الفترة القليلة المقبلة، يبقى رهناً بتصارع مجموعة من العوامل فيما بينها، ويتصدر هذه العوامل التناقض في الأفكار المؤسسة لأدوار كل من النظامين السياسيين في طهران وأنقرة، وكذلك بقدرتهما على لعب دور حاسم في تجذير التباعد بينهما .

ومن جملة هذه العوامل أيضاً التنافس التاريخي للبلدين على النفوذ في المنطقة، وتصادم المنظومة الفلسفية والقيمية لكل منهما، والمواقع المتناقضة في التحالفات الدولية. تشترك طهران وأنقره في حقيقة أنهما تمتلكان موقعاً جيو– استراتيجياً مهماً في المنطقة، لكنهما أيضاً تعانيان سوياً عدم وجود إطار مؤسسي يجمعهما مع الدول العربية في منظومة إقليمية وأمنية مشتركة، وإن كانت تركيا تستعيض عن ذلك بالانخراط في حلف الناتو والتحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، أما إيران فلم تتمكن من الانخراط في أي منظومة إقليمية أو دولية، وعلاقاتها الدولية مع روسيا والصين لا ترقى إلى مستوى علاقات تركيا بالغرب، ناهيك عن وضوح التفوق الأميركي على نظيريه الروسي والصيني في حلبة السياسة الدولية .

باختصار، النفوذ الإقليمي لإيران يتواجه مع التحالفات الدولية لتركيا، أما نحن العرب فلا نلعب، ولا يبدو أننا نشجع اللعبة الحلوة أيضاً!

قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا

محمد العواودة

في محاولته النقدية "الجيش والسياسة في سوريا"، يثير الدكتور بشير زين العابدين قضية تفوق الوعي الطائفي على سؤال المواطنة والدولة في سوريا، واثر ذلك على المؤسسة العسكرية ونظام الحكم فيها منذ مرحلة الانتداب الفرنسي وحتى الفترة الراهنة، كما ويعرض للحظة التاريخية التي شكلت هذا الوعي، التي يحددها بانهيار الخلاف العثمانية، وعجز السلطة الفيصلية بعد ذلك، ومن بعدها الانتدابية، في تبني نظرية أيدلوجية ناضجة وبديلة.

فقد عمد الانتداب الفرنسي منذ دخوله سوريا إلى سياسة فرض الكانتونات الطائفية وإثارة النزعات الانفصالية فيها، حيث كانت ترغب هذه الأقليات في نفس الوقت تأكيد خصوصيتها بعد انهيار الخلافة العثمانية، وترسيخ انفصالها عن غالبية المجتمع السوري، كما عمل الانتداب على ترسيخ الثقافة الطائفية، وتضخيم مظالم أبناء الأقليات، وحشدها كمعارضة ضد الأغلبية السنية، ما أدى إلى عرقلة فرص تحقيق التجانس بين أبناء المجتمع السوري، وظهور هويات متعددة وانتماءات متضاربة داخل الكيان الجمهوري الذي زَرع فيه بذور الفتنة والانقسام.

وقد عُزز هذا الانقسام، تشجيع الانتداب (١٩٢٠– ١٩٤٥) على الانخراط في التشكيلات العسكرية التي اشرف على تدريبيها الانتداب ذاته مثل:

"جيش الشرق" ، و" قوات الشرق " لأبناء الأقليات مثل: النصارى، والعلويون، والدروز، والاسماعليون، والنصيريون، والمتاولة...الخ ، وأردفه بتسليم أبناء الطوائف أرقى المناصب في الحكومات التي أمر بتكليفها، وتحريضهم على مقاتلة الأغلبية السنية التي كان جل صفوف المقاومة منها.

كان لهذا الإرث القاتم الذي خلفة الانتداب امتداداته الزمنية فيما بعد خروجه لزعزعة الاستقرار في سوريا، إذ بقي الجيش رهينة بأيدي الأقليات، ما أدى إلى هشاشة النظام المدني في سوريا الذي كان تبعا لسياسات الجيش ، وهو ما يفسر بدوره، قيام ضباط الجيش بشن سلسلة من الانقلابات العسكرية لتسلم زمام الأمور في الدولة، وهو ما يفسر أيضا، انفراط عقد الوحدة مع مصر، وشمولية الحكم القائم في سوريا حتى اليوم، والانفاقات الضخمة التي كانت تنفق على الجيش، فقوة الجيش وتماسك الطائفة الحاكمة ، كانا يشكلان الركن الأساس في إطالة عمر أي سلطة تحكم سوريا، ومعيارا لقوتها وصيرورتها.

كما كان للوضع الدولي القائم وتنافس القطبين الرأسمالي والاشتراكي أثره الآخر أيضا على سوريا، إذ بدأت تيارات يسارية تخرج على الساحة السورية تحت مسمى "الأحزاب التقدمية " مثل حزب البعث العربي

الاشتراكي، والحزب القومي السوري، والحزب الشيوعي، وبدأت السياسة السورية تتجه بصورة متسارعة نحو اليسار على حساب الأحزاب الوطنية التقليدية.

فقد شهدت سوريا خلال الفترة الممتدة من مارس ١٩٦٣ وحتى نوفمبر ١٩٧٠ متغيرات كبيرة على الصعيدين المدني والعسكري في ظل هيمنة حزب البعث، حيث أصبح المشهد السياسي في سوريا أكثر دموية مكرَّسا بانقلاباته الثلاث، ومحاولات الانقلاب الثلاث الأخرى، والتصفيات التي طالت فئات كبيرة من المجتمع السوري، واستخدمت فيها أسلحة الجيش ومدرعاته على نطاق واسع في المدن السورية.

أما على الصعيد السياسي، فقد تبنى البعث سياسة تهدف إلى ترسيخ حكم الحزب الواحد، وإلغاء جميع الأحزاب الوطنية التقليدية، وتحقيق دمج كامل بين مؤسسات الحكم المدني والجيش، وثم تنفيذ هذه السياسات من خلال قالب ايدولوجي واحد يرتكز على مبدأ " الجيش العقائدي " وترسيخ البعث كحزب قائد للدولة والمجتمع.

نتيجة لهذه المتغيرات التي طرأت على صعيد العلاقات بين الحكم والجيش فقد تغيرت مراكز القوى في المشهد السياسي السوري فلم يعد لرئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء أو رئاسة البرلمان تلك الأهمية السياسية، بل انتقل النفوذ الفعلي إلى الأجهزة الحزبية التي تمتعت بصلاحيات أوسع من المؤسسات الدستورية مثل: "مجلس قيادة الثورة، والقيادة القومية، والقيادة القطرية، واللجنة العسكرية، ورئاسة الأركان، وأصبح بذلك رؤساء الجمهورية والحكومة والبرلمان، مجرد شخصيات هامشية يتم تعيينهم من قبل الزعامة الدينية والقيادة العسكرية لحزب البعث.

لعبت اللجنة العسكرية دورا أساسيا في رسم سياسة الحزب والسيطرة على أجهزته، حيث يعزي إليها الانقلابات التي عصفت بسوريا منذ الفترة ١٩٦٣-١٩٧٠ والتصفيات الواسعة داخل الحزب في تلك الفترة، التي كان يشكل نواتها خمسة من الضباط جلهم من العلويين، انضم إليهم آخرون من مختلف الطوائف فيما بعد.

وكان من بين هؤلاء الضبط الخمسة النقيب حافظ أسد، جمعهم السخط على ميشيل عفلق، والموقف السلبي من موضوع الوحدة بين سوريا ومصر، وتكريس التنافس الطائفي الذي قامت اللجنة العسكرية بإذكائه، من خلال استدعاء الضباط وضباط الصف الذين تربطهم أواصر عائلية أو عشائرية لتعضيد مراكزهم في الجيش، سيما من النصيريين الشيعة الذي كان لهم النفوذ الأوسع بعد انقلاب مارس ١٩٦٣.

في غضون هذه الفترة قامت اللجنة العسكرية أيضا بتقوية نفوذها حول العاصمة دمشق، من خلال سلسلة إجراءات انقلابية داخلية استهدفت إبعاد الضباط السنة من المواقع الحساسة في العاصمة، واستبدالهم بضباط علويين، وتجنيد عدد كبير من العلويين في الفرق العسكرية ذات الأهمية الإستراتيجية،

إذ تشير الدراسات أن التنسيب الطائفي في الجيش بلغ ما نسبته سبعون في المائة من العلويين وفصائل الشيعة الأخرى، كالنصيرية، والإسماعيلية والمرشدية،وبعض الطوائف والأقليات الأخرى الموالية لها.

بعد سلسلة من الأحداث، بدأت باحتدام الصراع الطائفي داخل اللجنة العسكرية ذاتها، مرورا بالصراع بين أمين الحافظ " سني" وصلاح جديد " نصيري " حيث انحاز حافظ أسد إلى تكتل صلاح جديد، وانتهاء بالمعركة التي خاضها الجيش العلوي ضد الضباط السنة بهدف القضاء عليهم، ومن ثم هزيمة هذا الجيش في يوليو، ١٩٦٧، برز نجم حافظ أسد بعد انقلابه على نور الدين الاتاسي، وتوليه مقاليد البلاد عام١٩٧١، لتتخذ السياسة في سوريا منحنا آخر أكثر وعيا بالمرتكز الطائفي، والبعد العائلي على مستوى السلطة بشقيها العسكري والمدني.

فقد عمل حافظ منذ توليه مقاليد السلطة في سوريا على فرض نظام حكم يقوم على الدمج بين حزب البعث والقوات المسلحة للهيمنة على مؤسسات الحكم المدني، وإعادة ترسيخ الإرث الفرنسي، المتمثل في قيام نظام حكم مدني ضعيف وأحزاب سياسة لا تملك نظرية سياسية ناضجة في مواجهة مؤسسة عسكرية تبسط نفوذها على كل الأجهزة المدنية، بالاستناد على الأقليات الطائفية، الأمر الذي أدى فيما بعد إلى تفجر الأوضاع في سوريا في يونيو سنة ١٩٨٠ وقيام الجيش العلوي السوري بقمع الأخوان المسلمين، إذ ترسخ في هذا العمل العسكري الوعي الطائفي بقوة عندما بادر هذا الجيش بارتكاب مجازر جماعية وضرب السجون التي جمع فيها الآلاف من الشوارع بالدبابات.

لقد أوغل نظام حافظ أسد في ترسيخ خصوصية الطائفة النصيرية، حيث عمد الضباط العلويون بالتنسيق مع الاستخبارات الإيرانية، لتشكيل ميلشيات طائفية في لبنان على شاكلة مجموعة المرشديين، وجمعية المرتضى، وحزب الله أخيرا، تزامن ذلك مع قيام الأجهزة الرسمية باستقدام رجال دين شيعة من لبنان من اجل الوعظ في القرى السورية، كما تمكنت إيران من تأسيس وجود مرجعي لها في دمشق، ومكاتب تمثل آيات قم وطهران، في الوقت الذي يعاقب فيه كل من ينتمي إلى جمعية دينية سنية، كما عمدت المخابرات السورية إلى إرسال مجموعات من الشباب العلويين إلى إيران لتلقي التعليم فيها، وهو ما يفسر بدوره عقائدية هذا الجيش وطائفية الدولة التي تكرست في وقوف أسد مع إيران في حربها مع العراق سنة ١٩٨٠، الذي كانت تربطه معها أمشاج عقدية متينة، مخالفا في ذلك الإجماع العربي ومباديء حزب البعث الذي أنجبه، وشعاراته القومية التي أوصلته إلى القرار السياسي والسلطة فيما بعد.

رغم كل الانتقادات التي يصبها الباحث طيلة صفحات الكتاب على بنية الجيش السوري وتكوينه العقدي وتهميشه للحياة المدنية في سوريا، منذ مراحل تأسيسه في عهد الانتداب وحتى الفترة الراهنة التي مازال فيها الجيش محافظا على بنيته العقدية الطائفية؛ حيث عمل حافظ أسد على تقويتها بمنحنى أكثر حدة، من خلال دمجه بين السلطات في كيان الحزب، مستندا على البعد الطائفي والأسري، وتكريس مفهوم

الزعيم الواحد، والحزب الواحد، من أجل إطالة عمر النظام، إلا أن زين العابدين يعترف بالدهاء السياسي التي كان يتمتع بها حافظ أسد، من خلال قدرته على الجمع بين المتناقضات، وتفويت الفرص على خصومه، وهو ما يراه غير قائم في سياسة ابنه بشار، الذي انتهج السياسة العقدية المطلقة، الملتفة حول إيران وحزب الله، ما أبقى سوريا في عزلة دولية، وقطيعة عربية، لا تبشر بتلبية طموحات الشعب السوري والشعب العربي في المنظور البعيد.

صورة العرب ..
في الأدب الفارسي الحديث بعيون أمريكية
عبدالجبار أبو غربية – صحيفة عكاظ ٢٠٠٨/٧/٢٢

صدر حديثا عن دار قدمس للنشر والتوزيع في دمشق ترجمة عربية لكتاب " صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث" من تأليف الأمريكية جويا بلندل سعد ، وترجمه عن الإنجليزية صخر الحاج حسين . ويعتبر الكتاب المؤلف من ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير ،الأول من نوعه في مجال تخصصه بهذا الموضوع الملح ، وربما يعتبر أيضا الكتاب الأول الذي يبحث في صورة العرب في أدب جيرانهم.

والمؤلفة الأمريكية المتخصصة في الدراسات الإيرانية، قسمت كتابها إلى خمسة أجزاء:

المقدمة: خصصتها للحديث عن الكتاب ومحتوياته والشخصيات التي تشكل أرضية بحثها، وكذلك موضوع (الأيْرَنَة)، أو: الشعور الذاتي الإيراني الحديث بدءًا من القرن التاسع عشر انطلاقًا من العداء للآخر، وعلى نحو خاص ، للعرب.

والفصل الأول جاء بعنوان " كتابات الرجال " ، وتناولت به آراء الرجال ، بحيث تعاملت الكاتبة مع صورة العرب في مؤلفات خمسة أدباء هم إيرانيون " محمد علي جمال زاده، صادق هدايات، صادق جوباك، مهدي أخوان ساليس، ونادر نادربور ".

أما الفصل الثاني فقد خصصته المؤلفة لتناول نتاج مجموعة من الكاتبات الإيرانيات البارزات مثل " الشاعرة فروغ فرخ زاده، وطاهره سفرزاده والروائية سيمين دانش فسار".

وفي العرض الثالث، من الجزء الرابع من الكتاب، تحاول الكاتبة البحث عن موقف (رجل في الوسط)، هو في ظنها، جلال آل أحمد لأنه " حتى من دون إنجازاته الأدبية العديدة يبقى شخصية هامة وإشكالية بسبب افتراضه القائل إن الإسلام الشيعي الاثني عشري مركب لنواة ضرورية لمفهوم الإرْيَنَة (Iraniness)، وذلك عبر مؤلفاته العديدة ومنها ‹خائف في الحشود› و‹ابتلي بالغرب› و‹إفطار في غير أوانه› و‹الزيارة› و‹الجمارك والمكوس› وغيرها.

وفي المؤلفات هذه، جميعها تظهر معاداة العرب على نحو جلي حيث يظهر العربي بصفات (مخادع، جشع، غشاش) ولغة العرب «هذرمة».

هذا الكتاب صدر مؤخرا بترجمة إيرانية حيث وجه الناشر الإيراني ناصر بوربيرار في مقدمة النسخة الإيرانية، انتقادًا لاذعًا للمثقفين الإيرانيين في عدائهم للعرب بالقول " هذا الكتاب يوضح لنا مدى ارتباك مثقفينا في تبيين هويتنا القومية ويبحث عن فجاجة معاداة العرب المنتشرة والتي أصابت تقريبًا كل الأدب الإيراني المعاصر بالاعتلال ونخرته حتى مستوياته العالية ".ويؤكد الناشر، وهو فارسي الأصل من مدينة طهران أن العداء للعرب بين أصحاب الرأي في إيران، ظاهرة حديثة العهد، لم تتعد القرن الأخير.

ويضيف "عندما نعود إلى باعث هذا العداء اللامعقول ضد السكان الأصليين من عربنا (عرب الأهواز) وكذلك ضد الشعوب العربية المجاورة التي تشاركنا في الدين، وهو عهد الشاه رضا البهلوي، يتضح لنا أن جميع أهل القلم تقريبًا يتفقون ويتناغمون، على الأقل في موضوع معاداة العرب، مع رغبات الشاه رضا البهلوي".

ويتطرق الناشر إلى موقف المثقفين الذين يصفهم باللادينيين في عهد الجمهورية الإسلامية تجاه العرب ويقول " إن اتساع دائرة العداء للعرب في عهد السلطة الراهنة، كما نشاهد مظاهرها، هي تجسيد للاستياء السياسي، وفي الحقيقة إن المثقف اللاديني الحالي يريد أن يحمل مسؤولية تخلفه الاجتماعي وعدم جدارته في الساحة السياسية والأحداث التي شهدتها البلاد خلال القرن الأخير يحمل هذه المسؤولية العرب الذين عاشوا قبل خمسة عشر قرنًا كي يبعد نفسه وببساطة عن الأسئلة الوطنية المطروحة عليه".

وماذا بعد المغرب

قالوا: "التيجاني بعث برسالة إلى اجتماع عقد في الجزائر وضمّ أشخاصا "تشيّعوا" قدموا من بريطانيا وفرنسا، قال فيها: "إذا كان للقاعدة الوهابية قواعد في المغرب والشام والحجاز، فإنه يجب لحزب الله أن يتوسع لكسر شوكة الوهابيين الإرهابيين وصيانة مكتسبات الأمة التاريخية من الأنظمة الفاسدة والعميلة ... حزب الله المغاربي سيكون إمتدادا للمقاومة والثورة، التي تستمد نورها من جيل صَنع المعجزة في إيران، ويصنع الكبرياء اليوم في لبنان".

CNN 19/5/2008

قلنا: يتعذر المتشيع التونسي السماوي التيجاني بتنظيم القاعدة، للدعوة إلى تواجد حزب الله الشيعي اللبناني في بلاد المغرب، لكن أين ستقف أطماع الشيعة والتيجاني، حتما لن تقف عند بلاد المغرب ولا المشرق.

رمتني بدائها وانسلت

قالوا: "هذا البيان حافل بتكفير الشيعة وعدّهم من المشركين، وعليه فإن مصدري البيان "تواصب وطلاب فتنة وكفرة" استناداً إلى الرواية التي تقول "من كفر مسلماً فقد كفر".

توفيق العامر - أحد شيوخ الشيعة في الإحساء

وكالة ابنا الشيعية 15/6/2008

قلنا: عجبا! يغضب الشيعة من بيان يتحدث عن عقائدهم وأفكارهم، ولا يغضبون من أطنان الكتب والمجلدات التي يكتبونها هم في سب أهل السنة ورموزهم وتكفيرهم، بل واعتبارهم أكفر من اليهود والنصارى، وفي هذا الرد تكفير صريح لمخالفيه!!

وماذا عنهم هم؟

قالوا: "إذا ألغيت المباراة سنقدم شكوى إلى الفيفا. إنها مسألة سياسية وسنبلغ الفيفا بأن السلطات المصرية تربط بين السياسية والرياضة".

رئيس الاتحاد الإيراني علي كافاشيان

قناة المنار ٢٠٠٨/٧/٢٠

قلنا: الإيرانيون آخر من يتحدث عن خلط السياسة بالرياضة، فهم لم يتركوا شيئا إلا سيّسوه وسخروه لمصلحة مذهبهم وبلدهم، حتى لو كان على جثث الآخرين.

وجد الإيرانيون من المباراة الودية مع المنتخب المصري فرصة لتطبيع العلاقات، وهاهم يهددون مصر إذا ضاعت الفرصة.

حتى هذه؟!

قالوا: "تجري مناقشة قضية المثلية بقدر كبير من الصراحة في البرامج الحوارية بالتلفزيون والاذاعة في لبنان. وتم افتتاح عدد من الحانات الخاصة بالمثليين، الامر الذي اتاح الفرصة أمام حياة ليلية صاخبة للمثليين ومن لف لفهم من لبنان وغيرها من دول الشرق الاوسط للاحتفاء بهذا الهامش من الحرية".

العربية نت ٢٠٠٨/٧/٨

قلنا: حتى الشذوذ وجد له موطئا في هذا البلد، وفي دول إسلامية عديدة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أليس منكم رجل رشيد؟!

قالوا: "وبعد تغيير قانون الاسرة بالمغرب في العام ٢٠٠٣ أصبح بالامكان ثبوث النسب دون اثبات الزوجية أي بمجرد اعتراف الاب ببنوته دون حاجة للزواج من الام وهي نقطة تسجلها سمية بايجابية.

العربية نت ٢٠٠٨/٧/٢٠

قلنا: باتت أخبار الشذوذ والفاحشة في بعض الدول الإسلامية أمرا اعتياديا، ألا يريد العلماء والدعاة الانتباه لما يقوم به شياطين الإنس؟!

عابر للقارات

قالوا: "الشيعة جسد واحد مهما اختلفت قومياتهم. ننبه على محاولات اعداء الاسلام التفريق بين اتباع الاسلام المحمدي ببث النعرة القومية فيما بينهم ".

الرابطة العالمية للدفاع عن الشيعة

قلنا: هل بقي شك في أن الشيعة مذهب عابر للقارات ومصلحة المذهب وإيران قبل أي شيء؟

ونِعم الصديق

قالوا: "أعلن نائب الرئيس الايراني المكلف منظمة السياحة، اسفنديار رحيم مشائي، أن بلاده "صديقة الشعب الإسرائيلي"، بحسب ما نقلت صحيفة "اعتماد" ووكالة أنباء فارس المعروفة بقربها من المحافظين في إيران الأحد ٢٠-٧-٢٠٠٨. وقال مشائي: "إن إيران اليوم هي صديقة الشعب الأمريكي والشعب الإسرائيلي. ما من أمة في العالم هي عدوتنا وهذا فخر لنا".

وكالة الأنباء الشيعية ٢٠٠٨/٧/٢٠

قلنا: ونِعم الصديق لإيران: الشيطان الأكبر أمريكا، والعدو الصهيوني الذي يريد الرئيس الإيراني نجاد محوه عن الخارطة.

عذر أقبح من ذنب

قالوا: "اوضح مساعد رئيس الجمهوريه رئيس موسسة التراث الثقافي والسياحه اسفنديار رحيم مشائي انه قصد من كلمة "إسرائيل" الشعب الفلسطيني، واليهود الذين يعيشيون من الأول في فلسطين، ولا يقصد اليهود المهاجرين والصهاينة، لأننا في الجمهورية الإسلامية لا نعترف بالصهاينة".

وكالة ابنا ٢٠٠٨/٧/٢٠

قلنا: عذر أقبح من ذنب! مساعد رئيس جمهورية لا يعرف فلسطين من إسرائيل.

قبل أن تصبح مسمار جحا!

قالوا: "عدد زوار أضرحة الصحابة بلغ زهاء 20775 زائرا منذ بداية العام الحالي منهم 10575 زائرا من جنسيات إسلامية مختلفة، ... العام الماضي شهد زيادة ملحوظة في أعداد الزوار من الأقطار الإسلامية عن العام الذي سبقه".

مدير أوقاف المزار الجنوبي (في الأردن) فراس أبو خيط

الحقيقة الدولية ٢٠٠٨/٧/٢١

قلنا: غدا ستصبح أضرحة الصحابة مسمار جحا للشيعة الذين يتوافدون من كل حدب وصوب!

القانون على من؟!

قالوا: " كشف شقيق محافظ البصرة الشيخ اسماعيل الوائلي النقاب عن هروب رئيس حزب ثأر الله يوسف سناوي الموسوي من سجنه في محافظة البصرة. وقال الوائلي لـ"الغد" إن سيارات رباعية الدفع تحمل أرقام حكومية قامت بإطلاق سراح الموسوي وقامت بتسهيل نقله إلى إيران.

الغد ٢٠٠٨/٧/١٤

قلنا: لو كان المسجون سنيًّا، للبث في السجن إلى يوم يبعثون. لكن بما أنه شيعي، فالسيارات الرباعية جاهزة لنقله معززا مكرما إلى إيران.

انقاذ ما يمكن إنقاذه

قالوا: "انجاز جديد من انجازات أزهى عصور الايمان في بلد الأزهر كشف عنه استطلاع رأي أجراه مركز دعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء حيث أكد الاستطلاع أن ٣٧ من المصريين المسلمين لا يصلون الجمعة"!!

المصريون ٢٥ – ٧ – ٢٠٠٨

قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، هل يتمكن المخلصون من انقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان؟

دفاع إخواني

قالوا: "استنكر عضو الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين وعضو لجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشعب المصري "البرلمان" محسن راضي قيام شرطة مصنفات الحكومة المصرية بمصادرة جميع كاميرات وأجهزة الكمبيوتر وأدوات التصوير الخاص بمكتب قناة "العالم" الفضائية الإيرانية بدعوى العمل دون تراخيص.

واستغرب راضي في تصريح صحافي الحجة الحكومية المعلنة وراء الإغلاق، مشيرا إلى أن هذه القناة تعمل منذ سنوات، وتقدم العديد من البرامج وأجرت لقاءات عديدة مع كبار رجال الدولة".

صحيفة الرياض ٢٠٠٨/٧/٢٣

قلنا: الإخوان يطالبون بحرية العمل للشيعة وإيران في مصر، بينما تفتقد إيران لأي نشاط سني، حتى مسجد لمليون سني في العاصمة طهران لا يوجد.

متى نفهم؟!

قالوا: "من الغريب أن التشكيك لم يأتِ إلا ممن تم العفو عنهم بعد أن كانوا مبعدين".

ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى

الشرق الاوسط ٢٠٠٨/٧/٢١

قلنا: متى نفهم أن الشيعة سيظلون يعملون ضد بلدانهم؟! فالمكان لديهم لا يتسع لاثنين.

صمت دهراً ونطق شراً

قالوا: أكد السفير المغربي لدى طهران محمد الوفا على تعاظم الدور الإيراني في المنطقه وشدد علي أنه لا يحق لأحد بعيد عن المنطقه أن يزعم بأن إيران تشكل خطرا على أمن واستقرار الشرق الأوسط .

وكالة الأنباء الإيرانية ٢٠٠٨/٤/٢١

قلنا: صمت دهرا ونطق شرا!

مناورات ضد من؟!

قالوا: "إن المناورات التي أجرتها مؤخرا قوات الحرس الثوري الإيراني في مياه الخليج، بغض النظر عن أسبابها وتداعياتها، فإنها تحمل رسالة تاريخية للعالم عامة وللامة الإسلامية والعربية خاصة مفادها أن احفاد سلمان الفارسي سيعيدون الأمجاد إلى العرب والمسلمين بعد مئات السنين من الخمول والوهن والانبطاح الذي أصابت هذه الامة".

وكالة الأنباء الإيرانية "مهر"

قلنا: حتما لن تكون هذه المناورات ضد أمريكا وإسرائيل، لأن المسؤولين الإيرانيين هددوا وما زالوا يهددون بضرب دول الخليج العربية السنية إن تعرضت إيران لضربة أمريكية أو إسرائيلية.

السنة والشيعة في السعودية

خالد الدخيل – الإتحاد الإماراتية ٢٠٠٨/٧/٢٢

(هذا نموذج لتفكير كثير من المثقفين والمحللين للمشكلة الشيعية بسبب غياب الرؤية الشرعية حول حقيقة الفكر الشيعي! الراصد)

هذا موضوع كان يجب تناوله قبل هذا الوقت. كنت أعلل نفسي بأنني في حاجة إلى استيعاب القضية من كل جوانبها حتى يمكنني تناولها بما تستحق من أهمية. وربما أعتذر بأن هذا موضوع يجب أن يبقى خارج إطار المناسبات والمواسم، لأنه بأهميته وخطورته موضوع كل المواسم، وكل الأزمنة. لا ينبغي أن ننتظر حادثاً هنا أو هناك، في السعودية أو خارج السعودية حتى يكون مناسبة للمسارعة بالحديث عن الطائفية. منطلق موضوع هذه المقالة هو العلاقة بين السنة والشيعة بشكل عام، وفي السعودية بشكل خاص، وموقف كل طرف منهما تجاه الآخر.

العلاقة بين السنة والشيعة مثال حي يجسد مفهوم "الآخر"، والموقف من هذا الآخر. لكن رغم أن الطائفية احتلت من تاريخنا قروناً وقروناً، إلا أننا لم نتبين مفهوم الآخر فيها بأبعاده السوسيولوجية والفلسفية إلا في أواخر القرن العشرين، **وعندما جاء إلينا من الغرب تحديداً. لماذا؟**

هذا سؤال مهم، ومحرج في الوقت نفسه. لعل السبب هو أن أغلبنا كان ولا يزال يجسد الآخر تجاه الآخر المقابل، قبلياً وعشائرياً أولاً، ثم طائفياً ثانياً. وعندما تكون لصيقاً باللعبة الاجتماعية والسياسية إلى هذا الحد، وتكون جزءاً منها، فإن ذلك لا يسمح لك بأن توجِدَ المسافةَ الكافية التي تستطيع من خلالها التفكير والتأمل، والتحليل، ومن ثم أن تستبين طبيعة اللعبة ومنطلقاتها السوسيولوجية والفلسفية.

يبدو أننا، أو على الأقل أغلبنا منغمس في هذه اللعبة لأسباب ودوافع لها علاقة بانتماءاتنا الأولية، وولاءاتنا للمؤسسات الاجتماعية الطبيعية .ورغم أننا تعرفنا، أو هكذا يبدو، على طبيعة مفهوم الآخر ودلالته، فإننا لم نتجاوز اللعبة الطائفية تماماً.

والغريب أن انكساراتنا وعثراتنا التاريخية المستمرة لم تكن محفزاً للانفكاك من هذه اللعبة المدمرة. التجربة اللبنانية برهنت على قدرة الطائفية على إعادة إنتاج نفسها في إطار مؤسسات حديثة، مثل الدولة الوطنية، والأحزاب السياسية، وعلى توظيف مفاهيم حديثه تستتبعها لأغراضها مثل المقاومة، والديمقراطية، والمشاركة، ...إلخ. ثم يأتي العراق ليبدأ تجربته السياسية من جديد تحت الاحتلال على أسس ومنطلقات طائفية، تعيد إنتاج التجربة اللبنانية، ومعها تعيد إنتاج تاريخ طائفي طويل. وهو ما يؤكد خطورة هذه الآفة السياسية الاجتماعية .

قدرة الطائفية والقبلية على إعادة إنتاج نفسها، وتجديدها في المنطقة طوال هذه القرون، دليل على ضعف الدولة كمفهوم، ومؤسسات، وأيديولوجيا أيضاً.

وهذا الضعف المزمن مؤشر واضح على أن الدولة بحد ذاتها مرتهنة لبنى ومصالح طائفية أو قبلية، أو كليهما معاً. حتى مثقف المرحلة الحديثة لم يتمكن تماماً من تجاوز آثار هذه اللعبة. فرغم أنه يعيش في منطقة تستوطن الطائفية فيها منذ قرون، وخبِرَ الطائفية، وربما مارسها، لم يكتشف المثقف العربي مفهوم "الآخر" من خلال هذا التاريخ الطويل، والموروث الغني. مما يؤشر، ضمن ما يؤشر إليه، إلى محدودية، وربما انعدام الاستقلال السياسي والفكري لهذا المثقف .

حالة مفهوم الآخر هذه تشبه كثيراً حالة مفهوم الليبرالية في العالم العربي في وقتنا الحاضر، وقبله مفهوم الاشتراكية، والماركسية. كلها مفاهيم لم يتسن لها أن تتحول إلى أيديولوجيا. برز مفهوم الآخر في الغرب لأن التراكم الفكري، والتجربة السياسية المصاحبة خلقت منظومة جديدة من القيم والأطر الاجتماعية والسياسية فرضت بروز هذا المفهوم كآلية لا مفر منها للتحليل والتمييز والفهم. من هنا أصبح من الممكن إيجاد مسافة كافية من الحدث، ومن التاريخ، تسمح ببروز مفاهيم أكثر حيادية، وأكثر قدرة على التحليل من أجل الفهم.

هنا حل مفهوم الطبقة مثلاً، والأيديولوجيا، مكان "الطائفة"، والمذهب، والدين. الطبقة والأيديولوجيا ليست أقل انحيازاً من مفهوم الطائفة أو المذهب أو القبيلة، لكن نطاقها أوسع، ومنطلق الانتماء إليها ليس محصوراً في دين أو مذهب معين، أو نسب لابد منه. ميزة هذه المفاهيم الجديدة أنها أكثر اتساعاً ورحابة من الطائفة، أو العشيرة أو الدين. وبالتالي فهي تمثل من هذه الناحية مرحلة تاريخية متقدمة. كأن اتساعها ورحابتها تعكس حركة تاريخية انتقالية .كل هذه المفاهيم، القديم منها والحديث، تنضوي تحت مفهوم الآخر، الأكثر حيادية من هذه الزاوية، ومن ثم الأكثر قدرة على التحليل من أجل الفهم.

ما حدث في السعودية قبل أشهر قليلة يقدم مثالاً واحداً على تجدد اللعبة الطائفية في المنطقة .فعلى خلفية اجتياح قوات "حزب الله" لمدينة بيروت في شهر مايو الماضي، وفي إطار الصراع السياسي الدائر حالياً في لبنان، أصدر ٢٢ من العلماء والمثقفين السلفيين في السعودية بياناً استعيدت فيه لغة التكفير والإقصاء القديمة على أساس من اختلاف الانتماء المذهبي. أبرز ما في هذا البيان تأكيده على تكفير الطائفة الشيعية، وذلك انطلاقاً من مسلمات عقدية يرى موقعو البيان أنها كافية لتكفير أتباع هذا المذهب. من هذه الزاوية ليس في الأمر من جديد حقاً .

وهنا تكمن المشكلة تحديداً، لأن موقف هؤلاء العلماء يعيد مرة أخرى المواقف نفسها، والمرئيات ذاتها، وكأن شيئاً لم يتغير منذ قرون. **وهي مشكلة لأن مفهوم المذهب ينافس في هذه الحالة مفهوم المواطنة والوطن، ومنطق الدين، والفكر الديني بشكل خاص، ينافس وبقوة مفهوم الدولة بصيغتها الوطنية الحديثة.** الشيعة في السعودية مواطنون مثلهم في ذلك مثل بقية المواطنين، أو هكذا يجب التعامل معهم. ما العمل في هذه الحالة، ووفقاً للبيان المذكور، مع مواطن" كافر"؟

هل يمكن أن يكون المواطن كافراً؟ وبأي معنى؟ تجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس بين موقعي البيان السلفي أحد من علماء المؤسسة الدينية الرسمية، مثل هيئة الإفتاء، أو هيئة كبار العلماء. بل إن اقتصار عدد موقعي البيان على ٢٢ يشير إلى محدودية الدعم الذي حظي به، وهذا مؤشر إيجابي.

من جانبهم أجاب مجموعة من علماء ومثقفي الشيعة السعوديين على ذلك ببيان مضاد. جاء عدد هؤلاء كبيراً (٨٥) مقارنة مع موقعي البيان الأول، وحاولوا فيه تصحيح وجهة الجدل والحوار مع الطرف الآخر. **لم يواجهوا التكفير بتكفير مقابل ومماثل**، بل اعتبروا أن تكفيرهم نوع من التحريض، وتعبير عن "فتنة عمياء". وهذا موقف جميل، ويستحق الثناء.

واللافت أن البيان" الشيعي" لحظ أن البيان "السني" صدر بالتزامن مع مؤتمر حوار الأديان في مكة، والذي دعا إليه العاهل السعودي. وكان تفسير الموقعين بأن هذا يمثل محاولة من أصحاب البيان الأول للتشويش على ذلك المؤتمر. وهي ملاحظة ذكية.

وقد ختم الشيعة بيانهم بدعوة إخوانهم الذين بغوا عليهم، "أن يقفوا في تأمل ليراجعوا حساباتهم وليعيدوا قراءتهم للواقع الشيعي المعاصر بموضوعية ومسؤولية...". والحقيقة أن البيان الشيعي كان إيجابياً، واتسم بروح فروسية ترفّع من خلالها الموقعون عن الانزلاق إلى لغة صدامية، أو التورط في لعبة التكفير المقابل .

لكن إذا ما وضعنا ذلك جانباً، يبقى أن البيان الشيعي احتفظ بمنطقه الديني، وبمنطلقاته المذهبية على المستوى نفسه الذي كان عليه البيان السني. ونكون هنا إزاء بيانين مذهبيين، أحدهما كان **تكفيرياً بشكل فج، وآخر تصالحيا بشكل ملحوظ.**

لكن المنطق الذي حكم كلا منهما بقي هو المنطق الديني والمذهبي نفسه. غابت عن كلا البيانين مفاهيم يعيش في كنفها الجميع، مثل مفهوم" الدولة"، والوطن" و"المواطنة" والأخوة التي تتأسس عليهما. وغابت عن البيانين أيضاً مفاهيم أخرى نحن في أمس الحاجة إليها، مثل الحرية والتعددية .

تقرأ في البيانين خطابين متوازيين، مما يؤكد غياب وحدة الخطاب والمخاطبة بين مواطنين، وذلك بسبب انقسامهم على أساس من المذهب. فإذا كانت الطائفية البغيضة برزت في موقف" التكفير" في البيان السني، فإنها تبرز بقول أصحاب البيان الشيعي بأنهم "يعتزون ويفتخرون بالانتماء إلى... القمم السامقة من العترة النبوية الهادية".

ألا يمكن أن يعني هذا بأن الطرف الآخر لا ينتمي إلى الشيء نفسه؟ يبدو أنه بسبب هذا النفس الديني للبيان الشيعي امتنع عدد من مثقفي الشيعة الذين يرفضون لغة الاصطفاف الطائفي عن التوقيع عليه. وهذا موقف يحسب لهم، لأنه يعبر عن التزام واضح بمبادئ أكثر ليبرالية وتنويرية.

إذا كان الهم الأساسي للجميع هو الإصلاح، ونشر مبادئ التسامح، والتعددية، والحرية وحقوق الإنسان، فهذا يعني أن بؤرة الاهتمام يجب أن تتركز حول مفهوم الدولة، والوحدة الوطنية، وبالتالي ينبغي أن يبقى المذهب الديني خارج هذا الإطار. من دون ذلك سيبقى الجميع أسرى للعبة الاصطفاف المذهبي، الذي يتناقض مع الدولة، ومع وحدة الوطن.

النمر يهدد الحكومة السعودية بإيران!!

موقع لجينيات ٢٠٠٨/٧/٢٢

في تصريح جديد لرجل الدين الشيعي نمر باقر النمر لشبكة إسلام أون لاين اليوم الثلاثاء ١٩ رجب أنه قام بتقديم عريضة مطالب للسلطات السعودية أوائل هذا الشهر طالب فيها بالسماح بتشكيل مجلس للعلماء الشيعة باسم "مجلس فقهاء آل البيت"، والإقرار دستوريا بالمذهب الشيعي، وإلغاء كافة القوانين والنظم التي تقصي أتباعه !وحذر باقر النمر من القطيف من وقوع مصادمات بين شيعة المملكة وبين السلطات إذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم، واعتبر أنه من حقهم الاستفادة من أي قوة خارجية، بما فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، معتبرا أن هذا وضع بشري طبيعي للإنسان الذي يبحث عمن يحميه.

وطالبت العريضة، التي أُعيد تقديمها لنائب أمير المنطقة الشرقية الأمير جلوي بن عبد العزيز بن جلوي آل سعود، بوجوب وضع منهج دين موحّد، يُقتصر فيه على المشتركات بين المذاهب، ونادت العريضة بالاستقلال الكامل للمحاكم الجعفرية الشيعية عن المحاكم الشرعية الكبرى، وتوسيع صلاحية القضاة الشيعة في محاكمهم، بقدر ما يتطلبه المنصب القضائي للحكم والفصل بين الناس.

نص وثيقة المطالب التي قدمها نمر النمر لنائب أمير المنطقة الشرقية

الحمد لله الذي جعل الحق جليًّا ثابتاً، والباطل غيًّا زائلاً. والصلاة والسلام على الذين صدعوا بالحق ونطقوا بالصدق محمد وآله الطاهرين.

في البدء وقبل الولوج في موضوع المطالب أحب أن أبين بعض المقدمات وهي:

أولاً: سأتحدث بصراحة ووضوح ومن دون تقية ولا مجاملات، لأن التقية موردها دفع الضرر البالغ والخوف من وقوع الجور والظلم والاضطهاد وأنا لا أتوقع حدوث شيء من ذلك عليَّ ولذلك أنا لستُ مطَّراً ولا مجبراً على ممارسة التقية التي لم تشرّع إلا لدفع الضرر البالغ من الجور والظلم والاضطهاد ... ولكي لا تبقى المطالب عائمة تغرق في بحر العموميات سأضع بعض نقاط المطالب التي يتطلع إليها المجتمع على حروفها لكي تتبين ويمكن قراءتها بوضوح لا لبس فيه وهي:

١- التدوين والإقرار دستورياً للمذهب الشيعي، والاعتراف به والإعلان عنه رسمياً والاحترام والإنصاف له عملياً في جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها ...

٢- يحق لأي إنسان مسلمٍ وغيره أن يعتنق المذهب الذي يرتئيه فلكلٍّ الحق في اختيار مذهب أهل البيت مذهباً له يعتقد بأصوله وفروعه ويتعبّد بها؛ ولا يحق لأحد إكراهه على تمذهبه أو إجباره على تركه أو ترهيبه لذلك أو منعه من ممارسة شعائره أو مضايقته .

٣- إلغاء كافة القوانين والنظم والتعميمات والإجراءات التي تتعدى أو تنتهك أو تُقصي المذهب الشيعي أو أتباعه .

٤- استبدال جميع مناهج الدين في المدارس والجامعات بأحد الخيارات التالية:

أ : وضع منهج دين موحّد يُقتصر فيه على المشتركات بين المذاهب ولا تدوّن فيه أي مسألة خلافية بين المذاهب. وهذا أنسب الخيارات وسيرضي الجميع ما عدى أصحاب العقلية الإقصائية والإلغاء بقوة السلطة أو السلاح، والعجز عن مقارعة الدليل بالدليل والبرهان بالبرهان.

ب: وضع مناهج لكل مذهب والمتعلم هو الذي يختار المنهج إن كان بالغاً أو وليه إن لم يبلغ.

ج: وضع المناهج حسب الغالبية السكانية وهذا يعني تدريس المنهج الشيعي في القطيف وما شابهها.

د: وضع المناهج حسب الغالبية من طلبة المدرسة وهذا يعني تدريس المنهج الشيعي في أغلب مدارس القطيف وما شابهها .

٥- بناء أضرحة أئمة البقيع عليهم السلام في المدينة المنورة بما يتناسب ومقامهم السامي لتكون مزارات ومشاهد مشرفة كما هي بقية المزارات والمشاهد للأئمة عليهم السلام في إيران والعراق بل يجب على الدولة التكفل بجميع تكاليف التشييد والبناء؛ جبراً لما مضى منها خطئاً وخطيئةً حينما انساقت وانجرت لضغوط شرذمة من أتباع مذهب واحد وسمحت لها بهدم القبب الطاهرة الذي أحدث جرحاً نازفاً في قلب كل المحبين لأهل البيت عليهم السلام فضلا عن الشيعة الموالين لهم لا يندمل مهما تطاولت الأيام والسنين والدهور إلا بإعادة تشييده وبنائه أحسن مما كان.

وهذه الشرذمة لا تمثل عقيدة هذا المذهب فضلاً عن بقية المذاهب الإسلامية الأخرى التي تختلف معها الرأي والموقف والسلوك ولا أدل على ذلك من موقف! هذه المذاهب من هذه الشرذمة وممانعتها هدم قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٦- الإجازة لبناء الحوزات والكليات والمعاهد الدينية التي تُدرس العلوم والمعارف الإسلامية المستوحاة من القرآن وروايات الرسول وأهل بيته عليهم السلام كما هو الحال في العراق وإيران وسوريا ولبنان وغيرها من دول العالم الإسلامي.

٧- الاستقلال الكامل للمحاكم الجعفرية عن المحاكم الشرعية الكبرى، ومنعها عن التدخل في أي شأن من شؤون القضاء الشيعي، وتوسيع صلاحية القضاة الشيعة في محاكمهم بقدر ما يتطلبه المنصب القضائي للحكم والفصل بين الناس، ومتطلباتهم وشؤونهم الشرعية ...

٨- السماح بتشكيل مجلس للعلماء الشيعة تحت مسمى [مجلس فقهاء أهل البيت] يدخل في عضويته فقط كل من بلغ درجة الفقاهة (الاجتهاد) ومهمته توجيه وترشيد وتطوير كل الخصوصيات والشؤون الشيعية ويسعى لتلبية حاجياتهم الشرعية ولا بد أن يكون مستقلاً وبعيداً عن التدخلات الخارجية أو الداخلية.

٩- الإجازة لبناء المساجد والحسينيات والمراكز والمؤسسات الدينية وإزالة كل الموانع والعقبات التي تمنع أو تعطل أو تعيق أو تؤخر أو تعقد مسائل البناء.

١٠- السماح للناس بممارسة جميع شعائرهم الدينية.

١١- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم لبيان! الأمور الدينية في الإعلام الرسمي بجميع أنواعه.

١٢- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في إمامة الصلاة في المسجد المكي والمسجد النبوي .

١٣- فسح المجال للكتاب الشيعي بالدخول من الخارج والطباعة في الداخل.

١٤- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في المؤسسات التي تشرف عليها الدولة مثل رابطة العالم الإسلامي و كذا أخواتها الأخرى.

١٥- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في ارتقاء المناصب العليا في الدولة مثل الوزراء وعضوية مجلس الشورى والسلك الدبلوماسي.

١٦- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في إدارة تعليم البنات بدء بمديرة مدرسة فما فوق.

١٧- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في إدارة وارتقاء المناصب العليا في شركة أرامكو وغيرها من الشركات العائدة للدولة.

١٨- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في فرص العمل وإدارته في جميع أجهزة الدولة ومرافقها ومؤسساتها ..

١٩- بناء مدينة جامعية في القطيف شاملة لكل التخصصات المهمة والضرورية التي يحتاج إليها الناس وسوق العمل ، وتستوعب جميع الخريجين والخريجات من المرحلة الثانوية حتى الذين تجاوز بهم العمر أو زمن التخرّج.

٢٠- إعادة جميع الموظفين والعمال الذين فصلوا من أعمالهم بسبب الإعتقال في عام ١٤٠٠هـ وما بعده واسترداد حقوقهم وتعويضهم معنوياً ومادياً جبراً لما مضى وتحسينا لما سيأتي ولتمكينهم من بناء حياة كريمة .

٢١- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وبالخصوص الذين طال عليهم الأمد في غياهب السجون، فإنهم وأولادهم وزوجاتهم وآباءهم وأمهاتهم وجميع أهاليهم والمجتمع ينتظرون اليوم الذي يفك قيد السجان من معصمهم ويلتئم شملهم ويعودون لممارسة حياتهم الطبيعية الكريمة .

٢٢- حل مشكلة البطالة الوهمية وتوظيف جميع الخرجين من الثانوية فضلاً عن الجامعة برواتب مجزية تمكن صاحبها من العيش الكريم بدء من الزواج وبناء أسرة فاضلة وبناء بيت سكني ختاماً بالوفرة والرفاه المادي، وتحديد أقصى ساعات العمل وأدنى الأجور لكل مستوى علمي ومهني وعملي حتى لا يَستغل أربابُ العملِ الناسَ الت! ي تسعى لتوفير لقمة العيش الحلال ولو بشق الأنفس .

٢٣- فرز الأمور والقضايا عن بعضها وعدم التعامل معها بشكل أمني دائماً فهناك الكثير من القضايا لا ربط لها بالجانب الأمني، ولكن عندما تسيس ويتعامل معها من منطلق أمني تفرز مشاكل وأزمات ما كانت تحدث لو لم يتعامل معها أمنيًّا .

٢٤- أن تقف الدولة على مسافة واحدة من جميع فئات المجتمع ومذاهبه وأن لا تنحاز لفئة من مذهب واحد وتستعدي بقية الفئات والمذاهب إرضاء لهذه الفئة على حساب الفئات والمذاهب الأخرى وبالتالي تحجم نفسها في عنق زجاجتها الضيقة .

٢٥- إيجاد مؤسسة أهلية وحكومية لسماع مظالم الناس وشكاويهم التي تقع عليهم من قبل المسؤولين أو الموظفين في أجهزة الدولة، والسعي الحثيث لإنصاف الم! ظلوم، ومجازاة المعتدي. ويُفضّل أن يكون موقعها في الأمارة وتعيّن الدولة بعض أعضائها الذين تثق بهم وتعتمد أقوالهم ويختار خيار الناس خيارا منهم بعدد ما تعينهم الدولة ويتفرع عن هذه المؤسسة لجنة في كل بلدة أعضاؤها من خيار الناس، فالناس الذين وقع عليهم الظلم يتوجهون إلى اللجنة في بلدتهم واللجنة تتوجه للمؤسسة في الأمارة والمؤسسة تتوجه إلى الجهة المعنية بكل شكوى تصل إليها .

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يُزكي قلوبنا ويُطهر ألسنتنا ويُؤلف بيننا ويجمع شملنا ويخذل عدونا وينصر كلمتنا – كلمة التوحيد الخالص – (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢) وصلىّ الله على محمد وآله الطاهرين.

حرر في يوم الثلاثاء ١٤٢٨/٠٧/٠٣هـ

قال الإمام علي (عليه السلام) : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَة.

الشيخ النمر: لم أدعُ لاستقواء الشيعة في السعودية بالقوى الخارجية

شبكة راصد الإخبارية – ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٨م

نفى الشيخ نمر باقر النمر ما نسب إليه من تصريحات صحفية قال فيها بحق المواطنين الشيعة في السعودية الإستقواء بقوى خارجية وتحذيره من مصادمات إن لم تتم الاستجابة للمطالب الشيعية.

جاء ذلك فيما دعاه النمر بـ "تصحيح" أرسله لموقع إسلام أون لاين الذي نشر تصريحاته المثيرة الثلاثاء الماضي.

ونفى النمر الأقوال المنسوبة إليه حول حق المواطنين الشيعة في السعودية الاستفادة من أي قوة خارجية بما فيها إيران. معللا بأن "القوى الخارجية لا تفكر في أي طائفة وإنما في مصالحها فقط."

وتابع بقوله "لا أؤيد التقوي بالخارج لا بأمريكا ولا إيران وإنما التقوي بالله وحده." **موضحا بأن الحل لعدم الإرتباط بالخارج هو "عدم استفزاز السلطة (لمواطنيها الشيعة) من جهة ووعي وإدراك المجتمع من جهة أخرى."**

وأعرب عن اعتقاده بأن السلطة السياسية تقف عائقا أمام تحقيق المطالب الشيعية لكنها "تستخدم المؤسسة الدينية "فهما معاً يعيقان تحقيق المطالب."مضيفا بأن السلطة السياسية قادرة على "لـيّ ذراع" المؤسسة الدينية إن أرادت ذلك.

إم بي سي الفارسية"...الرسالة والمرسل إليه؟!

عريب الرنتاوي الدستور ٢٠٠٨/٧/١٧

تطوران هاما وقعا خلال الأسابيع القليلة الفائتة، ويعكسان مستوى "التدهور" الذي بلغته العلاقات السعودية – الإيرانية: الأول، قيام محطة "MBC" السعودية بتخصيص قناة للناطقين بالفارسية، موجهة أساسا إلى إيران وجالياتها الكبيرة في دول الخليج العربي، وتقوم ببث أفلام وبرامج أمريكية على مدار الساعة...والثاني، ما كشفت عنه صحيفة "كومرسانت" الروسية الاقتصادية من اتفاقات عسكرية وقعها الأمير بندر بن سلطان في موسكو، على أمل أن تفضي أرقامها الفلكية إلى تخفيف مستوى التعاون الروسي – الإيراني، وتحديدا في المجال العسكري والنووي.

أن تقوم قناة تلفزيونية عربية بالبث باللغة الفارسية، فهذا أمر مهم ومفهوم ومطلوب، لكن شريطة أن تكون المادة المبثوثة عربية، تعكس ثقافتنا وتنقل رسالتنا – إن وجدت – إلى شعب صديق أو شقيق أو جار، أما أن تكون المادة المبثوثة أمريكية من الألف إلى الياء، فإن المرء يتساءل عن السر الكامن وراء هذه الوجهة، والأسباب القابعة وراء هذا التوجه، فهل باتت وظيفتنا كعرب أن نروج للثقافة الأمريكية وأن نعمل على ترويجها، وبكل اللغات المتاحة..

هل أصبحت وظيفتنا كعرب أن نجعل من قنواتنا الفضائية نسخا ممسوخة عن" إذاعة أوروبا الحرة" التي اشتهرت ببرامجها المعادية للسوفيت والشيوعية زمن الحرب الباردة والصراع ضد "الخطر الشيوعي"،

وهل ستصبح وظيفة MBC الفارسية، شبيهة بوظائف أوروبا الحرة، ولكن ضد "الخطر الشيعي" هذه المرة؟.!

لست أحسب أن دوافع ربحية وتجارية تقف وراء القناة الجديدة (الفارسية) لمحطةMBC ، ولا أنظر لخطوة كهذه إلا بوصفها الوجه الآخر لصفقات التسلح السعودي – الروسي، والتي يتضح أن لها وظائف سياسية تتعلق بعزل إيران وتطويقها، وليس بزيادة القدرات الدفاعية للمملكة، وفي ظني أن كلا التطورين لا يمكن فهمه وقراءته من دون تتبع بعض ما يقال ويكتب وينشر في بعض وسائل الإعلام السعودية، المهاجرة منها على وجه الخصوص، وفيما تفيض به بعض الأقلام العربية (من حيث الجنسية والإقامة) والسعودية من حيث الولاء والتمويل والرواتب والأعطيات.

والحقيقة أنه لم يعد خافيا على أحد، أن الصراع السعودي – الإيراني بلغ حدا مكشوفا وصريحا، ويتخذ من بعض الأزمات، ساحات لتفجره وتفاقمه، ولعل ما جرى ويجري في لبنان هو خير مثال على المستوى الذي بلغه التدهور في العلاقات الثنائية بين البلدين، إذ في الوقت الذي ترفض فيه السعودية استقبال نبيه بري غداة اتفاق الدوحة، نراها تفتح ذارعيها لأحمد الأسعد، نجل كامل الأسعد، أحد أبرز ممثلي الإقطاع الشيعي الجنوبي الذين أطاحت بنفوذه وإقطاعياته، حركة أمل والمحرومين وحزب الله، وفي خطوة لا تخفى دلالاتها على أحد.

ومثلما هو الحال في لبنان، أصبح العراق وفلسطين كذلك، ساحتان مفتوحتان لمواجهات سياسية من هذا النوع، لم تقلل من شأنها الزيارات المتبادلة بين البلدين، ولا محاولاتهما "عقلنة" الصراع المحتدم الدائر بينهما واحتواء الفلتان المذهبي الذي يكاد يخرج عن السيطرة في غير بلد وعلى أكثر من صعيد.

والراهن أن السعودية تخرج يوما إثر آخر عن "حذرها" التقليدي، وتدخل المواجهة مع إيران، من أوسع أبوابها، وبالاسم الصريح، وبكل الوسائل والأسلحة، من المال إلى النفط والسلاح مرورا بالإعلام الذي تسيطر المملكة على أكثر من ثمانين بالمائة من وسائله وأدواته الناطقة بالعربية.

الملالي وفساد المدن المقدسة في إيران!

صباح الموسوي ٨ / ٧ / ٢٠٠٨

في إيران ثمة ما يطلق عليها المدن المقدسة والسبب في التسمية يعود إلى ضم هذه المدن قبور ومزارات شيعية' بعضها حقيقية وبعضها الآخر وهمية أنتجتها مخيلة دهاقنة الحركتين الشعوبية والصفوية .هاتين الحركتين اللتين توافقتا على دمج العنصرية بالطائفية للخروج بتوليفة سياسية يقام على أساسها كيان قومي (إيران) متكأ على أثره الكسروي الزردشتي ولكن بغطاء جديد عنوانه التشيع لأهل البيت عليهم السلام.

ولدعم هذه النظرية وترسيخها في أذهان المسلمين والمحبين الحقيقيين لآل البيت في إيران فقد شرع الشعوبيون و الصفويون في اللجوء إلى بناء ما أطلقوا عليها " المراقد والمزارات والبقع المتبركة " و التي أشارت آخر إحصائية صادرة عن منظمة " الأوقاف والشؤون الخيرية الإيرانية " أن عددها بلغ ستة الآف بقعة تم تسجيل ألف وسبعة وخمسون بقعة منها في سجل الآثار الوطنية. (ومن الملاحظة إن إقليم بلوشستان ذات الأغلبية السنية في شرق إيران المنطقة الوحيدة التي لم يسجل فيها إي قبر أو بقعة مباركة تنسب لآل البيت !) وعلى هذا الأساس أخذت بعض المدن الإيرانية صفة القدسية لضمها جزءا من هذه القبور والبقاع.

ومن المفارقة أن هذه المدن التي تصنف على أنها مقدسة ' تشهد اليوم ظاهرة فساد اجتماعي وجرائم أخلاقية وجنائية من قبيل القتل' السرقة ' الاغتصاب والإدمان ''''بصورة لم يسبق لها مثيل ' ومن هذه المدن " قم " تحديدا والتي كانت قد اشتهرت بأدوارها البارزة في الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد طوال القرن الماضي. وهذه المدينة تعد اليوم العاصمة الدينية لإيران ' نظرا لوجد مركز الحوزة العلمية و مقر إقامة كبار المرجعيات الشيعة فيها ' و لكنها تحولت في ظل جمهورية الملالي إلى مدينة فساد بامتياز بعد أن كانت من أشهر المدن المحافظة.

فبحسب ما جاء في التقرير الذي أعده احد الأطباء العاملين في المدينة ويدعى الدكتور " سينا " ونشرته العديد من المواقع الإعلامية ' فانه و على الرغم من إجراءات الفصل المطبقة بين الرجال والنساء ' إلا أن مدينة قم ماتزال تشهد كل يوم تسجيل رقما قياسيا جديدا في معدل جرائم الفساد الأخلاقي . علما ان إجراءات الفصل بين الجنسين تطبق في جميع المؤسسات التعليمية والإدارية و الصحية و مراكز التسوق ووسائل النقل والمطاعم والحدائق وباجات التلفون العمومية وغيرها من المرافق العامة الأخرى . ولكن ما هو ملفت للنظر أن جميع المراكز التي خصصت للنساء بقيت مفتوحة على الملالي من رجال السلطة فهؤلاء مستثنون من تطبيق إجراءات الفصل وهم الوحيدون الذين يحق لهم الاختلاط مع النساء في تلك المرافق والمؤسسات.

فالملالي وحدهم الذين يدخلون مراكز التعليم المخصصة للفتيات على الرغم انه لا يحق للرجال في قم التدريس في المراكز التعليمية النسوية .

وهكذا بالنسبة للمراكز الصحية والمستشفيات والمنتزهات المخصصة للنساء نجد أن الملالي يتجولون فيها دون أي إحراج وكأنهم محللون على جميع النساء اللواتي يدخلن هذه الأماكن.ورغم كل إجراءات الفصل تبقى مدينة قم تسجل أعلى نسبة في الجرائم والمفاسد الاجتماعية على مستوى إيران كلها .

ففي هذه المدينة سجلت أعلى نسبة مأوية للخيانة الزوجية من قبل النساء بالدرجة التي لم تسجلها حتى العاصمة طهران التي تعد أكثر المدن الإيرانية انفتاحا. كما أن أعلى نسبة للانتحار بين الإناث (عن طريق السم) في إيران سجلت في مدينة قم وذلك بسبب الكآبة النفسية التي تعاني منها نساء وفتيات المدينة نتيجة الأجواء القمعية والأساليب التمييزية التي تمارسها عليهن سلطة الملالي عبر الإجراءات التي تطبقها ما تسمى بـ " شرطة الأخلاق الحميدة " التي تجوب بدورياتها الشوارع ومراكز التسوق والمطاعم وغيرها من المرافق العامة وتقوم بإيقاف واستجواب المرتادين على تلك الأماكن وكثيرا ما تجري اعتقالات في صفوف الرجال والنساء تصدار أحكام بالجلد في حقهما بدعوى عدم رعايتهما للشؤون الدينية وحرمة المدينة المقدسة.

وهذه الإجراءات تساعد في غالب على خلق انحباس نفسي وكبت حقيقي للنساء والرجال على حدا سواء. وهذا الكبت يتسبب يوميا في وقوع العديد من جرائم الاختطاف والاغتصاب وفي حالات كثيرة يقوم الخطافون بقتل ضحاياهم خشية من انكشاف أمرهم و التعرض إلى المسائلة والعقاب .كما أن بعض النساء والفتيات اللاتي يتعرضن لعمليات الاغتصاب يقومن بالانتحار إما خشية افتضاح أمرهن أو لعدم وجود من يأخذ بحقهن.

وفي الواقع أن المرأة في مدينة قم دائمة التعرض للاهانات والتحرش الجنسي وخصوص من قبل طلاب الحوازات الدينية . فهؤلاء ما إن رأوا امرأة أو فتات تسير في الشارع حتى سارعوا إلى مفاتحتها بموضوع الصيغة (زوج المتعة) و لا يتعرضون للمسائلة إذا ما شكتهم امرأة ما والسبب في ذلك أن ما يطلبونه يعد أمرا مشروعا ومصرح به من قبل الحكومة وهو عمل محمود وموصى به من قبل أئمة المذهب بحسب ما هو وارد في كتب العقائدية الشيعية.

ولهذا فان على المرأة في قم أن تتحمل الاهانات و التحرشات الجنسية من قبل هؤلاء الملالي وغيرهم من الشباب والرجال وهي إمام خيارين ، إما أن تخضع وإما أن تعيش مرارة الكبت النفسي الذي يؤدي بها إلى الانتحار. كما أن اغلب حالات الزواج في المدينة تنتهي بالفشل وذلك لان اغلبها مازال يجري وفق العادات والأعراف التقليدية السادة في المدينة.

وهذه الأعراف تتعارض في أحيانا كثيرة مع المستوى الثقافي والاجتماعي للزوجين الأمر الذي يدفع بالكثير من الرجال في اللجوء إلى ما يسمى بزواج " المتعة " محتذين في ذلك اثر الأخوة القدوة وهم الملالي.

وبالمقابل أيضا تقوم أغلب الزوجات و للانتقام من أزواجهن بتكوين علاقات صداقة غير مشروعة مع رجال آخرين مما يؤدي إلى فشل الحياة بين الزواجين ومن ثم حدوث الطلاق. وبحسب إحصائية دائرة الأحوال المدنية فان " قم " تحتل المرتبة الثانية في نسبة حالات الطلاق في إيران.

ومن الملاحظ أن المحاكم المختصة في قضايا الأحوال الشخصية تدار بواسطة قضاة يشجعون النساء الشابات على الطلاق حيث و بعد الطلاق تحال المطلقة على احد الجمعيات الخيرية بحجة مساعدتها في الحصول على عمل ولكن سرعان ما تقع في فخ احد الملالي لتصبح جارية عنده بحجة زواج المتعة. وتعد جمعية " الزهراء" ومن أشهر تلك الجمعيات التي أصبحت مقراً للمطلقات ومرتعا للملالي وطلاب الحوزات الدينية الراغبين بالمعاشرة غير المشروعة تحت مسمى "زواج المتعة".

وقد يكون الأمر غير قابلا للتصديق إذا ما قلنا أن الأرقام الغير رسمية تؤكد بان مدينة قم سجلت أعلى رقما في نسبة إسقاط الأجنة بطريقة غير قانونية. فمن المستحيل أن يمر يوما دون أن يتم فيه العثور على عدد من الأجنة مرميين بين القمامة أو على حافة مجاري المياه . وبحسب تقارير وزارة الصحة فان أعلى نسبة مراجعين لتلقي العلاج من الإصابات الناجمة عن ضربات بالسكاكين والأدوات الحادة الأخرى سجلت في مستشفى " نكوئي " في مدينة قم. وهذه الإصابات جاءت جراء النزاعات الجماعية والفردية التي تشهدها المدينة يوميا . ويعد شارع " باجك " في مدينة قم من أشهر الشوارع التي تشهد حوادث إجرامية دامية .

واستنادا إلى إحصائيات مديرية الشرطة فان ثاني أعلى نسبة للمصابين بمرض الايدز في إيران سجلت في مدينة قم . وهكذا الأمر بالنسبة للمدمنين على مادة " الكراك " المخدرة . فقد أشارت ذات الإحصائية أن واحد من بين كل ثلاثة أشخاص في قم يتعاطى الأفيون . كما أن مدينة قم تعد من أكثر المدن استعمالا للمشروبات الروحية المصنعة يدويا و التي تستخدم فيها مادة كيماوية ضد تجمد المياه وهي كثيرا ما تتسبب في إصابة متعاطيها بالموت أو فقدان البصر شبيه بما حدث في " عيد النيروز" العام الماضي حيث توفي أربعون شخصا و أصيب أربعمائة آخرين أكثرهم فقد بصره نتيجة تعاطيهم لمشروبات روحية مصنعة يدويا.

أما عن الأوضاع المعيشية وأحوال الفقراء في مدينة قم فان التقرير المذكور ينقل صورا مأساوية عن المناطق والمحال الأكثر فقرا في المدينة وهي مناطق ' القائم 'نيروكاه ' زند آباد ' وجهل اختران وغيرها.

مؤكدا أن الفقر والمجاعة في هذه المناطق أمر لا يصدق حيث أن الكثير من سكان هذه المناطق لا يستطيعون حماية أنفسهم من برودة الشتاء القارص وحرارة الصيف الشديدة وغذاءهم الوحيد الخبز والماء أو الخبز وماء الحمص وفي أحسن الأحوال عجينة المعكرونة . وفي الكثير من الأحيان يقف هؤلاء الفقراء

وهم يشاهدون أبناءهم المرضى يموتون أمام أعينهم لأنهم لا يملكون ألف تومان قيمة الدواء الذي يحتاجونه وان المستشفيات لا تقبل معالجتهم لأنه لا يوجد من يدفع عنهم او لا يملكون بطاقة تأمين صحي .

كما أن الكثير من هذه العوائل الفقيرة تدفع بأطفالها للعمل من الليل إلى النهار في معامل الطابوق الواقعة في أطراف المدينة من اجل تأمين لقمة عيش لها وكل هذا يجري فيما الكثير من ملالي المدينة الكبار يعيشون مع أبناءهم حياة الترف والبذخ الأسطورية من خلال هيمنتهم على المشاريع الاقتصادية وامتلاكهم أسهما في اغلب المصانع الكبرى وتقاضيهم ما يسمى بالوجوه الشرعية من أموال الخمس التي تجبى إليهم من مقلديهم والتي تبلغ سنويا مليارات التومانات . وهذا ما ساعدهم على جني ثروات خيالية فأصبحوا يمتلكون اكبر القصور في أرقى مناطق مدينة قم كمناطق ' سالارية ' بلوار امين وغيرها. هذا إلى جانب امتلاكهم بيوت وفلل فخمة في مناطق نياوران وتجريش في شمال طهران.

ويأتي هذه فيما تفرض السلطات الحكومية اشد الإجراءات البوليسية القمعية و أجواء من الاختناق ونشر حذر على الأنباء و المعلومات التي تتحدث عما يجري في مدينة قم خشية من انكشاف حقيقة ما تشهده هذه المدينة من فساد بعد ترويج أكذبة " المدينة الفاضلة " التي أطلقها الملالي على هذه المدينة التي تعد عاصمتهم و مركز حوزتهم الدينية.ولكن هل بقي معنا لقدسية لمدينة قم بعد أن وصل بها الفساد إلى ما وصل ؟. ربما في عرف الملالي نعم !.

بين الدور الإقليمي لإيران والحرب عليها

مهى عون – الملف نت ٢٠٠٨/٧/٢٠

حتى كتابة هذه السطور، لم تأخذ المفاوضات الجارية على قدم وساق بين الولايات المتحدة وإيران، أي منحى يبشر بنهاية أو بحلول على صعيد الملف النووي العالق، وبين الاحتمالات المطروحة والمتداولة حالياً، والذي يتمحور أولها حول الدور الإقليمي الذي تطالب به إيران، والذي قد تحصل عليه في آخر المطاف، وثانيها حول الضربة العسكرية عليها، يغيب الموقف العربي واضح المعالم، نتيجة انحسار الخيارات المطروحة بين موقفين أحلاهما مر .

وفي ظل تخوف العرب من الضربة العسكرية نظراً لاحتمالات تداعياتها العسكرية، ولخطورة ارتداداتها البيئية على منطقة الخليج، لم تصدر حتى الساعة سوى مواقف فاترة ورمادية لا تعبر عن حقيقة المخاوف...

وعن مدى القلق الذي استولده عربياً الإعلان عن دور إقليمي محتمل لإيران، ورد ضمن سلة الحوافز التي قدمت لطهران عبر المسؤول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، وذلك تناغماً مع رغبتها التاريخية بالتحول إلى إمبراطورية إقليمية. وتعزو بعض المصادر ضبابية الموقف العربي تجاه

سلة الحوافز السخية المقدمة لإيران لعدم وقوف الأطراف العربية حتى الساعة على تفاصيل مضامين هذه الحوافز وعلى مراميها الحقيقية.

في كل الأحوال يظل الصوت العربي الخافت تجاه خطورة الطرح البديل عن الضربة العسكرية، يمهد لتمادي العالم الغربي بتقديم تنازلات وتقديمات على حساب التوازن الإقليمي التاريخي، والذي حقق حتى اليوم الأمن والاستقرار عبر العالم العربي والإسلامي قاطبة. ومن غير المستبعد أن يؤدي أي تخريب داخل هذا التوازن القائم إلى نتائج خطيرة لا تحمد عقباها، من ناحية خلق أرضية نزاع طائفي على صعيد العالم الإسلامي، وما بين السنة والشيعة تحديدا.

وبالتالي إذا كان لا بد من شرب احدى الكأسين المرتين المطروحتين حالياً، قد لا يكون من باب المبالغة، أو من باب الترحيب أو الترويج للحلول العسكرية المقيتة، القول أن تداعيات الضربة العسكرية في حال نفذت بشكل جراحي ومحدود، هي أقل خطورة مما قد يحدث في حال تمكنت إيران وبغطاء دولي من تحقيق حلمها الدائم بالتحول إلى دولة عظمى إقليمياً على شاكلة الإمبراطورية العثمانية. والضربة العسكرية إذا كان لا بد من تجرع مرها تظل مرورتها أخف من علقم السيطرة الإقليمية لإيران من دون أي كوابح أو ضوابط تحد من هذا التمدد لا في المدى ولا في المدة .

ورغم ورودها وندرتها، ولكن توخياً للدقة والموضوعية، لا بد من التذكير بمواقف صدرت في صحيفة "الشرق الأوسط" بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٠٨ عن جهات خليجية غير محددة، عبرت بالتحديد عن هذه المخاوف، إذ اعتبرت"أن إيران من دون دور إقليمي معترف به دوليا تحتل الجزر الإماراتية، وتسيطر على الأهواز العربية، وتلوح كل فترة بالمطالبة بالبحرين، فما يا ترى قد يكون المنتظر في حال أعطيت مساحة حقيقية في الحضور الإقليمي أو الدولي".

وفي سياق هذه المخاوف التي تثيرها حاليا الحلول البديلة عن الضربة العسكرية، ثمة أسئلة تطرح نفسها وتتمحور حول الضمانات التي سوف تقدمها إيران بعدم نكثها بوعودها في تعليق مشروع التخصيب ظاهرياً، ومن ثم العودة إليه سراً بعد حصولها على سلة المكاسب والمغريات المقدمة لها من المجتمع الدولي. ورب سؤال أيضاً بشأن قوة السيطرة والدفع التي ستتمكن منهما في حال امتلاكها سراً لسلاح نووي، قد يساعدها مستقبلاً على تمكين قبضتها على الأقطار العربية المجاورة حيث تهيمن حالياً،كالعراق ولبنان وفلسطين، أو من أجل توسيع هذه الهيمنة باتجاه أقطار إسلامية أو غير إسلامية أبعد .

والواقع يشير إلى أن انطلاقاً من أفغانستان مروراً بالعراق وصولا إلى سورية ولبنان وفلسطين والأردن، وصولاً أيضاً إلى المغرب العربي، يشهد القرن الحالي نشاطا تشييعيا تؤديه إيران، يمكن وصفه بغير المسبوق، تمارسه بكل الوسائل المتاحة. منها الترغيبية عبر الإغراءات المادية، أو الأيديولوجية عبر الترويج لعقيدة الجمهورية الإسلامية، كما هو حاصل في سورية والأردن والمغرب العربي، ومنها الترهيبية

وبوسائل العنف والتهديد المباشر أو غير المباشر بواسطة الحلفاء كما هو حاصل في فلسطين ولبنان والعراق.

وعلى سبيل المثال قد تكون أحداث بيروت الأخيرة والتي أحرق حزب الله فيها مؤسسات إعلامية ومراكز تابعة لتيار المستقبل خير دليل على التدخل العنفي الإيراني بحياة الشعوب، والذي أدى في لبنان إلى حصول ممثلي حزب الله أو حلفائه على الثلث المعطل في تشكيلة الحكومة الجديدة، وهو مطلب لم يتمكنوا من الحصول عليه بالطرق السلمية وإنما عن طريق نصب الخيم في قلب العاصمة اللبنانية على مدى سنة ونيف .

لذا لا بد من تسمية الأشياء بأسمائها، والقول بأن وأد المشروع النووي الإيراني كان يجب أن يتم في مهده، أي قبل أن يتحول إلى قضية "قومية" في إيران، وقبل أن يصبح أي تراجع فيه حالياً يعد نكسة للسلطة القائمة ولنظام الثورة الإسلامية عموما. في كل الأحوال ومن منطلق إن الحل الأفضل هو الحل الأبكر، والبارحة أفضل من اليوم، قد يكون ولوج مخرج الحسم النهائي اليوم هو أفضل من الغد. فالتخلص من هذا المشروع يصب في مصلحة دول مجلس التعاون الخليجي، ومصر، ولبنان، والأردن، وفلسطين، وأفغانستان، والعراق، والمغرب العربي، ومنه في مصلحة العالم أجمع.

محور المصالح "الإسرائيلي الإيراني الأميركي"

علي حسين باكير ٢٠٠٨/٧/١٠

في وقت تحتدم فيه الحرب الكلامية بين كل من واشنطن وتل أبيب وطهران، تطلّ علينا بعض الأخبار المتعلّقة بهذا المثلث بشكل مثير للاستغراب والعجب في آن، ليس لأنّ المضمون الذي تحتويه يناقض الجدل العلني والتهديدات المباشرة بالتدمير والتدمير المضاد والمحو عن الخريطة، وإنما لأنّ الاتجاه على ارض الواقع يوحي باجتماع المصالح الذي يجمع أطراف هذا المحور أو المثلّث.

وبغض النظر عن صحّة هذا التصور أو عدمه، فانّ أحدا لا يستطيع أن ينكر مثلا انّ السياسة الأمريكية منذ ١١ أيلول ٢٠٠١، جعلت من إيران دولة إقليمية كبرى. فإيران ما كانت تحلم بالوصول إلى وضع يؤهلها لما هي عليه الآن، لولا السياسة الأمريكية التي سمحت لها بذلك، بل وساعدتها و قدّمت لها ما قدّمت على طبق من ألماس.

وفي المقابل، فلا مؤشرات واقعية عملية حقيقية عن وجود عداء مستحكم بين إسرائيل وإيران، والمشكلة إنّ كل من إسرائيل وإيران تعرف هذا جيّدا، فيما تذهب الشعوب العربية البسيطة بأوهامها إلى أبعد من ذلك بكثير.

في الوقت الذي كانت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية تكشف فيه خبرا أواخر الشهر الماضي مفاده أنّ "إسرائيل قامت بتدريبات عسكرية كبيرة هذا الشهر كاستعداد عملي لقصف محتمل لمنشآت نووية إيرانية"، قبل أن تردّ إيران بأنّها سترد على أي هجوم يطالها وستعتبره بمثابة إعلان حرب، مع ما يستتبع ذلك من تصريحات سابقة للأحمدي نجاد بمحو إسرائيل عن الخريطة، مرّ خبر مهم في وسائل الإعلام يفيد بانّ سفير الولايات المتحدة في إسرائيل، ريتشارد إتش-جونس، بعث برسالة رسمية (حادّة اللهجة)، إلى وزير المالية الإسرائيلي روني بار أون، ونسخة طبق الأصل إلى رئيس الحكومة إيهود أولمرت، بالإضافة إلى وزيرين آخرين من حكومته، يتهم فيها إسرائيل بالاتجار سراً مع إيران وتحويل الأموال إليها، وخرق القانون الإسرائيلي الذي يمنع إقامة علاقات تجارية مع (دول العدو).

وكشفت الرسالة الأمريكية أنّ إسرائيل تقوم بشراء الفستق الإيراني، وهي تستورد ما قيمته حوالي ٢٠ مليون دولار سنوياً، من الدولتين الأكثر إنتاجاً للفستق (الولايات المتحدة وإيران)، علما انّ ما تستورده من أمريكا يبلغ ٥% فقط من احتياجات السوق لديها.

المثير في الموضوع أنّ صحيفة "يدعوت أحرنوت" الإسرائيلية استغربت لهجة الرسالة الأمريكية القاسية لإسرائيل معلّقة على ذلك بالقول: "بدلاً من أن تهتم بالملف النووي الإيراني أصبحت تهتم بموضوع الفستق الإيراني!!"، ولهذا دلالة كبيرة معناها أنّ الإسرائيلين لا يعتقدون بخطأ التجارة مع إيران في الوقت الذي يطالبون به بفرض المزيد من العقوبات عليها!

الأمر لا يقف عند حدود الفستق في العلاقات بين الدولتين، و بالرجوع إلى الذاكرة خاصة لدى المتابعين لخفايا العلاقات الإسرائيلية-الإيرانية، ستلاحظون أنّ التجارة الثنائية تجاوزت الفستق منذ زمن بعيد إبّان صفقات السلاح وما يعرف بفضيحة إيران-جيت ومن ثمّ الأسلحة الكيماوية في التسعينيات، ومختلف أنواع وأصناف الصناعات والزراعات فيما بعد.

وقليل من القرّاء يعلم أيضا انّ السيد أحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية يتحصّن بمعدّات إسرائيلية الصنع!! فسيّارة السيد نجاد الحكومية مزودة بجهاز إنذار من صنع إسرائيلي، وهو واحد من الأجهزة البالغ عددها ٢٠ ألفا التي كانت إيران اشترتها العام ٢٠٠٦ من معرض صيني كان يعرض الأجهزة الإسرائيلية الصنع للبيع، عندما ابلغ المسوّق الصيني الشركة الإسرائيلية "سونار" -و التي تقع في مدينة رمات هشارون شمال تل أبيب في وسط- و مديرها العام "يعقوب سلمان" بحجم الطلب الإيراني، أصاب الأخير الذهول قائلا: "لم اصدّق أنّ الإيرانيين يريدون شراء أجهزتنا"!!

من عجائب العلاقات بين هذا المثلث أيضا، أنّ أمريكا التي تلوم إسرائيل على الفستق الإيراني، تعتبر اكبر مصدّر للتبغ إلى إيران! وقد ازداد تصدير منتجات التبغ من الولايات المتحدة إلى إيران بصورة تدريجية ومستمرة ما بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٥. وبلغت ذروتها في عام ٢٠٠٥

وفقا لـ"تقرير واشنطن" لتصل إلى ما يقرب من (٥٠,٣١٧,٠٠٠) دولار، فيما صدرت في العام ٢٠٠٧ حوالي (١٧,٨٤٠,٠٠٠) دولار من منتجات التبغ إلى إيران.

وللعلم، فانّ الولايات المتّحدة، كانت قد باعت عبر البنتاغون أوائل العام ٢٠٠٧ وفق ما كشفه تقرير للكونجرس، حوالي ١٠٠٠ قطعة غيار لمقاتلات اف-١٤ "توم كات" لإيران التي تعتبر الدول الوحيدة في العالم التي لازلت تشغّل هذه الطائرات الأمريكية، (والتي من المفترض أن تقوم بمواجهة الطائرات الإسرائيلية والأمريكية في حال قررت مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية) مبررين أنّ ذلك تمّ عن طريق الخطأ إلى جانب العديد من المواد والأسلحة الحسّاسة!. ألف قطعة غيار لمقاتلات ليست في الخدمة إلاّ في دولة واحدة في العالم هي إيران، ويقولون إنّ ذلك تم عن طريق الخطأ!

وكثير منّا لا يعلم انّه على الرغم من قانون العقوبات الأمريكي الشهير المفروض على إيران والذي يمنع المتاجرة مع إيران بأي شكل من الأشكال ويعاقب تعامل الشركات الأمريكية وحتى الغير أمريكية المتعاملة معها، وخاصة في القطاعات المهمة والتي يشكّل النفط إحداها، فانّ شركة "هاليبيرتون" النفطية الأمريكية الشهيرة التي يديرها نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" أحد أهم الصقور والمعروفين بالمحافظين الجدد الذين يديرون "الشيطان الأكبر" ظلّت تعمل في إيران حتى أوائل العام ٢٠٠٧ حين أصدرت بيانا أعلنت فيه أنها أنهت جميع التزاماتها الموقعة في إيران، بعد ان كانت تطوّر حتى حينه بعض الحقول النفطية والغازية في هذا البلد، وتصدّر إليه معدّات بقيمة ٥٠ مليون دولار أمريكي سنويا!!

هذه بعض المعلومات القليلة المرصودة، وما خفي منها كان أعظم، ولا أعرف لماذا عندما يتم الحديث عن أمريكا وإيران، أو إسرائيل وإيران يتم التركيز في وسائل الإعلام على الكلام الفارغ، ويتم تجاهل المصالح الإستراتيجية التي يلتقي عليها هؤلاء الأطراف الثلاث والتي تتم غالبا على حساب غيرهم "العرب طبعا". المشكلة لا تكمن في هذه الصورة المعروضة عن هذا المحور الثلاثي، إنما في الصورة النمطية الساذجة الموجودة في عقلية العربي الغير قادر على استيعاب الالتقاء الاستراتيجي الحاصل، وما زال يلهث خلف الشعارات والكلام الفارغ.

يقول "تريتا بارسي"، وهو أستاذ في العلاقات الدولية في جامعة "جون هوبكينز"، ولد في إيران ونشأ في السويد وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ثم على شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة "ستكوهولم" لينال فيما بعد شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة "جون هوبكينز" في رسالة عن العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية، "انّ المراجعة المتأنية للعقود الثلاثة الأخيرة تظهر أن خطاب

إيران العدائي ناتج عن الانتهازية أكثر من كونه نتاجا عن التعصب. فعلى الرغم من أيديولوجياتهما المتعارضة، كانت إيران وإسرائيل مستعدتين في بعض الأوقات للعمل معا بهدوء".

والسبب في رأيه واضح، فعندما تضطر طهران إلى الاختيار، فإنها تقدم دائما مصالحها الجيو-إستراتيجية على دوافعها الأيديولوجية، كما حدث في ثمانينيات القرن الماضي إبان الحرب العراقية – الإيرانية، حيث كانت الأولوية دائما لاهتمامات إيران الجيو-إستراتيجية.

فقد طلبت إيران آنذاك مساعدة إسرائيل، عندما كانت تعاني من النقص الشديد في قطع غيار أسلحتها الأمريكية الصنع في مواجهة الجيش العراقي، فيما كانت إسرائيل بالمقابل شديدة الحرص على الحيلولة دون إحراز انتصار عراقي وعلى استعادة تعاونها الأمني السري التقليدي مع إيران، بغض النظر عن خطاب الملالي الملتهب ضد إسرائيل".

وحتى تصريحات احمدي نجاد الأيديولوجية ضد إسرائيل باتت تحمل غرضا استراتيجيا، فاللعب بورقة معاداة إسرائيل يساعد إيران في تجاوز الانقسامات الفارسية – العربية والشيعية – السنية. فالخطاب الحاد ضد إسرائيل يلاقي قبولا طيبا في الشارع العربي. بمعنى آخر إنّ استهداف إيران لإسرائيل عبر الخطاب الإعلامي هدفه كسب مزيد من المؤيدين لها في المنطقة وهو مجرد ذريعة لتحقيق أهدافها.

بمعنى ابسط، يعتقد "بارسي" أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني – الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو-استراتيجي وليس على الأيديولوجيا والخطابات والشعارات التعبوية الحماسية، وهو كلام سليم جدا وواقعي.

فإيران، والكلام لبارسي، ليست "خصما لا عقلانيا" للولايات المتّحدة وإسرائيل كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدّام و أفغانستان بقيادة الطالبان.

فطهران تعمد إلى تقليد "اللاعقلانيين" من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية وذلك كرافعة سياسية وتموضع ديبلوماسي فقط. فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية ولكنها لا تتصرف بناءاً عليها بأسلوب متهور وأرعن من شانه أن يزعزع نظامها. وعليه فيمكن توقع تحركات إيران و هي ضمن هذا المنظور "لا تشكّل "خطرا لا يمكن احتواؤه" عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية."

وفي تفسيره لتفضيل إيران البراغماتية على الأيديولوجية عند تخييرها بين المصالح والمبادئ، يقول الدكتور "دايفد ميناشري": "ليس لدى إيران أي شيء تخسره من خلال الترويج بأنها عدوة لإسرائيل، طالما أن لا حدود مشتركة بين البلدين و لا حروب سابقة بينهما أيضا، خاصّة أنّ سياسة العداء لإسرائيل سياسة عملية و شعبوية. هذا هو الأمر الوحيد الذي يمكن لإيران أن تدّعي أنها حققت نجاحا فيه، وعندما يكون

للدولة الكثير من المشاكل في الداخل، فمن الجيد أن يكون لديها عدو بعيد عن حدودها."إذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهاترات و التراشقات الإعلامية والدعائية بين إيران وإسرائيل، وإيران وأمريكا، فإننا سنرى أنّ ما يجمعهم من مصالح أكبر بكثير مما يفرقهم.

الحلم الامبراطوري الإيراني قائم

الملف نت ٢٠٠٨/٧/٢١

مثل رفع البرلمان البريطاني مؤخرا منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة من قائمة الإرهاب منعرجا هاما في مسار التنظيم. وفي إطار ذلك أقيم في قلب العاصمة الفرنسية باريس احتفال وفعالية سياسية كبرى حضرها ممثلون حكوميون ومدنيون من بعض دول العالم.

وقد افتتحت الاحتفالية بكلمات عبّر فيها الحضور عن أهمية القرار مطالبين الاتحاد الأوروبي بإخراج منظمة مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب أسوة بالقرار البريطاني.

مراسلة"العرب اونلاين" التقت بوزير خارجية مجاهدي خلق د.محمد محدثين على هامش الاحتفال وأجرت معه حديثا سألته في مستهله عن تأثير قرار البرلمان البريطاني المذكور في مستوى حضور المنظمة، فاعتبر في إجابته أن هذا القرار يعد "انتصارا لعمل المقاومة الإيرانية وتأكيدا لكفاحها ونضالها ضد نظام الملالي الذى أفسد علاقات إيران دوليا وإقليميا" على حد تعبير محدثنا.

وأضاف محمد محدثين: "نحن نريد العمل على مساحات وشرائح عديدة في المستوى العربي؛ على مستوى النظام والمجتمع المدني والشعبي ونعلم أن النظام الإيراني استطاع خلال السنوات الماضية أن يبني قاعدة إعلامية له على الساحة العربية، وهناك منابر كثيرة وشرائح تتحدث باسمه"، مطالبا في هذا السياق "الإعلام العربي أن يقف بجانب المقاومة والمعارضة الإيرانية ويظهر حقيقة النظام الإيراني".

وقال المسؤول بتنظيم مجاهدي خلق إن "النظام الإيراني يسعى لهدف واحد هو تحقيق الإمبراطورية الإيرانية في المنطقة على حساب الجميع ويصدّر التوتر والخراب للمنطقة ويستخدم أدوات خفيه له في العالم العربي والإسلامي يحركها على مستويات مختلفة من أجل تحقيق سياسته في هذا العالم.. أدوات إعلامية ومنظمات ومراكز أبحاث ومراكز مستقبلية تعمل جميعها على الترويج له ويرفدها هو بوسائل ديبلوماسية ومادية ويتحرك من خلالها على ساحات أوسع".

وبخصوص برنامج عمل التنظيم على المدى القريب، قال د.محمد محدثين "نريد الآن من منطلق قرار البرلمان البريطاني أن نعمل على أن يكون الاتحاد الأوروبي صاحب القرار التالي لإخراج مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب لأنه هو الذي صنفها وهو الذي روج لها، ولذلك هو مطالب الآن بعد هذا العمل بأن يتحرك في إصدار قرار فوري حول هذا الأمر حتى يكون ذلك إنصافا لحق المقاومة وحتى يكون تحرك المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية تحركا يعتمد على الشرعية الدولية".

وعن موقف تنظيمه من الحركات العربية المقاومة والمعروفة بقربها من طهران على غرار حركة حماس قال وزير خارجية مجاهدي خلق "نحن لا نرفض حق أي مقاومة في العمل ولسنا ضد تحرير الشعوب وحقها فى السيادة واسترداد أراضيها وتقرير مصيرها ولكنا في الموضوع الفلسطيني نلفت النظر إلى أن إيران تقوم بالوقيعة بين حركتي حماس وفتح من أجل أن يظل الوضع المتوتر قائما بينهما".

وتابع د. محدثين "النظام الإيراني له أدوات في العالم كله تكثر في المنطقة والعالم الإسلامي وهو يمتلك قواعد في المناطق العربية المؤثرة في العراق وفلسطين ولبنان، ويساهم في إحداث أزمات بين طوائف شعوب هذه المناطق، وهذا ما رأيناه في العراق عندما أشعل الفتنة بين طوائف الشعب العراقي وكذلك في فلسطين عندما زاد من حالة التوتر بين حماس وفتح، كذلك المشهد واضح في لبنان عندما يستخدم أدواته لزعزعة الأمن والاستقرار في البلد". وعن نظرة تنظيم مجاهدي خلق إلى التحالف السوري الإيراني اعتبر وزير خارجية التنظيم "أن سوريا مهددة بسبب علاقتها المفتوحة مع نظام إيران وهو يجرها إلى الهاوية".

وفي ختام حديثه للعرب قال د. محمد محدثين "إننا مفتوحون على العالم العربي والإسلامي لأننا جزء من الإسلام نؤمن به وبتسامحه.. نتّبع مناسكه ولكن نرفض تسييسه واتخاذه وسيلة من أجل الوصول إلى السلطة".

تذكرة .. على هامش عودة الأسرى

ربيع الحافظ موقع المصريون ١٨ – ٧ – ٢٠٠٨

الرفات والأسرى اللبنانيون والعرب الذين ماتوا أو أسروا على أرض فلسطين وأعادتهم إسرائيل بعد ٣٠ عاماً، دليل على مقاومة كانت قد انطلقت من أرض لبنان ضد إسرائيل لم يعد لها اليوم وجود، تحت قيادة لم يعد لها وجود، في إطار آيديولوجية لم يعد لها وجود، وأهداف لم يعد لها وجود. هؤلاء الأسرى والرفات كانوا قد وقعوا في الأسر أو الحتف قبل أن يسمع العالم بحزب الله، وقبل أن تؤمم لافتة المقاومة – ولا نقول المقاومة نفسها . لتكون حكراً على طائفة دون غيرها، لأن الآخرين – كما يؤكد الحزب – غير مستأمنين، ومع ذلك فإنه ينسب المهمات التي ذهب من أجلها الأسرى إلى حسابه الخاص.

في الفترة التي وقع فيها هؤلاء في الأسر كانت شبيبة الطائفة الشيعية ما زالت تتدرب على حمل السلاح في معسكرات المقاومة الوطنية الفلسطينية واللبنانية، التي قادت معركة في عمق إسرائيل. كانت المقاومة حقاً مباحاً للجميع، وكانت على مدار اليوم والأسبوع والشهر والعام، ولم تكن من الطراز الذي يثور أياماً ويسبت أعواماً، وكانت عابرة للحدود وليست تراشقاً وتحرشات من ورائها ثم تعقبها مفاوضات. كان الفدائيون يدخلون فلسطين راجلين أو سابحين أو طائرين بطائرات شراعية. كان عبور الحدود والقتال على أرض فلسطين هو المبدأ.

في عام ١٩٧٨ كانت المقاومة قد أرهقت إسرائيل، التي قررت التوغل في الأراضي اللبنانية وإقامة شريط أمني على طول الحدود بعمق ٢٠ كيلومتر لمنع العمل الفدائي، وأنشأت جيشاً من العملاء عرف بجيش لبنان الجنوبي أو جيش لحد نسبة لقائده، لكن غالبية الجيش كانوا من الشيعة الذين ضاقوا ذرعاً بالوجود الفلسطيني المسلح والعمل الفدائي، وأسندت للجيش مهمة حراسة حدود "إسرائيل". في عام ١٩٨٢ اجتاح الجيش الإسرائيلي لبنان لاجتثاث المقاومة بشكل كامل، واستقبل شيعة جنوب لبنان الغزاة بنثر الرز على دباباته وجنوده على أنهم المخلص من كابوس المقاومة الفلسطينية والوطنية اللبنانية.

في ذلك العام ١٩٨٢ ظهر حزب الله إلى الوجود وورث عن الجيش الإسرائيلي جنوباً لبنانياً خالياً من المقاومة، منذ ذلك الحين أغلقت منطقة الجنوب اللبناني بالكامل أمام الراغبين في المقاومة من لبنانيين وعرب، وطويت صفحة العمل المقاوم الموجه إلى عمق فلسطين بالكامل.

توقفت مقاومة الوجود لتبدأ مقاومة الحدود والمزارع والقرى، ومن أراد غير هذه المقاومة وعبور الحدود فإن الرصاصة تستقر في ظهره وليس في صدره، وهو ما تحدث عنه زعيم حزب الله المعزول صبحي الطفيلي الذي وصف حزب الله بحراس الحدود الإسرائيلية.

ما قاله الزعيم المعزول سجلته صحيفة هآرتس الإسرائيلية في ٦-٧-٢٠٠٦ في عرفان لحزب الله وأمينه العام قالت فيه:" لقد حافظ حزب الله على الأمن في منطقة الجليل الأعلى أفضل مما فعله جيش لحد، والفضل في ذلك يعود إلى عقلانية أمينه العام".

أما السيد حسن نصر الله نفسه فكان قد وضع ما قالته هآرتس تحت مبدأ عام بكلام موجز: "حزب الله لن يشارك في أي عمل عسكري ضد إسرائيل لهدف تحرير القدس". [حسن نصر الله، جريدة الأنباء، عدد ٨٦٣٠ / ٢٧-٥-٢٠٠٠]، وأوجزت إيران المعنى ذاته بالقول: "حزب الله مقاومة تقتصر على الأراضي اللبنانية". [حسن روحاني، الأمين العام لمجلس الأمن القومي، جريدة الحياة / ١٨-١-٢٠٠٤].

لقد أبى أعتى زعماء إسرائيل وأشدهم حرصاً على أمنها أن يغادر الحياة قبل أن يترك كلمات لبني قومه تنير لهم الدرب في قادم الأيام في بيئة معادية ووحشة صديق:"لا أرى في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد". آرئيل شارون [مذكراته ص ٥٨٢].

هذا سرد سريع لحقائق وأرقام وتواريخ وأسماء ووصايا، لكنه عنوان كبير للتدبير الاستراتيجي لمنطقة جنوب لبنان في مرحلة ما بعد اجتثاث الجيش الإسرائيلي للمقاومة الوطنية، ومن أراد قراءة مسهبة تحت هذا العنوان بعيداً عن غوغاء الإعلام العربي وسطحيته فسيجدها في المعاهد الإستراتيجية في إسرائيل وأمريكا وبحوث وزارة الدفاع الإسرائيلية والجامعات.

الإنسان العربي والمسلم أمام خيارين في تكوين رؤيته: الأول؛ خيار الحقائق والمعطيات العلمية والتمعن بدلالاتها، والثاني هو خيار أهازيج الأعراس والخطب التي ينظمها الإعلام العربي لحزب الله في الهواء الطلق وتبثها القنوات.

التشيع في المغرب قاعدة والسنة هي استثناء!

آفاق – 23/7/2008

أثار إدريس هاني صدمة جديدة في وسط النخبة الدينية في المغرب عندما أعلن عن علاقته الحميمة بحزب الله اللبناني وبالسيدين حسن نصر الله ومحمد حسين فضل الله وبعلماء بارزين في سورية وعلماء شيعة في السعودية وأنه تعلم منهم مادة العقائد الشيعية.

وعاد إدريس هاني الذي يطلق عليه أنصاره لقب 'حجة الله' ليقول إن المغرب بلد شيعي وإن التشيع هو القاعدة في المغرب بينما السنة هي استثناء، مما أثار سخط العديد من الشخصيات الإسلامية في البلاد والتي سبق واتهمت 'إدريس هاني' بأنه يؤدي وظيفة شيعية بأجندة إيرانية في المغرب.

وفي حوار مطول أجرته معه مجلة 'مارود هبدو' الفرانكفونية المغربية، وتناقلته أهم المنتديات الإسلامية الفرانكفونية، طالب إدريس هاني بقراءة جديدة للتاريخ الديني في المغرب، وقال إن مصطلح الدولة العلوية التي يتكلم عنها الجميع في المغرب ما هو إلا اعتراف مبطن بأن المغرب شيعي، لأن الدولة العلوية تعتمد على الأسس الشيعية في التواجد.

ولم ينف إدريس هاني نيته في تأسيس حزب أو جمعية شيعية في المغرب ليكون عمله في الضوء. وعن سؤال حول الدعم الذي تكون إيران قدمته لبعض النشطاء الشيعة في المغرب قال 'إدريس هاني' إنه لا علم له بأي دعم إيراني لكنه بالمقابل يعرف الكثير عن الدعم السعودي للجماعات السلفية المغربية.

وأضاف أن الشيعة يحترمون السنة بينما السنة يستبدون بالشيعة والصورة واضحة في العديد من الدول مثل السعودية التي تمارس تضييقا استباديا ضد الشيعة هناك على حد تعبيره.

وقال إن الدعاة السلفيين أكثر تحجرا في التعاطي مع الأمور وإن النخب السلفية المغربية دليل بسيط على الانسداد الكبير الذي يعيشه علماء السلفية بالمغرب بشكل خاص وفي العالم العربي بشكل عام. وأعطى هاني إدريس مثالا آخر عما جرى في الجزائر ومن الذي قاد حرب الإبادة ضد المدنيين، أليسوا السلفيين؟

صحف محسوبة على الإسلاميين في المغرب مثل صحيفة التجديد كانت قد اتهمت من قبل 'إدريس هاني' بأنه 'رأس الأفعى' الذي يقود التشيع في البلاد، وأنه استطاع عبر تفسيراته الخاطئة للتاريخ المغربي من إقناع العديد من الشباب المغربي بالتشيع، خصوصا أمام الإعجاب الذي يبديه شباب المغرب بمقاومة 'حزب الله'، وصفقة الأسرى الأخيرة التي جرت ما بين إسرائيل وحزب الله.

وتضيف الصحيفة أن هذه الصفقة رفعت من رصيد حزب الله في المغرب العربي إلى درجة أنه لأول مرة منذ تاريخ المغرب ترفع رايات حزب الله في مدن الشمال المغربي وفي مدن جزائرية مثل مدينة سطيف شرق الجزائر.

الدولة الفاطمية هي الحل للعرب

إلهامى المليجى الأهرام العربي ١٢ / ٧ / ٢٠٠٨

(رغم أن الكثيرون لا يأخذون كلام وتصرفات القذافي على محمل الجدية ، إلا أن من دروس نكبة أمتنا بالدولة الفاطمية تولى من هو أحمق من القذافي الحكم وهو الحاكم بأمر الله! ولذلك ليس من الحكمة الاستخفاف بتصريحات وشعارات القذافي فهي من ثلاثين سنة تفرض نفسها على الشعب الليبي المسكين.

الغريب في خطابه هذا هو القفز على حقائق التاريخ ليجعل من الدولة الفاطمية الأصل رغم أنها وافدة على المنطقة ولم تحقق أي انجاز يذكر لها سوى حرب الإسلام ونصرة الفرنجة!!

كما أنه يبشر بالحرية إذا عادت الدولة الفاطمية رغم أنها تحوز السجل الأسود بإمتياز في اضطهاد مواطنيها واجبارهم على تغيير معتقداتهم بقوة الدولة الطائفية!!

أما قمة الوقاحة فهي الدفاع عن الأشراف رغم أنه هو من هدم حكمهم وسلطانهم في ليبيا بانقلابه عام ١٩٥٩م على الدولة السنوسية!! الراصد)

ما إن انتهت أعمال القمة الإفريقية في منتجع شرم الشيخ، حتى ولي الزعيم الليبي وجهه شطر القبائل العربية المتوزعة في ربوع مصر، فكانت أول لقاءاته مع قبائل سيناء ومنها انتقل إلي الفيوم حيث التقي القبائل العربية في شمال الصعيد التي تمثل امتدادا طبيعيا للقبائل العربية في ليبيا، بل إن البعض منها ذو أصول ليبية، واستوطنت مصر، إما لجفاف في أراضيهم أو لهروب من اضطهاد استعماري.

بدأ المهرجان الذي جرت وقائعه في القاعة المغطاة بالمدينة الرياضية بدمو في محافظة الفيوم، بكلمات حماسية ترحيبا بالقائد معمر القذافي من أمين الحزب الوطني بالفيوم وشيوخ القبائل، والقيادات الشعبية بمحافظات شمال الصعيد، والبعض احتفي شعرا بالزعيم الليبي حتى إن عضو مجلس الشعب عن بني سويف حسن أبو فخر طالب بإزالة الحدود بين البلدين، معلنا تمسك الأمة العربية بفكر الزعيم القذافي الذي يركز علي ضرورة الوحدة بين الأشقاء العرب.

وبعدها تحدث العقيد القذافي قائلا: أنا سعيد كل السعادة هذا اليوم باللقاء.. نحن هنا في الفيوم، ولكن واضح للناس التي تسمع وتشاهد هذا اللقاء أنه ربما أحدا يقول كيف نحن في الفيوم، وهذه الوجوه وهذه القبائل وهذه العائلات موجودة في الجبل الأخضر وموجودة في سرت؟!.

لابد أن الكثيرين يقولون إن هذا اللقاء قد لا يكون في الفيوم، ربما يكون في الجبل الأخضر، ربما في سرت، وقد لا يصدقون أننا في الفيوم، لأن نفس الهتافات ونفس الوجوه ونفس القبائل الموجودة هناك، وهذه

حقيقة موجودة أن نفس هذه القبائل التي تمتد من أسيوط وأسوان إلي الفيوم إلي البحيرة إلي الصحراء الغربية إلي الجبل الأخضر إلي المنيا، ومن المنيا إلي سرت، من البحيرة إلي مطروح إلي زليتن إلي مصراتة إلي ترهونة إلي بني وليد.. هذه القبائل وجودها كلها امتداد واحد.

والليبيون الذين ذهبوا إلي بلدان إفريقية مثل تشاد والنيجر، عادوا بعد ذلك، لكن نحن الليبيين الذين خرجنا من ليبيا في العهد التركي أو العهد الإيطالي وجئنا إلي مصر، لم نرجع إلي المكان الذي خرجنا منه، وهاهي هذه القبائل موجودة هنا.. ها أنتم موجودون– مثلما قلنا– في أسيوط والمنيا وبني سويف، وفي البحيرة والإسكندرية ومطروح والفيوم.

ومادام الليبيون تحتضنهم هذه الأرض.. أرض مصر من الناحية الإدارية والسياسية، واستوطنوا فيها، إذن من حق الليبي أن يدافع عن هذه الأرض لأنه يحتاج لها، تحميه وتؤويه مثلما أوت الليبي الموجود الآن.

ويري القذافي أنه من أجل هذا طرح إعادة إحياء الدولة الفاطمية، قائلا: حتى لا يقولون دولة جديدة، باعتبار أن هناك دولة كانت موجودة ٢٦٠ عاما، وتغلبوا عليها، وقد يكون أبناؤها موجودين الآن يستطيعون أن يحيوها مرة ثانية.

طبعا عندما نعلن الدولة الفاطمية من مراكش إلي الشرق العربي، لا أعرف إلي أين تمتد، لكن دعنا نقف عند مصر.. هي طبعا عندها امتدادات بعد ذلك.

لكن عندما نحيي الدولة الفاطمية مرة أخري، معناها هذه المنطقة شمال إفريقيا أصبحت دولة واحدة، ولا داعي لكلمة ليبي ومصري، وعربي بربري وعربي غير بربري، ولا داعي لهذه الأقليات والتشرذم والمذهبية.

الدولة الفاطمية هذه هوية رأيت أنها مناسبة جدا تصهر كل هذه التفاعلات المحلية التي هي ليست تناقضات، لكن هناك تفاعلات محلية نقضي عليها، وتظهر الحقيقة أن المصري والليبي والتونسي والجزائري والمغربي وحتي الموريتاني هم شعب واحد.. وأصل واحد.. ولغة واحدة.. ودين واحد.. وأرض واحدة، والناس يعود لها الوعي مرة أخري ويقولون كيف نحن كنا نقول الأمة المصرية والأمة الليبية والأمة التونسية والأمة الموريتانية.... وإلي آخره، كيف؟!

وإذا بنا شعب واحد وأرض واحدة.. كيف كنا قابلين بوضعية مزيفة؟!. لو قامت الدولة الفاطمية لظهرت الحقيقة.. أولا نتخلص من كل هذا التشرذم الموجود الآن، ونتخلص من أنك أنت اسمك كذا، واسمك كذا، **لأن سيصبح' فاطمي' خلاص.. هوية.**

ثم إن جميع الأقليات المضطهدة الآن سوف تعود لها كرامتها واعتبارها وتصبح متساوية مع الآخرين، **لأن هذه الأقليات هي من بقايا الدولة الفاطمية وقد اضطهدت لأن الدولة الفاطمية سقطت، وتغلبوا عليها**

بعد مائتين وستين سنة من قيامها، فإذا عادت الدولة الفاطمية ستعود الروح إلي هذه الأقليات والجماعات التي الآن مكفرة ومضطهدة، من' الدروز' و'البهرة'.

إلي جانب هذا- رأيت في هذه القائمة- الأشراف.. الأشراف من ضمن الجماعات المضطهدة منذ قيام الدولة الأموية، ثم قيام الدولة العباسية، ثم الاستعمار التركي، وبعد ذلك قيام الأنظمة العربية المختلفة هذه، العائلية وغيرها.. كلها كانت علي حساب الأشراف.. تضطهد الأشراف، والدليل علي ذلك أن الأشراف توزعوا في الأرض من الهند إلي مراكش وحتى الأندلس بسبب الاضطهاد، وأخفوا هويتهم، وإلي الآن في بلاد عربية ممنوع أن تقول شريف..ممنوع أن تقول أصلك فلان فلان الشريف أو السيد.. ممنوع أنك أنت السيد فلان الفلاني.

فالأشراف الآن بالملايين، ومضطهدون، وبدأوا الآن ينظمون أنفسهم.. موجودون نحن هنا من مصر إلي ليبيا إلي شمال إفريقيا إلي المشرق إلي الجزيرة العربية، وهم من مصلحتهم أن تقوم الدولة الفاطمية، لأن هذه الدولة شريفة.

وأعتقد أنهم بدأوا يتحركون، وليس هناك حق للغير أن يضطهد الأشراف.. ما هو ذنب الأشراف هل لأنهم أشراف؟!! وبالتالي يجب بالنسبة للمثقفين والزعامات الشعبية، أن يأخذوا هذه الأطروحة مأخذ الجد.

الآن في إفريقيا يقولون أنتم إقليم شمال إفريقيا ركن من أركان الوحدة الإفريقية، قلنا لهم' كيف نحن شمال إفريقيا ركن من إفريقيا؟' قالوا لأن عندما تعملون وحدة سياسية ووحدة اقتصادية وعملة واحدة وجيشا واحدا، وجنوب إفريقيا يعمل كذا، ووسط إفريقيا وغربها وشرقها، يقوم الاتحاد الإفريقي.

بعض إخواننا الأفارقة يطرحون هذا الطرح، لكننا في الحقيقة نخجل لما نقول لهم:' نحن شمال إفريقيا لا يوجد عندنا هذا.. لا يوجد عندنا توجه سياسي لكي نعمل إقليما واحدا.. أو سوقا واحدة..أو عملة واحدة.. أو دفاعا واحدا.. أو أمنا واحدا'، هم يستغربون ويقولون:' كيف؟ أنتم أولي من الأقاليم الأخرى بالتوحيد، لأنكم أنتم عرب.. أنتم لغة واحدة، وجنس واحد، وعنصر واحد، ودين واحد، وأرض واحدة، بينما الأقاليم الأخرى لا تتكلم لغة واحدة، وليست من أصل واحد، لكن أنتم لديكم كل مقومات الوحدة'، ونخجل نحن أمامهم.

وحتى في شرم الشيخ هذا كان محل نقاش، ونحن نخجل عندما نقول لهم- في الجلسات المغلقة-:' والله متأسفون نحن رغم أننا شعب واحد ولغة واحدة وأصل واحد، لكن ليس لدينا أي ترتيبات وحدوية'، فيقولون:' كيف؟ أنتم إقليم شمال إفريقيا كان من المفروض أن يكون دولة واحدة، وتكونون معنا في الاتحاد الإفريقي كدولة واحدة يمثلكم رئيس واحد، أو وزير خارجية واحد'. واعتبر القذافي أن الأحزاب في الوطن العربي فشلت، كل الأحزاب السياسية فشلت في التحرير، أو في صنع التقدم، في الوحدة، مؤكدا أنه لم تبق

إلا القبيلة.. وهذا شيء كان مبعدا أن نتكلم عن القبيلة، لكن أخيرا رجعنا للقبيلة.. اتضح أن القبيلة هي التي يعتمد عليها.

القبائل هي التي ستوحد هذه المنطقة التي تقع فيها الصحراء الكبرى، ممكن توحدها القبائل، والاستعمار تهزمه القبائل.. الأرض المحتلة تحررها القبائل.

رجعنا للقبائل لأن القوي الأخرى فشلت، أين حزب البعث؟ أين القوميون العرب؟ أين الأحزاب الوطنية الأخرى؟ أين الأحزاب الشيوعية؟ أين الأحزاب الدينية؟ كلها تشرذمت ولم تعمل شيئا، لا وحدت الأمة ولا حررتها ولا بنت قوتها، فرجعنا للقبائل.

الآن هناك دعوة قوية إلي أن القبيلة يجب أن تتحمل مسئوليتها، وأن حزب هذا العصر هو القبيلة، وجيش الغد هي القبيلة، والذي يبني هي القبيلة، والذي يحرر هي القبيلة، والذي يوحد هي القبيلة. ثم قال القذافي لو نعمل دراسة اجتماعية حقيقية في ليبيا أو في مصر أو في أي بلد عربي آخر، **نجد أن الذين يدخلون الزندقة والذين يدخلون الإرهاب.. والذين يكونون عملاء لأمريكا وعملاء للإسرائيليين أو عملاء لقوي أجنبية، لا يمكن أن يكونوا من أبناء القبائل. القبائل شريفة، وعندها أخلاق وعندها مثل وعندها وطنية، أما هم فمن شذاذ الآفاق.. من الأقليات.. من العائلات التي ليس لها أصل.**

وطالب القذافي القبائل بأن تنتظم قائلا: يجب أن تتنظموا.. أنتم تحبون الرئيس' حسني مبارك'.. تحبونه وتقدرونه لأنه عمل لمصر الشيء العظيم.. الحقيقة يعني هذا الرجل بني مصر، وجعلها مصانع ومدنا وطرقا وبنية تحتية كبيرة ومتينة، لم تكن موجودة.. وهو مهتم بحياة المواطن المصري.. يقف علي كل مرفق بنفسه أكثر حتى من اهتمامه بالأمور الأخرى التي تشغله من جهة أخري، أمور سياسية ودولية وما إليه، لكن لكي تدعموا هذا الرجل ويستقر المنهج الذي هو سائر فيه، لابد أن تكونوا منظمين. القبائل الليبية التي تدعم الرئيس وتدعم هذا الاتجاه، أريدها أن تكون منظمة، يعني تكون عندها رابطة، يكون عندها إطار.. يعني أنتم أدري بها.. أنتم عدد منكم متعلمون ومثقفون ومسيسون ومحامون وأعضاء في مجلس الشورى والبرلمان وصحفيون وأساتذة وما إليه.

وشدد القذافي علي أن تكون هذه اللقاءات مفيدة مؤكدا أنه لابد من قيادات قبلية تأخذ هذا الكلام وتفسره وتثبته وتبوبه...

وأضاف: تنظمكم أنتم في إطار.. في رابطة قبلية أو جبهة قبلية، حتى يسهل الاتصال بها. وقال: لكي أتصل بكم في المستقبل، وتدعمون النظام الوطني وتدعمون الرئيس' حسني مبارك'، لابد أن تكونوا منظمين حتى نتصل بالجهة، لأني لا أستطيع أن أتصل بكم فردا فردا. وبعدها استمر الزعيم الليبي جائلا من البحيرة إلي العامرية مكررا ذات المعاني ومنها إلي مرسي مطروح، حيث افتتح مصنع أعلاف للماشية

والدواجن بمدينة مرسي مطروح باستثمارات ليبية تقدر بـ٢٥ مليون جنيه، ورافقه أثناء الافتتاح اللواء سعد محمد خليل محافظ مطروح وجميع القيادات الشعبية بالمحافظة.

يذكر أن مشروع مصنع الأعلاف يأتي في إطار علاقات التعاون المشترك بين البلدين، ويقام علي مساحة٥ أفدنة شرق مدينة مرسي مطروح بحوالي٩ كيلو مترات، ويضم المصنع المبني الرئيسي و٣ مخازن للخامات وصوامع للتخزين وورش إصلاح وميزان بيكو و٤ غلايات ويعمل بطاقة١٠ أطنان في الساعة لإنتاج أعلاف الماشية، و١٣ طنا في الساعة لأعلاف الدواجن. أول مصنع للأعلاف، وبعدها عاد إلي مدينة سرت الليبية.

القذافي من العالمية إلى البدوية ومشروع لإحياء الخلافة الفاطمية

مجلة الشراع ٢٠٠٨/٧/١٤

نشرت جريدة ((البديل)) المصرية خبراً نسبته إلى دبلوماسيين عرب مفاده أن العقيد معمر القذافي بصدد تشكيل تحالف بدوي يمتد من المغرب إلى العراق مروراً بليبيا ومصر وبعض دول الخليج العربي.

القذافي زار شبه جزيرة سيناء والتقى عدداً من مشايخ البدو واعداً إياهم بإقامة مشاريع في مناطقهم، وان الحكومة الليبية رصدت مبالغ لإقامة مدينة العقيد القذافي الرياضية، في العريش، تضم مضماراً لسباقات الهجن وقرية تراثية بدوية.

((البديل)) تحدثت عن اجتماع دعا إليه القذافي شيوخاً من بدو سيناء لم يحضره سوى ٥٠ شيخاً بينما وجهت الدعوات إلى ١٢٠٠ شيخ قبيلة، وقالت الصحيفة المصرية أن القذافي يسعى لإقناع القبائل البدوية في مختلف دول المنطقة بتشكيل الرابطة الشعبية لقبائل الصحراء من بينها حوالي ٥٠ قبيلة ذات أصول بدوية في مصر، وأنه يسعى لاستخدام الورقة البدوية في صراعاته المستمرة مع دول المنطقة من خلال توسيع نفوذه لدى القبائل عن طريق إقامة حزام بدوي موال له يحيط بالدول التي يعتبرها معادية.

((البديل)) نسبت إلى دبلوماسيين عرب قولهم إن أجهزة الأمن العربية والأفريقية تراقب مساعي القذافي، وخاصة جماعة الأشراف في مصر، لإعادة إحياء الخلافة الفاطمية في مصر.

نضال نجل الزعيم في جنيف !

جمال سلطان : بتاريخ ٢٧ – ٧ – ٢٠٠٨

غضب الزعيم الليبي غضبة مضرية بسبب اعتقال الشرطة السويسرية لنجله "هانيبعل" على خلفية اعتدائه على اثنين من خدمه في أحد الفنادق الفاخرة في جنيف حيث يقيم ، وحيث يناضل هناك في ربوع سويسرا الساحرة ، وهددت شقيقته الزعيمة الكبيرة عائشة القذافي السويسريين بعواقب وخيمة لاعتقال شقيقها ، وقررت شركة الطيران الليبية وقف رحلات الطيران إلى جنيف وكذلك صدرت تهديدات من جهات غير

محددة في ليبيا بسحب الأرصدة من البنوك السويسرية ، طبعا نحن لا نعرف كم تبلغ هذه الأرصدة ، وفي أي حسابات هي ، وهل هي في حسابات شخصية أو حسابات دولة ، كل هذه معلومات لا يحق للشعب الليبي معرفتها ، لأنها لا تخصه.

وطبعا لا نعرف شيئا عن حجم الثروة الهائلة التي يملكها نجل الزعيم الليبي الكبير والتي تتيح له أن ينفق في المتوسط قرابة عشرين ألف دولار في الليلة الواحدة له ولزوجته وخدمه وحشمه ، وهذا المبلغ يعادل الراتب الشهري لمائة أستاذ جامعي ليبي تتفضل عليه به الدولة الآن ، وكانت آخر معلوماتي أن الرئيس الليبي قد سجل أسرته ضمن قائمة الفقراء الليبيين الذين يستحقون عون الدولة لهم بحوالي ثلاثين ألف دولار منحة مباشرة تصرف مرة واحدة ، رغم أنها لا تكفي نفقات ليلتين فقط لنجله في جنيف ، أو ليلة واحدة فقط إذا حسبنا نفقات الرحلات والنزهات والذي منه.

أيضا لم نعرف جنسيات خدم نجل الزعيم الكبير ، غير أن بعض التقارير ذكرت أن واحدة منهم فليبينية ، رغم أن أكثر من نصف الشعب الليبي اليوم يحسد هذه "الخادمة" الفليبينية على بحبوحة العيش الذي تحياها في ظل أسرة الزعيم ، بينما الشعب الليبي يئن تحت وطأة الفقر والإرهاق المالي رغم أنه يعيش في دولة هي الأكثر ثراءا نفطيا ، ونفط ليبيا يكفي لكي يعيش كل مواطن ليبي كملك متوج وأكثر ثراءا من الإماراتيين.

لكن الإماراتيين لا يملكون نظاما مناضلا ثوريا يوزع المليارات سنويا على مناضلين ومناضلات في أنحاء العالم وصحفيين وإعلاميين وقنوات فضائية وحركات وأحزاب وخلافه ، إضافة إلى نفقات الأنجال ، حيث يقوم أنجال الزعيم الليبي بأعباء كبيرة لإدارة الشأن الليبي ، لأن الزعيم الليبي الذي يحرص على التأكيد مرارا وتكرارا بأنه ليس رئيسا للبلاد وأنه لا يحكم وإنما هو زعيم يوجه فقط وثوري يقرر ويضع النظريات والشعب هو الذي يحكم ، وقد اختار الشعب الليبي أنجال الرئيس بالكامل للقيادة ، فهو زعيم محظوظ توزعت السلطة في أنجاله ، فأحدهم هو قائد الجيش الفعلي والآخر هو قائد المؤسسة الأمنية وجهاز الاستخبارات وثالثهم قائد النهضة الاقتصادية والشؤون المالية التي تتجه إلى الاقتصاد الحر رغم أنف نظرية السد الوالد في الكتاب الأخضر ، وآخر مسؤول الشؤون الرياضية ، وشقيقتهم مسؤولة الشؤون الاجتماعية والمرأة والطفل.

هذا فضلا عن أبناء العمومة والخؤولة الذين يتحكمون بالكامل في الشؤون الخارجية والداخلية والمفاصل الرئيسية في الدولة ، وجميعهم أيضا لا يحكمون في ليبيا وإنما هم زعماء فقط يوجهون مثل الزعيم الكبير ، وبالتالي فهم غير مسؤولين عن السياسات والقرارات والتوجيهات والإجراءات التي يتخذونها ، ولا يجرؤ ليبي واحد أن يسأل أحدهم عن قرار اتخذه لم اتخذه ، ولا موقف رفضه لم رفضه، واللجان الشعبية تتحاور وتتناقش بالساعات في شؤون رصف الطرق ومتاعب المستشفيات أو التأكيد على تأييدها للأخ القائد ، فهي أشبه بمجالس بلدية أو مجالس الحكم المحلي في مصر ، وبدون شك فإن هناك الكثير

من نظم الحكم العربية تحسد النظام الليبي على تلك التركيبة المدهشة التي يدير بها الدولة ، والتي امتزج فيها النظام الجمهوري بالجماهيري بالملكي بالإقطاعي على نحو رائع ، حتى أن النظم الملكية التقليدية العريقة ذاتها تعجز عن توريث مفاصل الدولة بالكامل لأبنائها على هذا النحو المحكم .

الممانعة التي يراد بها باطل

موقع العصر – الطاهر إبراهيم – 14-٧-٢٠٠٨

ليست واشنطن وحدها فقط من يكيل بمكيالين. وليس الغرب الأوروبي وحده الذي يغمض عينه عن الحقيقة إذا كان له مصلحة في ذلك. وليست الأنظمة العربية القمعية فقط من يقمع الرأي الآخر. وليس الشيطان الأخرس هو وحده من يسكت عن الحق.

فقد انقلبت الموازين حتى أصبحنا نرى دعاة الوطنية والمناضلين ضد الاستعمار والصهيونية والمنادين بالحرية للشعوب المستضعفة، قد اقتبسوا كثيرا من سلوكيات واشنطن والغرب الأوروبي والأنظمة القمعية. وأهونهم عريكة تحول إلى شيطان أخرس، وقد اعتصم بالمقولة "ربي أسألك نفسي" ، ليس بمفهمها الديني، بل هروبا من أن يمد يد العون للمستضعفين في الأرض.

وحتى لا أتوسع كثيرا في الموضوع، فأضيع بين شعابه ويضيع القارئ معي، فسأكتفي بأن أشير إلى أن بعض القوميين العرب والإسلاميين، أحيانا، وجدوا ضالتهم في زعماء عربٍ رفعوا راية العروبة، فشتموا أمريكا، ووجهوا إعلام أنظمتهم لينفخ في بوق الحرب ضد إسرائيل، ونادوا بالحرية للشعوب المقموعة، فصدقهم الناس، حتى أسبغوا عليهم صفات، لو سمعهم الغريب لظن أنها صحيحة.

المشاركون في مؤتمر الأحزاب القومية العربية والإسلامية، أُحْبِطوا من كثير من الزعماء العرب الذين أسقطوا من أجندة أنظمتهم القتال طريقا آخر . على الأقل . لتحرير فلسطين. فيمم هؤلاء القوميون وجوههم شطرَ حكام عرب آخرين، غرهم منهم أنهم رفعوا . إعلاميا فقط . راية مقارعة إسرائيل. كما أن البعض الآخر من الزعماء خرج بمقولة أنه سيرمي إسرائيل في البحر.

حد الزعماء العرب دعا إلى التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل، حتى يتمكن من الصمود، ثم ينتقل بعدها لمرحلة التصدي، فاستقطب حوله أحزابا إسلامية من أقطار عربية أخرى، مع أنه ما يزال إخوانهم منفيين في الأرض. فإذا عادوا فإن الإعدام ينتظرهم بموجب قانون سنه ذلك الزعيم وما زال ساري المفعول حتى الآن.

وعندما سقطت مقولة إلقاء إسرائيل في البحر، أو حتى مقارعتها بالقتال، وفشلت نظرية التوازن الاستراتيجي، رفع الرئيس السوري بشار أسد مصطلح الممانعة، الذي يعني رفض الانضواء في حظيرة

الأنظمة التي حذفت من أجندتها الكفاح لاستعادة الحقوق الفلسطينية، واكتفت بالسلام فقط طريقا إلى استعادة تلك الحقوق.

ابتداء، نحن نشجع أي زعيم عربي . مهما كان بيننا وبينه من خصومة . يقف موقفا يرفض فيه الاستسلام للحلول السلمية فقط. لأن من مصلحة الجميع أن يكثر الذين يرفضون سياسة التطبيع مع إسرائيل، على أن لا يكون إعلاميا فقط، وما كلفنا الله أن نشق على قلبه.

للأمانة، إن بعض التيارات الإسلامية وجدت نفسها محرجة أن تقف ضد نظام آوى منظمات فلسطينية، مثل حماس، التي تسعى لاستعادة الحقوق الفلسطينية بالقتال أو بغيره ولم تسقط من قاموسها الكفاح المسلح، وإن كانت تقبل . مؤقتا . بالحل التفاوضي.

قد يُقبل من حركة حماس أن تتحالف مع نظام يسمح لها بالإقامة، لأنها لا تجد أرضا أخرى تؤويها. وقد نقبل . على مضض . من أحزاب إسلامية أن تفتتح علاقات مع النظام السوري على أن لا تتغاضى عما يمارسه مع إخوانهم، بحجة أن النظام يؤوي قادة حماس. ولا يقبل من تلك الأحزاب أن تقول: طالبنا بحل كريم لإخواننا السوريين المهجرين وما استجيب لنا، وكفى الله المطالبين شر العتاب، إذ لا بد من المتابعة والضغط، ثم التلويح بمفاصلة النظام، إذا تبين لهذه الأحزاب أنه يسوّف ويماطل.

إذا كانت هذه الأحزاب القومية والإسلامية قد بنت موقفها من أنظمة عربية اتخذت الممانعة شعارا لها، فهاهي تلك الأنظمة العربية طرحت الممانعة جانبا وانخرطت في مفاوضات مع إسرائيل، سرا أو جهرا، فلا يهم شكل التفاوض عندما يتم اختراق المبادئ.

قيل لقياديين إسلاميين في قطر عربي مجاور: لم نسمع لكم موقفا مما حصل للمعتقلين في سجن "صيدنايا"؟ قالوا لم نعلم بالأمر إلا متأخرا. قيل لهم: وقد سمعتم الآن؟ لا جواب. حتى القضايا الشكلية تم تجاوزها وسحب البساط من تحت أقدام الأحزاب "الإسلاقومية" بعد أن تبين أن نظام الممانعة الذي "يأرزون" إليه مرة أو مرتين في العام، قد خلع رداء الممانعة، ويفاوض إسرائيل في تركيا، سرا أو جهرا، فالشكل لا يهم.

فقد أعلن الرئيس السوري (في مقابلة له مع "الجزيرة" القطرية في يوم ١٣ تموز الجاري) (إن النتيجة المنشودة بعد السلام مع إسرائيل، هو افتتاح سفارات وإنشاء علاقات عادية أو طبيعية سمها إن شئت "تطبيعا"، فالألفاظ لا تهم كثيرا). ونسأل هؤلاء القوميين والإسلاميين عن موقفهم من الممانعة والممانعين بعد هذا الكلام المبين؟ لا جواب.

كنا سابقا نَعذُر، عندما كان يقال لنا إن هناك محاولة لاستقطاب زعامات عربية للوقوف في وجه المشروع الأمريكي الإسرائيلي. أما الآن فقد سمعنا من الرئيس السوري . على هامش مؤتمر باريس المتوسطي . أنه الآن يفاوض **إسرائيل** بوساطة تركية. وعندما تنضج الطبخة لا بد من الراعي الأمريكي. مع

ذلك ما سمعنا أن رموزا قومية إسلامية تداعت إلى مؤتمر لتقول فيه كلمتها في ما يجري. وإذ لم تفعل، فإنا نقول لهم "بالمشرمحي بالقلم العريض": إن "الممانعة" كلمة حق أريد بها باطل. وإن الباطل لا يغني من الحق شيئا.

بطولة جديدة للبعث السوري

جمال سلطان – المصريون ٢٠٠٨/٧/٠٩

كنت أستمع إلى الأخبار من هيئة الإذاعة البريطانية أثناء سفري، وكان الخبر الرئيسي عن أحداث معتقل "صيدنايا" العسكري السوري، حيث يقبع هناك عدة آلاف من الشباب الإسلامي السلفي التوجه، بدون أي تهمة سوى الاتهام بالسلفية، ولتلك التهمة خلفية سنتحدث عنها، كانت البي بي سي تتحدث عن وقائع دقيقة من خلال تقارير عن منظمة حقوقية لها مصداقيتها ونفوذها في سوريا، بالإضافة إلى اتصالات نجحت في الوصول بها إلى معتقلين داخل السجن تم تهريب هواتف نقالة إليهم.

وكان صوت أحد المعتقلين وهو يتحدث كأنه طلقات رصاص، تحدث بالتفصيل الكامل عن المذبحة والحرائق وإهانة المصحف الشريف أمام المعتقلين لتحطيم معنوياتهم، على طريقة الأمريكان في جوانتانامو.

كما نجحت البي بي سي في الاتصال بمواطنين سوريين كانوا يحاولون زيارة أبنائهم ووصفوا لنا كمستمعين المشهد الذي يرونه بكل دقة، ومع ذلك ظللت أقلب القنوات العربية والإذاعات العربية طوال الليل وحتى صبيحة اليوم التالي فلم أجد أي إشارة، الكل صمت والكل ابتلع لسانه.

من الطبيعي أن ينفي البعثيون في سوريا أخبار المذبحة، ولكن يكون فضيحة إعلامية بامتياز أن تتجاهل الخبر قنوات فضائية، كانت تنقل لنا "دبة النملة" في القاهرة أو الرباط أو الخرطوم، ناهيك عما كان يحدث في العراق أو أفغانستان، لو وقعت تظاهرة من اثنين فقط في ميدان التحرير نجد صورتها بعد نصف ساعة على الهواء في أكثر من فضائية إخبارية عربية كبرى.

أما المذبحة التي راح ضحيتها أكثر من خمسة وعشرين قتيلا ومئات الجرحى وما زالت فصولها دائرة حتى صباح أمس، فلم نسمع عنها شيئا، وأغمضوا أعينهم وصموا أذانهم، ربما لأنه من غير اللائق أن ينتقدوا نظام الممانعة والمقاومة، لأن هؤلاء مقدسون لا يخطئون وإذا أخطأوا فهم مغفور لهم ما تقدم من ذنب وما تأخر.

كذلك أفزعني ما أفزع أخي الأستاذ أحمد موفق زيدان، الذي أشفقت على قلبه من وطأة الحزن والاكتئاب لموقف بعض القوى الإسلامية المفترض أنها تعرف أكثر من غيرها بؤس نظام البعث في سوريا وتاريخه الحافل بالمذابح الدموية ضد شعبه وضد اللبنانيين وضد الفلسطينيين، وكلها مذابح من النوع

الثقيل، الذي تصل فيه أعداد القتلى عادة إلى الآلاف، وهو نظام لم ينتصر في أي مواجهة خاضها ضد الصهاينة، فقط انتصر على شعبه ومواطنيه وعلى الشعبين اللبناني والفلسطيني بدموية غير مسبوقة.

ولكن طالما فتح أحمد الجرح فلم يعد بالإمكان إخفاء أسفي الشديد على تجاهل الإخوان المسلمين في مصر محنة هذا الشباب السلفي في معتقلات الأسد، لم يكن من اللائق أبدا أن يغمض الإخوان المسلمون أعينهم ويصموا آذانهم عن أنين هؤلاء الضحايا من إخوانهم في الدين.

لقد قطع الأخوان قلوبنا بالكتب والأشرطة التي تتحدث عن مذابح الأسد والبعث ضد الشباب الإخواني في حماة وجسر الشغور وحلب وغيرها، كما مزق ضميري وأبكاني طويلا مذكرات أحد شبابهم عن فترة سجنه وعذابه في سجن "تدمر"، شاهد ومشهود، وهي مشاهد مروعة، فلماذا يتجاهلون محنة ضحايا "صيدنايا"، هل لأنهم من غير الإخوان، هل لأنهم شباب سلفي تهمتهم الوحيدة هي التصدي للعبث الشيعي الصفوي في سوريا، لم أفهم قول القيادي الأردني عن أنه ليس لديه معلومات عن الأحداث، إنه لم يفكر حتى في أن يطلب التحقيق في المجزرة.

لقد بدا . مع الأسف . كمن يريد التستر على القتلة والجلادين بالبحث عن مهرب كلامي، .. لقد كنت محبطا من المشهد كله وتداعياته، شيء مؤلم، وكنت زاهدا حتى عن التعليق عليه، غير أني خشيت أن أكون شريكا في "جريمة" الصمت، فكتبت تلك السطور، براءة إلى الله وإلى ضحايا "صيدنايا".

دعم إيران للحوثي لا يحتاج إلي دليل

الأهرام العربي ١٩ / ٧ / ٢٠٠٨

اتهم الأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام لقطاع الشئون السياسية والعلاقات الخارجية، 'الحاكم' في اليمن سلطان البركاني إيران بدعم التمرد الشيعي الذي يقوده عبد الملك الحوثي في صعدة بشمال اليمن، والتورط في الحرب الخامسة الدائرة حاليا بين الجيش اليمني والمتمردين..

وقال القيادي في المؤتمر ورئيس الكتلة البرلمانية للحزب في حوار لـ' الأهرام العربي' إن تورط إيران في صعدة لا يحتاج إلي دليل، ولفت النظر إلي أن وزير الخارجية الإيراني خلال زيارته لصنعاء، لم ينف وجود دعم إيراني للحوثي، وصفه بالشعبي وليس الرسمي.

وشن البركاني هجوما شديدا علي المعارضة في بلاده، واعتبرها تشجع الحوثي وتروج له، وتستخدم الحوثي كورقة ضغط علي الحكومة بهدف الابتزاز. وقال: المشترك في عمق الحوثي، والحوثي في عمق المشترك. كما تحدث البركاني عن الحوار مع المعارضة بشأن تشكيل لجنة الانتخابات الجديدة، والأحداث في جنوب اليمن والتعديلات الدستورية المقبلة. وهنا نص الحوار:

*** عاد الحديث مجددا عن دور إيراني في حرب صعدة، حيث وجهت أخيرا اتهامات مباشرة إلي جهات إيرانية بدعم التمرد الذي يقوده عبد الملك الحوثي في صعدة. هل هناك أدلة أو وثائق تثبت صحة هذه الاتهامات؟**

هذه القضايا لا تحتاج إلي وثائق ولا تحتاج إلي شواهد مادية ملموسة، لأننا لو سألنا الولايات المتحدة الأمريكية وقوات التحالف والعالم أجمع . وإيران لاعب رئيسي في العراق اليوم، هل تستطيع أن تقدم دليلا واحدا علي تورط إيران في العراق؟ بالتأكيد لا. لأن من يعمل بهذا الشكل لا يترك بصمات، بالرغم من أن هناك حوارات دارت أثناء زيارة وزير الخارجية الإيراني لصنعاء، ولم ينف هذا الطرف الذي يدعم الحوثي، وحاول أن يبرر بأن الدعم ليس رسميا ولكنه شعبي.

هذا الأمر معروف وواضح ولا يحتاج منا إلي أن نقيم عليه دليلا. وهي رسالة ليست لنا بقدر ما هي رسالة للغرب والولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج بالدرجة الأولي. هم يريدون أن يقولوا نحن هنا، نحن موجودون في العراق ولبنان واليمن والبحرين والسعودية، نحن موجودون في كل مكان، وهي رسالة واضحة، فدعنا اليوم نتحدث عما هو بين أيدينا، سنتعامل مع قضية الحوثي بهذا الشكل ونتمني من إخواننا في الخليج والدول العربية أن يدركوا هذه المخاطر.

*** المؤتمر الشعبي ووسائل إعلامه يتهم أحزاب المعارضة الرئيسية المنضوية في تكتل' اللقاء المشترك' بدعم الحوثي وتشجيعه، وطالبها مرارا بالتوقف عن ذلك. هل صحيح أن المعارضة تدعم الحوثي؟ ولماذا؟**

حتي لو اعتبرت أنهم لا يحملون معه سلاحا فهم يروجون له في الأصل. ثم إننا نري اليوم دعواتهم لإيقاف القتال في صعدة وكأنهم يضعون القوات المسلحة التي تنتمي لهذا الوطن والمسئولة عن الدفاع عن أمن واستقرار وسيادة الوطن، موضع اتهام لدي هؤلاء.ومن خلال البيانات التي تصدر عنهم كأنهم ينظرون إلي العملية علي أنها مجرد أضحوكة ليس إلا، أو أن فريقا منهم يعتقد أنها موجهة للمؤتمر، وأن الحوثي في طريقه لإضعاف المؤتمر بحيث يتمكن هو منه في وقت لاحق.

ما يجري في صعدة لا علاقة للمؤتمر به، هذا موضوع يخص البلد بشكل عام ويفترض أن يجمع الناس حوله، ليس فيه مؤتمر ولا اشتراكي ولا إصلاح ولا ناصري، لأن القضايا الوطنية ليست قضايا أحزاب وما يجري هو خروج عما هو طبيعي.

*** هل تقصد أن المعارضة تستخدم تمرد الحوثي كورقة ضغط علي الحكومة؟**

هي تعتقد أن الحكومة في حالة مواجهة، وأن الوقت حان . كما قلت . لاستخدام أوراق ضغط.

لكن هذا في تقديري أعتقد أنه لن يؤثر علي مجريات الحوار ولا علي مجريات الحرب.

فالأوضاع لا يمكن أن ترهن للمشترك ولا لأي طرف آخر، لأن الحق أحق أن يتبع.

مرتزقة... المقامات والأضرحة!

الرأي العام الكويتية – محمد العوضي – ٢٠٠٨/٧/٢٨

هل سمعتم عن ولي الله الذي بعد أن مات وتمت مراسم الدفن خرجت إحدى رجليه من القبر وظلت مرتفعة منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري إلى القرن العشرين الميلادي!! لقد شاهدها الألوف وزارها الملايين من العالم الإسلامي ولقد اجتمعت يوم الجمعة بمن شاهدها بل ومن تبرك بها!

انه مقام الأكراد الأيوبية هكذا كتب على الشاهد الذي عند المقام ووضع تاريخ الوفاة ٦٣٧ هـ. في منطقة ركن الدين بدمشق...

وقصة هذا الولي أن أمه تعرضت إلى اعتداء وهجوم من لص وكان هو جنيناً في بطن أمه وقبل أن يوقع اللص المجرم الأذى بوالدته خرجت رجل الولي من بطنها وركلت اللص فقضت عليه ثم عادت أوتوماتيكياً من حيث خرجت!! هذه الرّجل – المباركة كما يزعمون – عندما توفي صاحبها خرجت من قبرها شاخصة عبرة للناس ودليلاً على كرامات الأولياء!

سألت الآغا رياض اليوسف – يتمتع بثقافة كردية وتاريخية واسعة – ما معنى كلمة (بامبوك) المكتوبة على ضريح الولي فقال معناها القطن فيكون هو ولي القطن!!

فماذا يحصل عند الضريح أو المقام؟ الأستاذ محمد سكري أبو رجب يعمل بالتجارة الحرة قال مازلت أذكر عندما كنت طفلاً أصابني مرض في كلتا عيني، وأحد الأيام زارت والدتي امرأة كبيرة في السن فأشفقت على حالي واستأذنت أمي بأن تذهب بي إلى مقام السادة الأكراد الأيوبية، لعل بركة الأولياء والذين في مقدمهم صاحب الرجل المرتفعة من القبر تأتي بالشفاء... يقول أبو رجب أخذتني وعندما وصلنا المقام وكانت فتحة النظر إلى ساق الولي صغيرة ومن جهة رأسه فحملتني السيدة الفاضلة وقالت ادخل وخذ من القطن المحيط بساق الولي نتفة وهاتها..

يقول: زحفت وجئت بالقطن، ورجعنا المنزل ثم أخذت تغط القطن بالماء وتقطره بكلتا عيني فكانت النتيجة احمرار العينين وازدياد انتفاخهما وصار شكلي مرعباً وازداد المرض ولما راجعنا الطبيب اكتشف أن القطن الذي وضعوه حول ساق الولي مليء بالبكتيريا لأنه قطن غير صاف ووضع ببذوره... الخ.

والأعجب من ذلك – يقول أبو رجب وكل الضيوف الذين كنا بحضرتهم – إذا رأت امرأة مناماً مخيفاً فإنها تذهب وتذبح عند هذا المقام أو مقام محي الدين بن عربي لدفع الشر... بما في ذلك والدتي... كانت هذه ثقافة وعقيدة سائدة عند العوام. وأعجب من ذلك أن الأتراك عندما يؤدون فريضة الحج فإنهم يعتقدون أن حجهم يكون ناقصاً أن لم يشدوا الرحال إلى مقام الأكراد الأيوبية هكذا قال لي الدكتور صلاح كفتارو.

ثم عقب قائلاً: كم هو محزن أن ترى هؤلاء الحجاج بأعمارهم الكبيرة وحسن مقاصدهم وشدة تدينهم وما بذلوه من مال وجهد يقعون في مثل هذه البدع إنهم في حاجة إلى شفقتنا عليهم ونصحنا الحاني لهم، قلت للزميل جاسم حمادي الذي عرفني بقصة هذا المقام ضروري قبل أن أسافر تذهب بى إلى هذا المقام، لأرى خدعة الساق الخارجة من القبر فقال لقد أزالوها منذ سنين قليلة بعد أن ازداد العبث بعقول العباد ودينهم وشفط ما في جيوبهم من السدنة وتجار الزيارات البدعية. لقد كانت رجلاً من البلاستيك!!! قالوا كم كان صاحب الفكرة ذكياً في ترويج هذه الأسطورة وصناعة هذا الفيلم القبوري! قلت: وكم هي سذاجة الناس في تصديقهم للأوهام واستسلامهم للدجّالين.

إن العالم الإسلامي في العصر العثماني والصفوي والمغولي في الهند شهد ودول الإسلام في الصين من القرون الأخيرة تخلفاً، هذه بعض مظاهره وآثاره... ولكم أن تتخيلوا عقلية من يزين للناس مثل هذا السلوك الشائه للدين ويعزز مواقع التخريف ويدعو لإحيائها ويعتبر من ينتقدها ويدعو إلى إنقاذ الدين والمسلمين من مهالكها متطرفاً أو تكفيرياً!!

أعاذني الله وإياكم من عشق الجنون!

الفائز بالمركز الأول في قائمة أهم ١٠٠ مفكر في العالم
فتح الله جولن يرفض تطبيق الشريعة..

أمنية النجار – صحيفة القاهرة ٢٢ يوليو ٢٠٠٨

يثير رجل الدين التركي فتح الله جولن حيرة الكثيرين كما يثير العديد من علامات الاستفهام عما إذا كان يمثل سماحة الإسلام واعتداله ودعوته للسلام العالمي أو عما إذا كان جولن وحركته مجرد محاولة لتمرير الشريعة الإسلامية إلى حكم تركيا العلمانية. وقد تجددت هذه الحيرة بعد أن حصل مؤخراً على المركز الأول في استفتاء أجرته كل من مجلة الفورن بوليسى الأمريكية ومجلة بروسبكت البريطانية حول أهم مائة مفكر في العالم.

أنصار كثيرون

ولد فتح الله جولن في السابع والعشرين من أبريل عام ١٩٤١ في قرية ارزوروم في شرق تركيا. وبدأت شعبيته الواسعة منذ عمله كإمام وواعظ في المساجد منذ الستينات من القرن الماضي، واليوم يقدر عدد أنصاره بنحو أربعة ملايين شخص حول العالم. وفي عام ١٩٧٨ أسس حركته الخاصة والتي اقتحمت ميدان العمل في مجالي التعليم والإعلام بالتركيز على الدعائم الروحية والأخلاقية للإسلام هو الهدف المعلن للمؤسسات التعليمية التي أنشأتها الحركة والبالغ عددها نحو ٦٠٠ مؤسسة على مستوى العالم وهي تعد الطلبة لتحقيق التوازن بين العلم والإيمان وفقاً لتصورات جولن عن الإنسانية العالمية.

كما تأثرت حركة جولن بأفكار مؤسس حركة النور بديع الزمان سعيد النورسي وبأعماله ولاسيما كتاب "رسائل النور" الذي لاقى قبولاً كبيراً بين الشباب منذ الخمسينيات من القرن الماضي بسبب تأكيده على عدم التعارض بين العلم والإيمان حيث أن الإيمان لا يتعارض مع العقل والمنطق، وعلى ضرورة عدم خلق هوة بين الغرب والشرق.

الإسلام التركي

حركة جولن تشتهر أيضاً بتقبلها لكافة الفئات الدينية والعرقية في تركية وبما يطلق عليه "الإسلام التركي" وهو نوع من الإسلام المعتدل والراجع في أصوله إلى تأثير المتصوفة. ويحدد جولن ما يعنيه بخصوصية الإسلام التركي قائلاً إن العالم المسلم أجمع مدين لمكة والمدينة. أما الدين التالي فهو لآسيا الوسطى وخاصة في ميادين الحديث والتفسير، والفقه، وقد فسرت الأمة التركية الإسلام في المجالات المفتوحة للتفسير وبذلك أصبح للإسلام مدى واسع للتفسير بحيث كان دين الدول العظمى. كانوا دوماً منفتحين على الفكر الصوفي أو الحياة الروحية للإسلام وقد انتشرت الصوفية بين الأتراك أكثر من انتشارها بين أي من الشعوب الأخرى.

وفي الوقت الذي تشهد فيه الساحة السياسية التركية شداً وجذباً بين الإسلاميين والعلمانيين، يرى جولن أنه لو تم تحقيق هدفي إضفاء الطابع الإسلامي على الكماليين والقوميين من ناحية، والتمسك بمعادلة الإسلام التركي من ناحية أخرى فقد ينتهي الصراع بين الجانبين بحيث تختفي فكرة الصراع الأساسي بين الدين والدولة فعندما يرى الكماليون الإسلام خارج نطاق الصراع لتطبيق الشريعة ويرى الإسلاميون العلمانيين خارج نطاق معادلة الدين يمكن للمجتمع التركي تحقيق معادلة سياسية جديدة يكون فيها الإسلام رمزاً للهوية وليس لسلطة الدولة كما يرى جولن أن هذه المعادلة هي الأقرب إلى تحقيق هدف الاندماج في الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من تخوف العلمانيين في تركيا من نوايا جولن، فإنه أبدى في أعماله رفضه لتطبيق الشريعة الإسلامية كما أبدى نقده الشديد لنظام الحكم في إيران. ويعتبر جولن أن الديمقراطية هي أفضل نظم الحكم كما يرى أن النظام المجمهوري هو الأقرب لنظام الشورى في الإسلام. ويقول جولن عن علاقة الإسلام بالديمقراطية إن هؤلاء الذين يتبعون منهجاً أكثر اعتدالاً يؤمنون أنه من الأفضل التعامل مع الإسلام كمكمل لديمقراطية وليس كإيديولوجية، مثل هذا التأول للإسلام يمكنه أن يلعب دوراً مهماً في العالم الإسلامي عن طريق إثراء الأشكال الإقليمية للديمقراطية وتوسيعها بحيث تساعد المسلمين على فهم العلاقة بين العالمين الروحي والمادي وأنا أومن أيضاً أن الإسلام سيثرى الديمقراطية عن طريق تقديم إجابات لاحتياجات البشر مثل الرضا الروحي الذي لا يمكن تحقيقه سوى عن طريق تذكر الوجود الأبدي لله، كما يضع جولن أربع دعائم للحياة الاجتماعية للدين كحاجة روحية، القانون القيم والقوة. هذه الدعائم هي من وجهة نظره لضمان تحقيق القيم الإنسانية وحمايتها بعيداً عن التعصب ويعرف جولن أن المسلم الذي لا يسلم الآخرون من لسانه ويده عليه مراجعة مبأدئ دينه.

أهداف حركة جولن المعلنة حول الترويج لسماحة الإسلام المعتدل لم تمنعها من تأييد فكر حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا كما أنها لم تمنع من اتهامه بالتآمر لتضيق الشريعة في تركيا وهي التهمه التي برأته منها محكمة الاستئناف بأنقرة في مارس الماضي وكانت دراسة اعتدتها مؤسسة راند الأمريكية العام الماضي حول بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين قام بها الباحثون شارلي بينارد وأنجل رابسا ولويل شوارنز وبيتر سكيل قد ضمت حركة جولن ضمن الحركات التي تصلح لتأسيس شبكة حوار مع العالم الإسلامي و تضم ثلاثة قطاعات هي: العلمانيون، الإسلاميون الليبراليون، والإسلاميون المعتدلون بما فيهم المتصوفة ووفقاً لهذه الدراسة، فإن القطاع الثالث يمثل الغالبية العظمى من سكان العالم الإسلامي الذين ينتمون إلى الإسلام المحافظ وتفسير المدارس الفقهية الأربع ووصفت الدراسة حركة جولن بأنها تنتمي للصوفية المتمدنة التي تعارض فرض الدين على الدولة باعتبار أن الدين يمثل خصوصية فردية.

وأشارت الدراسة إلى أن الإسلاميين المعتدلين قد يمثلون بديلاً أفضل من النظم الشمولية غير المحبوبة شعبياً في بلادهم، كذلك يشير الصحفي الألماني جونتر زويفرت تحت عنون "ماذا يجري في تركيا؟" الذي يرى أن سطوة الجيش والحزب الشعبي الجمهوري بدأت تأخذ شكلاً شمولياً في الوقت الذي لم يبد فيه حزب العدالة والتنمية أية مظاهر تؤكد أنه يمثل خطراً إسلامياً وفيما يرى الكماليون أن رجلاً مثل فتح الله جولن يمثل "شيطاناً في ملابس شيخ" يهدد علمانية تركيا، فإن تزايد عدد أنصار جولن يمثل إحراجاً للعلمانيين الذين يتحدثون عن الديمقراطية في الوقت الذي يفشلون في استخدام خطاب يحقق اندماجاً سياسياً للطبقات الفقيرة وللأقليات في تركيا.

ويرفض فكر جولن بوضوح الفكر الجهادي وكان من أوائل رجال الدين المسلمين الذي أدانوا أحداث ١١ سبتمبر حيث صرح بأنه يكره أسامه بن لادن الذي يمثل والرجال الذين يعملون معه وحوشاً أساءت لصورة الإسلام إساءة بالغة قد تكلف المسلمين عقوداً حتى تتخطى نتائجها، هذا الهجوم الصريح تبعته محاولات عدة من قبل جولن لنشر صورة سمحة عن الإسلام من خلال كتاباته المتعددة وكذلك من خلال لقاءاته مع رموز غربية تحت إطار حوار الأديان، وكان من أهمها اللقاء مع بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني.

جولن المقيم حالياً في الولايات المتحدة أصبح حراً في العودة إلى تركيا بعد أب برأته محكمة الاستئناف من تهم التآمر لقلب النظام الحكم هذه العودة المرتقبة يراها بعض من معارضيه بأنها ستكون بادرة لتحويل تركيا إلى نموذج إيراني، غير أن الصحفي التركي ضياء مبرال كتب تحت عنوان "فتح الله جولن ضد آية الله خوميني" يقول أن المقارنة بينهما هي مقارنة مغلوطة تشير إلى فشل الديمقراطية التركية وليس إلى كابوس التحول الإسلامي.

شلح ... يغرد خارج السرب!! (باختصار)

أبو الحسن منذر النابلسي – موقع الحقيقة

www.haqeeqa.com

يتداول أفراد الجهاد الإسلامي منذ فترة نسخة من العدد الثاني عشر لمجلة (صوت الجهاد الإسلامي) وهي مجلة شهرية تصدر عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين–عدد شهر ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق مارس ٢٠٠٨م، حيث احتوى على مقال مهم لأفراد الحركة يهدف لنشر الوعي الحركي عندهم، والمقال يحمل عنوان (موقف الحركة من الشيعة) وهو بقلم الأمين العام للحركة "رمضان شلح" والذي حاول بكل طاقته إمساك العصا من الوسط حتى لا تتهم حركته بالتشيع! وفي نفس الوقت حرص ألا يغضب حلفاؤه الشيعة في إيران!! وهذه المحاولات اليائسة والمتكررة – وليست هذه المرة الأولى التي يتحدث فيها د.شلح عن موقف الحركة من الشيعة!– أوقعته في تناقضات عدة وكثيرة تبدو واضحة جليّة لكل مراقب لحركة الجهاد عن كثب ومدى ارتباطها وقياداتها بإيران والتشيع، ولكنها قد تنطلي على البعض من أبناء الحركة

الذين لا يرون إلا بعين الحزب وحسب مقرراته!! وهذه آفة الحزبية على مر العصور، فهي تقيد العقل وتحصره في قالب خاص لا تتعدى نظرته صورتها الضيقة التي يُراد لها وتوجه له!!

ونحن هنا في لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة – فلسطين نسوق بعضاً من كلام الأخ شلح –مما ورد في مقاله– لنضعها أمام قرائنا ليكونوا الحكم على حقيقة ما قيل على ضوء الحقائق الشرعية والواقعية، ونحن في هذا نسلك مسلك النصح وإبراء الذمة لأهلنا في فلسطين وفي كل مكان.

يقول الأخ شلح تحت البند خامساً: "لذا فنحن نلتقي مع كل من يقاتل إسرائيل أو يعاديها، سواء كان من السنة أو الشيعة، أو حتى لو كان من غير العرب والمسلمين !!.." وهذا والله من العجب أن يصدر من قائد لفصيل إسلامي، فماذا أبقينا لغيرنا، ولماذا يعاب على المنهزمين والمنافقين والطغاة استعانتهم بالكافرين في تحقيق مصالحهم وتثبيت دولهم! إذا كان هذا هو المبدأ!! فهل نعطي لأنفسنا المبررات والمسوغات، ونطعن في الآخرين ونتهمهم طالما كان المبدأ واحداً!! ... وإطلاق هذا الكلام من دون ضوابط وشروط نص عليها أهل العلم يعتبر مخالفة صريحة لكلام نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله: "إنا لا نستعين بمشرك" رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني/ صحيح الجامع ٢٢٩٣. وهل كل من أعلن أنه يريد قتال "إسرائيل" أو أنه يعاديها يجعلنا نقف معه في نفس الخندق؟! فلماذا إذن أنشأت حركة الجهاد الإسلامي، طالما أنها تلتقي مع الفصائل الشيوعية واليسارية والعلمانية في قتال "إسرائيل" ولستم أكثر وطنية منهم حتى تزايدوا عليهم!! أم أن الغاية تبرر الوسيلة!!

ويقول قبل هذا تحت البند رابعاً: "...وقد أكدت كل كتب ومصادر أهل السنة في الفرق الإسلامية على أن الشيعة –عدا الغلاة– من فرق المسلمين ولا يوجد كتاب يخرجهم من فرق الإسلام.."، ونقول هنا اتق الله في هذا الكلام وكفاك تلبيساً على الناس:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ ..... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وهل الشيعة الإثنى عشرية الجعفرية ليست من فرق الغلاة، ألا يكفيك قولهم بتحريف القرآن وتكفيرهم الصحابة رضوان الله عليهم وطعنهم في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين، وغيرها من الطامات!! ... أم أنه العمى الذي يصيب القلب قبل العين! وهم ما زالوا يتواصون بذلك ويتعاهدونه كبيرهم وصغيرهم من السادات والعمائم، بل أصبحوا يصرحون به الآن أكثر من أي وقت مضى، وآياتهم في إيران وغيرها تطفح بهذا الحقد الأسود الذي صبغ قلوبهم قبل ثيابهم، فأين منهم غير الغلاة!! نعوذ بالله من الجهل المركب...

ويقول في موضع آخر: "إن الخوض في مسائل الخلافات المذهبية ليس من اختصاصنا بل هو من اختصاص العلماء وأهل العلم والفقه الذين من حقهم ومن واجبهم تبيانها للناس" وهذا الكلام حق لا مرية فيه ولكن د. شلح يضعه في غير موضعه إذ يقرر في موضع آخر من كلامه أن الخلاف مع الشيعة الاثنى عشرية الجعفرية "ليس اختلافاً في أصول الإيمان وأركان الإسلام"!! ولا ندري هل أضحى القول بتحريف القرآن وتكفير الصحابة والطعن في عرض أمهات المؤمنين وعبادة القبور من فروع الدين التي يسع فيها الخلاف؟!! وأين كلام العلماء هنا في تقرير انحراف هذا المنهج وضلاله؟ أم هو للاستهلاك المحلي وذر الرماد في العيون!!

وهل ظهور أمثال الغوانمة وشحادة والحسني كأمثلة حية على التغلغل الشيعي في فلسطين والذين خرجوا من تحت مظلة الجهاد الإسلامي إلا نتيجة هذا التمييع العقدي، والضبابية في الطرح من أجل تحقيق مكاسب آنية ومصالح موهومة، وعندما أصبح لهم كيانات وجمعيات وحوزات وتنظيمات عسكرية مستقلة!! وأصبحت إيران تمولهم بشكل مباشر أعلنتم براءتكم منهم!!

ثم ألا يزال بعض رموز الحركة يدعون لجعل المذهب الجعفري مذهباً خامساً يدرس في الحلقات الخاصة لأفراد الجهاد، وقد طبقه بعضهم على منوال شيخهم في القطاع، والذي بدأ يؤتي أكله في أفراد الحركة وبعض قياداتها! ولسنا هنا بصدد ذكر الأسماء والرموز فما زلنا نحتفظ بخط الود والنصيحة بيننا، ولعل الله يصلحهم ويهديهم... وأصبحنا نسمع الطعن واللمز بالصحابة الأخيار وأمهات المؤمنين الأطهار، وغدا ضرب السلاسل في المناسبات العاشورية من دينهم، فقل لي بربك ماذا يصنع منهج التمييع الذي تتبعونه مع الرافضة في تربية شباب حركة الجهاد، وخصوصاً أن المال حاكم، ويفرض أجندته!! ولو على المدى البعيد.

ثم إذا كان درس الثورة الخمينية هو الملهم والقائد لكم!! فما أبقيتم من تاريخ أمتنا وانتصاراتها، هل كل ذلك ذهب أدراج الرياح، وهل الغزل السياسي يدفع المرء للانحدار إلى هذا الحد!! وإذا كان نهج الخميني هو نهجكم وطريقكم فنعوذ بالله من الخسران، ولنتذكر أن المرء يحشر مع من يحب!! ألا فلتتق الله في جموع الشباب الذين تضلونهم بمثل هذه الأقاويل، وإذا كان كل من فجر ثورة ، وغلفها بغلاف الإسلام زاعماً نصرة الحق ، هو على السبيل الرشيد! لأصاب الخوارج الفردوس الأعلى!! وقد قال عنهم نبينا صلوات الله وسلامه عليه "هم كلاب أهل النار" "شرار الخلق تحت أديم السماء" "لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" وغير ذلك من النصوص، وهم من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن!!

المشكلة أنه كلما انطلقت أصوات المخلصين الغيورين على الأمة في التحذير من هذا النهج، فإن سهام التخوين والعمالة جاهزة ضدهم!! وفي أحسن الأحوال هم "الطيبين الذين لم يخبروا جيداً ألاعيب السياسة" على حد قول الدكتور!! فهم إما سذج مغفلون أو خونة عملاء؟ والدكتور وأضرابه أصحاب الحنكة والدراية،

وما زالت الأمة تصاب بالنكبات تلو النكبات على أيدي أمثالهم، وهم لا يتعلمون ولا يستطيعون قراءة التاريخ... إنه العمى أو الهوى، وبأيها أخذت كانت الطامة....

وأخيراً يقول الدكتور "لا أبالغ إن قلت إنها أشد وقعاً على نفوس مجاهدينا من وقع الحرب الصهيونية التي تلاحقهم بالاغتيال والاعتقال وكل أشكال العدوان؟!" ويقصد بذلك الحرب الدعائية التي يشنها البعض ضد الحركة لتشويه صورتها!! فنقول: لا شك أن الحق مر وهو ثقيل على من لا يقبله، ولأن يُثقل علينا إخواننا من أهل السنة وأصحاب العقيدة والتوحيد أحب إلينا من أن يأتي اليوم الذي نرى فيه نار المجوس قد أضاءت في أرض فلسطين بعد أن أطفأها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قبل أن يقاتل الصليبيين ويحرر الأقصى...

وهذه الصدمات والحقائق لتجعل كل من يريد الحق ولم يصيبه أن يفيق ويعود أدراجه، وينتبه كيف أنه يخدم في نهاية الأمر مخطط أعداء الله من الداخل والخارج من حيث لا يحتسب، فوالله لأن نقطع جزءاً جزءاً خير من أن نكون بوابة العبور للصفويين على ثرى فلسطين الطاهرة، وأكرر أن من لا يستطيع قراءة التاريخ سيسجله التاريخ في نفس صفحات الغدر والخيانة التي سُجل بها تاريخ الرافضة على مر تاريخ أمتنا...

وإذا كانت كل الأدلة التي نسوقها بصورة دورية لا تستطيع أن تفتح القلوب والأعين للحق فلا نملك شيئاً إن كان قد ختم عليها!!

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.. والحمد لله رب العالمين.

هل يصفي جيش الإسلام حساباته مع المتشيعين بغزة ؟

غزة – مراسل الحقيقة

www.haqeeqa.com

حذر جيش الإسلام أحد الفصائل الآسرة للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط في قطاع غزة من مخطط صفوي شيعي يلوح في الأفق ويرسخ أقدامه على الأرض ويسعى لتخريب البلاد وإلصاق التهمة بالمجاهدين لتنفير الناس منهم.

قال تنظيم "جيش الإسلام" الفلسطيني يوم الثلاثاء ٣ – ٦ –٢٠٠٨ إنه اكتشف مجموعات شيعية في قطاع غزة تتلقى تمويلها من إيران ، وذلك في إطار ما وصفه بـ"مخطط إيراني" للسيطرة على المنطقة" ، نافياً في الوقت ذاته تبعيته التنظيمية لتنظيم "القاعدة" وإن أقر بأن أفكاره قد تتطابق مع أفكار هذا التنظيم.

وأوضح أبو محمد المقدسي أحد قادة التنظيم في مقابلة خاصة مع مجموعة من الصحافيين ، ونقلتها وكالة الأنباء الألمانية(د.ب.أ) أن: "جيش الإسلام" اكتشف في قطاع غزة "مجموعة.. تتبع النهج الشيعي لدرجة أنهم يحيوا شعائر الشيعة الاثني عشرية، ويقومون بضرب أنفسهم بالسلاسل في بعض المناسبات". وأضاف بالقول إن هذه المجموعة "تتلقى تمويلها المباشر من إيران لتطبيق نهجها الشيعي تمهيدا للسيطرة على المنطقة".

وأشار القيادي الفلسطيني إلى أن "جيش الإسلام" أجرى اتصالات مكثفة مع عدد من التنظيمات الفلسطينية الإسلامية للاستفسار عن بعض الشخصيات التي تنتمي لهذه المجموعة "وقد تم حصر جميع الأسماء المشتبه بهم بالتشيع والذي لا يتجاوز عددهم العشرات أو بضع مئات".

وحذر المقدسي مما قال إنه "مخطط إيراني يلوح في الأفق يسعى إلى وضع موطئ قدم له على الأرض الفلسطينية" متهما إيران بالسعي لـ"ترسيخ منهجها الشيعي في قطاع غزة". وأشار إلى أن "تنظيم جيش الإسلام سيجتث أي بذرة لهذا المخطط".

وقال إن: "ما بيننا وبين إيران كما بين السماء والأرض فهم من الشيعة الرافضة، خرجوا من دين الله، وهذا يجعلنا نرفضهم، وعلينا أن نجتث كل بذرة تزرع من قبلهم في هذه الأرض ونحن سنسعى لاجتثاثهم ومنع أي تحرك لهم".

التحديات أمام جماعة جيش الإسلام لاستئصال عبيد طهران:

ظهر اسم جماعة جيش الإسلام في قطاع غزة لأول مرة بعد تنفيذ عملية " الوهم المتبدد " والتي وقع خلالها الجندي الصهيوني جلعاد شاليط في الأسر ولا يزال حتى اللحظة محتجزاً لدى الفصائل الفلسطينية التي شاركت مع جيش الإسلام في عملية الأسر وهي كتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع المسلح لحركة حماس وألوية الناصر صلاح الدين الذراع المسلح للجان المقاومة الشعبية .

و جيش الإسلام عبارة عن منظمة تنشط في قطاع غزة وتختلف مع حركة حماس في كثير من الأمور حيث يؤصل كل منهم تأصيلات شرعية لنصرة رأيه ونحن هنا لسنا بصدد التحيز لطرف على طرف ولكن بصدد إيجاد آلية لقطع الطريق أمام عبدة الدولار الفارسي .

ويبقى عمل جيش الإسلام في حدود المعقول في قطاع غزة إذا كانت نشاطاته كلها تتكرس في العمل المقاوم والمجاهد ضد الكيان الصهيوني لكنه بلا شك سيدخل في سجال قد يعرض عناصره للخطر إذا ما تدخل في الشئون الداخلية الفلسطينية والأمنية منها، وذلك لأن حركة حماس هي من يقود غزة وهي المسئول الأمني عن كل صغيرة وكبيرة في قطاع غزة ، وأي عمل من أي تيار خارجي على الصعيد الأمني سيؤدي بلا شك إلى إحراج حركة حماس التي تحاول قدر الإمكان الظهور أمام الجميع على أنها حققت إنجازات للشعب الفلسطيني وأنها تمكنت من القضاء على الفلتان الأمني خاصة بعد أحداث منتصف يونيو من العام الماضي والتي تمكنت فيها حماس من السيطرة على غزة وبالتالي فإن حماس لن تسمح لأي طرف خارج الحكومة بالتصرف الارتجالي لأنها هي من يحكم غزة .

كما أن علاقة حركة حماس مع جيش الإسلام علاقة فاترة جداً يشوبها المد والجزر كانت في بعض الأحيان قاب قوسين أو أدنى من المواجهة خاصة عندما قامت جماعة جيش الإسلام باختطاف الصحفي البريطاني ألان جونسون مراسل بي بي سي تلك الحادثة التي كانت ستؤدي إلى مقتلة عظيمة بين الطرفين ولكنها حلت بعد تشكيل لجنة شرعية بتت في الأمر وفق الشريعة الإسلامية أفرج بعدها عن جونسون .

كما أن حركة حماس قامت باعتقال مجموعة من عناصر جيش الإسلام ثبت تورطهم في عمليات تفجير ضد مؤسسات نصرانية تعمل في قطاع غزة وبالتالي فإن أي عمل عسكري ضد المتشيعين في غزة سيعيد حلقة المواجهة من جديد بين حماس وتنظيم جيش الإسلام وكلاهما سني بلا شك .

كذلك لعل من أهم المعوقات أمام جيش الإسلام هو الصراع الفكري بين حماس وجيش الإسلام حيث تحذر حماس دوماً عناصرها من الإلتفات لكل ما يصرح به جيش الإسلام وينتقد بشدة حماس وذلك من خلال تقعيد العديد من القواعد الشرعية على منهج حماس وخطواتها السياسية وتصريحات قادتها السياسيين .

حماس مطالبة بالتحرك ضد المتشيعين:

مما سبق يتضح أن عملية تصفية المتشيعين بغزة والوقوف أمام المخطط الصفوي ربما يكلف جيش الإسلام الكثير ، بل ربما قد يتسبب في إراقة دماء سنية سنية " حماس وجيش الإسلام " ولا يخفى على عاقل أن الساحة الفلسطينية ليست بحاجة على الإطلاق إلى مواجهات داخلية فالشعب الفلسطيني يكفيه ما فيه .

ولكن ربما العمل والتنسيق بين هذين الطرفين قد يصب في مصلحة أبناء الشعب الفلسطيني وحتى لا تكون حماس جسراً لعبور الصفويين إلى فلسطين، وينبغي لوزارة الداخلية بغزة التحرك بحزم لمن يثبت

تورطه في نشر الفكر الشيعي بغزة كون ذلك لا يصب في مصلحة حماس التي طالما تغنت وقالت إن علاقتها مع إيران علاقة قائمة على تحقيق مصالح للشعب الفلسطيني ، وبالطبع فإن تشيع أي فلسطيني وشتمه للصحابة لا يصب في مصلحة الشعب الفلسطيني ولعل العمل من جهة قانونية بعيداً عن الارتجالية سيقطع الطريق بلا شك أمام الصفويين وحذار حذار من ترك الحبل على غاربه .

ويمكن أن تتم عملية التحرك هذه بالتنسيق مع فصائل المقاومة الفلسطينية تنسيقاً دقيقاً مع رفع الغطاء التنظيمي عن كل من يثبت تورطه في تشيع أهلنا في فلسطين بل وتقديمه للمحاكمة ونحن بصدق لا زلنا حتى اللحظة نسمع بين الفينة والأخرى من يتحدث عن الصحابة ويمجد طهران وثورتها ، كل ذلك بدعم فارسي محض. وحتى لا تتهم حماس بولائها لنظام الملالي هناك في طهران حيث تعزف حركة فتح دوماً على هذا الوتر فينبغي عليها التحرك وإظهار هذا التحرك للرأي العام.

رسالة مفتوحة.. إلي هيئة علماء المسلمين

د. طه الدليمي – مشرف موقع القادسية

ينعقد هذه الأيام (من ٧/٢٥ – ٧/٢٧) مؤتمر لـ(هيئة علماء المسلمين)، تحضره أطراف شيعية مثل الشيخ جواد الخالصي، وبعض شيوخ عشائر الجنوب مثل الشيخ كاظم العنيزان، وأنور معاوية أمير الطائفة اليزيدية([1]) في العراق، وممثلون لأحزاب ومنظمات سياسية وطنية. في ختام جلسة الافتتاح جاء في كلمة فضيلة الشيخ الدكتور حارث سليمان الضاري أمين عام الهيئة هذه العبارات عن جيش المهدي، والتيار الصدري، الذي كان حليفاً للهيئة على مدى السنين الأربع الأولى للاحتلال: " يقال إن هذه الحكومة تراجعت عن طائفيتها وذلك بضرب التيار الصدري لتساوي بين ضرب التيار الصدري وضرب السنة في بعض المناطق، ونقول: هذا لذر الرماد في العيون، لا زالت الحكومة هي حكومة المحاصصة الطائفية، وضربها للتيار الصدري لأن التيار الصدري بدأ يشكل عليها ضغطاً، ولأنه أصبح منافساً قوياً لها في الانتخابات القادمة، ولأن رغبة خارجية من هنا أو هناك تريد تقليم أظافر هذا التيار، لأن في هذا التيار وطنيون لا يريدون تقسيم العراق يعارضون قوات الاحتلال وما إلى ذلك. فلذلك ضُرِب التيار الصدري على الرغم مما فعله بعض الخارجين، بعض الذين اشتُروا، بعض الجهلة من هذا التيار بإخوانهم في فترات سابقة."....!

إن الهيئة باعتبارها مؤسسة دينية تنطلق من مرجعية إسلامية، مطالبة بإقامة الدليل الشرعي على صحة هذا كله. فهي ليست حزباً سياسياً علمانياً تحكم تصرفاته القولية والفعلية المصلحة المجردة، ولا تجمعاً بأي وصف من الأوصاف، تحكمه الاعتبارات الوطنية غير المنضبطة بالأحكام الشرعية. ولو كانت كذلك لما تكلمنا بهذا الكلام؛ لأن ما يصدر من هذه الجهات لن يحسب على دين الإسلام؛ فلا نخشى لَبساً أو بأساً على مفاهيم الناس من هذه الناحية.

والأمر الآخر هو أن جيش المهدي التابع للتيار الصدري قد ارتكب من الجرائم من أول يوم للاحتلال وإلى أن سلط الله عليه شراراً من جنسه فلجموه عن غيه، ما يضعه في صف عتاة المجرمين، وكبار السفاحين المسرفين. وأقل ما يجب علينا شرعاً في حقهم – لا سيما من قبل هيئة شرعية – المطالبة بتقديمهم إلى المحاكمة، وأول من ينبغي أن يقدم لذلك رؤوسهم وقادتهم. إن هذا التيار المجرم قد ارتكب بحق أهل السنة خصوصاً – والعراقيين عموماً – جرائم الإبادة المنظمة، والتطهير العرقي. وهذا الوصف بالتجريم يشمل التيار كله – قادة وأتباعاً – إلا من لم تثبت إدانته وفق أصول التحقيقات والمحاكمات الجنائية، وليس العكس.

لقد قام أتباع هذا التيار بحرق وتدمير مئات المساجد العائدة لأهل السنة، وخطف وقتل وتعذيب عشرات الألوف منهم، وتهجير مئات الألوف من ديارهم والاستيلاء عليها، ولا زال الوضع هذا كما هو عليه إلى الآن. دعك من اغتصابهم أعراض نسائنا، وناهيك عن نهبهم ثروات بلادنا، وعلاقتهم بإيران وتنفيذهم مخططاتها في العراق والمنطقة، حتى إن أحداث بيروت الأخيرة كان جيش المهدي على رأس القائمين بها، وسقط منهم قتلى جاءوا بهم إلى العراق، أحدهم من مدينتي مدينة المحمودية، التي لا زالت جثث آلاف الضحايا التي قتلها جيش المهدي تئن تحت ترابها، تنتظر من يأخذ بحقها، في صمت مريب من قبل الحكومة المشتركة أساساً فيها، ومن قبل ممثلي أهل السنة في الحكومة والبرلمان، الذين صاروا شهوداً على الجريمة سيُجلبون غداً أمام الله ويسألون عن صمتهم لماذا؟!!! هذه الجرائم ارتكبت – ولا زال بعضها إلى الآن يرتكب – أمام أنظار الأمريكان.. ومراجع الشيعة.. والحكومة.. وقادة التيار.. والحاضنة الاجتماعية الشعبية، دون نكير أو إنكار من أحد منهم! أليس أقل ما يقال في حق هؤلاء جميعاً أنهم راضون بكل هذا؟ فكيف ينزهون عن هذه الجرائم؟! وبأي حق يبرأ التيار الصدري وجيش المهدي منها، لتلصق بحق (بعض الخارجين على التيار والجهلة منه)؟! جرائم بلغت مئات الألوف من القتلى والمهجرين والأرامل والثكالى واليتامى ومليارات الأموال المنهوبة من النفط وغيره، قام بها بعض الخارجين على التيار؟!!! ثم إن من حقنا أن نتساءل: مَن من أهالي الضحايا خول الهيئة، ومنحها صك التنازل عن حقهم؟ ومقابل أي ثمن؟ أم إن دماءنا رخيصة إلى هذا الحد؟ ومساجدنا هينة مهينة إلى هذه الدرجة؟

لقد أجلى الرسول صلى الله عليه وسلم بني قينقاع من المدينة، بعد أن قرر قتالهم بسبب امرأة كشف صائغ جاهل سفيه منهم عن سوءتها، فصاحت منتخية فثأر لها أحد المسلمين سمع صيحتها وقتل اليهودي، فاجتمع يهود السوق على المسلم فقتلوه. ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم يومها: إن بيننا وبينهم معاهدة، وإن هذا من فعل الجهلة والخارجين عن الطائفة. وكذا فعل بإخوانهم بني النضير في قصة سجلها القرآن الكريم: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ

بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ * وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:٢-٤). نعم اعتبروا يا أولي البصائر والأبصار. وأباد بني قريضة بسبب نقضهم العهد ومما لأتهم المشركين، ولم يقل: إن هذا من فعل الجهلة والخارجين عنهم. ألا إن ما فعله التيار الصدري بحق أهل العراق ليتضاءل أمامه ما فعلته يهود بالمسلمين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فاستحقوا ما استحقوه على يده! فما جواب الهيئة الشرعي على هذا؟

للذكرى فقط ..وأنا أذكر (هيئة علماء المسلمين) - وهو مجرد مثال لآلاف الأمثلة - بما نشرته هي يوم (٢٠٠٦/٩/٢٥) على موقعها (الهيئة نت) على شبكة الإنترنت، عن جرائم سمتها هي جرائم ارتكبتها مليشيا جيش المهدي، وإن لم تسمها باسمها في مدينة الحرية في بغداد. وهذا نص ما نشرته: "ذكر أهالي منطقة الحرية - وهي حي كبير مختلط، يقع في الجهة الجنوبية الغربية للعاصمة بغداد - أن حملات التهجير والتهديد والقتل مستمرة، ومنذ أشهر عديدة. ففي إحصائية أولية بلغ عدد العوائل المهجرة من هناك (٥٠) عائلة يومياً. إضافة إلى مداهمة المنازل التي تحتوي على النساء فقط، بعد خروج الرجال إلى أعمالهم، فتبدأ عناصر المليشيا المجرمة بالاعتداء ضرباً على النساء. هذا من جانب، ومن جانب آخر فالاعتداء على مساجد الحرية لم يتوقف. حيث تعرضت هذه المساجد والبالغ عددها أحد عشر (١١) مسجداً إلى اعتداءات طائفية مقيتة؛ أدت إلى انخفاض عدد المصلين بنسبة كبيرة نتيجة الملاحقة والمضايقة والاعتقال، التي يتعرض لها كل من يداوم على الذهاب إلى المساجد. هذا إضافة إلى عملية تفجير المساجد! إذ قامت هذه العصابات المجرمة بتفجير جامع (البركة) وجامع (الحرية الأولى)، إضافة إلى جامع (القعقاع) حيث تعرض في الساعة الحادية عشرة (١١) من مساء ليلة أمس الأحد إلى اعتداء أدى إلى حدوث أضرار كبيرة في المسجد. أما انتشار الحرس الحكومي في المنطقة، فإن أهالي الحي يقولون:إنها عملية لدعم المليشيات، حيث يبدو التنسيق واضحاً جداً بينهما. فعندما يريد الأهالي صد هجوم المليشيات تقوم القوات الحكومية بملاحقتهم، وسحب أسلحتهم واعتقالهم. والدليل على ذلك هو مقتل حارس جامع النداء على يد هذه المليشيات. وعندما أراد حراس المسجد ملاحقة سيارة الجناة تعرض لهم الحرس الحكومي وقاموا بمصادرة أسلحتهم".

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فأنقل بعض ما حصل لأهل السنة في منطقة الحرية تلك الأيام منقولاً بنصه: "وصل عدد العائلات السنية التي تم تهجيرها من منازلها في مدينة الحرية - منذ مساء أمس وصباح اليوم - إلى أكثر من (٢٠٠) عائلة. وذكر شهود عيان أن محلات (٤٢٦ و ٤٣٠) شهدت يوم أمس هجومًا منسقًا من قبل عصابات جيش المهدي الصفوية مدعومة بقوات من الجيش العراقي الموالي للاحتلال، تقوم بتسهيل مهمة العصابات الصفوية، بحسب وصف أهالي المدينة.

يذكر أن المسلحين الصفويين أعلنوا عبر مكبرات الصوت ما يلي: (إلى أبناء معاوية الكافر! وأحفاد عمر اللوطي!! لديكم نصف ساعة فقط لمغادرة منازلكم وإلا سنحرقها فوق رؤوسكم).

وأفاد الأهالي بأن رجال المقاومة تصدوا للمعتدين الصفويين من فوق أسطح المنازل ومن شوارعهم لمدة نصف ساعة. وأدت المواجهات إلى قتل (١٤) صفوياً. إلا أن قوات الجيش العراقي ساندت تلك العصابات عن طريق الاشتراك معهم في قتال أهل السنة بحجة أنهم "إرهابيون". كما تمت هذه المساندة عن طريق إمداد المجرمين الصفويين بالسلاح. وشدد أهالي المنطقة على أن نصف الأسلحة التي كان يحملها الصفويون هي من طرز إيرانية الصنع وحديثة. وبعد انقضاء نصف الساعة التي حددها الصفويون – ووسط إطلاق النار المستمر – خرج أخيراً أهل السنة من منازلهم وباتوا في الشوارع بينما أحرقت منازلهم من قبل الصفويين بعد خروج العائلات منها.

جدير بالذكر أن اثني عشر مسجدًا للسنة في الحرية لم يبق منها إلا مسجد واحد. وأما بقيتها: فإما أحرقت، أو اغتصبت وتحولت إلى حسينيات شركية! وعلى الرغم من مطالبات أهل السنة بتدخل الأطراف الرسمية لوقف العدوان، واصلت عصابات جلال الصغير ومقتدى الصدر عدوانها على ما تبقى من منازل السنة، حيث قامت تلك العصابات بقتل (٢٢) مواطنًا بعد أن اشتبكت معهم في معركة غير متكافئة إطلاقًا. فيما تم إحراق مسجد (المهيمن)، وقتل حراسه ومؤذنه الشيخ خالد خليفة. ولا زالت العائلات البالغ تعداد أفرادها أكثر من ألف شخص – بينهم نساء وأطفال وعجزة – مشردة في جامع

معروف الكرخي ومدرسة الابتهال، وغيرها من المناطق في منطقة العدل والجامعة والعامرية([2]).

وفي خبر تناقلته عدة مصادر إخبارية، وقنوات فضائية يومها، جاء فيه أن مجاميع من جيش المهدي بعد أن هدموا في مدينة الحرية أربعة مساجد سنية، قامت تلك الوحوش البشرية بحرق ستة من أبناء أهل السنة، بعد ربط أيديهم وأرجلهم ووضعهم في براميل من النفط وإشعال النار فيهم أحياء أمام عوائلهم وأطفالهم.

وفي يوم الخميس الموافق (٢٠٠٦/٩/٢١) قامت ميليشيات طائفية بمداهمة مدينة الحرية، والهجوم على العوائل السنية. وحيث لم يكن في طريقهم أي رجال فقد آثروا أن لا يرجعوا بدون جريمة تقشعر لها الأبدان وهي الهجوم على النساء ، فتصدت لهم أخواتكم:

١. هدية إبراهيم عبد محسن الخليفاوي، من قبيلة الدليم العربية.

٢. كريمة داود مطلك الخليفاوي.

وقاتلت كل واحدة منهما – للدفاع عن أنفسهن – قتال الأبطال، وقتال خولة وأُم عمارة، وبكل ما توفر لديهن من سلاح إلى ان نفدت لديهما الذخيرة، فقام الأوباش باقتحام المنزل وأخذ هاتين السيدتين حيث انتهكوا عرضيهما وقتلوهما، وهما الآن في دائرة الطب العدلي([3]).

وفي متابعة لأحداث مدينة الحرية وما تعرضت له من عدوان صفوي مجرم، أقدمت عصابات جيش المهدي على اغتصاب امرأة سنية أمام عينيْ زوجها, بعد أن قامت بربطه على سارية منزله أثناء الهجوم عليه. وجاء في تفاصيل تلك الجريمة البشعة: "إن المنزل الواقع في (محلة ٤٢٦/ زقاق/ ٦ / دار ٢٠) هاجمته العصابات الصفوية الإجرامية. وبعد مقاومة شرسة من صاحب المنزل – كما وصفها شهود العيان – أسفرت عن مقتل سبعة منهم، وبعد نفاد عتاد سلاح الرجل اقتحمت هذه العصابات المنزل، وقامت بربطه على أحد أعمدة المنزل المقابلة لحديقة الدار بسلك هاتف. ثم جلبوا زوجته وقاموا باغتصابها أمام عينيه!!! ثم أطلقوا النار على رأسها، فقتلوها. ثم قتلوه. وترك على حاله حتى الصباح مربوطًا على السارية و قربه زوجته ملقاة عارية وقد نُزعت عنها ثيابها([4]).

أفي غير هذا قال الشاعر:

لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمَدٍ إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

إن هذا بعض ما اقترفته أيدي هذا التيار المجرم، في منطقة واحدة، في فترة قصيرة لا تتعدى أياماً أو ساعات معدودة! فما بالكم بما فعلته في جميع أنحاء العراق، على مدى عشرين شهراً امتدت من شباط/٢٠٠٦ يوم فجر مرقد سامراء وإلى تشرين الأول/٢٠٠٧ بعد أن اختفت تلك العصابات من الشوارع بتأثير الأمريكان والحكومة والصحوات؟!!! فضلاً عما فعلته من قبل، وما زالت تفعله إلى اليوم كلما سنحت لها فرصة.

لا نريد من الهيئة غير أن تقارن بين هذه الجرائم الكبرى وما قاله الشيخ الضاري عن مرتكبيه، وبين ما فعله بنو قينقاع وماذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منهم، ثم تجيب عن هذه المفارقة الكبيرة

إجابة تحكمها الأدلة الشرعية المحكمة، لا التخريجات السياسية المطلقة عن قيد الشرع باسم (الثوابت الوطنية) أو باسم (المصلحة).

(وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ).

الأحد – ٢٧ تموز ٢٠٠٨

([١]) طائفة دينية تقوم ديانتها على عبادة الشيطان ، يتمركزون في قضاء سنجار في الموصل.

([2]) مفكرة الإسلام ، ٢٠٠٦/١٢/١٠

([3])مفكرة الإسلام

([4]) مفكرة الإسلام ، ٢٠٠٦/١٢/١٠ . للاستزادة ، ولا أرى حاجة لمزيد ، يمكن الرجوع إلى ملفات جرائم جيش المهدي في مواقع الشبكة المعلوماتية كالرابطة العراقية، ووكالة حق ، ومفكرة الإسلام ، وغيرها . ويمكن مراجعة كتابي (غربان الخراب في وادي الرافدين) المنشور على موقعنا (القادسية) .

"إعدام الفرعون" يشعل فتيل الحرب السنية الشيعية

د. أحمد راسم النفيس القاهرة / ٢٠٠٨/٧/٢٣

(هذا مثال على خبث ومكر المتشيعين من أبناء جلدتنا، فهو يزعم أنه ضد قتل السادات، ولذلك فهو يحارب ويرفض هؤلاء القتلة!

لكنه يحاول أن يوجه الغضب المصري من إيران إلى الجماعات الإسلامية ، رغم أن من قتلوا السادات أعلنوا ندمهم على قتله، ولكن إيران لا تزال تتفاخر بقتل السادات!! أي ازدواجية هذه أو أي شيطنة هذه؟؟ الراصد)

رغم اقتناعنا بألا وجه للارتباط بين ملف العلاقات بين مصر وإيران من جهة وشارع خالد الإسلامبولي والضجة المثارة حول فيلم (إعدام الفرعون) من جهة أخرى فلا شك أن هذا الملف يشير بوضوح إلى الطريق التي يمكن من خلالها للدعاية أن تقلب الحقائق بصورة مطلقة وأن تجر بعض "المتهورين لتحمل مسئولية حدث لم يكن لهم فيه ناقة ولا جمل".

من حق محامي الجنايات الذين حملوا أخيراً لقب محامي الجماعات أن يستخدموا كل الأدلة والقرائن لتخفيف الحكم عن موكليهم أو لانتزاع برأتهم من فم الأسد فهذه هي وظيفتهم التي منها يأكلون وعليها يتعيشون. أما أن يحول كلام المحامين إلى حقائق تاريخية فهذا ما لا يقره عقل ولا يقبله دين.

قتل السادات كما هو معلوم يوم السادس من أكتوبر ١٩٨١ وفي أعقاب توقيعه لاتفاق السلام مع إسرائيل مما قدم للرأي العام دليلاً ظرفيا لا أكثر وأقل على ترابط هذه الاغتيال مع توقيعه للاتفاق الذي كان وما زال أمرا سيئا لكل من يعارض مبدأ التنازل للكيان الصهيوني الغاصب للقدس.

أذكر في منتصف الثمانينات أن التقيت بأحد أعضاء جماعة الإخوان (رحمه الله) ممن سجنوا في قضية سيد قطب وكان متأسفا لما جرى عام ١٩٨١ معتبراً أن الأمر كان كارثة وأن أول المتضررين هم المنتمون للتيار الإسلامي.

لم أدرك معنى ما قاله الرجل من كلام يستند إلى الخبرة والتجربة إلا بعد ذلك حيث تأكد أن الخسارة المؤلمة لم تلحق بالتيار الإسلامي وحسب بل لحقت بالجميع بلا استثناء.

لا ارتباط إذا بين قبول أو رفض الصلح مع إسرائيل من جهة والترضي على قتلة السادات من جهة أخرى!!.

التخطيط عقب الحرب مباشرة الأمر الأخر أن قتلة الرئيس السادات كانوا قد بدأوا تنفيذ خطتهم بعد انتهاء حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث بدأ أول تحرك (جهادي) ضد النظام المصري من مجموعة الفنية العسكرية التي قادها (صالح سرية) عام ١٩٧٤ بعد أشهر قليلة من هذه الحرب التي أذاق فيها السادات إسرائيل المر ويومها لم يكن هناك لا كامب ولا ديفيد ولا مبادرة سلام بل هناك الفكرة الثابتة لدى هؤلاء وهي أن السادات كمن كان قبله ومن جاء بعده لا يحكم بما أنزل الله وهو كافر ينبغي قتله أو قتاله عملا بفتوى (شيخ الإسلام ابن تيمية) ثم كان التحرك الثاني لهذه الجماعة عامي ١٩٧٧و ١٩٧٩ قبل توقيع ما يسمى باتفاقات السلام.

وبالتالي فحكاية (تنظيم الجهاد الذي ثار من أجل كرامة الأمة وقتل السادات لتوقيعه اتفاقات كامب ديفيد الخيانية) هي واحدة من إنتاج محامي الجنايات أبي لمعة الأصلي وقد ساعدت الأجواء والظروف السياسية التي سادت في المنطقة بعد ذلك على قبول تلك الرواية التي تفتقد إلى أي سند من دون تحقيق ولا تدقيق.

بمراجعة أوراق قضية الجهاد لم نجد فيها حرفا واحد عن اتفاقية (الخزي والعار) بل وجدنا هذه السطور على لسان الإسلامبولي وإخوانه الذي قال: (هكذا لكي يسدل الستار على الفصل الأخير من المسرحية الهزلية المكررة مسرحية محاكمة الإسلام في أشخاص المسلمين وهنا نقف لنشهد الله وملائكته ورسله والقائمين بالقسط من أهل العلم ثم ونشهدكم جميعا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ونشهد قومنا ومن سمع أننا بريئون مما يعبدون من دون الله من أرباب بشرا كالحكام والرؤساء الذين يأمرون بمعصية الله ورسوله وكذلك في كل قانون أو شرع لم ينزل من عند الله في القرآن والسنة كالقوانين الوضعية والأفكار الرأسمالية والشيوعية و الديمقراطية والاشتراكية والقومية وخلافه ونقول لعلماء المسلمين الحكوميين الذين باعوا دينهم ورضوا بعرض الدنيا الرخيص نقول لهم إن لم تعلنوا الحق فحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وتعلنها إنذاراً من الله إلى كل مسلم له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إن هؤلاء الحكام قد خدعوك وجعلوا أنفسهم آلهة عليك فأطعتهم وخشيتهم وظننت أن هناك عذرا سينفعك عند الله تلك أسانيدهم فنقول لكل المسلمين ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها أخر إني لكم منه نذير مبين) توقيع خالد الإسلامبولي ورفاقه.

إنه في النهاية بيان لا يختلف في كثير أو قليل عن البيان الأول الصادر عن جماعة إحراق محلات الفيديو وليس فيه ذكر لكامب ديفيد ولا للشعب الفلسطيني من قريب ولا من بعيد فمن أين جاء القوم بحكاية الكامب إياها؟!

فتوى الخروج على الحاكم

وهاهو أحد قيادات هذا التنظيم (احمد يوسف) يؤكد في العام ٢٠٠٧ حقيقة الجهة التي حرضت وأفتت بقتل السادات حيث ذكر في حواره مع جريدة المصري اليوم بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٦ ردا على سؤال: هل التقيت "محمد عبد السلام فرج؟ ومتى؟

التقيته أول مرة في عام ١٩٨١م بعد أن وحد الجماعة الإسلامية والجهاد وجاء إلينا في بني سويف لتوحيد المجموعات وكان فرج يريد جمع جميع التيارات إلا الإخوان المسلمين لأن الإخوان كان لهم تنظيمهم ويرفضون الانفصال عنه، وكل الحلقات التي وجدت في ذلك الوقت جمعها محمد عبد السلام فرج في مكان واحد هو منزل الشيخ فوزي عويس أمين، وحضر الاجتماع مجموعة كبيرة من القيادات عنده، وكان على رأسهم الدكتور عمر عبد الرحمن، وهذا كان في بداية عام ١٩٨١ وشهد هذا الاجتماع أيضاً قادة من الجماعات السلفية وكان عبد السلام فرج قد اتفق معهم على الوحدة وهو ما جاءوا من أجله ولكن القيادات السلفية في ذلك الوقت طلبت فتوى من أحد كبار علماء الإسلام بجواز الخروج على الحكام، ووضعوا هذا

الأمر كشرط للانضمام للتنظيم الجديد، واشترطوا فتوى من علماء بالخارج مثل العلامة ابن باز أو الألباني، وبالفعل سافر محمد سعد زغلول قائد مجموعة بني سويف للألباني شخصياً، وسأله عن الفتوى في الخروج عن الحاكم، فطلب الشيخ الألباني منه أن يأتي بقائد كل فصيل لمناقشتهم وإعطائهم الفتوى.

غباء إعلامي .. البعض في إيران ما زال يتوهم أن الشارع العربي ما زال قابعا في نفس النقطة عندما غادره جمال عبد الناصر سنة ١٩٧٠ حيث كان العدو الوحيد للعرب والمسلمين يومها هي إسرائيل الغاصبة للقدس رافضين التخلي عن خطابهم المحنط متجاهلين أكبر حملة دعائية في التاريخ لتوجيه العداء من إسرائيل التي تحتل قلب العالم العربي إلى إيران الفارسية التي (تهدد البوابة الشرقية للأمة العربية)!!.

يتصور هؤلاء المتخشبين أن إعادة إحياء خطاب الستينات بعجره وبجره يمكن له أن يفشل هذه الحملة!!.

تدرك إسرائيل جيداً أن وجودها أصبح متوقفا على مشروع إشعال حرب سنية شيعية تضمن محاصرة حزب الله على حدودها وسط محيط عدائي وبقاء إيران وصواريخها على الأطراف خاصة بعد سقوط نظام صدام حسين.

ليس هذا خطابا إسلاميا متطرفا بل هو تحليل مستند إلى ما هو معلن ومعروف من تحالفات تعمل سرا وعلنا لتأجيج هذا الصراع.

الغضبة المصرية على من هللوا لقتل السادات (رغم اختلفنا معهم) لم تمتد لمن أفتوا وخططوا وحرضوا على القتل وما زالوا يواصلون إشعال الحرائق في كل مكان وبالتالي يصبح من حقنا أن نسأل.

كيف يحكم بالإعدام على من هلل للقتلة وتجري تبرئة من أطلقوا الرصاصات الأربع والثلاثين على صدر السادات ومعه تلك الفترة القصيرة التي لم تدم سوى عامين عاشتهما مصر من غير حالة طوارئ؟!. هنا يصبح السؤال مشروعا رغم أن الجواب أصبح معروفاً إلى أين يأخذنا هؤلاء وهؤلاء؟.

قراءة هادئة لـ"المتحولون"

د. محمد عمارة– صحيفة القاهرة ٢٢ يوليو ٢٠٠٨

في بعض المذاهب هناك "مرتزقة" يتقربون إلى مراجع المذهب بما يرضيهم، حتى ولو كان التقرب يعد من العبث واللامعقول"!

ومن هؤلاء المرتزقة من نشر في كتاب عنوانه "المتحولون" صفحات زعم فيها أن الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت "١٣١٠ . ١٣٨٣هـ/ ١٨٩٣. ١٩٦٣م" قد تحول عن مذهب أهل السنة والجماعة إلى مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية!

والغريب، ليس هذا الذي كتبه هذا "المرتزق" وإنما تلقف الشيعة لهذا الذي كتب، ونشره وإذاعته . مع الترحيب والاحتفاء . دون مراجعة ولا تدقيق . رغم امتلاء الفضاء الشيعي بالعلماء المحققين والمدققين.

إن الشيعة يقيمون نظرية الإمامة على "النص والوصية والتعيين" ويرفضون "الشورى" كطريق للإمامة والخلافة ونظام الحكم بينما يعلن شلتوت أن "الشورى" أساس الحكم، وكل حكم لا يقوم على الشورى لا يكون شرعيا.

والشيعة يعتبرون الإمام نائباً عن السماء وليس عن الأمة، بينما يعلن شلتوت أن "الحاكم وكيل للأمة، وليس له عليها سيادة، بل هي سيدته وهو خادمها الأمين".

ويؤمن الشيعة بأن السلطة الحقيقية هي للإمام المعين من السماء، بينما يعلن شلتوت أن "أهل الحل والعقد هم أهل العلم والرأي والخبرة في كل نواحي النشاط الحيوي بالأمة، وهم لسانها المعبر عن رضاها وسخطها، ومن حقهم ترشيح أصلحهم للخلافة، وتقديمه للأمة لترى رأيها فيه عن رضا واختيار، دون ضغط أو قهر، ومن حق كل مسلم أن يكون له رأي في اختيار الخليفة.

وعصمة الأئمة عقيدة من أمهات عقائد الشيعة.. والإمام عندهم هو القيم على الشريعة.. وعلى القرآن.. وهو مهبط الوحي، بينما يعلن شلتوت أن "الإسلام لا يخص أحدا بحق الاستثناء بتفسير النصوص، ولا يحق إلزام الناس برأيه بل يمنح هذا الحق لكل مسلم حائز لأهلية البحث.. والخليفة أو الإمام ليس معصوم من الخطأ ولا هو مهبط الوحي، ولا آثرة له بالنظر والفهم، وليس له سوى النصح والإرشاد، وإقامة الحدود والأحكام في دائرة ما رسم الله، وهو نائب في وظيفته عن الأمة، توليه وتبقيه وتطيعه ما دام قائما بمهمته، وقائما على حدود الله، وتعزله إذا انحرف عن الحدود، واقتحم حدود الله.

وبينما يصر الشيعة على "زواج المتعة.. الزواج المؤقت، نرى الشيخ شلتوت يرفض هذا الزواج ويهاجم المفتونين بالدفاع عن حله.. ويسخر من ممارسته.. فيقول بعد تفنيد حججهم ووصفه لأرائهم بأنها تحريف لآيات القرآن عن مواضعها يقول: "أقرأ هذه الآيات وأمثالها لتعلم أنها . على رغم ما يحاول المفتونون بمشروعية زواج المتعة من تحريفها عن مواضعها . بعيدة كل البعد عن زواجهم الذي يعلنون أنه مشروع لغاية في نفوسهم أو تعصبا لآراء لا تعرفها حجة".

ثم يقول: "إن الشريعة التي تبيح للمرأة أن تتزوج في السنة الواحدة أحد عشر رجلا، وتبيح للرجل أن يتزوج كل يوم ما تمكن من النساء"، دون تحميله شيئا من تبعات الزواج إن شريعة تبيح هذا لا يمكن أن تكون هي شريعة الله رب العالمين، ولا شريعة الإحصان، والاعفاف".

وهكذا امتلأت الأعمال الفكرية للشيخ شلتوت بالآراء المناقضة والرافضة للعقائد الأساسية للشيعة، ولو أن علماء الشيعة راجعوا هذا الأعمال لما جاز عليهم هذا الذي كتبه هذا "المرتزق" عن تحول الشيخ شلتوت عن مذهب أهل السنة والجماعة إلى مذهب الشيعة الإمامية.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

الرّاصد

www.alrased.net

العدد الثالث والستون / رمضان 1429 هـ

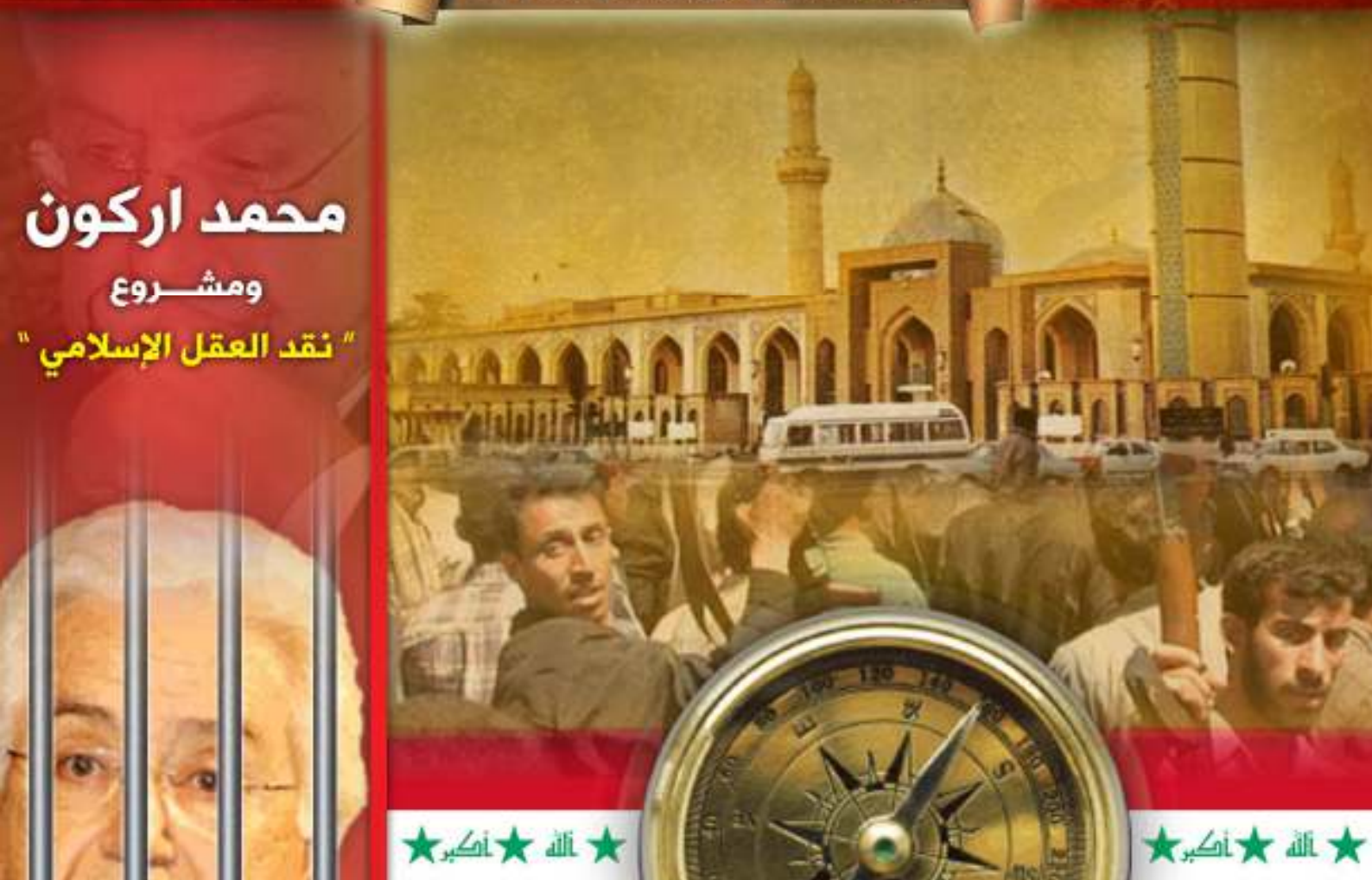

محمد اركون
ومشـــروع
" نقد العقل الإسلامي "

سنـــة العـراق
والبوصلة المضطربـة

- المدارس النظامية في مواجهة الباطنية
- ايران تغازل إسرائيل لتكريس الهلال الشيعي
- خطة واشنطن لاستيعاب شيعة الخليج
- التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي
- في المسالة القبطية

www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والستون – رمضان المبارك ١٤٢٩هـ

* فاتحة القول	سنة العراق والبوصلة المضطربة	٣
* فرق ومذاهب	محمد أركون ومشروع "نقد العقل الإسلامي"	٥
* سطور من الذاكرة	المدارس النظامية في مواجهة الباطنية	١٤
* دراسات	- التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي ..... - جهود علماء العراق في الرد على الشيعة 7	١٨ ٢٢
* كتاب الشهر	- الإسلاميون التقدميون .. وجه آخر للفكر والسياسة في إيران ..... - العراق المغدور .. نافذة على البطش الإيراني في العراق ..... - عيد النيروز .. الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي	٤٦ ٥٠ ٥٢
* قالوا	.....	٥٥
* جولة الصحافة		
	- اكتشاف غرفة تعذيب وإعدام بمسجد قرب بغداد	٥٩
	- السلفيون والتحالف مع حزب الله في لبنان	٦٠
	- الشرطة الإيرانية تهدم أكبر مدرسة دينية لأهل السنة	٦٣
	- الهدوء الخليجي والتهديد الإيراني إلى متى	٦٥
	- حول الخلاف الشيعي السني	٦٧
الكويت	- سلطتنا تربت في إيران وقراراتها تأتي من طهران	٧٠
	- شيعة الكويت ونظام طهران	٧٢
متفرقات	- في المسألة القبطية	٧٣
	- قيادي منشق عن الصدر يرشد عن رفاقه	٧٦
	- مقاطعة البضائع الإيرانية في البصرة	٨٠
	- بقايا مرحلة الهزيمة تشن حملة إيرانية ضد السعودية	٨١
	إيران تغازل إسرائيل لتكريس الهلال الشيعي	٨٢
	خطة واشنطن لاستيعاب شيعة الخليج	٩٥
	معركة مع اليزيديين !!	١٠٠

فاتحة القول

سنة العرق والبوصلة المضطربة

يمر سُنة العراق اليوم بمرحلة هامة سيكون لها بالغ الأثر في رسم مستقبلهم، فبعد خمس سنوات من سقوط العراق واحتلاله من قبل أمريكا علانية، ومن قبل إيران في الخفاء، وبعد شلال الدماء الذي قدمه أهل العراق للدفاع عن وطنهم ضد المحتل الأمريكي، وشلال من الدماء أكبر منه قدمه أهل السنة في المجازر البشعة التي نفذتها الميلشيات والقوات الأمنية الشيعية ضدهم، وبعد كل الممارسات العبثية والمضرة التي مارسها تنظيم القاعدة في العراق، وبعد كل محاولات الاستجداء والتذلل التي مارستها بعض القوى السياسية السنية كالحزب الإسلامي، وبعد المواقف العنجهية التي قامت بها هيئة علماء العراق، يجد أهل السنة في العراق اليوم أنفسهم أمام سؤال هام ومركزي: وماذا بعد؟

نعم وماذا بعد هذا؟ لقد قدم أهل السنة دماءهم وأرواحهم الغالية، لكن ماذا كان الثمن لذلك؟

يجب أن يعترف الجميع بأن المكاسب التي تحققت من وراء هذا الثمن كانت زهيدة جداً، لا تستحق هذا الثمن الباهظ، لقد قتل مئات الآلاف وجرح أضعافهم فضلاً عن المعوقين والأرامل واليتامى، سوى المهجرين في داخل العراق وخارجه، وأيضاً الحياة الصعبة التي تفتقد للمقومات الأساسية من الأمن والصحة والكهرباء والماء والتعليم.

إن من أهم أسباب هذا الثمن البخس ثلاثة أمور:

١- تفرق كلمة أهل السنة وبخاصة الحركات الإسلامية، والتنافس الشرس على المناصب والزعامات والحزبيات الضيقة، لدرجة تحالف البعض مع ميلشيات شيعية والثناء عليها على حساب إخوته من أهل السنة، كحال الحزب الإسلامي وهيئة علماء المسلمين، أليس من العار أن يُطلب من بعض نواب الحزب الإسلامي الاستقالة من البرلمان، فيستقيلون من الحزب ويبقون في البرلمان!! أليس من العار استجداء الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء العراق مودة مقتدى الصدر المجرم الذي قد ينازع شارون في شدة بطشه بالمسلمين!!

٢- غياب رؤية سياسية واضحة وشاملة للصراع، فبعض فصائل أهل السنة العراقية لا تزال لا تعترف بالخطر الشيعي والطائفي، وبعضها مستعدة لبيع أهل السنة من أجل بقاء التقسيم الحالي للكعكة في الحكومة والبرلمان، وبعضها متقوقعة في فكرة المقاومة حتى الموت والفناء فقط، لأنها تدرك أنها لن تنتصر!!

٣- عدم القيام بمراجعة لحصاد هذه السنوات، وتحمل نتائج هذه المراجعة من إقصاء القيادات الموجودة لأنها سبب رئيس في بؤس الحال، وتغيير الإستراتيجية بما يحقق المصالح الممكنة لأهل السنة وليس للمصالح الشخصية أو الحزبية.

إن مما يحتاجه أهل السنة اليوم التخلص من الرؤى والشخصيات العقيمة، والبناء على ما تحقق من انجازات سليمة لأهل السنة، من كونهم قوة يحسب لها ألف حساب، ومن تهدئة مناطق أهل السنة وبدء الحياة الطبيعية فيها، وبدء مشاركة حقيقية وفعالة من أهل السنة في أجهزة الدولة وبخاصة الشرطة والجيش والأمن لكسر احتكار الشيعة لها، وتعزيز مشاركة أهل السنة في العملية الانتخابية البلدية والبرلمانية وخاصة في مناطق أهل السنة والمناطق المختلطة.

إن دعوة هيئة علماء المسلمين لعدم المشاركة في الانتخابات البلدية القادمة نوع من الانتحار والخيانة لأهل السنة، فلمن نترك مناطقنا؟؟

وماذا جنينا من الخيار العدمي التي تتبناه الهيئة (لا مقاومة ولا مشاركة)!!

إن المقاومة هي وسيلة للحصول على حقنا، ولا يمكن بقاء المقاومة للأبد، ولا بد للمقاومة من برنامج سياسي يقطف ثمارها، وإلاّ أعدنا تكرار تجربة أفغانستان، فغياب برنامج سياسي سليم وتوحد في كلمة المجاهدين، أدى لحرب مدمرة بين فصائل المجاهدين، ونحن نعوذ بالله من تكرار هذا المشهد البغيض في العراق.

ولذلك ندعو فصائل أهل السنة لتغليب المصلحة الشرعية لأهل السنة على مصالحهم الحزبية والشخصية، وليسعوا بكل جد لبناء رؤية سياسية سليمة تحقق لهم المشاركة العادلة في العراق مع سيطرتهم على مناطقهم.

وليكن شعارهم: لئن أرعى الجمال خير من أن أرعى الخنازير!!

فرق ومذاهب

محمد أركون ومشروع "نقد العقل الإسلامي"

محمد العواودة[1]

(١) Awawdeh_98@yahoo.com

(ننشر هذه الدراسة عن أركون كونه صاحب منهج منحرف في دراسة الإسلام، وله تأثير على بعض الأوساط المسلمة ذات الثقافة العصرية. بهدف بيان حقيقته والتنبيه على خطورة منهجه. الراصد)

تشكل آراء المفكر الجزائري الدكتور محمد أركون[١] التي يحاول تمريرها من خلال مشروعه الفكري الضخم " نقد العقل الإسلامي " امتدادا معرفياً للعلمانية الغربية الليبرالية التي تنطلق من مفاهيم "التحديث " أو العلمانية المنفتحة التي تتخذ من الإنسان مرجعية عقدية، متخذا في نفس الوقت من الفلسفة التاريخانية منهجا في مشروعه هذا الذي رسم خطوطه العريضة وأفكاره الرئيسية في كتابه " تاريخية الفكر العربي الإسلامي".

كما أن أركون اخذ بقوة في اتمام مشروعه – التدميري للعقل الإسلامي – من شتى مناهج المدرسة التفكيكية الغربية، ووظف له بعض العلوم الإنسانية مثل "الانثروبولوجيا" – الدينية منها بخاصة – [٢] و"علم اجتماع المعرفة "[٣] و"علوم النقد اللاهوتي " ذات الصلة مثل "الهرمونيطيقيا"[٤]، ليرتكز على هذه العلوم والأفكار في نقده للتراث الإسلامي والنص الديني متمثلا في " القرآن الكريم "ومحاولة إحالته إلى لحظة زمنية تاريخية، تنزع عنه القداسة لصالح تقديس الإنسان، على أساس النظرية التي أسس لها "فيكو" في الغرب والتي تقول "إن البشر هم الذين يصنعون التاريخ، ولا دخل للقدرة الإلهية في ذلك ولا القوى الغيبية، وبالتالي فالتاريخ كله بشري من أقصاه إلى أقصاه.

والتاريخية بشكل عام هي: نسق منظومي يحاول أن يخضع النصوص لتصبح قضية تفسيرية أو تأويلية على أساس أن الحقيقة تاريخية، بمعنى أنها تتصف بالنسبية التاريخية، أي إنها تتطور بتطور التاريخ والمجتمعات، وعرف أركون التاريخية بأنها "تحول القيم وتغيرها بتغير العصور" أي أن القيم لم تعد تنطلق من الحقيقة الثابتة كالنص الديني، إنما مرجعها إلى التطور التاريخي والمجتمعي التي تفرضه

---

(٢) **محمد أركون**: مفكر جزائري الأصل يعيش ويتنقل في أوروبا ويعمل في فرنسا التي درس فيها، وله اهتمامات في الدراسات التاريخية والاستشراقية، والنظم المعرفية الغربية والفلسفية، كانت رسالة الدكتوراه "نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكوية والتوحيدي" هي فاتحة مشروعه "نقد العقل الإسلامي" الذي قدمنا له.

(٣) **الانثروبولوجيا الدينية**: نظرية تتلخص في أن الإنسان منذ القدم قد استرعت انتباهه بعض الظواهر مثل: الأحلام، الرؤى، المرض، اليقظة، النوم، الموت فان تلك العقائد والطقوس الصورة الأولى للأديان – كما يزعمون – عبد الرزاق هرماس، تفسير القران الكريم في كتابات المستشرقين (ص١٤٠). نقلا عن مبحث الدكتور محمد بن سعيد السرحاني، "الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القران الكريم" / مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (ص١٣٩، عدد (٧٠).

(٤) **علم اجتماع المعرفة**: علم يبحث في طرق تأثير الظروف الاجتماعية في المنتجات الذهنية أو المعرفة / المصدر نفسه (ص١٤٠).

(٥) **الهرمونيطيقيا**: علم يرتكز على مبدأ التأويل آو التأويل المرتكز على البنيوية والتفكيك الذي يخضع لذاتية القاري دون أي اعتبار لمقاصد المتكلم أو الكاتب، المصدر نفسه (ص١٤٥).

اللحظة الزمنية، متساوقا في ذلك من نيتشة، – الفيلسوف الغربي القائل بموت الله، كناية عن موت القيم – وهو ما يحاول محمد أركون أن يجعله منطقاً في نقده للعقل الإسلامي الذي يتمحور على مهمة "أنسنة القرآن" أي جعل القرآن مصدراً بشرياً لا مصدراً ربانياً، بمعنى أن تتحول العلاقة بين الإنسان "المسلم" والقرآن من علاقة ما بين الخالق والمخلوق إلى علاقة ما بين الإنسان والإنسان، فالإنسان هو محور الكون ومصدر الثقافة وصاحب القرار فيه.

من هنا يبدأ محمد أركون يصيغ أفكار مشروعه "نقد العقل الإسلامي" الذي يقصد – كما قلنا – "أنسنة القران" من خلال تسليطه النقد على التراث الإسلامي كمنتج تاريخي بشري يمتد إلى الكتاب العزيز " على شاكلة النقد التاريخي الأوروبي للأناجيل التي مارسها "دانييل روجيه"[1] وهذه هي روح الحداثة التي يعنيها أركون من مشروعه، أو القول الفلسفي للحداثة كما أوضحها الفيلسوف الألماني "مورغن هابر ماز"، هذه الحداثة التي يراها أركون وحدها القادرة على زحزحة الموضوعات التقليدية نحو إشكاليات جديدة، وعلى زحزحة العقائد الراسخة والمسلم بها في التنظيرات التقليدية والارثوذكسية التي تصب في النهاية في العلمنة التي يعنيها أركون للعقيدة – بالمعنى الإيماني لكلمة عقيدة – على حد تعبيره –، والتي تصبح هدفا في مشروعه كله" .

والمعنى الإيماني للعقيدة عند أركون لا يتحقق – عند المسلمين – إلا بالخروج مما أسماه بـ "السيادة اللاهوتية" للفكر الذي يشتغل عليه العقل الإسلامي؛ الذي لا يتحقق إلا على أيدي الفلاسفة الذين يهتمون باللاهوت، ولكن ينظرون إلى اللاهوت بمعايير عقلانية خاصة بالفلسفة، وهذا – كما يقول – ما يجب أن ندرسه ونفهمه حتى نقرأ النص القرآني ونستخرج الخصائص التي يختص بها هذا الخطاب القرآني عن جميع الخطابات التي نجدها عند الفقهاء، عند الفلاسفة اللاهوتيين، عند المفسرين، عند المؤرخين.... ، وهذا هو البرنامج الحقيقي لنقد العقل الإسلامي".

تأسيسا على ذلك، يمكن القول أن محمد أركون يفاصل – في مشروعه – بين عقلين فلسفيين: العقل الفلسفي الذي يخضع النصوص المقدسة إلى الفلسفة التي وضعها الإنسان ونزع البعد الإلهي عنها، وهو ما يحاول ممارسته على القرآن، وبين العقل الفلسفي الذي يؤطر النص الديني بالإلهي...

... كما هو متأطر معرفيا في الممارسة الإسلامية، وهو ما يحاول إقصاءه عن إدراك الفكر الإسلامي في مشروعه التجديدي حيث أنسنة القران، أي محاولة صناعة قطيعة معرفية بين المدرك الفكري الإسلامي ومصدرية التشريع الرباني، وذلك من خلال صياغة مفاهيمية جديدة للنص القرآني في سياق أدبي يتكئ على بعد زمني تاريخي، وهو ما يعنيه بقوله "الانسنة ترجمة لكلمة عربية منتشرة جدا في الأدب العربي الكلاسيكي وتعني

(١) وبينت تحريف الأناجيل وتناقضها بسبب تعدد كتابها، بخلاف القرآن الذي هو محفوظ من التحريف والتناقض.

الآداب، كالشعر والرواية..الخ وهو ما يعطي العقل الاستقلالية الكاملة عن اللاهوت الديني، ليصبح في هذه الحالة النص الديني عبارة عن نصوص بشرية خارجة عن فضاء المقدس".

يمكن ملاحظة مدى تقاطع هذه المقاربة الاركونية الأدبية الشعرية الروائية للقران، ورواية القران في تكذيب هذه الدعوة التي ادعتها "الوضعانية – الاعتقاد بمعزل عن الوحي – العربية في الجاهلية "قديما في عصر البعثة النبوية وتنزيل القرآن؛ بغية فصل النص القرآني عن مصدره الرباني وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعه – القرآن – في سياق زمني بشري (شعر، أسطورة، كهانة،...الخ، قابل للشك في يقينيته الربوبية، حيث يرد الله تعالى هذه الفرية عن صاحب الرسالة **[وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ] (٧٠)** " [يس:٦٩-٧٠]. وهذا تماما ما يعنيه الدكتور علي حرب – أحد اليساريين المتقاطعين مع فكر محمد أركون – في فلسفة نقد الدين، واصفا المشروع الأركوني بالقول "إنه لا يقتصر على نقد الأحاديث والتفاسير، ولا يكتفي بتفكيك الأنساق الفقهية والمنظومة العقائدية، بل يتوغل في نقده وتفكيكه وصولاً إلى الأصل الأول أي إلى الوحي الإلهي".

هذه الرؤية الناقدة للوحي هي التي تتجسد عند أركون فيما بعد لوضع مبدأ عالمية القران، " لأن القرآن – بحسب زعمه – يؤسس وعيا خاصا بالعلم والتاريخ والدلالة "، وهو يريد أن يتجاوز تمهيد هذه الرؤية وذلك الوعي إلى انسنة القرآن بجعله عالميا أي غير مرتبط بالفكر الإسلامي من جهة، ومن جهة أخرى يمكن لأي قارئ أن يفسره بحسب تكوينه الثقافي ومتغير الواقع بخضوع النص – كنص تاريخي – لذاتية المفسر، متأثرا في هذا بالفيلسوف الفرنسي "جاك دريدا" في نقده للنص اللاهوتي في الغرب، إذ يقرر أسبقية الصوت على الكتابة ليخرج بنتيجة منطقية مفادها انه ليس للنص معنا ثابتا، حيث لا تعني نوايا الكاتب شيء إذا ما أردنا خلق للمعنى، وهذا ما يحاول أركون تنزيله على النص القرآني بفصل معانيه عن حاكمية السلطة البيانية للقرآن – خروج المعنى عن سياق النص وفضائه اللغوي – التي يصالحها عليها محمد عابد الجابري في تمكين النزعة البرهانية على النزعة البيانية السائدة في الخطاب الإسلامي، وهو ما يرده أركون إلى خصائص العقل التفكيكي عند ممارسته في الثقافة العربية التي ستجد وعيا إنسانيا جديدا في المجتمع العربي منعتقا من النظرة اليقينية المطلقة أو ما يسميه السياج الدوغمائي المغلق – الجمود على الحقيقة والموروث – للعقل الإسلامي.

وفي مقابل دوغمائية العقل الإسلامي وأحكامه اليقينية القطعية – تراثا كان أو نصا دينيا– " يميز أركون بينه وبين العقل الحديث أو العقل المنبثق الذي يتميز بأنه عقل شكاك وارتيابي؛ لأنه يعرف أن الواقع أكثر تعقيدا وغزارة من أي فكر يمكن استنفاذه تماما، فهناك دائما مفاجآت وانقطاعات وصدف فريدة عجيبة، أما الفكر الدوغمائي فيستسلم لقناعاته وينام عليها، في حين أن الواقع يمشي ويتحرك " يعتقد أركون

قصور القران عن حركة هذا الواقع ؛ مما ينبغي إيجاد لغة موحدة للقرآن من خلال المعاني التي تنطبع في العقل من المحتوى الثقافي للقارئ أو المفسر، لها قدره على مساوقة روح العصر والحداثة التي تصب في صالح استقلال الإنسان "كلما راح العقل يكتسب استقلاليته وينتزعها من السيادات العليا الخارجة عليه – الوحي – أو الشريعة، كلما كبرت مسئوليته في جعل المعرفة ذروة عليا للسيادة والهيبة المحترمة والمقبولة من الجميع".

وهكذا ، يحاول أركون نزع قداسة النص القرآني بتفكيك أبعاده الثلاثة : الثبات، الحقيقة، اليقين، لينطلق في مشروعه من منطلق " كون سلطة العقل اجتماعية، تاريخية، فإنها ضد الأحكام القطعية اليقينية الحاسمة، لأنها تتعامل مع العالم الواقع والنصوص بوصفها مشروعات مفتوحة متجددة "حداثوية الفهم، نسبية الحقيقة، متحولة الثبات، مستريبة المعنى.

"ومن ثم يحذر أركون من التورط مرة أخرى في بناء منظومة معرفية أصيلة ومؤصلة للحقيقة، لأنها سوف تؤدي لا محالة إلى سياج دوغمائي مغلق كما في الممارسة الفكرية الإسلامية،" ولأن العقل – الحداثوي – المنبثق حاليا يحارب هذه السياجات المغلقة التي تبقى في منأى عن أي نقد، في حين يسمح هذا العقل لذاته بان يحتج وبأن يلغي ما كان أنتجه سابقا ويقبل بالعودة إلى خطاه ضمن مناهج النقد لفلسفة المعرفة في عقل لا يكتسب معارفه بصورة حاسمة ونهائية ، بل ثمة دوما مجال للعودة والتراجع".

عن ضرورة تكريس الإيمان بنسبية المعرفة ونسبية الحقيقة لدى العقل الإسلامي، يقول أركون "ينبغي أن نتقبل شيئا أساسيا يعبر عن منجزات الحداثة العقلية ألا وهو نسبية الحقيقة، ونسبية الحقيقة تتعارض جذريا مع مطلق الحقيقة أو الاعتقاد بوجود الحقيقة كما ساد سابقا في كل الأوساط الدينية، فالعقل المنبثق حديثا ؛عقل يقبل تعدد التأويلات ولا يدفع عن طريقة واحدة في التأويل".

ضمن هذا المنظور يعتقد أركون انه " بات من الضروري التخلي عن تلك الرؤى الإسلامية "الأرثوذكسية" التي تعرض على أنها تمثل "دين الحق" وتقدم للناس حقيقة مطلقة، ثابتة، متعالية على مختلف الحقائق النسبية المتحولة، لان الحق نفسه خاضع للتاريخية!!".

ولنلاحظ أن أركون يعمم هذه الأفكار على النصوص، تراثا كانت أو نصا دينيا، ومن هنا تبدأ المصيبة.

يحاول أركون إذا الدعوة إلى إسلام جديد بكل ما في الكلمة من معنى، بتفريغه المحتوى العقدي الإسلامي من مضامينه وأصوله المتعالية القائمة على الحق والتصرف الإلهي المستغرق لجميع مفردات الرسالة معنىً ومقصدا، واستبدالها بإسلام دنيوي يتقزم عند حدود الإنسان وفهمه والبنى المجتمعية والعلوم الانثروبولوجية محاولا أن يماهي بين النصوص المحرفة كالإنجيل والتوراة وممارسة النقد عليها، وبين القرآن

الذي ينبثق من خطاب الوحي أصالة، ولذلك صلة بالعقل الإنساني الحداثوي عند أركون، العقل الذي يحترم الحقائق التاريخية، الحقائق المجتمعية، الحقائق اللغوية، التي تترجم الفكر الواحد والمعنى الواحد.

ويقول: "فعندما نقول الدين باللغة العربية، العرب يفهمونه شيء، ولكنْ الفرنسيون والألمان والهولنديون يفهمونه شيئا آخر، ويضيف أركون بكل صفاقة، " كيف نتحاور مادمنا لم نخضع مفهوم الدين إلى نفس التحليلات والدروس والبحوث التي اخضع لها مفهوم الدين في اللغات الأوروبية!".

من هنا يدخلنا محمد أركون إلى مفهوم جديد في كتاباته يسميه "الإسلاميات التطبيقية "وهو مصطلح بديل لمصطلح "الإسلاميات التقليدية"، حيث يدعي أركون أنه وجد نفسه مرغما على الدخول في دراسة كبرى للعقل الإسلامي تمتد من لحظة المعاصرة إلى لحظة انبثاقه.

فالإسلاميات التطبيقية تقوم بدراسة الفكر الإسلامي المعاصر لتمس المشكلات الحارقة للمجتمعات الإسلامية وحاجتها الراهنة وتناقش مفاهيم الحداثة الغربية ذاتها لإغناء الإشكالية المتعلقة بالحداثة ، فقد حاول أركون من خلال نقده للإستشراق ودعوته لمشروع الإسلاميات التطبيقية ، فتح طرق جديدة في البحث عن الفكر العربي الإسلامي ، ولكنه لم يلبث أن وجد نفسه أمام النتيجة المنطقية للإسلاميات التطبيقية وهي "نقد العقل الإسلامي" مستفيدا من مصطلحات الفيلسوف الفرنسي "فرانسوا فوريية" في كتابه "إعادة التفكير في الثورة الفرنسية" الذي كان أول من استخدم نقد العقل من أجل هدف تاريخي".

يعود مصدر مصطلح الإسلاميات التطبيقية بحسب أركون " إلى انه استوحى هذه التسمية من كتاب صغير" لروجيه باستيد " بعنوان "الانثروبولجيا التطبيقية"، وهو ما يفهم منه أن علم "الإسلاميات التطبيقية مرتبط بالانثروبولوجيا بصورة عامة وتتعدى الجانب النظري إلى الجانب العلمي لكونها تريد أن تأخذ على عاتقها طرح المشاكل الفعلية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية ثم حلها والسيطرة عليها وفق المسار العلمي والمنهجية العلمية، فالإسلاميات التطبيقية تتموضع داخل المجتمعات الإسلامية لكي تتعرف على مشاكلها القديمة والحديثة".

تنطلق الإسلاميات التطبيقية في فكر أركون إذا "من واقع المسلمين وحاضرهم ومشكلاتهم ثم استنباط ما يتعلق بها من تعليم ديني وأغراض سياسية ومصالح اقتصادية وغير ذلك من العوامل المؤثرة في الحركة التاريخية الشاملة للمجتمعات.

وهو ما يدعوه أركون بالمعركة النقدية للواقع والتي تسمح بتعبيره " بتعرية ما هو مطموس ومخفي من اللغة الشائعة، والخطاب الشائع، الذي يستخدمه المسلمون والهدف من ذلك إيجاد آفاق جديدة لتأويل التراث وذلك عن طريق التفكيك المنهجي ومن ثم الوصل إلى فهم أفضل للمحتوى الموضوعي للرسالة

القرآنية والسنة النبوية! وفكر العلماء المؤسسين للتراث الإسلامي " وقد أشار أركون إلى بعض المنهجيات التي يقترحها لإنجاز مهمة الإسلاميات التطبيقية نوردها بحسب ما عرض لها الأستاذ فارح مسرحي وهي:

١- المقاربة الدلالية الألسنية:

تحتل هذه المقاربة الصدارة في المنهجية التي يقترحها أركون، لأن التحليل الألسني الدلالي يساعد على إقامة مسافة بيننا - كمسلمين - وبين العقائد الإيمانية الموروثة منذ نعومة أظافرنا (...) فالتحليل الألسني يقوم بعملية تجديد لكل الأحكام الفلسفية التشريعية المسبقة الموروثة عن العصور الوسطى، كما تقتضي هذه المقاربة - بتعبير أركون - ضرورة تنظيف اللغة بكل مفرداتها وتراكيبها من الدلالات الحافة والمحيطة الموروثة عن اللغة ذات النظرة الإلهية الثابتة (الأرثوذكسية) لكي نستطيع التفكير في الإسلام بشكل جذري أو بشكل علمي فلسفي، ومن أمثلة المفردات المشحونة بالدلالات: الدين، الوحي، المقدس، الحرام، وشتى مفردات الإيمان والعقيدة التي نستخدمها وكأنها بديهيات واضحة الدلالة، فبالنسبة لكلمة وحي مثلا، يرى أركون انه لا يمكننا استخدامها بسهولة لأنها بحاجة لأن تخضع لدراسة جديدة ودقيقة، فنحن لا نعرف حتى الآن ماهو الوحي!!، وهكذا باقي الكلمات الأخرى ".

٢- المقاربة التاريخية والانثروبولوجية والاجتماعية:

يجيء دور التحليل التاريخي والاجتماعي والأنثروبولوجي عند أركون لإضاءة النصوص والكشف عن مشروطيتها التاريخية. التحليل التاريخي الذي يطبقه أركون هو ذلك الذي نجده عند مدرسة " الحوليات الفرنسية" و"ميشيل فوكو" الذي يميز بين تاريخ الأفكار وتاريخ الأنساق الفكرية، وفي إطار التحليل التاريخي يوظف أركون مفهوما آخر تقاسمته العديد من التحليلات النقدية للفلسفة المعرفية المعاصرة، والمتمثل في مفهوم القطيعة، خاصة القطيعة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي منذ القرن

السادس عشر".

إن التحليل وفق العامل الاجتماعي،" الغرض منه هو تقويض الفكرة التي يؤمن بها المسلمون والقائلة بتعالي الإسلام على الأمور الدنيوية التاريخية المتحولة (...) لأن الدين القويم يؤثر في المجتمع ويسيره ويوجهه ولكن العكس لا يصح، فواقع الظاهرة الدينية في المجتمع يؤكد " أن الدين إنما هو ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية، تلاحظ وتوصف كسائر الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية".

على المستوى الانثروبولوجي، فان هذا المستوى يوفر بحسب أركون قراءة الوجه الآخر من التاريخ اللارسمي، وهذه القراءة تسمح لنا بالاستماع إلى ما قاله المهمشون، والمنبوذون، والمعارضون على مر

العصور التي حذفها التاريخ الرسمي وجعل من المستحيل التفكير به " قاصدا من ذلك استدعاء الفرق الضالة الخارجة عن مقتضى الرسالة الاسلاميه التي حاربها الإسلام من التاريخ، ومراجعتها كنسق من أنساق الفكر الإسلامي الصحيح ثم البناء عليها في تكوين الرؤية عن الإسلام، وهي طريقة في المناسبة اخترعتها المستشرقون كمدخل ومادة دسمة لنقد الدين الإسلامي.

٣- المقاربة لفلسفة التشريع:

انطلاقا من كون أركون يهدف إلى " كسر طوق الاحتكار الذي يلف التفسير التقليدي للنصوص المقدسة، لذلك فانه يصرح بكل جرأة انه لا يستبعد العقيدة من حقل التفحص والدراسة وفق مقتضيات العلوم الإنسانية الاجتماعية فينبغي على العقيدة في نظر أركون "أن تخضع للقواعد والمناهج المشتركة المطبقة على كل معرفة علمية خاصة وانه أصبح من الممكن معالجة مسألة الفكر العقائدي أو الديني أو الأصولي بمنهج عقلاني وفي ضوء قراءة جديدة ومستقلة للتاريخ والمجتمع "، وكلام أركون هذا، يوضح بما لا شك فيه وبكل صراحة إقامة نظام أو هيكلية جديدة للعقائد الإسلامية مغايرة تماما للمبادئ الإسلامية التي دائما يحب أن يوصفها بالنظام القروسطي، إشارة إلى المرجعية اللاهوتية "المتجردة" عن أبعاد العقلانية والمتجمدة على الحقيقة المطلقة والعمل بالموروث.

من خلال ما سبق، نصل إلى أن المشروع الاركوني يدعو لتبني علمنة منفتحة على مختلف أبعاد الإنسان بما فيها البعد الديني ما يعني تذويب العقائد الدينية في العامل المجتمعي والعامل الانثروبولوجي لنتوصل إلى نتيجة منطقية عامة عندئذ تجعل من الدين عبارة عن منتج ذهني صادر عن الخيال الديني للإنسان، كل بحسب نشأته الاجتماعية والتربوية ليساوي في النهاية بين الخيال والحقيقة الدينية.

ففي البعد الإسلامي يتوصل القارئ لفكر محمد أركون إلى نتيجة مفادها أن الإسلام والجاهلية وجميع الديانات الوضعية الدينية شيء واحد، يتوحد فيه البعد الإنساني الذي يجب أن تتمحور حوله

العلاقة الانسانية في العالم اجمع.

ومن هنا فان أركون يدعو إلى نظام تربوي جديد في العالم العربي والإسلامي يقوم على فكرة " علمنة المناهج الدراسية " تؤصل لذلك في الوعي العربي الإسلامي ، والتي تقوم – كما يقول –"على الحقوق، كلية الحقوق ،أو ما نسميه اليوم الحقوق مش الشريعة " كتشريع بديل عن التشريع الرباني في الإسلام، كما ويرفض أركون أي تسليم لأي حقيقة دينية في الإسلام، سواء كان قرآنا أو سنة، " لان العقائد الإسلامية في هذا السياق مثلها مثل الهندوسية البوذية والعقائد العلمانية السياسية والمذاهب الفلسفية العلمانية، فكل ذلك يجب أن يعاد فيه النظر".

وعلى ذلك، فان الباحث في الإسلام بحسب النظرة الاركونية يجب أن "يتحرر من كل المسلمات واليقينيات التي يتلقاها منذ الطفولة من بيئته وعائلة أو من دينه ومذهبه، لأن هذا التحرر يمثل الشرط الأولي والضروري من اجل أن ينخرط في ساحة البحث العلمي والتحريري المعاصر "وبهذا يريد أركون من المسلم أن لا يكون مسلما إلا في سياقه الإنساني وليس الديني ليكون شريك العالم المعاصر المتحضر، مسلما فاقدا لعقيدته وأخلاقه وقيمه ومتجردا عن أي روابط ووشائج إيمانية مع ربه، حتى يصبح إنسانا عالميا يرتبط بالنظام العلماني الممأسس حداثويا على المنتج المعرفي العقلاني كما في الغرب.

هكذا تغدو الديانة الإسلامية في نظر أركون عقيدة اسطورية من مخاييل أو تخاريف عقلية ذات منتج إنساني قابلة للتأويل العقلاني الخارج عن حاكمية اللغة كأي أسطورة إنسانية تخضع للنقد والتحليل الأدبي، مثلها مثل أي نص بشري، حاملا على عاتقه – أركون – مهمة العلمانية الحداثوية العقلانية والمشوار التكميلي للدراسات الاستشراقية بعقل أعجمي ولسان عربي مبين؛ ليهاجم الأصول الإسلامية ويقوض المقدس في الوعي الإسلامي بنزوعه عن مضامين الوعي الحق وشرف معانيه ، ووصفه في سياق تراثي خاضع للنقد، والتفحص، والتنقل، والتحول، حتى تنهار الفروع تباعا بعد أن تتفكك الأصول مغنية في ذلك عن الطريقة العلمانية الكلاسيكية التي كانت تتمركز في الاجتزاء الموضوعي بحسب المقتضى المعرفي في دائرة البحث ومجال التداول السائد آنذاك القائم على أسس المفاصلة بين الشؤون الروحية والشؤون الزمنية.

إن محمد أركون وهو يكرس لإلغاء الشريعة الإسلامية من العقل الإسلامي تحت اسم مشروع "نقد العقل الاسلامي" ، فانه يكرس في المقابل جاهلية بمفاهيم حديثة، علموية الشكل ، عقلانية الطابع، بشرية المضمون ، وهو ينفض عنه آخر وشيجة إيمانية بالقول "إن الخطاب القرآني قد صيغ لغويا بصفته جهدا ذاتيا مبذولا لرفع نفسه إلى مستوى كلمة الله الموحى بها " ، وهو ما يعنى أن الخطاب القرآني ليس مرتبطا بالوحي ولا هو من عند الله تعالى ،إنما هو خطاب بشري صاغه الرسول صلى الله عليه وسلم لغويا ليعبر فيه عن معتقده القابع من المخيال ، الهذيان ، العادة ، التقليد ،أساطير الآباء وخرافاتهم – كما في سائر المجتمعات الإنسانية – ونسبتها إلى كيان متعال عن الحس " الله " ، تعالى الله عن ذلك ورسوله علوا كبيرا.

ولكن، وفي الختام، لعلنا نتساءل ما دام أن أركون عرض للقران وآياته بالتحليل والنقد كما يدعي، هل أوقع نفسه تحت التساؤل القرآني ولو مرة واحدة وهو يحاول أن يخضع القران للتحليل المجتمعي والتاريخي ليكرس فكرة الانسنة، إذ يقول الله تعالى متحديا هذه الشاكلة " **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (٢٣) **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** (٢٤)"[البقرة:٢٣-٢٤] .

هل حاول أركون أن يأتي بمثل هذا القران أو يبدله مادام أنه منتج إنساني يحاول أن يرفع نفسه إلى مستوى كلمة الله الموحى بها كما حاول أسلافه في العصر الجاهلي وفشلوا فآمن منهم من آمن، وعاند منهم من عاند مع اعترافه بالعجز وبقي على كفره ووضعانيته؟

أعتقد أن ذلك جواب كاف لأركون ومن سعى سعيه في هذه المهاترات الفكرية والنباشات السخيفة في أعماق حاويات نفاية الفكر الفلسفي الغربي ومؤسسات الهدم العقدي وتسويقها على المسلمين بمسميات الحداثة والتقدم، وكأن جلب الحداثة رهن بزوال العقيدة، وإذ ذاك، إلا متابعة حثيثة لسير خطى الدراسات الاستشراقية الاستعمارية في المزيد للإساءة إلى الإسلام وحيا وكتابا ونبيّا، لزعزعة البناء العقدي حيث يستقي المؤمن سر الحياة وسر القوة والدفع عن مقدسه وكيانه".

أهم المراجع والتعريفات:

١. عبد الرحمن الحاج/ جريدة الغد الأردنية (٢٨. كانون الثاني. ٢٠٠٨).

٢. مقابلة تركي الدخيل مع أركون/ قناة العربية (٣ مارس ٢٠٠٨).

٣. لقاء محمد الحروب مع محمد أركون/ قناة الجزيرة (١٠. ١٢. ٢٠٠٦).

٤. أقطاب العلمانية – طارق منينة.

٥. "معجم الفلاسفة".

٦. الحداثة في فكر محمد أركون / فارح مسرحي.

٧. "ضوابط في فهم النص" ، الدكتور عبد الكريم حامدي / سلسلة كتاب الأمة.

٨. مبحث الدكتور محمد بن سعيد السرحاني، الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القران الكريم /مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٧٠).

المدارس النظامية في مواجهة الباطنية

مقدمة:

تعددت أساليب المسلمين، وأهل السنة على وجه الخصوص، في مقاومة الفرق المنحرفة، فمن التعليم والتربية والتثقيف والدعوة، إلى المواجهة العسكرية، خاصة لمن استطار شرها وحملت السلاح ضد المسلمين.

ففي أحد أعداد الراصد، عرضنا جانباً من جهود صلاح الدين الأيوبي لإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة بعد قرون من حكم العبيديين الفاطميين لها، وإفسادهم، وفرضهم للمذهب الإسماعيلي الباطني[١].

وفي هذا العدد نبين تجربة أخرى في عهد دولة السلاجقة[٢]، التي قامت في وقت كانت تسيطر فيه الفرق والحركات المنحرفة على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي، وفي مقدمة هؤلاء: البويهيون الرافضة، والعبيديون الإسماعيليون، وحركة البساسيري، وبقايا القرامطة، والحشاشون.

استدعت الظروف آنذاك أن يستعمل السلاجقة القوة العسكرية للقضاء على البويهيين الذين تسلطوا على الخلافة، وأهانوا الخليفة العباسي، وكذلك القضاء على حركة البساسيري، الذي أراد . بمساندة العبيديين . القضاء على الخلافة العباسية، ونقلها إلى العبيديين الفاطميين[٣].

استعمل السلاجقة القوة أيضاً للقضاء على النزاريين الحشاشين، الذين كانوا ينتمون إلى المذهب الإسماعيلي، وأعلنوا على المسلمين حرباً شعواء، وقدّم السلاجقة الدعم لعبد الله العيوني للقضاء على القرامطة، الذين شنوا هم كذلك حرباً شعواء على المسلمين.

لكن القوة والحرب لم تكن هي الوسيلة الوحيدة التي اتبعها السلاجقة لمواجهة الفرق المنحرفة، رغم أهمية هذا الأسلوب والاضطرار إليه..

---

(١) انظر الرابط: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=360

(٢) السلاجقة تركمان ينتسبون إلى جدهم سلجوق بن دقاق، الذي كان قائداً عسكريا عند أحد ملوك الترك، تأسست الدولة السلجوقية في النصف الأول من القرن الخامس الهجري على يد طغرل بك أول ملوكها، ثم أصبحت القوة الأولى في العالم الإسلامي، وامتد حكمها إلى أرجاء عديدة منها العراق وبلاد فارس والشام. وخاض السلاجقة ضد الروم واحدة من أكبر المعارك في تاريخ الإسلام هي معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣هـ (١٠٧١م) والتي نتج عنها بداية انهيار الدولة الرومية، ودخول الإسلام إلى مناطق جديدة، إضافة إلى فرض السلاجقة أنفسهم قوة لا يستهان بها. عصفت الخلافات الداخلية بالبيت السلجوقي، وأدت إلى إضعاف دولتهم، لاسيما بعد مقتل وزيرهم الفذ نظام الملك سنة ٤٨٥هـ، ثم سقوطها على يد المغول بالتزامن مع الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ.

(٣) انظر المزيد عن البساسيري وحركته: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=50

ذلك أن الدولة السلجوقية اتبعت أسلوباً آخر، وعلى المدى البعيد، لمحاربة هذه الفرق، تمثل بالتعليم والدعوة، وإنشاء المدارس المتخصصة، لاسيما وأن بعض الفرق اهتمت بنشر فكرها ومذهبها من خلال الدعوة والتعليم وإنشاء المعاهد والمدارس، إضافة إلى القوة العسكرية.

كان لا بد من جهدٍ يوازي جهود الفرق المنحرفة، ودعوة تقابل دعوتهم، ومن هنا أسس السلاجقة "المدارس النظامية" المنسوبة إلى وزير السلاجقة الفذ، نظام الملك(١)، الذي كان له الفضل في تأسيسها ورعايتها.

الفكرة:

هدف نظام الملك من إنشاء هذه المدارس إلى نشر الفكر السني لمواجهة الفكر الباطني والشيعي، والعمل على تقليصه، إضافة إلى إيجاد طائفة من الموظفين السّنيين ليشاركوا في تسيير مؤسسات الدولة، وخاصة في مجال القضاء والإدارة.

وبالرغم من أن المدارس النظامية ليست أول مدارس يتم تأسيسها في تاريخ الإسلام، إلاّ أن ظهورها كان حاجة ملحّة، ذلك أن العبيديين كانوا قد سبقوا نظام الملك في إنشاء الأزهر سنة ٣٥٩هـ، والاعتماد عليه في دعوتهم ودراسة مذهبهم، وأسس العبيديون كذلك "دار الحكمة" سنة ٣٩٥هـ لنشر المذهب الإسماعيلي، وتوطيد الحكم العبيدي.

من جهة أخرى، وجد علماء الشيعة في العراق متنفساً لنشر مذهبهم، ونشطوا في الكتابة والتأليف في ظل الدولة البويهية (٣٣٤ – ٤٤٧هـ)، وأسسوا دور العلم والكتب، التي كانت تحوي الآلاف من كتب الشيعة، مثل دار الكتب في البصرة، التي أسسها أبو علي بن سوار (ت ٣٧٢هـ)، أحد رجال عضد الدولة البويهي، وأسس أبو علي داراً أخرى في مدينة رام هرمز.

وفي سنة ٣٨٣هـ، أسس أبو نصر – سابور بن أردشير – وزير بهاء الدولة البويهي داراً للعلم في الكرخ في العراق، ووقف فيها كتب كثيرة.

---

(١) الوزير نظام الملك: الحسن بن علي الطوسي، أبرز وزراء الملوك السلاجقة، وأحد أعظم الوزراء في تاريخ المسلمين، عرف بالصلاح والحكمة وحسن تدبير الأمور. ولد سنة ٤٠٨هـ، ومات مقتولا سنة ٤٨٥ على يد أحد دعاة الإسماعيلية الباطنية. تولى الوزارة للسلطانين السلجوقيين ألب أرسلان وولده ملك شاه قرابة ٣٠ عاماً، ازدهرت خلالها أحوال الدولة، وكان مجلسه رحمه الله عامراً بالعلماء والفقهاء، وكان محبّاً للخير. حزن المسلمون لمقتله، ورثاه الشعراء بقصائد، منهم مقاتل بن عطية، الذي قال:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها فردّها غيرة منه إلى الصدف

وإضافة إلى دور الكتب والعلم الشيعية، كان علماء الشيعة يقومون بالدعوة إلى مذهبهم في بغداد والنجف وغيرهما، مستفيدين من حماية البويهيين ودعمهم، وعلى رأس علماء الشيعة آنذاك: الشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣هـ، وشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، المتوفي سنة ٤٦٠هـ، وهذا الأخير ألّف مجموعة من الكتب، احتلت مكانة بارزة عند الشيعة حتى يومنا هذا، كالتهذيب والاستبصار، وهمّا من الكتب الأربعة، المعوّل عليها عند الشيعة[١] .

الانتشار:

بنى نظام الملك مدارس في بغداد وبلخ ونيسابور وهراة وأصفهان والبصرة ومرو وآمل طبرستان والموصل، ويلاحظ من توزيع المدارس أن معظمها أنشئ إما في مدن تحتل القيادة والتوجيه، كبغداد وأصفهان، فالأولى كانت عاصمة الدولة العباسية، والثانية عاصمة السلاجقة في بعض الفترات، وإما في بعض المناطق التي كانت مركزاً لتجمع شيعي كالبصرة وطبرستان ونيسابور.

الإدارة والتنظيم:

أولى نظام الملك المدارس اهتماماً كبيراً، فكان ينتقي لها المدرسين انتقاءً ووفر لها الإمكانات المادية، وأوقف عليها الأوقاف، ووفر السكن الداخلي للطلاب ليتفرغوا للعلم والتحصيل.

الأثر:

استمرت المدارس النظامية أمداً طويلاً، لاسيمّا نظامية بغداد التي عاشت قرابة أربعة قرون، وصار كثير من الموجهين والدعاة في ذلك الزمان من مدّرسي وطلاب هذه المدارس.

ويذكر تاج الدين السبكي في كتابه "طبقات الشافعية (٨٩/٣)" عن أبي إسحاق الشيرازي – أول مدرس بنظامية بغداد – قوله: "خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية، إلاّ وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي".

المناهج والمدرسون:

اقتصر التدريس في "النظاميات" على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله في الفقه، وهو الذي ينتسب له نظام الملك، وفي العقيدة على المذهب الأشعري.

وفيما يتعلق بمذهب الشافعي، فلا خلاف بين أهل السنة والجماعة على فضل هذا الإمام ومكانته، وعلو شأنه في العلم والفقه، أما ما يتعلق بالمذهب الأشعري، فلنا بعض التوضيحات:

---

(١) الكتب الأربعة هي موسوعات حديثية حافلة بالروايات الضعيفة والموضوعة، ومع ذلك لها مكانة رفيعة عند الشيعة، وتعتبر من أهم المصادر الحديثية لديهم، وهذه الكتب هي: ١- "الكافي" للكليني. ٢- "من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه القمي المعروف عندهم بالصدوق. ٣- "تهديب الأحكام" للطوسي. ٤- "الاستبصار فيما اختلف من الأخبار" للطوسي أيضاً.

– أن الشافعية في ذلك الوقت غلب عليهم مذهب الأشاعرة، في حين غلب على الحنابلة مثلا مذهب أهل السنة والجماعة.

– كان للأشاعرة – رغم مخالفتهم لأهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات وفي بعض مسائل العقيدة – جهود كبيرة في ذلك الوقت لمحاربة الفرق الضالة وأفكارها، وعلى رأسهم الشيعة والإسماعيلية، وأخذ مدرسو المدارس النظامية وغيرهم بتأليف الكتب التي تبين عوار هذه الفرق والتحذير من أتباعها، وصار بعض هذه الكتب يدرس في النظامية.

ومن المؤلفات التي ظهرت خلال تلك الفترة:

١. فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، أبرز المدرسين بنظامية بغداد، وقد كلِّف بتأليفه من قبل الخليفة العباسي المستظهر سنة ٤٨٧هـ، وفي هذا الكتاب يعتبر الغزالي الباطنية كفّاراً في نشأتهم وصفاتهم وفي عقيدتهم وعبادتهم.

٢. قواصم الباطنية، حجة الحق، تهافت الفلاسفة... وهي للغزالي أيضاً.

٣. "غياث الأمم في التياث الظلم"، لإمام الحرمين الجويني، أبرز المدرسين في نظامية نيسابور.

يقول د. علي الصلابي: "إن كتاب "غياث الأمم في التياث الظلم" كتاب شامل في مسائل الإمامة وما يتصل بها من أمور، .... والبنية الأساسية لموضوع الكتاب هي الردّ على المخالفين لأهل السنة، وعلى الأخص الفرق الإسلامية من الشيعة في موضوع الإمامة ... وقد ناقش الإمام الجويني، في كتابه غياث الأمم، نظرية الإمامة وما يدور حولها، كوجوب نصب الأئمة وقادة الأمة، والجهات التي تعيّن الإمامة وتوجب الزعامة في صفات أهل الحل والعقد، واعتبار العدد فيمن إليه العهد، وفي صفات الإمام القوّام على أهل الإسلام..."[١].

للاستزادة:

١ – "دولة السلاجقة" الدكتور علي محمد الصّلابي.

٢ – "البداية والنهاية"، الإمام ابن كثير.

---

(١) "دولة السلاجقة" (ص٣٩٥ – ٣٩٦).

التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي!

أسامة شحادة

من قواعد الإعلام المتبعة اليوم تكرار الكذب حتى يصبح حقيقة يصدقها ويقبلها الناس، ومن أمثلة ذلك ما يروجه اليهود من أكاذيب بخصوص ملكيتهم لفلسطين أو إحراقهم على يد هتلر، أو زعمهم بأنهم مسالمون يرغبون بالعيش المشترك مع العرب والمسلمين لكن العرب والمسلمين لا يزالون يعتدون على اليهود ويقتلون أطفالهم ونساءهم ويرمونهم بالصواريخ ، ولا زال اليهود يكررون كذبهم ويزخرفوه حتى صدقته وآمنت به قطاعات كبيرة من شعوب العالم رغم أننا نعيش حقبة العولمة والفضائيات والإنترنت، لكن من يجيد الكذب ويكرره يتفوق على الصادق المهمل في تكرار حقه وحسن عرضه،ومن أمثال أهل العراق:"الكذب المصفط أحسن من الصدق المخربط"!!

وهذا الأمر ينطبق على الشيعة بعامة وشيعة العرب بخاصة، فإنه يزعمون أنهم مظلومون ومضطهدون من قبل الأكثرية السنية، ولكن الحقيقة هي غير ذلك، بل الناظر في تاريخ الأمم يجد دوماً أن الأقليات تمارس من الاستبداد والظلم للآخرين ما يفوق الخيال وذلك فقط حتى لا تزول امتيازاتهم ومنافعهم. ولو أردنا أن نستعرض الأدلة والأمثلة على كذب مظلومية الشيعة لطال الحديث ، ولكننا نقتصر على مثال من التاريخ القديم وآخر من المعاصر.

المثال الأول: مقارنة بين استيلاء الصفويين على إيران السنية وبين استيلاء الوهابية على الإحساء والقطيف الشيعية

تجمع كتب التاريخ على أن الصفويين حين احتلوا إيران عام ٩٠٧هـ/١٥٠١م كان غالب أهلها من السنة ولكنهم قاموا بمجازر رهيبة ومذابح بشعة في كل مكان نتج عنها اعتناق قسم كبير من الإيرانيين للتشيع – لا يزال في إيران ٢٥-٣٠% من السكان من السنة ولكنهم مقموعون لدرجة أن العالم لا يصدق أنهم موجودون!! – ومما سطرته كتب التاريخ حول هذه الجرائم ما يلي(١):

١. أكثر الشاه إسماعيل الصفوي من القتل حتى قتل ملك (شروان) وأمر القزلباشية أن يوضع في قدر كبير ويطبخ وأمر بأكله ففعلوا ، وكان لا يتوجه لبلاد في داخل إيران إلا فعل أشياء يندى لها الجبين؛ من قتل ونهب وتمثيل، حتى قتل من أعاظم علماء العجم «السُنة» وحرّق كتبهم وانهزم كثير من العلماء إلى بلاد أخرى، ثم أمر الشاه إسماعيل جنوده بالسجود له. وكان من دمويته أن ينبش قبور العلماء والمشايخ «السُنة» ويحرّق عظامهم، وكان إذا قتل أميراً من الأمراء السُنة أباح زوجته وأمواله لشخص ما من أتباعه".

(١) انظر "عودة الصفويين"، لعبد العزيز المحمود.

٢. في تبريز احضر «القزلباشية» مع أسلحتهم الكاملة إلى المسجد وأمرهم أن يحاصروا الناس وإذا أبدى هؤلاء أية معارضة أثناء الخطبة باسم أهل البيت فعلى الجنود قتلهم، وفعلا قتل الكثير من المسلمين.

٣. في مرو شمال شرق إيران ذبح أكثر من عشرة آلاف من سكانه من أهل السُنة لأنهم رفضوا التشيّع.

٤. في بغداد أمر قائده (حسين بك لاله) بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السُنة والصلحاء، حتى توجّه إلى مقابر أهل السُنة ونبش قبور الموتى وأحرق عظامهم. وبدأ يعذب أهل السُنة ويذيقهم سوء العذاب بأيديهم أو يسلمهم للشيعة ليسلبوا أموالهم ثم يقتلونهم محاولا أن يحولهم للتشيّع، وهدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية، ونكّل ونبش قبره، وهدم المدارس العلمية للحنفية وهدم كثيراً من المساجد. وقتل كل من ينتسب لذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه في بغداد لمجرد أنهم من نسبه، وقتلهم قِتلة قاسية.

وتعداد جرائم الصفويين يحتاج لمجلدات لحصره وهو مما قصر أهل السنة في كشفه وبيانه، وهو يكشف زيف ادعاء الشيعة المظلومية فهم ظالمون لأنفسهم بما يعتقدونه من عقائد فاسدة وبدع منكرة كما أنهم ظالمون باعتدائهم على الأنفس والأموال المعصومة لنشر باطلهم.

ولو قارنا ظلم وطغيان الصفويين بما حدث لهم لإخوانهم من شيعة السعودية حين ضمت لحكم الوهابيين لوجدنا العجب العجاب، ولن أعتمد هنا على مؤرخي الوهابية كابن بشر وابن غنام، بل سيكون الاعتماد على الكتاب الشيعة المعارضين اليوم للدولة السعودية والذين يملئون الدنيا صياحاً حول مظلوميتهم، ولكن تعال لنر الحقيقة:

* كتب سعد البغدادي على شبكة النبأ للمعلومات، في مقاله"الشيعة في السعودية تاريخ الظلم والقهر": "احتُلت الهفوف (حاضرة الأحساء) في ١٢ أبريل/ نيسان ١٩١٣ بسهولة بعد مقاومة ضعيفة أبدتها الحامية التركية. وكان موقف المجتهد الشيعي الأكبر في الأحساء الشيخ موسى بو خمسين وعدد من الوجهاء بعدم المقاومة لعب دورا حاسما في إحراز النصر السريع لابن سعود **الذي عقد اتفاقا مع زعماء الشيعة ينص على "ضمان حرية الأهالي الدينية" وضمان "إعادة الأمن ونشر العدل" مقابل الولاء والانضمام إلى الكيان والحكم الجديد...**

لقد اتسمت حركة الإخوان منذ بداية تأسيسها بالتشدد والتزمت الديني والمسلكي الذي يصل إلى حد التكفير والاستئصال للآخر المختلف ضمن الدائرة الإسلامية، بما في ذلك المذاهب السنية الأخرى. غير أن رأس رمح هذه الحركة كان متجها ومسلطا على نحو متطرف ضد الشيعة على وجه الخصوص الذين اعتبروا في نظرهم في منزلة الكفار الذين يجب إخضاعهم للتوبة والعودة إلى صحيح الإسلام أو إعمال السيف في رقابهم ومعاملتهم بأدنى من معاملتهم للذميين.

هذه الممارسات والانتهاكات الخطيرة أدت إلى أن يعيش الشيعة محنة شديدة، حيث تم إغلاق مساجدهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم وفرض عليهم إعادة تأكيد إسلامهم على يد الشيخ (غالبا يكون جاهلاً ولا يفقه في أمور الدين) يفرض من قبلهم ويقوم بإمامتهم في الصلاة إلى جانب تدميرهم لمقابر آل البيت والأولياء بل وحتى القبور العادية بحجة العودة إلى ينابيع الإسلام الصحيح. كما شددت ضدهم الإجراءات الاقتصادية (الزكاة والجزية والمكوس) ومنعوا حتى من ممارسات بسيطة وعادية مثل التدخين الذي اعتبروه من الكبائر وهو مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى دول الجوار (البحرين والعراق والكويت.. إلخ) .... ووصل الأمر (بالإخوان) إلى حد تكفير الدولة والملك عبد العزيز، وهو ما أدى إلى حدوث الصدام الحتمي بين حركة الإخوان والملك عبد العزيز (١٩٢٩) في معركة السبلة المعروفة حيث تم القضاء على الحركة عسكريا وتم تصفية قياداتها بالقتل والسجن. "أهـ.

ولاحظ أن الكاتب ينص على اتفاق "**ضمان حرية الأهالي الدينية**"، ولا يذكر وقائع محددة للاضطهاد – لعدم وقوعها أصلا – فليس هناك مجازر أو قتل ، بل يعترف الكاتب أن (الإخوان) هم من تعرض للشيعة وقد تعرضوا للدولة السعودية أيضاً!! ولو قارنت بين واقع السنة والشيعة في إيران والسعودية اليوم لوجدت تفاوتاً عظيم بين واقع شيعة السعودية وما لديهم من مميزات وحرية واستقلالية وبين حال سنة إيران الذين يعانون التهميش والحرمان رغم نسبتهم التي تفوق نسبة شيعة السعودية!!

المثال الثاني: اللاجئون العراقيون إلى أين ذهبوا؟

بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ م قام أكثر من ٢ مليون عراقي _ سني وشيعي) بالخروج من العراق واللجوء إلى دول الجوار، وحين تدقق في الدول التي لجأوا إليها وأعدادهم، تجد أنهم لجأوا إلى دول الجوار السنية أو الدول الغربية، أما إيران فلم يلجأ إليها إلا حوالي ٥٠ ألف لاجئ فقط!!! فلماذا؟

وفيما يلي جدول توزع اللاجئين العراقيين في دول الجوار بحسب موقع الجزيرة نت[١]:

البلد	عدد اللاجئين
سوريا	١,٢٠٠ مليون
الأردن	٧٥٠ ألف
دول الخليج	٢٠٠ ألف
مصر	١٠٠ ألف
لبنان	٤٠ ألف
تركيا	١٠ ألاف
إيران	٥٤ ألف
المجموع	٢,٢٧٤ مليون

(١) http://www.aljazeera.net/NR/exeres/30FD935C-856D-44D1-8BB6-72A85CE59A7C.htm

ومعلوم أن نسبة الشيعة في اللاجئين العراقيين حوالي الربع ، فلماذا لا يلجأ من ٥٦٠ ألف شيعي عراقي إلي إيران إلا ٥٤ ألفاً أي أقل من نسبة ١٠% من اللاجئين الشيعة، و٩٠% من اللاجئين الشيعة يلجأون لدول سنية؟؟

إن تجربة الشيعة العراقيين في اللجوء إلى إيران تجربة مرة لم تذهب مرارتها من قلوبهم بعد، ولعل من أبرز مظاهر هذه التجربة المرة للعراقيين في إيران هو ما عرف بتجربة " التوابين " والتي طبقت على الأسرى العراقيين الشيعة والتي استغلت ظروف الأسر والحرمان لتحولهم إلي أدوات شيطانية بيد النظام الإيراني ضد بلدهم وضد أشقائهم في الأسر، وهؤلاء "التوابون" كانوا من أشد الطائفيين في العراق وقد نشرت عنهم عدة مقالات في شبكة الإنترنت يمكن العودة لها.

إن الشيعة العراقيين حين تسألهم عن سبب لجوئهم للدول السنية بدلاً من إيران لا يتحرجون من ذم إيران ونقدها، لأنهم خير من يعرف طبائع الإيرانيين الشيعة وفساد أخلاقهم وتسلطهم وظلمهم، أليسوا يعاشرونهم ويعاملونهم في كربلاء والنجف وغيرهما.

ولولا تسامح أهل السنة لما لجأ هؤلاء إلى بلادنا ولولا تسامح أهل السنة لدرجة تصل أحياناً كثيرة لدرجة السذاجة والغباء، لما أصبح اللاجئون – وليس المواطنون – يطالبون ببناء الحسينيات وإقامة شعائرهم علناً في الدول السنية!

بينما إيران تشترط للسماح لـ ١,٥ مليون مواطن سني إيراني لبناء مسجد في طهران أن يسمح ببناء حسينية في مكة المكرمة التي ليس فيها سكان شيعة!!

هذان مثالان سريعان عن تسامح أهل السنة الذي قد يصل مبلغ السذاجة، وظلم وطغيان الشيعة الذي ليس له حد أو منطق ، لكنه يجد الدعم والدعاية حتى أصبح هو الحق والصواب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عبدالعزيز بن صالح المحمود

القسم السابع (والأخير)

[منذ ثورة ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨م (حكم حزب البعث) وحتى احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م]

ملخص ما سبق:

* في **القسم الأول** تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه.

* وفي **القسم الثاني** تناول ثلاث مسائل:

- سبب إهمال هذا التراث في الرد على الشيعة وعدم ذيوعه وانتشاره.
- عرض لمؤتمر النجف الذي عقد في عام **١١٥٦هـ (١٧٤٨م)**، برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت باغتيال نادر شاه وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
- جهود جل علماء العراق في الفترة منذ بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة ١٩٢١م ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة كانت أم مخطوطة أو مفقودة.

* وفي **القسم الثالث** تناول الكاتب إلى وضع الشيعة والتشيع في العراق في أواخر فترة الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق حتى بدايات تكوين الدولة العراقية سنة ١٩٢١م.

* وفي **القسم الرابع** استعرض الكاتب أوضاع شيعة العراق في مرحلة بداية الدولة الحديثة (١٩٢١م) وجهود الحكومة الملكية في العراق تجاه القوى والممارسات الطائفية الشيعية حتى تكوين الجمهورية العراقية (١٩٥٨م).

* وفي **القسم الخامس** تناول جهود كل الأشخاص في مقاومة التشيع سواء كانوا مفكرين من الاتجاه القومي أو الوطني أو دعاة إسلاميين أو علماء أو أدباء أو غير ذلك بين سنتي (١٩٢١- ١٩٥٨م).

* وفي **القسم السادس** تناول أحداثا مهمة في الخمسينيات والتي شهدت تشكيل الأحزاب الدينية السنية والشيعية وبواكير ظهور الدعوة السلفية، ثم أحداث انقلاب عام ١٩٥٨م وتحول العراق من الحكم الملكي إلى الجمهوري، وتعاقب ثلاث حكومات عليه: حكومة عبد الكريم قاسم، وحكومة عبد السلام عارف، وحكومة عبد الرحمن عارف إلى قيام ثورة حزب البعث ١٩٦٨م.

* وفي هذه **الحلقة السابعة والأخيرة** يتناول المرحلة الممتدة من بداية حكم حزب البعث سنة ١٩٦٨م حتى احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م، مع نبذة عن حزب الدعوة الشيعي.

العراق في ظل حكم البعث من سنة ١٩٦٨ لغاية ١٩٧٣

استطاع حزب البعث العربي الإشتراكي القيام بانقلاب، والإطاحة بحكومة عبد الرحمن محمد عارف، بمساعدة مجموعة غير بعثية، وكان الانقلاب بقيادة الضابط البعثي أحمد حسن البكر، وهذه ليست المحاولة الأولى للبعثيين للمجيء للسلطة فقد سبق للبعث من قبل الاشتراك مع تيار عبد السلام محمد عارف، وهو تيار عروبي إسلامي، للإطاحة بحكومة عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦٣م.

جاء حزب البعث إلى الحكم مع لفيف من القوميين والوطنيين الذين كانوا يَعدون الناس بعدم الإنفراد بالسلطة، بَيْد أن هذه الوعود لم تدم سوى ١٣ يوما، ومن ثم جاءت ثورة سميت الثورة التصحيحية في ٣٠ تموز ١٩٦٨م، وسيطر حزب البعث على كل مفاصل السلطة الرئيسية، وعين شخصية شيعية بعثية مجرمة هي ناظم كزار مديرا للأمن[١]، فشرع بتصفية خصوم حزب البعث من قوميين وعروبيين غير بعثيين كالناصريين، ومن شيوعيين وإسلاميين سنة (جماعة الإخوان وحزب التحرير) أو إسلاميين شيعة بكل أصنافهم وأكراد وتركمان، وكانت التصفية تأخذ أشكالا وأصنافا؛ من تعذيب وقتل وسجن واغتيال وتلفيق تهم تسهيل الهروب من البلاد، وأصابت التصفيات والبطش شتى طبقات المجتمع العراقي ولكن نصيب السياسيين كان هو الأوفر.

دخلت البلاد في دوامات تصفية وإرهاب، وكان ناظم كزار أول شخص يمنح رتبة عسكرية من لاشيء (رتبة لواء) وكانت هذه سابقة في الجيش العراقي لم تعهد من قبل، وكان الهدف هو سيطرة البعث على دوائر الأمن، ولم يكن حزب البعث طائفيا أبدا – كما صورته المعارضة الشيعية – بل كان يؤمن بحزبه فحسب.

وكانت علاقة حزب البعث سيئة بكل التيارات والحركات الإسلامية المنظمة وغير المنظمة السنية أو الشيعية، ولذلك تقلصت نشاطات التيارات الدينية بشكل عام.

وفي المرحلة من ١٩٦٨م حتى أواخر السبعينيات لم يكن هناك نشاط ملموس في مقاومة التشيع بسبب القبضة الأمنية لحزب البعث على العراق والتي كانت موكلة لشخصية شيعية بعثية مجرمة في بداية الأمر (١٩٦٨-١٩٧٣م) هي ناظم كزار مدير الأمن؛ لأن لحزب البعث نظرة سلبية تجاه الكيانات الدينية، فهو ينظر لها ككيانات رجعية غير قادرة على حكم البلاد والعباد وهي تشبه إلى حد ما نظرة الشيوعيين إلا أنها لا تحمل فكرة الإلحاد.

وعلاقة حزب البعث بالتيارات الدينية (السنية أو الشيعية) يمكن إجمالها بما يلي:

---

(١) مصطلح الأمن في العراق يختلف عن كثير من الدول فينما يطلق الأمن على رجال الشرطة يطلق على الأمن في العراق على المخابرات.

* في الفترة المحصورة بين نشوب الثورة ولغاية سنة ١٩٧٠م كان مجيء الحزب صدمة لكل التيارات الدينية سواء لحركة الإخوان أو حزب التحرير أو حزب الدعوة أو بقية الأحزاب الشيعية الصغيرة[١]، وفي البداية حاول الحزب أن يخدع حركة الإخوان فعيّن عبد الكريم زيدان المرشد العام للإخوان في العراق وزيرا للأوقاف في قائمة ثورة ١٧ تموز، ولكنه رفعه بعد ١٣ يوما ثم نحي بعد ذلك، وكانت بداية حزب البعث شرسة فقد تم فيها قتل أحد علماء العراق، بعد اعتقاله وهو الشيخ عبد العزيز البدري.

والشيخ البدري كان له صله بالحزب الإسلامي وحزب التحرير مع سلفية في منهجه، وقد أثار قتله ضجة في الأوساط الدينية السنية، كما حاولت مجموعة من الإخوان، والقوميين الإسلاميين والتحريرين منهم صالح سرية[٢] وعبد الغني الراوي (إسلامي عروبي) والعقيد محمد فرج الجاسم وجماعة من العسكريين الإخوان، القيام بانقلاب في سنة ١٩٧٠م لكنه فشل، فهرب بعضهم وأعدم آخرون، وحزب الإخوان كان قد انقسم تجاه الثورة قسمين: بعضهم كعبد الكريم زيدان ومجموعة معه رفضوا القيام بمحاولة انقلاب ضد البعثيين بحجة عدم وجود القدرة والكفاءة لحكم العراق، في حين تعاون العسكر مع بعض الوطنيين والقوميين للقيام بالانقلاب المذكور سابقا.

واشتدت الاعتقالات داخل جماعة الإخوان، فأصدر المرشد العام قرارا بحل الجماعة إلى إشعار آخر، ووُضع بعض منهم تحت الإقامة الجبرية (عبد الكريم زيدان) وهرب آخرون، وبقي كادر الحزب مجمدا عن العمل الحزبي ويمارس نشاطه بصورة فردية في المساجد.

* أما حزب التحرير فقد جمد عمله كذلك لأن الاعتقالات طالت بعض أفراده القلائل في العراق.

* أما النشاط الشيعي فكان بشكل رئيسي محصورا بحزب الدعوة مع وجود بعض الأحزاب الشيعية تنشط في مراكز الشيعة كالنجف وكربلاء، والكاظمية في بغداد، وكان فكر حزب الدعوة الأنشط من بين الأحزاب الشيعية واستطاع أن يكوّن خلايا عديدة تعمل لبلورة نشاط شيعي سياسي ديني في العراق، وتشكيل معارضة شيعية دينية، وقد نشط الشيعة في الستينيات وبداية السبعينيات وأسسوا مكتبات شيعية، وخلايا للشباب، واستقطبوا الطبقة الوسطى من طلبة العلم من الحوزة وليس العلماء الكبار، واستغل الحزب

---

(١) أول ما تأسس في العراق من الأحزاب الشيعية حزب الدعوة ثم حدثت فيه انقسامات كان أولها انقسام تنظيم بغداد سنة ١٩٦٠ فقد انشقت لجنة الكرادة (ضاحية من ضواحي بغداد ذات أكثرية شيعية وسمي التنظيم الجديد (جند الإمام) بقيادة سامي العسكري، ولا زال هذا التنظيم موجودا ليومنا هذا.

(٢) من أصل فلسطيني، عاش في العراق وانتمى لحركة الإخوان وهرب بعد المحاولة الإنقلابية في العراق إلى سوريا ثم الى الأردن وانتمى لحزب التحرير وتوجه لمصر وقام بمحاولة انقلاب عسكري على الرئيس المصري أنور السادات فأعدم.

الممارسات الشيعية أيام عاشوراء من مقتل الحسين وأربعينيته وركضة طويريج[١] وفرحة الزهرة[٢] وغيرها من الطقوس، التي تستغل لتجميع الشباب وتأجيج الشيعة لمعارضة الحكومة، وقد فهم حزب البعث هذا الأمر، لذلك راقب هذه الطقوس بدقة وحاول منعها أحيانا وقام باعتقالات في صفوف حزب الدعوة، وصلت ذروتها سنة ١٩٧٤م كما سنذكر.

والجهد الذي يمكن رصده في هذه المرحلة هو ما قامت به الدعوة السلفية الفتية من نشر للتوحيد في الأرياف وشملت الدعوة السنة والشيعة على السواء، وقد تقبل الكثير دعوة التوحيد وبدأت عوائل شيعية كاملة تتحول إلى التسنن، وتعود لمبادئ الإسلام من التوحيد والسنة الصحيحة، ولم يكن التحول نتيجة مناقشات ومناظرات بل بسبب فطرة كثير من الشيعة واستجابتهم الجيدة لاسيما وأن الدعوة السلفية كانت تنتقد كل البدع على حد سواء، سواء كانت من أصول شيعية أو سنية.

وكانت الحركة السلفية[٣] آنذاك حديثة التكوين، وكانت تعمل بصورة فردية وتقتصر على الجانب الدعوي لذا لم تكن مكشوفة ومعروفة للأجهزة الأمنية.

العراق من سنة ١٩٧٣ ولغاية سنة ١٩٧٩م

كانت الصحوة الإسلامية قد بدأت بالظهور في كل العالم؛ في مصر وسورية والأردن، وبدأ دور المملكة العربية السعودية الإسلامي بالظهور، وساعدها على ذلك تصاعد مواجهة المد الشيوعي و بداية عصر الرخاء المالي في العالم العربي. وانعكاس هذا على العراق كان واضحا، فقد نشطت الدعوة الإسلامية فيها وأصبحت الخارطة الدينية السنية تقاد من قبل التوجهات الآتية:

حركة **الإخوان** التي رغم أنه قد تم حلها وتجميد قيادتها، أو مغادرة بعضهم البلاد إلا أن القواعد اتجهت للتثقيف الذاتي واهتمت بالمحافظة على أفرادها والقيام ببعض الأعمال الخيرية كبناء المساجد وغيرها.

وحزب **التحرير** فتقلص دوره كذلك بعد مقتل الشيخ عبد العزيز البدري.

أما **الحركة السلفية** فظهرت فيها شخصيات بارزة منها المهندس رعد عبد العزيز أبو بكر، وسعدون القاضي، وقاسم العاني رحمه الله ومحمود المشهداني وقاسم الكبيسي رحمه الله وشهاب محمد أمين وإبراهيم المشهداني وغيرهم..

---

(١) مدينة قريبة من كربلاء يقوم الشيعة بالمشي والركض إليها من كربلاء لنيل أجر معين حسب طقوس الشيعة.

(٢) يوم استشهاد خليفة المسلمين عمر بن الخطاب، والزهرة هي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها.

(٣) لم يكن اسم السلفية معروفا في العراق آنذاك ولا الوهابية على المستوى الحكومي والشعبي.

وهؤلاء بلوروا كيان الدعوة السلفية في العراق فيما بعد، وقد عمل هذا الكيان وغيره من السلفيين الذين رفضوا العمل المنظم كعبد الحميد نادر وبقايا تلاميذ الشيخ عبد الكريم الصاعقة في العراق على نشر دعوتهم وعلى تحويل عائلات شيعية كاملة إلى الإسلام الحق (السني) في شتى المحافظات حتى في جنوب العراق، وكان لجهل الدولة بهذا الكيان وعمله دور في نجاحه وبقائه، إذ أن الدولة كان جل تركيزها في الجانب السُني على حركتي الإخوان والتحرير المحظورتين.

وفي هذه المرحلة بدأت الدعوة السلفية تسير باتجاهين:

الأول : تأسيس عمل دعوي منظم لكن ليس حزبيا، سمي فيما بعد بجماعة التوحيد[١].

الثاني: عمل دعوي رفض العمل الجماعي وبقي يعمل بشكل فردي من خلال الجمعيات الموجودة وممن تبنى هذا العمل: عبد الحميد نادر وبقايا تلامذة الشيخ عبد الكريم الصاعقة كالشيخ عدنان والشيخ نوري وغيرهما[٢]، والمحدث صبحي السامرائي في جمعية الآداب الشرعية لنشر الدعوة السلفية.

ولا يفوتنا ذكر مساهمة الشيخ حمدي السلفي المحقق المعروف في إدخال الدعوة السلفية للأكراد في شمال العراق وكان على علاقة جيدة بالدعوة السلفية في بقية أنحاء العراق .

وفي الفترة الواقعة بين سنة ١٩٧٠ الى سنة ١٩٧٩م حصلت عدة أمور على الساحة والمجتمع العراقي حيث كان حزب البعث يحاول تثبيت نفسه بالقوة داخل المجتمع والدولة العراقية وكان التوجه الديني داخل المجتمع العراقي و المجتمعات العربية في تراجع، أما التيار القومي العلماني بكل أنواعه وكذلك التيار الشيوعي واليساري ففي نمو وازدهار، وتراجع المجتمع كثيرا عن دينه سواء كان ذلك عند السنة أوالشيعة، وكانت التيارات الدينية تحاول إرجاع المجتمع إلى فطرته والى الدين وتصحيح الصورة التي شوهت الدين سواء من قبل حامليه أو أعدائه.

أما التيار الشيعي فكان يواجه بطش أجهزة الأمن بقيادة الشيعي البعثي ناظم كزار، الذي كان همه الأول ليس الإسلاميين بل التيار الشيوعي، والكردي القومي، والقومي من غير حزب البعث، وكذلك التيار الإسلامي كان له نصيب من البطش، لكن دون نصيب الآخرين.

وحدثت عدة تغيرات داخل حزب البعث منها محاولة ناظم كزار الانقلاب من خلال اغتيال رئيس الجمهورية ووزيري الدفاع والداخلية لكن المحاولة فشلت ولم يقتل فيها سوى وزير الدفاع حمادي شهاب، وجرح فيها وزير الداخلية سعدون غيدان وحاول كزار الهرب إلى إيران ولكن ألقي القبض عليه عند الحدود الإيرانية وتم إعدامه هو ومجموعته، وبدأ نجم صدام حسين بالظهور أكثر.

---

(١) هذه التسمية أطلقتها الحكومة على الجماعة بعد اعتقال أفرادها سنة ١٩٧٩م، وسنتكلم بتفصيل أكثر عنها.

(٢) مرت ترجمة أكثرهم في القسم السادس.

أما إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي فقد عادت العراق ودعمت حزب الدعوة وأهم من ذلك كله دعمها لأكراد العراق حتى أنهكت الدولة العراقية بعد حرب دامت أكثر من ٤٠ سنة اضطرت العراق لأن يعقد اتفاقية الجزائر مع الشاه سنة ١٩٧٥م لإيقاف دعمه للأكراد مقابل حصوله على جزء من شط العرب.

ومما لا يفوتنا ذكره أن حزب البعث قام بإعدام مجموعة من قيادات حزب الدعوة منهم عارف البصري في سنة ١٩٧٤م ، وكانت هذه نكسة من نكسات الحزب، الذي سلك من بعدها طريقا آخر غير المواجهة لبناء خلاياه وكانت وتيرة تطوره سريعة. ونشط حزب الدعوة رغم حدوث انقسامات داخلية، وكوّن خلايا في جنوب البلاد ووسطها والقليل منها في الشمال وأنشأ كذلك خلايا نسائية، كما جند الشيعة بعض الشباب وشرعوا بتكوين خلايا عسكرية مدربة.

وضع حزب الدعوة من عام ١٩٧٩ إلى قيام الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠

في سنة ١٩٧٩م حدث شيء غيّر وجه العراق، فقد تنازل الرئيس أحمد حسن البكر بالرئاسة إلى نائبه صدام حسين، وتغيرت أمور كثيرة داخل تركيبة حزب البعث، وفي ذلك العام حدثت تغيرات ما زلنا نعيش تأثيراتها منها الثورة الإيرانية ومجيء حكم شيعي ديني داخل إيران بقيادة خميني.

وخميني كان منفيا من إيران في زمن الشاه إلى تركيا ثم إلى العراق سنة ١٩٦٥م وبقي خاملا غير متفاعل مع العراق حتى مع مجيء البعثيين وحاول حزب البعث في منتصف السبعينيات التعاون مع الخميني لضرب حكومة شاه إيران التي كانت العدو الأول للعراق آنذاك، وذكر برزان التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام حسين أنه كان على علاقة متميزة بخميني ودعاه لكي يلقي برنامجا بالفارسية ضد نظام الشاه[١].

وكان صدام حسين نفسه عندما بدأ يظهر نجمه في سنة ١٩٧٣م داخل حكومة حزب البعث يتبنى تقديم دعم مادي ومعنوي للخميني واصدر له صحيفة (١٥ خرداد) التي خصصت للهجوم على شاه إيران، وبينما كان الحزب يعدم عناصر حزب الدعوة كان يسمح للخميني في بيته بالنجف باستقبال كل الشخصيات الإيرانية المعارضة مثل أبي الحسن بني صدر وصادق قطب زادة وموسى الصدر[٢]. وكانت أجهزة الأمن العراقية تقدم الحماية للخميني وابنه، كما كانت تقدم له كل وسائل الإتصال بكل النشاطات داخل إيران حتى التدريب العسكري والسلاح[٣].

---

(١) مقال لعلي نوري زادة, جريدة الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٩/٢٤م

(٢) إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة (ص٢٢٤)، كتاب الحرية ، القاهرة.

(٣) الطائفية والسياسة في العالم العربي لفرهاد ابراهيم (ص٢٧١) مكتبة مدبولي.

ولذلك فرح حزب البعث بثورة الخميني سنة ١٩٧٩، وأرسل صدام برقية تهنئة "بإنتصار الثورة الإيرانية المجيدة على نظام الشاه" لمهدي بازركان رئيس الوزراء الإيراني/ وكان ذلك بالطبع قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠.

هذا الفعل والسلوك من تيار حزب البعث القومي لنا معه وقفة، فالحزب أهمل الدين بل وحاربه ومجّد المد القومي وجعله المقياس الأول والأخير لمعرفة الأمور، وكان عداء الحزب للشاه قد دفعه لتقوية ودعم الخط الديني الشيعي الإيراني دون أي حساب لما ستؤول إليه الأمور لضعف الحسابات الدينية والتركيز على فكرة الشعوبية، لأنها الفكرة الوحيدة في عقل القوميين تجاه الفرس، وبالمقابل نعاني في أيامنا هذه إهمالا للبعد القومي والشعوبية عند الإيرانيين من قبل التيار الديني وأهل العلم عندما يتناولون القضية الشيعية.

و الحقيقة أن إيران تحمل في طيات مشروعها توجها مذهبيا طائفيا مع توجه قومي.

عودة لموقف حزب البعث من ثورة خميني، ففرح الحزب لم يستمر ولم يدم، فقد تحركت إيران لتصدير ثورتها الإسلامية (الشيعية) إلى الدول الإسلامية وكانت البداية في العراق، وتحول حزب الدعوة وأشكاله من التنظيمات الشيعية إلى أداة لتصدير الثورة، وظهر هذا الحزب بصورته الحقيقية ؛ وقام بتفجيرات ضد الآمنين وفي مناطق الزحام واغتيالات للبعثيين[١] و توزيع منشورات وتظاهرات وإثارة بلبلة وقلاقل تمهيدا لثورة شيعية تشابه الثورة في إيران، وكان حزب الدعوة نشطا في تنظيمه وخلاياه التي كانت مرتبة بشكل دقيق من الصعب كشفها جميعا، وكانت المطابع ببغداد تطبع العشرات بل المئات من الكتب التي تربي جيلا شيعيا ثوريا[٢]، وحان وقت الحصاد، ووصل الحال أن أرسل الخميني رسالة الى أحد كبار المفكرين الشيعة (محمد باقر الصدر) يدعوه فيها للبقاء في العراق وعدم المجيء لإيران، وتعجب الصدر من الرسالة لأنه لم يكن يفكر بمغادرة العراق، والغريب أن رسالة خميني أذيعت في القسم العربي بإذاعة طهران بتاريخ ١٩/٥/ ١٩٧٩م كبرقية مرسلة من الخميني حجزتها الحكومة العراقية، وحاول الصدر أن يتصل بخميني أو مساعديه ليفهم الأمر فلم يوفق[٣] وبقي هذا اللغز محيرا حتى عند قيادات حزب الدعوة.

قرر الصدر في بداية الأمر المواجهة مع السلطة، وكان يتوقع انتفاضه تشبه انتفاضة الشيعة سنة ١٩١٤م.

---

(١) طبعا ثورية حزب الدعوة كحال الحركات الإسلامية المتأثرة بالفكر اليساري تبرر قتل المدنيين والأبرياء مقابل قتل من يستحق القتل بنظرهم.

(٢) أي لم تكن تركز على الجانب الطائفي بل على ثورية الفكر الإسلامي وضرورة رجوع الحكم للإسلام، وضرورة القيام بانقلاب في المجتمع المسلم.

(٣) سنوات الجمر لعلي المؤمن (١٦٥)، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، صلاح الخرسان (٢٧٦).

وتوجهت الوفود الشيعية للنجف على مدى تسعة أيام متواصلة، والأجهزة الأمنية تراقب الوضع بقلق، وأمرت بعد تفاقم الوضع باعتقال الصدر، الذي كان قبل اعتقاله قد أمر حزب الدعوة بالقيام بمظاهرات كبيرة في العراق، وفعلا تم اعتقاله بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٢م ونقل إلى مديرية الأمن في بغداد للتحقيق معه بشأن برقية الخميني وقدوم الوفود للبيعة وسبب إرساله وفدا للخميني للتحريض ضد الحكومة العراقية، ومع ذلك رأت الحكومة إطلاق سراحه لتخفيف الاحتقان الشيعي.

واعتبر الصدر أن الإفراج عنه ضعفا من الحكومة فأصدر بيانه المعروف والذي طالب الحكومة بإطلاق الحريات وعودة الشعائر الحسينية وعدم إجبار الناس على الانتماء لحزب البعث. وضيق الخناق على الصدر فأمر بالقيام بمظاهرات أملا منه بقيام ثورة في العراق كثورة إيران فقررت الحكومة اعتقاله هو وأخته وتم إعدامه سنة ١٩٨٠م في شهر نيسان وقامت الحكومة بمطاردة أتباع المرجعية وحزب الدعوة.

ومن الجدير بالذكر أن حزب الدعوة كان قد أعد . وبمساعدة إيران . خططا متنوعة للقيام بمحاولات انقلاب لكنها لم تفلح، وكان قرار القيادة الجديدة لحزب الدعوة بعد إعدام الصدر، طلب الدعم العسكري من إيران؛ إما بإدخال السلاح للعراق، وإما بالتدخل المباشر بإسناد عسكري مع غطاء إعلامي وسياسي إقليمي، وتم الاتفاق على ذلك مع إبراهيم يزدي وزير خارجية إيران آنذاك، وكان مسرح الاتفاقات سوريا وطهران مرورا بالدول العربية الخليجية.

رحبت إيران بالفكرة وأناطت لسفيرها في العراق محمود دعائي التنفيذ، وفعلا تم الاتفاق على دفعة مالية أولى (مليون دولار) على أن تصرف في خدمة الأعمال العسكرية والدعوية، بيد أن السفير لم يفعل ذلك وادعى أن لا علم له بهذه الصفقة، وأصبح حزب الدعوة في موقف لا يحسد عليه.

لكن لماذا فعلت إيران ذلك؟! الأمر لا يزال فيه غموض حتى عند قيادات حزب الدعوة[١].

تعرض نظام الدولة للاهتزاز بفعل توجهات حزب الدعوة الخطيرة فقد ملئت بغداد والمحافظات بشعارات على الجدران وعمليات مسلحة ضد الكادر الحزبي (حزب البعث) ومنشورات[٢].

كان رئيس الدولة آنذاك هو أحمد حسن البكر وقد انقسمت قيادة حزب البعث، ولكن القيادة تحولت لصدام حسين لأسباب يطول ذكرها.

وأصدر صدام في ١٩٧٩/٨/١٣م قرارا بالعفو عن جميع المسجونين السياسيين والموقوفين في مديرية الأمن العام لبيان حسن نيته تجاه الشعب عامة وحزب الدعوة خاصة وشمل العفو الآلاف.

---

(١) حزب الدعوة الاسلامية، صلاح الخرسان (٢٩٨-٣٠٠).

(٢) الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، محمد رضا النعماني (٢٨٩)

أجرى حزب الدعوة تقييما لما جرى لكوادره ومقدار الخسائر الحاصلة فوجد أن الاعتقالات شملت الكادر الثانوي أما القيادات المهمة فلا تزال في مأمن وأن الحزب لا يزال قويا في الساحة العراقية[1].

تابع "الدعوة" نشاطه من جديد بواسطة الكتابة على الجدران ومهاجمة حزب البعث واستمر وضع الهياج الذي شرحناه في إعدام الصدر، وجهز "البعث" خططا مُحكمة لمعرفة شبكات الدعوة السرية واعتقلت كوادر قيادية في الحزب دون ضجة وكانت الحكومة تخفي أسماء المعتقلين لزيادة حيرة أتباع الحزب، فقررت قيادة الدعوة المواجهة المسلحة وقررت الدولة مواجهة الهجمة بقسوة وبدأت الحكومة بالإعدام العلني لكوادر الحزب بمحاكم سريعة واعتقلت آلاف مؤلفة من شيعة الدعوة وهوجمت كل مراكز الحزب من مكتبات وغيرها، ومنعت عشرات المؤلفات الشيعية الحركية.

أصبح حزب الدعوة مهزوما، ولم يبق له إلا القيام بانقلاب عسكري إلا أن القيادي عبد الأمير المنصوري صاحب المخطط اعتقل، وكشف تنظيم الدعوة برمته نتيجة لاعترافات هذا القيادي وعرفت أسماء عشرات الضباط المنتمين لحزب الدعوة.

كان صدام شخصيا مهتما بالأمر ويتابعه بدقة، وكان هدفه القضاء على حزب الدعوة، حاضنة الشيعة[2]، ونجح في ذلك، لكن المهمة لم تكن سهلة على الدولة كما يتصور كثير من العراقيين؛ لأن حزب الدعوة كان قوة منظمة مدعومة روحيا من المرجعية الشيعية في النجف بدءا من محسن الحكيم إلى محمد باقر الصدر.

التنظيم العسكري لحزب الدعوة

كان الاهتمام بالتنظيم العسكري قد ازداد عند حزب الدعوة بعد عام ١٩٧٥م رغم رقابة الاستخبارات العسكرية العراقية داخل الجيش وساعد على ذلك الفكر الشيعي الباطني واستعمال التقية، وأخطر ما حصل هو انخراط عدد لا بأس به من عناصر الحزب داخل القوة الجوية والدفاع الجوي وقد استطاعت استخدام الوسائل الحديثة في الاتصالات والتي لا يمتلكها سوى هذا القسم في الجيش.

وازداد الأمر خطورة بعد ثورة خميني عام ١٩٧٩م مما شجع عبد الأمير المنصوري للتخطيط لمحاولة انقلاب فشلت والقي القبض عليه، كما استطاعت الاستخبارات في كركوك كشف خلايا داخل القوة الجوية.

وكانت هناك تعليمات بتدمير كل ممتلكات الجيش واغتيال القادة العسكريين، وهذا العمل يجب أن يفضح دائما لأن تدمير الجيش العراقي وتحطيم قادته هدف خسيس.

والسؤال: لمصلحة من هذا العمل؟ لمصلحة من يحطم الجيش العراقي؟

---

(١) حزب الدعوة للخرسان (٣٠٥).

(٢) العراق الواقع وآفاق المستقبل لوليد الحلي (٢٦).

لقد كان هناك مخطط لتدمير سرب طائرات جاثم في قاعدة الإمام علي في الناصرية من (طراز ٢١، ٢٣ ميك) كما كان هناك سرب طائرات مع قاذفة من طراز (تي يو ٢٢) توبوليف مع مفارز هليوكوبتر، وبلغ حجم الطائرات المراد حرقها ٤٥ طائرة إلا أن تريث قيادة حزب الدعوة وكشف الحقائق حالا دون ذلك، وهذه المعلومات لم تؤخذ من كتاب محايد أو مكتوب من قبل حزب البعث بل من كتابات ووثائق حزب الدعوة التي نشرها الحزب نفسه(١).

كل هذا كان قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية. ونتساءل: لماذا يعتبر الحزب تخريبه للدولة العراقية وجيشها نضالا، والجيش العراقي منذ نشأته ولغاية سنة ١٩٧٩م لم يقم بقمع الشيعة!

لماذا تكتم هذه الحقائق من قبل من يتعاون مع حزب الدعوة كالإخوان المسلمين وحزب التحرير. لقد كان الحزب يعمل على تخريب البلاد كي يستلمها هو دونا عن غيره، ثم بعد ذلك يعتبر عمليات الإعدام التي نفذت بحق أتباعه من الجرائم .

ولا أدري ماذا يسمي الناس تدمير ممتلكات الدولة؟ وكم حجم الوطنية التي يتمتع بها هذا الحزب؟

لقد اعترف حزب الدعوة بمحاولة اغتيال صدام حسين عدة مرات وقد اعترف بذلك حزب البعث أيضا، ففي سنة ١٩٨١م وبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، قرر مجموعة من أتباع حزب الدعوة عمل انقلاب بالترتيب مع عدد كبير من المنتمين لحزب الدعوة في صفوف الجيش وكان هناك تنسيق مع الحكومة الإيرانية التي قررت إسناد هذا الانقلاب بالتنسيق مع مهدي عبد مهدي بحيث تقدم إيران دعما جويا تشغل من خلاله الجيش العراقي بينما تقوم قوات الدعوة بالزحف على بغداد من جهة محافظة ديالى بيد أن المحاولة كشفت وتم اعتقال عدد كبير من كوادر الحزب في الجيش وقررت الحكومة الهجوم على منطقة جيزان الجول بحملة عسكرية قوامها ٢٠ ألف عسكري مسندة بالطائرات المروحية.

بعد اندلاع الحرب في ١٩٨٠/٩/٢٢م شارك كوادر حزب الدعوة بصد هجوم الجيش العراقي وكانت إيران تستغل من الناحية الإعلامية هذا الوجود العراقي وقتاله معها، وتنشر أن حربها هي لتحرير العراق والدليل وجود عدد من العراقيين (حزب الدعوة) بالقتال إلى جانب الجيش الإيراني.

كما شارك بعض هؤلاء بأعمال التجسس لحساب إيران داخل العراق سواء داخل صفوف الجيش في جبهات القتال أو في المدن الحدودية. وانتهى أمر هذا المعسكر سنة ١٩٨٣م بعد أن قررت إيران إغلاقه.

ومن أجل المواجهات العسكرية أسس حزب الدعوة في سنة ١٩٧٩م تنظيما عسكريا سماه (الحركة الإسلامية في العراق) ونتيجة للضربات التي كان يتعرض لها الحزب على يد الحكومة العراقية فقد حاول أن يعيد النظر بقيادته ويعيد ترتيب التنظيم.

---

(١) حزب الدعوة الإسلامية للخرسان (٣٢٧-٣٣٠).

تدخل إيران الخمينية في حزب الدعوة

حزب الدعوة منذ تأسيسه لم يكن مرتبطا بشكل قوي بفكر الثورة الخمينية، ففكر محمد باقر الصدر يختلف عن أفكار آيات الله سواء في النجف أو إيران، وخلاصة فكره تمثل بالتأثر بأفكار السنة الثوريين مثل أفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وبعض أفكار حزب التحرير، وإسقاط هذه الأفكار على أفكار الشيعية، وقد كتب في بواكير حياته عن الحكم وأنه لابد أن يكون شورى متأثرا في ذلك بفكر النائيني وغيره الموافق لفكرة إقامة الدولة بغيبة المهدي(١).

وكان الصدر يرى أن العمل الدعوي لا معنى له بدون دولة، وكان ثوري الفكر يدعو للإنقلاب والتخلص من الحكومات الحالية، ويرى التحشيد لمواجهة الحكومات لحين إسقاطها. بيد أن فكر الصدر بدأ يتراجع شيئا فشيئا خوفا من مراجع الشيعة غير العرب، لاسيما وأنه كان يرى التعاون مع الجماعات السنية كجماعة الإخوان والتحرير، خلافا لكثير من التوجهات المرجعية.

كما أن حزب الدعوة لم يكن ارتباط قوي ماليا وسياسيا ودينيا بإيران، وقد تجاوز كثيرا من أزماته لأن مرجعية محسن الحكيم لغاية سنة ١٩٧٠م شكلت داعما للصدر وللدعوة. ورغم أن الصدر والدعوة وقفا مع ثورة إيران والخميني بتصريحات قوية بعد قيام الثورة، إلا أن إيران كانت تفكر بالسيطرة بشكل كلي على الحزب وإبعاد كل العناصر التي تعارض ذلك.

وتعاون حزب الدعوة مع إيران حتى قاتل منتسبو الحزب معها في حربها ضد العراق، إلا أن إيران لم يكفها هذا فنسقت مع محمد باقر الحكيم أحد مؤسسي حزب الدعوة لتشكيل فصيل داخل إيران يتبع لها، سمي "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق"، كما أقحمت شخصيات ذات ولاء إيراني مثل محمد مهدي الآصفي وكاظم الحائري في حين كان يقف في المقابل علي الكوراني ومحمد هادي السبيتي .

وكانت إيران تريد حزب يتبنى فكرة ولاية الفقيه، وحزب الدعوة لم يكن كذلك، وكانت تريد أن يكون الحزب تابعا لها في كل شيء وهذا ما رفضه "الدعوة" وفي نفس الوقت نشأت منظمة أمل في لبنان، التي تشبه في علاقاتها مع إيران "الدعوة" لذا حاربت إيران أمل لتنشئ حزب الله التابع لها قلبا وقالبا بينما حزب الدعوة ومنظمة أمل ليستا كذلك.

عودة إلى حزب الدعوة وما تلقاه من ضربات مزقت تنظيمه بيد أنه لم ينته وعاد لترتيب صفوفه وربط نفسه بقيادات غادرت إلى خارج البلاد وفق الخارطة التالية :

- البصرة ارتبطت بالكويت .
- النجف بإيران .

---

(١) مذكرات محمد مهدي الحكيم (٣٧).

- الموصل بلبنان .
- الحلة (بابل) بالإمارات .
- الجامعة (بالأردن)[1].

كانت إيران تسلك طرقا من أجل سيطرة أتباعها على الحزب بعدة وسائل منها: إعادة الانتخابات داخل صفوف الحزب بغية إبعاد العناصر غير المرتبطة بإيران.

وفي سنة ١٩٨١م اقترح الحزب تشكيل وفد لزيارة خميني بغية التخفيف من حدة الصراع وفعلا تم هذا وتبين أن ثمة سوء علاقة نشبت بين إيران ومحمد باقر الصدر قبل إعدامه سببها شخصية إيرانية هي مهدي الهاشمي المسؤول في الحكومة الإيرانية عن حركات التحرر، والذي كان لا يثق بالصدر ولا بالحركات السياسية العراقية (الشيعية) وشيئا فشيئا حرم "الدعوة" من الدعم الإيراني الحقيقي.

وفي عام ١٩٨١م اعتقل أكبر شخصية قيادية في حزب الدعوة وهو المهندس محمد هادي السبيتي والذي كان يقطن في الأردن فقد ألقت السلطات الأردنية القبض عليه وسلمته إلى العراق بعد محاولات ووساطات لمنع تسليمه[2].

وضعف "الدعوة" شيئا فشيئا وطورد أتباعه إبان الحرب العراقية الإيرانية واستطاع حزب البعث أن يحطم هذا الحزب الذي لو بقي لكان قادرا على تشكيل حكومة شيعية في العراق على غرار الثورة الإسلامية في إيران ولشكّل تاريخا جديدا للعراق وللمنطقة لأن "الدعوة" حزب ثوري انقلابي ولكانت أحداث اليوم في العراق جرت منذ الثمانينات من قتل وذبح.

فنحن لا ننسى أن الذين حكموا العراق من الشيعة هم قيادات حزب الدعوة (إبراهيم الجعفري وجواد المالكي) وخط مقتدى الصدر هو الأقرب للدعوة إذ أن مرشدهم كاظم الحائري من قيادات الدعوة. وقد لطف الله بالعراق واستعمل حزب البعث ليبطش بحزب الدعوة ويستعمله الله لهذه الأمة التي ربما لو كان غيره لما نجح بالقضاء على هذا الحزب الطائفي الذي أثر بالحركات السنية كالإخوان والتحرير وكانت تتعاطف معه، وتعتبره حزبا إسلاميا.

الجماعات السنية الدينية بين ١٩٧٩- ١٩٩٠م

في عام ١٩٧٩م ألقي القبض على عناصر الجماعة السلفية المنظمة في الموصل وتوبع الأمر في بغداد والبصرة وكانت أجيال العاملين في حقل الدعوة السلفية بين جيل الأربعينيات والخمسينيات، واحتارت الدولة في تصنيفهم؛ فهي جماعة لا يوجد لها توجهات انقلابية وليس لها طموح بتكوين دولة ولا هي جماعة

---

(١) الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار لمحمد رضا النعماني (٣١٧).

(٢) سنوات الجمر لعلي المؤمن (٢٣٣).

صوفية ولا هم من حزب التحرير ولا جماعة الإخوان المسلمين، بل هم حالة جديدة غير معروفة عند الأمن العراقي، لذا أسمتهم الحكومة (جماعة الموحدين) لاهتمامهم بالتوحيد والعقيدة ومؤلفات محمد بن عبد الوهاب لذا صدرت عليهم أحكام بالسجن تتراوح بين سنة وخمس سنوات بتهمة إنشاء جمعية غير مرخصة.

وسبب تخفيف الحكم عليهم هو ما كان حزب الدعوة يفعله في ذات الوقت من قتل وتخريب وأعمال عنف فاعتبرت هذا الجماعة السنية جماعة مسالمة خرجت على القوانين في العمل، وكان بين السلفيين عسكريون (سعدون القاضي، محمود المشهداني)، ففصلوا من الجيش وسجنوا في سجن أبو غريب المعروف.

وفي داخل السجن انقسم أتباع التيار السلفي حسب توجهاتهم ونفسياتهم إلى:

- جماعة نائب الأمير رعد عبد العزيز (أبو بكر البغدادي) التي تهتم بالعلم وترى أن ما فعل كان فيه أخطاء غير قليلة، و لا ترى هذه المجموعة المواجهة والثورية.
- جماعة أمير الجماعة إبراهيم المشهداني (أبو مصعب) وتبعه محمود المشهداني وسعدون القاضي وهم جماعة تتميز بالضعف العلمي والتهور والثورية.

وكان لأفراد الجماعة ممن بقوا خارج السجن علاقات قوية بالمئات من الشباب من جيل الستينات، وقد أثر هذا الانقسام على من بالخارج.

وأثناء وجود أتباع الجماعة السلفية في السجن بداية الثمانينات برزت مجموعات سلفية أخرى غير منظمة وليس لها صلة بمجموعات السجن، إضافة للمؤيدين لجماعة الموحدين في السجن، وقامت هذه المجموعات بأعمال دعوية في المساجد وسافرت إلى القرى ودعت وعلمت فيها، مستغلة انشغال الحكومة بحزب الدعوة كخطر أساسي، والمجتمع العراقي كان في وضع استثنائي فقد أصبح جل الشباب في الجيش العراقي، وأصبحت المهام المدنية يقوم بها المصريون القادمون من مصر كعمالة وكانت أعدادهم بالملايين.

وكان من أهم نتائج هذه الجهود الدعوية كثرة تسنن الشيعة على يد الدعوة السلفية كأفراد وعوائل، وأصبح هناك جيل كامل من دعاة السلفية من أصول شيعية، يقدر عددهم بربع مليون شيعي تسنن وأصبح كم كبير منهم دعاة في حين كان تعداد العراق قرابة ١٥-١٧ مليون نسمة.

وحينئذ توجهت الدعوة السلفية إلى عقر دار الشيعة في جنوب العراق؛ في الناصرية والديوانية والعمارة والبصرة وبابل[1]، وحتى النجف وكربلاء، وتسنن كثير من أفراد الشيعة ومن أبرز من قام بهذا الدور في

(١) مع ملاحظة أن ثلث سكان البصرة سنة و٢٠% من سكان بابل سنة .

الجنوب الشيخ خليل الحياني في الناصرية. وكانت الحكومة تغض الطرف عن التحركات السلفية لأنها لا تعارض توجهات الحكومة في مواجهة إيران بل تؤيدها.

واستمر الوضع هكذا إلى أواسط الثمانينات حيث خرج جميع أفراد التنظيم السلفي من السجن بعد انتهاء مدة محكوميتهم، وشرعوا بتنشيط التنسيق بهدوء مع المجاميع التابعة لهم والتي لم تزج بالسجن، وأكثر هؤلاء كانوا من جيل أوائل الستينيات أو نهاية الخمسينيات وباشروا بالعمل وكان من هؤلاء محمد حسين الجبوري وفائز (من جيل الخمسينات).

ثم شرعوا بإقامة علاقات مع بقية السلفيين في الساحة لتتكون ساحة سلفية قوية انتشرت بالعراق بسرعة وبقوة، وساهمت في تسنن كم كبير من الشيعة في جميع المحافظات، وكان التيار الصوفي يتراجع نتيجة لضربات التيار السلفي له وكان تيار الإخوان يتراجع كذلك في المساجد، إذ تحول كثير من الإخوان للتيار السلفي، كما تبنى كثير من الإخوان الطرح السلفي لأنه هو المقبول في الساحة السنية، ومن أشهر أصحاب هذا التوجه الشيخ سامي رشيد الجنابي وإياد عدنان الحمداني.

بدأ التيار السلفي بطباعة الكتب السلفية محلياً بعد أن كانت تستورد من الخارج وبقلة، وممّن قام بتأليف المؤلفات السلفية عجاج الكروي رحمه الله والذي قتل في الحرب العراقية الإيرانية، وعبد الباسط حسين من الموصل، وظهر بعض المحققين كإياد عبد اللطيف القيسي ومرشد الحيالي وأحمد عدنان الحمداني ومحمود عمران وغيرهم. فطبعت كتب لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وطبع كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ووزع مجانا وظهرت مكتبة إحياء التراث لصاحبها صلاح السامرائي (خليط بين السلفية والإخوان) مع الشيخ خليل الحياني. وأصبح هناك نشاط سلفي محلي قوي، إلا أن هذا التوسع أدى إلى عدة انقسامات أثرت فيما بعد على الدعوة:

- الانقسام الأول الذي ذكرناه سالفا والذي حصل في السجن بين الأمير ونائبه (إبراهيم المشهداني ورعد عبد العزيز) واستمر هذا الانقسام حتى بعد الخروج من السجن .

- كما ظهر انقسام أخطر بزعامة فائز، ليكوّن جماعة سلفية مرتبطة به تحمل خليطاً من الأفكار السلفية وفكر حزب التحرير، وتأثرت هذه المجموعة بشخصية فائز وفكره الخاص الذي هو عبارة عن شذوذات ونقد للدعاة والعلماء أدخلت الساحة السلفية في صراعات، وكانت مجموعة فائز تكبر وتنتشر لأنه اعتمد طريقةً تشبه طريقة جماعة التبليغ في الدعوة والانتشار، ونتج عن انتشارهم أمران:

– انتشار الدعوة في أماكن متعددة في البلاد .

– انقسام حاد داخل الصف السلفي .

وكان فائز يهاجم جماعة الإخوان بقسوة وشدة مما أدى إلى تعاون بعض السلفيين والإخوان وخط الشيخ سامي على إيقاف تمدد مجموعة فائز.

في نفس الوقت كانت الحكومة تراقب عن كثب تحركات فائز؛ لأنه كان يواجه الشيعة مواجهات عملية مما كثر حوله الأعداء واستمر فائز إلى سنة ١٩٩٠م، حيث ألقي القبض عليه وبعد ثلاثة شهور تم إعدامه هو وأربعة من رفاقه في شهر تشرين الثاني، وتم تحطيم مجموعة فائز كلها.

أما جماعة الإخوان المسلمين فاستمرت بتجميد حزبها لكن مجموعة من جيل الخمسينات والستينات حاولت بالتنسيق مع إخوان الأردن إعادة التنظيم لكن القيادة رفضت وأصر هؤلاء وعملوا منذ سنة ١٩٨١م الى سنة ١٩٨٧م في هذا التنظيم الذي كان بقيادة الدكتور عبد المجيد السامرائي وعصام الراوي رحمه الله، وعلاء مكي وفاضل السامرائي وغيرهم، ولكن القي القبض عليهم وحكم عليهم بأحكام بالمؤبد وما دونه، ثم أطلق سراحهم في سنة ١٩٩٠م بعفو، وكان أصحاب هذا التوجه متأثرين بأفكار الداعية المعروف محمد أحمد الراشد لذا فإن توجهاتهم كانت تحوي كثيرا من المفاهيم السلفية.

أما التيارات الشيعية فكانت أقرب للموت والسبات، وتعرضت الى تحطيم ونقد شديد في العراق والعالم الإسلامي، لذا آثرت شريحة كبيرة من الشيعة عدم التدين (الشيعي) أو التحول الى التسنن (السلفية).

الموقف من الحرب العراقية الإيرانية

بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠ وعسكرة الشعب العراقي، انقسمت الجماعات الدينية السنية تجاه الحرب كالتالي:

- التيار السلفي أيّد الحرب، لأنها محاربة للفكر الشيعي وإيقاف زحف ثورة الخميني، ورغم بساطة الدعوة السلفية في ذلك الوقت إلا أن المفردات العقدية ومناهج السلفيين أهّلتهم لأخذ موقف تجاه الحرب.
- الإخوان المسلمون وقفوا موقف الرافض للحرب لأنهم اعتبروها قتالا بين مسلم ومسلم، ولأنه كان لهم موقف سابق مؤيد للثورة الإيرانية تبعا لبقية جماعات الإخوان في العالم الإسلامي، وهنا ثمة قضية مهمة في فكر الإخوان: أن فكرة الصراع هي بين العلمانية والإسلام، لذا فإنهم يضعون الشيعة في الطرف الإسلامي وكذا ثورة الخميني، بينما يقف حزب البعث في الطرف العلماني، وبهذه البساطة في فهم الصراع ضاعت الأجيال الإسلامية.
- حزب التحرير كان رافضاً للحرب بسبب موقفه المؤيد لثورة خميني والشيعة، واعتبار أن الخميني والشيعة جزء من المنظومة الإسلامية، بينما حزب البعث معروف بإشتراكيته ومعاداته للإسلام.
- الجماعات الصوفية كان رأيها متبايناً من الحرب وتأثيرها على الجماهير ضعيف غير مؤثر.

سياسة حكومة البعث في حرب الفكر الخميني

تبنت حكومة البعث بهذه المرحلة جهوداً فكرية لتحطيم الفكر الشيعي والتوجهات الإيرانية، وضرب الفكر الثوري لدعم المعركة مع إيران، فعقدت الندوات الفكرية والدينية التي استضافت مفكرين ودعاة وعلماء من جميع العالم الإسلامي لمواجهة فكر الخميني بالتصريح، والتشيع بالتلميح، لأن العراق لم يرد معاداة

الشيعة العراقيين، بل اعتمدت حكومة البعث نظرية التشيع العربي والصفوي، لأنها تتناسب مع الفكر القومي (البعثي) و تصلح للخطاب مع الجزء الشيعي من الشعب العراقي، وكان طرحا ذكيا وازن الأمور دون ضجة داخل المجتمع العراقي (الخليط من السنة والشيعة) وصدرت في هذه الفترة عدة مؤلفات بعدة مناهج:

– منهج علمي يتناول خطر التشيع مع تفصيل التشيع إلى فارسي وعربي أو إلى صفوي وعربي، مثل كتاب (التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي) لمحمد البنداري، كما قام البنداري بترجمة كتاب (كشف الأسرار) للخميني، وكتاب محمد منظور إسلامي (الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام)، وكتابات وليد الأعظمي[1] (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني). وألف جمع من أساتذة الجامعات كتاب (نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي).

– ومنهج ثانٍ يتبنى كتبا كانت تطبع وتتناول مخاطر الفارسية على العروبة والإسلام وتركز على جانب الشعوبية والجانب القومي، مع مدح توجهات حزب البعث العربية، ونقد للخميني باعتباره دجالا وأن الثورة الخمينية تتستر بالدين لأغراض سياسية، وهذا توجه غير سليم إسلاميا مثل كتاب (دماء على نهر الكرخا) لحسن السوداني (قيل أنه حسن علوي)، وكتب فاضل البراك (المدارس اليهودية والإيرانية في العراق) و(تحالفات الأضداد) وغيرها وكانت بعض هذه المؤلفات تطبع داخل العراق وبعضها خارجه.

– ونوع ثالث: نشر وتحقيق كتب تاريخية تتناول إيران والتشيع بصورة غير مباشرة مثل (ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق) لمؤلف مجهول، بتحقيق العلامة محمد بهجة الأثري، وكتاب (حوادث بغداد والبصرة للسيد عبد الرحمن بن عبدالله السويدي) تحقيق المحقق العراقي المعروف عماد عبد السلام رؤوف.

كما نشرت دراسات تاريخية جادة حول الفرق للكاتب عبد الله سلوم السامرائي[2] (الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية) و(القاديانية والاستعمار الإنجليزي)، وللمؤرخ العراقي فاروق عمر كتابات ودراسات دقيقة لفضح التوجه الشعوبي.

كما لا ننسى الدور الرائع للدكتور بشار معروف في هذا المضمار، كما دخل للعراق كم كبير من مؤلفات إحسان إلهي ظهير، وبعض الكتب التي تتناول التشيع وإيران .

ما بعد مرحلة غزو العراق للكويت

بعد انسحاب القوات العراقية من الكويت سنة ١٩٩٠، قامت حكومة البعث بالتركيز على التيار السلفي الذي نشط في البلاد سيما جماعة فائز، وكان غزو العراق للكويت هو نهاية شهر العسل بين

---

(١) وليد الأعظمي من جماعة الإخوان وكان عنده حس عروبي إسلامي وبغض للتوجه الشعوبي.

(٢) كان بعثيا وترك حزب البعث وتوجه لدراسات فرق الغلو .

العراق وبين دول الخليج مما ساعد على توجيه بوصلة العداء إلى دول الخليج، وهذا بدوره أدى إلى ضرب التوجه السلفي، فاعتقل عناصر جماعة فائز في شهر آب/ أغسطس ١٩٩٠، وتم استدعاء آلاف الدعاة السلفيين والطلب منهم بالتوقيع على تعهد بعدم العمل بالفكر الوهابي، وكانت هذه المرة الأولى الذي يظهر هذا الاسم في الساحة وعند أجهزة الأمن، وكان للتيار الصوفي ولبعض تيارات الإخوان وبعض القادمين من الخارج من السورين القاطنين في السعودية (سيما عداب الحمش) وكذا الشيعة دور في تشويه سمعة السلفية والوهابية عند أجهزة الأمن، ورافق ذلك حملة قوية في أجهزة الإعلام لمهاجمة السعودية وآل سعود وحكام الخليج ودعوة محمد بن عبد الوهاب. وهاجمت أجهزة الأمن آنذاك التيار السلفي بقسوة، بل أنيطت محاكمة عناصر جماعة فائز، لضباط شيعة وتم إعدامهم بوقت قياسي (ثلاثة أشهر).

كانت الدعوات السلفية في العراق ترفض دخول العراق للكويت بينما أيدت جماعة الإخوان هذا الفعل تبعا لإخوان الأردن، بينما اعتبر محمد أحمد الراشد، القاطن في الإمارات وقتها، أن هذا غباء وأنه عمل سيحطم المنطقة (كما في مجلة العين الخاصة به).

وأيدت الجماعات الصوفية صداما والذي كان نائبه عزت الدوري يسيطر عليها ويشارك الصوفية بضرب التيار السلفي، وانتعش التيار الشيعي داخل الدولة لذلك أخذ يساهم بتشويه صورة التيار السلفي .

ورغم موقف حكومة البعث القاسي من السلفيين الذين كانوا يعتبرون دخول صدام للكويت جريمة، إلا أن هذا لم يمنع توجه مجموعة من الشباب السلفي للتطوع لمحاربة القوات الأمريكية عقب انسحاب صدام من الكويت ومحاولة القوات الأمريكية عمل إنزال داخل العراق لاجتياح بغداد وإسقاط النظام، ولكن الحكومة منعتهم ولم يتم ذهاب المتطوعين إلى الناصرية لمواجهة القوات الأمريكية.

واستغل شيعة الجنوب هزيمة صدام في غزو الكويت، فقاموا في شهر آذار/ مارس ١٩٩١م بانتفاضة في الجنوب في البصرة وميسان والقادسية والمثنى وذي قار وكربلاء والنجف وبابل، **وكان حزب الدعوة والمجلس الأعلى وغيرهما من الحركات الشيعية المحرك الرئيسي لهذه الانتفاضة بيد أن المجلس الأعلى وبضغط خليجي سحب نفسه منها، وشهدت هذه المناطق عمليات قتل وتخريب استمرت قرابة الشهر حتى كادت هذه المناطق تسقط بشكل شبه كلي بيد الشيعة، الذين حاولوا استمالة القوات الأمريكية لصفهم.**

بل طلبت قيادات شيعية من الأمريكان إسقاط صدام، وعقدت مؤتمرا في بيروت لهذا الغرض، لكن السعودية وبعض دول الخليج والدول العربية تدخلت لوقف إسقاط صدام حتى لا تتمكن التيارات الشيعية الدينية من السيطرة على البلد الأمر الذي يعني سيطرة إيران على العراق بعد هزيمتها المرة من الجيش العراقي سنة ١٩٨٨م.

توقف الزحف الأمريكي وشرعت الحكومة العراقية باستعادة عافيتها لمواجهة هذه الانتفاضة الشعبانية (نسبة لشهر شعبان) الشرسة وكان يرافقها هيجان كردي في الشمال، وفعلا تم القضاء على هذه الانتفاضة

وأعدم آلاف المشاركين فيها، وذهب أفراد الشيعة ضحايا لأطماع وتخطيط قيادات شيعية فاسدة تبحث عن السلطة والحكم، كما سبق أن غرر حزب الدعوة من قبل بآلاف الشيعة بثورة غير مدروسة ليكونوا قرابين للسلطة. وهكذا نجحت الحكومة بالتصدي للتمدد الشيعي مرة أخرى.

مرحلة ما بعد الحصار

وضع الشيعة: بسبب فرض الحصار على العراق، هاجر كثير من الشعب العراقي للخارج. وبدأت تتشكل معارضة عراقية شيعية كردية مع أفراد من السنة خارج العراق تحلم بإسقاط النظام على يد الأمريكان. وكان تواجد المعارضة في إيران وسوريا ولبنان وبعض دول الخليج (السعودية، الكويت، الإمارات) وبريطانيا وبعض الدول الأوربية وأمريكا. ومن هناك بدأ الشيعة بعمل مدروس شارك به جمهرة من العلمانيين والمتدينين الشيعة والأكراد لبلورة عدة أفكار وبثها في الدول الغربية لتكوين قناعة لتغيير الواقع العراقي منها:

- أن الشيعة أكثرية في العراق وأن السنة لا يشكلون سوى ٢٠% من سكان العراق.
- أن هذه الأكثرية (الشيعية) ظُلمت على مدى سبعين عاما منذ تشكل الدولة العراقية، ولابد أن تأخذ دورها من جديد.
- أن الحكومة البعثية هي حكومة طائفية (سنية) أقصت الشيعة.
- أن شيعة العراق ليس لهم علاقة بإيران.

هذه المزاعم استخدمت من قبل المعارضة بكثافة وبثت في وسائل الإعلام وألفت فيها كتب وتقارير، وساعد على تثبيتها بعض السنة الأغبياء مثل بعض ساسة دول الخليج بغية التخلص من صدام (نظرة ضيقة وقتية) فقامت بدعم المعارضة الشيعية وأصبحت أراضيهم مسرحا للمعارضة وقدمت لهم التسهيلات المالية واللوجستية وغيرها.

كان العلمانيون الشيعة والعامة متأثرون بفكرة أنهم مظلومون في العراق، وأنهم أكثرية مهمشة وهي الأفكار التي كثفت المعارضة بثها، فشرعوا بالعمل ضد الدولة والتغاضي في المحافظات الجنوبية عن النشاطات الشيعية المشبوهة.

وفي هذه المرحلة أيضاً، نشطت الدعوات الشيعية مستغلة الحصار، وبدأت بنشر كتب دعائية للتشيع في أوساط السنة وأصبح هناك صراع شعبي واضح بين السنة والشيعة المتدينين. وكانت المواجهات بين الشيعة والدعوة السلفية سلمية وعلمية تأخذ جانب المناظرات والمحاججة، وكان همّ الشيعة في هذه المرحلة نشر الشبهات في الشارع، والسنة يحاولون إزالة الشبهات ويردون عليها، ولم يكن للحكومة أي دور يذكر في محاربة التشيع سوى متابعة التوجهات الإيرانية المباشرة.

وانتشرت في السوق العراقي الكتب المسمومة مثل كتب التيجاني السماوي وغيره وبدأت بعض الكتب الشيعية تنتشر بطريقة التصوير (الاستنساخ) وكانت الدعوة السلفية هي من يجاهد لمقارعة المد الشيعي الذي بدأ يزداد يوما بعد يوم، وبدأ التخطيط لتدريس آلاف الشباب في الحوزة ودفع تكاليف دراستهم ومصاريف عائلاتهم، وكانت أموال الخمس تتدفق من الخليج ومن شيعة أوربا وأمريكا لهذا الهدف، بينما غرق سنة الخليج في سباتهم رغم أن هذه المعلومات وصلت للعلماء وبُيّن لجمع منهم أن وضع العراق لا يسر، وأن الشيعة لهم رغبة في السيطرة الفكرية على العراق وانه لابد من دعم مالي قوي للدعاة السنة لاسيما السلفيين، وان أوضاع الحصار تعد مكسبا للشيعة وليس للسنة.

ومع اشتداد الحصار والحاجة المادية بدأت إيران بالتدخل في العراق بعد استعادة عافيتها من الحرب العراقية الإيرانية، وحاول حزب الدعوة والمجلس الأعلى التخطيط لعمليات اغتيالات فنجحوا بإصابة عدي ابن صدام حسين. وكان للعامل الاقتصادي بسبب الحصار دور في تسهيل اختراق العراق من قبل الأحزاب المعارضة ومن قبل إيران ومن قبل مخابرات الدول الغربية، وأضافت الحكومة العراقية إلى أخطائها خطأ جديدا حيث قامت بالسماح للإيرانيين بزيارة العتبات المقدسة عند الشيعة، في محاولة لفك الحصار على العراق مما سهل دخول وخروج المخابرات الإيرانية (الإطلاعات) وغيرهم لدراسة وضع العراق، كما كان لمنطقة الأهوار دور فاعل في إتعاب الحكومة العراقية لأنها مأوى للهاربين ومأوى للتدخل الإيراني العسكري غير المباشر؛ لذا سعت الدولة لتجفيف الأهوار لضمان السيطرة عليها.

وبدخول عام ١٩٩٧م بدأت مرحلة جديدة فقد شرع الشيعة بعملية اغتيالات لبعض الدعاة السنة سيما في الجنوب والوسط، وممن اغتيل الشيخ نوري حامد الدليمي، شقيق الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي، في منطقة (المحمودية) جنوب بغداد، وغيره كثير، إضافة إلى محاولات اغتيال لبعض أئمة المساجد المعروفين بمقارعتهم للتشيع.

وضع الدعوة السلفية: رغم الحصار استمرت الدعوة السلفية بالنشاط والدعوة، وفي أوائل التسعينيات ازدادت الضربات الأمنية على الدعوة السلفية فاعتقل العشرات، وأعدم الداعية المعروف محمود سعيدة والداعية تلعة الجنابي، وحبس الداعية المعروف فتحي عبد الله الموصلي، والشيخ المحدث عبد المجيد السلفي وغيرهم كثير.

وغادر البلد آخرون منهم: رعد عبد العزيز (الداعية المعروف) وإياد عبد اللطيف (الداعية والمحقق) ليدعموا الحركة السلفية من الخارج لأن الأوضاع الاقتصادية أثرت في الدعاة وأصبحت الإغاثة ودعم للدعاة هما الأصل، وكان من بواكير هذا الدعم تأسيس مجلة الحكمة سنة ١٩٩٣م بالتعاون مع وليد الحسين الزبيري (سعودي من أصل عراقي) ومجموعة من الأساتذة كالدكتور عمر الأشقر من الأردن، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق من الكويت، لتكون مجلة الحكمة مؤسسة لتكوين فكر سلفي معتدل بعيدا

عن الصراعات التي برزت بين التيارات السلفية في السعودية والأردن والكويت بعيد حرب الخليج، وغاية أخرى هي التعريف بالدعوة السلفية العراقية ورموزها من خلال نشر كتاباتهم وأبحاثهم.

وعانى الدعاة السلفيون في الداخل من كثرة الاعتقالات، إلا أن دعوتهم زحفت نحو أماكن لم يضعف فيها التدين، فبنيت المساجد وأعد الدعاة وعقدت المناظرات بين السنة والشيعة، وكسبت الدعوة أعدادا جديدة من الشيعة للتسنن وظهر عدد من الكتاب السلفيين المتخصصين بمواجهة التشيع كأبي مريم الأعظمي الذي ألف أقوى رد على كتاب المراجعات (الحجج البينات) وكتب جمع من الشباب ردودا مختصرة على كتب التيجاني السماوي (ثم اهتديت وغيرها) لكنها لم تنتشر خارج العراق، وشرع الشيعة بمواجهة السنة بشبهات كثيرة نجح الشباب السلفي بردها ومواجهتها.

وكان لكاتب هذه المقالات دور في محاولة نشر المخطوطات التي تواجه التشيع، إلا أنه لم يوفق إلاّ في العام الماضي ونشرت في مصر.

والأمر الثاني أن الإغاثة لم تكن تدخل العراق إلا لبعض الجماعات السلفية المحدودة بمعونة بعض الفضلاء من أصول عراقية في الخليج. ورفضت دول الخليج أن تساعد العراق خلال حصاره بل رفضت الحكومة السعودية أي إعانة للعراق من قبل الجمعيات السعودية، ولم تنجح إلا محاولات الإغاثة التي قام بها بعض الفضلاء من العراقيين في المهجر في أوربا وأمريكا، وبدعم الدعاة السلفيين تحسن وضع المقارعة للتشيع، بيد أن المساعدات لم تشمل جميع التيار السلفي وهذا يدل على سعة التيار في العراق.

ونجح الشيعة بتشويه صورة الدعوة السلفية وساعدهم على ذلك التيارات الصوفية بالاستعانة بعزة الدوري الذي كان يبغض التيار السلفي كما ساعدهم أيضاً رغبة جماعة الإخوان بالتخلص من وجود التيار السلفي المنافس لهم في المساجد، كما ساعدهم على ذلك أيضاً أخطاء أفراد التيار السلفي السلوكية كالتشدد والغلظة في مسائل الهدي الظاهر ومسائل جزئية وثانوية فقهية ركز عليها أكثر مما ينبغي.

الجهود المبذولة لمواجهة التشيع في هذه الفترة

في فترة الحصار برز عدد من الشباب ممن كان لهم جهود قيمة في وقف زحف التشيع بل تسنن عدد لا بأس به من الشيعة مثل:

- الداعية الدكتور طه حامد الدليمي، الذي وقف للتشيع بالمرصاد وأنشأ موقع القادسية الإلكتروني في الرد على الشيعة، وألف عددا كبيرا من الكتب ، كما ألقى محاضرات قيمة في سبل مواجهة التشيع ودحضه.
- الأخ عبد الملك عبد الرحمن الشافعي صاحب كتاب (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟) الذي طبع في مصر هو ومجموعة مؤلفات قيمة أخرى له، وهو من أصول شيعية.

- الأخ علاء الدين البصير وهو طالب علم من أصول شيعية كانت له جهود قيمة في دراسة التشيع ونقده، وألف فيما بعد عدة مؤلفات طبعت في مصر.
- الأخ محمد عودة، الذي قتلته قوات بدر سنة ٢٠٠٤م.
- الأخ ناصح عبد الرحمن أمين، الذي قتل على يد فيلق بدر وهو مؤلف كتاب (إسراء مع الإمام الثاني عشر) المطبوع في دار الرضوان بمصر .

وهناك العديد من الأبحاث والردود على التشيع لمجموعة كبيرة من الشباب والدعاة ممن لم تتح ظروف العراقي نشرها، وقسم نشر بأسماء مستعارة، وكذلك جهود راقم هذه المقالات وأغلب هؤلاء يكتبون بأسماء مستعارة خوفا من رصد الشيعة لهم من خلال الحكومة سابقا.

وكان لجهود الشيخ صبحي السامرائي في تعريف الشباب بحقيقة التشيع دورا لا ينسى، كما لا ننسى جهود الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في أواخر التسعينات في التحذير من التشيع في مناطق شمال العراق.

كما كان لحركة الإخوان في أواخر التسعينات جهود من خلال دعم مجموعة من الشباب لمواجهة التشيع وهو وإن كان جهدا محدودا ولكنه تطور مهم في دعوة الإخوان.

كما أن ثمة عددا كبيرا من الدعاة لم يتجهوا للتأليف رغم سعة علمهم بالتشيع ولكنهم آثروا التدريس والنقد ونشر الفكر السني ودحض الشبهات والتشكيك بالفكر الشيعي وزعزعته.

وبرزت ظاهرة جديدة عند بعض الكتاب من أصول إخوانية كعلاء الدين المدرس وغيره للتقريب بين الشيعة والسنة بشكل مغاير للتقريب المصري، ولتقريب الهوة بين السنة والشيعة بشكل نظري، وهذا الفكر لقي قبولا ورفضا في آن واحد وألفت فيه كتب عديدة، وأعيد نشرها بعد الاحتلال، وهذه المؤلفات لا تخلو من بحوث قيمة، وكانت تركز على نقد التشيع الصفوي فقط.

دخول التطرف للعراق وعلاقته بقضية التشيع

لم يكن التيار السلفي متطرفا، ولم يظهر التطرف في العراق إلا في أواخر الثمانينات، على يد مهندس انتمى للسلفية وهو كبير السن، وبدأ يقرر أشياء خطيرة في التكفير وأنه لا يوجد بلد إسلامي إلا السعودية، وأن الملك فهد هو أمير المسلمين الوحيد.

وحاول هذا المهندس أن يفتي بأن صلاة الجمعة ليست واجبة في العراق. واستمر هذا التيار رغم قلة أتباعه بيد أنه أثر على وحدة الصف السلفي وزاده فرقة.

كما لا يفوتني أن أذكر بأن بعض العراقيين كان قد سافر إلى أفغانستان في نهاية الثمانينات منهم سلفيون ومنهم إخوان مسلمون، فقد ذهب الشيخ سامي رشيد الجنابي وإياد عدنان الحمداني وكلاهما من

سلفيي الإخوان المسلمين، وذهب محمد حسين الجبوري وغيره من الشباب السلفي، وقد عاد بعضهم في أوائل التسعينات وبقي آخرون خارج البلاد .

بيد أن التطرف لم ينتشر في العراق إلا بعد سنة ١٩٩٧م، عقب ظهور مشكلة الاختلاف في مفهوم الإيمان، ومسألة تكفير الحكام، وغير ذلك، وكانت مسألة نظرية بحتة ظهرت في السعودية والأردن، ورد عليها في السعودية وغيرها. وانقسم السلفية تجاهها إلى سلفي مرجئ وسلفي تكفيري حسب الرأي المقابل، وألفت فيها كتب وردود. وشغلت هذه القضية الدعوة السلفية فترة من الزمن وتسربت هذه الفكرة إلى العراق محدثة نفس الانقسام ومضعفة التيار السلفي الذي كان يواجه التشيع صفا واحد في حين استهلكته هذه المعارك الجانبية، وانعكست هذه القضية تجاه مفهوم التشيع نفسه، هل الشيعة كفار أم لا؟ وهل هم كفار أصليون أم مرتدون؟ ومن منهم غير كافر؟ إلى غير ذلك من الأفكار التي انعكست على سلوك الجماعات سيما بعد سقوط بغداد سنة ٢٠٠٣ ودخول هؤلاء في صراع مسلح مع الأمريكان ومع الشيعة.

وقد ذكرت هذه التفاصيل عن الدعوة السلفية لأنها الدعوة التي واجهت التشيع وأي انقسام داخلها كان يؤدي إلى ضعف الجهود في مقاومة خطط التشيع، وأن الأفكار الخطرة تعطي نتائج خطرة.

وكان في سنة ١٩٩٩م أن سافر إلى الأردن بعض المجموعات السلفية وهناك حصلوا على مجموعة مؤلفات للجماعات المصرية المسلحة المتطرفة مثل (إعداد العدة) وغيرها والتي كانت تطبع في دار البيارق في الأردن، اضافة لكتب أبي محمد المقدسي وأبي بصير وأبي قتادة الفلسطيني وغيرهم، وقاموا بنشر هذه الكتب في العراق بالطباعة والتصوير.

وانتشر هذا الفكر في جميع المحافظات العراقية، وأصبحت البيئة مهيأة لوجود تنظيم القاعدة في المستقبل. وهذا الفكر كانت له رغبة بمواجهة التشيع عسكريا إلا أن قوة السلطة حالت دون ذلك، وتم على يد هؤلاء تفجير مجموعة من الأضرحة في الموصل ثم تفجير محل خمور، مما دعا الحكومة لاعتقال أعضاء منهم والحكم عليهم بالمؤبد.

ومما لا يفوتنا ذكره أن للسلطة العراقية معرفة دقيقة سيما من خلال أجهزتها الأمنية لتكوينات الحوزة وجهود التشيع الخفية، كشف ذلك من خلال الوثائق التي ظهرت بعد الاحتلال، ولم تستفد عمليا منها في مواجهة التشيع إلا قليلا.

تفاقم الوضع بين ١٩٩٨-٢٠٠٣م

كان الجيل الإسلامي في العراق يعاني من شدة مواجهة الحكومة له بدعوى الوهابية خاصة من قبل التيار الصوفي مستعينة بنائب رئيس الجمهورية عزة الدوري الذي شدد على ضرب التيار السلفي ورفع شعار أن التشيع أقل خطرا من الدعوة الوهابية ودفعه نفاقا بعض المتصوفة.

وكان لوقوف بعض الجماعات الإسلامية مع الحكومة دور سيئ في تفاقم الوضع وكانت الحكومة دائما تعتقل عشرات بل مئات الدعاة مما اضطر الكثير منهم للسفر خارج القطر هربا.

كان وضع الشيعة في العراق يزداد سوءا فقد أبرز المرجع الشيعي محمد صادق الصدر (والد مقتدى) كمرجع عربي دعمته الحكومة، فكثر تابعوه وأصبح ظاهرة مخيفة، فقد قام بإقامة صلاة الجمعة للشيعة وبدأ الشيعة يتجمعون حوله، وأزعج وجوده إيران كذلك لأنه من أصول عربية، واغتيل هو وأولاده في شباط/ فبراير سنة ١٩٩٩م ولا يعلم هل قتلته إيران أم الحكومة العراقية لكبر حجم أتباعه!!

بيد أن الوضع الشيعي أصبح خطرا فقد ظهرت تنظيمات شيعية خفية تساهلت الحكومة معها، أو الأصح أن الحكومة أصبحت أضعف من أن تواجهها خاصة في المناطق الجنوبية، فقد تساهل رجال الأمن الشيعة مع قيام بني جلدتهم باغتيالات، والاعتداء على السنة وعلى المسؤولين الحكوميين وعلى ضرب الدعاة، فقد اغتيل في هذه المرحلة الداعية المعروف محمد اسكندر[١] وغيره.

كما كان هناك تنظيم دقيق داخل الشيعة مستعد لسقوط الحكومة؛ ففي السنين الأخيرة قبل سقوط العراق وردت أخبار من أن الشيعة يقومون بعمل قوائم لأهل السنة في المناطق الشيعية وفي المناطق الجنوبية، وقد ظهر بعد السقوط أثر هذه القوائم في عمليات التهجير والاغتيال.

كما امتلأ الشارع بالكتب الشيعية القادمة من إيران ولبنان وغيرهما، وكانت أموال الخمس ـ كما أسلفنا ـ تتدفق على العراق من الخليج.

كما كان لخطأ الحكومة العراقية بتسهيل دخول الزوار الإيرانيين بوفرة بحجة تحسين السياحة الدينية، دور في دخول عدد غفير من عناصر المخابرات الإيرانية الذين خططوا لأشياء كثيرة.

وكان العراق يسهل أيضا للشيعة الخليجين الدخول للعراق من طريق الأردن بمنحهم بطاقات خاصة للدخول حتى لا يظهر الختم العراقي على الجواز الخليجي، طمعا بتحريك العجلة الاقتصادية، لكنهم أهملوا ما يُدخل مع هؤلاء من أموال تصب في دعم الشيعة.

أما السنة سيما الدعاة فلم يكن لهم دعم إلا النزر اليسير وكثرت الدعوات لعلماء الخليج عامة والسعودية لنجدة دعاة العراق، خاصة أن وضع العراق ينذر بسوء، وأن أي انهيار للحكومة سينتج عنه سيطرة الشيعة، ولكن لا حياة لمن تنادي وهذا يعبر عن مدى غباء الحكومات الخليجية التي لم تفكر إلا بإسقاط صدام ولم تفكر بالخطر الشيعي وتحسب حسابه، وهو ما عرفت حقيقته بعد السقوط، ولات حين مندم.

---

(١) شيعي تحول إلى سني واخذ يدعو داخل الوسط الشيعي.

وكل المخاطر التي برزت بعد السقوط لم تكن صدفة بل خطط له من قبل، من قبل التنظيمات الشيعية والمخابرات الإيرانية، ولم يقف لهذه المخططات الإجرامية إلا الشباب المسلم والسلفي بالدرجة الأولى، ولم يكن معين لهم إلا الله بعد أن تقاعست دور الجوار السنية عن البحث عنهم ونصرتهم فضلاً عن التعرف بهم أصلا!! وكان الدعاة هم من حمل هذا الهم ولم يحمله من العلماء ولا المفكرين إلا من رحم الله.

ولعلي بعد هذه الحلقات السبع أكون قد فتحت الباب لغيري كي يكتبوا عن هذه الجهود القيمة للعلماء والدعاة والمفكرين ولغيرهم لمقاومة التشيع الذي ظهر خطره جليا بعد الاحتلال الأمريكي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،،

الإسلاميون التقدميون .. عن وجه آخر للفكر والسياسة في إيران

عرض: سمير محمد شحاته

عن مجلة السياسة الدولية ـ يوليو ٢٠٠٨

(هذا الكتاب صدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصحيفة الأهرام المصرية ، سنة ٢٠٠٨ وهو من تأليف د. وليد محمود عبد الناصر) الراصد.

يناول هذا الكتاب في ٧ فصول وخاتمة، ما اصطلح على تسميته بالتيار الإسلامي التقدمي في إيران على الصعيدين الفكر والسياسي، ويعرض الكتاب بشكل خاص لتطور هذا التيار وفكره ونشاطه السياسي خلال الفترة ما بين الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الراهن، وإن كان هذا الكتاب سيركز بالذات على المفكر الراحل الدكتور علي شريعتي، ورجل الدين الراحل آية الله سيد محمود طلقاني، ومنظمة "مجاهدي خلق إيران" كممثلين أساسيين لهذا التيار في إيران في الفترة موضع الدراسة.

فتناول المؤلف في الفصل الأول المعنون "ثلاثة على الطريق" ثلاث شخصيات يعدهم جزءا من هذا التيار وهم: أحمد قصراوي وجلال الأحمد اللذان غلب على نشاطهما الجانب الفكري، والدكتور أبو الحسن بني صدر، الذي جمع بين العطاء الفكري والسياسي بشكل متوازن، وهو أول رئيس للجمهورية الإيرانية الإسلامية. وعرض المؤلف للأسباب الموضوعية التي تتصل بمحتوى الطرح الفكري والمشروع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني لدى كل من الشخصيات الثلاث والدور الفكري والسياسي للتيار الإسلامي التقدمي في إيران، باعتبارهم مثلوا – بشكل أو بأخر – إسهاما في مسيرة هذا التيار وفي تطوره المعرفي والأيديولوجي، بحثا عن صياغة بديل آخر في إيران، يكون إسلاميا وتقدميا في آن واحد، ويكتسب الانسجام والتناغم الداخلي بين مكوناته، ومصداقيته مع ذاته ومع الشعب الإيراني، وبالتالي القاعدة الشعبية المؤيدة له واللازمة لترجمة هذا المشروع الفكري والبرنامج السياسي إلى واقع ملموس.

وفي الفصل الثاني. قدم المؤلف عرضا شاملا وموجزاً لحياة الراحل الدكتور علي شريعتي (١٩٣٣-١٩٧٧)، وللسياق السياسي والاجتماعي الذي كان يطرح فيه فكره وكتاباته ونشاطه وذلك أملاً في أن يسهم هذا العرض في تحسين قدرتنا على التعرف على فكر شريعتي وتحليله بشكل نقدي يسمح بإدراك البعد الإسلامي التقدمي في المشروع الفكري لشريعتي، أو إطار التأثيرات الفكرية التي تعرض لها، أخذا في الاعتبار الظروف السياسية والأوضاع الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في إيران خلال حياته، وهي مسئولية علمية وموضوعية، فكرية وتاريخية، يتعين القيام بها لتعريف الكثيرين بالطابع الإسلامي التقدمي لفكر شريعتي، وإلى أي درجة مثل فكرة مشروعا بديلا للمشروع الفكري الذي جسده الراحل أية الله الخميني، وأثر في آخرين من أبناء النخبة السياسية والثقافية.

وأشار المؤلف إلى أن الدكتور علي شريعتي كان على معرفة متعمقة بالتاريخ والفلسفة العربية مع وعيه الذاتي بدينه وتقاليده، وبالتالي كان الأجدر على إدماج الفكر الراديكالي في الغرب والعالم الثالث مع المبادئ والتقاليد الشيعية، إلا أنه انتقد الأفكار الأجنبية بنفس القدر الذي انتقد به الأفكار الإسلامي التقليدي، فقد انتقد المفكر العالم ثالثي لفرانز فانون، خاصة دعوته لشعوب العالم الثالث للتخلي عن تقاليدها الدينية، حتى تتمكن من الانتصار في نضالها ضد الإمبريالية الغربية.

ورغم أن البعض ذكر أن شريعتي كرس حياته لمهمة إدماج الاشتراكية مع المبادئ التقدمية الموجودة في المذهب الشيعي، فإن الواقع يؤكد أن هدف شريعتي كان جعل الأصالة وسيلة للتحرير والتغيير، ولهذا الغرض، استخدم شريعتي كافة المفاهيم والأساليب وأدوات التحليل التي وجدها مفيدة له في تلك المهمة، مهما تعددت مصادرها ولم يكن كافيا بالنسبة لشريعتي أن يقول إن المسلمين لديهم القرآن والسنة، بل كان من الضروري فهم جوهريهما ودراسة ما هو موجود لدى غير المسلمين في بقية أنحاء العالم لمعرفة ما قد يفيد المسلمين ويتفق مع مبادئ الإسلام.

وأشار المؤلف في الفصل الثالث "الإجابة على سؤال: هل يوجد رجل دين إسلامي شيعي تقدمي؟"، إلى أنه رغم كثرة ما كتب وذكر عن ثورة عام ١٩٧٩ في إيران، فإن الكثير من جوانب هذه الثورة لا يزال بعيداً عن متناول الباحثين، ومن بين تلك الجوانب شخصيات لعبت أدواراً رئيسية، سواء في الإعداد للثورة على المستويين الفكري والحركي، أو في قيادتها وفي المراحل التي تلت انتصار هذه الثورة.

من هذه الشخصيات هو أية الله سيد محمود طلقاني (١٩١١ – ١٩٧٩) الذي عرض هذا الفصل لأهم أفكاره وممارساته في محاولة لاستكمال حلقة جديدة من حلقات فهم الثورة الإيرانية، فكراً وأحداثا، خاصة من منظور إسهامه في صياغة طرح إسلامي تقدمي في الحياة الفكرية والسياسية الإيرانية.

وكان تعريف طلقاني للجهاد متصلا بتفسيره الممتد عالميا لمفهوم "المستضعفين" وبتفسيره السياسي والاجتماعي لأسباب الحروب إلا أنه كان يعني دائما أولوية الحفاظ على قوة الثورة الإيرانية كقوة دعم لثورات المستضعفين على مستوى العالم، كما كان طلقاني صارما في عدائه للاستعمار بكافة صوره، ولإسرائيل، خاصة من حيث ربط هذا العداء بأسباب داخلية في إيران، سواء كانت أحداثا أو مشكلات بعينها. فقد تنازعت اختيارات طلقاني فكرة الإجماع والانسجام والتناغم بين كافة القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحت قيادة إسلامية من جانب، ومفهوم الصراع بين الأضداد من جانب آخر.

وخلص المؤلف في الفصل الرابع المعنون "التيار الإسلامي التقدمي في إيران بين الفكر والحركة" إلى أن غياب التصور المؤسسي الشامل الذي يجسد أيديولوجية مجاهدي خلق كان عاملا في فشل المشروع السياسي لمجاهدي خلق ورؤيتها الإسلامية التقدمية.

وبالمقابل في انتصار خصومها الذين بلوروا وطبقوا هذا التصور سريعا، وهو ما يكشف عن أن المنظمة لم تستفد من دراسة التجارب الثورية السابقة التي أظهرت أهمية دور الأطر المؤسسية في ترجمة الأهداف الأيديولوجية وتنظيم صفوف المؤيدين وضمان التزامهم.

وفي نهاية الفصل، أشار المؤلف إلى أن تجربة مجاهدي خلق في إيران تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الأديان في حد ذاتها لا توجه لليمين أو لليسار، وإنما الأمر يتصل بالقوى التي تحمل لواء الدين في المعترك السياسي وانتماءاتها ومصالحها العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والإطار العام الذي تتحرك فيه.

وتناول المؤلف في الفصل الخامس "قراءة في فكر الرئيس السابق محمد خاتمي" موضوع الحوار بين الحضارات، الذي يشير فيه خاتمي إلى ضرورة أن يتأسس هذا الحوار على أساس المساواة بين الدول والشعوب والاحترام المتبادل، ويبرر أن الدعوة للحوار جاءت من العالم الإسلامي، مما يعكس الثقة بالنفس، ولكنه يقر بوجود مشكلات تواجه العالم الإسلامي، أبرزها غياب الوحدة عنه لأسباب داخلية وخارجية والتناقض المزعوم بين العقل والنقل، وسعي بعض المسلمين للعودة إلى الماضي وهو ما يشكل نزعة رجعية.

وينتقد خاتمي ضمنيا إقصاء قوى عديدة خلال مسيرة الثورة الإيرانية بحجة أن رؤيتها للإسلام اختلفت عن الرؤية السائدة، كما ينتقد من سعوا لاستبعاد المرأة من أماكن العمل والدور السياسي، وأدان دور بعض رجال الدين في التأثير على الإمام الخميني بشأن هذه المسائل، واصفاً إياهم بالرجعية والدوجماطيقية.

وتتسم معالجة خاتمي للمشكلات الراهنة للمجتمع الإيراني بالتباين نظراً لتنازع طبيعته كمفكر ومثقف ينتمي أصلا للتيار الإسلامي التقدمي، ثم كزعيم لتيار عريض يضم فئات كثيرة تجتمع تحت راية "الإصلاحيين"، وأخيراً كرئيس للجمهورية في ظل حكم توجهه محددات عديدة، في مقدمتها نظرية "ولاية الفقيه".

وتناول الفصل السادس التيارات التقدمية من منظور تاريخي مقارن ، تيار يساري البلشفيك في روسيا السوفيتية والتيار الإسلامي التقدمي في إيران، مقارنة أراء ومواقف اليسار البلشفيكي خلال الثورة الروسية والتيار الإسلامي التقدمي خلال الثورة الإيرانية فيما يتصل بقضايا بعينها وتطورات لحقت بالحالة الثورية في البلدين، وترتبط بالحالة الإقليمية والدولية القائمة في زمن كل منهما. وهناك عوامل ضعف نجدها في اليسار البلشفيكي في روسيا دون حالة التيار الإسلامي التقدمي في إيران، ومن ذلك الصراعات ذات الطابع الشخصي أو الفصائلي التي دارت، والتي خدمت فقط مصالح منافسيهم اللينينيين.

كما أن التزام اليسار البلشفيكي وإصراره على الاستمرار داخل صفوف الحرب اللينينين أسهما بشكل سلبي على تأثير اليسار على هامش حرية الحركة المتاح لها. كما أثبت في نهاية المطاف أنه يصب

لصالح لينين الذي كان في الأساس مناضلا من أجل سيطرة الحرب، كما أثبت هذا الموقف أنه شكل ضربه قاضية لليسار البلشفيكي.

وأشار المؤلف في الفصل السابع والأخير من الكتاب والمعنون "رؤية مقارنة للتيار الإسلامي التقدمي في إيران بين ثلاثة عهود" إلى أنه في ظل ما يمكن اعتباره المرحلة الانتقالية التي مر بها نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، منذ نجاح ثورة فبراير ١٩٧٩ عقب انتخاب الرئيس محمد خاتمي المنتمي للتيار الإسلامي التقدمي داخل المؤسسة الدينية الحاكمة لرئاسة الجمهورية في مايو ١٩٩٧، والتي يجوز أن نطلق عليها مرحلة التحول من الثورة إلى الدولة وبناء مؤسساتها، سواء خلال الفترة الأولى للثورة أي ما بين ١٩٧٩ و ١٩٨١، أو في فترة الولاية الثانية للرئيس الأسبق علي أكبر هاشمي رافسنجاني ما بين ١٩٩٣ و ١٩٩٧ خاصة الفترة التي انتهت بالانتخابات النيابية ل "المجلس" (البرلمان) الإيراني في ٨ مارس ١٩٩٦، أو خلال فترة حكم الرئيس السابق خاتمي.

وختاما، فإن تجربة التيار الإسلامي التقدمي في إيران أثبتت . بما لا يدع مجالا للشك . أن الأديان ليست في حد ذاتها أفيونا للشعوب، ولا هي أيضا دعوات ثورية، وإنما يتحدد دورها السياسي . إلى حد كبير ـ بناء على القوى التي تحمل لواء هذا الدين وأفكارها ومصالحها، بالإضافة إلى الإطار الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي المحلي والإقليمي والدولي الذي تتحرك داخله.

«العراق المغدور» نافذة على البطش الإيراني في العراق

الملف ـ بغداد

يعد كتاب "العراق المغدور" هو أول كتاب من نوعه في العراق من تأليف نخبة من كّتاب عراقيين حاولوا جمع كل حالات القتل والإرهاب والإبادة الجماعية التي أنهكت الشعب والبلد، ظاهرة المليشيات المسلحة التي هي حقا بدعة النظام الإيراني لكي يقتل دون أن يحاسب ويخلي الساحة العراقية من الوطنيين وكل من لا ينثني أمام التدخلات السافرة لحكام إيران في العراق ويجبر الآخرين على جلاء الوطن وهذا الكتاب هو الأول من نوعه نظرًا إلى الظروف التي تحكم البلد ونظرًا لان الحكومة التي تحكم العراق الآن هي من تسهل لهم الأمر وتغطي على هذه الجرائم.

ومما جاء في مقدمة الكتاب: شارة إلى أسباب وقوع العراق في هذه المحنة كما يصفها الكتاب في مقدمته بسبب تداعيات الاحتلال وتدخلات أطراف خارجية في شؤونه الداخلية لغرض إثارة الفتن بين طوائف هذا الشعب العريق ولغرض إضعافه وتمزيقه إلى دويلات تسهل الهيمنة عليها.

وقد اجمع العراقيون على أن النظام الإيراني وتدخلاته في شؤون العراق الداخلية هو السبب الرئيسي لوصول الحالة العراقية إلى ما هي عليه الآن أي زراعة الموت والدمار وبث الفتنة الطائفية السياسية والاجتماعية في كافة ربوع الوطن مستخدمًا أقذر أساليب التسميم السياسي والإرهاب الفكري والعقائدي وبث حالة الرعب والإرهاب وترويج الإشاعات وحملات الاغتيال المنظمة وإشاعة العنف الطائفي محاولاً الوصول لحرب أهلية.

ويعد المؤلفون في إصداراتهم اللاحقة بتسليط الضوء على دور النظام الإيراني في التفجيرات التي استهدفت المناطق السكنية وأماكن تجمع المواطنين في العديد من مناطق بغداد ودور هذا النظام في تأجيج الصراع الطائفي وغيره من الجرائم النكراء.

يقدم الكتاب بعد المقدمة دراسة شاملة لإرهابية النظام الإيراني. وفي ما يلي أهم محاور هذه الدراسة المستفيضة:

- النظام الإيراني وحملات الاغتيال المنظمة.
- الإرهاب في دستور النظام الإيراني.
- طهران عاصمة التطرف والإرهاب في العالم.
- الرصد التنظيمي والمالي للإرهاب والتطرف .
- خصائص الإرهاب السياسي .
- الإرهاب الآلة الرئيسية لسياسة النظام الإيراني الخارجية.
- اتخاذ القرار في أعلى مستويات السلطة الإيرانية.
- العراق هو المرشح الأول لتصدير الثورة إليه.
- الأجهزة الرئيسية المختصة للإرهاب في النظام الإيراني.
- لجنة العمليات الخاصة (المكتب الخاص لخامنئي).
- أهم مراكز ومعسكرات التدريب على العمليات الإرهابية في إيران.
- مراحل التعرف والتجنيد.
- مواد ومواضيع التدريب:
  - تدريبات تجسسية واستخباراتية .
  - التدريب على المتفجرات والتخريب .
  - التدريب على أساليب الاغتيال.
- اغتيال شخصيات دينية وسياسية وحقوقية واجتماعية.
- اغتيال أساتذة وأطباء ورموز للعلم والثقافة.
- اغتيال صحفيين وإعلاميين وفنانين.
- اغتيال طيارين وعسكريين.
- اغتيال رياضيين وأبطال رياضة.

"عيد النيروز": الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي

محمد العواودة

عيد النيروز كما في العربية، أو " نوروز " كما في الفارسية والكردية، هو من أشهر الأعياد التي عرفها الشرق وأقدمها، وكما هو معروف، فإن النيروز يتصادف قدومه مع بداية شهر الربيع في (٢١ آذار) في أول السنة الشمسية عند الكرد والفرس، حيث تسود فيه مظاهر البهجة والسرور والشعور بالأمل في تجديد الحياة نحو الأفضل، كما يكون ذلك في الحواضر والثقافات الإنسانية الأخرى التي تحتفي بقدومه وتعتقد به.

التصق عيد النيروز في الوعي واللاوعي المشرقي القديم بالأسطورة التي كرستها خيالات تلك الثقافات سيما الكردية والفارسية، التي كانت تتماشى مع الذوق الديني الأسطوري العام في الثقافات الإنسانية المتحرفة عن الديانات السماوية، والتي كانت تمثل للصراع بين قوى الظلام والنور، أو الخير والشر، أو الفضيلة والرذيلة.

ولكن ما هي الجذور التاريخية التي تربط الخيال الفارسي والكردي بالثقافات الأسطورية الإنسانية الأخرى؟

وهل من مقاربة تشي بعلاقة ما بين الأسطورة والحقيقة؟

وهل ثمة دلائل فعليه تظهر بان النيروز احتل مساحة من الوعي الثقافي العربي؟

والاهم من ذلك، ما هو موقف الإسلام من "النيروز"؟

هذه الأسئلة يحاول أن يجيب عليها عبد الكريم شاهين في كتابه "عيد نوروز: الأصل التاريخي والأسطورة "(دار الزمان ٢٠٠٨).

فيبين ابتداء أن كلمة " نوروز " هي كلمة مركبة من "نو": بمعنى جديد، و" روز " بمعنى يوم، فيصبح المعنى مكتملا " يوم جديد " والمقصود منه، انه يوم حظ وتنزه، وإذ يتفق الكرد والفرس على الشهر واليوم الذي يبدأ فيه النيروز، فإنهم يختلفون حول الأسطورة التي جعلت من النيروز عيدا، فكل من الخيالين ينطلق من أسطورة خاصة به.

فالأسطورة الفارسية تقول: أن ملكا كان اسمه "جمشيد بن طهمورث" احد ملوك إيران القدماء، وقد سخر للملك جمشيد من الملك ما لم يكن لأحد من قبله، فتنقل بمركبة في أطراف الأرض، ووضع الجن تحت إمرته، وطار إلى كل الممالك على سرير مرصع بالجواهر حمله الجن في أول يوم من السنة وقت

حلول الشمس في برج الحمل، فسر سرورا عظيما، وانتشى بأقداح الخمر الصوفي الإلهي، فعرف ذلك اليوم بـ" النوروز "، ليبقى عرفا مقدسا لدى شعوب إيران.

أما الأسطورة الكردية فتقول: أن ملكا كان اسمه "سرجون" الملقب بالضحاك، وكان ملكا ظالما، وكان يذبح كل يوم عددا من خيرة الشباب من أجل أن يشفى من مرضه عملا بنصيحة مستشاريه من الأطباء والحكماء، فقام رجل كان يعمل حدادا اسمه "كاوا" بثورة على الملك مع مجموعة من الشباب الأقوياء، وأضرموا النار على جبال ووديان كردستان ليعلنوا نهاية حكم الملك الظالم، وبدء يوم جديد من الحرية والتخلص من الاستبداد والعبودية، وهذا كان قد تصادف مع دخول الشمس في برج الحمل وحدوث الاعتدال الربيعي.

كما يبدو، فالرواية الفارسية تختلف عن الرواية الكردية، ولكن هذا الاختلاف في الرواية لا يعده شاهين أمرا غريبا، لأن ثمة سمات مشتركة في تداول الأساطير والعقائد بين الشعوب السامية واللاسامية التي تجمعها خصائص حضارية مشتركة، فشخصية "الضحاك" في الأسطورة الكردية وبعض الأساطير الفارسية والأساطير الآرية والشهنامة، تجمع بأن هذا الملك كان ملكا جبارا يرمز إلى الشر، كما ويوازي اسم "كاوا" الثائر على الظلم اسم "فريدون" في بعض الأساطير والثقافات الأخرى.

فبالموازاة مع ما سطره الضحاك وكاوا في الأساطير الكردية والفارسية، ثمة معركة دار سجالها بين "مارا" روح الشر، و"هاتا" الحكيم في الأسطورة البوذية، انتهت بانتصار هاتا، وكذلك في الصين مع "بانكو" وفي الأسطورة الأرمنية بين الملك الصالح " ديكران " والطاغية "اجدهاك الميدي" وفي الأساطير البابلية بين " مردوخ " و " تيامو " وعند المصريين القدماء بين "أبيب" ثعبان الفسق، وبين "اله النور والشمس".

وهكذا استمر تكريس الصراع في الأساطير القديمة على معارك دارت رحاها بين قوى النور وقوى الظلام، ومع تشابه هذه الأساطير في الثقافات القديمة كانت مراسم وطقوس نيروز تتشابه كثيرا مع كافة الأعياد المعروفة في العالم القديم، فكانت مراسم الملك جمشيد في احتفالات النيروز تتشابه كثيرا مع احتفالات ملوك الفرس والعجم والساسانيين في العهد الأسطوري في فصل الربيع، الذي أدى إلى نشوء العقيدة الخاصة بالحياة بعد الموت، حيث ارتبط هذا الفهم بوجود الإله،مثل "اوزويس" عند المصريين، و"تموز" عند السومريين و "أدونيس" عند الفنيقيين.

يرى شاهين، أن نيروز لم يظهر في الثقافة العربية إلا متأخرا، بعد قيام الدولة العباسية تحديدا التي قامت على أكتاف الأعاجم، ولكن هذا لا يمنع وجود شعراء تغنوا بالنيروز في العهد الأموي وإن كان قليلا، مثل: الشاعر إسماعيل بن عمار، إلا أن العهد العباسي كان فيه نيروز عيدا رسميا للدولة، ومكان فرح للجميع، حيث يجد شاهين مادة ثرية في الأدب العباسي تدلل على ذلك في بعض أشعار البحتري،

والشريف الرضي، والمتنبي، وابن الرومي، وأبو تمام، وأبو نواس، وابن المعتز، وغيرهم من شعراء العصر العباسي.

أما في الأدب العربي الحديث، فيدل ببدر شاكر السياب في قصيدته "وحي النيروز" التي كرسها للموضوع الإنساني، والثورة، والوطن، والتلاحم بين الشعب الكردي والعربي ضد الاستعمار.

ترتد إذن فكرة النيروز كما يخلص الكاتب إلى فكرة انتصار الخير بعد صراعه مع الشر الذي عبرت عنه الأساطير القديمة بالصراع بين النور والظلام، فالنور هو مقصد الخير وهو المعنى الذي يرتبط بالنيروز، كما حاول أن يكرس لذلك شاهين طيلة صفحات الكتاب، ولكن الكاتب يرتكب خطأ كبيرا عندما حاول تجاوز مهمته التأصيل التاريخي لأسطورة النيروز إلى التأصيل العلمي والديني، ففي السياق العلمي الطبيعي، حاول شاهين أن يربط بين الأسطوري والعلمي بين متناقضات متفككة عن السياق، فيربط مثلا بين النيروز، ونور الله تعالى، والنظرية النسبية الخاصة، وهيروشيما ونغازا كي، حيث يرى أن الإشعاع الذري هو أصل الطبيعة والخلية التي منها قد نشأنا، أي "الخلية النورانية" التي انبثقت من نور الله في النيروز.

أما في السياق الديني، فقد حاول شاهين الربط بين مدلولات قرآنية ونبوية على حوادث أسطورية في الكتاب منزوعة عن السياق، محاولا في ذلك الوصول إلى رؤية مجازية ومقاصدية تكرس للتماثل بين الديني والأسطوري، منطلقا من مرتكزات دينية مؤصلة في العهد القديم الذي يستمد قدسيته أصلا من الأساطير الشعبية كما هو معروف، ابتداء من محاولته المشابهة بين مُلك جمشيد ومُلك سليمان عليه السلام، مرورا بالخواتيم الفصلية لأحاديث نبوية للمقاربة بين مقصد الأسطورة ومقصد الدين، ليصل في النهاية إلى القول " أن عيد النيروز هو العيد الذي خلق الله فيه النور لأول مرة، ثم بث الحياة في كل أرجاء المعمورة من هذا النور بأمره سبحانه وتعالى"، مستدلا بالآية الكريمة "الله نور السماوات والأرض ..." بل ويعتقد أن النيروز هو نور محمدي، مستنبطا ذلك من حديث " أول ما خلق الله نوري" يريد أن نور النيروز مستمد من نور الله أو نور النبي عليه السلام، بل ويجد شاهين في الشعر الصوفي المنحرف كشعر الحلاج خير دليل على هذا الترابط.

أما مقدم الكتاب الملا عبد الله رشيد الغرزي، فيرى في فتوى تحريم النيروز عند ابن تيمية ومن سار سيره من علماء السلف بحجة ارتباطه بالميراث الأسطوري والوثني اجتهادا غير صائب، بل يذهب الغرزي إلى أن النيروز "سنة" يجب العمل على أحيائها، لأنها تذكار لردع الظلم ودفعه، فهو باعتبار المعنى والمقصد الديني حسن، عملا بالقاعدة الفقهية "العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني" !!!؟

دماء رخيصة

قالوا: "اندلعت اشتباكات طائفية بين الشيعة والسنة بمنطقة كورام القبلية المتاخمة لأفغانستان في إحدى المناطق القبلية النائية في باكستان مما رفع حصيلة قتلى الاشتباكات خلال الأيام الـ١٢ الماضية إلى أكثر من ٢٠٠ شخص، أغلبهم من العناصر المؤيدة لجماعة "طالبان" .

العربية نت ٢٠٠٨/٨/١٧

قلنا: طبعا لا توجد هيئات حقوقية وإعلامية تدافع عنهم ماداموا سنة.

هلال شيعي جديد

قالوا: "اختار نواب حزب الشعب الباكستاني، الذي كانت تتزعمه رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو بالإجماع، زوجها آصف علي زرداري الشيعي مرشحا لرئاسة الجمهورية الباكستانية".

العربية نت ٢٠٠٨/٨/٢١

قلنا: كنا بهلال شيعي واحد متعثرين، فكيف إذا صارا هلالين شيعيين نوويين!!!!

تعون على الإرهاب

قالوا: "إن القيادي البارز فيما يسمى بـ"تنظيم القاعدة في جنوب الجزيرة العربية" السعودي نايف محمد القحطاني، موجود منذ نحو عام في اليمن، ويتلقى الدعم المالي من قبل أشخاص إيرانيين وليبيين لتنفيذ عمليات إرهابية تستهدف أمن اليمن والسعودية".

الوطن السعودية ٢٠٠٨/٨/١٩

قلنا: متى يدرك سذج القاعدة أنهم مخترقون وينفذون أجندة إيرانية ويسارية.

دعوة!

قالوا: "أمير قطر دعا (الرئيس الإيراني) نجاد لقمة مسقط لمجلس التعاون الخليجي".

الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٨/٢٧

قلنا: المهم ألاّ تعقد القمة الخليجية القادمة في طهران.

عبادة رمضانية جديدة

قالوا: "مباحث أمن الدولة المصرية بالقاهرة أجرت تنسيقا كبيرا مع عدد كبير من المنتمين للطرق الصوفية من اجل الإرشاد والإبلاغ عن أماكن اعتكاف الشباب المنتمين للتيار السلفي خلال العشر الأواخر من شهر رمضان".

موقع المصريون ٢٠٠٨/٨/١٩

قلنا: المهم أن يخلص الصوفيون النية لله في ذلك!!

الأحباش + حزب الله

قالوا: "شكل حزب الله هيئة خاصة من نسائه وأطفاله وبعض كبار السن، ليمثلوا دور أهالي الضباط الأربعة وعدد من الأحباش الموقوفين في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، وسيقيم حزب الله لهم مخيماً يعتصمون فيه على الطريق إلى وزارة العدل، للفت الأنظار وتصعيد الموقف في قضية هؤلاء".

الشراع ٢٠٠٨/٨/١٨

قلنا: متى تفهم بعض الدول السنية حقيقة تبعية هؤلاء الأحباش للمحور الإيراني السوري الشيعي. أما حزب الله فتبعيته أوضح من الشمس.

ليست حركات غبية!

قالوا: "تصرّف على أنك رئيس إيران خمس سنوات أخرى".

المرشد الإيراني خامنئي مخاطبا نجاد

الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٨/٢٥

قلنا: إذاً تصريحات وسياسات نجاد هي سياسة نظام وليست حركات فردية كما يحاول الإعلام الإيراني خداعنا.

تعرفهم في فلتات ألسنتهم

قالوا: "الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد هو "أجمل هدية" لإسرائيل لأنه يخدم مصالحها".

الرئيس السابق للموساد، إفراييم هاليفي

أ. ف. ب. ٢٠٠٨/٨/٢٠

قلنا: طبعا أليس الشتم لإسرائيل، والاحتلال والقتل للإمارات والبحرين والعراق وبيروت!!!

تخطيط لا يكل

قالوا: "بلورت مجموعات من الطلاب الشيعة المصريين مشروعا لنشر مزاعم العقيدة الشيعية خلال العام الدراسي المقبل في عدد من الجامعات المصرية منها: المنصورة، القاهرة، عين شمس، الإسكندرية، وبنها .. نشاط الطلاب الشيعة يرعاه بعض الكتاب وأساتذة الجامعات الذين تشيعوا خلال العقدين الماضيين.. ويشمل مخطط الطلاب الشيعة طبع بيانات وكتيبات تعريفية بالمذهب الشيعي على أن يتم خلالها تلافي التعرض المباشر لأئمة الصحابة الكرام".

المصريون ٢٠٠٨/٨/١٨

قلنا: اللهم إنا نعوذ بك من عجز التقي وجَلَد الفاجر.

لا تحاولوا!!

قالوا: "الجزر الإيرانية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى)، جزء لا ينفك من الأراضي الإيرانية، وان محكمة لاهاي الدولية غير مؤهلة للبت في هذه القضية، كما أن طهران ترفض رفضا قاطعا طرح مثل هذه القضايا".

الناطق باسم السلطة القضائية الإيرانية رضا جمشيدي

الرأي العام الكويتية ٢٠٠٨/٨/١٨

قلنا: إذا كنت ضعيفا فلا تحاول إقناع الطماع بالعدل بأي طريقة سلمية أو قانونية.

غباء متجدد!!

قالوا: "إن حزب الله كجهة مسؤولة على الساحة اللبنانية يحاول (اتقاء شر) هؤلاء الناس – يقصد السلفيين الذين وقعوا وثيقة التفاهم –".

د. عبد الستار المليجى من قادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر

الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٨/٢١

قلنا: تؤكد قيادات الإخوان المصرية مرة أخرى غباءها بالثقة بحزب الله ورئيسه حسن!!

هل هذا عربون الصفقة؟

قالوا: "دفعت موجة الجفاف إيران إلى التوجه هذا الصيف إلى الولايات المتحدة الأميركية للتزود بالقمح للمرة الأولى منذ ٢٧ عاما".

الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٨/٢٦

قلنا: هل سيكون هذا الطحين هو الخبز الذي سيأكلوننا به؟

سم في الدسم

قالوا: "الكاتب الصحفي إبراهيم عيسى يعيش فترة انتعاش تليفزيوني هذه الأيام فسيعرض له في رمضان برنامجان، أحدهما بعنوان "الطريق إلى كربلاء" حرص فيه على أن يرتدي الزي الأسود الشيعي المميز، ويعيد فيه الملحمة الشيعية الشهيرة عن مقتل الحسين رضي الله عنه، وسيعرض له برنامج "الرائعان" أبو بكر وعمر، ويخشى بعض المتابعين من استمرار هجومه على الصحابيين الجليلين فيه خاصة مع تفاعل عاطفته الشيعية مؤخرا، وحيث سبق واتهمهما باتهامات بشعة في برامج سابقة، يزيد من المخاوف أنه سبق وقدم برنامج "الرائعتان" فاطمة وعائشة، العام الماضي، أعاد فيه نشر كل الشتائم والطعون الشيعية التقليدية في عِرض أم المؤمنين عائشة".

المصريون ٢٠٠٨/٨/٢٧

قلنا: جهود لا تكل ولا تمل من محاولة نشر الباطل، لكنها لن تنجح بإذن الله.

حقيقة بدهية

قالوا: "لماذا نضرب إيران ما دامت تفجِّر العالم العربي"؟

وزير الحرب الإسرائيلي إيهود باراك مخاطبا اللوبي اليهودي في أمريكا

المحرر العربي ٢/٨/٢٠٠٨

قلنا: متى يفهمها بعض قادة المسلمين وعلمائهم وجماعاتهم الدينية؟؟

بسيطة!

قالوا: "أعدمت إيران يعقوب مهرناد وعبد الناصر طاهري بتهمة الانتماء إلى جماعة سنية متمردة في جنوب شرق البلاد".

إيلاف ٦/٨/٢٠٠٨

قلنا: لاحول ولا قوة إلاّ بالله، إيران تفعل ما تشاء دون حسيب ولا رقيب مادامت قلب الممانعة الآن!!

أيضاً بسيطة!

قالوا: "اعتقلت السلطات الإيرانية الشيخ احمد ناروئي ثاني احد ابرز علماء أهل السنة في إيران وذلك من قبل المحكمة الخاصة برجال الدين في مدينة مشهد، والدافع وراء الاعتقال هو الضغط على منظمة جند الله السنية التي تحتجز العديد من عناصر وضباط الأمن والحرس الثوري الإيراني وتريد مبادلتهم بمعتقلين سياسيين سنة".

إيلاف ١٠/٨/٢٠٠٨

قلنا: يقولون لنا هذه خلافات فرعية لا تشغلكم عن شتم إسرائيل وأمريكا.

اكتشاف غرفة تعذيب وإعدام بمسجد قرب بغداد

سي.ان.ان ٢٠٠٨/٨/٢٠

بغداد: اكتشفت السلطات العراقية غرفة مخصصة للتعذيب والإعدام، بالإضافة إلى رفات العديد من الضحايا، في مسجد جنوب غربي العاصمة بغداد.

وقال مسؤولون إن مسجد "أديب الجميلي" كان يخضع لسيطرة مليشيات "جيش المهدي" لمدة عام ونصف العام تقريباً، قبيل أن تهجره تلك العناصر الموالية للزعيم الشيعي مقتدى الصدر، منذ نحو ثلاثة أشهر في سياق تراجعها من عدد من معاقلها القوية.

ويقع المسجد في أحد خطوط الفصل الطائفي العديدة في بغداد، إبان فترة العنف الدموي الحاد التي سادت العاصمة.

ويخضع المسجد، الذي دأب الجيران على سماع صرخات الضحايا تصدر منه، حالياً لإشراف "أبناء العراق" – جماعات محلية مسلحة يمولها الجيش الأميركي للعمل إلى جانب قوات الأمن العراقي.

وقال "أبو مهند" قائد لتلك المجموعة المسلحة" هنا حذاء امرأة ضحية تلك المليشيات.. عثرنا على رفاتها داخل قبر." وشرح وهو يشير لحبل يتدلى من سقف غرفة التعذيب: "هذا استخدم للشنق.. وهنا سلسلة عثرنا عليها وقد أوثق بها جسد رجل عجوز أخرجنا رفاته من داخل أحد القبور."

وأوضح مشيراً إلى سلسلة ملطخة بالدماء في الأرض: "انتشلنا بقايا قرابة ٢٢ جثة، ثم خمسة أخرى لاحقاً." وحملت جدران القاعة تحذيراً خط بطلاء جاء فيه: "للجواسيس.. ستحفرون قبوركم بأيديكم.. يحيا جيش المهدي."

وقال أبو وسام، وهو يشير لعدد من القبور السطحية في حديقة المسجد: "هذا قبر ابني.. انتشلنا جثته وهي بحالة تحلل شديد.. قطعت يديه ورجليه كما جز رأسه.. لم يكن سوى خريج جامعي، والدته تنتحب طوال الوقت وهي متشبثة بصورة ابنها البلغ من العمر ٢٥ عاماً."

واضطرت عائلته للفرار من المنطقة بعد اختطافه وتعرض منزلها للنهب، وتلقيها شريط فيديو يصور جسم الابن بعد تقطيع أوصاله.

وأحاط بالمسجد العديد من العائلات المتلهفة لتحديد مصير أقاربهم المختطفين.

واغرورقت عينا كريمة وهي تقول: "اقتادوه بدعوى استجوابه لدقائق، إلا أنهم لم يطلقوا سراحه أبداً وسمعنا أنه قد يكون مدفوناً وراء والمسجد."ى وقالت "أم دياب" إنه رغم تواري مليشيات جيش المهدي عن الأنظار في المنطقة، إلا "أنهم مازالوا هناك يترصدون بنا."

السلفيون والتحالف مع حزب الله في لبنان

أحمد محمود عجاج

موقع المصريون ٢٤ /٨/ ٢٠٠٨

طغت في الأسبوع الماضي على الساحة السياسية أخبار وثيقة التفاهم بين جمعية التراث الإسلامي وحزب الله، وكان من تداعياتها لغط كبير وإرباك سياسي في الساحة السنية السياسية والدينية، لأن التفاهم لم يكن داخلا في حسابات احد من اللاعبين السنة على الساحة اللبنانية.

فقد تمكن حزب الله اللبناني من الدخول إلى الساحة السنية الأصولية (كما يقال) واحدث اختراقا فيها بعقده تحالفا أو تفاهما مع جماعة سلفية، رغم انف تيار المستقبل الذي أصبح بحكم الواقع السياسي ممثلا للطائفة السنية في لبنان. فطرابلس هي في غاية الأهمية لحزب الله لأنها تعتبر المعقل السني الأكبر، والعصية على سيطرته العسكرية لبعدها الجغرافي وللكثافة السكانية السنية البحتة، وللبعد الأيديولوجي الذي يحمله أبناؤها، ومعهم أبناء الشمال. وقد استطاعت طرابلس أن تعيد التوازن الحقيقي للمعادلة الطائفية في لبنان بعد أن تمكن حزب الله بسهولة من اجتياح بيروت والسيطرة على المناطق السنية تحت حجة حماية سلاح المقاومة.

لذا ليس غريبا أن يعمد حزب الله إلى إكمال انتصاره العسكري بانتصار سياسي يتجسد في حرمان الحريري من ورقة هامة في الساحة السنية هي ورقة السلفية، وبالتأليف إقناع جميع أبناء السنة بأن ما جرى في لبنان ليس حربا شيعية على السنة، إنما كان مجرد صراع بين معسكرين احدهما موال للأمريكان وآخر معاد له ويتمثل في حزب الله.

وإذا ما تمكن الحزب من عقد هذا التحالف أو التفاهم فإنه بالتالي سيكون قادرا على حرمان الحريري من ورقة التجييش الطائفي، وجر الطائفة السنية وراءه في الانتخابات البرلمانية التي ستشكل المفصل الحقيقي في الساحة السياسية. ولذلك لم يكن مفاجئا أن يصاب تيار الحريري بصدمة قوية لدى الإعلان عن الوثيقة، رغم أن ممثلا من جمعية التراث زار النائب سمير الجسر، الممثل لتيار المستقبل في طرابلس، وابلغه بمفاوضاته مع حزب الله وبأنه سيوقع على التفاهم بعد أربع وعشرين ساعة.

بالطبع، كان سمير الجسر مذهولا، ولم يستطع أن يخوض نقاشا، لكونه هو نفسه طريا في السياسة ودخيلا عليها، فكان قوله انه شخصيا وكممثل للحزب يؤيد تفاهمات تؤدي إلى تخفيف الاحتقان ولكن يخشى من استغلال وثيقة من هذا النوع سياسيا.

لكن الذهول في تيار المستقبل تحول إلى قلق بالغ بعد توقيع وثيقة التفاهم والى هوس كبير لاحقا لدرجة أن التيار استطاع من خلال اتصالاته ومن خلال تصريحات مسؤوليه إلى تصوير ورقة التفاهم على أنها ضرب لقلب الساحة السنية، ومحاولة جديدة من حزب الله للسيطرة على آخر معقل للسنة.

وقد انضمت للتيار فعاليات وأحزاب سياسية سنية لتؤيده في نقده للوثيقة، فرأت الجماعة الإسلامية (الإخوان المسلمون) فيها خروجا على الإجماع، ورأى فيها ممثل التيار السلفي، داعي الإسلام، بعدا عن الجادة الصحيحة وأنها جاءت من دون تشاور أو نظر للضوابط الشرعية. كانت ردود الفعل قوية لدرجة أن رئيس جمعية التراث حسن الشهال لم يستطع أن يصمد أمامها فطلب من حزب الله أن يعلق الوثيقة التي وقع الطرفان عليها. كانت ردة حزب الله انه يتفهم طلب جمعية التراث، ويترك لها حرية القرار، وانه لم يكن يقصد من وراء الوثيقة سوى جمع الصف والوحدة بين المسلمين.

ثمة ملاحظات على ما جرى ولا بد من النظر إليها حرصا على مصلحة الطائفة السنية في لبنان أولا، وثانيا حرصا على مصلحة الوطن اللبناني الذي ليس من مصلحة احد أن تهيمن عليه طائفة واحدة بأية طريقة كانت.

أولى تلك الملاحظات أثبتت أن تيار المستقبل طري العود في السياسة، وان رجاله ليسوا من النوع الذي يخطط ويحسب، ويدرس ويقرر، ويتوصل إلى قناعات وسياسات وأهداف.

هذا التيار الذي استطاع بفترة زمنية قياسية كسب الطائفة، اثبت انه قاصر على معرفة ما يجري على الساحة السنية التي سلمته زمام القيادة من باب الخوف على مصيرها لأنها هي التي تعرضت على مدى ثلاثين عاما إلى التهميش والتنكيل.

كما أثبتت الوثيقة أن التيار في مواجهاته لا يحمل قناعة فكرية ولا رؤية أيديولوجية، بل كل ما يحمله هو الورقة الطائفية وبأن السنة من دونه قد يخسرون مصالحهم وحتى وجودهم السياسي. فالتيار على عكس التيارات الأخرى، لا يحمل أفكارا كبرى ولا يوجد في صفوفه مفكرين، ولا رجال مؤمنين بالمبادئ.

الملاحظة الثانية، أن الوثيقة لم يكتب لها النجاح لأن التيار السلفي الآخر والجماعات الإسلامية الأخرى، انبرت لنقدها بشدة، وتوجيه الحجج الدينية، والمنطق السياسي، لإثبات أنها أعطت عكس ما ينوي موقعوها تحقيقه. فهذه الوثيقة جاءت بين جماعة سلفية صغيرة التمثيل دينيا واجتماعيا وسياسيا ولا يحق لها أن تفتح الساحة السنية أمام حزب يرى كثيرون في الطائفة انه لم يملك الشجاعة الكافية بعد للاعتراف بما ارتكبه من خطأ.

ويرى هؤلاء أن هذا الحزب لا يزال يعمل على خرق الطائفة، وانه من خلال الوثيقة يكون قد تمكن من الدخول إلى الساحة سياسيا واحدث خلافا بين أبناء الطائفة، مما يجعله في الموقع الأقوى، والسنة في الموقع الأضعف. وعلى عكس تيار المستقبل الذي خرج باستحياء على الناس لنقد الوثيقة، خرج الإسلاميون بقوة واظهروا الأدلة ودعوا حسن الشهال وجماعته للتراجع، وان التراجع أمام الحق فضيلة.

وقد تمكن هؤلاء من اجتماعهم مع الشهال والنقاش فيما بينهم إلى إقناعه بتعليق العمل بالوثيقة. ما حدث يثبت أن الإسلاميين ليسوا مهمشين بل هم قوة فاعلة، ولكنها قوة مستغلة سياسيا، وبالتالي لا بد لهؤلاء من أن يعوا دورهم ووزنهم الحقيقيين.

الملاحظة الثالثة، يتوجب على الإسلاميين أن يجروا مناقشة جادة وصريحة مع الحريري، تماما كما اجروا مناقشة جادة وصريحة مع حسن الشهال، من أجل إفهامه أن الطائفة ليست ورقة بيديه يحركها كيفما يشاء، ويستغل عواطفها من اجل علوه في الأرض أو من اجل تحقيق مكاسب لا يكون للطائفة يد فيها ولا ترغب بأن تكون أداة في تحقيقها.

فالحريري يجب أن يعرف تماما انه من دون الإسلاميين ومن دون الذين يحملون الإسلام في قلوبهم، لا يمثل شيئا في لبنان، وانه بالتالي يتوجب عليه أن يستجيب لمطالب المسلمين السنة، وان يكون صوتا قويا مدافعا عنهم، لا أن يحاول أن يظهر بأنه المعتدل في السنة وان الإسلاميين هم المتطرفون، وانه لا بد في معادلة الخيار أن يكون هو الأفضل.

يجب أن يعرف الحريري انه غير قادر على أكل الكعكة والاحتفاظ بها في نفس الوقت. فالحريري يجب أن لا يُعطى كرتا ابيض يستطيع أن يفعل ما يشاء بموجبه، بل يجب أن يكون ثمة مجلس يجمعه بممثلي الطائفة الحقيقيين ويطلع منهم على هواجس الطائفة ومخاوفها وأين يجب أن تكون وفي صف من تكون.

لقد أثبتت وثيقة التفاهم أن الحريري ليس وحده المستفرد في الساحة السنية وان جماعة صغيرة قادرة على قلب الطاولة على تياره وحرمانه من اكبر ورقة يساوم فيها.

كما أثبتت الوثيقة أن الإسلاميين قوة يعتد بها، ولا يمكن للحريري بالتالي أن يعانقهم لحظة الحاجة بداعي الحرص على وحدة الطائفة ويتخلى عنهم لحظة الشدة تحت شعار مكافحة التطرف. كما أثبتت الوثيقة أيضا أن الابتعاد عن التشاور بين الإسلاميين يؤدي إلى مزالق وانه لا بد من تنسيق العمل فيما بينهم ورسم السياسات لأنهم في النهاية هم المستهدفون لا لشيء سوى أنهم أهل حق وتوحيد.

الشرطة الإيرانية تهدم أكبر مدرسة دينية لأهل السنة

الإسلام اليوم/ وكالات – ٢٠٠٨/٨/٢٠

أكدت مصادر بلوشية اليوم الأربعاء، أن قوات من الباسيج والشرطة الإيرانية دمرت أكبر مدرسة دينية لأهل السنة في إيران والتي تقع بمدينة زابل إحدى مدن إقليم "بلوشستان "الرئيسية في شرقي إيران وقامت باعتقال أساتذتها والكثير من طلابها.

وقالت المصادر: إن عناصر حكومية مسلحة داهمت مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية الواقعة في مدينة زابل والتي هي فرع من جامعة دار العلوم الإسلامية في زاهدان ويشرف على إدارتها الشيخ محمد علي، وساوتها بالأرض .

وأوضحت المصادر أن أكثر من ٨٠ سيارة تابعة للشرطة وعناصر قوات التعبئة "الباسيج" الإيرانية المسلحة أحاطت بمبنى مدرسة الإمام أبي حنيفة، وقامت باعتقال الأساتذة والكثير من الطلبة الموجودين فيها، واستولت على كل ما في غرف النوم وصفوف الدرس من أمتعة وأثاث و نقلتها إلى أماكن مجهولة ثم شرعت بتدمير الغرف والصفوف وتسويتها بالأرض تمامًا باستخدام الجرافات.

وتعد مدرسة أبي حنيفة من أكبر المدارس الدينية لأهل السنة في إيران، حيث تضم أكثر من ٦٠٠ طالب وطالبة وتحتل المرتبة الثانية من حيث تعداد الطلبة والمرتبة الأولى من حيث الكيفية والتقدم المنشود في الأمور التعليمية والدعوية بين اتحاد المدارس الإسلامية لأهل السنة في إقليم بلوشستان وأن أكثر الفائزين بدرجات الشرف والامتياز في الاختبارات السنوية وسائر المسابقات العلمية كانوا من بين طلابها.

وقد اشتهرت المدرسة في السنوات الماضية بنشاطاتها العلمية والثقافية المرموقة والمثمرة في منطقة سيستان "سجستان" التي يشكل أهل السنة والجماعة ٤٠ بالمائة من سكانها.

هذا ولم توضح السلطات الإيرانية بعد الأسباب التي دعت إلى تنفيذ هذه العملية التي جاءت "في إطار الهجمة التي تشنها السلطات الإيرانية ضد المؤسسات الدينية ورجال الدين السنة والتي كان آخرها اعتقال الشيخ أحمد ناروئي أحد كبار علماء أهل السنة في إيران."

ومن جانبه أدان المتحدث باسم حزب النهضة الأحوازي" كاظم الفرحاني" هدم مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية، واصفًا العملية بأنها جريمة بحق العلم والعلماء وأنها نابعة من سياسة التمييز الطائفي والعنصري التي يمارسها قادة النظام الإيراني ضد أهل السنة خاصة والشعوب والقوميات غير الفارسية عامة.

وطالب الفرحاني الحركات العربية والإسلامية المدافعة عن النظام الإيراني لا سيما حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس وجماعة الأخوان المسلمين وغيرهم بإدانة هذا العمل المشين والجرائم الأخرى التي يرتكبها النظام الإيراني يوميًا ضد العرب الاحوازيين وأهل السنة من أبناء سائر القوميات والشعوب في إيران .

الشرطة الإيرانية تهدم أكبر مدرسة دينية لأهل السنة

صحيفة المصريون ٢٠٠٨/٨/٢٧

أكدت مصادر بلوشية أمس الأربعاء، أن قوات من الباسيج والشرطة الإيرانية دمرت أكبر مدرسة دينية لأهل السنة في إيران والتي تقع بمدينة زابل إحدى مدن إقليم "بلوشستان" الرئيسية في شرقي إيران وقامت باعتقال أساتذتها والكثير من طلابها.

وحسب شبكة "الإسلام اليوم" فإن عناصر حكومية مسلحة داهمت مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية الواقعة في مدينة زابل والتي هي فرع من جامعة دار العلوم الإسلامية في زاهدان ويشرف على إدارتها الشيخ محمد علي، وساوتها بالأرض .

وأوضحت المصادر أن أكثر من ٨٠ سيارة تابعة للشرطة وعناصر قوات التعبئة "الباسيج" الإيرانية المسلحة أحاطت بمبنى مدرسة الإمام أبي حنيفة، وقامت باعتقال الأساتذة والكثير من الطلبة الموجودين فيها، واستولت على كل ما في غرف النوم وصفوف الدرس من أمتعة وأثاث و نقلتها إلى أماكن مجهولة ثم شرعت بتدمير الغرف والصفوف وتسويتها بالأرض تمامًا باستخدام الجرافات.

وتعد مدرسة أبي حنيفة من أكبر المدارس الدينية لأهل السنة في إيران، حيث تضم أكثر من ٦٠٠ طالب وطالبة وتحتل المرتبة الثانية من حيث تعداد الطلبة والمرتبة الأولى من حيث الكيفية والتقدم المنشود في الأمور التعليمية والدعوية بين اتحاد المدارس الإسلامية لأهل السنة في إقليم بلوشستان وأن أكثر الفائزين بدرجات الشرف والامتياز في الاختبارات السنوية وسائر المسابقات العلمية كانوا من بين طلابها. وقد اشتهرت المدرسة في السنوات الماضية بنشاطاتها العلمية والثقافية المرموقة والمثمرة في منطقة سيستان "سجستان" التي يشكل أهل السنة والجماعة ٤٠ بالمائة من سكانها.

هذا ولم توضح السلطات الإيرانية بعد الأسباب التي دعت إلى تنفيذ هذه العملية التي جاءت "في إطار الهجمة التي تشنها السلطات الإيرانية ضد المؤسسات الدينية ورجال الدين السنة والتي كان آخرها اعتقال الشيخ أحمد ناروئي أحد كبار علماء أهل السنة في إيران".

ومن جانبه أدان المتحدث باسم حزب النهضة الأحوازي" كاظم الفرحاني" هدم مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية، واصفًا العملية بأنها جريمة بحق العلم والعلماء وأنها نابعة من سياسة التمييز الطائفي والعنصري التي يمارسها قادة النظام الإيراني ضد أهل السنة خاصة والشعوب والقوميات غير الفارسية عامة. **وطالب الفرحاني الحركات العربية والإسلامية المدافعة عن النظام الإيراني لا سيما حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس وجماعة الأخوان المسلمين وغيرهم بإدانة هذا العمل المشين والجرائم الأخرى التي يرتكبها النظام الإيراني يوميًا ضد العرب الاحوازيين وأهل السنة من أبناء سائر القوميات والشعوب في إيران.**

الهدوء الخليجي والتهديد الإيراني .. إلى متى؟

محمد الحمادي الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٨/٨/١٢

لم يجد مساعد وزير الخارجية الإيراني منوشهر محمدي في اجتماع لأساتذة الجامعات التعبويين في "مشهد" الإيرانية، طريقة للتبرير المسبق لأي حرب قد تقع في المنطقة، إلا بالقول إن "الشرق الأوسط سيبقى مركزاً للتطورات والأزمات طالما ظلت الأنظمة الملكية في الخليج قائمة، وإن النزاعات لن تحل إلا بزوال هذه الأنظمة التقليدية".

ومن الواضح أن رجال النظام الإيراني لا يكتفون بجر الحرب إلى المنطقة وتعريض دول الخليج إلى هذا الخطر، بل يتجرؤون بإلقاء اللوم على دول المنطقة التي تعمل منذ أزمة البرنامج النووي الإيراني على إبعاد شبح الحرب عن المنطقة، وتصر على أن يكون الحل السلمي هو الوحيد لإنهاء هذه الأزمة مع جارتهم إيران.

منذ أيام برر نفس المسؤول تصريحاته قائلاً إن السياسة الخارجية لبلاده قائمة على احترام سيادة الدول وترسيخ العلاقات مع دول الجوار، مضيفاً أن "بعض وسائل الإعلام لم تنتبه بشكل صحيح لتصريحاتي". وفي مناسبة أخرى قال رئيس مجلس الشورى الإيراني في كلمة أمام مسؤولي الحرس الثوري إن بلاده "أكبر قوة في المنطقة وهي الأكثر تأثيراً"، إلا أنه أضاف أن "إيران لا تحمل أية نظرة عدوانية تجاه الآخرين"!

بالطبع جاءت تلك الردود بعد أن طالب أمين عام دول مجلس التعاون الخليجي بتوضيح فوري من طهران لما جاء على لسان مساعد وزير خارجيتها. وهذا الرد الإيراني متوقع، وهو مكرر مع كل التجاوزات والأخطاء التي يرتكبها رجال النظام هناك، والتي تمر دون موقف حقيقي واضح من الحكومة الإيرانية، وكان يفترض في مثل هذا التجاوز الكبير من مساعد وزير الخارجية أن تتم إقالته على الأقل؛ لأنه لا يعرض فقط علاقة إيران بدول الجوار للخطر وإنما يعرض أمن المنطقة بأسرها للخطر... لكن للأسف قد تعودنا على مثل هذه التصريحات ولا نتوقع أن تكون الأخيرة، وهذا ما يجعلنا نطالب دول الخليج بأن يكون لها موقف واضح وحازم تجاه هذه التجاوزات الإيرانية المتكررة.

السياسة المسالمة والهادئة التي تتبعها دول الخليج العربي بشكل عام، هي التي جعلت إيران تتجرأ على التطاول المستمر عليها، وكذلك تهاون دولنا مع الأخطاء الإيرانية المتكررة في حقها هو الذي شجع المسؤولين الإيرانيين على إطلاق تصريحات لا مسؤولة أحياناً والتبجح بأكاذيب ملفقة أحياناً أخرى.

من المهم أن يكون لدول الخليج موقف واضح من جميع قضايا المنطقة، سواء في سوريا أو لبنان أو اليمن أو دارفور أو "حماس" و"حزب الله"، بل وحتى القضايا الداخلية في إيران، حتى لا تترك لطهران مجالاً للعبث في المنطقة وتعريض أمنها للخطر بشكل مستمر...

فإذا كانت طهران لا هم لها إلا تصدير الثورة واستغلال الدين لتوسيع نفوذها وتحقيق حلمها الفارسي القديم الغابر بالتوسع، فيجب أن يكون لدول المنطقة رأي وموقف واضح وصريح في هذا الشأن وفي قضايا المنطقة.

مشكلة النظام الإيراني "الإسلامي" الحالي لا تختلف كثيراً عن مشكلة النظام الذي انقلب عليه إلا في الشكل، فهذا النظام كسابقه لا يريد أن يقتنع بالتاريخ، ولا يريد أن يستوعب الجغرافيا، ويعتقد أنه قادر على تغييرهما، وهذا لا يمكن أن يحدث أبداً، فالتاريخ لا يمكن تزويره أو إعادة كتابته في هذه المنطقة، وهو تاريخ معروف ومحفوظ لدى الجميع. أما الجغرافيا فإن امتلاك إيران لبرنامج نووي أو سلاح نووي أو غيره لن يغير جغرافية المنطقة أيضاً والتي سيحافظ عليها أبناؤها بكل ما يملكون وبدون تردد.

وكان من الأفضل لإيران أن تقتنع بالجغرافيا والتاريخ وهي غارقة في أحلامها التوسعية، وأن تستخدم السياسة والاقتصاد بدلاً من السلاح والعداء لتكسب احترام دول المنطقة، فالأرض تتسع للجميع، والمنطقة لا يمكن أن يحتكرها نظام أو قومية واحدة، وليقرأ الفرس التاريخ وسيتأكدون من هذا الكلام.

والأهم من كل ذلك أن تستفيد الجمهورية الإيرانية من حكمة وسماحة جيرانها الخليجيين العرب، وأن تستفيد من التجارب الناجحة في هذه الدول التي صارت أرض الأحلام بالنسبة لكثير من رجال الأعمال الإيرانيين الذين ضاقت عليهم بلادهم فانتشروا في الأرض...

وكان يمكن لإيران أن تكون قوة إقليمية محترمة لها كيانها وقيمتها وكلمتها من خلال إنجازاتها الداخلية وتعديل أنظمتها وقوانينها واحترام حقوق شعبها... ومن خلال علاقات خارجية طيبة مع العالم وليس من خلال القوة والتهديد والبرامج والقنابل النووية.

إيران تحلم بأن تكون شرطي المنطقة والقوة الإقليمية الرئيسية فيها، وتعتقد أنها لا يمكن أن تصبح كذلك إلا بالسلاح النووي وبمعادة الجيران، وهي بذلك اختارت الطريق الصعب، في حين كان أمامها طريق أسهل وأقصر وهو طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فهي الدولة التي لا ينقصها شيء، فالثروات المعدنية والطبيعية تملأها، والثروة البشرية لديها بل تصدرها للخارج وكل شيء موجود فيها، لكن كل الأحداث السابقة أكدت أن ما ينقص إيران منذ عقود هو حكومة تعرف مصلحة شعبها ووطنها وتعرف كيف تستثمر مواردها في صالح الشعب... حكومة لا تحمل أيديولوجيات عفا عليها الزمن، حكومة تعيش الواقع والحاضر بكل تفاصيله بدل العيش في الماضي وتحت أوهام التاريخ الغابر.

أنانية النظام الإيراني صارت واضحة تجاه شعبه أولاً وتجاه الشعوب المجاورة ثانياً، وهذا سلوك يجب أن يكون محل نظر من دول المنطقة والمجتمع الدولي، ففي سبيل تحقيق أهدافه الأيديولوجية وبسط نفوذه على المنطقة، لا يتردد هذا النظام في إشعال حرب بل حروب متتالية في المنطقة...

وهذا النظام يؤكد بأفعاله يوماً بعد يوم أنه لم يكن عنصر استقرار في المنطقة، بل سيبقى عنصر قلق وإثارة للمشاكل مع جيرانه والعالم على الدوام!

السياسة الإيرانية المعلنة تجاه دول الخليج العربي لا تدل إلا على عداء وغرور، وهذا يؤكد أن إيران بحاجة إلى موقف خليجي موحد حازم وواضح بعيد عن كل الحسابات القطرية، فالوضع الحالي غير طبيعي وليس منطقياً، فليس طبيعياً أن نستمر في سياسة حسن النية والاحترام لهذا الجار وهو يقابل السلوك الخليجي العربي المتحضر بسلوك عدواني لا يكف عن التهديد والإساءة وإطلاق الأكاذيب.

الحكومات الخليجية مطالبة بموقف حازم إزاء من لا يلتزم تجاهها بالأخلاق الحميدة، ويجب أن تكون المعاملة بالمثل في كل شيء، فمن يحترمنا نحترمه، ومن لا يعرف الاحترام لا يجب أن نحترمه.

إيران تقول دائما إن عدوتها إسرائيل و"الشيطان الأكبر"، أي أميركا، لكن كل عدائياتها وتهديداتها موجهة لدول الخليج العربية فقط! وهي لا تتطاول إلا على جيرانها المسالمين، لكنها في المقابل تتودد إلى إسرائيل وتغازل الولايات المتحدة، فيقول نائب الرئيس الإيراني "اسفنديار رحيم مشائي"، وهو والد زوجة نجل الرئيس أحمدي نجاد، إن "إيران اليوم هي صديقة الشعب الأميركي والشعب الإسرائيلي، ما من أمة في العالم هي عدوتنا وهذا فخر لنا"! في المقابل، يهدد مسؤول إيراني بحرق المنطقة وإشعال آبار النفط في الخليج إذا تعرضت إيران لأي هجوم، بل ها هي إيران تحول الخليج العربي إلى موقع للمناورات العسكرية ولتجارب الصواريخ والأسلحة!

حول الخلاف الشيعي السني؟

أسامة شحادة

كنت أود الاستمرار في الحديث حول بداية الحياة على الأرض وهدفها وكيف نحقق الهدف في أنفسنا، ولكنني وجدت نفسي مضطراً للخروج هذا الأسبوع عن الموضوع لتوضيح بعض القضايا في الخلاف الشيعي السني ومن ثم نعود لنواصل الحديث عن البدايات.

لقد أثارت وثيقة التفاهم المجمدة بين حزب الله وجمعية وقف التراث الإسلامي السلفية في طرابلس ردود أفعال كثيرة، في غالبها ردود أفعال صادقة تنبع من طبيعة عاطفية غير علمية ولا عقلية، رأت في هذه الوثيقة فتحاً عظيماً وإنجازاً مهماً دون سبب حقيقي أو سند واقعي، وكل هذا لخلل في تصور طبيعة الخلاف بين الشيعة والسنة. ولسنا هنا في معرض البحث في تفاصيل الخلاف وتشعباته وبيان المخطئ من المصيب، بل المقصد هو وضع هذا الخلاف في حجمه الحقيقي وعدم تضخيمه أو تهوينه، فالخلاف الشيعي السني حقيقة واقعة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، وإلا كنا كمن يضع كفه ليحجب الشمس عن الرؤية!! ويمكن أن نحصر الحديث في أربع ملاحظات هي:

الملاحظة الأولى: الخلاف مع الشيعة خلاف غير محصور بالسلفية والسلفيين قديماً وحديثاً بل هو خلاف مع كافة أهل السنة، فمنذ أن تشكلت البنية الشيعية عقب خلافة عثمان رضي الله عنه وهي في خلاف وصدام مع أهل السنة، فقد حارب الإمام علي الخليفة الراشد الرابع رؤوس الغلو من الشيعة كابن سبأ – اليهودي المتشيع – ومن بعد ذلك أعلن أئمة المذاهب الفقهية الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رفض مستحدثات التشيع و أنكروها، ولا تزال لليوم الصدامات الدموية – للأسف– في الباكستان بين الشيعة والأحناف مستمرة تسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الحرمات، وقد أشار لبدايتها التاريخية الملا علي قاري في كتابه "شم العوارض". كما أن علماء ومفتي الخلافة العثمانية وهم من الأشاعرة والصوفية والأحناف كانوا من أشد المخالفين للشيعة.

وقبل شهور قليلة شاهد الملايين من المسلمين لقاء الشيخ القرضاوي مع الرئيس الأسبق رفسنجاني والذي أظهر عمق الخلاف السني الشيعي، رغم كل ما عرف عن الشيخ القرضاوي من حرص على الوحدة الإسلامية وتقريب وجهات النظر والتجاوز عن الخلافات، وفي لبنان اليوم من يتصدى للخلاف مع الشيعة من سنة لبنان هم من غير السلفيين كالشيخ محمد رشيد قباني مفتى لبنان المحسوب على التصوف والشيخ محمد الجوزو مفتى الجبل والشيخ خليل الميس مفتى زحلة وغيرهم.

ولو أردنا عرض أقوال العلماء والمفكرين من كافة مذاهب أهل السنة في الخلاف الشيعي السني لما كفانا مئات المقالات، ولكن يمكن العودة لكتاب "مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة" وهو منشور على شبكة الإنترنت، حيث يعرض مواقف ورؤى مجموعة متنوعة من علماء المذاهب المختلفة في الخلاف الشيعي والسني.

الملاحظة الثانية: إن أهم مفاصل الخلاف الشيعي السني هو صحة إسلام وخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة وصحة إسلام الصحابة رضوان الله عليهم، والموقف من أمهات المؤمنين وخاصة عائشة الصديقة رضي الله عنها.. وهذه قضايا كبرى في الإسلام لا تخص مذهباً أو جماعة من أهل السنة دون غيرهم. وأهميتها تنبع من كون هؤلاء الصحابة هم الذين نقلوا لنا القرآن والإسلام فإن كانوا غير صحيحي الإسلام، فإسلامنا نحن هباء!!!

ومن يتابع حلقات سيرة الخلفاء على قناة المستقلة الفضائية يتعجب من رفض البعض الحب والثناء على أبي بكر الصديق وعمر الفاروق، بل يصل الحد بالبعض إلى الطعن الصريح على رؤوس الناس!!

والأغرب من ذلك هو أن مقدمي الحلقة هم من عقلاء الشيعة ومثقفيهم، ورغم ذلك يتعرضون للإهانة والسب والتحقير من بعض أبناء فرقتهم، وبعد ذلك يصمت علماؤهم ومشايخهم عن نصرة الخلفاء أو ردع السفهاء عن سب الصحابة أو سب المقدمين للبرنامج من مثقفي الشيعة الذين يحاولون بث روح جديدة وثقافة تقوم على احترام الصحابة.

الملاحظة الثالثة هي أنه رغم عمق الخلاف بين السنة والشيعة، إلا أن أهل السنة وهم أغلبية الأمة وكثرتها وأصحاب القوة والمنعة في غالب تاريخ المسلمين، إلا أنهم تعاملوا بالعدل والإحسان مع الشيعة ومع غيرهم من الفرق والطوائف والملل كما هو معلوم ومقرر في تاريخ الإسلام، الذي خلا من عمليات الإبادة أو الإجبار على تغيير المعتقدات، بل عاش في كنف الإسلام كافة الملل والأديان والطوائف والفرق، طبعا هناك حالات محدودة من التجاوز والتعدي من بعض المسلمين، لكن هذه التجاوزات والتعديات ليست سياسة معتمدة أو مقررة ومبررة دينياً بل هي غالباً تعدٍّ من الساسة والعسكر وليست مطلباً شرعياً أو دينياً، وأيضاً هذا التعدي طال حتى أهل السنة أنفسهم فلم يختص بفرقة أو ملة.

وبالمقابل فإن غالب هذه الفرق والطوائف والملل كانت تستغل فترات ضعف الدولة الإسلامية لتحاول خيانتها والتعاون مع أعدائها وتقوم بارتكاب مذابح ضد جيرانها وشركائها في المدن والقرى.

ولكن المنصف والمتأمل في تاريخنا الإسلامي يجد أن الدولة الإسلامية كانت تحمى الأقليات والملل أيضاً، وتمنحها حقوقها مما حافظ على وجودها ومعابدها ولغاتها وتراثها، بعكس ما جرى في دول أخرى غير إسلامية قديماً وحديثا، فأين المسلمون في أوروبا ألم تبدهم محاكم التفتيش!! وكم بقي من المسلمين اليوم في جمهوريات روسيا ودولة الصين ألم يتم إبادة عشرات الملايين منهم في "الثورات الثقافية" !! وأين مساجدهم وتراثهم.

الملاحظة الرابعة: لقد قامت السياسة الإسلامية مع أتباع الفرق على تركهم وما يعتقدون ما لم يحاولوا نشر أفكارهم بين المسلمين أو التعاون على زعزعة أمن المجتمع واستقراره أو خيانته بالتعاون مع أعدائه ضده. والخلاف الشيعي السني يمكن حله على مستويين:

الأول، على المستوى السياسي بترك الاعتداء والتراجع عنه كما في موضوع جزر الإمارات المحتلة من إيران، والتهديد باحتلال البحرين وزعزعة دول المنطقة، ومعلوم أن الدول السنية في حالة من الضعف بحيث لا تقوى على حماية نفسها فضلاً عن الاعتداء على حزب الله فضلاً عن إيران، وهذا المستوى عند العقلاء أسهل على النفس ودليل صدق على النية بالتعاون والتقارب والوئام.

والمستوى **الثاني،** هو المستوى الديني بالتوافق الواضح والصريح على مسلّمات وبدهيات إسلامية مثل: إسلام الصحابة والخلفاء وأمهات المؤمنين، وسلامة القرآن من التحريف، ورفض معارضة القرآن بأفكار تتناقض معه مثل إعطاء صفات الربوبية والألوهية لغير الله، والتبرؤ من أصحاب هذه الأفكار المنحرفة من الطرفين كائناً من كان، لقطع اتهامات التكفير والتخوين، وما عدا ذلك يكون من خصوصيات كل جهة.

Osaosa2000@hotmail.com

الرأي العام الكويتية ٢٠٠٨/٨/٢٥ (باختصار)

قالت القيادية في «جبهة القائمة العراقية» وعضو مجلس النواب ومقررة «لجنة النزاهة واللجنة الدستورية» في مجلس النواب عالية جاسم إن هناك فراغا عربيا كبيرا في العراق، وان إيران أوغلت في التدخل بالشأن العراقي. وأكدت أن السلطة العراقية تأخذ تعليماتها من إيران التي تهدف لسحب العراق وإبعاده عن عالمه العربي. وهذا نص الحوار:

• على ماذا اتفقتم مع الأمين العام للجامعة العربية في زيارتكم الأخيرة؟

– اللقاء كان لإيضاح الكثير من الملفات في الشأن العراقي، وأهمها الانتخابات المقبلة لمجالس المحافظات لأن السابقة عليها شابها الكثير من التزوير وإبدال الكثير من صناديق الاقتراع، ومن قام بحمايتها جهاز الشرطة والدفاع ونحن لدينا الكثير من التحفظات على بعض عناصر هذه الأجهزة لأنهم زجوا فيها بالكثير من المليشيات الموالية لجهات إقليمية والموالية للحكومة وأحزابها، وبالتالي لا تتمتع أجهزة الدفاع والشرطة بالاستقلالية الكاملة. ولهذا بينا لأمين عام الجامعة أنه لابد من تدخل الجامعة في توفير الرقابة والحماية وتوفير المراقبين لعملية الانتخاب. لم نطلب أكثر من التدخل لحماية هذه الانتخابات والابتعاد عن التزوير، وإن كانت الأمم المتحدة أرسلت عدداً من اللجان التحقيقية بعد الانتخابات، ولكن كان دورها تقصي الحقائق فقط وكشف التزوير، وعلى الرغم من أن اللجنة أكدت واقعة التزوير إلا أنها لم تنصح إلا بإقامة حكومة وحدة وطنية، وبالتالي لفتنا نظر الجامعة العربية لذلك.

• ماذا كان رد الأمين العام للجامعة العربية حول طلب إياد علاوي بمراقبة انتخابات مجالس المحافظين؟

– عندما طالبنا الأمين العام للجامعة بنوع من الرقابة على انتخابات مجالس المحافظين في شهر أكتوبر أجاب بأنه يجب أن يكون هناك طلب من قبل الحكومة والأمم المتحدة، وبينا له أن الحكومة لن تطلب من الجامعة التدخل ونحن نشك في مصداقية الأمم المتحدة لأن هناك توقيعا من ١٠٠ نائب داخل مجلس النواب بالتشكيك في الأمين العام للأمم المتحدة الموجود في العراق لأنه لم يكن محايدا في تعاطيه مع القضايا العراقية، وبالتالي طالبنا بضرورة أن يكون لدى الجامعة مخرج لهذا الموضوع بأن تكون للدول العربية ضغوط على الأمريكان ليقوموا بالرقابة على صناديق الاقتراع.

• إلى أين يتجه العراق الآن... إلى العرب أم الغرب أم إلى إيران؟

– السلطة الحاكمة الآن تربت في أحضان إيران وتأخذ تعليماتها من طهران، وبالتالي تحاول قدر المستطاع سحب العراق من عالمه العربي إلى عالمه الإسلامي، على الرغم من أن ٧٥ في المئة من الشعب العراقي عربي، و٢٥ في المئة منه أكراد، القومية العراقية عربية.

الأمريكان والسلطة العراقية سمحا لإيران بتدخلات كثيرة في مداخل حياة المجتمع العراقي، وبالتالي الكثير من القوى الوطنية تحاول سحب العراق نحو عائلته العربية إلا أن الحكومة والسلطة تجره بالعكس إلى إيران.

• لماذا عادت المقابر الجماعية مرة أخرى إلى العراق؟

– هذه المقابر الجماعية عادت بسبب الأخطاء التي ارتكبها الأمريكان في العراق، هم سمحوا بالمحاصصة الطائفية وتقسيم العراق على أساس شيعي – كردي – سني على الرغم من أن المجتمع العراقي لا يعرف هذه المصطلحات، وكان من شأنها أنها ولدت الكثير من الفراغ الدستوري والقانوني عندما حلت مؤسسات الدولة والجيش والدفاع، وولدت نوعا من الفراغ الكبير، إضافة إلى أن أميركا سمحت لإيران بالتدخل في العراق. هذا إلى جانب وجود عناصر تنتمي إلى تنظيم «القاعدة» في العراق، وإن كان يشار إلى أنه تم القضاء على التنظيم في العراق إلا هناك خلايا جاثمة وقائمة نتيجة وجود القوات الأميركية.

• هل تعتقدين أن هناك تنسيقا بين إيران و«تنظيم القاعدة»؟

– نحن كشعب وكمجلس نواب اختلطت لدينا الكثير من الأوراق، نحن أدركنا أن إيران لديها خيوط مع «تنظيم القاعدة» ومع الميليشيات وجهات أخرى والهدف من ذلك هو ورقة ضغط على الأمريكان، وأيضا نرى أن بعض الأمريكان لهم اتصالات مع «القاعدة» للضغط على إيران، وبالتالي تحول العراق إلى ساحة للتجاذب بين الاحتلالين الأميركي والإيراني.

• ماذا تريد إيران من العراق؟

– إيران تنظر لمصلحتها الوطنية قبل كل شيء ولا تنظر لمصلحة الشعب العراقي، وما تريده هو مصلحتها الوطنية العليا والسيطرة على ثروات العراق الدينية والطبيعية.

• إلى من يذهب البترول العراقي؟

– ثروة العراق، على الرغم من تأكيد الدستور بأنها ملك الشعب، إلا أن هناك ضبابية تجاه هذا الموضوع، نحن لا نعرف أين تذهب ثروات العراق، وكلما سألنا الجهة التنفيذية عن الاختلاف في أسعار النفط وأن هناك تهريبا، يكون الجواب غير شافٍ، ولا نعرف ماذا يحدث من قبل الجهة التنفيذية لأن هناك الكثير من الاختلاط في الأوراق، والسلطة التشريعية معطلة ولا نستطيع ممارسة دورنا التشريعي ولا الرقابي في العراق.

سعد العجمي – جريدة "الجريدة "الكويتية١٧/٨/٢٠٠٨

المتابع لما يكتب في صحافتنا المحلية، والمواقع الإلكترونية ذات الصلة يلاحظ وبشكل واضح أن هناك نبرة طائفية آخذة في الارتفاع، فما عليك سوى الاطلاع على تعليقات القراء على أي موضوع يتحدث عن السنة والشيعة لتعرف الحقيقة المُرة عن مقدار الشحن الطائفي الذي بدأ يستشري في هذا المجتمع الصغير.

لا أحد ينكر أن الوضع في العراق، أمنيا وسياسيا، كان ولا يزال أحد الأسباب الرئيسية المغذية لإظهار هذه النبرات الطائفية على السطح، ليس في الكويت فحسب، بل في دول الإقليم جميعها بما فيها العراق نفسه، وهي حالة أسهم في تأجيجها بعض المواقف لعدد من القيادات السياسية في المنطقة السنية والشيعية منها على حد سواء، والتي أفضت جميعها إلى سكب الزيت على النار.

في ثمانينيات القرن الماضي قام مجموعة من المتطرفين الشيعة ببعض الأعمال التخريبية في البلاد، وقبيل سنوات اشترك كويتيون سنة في عمليات إرهابية في الداخل والخارج، كل ذلك ورغم خطورته وحساسيته لم ينجح في جر أبناء الوطن الواحد إلى مستنقع الفتنة الطائفية، وهو ما يؤكد ارتفاع الحس الوطني لدى الطائفتين، لكنه لم يعد كذلك عندما تعلق الأمر بسياسات دول خارجية تمثل المرجعية الدينية للسنة والشيعة.

ففي خضم الجدل الذي أثاره تصريح الشيخ محمد الصباح بشأن تهديدات إيران بإغلاق مضيق هرمز، بحثت في صحافتنا عن مقال لأي كاتب من اخواننا الشيعة يؤيد وجهة نظر الشيخ محمد، لكنني للأسف الشديد لم أجد، إلا إن كنت باحثا غير جيد، وهذا ما أتمناه، بل إن المحبط هو ما تعرض له الوزير من انتقادات من بعضهم، وكأنه وزير خارجية دولة معادية، وهذه حقيقة مُرّة وخطيرة في الوقت نفسه، نأمل أن تكون مصادفة، وألا تكون النية قد لعبت دورا فيها.

على كل، إيران ليست الشيعة، وهي الحقيقة التي يجب أن يدركها إخواننا من أبناء هذه الطائفة، فعندما ننتقد السياسات الإيرانية، فنحن نفرق بينها وبين المعتقدات الدينية، فإذا هددت طهران بإغلاق المضيق، أو قامت بإطلاق تصريحات استفزازية تجاه البحرين، أو كما فعلت قبل يومين ببناء مكاتب ومنشآت في الجزر الإماراتية المحتلة، فإننا نستهجن تلك التصرفات ونرفضها من جانب سياسي لا إيديولوجي، فنحن لسنا أعداء للشيعة كطائفة، بل ضد سياسات دولة لا ترى أشقاءنا في الخليج إلا مجرد أتباع عليهم السمع والطاعة لنظامها الحاكم.

قد نقبل بعض المواقف الشيعية تجاه العراق الجديد، نظرا إلى خصوصية الحالة العراقية – الكويتية من جهة، ولأن أغلبها يأتي في إطار تصفية النوايا والقفز على جراح الماضي من جهة أخرى، كما أن العراق لم يعد يشكل خطرا على أمننا واستقرارنا وسيادتنا..

لكننا لا نقبل تلك المواقف نفسها من دولة تهدد، صباح مساء، بحرق الدول المجاورة إذا تعرضت لهجوم أميركي، ومنشآتها النووية لا تبعد عنا أكثر من مئة كيلومتر تقريبا.

عموماً أتمنى ألا يؤدي كره بعضهم لأميركا وسياساتها، التي نرفض بعضها، إلى نسيان واجبهم الوطني، على اعتبار أن حب الكويت مقدم على ما سواه ...حتى إن تعلق الأمر بمرجعية دينية شيعية أو سنية كانت. قبل أيام تسلمت الإيميل التالي من أحد القراء يحمل هذا التساؤل: «ترى لو كان عدنان الدليمي أو صالح المطلك رئيسا لوزراء العراق، فهل كان محمد باقر المهري سيطالب بإسقاط الديون الكويتية عن العراق؟ "

في المسألة القبطية

د. زينب عبد العزيز موقع المصريون ٢٠٠٨/٨/١٨

حينما تصل المغالطات الاستفزازية إلى حافة اشتعال الفتن، فلا بد من وقفة توضع فيها النقاط على الحروف، للحد من اندفاع بعض المتطرفين من المسيحيين في مصر، في الداخل والخارج، الذين باتوا يناشدون التدخل الأمريكي صراحة لمساندة فرياتهم وتقسيم البلاد . وفقا لما يدور من محاولات في العديد من البلدان الإسلامية، وتحقيقا لذلك التخريب الذي لا يكف عن الإطلالة برأسه من وقت لآخر لتقسيم مصر . الأمر الذي يضع ولاءهم للوطن محل نظر ..

ولا يسع المجال هنا للرد على كل ما تضمنه خطاب الأنبا توماس في معهد هادسون يوم ١٨ يوليو ٢٠٠٨، ولا لكل ما ورد بمقال السيد مجدي خليل، مدير منتدى الشرق الأوسط للحريات، من فريات دفاعا عما ورد بالمحاضرة . لكنني سأتناول الرد في عجالة على أربعة محاور أساسية هي: مصر الفرعونية؛ " الغزو " العربي الإسلامي؛ موقف تلك "الفئة" العميلة على مر التاريخ؛ و"الأصولية الإسلامية"، التي اندلعت منذ السبعينات من القرن العشرين كما يقولان..

١- مصر الفرعونية:

* اسم مصر Egypt مشتق من كلمة " كمت " المصرية القديمة وتعنى "الأرض السوداء" ثم تحولت إلى "جمت " و"جبت" والى "إيجبتوس" في العصر اليوناني ثم إلى "إيجيبت" مع سقوط اللازمة اليونانية. و كلمة الأرض السوداء هي نسبة إلى دورة فيضان النيل وطميه الذي كانت تعتمد عليه الزراعة آنذاك.

* كلمة " قبط" التي انتسب إليها الأقباط مأخوذة من كلمة Coptos وهو الاسم اليوناني لمدينة "قفط " قرب الأقصر ، والتي تمركز فيها الأقباط هربا من اضطهاد الرومان لقربها من شاطئ البحر الأحمر حيث يمكنهم الهرب إذا ما زاد القمع..

وهى كلمة لا تزال تكتب على كافة الخرائط الخاصة بتلك الفترة . ويشير هيرودوت إلى أن أغلب سكانها كانوا من الأقباط، وذلك في الوقت الذي كانت فيه المسيحية تحارب بضراوة والمسيحيون يمثلون أقلية ضئيلة، وهو ما يفسر سر ارتباطهم باسم هذه المدينة التي تمركزوا فيها للحماية .. لذلك لا يجوز أبداً إطلاق كلمة "قبطي" على كل المصريين: فالمصري نسبة إلى الوطن، ومسلم أو مسيحيي نسبة للدين.

* مصر الفرعونية كانت تتبع الديانة الوثنية وظلت بعض المعابد تعمل حتى القرن السادس الميلادي. واللغة المصرية القديمة هي الهيروغليفية، التي استمرت حتى عصر الاضمحلال الثالث ، أي عند غزو الاسكندر الأكبر. واللغات السائدة في مصر الفرعونية كانت: الهيروغليفية، كلغة رسمية للدولة؛ والهيراطيقية، أيام العصر الهيللينى والكهنة هم الذين كانوا يستخدمونها؛ والديموطيقية، أي اللغة الشعبية أو العامية التي ما زالت توجد بعض مفرداتها في العامية الحالية، و قد بدأ استخدامها بعد الدولة الحديثة (١٥٨٠-١٠٨٥ ق م) .. واللغة القبطية بدأ ظهورها في القرن الميلادي الثالث عندما استقرت المسيحية في مصر نسبياً، فتم استخدام الأحرف اليونانية، لغة الحاكم المستعمِر، إضافة إلى بضعة أحرف صوتية مصرية قديمة لم تكن موجودة باليونانية فأُخذت من الصوتيات الهيروغليفية.

* عبارة التراث القبطي والفن القبطي، كلها بدع ومسميات حديثة تم اختلاقها في منتصف القرن العشرين، والأب بول بورچيه (P. Bourget) هو أول من كتب في الفن القبطي اعتمادا على بورتريهات الفيوم، وهى الصور التي كانت ترسم على توابيت الموتى بدلا من التوابيت المنحوتة الغالية.. وهذه المجموعة من البورتريهات كانت تُعد في عُرف علماء الآثار عبارة عن رسومات عصر الاضمحلال . أي الفن المتخلف المستوى بالنسبة لما كان عليه الفن المصري القديم، حتى وإن كان منها بعض الوجوه المعبّرة .. وتوالت الكتابات التمجيدية المفتعلة بعد ذلك لترسيخ فكرة "الفن القبطي" و"التراث القبطي" ، في حين أن الحقبة التي ظهرت فيها المسيحية في مصر تدخل ضمن عصر الاضمحلال كمرحلة انتقالية، من كثرة ما بها من قلاقل ..

* المسيحية ظلت تحارَب وتتعرض للاضطهاد بحيث في عام ٣٦١ م قام الإمبراطور جوليان بإعادة الديانات الوثنية و حجّم الوجود المسيحي في السلطة الحاكمة وأمم أموالهم من كثرة مؤامراتهم للاستيلاء على الحكم ، فقام القساوسة بترتيب اغتياله بيد حارسه وألصقوا به عبارة "المرتد".. وفى عام ٣١٣ كان الإمبراطور قسطنطين قد سمح للمسيحيين بممارسة عقيدتهم مثل باقي العقائد الوثنية السائدة بموجب مرسوم ميلانو ، لضم أطراف الإمبراطورية شريطة أن يدخل المسيحيون الجيش، ووافق الكنسيون، الذين خرجوا بذلك عن تعاليم يسوع الذي كان يحرّم القتل، وما أكثر خروجهم عن تعاليمه ..

وفى عام ٣٩١ أعلن الإمبراطور تيودوز المسيحية ديانة رسمية وحيدة للدولة. وهذا يؤكد أن الوضع لم يستتب للمسيحية إلا في أواخر القرن الرابع الميلادي . ومنذ ذلك التاريخ بدأت عملية اقتلاع العقائد الأخرى بكل آثارها ..

* أما في مصر فقد قاد الإمبراطور دسيوس فيما بين ٢٤٩-٢٥١ حملة ضد المسيحيين ، وحضر ديوكليسيان إلى مصر على رأس حملة لضرب المسيحيين باعتبارهم "رأس الحية لهذا الدين".. واتخذ المسيحيون معركة يوم ٢٨٤/٨/٢٩ بداية للتقويم القبطي باسم "تقويم الشهداء" وربطوه بالشهور المصرية القديمة . أي أن المسيحية بدأت تستقر نسبيا في مصر في أواخر القرن الثالث، وكل المرحلة السابقة كانت تعانى من اضطهاد الرومان المتواصل. أي أن المسيحية لم تكن تغطى العالم قبل مجئ الإسلام كما يزعم مروجو الأباطيل ..

* وفى عام ٣٢٣ قام القديس باخوم بتأسيس أول دير في الصعيد ، وفى عام ٥٢٧ قام الإمبراطور جوستينيان بإنشاء دير سانت كاترين في سيناء، وهو ما يثبت أن المسيحية لا " تمتد إلى أكثر من ألفي عام" في مصر كما زعم أحد مستشاري الأقباط . وتكفى الإشارة إلى ان السيد المسيح صُلب، كما يقولون ، حوالي سنة ٣٠ أو ٣٣ م وأول استخدام لكلمة "مسيحي" في التاريخ يرجع إلى سنة ٤٩ م.

وخلاصة القول إن مصر لم تكن قبطية في أي عهد من العهود، واللغة القبطية لم تكن لغة الدولة في أي عصر من العصور، وإنما كانت اللغة الكنسية فيما بعد ، عندما تم الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية وحيدة في الإمبراطورية الرومانية عام ٣٩١ م. وعند الفتح الإسلامي تسلم عمرو بن العاص البلد من الحاكم الروماني بينما فر الأسقف هاربا يحتمي في الصحراء ، وقد أرسل له عمرو بن العاص الأمان وأعاده إلى مكانه في الكنيسة..

وما ساعد على انتشار الإسلام بتلك الصورة التي لا تزال تبهر الباحثين في الغرب ، أن الفئة المسيحية في مصر كان أغلبها يتبع مذهب الأريوسية ، نسبة إلى الأسقف أريوس السكندرى، الرافض لتأليه المسيح عليه السلام. وهو ما يتمشى مع فكرة الإله الواحد السائدة دوما في الديانة المصرية القديمة، سواء أكان رع أو أمون أو أتون ، وذلك بخلاف الثالوث التالي له في القيمة والمكانة : إيزيس وأوزيريس وحوريس المأخوذة عنه فكرة الثالوث في المسيحية لسهولة ترسيخها في الأذهان..

قيادي منشق عن الصدر يرشد عن رفاقه؟

إيلاف ٢٠٠٨/٨/١٩

قالت القوات الأميركية في العراق إن قياديا منشقا عن الزعيم الشيعي مقتدى الصدر ضمن مجموعة "عصائب الحق" قد تم اعتقاله وقام بإرشادها عن عناصر أخرى تعمل معه .. بينما تم العثور على مخبأ أسلحة بمسجد السامرائي في بغداد ضم معدات إيرانية الصنع وكميات أخرى من الأسلحة في مناطق من العاصمة وفي محافظة الأنبار .. في حين أمر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي تشكيل لجنة تحقيق في حادث اقتحام قوة خاصة لمبنى محافظة ديالى وقتلها سكرتير اللجنة الأمنية واعتقال عدد من أعضائها.

وأكدت القوات الأميركية في سلسة بيانات إلى "إيلاف" اليوم إن قياديا في الجماعات الخاصة المنشقة عن الصدر والمتعاونة مع إيران قد تحول إلى مخبر صبيحة اليوم الثلاثاء أثناء عمليات في منطقة القصيرين الواقعة في محافظة ديالى على بعد ٣٠ كم تقريبا شمال بغداد. وأضافت انه "حين مطاردة قوات التحالف مجرما في المجاميع الخاصة مرتبطا بحلقة إجرامية تدعى (عصائب الحق) وهي مجموعة شيعية كانت قد انشقت من ميليشيا مقتدى الصدر قال معتقلون محتجزون سابقا في المعتقل أن ذلك المجرم كان يحاول إعادة تنشيط مجموعة (عصائب الحق) في منطقة القصيرين التابعة لمحافظة ديالى كما انه مسؤول عن توفير الأسلحة والأموال إلى هذه المجموعة في المنطقة".

وقد دخلت قوات التحالف إلى سكن الرجل المطلوب حيث قامت عائلته بتعريفه كونه المجرم وتم اعتقال عنصرين آخرين في المكان فقام الرجل المعتقل بإبلاغ قوات التحالف أثناء التحقيق "بأن مجرما بارزا من مجموعة عصائب لمنطقة القصيرين يسكن أيضا في الحي نفسه". وقام المعتقل باقتياد القوات "إلى مكان سكن ذلك المجرم والذي يعمل بصفة ضابط عمليات في مجموعة عصائب الحق إذ تم إلقاء القبض عليه بدون أية حادثة تذكر".

المالكي يأمر بلجنة للتحقيق في اقتحام قوة خاصة لمبنى محافظة ديالى

أمر رئيس الوزراء نوري المالكي بتشكيل لجن تحقيق في حادث اقتحام قوة خاصة لمبنى محافظة ديالى (٦٥ شمال شرق بغداد) وقتلها لسكرتير اللجنة الأمنية واعتقال عدد من أعضائها. واصدر المالكي القائد العام للقوات المسلحة اليوم أمرا بتشكيل هذه اللجنة من قائد القوات البرية والقائد العام للشرطة ورئيس مجلس القضاء الأعلى للتحقيق في ملابسات مهاجمة قوة خاصة لمبنى المحافظة فجر اليوم وقتلها سكرتير اللجنة الأمنية واعتقال عدد من أعضائها.

فقد هاجمت وحدة من قوات الأمن العراقية مكتب محافظ ديالى مما أسفر عن مقتل سكرتير المحافظ كما أثار ذلك اشتباكات قبل انسحاب القوات.

وقال رعد رشيد ملا جواد محافظ ديالى والذي نجا من محاولة اغتيال الأسبوع الماضي إن وحدة لمكافحة الإرهاب اقتحمت مكتبه الساعة الثانية والنصف صباحاً بالتوقيت المحلي مما أسفر عن مقتل سكرتيره عباس علي وإلقاء القبض على عضو في مجلس المحافظة. وأضاف إن جثة علي ستبقى في المبنى إلى أن يجرى القبض على القتلة. ولم يكن المحافظ موجوداً أثناء الغارة.

ولم تتضح على الفور هوية القوة التي شنت الهجوم. واشتبك أعضاؤها مع الشرطة ووحدات الجيش العراقي في بعقوبة قبل الانسحاب. وذكر مصدر في مكتب المحافظ أن أربعة من رجال الشرطة واثنين من المدنيين أصيبوا في الاشتباكات.

العثور على أسلحة إيرانية في مسجد السامرائي

استولت الشرطة العراقية على مخبأ ذخيرة في مسجد السامرائي إلى الشرق من منطقة الكرادة في بغداد اليوم الثلاثاء. فقد قامت قوات الشرطة في الفوج الأول من اللواء الثالث من فرقة الشرطة الأولى وجنود من قوات التحالف بتنفيذ عملية عسكرية مشتركة تم خلالها تفتيش المسجد بعد أن قامت بضرب طوق امني خارجي . واحتوى المخبأ على أربع صواريخ إيرانية الصنع عيار ١٧٠ ملم وخمسة صواريخ مجهولة الصنع عيار١٠٧ ملم وثلاثة رؤوس قذائف عيار ١٠٧ ملم و اثنين من المحركات الصاروخية الفارغة واثنين من الصواعق.

وقال المتحدث باسم قوات التحالف الرائد جوي سولينكر في الجيش الأمريكي "المسلحون المسؤولون عن إخفاء هذا المخبأ ينتهكون حرمة المسجد ويجلبون الخزي لدينهم" . وأضاف "نحن نشيد بالشرطة العراقية الوطنية لاعتراض هذه الأدوات التي يستخدمها المتطرفين في الإرهاب لمهاجمة الأبرياء ونحن فخورون بتقديم دعمنا لهم لمساعدتهم على حماية الشعب العراقي".

معركة اليزيديين!!

(نموذج لحقيقة موقف الشيعة من السنة وكيف أن قلوبهم تمتلئ بالحقد والكراهية. الراصد)

مع أن قراءة أخبار بارجنار (بالهند) عبر شبكة الإنترنت أصبحت عادية للمتابعين وأخبار تعرض شيعة باكستان للقتل لا لشيء إلا لأنهم شيعة ولهذا السبب يقبعون تحت حصار مستمر منذ ٨ أشهر تدعمه الحكومة الباكستانية، كل ذلك صارت شيئا مألوفا، ولم يعد يؤثر ذلك في وجدان وعواطف القراء لكننا ملتزمون بتغطية أخبار هذه المنطقة، لعل مؤسسة تدعي الدفاع عن حقوق البشر يصل إليها نداءنا وتتحرك وتعمل شيئا.

آخر الأنباء من باراجنار تتحدث عن موت العديد من الأشخاص العاديين بسبب فقدان الدواء والمواد الغذائية وبلغ عددهم ١٥ شخصا، وكذلك قتل أحد الشيعة واسمه "سرفراز حسين" لقطع الرأس على يد الإرهابيين النواصب بعد تعرضه للاختطاف.

النواصب المدعوون طالبان – التي تشمل الوهابيين غيرهم – قاموا بذبح هذا الشيعي وقطعوه إربا، وقد أستلم الشيعة جثمان هذا الشهيد وواروه الثرى.

وأفاد مراسل أبنا من المناطق المنكوبة أن الاشتباكات بين شيعة" بيوار" ونواصب "تري منكل" ما تزال مستمرة وقد استشهد إثرها عدد من الشيعة. وجاءت هذه الاشتباكات بعد أن قام النواصب بمهاجمة الشيعة وقتلوا اثنين منهم، وكذا وفقا لما أفاده بعض السكان المحليين يتمنون أن يقع زلزال أو أي كارثة طبيعة بدلا من هذه الحرب لأنه لن تطول مدته وكذلك سيتم إرسال المعونات إليهم، لكن حرب اليزيديين الذين تدعمهم الحكومة ما تزال مستمر منذ شهر نيسان عام ٢٠٠٧ ولم تبد أي منظمة عالمية ولا أي دوله شرقية أو غربية ممن يدعون الدفاع عن حقوق البشر أي رد فعل تجاه هذه الجرائم كل ذلك للحفاظ على علاقاتهم مع الحكومة الباكستانية.

والجدير بالذكر أن "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" التي ما تزال تغطي أخبار منطقة باراجنار منذ شهر نيسان ٢٠٠٧ وقدمت أوثق الأخبار حول هذه الفجائع حذرت منذ أشهر أن تقع كارثة إنسانية في هذه المنطقة.

والآن الكارثة البشرية على الأبواب ووصلت الأمور إلى أصعب حالاتها وبلغ عدد ضحايا فقدان الدواء والطعام ١٠٥ شخصا فهل توجد مؤسسة أو منظمة إنسانية تستمع لما نقول، وكما يقول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

"وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"١٠ /٨/ ٢٠٠٨

الشيعة في «بارجنار» يسيطرون على ٤ مواقع لليزيديين النواصب:

وقد قتل في هذا الهجوم اثنان من قادة النواصب المهمين، وتم تدمير منصة بث راديو أف أم تابعة للنواصب،لكن الشيعة احتراما لمبدأ وحدة المسلمين الذي يؤمنون به لم يهاجموا قرية «مظفركوت» السنية القريبة.

ووفقا لتقرير وكالة ابنا من بارجنار (بالهند) أن الاشتباكات قد اندلعت من جديد إثر هجوم النواصب قبل عدة أيام على مجموعة من الشيعة وقتل اثنان منهم، وقام النواصب بقصف منطقة "بليامين" وبقية المناطق الشيعية، وقد استمر هذا القصف إلى يوم أمس، وقد رد الشيعة على النيران المعادية.

ووفقا لهذا التقرير فقد رد الشيعة المتواجدين في تلك المنطقة على قصف النواصب بقصف قرى سنية «تگانوكلئى»، «گل محمدكلئى»، «كندو كلئي»، «حاجى اسمٰعيل كلئى» و «كج كلئى» وسيطروا على أربع مواقع للنواصب، وقد أخلى النواصب تلك القرى من سكانها وحولوها إلى معسكرات لهم!

وكذلك تم في هذا الهجوم تدمير محطة إرسال راديو أف. أم كانت للنواصب يستخدمونها لإثارة النعرات الطائفية لدى أهل السنة ضد الشيعة، ويثيرون السنة الذين يبغون حياة مسالمة مع أخوانهم الشيعة. والمثير أن الشيعة أثناء مهاجمتهم لمواقع النواصب لم يتعرضوا لقرية "مظفر كوت" السنية وطمأنوا سكانها أنهم لن يؤذوا أخوانهم أهل السنة، بل وسوف يدافعون عنهم إذا تعرضوا لهجوم الإرهابيين. وفي هذا السياق استمر تبادل إطلاق النيران الثقيلة في منطقة "بيوار" وما تزال الطرق مغلقة وتستمر الكارثة الإنسانية في بارجنار.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"2008/8/11

تواصل انتصارات الشيعة في حرب باراجنار

طالبت مجموعات الأشرار والنواصب الإرهابيين – المعروفون باسم طالبان – الذين زحفوا من مختلف المناطق إلى منطقة "كرم ايجنسي" الشيعية، أن يقدم النواصب المحليين مساعدات لهم بأن يدفع كل شخص ألف روبية. وكذلك طلبوا من كل قبلية أن يقدموا ١٠٠ رجل مسلح لينظموا إلى مسلحي طالبان.

واستمرارا للعدوان الناصبي على الشيعة هاجم الإرهابيون موقعا للشيعة في منطقة "تبي مقام" الواقعة بالقرب من منطقة "انجيري" الشيعية واحتلوه، إلا أن المجاهدين الشيعة استطاعوا استعادة الموقع وقتلوا ما يقارب ٢٥ إرهابيا، وقد خلف الإرهابيين النواصب بعد فرارهم مقادير من الأسلحة والعتاد.

وفي هذا السياق تشكلت هيئة مشتركة من علماء قبائل شيعة وسنة من مناطق "تيراه"، "كوهات" و"هنكو" بهدف إقرار الصلح والتقت هذه الهيئة بقادة الشيعة في مدينة "باراجنار" وكذلك التقت قادة السنة في منطقة "صده" وجرت محادثات بين الجانبين، وقد أسفر لقاء الهيئة المذكورة بالشيعة عن نتائج ايجابية، ولكن زعماء القبائل السنة لم يقدموا أي جواب مقنع للهيئة مما دعا الهيئة إلى أن تطالب الحكومة بتمديد فترة مهمتها للحصول على نتائج إيجابية، وكانت الحكومة الباكستانية قد منحت المتقاتلين مهلة ثلاثة أيام لإنهاء الاشتباكات وبانتهائها فإن القوات الحكومية ستتدخل ضد الجهتين المتصارعتين، ومع انتهاء تلك المهلة إلا أن زعماء القبائل السنية أبلغوا الهيئة أنهم لا يستطيعون أن يقدموا أي تعهد نظرا لسيطرة النواصب ومنظمة طالبان على الأوضاع في المنطقة! وبذلك عادت الهيئة المشتركة إلى "إسلام آباد" خالية الوفاض، لكن الحكومة لم تقم بأي تحرك ضد الإرهابيين وطالبان لحد الآن.

ومع ذلك نرى أن بعض المؤسسات الأمنية الباكستانية وبدلا من أن تؤدي واجبها الرسمي تجاه الشيعة حيث هم الطرف المعتدى عليه، نراها تدخلت ضدهم بحرب إعلامية وبث إشاعات تتحدث عن أن " الحكومة الأفغانية تقدم أسلحة للشيعة وتدعم الشيعة، وأن التدخل الأفغاني هو الذي ساهم في استمرار الاشتباكات في المنطقة".

وفي رد فعل على هذه الشائعات قال "أمين مؤسسة الحسينيين في باراجنار": «ان الحكومة الأفغانية ليست قادرة على الحفاظ على أمن عاصمتها "كابل" فكيف تتمكن من تقديم المساعدات إلى الآخرين ليقاتلوا طالبان... إن المؤسسات الاستخبارية – التي تتجاهل زحف القوات الإرهابية من شتى المناطق إلى منطقة كرم ايجنسي – ولأجل أن تبرر الخسائر التي تكبدتها هي وطالبان في المنطقة تحاول بث مثل هذه الشائعات».

والجدير بالذكر أن المؤسسات الاستخبارية الباكستانية وهي التي أشعلت شرارة هذه الاشتباكات في المنطقة، لم تكن تتوقع أن يصمد الشيعة لكل هذه المصاعب والحصار ونقص الأغذية والإمكانات، ويقاوموا هجوم الأعداء بهذه البسالة.

وحسب اعتراف «سليم خان» المحافظ السابق و«الجنرال المتقاعد علي محمدجان اوركزئى» الحاكم السابق لولاية سرحد، فقد كان من المقرر أن تغير خارطة باراجنار في سنة ٢٠٠٧ بواسطة كوارث غير طبيعية! وقد كانوا على يقين من نتائج خططهم مما دعاهم إلى الافصاح عنها!

والآن نجد أن «ظهير الإسلام» قائد المنطقة السابق – الذي كان يتوقع هزيمة الشيعة في وقت قياسي وأن تؤدي الحرب ضدهم إلى مكاسب سريعة– يدعي بعد أن شاهد استبسال الشيعة أن هذه الحرب تستمر بسبب التدخل الأجنبي.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" 2008/8/25

مقاطعة البضائع الإيرانية في البصرة؟

يوسف جمال الملف نت ٢٠٠٨/٨/٢٦

تنطلق في مطلع الشهر المقبل الحملة الوطنية في محافظة البصرة لمقاطعة البضائع الإيرانية وتأتي هذه الخطوة بعد أن حققت صولة الفرسان خطوات ايجابية في اتجاه الاستقرار الأمني في المحافظة في مواجهة العصابات المسلحة المدعومة من إيران والتي عاثت في البصرة فساداً ورعبًا وقتلاً وخوفاً وسبق للمواطنين وشيوخ العشائر قد حذروا كثيراً من التدخلات الإيرانية في الحياة العامة والقرار السياسي في المحافظة.

هذه الخطوة التي تنطلق بعد أيام حسب ما نقلت ذلك مصادر إخبارية محلية تشكل الرد العملي على مؤشرات بدأت تظهر ملامحه على استقرار هذا الوضع الأمني وذلك بعودة الخطف وظاهرة الاغتيالات والتي عزاها بعض من المواطنين إلى إطلاق العديد من المجرمين الذين تم إطلاق سراحهم بعد انتهاء عمليات صولة الفرسان مما أشاع موجة الخوف والرعب من جديد بين أبناء المحافظة من جديد.

هذه الخطوة التي تبدو في ظاهرها اقتصادية فهي أيضاً في أبعادها الأخرى ظاهرة سياسية رادعة وكابحة للأطماع الإيرانية في جنوب العراق وتؤثر تأثيرًا مباشرًا في اقتصاد نظام الملالي المنهار داخليا والتي شكلت تبادلاته التجارية مع العراق في السنة الأولى عام ٢٠٠٣ أكثر من مليار دولار وتصاعد هذا الرقم في السنوات اللاحقة بشكل سريع حتى أصبحت السوق العراقية محتلة اقتصادياً بالبضائع والمواد الإيرانية المختلفة وأدت بالكثير من المصانع والمعامل العراقية إلى غلق أبوابها وإشهار إفلاسها.

وتشير المصادر إلى أن معامل الطابوق والإسمنت تم غلقها من جراء إغراق السوق بالمواد الإيرانية من هاتين المادتين في بداية الأمر بأقل ثمن من المعروض العراقي ولكن بعد أن أغلقت المعامل والمصانع العراقية أبوابها عادت تلك المواد المستوردة من إيران إلى الارتفاع أضعاف سعرها السابق وتجاوزه سعر المعروض العراقي السابق بكثير وهذا بعينه هو سياسة الحرب الاقتصادية والتخريب الاقتصادي من دولة جارة باتجاه دولة أخرى.

هذه المبادرة التي تنطلق من البصرة تحتاج إلى التعميم في المحافظات الأخرى والتزام التجار العراقيين الشرفاء بإيقاف الاستيراد من إيران من اجل المحافظة على ما تبقى من الاقتصاد العراقي الخرب والمخرب والحد من التدخلات والاحتلال الإيراني للعراق.

بقايا مرحلة الهزيمة تشن حملة "إيرانية" ضد السعودية؟!

المحرر العربي ٢٠٠٨/٨/١٨ باختصار

في واحدة من أخطر الندوات السياسية والإستراتيجية التي عقدت في مصر أخيراً وحملت عنوان (العلاقات المصرية – السعودية: التاريخ والواقع)، زعمت جماعات سياسية وفكرية تم جمعها وتنظيمها على أن آل سعود يكنون عداء وكراهية تاريخية شديدة للشعب المصري، وأن ما يقولونه للمسؤولين المصريين ليس إلا مظهراً من مظاهر النفاق السياسي التي اتسموا بها تاريخياً؛ وهذه الكراهية – حسب المنتدين المرتشين – لها أسبابها التاريخية التي يختزنها آل سعود وتقوم على وجود عقدة تاريخية لديهم تقول:

«إن الحكم السعودي في الدولة الثانية قضى عليه محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر في الدرعية، وإن امتلاك مصر للإمكانات العقلية والثقافة الإسلامية المتسامحة والشخصية المعتدلة في الحياة والدين يمثل نقيضاً للغلظة والجلافة التي يتسم بهما آل سعود وأتباعهم من شيوخ الوهابية المتشددين في طروحاتهم الإسلامية المخاصمة لروح الإسلام ذاته، وكل ذلك أدى إلى نشأة وتطور الكراهية السعودية لمصر وشعبها».!؟

وزعم المحاضرون أن آل سعود بمملكتهم الحالية يعدون إحدى أكبر الأدوات الإستراتيجية الأميركية – الإسرائيلية العدوانية، وأنهم لذلك ينفذون كل ما يطلب منهم وفي مقدمته إنهاء الدور القومي والطليعي لمصر، وتحويلها إلى مجرد دولة تابعة مهزومة من داخلها في الثقافة والسياسة والدين». وكشف المشاركون عما أسموه «الدور التآمري لآل سعود ضد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ومحاولات قتله بالسُم وبالسياسة عبر عملاء صاروا لاحقاً رؤساء دول»، وطالب المؤتمرون بضرورة فضح هذا الدور السعودي التدميري..؟!

المشاركون في الندوة:

هذا وقد شارك في فعاليات وأبحاث ومناقشات هذه الندوة الهامة كل من: ١- محمد يوسف، القطب الناصري المعروف. ٢- وليد الغمري، الكاتب الصحفي في أخبار اليوم. ٣- فاروق العشري، أمين التثقيف في الحزب الناصري. ٤- الدكتور علي أبو الخير، مدير مركز ابن رشد للدراسات. ٥- الدكتور أحمد الأنور، أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة. ٦- اللواء أشرف القليوبي، خبير استراتيجي وضابط جيش سابق. ٧- الدكتور فتحي حسين، أستاذ في كلية الإعلام جامعة القاهرة. ٨- الدكتور فكري عبد المطلب، الخبير في الشؤون السعودية. ٩- الدكتور عبد الصمد الشرقاوي، مفكر قومي. ١٠- رحاب عبد الله، أستاذة العلوم السياسية في جامعة الإسكندرية، وآخرون.

منظمة« مجاهدي خلق» كشفت وقوف رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة السفير سيد حسين رجبي وراء تمويل المحاضرة، حيث خصص مبلغاً قدره (٢٥٠) ألف دولار للندوة المذكورة منها أُجور المحاضرين وسفرهم وإقامتهم في أرقى الفنادق المصرية، وقد وصل التمويل الإيراني المخصص من قبل السفير رجبي إلى (الحزب الناصري القومي المصري) عن طريق الكاتب المصري الشيعي (علي أبو الخير) ، والذي ادعى خلال مداخلة له بأنه مدير «مركز ابن الهيثم للدراسات»، بينما يدعي أمام الباحثين في دمشق وعمان بأنه مدير «مركز الفارابي للدراسات الإسلامية» ومقره دمشق وطهران والقاهرة. وكلاهما مركزان وهميان تمولهما مخابرات الإطلاعات الإيرانية عبر الباحث الإيراني من أصل عراقي قاسم تقي مولى الذي يتحرك بجواز سفر عراقي آخر يحمل اسم (محمد صادق الهاشمي) والذي يتنقل بين بغداد وطهران ودمشق وعمان والقاهرة. ويتعاون مع السيد عبد الصاحب الخوئي مدير مؤسسة الإمام الخوئي التي تمولها المخابرات البريطانية ومقرها الرئيس لندن ولها مقرات أخرى في أوروبا والعراق وإيران. محمد صادق الهاشمي يدير مركز العراق للدراسات، وهو مركز وهمي كذلك، يموله وزير الدفاع العراقي السابق في حكومة إبراهيم الجعفري السُني المتشيع العقيد الدكتور سعدون الدليمي، والأخير يحصل على تمويله من دولة خليجية وينفقه على تشويه سمعتها؟!..

وأماطت المصادر المصرية اللثام عن تلقيها تحذيرات مسبقة من الأُردن والعراق حول سبب تحرك الناصريين المتحزبين ومن والاهم وأنفق على محاضراتهم وندواتهم بدءاً من السفير الإيراني في القاهرة وانتهاءً بالدليمي والهاشمي وأبو الخير.

لكن المخابرات المصرية تعمدت منح الحاضرين الموافقة الرسمية على إقامة ندوتهم المذكورة في القاهرة، بغية التقاط صور للحاضرين من الباحثين المغرمين بالتشيع الفارسي، والساعين إلى نشره داخل الشارع المصري وتحت قبة الأزهر الشريف، والتعرف على تحركاتهم وبمن سيتصلون داخل مصر، بغية وضع السعودية والقيادة المصرية والسورية في صورة الأحداث ومن يقف وراء تأجيج الفتن المذهبية، من الباحثين السوريين والعراقيين والإيرانيين والمصريين الذين يتحركون داخل مصر منطلقين من سورية.

لقاءات سرية؟

تمت لقاءات سرية بعد انتهاء المحاضرات الناصرية الإيرانية التمويل، بين الهاشمي وأبو الخير وبين محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في مصر، والذي يتزعم «حزب الغدير»، وهو صاحب كتاب «عاصمة جهنم». وصاحب مقولة: «الأزهر عرين أكلة الأكباد» التي أوردها خلال مقابلته مع قناة العربية في برنامج نقطة نظام الذي بث يوم الجمعة ٢٠٠٥/١٢/٢٣ والذي اعتقلته القوات المصرية بسبب علاقته المشبوهة ببعض قادة الاستخبارات الإيرانية والمجلس الأعلى الذي يقوده عبد العزيز الحكيم.

١٠٠ألف مصري تشيّعوا بالدولارات!

وكشفت مصادر أخرى عن إرسال الدريني رسالة إلى المجتمعين في ندوة القاهرة حول السعودية، كشف فيها عن قيام مباحث أمن الدولة بالطلب منه خلال اعتقالها له مرات عدة، بكشفه أسماء المصريين السُنة الذين تشيعوا بفضل الدعم الإيراني الذي تلقوه عبر الدريني، والبالغ عددهم ١٠٠ ألف مصري، منهم طلبة في الأزهر الشريف مازالوا يتلقون الدروس الدينية، مدّعين بأنهم من أهل السنة بينما هم موالون لطهران، بسبب اعتناقهم المذهب الشيعي.

وكشف الدريني في رسالته الموجهة للحاضرين في ندوة القاهرة، بأن ضباط ومحققي المباحث المصرية يتلقون الدعم من السعودية عبر مراجعهم في مباحث أمن الدولة والمخابرات العامة المصرية، مقابل تحويل ولاءات المعتقلين السياسيين والإسلاميين المصريين الحزبية والدينية من جماعة الإخوان المسلمين إلى الوهابية بغية اختراق صفوف تنظيم القاعدة وجماعة الجهاد المصرية التي كان يتزعمها طيلة العقود الماضية أيمن الظواهري.

تمويل آخر

كما كشفت المخابرات ومباحث أمن الدولة المصريتين، عبر مصادرهما الخاصة المتغلغلة في مؤسسات الدريني والهاشمي البحثية والدينية الوهمية، عن قيام الدكتور علي أبو الخير، مصري شيعي، والصحفي السوري من أصل عراقي شيعي مقيم في دمشق أحمد ضيف الله بطباعة الكتب التي تدعو إلى نشر التشيع الفارسي وسب وقذف الصحابة والتنكيل بهم، في مطابع (اتحاد الكتاب العرب) في سورية، وتحت إشراف رئيسي الاتحاد السابق (علي عقلة عرسان) والحالي الدكتور (حسين جمعة – شيعي)، وذلك بتمويل يحصلان عليه من قبل سعدون الدليمي، يصل عبر (محمد صادق الهاشمي، أو قاسم تقي مولى)، ويتم نقل تلك الكتب وكتب أُخرى تصل من إيران بطريقة سرية للغاية إلى الساحة المصرية، وعلى متن الخطوط الجوية المصرية – السورية حيث يقوم أبو الخير والدريني برشوة بعض الموظفين الصغار في مطارات مصر بغية عدم عرض تلك الكتب على الرقابة، خوفاً من مصادرتها ومحاسبة مستوردها ومن قام بطباعتها خارج مصر.

ثروة الدليمي

ونوهت المصادر الإيرانية نقلاً عن المصرية إلى أن سعدون الدليمي يقوم بإرسال مبالغ معينة للإنفاق على تلك الحملة من حسابه الخاص الذي يتلقاه من إيران التي زارها في الأسبوع الأول من تعيينه عام ٢٠٠٥ وزيراً للدفاع وقدم لها اعتذاراً رسمياً عن حرب العراق معها، ومودعة أموال الدليمي البالغة ٣٠٠ مليون دولار والذي يتنقل بين بغداد وطهران وبيروت ولندن والرياض، ويطيل بقاءه في الأخيرة، في العديد من المصارف (السعودية والغربية) والتي يشرف على عملية غسيلها رجل أعمال يدعى رودو ليسكو وهو مهرب وتاجر سلاح من بيلاروسيا.

وليسكو هو من قام بنقل مبلغ من المال يعود للدليمي بطائرة الخطوط الجوية الملكية من مدينة عمان بصناديق حديدية مغلقة ومقفلة إلى بنك الرياض السعودي. كما قام سعدون الدليمي بشراء فيلا فاخرة في مدينة دبي، وشراء معرض مجوهرات من شخص يدعى (هيثم)، وشراء فيلا كبيرة في مدينة بيروت في منطقة الجبل بالقرب من «فندق البستان» بمليون وخمسمائة ألف دولار. كما اشترى الدليمي فيلا فاخرة جداً في مدينة (جدة) ومثلها في مدينة الرياض، وقطعة أرض كبيرة في مدينة الرياض. وله رصيد في بنك في مدينة فرانكفورت يسمى bank comers، يبلغ ستة ملايين ومئة وعشرة آلاف يورو لغاية مغادرته وزارة الدفاع في حكومة الجعفري.

كذلك له رصيد في بنك هولندي في مدينة أمستردام يسمى ABN amro يبلغ أحد عشر مليوناً وسبعمئة وثلاثة عشر ألف دولار، وهو مبلغ حصل عليه من صفقات عقود نفطية مشبوهة عن طريق شركة (سومو) العراقية الحكومية ساهم فيها إبراهيم بحر العلوم وزير النفط العراقي السابق..

ولـ (سعدون حميد جوير أبو ريشة الدليمي) حساب في مصرف America Bank of، ويبلغ الرصيد فيه مليونين وستمئة ألف دولار باسمه الصريح (سعدون). وللدليمي أيضاً حسابات مصرفية عدة باسم (زياد)، وهو ابن شقيقته وزوج ابنة الدليمي، منها أرصدة في بنك الرياض – فرع اليمامة تبلغ ٤٠ مليون دولار، وكذلك حساب جاري برقم (٤٢ ع ص م) بمبلغ اثني عشر مليوناً وثلاثمائة ألف ريال سعودي، وقد وضع سعدون هذا المبلغ تحت اسم ابن شقيقته زياد حين كان الدليمي وزيراً للدفاع. وللدليمي أيضاً رصيد في البنك الإسلامي في دبي قدره ثلاثة وعشرين مليون وخمس مئة ألف دولار.

أما رصيده في بنك الجزيرة في مدينة الرياض باسم (زياد) فيبلغ مليونين وثمان مئة ألف ريال سعودي. وتؤكد المعلومات أن بنك الراجحي السعودي قام بتاريخ ١٩ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٦ باستلام مبلغ مرسل لسعدون الدليمي تم تحويله من بولونيا وقدره مليونان وثلاث مئة ألف دولار عن صفقة أسلحة بالية موردة لوزارة الدفاع العراقية من نظيرتها البولونية. وأشارت المصادر إلى قيام مساعد وزير الخارجية المصرية للشؤون الآسيوية السفير تامر خليل وبناءً على طلب المخابرات المصرية، بتوجيه مذكرة استنكار إلى وزارة الخارجية الإيرانية، سطر فيها خليل كافة تجاوزات رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة السفير سيد حسين رجبي، ومنها دوره في تأجيج الفتنة المذهبية داخل الشارع المصري والتأثير على أمن مصر القومي. وحسب المصادر، سينقل الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى خلال زيارته المرتقبة لدمشق رسالة من القيادة المصرية حول تصرفات المذكورين من دون علم دمشق بذلك. أ.هـ

فيما يلي بعض ما نشر عن هذه الندوة وأختها في بعض المواقع الموالية لإيران والمعادية للسعودية:

ندوة: (العلاقات المصرية السعودية: التاريخ والواقع) موقع العين الثالثة ٢٠٠٨/٨/٣

في واحدة من أهم الندوات السياسية والإستراتيجية التي عقدت في مصر مؤخراً وحملت عنوان (العلاقات المصرية السعودية: التاريخ والواقع) أكد الخبراء والسياسيون على أن آل سعود يكنون عداء وكراهية تاريخية شديدة للشعب المصري، وأن ما يقولونه للمسئولين المصريين إن هو إلا أحد مظاهر النفاق السياسي التي اتسموا بها تاريخياً؛ وهذه الكراهية لها أسبابها التاريخية التي يتصورها آل سعود والتي تقوم على وجود عقدة تاريخية لديهم تقول أن الحكم السعودي في الدولة الثانية قضى عليه محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر في الدرعية، وأن امتلاك مصر للإمكانات العقلية والثقافة الإسلامية المتسامحة والشخصية المعتدلة في الحياة والدين تمثل نقيضاً للغلظة والجلافة التي يتسم بها آل سعود وأتباعهم من شيوخ الوهابية المتشددين في طروحاتهم الإسلامية المخاصمة لروح الإسلام ذاته.كل ذلك أدى إلي نشأة وتطور الكراهية السعودية لمصر وشعبها.

وأكد الخبراء علي أن آل سعود بمملكتهم الحالية يعدون أحد أكبر الأدوات الإستراتيجية الأمريكية/ الإسرائيلية العدوانية وأنهم لذلك ينفذون كل ما يطلب منهم وفي مقدمته إنهاء الدور القومي والطليعي لمصر، وتحويلها إلي مجرد دولة تابعة مهزومة من داخلها في الثقافة والسياسة والدين، وهو تحديداً ما قام به آل سعود منذ المؤسس عبد العزيز بن سعود حتى الملك الحالي عبد الله بن عبد العزيز عبر وسائل إعلامية وسياسية ودينية متخلفة واقتصادية.

وكشف المشاركون عن الدور التآمري لآل سعود ضد عبد الناصر ومحاولات قتله بالسم وبالسياسة عبر عملاء صاروا لاحقاً رؤساء دول، وطالب المؤتمرون بضرورة فضح هذا الدور السعودي التدميري وفضح أيضاً سياسة ونظام الكفيل الذي هو أقرب لنظام العبودية في العصور الوسطى ولا يمارس الأعلى المعرب وبخاصة المصريين، وقدم الباحثون عشرات الشهادات والحالات الموثقة لضحايا هذا النظام من المصريين. هذا وستنشر أعمال الندوة لاحقاً في كتاب واسع الانتشار وتوجد ملخصات لها علي موقع حجازنا للدراسات والنشر علي شبكة المعلومات الدولية.

شبكة صوت السلام – ٢٠٠٨/٨/١١

أكد الخبراء والإعلاميون في مصر علي أن اللوبي الصهيوني في أمريكا بقيادة منظمة إيباك، قد تجاوز اختراقاته التقليدية للمجتمع والسياسة في أمريكا إلي اختراق المجتمعات والأنظمة العربية، وأن أبرز مثال على ذلك هو اختراق المملكة العربية السعودية عبر سفير السعودية السابق في واشنطن الأمير بندر بن سلطان والذي كان يلقب دائماً باسم (بندر بوش) لعلاقاته الحميمة بالإدارة الأمريكية ولدوره المشبوه في كل الاعتداءات الأمريكية علي البلاد العربية والإسلامية وبخاصة أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان.

وأكد الخبراء علي أن علاقات بندر بن سلطان باللوبي اليهودي الصهيوني الأمريكي مثلت غطاءً شرعياً لاختراق هذه البلاد التي تضم أقدس وأطهر مقدسات المسلمين (في مكة والمدينة) الأمر الذي يعطي مبرر للمعارضين لآل سعود بالمطالبة بنزع إشرافهم علي المقدسات الحجازية وتسليمها لجموع المسلمين ولعلماء ونخب إسلامية شريفة بعد أن لوثتها العلاقات والاختراقات الصهيونية والأمريكية والتي وصلت اليوم إلي حد التطبيع الصريح.

* هذا وقد طالب المحاضرون في الندوة بضرورة بناء إستراتيجية عربية شاملة لمحاصرة الدور الخبيث للوبي الصهيوني في أمريكا ولحلفائه من آل سعود وغيرهم في بلادنا العربية والذي يتم من خلاله أكبر عملية دعم للكيان الصهيوني، سواء بالمال أو بالدعم السياسي والثقافي، خاصة عندما نعلم أن هذا اللوبي يسيطر علي ٦٠% من الإعلام والسينما ومنظمات المجتمع المدني الأمريكي، وأنه بات يتمدد في العديد من البلاد العربية بهدف استراتيجي هو التطبيع الكامل مع العدو الصهيوني قبل إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والشواهد علي ذلك عديدة في كل من قطر، الأردن، الإمارات، مصر أو في السعودية (التي تزعم الطهارة الإسلامية وحماية الحرمين وهما منها براء).

جاء ذلك في الندوة الهامة التي عقدت مؤخراً في القاهرة وشارك فيها العديد من الخبراء والإعلاميين المصريين والعرب منهم د. مصطفي عبد الغني المشرف علي المنتدى الأدبي بصحيفة الأهرام . د. أحمد الشيخ المفكر والمترجم المعروف وصاحب كتاب من يجرؤ علي نقد إسرائيل: اللوبي الصهيوني في فرنسا . أ. عبد القادر ياسين المناضل والمؤرخ الفلسطيني المعروف . د. رفعت سيد أحمد المنسق العام لمنتدى الحوار العربي بنقابة الصحفيين . اللواء رياض عبد السلام الخبير الاستراتيجي والعسكري . د. عبد الكريم العلوجي المفكر القومي العراقي وآخرين.

هذا وقد قامت سبع فضائيات عربية بتغطية فعاليات الندوة [قناة الساعة . الجزيرة مباشر . الرافدين . النيل للأخبار . الفضائية السودانية . قناة الأقصى الفلسطينية . قناة العالم]. هذا وسوف يتم نشر فعاليات الندوة والتي قدمت فيها أيضاً أربعة أبحاث متخصصة في كتاب واسع الانتشار قريباً.

ندوة بالقاهرة تدعو إلى نبذ الفكر الوهابي- موقع جهينة

عقدت ندوة بالقاهرة تحت عنوان [مقدسات الأشراف الحجازيين] أكد فيها الخبراء والعلماء على جملة من القضايا المهمة كان أبرزها رأى العلماء أن الفكر أو (الدين الوهابي) التكفيري والمتشدد، لا يجوز له من الناحية الفقهية/ الإسلامية أن يكون هو الفكر المتسيد للشعائر والعبادات وللإشراف داخل الأماكن الحجازية المقدسة، فهو ينفر ويبعد الناس عن دينهم بسبب تشدده المبالغ فيه وبسبب خروجه عن وسطية الإسلام التي تعد مكة والمدينة المنورة ومقدساتهما أولى الأماكن وأحقها على وجه الأرض بها وبهذا الإسلام المعتدل السمح ،وليس بذلك الفكر الوهابي المتطرف مع المسلمين المتساهل مع الأمريكان وأعوانهم في المملكة.

هذا وقد شارك في فعاليات الندوة كل من الدكتور أحمد عبد السميع شبانة أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر . أ. عبد الحليم العزمي رئيس تحرير مجلة الإسلام وطن الصادرة عن الطريقة العزمية الصوفية . د. أرسلان المحمدي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس . د. خير الدين الشاروني أستاذ التاريخ العربي الحديث بجامعة القاهرة . أ. فكري عبد المطلب الخبير في شئون الحجاز . أ. فاروق العشري مفكر قومي وأمين التثقيف بالحزب الناصري . د. علي أبو الخير الخبير في شئون آل سعود . وآخرين.

وأعد استطلاعات الرأي (الصحفية رحاب أسامة والصحفي عمرو الكاشف) هذا وقد قامت صحف (الغد . البديل . الموجز . المسائية . المصري اليوم) المصرية، وصحيفة (المدار) العراقية، و(الوطن) المستقلة،ا بتغطية فعاليات الندوة والتي أشرف عليها مركز حجازنا للدراسات والنشر وستنشر خلال أيام في كتاب واسع الانتشار بإذن الله.

لأول مرة الأشراف "الحجازيون" يطالبون بإدارة الأماكن المقدسة" مكة والمدينة

موقع القوة الثالثة ٢٠٠٨/٨/١٧

عقدت بالقاهرة مساء الخميس الموافق ٢٠٠٨/٨/١٦ ندوة سياسية وتاريخية هامة، تحت عنوان [الأشراف الحجازيون ودورهم السياسي المفتقد] تحدث فيها نخبة من الساسة ورجال الدين الإسلامي والمؤرخين، في مقدمتهم فضيلة الشيخ علاء الدين أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية (أكبر الجماعات الصوفية في مصر عدداً وتأثيراً) والشيخ الدكتور/ أحمد السايح أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بالأزهر الشريف، أ. عبد الحليم العزمي مدير تحرير مجلة الإسلام وطن، د. عواطف أبو شادي أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ،د. أحمد عبد الفتاح أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس، د. أسامة شرف الدين أستاذ التاريخ بجامعة أسيوط، أ. محمود جابر الباحث الإسلامي المتخصص في شئون الحجاز، د. عبد الصمد الشرقاوي مفكر قومي، أ. الحسيني أبو ضيف الكاتب الصحفي بصوت الأمة، ولفيف من الإعلاميين والسياسيين وممثلي الأحزاب والنقابات المهنية في مصر، وخلصت الندوة إلي جملة من التوصيات والنتائج المهمة كان أبرزها:

أولاً: أكد المتحاورون أن الوثائق التاريخية والحقائق علي الأرض تؤكد اليوم أن (الأشراف الحجازيين) هم الأحق والأولي برعاية الأماكن الحجازية المقدسة من آل سعود الذين اغتصبوا حق هؤلاء الأشراف وأذلوهم حسب ندوتهم وبيانهم!!

إيران تغازل إسرائيل لتكريس الهلال الشيعي

الوطن العربي ٢٠٠٨/٨/٦ باختصار

هل تنجح إيران في تكريس إنجاز مخطط الهلال الشيعي وفرض نفوذها وهيمنتها على المنطقة قبل نهاية عهد بوش؟

منذ التحول المفاجئ في إستراتيجية واشنطن تجاه طهران تنشغل الأوساط السياسية برصد مؤشرات ترسيخ المشروع الإيراني.

فقد كشفت المفاجآت الأميركية والغربية التي تتالت منذ ذلك اليوم أن عمليات التصعيد والتهديدات العسكرية التي تكثفت في الأشهر الستة الأخيرة لتروج لضربة إسرائيلية . أميركية قبل خروج بوش من البيت الأبيض لم تكن في الواقع ترجمة لما يدور في كواليس البنتاغون أو وزارة الدفاع الإسرائيلية بل كانت مجرد انعكاس لما تشهده كواليس الاتصالات والمفاوضات السرّية الدائرة بين محور الشر الذي تمثله إيران والشيطانان الأكبر والأصغر: أميركيا وإسرائيل.

هذه المفاجآت نقلت فجأة المراهنين على موعد الحرب المدمرة والسيناريو الأسوأ إلى رصد مؤشرات "الصفقة الكبرى" أو "التسوية الإستراتيجية" التي تسعى إليها أميركا مع إيران، حسب تعبير منسوب إلى

وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس الذي بات يتولى إلى جانب وزيرة الخارجية كونداليزا رايس مهمة تسويق إستراتيجية بوش الجديدة والسلمية للتسوية مع إيران.

ولا شك في أن خيار الإدارة الأميركية إرسال رايس، وليس ديك تشيني، إلى أبو طبي للقاء ممثلي العديد من لدول العربية الصديقة كان كافيا لتأكيد الخيار البراغماتي والتفاوضي الذي قرر بوش اعتماده مع إيران والتراجع كلياً عن الشعارات الأيديولوجية التي رفعها خلال عهديه.

والواقع أنه قبل وصول رايس إلى المنطقة كانت أخبار "الصفقة" وتفاصيلها تتصدر بورصة المراقبين السياسيين والأمنيين العرب والأجانب، خصوصاً بعد أن فاجأت واشنطن العالم بالإعلان عن تراجعها عن شرط أساسي كانت تصر عليه منذ سنوات، وهو عدم المشاركة في المفاوضات المباشرة مع الإيرانيين حول الملف النووي إلا بعد التزام إيران وقف تخصيب اليورانيوم، وذلك عندما قررت إرسال وكيل الخارجية وليام بيرنز للقاء المفاوض الإيراني في جنيف ضمن وفد مجموعة ٥+١.

تنازلات أميركية

العارفون بخفايا هذا القرار الأميركي وما يدور في الكواليس السرية لم يفاجأوا كثيراً بهذا التنازل الأميركي والذي استتبعته رايس بالتذكير بأنه ليس لواشنطن أعداء دائمون.

وقد استبعد هؤلاء أن تلتزم واشنطن وعدها بأن يكون الحوار المباشر "لمرة واحدة" لافتين إلى عدة مؤشرات ومعلومات تعكس انطلاقة التفاوض على "الصفقة الكبرى".

وفي معلومات هؤلاء أن قرار استئناف المفاوضات المباشرة هو جزء من الإستراتيجية الأميركية الجديدة التي قرر البيت الأبيض انتهاجها في الأشهر الأخيرة من عهد بوش، وكانت محور مفاوضات سرية لم تنقطع بين الأميركيين والإيرانيين منذ غزو العراق وإطاحة صدام حسين، ويشير هؤلاء إلى أن تسارع الإشارات الأميركية الإيجابية في الآونة الأخيرة يعكس دخول الطرفين في بحث الملفات المهمة والجدية وتولد قناعة لدى الأميركيين برغبة إيران في "الصلح" وليس في الحرب معهم، والدليل على ذلك حسب أحد الخبراء الأميركيين أن واشنطن كثفت مؤخراً من إرسال الإشارات التطبيعية إلى إيران وهي وصلت إلى حد الترويج لقرب فتح مكتب رعاية مصالح أميركية في طهران ولاستئناف خط طيران مباشر بين البلدين وهذا ما يعني بوضوح أن واشنطن قررت التمهيد لإعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين منذ العام ١٩٨٠ وسط ترحيب إيراني علني قبل ذلك كانت واشنطن قد كشفت عن إستراتيجيتها الانفتاحية تجاه طهران عندما وافقت على أن تقدم دول ٥+١ عرض حوافز سخياً جداً إلى إيران، والذين اطلعوا على تفاصيل هذا العرض لم يجدوا صعوبة في كشف أوجه الشبه بينه وبين العروض السابقة التي قدمتها إيران للحوار والمصالحة مع أميركا خصوصاً عرض العام ٢٠٠٣ فبذريعة المساهمة في حل مشكلة الخلاف النووي كان عرض الحوافز واضحاً في التأكيد على منح ضمانات لإيران والتعهد بتقديم مساعدات اقتصادية ومالية وتقنية لتطوير منشآتها النفطية وهيكلتها الاقتصادية وتوفير قطع الغيار اللازمة والمساعدة

على استيعاب إيران في المجتمع الدولي بمنظماته المالية والاقتصادية، وفي مقدمتها منظمة التجارة الدولية وقروض البنك الدولي، هذا طبعاً بالإضافة إلى عرض مساعدة إيران على الحصول على الطاقة النووية السلمية.. وكان ذلك بدون فرض شرط وقف التخصيب إذ إن العرض الدولي المدعوم أميركياً تضمن اقتراح التجميد مقابل التجميد أي أن تلتزم إيران بالاكتفاء بعمل أجهزة الطرد الحالية وعدم تركيب أجهزة جديدة مقابل التزام دولي بعدم فرض عقوبات جديدة، لكن العارفين بمجريات المفاوضات يشيرون إلى موقف دولي (وأميركي) أقل جزماً في هذه المسألة. ويؤكدون أن ثمة عرضاً خفياً قدم إلى إيران يتضمن وعداً بوقف الحصار وتعليق العقوبات مقابل وعد إيراني بعدم استخدام الثلاثة آلاف جهاز طرد العاملة حالياً لتخصيب اليورانيوم بدرجات عالية وبوتيرة سريعة!

ذريعة

وفي معلومات "الوطن العربي" أن الانطباع السائد في تقارير الخبراء عن المفاوضات الأميركية . الإيرانية أن البرنامج النووي ليس سوى الذريعة الظاهرة وأن ثمة قناعة بأن إيران منفتحة على إيجاد مخرج لهذه المشكلة يحفظ ماء الوجه للطرفين ضمن صفقة شاملة تلحظ الدور الإقليمي لإيران والاعتراف بنفوذها ودورها ليس فقط في الخليج بل في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، أي من العراق إلى لبنان وحتى أفغانستان.

بعض الخبراء ما زالوا يعتقدون أن سخاء عرض الحوافز الدولي لإيران يعني أنه العرض الأخير قبل الضربة العسكرية التي يرجح أن العرض تمهيد لها لتكون أشبه بتحالف دولي لمواجهة الخطر النووي الإيراني بعد رفض الملالي لكل الإغراءات والمحاولات السلمية ولذا لم يتوان أحد هؤلاء الخبراء عن المقارنة بين لقاء ويليام بيرنز وسعيد جليلي في جنيف واللقاء الذي حصل في العام ١٩٨١ بين وزير الخارجية الأميركية جيمس بيكر وموفدي صدام حسين: برزان التكريتي وطارق عزيز وأدى إلى حرب تحرير الكويت.

ولا يستبعد هذا الخبير أن يكون الرفض الإيراني لعرض الحوافز مقدمة لفرض عقوبات دولية مشددة على إيران تقود إلى الحرب ومنها فرض حصار نفطي يمنع إيران من استيراد النفط المكرر.

لكن مصادر أخرى باتت تشكل الغالبية بعد انعطافة إدارة بوش الأخيرة تبدي نوعاً من التبني لتقدم منطق الصفقة والمقايضة على منطق الحرب، بل إن بعض هؤلاء يصل إلى حد القول إن ما يجري ليس سوى مقدمة لتسليم المنطقة لإيران، والاعتراف بالنفوذ الإيراني ليس فقط في العراق والخليج بل في لبنان ولمعادلة الشرق أوسطية أيضاً.

واللافت أن تقارير أميركية عديدة وضعت تحولات بوش الأخيرة ضمن إستراتيجية بحث الرئيس الأميركي عن "دخول التاريخ من باب مختلف، ومغادرة البيت الأبيض بإنجازات لا توفرها له سوى إيران" ويبدو أن هذا "الإنجازات" التي يسعى إليها بوش عبر إستراتيجيته الانفتاحية الجديدة لا تتعلق فقط بالعراق وأفغانستان، حيث أثبتت إيران أنها عامل زعزعة استقرار وإثارة مشاكل للأميركيين بقدر ما هي عامل

مساهم في الاستقرار وإنجاح إستراتيجية بوش، فالتقارير الأميركية الأخيرة تقدم أسباباً داخلية أميركية لفتح باب الحوار مع طهران، خلفيتها حرص بوش على تمرير مرحلة الانتخابات الرئاسية بدون مفاجآت إيرانية وبدون أن تستغل إيران هذه المرحلة الحساسة أميركيا لإثارة المشاكل في العراق أو خارجه، وقد ظهر ذلك واضحاً في العراقيل التي وضعتها إيران للحؤول دون تحقيق ثلاث قضايا إستراتيجية أميركية في العراق قبل التوافق معها وهي قضايا الاتفاقية الأمنية للوجود الدائم وقانون انتخابات مجالس المحافظات والنفط.

واللافت أن بعض الخبراء الأميركيين وضعوا أيضاً التنازلات الأميركية الأخيرة واستئناف الحوار بين طهران وواشنطن بإيجابية وجدية غير مسبوقين في إطار عرض هدية إيراني للمرشح الجمهوري ماكين ورسالة تعكس احتمال تفضيل طهران له وليس لأوباما، وبات بعضهم يتساءل عما إذا لم تكن أخبار "الصفقة" تخفي مفاجآت على طريقة مساهمة الملالي السابقة في هزيمة الديمقراطي جيمي كارتر لحساب الجمهوري رونالد ريغان في العام ١٩٨٠، ويلحظ هؤلاء أن بوش بانفتاحه على إيران قد سحب السجادة "الإيرانية" من تحت قدمي المرشح الديمقراطي باراك أوباما الذي بني إستراتيجيته على الحوار مع إيران كنقيض لإستراتيجية بوش و (ماكين) العسكرية!

وأكثر من ذلك تذهب التقارير الأميركية إلى حد القول إن جزءاً من مشروع حوار "الصفقة" بين بوش وطهران يخفي رغبة أميركية في تفادي الأزمة المالية الاقتصادية التي تهدد أميركا والعالم مع استمرار ارتفاع أسعار النفط، وبالتالي فإن "الحوار" فتح المجال أمام بوش لتحقيق إنجاز وضع حد لارتفاع هذه الأسعار، خصوصاً بعدما عجز في حل هذه المسألة من خلال زيادة الإنتاج، وبالفعل بدأت بعض التقارير الاستخباراتية تشير إلى تفاهم إيراني . أميركي على سقف محدد لارتفاع أسعار النفط لئلا يتجاوز البرميل ١٥٠ دولاراً حتى في عز تبادل التهديدات. أما انعكاسات الحوار على تراجع سعر النفط فقد ظهرت بسرعة لافتة في الأيام الماضية.

ولعل أكثر ما أثار الاهتمام، بل الشبهات، هو في السرعة التي ظهرت في الانفراجات الإقليمية التي سبقت الانفتاح الأميركي الرسمي على إيران من هدنة حماس إلى التسوية في لبنان، إلى صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله وصولاً إلى مسارعة الرئيس اليمني علي عبد الله صالح للحديث عن نهاية الأزمة والحرب مع الحوثيين وهدوء الاضطرابات الشعبية التي كانت تنفذها المعارضة الشيعية في البحرين، إضافة إلى استمرار اندفاع السوريين للتفاوض مع الإسرائيليين رغم "التحذيرات الإيرانية"!!

غزل إيراني . إسرائيلي

وفي غالبية هذه الملفات رصد المراقبون الأبعاد الحقيقية للصفقة بين واشنطن وطهران التي دخلت فجأة في مرحلة "قطف" ثمار الاستقرار والتهدئة بعدما كانت عاملاً رئيسياً في زعزعة الاستقرار وإثارة الاضطرابات، ولعل "الإنجاز" الذي حققه حزب الله بالسيطرة العسكرية والسياسية على القرار في لبنان إثر عملية اجتياح بيروت والجبل في السابع من مايو "آيار" الماضي وسط "تخل" أميركي وغربي لافت عن

دعم الحكومة وكرسه بعد أسبوعين في "اتفاق الدوحة" وأكد عليه قبل أيام في صفقة تبادل الأسرى، حيث لعبت إسرائيل دوراً في تعزيز موقع حزب الله وبالتالي إيران، بالتركيز على هزيمته لها وانتصاره عليها، هذا الإنجاز كان في نظر العديد من العارفين انعكاساً للمفاوضات السرية بين إيران وأميركا وللمعادلة الجديدة التي ظهرت مؤخراً والتي أوحت أن المقايضة بدأت بلبنان قبل العراق.

هذه المعادلة لم تكشف فقط عن استعداد أميركي لمنح إيران الدور الإقليمي في النفوذ والهيمنة والوصاية على الشيعة في لبنان بل سرعان ما أثارت شبهات حول دخول إسرائيل في المحور الجديد الناشئ سراً مع أميركا، ويلفت الخبراء إلى أن صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله ما كانت لتتم بدون مباركة إيران التي رافقت كل تفاصيلها وحرصت على المشاركة بوفد رفيع في حفل استقبال المحورين، وقبل ذلك دخلت إيران على خط هذه المفاوضات بذريعة الطيار الإسرائيلي رون اراد.

وفي آخر المعلومات أن قضية اراد مرشحة للتحول إلى قضية إسرائيلية . إيرانية وباب لفتح حوار بين الطرفين بعدما اعتبر الإسرائيليون أن التقرير الذي قدمه حزب الله عن آراد واعتبره ميتاً غير مقنع وعادت تسوّق لاحتمال أن يكون آراد في إيران.

وفي هذا الوقت توقف المراقبون عند "توقيت" تصريح نائب الرئيس الإيراني اسفنديار مشاني أن إيران هي صديقة الشعب الأميركي والشعب الإسرائيلي! وتزامن هذا التصريح مع حملة إعلامية غير مسبوقة يقوم بها الجامعي الأميركي الإيراني الأصل تريتا بارسى للتسويق للمصالح المشتركة والتقارب بين إسرائيل وإيران، والمعروف أن هذا الجامعي يعتبر من أبرز عناصر اللوبي الإيراني في واشنطن، وقد سبق له أن شارك في الاتصالات السرية وفي تقديم عروض إيران لعام ٢٠٠٣ الذي تضمن وعداً إيرانياً بالتوقف عن دعم حزب الله وحماس والسير في العملية السلمية، وسبق لبارسى أن أصدر في العام الماضي كتاباً عن علاقات التحالف والصفقات السرية بين إيران وإسرائيل وهو منذ أسابيع يقوم بنشر مقالات مشتركة مع كتاب وسياسيين إسرائيليين كان منهم وزير الخارجية السابق شلومو بن عامى، وقبل أيام نشر بارسى بالمشاركة مع كاتب إسرائيلي . أميركي مقالا في صحيفة "هآرتس" بعنوان "أمور جوهرية يجب أن يعرفها الإيرانيون والإسرائيليون عن بعضهم البعض" وكان لافتاً أن المقال ركز في شكل خاص على الإشارة إلى عدم وجود عداء تاريخي بين اليهود والفرس، وأن أية حروب لم تحصل بين الطرفين، وأكد أن الإيرانيين لا يعتبرون اليهود أعداء. وأن تأييدهم للفلسطينيين لا يعني أن بلدهم يجب أن ينشط بقوة للدفاع عن قضيتهم وأن لا رغبة لهم في فتح حرب مع إسرائيل!

وكان واضحاً أن الأمر الجوهري الأساسي الذي سعى المقال إلى تسويقه هو أن الإسرائيليين والإيرانيين يتشاركون في الشعور بأنهم معزولون في الشرق الأوسط ومحاطون بشعب لا يتكلم لغتهم ولا له دينهم (!) مشيراً إلى أن إيران هي ذات غالبية فارسية وشيعية، فيها الجيران غالبيتهم هم من سنة وعرب!

هذه المقالة التي نشرت بعد يومين من إعلان نائب نجاد لصداقة إيران مع الشعب الإسرائيلي وتزامنت مع تزايد الحديث عن معادلة إقليمية جديدة على خلفية الحوار المباشر بين طهران وواشنطن وأجواء الانفراج الإقليمي جاءت تعزز مقولة الصفقة الكبرى مع "محور الشر" والمرشحة لتجاوز أميركا إلى إسرائيل. ولعل ما عزز أكثر هذه المعطيات مسارعة العديد من المراقبين الغربيين إلى اعتبار أن صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل تخفي عرضاً إيرانياً بالهدنة مع إسرائيل في رسالة تحرص إيران على توجيهها لدعم مشروع الصفقة وبالتالي تأكيد وزنها الإقليمي وحصتها وتكريس "الهلال الشيعي".

وفي رأي خبير أميركي مطلع على هذه الرسائل الإيرانية ليست جديد ولا مفاجئة وهو يرى أن إيران كانت تمتلك منذ ما قبل الاحتلال الأميركي للعراق قراءة خاصة لمشروع الشرق الأوسط الجديد وخطة بوش لإعادة رسم خريطة المنطقة المبنية على وثيقة المحافظين الجدد المقدمة لكلينتون في العام ١٩٩٦ والتي تضمنت في شكل أساسي إطاحة صدم حسين ومشروع الهلال الشيعي، لذلك يضيف الخبير، كانت إيران ترى في المخطط الأميركي خدمة لأهدافها التي تجاوزت إطاحة صدام حسين وإسقاط نظام طالبان في أفغانستان وهي قد عملت على فرض أمر واقع جديد واستغلال المشروع الأميركي لمصالحها ولصالح بسط نفوذها وهيمنتها وإنشاء هلال شيعي موال لها في العالم العربي وهي تكثف نشاطها لتحقيق هذا الهدف قبل نهاية عهد بوش وقبل وصول إدارة أميركية بإستراتيجية جديدة، وعلى الأقل لتكريس أمر واقع تفرضه على رئيس أميركي في صدد المغادرة في موقع "بطة عرجاء" لا يملك الوقت الكافي لشن حرب ثالثة ولا القدرة وتقدم له خيار تحقيق إنجازات تنقذ ماء وجهه.. وتمهد للصفقة الكبرى المعدة بدعم الرئيس الجديد.

سقوط الخيار العسكري

وفي قناعة الخبراء أن التمهيد الجدي لصفقة المقايضة وتقاسم النفوذ قد بدأ فعلياً وجدياً عبر التنازلات المتبادلة بين طهران وواشنطن على أكثر من جهة وساحة، هذه التنازلات تعكس برأي خبير أميركي أن الطرفين يقومان بتنفيذ "التجميد مقابل التجميد" في كل ملفاتها قبل الملف النووي، وأن الجدية الإيرانية قد وصلت إلى حد مغازلة إسرائيل ووضع مقاومة حزب الله في الثلاجة على طريقة مقتدى الصدر، وفي رسالة واضحة بالاستعداد لتحويله إلى حزب سياسي بعد الاعتراف الإسرائيلي والدولي بهيمنته على الحكم في لبنان ولكن مع الحرص على الاحتفاظ بسلاحه إلى حين الانجاز النهائي للصفقة في العام المقبل والتأكد من خروج بوش من البيت الأبيض بدون إرسال طائراته الحربية لقصف إيران والاستعاضة عن ذلك بإرسال الطائرات المدنية الأميركية إلى مطار الخميني الدولي في طهران.. وفي آخر التقارير المتداولة أن

المفاوضات السرية بين الطرفين قد قطعت في الأيام الماضية أشواطاً أكثر إيجابية بما توحي به التصريحات.

وثمة معلومات أن واشنطن قامت بدورها بتجميد دعم حركات إيرانية مسلحه معارضة مما خلق هدوءاً مفاجئاً في عمليات تنظيم "بيجاك" الكردي الإيراني، وفي عمليات جند الله في بلوشتان، وفي معلومات "الوطن العربي" أن بعض الأجهزة الاستخباراتية بدأت تتداول تنازلا أميركيا أكبر من شأنه فتح المجال واسعاً أمام "التسوية الإستراتيجية" وهو تعهد أميركي بسحب الخيار العسكري عن الطاولة والتوقف عن التهديد بالحرب، وقد انعكس ذلك بوضوح في تصريحات أوروبية تؤكد رفض العمل العسكري ودعوات انطلقت من مسؤوليين أمريكيين سابقين كبيرين في مجلس الأمن القومي هما برنت سكوكروفت وزبغنيون بريجنسكي اللذان باتا يدعمان صراحة الإدارة الأميركية إلى إخراج التهديد العسكري من قاموسها.. وهذا يعني عملياً رمي الكرة كليا في الملعب الإيراني وفتح موسم التنازلات الإيرانية العلنية والدخول في ما بات يعتبر المرحلة الأكثر جدية في المفاوضات والأكثر حساسية في عملية إعادة رسم خريطة المنطقة وهي مرحلة ستكون مفتوحة على كل المفاجآت.

خطة واشنطن لاستيعاب شيعة الخليج

الوطن العربي ٢٠٠٨/٨/٢٧

ينطبق على الإدارة الأميركية الحالية القول المأثور "زرعت ريحًا فحصدت عاصفة"، هذا الرأي لدبلوماسي يمثل عاصمة غربية كبرى في مقر الحلف الأطلسي في بروكسل، وقاله في معرض تعليقه على مجريات الأمور في العراق، حيث أدت المعالجة الأميركية إلى تحويل هذا البلد العربي إلى ساحة مفتوحة للنفوذ الإيراني، الذي تمدد في المنطقة، وتحول إلى تيار منذر بالخطر في دول مثل الكويت والبحرين.

كان هذا المدخل إلى معلومات كشفت عن عقد اجتماعات على مراحل بين ممثلين عن حركات معارضة شيعية خليجية، خاصة من الكويت والبحرين، وبين ممثلين عن منظمات غير حكومية أميركية.

ورغم أن المعلومات كانت شحيحة حول ظروف عقد هذه الاجتماعات ومكانها والشخصيات الخليجية المعارضة فيها، إلا أن المصادر في بروكسل ترجح أن تكون قد عقدت في أحد معسكرات الجيش الكويتي في الصحراء الشمالية، بعيداً عن الأعين، ووسط سرية تامة، وأن ممثلي المنظمات غير الحكومية يحظون بدعم من إدارة بوش التي طلبت منهم عقد هذه الاجتماعات بهدف إعداد تصور لكيفية التوصل إلى صيغة تبعد شيعة الخليج عن إيران، وفي الوقت نفسه تمنحهم الحقوق السياسية والمدنية التي تتلاءم مع حجمهم في مجتمعاتهم وفق نظرية "الديمقراطية المذهبية" التي جربتها الإدارة الأميركية في العراق، ولكن بشكل منقوص استفاد منه نظام الملالي في طهران لمد نفوذه إلى الضفة الغربية للخليج.

ووفق مصدر غربي فإن الإدارة الأميركية استفادت من دروس العراق، ولذلك رأت أنه من الأفضل فتح قنوات اتصال مع حركات المعارضة الشيعية في الخليج، بدلاً من اتخاذ موقف عدائي مسبق منها، انحيازا إلى أصدقائهم التقليديين.

ويقول المصدر: إلى هذه الاجتماعات ما زالت غير رسمية، رغم التسهيلات التي قدمتها لها الإدارة الأميركية للتنظيمات غير الحكومية حتى تتمكن من الاجتماع بممثلي الحركات المعارضة الشيعية الخليجية.

وعود بالدعم

ويضيف المصدر أن التقارير التي قدمت إلى الجهات المعنية عن نتائج هذه الاجتماعات، أشارت إلى أن ممثلي التنظيمات في الحكومية قدموا للحركات الخليجية، وخاصة في البحرين والكويت، وعوداً بدعمهم من أجل حقهم الديمقراطي وحقهم في حرية التعبير بطريقة مدنية، عن طريق المدونات مثلاً، ويستفاد من هذه التقارير أن ممثلي شيعة البحرين قالوا خلال الاجتماعات إنهم يمثلون ٨٠% من سكان المملكة ومع ذلك فإن مشاركتهم السياسية محدودة، وطالبوا بأن يكون منصب رئيس الوزراء على الأقل من حقهم، بالإضافة إلى فتح أبواب المناصب الكبرى أمامهم، وقد تلقوا وعداً بدعم مطالبهم إذا ظلت تحركاتهم في الإطار المدني السلمي.

كما طالب الشيعة الكويتيون بنيل حصة عادلة في الحكومة والمناصب الكبرى وعدم إغلاق قطاعات معينة، منها الجيش وقوى الأمن، أمامهم، وتلقوا وعوداً مماثلة.

من جهتهم، وحسب التقرير أيضاً، فإن ممثلي التنظيمات الأميركية سعوا إلى إقناع محاوريهم الخليجيين بأن اعتمادهم على الدعم الإيراني يضر بقضيتهم، وشرحوا لهم مكامن التباين بينهم وبين إيران، حيث أن نظام الملالي يسعى إلى تحقيق مصالحه فقط باستخدام شيعة الدول الخليجية، وليس من باب الحرص على الشيعة.

وقال ممثلو هذه التنظيمات، إن العمل المدني السلمي يمكن أن يؤدي إلى نتائج. وأشادوا بالتصرف الحضاري لملك البحرين في تعامله مع الحركية الشيعية، وتعهدوا بأن يعملوا على حشد دعم رسمي أميركي

لمطالب الشيعة، طالما بقيت في أطرها العادلة مثل إتاحة الفرصة للشباب حتى يشتركوا في الواقع السياسي لهذه الأمة حتى يعبروا عن آرائهم ويشاركوا فيما يرتبط بالشأن السياسي، وهذا يتم عن طريق فتح المجال لوجود مدارس وأحزاب وحركات سياسية، والكلام على مستوى العالم الإسلامي ككل، وإيجاد مجال للعمل الفكري والمعرفي، ليس فقط على الصعيد الديني والنظري وإنما على الصعيد لعملي وجود ورش عمل في مجالات الصناعة وفي مجالات التكنولوجيا، ودفع الشباب لهذا الاتجاه هذا أمر مطلوب، وفي الإطار الاجتماعي، إيجاد منظمات وأطر اجتماعية تستوعب هؤلاء الشباب وتوجههم للتطوع في خدمة مجتمعاتهم وأممهم.

نفوذ الشيعة

ولاحظ التقرير أن الشيعة في الخليج لعبوا دوراً مهما وغير معلن في الاستحواذ على مشاريع اقتصادية وتكنولوجية غاية في الأهمية داخل مجتمعاتهم، وهناك الكثير من النشاطات الاقتصادية التي يتحكمون فيها، بعضها معروف من قبل الناس، وأكثرها غير معروفة، بالإضافة إلى ذلك يلاحظ كثرة التوجه التحصيلي لدى شبابهم فيما يتعلق بالدراسة في الجامعات الخليجية، فبالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من المدارس التعليمية في مناطق الشيعة، فإن الكثير منهم يتابعون دراساتهم وتحصيلهم العلمي في الجامعات والمعاهد، كما يلاحظ توجههم في دراسة التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها، والفروع الخاصة بالبتروكيماويات واستخراج النفط والمعاهد التقنية والتكنولوجيا.

كما يحتل تجار الشيعة مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض أنواع البضائع في المنطقة، منها الذهب والمواد الغذائية، ولا يقتصر الأمر على الاهتمام بالنواحي الاقتصادية، حيث يبدو أن لهم سياسة اجتماعية تتمثل في محاولة زيادة أعدادهم عن طريق تشجيع الزواج والتناسل فيما بينهم، وللحث على الزواج لمبكر، وتعدد الزوجات، ولذلك فإن من الملفت للنظر إقامتهم لمهرجانات الزواج الجماعية والتي يتزوج فيها بليلة واحدة العشرات منهم.

كما أنهم يسعون إلى توزيع كتبهم الشيعية لعامة الناس، ونشر معتقداتهم وأفكارهم، والترويج لشيوخهم وأئمتهم، كما يطالبون ببناء الأضرحة وإقامة الحوزات العلمية لهم، وما إلى ذلك من محاولات لتضخيم مكانة الشيعة في الخليج عموماً والحصول على مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية لهم.

وقال التقرير إن تطلعات الشيعة في منطقة الخليج تتراوح حسب الدولة التي ينتمون إليها، ففي حين بدأت تطالب في دولة خليجية بمطالب ومكتسبات قدمت لحكومة البلد، حصلت في بلد آخر على تمثيل

برلماني ونيابي، وهم في جميع الأحوال يتطلعون إلى المستقبل القريب للاستفادة من الأوضاع التي خلفها سقوط العراق بيد الأميركيين.

وحذر التقرير من أنه على الرغم من أن الشيعة في الخليج يحرصون على تقديم أشكال الولاء والطاعة لحكام دولهم، إلا أن هذا لا ينفي تطلعهم نحو إقامة حكم ذاتي شيعي في مناطق تواجدهم كأغلبية، أو حتى قيام حكومة منفصلة شيعية على أبعد تقدير، ذلك أن من سياساتهم الدينية مبدأ "التقية"، حيث يعتبر اتقاء القوي ومجاراته مطلباً دينيا ومبدأ أساسياً لهم.. يقول رئيس تحرير صحيفة خليجية يومية إنه. "مهما تواضعت مطالب الشيعة واندمجت اليوم في إطار المطالب الوطنية العامة. فلا بد من الإقرار بأن شيئاً ما قد تغير بالفعل بعد كل الهزات السياسية والأمنية والثقافية التي عاشتها منطقة الخليج، وليس أقل التغييرات أن يأخذ الشيعة ثقلاً سياسياً جديداً، بعد أن كانت إيران تحتضنهم عن بعد".

في حين أكد رجالات الشيعة أنه "آن الأوان للقيام بمبادرة جريئة وجادة لمعالجة هذه القضية من منطلق الحرص على وحدة الوطن وأمنه بدلاً من تركهم تتفاقم وتتصاعد بصورة خطيرة وتتحول إلى مشكلة اجتماعية لا يمكن السيطرة عليها".

وعلى ضوء هذه المعلومات، استشرنا أحد المسؤولين الغربيين، فقال: "إن الولايات المتحدة، مهما كان، لا بد أن تراعي التركيبة الديموغرافية التي يجب أن تنعكس على التركيبة الديمقراطية، وهي تمشي مع طفلها المدلل إلى درجة معينة، ثم تتحول إلى التعامل مع الواقع، وفي ظل هذه السياسة، من المنطقي أن تدعم مطالب شيعة الخليج، بشرط الابتعاد عن إيران".

نشاط إيراني

ولكن الشق الأخطر في هذا التقرير، تحدث عن دوافع التحرك الأميركي الجديد وحساسية توقيته، وقال التقرير: إن هذا التحرك جاء بعد ورود معلومات استخباراتية مؤكدة عن وصول مئات الشباب من جنسيات عربية إلى معسكرات تدريب إيرانية أقامتها المخابرات الإيرانية في الأحواز، وكلفت بمهمة التدريب إلى مدربين من "حزب الله" اللبناني.

ويشير التقرير إلى أن الشباب الشيعة العرب بدؤوا بالتوجه إلى إيران بعد ما كانوا يرسلون في الفترات السابقة إلى معسكرات "حزب الله" في البقاع وذلك لتفادي الأجهزة الاستخبارية التي رصدت إقبال هؤلاء الشيعة على معسكرات في لبنان.

ويلفت التقرير إلى أن هذه المعسكرات الإيرانية تتولى عملياً التحضير لإعادة تصدير فروع "حزب الله" إلى عدة دول خليجية وعربية وإسلامية ذات تواجد شيعي، وأن أول فرعين انتهى الإعداد لهما هما فرع

"حزب الله" البحرين وفرع "حزب الله" الكويت، وذلك بحرفية تامة بالتعاون الوثيق والمباشر مع "حزب الله" اللبناني، وفيما رأى التقرير أن بصمات "حزب الله" البحرين بدأت تظهر في الاضطرابات الأخيرة التي شهدتها المملكة كشفت أن مساعي إنشاء "حزب الله" الكويت وتدريب عناصره على أيدي خبراء "حزب الله " اللبناني قد انتهت وأن دفعتين من "المتخرجين على الأقل تقدر كل مها بما بين ١٢و١٦ شخصاً قد عادتا مؤخراً إلى الكويت بعد دورتين تدريبيتين واحدة في البقاع وأخرى في طهران.

وفي معلومات التقرير أيضاً أن نواة "لحزب الله" قطر هي قيد الإنشاء في معسكرات طهران على الرغم من تعهد إيراني سبق للدوحة بعدم تجنيد قطريين شيعة.

وأورد التقرير نموذجاً عما يجري في الكويت تحديداً، باعتبار أن القوات الأميركية متواجدة بكثافة في هذه الإمارة المحاذية لمحافظة البصرة العراقية الجنوبية ذات الأكثرية الشيعية والتي تعتبر مرتعاً للنفوذ الإيراني بكل أشكاله، فقد أورد التقرير أن هناك معلومات عن استعدادات عناصر شيعية لبدء تحرك مرحلي متدرج، يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمحلات والامتناع عن العمل، إضافة إلى تظاهرات صاخبة، ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذين ينتمون إلى المذهب الشيعي يسيطرون سيطرة شبه كاملة على سوق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، بحيث إن العصيان المدني سيشل الحياة في الكويت.

وكانت المخابرات الكويتية قد تلقت معلومات مؤخراً من عدة مصادر بعضها من أجهزة مخابرات غربية وأخرى عربية تفيد بمخطط واسع يرعاه الحرس الثوري الإيراني لتحويل الكويت إلى دولة شيعية يكون لحزب الله الكويتي الدور الأساسي في تنفيذه، الأمر الذي أحدث هلعاً وضجة في الأوساط الحاكمة بالكويت.

أبعاد المخطط

وتشير المعلومات إلى أن المخطط الذي وضع بطهران وبإشراف مباشر من قائد الحرس الثوري محمد على جعفري يشمل عدة مراحل، بعضها سياسي والأخر عسكري يتكلف عشرات الملايين تعهد الحرس الثوري بتدبيرها من فائض استثماراته وشركاته الضخمة التي تشمل عدة مشروعات إستراتيجية بإيران.

وتفيد المعلومات أن الخطة وضعت بتنسيق مباشر مع قادة "حزب الله" الكويتي وبعضهم من قيادات الداخل والآخرون ممن يقيمون في إيران والعراق.

وحسب المخطط فإن الشق السياسي للمخطط يقوم على تنظيم عدة مظاهرات استغلالاً للأوضاع السياسية غير المستقرة للبلاد خاصة بعد حل البرلمان ودعم عدد من المرشحين الشيعة في الانتخابات المقبلة واللعب على الوتر الديني بالبلاد. كما أنه يقوم على تنظيم حملات دعائية من خلال مواقع إعلامية شيعية على الإنترنت تتحدث عن اضطهاد للشيعة بالبلاد وربط ذلك بما يوصف بالظلم الواقع على شيعة بعض دول الخليج.

وحسب التقرير، فإن هذا المعلومات الخطيرة، ومعلومات أخرى أكثر تفصيلاً لم يتم الكشف عنهما، هي التي دفعت الإدارة الأميركية إلى تشجيع الحوار غير الحكومي في هذه المرحلة مع شيعة الخليج، بدل أسلوب المواجهة، تحقيقاً لمعادلة "الديمقراطية المذهبية"، ولأن دروس التجربة العراقية، أكدت عبثية أسلوب المواجهة، أما الخطوة التالية، فمازالت موضوع دراسة، وربما إذا كانت نتيجة تقييم الاجتماعات السابقة إيجابية. فإن الإدارة الأميركية ستنتقل إلى مرحلة الدعم السياسي العملي لمطالب شيعة الخليج.

١- معركة مع اليزيديين !!

(نموذج لحقيقة موقف الشيعة من السنة وكيف أن قلوبهم تمتلئ بالحقد والكراهية. الراصد)

مع أن قراءة أخبار بارجنار (بالهند) عبر شبكة الإنترنت أصبحت عادية للمتابعين وأخبار تعرض شيعة باكستان للقتل لا لشيء إلا لأنهم شيعة ولهذا السبب يقبعون تحت حصار مستمر منذ ٨ أشهر تدعمه الحكومة الباكستانية، كل ذلك صارت شيئا مألوفا، ولم يعد يؤثر ذلك في وجدان وعواطف القراء لكننا ملتزمون بتغطية أخبار هذه المنطقة، لعل مؤسسة تدعي الدفاع عن حقوق البشر يصل إليها نداءنا وتتحرك وتعمل شيئا.

آخر الأنباء من باراجنار تتحدث عن موت العديد من الأشخاص العاديين بسبب فقدان الدواء والمواد الغذائية وبلغ عددهم ١٥ شخصا، وكذلك قتل أحد الشيعة واسمه "سرفراز حسين" لقطع الرأس على يد الإرهابيين النواصب بعد تعرضه للاختطاف.

النواصب المدعوون طالبان – التي تشمل الوهابيين غيرهم – قاموا بذبح هذا الشيعي وقطعوه إربا، وقد أستلم الشيعة جثمان هذا الشهيد وواروه الثرى.

وأفاد مراسل أبنا من المناطق المنكوبة أن الاشتباكات بين شيعة" بيوار" ونواصب "تري منكل" ما تزال مستمرة وقد استشهد إثرها عدد من الشيعة. وجاءت هذه الاشتباكات بعد أن قام النواصب بمهاجمة الشيعة وقتلوا اثنين منهم، وكذا وفقا لما أفاده بعض السكان المحليين يتمنون أن يقع زلزال أو أي كارثة طبيعة بدلا من هذه الحرب لأنه لن تطول مدته وكذلك سيتم إرسال المعونات إليهم، لكن حرب اليزيديين الذين تدعمهم الحكومة ما تزال مستمر منذ شهر نيسان عام ٢٠٠٧ ولم تبد أي منظمة عالمية ولا أي دوله شرقية أو غربية ممن يدعون الدفاع عن حقوق البشر أي رد فعل تجاه هذه الجرائم كل ذلك للحفاظ على علاقاتهم مع الحكومة الباكستانية.

والجدير بالذكر أن "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" التي ما تزال تغطي أخبار منطقة باراجنار منذ شهر نيسان ٢٠٠٧ وقدمت أوثق الأخبار حول هذه الفجائع حذرت منذ أشهر أن تقع كارثة إنسانية في هذه المنطقة.

والآن الكارثة البشرية على الأبواب ووصلت الأمور إلى أصعب حالاتها وبلغ عدد ضحايا فقدان الدواء والطعام ١٠٥ شخصا فهل توجد مؤسسة أو منظمة إنسانية تستمع لما نقول، وكما يقول الشاعر (لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي).

"وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"١٠ /٢٠٠٨/٨/

٢- الشيعة في «بارجنار» يسيطرون على ٤ مواقع للنزيديين النواصب

وقد قتل في هذا الهجوم اثنان من قادة النواصب المهمين، وتم تدمير منصة بث راديو أف أم تابعة للنواصب،لكن الشيعة احتراما لمبدأ وحدة المسلمين الذي يؤمنون به لم يهاجموا قرية «مظفركوت» السنية القريبة.

ووفقا لتقرير وكالة ابنا من بارجنار (بالهند) أن الاشتباكات قد اندلعت من جديد إثر هجوم النواصب قبل عدة أيام على مجموعة من الشيعة وقتل اثنان منهم، وقام النواصب بقصف منطقة "بليامين" وبقية المناطق الشيعية، وقد استمر هذا القصف إلى يوم أمس، وقد رد الشيعة على النيران المعادية.

ووفقا لهذا التقرير فقد رد الشيعة المتواجدين في تلك المنطقة على قصف النواصب بقصف قرى سنية «تگانوكلئى»، «گل محمدكلئى»، «كندو كلئي»، «حاجى اسمٰعيل كلئى» و «كج كلئى» وسيطروا على أربع مواقع للنواصب، وقد أخلى النواصب تلك القرى من سكانها وحولوها إلى معسكرات لهم!

وكذلك تم في هذا الهجوم تدمير محطة إرسال راديو أف. أم كانت للنواصب يستخدمونها لإثارة النعرات الطائفية لدى أهل السنة ضد الشيعة، ويثيرون السنة الذين يبغون حياة مسالمة مع أخوانهم الشيعة.

والمثير أن الشيعة أثناء مهاجمتهم لمواقع النواصب لم يتعرضوا لقرية "مظفر كوت" السنية وطمأنوا سكانها أنهم لن يؤذوا أخوانهم أهل السنة، بل وسوف يدافعون عنهم إذا تعرضوا لهجوم الإرهابيين.

وفي هذا السياق استمر تبادل إطلاق النيران الثقيلة في منطقة "بيوار" وما تزال الطرق مغلقة وتستمر الكارثة الإنسانية في بارجنار.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" 2008/8/11

٣- تواصل انتصارات الشيعة في حرب باراجنار

طالبت مجموعات الأشرار والنواصب الإرهابيين – المعروفون باسم طالبان – الذين زحفوا من مختلف المناطق إلى منطقة "كرم ايجنسي" الشيعية، أن يقدم النواصب المحليين مساعدات لهم بأن يدفع كل شخص ألف روبية. وكذلك طلبوا من كل قبلية أن يقدموا ١٠٠ رجل مسلح لينظموا إلى مسلحي طالبان.

واستمرارا للعدوان الناصبي على الشيعة هاجم الإرهابيون موقعا للشيعة في منطقة "تبي مقام" الواقعة بالقرب من منطقة "انجيري" الشيعية واحتلوه، إلا أن المجاهدين الشيعة استطاعوا استعادة الموقع وقتلوا ما يقارب ٢٥ إرهابيا، وقد خلف الإرهابيين النواصب بعد فرارهم مقادير من الأسلحة والعتاد.

وفي هذا السياق تشكلت هيئة مشتركة من علماء قبائل شيعة وسنة من مناطق "تيراه"، "كوهات" و"هنكو" بهدف إقرار الصلح والتقت هذه الهيئة بقادة الشيعة في مدينة "باراجنار" وكذلك التقت قادة السنة

في منطقة "صده" وجرت محادثات بين الجانبين، وقد أسفر لقاء الهيئة المذكورة بالشيعة عن نتائج ايجابية، ولكن زعماء القبائل السنة لم يقدموا أي جواب مقنع للهيئة مما دعا الهيئة إلى أن تطالب الحكومة بتمديد فترة مهمتها للحصول على نتائج إيجابية، وكانت الحكومة الباكستانية قد منحت المتقاتلين مهلة ثلاثة أيام لإنهاء الاشتباكات وبانتهائها فإن القوات الحكومية ستتدخل ضد الجهتين المتصارعتين، ومع انتهاء تلك المهلة إلا أن زعماء القبائل السنية أبلغوا الهيئة أنهم لا يستطيعون أن يقدموا أي تعهد نظرا لسيطرة النواصب ومنظمة طالبان على الأوضاع في المنطقة! وبذلك عادت الهيئة المشتركة إلى "إسلام آباد" خالية الوفاض، لكن الحكومة لم تقم بأي تحرك ضد الإرهابيين وطالبان لحد الآن.

ومع ذلك نرى أن بعض المؤسسات الأمنية الباكستانية وبدلا من أن تؤدي واجبها الرسمي تجاه الشيعة حيث هم الطرف المعتدى عليه، نراها تدخلت ضدهم بحرب إعلامية وبث إشاعات تتحدث عن أن " الحكومة الأفغانية تقدم أسلحة للشيعة وتدعم الشيعة، وأن التدخل الأفغاني هو الذي ساهم في استمرار الاشتباكات في المنطقة".

وفي رد فعل على هذه الشائعات قال "أمين مؤسسة الحسينيين في باراجنار": «ان الحكومة الأفغانية ليست قادرة على الحفاظ على أمن عاصمتها "كابل" فكيف تتمكن من تقديم المساعدات إلى الآخرين ليقاتلوا طالبان... إن المؤسسات الاستخبارية – التي تتجاهل زحف القوات الإرهابية من شتى المناطق إلى منطقة كرم ايجنسي – ولأجل أن تبرر الخسائر التي تكبدتها هي وطالبان في المنطقة تحاول بث مثل هذه الشائعات».

والجدير بالذكر أن المؤسسات الاستخبارية الباكستانية وهي التي أشعلت شرارة هذه الاشتباكات في المنطقة، لم تكن تتوقع أن يصمد الشيعة لكل هذه المصاعب والحصار ونقص الأغذية والإمكانات، ويقاوموا هجوم الأعداء بهذه البسالة.وحسب اعتراف «سليم خان» المحافظ السابق و«الجنرال المتقاعد علي محمدجان اوركزئى» الحاكم السابق لولاية سرحد، فقد كان من المقرر أن تغير خارطة باراجنار في سنة ٢٠٠٧ بواسطة كوارث غير طبيعية! وقد كانوا على يقين من نتائج خططهم مما دعاهم إلى الافصاح عنها! والآن نجد أن «ظهير الإسلام» قائد المنطقة السابق – الذي كان يتوقع هزيمة الشيعة في وقت قياسي وأن تؤدي الحرب ضدهم إلى مكاسب سريعة– يدعي بعد أن شاهد استبسال الشيعة أن هذه الحرب تستمر بسبب التدخل الأجنبي.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" 2008/8/25

الرائد

www.alrased.net

العدد الرابع والستون / رمضان 1429 هـ

الهجوم على القرضاوي

لماذا ؟!!

الحبشي سيرة ومسيرة

مهرسلاً فداء

- " الحداثيون العرب " ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم
- الخطة السرية دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الايرانية
- حقيقة وجذور التصوّف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الرابع والستون – شوال – ١٤٢٩هـ

k فاتحة القول
] من دروس (أزمة الاعتداء) على الشيخ القرضاوي ٣

k فرق ومذاهب
] الحبشي... سيرة ومسيرة!! ٥
] الصوفية الفرنكوفرونية ٨

k سطور من الذاكرة
] المهلّب يفرّق صفوف الأزارقة ٢٣

k دراسات
] الهجوم على (القرضاوي) لماذا ؟!! ٢٧
] (دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية) ٣٠

k كتاب الشهر
] (الحداثيون العرب) ومناهجهم في نقد وتفسير (القرآن الكريم) ٤٩
] الملحدون الجدد.. وثائق خطيرة عن قضايا (ازدراء الأديان) في (مصر) ٥٢

k قالوا
..... ٥٧

k جولة الصحافة
ملف الإعتداء على الشيخ القرضاوي:
] عدة مقالات مميزة في نصرة الشيخ القرضاوي لجمال سلطان ٥٩
] محنة د. القرضاوي... إنهم يكسرون عظامنا ٦٩
] القرضاوي بين محبيه ومبغضيه ٧٣
] الشيخ القرضاوي والمحنة الشيعية - السنية ٧٥
] الشيخ في محنته! ٧٨
] تصريحات القرضاوي.. وتخمة الطائفية ٧٩
] موقف (جماعة الإخوان) من (الهجوم) على الشيخ القرضاوي ٨٣
] قراءة في بيان الشيخ القرضاوي ٨٥
] القرضاوي والرافضة.. لات ساعة مندم! ٩٢
] كرد على القرضاوي.. (حماس) تبتهل إلى الله أن يحفظ (خامنئي ونجاد)! ٩٦
] المشكلة ليست في تصريحات الشيخ القرضاوي ٩٩

k متفرقات
] (القطاع المصرفي) العراقي في قبضة (إيران) ١٠٣
] (اللوبي الإيراني) في الولايات المتحدة الأميركية ١٠٥
] «المحرر العربي» تحاور أمين عام «جبهة العمل الإسلامي/هيئة الطوارىء» ١٠٩
] (إيران) تعبر الأطلسي.. إستراتيجيًا ١١٦
] إيران تملك (شبكة تجسسية) في الخليج ١٢٠
] إيران ودول الخليج... تساؤلات! ١٢١
] رجال دين.. أم تجار دين؟ (القطيف والإحساء) نموذجا! ١٢٣
] (نجاد) متهم باختلاس (أموال ضخمة) من بلدية (طهران) ١٢٧
] وثيقة تكشف محاولات (التغلغل الإيراني) في المنطقة العربية ١٢٨
] سفراء المهدي المنتظر يشتكون شيعة البحرين لإيران ١٣٣

من دروس (أزمة الاعتداء)
على الشيخ القرضاوي

إن التوقف عند أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي أمر في غاية الأهمية، ذلك أن من عيوب التفكير عند المسلمين في عاصرنا الحاضر، عدم أخذ العبر من التجارب التي يمرون بها، وعدم الاستفادة من تجارب الآخرين، مما جعل المسلمون يقعون فيما نفاه النبي ﷺ في قوله: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، لكن واقع المسلمين اليوم أنهم يلدغون من نفس الجحر عدة مرات ولا يتعلمون وهذا من علامات ضعف الإيمان!!

] يمكن أن نذكر من هذه الدروس ما يلي:

١ - الشيعة لا يقيمون وزنا واعتبارا إلا لمصالحهم، وأن حسن المعاملة أحياناً هي بدافع التقية ولذلك لم يتورعوا عن الاعتداء الظالم.

٢ - جميع الشيعة مشتركون بذلك وخاصة زعمائهم المعممين أو السياسيين، عرب أو عجم، ذلك أنهم راضون بهذا ولم يستنكروه.

٣ - سقوط نظرية الفرق بين الشيعي العربي والشيعي الفارسي، فقد اجتمعوا على الاعتداء على الشيخ القرضاوي.

٤ - ثبوت بطلان دعوى انتفاء طائفية حزب الله وزعيمه الشاطر حسن، حين كرر موقفه الخبيث بالسكوت عن رد الظلم عن القرضاوي، كما سبق له من قبل من السكوت عن المجازر الشيعية بحق أهل السنة في العراق.

٥ - الشيعة يعتمدون نظرية الإعلام النازي اكذب ثم اكذب وستصدق الكذبة، وقد رأت الدنيا كلها كيف أنهم ينكرون التبشير الشيعي بين المسلمين وهو أوضح من ضوء الشمس.

٦ - ظهر للجميع أن اهتمام الشيعة بفكرة التقريب هو لكسب الوقت فقط لنشر التشيع بين أهل السنة.

٧ - أثبت هذه الأزمة عمق الخلل الفكري والتبعية لإيران، لدى قطاع كبير من المحسوبين على العمل الإسلامي كبعض الشخصيات المستقلة مثل العوا وهويدي أو جماعة الإخوان.

٨ - ضعف فاعلية أهل السنة بتأخر موقفهم المناصر للقرضاوي، خاصة من الشخصيات شبه الرسمية التي نأت بنفسها عن نصرة الحق والمظلوم لاعتبارات سياسية أو مصلحية.

٩ - تأخر أهل السنة ومنهم القرضاوي نفسه في التحذير من خطر التبشير الشيعي رغم النداءات المتكررة التي صدرت من بعض المخلصين من سنوات طويلة حول هذا الزحف الشيعي.

١٠- هناك نقص في المبادرة وانتهاز الفرص السانحة لدى أهل السنة، فلو كان القرضاوي قيادة شيعية لوجدت الآن أنه قد تم تأسيس عدة مواقع ومؤسسات تعنى بالدفاع عنه وترويج قضيته.

] وبعد هذه الدروس:

هل يتوب إلى الله ﷻ كل من ساهم في ترويج كذب الشيعة أو سكت عنه؟؟

وهل يقوم أهل السنة بنفض ثياب الغفلة عنهم، وأخذ زمام المبادرة والجدية؟؟

وهل ينهض أهل العلم والقلم ممن لهم اختصاص بكشف زيف الرافضة بما يلزم من أبحاث ودراسات لتوعية أمتنا؟ مثل:

- كشف دور فضل الله والتسخيري في نشر التشيع بين أهل السنة.
- توضيح أبعاد مشروع التبشير الشيعي وأساليبه ونتائجه ورموزه، وخطورته الشرعية بنشر الضلال، وخطورته السياسية بفصل المتشيع عن محيطه وربطه بالقيادة الشيعية في الخارج وخاصة إيران.
- فضح وتعرية المدافعين عن التشيع صراحة أو مواربة تحت ستار حشد الدعم لمقاومة الأعداء وهدم منطقهم الأعوج.
- بيان تاريخ هذا التبشير الشيعي وأنه سابق لقيام الثورة الخمينية، وأنه يرتبط بجوهر الفكر الشيعي الديني.

ونسأل الله لأمتنا الرشد والعزيمة على الحق..

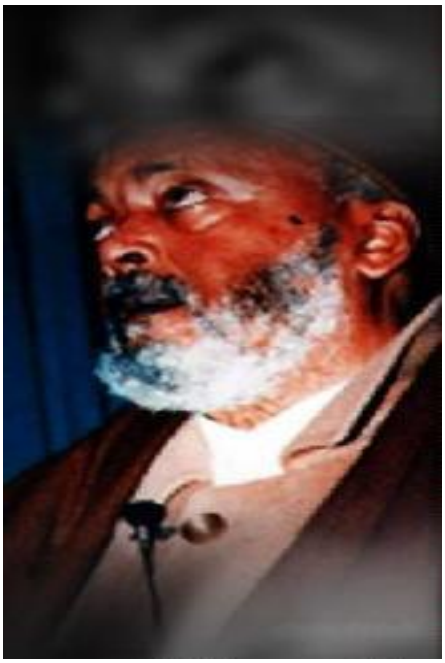

الحبشي...

سيرة ومسيرة!!

محمد العواودة.

في يوم الثلاثاء الثاني من أيلول الحالي، أعلنت وفاة عبد الله الحبشي الهرري الأب الروحي لما يعرف بـ«جماعة الأحباش» ومرشد «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية»، بحسب ما أفاد به موقع الجماعة الالكتروني.

خبر وفاة الهرري، ارتد بذاكرتي على الفور إلى نهاية العقد الثامن من القرن المنصرم عندما التقيت به لأول مرة في المملكة العربية السعودية مع بعض طلاب العلم وعلماء دين أشاعرة أبرزهم: أبي عبد الله بن الصديق الغماري، ومحمد ياسين الفاداني، والدكتور عبد الفتاح أبو غدة، والدكتور محمد عوامة، وعلماء آخرون من سوريا وفلسطين والأردن والسعودية.

كان قد صدر عن الهرري في تلك الفترة بعض الفتاوى المثيرة للجدل، حيث وجد احد طلاب العلم الأشاعرة في ذلك اللقاء فرصة لمناقشة الهرري في مسألتين منها: قوله بجواز خروج المرأة متعطرة ومتزينة إن لم يكن بقصد سيء، والثانية،القول بجواز الاختلاط بين الرجال والنساء، إلا أن الهرري وبخلاف المتوقع لم يعط جوابا كما كنا ننتظر غير تلك الابتسامة الطويلة وبعض الهمهمات غير المفهومة، الأمر الذي أثار استغراب الجميع، لينهي اللقاء بعد ذلك حول أمور اعتيادية.

كان ذلك اللقاء فاتحة اهتمامي بفكر الهرري في محاولة للوصول إلى الخارطة الذهنية والأدوات العلمية التي كان يرتكز عليها الهرري في صوغ أفكاره، فقرأت له كتاب «الصراط المستقيم»، وهو على ما احسب أول تصانيفه الذي

تناول فيه بعض المسائل العقدية والفقهية والكلامية انطلاقا من العقيدة الأشعرية، أما بقية كتبه، أشهرها «بغية الطالب» و«صريح البيان»، فقد غلب عليها طابع النزعة العقلانية التلفيقية في المجال الفقهي، فبالإضافة إلى الفتيتين السابقتين، أفتى فيهما بجواز النظر إلى بدن المرأة الأجنبية، وكذلك إباحته لعب القمار مع الكفار بقصد سلب أموالهم، وإباحة سرقة أملاكهم إن لم يؤدي ذلك إلى فتنه، وإباحة تعاطي الربا مع الكفار للاستفادة من أموالهم، وإباحة التعاطي بأوراق اليانصيب للمحتاج، وإباحته النظر إلى المرأة بشهوة إذا كانت صورة منعكسة من مرآة أو تلفاز، إلى غير ذلك مما يتصادم مع صريح النصوص الإسلامية.

تسلح الهرري بالعقيدة الأشعرية كواجهة لتبرير العقلانية المفرطة التي انطلق منها في العديد من فتاويه، كما انطلق منها كأيدولوجيا عقدية لتجديد الصراعات العقدية والمذهبية القديمة في الفكر الإسلامي لمواجهة خصومه من بعض التيارات والحركات الإسلامية سيما التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين، وليدخل بها معمعة التضليل والتكفير للمخالف، وصولا إلى بعض الممارسات الخشنة من الجماعة.

فقد كفر الهرري ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، والتيار السلفي جملة، وكفر حسن البنا وسيد قطب ويوسف القرضاوي من رموز الإخوان، وبعض الخصوم في سوريا مثل: أحمد كفتارو«مفتي عام سوريا»، ومحمد سعيد رمضان البوطي، أما في لبنان، فمن أبرز الذين كفرهم الهرري محمد علي جوزو «مفتي جبل لبنان»، وفيصل مولوي وفتحي يكن.

في المقابل صدرت فتاوى عديدة من بعض التيارات والمراجع الإسلامية تضلل الرجل وتحذر من أفكاره، أبرزها الفتوى التي صدرت عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية تحت رقم (١٩٦٠٦) والفتوى التي أصدرها الدكتور محمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر في مصر.

وعلى الرغم من أن الأحباش يتحركون ضمن أيدولوجية عقدية أشعرية عقلانية معلنة، إلا أن بعض كتب الهرري العقدية وبعض كتب تلاميذه تكشف عن بعض مساراتهم الفكرية المتوارية، التي تشير إلى أن الجماعة تسير بسير فكري وعقائدي تلفيقي منفصم، يفاصل بين المتناقضات في الظاهر ويجمع بينها في الداخل، ففي الوقت الذي تقف فيه الجماعة موقف سلبيا من الفكر الإعتزالي، ترى أن القران ليس كلام الله على الحقيقة، وعلى الرغم من وقوفها من حزب التحرير موقفا سلبيا أيضا، لكنهم يأخذون منه بعض الفتاوى الشاذة.

وعلى الرغم من وقوفها موقفا معارضا للتشيع، إلا أنهم لا يتناهون عن توجيه أقذع النقد لبعض أصحاب النبي ﷺ كمعاوية بن أبي سفيان، وعلى الرغم من اتخاذها موقفا مضادا من الجهمية، إلا إنهم يبالغون في التأويل في صفات الخالق، وعلى الرغم من أنهم يدعون موقفا صوفيا نظيفا، إلا إنهم يقولون بالاستغاثة بالأموات وما شابهها من أمور نهى الشرع عنها، وعلى الرغم من أنهم يدعون الانتساب للمذهب الشافعي، إلا أنهم يتجاوزون كثيرا أصل القياس

وفقه المصالح إلى الاجتهاد الحر غير المنضبط.

ولكن يبقى السؤال المهم، كيف تمكنت الجماعة رغم انحرافها الفكري من التسلل إلى قلوب الناس وعقولهم بسرعة في المجتمعات الإسلامية التي حطت بها، وما هو سر النفوذ السياسي والدعم الكبير الذي كانت تمتعت به الجماعة في منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات في بعض الدول العربية قبل أن تصبح عبئا عليها ؟ تتفهم بعض الدراسات القبول المتنامي لفكر الجماعة في تلك الفترة إلى اعتناق أغلب تلك المجتمعات أصالة للعقيدة الأشعرية والمذهب الشافعي، ما سهل المهمة أمام الأحباش الذين مهروا ذلك أيضا بالتساهل في الإفتاء وأجازوا تتبع الرخص، أما على مستوى تنامي النفوذ السياسي السريع للأحباش، فيعزى ذلك إلى أن بعض الحكومات العربية وجدت ضالتها في فكر الأحباش في تلك الفترة، كأيدولوجيا عقدية بديلة أمام التيارات السلفية، وبعض الحركات الإسلامية الراديكالية التي كانت تبث أفكارها بقوة بين الشباب، وتعارض الشروط والفروض والتطلعات السياسية لتلك الدول.

منذ مطلع هذا القرن، بدأت جماعة الأحباش تشهد تراجعا وكسادا فكريا ملموسا، بالموازاة مع ظهور تيارات إصلاحية جديدة على الساحة الإسلامية أقرب إلى الأجندات الوطنية، تنطلق من فقه الواقع، وتنبذ العنف، وتتخذ من الاعتدال والتقارب المذهبي بديلا منهجيا عن التكفير والتضليل.

k أما الأسباب المباشرة التي يمكن التقاطها في تراجع فكر الأحباش فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ - نجاح التيار السلفي في استعادة توازنه في الساحة الفكرية العربية، بالتزامن مع نمو الأفكار الإصلاحية، وتقويض الحركات العنفية التي اشتغلت تحت عباءته، حيث بات أكثر قبولا في الدوائر السياسية والأمنية العربية.

٢ - انكماش الفعاليات الفكرية والسياسية والدعم المادي والمعنوي للأحباش بعد خروج الجيش السوري من لبنان، ما أبقى الجماعة في عزلة اجتماعية وسياسية، سيما بعد استعادة الحركات الإسلامية السنية الأخرى دورها من جديد.

٣ - تحول المعادلة الفكرية من الانشغال بالصراع بين التيارات الإسلامية على أساس عقدي ومذهبي إلى الاستجابة للموقف السياسي الوطني والموقف من الصراع بين العرب وإسرائيل من جهة، وبلورة رؤى جديدة أعادت مسار الفكر العربي والإسلامي للانقسام على أساس موقفين: الموقف الإسلامي المحافظ، والموقف العلماني والليبرالي من جهة أخرى.

٤ - ربما تكون وفاة الهرري هي الضربة القاضية للجماعة التي ستفكك بنيتها العقائدية والفكرية، بعد أن فقدت كثيرا من أسهمها الاجتماعية والسياسية والمادية نتيجة غلوها الفكري أو رهاناتها الخاسرة، ما قد يضعها في دائرة التشرذم تحت ألوية المعادلة الجديدة للصراع في لبنان.

التصوف (الفرنكو أمريكي) الجديد في (المغرب)

جذور وحقيقة

نوفل بن إبراهيم.

] تنشر الراصد هذه الدراسة المهمة كاملة مع هوامش الباحث؛ حيث سبق نشرها ناقصة. «الراصد»

عند تفحص المكتبة العربية أو التجول في مواقع الشبكة العنكبوتية للبحث عن الدراسات و البحوث العلمية عن الطرق الصوفية يجد الباحث ركاما هائلا من الكتب والبحوث والمقالات عن الطرق الصوفية و عقائدها و تاريخها و شعائرها بيد أنه لن يجد شيئا بالعربية تقريبا عن فئة جديدة من الصوفية برزت بقوة في السنوات الأخيرة في المغرب و التي يمكن نعتها بالصوفية الفرنكوأمريكية الجديدة [١]، فهي جديدة لما تتسم به من خصائص «عصرانية» مخالفة للمعهود من الصوفية بمختلف طرقهم المشرقة و المغربة وهي فرنكو أمريكية لأن القائمين عليها فرنكفونيين مشبعين بالثقافة الفرنسية ولكنها تشبه حركات«العهد الجديد» النصرانية[٢] في الولايات المتحدة الأمريكية كما أنها تستجيب للمواصفات الأمريكية المطلوبة وتوصيات مراكز البحث الأمريكية المهمة المتكررة بدعم التصوف وتكوين دعاته وتدريبهم حتى يكونوا في مستوى مواجهة ما يسمونه بالأصولية الإسلامية مثل مؤسسة راند وتصريحات أمريكية متعددة في هذا الصدد وقد اعترف المستشرق الشهير برنارد لويس المعروف بصهيونيته وعداوته الشديدة للإسلام والمسلمين بأن الغرب يسعى إلى مصالحة (التصوف الإسلامي) ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط (فصل الدين عن الحياة)، وإقصاء الإسلام نهائيًا عن قضايا السياسة والاقتصاد، بنفس الطريقة التي استخدمت

---

(١) باستثناء كتابات مريدي هذه الطرق أنفسهم التي تفتقد الموضوعية وتتميز بالصبغة التمجيدية والانتقائية وباعتماد الخرافات في تفسير الأحداث وروايتها ورفض الحقائق التاريخية الثابتة والموثقة إن خالفت روايات الطريقة، أنظر على سبيل الذكر لا الحصر كتابات بن رشد الرشيد بالفرنسية وكتابات أحمد الغزالي، وكلاهما من مريدي الطريقة البوتشيشية في المغرب، لقد كتب الباحثان المغربيان د. محمد ضريف و عكاشة برحاب مثلا عن البوتشيشية إلا أنهما لم يهتما بخصوصية البوتشيشية وانتماءها إلى تيار جديد في الصوفية وعلاقتها ببتار رينون غينون في «المدرسة التقليدية» الغربية وإنما تحدثا عنها باعتبارها طريقة صوفية كغيرها من الطرق، دون الاهتمام بخصوصيتها، ولكن ذكر لي د. محمد ضريف في مقابلة لي معه ما لاحظه من ضعف الالتزام الديني عند البوتشيشية حتى بالمقارنة مع التيجانية، وهي نفس الملاحظة التي سمعتها ممن خالطوهم كما لاحظتها بدوري من خلال مخالطتي لهم و مكوثي في زاويتهم أثناء البحث الميداني.

(٢) «New Age».

في تهميش النصرانية في أوروبا والولايات المتحدة.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري بعد أن يذكر توصية للجنة الحريات الدينية التابعة للكونجرس الأمريكي بضرورة تشجيع «حركات الإسلام التقليدي والصوفي»: «ومما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارًا الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي».

k التخريف والتغريب أو عندما ترتدي الخرافة ثوب الحداثة:

الثوب الجديد الذي يبرز به التصوف في المغرب هذه السنوات الأخيرة غريب و ملفت جدا للنظر فهو يزاوج بين قمة الخرافة فكرا وممارسة وخطابا والخطاب العقلاني والحداثي العلماني في نفس الوقت! وذلك حسب مقام الخطاب!

فإذا كان كلنا أو أغلبنا على الأقل قد تعود على أن الطرق الصوفية هي ظاهرة تقتصر أو تكاد على أوساط العوام الأميين وأشباه الأميين حيث ينحصر الخطاب الصوفي في ترديد الخرافات عن كرامات شيوخهم ومجاذيبهم وينحصر نشاطهم الصوفي على الموالد والحضرات والشعوذة والسحر ويغلب على رموزهم السمت التقليدي في الهيئات واللباس والتظاهر بالتدين، فإن المغرب يشهد منذ سنوات حركة تصوف نشطة تخالف ذلك النمط التقليدي مخالفة شديدة في ظاهرها و إن كانت تتفق معه في أصوله.

فالقائمون على هذا التصوف الجديد مثقفون فرنكفونيون وأكاديميون في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية وغيرها والعمل جار على قدم وساق منذ تعيين أحمد توفيق[٣] أحد مريدي الطريقة البوتشيشية المقربين من شيخها على رأس وزارة الأوقاف على اكتساح المجتمع و خاصة نخبه المثقفة والمتعلمة وإعادة تصويفه من جديد بعد أن تراجعت الظاهرة الطرقية في المغرب تراجعا كبيرا نسبيا منذ أيام الجهاد والكفاح ضد المستعمر الفرنسي والإسباني بسبب خذلان أغلب رموزها للجهاد وعمالتها للمستعمر، مما ترك المجال واسعا للصحوة الإسلامية والجماعات والحركات الإسلامية.

وفي الواقع إن دعم المخزن(النظام) في المغرب للتصوف ليس بجديد وإنما نشهده هو تكثيف شديد للدعم، فقد ظل

---

(٣) وهو حائز على درجة الدكتوراه في التاريخ و عرف باهتمامه بتحقيق كتب المناقب الصوفية التي تحوي كرامات شيوخ الصوفية ومجاذيبهم الأسطورية و باهتمامه بوضع خريطة لكل الأضرحة المقدسة في المغرب حتى تتم العناية بها حتى تلك التي لا يعرف أصحابها و قد تكون من مخلفات الفترة التي سبقت دخول الإسلام إلى المغرب، وقد تعرض لحملة نقد و تشهير كبيرة من الصحافة المغربية وداخل البرلمان في مناسبتين اثنتين أولها عندما عين أمريكيا ليشرف على اصلاح التعليم في دار الحديث الحسنية المهتمة بتخريج العلماء و الثانية عندما فرط في أراضي شاسعة في اقليم تارودانت على ملك الوزارة بثمن بخس إلى مستشار الملك محمد منير الماجيدي.

التصوف المدجن دوما مدعوما من المخزن عبر الهبات والذبائح الملكية الموسمية التي توزع على مشايخ الطرق وسدنة الأضرحة التي يحرص على تقديمها بحضور الحاجب الملكي وعامل الإقليم الذي توجد الزاوية في مجال نفوذه، ذلك الدعم الملكي الذي يشمل حتى تلك الطرق المجمع على انحرافها وزيغها حتى بين غيرها من الصوفية أنفسهم بسبب إيغالها في الشعوذة المفضوحة والطقوس الوحشية، مثل عيساوة أصحاب الطقوس الهمجية الذين يفترسون في موسمهم السنوي أضحيات المعز التي يلقيها إليهم الأغمار من الرجال والنساء من فوق السطوح وهي حية ترزق دون ذبح شرعي، بعد أن يعملوا فيها أظافرهم الحديدية وأنيابهم، فيما الدماء تسيل على وجوهم و ثيابهم، ويستوي في ذلك الرجال و النساء منهم في مشهد همجي ووحشي يفوق الخيال! أو حمادشة الذين يضربون رؤوسهم بالشواقير المهندة أو القضبان الغليظة الرأس أو الهراوات المطوقة بالمسامير!! والذين صار موسمهم المدعوم بالهبات والأضحيات الملكية فرصة لتوافد الشاذين جنسيا في أعداد غفيرة من مختلف أنحاء المغرب ليرتكبوا جرائمهم الفاحشة و المخزية في حماية العرافات اللاتي يزعمن بأن حضورهم لا بد منه لنزول البركة وقضاء الحاجات!

وللتعرف أكثر على أنشطة الطرق الصوفية في المغرب و طقوسها التي تكرس الجهل و عبودية البشر للبشر والخرافة وما تلقاه من دعم من المخزن ومن أحزاب اليمين واليسار حتى حزب «الاتحاد الاشتراكي» التقدمي العتيد يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور محمد وراضي «عرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية» [٤] الذي صدر في الآونة الأخيرة الذي يعد من أروع ما كتب عن هذه الظاهرة في المغرب وتطوراتها في السنوات الأخيرة، لما بذله مؤلفه من جهد في البحث الميداني وتتبع الظاهرة والاطلاع على كتب القوم ولما اتسم به أسلوبه من طرافة وجرأة على تسمية الأمور بمسمياتها و كشف المسكوت عنه بعد أن جبن الكثيرون أو انساقوا مع المخزن ومنهم وعاظ السلطان ومثقفون مرتزقة و غيرهم.

إلا أن الدعم تكثف تكثفا شديدا وصعد صعودا مذهلا منذ قرار محمد السادس انتهاج سياسة ما يسمى بإعادة تشكيل الحقل الديني التي من أهم دعاماتها دعم التصوف تحت شعار «عقد الأشعري و مذهب مالك و تصوف الجنيد السالك»! والحرب على السلفية، حيث لم تسلم حتى جمعية دور القرآن التي كان يشرف عليها الشيخ محمد المغراوي فأغلقت السلطات كل فروعها، ولم يشفع له منهجه الذي عرف به من ولاء للمخزن وبعد عن السياسة إلا عند مهاجمته لمعارضي المخزن!

ومن مظاهر هذا الدعم وخاصة منذ تعيين أحمد توفيق على رأس وزارة الأوقاف وشروع المخزن في سياسة التصويف المكثف الذي اكتسح كل المجالات هو«تكثيف عقد و تنظيم ندوات تعنى بالتصوف و الزوايا بعضها يتم تحت

(٤) د. محمد وراضي: «عرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية» مطبعة بني يزناسن، سلا (المغرب) ٢٠٠٨.

الرعاية الملكية بحيث لا يمر شهر دون الحديث عن تنظيم ندوة أو تظاهرة عن التصوف مع ترويج واسع لموضوع التصوف والزوايا من قبل مختلف وسائل الإعلام الوطنية أو المكتوبة و المرئية». (٥)

إضافة إلى تنظيم عديد المهرجانات الصوفية التي تتجند وسائل الإعلام للترويج لها مثل مهرجان سيدي شقير في أصيلة ومهرجان الموسيقى الروحية ومهرجان الثقافة الروحية في فاس وكلا الأخيرين في الواقع مهرجان للغناء والطرب واللهو يشارك فيهما إلى جانب فرق السماع الصوفي الموسيقية وغيرها مطربون ومطربات بعضهم لا علاقة لهم بالتصوف من قريب و لا من بعيد حتى ولو بالادعاء وبعض المطربات متبرجات وكاشفات الشعور لا يختلفن عن غيرهن من المطربات مثل المطربة أمنية أبو أمل المتخصصة في تقليد أم كلثوم و المطربة عائشة رضوان وبعض المغنين والمغنيات من الكفار الأجانب الذين لا ينتسبون إلى ملة الإسلام حتى بالهوية مثل إحدى المطربات الزنجيات الأمريكيات.

هذا بالإضافة إلى ورشة موسيقية أشرفت عليها في مهرجان الثقافة الصوفية الأخير، الموسيقية الفرنسية ناتالي شاتو أرتو والموسيقي الفرنسي فريديرك كالمس....

وفي إطار هذه الخطة المحمومة التي ينتهجها المخزن المغربي لدعم التصوف في المغرب وإعادته إلى الحياة بعد أن كاد ينزوي و يذبل في الزوايا و بين ردهات الأضرحة وروائح البخور والجاوي و طقوس الشعوذة والسحر، فإذا به اليوم بقوة المخزن وإعلامه والممولين الداخليين والخارجيين يخترق الجامعات والندوات الفكرية ويتحدث عن قضايا التنمية والبيئة و السلام العالمي!!! كان المنتدى التي عقد في مدينتي طنجة وتطوان بين ٢٥ يوليو و٣٠ يوليو تحت عنوان براق ومخادع كما سوف يأتي بيانه ألا وهو «المنتدى العالمي الأول للطريقة المشيشية الشاذلية»!!!

وقد تركزت المحاضرات على محور «الدور الصوفي تجاه قضايا المجتمع» مثل: «التصوف و المواطنة» و«التصوف ووحدة المغرب العربي» و«التصوف وحوار الأديان» (٦)، وكأن التصوف صار ملح الطعام لا غنى عنه وهو الحل لكل مشاكل الإنسان والمجتمع والدولة!

والملاحظ دوما في كل هؤلاء المحاضرين المثقفين من الصوفية الجدد سواء في هذا الملتقى أو في محاضراتهم الأخرى التي يلقونها أمام المثقفين أنهم يمارسون التقية الشيعية، فهم يتجنبون كل التجنب ذكر الجانب المظلم والخرافي للتصوف رغم دعوتهم له في زواياهم و حضراتهم ولقاءاتهم الخاصة وطقوسهم، فتلك المحاضرات التي يتظاهر أصحابها بالحداثة.

---

(٥) مجلة «الوطن العربي»، يوليو ٢٠٠٨ ص. ٤٢، «معركة دراويش المغرب مع خلايا (القاعدة)»، محمود صادق.

(٦) «المغرب.. الطريقة المشيشية تسعى لدور مجتمعي»، موقع (إسلام أونلاين) بتاريخ ١٦ تموز - يوليو ٢٠٠٨، أحمد حموش.

والعقلانية تخفي ما يمارس في الزوايا مثل الزوايا البوتشيشية وحليفتها وأمها من الرضاع العليوية [٧] من ممارسات تبلغ المدى في تكريس الجهل والخرافة و إهانة الكرامة الإنسانية وللعقل، من عبودية البشر للبشر وصراخ هستيري كلما ذكر اسم الشيخ [٨] وترويج للخرافات التي تمثل انتكاسة للعقل المسلم ولكتب تنحط بالعقل الإنساني إلى هاوية سحيقة مثل كتاب«الإبريز» الذي أملاه الجاهل الأمي عبد العزيز الدباغ على أحد تلاميذه، الذي تكفي نظرة على محتواه ليدرك المرء الهاوية السحيقة والانتكاسة التي تراد بالمجتمع المغربي من جديد وخاصة طلائعه المثقفة، بما يحويه من الشرك بالله العظيم و الخرافات العجيبة و المذهلة [٩] التي لا يكاد المرء يصدق أن يكون هناك مثقف يعرف دين الإسلام يمكن أن يصدق بها فضلا عن أن يدعو لها! وهو ما يعيد إلى الأذهان ما يؤكده الكثيرون ممن يعرفون القوم، -وقد سمعت هذا حتى من بعض رموز البوتشيشية أنفسهم- بأن نسبة كبيرة ممن يلتحقون بهذه الطريقة إنما هدفهم تحقيق المصالح الشخصية، ويكمن سبب ذلك في النفوذ الكبير الذي تتمتع به الزاوية في البلاد وفي الإدارة المغربية [١٠] مما يجعل الارتباط بها طريقا لتحقيق المصالح الدنيوية و الحصول على المناصب والامتيازات، و ليس إيمانا خالصا بمعتقدات الطريقة وشعائرها وكذلك كتاب «التشوف إلى رجال التصوف» لابن الزيات الذي حققه أحمد توفيق وزير الأوقاف البوتشيشي، فالمحاضرات التي تلقى لا علاقة لها بالتصوف وممارساته وإنما هي شعارات براقة مواكبة لثقافة العصر السائدة يراد بها تلميع التصوف وإكسابه حلة عصرية و عقلانية وحداثية ولذلك فعندما سأل أحد الصحفيين الحاضرين أحد المحاضرين عن ماهية علاقة التصوف بالتنمية، بعد أن ظل العديد المحاضرين يكررون عن الدور الهام الذي يمكن أن يلعبه التصوف في التنمية! لم يتلق جوابا، لأن الأمر مجرد شعار براق لا أكثر ولا أقل.

---

(٧) يثبت البحث العلمي عبر الشهادات وأرشيف وثائق الادارة الاستعمارية أن الطريقة البوتشيشية في مداغ كانت نتاج تاثر مؤسسها بومدين بالعليوية التي انتسب إليها في وقت من الأوقات وكان مقدم طريقتها في شرق المغرب. انظر في هذا الصدد، عكاشة برحاب: «الزاوية البوشتيشية - دراسة معززة بالوثائق»: مطبعة الرباط نيت، الرباط ٢٠٠٤.

(٨) انظر على سبيل الذكر لا الحصر المقال الذي نشرته مجلة «نيشان» المغربية ليوم ٧ أبريل ٢٠٠٧م، والذي ظهر عنوانه الكبير على واجهتها ومعه صورة حمزة بوتشيش شيخ البوتشيشية «صوفية أموعبودية؟ رحلة في «دولة» الشيخ حمزة».

(٩) مثل خرافة ديوان الصالحين الذي ينعقد بين الأولياء الأحياء والأموات لتدبير شؤون العالم في جبل قاف الأسطوري وقد كان يذهب إليه راكبا أو ماشيا أو طائرا! ومرة عقد الديوان في صدر عبد العزيز الدباغ نفسه صاحب كتاب «الابريز» الذي قال حينها: «إيش هذا الديوان الذي يعقدونه في صدري؟»!!!

(١٠) وصل الأمر بالمخزن إلى تعيين أحد أبناء شيخ البوشتيشية حمزة بوتشيش عاملا (محافظا) على عمالة أبركان(المحافظة) التي تقع الزاوية في نطاق نفوذها، هذا بالإضافة إلى تغلل البوتشيشية في المناصب الادارية العليا وحتى في الجامعات، أما في وزارة الأوقاف فلهم النفوذ الأكبر فيها وهم يشرفون على أئمة وخطباء المساجد وينظمون لهم الدورات التوجيهية!

أما الحديث عن الأخلاق وأن معنى التصوف هنا هو تركيزه على الجانب التربوي والأخلاقي أو ما يسميه بعضهم بالتخليق [١١] الذي تهتم به الصوفية كما يزعمون، فهو شعار أجوف و مخادع، فكل من خالط هؤلاء القوم عرف أن أغلبهم بعيدون عن حسن الخلق و الاستقامة وهم أقل التزاما بالخلق الكريم وأحكام الشريعة بكثير من العاملين للإسلام بمختلف تياراتهم، حتى تلك المعروفة بآفة الجفاف الروحي و الضعف التربوي و طغيان التسيس، بل يفشو فيهم إضاعة الصلوات وتأخيرها عن وقتها والمجاهرة بالمحرمات مثل الاقتراض بالربا والاختلاط بالنساء وانعدام الأمانة، وفحش القول وفيهم من يشرب الخمر أو يتعامل بها ويغلب عليهم إلا قليل منهم التهالك على متاع الدنيا ويصدق فيهم قول د. محمد وراضي: «إن البودشيشيين انطلاقا من الأضواء التي تم تسليطها عليهم حتى الآن لا «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف»! و سيماهم غير دالة على أنهم «لا يسألون الناس إلحافا»! وسلوكهم لا يدل على أنهم «يبتغون فضلا من الله و رضوانا وينصرون الله و رسوله»! [١٢]

وقد حضر المنتدى وحاضر فيه عدد كبير من المثقفين و الرموز الصوفية من البلاد العربية والغربية، كان من أبرزهم الثنائي الصوفي: فوزي الصقلي أهم مثقفي الطريقة البوتشيشية وزعيم التيار الفرنكفوني فيها، وخالد بن تونس شيخ الطريقة العليوية اللذان يعتبران أهم رمزين من المغرب العربي لهذا النوع الجديد من التصوف الذي يمثل تطويرا وتجديدا للتيار الصوفي الذي عرف في فرنسا و البلاد الغربية منذ عشرات السنين باسم تيار «المدرسة التقليدية»، أو ما يسمى بالفرنسية بـ «لي ترادیسیوناليست»، و بالإنجليزية «ترادیسوناليستس» [١٣]، الذين عروفوا بنقدهم الشديد للحداثة الغربية وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي ريني غينون (١٨٨٦- ١٩٥١) الذي كان يؤمن بوحدة الأديان وتعمق

---

(١١) انظر كتاب «حول التصوف والمجتمع» منشورات الإشارة، دار أبي رقراق٢٠٠٧، الرباط لحسن السباعي الإدريسي الذي يعده البعض في المغرب بمثابة الناطق الرسمي باسم الزاوية البوتشيشية، الذي خلط فيه بين الدراسات التي تؤكد على دور التمسك بالقيم الأخلاقية في التنمية وبين التمسك بالتصوف، لأن الواقع المشاهد يدحض التلازم المزعوم بين التصوف والتخلق وبالذات في البوشتيبشية والعليوية، بل المشاهد هو العكس، مع العلم أنه تجنب في كتابه كل التجنب أن يستشهد بداعية أو مفكر إسلامي واحد أو حتى عالم في حين تكرر استشهاده برموز المدرسة التقليدية الغربية مثل مارتن لينغس و حسين نصر.

(١٢) د. محمد وراضي: مرجع سابق، (ص ١٨٨).

(١٤) Les traditionalistes/ Traditionalists.

انظر في هذا الصدد الكتاب القيم الذي يعد أول كتاب كتب عن هذا التيار وهو من تأليف الارلندي المسلم البروفيسور مارك سدويك رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة أورهوس في الدنمارك، والذي من المنتظر أن تصدر ترجمته الفرنسية قريبا، و قد عبر لي المؤلف عن رغبته في أن تترجمه دار نشر عربية إلى العربية وتنشره بعد أن عبرت له عن افتقاد السوق العربية لمثل هذا الكتاب:

Mark Sedgwick: Against the Modern World: Traditionalism and the Secret Intellectual History of the » .«twentieth Century (Hardcover)

في الهندوسية بعد خيبة أمله في قدرة الكاثوليكية على مواجهة الحداثة ثم اتصل بالشاذلية في مصر و أعلن اعتناق الإسلام وقد روج للمدرسة التقليدية التي تقوم على مبدأ وجود حكمة أزلية مشتركة بين الديانات الكبرى مثل النصرانية واليهودية والبوذية والهندوسية والإسلام التي رغم اختلافها الظاهري فهي تمثل طرقا صحيحة وجديرة بإيصال السالك إلى الحكمة الأزلية المطلقة الكامنة في الروح الباطنة لكل الأديان، و يؤكد البعض بأن اعتقاده الحقيقي كان مذهبا من المذاهب الهندوسية فمثلا في إحدى مراسلاته إلى أحد تلاميذه يقول له بأنه يعلم بأن الهندوسية هي أقرب إلى الحقيقة و لكنها بعيدة جدا عن عقلية الأوروبي و لكن التصوف الإسلامي هو أقرب إلى عقليته! ولذلك فهو يرشح التصوف الإسلامي طريقا للإنسان الأوروبي الباحث عن الحقيقة، و في فترة يبدو أنها سابقة لهذه الرسالة وصلته رسالة من إحدى قريباته في فرنسا وهو مقيم في القاهرة تخبره فيها برغبتها وزوجها في اعتناق الإسلام فنصحها بالتريث والانتظار لأنه كان له أمل في أن يصلح أمر الكاثوليكية، ومن أهم تلاميذه الذين روجوا لتياره«فريتيوف شوون» السويسري (١٩٠٧-١٩٩٨) الذي انضم إلى الطريقة العليوية على يد مؤسسها أحمد بن عليوة المستغانمي ثم أسس الطريقة المريمية بعد وفاة أحمد بن عليوة، وقد طفحت كتاباته بفكرة الدين الأزلي والحكمة المطلقة الكامنة في الأديان الكبرى التي كان يرى صلاحها كلها للوصول إلى الحقيقة المطلقة، و لا زالت طريقته المريمية تنشط إلى يومنا هذا في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما، وهي تضم مريدين ينتسبون إلى الإسلام واليهودية والنصرانية، لأن كل سالك يمكن أن يتربى على دينه حتى يصل إلى الحقيقة المطلقة، وقد عرفت الطريقة بالتهاون بأمر الشريعة فقد أباح شوون لأتباعه في الولايات المتحدة شرب البيرة و ترك الجمعة بدعوى أنهم يعيشون وسط ضغط المجتمع الأمريكي المعادي، كما أباح لهم تأخير صلاة الفجر لأنه في عصر الكهرباء يصبح وقت الشروق مع إشعال النور الكهربائي حسب قوله! وقد ربط طريقته بالعذراء مريم وجعل لها تمثالا في غرفته في أواخر الأربعينات، كما دعا إلى العري المقدس بعد أن زعم أن العذراء البتول عليها السلام قد تجلت له عارية في منامه سنة ١٩٥٨[١٤]!

وقد أقام فترة بين إحدى قبائل الهنود الحمر التي اتبعت دعوته في الولايات المتحدة حيث رفعت ضده قضايا بتهمة التحرش الجنسي بالفتيات وانتهاك عرضهن [١٥]، ومن أهم مؤلفات شوون «الوحدة المستعلية للأديان» و«عين القلب» و«الأديان بين الجوهر والمظهر»، ويعد الفيلسوف الإيراني حسين نصر -أو رجل المناصب المتأله كما يسميه مهرزاد بروجردي- أبرز أتباع شوون في البلاد الإسلامية الذي كان شخصية ثقافية مرموقة في البلاط البهلوي وتقلد مناصب متعددة من بينها رئيس مكتب الشاهبانو الخاص (١٩٧٨-١٩٧٩)، وسفير إيران المتجول للشؤون الثقافية

(١٤) نعوذ بالله مما قال شوون!

(١٥) انظر مارك سدويك: مرجع سابق.

(١٩٧٥-١٩٧٩)، وقد غادر إيران بعد الثورة و يشغل اليوم منصب أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن [١٦]، ومن أبرز تلاميذه أيضا البريطاني مارتن لينغس صاحب الكتاب الشهير في السيرة النبوية والفيلسوف الفاشي والمنظر العنصري الايطالي يوليوس إيفولا الذي استلهمت أفكاره العديد من تنظيمات أقصى اليمين الإرهابية في ايطاليا [١٧]، فإذا عرفنا هذه الجذور أدركنا سر التقارب الكبير بين التيار التجديدي للمدرسة التقليدية الذي ينتمي إليه فوزي الصقلي و خالد بن تونس والذي تصالح مع جانب كبير من مواضعات الحداثة والبوذيين و غيرهم من أهل الملل المخالفة لدين الإسلام وكذلك سبب تحللهما الكبير من أحكام الشريعة ولذلك فلا عجب أن عرف هذا الثنائي بتعاونهما الوثيق مع البوذيين وخاصة رفيق دربهما في فرنسا البوذي الفرنسي لاما دانيس وذلك ما يفسر دعوة أحد البوذيين إلى«منتدى المشيشية الشاذلية» المزعومة ليحاضر فيه!!

أما فوزي الصقلي فهو فرنكفوني حتى النخاع لغة و تفكيرا وهو لا يكتفي بالمحاضرة بالفرنسية بل يفضل الحديث بها في حياته اليومية وخاصة أن زوجته فرنسية وهي بالمناسبة ليست محجبة، لأن الحجاب والالتزام بأحكام الشريعة ليس له أهمية كبرى عند أغلب البوتشيشية [١٨] كما سوف نرى لاحقا بل يعد مسالة شخصية، رغم ما يرددونه من أن طريقتهم تهتم بأمر الشريعة، ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى أن زكية زوانات وهي الأكاديمية المغربية الفرنكفونية المقيمة في المغرب التي تعد أبرز مثقفة بوتشيشية وصاحبة عديد المؤلفات الصوفية بالفرنسية، هي امرأة متبرجة تحاضر عن التصوف و شعرها مكشوف ووجهها مطلي بالمساحيق! كما أن حفيدة حمزة بوتشيش شيخ الطريقة الذي يعتبره أتباعه الولي والشيخ المربي الوحيد الموجود على أرض البسيطة في أيامنا هذه، والمقيمة في الحي المحمدي في الدار البيضاء امرأة متبرجة أيضا وتلبس لباسا لا يزيد أو يكاد عن مستوى الركبة! وهي رغم ذلك تعطي الإذن بأوراد الطريقة لأنها تنتمي إلى العائلة البوتشيشية المقدسة! وقد درس الصقلي في مدرسة فرنسية في فاس منذ نعومة أظفاره ثم واصل دراسته العليا في فرنسا حيث حصل على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة السربون ثم قاده تأثره

---

(١٦) د. مهرزاد بروجردي «المستنيرون الإيرانيون والغرب» (ص١٨٠-١٩١) دار الهادي، بيروت ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م

(١٧) مارك سدويك: مرجع سابق.

(١٨) من باب الأمانة والإنصاف لا بد من الإشارة إلى أن البوتشيشية تشقها تيارات فمنها مثلا من عندهم اهتمام بأحكام الشريعة رغم تصوفهم ومخالفة شعائرهم ومعتقداتهم للشريعة ومن ذلك مثلا: أن د.محمد مصطفى عزام وهو مريد بوتشيشي ورئيس تحرير مجلة «عوارف» البوتشيشية قد عبر لي في مقابلة لي معه في الرباط عن تحفظه على مهرجان الموسيقى الذي ينظمه فوزي الصقلي وأنه لا يمثل الطريقة حسب قوله، وكذلك د.محمد بن يعيش الذي عبر لي في حوار آخر عن استنكاره الشديد لتوجهات وسلوكات الصقلي وزكية زوانات وأنه مستعد لمواجهتهم وأنهم لا يمثلون إلا نفسيهما، بل إن لمحمد بن يعيش كتابا منشورا في مهاجمة التبرج والدعوة إلى الحجاب وعنوانه «خلفيات التبرج في الفكر الإسلامي» وهو رجل صاحب خلق - وما شهدنا إلا بما علمنا.

بقراءاته لريني غينون إلى الاهتمام بالطاوية في البداية (فلسفة دينية صينية) التي كانت موضة في ذلك الوقت بين بعض الأوساط الفرنسية المهتمة بالروحانيات الشرقية، قبل أن يقرر البحث عن شيخ صوفي مغربي ليرشده وهو ما أوصله إلى اعتناق البوتشيشية [١٩]، ويعد الصقلي بعد تجميد طه عبد الرحمن لنشاطه مع الزاوية البوتشيشية احتجاجا على اختراق المخابرات المغربية لها حتى العظم حتى صاروا يتحكمون في كل مفاصلها وعلى توجهات فوزي الصقلي وأحمد توفيق وأضرابهما من المهيمين على الزاوية التي تهدف إلى مصالحة العلمانية مع التصوف[٢٠]، أهم متقفي هذه الطريقة التي صارت المفضلة عند المخزن في المغرب حتى قيل بأنها صارت دين الدولة الجديد!! [٢١].

و يعرف الصقلي بمواقفه وتصريحاته العدائية لمن يسميهم بالأصوليين الذين يتهمهم بالدعوة إلى الهرطقة [٢٢]، و أنه لا لقاء بينهم وبين الصوفية، وقد لعب الصقلي دورا كبيرا في نشر البوتشيشية في فرنسا وخاصة أنه كان مقدم الطريقة في فرنسا، و من الذين اعتنقوها على يديه هناك مغني الراب الفرنسي ذو الأصل الكنغولي عبد المالك الذي يصرح في كتابه «فليبارك الله فرنسا!» [٢٣] أنه كان من جماعة التبليغ ثم اختلف معهم لأنهم نهوه عن الاشتغال بالموسيقى ولأنهم وغيرهم من الجماعات الإسلامية التي تعرف عليها في فرنسا يعيشون ضمن ثنائية الحلال والحرام كما يذكر ذلك في كتابه الآنف الذكر، وذلك لم يرق له فوجد الحل مع البوتشيشية التي فتحت له المجال ليفعل ما يشاء

---

(١٩) انظر مارك سدويك: مرجع سابق.

(٢٠) تصوف الدكتور طه عبد الرحمن هو تصوف على طريقة الغزالي فالرجل يعرف بحسن خلقة وصدقه وتعظيمه للشريعة على طريقة الغزالي ومتفقهة الصوفية...، وهو مخالف لتيار فوزي الصقلي الذي يعبر عن المدرسة التقليدية الجديدة الذي يتميز بالعلمانية والتهاون بأمر الشريعة والولاء للغرب والعداء للإسلاميين، وقد ذكر لي خالد ميارة الادريسي وهو مستشار لوزير الأوقاف البوتشيشي وأحد القيادات الصاعدة للزاوية البوتشيشة في مقابلة معه داخل الزاوية في مداغ بأن حمزة بوتشيش شيخ الطريقة غاضب من طه عبد الرحمن و أنه يقول: «يريد أن يسير الطريقة بدلا مني»!

(٢١) انظر مقال «البودشيشية دين الدولة الجديد!!» الذي تصدر واجهة جريدة «الجريدة» المغربية، يوم ٦ مارس ٢٠٠٦م مع صورة مكبرة لشيخ الطريقة حمزة بن العباس البوتشيشي.

(٢٢) انظر على سبيل الذكر لا الحصر الحوار الذي أجرته معه صحيفة «ماروك هبدو» المغربية الناطقة بالفرنسية بعنوان: «الإسلام السياسي هرطقة» والعنوان مأخوذ من كلامه في الحوار وقد هاجم الحركات الإسلامية هجوما لاذعا و شدد على أنها مخالفة كل املخالفة للصوفية لأنها وهابية، حسب قوله.

LIslam politique est une heresie»: Entretien avec Faouzi Skalli ; adepte de la Tariqa Boutchichia: « .» Propos recueillis par Abdellatif El Azizi،Journal du Maroc-Hebdo

(٢٣) نشر الكتاب أولا في فرنسا تحت عنوان: «فليبارك الله فرنسا!» «QAllah benice la France!» ، ثم لضمان رواجه خارج فرنسا غير العنوان إلى: «Face a face des cœurs»:Editions Albin Michel، ٢٠٠٤ Paris .

وتحول من نقد الحضارة الغربية إلى نقد دعاة الإسلام وأحكام شريعة الإسلام عن جهل وهو المسلم الجديد الذي وقع فريسة للتصوف الفرنكو أمريكي الجديد!

وقد كان سافر ضمن وفد يهودي نصراني إلى معكسر أشويتز النازي في ألمانيا استجابة لنداء وجهه القس العربي الإسرائيلي أميل شوفاني دعا فيه أن يلتقي يهود ومسلمون ونصارى في متحف«المحرقة النازية» في أشويتز في ألمانيا، وقد ساندہ فيه فوزي الصقلي وخالد بن تونس وذلك للمساهمة في السلام مع«إخوتنا اليهود» كما يقول -أي عبد المالك– [٢٤]، و يذكر في كتابه وهو ما تعلمه من الصقلي الذي يدعو إلى تقارب الأديان [٢٥]،أنه عندما دخل إلى الكنيس اليهودي هناك شعر بنفس الخشوع الذي يشعر به عندما يدخل مسجدا [٢٦].

ويضيف قائلا: «وأنا في طريق عودتي إلى الفندق كدت أبكي من الفرح وأنا أعيد التفكير في صورة قس وإمام وحاخام يمسكون بأيدي بعضهم داخل الكنيس و يدعون معا إلى التذكر [٢٧] من أجل السلام»!!

ثم يحاول التأكيد على القواسم المشتركة بين الإسلام واليهودية، ليصل بعد ذلك للقول بأنه بعد هذه الزيارة فوجئ بدعوته مع فرقة موسيقى الراب التي يقودها إلى إحياء حفل لاتحاد الطلبة اليهود في فرنسا وهو ما قبله بكل فرح و حبور كما يقول! [٢٨]

كما أن الصقلي هو مؤسس مهرجان فاس للموسيقى الروحية الذي تخلى عنه لخلافات مع شركاءه فيه ليؤسس مهرجانا آخرا للموسيقى والغناء سواء منه السماع الصوفي أو الغناء المعتاد المقحم في التصوف وقد سماه مهرجان الثقافة الصوفية في فاس وإن كان أقحم فيه بعد أن اشتد الإنكار عليه محاضرات يلقيها الصوفية وأصدقاءهم من بوذيين وغيرهم عن قضايا لا علاقة لها بالتصوف في كثير من الأحيان كما أسلفنا، مثل الموسيقى! وهذا المهرجان كما توضح النشرة المعرفة به تساهم في تمويله إلى جانب وزارة الأوقاف «البوتشيشية» وجهات مغربية أخرى رسمية وسياحية، والسفارتين الأمريكية والإسبانية في المغرب إضافة إلى المعهد الفرنسي في فاس المرتبط بالسفارة الفرنسية في

---

(٢٤) المرجع السابق: (ص ١٣٨).

(٢٥) انظر مقاله الذي كتبه بالاشتراك مع خالد بن تونس شيخ العليوية تحت عنوان: «لا الشرق ولا الغرب» الذي نشر في مجلة «تصوف الشرق والغرب» الصوفية التي تصدر بالفرنسية في فرنسا.

ni l Occident»: Revue de Soufisme d Orient et d ،Faouzi Skalli et Khaled Ben Tounes:» Ni l Orient» .« France، Paris،Occident: N. ٦

(٢٦) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٢٧) أي: تذكر«المحرقة النازية».

(٢٨) عبد المالك: مرجع سابق (ص ١٤٠).

المغرب، وتشجيعا لمجهوداته في نحر عقيدة الولاء والبراء وتذويب الإسلام في العقائد الأخرى فقد أدرجت الأمم المتحدة الصقلي سنة ٢٠٠١ ضمن ١٢ شخصية عالمية ساهمت في حوار الحضارت!! [٢٩]

ولا شيء في فوزي الصقلي يوحي بمعنى من المعاني التي توحيها كلمة صوفي أو رمز صوفي في الذهن فهو حليق اللحية والشارب ويلبس أحدث الموديلات الفرنسية كما أنه يتصرف بكل أريحية على الطريقة الفرنسية فقد كان يتبادل«القبلات البريئة» -على الخدين طبعا- بكل أريحية فرنسية مع المريدات اللاتي كن يأتين للسلام عليه ويطوقهن بذراعه أمام أنظار الحاضرين! [٣٠].

وكذلك كان شأن رفيق دربه وحليفه«الولي الصالح» شيخ الطريقة العليوية خالد بن تونس المقيم في فرنسا منذ عقود، الذي لم يقل عنه في توزيع «القبلات البريئة» على الطريقة الفرنسية و تلقيها من المريدات و تطويقهن بذراعه أيضا! وآخر ما يمكن أن يخطر على بالك إذا ما رأيته أنك أمام شيخ طريقة صوفية يعتقد أتباعها الذين يوجد أغلبهم في فرنسا وبلاد الغرب [٣١] أنه و لي من أولياء الله و صاحب سر عظيم و بركات عظيمة، فهو حليق اللحية والشارب أيضا ويفضل لغة فولتير في التخاطب ولا شيء في سلوكه يذكر بالدين وبالصلاح و التقوى وهو من أقارب أحمد بن عليوة مؤسس الطريقة العليوية في مدينة مستغانم الجزائرية! ذات التاريخ الأسود الكالح في الجزائر بسبب عمالتها للاستعمار وعقائدها الحلولية واتصالاتها بالقاديانية في الهند وعداوتها لحركة الاصلاح حتى إن أحد مريديها حاول اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس مما زاد في تأليب الشعب الجزائري عليها «فقد كانت زاوية مستغانم أعظم مراكز الاستخبارات الفرنسية بالنسبة للمغرب وكان فقراؤها(أي مريدوها) العليويون من أمهر الجواسيس العاملين لحساب

---

(٢٩) انظر باتريك هاأني و رافائيل فوا.

Patrick Haenni and Raphael Voix:

« God by all means... Electic faith and sufi resurgence among the morrocan bourgeoisie

«in Sufism and the Modern in Islam

London ٢٠٠٧، I.B. Tauris and Go Ltd،: Holf Heinz

(٣٠) يحرص بعض البوتشيشية على تبرئة شيخ الطريقة حمزة بوتشيش من سلوكات الصقلي ومواقفه ولكن هذا = مردود عليه لأن الشيخ عينه مقدما على فرنسا سابقا، كما أن الشيخ لو أراد لأوقفه عند حده، ويذكر بعض المطلعين من داخل الطريقة أن حمزة بوتشيش قد أذن للصقلي أن يتحرك في فرنسا وفق البنى الموجودة هناك، كما يذكر ذلك البورفيسور مارك سدويك الذي قام بحث ميداني في المغرب عن الوبتشيشية وقابل الصقلي وأحمد لسان الحق. انظر مارك سدويك: مرجع سابق.

(٣١) ولكن لها وزن كبير في الغرب للطريقة وجود ضعيف في المغرب ويتركز في مليلية المحتلة وطنجة وقليل منهم في الدار البيضاء ووجدة.

السياسة الفرنسية» [٣٢]، ولذلك صودرت أغلب أملاك الزاوية العميلة بعد استقلال الجزائر وتعرضت لنقمة الشعب مما اضطر خالد بن تونس إلى الهجرة إلى فرنسا حيث اشتغل في التجارة التي درت عليه أموالا طائلة وواصل أنشطته.

ويعجب المرء من خالد بن تونس هذا ومن قدرته على إقناع أتباعه المبثوثين في أنحاء الأرض بولايته فبقطع النظر عن مظهره الخارجي وعن عقيدة العليوية الحلولية والاتحادية(الاعتقاد بوحدة الوجود) وعن اعتقاد الرجل بوحدة الأديان وعن موقفه من عقيدة تناسخ الأرواح التي يؤمن بها رفاق دربه ودرب فوزي الصقلي من البوذيين و الهندوس التي يقول عنها: «إني لم أر قط في كتب التراث الإسلامي موضوعا يعالج مسألة التناسخ، كما أنني لم أسمع أبدا بأنها غير موجودة، فالنقاش يبقى مفتوحا»! [٣٣]، فهو يمارس «إسلام آخر موضة» بامتياز وبدون حدود أو تحفظ فكل شيء مباح وسمه: «إسلاما فرنسيا أو أمريكا» إن شئت، فزوجة «الولي الصالح» غير محجبة وكذلك ابنته اللتان تصافحان الضيوف بكل أريحية فرنكفونية بل الأدهي من ذلك و الأمر، أن ابنته كانت ترتدي لباسا يكشف عن جانب كبير من صدرها وكذلك مريداته وقريباته اللاتي جلبهن من الجزائر، فقد امتلأت قاعة المحاضرات بالصوفيات البوتشيشيات والعليويات اللاتي كن يرتدين ما خف وشف من ملابس تكشف الأفخاذ و جوانب كبيرة من الصدور والنهود أيضا وملأن القاعة بدخان سجائرهن الفاخرة حتى همس أحد الظرفاء الحاضرين قائلا:«لم نعد ندري هل عدد المدخنين أكثر أم المدخنات»!

وعندما عبر أحد الحاضرين صهر بن تونس(زوج ابنته) عن استغرابه من لباس المريدات و كشفهن للصدور رد عليه بأن لا حرج في ذلك! وأن الحرام هو كشف مواضع الرائحة مثل ما تحت الإبطين - كذا! -

مع العلم أن علي جمعة مفتي النظام المصري كان ضمن الحضور ولم ينبس ببنت شفة عن هذه المهازل الصوفية المباركة! بل تجاوزها ليتحدث بعد ذلك لبعض الصحف مثل صحيفة «المساء» المغربية عن«نحن بحاجة إلى التصوف لمعرفة التعامل مع الآخر وتحقيق السلام العالمي». [٣٤]

فهل تعامل الصقلي وبن تونس مع المريدات هو جزء من هذا التعامل الذي نحن بحاجة إليه؟

وهل السلام العالمي يعني الحرب على دعاة الإسلام واتهامهم بالأصولية مقابل التودد إلى العلمانيين بل اعتناق العلمانية و التطبيع مع عبدة الأوثان والصليبيين واليهود؟! كما صرح المفتي بأن «عبد السلام بن مشيش خلق أممية

---

(٣٢) «أعلام المغرب العربي»: (١/ ٣٠٦).

(٣٣) انظر (ص ٢٣٩) من كتابه الذي كتبه بالفرنسية «التصوف قلب الإسلام» - ترجمة معهد ألف - باريس - دار الجليل ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣٤) «المساء»، ٢٠٠٨/٨/١٥ مفتي الأزهر «للمساء»: «عبد السلام بن مشيش خلق أممية كبيرة» حاوره ادريس الكنبوري.

كبيرة» [٣٥]!

فاللهم رحماك من هذه الأممية الصوفية الفرنكوأمريكية الجديدة المتحالفة مع عباد الصليب والأوثان التي تداعت على أمة الإسلام و دين الإسلام!

ومقابل دعوة البوذيين والعلمانيين وغيرهم إلى الندوات والملتقيات الفكرية التي ينظمونها فهم حريصون كل الحرص على تجنب دعوة للعاملين للإسلام(ما يعرف باسم الإسلاميين) أو التعامل معهم!

رغم أن بعض هؤلاء وخاصة من حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة [٣٦] والتنمية قد اجتهدوا في مد الجسور مع الطرق الصوفية والحوار معها وعدم تركها فريسة للأمركة كما قال بعضهم.

ووصل الأمر إلى امتناع محمد اليتيم عن نشر مقال لصديقه الدكتور محمد وراضي في جريدة «التجديد» ينقد فيه محاضرة لأحمد توفيق وزير الأوقاف البوتشيشي افتتح بها «الدروس الحسنية» في رمضان وكانت بحضور الملك محمد السادس تحت عنوان: «النسب الشريف والسند الصوفي»، رأى فيها الدكتور محمد وراضي تزلفا غبيا وإساءة إلى النبي ث، وعندما استفسر عن سبب امتناعه عن نشرها قال له -ما معناه-: «إن سياسة حزبنا تحرص أشد الحرص على تجنب أي صدام مع جماعات إسلامية من أسرة واحدة! فضلا عن كونه يحرص على مواجهة العلمانيين كخصوم حقيقيين للدين!» [٣٧]، بيد أن كل ذلك لم يثمر شيئا مع البوتشيشية، وذلك أن الحوار يكون مع من يملك زمام أمره أما عندما يكون المدعو إلى الحوار تتحكم فيه الدوائر الأمنية المشبوهة ويكون بعض عناصره هم مجرد موظفين دسوا داخل الزاوية للقيام بمهمة محددة، فيخشى أن يساهم دعاة التطبيع مع هؤلاء وعدم الرد عليهم، في دعم هذا التصوف الخرافي القبوري من حيث لا يشعرون ومن دون أن تستفيد الدعوة الإسلامية من ذلك شيئا بل قد تتضرر بتضرر عقائد الناس، ذلك أن المخزن حريص على لعبة التوازنات وهو لن يسمح باللقاء بين الإسلاميين والصوفية [٣٨]

---

(٣٥) المرجع السابق.

(٣٦) انظر على سبيل الذكر لا الحصر مقال رئيس حركة التوحيد والإصلاح محمد الحمداوي: «التنظيمات الحركية والطريق الصوفية»، الذي نشرته صحيفة «التجديد» المغربية، لسان حال الحركة في صيف ٢٠٠٨، وكذلك سلسلة المقالات التي كتبها محمد اليتيم في مجلة «المجتمع» الكويتية في فترة متقاربة مع المقال ودعا فيها أيضا إلى الانفتاح على الطرق الصوفية.

(٣٧) د. محمد وراضي: مرجع سابق، ص١١.

أوردت هذا الكلام من باب ضرب المثل عن الجهد الذي بذله بعض الإسلاميين للتواصل مع هؤلاء الصوفية وعن الصد والعداوة الشديدة التي واجههم بها من لا يملكون زمام أمرهم، و لست أريد منه الدخول في هذا الخلاف الاجتهادي و لكني أحفظ لكلا الطرفين حقهما من التقدير الواجب، وأرى أنه في عمومه خلاف اجتهادي يتعلق بتقدير المصالح و المفاسد، والله أعلم.

(٣٨) تجدر الإشارة إلى أن البوتشيشية قد انشقت منذ زمن إلى فرعين: أحدهما: فرع زاوية مداغ المتأثر بالعليوية وهو الذي نتحدث عنه =

الذين لا يدعمهم حبا في الصوفية وإيمانا بمعتقداتها ولكنه يهدف من وراء ذلك إلى العمل على التصدي للمد الإسلامي وإضعافه، بيد أن الحوار أو الانفتاح يكون أجدى مع الطرق التي تملك زمام أمرها أو تعمل على ذلك مثل الزاوية الريسونية و كذلك الطرق التي هي أقرب إلى السنة من غيرها مثل الناصرية التي تعد أقرب الطرق الصوفية المغربية إلى السنة و تعرف برفضها للكثير من البدع التي يعرف بها الصوفية.

ونعود إلى «الطريقة الشاذلية المشيشية» المزعومة التي عقد تحت يافطتها هذا المنتدى العالمي! لنؤكد بأنه لا وجود لهذه الطريقة المزعومة وأن جميع القائمين على هذا المنتدى يعلمون علم اليقين حقيقة اللعبة وأنه لا توجد طريقة اسمها: «الطريقة المشيشية الشاذلية» في المغرب، وذلك ليس فقط لأن عبد السلام بن مشيش شيخ أبو الحسن الشاذلي لم يؤسس طريقة، ولكن لأنهم يعلمون جيدا أن هذه الطريقة طريقة وهمية لا وجود لها وليس لها أي مريدين، اللهم إلا شيخها المزعوم، وإنما هي لعبة تقف وراءها أطراف مشبوهة داخلية وقد يكون بعضها خارجي أيضا للوصول إلى أهداف معلومة، فالذي يزعم أنه شيخ الطريقة ويسمي نفسه نور الهدى واسمه الحقيقي نبيل الإبراهيمي هو رجل في بداية الأربعينات من عمره كان عضوا في الجماعة المعروفة باسم «جماعة العدل والإحسان» المعروفة بتوجهاتها الصوفية وكان يمارس ما يعرف بالرقية الشرعية واستخراج الجن ثم تمادى به الأمر فادعى المهدوية منذ سنوات قليلة وهو ما أدى إلى فصله من الجماعة ولكنه تمادى في طموحاته ليراسل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عارضا عليهم مهدويته أو ربما خدماته ليتحول في وقت وجيز إلى صاحب أموال، بعد أن كان متواضع الحال و يشتغل معلما في التعليم الابتدائي، وهو متهم بالاستيلاء على مبلغ مليون وأربعمائة ألف درهم مغربي عبر النصب والاحتيال في شكوى رفعت ضده لدى الشرطة، خاصة وأنه يمتهن الشعوذة واستخراج الجن، وقد افتتح موقعا على الانترنيت باسم طريقته المزعومة وكان مما زعم فيه قبل أن يحذف ذلك قرب إطلاق قناة فضائية مشيشية شاذلية!

ويمتلأ الموقع الذي هو في شكل مدونة بالأكاذيب المضحكة والمبالغ فيها عن فضل الشيخ المزعوم وعن انتشار طريقته في مختلف الأصقاع وكذلك بالغلو الرافضي في الأئمة الذين يقدمهم الروافض بعد أن اعتنق التشيع ويؤكد البعض في مدينة تطوان بأنه يتلقى حوالات من جهة شيعية في بريطانيا عبر أحد المصارف في مدينة سبتة المحتلة.

والملفت للنظر أن تصوف هذا الدجال المحتال هو من التصوف التقليدي المعتاد سواء في سمته حيث أن الرجل يطلق لحية كثة وطويلة أو في لباسه التقليدي المغربي، كما أن لغة خطابه بعيدة كل البحث عن الخطاب الحداثي الذي

= في هذا المقال وهو الذي شهد نجاحا كبيرا ودعما كبيرا من المخزن، وأما الفرع الآخر: وهو فرع زاوية إحفير فهو له مؤاخذات على العديد من التجاوزات التي يعرف بها فرع مداغ، كما أن هناك طرقا في المغرب لها استقلالية نسبية عن المخزن ولكنها ضعيفة مثل الزاوية الريسونية وتعد الزاوية الناصرية في المغرب أقرب الطرق إلى السنة، وتختلف كثيرا عن البوتشيشة وعن تيار التصوف الفرنكو أمريكي البوذي الجديد.

يتبناه التيار التصوف الجديد، وهو يصف نفسه في مدونته بصفات عجيبة وغريبة.

فهو على حسب زعمه «شيخ الشاذلية المشيشية مولانا القطب الغوث تاج العارفين قطب الدائرة الصمدانية صاحب الوقت والآن وارث المشربين ومفتي المذهبين [٣٩] ومجمع البحرين نون الأسرار وصفوة الأنوار ساكن البر والبحر الصاحب بالجنب وابن السبيل فخر آل مولانا محمد وعلي والزهراء والحسن والحسين والأئمة عليهم الصلاة والسلام زينة العصر ومكرمة الأمم الإسم الأعظم الذي يمشي على رجلين النور المبين والجامع لشتات الدين قدس الله سره العظيم. كل الحقوق محفوظة له»!!!

وكأنه يخشى أن يسطو أحدهم على ألقابه العجيبة! فيؤكد على حفظ حقوقه فيها ولكنه لا يكتفي بها بل يضيف إليها ألقابا أخرى مضحكة في مواضع أخرى يضيق عنها المجال. وهكذا نرى تحالف التصوف التقليدي الذي من رموزه المفتي علي جمعة وهذا الدجال المتشيع مع التصوف الفرنكو أمريكي البوذي الجديد في سبيل الأهداف المشتركة، و يبقى السؤال المطروح عن أية حداثة وتنمية يتحدثون!؟

وإلى أين يسير«الإسلام البوذي الفرنكو أمريكي الجديد» في المغرب؟

وهل سوف ينجح في التوسع إلى البلاد العربية والإسلامية كما يخطط القائمون عليه وخاصة وأن البوتشيشية مثلا قد تمكنت من اختراق بعض دول غرب إفريقيا وخاصة مالي التي حققت فيها نجاحا معتبرا، وبدأت طلائعها تنشط في تونس وخاصة في مدينة طبلبة [٤٠] في فيلا يملكها أحد الأثرياء المنضمين إليها؟ أم أنها سوف تتعرض إلى عراقيل في البلاد العربية بسبب صعود الصحوة الإسلامية وخاصة السلفية وكذلك بسبب ارتباطها الوثيق بالمخابرات المغربية مما قد يعرضها إلى مضايقات الأجهزة الرسمية في بعض البلاد العربية؟

وهل سوف يتحول هذا التيار الصوفي المعادي للصحوة الإسلامية والعمل الإسلامي إلى ما يشبه جماعة الأحباش في المستقبل بعد أن يتنامى أكثر ويلجأ إلى العنف في مواجهتها(أي حركة الصحوة الإسلامية والعمل الإسلامي) خاصة وأن العديد من مريديه يتميزون بالتعصب الشديد للشيخ وطريقته والعداء المكين للعاملين للإسلام من أبناء الصحوة الإسلامية الذين ينعتونهم بالوهابية وبعدم الإخلاص للملكية، بما فيهم المنتمون لحزب العدالة والتنمية كما أسلفنا!

كانت تلك لمحات عن ظاهرة التصوف الجديد بالمغرب، عسى الله أن يوفقنا لإخراج دراسة علمية وافية عن الموضوع.

---

(٣٩) أي أنه يزعم أنه يفتي على مذهب أهل السنة والجماعة وعلى مذهب الشيعة الإمامية من الروافض، وهي كذبة فاقعة ومضحكة لأنه رجل جاهل لا علاقة له بعلوم الشريعة!

(٤٠) عددهم في تونس يبلغ حوالي المائة في منطقة الساحل وهناك قلة من التونسيين الذين اعتنقوا الطريقة في المغرب وفرنسا مثلا، وهم أفراد قلائل منهم ثلاثة في مدينة المحمدية وواحد في مراكش.

المهلَب يفرّق صفوف الأزارقة

هيثم الكسواني.

خاص بالراصد.

الأزارقة: جماعة من الخوارج، ينتسبون إلى نافع بن الأزرق، الذي كان أول خروجه على المسلمين بالبصرة، ثم اشتد عوده في سنة ٦٥ هـ.

وقد جمع الأزارقة في دعوتهم وفكرهم وممارساتهم عدداً كبيراً من المنكرات والبدع، يجملها الإمام عبد القاهر البغدادي بقوله: «وزعم نافع وأتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر، ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء.

وأنكرت الأزارقة الرجم، واستحلّوا كفر الأمانة التي أمر الله -تعالى- بأدائها، وقالوا: إن مخالفينا مشركون، فلا يلزمنا أداء أماناتنا إليهم، ولم يقيموا الحدّ على قاذف الرجل المحصن، وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير، ولم يعتبروا في السرقة نصابا.

وأكفرهم الأمة في هذه البدع التي أحدثوها بعد كفرهم الذي شاركوا فيه المحكَّمة الأولى[٤١]، فباءوا بكفر على كفر، كمن باء بغضب على غضب، وللكافرين عذاب مهين»[٤٢].

استمر القتال بين الأزارقة والمسلمين سنوات طويلة، بسبب قوة الأزارقة وشدتهم وكثرة عددهم، وتركز عدد كبير منهم في أطراف الدولة الإسلامية آنذاك، حيث تضعف -كما هو معروف- سلطة الدولة.

يقول الإمام عبد القاهر عن الأزارقة: «ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة»[٤٣].

ويقول في موضع آخر: «ثم الأزارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الأزرق وسموه أمير المؤمنين، وانضم إليهم خوارج عمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفاً، واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها»[٤٤].

---

(٤١) المحكّمة الأولى: أول فرق الخوارج ظهوراً، وهم الذين رفضوا اتفاقية التحكيم بين علي ومعاوية وجيشيهما في أعقاب معركة صفين سنة ٣٧هـ، وخلع هؤلاء الخوارج علياً ومعاوية، ورفعوا شعار «لا حكم إلاّ لله»، وقاتلوا عليّاً فقاتلهم.

يقول البغدادي بعد أن أورد شيئاً عن أفكارهم وسلوكهم: «فهذه قصة المحكمة الأولى، وكان دينهم إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية، وأصحابه، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وإكفار كل ذي ذنب ومعصية». «الفرق بين الفرق» (ص٨١).

(٤٢) «الفرق بين الفرق» (ص٨٤).

(٤٣) المصدر السابق (ص ٨٢ - ٨٣).

(٤٤) المصدر السابق (ص ٨٥).

كان أول ظهور للأزارقة بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير الذي سيّر أكثر من جيش لمقاتلتهم، لكن الهزيمة كانت من نصيب هذه الجيوش، والأزارقة يحققون الانتصار تلو الآخر.

وإزاء الهزائم المتتالية التي كان يتعرض لها المسلمون من قبل الأزارقة، لجأ عبد الله بن الزبير ﷺ إلى رجل ذي مواصفات خاصة، إنه المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، الذي كان حينها والياً على خراسان منذ عام ٦٥هـ.

يقول الإمام ابن كثير في ترجمة المهلّب: «أحد أشراف أهل البصرة ووجوههم ودهاتهم وأجوادهم وكرمائهم، ولد عام الفتح.... وكان من الشجعان، وله مواقف حميدة، وغزوات مشهورة في الترك والأزارقة، وغيرهم من أنواع الخوارج»(٤٥).

وبعد أن جاء أمر ابن الزبير إلى المهلّب لقتال الأزارقة، توجه المهلب من خراسان إلى البصرة «وانتخب من جندها عشرة آلاف، وانضم إليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفاً، وخرج وقاتل الأزارقة وهزمهم عن دولاب الأهواز إلى الأهواز، ومات نافع بن الأزرق في تلك الهزيمة، وبايعت الأزارقة بعده عبيد الله بن مأمون التميمي، وقاتلهم المهلب بعد ذلك بالأهواز، فقتل عبيد الله بن مأمون في تلك الوقعة، وقُتل أيضاً أخوه عثمان بن مأمون مع ثلاثمائة من أشد الأزارقة، وانهزم الباقون إلى أيدج، وبايعوا قطري بن الفجاءة، وسموه أمير المؤمنين.

وقاتلهم المهلب بعد ذلك حروباً كانت سجالاً، وانهزمت الأزارقة في آخرها إلى سابور من أرض فارس، وجعلوها دار هجرتهم، وثبت المهلب وبنوه على قتالهم تسع عشرة سنة، بعضها في أيام عبد الله بن الزبير، وباقيها في زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحَجاج على العراق»(٤٦).

k يكشف النص السابق بعضاً من عوامل النصر على الأزارقة منها:

١ - اختيار قائد فذ بمواصفات ومؤهلات المهلّب.

٢ - سياسة النفَس الطويل والثبات على محاربتهم، بحيث أن الأمر احتاج إلى أكثر من ١٩ سنة للقضاء عليهم، ولم ينته القتال والمعارك بوفاة المهلب سنة ٨٢هـ، بل تابع ابنه يزيد قتالهم من بعده.

٣ - إعداد الجيوش الضخمة، فقد أعدّ المهلب جيشاً قوامه عشرون ألف مقاتل، في حين كان يتراوح الجيش الذي كان يوجه لقتال الأزارقة في بادئ الأمر بين ألفين وثلاثة آلاف مقاتل.

٤ - نشير أيضاً إلى تكتيك اتّبعه المهلّب، وأشارت إليه بعض المصادر، تمثل باتباع سياسة «فرّق تسد» من خلال تفريق صفوف الأزارقة وإضعافهم، وإشغالهم ببعض مواضع الخلاف بينهم، الأمر الذي سهّل عليه هزيمتهم

---

(٤٥) «البداية والنهاية» (٥٣/٩).

(٤٦) «الفرق بين الفرق» (ص ٨٥ – ٨٦).

والقضاء عليهم[٤٧].

وبشيء من التفصيل عن هذه السياسة، يقول د. علي الصّلابي: «كانت سياسة المهلّب تقوم على النفس الطويل في محاربة الخوارج، وكان ينتظر تفجيرهم من الداخل، حتى يهون عليه أمرهم ويسهل القضاء عليهم، فقد كتب إلى الحَجّاج: إني أنتظر منهم ثلاث خصال: موت صاحبهم قطري بن الفجاءة، أو فرقة وتشتيتاً، أو جوعاً قاتلاً.

ولم تخطئ تقديرات المهلب للخوارج إذ سرعان ما دبّ الشقاق في صفوف الأزارقة، فما كان من المهلّب إلا أن انتهز الفرصة فصعّد الخلاف في صفوفهم، فعمد إلى حيلة ناجحة، فقد عرف بين الخوارج رجلاً يصنع السهام المسمومة، فأرسل المهلّب أحد أصحابه، بكتاب أمره أن يلقيه بين عساكر قطري سراً كتب فيه: أما بعد، فإن نصالك وصلت وقد أنفذت إليك ألف درهم.

فلما استوضح من الصانع أنكر، فقام قطري بن الفجاءة بقتله، فخالفه بذلك عبد ربه الكبير ووقع خلاف جديد.

وتعميقاً للخلاف في صفوف الخوارج، جنّد المهلب رجلاً نصرانيا، وأمره أن يسجد لقطري بن الفجاءة، فلما شاهد الخوارج أنكروا ذلك عليه، وقتلوا النصراني واتهموا زعيمهم بتأليه نفسه.

وأخذ الخوارج يقتتلون فيما بينهم، بينما المهلّب ينتظر النتائج النهائية التي تسفر عنها هذه التصفيات ليتفرغ لها، مما جعله لا يمتثل لأمر الحجّاج عندما طالبه بمقاتلتهم، بل كتب له: إني لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضاً، فأناهضهم حينئذٍ، وهم أهون ما كانوا وأضعفهم شوكة -إن شاء الله تعالى-»[٤٨].

وبعد أن دبت الخلافات واستفحلت بين الأزارقة، كما أراد المهلب، تكشف السطور القادمة نهايتهم وانتهاء أمر جماعتهم:

«...فدامت الحرب في تلك السنين بين المهلب وبين الأزارقة كرّا وفرّا فيما بين فارس والأهواز، إلى أن وقع الخلاف بين الأزارقة، ففارق عبد ربه الكبير قطريّاً وصار إلى واد بجيرفت كرمين في سبعة آلاف رجل، وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف، وصار إلى ناحية أخرى من كرمان، وبقي قطري في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارس، وقاتله المهلب بها، وهزمه إلى أرض كرمان...

ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله، وبعث بابنه يزيد بن المهلّب إلى عبد ربه الصغير، فأتى عليه وعلى أصحابه...

---

(٤٧) سبق للراصد التركيز على الإستراتيجيات التي اتبعها أهل السنة وحكامهم على وجه الخصوص في محاربة الفرق المنحرفة، حيث تناولنا في هذه الزاوية من العدد الماضي أسلوباً اتبعه وزير السلاجقة الفذ نظام الملك لمحاربة المد الشيعي والإسماعيلي، تمثل بإنشاء «المدارس النظامية» التي عنيت بنشر مذهب أهل السنة ومقاومة الفكر الباطني. ويمكن مشاهدة هذا المقال على الرابط التالي: http://alrased.net/lines_from_history.php. «الراصد».

(٤٨) «الدولة الأموية» (١/ ٦٣١).

وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطريّاً، وانحاز إلى قومس، فتتبعه سفيان بن الأبرد، وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه، وطهّر الله بذلك الأرض من الأزارقة، والحمد لله على ذلك»[٤٩].

k للاستزادة:

١ - «الفرق بين الفرق» - عبد القاهر البغدادي.

٢ - «البداية والنهاية» - الإمام ابن كثير.

٣ - «الدولة الأموية» - الدكتور علي الصلابي.

(٤٩) «الفرق بين الفرق» (ص ٨٦ - ٨٧).

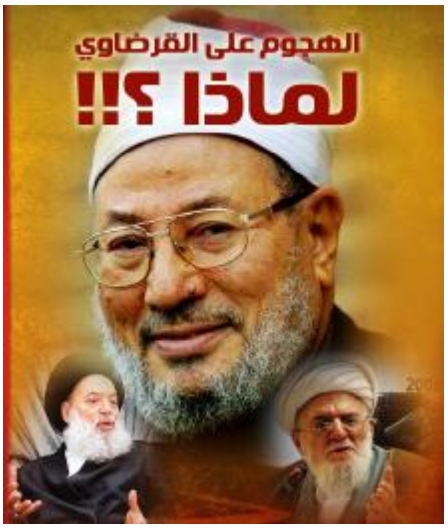

الهجوم على (القرضاوي)

لماذا ؟!!

أسامة شحادة.

لا تزال بعض الفعاليات الشيعية تشن هجومها الظالم والمتجني على الشيخ القرضاوي بسبب رفضه للغزو الشيعي المنظم في الأوساط السنية، فقد قام فريق من المحامين الشيعة برئاسة ابن طاهر البديوي دعوى قضائية مستعجلة ضد الشيخ بالمحكمة الشرعية بالدوحة لطرده نهائيا من قطر، وسحب جنسيتها منه.

وكان قد سبق هذه الخطوة سلسلة من الاتهامات الباطلة والتي وصفها المفكر التونسي راشد الغنوشي في مقاله: «كلنا يوسف القرضاوي» بأنها «تصريحات سافلة صادرة عن وكالة أنباء إيرانية تدعي مهر تخطت كل الحدود والاعتبارات الأخلاقية والشرعية».

] وفي ما يلي نماذج من هذه التصريحات السافلة:

k «هذا الكلام وما شابهه سبق وأن جاء على لسان حاخامات اليهود...لقد فقد الشيخ القرضاوي وزنه بتفوهه بمثل هذه الكلمات البذيئة.. يحق للشعوب الإسلامية أن تشكك بانتماء الشيخ القرضاوي السياسي وتتساءل: هل بات الشيخ القرضاوي يتحدث بهذه التصريحات المشينة نيابة عن زعماء الماسونية العالمية أو عن الحاخامات اليهود؟...خطر المد الصهيوني أوشك أن يقترب من بيت القرضاوي نفسه حيث أن أبناءه انصهروا تماما بالثقافة الإنجلوساكسونية وابتعدوا عن الثقافة الإسلامية». حسن هاني زاده - خبير الشؤون الدولية بوكالة مهر الإيرانية للأنباء.

k «أنا لم أسمع أنه صدر عنه – القرضاوي- أي موقف ضد التبشير الذي يراد من خلاله إخراج المسلمين من دينهم أو ضدّ اختراق العلمانيين أو الملحدين للواقع الإسلامي». محمد حسين فضل الله في حوار مع صحيفة الرأي الكويتية.

k «إنها ناجمة عن ضغوط الفئات التكفيرية والمتطرفة التي تقدم للقرضاوي معلومات كاذبة، إن القرضاوي بتصريحاته هذه لا يتخذ الخطى في مسار انسجام الأمة الإسلامية ومصالحها». محمد علي التسخيري.

من اللافت للنظر أن تصريحات القرضاوي التي هاجمه الشيعة عليها كانت إجابة على سؤال عن موقفه من الشيعة والوهابية معاً بما ينفي وجود موقف مسبق ضد الشيعة، لكن الشيعة تعاملوا معها بانتقائية غريبة، فقد سألت مراسلة صحيفة المصري اليوم القرضاوي «أيهما ترى أنه الأخطر والأكثر نفاذاً: المد الوهابي أو المد الشيعي؟».

فأجاب: «في السنوات الأخيرة اشتغل الفكر الوهابي بقوة وكان له دعاة ومدعوم والعيب فيه هو التعصب له ضد الأفكار الأخرى وهو قائم علي المذهب الحنبلي، ولكنهم لا يرون ولا يؤمنون إلا برأيهم فهم يعتبرون أن رأيهم صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيرهم خطأ لا يحتمل الصواب.. أما الشيعة فهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون وخطرهم يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السني وهم مهيئون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات وكوادر مدربة علي التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنية خصوصاً أن المجتمع السني ليست لديه حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي فنحن العلماء لم نحصن السنة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائماً نعمل القول «ابعد عن الفتنة لنوحد المسلمين» وتركنا علماء السنة خاوين».

صدور هذه الاتهامات بحق الشيخ القرضاوي من شخصيات تعد إعلامياً من رموزاً شيعية معتدلة شكل صدمة لدعاة التقريب والمتعاطفين مع الشيعة لأن هذه الاتهامات أخذت طابع التشهير والطعن بشخص القرضاوي وأبنائه وإنكار جهوده ودوره في الدعوة الإسلامية والرمي بالعمالة للماسونية والصهيونية، وفي بيان الشيخ القرضاوي الذي فند فيه اتهامات حسن زاده وفضل الله والتسخيرى ظهرت مرارة الظلم والتجنى بإنكار جهوده المشكورة في نصرة الإسلام وأهله، ومرارة الهجوم السافر غير المبرر من بعض من كان يعتبرهم أصدقاءه من الشيعة.

أما عن سبب تصدي فضل الله والتسخيرى دون غيرهم فيقول العارفون بشؤون النشاط الشيعي أن ذلك بسبب تصدرهم لهذا التبشير الشيعي في المنطقة السنية، ففضل الله يعد من أكبر الناشطين في التبشير الشيعي في سوريا كما رصدت ذلك دراسة المعهد الدولي للدراسات السورية «البعث الشيعي في سوريا»، ولذلك كان تحذير القرضاوي وهو الشخصية السنية المعتدلة ذات الكلمة المسموعة مصدر خطر كبير على مشروع التبشير الشيعي.

و ليست هذه هي المرة الأولى التي يهاجم الشيعية فيها القرضاوي بل سبق أن قام المتشيع المصري أحمد راسم النفيس صاحب كتاب «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية»، بسب القرضاوي على صفحات كتابه حتى جعل القرضاوي من (جمعية عشاق القتلة من بني أمية)!!

وفي عام ٢٠٠٧ اتهمت صحيفة «ملي دار» العراقية الشيعية، الشيخ يوسف القرضاوي بتحريض الأكراد على الشيعة كما ذكر ذلك أشرف عبد المقصود الباحث المصري في الشؤون الإيرانية.

ورغم كل هذا الهجوم الظالم من الشيعة على القرضاوي إلا أنه أعاد التأكيد على موقفه المتساهل تجاههم بعكس علماء آخرين فقال في بيانه: «أنكر الشيخ فضل الله اعتباري الشيعة مبتدعة و نسي أني قلت هذا في مواجهة من يقول أنهم كفار»، ولم يواجه الاتهامات الظالمة والمتجنية بمثلها، مع تأكيد ثبات موقفه من رفض التبشير الشيعي في الوسط السني فقال: «ولكن هذا لا يعني أن أرى الخطر أمام عيني وأغضُّ الطرف عنه، مجاملة لهذا وإرضاء لذلك، فوالله ما أبيع ديني بملك المشرق والمغرب... أما ما قلته من محاولات الغزو الشيعي للمجتمعات السنية، فأنا مصر عليه، ولا بد من التصدي له، وإلا خنا الأمانة، وفرطنا في حق الأمة علينا.

وتحذيري من هذا الغزو، هو تبصير للأمة بالمخاطر التي تتهدَّدها نتيجة لهذا التهوُّر، وهو حماية لها من الفتنة التي يُخشى أن يتطاير شررها، وتندلع نارها، فتأكل الأخضر واليابس. والعاقل مَن يتفادى الشرَّ قبل وقوع».

إن محاولة فضل الله والتسخيري نفي وجود نشاط تبشيري شيعي في البلاد السنية محاولة فاشلة، فقد اعترف به حسن زادة في هجومه على القرضاوي !! كما أن مواقع مراجع الشيعة الإلكترونية تروج للمتشيعين من السنة وكتاباتهم، وهي مليئة بكل القضايا الإشكالية بين السنة والشيعة من سب الصحابة والطعن في أمهات المؤمنين وبعضهم أردنيين مع الأسف، ومن يطالع المنتديات الشيعية المخصصة لكل بلد سني يدرك حجم النشاط المبذول على هذا الصعيد، خاصة إذا علمنا أن الميزانية المخصصة لنشر التشيع لهذا العام بحسب موقع «شيعة نيوز» يبلغ (٢,٣) مليار دولار!!!

لقد تعامل الوهابيون مع هذه التصريحات على أنها وجهة نظر للقرضاوي يرون أنها لم تنصفهم لكنهم لم يجعلوا منها قضية، بعكس الشيعة الذين أقاموا الدنيا دون وجه حق، فلماذا؟؟؟

يرجح بعض الخبراء بالشأن الشيعي أن هناك حالة من النشوة والشعور بالقوة لدى المجتمع الشيعي بسبب مكاسبه السياسية في العراق ولبنان والبحرين إضافة إلى قرب امتلاك إيران للسلاح النووي، جعل النخب الشيعية تتجاوز وتتطاول أحياناً في مواقفها أو تصريحاتها، لترسيخ نوع من الحصانة والتقديس لكل ما يتعلق بالطائفة الشيعية، عبر فرض نوع من الإرهاب الإعلامي والمادي لإسكات كل صوت يتصدى لهذا المشروع بالنقد مما يجعل الساحة السنية مستباحة من قبل أدوات تنفيذ المشروع الإيراني أو الشيعي دون مقاومة أو تحذير، ويذكرون من أمثلة ذلك:

١- سب كبير علماء شيعة البحرين قبل أشهر لأئمة الحرمين الشريفين دون سبب.

٢- تهديد الصحفي اللبناني أحمد الأيوبي قبل سنة بسبب مقالاته عن حزب الله بوضع قنبلة يدوية على عتبة باب منزله.

٣- مهاجمة مكاتب إحدى القنوات الفضائية بالكويت بسبب مسلسل تناول قضية زواج المتعة.

٤- مهاجمة تصريحات العاهل الأردني والرئيس المصري بخصوص الهلال الشيعي.

٥- احتلال بيروت من قبل حزب الله.

٦- مهاجمة قناة الجزيرة بسبب برنامج نقد مقدمه السيستاني.

سبق أن قلنا إن تأجيج الصراع الطائفي ليس في مصلحة المسلمين، لكن الغريب أننا نفتقد الطرف الشيعي العاقل في إخماد هذه الفتنة، فلم نجد أبداً من يدافع عن القرضاوي من عقلاء الشيعة بل عقلاؤهم المفترضون هم الذين هاجموه دون وجه حق!

كما أننا نفتقد الصوت الشيعي العاقل الذي يستنكر ما يحدث في مشاركات بعض الشيعة على قناة المستقلة من هجوم سافر على الصحابة وثوابت الإسلام.

وأيضاً نفتقد الصوت الشيعي المعتدل في التصرفات السياسية العدوانية الطائفية تجاه الغالبية السنية من قبل القوى الشيعية في إيران والعراق والبحرين وغيرها.

فلماذا يحضر دوماً المجانين من الشيعة ويغيب العقلاء منهم؟!

أضواء على (الخطة السرية)

دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير (الثورة الإيرانية)

الأسباب - الخطوات - التطبيقات

(سبق أن نشرت هذه الدراسة من قبل في موقع البرهان، لكن لأهمية ما جاء فيها ولكونه لا يزال يطبق على ارض الواقع نعيد نشرها مرة أخرى). «الراصد»

k تمهيد:

نشرت رابطة أهل السنة في إيران -مكتب لندن- رسالة سرية للغاية، موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، تحتوي هذه الرسالة على خطة عمل مفصلة في نشر الثورة و تصديرها، ولكن بأسلوب جديد دون حرب أو إراقة دماء.

وإن المتابع للحركة الإيرانية في العالم والنشاط الشيعي كذلك يرى أن هذه الخطة موضع تطبيق واضح وقد بدأت تحقق نجاحات واسعة للأسف.

في هذه الدراسة نسلط الضوء على هذه الخطة بهدف معرفة الأسباب التي دعت لها أولاً وأنها ظروف موضوعية وذاتية للثورة الإيرانية.

ومن ثَمَ سوف نحلل مضمون هذه الخطة حتى نعرف تطبيقها، وبعد ذلك نتناول ما استطعنا معرفته من تطبيقات الخطة.

وهذه الدراسة كانت بقصد كشف الحقائق الغائبة على الأمة لتنهض للدعوة إلى الله ونصرة دينها والدفاع عنه.

k لماذا هذا الأسلوب الجديد في تصدير الثورة؟

لقد قاد الخميني ثورة انقلابية شيعية على الشاه في إيران حققت نجاحاً جعله يحاول نشر هذه الثورة في أماكن أخرى من دول الجوار (العراق، دول الخليج العربي، لبنان..)، وكان يطلق على هذه الطريقة مصطلح «تصدير الثورة».

فها هو الخميني يعلن في بيان الذكرى السنوية الأولى لانتصار الثورة في ١٩٨٠/٢/١١: «إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم» (٥٠).

وهذه الثورية هي مبدأ حزب الخميني، كما قال علي خامنئي حينما سئل عن البرنامج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فقال: «أول أهداف حزبنا هو بث التوعية الإسلامية السياسية والتربية الثورية بين صفوف الشعب الإيراني» (٥١).

وبسبب هذا الهدف والغاية أنشئت التنظيمات الداخلية والخارجية الخاصة بتصدير الثورة على أسلوب العمل الثوري الانقلابي، وقامت بالعديد من الأعمال في لبنان والكويت والسعودية، وأقامت العلاقات مع أغلب الحركات الإسلامية السنية التي كانت في حالة صراع مع الأنظمة القائمة(٥٢).

وتصدير الثورة نابع من عقيدة الشيعة بأن أهل السنة كفار يجب قتلهم وقتالهم وتغيير دينهم إلى دين الشيعة، يكفي هذا النص من كتاب «الغيبة» للنعماني: «ما بقي بيننا و بين العرب إلا الذبح» (٥٣)!!! لمعرفة نوايا الشيعة الحقيقية من أهل السنة.

ولكن بسبب هزيمة إيران أمام العراق والتحولات في العلاقات الدولية ووفاة الخميني تغير هذا الأسلوب لضرورات ذاتية وموضوعية.

---

(٥٠) «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» (ص ٣٩).

(٥١) مقابلة مع مجلة «الوطن العربي» عدد ١٠٩.

(٥٢) يمكن مراجعة مجلة «الوطن العربي» بالتحديد في فترة الثمانينيات لرصد هذه الأعمال، وكتاب «سراب في إيران» لأحمد الأفغاني (ص ٤٤).

(٥٣) (ص ١٥٥)، و للمزيد راجع كتاب د.القفاري «بروتوكولات آيات قم».

k الظروف الذاتية:

يقول السيد عباس نخي وهو كويتي عاش في إيران منذ عام ١٩٨١ وغادرها بعد وفاة الخميني: «أنا أفصل بين الثورة وبين فترة ما بعد وفاة الإمام الخميني الذي سار طوال مسيرته على أساس مبادئها وقيمها، غير أن أول تخلف سجله الإمام الخميني تجاه هذه القيم تمثل في قبوله وقف إطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية، ولعله التخلف الوحيد؛ فنهج الخميني مرتبط بالعمل بالتكليف ومقولة إما النصر أو الشهادة» (٥٤).

ويقول: «لكن بعد وفاته (الخميني) عاشت الثورة خلطاً هدف إلى كسب الشارع الإيراني، حيث أبقت على الشعارات الثورية لكنها في نفس الوقت بدأت تميل إلى ضرورة تغيير اللغة الثورية والعمل وفق المصالح السياسية».

ويكتب محمد صادق الحسيني –أحد المتابعين للشأن الإيراني- في كتابه «الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية»: «وكما تقول مصادر مقربة من حكومة الرئيس رفسنجاني، فإن متطلبات المرحلة الراهنة التي تفرض أولويات معينة على برامج الحكم في إيران مثل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية؛ هي التي دفعت إلى ظهور تيارات سياسية جديدة من داخل النظام الإسلامي تدعو في طليعة ما تدعو إليه إلى رسم استراتيجيات عمل واقعية، ويجمع هذه التيارات عنوان رئيس هو (المدنية الإسلامية المعاصرة)» (٥٥).

أما على صعيد السياسة الخارجية تقوم سياسة هذه التيارات على «ضرورة تفعيل الدبلوماسية الإيرانية من خلال رسم استراتيجية طويلة الأمد في مجال السياسة الخارجية التي تقوم على المصالح الوطنية العليا بما يؤمن شروط ما اصطلح على تسميته في إيران بالحكمة والمصلحة والعزة» (٥٦).

وفي مقابلة مع الدكتور عطاء الله مهاجرانى أثناء حملة الانتخابات الرئاسية التي شارك فيها خاتمي لأول مرة، سئل عن السياسة الخارجية الإيرانية فقال: «الواقع إننا كحكومة ثورية إسلامية كنا بحاجة منذ أول يوم للانتصار إلى إقامة أحسن العلاقات مع دول الجوار، وأعتقد أنها حاجة عامة لكل الثورات حتى تتمكن من إعادة هيكلة نظامها السياسي والاجتماعي واقتصادياتها لمدة لا تقل عن عقدين من الزمان» (٥٧).

k والخلاصة:

إن الثورة الإيرانية بسبب تأثيرات الحرب على المجتمع الإيراني اقتصادياً وسياسيا أولاً، ثم الهزيمة ثانياً، ووفاة

---

(٥٤) في مقابلة مع جريدة «الوطن» الكويتية، ٢ أوكتوبر ٢٠٠١ م.

(٦) (ص٢٦).

(٧) المصدر السابق، (ص٦٣).

(٨) المصدر السابق، (ص١٢٥).

الخميني ثالثا أصبحت بحاجة لإعادة نظر في واقعها وسياستها هذا فيما يتعلق بالضروف الذاتية.

k الظروف الموضوعية:

فبسبب انهيار الإتحاد السوفيتي، وتفرد أمريكا بزعامة العالم، وزيادة انتشار القيم الليبرالية مثل الحرية، والديموقراطية، واقتصاد السوق، كان لا بد أن يأخذ قادة إيران ذلك بعين الحسبان، ولذلك كتب رئيس جريدة «الإيرانية» المعروفة بولائها لنظرية ولاية الفقيه يقول: «في هذه الأيام يعيش العالم أكثر من أي وقت مضى بما فيه إيران الإسلامية تحت وطأة هجوم الليبرالية» (٥٨).

لكل هذا كان لابد للثورة الإيرانية من أن تنحني للعاصفة حتى تحافظ على نفسها ولو كان ذلك على حسب مبادئها ونظرياتها، وحتى لو اصطدمت ببعض الجامدين والمتجبرين، كما قال خاتمي في رسالة استقالته حين اصطدم معهم فقال: «إنني أرجح أن أقوم بعيداً عن هاجس المسؤولية التنفيذية بالحرية والاختيار المناسبين للواجب الديني والثوري والإنساني الخاص في الدفاع عن الإسلام ومصلحة النظام كما أراها وأفهمها أنا، والمواجهة مع أشكال الجمود والتحجر والرجعية والتخلف والتي أعتبرها من أكبر آفات الحكومة والنظام الديني المتصدي لشؤون السلطة، وهو ما كان يشغل ذهن الإمام المبارك لا سيما في السنوات الأخيرة من عمره» (٥٩).

ولهذا فإن هذه السياسات الجديدة والواقعية لرفسنجاني وخاتمي من بعده نابعة من قلب النظام الخميني و لمصلحته وإن كانت على غير أسلوبه المعهود، وذلك للحاجة إليها، ولأن الخميني مال إليها في آخر حياته كما في النص السابق للخاتمي.

فكما يقول محمد صادق الحسيني مقيّماً فترة رفسنجاني: (ولاشك بأن الواقعية الرفسنجانية إذا ما صح التعبير استطاعت تخليص إيران من أزمات خطيرة عديدة وربما تأهيلها لتأخذ مقعدا دوليا مناسبا لها في نادي الأمم بعد أن كانت في نهاية الحرب العراقية الإيرانية على شفا الانعزال التام وربما الانقراض المحتمل)(٦٠).

أما عن خاتمي فإنه: (سيكون تواصلاً مع متطلبات داخلية ملحة)(٦١)، و(من هنا فإن المتوقع من جانب الرئيس الخامس لإيران أن يحدث نقلة نوعية في نمط معالجته لعديد من الملفات الخارجية، أي يحدث تحولا في الأداء وليس في المبادئ والأحوال تماما كما هي الحال في معالجة ملفات الداخل)(٦٢).

---

(٩) المصدر السابق، (ص٧١).

(١٠) «إيران» (ص٢٥).

(١١) «الخاتمية» (ص٨٠).

(١٢) (ص٢٠٢).

(١٣) (ص٢٧٦).

k والخلاصة:

(المراحل الثلاث التي مرت بها الثورة الإيرانية على الشكل التالي: كانت مرحلة الخميني والإسلام، أولا حفاظا على أهل الثورة، ثم جاءت مرحلة رفسنجاني، مرحلة إيران أولاً الدولة الإيرانية، واليوم جاءت مرحلة خاتمي ثالثا لتكون مرحلة المجتمع أولا أو الناس لبناء المجتمع المدني)[٦٣].

ويقول السيد عباس نخي عن نظام خاتمي: (فالسيد خاتمي يسعى لإنقاذ النظام في الحقيقة)[٦٤].

وهذا كله داخل عباءة الخمينية بعد ذهاب الجيل الأول للثورة الذي لم يبق منه إلا خامنئي ورفسنجاني ومجيء الجيل الثاني (فالبعد الواحد للخميني في أيامها الأولى بات بعدين في نهاية العقد الأول لانطلاقها وها هو اليوم يتحول إلى عدة أبعاد وتالياً عدة تيارات تتكلم جميعها باسم الخمينية فيمتد تأثيره على امتداد ألوان الطيف)، وبالنسبة لخاتمي (فإنه لا يخفي تعلقه الشديد وارتباطه الوثيق بالخمينية منطلقاً ومنهجاً وهدفا)[٦٥].

وبعد هذا العرض لتطورات الثورة الإيرانية والذي ترتب عليه تغيير السياسة الخارجية الإيرانية من سياسة تصدير الثورة إلى سياسة أخرى أكثر فاعلية وأخف صدى وضرراً على الثورة.

وفي هذا الصدد يكتب المعارض والمفكر الشيعي أحمد الكاتب على شبكة الإنترنت «إنها فرصة للتوقف و التفكير ومراجعة المسيرة الثورية والتفكير بتصحيحها والعمل من أجل تطويرها نحو الأمام» [٦٦].

والنتيجة التي نخرج بها أن هذا الأسلوب الجديد هو لمصلحة الثورة وليس تعديلا عليها أو تنازلا عن مبادئها؛ فلذلك يجب الانتباه للمضامين وليس للأساليب، وفكرة تصدير الثورة في مفهومها الجديد!!!

تطبيقا لهذه السياسة الجديدة أصدرت مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني في طهران كتابا جديدا بعنوان: «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» [٦٧]، أكدت فيه أن تصدير الثورة هو منهج ثابت للخميني[٦٨]، لكن (مبدأ تصدير الثورة لا يعني الهجوم العسكري وتحشيد الجيوش ضد البلدان الأخرى مطلقا)[٦٩]!!!

---

(١٤) (ص٢٠٣).

(١٥) «الوطن الكويتية» ٢ اكتوبر ٢٠٠٠م .

(١٦) إيران (ص٣٢).

(١٧) مقال له بعنوان: (بعد ٢١ عامًا من الانتصار كيف تستمر الثورة وتجدد شبابها).

(١٨) الطبعة الأولى عام ١٩٩٧م.

(١٩) (ص١٧).

(٢٠) (ص٢٢).

] وكانت فصول الكتاب كالتالي :

الفصل الأول: تصدير الثورة سمة ملازمة للثورة الإسلامية.

الفصل الثاني: فكر صادق وعزم راسخ على طريق تصدير الثورة.

الفصل الثالث: الثورة الإسلامية مثال القيم المنشودة.

الفصل الرابع: ماذا نعني بتصدير الثورة؟

الفصل الخامس: تصدير الثورة الدوافع والسبل والأهداف.

الفصل السادس: أصدقاء الثورة الإسلامية وأنصارها.

الفصل السابع: تصدير الثورة يزرع الرعب في نفوس الأعداء.

الفصل الثامن: تصدير الثورة الإسلامية حقيقة واقعة.

لكن الذي تخرج به من قراءة الكتاب أن تصدير الثورة هو: «تصدير المعنويات التي وجدت في إيران»، «فنحن لا نريد أن نشهر سيفاً أو بندقية ونحمل على الآخرين»، «نتطلع إلى تصدير ثورتنا الثقافية» (٧٠).

«نتطلع إلى إيجاد مصالحة بين الشعوب وحكوماتها» (٧١)، نتطلع إلى «تصدير الثورة» عن طريق «الإعلام والتبليغ» (٧٢)، هدفنا «أن نعرف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج» (٧٣).

k أما الأساليب لتصدير الثورة فهي:

«تطبيق الإسلام في إيران» (ص٨٥)، «العاملين في السفارات» (ص٨٦)، «مجلات الطلبة في الخارج» (ص٨٧)، «الاتحادات الإسلامية في الخارج» (ص٨٩)، «الزيارات الشعبية» (ص٩٢)، «الحجاج الإيرانيين» (ص١٠٠).

أي أن الكتاب يحارب فكرة العمل الثوري العنيف «الانقلابي»، ويمشي وراء سياسة خاتمي «الانفتاح الثقافي» و«حوار الحضارات»، ويتناسى الكتاب تاريخ تصدير الثورة في تفجيرات مكة المكرمة أو حوادث اختطاف الطائرات أو التفجيرات في دول الخليج وخاصة في الكويت أو حتى حزب الله في لبنان وفروعه في الدول الأخرى.

---

(٢١) (ص ٧٣).

(٢٢) (ص ٧٤).

(٢٣) (ص٧٧).

(٢٤) (ص٧٩).

] وهذا يتماشى مع الخطة السرية كما سيتضح لنا فيما يأتي:

خطوات الخطة أو تحليل مضمون الخطة السرية:

k في مقدمة الخطة نجد التأكيد على أن تصدير الثورة هو أساس سياسة إيران، ولذلك وضعت الخطة وليس لشئ آخر تقول الخطة: «فنحن وبناء على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين، نحمل واجباً خطيراً وثقيلا وهو تصدير الثورة»، «ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات» (ص٦ – ٧).

k وعن الدافع لذلك تقول الخطة: «لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية لا يمكن تصدير الثورة، بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة» (ص٧)، «والخطة التي رسمناها لتصدير الثورة خلافا لرأي كثير من أهل النظر ستثمر دون ضجيج أو إراقة للدماء أو حتى رد فعل من القوى العظمى» (ص١٠).

k أما العدو الأخطر لإيران فهو: «الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية» (ص٧). وسوف نعود لهذه النقطة فيما بعد.

k أما لمن أعدت هذه الخطة فهي لداخل إيران، ولذلك «يجب علينا أن نزيد نفوذها في المناطق السنية داخل إيران وبخاصة المدن الحدودية» (ص٩)، وخارجها كما في صفحات (١٠ -١٤).

k ومن الواضح أن هذه الخطة قام على إعدادها مجموعة من الخبراء في عدة مجالات، ولذا يظهر عليها الصبغة الاجتماعية والسياسية والتاريخية والاقتصادية وهو ما يذكرك ببروتوكولات حكماء صهيون من حيث أن فريقا أعدها وتناولت مواضيع عديدة!

k زمن الخطة خمسون سنة وليس ذلك بالوقت الطويل (ص١٥).

k أركان الخطة الأساسية تحسين العلاقات مع الآخرين (ص١٤)، وتهجير عدد من العملاء إليه (ص١٥).

k الخطة حوت تحليلاً لعناصر القوة في الدول وهي «قوة السلطة، والعلم، والمعرفة، والاقتصاد» (ص١٠).

k كذلك حوت الخطة تحليلاً لدول الجوار وعناصر التشكيل السكاني فيها (ص١٢)، وما بعدها.

k مجالات تطبيق الخطة:

أولاً: المدن والمناطق السنية في إيران (ص٩).

ثانياً: الدول الأخرى التي يسهل فيها نشاط الشيعة مثل: تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان والبحرين (ص١٨).

ثالثاً: الدول الأخرى التي يصعب فيها نشاط الشيعة مثل: دول الخليج باستثناء البحرين والأردن ومصر وغيرها (ص١٨).

k العمل في داخل مناطق السنة في إيران:

١ - بزيادة النفوذ الشيعي في مناطقهم عن طريق إنشاء الحسينيات وتغيير التركيبة السكانية بالهجرة الشيعية إليها

وترحيل السنة منها وتغيير الإدارات السينية فيها (ص٩).

٢- العمل في الدول السهلة يبدأ من المرحلة الثانية ضمن أربع مراحل وسوف نفصلها في الفقرة التالية.

٣- العمل في الدول الصعبة يكون على خمس مراحل وكل مرحلة لها مدة عشر سنوات.

المرحلة الأولى: يمكن أن نطلق عليها مرحلة التأسيس ورعاية الجذور وذلك بالقيام بالخطوات التالية:

١- إيجاد السكن والعمل لأبناء المذهب الشيعي المهاجرين في هذه الدول.

٢- إنشاء العلاقة والصداقة مع أصحاب رؤوس الأموال والمسؤولين الإداريين في الدولة.

٣- محاولة خلخلة التركيبة السكانية عن طريق تشتيت مراكز السنة وإيجاد تجمعات شيعية في الأماكن الهامة.

k المرحلة الثانية: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة البداية:

وهى العمل من خلال القانون القائم وعدم محاولة تجاوزه، ومحاولة الحصول على إذن للأنشطة كي تعتبر فيما بعد وثائق رسمية، ومحاولة التسرب إلى الأجهزة الأمنية والحكومية، والسعي للحصول على الجنسية للمهاجرين الشيعة، وهذا يكون في النصف الأول.

أما في النصف الثاني فيركز على الوقيعة بين علماء السنة «الوهابيين» والدولة من خلال تحريض العلماء على المفاسد القائمة وتوزيع المنشورات باسمهم! ووقوع أعمال مريبة! وإثارة الاضطرابات بسبب ذلك، ثم تحريض الدولة عليهم. والذي يراد التوصل إليه هو إثارة أهل السنة على الحكومات حتى تقمع تلك الحكومات أهل السنة.

فيتحقق لهم ما يلي:

١- سوء ظن الحكام بكل المتدينين من أهل السنة وكل أنشطتهم .

٢- نمو الحقد والعداء بين الطرفين .

٣- ضياع مكانة أهل السنة وسلطتهم المادية والمعنوية .

٤- إحجام الحكام عن المساعدة في نشر الدين .

k المرحلة الثالثة: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة الانطلاق:

وعندها تكون قد ترسخت العلاقة بين الحكام، وهؤلاء العملاء «الشيعة»، وزاد التغلغل في الأجهزة الحكومية والعسكرية مع عدم التدخل في الأنشطة الدينية، ويرافق ذلك إبراز أن الشيعة مذهب لا خطر منه عليهم «أي الحكام»، ليزداد التغلغل في أجهزة الدولة. ويأمل المخططون أن تكون القدرات الاقتصادية والبنية التحتية في إيران قوية في ذلك الوقت ليضربوا اقتصاد هذه الدول السنية، فتتحول رؤوس الأموال السنية إلى إيران مع إعطائهم الحرية في العمل الاقتصادي في إيران من أجل المعاملة بالمثل فتزداد السيطرة على اقتصادياتهم لأننا - الشيعة - نخطط لذلك وهم إنما يتحركون بشكل فردى ومن اجل الربح فقط).

- **المرحلة الرابعة: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة بداية قطف الثمار:**

ستكون أحوال الدول كالتالي: دول تشهد فرقة بين الحكام والعلماء والاقتصاد على وشك أن ينهار والشعب ليس له ولاء لبلده بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية .

وسيكون عملاؤنا جاهزين لاستغلال الفرصة للوصول إلى المناصب الحساسة والتقرب إلى الحكام أكثر وسوف نحارب المخلصين من أهل السنة عن طريق الوشاية بهم وثمار ذلك كله:

- سيطرة عناصرنا على مقاليد الأمور.
- زيادة سخط أهل السنة على الحكام بسبب نفوذنا.

وعلى عملائنا الوقوف دائما مع الحكام وحث الناس على الهدوء وعدم الفوضى، وعليهم زيادة نفوذهم وشراء الأراضي والعقارات.

- **المرحلة الخامسة وهي مرحلة النضج:**

تكون الدول قد فقدت مقومات القوة (الأمن، الاقتصاد، الهدوء)، والسلطة تواجه اضطرابات شديدة. عندها سنقدم أنفسنا كمخلصين من خلال اقتراح تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع ومساعدة الحكام على ضبط البلد وسيكون عملاؤنا هم أغلب أعضاء المجلس؛ ولذلك تزداد النفرة بين العلماء والحكام وبذلك تتحقق السيطرة على هذه البلدان ونتمكن من تصدير الثورة دون إراقة دماء أو حرب. وإذا لم يتحقق هذا من خلال عمل هادىء فلا مانع عند ذلك من إثارة ثورة شعبية وسرقة السلطة من الحكام.

- **الخلاصات العامة للخطة:**

- الهدف تصدير الثورة وإيران بدون تصدير الثورة لا حياة لها (ص٦).
- هذا الهدف لا بد له من خطة وبرنامج مدروس ولو استغرق وقتا طويلاً (ص١٧).
- المحور الأساسي هو تحسين العلاقات مع الآخرين وزرع العملاء بينهم «المهاجرين» (ص١٤).
- الأسلوب الأساسي في تنفيذ الخطة هو ضرب العلماء بالحكام.
- الحكام هم أيضا أعداء للشيعة وليس العلماء فقط.
- يجب استغلال القانون والسلطة والتعاون معها وليس الصدام.
- الجمهور تبع للقوة السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية ويجب العمل على امتلاكها.
- التقرب من الحكام نافع جداً في الوصول إلى ما نريد.
- يمكن إثارة ثورة شعبية ضد السلطة حين يضمنون النجاح لصالحهم.
- ضرب الاقتصاد لهذه الدول يصب في صالحهم.

هذه حقيقة الخطة السرية والواجب على أهل السنة أن لا يقعوا في هذا الفخ المنصوب لهم وهو العداء مع السلطات القائمة لأن هذا يصب في مصلحة الشيعة.

وأن خطة مثل هذه لا يمكن محاربتها بالفوضى والارتجال وردود الأفعال، فالفوضى لا تغلب النظام.

وإن كسب السلطات جزء من الدعوة الإسلامية وعامل مهم في كسب النصر على الشيعة.

ولذلك يجب مراجعة ودراسة كيفية تسرب الفكر الثوري الانقلابي لأهل السنة في هذا الزمن الذي تخلى فيه اليساريون عن العنف الثوري ومن بعدهم الشيعة وأصبح أهل السنة هم قادة العنف الثوري في العالم، فكيف حصل هذا؟؟؟؟

وهل حقق هذا العنف مقاصده؟؟

وهنا يجب مراجعة كتاب نتنياهو «محاربة التطرف»، وكذلك مراجعة تجربة العمل الجهادي في مصر لنرى هل نحن نتقدم إلى الأمام أم نحن نعمل في تطبيق خطة العدو؟؟ أي عدو سواء كان العدو الغربي أو الشيوعي او الصهيوني أو الشيعي.

k مقارنه بين الخطة القديمة والخطة الجديدة:

في كتاب «وجاء دور المجوس» لعبد الله محمد الغريب بين المؤلف خطة الشيعة لغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهذه الخطة هي من خلال دراسة المؤلف لتحركات الشيعة، والمؤلف من الباحثين المختصين بهذا الشأن وسوف نذكر عناصر الخطة كما توصل إليها الغريب ثم نقارنها بالخطة الجديدة.

k عناصر الخطة القديمة[٧٤]:

١- التعاون مع الإنجليز في غزو الخليج.

٢- إقامة صلات مع شيوخ الخليج وهذا خاص بالتجار وأصحاب المؤهلات.

٣- تدفق العمالة الإيرانية.

٤- احتكار بعض الأعمال كالمواد الغذائية والصيرفة وغيرها.

٥- تهريب السلاح وتخزينه ليوم الحاجة.

٦- التنظيم وله مظاهره:

k التغلغل في أجهزة الدولة الحساسة.

k الترابط في أي مؤسسة يتواجدون بها.

k إقامة الحسينيات.

---

(٢٥) «وجاء دور المجوس» (ص٣١١).

- الإنفراد بأماكن خاصة بهم للسكن.
- التجنس.

- **ولو حللنا هذه الخطة نجد أنها تقوم على الأمور التالية:**

- التعاون مع القوة الموجودة (الإنجليز وشيوخ الخليج).
- هجرة العملاء إلى هذه الدول (تدفق العمالة، التجنس، التغلغل في الأجهزة الحساسة).
- السيطرة على الاقتصاد (الشراكة مع الحكام، احتكار بعض الأعمال).
- الاستعداد العسكري (تهريب السلاح).
- التنظيم والترتيب.
- إيجاد مراكز لهم (حسينيات، مناطق سكنية).

- **المقارنة بين الخطة القديمة والخطة الجديدة:**

- كان المدخل قديماً هو التعاون مع القوة القائمة لعدم وجود مبرر لهم بالتواجد بين أهل السنة - لكن المدخل الآن هو إقامة العلاقات الجيدة مع الآخرين.
- هجرة العملاء لا تزال موجودة بسبب كونهم الأداة المنفذة للخطة.
- خطوة إقامة العلاقات الجيدة مع الحكام والتغلغل في دوائر السلطة الحاكمة لا تزال قائمة.
- محاولة السيطرة على الاقتصاد موجودة في الخطتين.
- التنظيم والترتيب أساس نجاح الخطتين.
- الاهتمام بوجود تجمعات سكنيه خاصة بهم ليسهل عليهم العمل من خلالها دون أن يشعر بهم أحد.

الشيء الوحيد الذي تغير هو العمل العسكري الذي لا نجده في الخطة الجديدة ذلك أن الظروف الدولية الآن لا تتسامح مع هذا وتعده من الإرهاب ولذلك يجب ترك هذا الأسلوب وتصديره إلى الأعداء «أهل السنة» وهذا ما حصل للأسف. فهل نعمل نحن من خلال خطة العدو دون أن ندري؟ فبعد أن كان الشيعة هم مصدر الخطر على الأنظمة السنية الحاكمة أصبح مصدره أهل السنة وللأسف بواسطة الحركات المتطرفة كالقاعدة وغيرها.

- **تطبيقات الخطة الجديدة في واقعنا:**

أولاً: تحسن العلاقات مع الآخرين مدخل الخطة:

لقد حققت إيران نجاحاً كبيراً حيث تحسنت علاقاتها بأغلب الدول الإسلامية والعالمية حتى عقد في طهران مؤتمر القمة الإسلامي الثامن وهذا لم يكن ممكنا في مرحلة الخميني، واستعادت إيران التبادل الدبلوماسي مع العديد من الدول الإسلامية التي لم يكن لها علاقات من قبل بسبب الحرب العراقية الإيرانية، وهذا تحقق دون أن تتنازل إيران عن شيء

من سياستها الخارجية تجاه الجزر الإماراتية مثلا أو أوضاع أهل السنة في داخل إيـران أو زيـادة التسـلح ومحاولـة الحصول على قدرات نووية.

ولقد زار خاتمي السعودية كأول رئيس إيراني يزور السعودية بعد الثورة وغيره من المسؤولين الإيرانيين الكبـار الذين زاروا السعودية ومن هذا التحسن تصريح وزير التجارة السعودي أسامة فقيه: «إن التهديـدات الأمريكيـة ضـد إيران توطد العلاقات الإيرانية السعودية» (٧٥).

ومن المعلوم أن السعودية هي العدو التقليدي لإيران سابقاً، ومع ذلك فإن زيـادة حجـم النشـاط الإيرانـي فـي السعودية بهذا المقدار يدل على مدى ما وصل إليه في غيرها من الدول؛ فمن هذا النشاط الإيراني في السعودية احتفـال السفارة الإيرانية بذكرى الثورة الإيرانية الثالثة والعشرين في قصر الثقافة بالرياض بحضور الأميـر تركـي الفيصـل رئيس الاستخبارات السابقة(٧٦).

وكذلك عقد المعارض الإيرانية في السعودية حيث أقيم المعرض الرابع للصـناعات الإيرانيـة بـالظهران فـي ٢٠٠٢/٣/٩.

ومن ذلك أيضا مشاركة الوزير الإيراني السابق عبد الله مهاجراني في فعاليات المؤتمر الدولي لحوار الحضارات الذي أقامته مكتبة الملك عبد العزيز(٧٧)، ومن هذا أيضاً توقيع اتفاقيه أمنيه بين إيران والسعودية، وقد كتب أحد المعلقين الإيرانين في صحيفة إطلاعات «الأخبار» مقالاً عن آثار ونتائج هذه الاتفاقية فقال:

«نظراً لما للسعودية من نفوذ سياسي واقتصادي بين الدول العربية وخاصة منطقة الخليج فمما لا شك أن تـدعيم العلاقات بين طهران والرياض سيؤدى إلى تحسين العلاقات بين طهران وهذه الدول:

- التأثير الايجابي على العلاقات الإيرانية مع باكستان ومصر.
- الإقامة المناسبة لشعائر الحج.
- زيادة توافد الزائرين الإيرانيين للسعودية خاصة في موسم الحج» (٧٨).

وهذا يدل على مدى النجاح الإيراني في تطبيق الخطة حيث أن الإيرانيين يحاولون الاستفادة من هذه الفرص في اللقاء مع الآخرين وتحقيق أي إنجاز ولو كان صغيراً، كما يقول محمد علي التسخيري أحـد رجـالات إيـران الـذين يمثلونها في مؤتمرات وزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الإسلامي في كتابه «مع بعض المؤتمرات الإسـلامية لـوزراء

---

(٢٦) «الحياة» ٢٠٠٢/٢/٨.

(٢٧) «الشرق الأوسط» ٢٠٠٢/٢/١٤.

(٢٨) «الشرق الأوسط» ٢٠٠٢/٣/٢١.

(٢٩) «مجلة شؤون إيرانية» عدد ١٧.

الخارجية» حيث يقول: «ما زلنا نعتقد أن اشتراكنا في هذا المؤتمر كان ذا أثر إيجابي» [٧٩]، وذلك يبدو رداً على بعض من ينتقد هذه المشاركة.

ثم أخذ يعدد النجاحات التي نتجت عن المشاركة في هذا المؤتمر ومنها «عرض وجهة النظر الإيرانية في مختلف القضايا»، «عقد لقاءات مع كثير من وزراء الخارجية ورؤساء الوفود...»، «اللقاءات الصحفية».

ومن هذه النجاحات تحسين العلاقات مع مصر كذلك وهي من أهم الدول العربية ولذلك تحرص إيران على إقامة العلاقات معها، وقد بدأت بعض الخطوات في ذلك، ومنها تغيير اسم شارع في طهران يحمل اسم خالد إسلامبولي مع بقاء لوحة جدارية تحمل صورته![٨٠].

وكذلك نجحت إيران في التقارب مع الأردن الذي كان أهم مناصر للعراق في حربه مع إيران، ومن ذلك إعادة التبادل الدبلوماسي بين البلدين، وإنشاء اللجنة الأردنية الإيرانية على مستوى الوزراء، وتوجيه الدعوة للملك عبد الله الثاني لزيارة إيران، وعرض المساعدة الإيرانية في إعمار ضريح جعفر الطيار بمنطقة المزار في محافظة الكرك، وكذلك المساعدة في مشروع جر مياه الديسي.

وهذا كله من نتائج سياسة «نبذ التوتر وبناء الثقة» [٨١].

k ثانياً: الوقيعة بين أهل السنة والحكام:

إن هذا الأمر يتضح في تنصل إيران وأتباعها من ممارسة الإرهاب والتنكر لماضيها الدموي وكذلك في الموقف من أحداث تفجيرات أمريكا وإليك بعض الأمثلة :

k في مجلة النور الشيعية التي تصدر من لندن كتب عبد المجيد الخوئي[٨٢] أمين عام مؤسسة الخوئي الخيرية في لندن في الافتتاحية: «إننا شئنا أم أبينا نقف أمام نقطة تحول حاسم وفاصل بين أن نبني مواقفنا على أساس ماضينا المؤلم فقط أو بناءً على وضعنا الحاضر ورؤية المستقبل.

وبمعنى آخر هل علينا أن نسعى من أجل أن نلعب دوراً مسؤولاً في المرحلة القادمة» [٨٣].

---

(٣٠) (ص١١٨).

(٣١) انظر مقابله مع د.عبد الجواد الريحاني حول موضوع (العلاقات الإيرانية العربية) في مجلة «شؤون إيرانية» عدد ١٦ نقلاً عن مجله إيرانية.

(٣٢) مجلة «إطلاعات» الإيرانية ٢٠٠١/١٠/٢، عن «شؤون إيرانية» عدد ١٧.

(٣٣) والده الخوئي علامة الشيعة ومرجعهم المعاصر، قتل عبد المجيد سنة ٢٠٠٣م على يد أتباع مقتدى الصدر بالصحن الحيدرى بمدينة كربلاء!!

(٣٤) «النور» عدد ١٢٥.

k وأيضاً أعدت مجلة «النور» [٨٤] ملفاً عن الإسلام السياسي فقالت عن العنف المسلح: «فقد ولج الساحة العربية من بوابة العمل الوطني تحرير الأرض تأسياً بتجارب الجزائر وفيتنام وغيرها لينمو ويزدهر في أتون الدعوة إلى تطبيق الشريعة وأسلمة «المجتمع الكافر»، ثم عرض الملف للحركات السنية (الأفغان العرب، الإخوان، الجهاد، طالبان، حركات الصومال واليمن، وقصة الظواهري، وجماعة العدل والإحسان في المغرب)».

ولم يذكر شيئاً عن حركات الشيعة في إيران أو الخليج أو لبنان أو باكستان أو أفغانستان وكأن الإسلام السياسي هو سني فقط لا دخل للشيعة فيه[٨٥].

k لوحظ في السنوات الأخيرة أن العمل الشيعي المسلح قد توقف سواء ضد الأنظمة السنية «مثل تفجيرات مكة أو محاولة اغتيال أمير الكويت أو خطف طائرة الجابرية»، أو ضد الآخرين كالأمريكان «تفجير المارينز وغيرها».

k وفي نفس الوقت تصاعد العمل السني ضد الأنظمة في مصر والجزائر ولبنان «حادثة الضنية»، وأيضاُ العمل السني ضد الآخرين «تفجيرات الخبر والرياض»، تفجير المدمرة كول في اليمن وغيرها من الأحداث.

فهل هذه الأعمال تدخل في قول الخطة «وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية يجب بطريقه سرية وغير مباشرة استثارة علماء السنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى، ولا ريب أن هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب.

وفي النهاية إما أن يلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة وستقع أعمال مريبة وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم».

وأترك المجال للقارىء الكريم أن يعيد قراءة هذه الفقرة ويفكر فيما يحدث على الساحة هل له علاقة بهذا أم لا ؟؟

k ثالثاً: استغلال القانون في تنفيذ الخطة:

من الواضح اتخاذ الخطة طابعاً سلمياً للخطة وإتباع أساليب المجتمع المدني «النقابات، المراكز، البعثات الصحفية والجامعية، تبادل العلاقات الدبلوماسية والزيارات بين المسؤولين».

ووصول الإعلام الإيراني لهذه الدول من خلال معارض الكتب وغيرها لعقد المؤتمرات، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(٣٥) العدد ١٢٨.

(٣٦) مجلة «النور» العددان: ١٢٨و١٢٩.

k حالة مصر:

إعادة ترميم المساجد الفاطمية بإشراف زعيم البهرة تحت غطاء التصوف فأعادوا ترميم ضريح السيدة زينب وبعض المساجد الأثرية، ثم أصبحت مراكز لهم تقدم الخدمات للفقراء والأيتام في هذه الأحياء القديمة من القاهرة وهي من الأحياء الفقيرة و مع هذه الخدمات تقدم الدعوة الشيعية[٨٦].

وكذلك نشر الكتب الشيعية لمؤلفين مصريين معاصرين مثل صالح الورداني والدكتور السيد فهمي الشناوي والدكتور أحمد راسم النفيس ومحاولة إنشاء دور نشر لهم، وقد أصبح لهم كتاب في بعض الصحف والمجلات وحاول أحدهم وهو المدعو الشيخ حسن شحاته أن يروج التشيع في خطب الجمعة[٨٧]، ومن ذلك أيضاً سماح الأزهر بتوزيع كتب للشيعة بعد أن كانت تمنع وتصادر[٨٨].

ولم ييأس الشيعة من محاولات إعادة إحياء «دار التقريب بين المذاهب» في مصر، وكذلك اللقاءات المستمرة مع شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر[٨٩].

وكانت مجلة النور[٩٠] قد ردت على أحد الكتاب الشيعة المصريين يستنكر عدم تناول المجلة أحوال شيعة مصر بعد اعتقال مصر لرموز الشيعة فقالت المجلة ترد عليه: «ننشر لك رأيك موضحين أن النور تبتعد عن الإثارة وتتوخى الدقة والموضوعية خصوصاً في أمور حساسة كالتي وردت في رسالتك» ؟؟؟

k حالة السودان:

العمل الشيعي في السودان بدأ بالمنح للدراسة في طهران ثم تطور إلى ما يعرف بالمراكز الثقافية الإيرانية وبعد ذلك أنشأت السفارة الإيرانية جمعية الصداقة الإيرانية السودانية.

وأصبح للشيعة في السودان العديد من المراكز الرسمية سوى المراكز السابقة مثل المكتبات العامة والمدارس والمعاهد وبعض المؤسسات الاقتصادية وهذا كله تحت مظلة القانون[٩١].

---

(٣٧) راجع موقع (ليلة القدر) على الإنترنت مقال (جحافل الشيعة تزحف نحو معاقل السنة)، وكذلك مجلة «التوحيد» المصرية العدد الثاني سنة ١٤١٩.

(٣٨) «مجلة الوطن العربي» عدد ١٠٢٦ –١٩٩٦/١١/١.

(٣٩) «الشرق الأوسط» ٢٠٠١/٦/١٠.

(٤٠) انظر مجلة «الأزهر» باب (أخبار الأزهر وشيخ الأزهر) في أعداد مايو ٩٩ أغسطس ٩٩ يوليو ٢٠٠٠ يوليو ٢٠٠١ ، و«مجلة النور» عددي ١٢٢، ١٢٣.

(٤١) عدد ٦٩ عام ١٩٩٧.

(٤٢) مجلة «البيان» عدد ١٦٦.

k حالة الأردن:

ليس في الأردن شيعة إلا حديثاً، واغلب الشيعة الموجودون هم من العراقيين، بدأوا يمارسون نشاطهم في مدينة الكرك (عند مقام جعفر) تحت إشراف الدولة.

وكذلك للسفارة الإيرانية نشاط كبير في إقامة معارض الكتاب الإيراني في بعض الجامعات، وزيارات المسؤلين الإيرانيين للأردن قوية وتلح إيران على التساهل في منح التأشيرات للإيرانيين وفتح خط جوي مباشر بين البلدين.

ويبلغ عدد الذين يحضرون مراسم عاشوراء حوالي ١٦ ألفاً، وهم ينفذون الخطة التي تنص على: «يجب حث الناس على احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية وبكل تواضع وبناء المساجد والحسينيات لأن هذه التراخيص سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية» [٩٢].

k حالة الكويت:

من تطبيقات هذه النقطة (استغلال القانون) مطالبة الشيعة بإنشاء دائرة للأوقاف الشيعية[٩٣].

والخلاف بين الشيعة في الكويت حول الأوقاف خلاف بين أتباع الإصلاحيين والمحافظين الذين وصفهم خاتمي بـ (المتحجرين)[٩٤]، وأتوقع أن تكون هذه الدائرة بداية للمطالبة بالاستقلال عن السنة في كل شيء على غرار ما حدث في لبنان سابقاً (مجلس شيعي أعلى، دائرة إفتاء وغيرها)، ثم تكون هي صاحبة الكلمة العليا ذلك أن القائمين على أمور الشيعة هم علماؤهم الذين هم القادة أيضا بينما أهل السنة القائمون على هذه الإدارات غالباً موظفون.

ومن ذلك أيضا مطالبة الشيعة بعطلة رسمية في يوم عاشوراء وبث الاحتفالات على التلفاز تعبيرا عن الوحدة الوطنية[٩٥].

k حالة البحرين:

بعد أن كانت الشيعة تتزعم المعارضة البحرانية وهى منفية في الخارج ومطاردة في الداخل أصبحت تتواجد في البحرين على شكل جمعيات سياسية ويؤخذ رأيها في الميثاق الوطني وتعديل الدستور[٩٦].

وقد أصبح لهم خمس جمعيات هي: العمل الوطني الديمقراطي، الوسط العربي الإسلامي الديمقراطي، المنبر

---

(٤٣) (ص١٩).

(٤٤) «الوطن الكويتية» ٢٠٠١/٥/١٠.

(٤٥) «السياسة الكويتية» مقابلة مع القلاف ٢٠٠٢/٣/١٣.

(٤٦) «الرأي العام» ٢٠٠٢/٣/٢٢ ، «الوطن» ٢٠٠٢/٣/٢٣.

(٤٧) «الشرق الأوسط» ٢٠٠١/٦/٤.

الديمقراطي التقدمي، المنبر الوطني الإسلامي، الوفاق الوطني الإسلامية[٩٧].

ومن النجاحات في هذا الأسلوب عزم وزير التربية على تدريس المذاهب والفقه المقارن في المعهد الديني وتخصيص مدرسين من كل مذهب لتدريس مذهبه مع تعديل المناهج لتناسب ذلك. «وكالة الأنباء الشيعية» (٢٠٠٢/٢/٥).

وقد تقرر لأول مرة في البحرين نقل مراسم عاشوراء على أجهزة إعلام الدولة بأمر ملكي. «وكالة الأنباء الشيعية» (٢٠٠٢/٣/٢٥).

k حالة لبنان:

من المعلوم أن الشيعة لم يكن لهم كيان في لبنان قبل مجيء موسى الصدر إلى هناك في عام ١٩٥٨، وأسس المجلس الشيعي في عام ١٩٦٦، وأصبحت الشيعة طائفة معترفاً بها رسميا في لبنان[٩٨].

وبعد ذلك أسس الصدر حركة المحرومين (أمل) التي انبثق عنها حزب الله عام ١٩٨٢.

ولقد كان توجه حزب الله هو معاداة الدولة اللبنانية في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٠، وذلك من خلال رسالته المشهورة ولكن تغيرت هذه المعادلة مع وفاة الخميني وبزوغ سياسة إيران الجديدة.

ولذلك تم تغيير رئيس حزب الله من صبحي الطفيلي (صاحب ثورة الجياع في الجنوب)، إلى عباس الموسوي وبعده حسن نصر الله ولذلك شارك حزب الله في الانتخابات اللبنانية عام ١٩٩٢، وما بعدها، وكذلك بدأ يشارك في كافة الانتخابات النقابية والطلابية[٩٩].

وأثمرت هذه السياسة الجديدة للحزب فأصبح أهم الأحزاب الدينية في الشارع العربي[١٠٠].«ونجح في ما فشلت فيه الجيوش العربية» [١٠١].

ومن هذه الثمار أيضا مشاركة حزب الله في مؤتمر الأحزاب العربية وفتح قنوات اتصال مع الجامعة العربية مؤخراً.

k رابعاً: تطبيقات جزئية للخطة:

(أ) محاولة إيجاد تجمعات سكنية خاصة لهم:

---

(٤٨) «الشرق الأوسط» ٢٠٠٢/٣/١٠.

(٤٩) راجع «حقيقة المقاومة» (ص٥٢).

(٥٠) «اللواء الأردنية» ٢٠٠١/٥/٣٢.

(٥١) مجلة «النور» عدد ١٢٨.

(٥٢) «المجلة» ٢٠٠٠/٦/١٠.

- قامت السلطات الإيرانية بتغيير تركيبة تجمعات أهل السنة في إيران بعد وضع الخطة[١٠٢].
- في الأردن قام زعيم البهرة بشراء منزل له عند مقام جعفر بمدينة الكرك ويخشى أن يكون هذا بداية لإنشاء تجمع لهم وذلك أنه يقوم بتوزيع الأموال على القائمين على المقام.
- في مصر كذلك نشاطهم في الأحياء القديمة و الفقيرة.
- في السعودية لهم مناطق خاصة في المدينة والشرقية وغيرها.
- في الكويت كذلك من المعروف أن لهم أحياء خاصة[١٠٣].
- في البحرين لهم قرى خاصة بهم.

(ب) التجارة والاقتصاد:

فعلت إيران الكثير في موضوع المعارض الإيرانية التجارية والصناعية في البلدان الأخرى، وكذلك نجد أنهم يمدون نشاطهم الاقتصادي في بعض الدول كالكويت ومناطق من السعودية.

وفي الأردن أصبح العديد من المصانع في المناطق الصناعية الكبرى لعراقيين شيعة وكثير من مصانع الأردن تعمل للسوق العراقي فقط.

وفي لبنان لهم العديد من المؤسسات الاقتصادية التي تدعم نشاطهم بالإضافة إلى المؤسسات التي تقدم الإغاثة والإعانة للمحتاجين منهم!!

(ج) التجنس:

هذا موضوع هام؛ لأنه يسمح للإيرانيين بقيادة الشيعة في هذه البلدان ويصبح الحديث ليس عن رعاية إيرانية لتجمعات شعبية بل مواطنين يطالبون بحقوقهم السياسية!!

ومن ذلك في الماضي تجنس موسى الصدر في لبنان عام ١٩٥٨[١٠٤].

والآن تجدهم في السعودية يحاولون أن تكون عملية الولادة في مناطق سنية لتكون شهادة الولادة من مناطق السنة، وكذلك لتكون النسبة للمناطق السنية فيما بعد (النجدي، وغيرها).

وأصبح لهم تواجد في الأجهزة العسكرية وكذلك بعض الوزارات[١٠٥]، وهذا بعد المصالحة مع الدولة مع نهاية

---

(٥٣) انظر تعليق د. عبد الرحيم البلوشي – من علماء السنة في إيران - على «الخطة» (ص١٠).

(٥٤) راجع «وجاء دور المجوس» (ص ٣٢٩).

(٥٥) «وجاء دور المجوس» (ص٤١٠).

(٥٦) مقال (الرافضة في الخليج)، نشر في شبكة (الفجر) على الانترنت.

حرب الخليج الثانية ١٩٩١.

وهنا يجب تذكر كلمة عزمي بشارة (النائب في الكنيست) «دولة لكل مواطنيها»، أي أن المواطن في أي دولة لـه الحق أن يكون منتمياً لأي طائفة وله كل الحقوق السياسية، وهذا ما يستغله هؤلاء وغيرهم في الدول السنية دون أن يستفيد أهل السنة منه في دولهم فضلا عن إيران، وذلك لأننا مشتتون والله المستعان.

k الخاتمة:

بعد أن عرفنا أن هذا الأسلوب الجديد هو لزيادة انتشار الثورة الشيعية لكن دون دماء أو ضجة، وأن خاتمي يعمل لمصلحة إيران والشيعة قبل كل شيء.

وأن هذه الخطة هي تعديل لخطة قديمة، وقد نجحت الخطة الجديدة في مواقع كثيرة ، فما هو موقف أهل السنة من ذلك؟؟

k أعتقد أنه يجب علينا أن نفعل الآتي:

k زيادة الاهتمام بدراسة السياسة الخارجية لإيران وتطورات الفكر الشيعي وتياراته لمعرفة توجهاتهم مبكراً وكذلك الاستفادة من الصراعات الداخلية بينهم.

ومن الوسائل المساعدة في ذلك المجلات المختصة بإيران والسياسة مثل السياسة الدولية ومختارات إيرانية وبعض الإصدارات عن المراكز المختصة كمركز الإمارات .

k مراجعة عميقة لموضوع العلاقة بين أهل السنة والحكام من تجارب السابقين والمعاصرين ونشرها بين الشباب الملتزم بوضوح حتى لا نقع دائما في فخ الخصوم بحسن نية.

k لا بد أن يقدم أهل السنة البديل وملء الفراغ الذي يحاول الشيعة أن يسدوه من العمل الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي في العديد من الدول.

k لا يجوز أن تبقى دعوة أهل السنة محصورة بطلبة العلم والدعاة بل لابد أن يكون لكل مسلم سني دور في هذه الدعوة من خلال أن معرفة موقعه كسني أولا ويتصرف على ضوء مصلحة أهل السنة والدين ثانيا في كل أنشطة حياته.

هذه صرخة في سبيل الله، نسأل الله -تعالى- أن يجعل لها قبولا عند أهل السنة، والحمد لله رب العالمين.

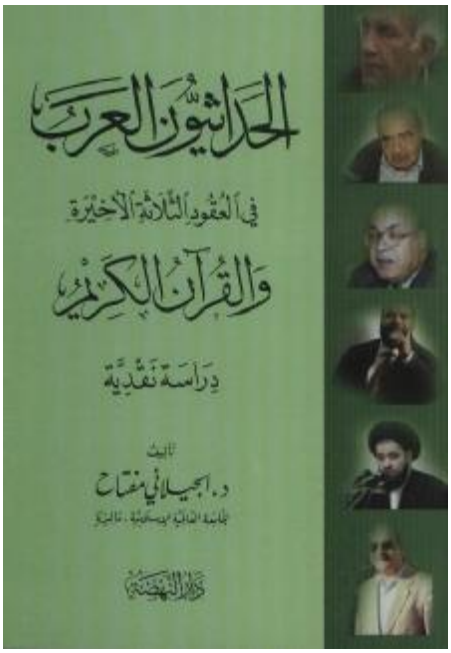

(الحداثيون العرب)

ومناهجهم في

نقد وتفسير

(القرآن الكريم)

محمد العواودة.

الإسلاميون الجدد، أو قراء النص الديني الجدد، أو الباطنيون الجدد، توصيفات مترادفة، تطلقها التيارات الإسلامية المحافظة على آخر نسخة من العلمانيين العرب، الذين لبسوا الجبة الإسلامية وأخذوا على عاتقهم تقويض البنى المفاهيمية للفكر الإسلامي من الداخل، بعد أن فشل أسلافهم في تقويضها من الخارج ببدائل عقدية وأيدلوجية مستوردة تتربع على عرشها الماركسية بدعوى الحداثة.

ومصطلح (الحداثيون العرب)، الذي يطلقه الدكتور الجيلاني مفتاح، الأستاذ في الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا على هذه الظاهرة في محاولته النقدية الجادة بعنوان: «الحداثيون العرب والقران الكريم» (دار النهضة، ٢٠٠٦)، هو مصطلح يتواطيء مع تلك التوصيفات السابقة، حيث يحاول مفتاح أن يتصدى بالتحليل والنقد؛ لسبر أعماق هذه الظاهرة، وكشف كنهها ضمن سياقاتها التاريخية والفكرية والمعرفية.

في البدء، يضع مفتاح القاريء في صورة الملابسات التاريخية التي أنتجت هذه الظاهرة،التي حدد لحظة انبثاقها بهزيمة العرب عام١٩٦٧، حيث فشل التيار العلماني بشقيه «القومي والماركسي» في تحقيق ما وعد به من شعارات التنمية والتحرر، وما مني به العالم العربي تحت ظل قيادته من هزائم ونكسات، وما تبعها من ضمور لمشروعه الحداثي الذي قابله امتداد أفقي للتيار الإسلامي.

الأمر الذي اجبر العلمانيين على إعادة النظر في أساليب العمل والنضال السابق، والتمركز على العامل الديني، وإمكانية إدراته ضمن آليات الصراع الجديدة، إذ رأوا أن ذلك يقتضي إنتاج تفكير أصولي تشريعي جديد، يتناول في

مجمله أربع آليات أساسية عند ممارسته النقد على مناهج التفسير الإسلامي وهي:

] **مفهوم القران الكريم، والسنة، والنسخ، واللغة.**

حيث ركز مفتاح في هذا الإطار على كتابات من تولى كبر هذه المهمة من هؤلاء الحداثيين، أمثال: محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، ومحمد شحرور، وأبو القاسم حاج أحمد، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وسيد القمني وغيرهم.

k **ففي المجال القرآني:**

كرس هؤلاء الحداثيون جهدهم لترسيخ رؤية جديدة للقرآن الكريم تتناقض مع الفهم الإسلامي الذي ينظر إلى القرآن على أنه كلام الله الواجب الإيمان به والعمل بأوامره والانتهاء بنواهيه، لتقوم على النقد والحذف والإضافة، أو الطعن مباشرة في صحة المصحف، كما تصدى لذلك محمد أركون عند ادعائه أن المصحف ما هو إلا نتاج ظروف تاريخية محكومة بأغراض المؤرخ وأهدافه الخاصة، أو نفيه أن يكون القران كلام الله، أو حتى أن يكون هناك إله متعال، أو كما يدعي أبو زيد من خلال ترسيخه فكرة أن القرآن هو حصيلة تراكمات تاريخية ومعاناة قاسية للمجتمع العربي، ظهرت في اللحظة المناسبة على لسان محمد ﷺ في شكل نص أدبي.

k **أما في مجال السنة:**

فالطرق التي انتهجها الحداثيون في التعامل معها، هي طرق متعددة ومتنوعة، غير أنها تلتقي عند غاية واحدة هي: تهميش السنة، وإلغاء دورها البياني للقران الكريم، متحصنين في ذلك بتحوطات واستعارات وتوريات لتهميش خصومهم الإسلاميين، ولتسهيل عملية التسلل إلى وعي الجماهير، كما يحدد فعليًا هذه الرؤية محمد أبو القاسم حاج حمد، أو كما يدعي شحرور: «أن السنة لا تعدوا أن تكون مجرد اجتهاد قام به النبي ﷺ في زمان ومكان محددين، غير ملزم لمن جاء بعده».

k **أما النسخ:**

فيرى الجيلاني مفتاح أنه من أكثر المسائل التي حاول الحداثيون استغلالها لتأييد ودعم وجهات نظرهم، فقد حاول أبو زيد الاستدلال بالنسخ على تاريخية القران وعدم صلاحية المناهج التراثية القديمة في تفسيره، ويقرب من هذا تكريس شحرور للنظرية الجدلية وفق نقيضين «الحنيفية والاستقامة» كمقصود رباني، لتعليم كيفية الاجتهاد وتطوير التشريع ضمن حدوده، وتوازيه دعوات أبو القاسم حاج حمد عند محاولته التأصيل للنظرية البنيوية في القرآن الكريم للطعن في مصدرية القرآن.

k **وكذلك اللغة العربية:**

فقد تكرس الموقف السلبي للحداثيين من اللغة، على اعتبار أنها لغة دينية ضعيفة وعاجزة عن أداء وظيفتها في

عصرنا الحاضر، فلفظ دين، فقد مشروعيته في العصر الحاضر، لذا فقد وجب استبداله بلفظ أيدلوجية، فاللغة التي وردت إلينا عبر المعاجم هي لغة بدائية، عقيمة، راكدة، عائمة، وقاصرة عن حمل المعاني المستجدة كما يقرر حسن حنفي، الذي يرى أيضا، أن اللغة العربية لغة ما ورائية، ليس لها ما يقابلها في الحس، ويبرر له الجابري في القول: لأنها ظهرت في طبيعة وبيئة صحراوية قاحلة، وجدباء، ومتقلبة المناخ، كرست في لا شعور العربي ما أسماه: مبدأي الانفصال والتجويز، فهي لغة إذن تفتقد إلى السببية والترابط المنطقي، بزعمهم.

ينتقل مفتاح بعد عرض آليات النقد التي مارسها الحداثيون على مناهج التفسير الإسلامي، إلى تبيان مناهج الحداثيين التي تبنوها في تفسير القران الكريم، والتي قامت بحسب المؤلف على دعوى مبدأين وثلاثة منهاج:

- **أما المبدأين فهما: الموضوعية والشمولية.**
- **وأما المناهج فهي: الألسنية المعاصرة، والمادية التاريخية، والمنهج الأسطوري.**

فقد دعا الحداثيون من خلال دعوى مبدأ الموضوعية، إلى ضرورة فصل الذات عن الظاهرة ، والتجرد من أي عاطفة أو فكر مسبق؛ من شأنه أن يوقع صاحبه في الوهم ومخالفة الحقائق بشروطها الطبيعية والبنيوية والتاريخية، التي تربط المجالات السياسية والثقافية والمجتمعية، والكشف عن وظيفة النص الأيدلوجية الأولى.

إلا أن الكاتب يجد الحداثيين هم أول من خرم هذا المباديء والشروط وتنكر لها علميا وعمليا، إذ يظهر عندهم أن الموضوعية التي يستدعونها هي التي تكرس الانتصار لحداثتهم وإنهاء خصومهم الإسلاميين.

وكذلك في مبدأ الشمولية الذي يقف عند حدود تذويب الخاص في العام، الذي يستوعب أجزاء الموضوع ويتناوله بأدوات ومناهج متعددة كشروط لفتح باب الاجتهاد بمفهومه الحداثي على مصراعيه، ولكن عند الكشف على هذا المبدأ، يرى مفتاح، أن الذي تحقق من الشمولية عند الحداثيين، هو النظرة التجزئية والتعميم المخل لحقيقة الأشياء بدل المعرفة والإحاطة بها.

أما على مستوى منهاج التفسير التي اتبعها الحداثيون، فقد ركزت الدراسة في مجال الألسنيات المعاصرة على مسألة الترادف اللغوي، المأخوذ أصلًا من الدراسات الألسنية الغربية ومدارسها الوضعية التي ترتكز على فكرة «أنه لا بد لكل مفهوم ذهني ما يقابله في الوجود المادي»، التي تتداخل مع المادية التاريخية كنظرية قادرة لوحدها على قراءة التراث بطريقة حداثية تستوعب حركة التاريخ وقيمه النسبية ومطابقتها بالقرآن الكريم، والتي لا يمكن إبرازها -بحسب الحداثيين- إلا من خلال فهم كيفية طرائق اشتغال الفكر الديني المرتبط بالبنية الأسطورية للقرآن، الذي اختلطت به الحوادث التاريخية الجزئية بالحكايات الشعبية والأساطير القديمة، على شاكلة العهدين القديم والجديد، حيث يخلص مفتاح، إلى أن هذه المناهج جل مقاصدها، أن تستهدف نفي الغيب، ومحاولة إخضاع كل ما ورد في القران إلى منطق الحس والتجربة، ورجم القرآن بالتناقض، والطعن في مقام النبوة، وتأويل القران تأويلًا طبقيًّا، وتكريس محدودية

منطوق النصوص، أو إنكار أن تكون ثمة أحكام شرعية أصلًا، أو التحلل من كل عقد شرعي، من خلال الطعن باللغة العربية التي تنزل بها القرآن، واستبدالها بالتفسيرات الوضعانية والمادية، المستخرجة من قاموس الفلسفة الماركسية التي خرج من عباءتها أكثر هؤلاء المتسولين الفكرانيين من دعاة الحداثة العرب.

الملحدون الجدد ..

وثائق خطيرة عن قضايا

(ازدراء الأديان) في (مصر)

جمال عبد الرحيم.

ازدراءُ الأديان والطعنُ في الذات الإلهية عبرَ الروايات الأدبية والكتابات الصحفية والكتب والمؤلفات.. ظاهرةٌ من أخطر الظواهر التي انتشرت في الآونة الأخيرة وشغلت الرأي العام المصري والعربي والإسلامي.

وقد تصدى الكاتبُ الصحفي المصري (جمال عبد الرحيم) لرصد هذه الظاهرة من خلال القضايا التي تداولتها المحاكم المصرية، حول من وقعوا في شراك هذا الجرم العظيم، وصدرت ضدهم أحكام قضائية.. وذلك في كتابه الذي صدر بالقاهرة تحت عنوان: «الملحدون الجدد»، ويتضمن وثائقَ خطيرةً ومعلوماتٍ مثيرةً عن أهم قضايا ازدراء الأديان في السنوات الأخيرة، والتي اتفق فيها علماءُ الأزهر الشريف ورجالُ القضاء على إدانة مرتكبيها لتطاولهم على الذات الإلهية، واعتدائهم على الأنبياء والرسل وسخريتهم من المقدسات الإسلامية بدعوى حرية الرأي والفكر.

k ويضم الكتاب خمس قضايا:

الأولى: بطلها الدكتور نصر أبو زيد، الذي تم التفريق بينه وبين زوجته بحكم قضائي نهائي من محكمة النقض في مصر، وإبعاده عن التدريس لطلاب جامعة القاهرة.

والثانية: عوقب فيها صلاح الدين محسن، عضو اتحاد الكتاب بالحبس ثلاث سنوات، ومصادرة مؤلفاته التي تحوي تطاولا غريبًا يشبه الجنون على الدين الإسلامي والقرآن الكريم.

والثالثة: عوقب فيها علاء حامد، الموظف السابق بمصلحة الضرائب المصرية بالحبس ٩ سنوات بسبب روايته «مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله» وروايات أخرى مشابهة.

والرابعة: مصادرة رواية «وليمة لأعشاب البحر» للروائي السوري حيدر حيدر التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية على نفقة الدولة.

والخامسة: ضمت (٨٧) شابًا وفتاة من أبناء المشاهير اتهمتهم النيابة بعبادة الشيطان وتقديسه.

k مسلسل قديم حديث:

في مطلع الكتاب يؤكد المؤلف أن التطاول على الذات الإلهية والاعتداء على الأنبياء والرسل والهجوم على الإسلام وامتهان القرآن الكريم قديم قدم الإسلام ومنذ نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ واستمر مسلسل الهجوم على الإسلام عقب دخول المسلمين الأندلس، ثم مع الحروب الصليبية، وتجدد هذا المسلسل مع الصحوة الإسلامية بمخطط استعماري صليبي للنيل من حضارة الإسلام، بعد أن بدأت الحضارة الغربية في الانهيار.

فقد سعى الصليبيون بجميع الوسائل لإبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق محاربة القرآن وتشويه أحكامه والطعن في الرسول ﷺ وتشويه سيرته، ووصف الإسلام بالإرهاب، والاستعانة بالمستشرقين، ونشر العلمانية بين المسلمين، لإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولقد انتشرت الاعتداءات والتطاولات على الإسلام في المرحلة الأخيرة بصورة كبيرة ومرعبة، بل تحولت إلى ظاهرة خطيرة تحتاج إلى دراسة وتحليل، لمواجهتها والتصدي لها، حفاظا على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، خاصة بعد أن اتخذ دعاة التنوير من حرية الرأي والعقيدة والتعبير ذريعةً لهذه الاعتداءات.

k أبو زيد بين الردة والتفريق:

ويخصص المؤلف الفصل الأول من كتابه لقضية د. نصر أبو زيد الذي كان يدرّس لطلابه في الجامعة مؤلفات تتضمن إنكارًا صريحًا لحقائق القرآن، كالعرش والملائكة والجن والشياطين، ويدعي أن القرآن الكريم نص إنساني بشري وليس من عند الله، ويطالب بأن يتجه العقل إلى إحلال مفاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقدمًا، بدلا من الالتزام بأحكام الله الواردة في مجال التشريع والأحكام.

وقضية نصر أبو زيد من القضايا القلائل في تاريخ القضاء المصري التي تنتهي بالتفريق بين زوجين بسبب ردة الزوج.

وقد أعد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ثلاثة تقارير مختلفة عن مؤلفات نصر أبو زيد، ووصفها بأنها أشد المؤلفات عداوة للإسلام، وأكثرها ضراوة على القرآن، وأوقحها تطاولا على شريعة الله.

واتهم مجمع البحوث المؤلف «نصر أبو زيد» بالكفر والردة عن الإسلام والزندقة، وأوصى بإبعاده عن التدريس

لطلاب الجامعة والمعاهد العلمية، حفاظًا على عقيدتهم ومنع تداول مؤلفاته بين الطلاب والقراء.

وقد أصر أبو زيد على أفكاره، ورفض إعلان توبته، وهاجر هو وزوجته من مصر للإقامة في هولندا، هربًا من تنفيذ حكم الردة والتفريق، وفرارًا من لعنات المسلمين ذوي الغيرة على عقيدتهم وقرآنهم.

k قضية بائع البويات:

وفي الفصل الثاني يتعرض المؤلف لقضية صلاح محسن، بائع البويات الذي يصف القرآن الكريم في مؤلفاته التي حصل بموجبها على عضوية اتحاد الكتاب بأنه كتاب الجهل البدوي المقدس، ويزعم أن الرسول ﷺ هو كاتبه، ويطالب بإحلال الأساليب العلمية الحديثة في مجالات الحياة، ونبذ المعتقدات الدينية؛ لأنها تحوي خرافات وأساطير.

ويزعم أن الشريعة الإسلامية من أكبر معوقات التقدم والنهوض، وأن اتباعها يؤدي إلى التخلف عن ركب الحضارة.

ولم يكتف الزنديق بذلك، بل ذكر أن الرسول ﷺ لا يستحق التكريم والتشريف الذي يناله، ووصف أذان الصلاة بأنه أداء همجي لأداء طقوس الجهل والظلام.

وكان صلاح محسن قد ألف كتابًا بعنوان: «ارتعاشات تنويرية» يتضمن أفكارًا تخالف قطعيات الشريعة الإسلامية، وتحقر الدين وتسب الرسول ﷺ وعندما قبض عليه بسبب هذا الكتاب أصر في التحقيقات على أفكاره، وقال: إنه ينكر وجود الله، ولا يؤمن بالأديان السماوية، ولذلك أدانته المحكمة وقضت بحبسه ثلاث سنوات مع الشغل والنفاذ ومصادرة كتبه.

وقد قال عنه أشرف العشماوي -وكيل نيابة أمن الدولة التي قدمته للمحاكمة-: «صلاح نموذج لمن مرضت قلوبهم، وفسدت عقيدتهم، فعميت بصائرهم، وضلت طريق الهدى أبصارهم، نموذج للعبث والضلال وللفجور والإلحاد..

ما ترك آية كريمة في كتاب الله إلا وسخر منها..

ولا شعيرة من الشعائر ولا فريضة من الفرائض في الدين الإسلامي إلا واستهزأ بها وتهكم عليها».

k الوليمة الملعونة:

ويتعرض المؤلف في الفصل الثالث لقضية رواية حيدر السوري «وليمة لأعشاب البحر» التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية، وهي تتطاول على الذات الإلهية، وتصف الله ﷻ بالفنان الفاشل، والرسول ﷺ بالمزاوج، وتهين القرآن، وتسخر من الأنبياء والرسل، وتتضمن ألفاظًا جارحة وعبارات فاحشة هابطة.

ولقد ثار الرأي العام المصري والإسلامي ضد هذه الرواية، وطالب بمحاكمة صاحبها والمسئولين عن نشرها ومصادرة نسخها، وأن يتصدى الأزهر الشريف لهذه المحاولات الرخيصة للنيل من الإسلام والذات الإلهية والرسل

والأنبياء.

ووصف د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر مؤلف الرواية بأنه: منحرف عقليًّا، ووجدانيًّا، وحاقد على الأديان، وأن وزارة الثقافة وقعت في خطأ كبير عندما نشرت هذه الرواية، دون عرضها على الأزهر صاحب الحق في إبداء الرأي الديني والشرعي في جميع الكتب التي لها جوانب دينية.

وأصدر مجمع البحوث الإسلامية بيانًا أدان فيه الرواية ووصفها بأنها: مليئة بالمغالطات والألفاظ التي تهين المقدسات والقيم الدينية، وتفتري على الرسول ﷺ وتحرف آيات القرآن.

k قضية علاء حامد:

وفي الفصل الرابع يقف المؤلف عند قضية علاء حامد صاحب رواية «مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله» التي تعد إلحادًا وتطاولا على الذات الإلهية وسخرية من الأنبياء والرسل، واستهزاء بالجنة والنار، وتكذيبًا صريحًا للكتب المنزلة وهجومًا عليها.

وقد تعرض علاء حامد للمحاكمة بسبب هذه الرواية الملحدة، وقضت المحكمة بحبسه ثماني سنوات، وتم فصله من عمله بمصلحة الضرائب لإخلاله بواجبه الوظيفي، وتأليف روايات تتضمن خروجًا على الآداب العامة، والدعوة إلى ارتكاب الرذيلة.

وقد رفض الرئيس حسني مبارك إلغاء الحكم الصادر ضد المؤلف، وقال عام ١٩٩٢م في لقائه مع المثقفين بمعرض الكتاب: «إنه لا يستطيع إلغاء حكم قضائي صدر ضد شخص أهان الدين».

ولقد أعد الأزهر الشريف تقريرًا حول الرواية قال فيه: إن الرواية تعد ترويجًا لآراء متطرفة هادمة، بقصد إثارة الفتنة، وتحقير الأديان وازدرائها، وتمثل اعتداء على الأصول الدينية، وعلى القرآن، وعلى الرسول ﷺ وعدد من الأنبياء والرموز الإسلامية.

k عبدة الشيطان:

ويصل المؤلف إلى الفصل الخامس والأخير الذي يخصصه لقضية «عبدة الشيطان» التي تعد ظاهرة مدسوسة من الغرب لضرب الأمة الإسلامية والنيل من شبابها، إذ لم تظهر في مصر فقط، بل أعلنت حكومات ٣ دول عربية هي الأردن ولبنان والكويت، اعتقالَ عشرات المعتنقين لفكر هذا التنظيم العالمي.

وقد تم الكشف عن هذه الظاهرة الشيطانية في مصر عندما ضبطت أجهزةُ الأمن مجموعةً كبيرة من الشباب أبناء المشاهير والأثرياء يعبدون الشيطان، وينكرون وجود الله، ويمارسون طقوسًا شاذة، كذبح القطط والكلاب، وتلطيخ أجسادهم ووجوههم بدمائها، ويرتكبون المحرمات، ويمارسون الرذيلة الجماعية، ويتعاطون المخدرات والخمور في أثناء حفلاتهم الصاخبة بالنوادي والفنادق الكبرى.

ولقد سقط الشباب المسلم في هذه الظاهرة بسبب الدش والإنترنت وغيبة الوعي الديني والفكري، وهذه ظاهرة تدمر الشباب وتحوله إلى أبشع صورة يمكن أن يكون عليها الإنسان.

ووصفهم د. نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق بأنهم: فئة ضالة استطاعت أن تعتنق أفكارًا شاذة في غيبة التوعية الدينية، وهم مرتدون عن الإسلام، وتطبق عليهم أحكام الشريعة إذا رفضوا التوبة.

ويخلص المؤلف من كتابه هذا إلى ضرورة التصدي لهذه الظواهر المرضية الغريبة على مجتمعنا المسلم، وأن يتصدى المجتمع الإسلامي بكل طوائفه وهيئاته بحسم للمتطاولين على الدين، الطاعنين في الذات الإلهية.

وأن يتكاتف المجتمع من أجل تنمية الوعي الديني بين أفراد المجتمع، عن طريق مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام، وأن يتم زيادة ساعات البرامج الدينية بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وإنشاء صحف دينية متخصصة وقناة تلفزيونية دينية تنشر الوعي الديني حتى لا يقع الشباب المسلم في شباك التنظيمات المعادية كـ «عبدة الشيطان» وغيرها، وأن يقوم الأزهر الشريف بدوره الرقابي فيما يتعلق بالكتب والمطبوعات حتى لا تخرج كتب وروايات تطعن في الدين وتسب الذات الإلهية والرسل والأنبياء.

عاقلهم!!

قالوا: القرضاوي بأنه أصبح أداة في أيدي الوهابيين وطالبه بالتوبة وتصحيح مواقفه بسرعة.

«محمد خاتمي الرئيس الإيراني السابق، المصريون» ٢٢/٩/٢٠٠٨».

قلنا: نعم يجب أن يتوب القرضاوي من حسن ظنه لليوم بوجود عاقل أو معتدل بين الشيعة!

شيعة!!

قالوا: يتداول شيعة مصر هذه الأيام على الهواتف المحمولة وعبر الإنترنت مقاطع من الفيلم الإيراني «النبراس» الذي يحكي المزاعم الشيعية حول قصه الإمام على ابن أبي طالب.. الفيلم الإيراني يجسد الرسول الكريم في عدة مشاهد وهو مخالفة شرعية كما استقر عليه علماء الأمة من حرمة تجسيد الرسول الكريم في الأعمال الفنية.

«المصريون ٦/٩/٢٠٠٨».

قلنا: لا تستغرب شيء من المتشيع، فمن قبل أن يؤمن بكفر الصحابة وتحريف القرآن يفعل أكثر من ذلك.

عمالة للشمالة

قالوا: إن يوم القدس العالمي الذي أعلنه الإمام الخميني -قدس سره- آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك هو يوم لـ «تجديد للبيعة والولاء للمدينة الطاهر ومسجدها السليب».

داعيا الشعوب الإسلامية للمشاركة الفعالة في مراسم يوم القدس.

مثمنا في الوقت ذاته الدور الطليعي للجمهورية الإسلامية في إيران لجهودها في إحياء هذا اليوم.

«الشيخ خضر حبيب، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين،

مؤسسة الأبرار الإسلامية ٢٦-٩-٢٠٠٨».

قلنا: المثل يقول: أطعم الفم تستحي العين!!

الصوفية تجمع الكفر والإيمان

قالوا: لم تمنع فريديريك كالميس جنسيته الفرنسية ولا ديانته المسيحية من أن يكون عضوا دائما في فرقة السماع والمديح الصوفية التابعة للزاوية الحمدوشية بفاس.

ولا يجد كالميس أي غضاضة أو شعور بالتناقض في هذا الانتماء، كما أن أعضاء المجموعة نسوا جنسيته وديانته من شدة الانسجام الحاصل بينهم.

«الجزيرة نت ٩/٩/٢٠٠٨».

قلنا: دليل جديد على فساد التصوف وأن الغاية من ترويجه اليوم من قوى الكفر هو تمييع الإسلام وتضييع هويته الإيمانية.

قوتهم في عجزنا!

قالوا: تتخوف إيران من حضور نائب أردني لحفل إفطار أقامته حركة مجاهدي خلق في باريس واستدعت على أثره السفير الأردني في طهران وطلبت توضيحا من بلاده،

فكيف إذا ما عملت دول الخليج بالأسلوب الإيراني نفسه دعم السنة وعددهم ٢٢ مليون نسمة؟

«مجلة المجلة ٢٠٠٨/٩/١٤».

قلنا: هذه هي الحقيقة قوة إيران والشيعة في ضعفنا وعجزنا وخوفنا، وإلا فإن ما حدث في بغداد وطرابلس والأحواز يؤكد جبن الباطل وهزاله إذا جاء الحق بالقوة!!

هل تتعلمون؟؟

قالوا: إيران لم تبعنا سوى الوهم واتخذتنا ورقة رابحة للمساومة مع الأمريكان وإن الملايين التي تحدثت عنها لم تصل بل مارست علينا بعض ألاعيبها الأمنية.

«مجلة المجلة ٢٠٠٨/٨/٣١».

قلنا: كم حذرناكم ولم تستمعوا للتحذير، فالآن وقد ظهرت الحقيقة هل تعتذرون وتعدلون المسيرة؟؟

عجيب أمرك يا حماس!!

قالوا: أكدت مصادر مكتب إسماعيل هنية رئيس الحكومة بغزة أنه أرسل رسالة إلى مرشد الثورة الإيرانية السيد علي خامنئي والى الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ضمنها ابتهالا إلى الله ان يحفظهما، متمنياً أن يصليا «صلاة الخلاص» في القدس الشريف.

«الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٩/٢٧».

قلنا: لماذا لم نسمع من حماس الداخل والخارج رسالة للشيخ القرضاوي في أزمته مع إيران والشيعة!!

لبن سمك: تمر هندي!!

قالوا: أعلن عن تأسيس تنظيم كتائب حزب الله - فلسطين، وأنه تنظيم إسلامي جهادي سني، على درب حزب الله ودرب الشهداء الحاج رضوان وياسر عرفات وأحمد الياسين والشهيد الشيخ عباس الموسوي!!

«شبكة فلسطين للحوار»

قلنا: حين تقرأ هذا الخبر تحتار! هل أصحابه من الغباء الشديد حتى خلطوا هذا الخلط العجيب!! أم أنهم في قمة المكر والدهاء لتمرير مؤامرتهم على جميع الأطراف؟؟!!

k كتب الأستاذ جمال سلطان عدة مقالات مميزة في نصرة الشيخ القرضاوي، وكشف زيف الاتهامات الموجهة له، وفساد مواقف بعض معارضين القرضاوي، ولأهميتها نعيد نشرها k «الراصد»

هويدي: «عندما (يعظ) القرضاوي!»

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢١).

أصابتني الدهشة وأنا أقرأ مقال الأستاذ فهمي هويدي في صحيفة الدستور أمس بعنوان: «أخطأت يا مولانا»، وهو المقال الذي عقب فيه على تصريحات الشيخ القرضاوي وبيانه عن التهديدات الإيرانية لوحدة الأمة والعبث الذي تمارسه بجهودها لتشييع مجتمعات سنية، وأعتقد أن هويدي كان متوترا بشكل زائد عن الحد وهو يكتب مقاله، لأنه افتقر إلى حصافته المعهودة وتحوطه في الكلام واعتداله، ولأن ما ورد فيه أقل ما يقال عنه أنه كلام لا يليق بين التلميذ وشيخه، إن صح التعبير، فقد تجاوز فهمي هويدي الكثير من حدود اللياقة وأدب طالب العلم والمعرفة في حديثه إلى الشيخ، لدرجة أن يسمح لنفسه أن يعطي القرضاوي دروسا في فقه الموازنات وفقه الأولويات، هذا «العيب» لم أكن أصدق أن يخرج من فهمي هويدي، الوافر الذكاء والذي يملك أدوات الكتابة باحتراف ومهنية لا تبارى ضد شيخه الذي قضى شطر عمره في تدريس فقه الموازنات والأولويات وألف فيه عشرات الكتب والدراسات الرصينة كما كان ينقل عنه هويدي نفسه بانبهار هذه المعالم.

وكل ذلك لأن الشيخ قال كلاما لم يعجب هويدي، ثم إن بعض الكلام الذي ساقه هويدي يصعب استيعاب منطقه، إن كان له منطق، فلم أفهم مثلا قوله بأن انتقاد القرضاوي لإيران وعمليات الاختراق الشيعي بأنه يعني التهوين من إنجازات حزب الله في لبنان، بصراحة صعب جدا علي استيعاب الصلة أو الرابط، إلا إذا كان هويدي اعتبر أن مقاومة حزب الله هي مقاومة شيعية إيرانية؛ وبالتالي عندما تنتقد الاختراق الشيعي أو الإيراني فأنت تنتقد حزب الله اللبناني بالضرورة؟ ثم ما هي المشكلة في أن تنتقد تنظيم حزب الله؟ هل هو تنظيم ملائكي، حساباته وعلاقاته كلها طاهرة مطهرة؟ هل أصبح تنظيم حزب الله من مقدسات الأمة ومحرماتها؟ أو أن حسن نصر الله أصبح من بقية الأئمة المعصومين؟

وقد حرص هويدي على الطعن في مصداقية الشيخ بقوله: إذا افترضنا أن ما قاله صحيح، وهذا كلام تقوله للعامة والمسطحين والغوغاء ومن عرفت عنهم النزق والشطط والضحالة العلمية والصدور عن الهوى، ويكون من العار عليك أن تتحدث به مع مثل الشيخ القرضاوي الذي تعرفه ونعرفه.

رغم أن هويدي عاد وقال في مقاله نفسه: إنني قد أتفق معه بصورة نسبية في بعض ما قاله، دون أن يوضح ما هي الأجزاء التي يتفق معه فيها وما هي هذه النسبية الحصيفة.

هل في كلامه عن المليارات التي تنفقها إيران لاختراق المجتمعات السنية وكان أولى بها أن تنفقها فيما ينفع أو في دعوة مجتمعات الوثنية والشرك أو في عون المحتاجين من المسلمين؟

غير أن أسوأ ما في مقال هويدي هو إهداره التام لكرامة «شيخه» وعرضه، واتخاذ المقال من أوله لآخره منحى الانتقاد للشيخ وإهانته وتحميله مسؤولية كوارث الدنيا كلها، بدءا من انهيار الموقف ضد العدوان الصهيوني إلى تشجيع العدوان على إيران إلى ضرب المقاومة إلى شق صف الأمة إلى نزع سلاح حزب الله، ولم يبق إلا أن يحمله أسباب كارثة الدويقة.

كل ذلك دون أن يتكلم هويدي بكلمة واحدة عن البذاءات الإيرانية التي وجهت إلى «شيخه» والشتائم التي وصفها الشيخ الغنوشي بأنها «سافلة»، لم يستفز هويدي أن يشتم شيخه بأنه ماسوني وأنه عميل صهيوني وأنه عدو للنبي محمد وآل بيته، لم يحرك هذا كله شعره في ضمير فهمي هويدي، وكأنه يقرهم على ما قالوا، أو كأنه يعتبر تلك الشتائم والسخائم والبذاءات عقابا مناسبا «لشيخه»، يستحق أن يدعمها بكلامه، أو أن يتجاهلها، وهذا أضعف الإيمان عنده، خاصة وأنه في ختام مقاله اعتبر أن القرضاوي أصبح سببا للمشاكل والفتن وليس حلالا لها.

والحقيقة أن الاتهامات التي وجهها هويدي للشيخ يوسف في مقاله هي نفسها الاتهامات الإيرانية له، فقط خفف منها الشتائم المباشرة والبذاءات، ولكن نفس الاتهامات.

فمن يقرأ مقال هويدي يخرج بانطباع وحيد، وهو أن القرضاوي يخدم المخططات الصهيونية والماسونية والأمريكية والعدوانية.

ولا أدري! هل هذه الرسالة يريد أن يبعث بها إلى شيخه، أم إلى قارئه، أم إلى الإيرانيين؟ اللهم إني صائم!

بروتوكولات حكماء «وحدة الصف»!

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٢).

ملخص المشهد العبثي الذي يروج له «حكماء زمانهم» الآن بدعوى وحدة الأمة، أنه عندما يضربك الإيرانيون على خدك الأيمن فأدر لهم خدك الأيسر لكي يكملوا مهمتهم بهدوء، وإياك أن تحتج أو تصرخ أو تطلب وقف الاعتداء، لأنك بذلك ستكون مهددا لوحدة الأمة وتضعف معسكر المقاومة والممانعة، وليس الوقت وقت شكوى أو

التوقف عند هذه «الأمور الصغيرة».

وكذلك إذا سب الإيرانيون دينك بأن يسبوا علانية أصحاب النبي وخلفائه الراشدين ويصفوا أبا بكر وعمر - رضوان الله عليهما - بأنهما صنما قريش، فعليك أن تلوذ بالصمت وكأنك لم تسمع ولم تقرأ، ولا تحتج ولا ترفع صوتك بالشكوى لأنك إن احتججت أو شكوت فأنت تشق صف الأمة وتعين الأمريكان والصهاينة على الشقيقة إيران، وعندما يتآمر الإيرانيون على بلدك أو على بلد عربي مسلم مثل العراق ويقدمون الدعم والعون المباشر لاحتلاله ويتباهون بذلك ويمتنون به على الأمريكان فلا تبدي دهشتك ولا تعترض ولا تحتج، وعليك أن تبتلع الشكوى، لأنك إن كشفت عن ذلك فأنت تشق وحدة الأمة وتضعف من معسكر الممانعة والمقاومة، وعلى ذكر معسكر المقاومة.

هل سمع منكم أحد أي كلام لأصحاب الصوت العالي في حديثهم عن المقاومة اللبنانية والفلسطينية؟

هل سمع منكم أحد كلاما لأحدهم ولو عرضا عن المقاومة العراقية؟ تلك المقاومة الجسورة التي دوخت الأمريكان أربع سنوات وأوشكت على إلحاق الهزيمة النكراء بجيش الإمبراطورية عام ٢٠٠٦ باعتراف قائد الجيش الأمريكي.

هل سمع منكم أحد أي حديث عن تلك المقاومة في كلام أصحاب الوحدة الشيعية السنية، لقد أسقطوا المقاومة العراقية من القاموس ومن الذكر، رغم أنها تقاوم الأمريكان أنفسهم، ورغم أنها تدافع عن أرض العروبة والإسلام في العراق ضد قوى الاحتلال والهيمنة، ولكن لأنها مقاومة لا تدخل في نطاق اللوبي الإيراني المهيمن على مساحات واسعة من الإعلام «النضالي» العربي، ولن نقول اخترقته، لأن المقاومة العراقية ليست ضمن النطاق الإيراني فلا ينبغي أن يعترف بها ولا أن تذكر، ولا يجوز أن تسمى مقاومة أصلا، بل إن زعيم تنظيم حزب الله اللبناني وجد من نفسه الجرأة على وصف المقاومة العراقية ضد الأمريكان بأنها مجموعات إرهابية، وأنها جماعات تكفيرية، ومشكلته معها فقط أنها مقاومة سنية، لأن شيعة العراق -مع الأسف- كانوا أسفلت الطريق للدبابات الأمريكية في طريقها لاحتلال بغداد، وهم حلفاء الاحتلال من أول يوم، وبالعودة إلى دعوة «حكماء زمانهم» في حديثهم عن الوحدة.

فعندما يشتم الشيخ يوسف القرضاوي، أحد أهم وأبرز رموز أهل السنة في العالم اليوم، والعالم الجليل، ويمسح الإيرانيون بكرامته الأرض، ويصفوه بكل صفاقة بأنه ماسوني وعميل صهيوني وعدو للنبي محمد وأهل بيته، فإن ألسنة دعاة الوحدة خرست ولم تنطق بكلمة، لم يجرؤ أحد منهم على أن يقول للإيرانيين: «عيب» -فقط كلمة عيب- كلهم خرسوا، إلا الغنوشي الذي جهر بغضبه وشكواه، رغم صداقته لمراجع شيعية عديدة، وورب الكعبة لو أن هذه الشتائم والبذاءات وجهها مصدر سني إلى التسخيري أو فضل الله أو حسن نصر الله لانتفخت أوداج كثيرة في القاهرة وبيروت ولندن وغيرها من أصحاب دعاوى الوحدة والتقريب غضبا لكرامتهم، ودفاعا عن عرضهم، واتهاما لمطلق البذاءات بأنه جهول وكذوب وسافل كما وصفه الغنوشي، ولسمعت أصواتا كثيرة من دعاة الوحدة الزور تعطيك

الدروس في الأخلاق وحسن الحوار والجدل بالتي هي أحسن والبعد عن السباب والانحطاط.

أما وأن الذي شتم هو عالم سني، فليخرس الجميع، وإن اعترضت فأنت تشق صفوف الأمة وتعين الأمريكان والصهاينة على معسكر الممانعة والمقاومة، وعلى كل حال لن يكون عرض القرضاوي وكرامته أعز من عرض أبي بكر وعمر وأم المؤمنين عائشة الذي استباحوه جميعا، الإيرانيون بالشتائم الصريحة ودعاة التقريب بالصمت المخزي والتواطؤ على الجرائم باسم وحدة الأمة، وكم من الجرائم والخيانات ترتكب باسم وحدة الأمة.

الاختراق (الإيراني) للنخبة

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٣).

أرسل لي الدكتور كمال الهلباوي من لندن بيانا قال أنه صادر عن ما يسمى: «منتدى الوحدة الإسلامية»، وهي أول مرة أسمع فيها عن هذا المنتدى، البيان نمطي للغاية ويمكن أن يمليه أي شخص وهو يتمشى في ساعة عصاري، حديث شاعري جميل عن وحدة الأمة وعن وحدة الصف والاستراتيجيات والأيادي التي تعبث بوحدة الأمة خاصة المحتلين الصهاينة!!

وهو -مع الأسف- كلام شديد السطحية والتعويم ولو لم تعرف الموقعين يصعب عليك معرفة مصدره: هل هو حزب البعث أو الحزب الاشتراكي الناصري أو مكتب على خامنئي، وتجاهل البيان تماما كل أبعاد الأزمة الأخيرة، فلم يشر من قريب أو بعيد إلى مصادر قلق الشيخ القرضاوي، وأسباب انفعاله وشعوره بالخداع من مسألة الوحدة والتقريب، وهو كان رأسها وأبرز الداعين إليها، ثم اكتشف أن الحكاية في معظمها نوع من «الاستغفال» وأن ما يقولونه من كلام جميل في الغرف المغلقة يفعلون نقيضه في الواقع العملي، كما أن الهلباوي -سامحه الله- لم يشعر بأي غضب أو قلق من الشتائم التي وجهت إلى فضيلة الشيخ القرضاوي كأنها شيء عادي أو مفهوم! الأمر نفسه -مع الأسف- لاحظته مع جماعة الإخوان المسلمين، التي أرجو أن يتسع صدر محبيها لهذا العتاب، لم يترك الإخوان حادثة أو واقعة هوجم فيها حسن نصر الله إلا وصدرت بيانات وتوضيحات عن الجماعة تندد بشانئيه ومعارضيه وتدافع عنه وعن مواقفه وسياساته، حتى وهو يجتاح بيروت الغربية بميليشياته، فبأي معنى نفسر صمت الإخوان المسلمين المطبق على ما نال الشيخ القرضاوي من أذى، إن أكثر من نصف أدبيات الإخوان المسلمين الفكرية -على الأقل- في ثلث القرن الأخير كلها عالة على عطاء القرضاوي وكتاباته ومؤلفاته ومحاضراته.

فهل أصبحت كرامة الشيخ وعرضه -وهو على هذا القدر من الخطر والمكانة- أهون وأحقر من مكانة حسن نصر الله، شيء لا يصدق؟!

هل يمكن أن يفسر لي أحد معنى صمت الأستاذ مهدي عاكف مرشد الإخوان حتى الآن على هذا السباب الذي وجه علانية للشيخ القرضاوي، ومحاولة اغتياله معنويا من قبل الإيرانيين؟

هل تبرأ الإخوان اليوم من القرضاوي؟ أم أباحوا عرضه للآخرين؟

ثم نأتي إلى ما يسمى بـ «اتحاد علماء المسلمين»، وهو المؤسسة التي اتهمنا الدكتور العوا بأننا نهدد كيانها ونصنع الفتنة بين أصحابها، هذا الاتحاد أسسه ويرأسه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، وهو العلم فيه والرمز، وكل ما دونه لا يقاربه ولا يدانيه مكانة وعطاء وقيمة علمية ودينية، مع كامل الاحترام للجميع.

فعندما يسب رئيس هذه الهيئة علانية ويوصف بأنه ماسوني وعميل صهيوني وعدو للنبي وأهل بيته، ثم يصمت أعضاء الاتحاد كأن على رؤوسهم الطير، ولا ينطق أحد منهم بكلمة دفاعا عن عرض رئيس الهيئة، ولا تصدر الهيئة أو أمينها العام أي تصريح أو بيان أو كلمة تندد فيها بالهجوم الوقح على الشيخ! فبماذا يفسر العقلاء مثل هذا الموقف؟

تخيل مثلا أن رئيس أي حزب مهما صغر يتهم علانية بأنه عميل ومرتشي وفاسد وماسوني مثلا، ثم لا يغضب حزبه ولا يصدر أي تعليق أو دفاع عن رئيسه، ماذا يعني ذلك؟ إما أن الحزب «باع» رئيسه، وإما أن الحزب يقر مصدري الاتهام على اتهاماتهم لرئيسه؟ وهذا ما آلم فضيلة الشيخ القرضاوي في الموقف الأخير، وهذا ما لا يريد البعض الاعتراف به أو الاعتذار عنه، والحقيقة أني قبل هذه الواقعة كنت أتصور أن «الاختراق الإيراني» محصور في محاولات التشييع لمجموعات من أهل السنة، ولكن توابع ما حدث أكد لي أن الاختراق الإيراني للنخبة السياسية والفكرية وصل إلى آماد بعيدة للغاية من غسيل المخ وغسيل الضمير.

غضب العوا على «المصريون»!

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٤).

غضب الدكتور محمد سليم العوا غضبا شديدا من نشر صحيفة المصريون لواقعة تحركه للتصدي لبيان الشيخ يوسف القرضاوي الذي انتقد الجهود الإيرانية لتشييع مجتمعات سنية مما يهدد وحدة الأمة ونسيج المجتمعات المتجانسة، وقد أصدر الدكتور العوا بيانا وزعه على عشرات الصحف والمواقع والمؤسسات والجهات، إلا الجهة التي يرد عليها، صحيفة المصريون، وحدها التي لم يرسل إليها بيانه، وهي عصبية لم أعهدها من المفكر الكبير ولا أجد لها تفسيرا، ربما كان نشر الخبر في المصريون قد أفسد بعض الجهود التي كان يرتب لها الدكتور العوا بالفعل باتصالات مكثفة داخل مصر وخارجها وفاكسات عاجلة.

وموقف الدكتور العوا من المسألة الإيرانية وتهوينه لظاهرة التمدد الشيعي وخلافه مع القرضاوي في هذه المسألة مشهور، وكان محل حوار بيني وبينه على الهواء مباشرة في قناة العربية قبل عدة أشهر، وبالتالي فلا جديد فيه يزعج العوا أو يسيئ إليه أو حتى يفاجئه، كما أن الخلاف في الرأي والموقف السياسي أو الفقهي لا يمكن اعتباره سبا أو قذفا في الشخص، وأنا أقول هذا من الناحية الشرعية والأخلاقية، ولا أقصد هنا المسألة القانونية، فتلك قصة أخرى، فلا ديني ولا خلقي ولا مروءتي ولا احترامي لمكانة العوا تسمح لي بسبه أو قذفه أصلا.

غضب الدكتور العوا إلى حد أن يذهب إلى النائب العام يشكونا ويطلب مقاضاتنا وبالتالي سجننا أو تغريمنا بأموال طائلة للتنكيل بنا، وهو أمر محزن جدا أن يصل الخلاف في الرأي والرؤية إلى هذا الحد من العنف والعصبية، كما أن الحزن يتضاعف عندما تجد هذا الغضب وتلك الثورة لكرامتك الشخصية أو عرضك الذي ظننت أننا مسسناه بسوء، في حين أنك لا تثور ولا تغضب عندما يسبون أمك يا دكتور سليم، عائشة الصديقة، وعندما يصفونها في كتبهم ومحاضراتهم ومجلاتهم بأنها....، وهي الطاهرة المطهرة بكلام رب العالمين، وتمر على هذه «السفالات» مرور الكرام المتسامحين المتفهمين وتدعونا إلى عدم الالتفات إليها والتغاضي عنها والتسامح معها، عرضك أكثر حساسية وخطرا من عرض أم المؤمنين يا دكتور سليم؟!

لن أسألك عن ثورتك على ما تظنه إساءة إليك وتجاهلك الشتائم التي وجهت إلى شيخك ورئيس الاتحاد الذي تغار عليه، الشيخ القرضاوي، لأنه من الواضح أن الشتائم والتخوين والاتهامات بالعمالة التي وجهت للقرضاوي لم تجد في نفسك غضاضة أو قبحا يستحق أن تتوقف عندها، أو أن تغضب من أجلها، ولا تحتاج بالضرورة إلى النائب العام، فهل غضبت أو ثرت عندما ذكرتك بالمزار الفاجر الذي أقامه الإيرانيون للمجرم أبو لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حيث جعلوا القاتل وليا من أولياء الله الصالحين لقتله الخليفة الراشد، إنهم لم يستبيحوا عرضه فقط بالشتائم التي تعرفها والمسجلة في كتبهم التي تدرس حتى الآن في طهران وقم وعلى منابرهم وبعضها شتائم من النوع الذي لا يقوله إلا السكارى في حانات الشواذ، لم يستبيحوا عرض «الفاروق» فقط، ولكنهم يستبيحون دمه حتى الآن، بالاحتفال بقاتله، هل سألت صديقك التسخيري عما تم في هذا المزار الذي يتبركون به الآن في إيران، لقد أنكر وجوده عندما فاجأناه وحاول تكذيبنا، ثم عاد واعترف لك في رسالة خاصة قمت أنت بإرسالها إلينا وإلى آخرين، ووعد بإزالة المزار، هل أزالوه؟

هل غضبت يا دكتور سليم من هذه الوقاحة والتحريض على قتل أئمة السنة التي تتم يوميا في إيران؟ أم رحت تعطينا الدروس في حفظ وحدة الأمة والتصدي للخطر الصهيوني؟ وكأن الصهاينة هم من أقاموا مزار أبو لؤلؤة في إيران وجعلوه وليا، على كل حال، نالت المصريون شرف أن تكون الصحيفة الوحيدة التي طالب الدكتور محمد سليم العوا بمحاكمتها، لم يفعل ذلك مع صحف الإباحية ولا مع صحف الإلحاد ولا مع صحف التطاول اليومي على

الرسول والصحابة وأمهات المؤمنين ولا مع الأقلام المتأمركة والمتصهينة وهو يعرفها جيدا، فقط فعلها مع صحيفة «المصريون» للمرة الأولى في حياته، هذا تشريف كبير لنا يا دكتور محمد، نشكرك عليه.

لا تحمي (عرض أمك) فتكون طائفيًا ؟!

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٦).

قطاع كبير من النخب الفكرية في الأمة، كتاب ومفكرون، تشكل وعيها في محطات سياسية وأيديولوجية سابقة، كانت معززة لأحادية التفكير والضيق بالرأي الآخر ومتعايشة مع الاستبداد.

الأمر الذي رسخ في وعيهم ووجدانهم معالم شديدة السلبية لا تخطئها عين المتأمل حتى الآن، وتتجلى مظاهر هذه الأحادية في استعلاء مثير على الآخرين، وعلى المعرفة، وعنجهية وانتفاخ شخصاني، وتكبر على الحقيقة، وضيق شديد من أن يقول له أحد: أنك «تجهل» كذا وكذا، أو لا تعرف على الأقل.

كما تتجلى مظاهر هذه الأحادية في نزعة غريبة لتقمص كل الأدوار والجلوس على كراسي كافة العلوم والمعارف، فهو المثقف وهو السياسي وهو الناقد الأدبي وهو المؤرخ وهو عالم القرآن وهو عالم السنة وهو خبير الاجتماع وهو عالم الذرة، وهو مفتتح الحكمة ومنتهاها، أحيانا يكشف كلام الواحد منهم عن ضحالة فكرية مضحكة، وأخطاء علمية مثيرة للشفقة.

ومع ذلك يصر على أنه «حكيم زمانه»، وأن الأمة ستضيع إن لم تنصت لحكمته، وهؤلاء تجدهم «ملوك» استخدام مصطلحات «التسطيح» الفكري و«التعويم» والهروب من الضبط الشرعي أو الواقعي، من مثل:العقلانية والوسطية والموازنات والأولويات، التي يحسنها كل أحد الآن وتمثل أسهل مخارج الهروب من مواجهة الحقائق، وهي مصطلحات أسيئ استخدامها وامتلكت -بفضلهم- سمعة سيئة، رغم بهاء أصلها وشرف مولدها.

والذي تدهش له أنهم لجأوا إلى مصادرة هذه المصطلحات ذاتها ومعطياتها، بحيث تكون دلالتها حصريا في فيض إلهاماتهم، فمصطلح الأولوية مثلا هو ما ينطق به «سعادته» وإذا خالفه أحد فهو يخالف الأولوية ذاتها، وكذلك العقلانية هي ما خرج من فم «جنابه» فإذا خالفه أحد فهو «غير عقلاني»، وربما من المتعصبين أو المهيجين، وهكذا، وهذا يسري على كل مخالف لهم، مهما علا قدره أو علمه أو مكانته.

وفي الأحداث الأخيرة وجد أحدهم من نفسه الجرأة على أن يصف الشيخ يوسف القرضاوي بأنه أخطأ في فهم الأولويات والموازنات، لمجرد أنه رأى رأيا غير رأي «جنابه»، وبالتالي فالقرضاوي ليس ضد رأي «جنابه» فقط، وإنما ضد الأولويات، وأكثر من ذلك أنه عندما يقول رجل في حجم وتجربة الشيخ القرضاوي أن هناك عبثا طائفيا

إيرانيا بنسيج الأمة يستغل قصة التقريب للتغطية على محاولات اختراق مذهبي لمجتمعات المسلمين وهذا يضعف الأمة ويسهل شق صفها، يتهم الشيخ بأنه «طائفي» أو أنه «مهجوس بالدفاع عن الطائفة» وليس عن «الأمة».

بينما «جنابه» هو الذي يتحدث باسم «الأمة» ويتعالى على «الطائفية» لأنه يبتلع سباب مقدساته، فالقرضاوي طائفي لأنه يدافع عن حرمة وكرامة أبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين ويعتبر سبهم خطا أحمر، بينما الكاتب الفاهم الأوحد يعتبر أن أبا بكر وعمر وأم المؤمنين أصبحت رموزا طائفية واستدعاء الحديث عن كرامتها هواجس طائفية، والحديث عنها ارتهان للطائفية والدفاع عن عرضهم وكرامتهم نزعة طائفية.

أما رموز الأمة فهي حسن نصر الله وخامنئي ومحمد علي التسخيري، وبالتالي حرمة أصحاب النبي أصبحت استدعاء للطائفية ينبغي أن ينتهي ويتم استبدالها بحرمة رموز أخرى معاصرة من مثل «أصحاب» حسن نصر الله «تنظيم حزب الله» لأن صيانة حرمتهم هي المعبرة عن ولائك للأمة، والذي يستفزك أن يتحدث هؤلاء «السطحيون» عن جمهور الأمة وسوادها الأعظم وجماعتها وهم «أهل السنة» بوصفهم طائفة، وكأنه يتحدث عن «طائفة الروم الأرثوذكس» مثلا، وعلى هذه «الطائفة» أن تتعايش مع «الطوائف» الأخرى في العالم الإسلامي، لتوحيد الأمة، ولم يحدث في يوم من الأيام أن تعامل أحد، حتى الخصوم وأهل الأحقاد، مع أهل السنة بوصفهم «طائفة»، وإنما بوصفهم «الأمة» التي يتعايش في ظلها وكنفها وجوارها «طوائف» عديدة،... وللحديث بقية.

المشروع الإيراني والمشروع الأمريكي

جمال سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٧).

إلى أي مدى يمكن تصور أن إيران ظهير للعرب والمسلمين وقوتها قوة لهم لا عليهم؟!

نسمع دائما الحديث عن التحالف مع إيران في وجه التحدي الأمريكي الصهيوني، دون أن يشرح لنا أحد متى كانت إيران الفارسية الطائفية «ظهرا» أو ظهيرا للأمة في مواجهتها مع أي تحد استعماري خارجي على مر التاريخ وحتى يومنا هذا، منذ تآمر الجماعات الفارسية الطائفية على الدولة العباسية والتحالف مع التتار لاستباحتها وحتى الاستنزاف الدائم للدولة العثمانية والتحالف الدائم مع خصومها من قبل الدولة الصفوية الطائفية.

فإيران طوال تاريخها تتحالف مع «الخارج» ضد الأمة، وتحالفت مع روسيا القيصرية أو الممالك الأوربية ضد الدولة العثمانية، حتى ذاعت مقولة أحد المستشرقين الألمان «لولا الدولة الصفوية لكنا نلهج بالقرآن اليوم مثل الجزائريين»، وانتهاءا بدعوتها إلى «تصدير الثورة» عقب نجاح ثورة الخميني، والتي اكتشفنا بعدها أن المعني بالتصدير هو «المذهب»، وليس التحرر الوطني، وليس من أجل الإنسان أو الحرية، لأن «إيران الثورة» تحالفت مع

أبشع النظم قمعية وديكتاتورية في المنطقة من أجل مصالحها وعلى حساب الشعوب المقهورة والمستباحة، وكان يتم تصدير «ثورة المذهب» عن طريق اختراق نسيج المجتمعات المجاورة وتفعيل المجموعات الشيعية في البلدان المختلفة كطابور خامس.

ثم أتت حربها الطاحنة على العراق التي استنزفت العراق والخليج كله طوال ثماني سنوات مروعة ذهب ضحيتها ملايين القتلى والمشوهين، ثم حربها على أفغانستان لدعم الجيوب الشيعية في المنطقة الغربية، ثم الدعم العسكري والتغطية للهجمات الأمريكية التي انتهت باحتلال أفغانستان، ثم التحالف مع الجيش الأمريكي المتوجه للعراق والدعم المباشر لتحرك قوات الغزو في طريقها لبغداد ثم تدعيم الاحتلال من خلال الميليشيات والأحزاب الحليفة لها في العراق.

طوال هذا التاريخ والمشروع الإيراني مشروع انعزالي خاص بل ومعادي لمصالح الأمة، لا ينظر إلى «الأمة» وإنما إلى طموحاته الشعوبية التوسعية سياسيا وطائفيا وعسكريا، لا يعنيه التصدي لخطر خارجي أو داخلي يهدد الأمة وإنما يعنيه ما الذي يمكنه جنيه من التحالف أو تبادل الأدوار مع هذا الخطر، وقد تقع إيران في مواجهة مرحلية أو مؤقتة ومحدودة مع بعض التهديدات الخارجية، ليس على خلفية مصالح الأمة، وإنما على خلفية التأثير على مكتسبات المشروع الصفوي الطائفي، كما هو الحال هذه الأيام في العراق، حيث يتواجه المشروعان الانتهازيان، الإيراني والأمريكي على خلفية نقض الأمريكيين للاتفاق ونكران الجميل الإيراني الذي ساهم معهم في احتلال العراق وتدمير آلته العسكرية ونظامه السياسي وتفتيت بنيته الاجتماعية طائفيا.

وبسبب جشع الأمريكان ورغبتهم في الحصول على كامل الكعكة العراقية دون أن يمنحوا الإيرانيين -شركاءهم في الغزو- المقابل، سواء في العراق أو في إطلاق يدها ونفوذها في دول الخليج، وتبذل إيران حاليا الكثير من الجهود المالية والإعلامية والاستخبارية والمذهبية من أجل ضمان اختراق أو احتواء أو تحييد قوى سياسية أو دينية مخالفة في المنطقة، بما في ذلك مثقفون وإعلاميون وجماعات دينية وأحزاب سياسية عربية وقوى مقاومة وميليشيات طائفية وحتى مجموعات من تنظيم القاعدة، لضمان الإمساك بأوراق لعب مهمة في عمليات «المقاصة» المنتظرة بين المشروعين التوسعيين: الإيراني والأمريكي.

وبالتالي فعندما يحدثنا بعض المثقفين أو السياسيين العرب عن إيران بوصفها جزءا من مشروع مقاومة الأمة ضد المشروع الأمريكي أو الصهيوني، فإننا نكون أمام تصور شديد السذاجة، بقدر ما هو غير علمي وغير واقعي وغير تاريخي، ولا يدعمه أي منطق أو علم أو حقائق تاريخية أو استراتيجية، مجرد عواطف سطحية ساذجة ومضللة وفارغة، وأكثر من ذلك خطورتها على مصالح الأمة الحقيقية وتبصرها بمشروع النهوض والإنقاذ، لا يعني كلامي هذا أبدا أن ندخل في مواجهة مع إيران ولا أن ندعم أي مشروعات أخرى منافسة لها، ولكن يكون من الخطورة بمكان أن يطرح بعض «حكماء زمانهم» رؤية مفادها أننا إذا خيرنا بين مشروع إيراني ومشروع أمريكي سنختار المشروع

الإيراني، هذا انتحار تاريخي وجناية مروعة على أمن الأمة في حاضرها ومستقبلها، لأن الأمانة التاريخية والمنطق والحكمة تقضي بأن نكون ضد كلا المشروعين الانتهازيين التوسعيين، وضد أي مشروع استعماري أو توسعي انعزالي تخريبي آخر يهدد المنطقة، أيا كان مصدره أو حساباته.

(عار) أحمد كمال أبو المجد!

جمال سلطان «المصريون» (٣/١٠/٢٠٠٨).

لم يحدث مرة واحدة أن استمعت إلى كلام للدكتور أحمد كمال أبو المجد في محاضرة أو مناسبة إلا وملت على جاري في الجلسة أسأله إن كان فهم شيئا أو خرج بشيء مما سمع؟ فتكون الإجابة: أبدا والله !

وذلك أن الرجل منذ سنين طويلة وقد اختط لنفسه خطة وموقعا في الحدود المتماسة بين الأفكار وبين المواقف وبين الانتماءات، فلا تستطيع أن تحدد بالضبط، هل هو في صف خدم السلطة أم هو في صف معارضيها، وهل هو مفكر إسلامي أم مفكر ليبرالي أو علماني، ولذلك أصيب بما يسمه البعض «نزع البركة» من جهوده الفكرية والسياسية، فلا تجد له بصمة ولا تعرف له موقفا محددا من أي قضية، رغم رحلته الطويلة في شعابها ودروبها، ورغم إمكانياته الفكرية العالية، كتب الدكتور أبو المجد -أو استكتبوه- رسالة إلى فضيلة الشيخ القرضاوي، دبجها تدبيجا معتادا باللغة الجزلة والشعارات العامة التي تعود عليها ويستحيل أن يتجاوزها إلى «التفاصيل».

رغم أنه يعرف أن «الشيطان» عادة يكمن في التفاصيل، فتحدث عن «التحديات» التي تواجهها الأمة وأنه لا بد من «رص» الصفوف وتعزيز «خط الدفاع المتماسك» وهو تعبير أقرب لتعبيرات الكابتن الجوهري في كرة القدم وليس في مجال الضبط العلمي للقضايا الحساسة، ونصح الشيخ القرضاوي بأن يكون حواره مع «إخوانه» الشيعة في الغرف المغلقة والاجتماعات الخاصة باتحاد علماء المسلمين، ففيها العقلاء والحكماء الذين يفهمون كلامه، وليس عبر صفحات الصحف وأمام العوام والمهيجين وغير العقلاء، بينما نسي «حكيم زمانه» أن يلتزم بتلك النصيحة التي نصح بها الشيخ.

وبدلا من أن يخاطبه برسالة خاصة مفعمة بروح المودة والإخلاص، ذهب إلى صفحات الصحف لكي يخاطب «الملايين» من القراء يعرفهم بأخطاء الشيخ -في تصوره- وأنه ينصحه بأن يتراجع عن كلامه، وربما وصلت الرسالة بعد هذه الملايين إلى الشيخ نفسه، المقصود بالرسالة، لكي يقرأها في غرفة مغلقة مع بعض الحكماء والعقلاء أمثال الدكتور أبو المجد، هل صادف أحد فجاجة واستهبالا أكثر من ذلك.

كان الشاعر العربي القديم يصف سلوك أمثال أبو المجد بالعار، في القصيدة التي نعرفها منذ كنا صغارا:

يا أيها الرجل المعلـــم غيره هلا لنفســـك كان ذا التعليم

إلى أن قال:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

غير أن القرضاوي كان أكثر أمانة وجدية ونصحا للأمة من أبو المجد، لأنه يتحدث عن أمر خطير وجلل وحـــدد المشكلة بتفاصيلها وليس بشعارات «الكابتن الجوهري»!

كما أنه سبق ونبه فيه الآخرين في الغرف المغلقة وبين الحكماء وحدهم وأفضى بهواجسه إلى «إخوانه» ومـــنهم تلامذته الذين خذلوه ويدفعون الآخرين للكتابة دفاعا عن أنفسهم، ولما لم يسمع له أحد ولم يعبأ بكلامه أحد، والمخـــاطر تتمدد وتنتشر قال كلمة الحق وجهر بالتحذير للأمة من «التآمر» عليها باسم التقريب.

بينما أبو المجد أراد أن يشهر بالشيخ، ويتعالم عليه، ويوضح له «خطأه» أمام الناس، في صيغة رسالة المفروض أنها خاصة بالشيخ، ولكن يبدو أن الفاكس في مكتب مولانا أبو المجد كان معطـــلا، والبريـــد الالكترونـــي لا يعمـــل، والهواتف عليها «زحمة العيد» فرأي أن يبعث بالرسالة عبر صفحات الصحف لعلها تصله سريعا.

وتقرأ الرسالة من أولها لآخرها لكي تقع على معنى مضبوط ومفهوم لا تجد إلا «هجصا» بالحديث عن التوقيـــت المناسب، وهو التوقيت الذي لم يوضحه ولم يوضح سبب عدم ملاءمته غير أنه عاد فيها وأشار إلى من أسماهم: الـــذين يحرصون علي تصفية كيان أمتنا وإقصائها عن ساحة المنافسة والسباق.

ويبدو أن الرجل يعيش أجواء رياضية هذه الأيام، ثم ختم رسالته للعلامة الكبير بقوله: (إن لـــي عنـــدكم دعـــوة ورجاء أن تسارعوا -دون انتظار دعوة من أحد- إلى غلق هذا الملف بغير إبطاء، وكأنه ما فتح).

ولا أعرف كيف يغلق الشيخ الملف، وهو لم يفعل أكثر من قول كلمته، ثم حدث ما حدث؟! هل يقصد أن يعتـــذر الشيخ مثلا عما قال أو يتراجع عنه؟

مقال أبو المجد نشر في نفس الصحيفة التي نشر فيها البشري مقاله على نفس الخط ونشر فيها قبلهمـــا هويـــدي مقاله على نفس الخط، وهي ذاتها الصحيفة التي شتم فيها أصحاب النبي وزوجاته قبل القرضاوي بأشهر، مجرد صدفه.

محنة د. القرضاوي... إنهم يكسرون عظامنا

أمير سعيد «موقع المسلم» (٢٠٠٨/٩/٢٣).

حتى لحظة ظهور هذه الصفحة، عييت من مهمة البحث عن رد فعل من جماعة الإخوان المسلمين على ما صدر من هجوم متدحرج على الشيخ العلامة د.يوسف القرضاوي، والذي بات يتحرك ككرة ثلج شيعية لا تتوقف مع ســـكون

في المقابل من القوى الإسلامية الرئيسية.

عبثًا أنقب عن موقف يتناسب مع أهمية الشخصية السنية المتعرضة للهجوم الوقح والمبتذل من قبل أقزام لم يتربوا في حياتهم إلا على كيفية ترديد حزمة من الشتائم الوضيعة واللعائن التي يضنون بها إلا على أهل السنة ورجالاتها العظام، وفي الهيجاء لا نرى منهم إلا أخس أنواع الخيانة وضاعة وانحطاطًا.

العلامة القرضاوي صرح أكثر من مرة بأنه قد تلقى عرضًا بتولي منصب المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين التي عُد أحد كبار علمائها على مر التاريخ، وما زالت تفخر بأنه أحد أمارات مُكنة بعض علمائها في العلم والفقه والبراعة في استنباط الأحكام، وأنه قد آثر أن يكون مرشدًا لكل المسلمين وأن لا يجعل بينه والناس حائلًا حزبيًا ربما لا يقبلونه به ولا يتعاطون معه بترحاب وتوافق، لكنه مع ذلك يظل قامة عالية وغيمة يستظل بها الإخوان المسلمون ويفخرون بها كما كان الأوس والخزرج يفتخرون في الإسلام بعظمائهم وشهدائهم.

وإلى الآن لم نسمع إلا ردود أفعال سلبية من بعض المنسوبين للجماعة على حديث الشيخ القرضاوي الذي كسر كل حواجز الدبلوماسية التي لم يجد الرجل الحكيم لها فائدة تذكر إزاء أناس لا يرعوون عن القتل والإقصاء والتجريح للمسلمين على مر العصور.

الأصوات التي سمعناها والأقلام التي كتبت ليتها صمتت وانزوت هذه المرة وأعفتنا من كلماتها المترددة ومواقفها المتراجعة؛ فكأنها من حيث أرادت الانتصار للشيخ الجليل خذلته حين ضيقت المسألة أو تعاملت معه على أنه قد سقط في زلة تربأ بنفسها عن التعليق عليها!!

مسؤول في لندن كان يحتل منصبًا سابقًا ورفيعًا في الجماعة، يشرف علي بعض أعمال مركزه متنفذ شيعي، له صلات قوية بإيران، رأى «أن الوقت غير مناسب لإثارة هذا الموضوع»، ولن يكون هناك أي وقت مناسب لإثارة هذه القضية، ما دامت هناك عوارض خفية تحول دون توضيح سر الصمت المطبق على ما يتعرض له الشيخ من قبل من هم أولى الناس بالدفاع عنه.

في زاوية أخرى من الساحة الفكرية الإسلامية؛ فإن من استدرك قبل شهور على الشيخ القرضاوي من خارج الإخوان -كما لو كان الشيخ عييًا على الرد، حاشاه- عندما دان رئيس الاتحاد تحركات الشيعة المشبوهة في مصر وبأنه قد وقع في «زلة لسان»، بأن الشيخ لم يكن يقصد ما قاله!! ضرب الذكر صفحًا عن الحديث عن المحنة إلى الآن ولم يؤيد أو يعارض الشيخ الجليل، ولم يعلن ما الذي أفاده سفره العام الماضي لطهران لـ «وأد الفتنة» بين السنة والشيعة والتقاءه مع المسئولين الإيرانيين الذين كعادتهم وعدوه خيرًا.

ثم أطلقوا زاده من بعدُ ينهش في سمعة رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ويلغ فيها، ولا امتحاله الأعذار لهم بما لم يجد نفعًا بل استجلب الضباب إلى سماء الحقيقة والوعي العقدي والسياسي، ثم هو يحاول بشتى الطرق الآن أن

يكسر ظهر فتوى الشيخ القرضاوي، وبدعوى لملمة الأزمة يتجاسر من داخل الاتحاد على تخطئة الشيخ العلامة، ويرقع للملالي مدعيًا أنهم لم يخطئوا وأن كلامهم قد حرف من قبل تلامذتهم!!

ويختزل كل الأزمة في «هجوم الشيخ القرضاوي على هذه المراجع»!! ويسعى بكل الطرق لكي يبقي على تركيبة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشكلها الحالي الذي يمنح للاعنين مقاعد في مصاف العلماء!!

زاوية ثالثة من هذه الساحة لصحفي بارز لم يزل مبهورًا كلما زار طهران وحل ضيفًا على مسئوليها بنظامها السياسي، وديمقراطيتها الفذة، ويمارس دور الراتق لكل ما هو ممزق من ثوب سياستها الخارجي، تكلم كما هو متوقع أو مطلوب منه ليقول «أخطأتَ يا مولانا»، تحدث فيه عن فقه الموازنات الذي علمه إياه الشيخ القرضاوي ثم ادعى أن الشيخ تجاهله في فتواه لمجرد أنه انتقد حلفاءه الشيعة، وسوق لمسألة يدندن حولها الشيعة أيضًا وهو أن التصريحات «تشق الصف المسلم» مع أن جميع المنصفين يدركون أن نسبة الشيعة في العالم لا تمثل بحال ٥% فعن أي شق يتحدث؟ وهو موقف متوقع ممن نشك كثيرًا في كونه ما زال سنيًا أم لا!!

وزمرة من «الخبراء» من غير التوجه الإسلامي برزوا يخطئون الشيخ القرضاوي في جهره بما يعتقد، وهو الشيخ المسن الذي لا يريد أن تؤخذ حكمته سلمًا لتلبيس الآخرين على الناس أمر دينهم ودنياهم وسياساتهم؛ فانبروا يعلمون الشيخ الموسوعي ما الذي ينبغي أن يقال وما لا ينبغي، وكأن صمت الشيخ سابقًا قد حال دون انسياب أنهار الدم في طرقات بغداد حتى كاد أن يخلو منها شباب السنة، وتهيأت لانسحاب الأمريكان منها إلى خارجها واستيلاء الفرس الكامل عليها، أو أن كلامه الآن سيجلب ما هو أسوأ من ذلك.

وقد يكون لكل فريق حساباته السياسية التي تحدوه أن يتريث بما له من علاقات يراها تصب في صالح المسلمين ويختلف معه الآخرون حولها، أو يراها تصب في مصلحته الشخصية، لكن المشهد برمته ينم عن أن الشيخ يخوض معركته الجريئة وحده وأقرب أنصاره في واد آخر.

أيضًا، قبل شهرين ونيف، شَرُفَ مجمع البحوث الإسلامية التابع لمشيخة الأزهر بجمهورية مصر العربية بمنح عضويته لفضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، بعد موافقة الرئيس المصري على ترشيح المجمع له، وهو ما ألقى بدوره مسئولية إضافية على المجمع -بخلاف مسئوليته ابتداءً في الدفاع عن كل عالم، فضلًا عن كل مسلم- لاعتبار الشيخ قد أضحى أحد منتسبيه، والأمر ذاته ينطبق على المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يترأسه الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والذي يشغل الدكتور القرضاوي عضويته منذ فترة، وكذلك مجمع اللغة العربية منذ سنوات..

كثيرة إذن هي الجهات التي ننتظر -وما زلنا- جهدها في الوقوف مع الشيخ في محنته التي يخوضها وحده، في أعقاب هجوم آخر لم يسبق له مثيل من سفهاء الأحلام في منتديات الجهالة والتكفير التي لا تزيد الأمة إلا خبالًا وتراجعًا

وانشغالًا بما يهدم ولا يبني ويربى الأغرار على تسفيه العلماء والنيل منهم بل وتكفيرهم، لاسيما أبرز العلماء المعاصرين/ الدكتور يوسف القرضاوي مثلما يحدث بشكل يومي في بعضها من أشباه المتدينين ومدعيي الجهاد الوهمي.

الحراب تنهمر على الشيخ، ومعركة تكسير العظام على أشدها ممن يقدسون الملالي لحد الطاعة المطلقة، وفي المقابل يقف أبرز علمائنا وحده في الميدان، ويتخلى عنه الأقربون، ويتردد الآخرون لأنهم ما زالوا يختلفون معه في بعض فتاوى الفروع..

لله أنتم!! كيف يواجه الأنصار اللحظة وينسون المهمة ويجهلون المرحلة؟!

وما الذي تعنيه النصرة في نظر الكثيرين منا أو ما الذي ننتظره لنقول كلمة مساندة على الأقل؟!

في المقابل، تبادل الطرف الآخر الأدوار؛ فشاتم ومطالب بطرد الشيخ من قطر استنادًا إلى إقامته في دولة تعتبرها إيران قريبة منها على الأقل فيما تعلنه، ومرطب للأجواء بدعوى أن العتب على قدر المحبة للشيخ!! مثلما فعل حسن الصفار بالسعودية، ومدين للتصريحات فقط، ومنادٍ بالرد.. ثم كانت الحيل تترا.

فالمشكلة اختزلتها المرجعيات ووسائل الإعلام فقط في تحذير الشيخ من التمدد الشيعي، وكأن خلاف السنة مع الشيعة هو في حيز دعوة الأنصار والتابعين وهي مسألة فرعية من الممكن أن يفعلها أي حزب أو قوة داخل أي صف في إطار تنافسي ولا تخدش عقيدة هذا أو ذاك، وتم تجهيل حديث الشيخ عن مسألة سب الصحابة وخروج هذه الفرقة من دائرة الفرق الناجية وما إلى ذلك لتبسيط الخلاف على الجماهير والتلبيس عليهم.

وخرجت أخرى بتضخيم آراء من هم على أطراف الوسط العلمي السني للاستدلال بهم على «خطأ» الشيخ، وجالت ثالثة على الخاصرة الرخوة المرتشية من بعض منتسبي العلم ومدعيي ريادة الفكر فيه وبعض الصحفيين المشاهير جدًا والذين يعدون في حس البعض إسلاميين ووطنيين، وهم لإيران أقرب منهم لبلدانهم، وللتشيع أقرب منهم إلى السنة للقيام بـ «مساع حميدة» لاحتواء الأزمة، وكأن احتواء الأزمة هذا سيعيد لنا العراق أو سيجعل الصحابة محل احترام وتقدير من لاعنيهم!!

وهكذا...

إن القضية على أهميتها لاستهدافها عالمًا جليلاً من علماء المسلمين السنة، لا تقف عند هذا الحد؛ فالمسألة تعبر إلى مرحلة الانكشاف وترك التقية كنوع من التنمر الذي تسمح به المرحلة؛ فالطريق سالكة ومن حق الآخر أن يسلك ولو على جسد الشيخ الجليل.

فإلى الله نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس..

القرضاوي
بين محبيه ومبغضيه

أكرم كساب «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٣).

تمر الليالي وتتابع الأيام، ولا يزال الحوار الصحفي الذي أجرته (المصري اليوم) مع العلامة القرضاوي الشغل الشاغل لكثير من الناس، على اختلاف توجهاتهم الفكرية والسياسية والمذهبية والعرقية، وعلى تباين ديارهم وأوطانهم، وأصبح الشيخ كما قال أبو الطيب:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

- **والذي أود الوقوف عنده هنا: هو رصد موقف كل من محبي الشيخ ومبغضيه.**
- **أما محبيه فقد تباينت مواقفهم، وردود أفعالهم:**

١- قسم لاذ بالصمت، واكتفى بمطالعة الجديد في هذه الهجمة الشرسة، ورضي لنفسه أن يسب ويسخط على المتطاولين، حتى ولو كان هذا السباب في غرفة لا يسمع من بجوارها صوت من بداخلها.

واشترك في هذا الكثير من الأفراد والمؤسسات والجماعات؛ وإن كان الكثير من هؤلاء استفاد وأفاد، وربح وتربح، بل قام الكثير من فكر هؤلاء ومشاريعهم على كتب القرضاوي وأفكاره.

وكم سعى ولهث الكثير من هؤلاء لتدبج لهم مقدمة، أو يقرظ لهم كتاب، أو يجاب له على استفسار، أو يوجه من أجلهم – أو بعضهم- نداء عبر الجزيرة أو غيرها من وسائل الإعلام.

٢- وقسم انتفض غاضبا لشيخه الذي أحبه، ودينه الذي اتهم فيه، وعرضه الذي أرادوا التطاول عليه، ومكانته التي حاول الأقزام النيل منها، ومن هؤلاء الداعية المجاهد الأستاذ راشد الغنوشي، والذي دبج مقالة جعل عنوانها (كلنا يوسف القرضاوي).

٣- وقسم ثالث انتفض أيضا؛ لكن انتفاضته كانت في غير محلها، وصوب سهامه لكن تصويبه في غير موضعه، ومن هؤلاء الكاتب والمفكر الإسلامي المعروف الأستاذ فهمي هويدي، والذي جعل عنوان مقالته: (أخطأت يا مولانا).

وهب أن مولانا قد أخطأ؛ فهل كل ما قاله كان خطأ؟!

وهل الطرف الآخر مبرأ من العيوب والأخطاء؟!

أما القسم الأول الذي لاذ بالصمت؛ فكنا نود منه أن يخرج عن صمته، ويفك عجمة لسانه، ويجري حبر قلمه، ويرد جزءا من الجميل الذي أسداه الشيخ له؛ بل للأمة كلها.

لقد حان وقت الحساب، ولحظة رد الجميل، ورد الجميل هنا ليست لشخص القرضاوي، وإنما هي غضبة للحق، ووقفة في وجه الباطل، وزود عن عرض عالم، ومساندة لإنسان مسلم.

أين التيار الوسطي الذي تغنى بكلمات القرضاوي؟

أين جماعة الإخوان المسلمين التي ما فتئ القرضاوي مدافعا عنها؟

أين السلفيون الذين عابوا على الشيخ تبنيه لفكرة التقريب؟

أين الأزهر وعلماؤه وشيوخه؟

أين الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وأعضاؤه؟

أين مجلس الإفتاء الأوربي للبحوث والدراسات؟

أين من حضروا ملتقى الإمام القرضاوي مع الأصحاب والتلاميذ؟

أين هؤلاء جميعا؟!

لا نريد منهم أن يوافقوا الشيخ أو يخالفوه، إنما كنا نريد منهم ردا على هذه الإساءات، حتى وإن اختلف بعضهم مع بعض أراء الشيخ.

وكنا نود من القسم الثاني والثالث أن يتخذوا موقفا وسطا، فليست الأمة كلها يوسف القرضاوي، كما قال الغنوشي، ولم يخطئ مولانا كما زعم هويدي، وإنما القرضاوي نفسه لا يأنف أن يرجع عن قول أو رأي إن كان مع مخالفه الدليل.

وأما مبغضي القرضاوي فقد استغلوا الفرصة، وأرادوا أن يصبوا الزيت على النار، فصوبوا سهامهم، وأطلقوا عنان أقلامهم، ورموا الشيخ بعيوبهم، فهو: مفرق الجماعات، ومهدد وحدة الأمة، ومضعف المقاومة...

k وأخيرا فأقول: إن المشكلة في أهل السنة تكمن في أمرين:

١- أنها فرقة تعيش بلا مشروع، في عالم اختلق فيه البعض لأنفسهم مشروعا، وخطط فيه الكثير لمشاريعهم، وجعلوها واقعا ملموسا بعد أن كانت حلما بعيد المنال.

٢- أن المرجعية الدينية لدى أهل السنة لا تأخذ مكانتها الحقيقية، ولقد أدرك الشيعة هذا فقال سفهاؤهم ما قالوا، لأنهم يعلمون أن ردودنا أضعف من سبابهم، وأن غضبة لرموزنا لا تقوى أمام بذاءتهم، وقد كان.

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الشيخ القرضاوي والمحنة الشيعية – السنية

رضوان السيد «الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٨/٩/٢٥).

في مقابلة مع صحيفة «المصري اليوم» قبل أسبوعين، أخذ الشيخ يوسف القرضاوي على إيران والشيعة عدة أمور أهمها العمل طوال السنوات الماضية على نشر التشيع في أوساط أهل السنة والجماعة، واعتبر ذلك خطاً أحمر لا يجوز السكوت عليه.

وتابع الشيخ أنه في حين يتجنب علماء السنة الخوض في الموضوع تحصيناً للجمهور وعقائده، بقصد الحفاظ على الوحدة والتضامن؛ فإن الإيرانيين ينفقون على ذلك الملايين والمليارات، وعندهم عناصر مدربة على التبشير بالمذهب!

وقد أثارت تلك المقابلة عاصفة هوجاء في وجه الشيخ الجليل، شارك فيها شيعة وسنة، وبدون الدخول في وجوه الإسفاف والشتم.

k يمكن تركيز الردود في ثلاثة بنود:

الأول: أن هذه الشائعات غير صحيحة، وإن تكن هناك جهود بهذا الاتجاه فهي خاصة، أما الدولة الإيرانية فهي الأحرص على تضامن المسلمين ووحدتهم.

والثاني: أنه وإن يكن شيء من ذلك قد حدث فإنه لا يجوز التشنيع به لأن ذلك يعني إضعاف إيران في وجه الولايات المتحدة، وإضعاف حزب الله في وجه إسرائيل.

والثالث: أن العلة لدى السنة في الدين والدنيا. في الدين ينجذب أهل السنة إلى المذهب الشيعي بسبب معجزات أهل البيت.

وفي الدنيا ينجذبون إليهم لأنهم يتصدون لإسرائيل ولأميركا، في حين يتخاذل أهل السنة عن ذلك!

والواقع أن البند الأول هو الوحيد الواقع في أساس المسألة، والذي يمكن النقاش فيه.

أما البندان الآخَران فلا يستحقان الاعتبار، لأن الحرص على الوحدة إن كان واجباً فهو واجبٌ على الجميع، وليس على علماء أهل السنة وحدهم.

ثم إن القول بأن النقد هذا يضعف الجبهة النضالية لا ضرورة للرد عليه؛ بل إن الشرذمة التي تحدثها الضغوط الإيرانية الدينية والسياسية تشكل ضرراً محققاً ليس على وحدة المسلمين وحسْب، بل وعلى قدرتهم على مواجهة العدو أو الصمود في وجهه.

ولكي ندركَ أهميةَ ما نَهَضَ له الشيخ القرضاوي، بعد طول تردد بالفعل (بسبب الحرص على الوحدة)، يكون علينا أن نراجع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية بعد دخول حزب الله إلى بيروت بالسلاح في ٨/٧ مايو ٢٠٠٨.

فقد بلغ من هول الغفلة والاختراق وغياب الوعي، أن أحداً من الإسلاميين البارزين أو القوميين الميامين، ما رشق حزب الله وحلفاءه بوردة بإحدى حجتين:

وجود مؤامرة ضخمة ضد الحزب تتمركز في بيروت، أو خشية زعزعة الجبهة في مواجهة إسرائيل إذا قيل إن الحزب وزعيمه أخطآ في أي شيء، حتى لو كان ذلك غزو مدينة مسلمة! وقد امتدح زعيم حزب الله بعد أسبوع على الغزوة، «الشرفاء من أهل السنة» لأنهم تفهموا «العملية التي كانت ضرورية»، وقال في الكلمة نفسها إنه من أتباع «ولاية الفقيه» وقد خاض معها حروباً منتصرة وسوف يخوض، كما قال أيضاً إن قتلانا ضحايا يؤسف لهم، أما قتلى الحزب وحركة أمل والحزب القومي السوري والحزب الديموقراطي، فهم شهداء!

تحدث الأمين العام لحزب الله إذن، وكما رأينا، بلغة دينية بحتة، تحدث عمن هو شهيد وَمَنْ هو غير شهيد، وعن ولاية الفقيه وأنه من أنصارها، وأن حربه وسلمه إنما يجريان على أساسٍ منها. وهذا ليس غريباً لأن الرجل سيد ورجل دين وهو يقلد الفقيه المرجع. لكنه من قبل ومن بعد ليس غريباً أيضاً لأن النظام الإيراني نظام ولاية الفقيه، هو نظامٌ ديني يتمذهب بالمذهب الشيعي الإثني عشري، ويحدد هويته وانتماءه وسياساته الكبرى على أساسٍ من ذلك.

فالشيخ القرضاوي ما بادر إلى شن حملةٍ على التشيع أو النظام، وإنما هو يحاول أن يتصدى للسياسات والممارسات وآثارها على المسلمين في العالمين العربي والإسلامي ولذا فمن الطبيعي أن تكونَ ردة الفعل هذه دينية الطابع.

لقد ظهر ومنذ أواخر التسعينات من القرن الماضي في المجتمعات والدول العربية والإسلامية، وانطلاقاً من إيران، نوعان من التشيع أو التكوكب الحزبي: التشيع الديني، والتشيع السياسي.

تجلى التشيع الديني في الاستقطاب الذي عمدتْ إليه الجمهورية الإسلامية ضمن الطوائف الشيعية في العالمين العربي والإسلامي، إذ استتبع نظام ولاية الفقيه، وعبر الحرس الثوري، أو التنظيمات الخيرية والدعوية والثقافية / الدينية، أجزاءَ أساسية من أتباع المذهب الشيعي الإمامي في قلب مجتمعات العالمين العربي والإسلامي السنية. وما كان ذلك أمراً سرياً أو بالمصادفة.

فالجمهورية الإسلامية اعتبرت نفسَها دائماً دولةَ الشيعة في العالم، ولها عليهم حقوق التبعية والانتظام، قبل أن يتطلعوا هم أو تتطلع بعض نخَبهم لدعم الجمهورية الإسلامية.

وقد برز في هذا الصدد حزب الله باعتباره نموذجاً ناجحاً لتصدير الثورة ونظام ولاية الفقيه.

ويعود جزءٌ من نجاح الحزب إلى تصديه للاعتداءات الإسرائيلية على لبنان منذ العام ١٩٨٢.

بيد أن هذا التمدد الديني والاستراتيجي الإيراني ما كانت له حواشٍ سلبية على العيش بين السنة والشيعة في العالم

العربي على الخصوص بسبب التصدي لإسرائيل أو حتى لسياسات الولايات المتحدة؛ بل بسبب الافتراق الذي أحدثه داخل المتجمعات العربية التي فيها شيعة وسنة، السلبي في الأمر كان وما يزال هذا «الاعصيصاب» والانفصام والوعي الجديد لدى الشيعة من أتباع إيران ولاية الفقيه وحتى لو لم يتَحْ لهم أن يحملوا السلاح أو أن يتوتروا تجاه الآخرين في مجتمعاتهم.

ولست أتحدث هنا عن العراق والبحرين، حيث كانت هناك مشكلاتٌ أقدَم ين الطرفين، بل أتحدث عن حالات لبنان والكويت ودولة الإمارات والسعودية وحتى عمان وقَطر.. وسورية.

واذا كان الخطاب العام بلبنان ذا طابع سياسي، ويتعلق بالنزاع مع إسرائيل وادعاء الانفراد بمعاداتها والتصدي لها؛ فإنه لا يمكن أن يكونَ كذلك في المجتمعات العربية الأخرى، والتي يسود فيها في السنوات الأخيرة بين الشبان الشيعة المتحزبين لإيران، وعيٌ يتراوح بين الانفصال والتفوق. وهذه حالة جديدة من التشرذم ما تعودَت عليها مجتمعاتنا من قبل، وقد أضيفتْ إلى وجوه التشرذم الأخرى ذات الحساسية الخاصة.

أما التشيع السياسي، والذي قادته إيران ولاية الفقيه في المجتمعات العربية، فيتمثل في تنظيمي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحركات المعارضة ذات الشعار الإسلامي، وشخصيات كثيرة إسلامية أو قومية.

وقد كانت المبادرة في هذا الصدد مزدوجة، فإيران سعت لاختراق المجتمعات العربية تحت شعارات فلسطين، ومكافَحَة الإمبريالية، وهؤلاء المعارضون سَعَوا إلى إيران للحصول على دعم في وجه أنظمتهم.

وقد قالت لي شخصية قوميةٌ إن هذا أمر طبيعي، ذلك أن المعارضات تسعى دائماً للحصول على دعم من الداخل والخارج، ونصف الشخصيات والأفراد الذين يحصلون على دعمٍ من إيران اليوم، كانوا يحصلون على الأمر نفسِه من الرئيس الراحل صدام حسين!

وتحدث العلامة القرضاوي عن شكل ثالث من أشكال الاختراق الإيراني المباشر للمجتمعات العربية السنية هو التشييع المباشر أو التبشير (والعلامة فضل الله يؤثِر تعبير: التبليغ!) بالمذهب الشيعي.

وقد لاحظ ذلك في عدة مجتمعات سنية كبرى، من بينها على الخصوص مصر والسودان. وإذا كان الإيرانيون يقولون دائماً إنهم إنما يعملون خارجَ إيران لهدفين فقط: دعم المسلمين في وجه الإمبريالية وإسرائيل، والضغط لصون المصالح الوطنية الإيرانية؛ فأين يقع ملف التشييع (وفي الأوساط السنية، وليس في أوساط أهل الديانات الأخرى!) من هذين الهدفين؟!

فالدعاية المذهبية من جانب دولةٍ ذات نظام ديني مذهبي، لا تفيد إلا في نشر التوترات والانقسامات، وكما أضرت التنظيمات الشيعية ذات الهوى الإيراني بالوحدة المجتمعية في البلدان العربية؛ فإن المتشيعين في المجتمعات السنية الخالصة، يشكلون انشقاقات تشبه الانشقاق البابي/ البهائي في إيران، والأحمدية / القاديانية في باكستان.

ولست أدري كيف يساعد ذلك في مكافحة الإمبريالية، أو في صَون مصالح الجمهورية الإسلامية؟!

إن الذي قَصَدَ إليه العلامة القرضاوي إنما هو المصارحة من أجل المصالحة، وهذا الأمر كان ينبغي أن تقوم به القيادات الدينية الشيعية بدلاً من الاكتفاء في العامين الماضيين وبعد كل خطوة دموية باتجاه الفتنة إلى شتم أميركا وإسرائيل!

أما الإسلاميون السنة والقوميون؛ فإنهم إذا كانوا حريصين بالفعل على التضامن العربي والإسلامي في مواجهة إسرائيل وأميركا؛ فإن عليهم أن «ينصحوا» أصدقاءهم في إيران والعالم العربي بتخفيف الضغوط، وبالخروج من الغوغائية ووهج السلاح (بالداخل) إلى سماحة الإسلام وعيشه التاريخي الواحد. فحتى مشروع «تحرير فلسطين» إنْ كان، لا معنى له خارج الأمة والجماعة وإجماعهما.

وهذا أمرٌ صارحنا به العلامة القرضاوي، وليس هناك شيء خارجه؛ في هذا الزمن الذي القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر:

أبي الإسلام لا أبَ لي سواه إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم

الشيخ في محنته!

محمود سلطان «المصريون» (٢٠٠٨/٨/٢٤).

من حق فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: أن يُصدم في «إخوانه» و«أصدقائه» ممن تعايشوا على علمه وتاجروا بصداقته، وتقافزوا على أكتافه، ويتفيؤون اليوم -بسببه- ظلال الفضائيات «الهوليودية» والصحف اليومية ويرفلون في جنات تجري من تحتها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلوبهم من دعوات وسفريات واعتلاء مناصب رفيعة في مؤسسات واتحادات وألقاب ومسميات، لم يكن ليصيبهم حظ منها، لولا فضيلة الشيخ الذي تخلوا عنه اليوم وتركوه وحيدا في محنته.

المفارقة المثيرة للدهشة: أن واحدا من كبار الصحفيين المصريين مثل الكاتب الكبير الأستاذ مكرم محمد أحمد، والذي لا تربطه بالشيخ أية علاقة إلا التقدير والإجلال لعلمه ومكانته، هو الوحيد الذي غضب له، وكتب في الأهرام مقالا مدافعا عنه، فيما امتعض وجه أحد «تلاميذ» الشيخ على إحدى الفضائيات من مقال مكرم، لافتا إلى مقال فهمي هويدي في الدستور، قائلا إنه ينبغي الاطلاع على ما كتبه الأخير الذي كشف «خطأ» الشيخ ولقنه دروسا في فقه الموازنات والأولويات!

تلاميذ الشيخ أو بالأحرى من استفادوا منه وتاجروا بعطفه عليهم: لهم مقالات يومية أو أسبوعية في أكثر من جريدة، ومع ذلك -وحتى اليوم- لم يكتب واحد منهم كلمة واحدة تدين سلسلة الاهانات التي وجهت لشيخهم،

بل أدانوه على الفضائيات أو في صحفهم واعتبروه «جاهلا» بـ «فقه الموازنات» وكأن لسان حالهم يقول «يستاهل» أو على الأقل، احتكموا في تقدير موقفه من الشيعة وإيران، لمعاييرهم «النكتة» أو السخيفة والمضحكة، باعتبارها تصريحات معادية للمقاومة ومؤيدة للعدوان الأمريكي الصهيوني على الأمة!

الغريب والمريب والمدهش: أن الاتحاد الذي يرأسه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي تجاهل سلسلة الإهانات البذيئة والمسفة والفاحشة التي وجهت لفضيلته.. أمانة الاتحاد عملت نفسها «مش شايفة» و«لا عارفة» و«مش واخدة بالها».. وعندما غضبت، لم تغضب لرئيسها، ولا لعرض الصحابة وأمهات المؤمنين، وإنما غضبت فقط لنفسها، وهددت وتوعدت بتحريك دعوى قضائية ضد «المصريون» بسبب تغطيتها للأزمة، وتعاطفها مع الشيخ يوسف القرضاوي.. وكأنها تريد أن يتبع الجميع سبيلها، في التخلي عنه في محنته!

كانت «حاجة تكسف».. أن لا يتصدى للعدوان الشيعي على الدكتور يوسف القرضاوي، في الصحف إلا مكرم محمد أحمد، فيما اصطف من مثلوا عليه -وعلينا وعلى الرأي العام- دور تلاميذه ومحبيه ومريديه، وراء سفهاء «قُم» ممن استباحوا عرض الشيخ ووصفوه بـ «عدو» محمد وآل بيته وبالعمالة للصهيونية والماسونية وطالبوا بالحجر عليه أو طرده من الدوحة وسحب الجنسية القطرية منه.

حاجة تكسف.. أن يتولى المئات من الشخصيات العامة والكتاب والمثقفين من خارج اتحاد علماء المسلمين، التصدي للعدوان الشيعي على الشيخ، وأن يتصدر نشطاء على شبكة الانترنت لجمع توقعات للتضامن معه.. فيما يختفي الاتحاد الذي يرأسه الشيخ وأعطى له قيمة ووزن من على الواجهة! بل قل: فص ملح وذاب.. وإن وجدته فلم تجده إلا في الجبهة الأسهل.. مطاردة محبي الشيخ الحقيقيين أمام منصات القضاء!

تصريحات القرضاوي.. وتخمة الطائفية

معتز الخطيب «المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٧).

في سنة ١٩٧٧م، سأل عبدُ المنعم أبو الفتوح (رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة) الرئيسَ أنور السادات: لماذا يُفسح المجال للمدّاحين والمنافقين وتُغلق الأبواب في وجوه العلماء والدعاة الصادقين والمعتدلين كالشيخ محمد الغزالي الذي اضطر لمغادرة البلاد بعد التضييق عليه؟

فغضب السادات غضبًا شديدًا وردّ بحنق قائلاً: «هذا داعية فتنة، ومثير للنعرة الطائفية البغيضة»!

فما كان من الشيخ القرضاوي في تلك السنة، وقد دُعي إلى المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة في المدينة المنورة، واحتشد له نحو ثلاث مئة عالم وداعية، إلا أن صمم على الانتصار لشيخه دفعًا للباطل، وردًّا على

الفرية، وانتصارًا للمظلوم، فلما جاء دور انتخاب مقرِّر للمؤتمر المذكور، قام الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر الأسبق ليقول: «أنا أرشح الداعية الإسلامي الكبير الشيخ يوسف القرضاوي ليكون مقررًا عامًّا للمؤتمر»، وكان القرضاوي يجلس بجوار المفكر الإسلامي د. محمد المبارك فقال له: «أنا سأرشح الشيخ الغزالي، وأرجو أن تثنّي عليّ لأسباب أنت تعرفها»، فوافقه على ذلك، فقام القرضاوي وقال: «أنا أعتز بثقة أستاذنا الكبير الشيخ حسنين مخلوف وأعدّ ترشيحه لي شهادة أفخر بها، ولكني متنازل لشيخنا الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي لأسباب لا تخفي عليكم». فقام المبارك وقال: «وأنا أثني على هذا الترشيح».

كان ذلك حدثًا تاريخيًّا دُعي «يوم الإيثار»، يوم الإنصاف والوقوف بوجه النيل من عَلَمٍ كبير بوزن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، فكان الرد بليغًا على من اتهموه بالفتنة.

هذا ما تذكرته وأنا أتابع - باهتمام كبير - ردود الفعل على تصريحات شيخنا العلامة د. يوسف القرضاوي مرشد الأمة الإسلامية.

وما أشبه اليوم بالبارحة في ادعاء أن القرضاوي داعية فتنة! بعد تاريخ طويل حافل بالعطاء وجهود التوحيد ولمّ الشمل، بل ومع صاحب فلسفة في التأليف ورص الصفوف، وصاحب صولات وجولات في وجه كل ما يؤدي إلى بلورة مفهوم «الأمة» ويحافظ عليها حتى تكون حقيقةً لا وهمًا! بل إنه ليَصدق فيه القول: إن الأمة سكنتْه فسكنَها!

إلا أن اليوم لم يكن ليشبه البارحة من حيث إن قرضاويّ الغزالي بالأمس، لا يكاد يوجد اليوم بيننا، بل على العكس وُجد من يُعين على غزاليّ اليوم، إما صراحةً بالتصريح والكتابة، أو بالصمت والتواطؤ!

ولقد كتب الكثيرون في الموضوع، إلا أن ما أردت التنبيه إليه تلك العبرة التي تحتاج منا إلى وقفة مع الذات للمراجعة والتأمل فيما جرى، وكيف يمكن رأب الصدع الذي وقع، خاصة بعد كل ما أثير من إشاعات عن أن القرضاوي بقي وحيدًا، وأن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يكاد ينفرط عقده، وأن أ.د. محمد سليم العوا يقود تحركًا ضده، وغير ذلك. ومما زاد في الصدع كذلك أن ينهض أ. مكرم محمد أحمد لينتصر للشيخ القرضاوي في حين أن أ. الكبير فهمي هويدي يكتب مخطِّئًا له على قربه منه، وصلته به، بل إن القرضاوي نفسه يذكر في مقدمة الجزء الثالث من مذكراته أنه استشار المستشار طارق البشري والعوا وهويدي في كتابه، وأبدوا آراءهم، فماذا كان لو حدث التواصل بين الطرفين بشكل مباشر لا عبر صفحات الجرائد؟.

أدرك جيدًا أن الجميع متفق وحريص على وحدة الأمة، ولكن الأنظار مختلفة في كيفية تحقيق ذلك، وتبقى مسألة اجتهادية، ولكن العوا وهويدي وهما يحاولان لملمة الأمر ساهما في إذكائه!

إن ما يُحسب لمكرم محمد أحمد أنه وضع موقف القرضاوي في سياقه التاريخي وكيف تعاطت معه إيران فبدت الصورة لديه مكتملة، على حين أن هويدي بدا الأمر لديه دفاعًا عن إيران على طول الخط، وكأن تصريحات القرضاوي منبتة عن سياق طويل ومحاولات كثيرة يعرفها أ. فهمي والكثيرون كانت تحاول رأب الصدع وتهدئة

الأمور حرصًا على الأمة الواحدة، ولكن دون جدوى، وما كان لقاء القرضاوي ورفسنجاني إلا المظهر الأبرز لتلك الجهود الحثيثة، ولكنه كان لقاءًا محبطًا للغاية، لم يلتزم فيه رفسنجاني بما تم الاتفاق عليه في كواليس الإعداد للقاء، كما يعرف ذلك المقربون ولا داعي للدخول في التفاصيل.

ويبدو أن الكثيرين توقفوا عند التصريح الأخير للشيخ القرضاوي ونسوا ما جرى في مؤتمر التقريب في قطر ٢٠٠٧م الذي دعا القرضاوي في جلسته الافتتاحية (السبت ١٩-١-٢٠٠٧)، إلى وقف محاولات تشييع السنة، واتهم الجانب الشيعي بعدم السعي للقيام بمبادرة للتقريب مع الجانب السني، فراح التسخيري (الأمين العام لمجمع التقريب في إيران) في الجلسة نفسها يطالب السُّنة بـ «وقف عمليات التبشير السني»، كما طالب السنة بالتوقف عن وصف الشيعة في إيران بـ «الصفويين» أو «القرامطة الجدد» أو «تكفيرهم، وأن يكون القتل على الهوية»، واصفا إيران بأنها «عدو وهمي» للسنة!

يبدو أن ثمة شعورًا قويًّا لدى الكثير من أهل السنة أن التقريب المطلوب هو من جانب السنة فقط، فعلى سبيل المثال، كلما تحدث أحد من علماء الشيعة عن التقريب يذهب ويستشهد أو يستقوي بفتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الجعفري وعدِّه مذهبًا خامسًا يضاف إلى مذاهب السنة الأربعة، لكن لا أحد يقول لنا: بماذا أفتى الشيعة بالمقابل؟

وحين سألتُ السيد محمد حسين فضل الله (خلال برنامج الشريعة والحياة بتاريخ ١٨-١١-٢٠٠٧) هل يجوز التعبد بالمذهب السني عند الشيعة؟ لم يُجب وراح يتحدث عن المشترك بين السنة والشيعة، وعن الاجتهاد الفقهي، وعن الخطوط الاجتهادية، ولم يتجرأ على إصدار فتوى مقابلة، بالرغم من أنه سُئل هذا السؤال ثلاث مرات في تلك الحلقة نفسها، وفي كل مرة كان يتكلم في العموميات!

لم يقل أحد في كل هذه المرات إن هذه الانفعالية والحدة في التعاطي مع الموضوع من التسخيري، وهذه الضبابية في إجابة السيد فضل الله، هي طائفية أو لون منها! ولقد جلست أتأمل في الآونة الأخيرة كيف يكون المرء طائفيًّا؟ ومتى يكون؟ ثم ما معنى أن تكون طائفيًّا؟ هل هو الانتماء؟ هل هو الدفاع عن مصالح الطائفة؟ هل هو التحزب لها والحدة والثورة العارمة في وجه كل ما قد يُشمّ منه رائحة نقد لها؟ أليس هذا واقعًا وملموسًا في ردود الفعل على تصريحات القرضاوي؟

كم كان سيختلف الموقف لو أن إجابات فضل الله والتسخيري كانت على الشكل التالي: لا نعلم بوجود هذا، وسندرس الأمر، أو هناك مبالغات في هذه الأرقام، ولكننا نرفض المبدأ وندينه! لكن الذي حدث هو أن رفسنجاني في اللقاء التلفزيوني الشهير دافع عن فكرة التبشير المذهبي قائلاً: وهل نمنع الناس من فعل الخير؟، ونحو هذا فعله التسخيري حين قال إنه «تبليغ» وليس «تبشيرًا»، والفرق واضح.

كنت وما زلت أؤمن بالحرية الدينية، وهذا ينطبق على التبشير المذهبي والتبشير الديني، لكن على أن يتم بحرية

فعلاً، بأن يكون تحت الشمس، وفي ظروف موضوعية نزيهة وليس بين الجياع والمقهورين، وأن يتم على كلمة السواء بأن يكون حقًّا متبادلاً ففي حين يسعى البعض إلى التبشير في مصر، يجب أن يسعى آخرون إلى التبشير في إيران نفسها وهكذا.

والأهم من كل ذلك أننا في الوقت الذي نسمح فيه بالحرية الدينية نسمح كذلك بحرية النقد والرد والدفاع، فعلامَ هذا اللغط كله؟ الجماعة يبشرون بمذهبهم وقام القرضاوي ينقدهم، وكلاهما يمارس حريته! فأين الطائفية إذن؟ ثم لو جاء أحدٌ وأعاد نشر كتب علم الكلام القديمة ككتاب «الفِصَل في الملل والنحل» لابن حزم الأندلسي، أو «الفَرْق بين الفِرَق» للبغدادي، أو «الملل والنِّحَل» للشهرستاني، هل سيُتهم بالطائفية؟

على أننا من المهم كذلك أن نشير إلى أن القوانين تختلف في حالة الضعف السياسي والاجتماعي، كما هو حال أهل السنة والجماعة اليوم، ومن حق الجماعة في هذه الأحوال الاستثنائية أن تحمي وجودها من أي خطر محتوم أو حتى موهوم! هكذا قوانين الجماعات في التاريخ القديم والحديث فعلام الشقاق؟!

أمر آخر كذلك، وهو أن الأجواء في الفضاء السنيّ خبت وخفتت فيها السجالات العقدية والكلامية منذ زمن طويل، لأن أهل السنة على الدوام كانوا يرون – بحق – أنهم حاضنة الإسلام وأنهم الأصل الذي انشق عنه كل الفرق الإسلامية، ولهذا سُموا «أهل السنة والجماعة»، فالسنة هي السنة النبوية، والجماعة هي الجماعة السياسية وهي جماعة الأمة، وعليه فلم يعودوا ينشغلون بتكوين العقليات السجالية مع أصحاب الفرق الأخرى، لأنهم الأمة وليسوا الطائفة، ولأنهم كذلك يحرصون على الوحدة.

إن كثيرًا من الردود التي قيلت بخصوص تصريحات الشيخ القرضاوي تحتكم إلى منطق واحد، وهو أن التوقيت غير مناسب! وهذا منطق سياسي بامتياز، فأين أضحت الطائفية إذن؟ ثم ما هو التوقيت المناسب؟

لعلهم نسوا أن القرضاوي في حرب تموز ٢٠٠٦م وقف بشدة ووضوح في وجه الفتوى القائلة بأن حزب الله شيعي ولا يجوز مساندته، لأنه كان يعي بوضوح أمرين: التوقيت وهو منطق سياسي، والأمر الأهم أنه كان يعي بوضوح أن هذا مبدأ شرعي لا تتم المساومة فيه، وهو الفصل بين فكرة الطائفية والمقاومة. وهو ما كان شديد الوضوح كذلك في التصريح الأخير، إذ إنه ينتقد التشييع، وفي الوقت نفسه يدعم حق إيران في النووي، ويقرّ بواجب الأمة (الشرعي) في الدفاع عنها ضد أي هجوم أمريكي محتمل.

ثم إن واجب الدفاع عن وحدة الأمة، واجب على الجميع، واجب على الذي يسعون لنشر مذهبهم هنا وهناك، وواجب على الآخرين كذلك. فينبغي أن لا تتحول وحدة الأمة إلى مصدر ابتزاز لهذا الفريق أو ذاك.

أمر أخير أختم به، وهو أن هذه الحساسية المفرطة في التعاطي مع موضوع «الشيعة» وأي نقد لهم، خوفًا من أن يكون لونًا من الطائفية هو نفسه طائفية بغيضة، وأخشى ما أخشاه أن تكون فكرة العصمة سكنت عقول الكثيرين تحت مسميات عديدة: التوقيت، الطائفية، وحدة الأمة.

اللهم لا عصمة لأحد، فحتى الأنبياء يخطئون، وإن أخطؤوا في مسائل الوحي والتبليغ (وليس التشييع) فإن الوحي ينزل ويصحح لهم.

سبحانك اللهم إنا – جميعًا - بشرٌ ممن خلقتَ.

موقف (جماعة الإخوان)

من (الهجوم) على الشيخ القرضاوي

إخوان الخارج ينتقدون القرضاوي: «التعميم يخرج الأمر عن دائرة الفقه».

«الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠٠٨/٩/٢٢).

تفاعلت المواجهات الكلامية بين شخصيات ومرجعيات دينية شيعية، وأخرى سنية، على خلفية التصريحات التي أدلى بها الداعية الإسلامي الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، والتي اتهم فيها الشيعة، وعلى الأخص الإيرانيين، بنشر مذهبهم في العالم السني، وخصوصاً في مصر.

واصدر علماء سنة وشيعة في بريطانيا مؤسسين لمنتدى «الوحدة الإسلامية» بيانا أمس حصلت «الشرق الأوسط» على نسخة منه أكدوا فيه على ضرورة احتواء الأزمة وتهدئة السجال حول تصريحات الشيخ القرضاوي بشأن «الغزو الشيعي».

ووقع البيان الشيخ الدكتور كمال الهلباوي، المتحدث الأسبق باسم «الإخوان في الغرب»، والدكتور سعيد الشهابي، وهو مفكر وكاتب شيعي من كوادر الحركة الإسلامية العالمية.

من جهته، قال الدكتور الهلباوي لـ «الشرق الأوسط»: «أني أرى أن الوقت غير مناسب لإثارة مثل هذا الموضوع، ثم إن التعميم يخرج الأمر عن دائرة الفقه».

k محمد حبيب النائب الأول لمرشد «الإخوان»: أسأل القرضاوي..

أيهما أولي بالتحذير: الخطر الإيراني.. أم الخطر الصهيوني؟

صحيفة «المصري اليوم» (٢٠٠٨/٩/٢٥).

*** هل لديك تعليق علي ما قاله الشيخ القرضاوي بشأن خطر المد الشيعي؟**

- أنا شديد الاندهاش من تصريحات شيخنا! وأسأله أيهما كان أولي بالتحذير (المد الشيعي والخطر الإيراني) أم (الخطر الصهيوني).. هناك يا دكتور قرضاوي أولويات في الاهتمام والتحذير..

الصراع مع إيران صراع سياسي، والصراع الديني فيه يأتي في المرتبة الثانية.

k مهدي عاكف: الشيعة مسلمون مثلنا: يتبعون تعاليم القرآن والرسول وقبلتهم الكعبة!

صحيفة «الدستور المصرية» (٢٠٠٨/٩/٢٥).

رفض محمد مهدي عاكيف -المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين -التعقيب علي تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين -التي انتقد فيها الاختراق الإيراني الشيعي للمجتمعات السنية.

كما رفض عاكف التصريحات الصحفية التي انتشرت بأن جماعة الإخوان المسلمين والمقربين من القرضاوي تركوه وحده لانتقادات علماء الشيعة دونما أن يقف في صفه أحد وقال عاكف إنه يرفض سوء الأدب والتطاول علي الشيخ من السنة والشيعة.

وحول موقف الجماعة من المذهب الشيعي يقول عاكف: «هم مسلمون لهم مذهبهم ولكنهم يعبدون الله ﷻ ويتبعون النبي ﷺ وقبلتهم هي الكعبة ويتبعون تعاليم القرآن»، وأضاف أن ما يدور بين السنة والشيعة خاصة في العراق ولبنان لايزيد علي كونها خلافات سياسية لا دخل للإسلام ولا المذاهب فيها وهي ليست اختلافات فقهية.

وهذه الاختلافات الفقهية لها مجالس للعلماء المتخصصين فيها وهذا لادخل له بالخلافات السياسية.

وقال إن مبدأ جماعة الإخوان المسلمين هو التقريب بين المذاهب وإن القرضاوي متفق معنا في هذه المسألة.

ورفض عاكف أن يعقب علي تصريحات القرضاوي الأخيرة وقال: لو كان عندي شيئ سأقوله للشيخ- القرضاوي -فهو ليس ببعيد عني وأستطيع الاتصال به وإبلاغه إياه.

وعلق عاكف علي مقال الكاتب والمفكر الإسلامي «فهمي هويدي» في الدستور الذي حمل عنوان «أخطأت يا مولانا»، وعتب فيه علي القرضاوي عدم استخدامه فقه الموازنات في تصريحاته الأخيرة قائلا: «كلام الأستاذ فهمي كان في غاية الأدب وهو يتحدث إلي الشيخ لكن الذين لا أدب لهم هم الذين يتطاولون علي القرضاوي من السنة والشيعة.

k شباب الإخوان يتضامنون مع القرضاوي ضد الهجمة الإيرانية.

«المصريون» (٢٠٠٨/٩/٢٦).

في تطور جديد لحملة الغضب التي تنتشر في العالم الإسلامي من الهجوم الإيراني والطائفي ضد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، فاجأ العشرات من المثقفين والإعلاميين المنتمين إلى الإخوان المسلمين الرأي العام بإصدارهم بيانا جمعوا عليه التوقيعات، يعلنون من خلاله التضامن مع «العلامة الشيخ القرضاوي»،وأكد البيان رفضه للتطاول الإيراني والطائفي على مقام الشيخ ومكانته قائلا « قد ساءتنا- نحن أبناء وتلاميذ العلامة الشيخ يوسف القرضاوي- تلك التصريحات التي دَوّت بها المراجع الشيعية، وطيّرتها وكالة الأنباء الإيرانية «مهر»، والتي افتأتت على الشيخ فنالت

من شخصه تجريحًا وتلفيقًا وتزويرًا... حتى لقد تجاوزت التطاولات حدود اللياقة والذوق الإنساني السليم!».

وأكد البيان على أن ما قاله الشيخ القرضاوي إنما يعبر عن وسطيته المشهود له بها مستغربين من عنف مراجع شيعية كانوا يظنونها تمثل الوسطية هناك، وأضاف البيان «ونحن إذ نسمع ونرى ونتابع موجات تلك الردود العنيفة غير المُبَرَّرَةِ من مراجع وآيات كنا نظن أنها تمثل تيار الوسطية في المذهب الشيعي! لَنُحَيّي في الشيخ الجليل بيانه الناصع الذي جاء معتدلا، ونطق بالوسطية».

بيان «شباب جماعة الإخوان المسلمين» الذي حمل عنوان «بيان إلى الأمة الإسلامية من تلاميذ الإمام القرضاوي ومحبيه»، والذي حمل توقيع قرابة الأربعين من المثقفين والإعلاميين من بلدان عربية مختلفة، يكشف عن توترات عصبية داخل الجماعة الكبيرة بسبب الموقف من الاعتداءات الإيرانية على كرامة الشيخ القرضاوي الذي يمثل رمزية علمية وتاريخية كبيرة لأجيال الجماعة المختلفة، حيث أثار امتناع قيادة الجماعة عن الدفاع عن الشيخ استياءا واسعا داخل الجماعة وخارجها.

قراءة في بيان الشيخ القرضاوي
عن (هجوم) وكالة أنباء (مهر) الإيرانية ضد شخصه الكريم

د. طه الدليمي (مشرف موقع القادسية).

على موقع فضيلة الشيخ القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وبتأريخ ٢٠٠٨/٩/١٧ قرأت بياناً للشيخ يرد فيه على وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية التي شنت هجوماً عنيفاً على شخصه، في ١٣ من رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨م، تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَّت إسفافا بالغا لا يليق بها – على حد تعبير الشيخ - بسبب ما نشرته صحيفة «المصري اليوم» من حوار معه تطرَّق فيه إلى الشيعة ومذهبهم.

فكان هذا البيان رداً على الوكالة المذكورة وعلى بعض علماء الشيعة الذين كان الشيخ –كما ورد في البيان– يحسبهم على المعتدلين، منهم: محمد حسين فضل الله، ومحمد علي التسخيري نائب الشيخ القرضاوي في رئاسة (الاتحاد).

وفي قراءتي للبيان وددت التوقف عند بعض الأمور المهمة منها:

k استنكار التهجم على مشايخنا:

إن الشيخ القرضاوي من كبار علماء المسلمين، الذين لهم وزنهم وسبقهم وجهودهم الكبيرة والمتنوعة في نصرة الدين والانتصار للمسلمين. ولو تعرض أي عالم من علماء الشيعة إلى بعض ما تعرض له القرضاوي في الهجوم

المذكور لأقام الشيعة الدنيا ولم يقعدوها، فضلاً عن تعرض عالم لهم بوزن القرضاوي، ولا أرى أن فيهم مثله ولا يبلغ حقويه.

ودعوكم من الدعاوى والألقاب والعمائم الخاوية. فأنا أدعو علماء الأمة والهيئات والأشخاص المعنيين إلى استنكار ما حصل لفضيلة الشيخ العلامة من طعن وتجريح وتشهير، ورفع دعاوى – إن أمكن ذلك قانوناً – ضد الجهات المهاجمة، ومطالبتها بالاعتذار والكف عن مثله مستقبلاً.

أقول: هذا وإن كان هناك اختلاف معه في قضايا مهمة يأتي على رأسها موقفه من الشيعة، الذي أثبتت الأيام له –وستثبت أكثر– ما هو الموقف الأصح الذي ينبغي أن يقفه منهم؟

فإن الصدمات تولد المراجعات خصوصاً من قبل شيخ جليل كالشيخ العلامة يوسف القرضاوي -حفظه الله-.

k الصف السني غير محصن، وتقصير العلماء في واجبهم تجاهه:

أشكر الشيخ القرضاوي على تصريحه بالحقيقة الخطيرة، والعلة المريرة: (ليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ الغزو الشيعي).

وعلى اعترافه بالحقيقة الخطيرة المريرة الأخرى، وهي أن الأطباء مقصرون في العلاج قائلاً: (فنحن علماء السنة لم نسلِّحهم بأيِّ ثقافة واقية).

وذكره السبب وراء هذا التقصير: (لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفاً من إثارة الفتنة، وسعياً إلى وحدة الأمة)، وهذا دليل على أنه من الخطأ الجلل التقصير في تحصين الأمة ضد خطر الشيعة، وأن هذا التبرير الذي كانوا يلوذون به غير صحيح، وأن وحدة الأمة لا تكون بإخفاء العلل عنها، والسماح لدعاة الفتنة بالدخول إليها لزيادة تمزيقها؛ فإن هذه هي الفتنة، التي قال الله عنها: { وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي } [التوبة: ٤٩].

وقد قلنا هذا من زمن بعيد، كنا نعجب فيه من أمثال الشيخ الفاضل كيف يغضون الطرف عن هذا الخطر؟! بمثل هذه الحجج؟! التي لا تزيد الفتنة إلا اشتعالاً، والأمة إلا تمزقاً وافتتاناً.

k فشل ستراتيجية المداراة مع الشيعة:

إن هذا يثبت – بما لا يدع مجالاً للشك – أن الشيعة مهما جاملتهم، وداريتهم، فلن ينفع ذلك معهم، وأن هذا ليس هو الطريق. وأنه سيأتي يوم لا بد أن ينفجروا بقيحهم وقيئهم ضد كل صادق تتعبه طول المداراة وهو لا يرى إلا التراجع فيقول الحقيقة.

وفيهم يصدق قوله تعالى: { وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } [البقرة:١٢٠]، ولنعتبر بالخليفة المأمون، والخليفة المستعصم، والسلطان عبد الحميد، والرئيس صدام حسين.

وأما العلماء فاعتبروا بسبط ابن الجوزي، كيف كان يداري الشيعة؟

ثم لما قدروا عليه وضعوه في جوالق ورفسوه حتى مات في حفلة القتل الجماعي التي أقاموها للخليفة المستعصم يوم أدخلوا عليه المغول.

k ليس في الشيعة علماء معتدلون:

يقسم الشيخ يوسف القرضاوي علماء الشيعة إلى صنفين، أحدهما يسميه بـ (المعتدلين)، وذكر منهم محمد فضل الله ومحمد التسخيري.

وهذا التقسيم لو ذكره عن عوام الشيعة لكان له وجه حق؛ ففي عوامهم قلة يمكن وصفها بهذا الوصف.

أما العلماء فليس فيهم معتدل على الإطلاق، وما يظهرونه من (الاعتدال) ودعوى (التقريب) إنما هو على طريقة (تعدد أدوار ووحدة هدف)، يخدعون عوام الأمة ونخبها غير المطلعة على عقلية الشيعة وطرقهم وحيلهم، ونحن نربأ بالعلامة القرضاوي أن لا يكون على علم بهذه الحقيقة.

سوى أنه ربما يؤمن بالمبدأ السياسي الذي يدّعيه بعض المتسايسين يقولون: نريد بذلك أن نشق صف الشيعة.

والحقيقة أن علماء الشيعة ليسوا عن هذا غافلين. وليسوا حمقى إلى هذه الدرجة، وهم أذكياء إلى حد أنهم يعملون على المبدأ السياسي نفسه بحيث يصدرون أنفسهم وأفكارهم إلى داخل الصف السني غير المحصن عن طريق الفريقين من علمائنا: المتسايسين من الذين يعلمون، والمسيسين من الذين يهرفون بما لا يعرفون، الذين عجزوا عن تحقيق غايتهم تلك؛ بسبب قوة تحصين الصف الشيعي ضدهم، أو ربما يكون دافع الشيخ لذلك هو (الخوف من إثارة الفتنة، والسعي إلى وحدة الأمة)، وقد أشار مشكوراً إلى فشل هذا الدافع.

وأذكر الشيخ الفاضل بما لا يجهله فأقول: لا يوجد عالم من علماء الشيعة لا يؤمن بمبدأ (الإمامة)، وهذا المبدأ يلزم صاحبه حتماً بتكفير من لا يؤمن به؛ وأولهم الصحابة.

وإذا رأيت مثل هذا العالم فإنه يستعمل (التقية) ولا بد، فأين الاعتدال مع هذه العقيدة؟!

إن حسين فضل الله يقول بعدم قبول أعمال المتعبد بغير مذهبه، والتسخيري مسؤول كبير في دولة تتعمد دائماً وأبداً مخالفة الأمة في صيامها وأعيادها وجميع توقيتاتها، فإن كان صادقاً فيما يدعيه فليقنع حكومته بالكف عن هذه المخازي، وإلا فهو وصاحبه وأمثالهم كاذبون فليذهبوا ينفقون بضاعتهم في غير سوقنا.

وها قد تبين أن هذين (المعتدلين) غير معتدلين، ولا منصفين، وقد هاجما الشيخ هجوماً مقذعاً استعملا فيه الكذب، واستعملا فيه جحود الحق والفضل!

فأين الاعتدال؟ هؤلاء –أيها الشيخ الفاضل– هم (معتدلو) الشيعة، ولا معتدلين غيرهم.

نرجو أن تقف عند هذه الحقيقة فإذا اقتنعت بها وتبين لك بطلان فكرة الاعتدال هذه، كما تبين لك بطلان السكوت عن خطر الشيعة بحجة عدم إثارة الفتنة، وطلب وحدة الأمة، فأملنا بشجاعتك وإيثارك الحق أن تبينها للناس كما بينت

الأولى.

وهذا هو خلق علمائنا الربانيين، ومشائخنا العارفين، وأنت منهم -إن شاء الله-.

k ليس كل تكفير من شأن الغلاة:

يصف الشيخ القرضاوي الذين يكفرون الشيعة بأنهم (غلاة) و(غير معتدلين)، ونرى أن هذا الوصف ليس بصحيح، ولو خفف قليلاً وقال بأنه رأي معتبر يخالفه كان أقرب إلى الحق، وأكثر جمعاً لصف المسلمين؛ فإن القائلين بهذا القول ليسوا قليلين في أهل السنة، ولا يقولونه دون مستند؛ فلا يصح وصفهم بأنهم غلاة: لا نظراً إلى الخطاب الشرعي، ولا نظراً إلى المصلحة التي ينبغي أن تراعى، وقد راعى الشيخ ما هو دونها من عدم السعي في تحصين السنة ابتغاء لمصلحة تبين أنها موهومة.

علماً أنني لست هنا في مقام إثبات تكفير أحد من عدمه، هذه مسألة أخرى.

إنما موضوعي هو: هل من قال بتكفير الشيعة يصح وصفهم بـ (الغلاة) و (غير المعتدلين)؟

فأرجو عدم التشويش وخلط الأوراق من قبل بعض القراء الذين يفهمون كما يشتهون أو كما يتوهمون، لا كما هو مكتوب مما يقرأون.

وإذا كان تكفير الرافضة قال به الأئمة الكبار من المذاهب الأربعة، بل هم متفقون على كفر من شتم جمهور الصحابة أو كفرهم معتقداً ذلك.

k حتى قال العلامة محمود شكري الآلوسي -رحمه الله تعالى-: «وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك -أي المتصف بسب الصحابة ولعنهم- وما روي عن بعضهم من أن الساب يضرب أو ينكل نكالاً شديداً، محمول على ما كان خالياً من دعوى بغض وارتداد واستحلال وإيذاء، وليس مراده أن حكم الساب مطلقاً ذلك، كما لا يخفى على المتتبع». «صب العذاب على من سب الأصحاب» (ص ١٠٧).

k وقال القاضي عياض: «وكذلك نقطع بتكفير كل قائل، قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة». «الشفا، فصل؛ في بيان ما هو من المقالات كفر».

k وقال ابن تيمية: «وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم -مثل وصف أحدهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك-، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء.

وأما من لعن وقبح مطلقاً، فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله إلا نفرا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم

فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم.

بل من يشك في كفر مثل هذا فكفره متعين؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فسّاق، وأن هذه الأمة والتي هي { خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } [آل عمران:١١٠]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها.

وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق،وعامة الزنادقة إنما يتسترون بمذهبهم..

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من يتردد فيه». «الصارم المسلول، فصل، في تفاصيل القول فيهم».

k وقال ابن كثير بعد أن ساق الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي ثم عقب عليها بقوله: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا.

ومن ظن بالصحابة -رضوان الله عليهم- ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ ومضادته في حكمه ونصه.

ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام». «البداية والنهاية» (٢٥٢/٥).

فهل هؤلاء الأئمة الأعلام -وغيرهم من الأئمة الكبار كمالك وأحمد والشافعي، وأمثالهم بالعشرات على هذا القول، بل لم نجد لهم مخالفاً من المعتبرين ممن هو في درجتهم، أو ما يقاربها- هل كل هؤلاء غلاة؟

فمن أخذ برأيهم كيف يصح وصفه بهذا الوصف الشنيع؟

أليس الأولى أن يوصم الشيعة بهذا الوصمة لتكفيرهم الأمة جمعاء. ولا يخالف في ذلك أحد منهم، إلا جاهلاً أو متجاهلاً.

نعم ثمة كلام في شروط التكفير وموانعه، ومدى انطباقه على موارده، وهي مسائل مختلف فيها، وليس لأحد أن ينكر على أحد في مسائل الخلاف حتى يخرج الأمر إلى الوصف بـ (الغلو وعدم الاعتدال).

أرى أن الشيخ -حفظه الله- قد جانبه الصواب في هذا الوصف كما جانبه في الدفاع عن علماء الشيعة في كونهم لا يقولون بتحريف القرآن. واستدلاله على حكمه هذا بأقوال لعلماء الشيعة قالوها (تقية).

والأمر مبحوث ومفروغ منه، ولي رسالة في ذلك منشورة على الموقع.

k نظرة في موضوع الاختلاف في الفروع بين الطائفتين:

قول الشيخ رعاه الله –تعالى-: «إن الاختلاف في فروع الدين، ومسائل العمل، وأحكام العبادات والمعاملات، لا حرج فيه، وأصول الدين هنا تسع الجميع، وما بيننا وبين الشيعة من الخلاف هنا ليس أكبر مما بين المذاهب السنية بعضها وبعض.

ولهذا نقلوا عن شيخنا الشيخ شلتوت شيخ الأزهر رحمه الله: أنه أفتى بجواز التعبُّد بالمذهب الجعفري؛ لأن التعبُّد يتعلَّق بالفروع والأحكام العملية، وما يخالفوننا فيه في الصلاة والصيام وغيرهما يمكن تحمُّله والتسامح فيه».

k فيه مجازفات عديدة، منها:

] إن اختلاف الشيعة فيما بينهم أكبر من اختلافات المذاهب السنية فيما بينها، وهذا ما صرح به الطوسي شيخ الطائفة بقوله: «وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام في الأحاديث المختلفة التي تخص الفقه في كتابي المعروف بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث. وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها. وذلك أشهر من أن يخفى، حتى إنك لو تأملت اختلافاتهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك». «العدة في أصول الفقه» (١٣٨/١).

هذا فيما بينهم! فكيف هو الاختلاف فيما بينهم وبيننا؟

] ومنها: القول بجواز التعبد بـ (المذهب الجعفري)، فإنه من المقطوع به أنه لا يوجد مذهب لدى الشيعة محرر للإمام جعفر قط.

وقد كتبت في ذلك كتابي «أسطورة المذهب الجعفري» المنشور على الموقع.

] ومنها: إن قياس الفقه الشيعي على الفقه السني قياس مع الفارق الكبير؛ فلو أخذ المسلم طبقاً لفتوى الشيخ شلتوت بفقه الشيعة فإنه سيقع في إحراجات كثيرة، يقطع بأنها باطلة.

خذ مثلاً نكاح المتعة فإنه بناءً على الفتوى بجواز التعبد طبقاً للمذهب المذكور يحل للسني أن يمارس نكاح المتعة، وهو من الباطل قطعاً، ولولا بطلان أساسه لما كان كذلك.

وهكذا بقية المسائل الباطلة كدعاء الموتى من دون الله، والطواف بالقبور، واللطم في عاشوراء وغيره، والتطبير، ووجوب قتل أهل السنة، وسلب أموالهم، وأكل ربا البنوك بشرط النية المضمرة بعدم المطالبة به لو امتنع البنك عن إعطائه إياه، أو دفع خمسه مرتين (خمس الفائدة)، وجمع الصلوات، والأذان بـ (علي ولي الله)، ومسح الأرجل، ولعن الصحابة، ومئات المسائل.. وهذا من أبطل الباطل.

والسبب الذي يدفع أمثال هؤلاء المشائخ إلى ثل هذه المجازفات هو عدم تصورهم لوازمها؛ لأنهم يعيشون في واقع يغلب عليه التسنن، وحرصهم على ما يسمونه (وحدة المسلمين).

k لا تفرحوا بإيران:

موقف الشيخ من إيران ودفاعه عنها لامتلاكها السلاح النووي، ووجوب الوقوف معها إذا تعرضت إلى اعتداء، موقف خطير جداً، لا يمكن تفسيره بأحسن من أنه غفلة لا يسلم من مثلها أحد من علماء المسلمين.

إيران إذا امتلكت هذا السلاح الخطير فإنها ستخنق به أعناق العرب أولاً وبقية المسلمين ثانياً. ألا تعتبرون بما فعلته إيران بالعراق؟ ومن قبله بالأحواز؟

ما الذي ستفعله أمريكا لو حاربت إيران: هل أكثر مما فعلته إيران بنا نحن أهل العراق؟!

فلماذا لا يدعو الشيخ بقية المسلمين للوقوف معنا ضد إيران؟ أليس هذا (ما يجب أن يقوله المسلم في نصرة أخيه المسلم)؟ ما الذي ينتظره أكثر؟

لقد ذبحنا من الوريد إلى الوريد بسكينة (الأخت) إيران، وهجرنا من ديارنا، وسيطر على بلدنا أراذل القوم، ونهبت ثرواتنا، وفي معتقلات الرافضة والصليبيين يرزح خيرة شبابنا ورجالنا، وقد رملت نساؤنا ويتمت أولادنا...!

كل ذلك وغيره بفعل إيران مباشرة أو بالدفع والواسطة. كل هذا وعلماؤنا يدعون الأمة للوقوف معها! ويتمنون امتلاكها السلاح النووي! أحتى تصل سكينة الذبح إلى مصر؟!

لا يا شيخ! حنانيك شيئاً من التفكر والرحمة بأنفسكم لا بنا؛ فإننا لن نصل إلى أسوأ مما أوصلتنا إليه إيران.

k الوقوع في فخ الدفاع بدلاً من الهجوم:

أخيراً.. أرى أن الشيخ الكريم -وهذا أحد الأخطاء الاستراتيجية التي يقع فيها عامة أهل السنة في نقاشهم مع الشيعة- استجاب للفخ الفارسي الذي يجيدون نصبه على الدوام، ألا وهو الهجوم على الخصم وإشغاله بالدفاع عن نفسه، إنهم يجيدون فن قلب الدفاع إلى هجوم، وهذه خطة كل قائد في كسب المعركة عسكرية كانت أم فكرية.

لقد راح الشيخ في جولة طويلة من الدفاع عن قائمة من تهم لا تنتهي.

تأمل كيف انتقد الشيخ إيران في نقطتين اثنتين فقط: (سب الصحابة، وغزو المجتمع السني بنشر المذهب الشيعي فيه).

لكن انظر كم تهمة وجهها الشيعة إليه؟!!!

وكيف أنهم لم يشغلوا أنفسهم بالدفاع عنها إزاء تلكما التهمتين؟!!!

وكيف استجاب الشيخ لمكرهم حين جرجروه إلى ساحة الدفاع، وقلما كسب مدافع معركة؟!!!

بينما كان الأولى به -وهو الذكي اللماح- أن لا يلتفت إلى تهمهم، بل يقف في مكانه ثابتاً يهاجمهم من الثغرتين المذكورتين حتى يهزمهم.

إن هذه القائمة الطويلة العريضة من محاضر الدفاع إما موجهة للشيعة فهم لن يصدقوه ولو جاء بجبرائيل شاهداً

لما يقول ومعه ميكائيل وإسرافيل! لأن العلة نفسية وليست فكرية؛ فلا داعي لهذا الجهد أن يصرف في غير محله.

وإما موجهة لأهل السنة فأهل السنة في غير ما حاجة لكل هذا؛ فإنهم يعرفونه ويصدقونه من أول الطريق.

نتمنى للشيخ الفاضل الدكتور يوسف القرضاوي المزيد من التوفيق، وندعو الله -تعالى- أن يستعمله في الذب عن أهل السنة أمام خطر إيران واختراقها الصف السني غير المحصن بنشر المذهب الشيعي الرافضي فيه.

القرضاوي والرافضة.. لات ساعة مندم!

الشيخ عبد الحق بن ملا حقي التركماني - نقلاً عن موقع القادسية.

الدكتور يوسف القرضاوي شديد الإعجاب بأبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، وقد أفرده بأحد كتبه، وكتب عنه مرارًا، وذكره بالثناء الجميل في مناسبات عدة، وله به شبه قويٌّ في ميوله العقلية، وسعة اطلاعه، وتنوع معارفه، وكثرة إنتاجه، وبعده عن علوم السنة ومذهب السلف الصالح، فهذه أمور جامعة بين الرجلين... وقد ذكروا في ترجمة الغزَّالي أنه رجع في أخريات أيامه إلى مذهب السلف، وندم على ما ضيَّع من عمره في متاهات الفلسفة والكلام والتصوف والتجوال على الفرق والنحل، ويقال: إنَّه مات و«صحيح البخاريِّ» على صدره!

فكأني بالقرضاوي سينتهي أمره إلى ما انتهى إليه أمر الغزَّالي، فيتوب عن قليلٍ أو كثيرٍ من أفكاره، ويموت وعلى صدره «صحيح البخاري»!

وإذا كان الله -تعالى- قد قبل توبة الغزالي، وهو يقبل توبة العبد ما لم يغرغر؛ فقد نفعت الغزالي في نفسه أيما نفع، ولكنها لم تنفع أمة الإسلام شيئًا، فقد ترك وراءه تراثًا ضخمًا فيه من مواد الفلاسفة وغلاة الصوفية والأحاديث الضعيفة والموضوعة وغير ذلك مما كان ضرره على الأمة عظيمًا.

وكذلك القرضاوي؛ لو تاب اليوم لنفعته توبته -إن شاء الله تعالى-؛ ولكن يا ترى هل ستنفع الأمة بعد أن اجتهد القرضاوي في بثِّ أفكاره المنحرفة في الأمة نحو نصف قرن من الزمان، سُخِّرت له خلاله وسائل الإعلام المختلفة؟

فها هو القرضاوي قد شاء الله -تعالى- أن لا يقبضه حتَّى يريه رأي العين بعض ثمار دعوته الفاسدة، ومنها: توسع الخطر الشيعي على العالم الإسلامي، وظاهرة الارتداد إلى مذهب الرافضة في صفوف أهل السنة، حتى صار أعداد المتشيعين في مصر بالآلاف، وصاروا بمثابة قنبلة موقوتة، ستنفجر على أهل مصر، حين يختار دهاقنة العجم في طهران وقم تفجيرها، لإشعال الفتن في قلب الأمة الإسلامية، واستباحة الدماء والأعراض والأموال؛ كما فعلوا

ويفعلون في العراق وغيرها.

هنا استيقظ القرضاوي، وصحا ضميره، وتحركت غيرته، وأدرك أن الأمر جدٌّ لا هزل؛ فحذَّر في لقاء له مع صحيفة «المصري اليوم» نشر في ٩/رمضان/١٤٢٩ من الخطر الشيعي القائم والقادم، وقال بالحرف الواحد: «أما الشيعة فهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون وخطرهم يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السني وهم مهيئون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات وكوادر مدربة علي التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنية خصوصًا أن المجتمع السني ليست لديه حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي فنحن العلماء لم نحصِّن السنة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائمًا نعمل القول «ابعد عن الفتنة لنوحد المسلمين» وتركنا علماء السنة خاوين.

للأسف: وجدت مؤخراً مصريين شيعة، فقد حاول الشيعة قبل ذلك عشرات السنوات أن يكسبوا مصريًّا واحدًا ولم ينجحوا، من عهد صلاح الدين الأيوبي حتَّى ٢٠ عامًا مضت ما كان يوجد شيعي واحد في مصر، الآن موجودون في الصحف وعلي الشاشات ويجهرون بتشيعهم وبأفكارهم.

الشيعة يعملون مبدأ التقية وإظهار غير ما بطن وهو ما يجب أن نحذر منه، وما يجب أن نقف ضده في هذه الفترة أن نحمي المجتمعات السنية من الغزو الشيعي، وأدعو علماء السنة للتكاتف ومواجهة هذا الغزو، لأني وجدت أن كل البلاد العربية هزمت [كذا، ولعل مراده: هُوجِمَتْ] من الشيعة: مصر، السودان، المغرب، الجزائر وغيرها فضلاً عن ماليزيا وأندونسيا ونيجيريا». انتهى.

وقد أغضب تصريح القرضاوي هذا أصدقائه وإخوانه من الرافضة، وعلى رأسهم آيتهم اللبناني محمد حسين فضل الله، وآيتهم الفارسي محمد علي تسخيري، كما شنَّت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية في ١٤٢٩/٩/١٣ هجومًا عنيفا على القرضاوي (تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَّت إسفافًا بالغًا لا يليق بها) على حدِّ تعبير القرضاوي في بيانه الذي نشره في ٩/١٧ ليردَّ الاتهامات عن نفسه، ويدافع عمَّا قال.

ويؤكِّد ثباته على رأيه الذي صرَّح به لتلك الصحيفة، وليقول مجدَّدًا ما نصُّه: «وليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ هذا الغزو.

فنحن علماء السنة لم نسلِّحهم بأيِّ ثقافة واقية، لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفًا من إثارة الفتنة، وسعيًا إلى وحدة الأمة». انتهى.

إذن هذا هو القرضاوي يعترف بأن أهل السنة يفتقرون إلى (الحصانة الثقافية ضدَّ الغزو الشيعي) والسبب في ذلك يرجع -باعترافه- إلى أنَّ: (علماء السنة لم يسلحوا السنَّةَ بأي ثقافة واقية).

k ولنا مع اعترافه الخطير هذا وقفات:

١- إن هناك كلمة قديمة تنسب إلى المسيح عليه الصلاة والسلام تقول: (من ثمارهم تعرفونهم)، فهذه ثمار دعوة

القرضاوي وأمثاله من الإسلاميين الحركيين على مدى ثمانين عامًا؛ لم تجرَّ على الأمة إلا المفاسد والفتن، ومنها هذه الثمرة الخبيثة، وهي تجريد أهل السنة من (الحصانة العقائدية الإيمانية ضد الرافضة أعداء الأمة)!

٢- ليس من حقِّ القرضاوي أن يزعم بأنَّ (علماء السنة لم يسلحوا أهل السنة)، بل قد سلَّحوهم، وقاموا بما أوجب الله عليهم من نصرة الدين ونصح الأمة؛ منذ أول يوم استشعروا فيه خطر المد الرافضي، فعندما بدأ نشاط الرافضة في مصر قبل نحو ثمانين سنة، قام علماء أهل السنة بالتصدي لها، وفضح أهدافها، وبيان خطرها.

وكان منهم العلامة المجاهد أستاذ الجيل محب الدين الخطيب رحمه الله؛ حيث نشر فصل تحقيق مواقف الصحابة من كتاب «العواصم والقواصم» لابن العربي المالكي، وأجاد في دراسته والتعليق عليه، حتى صار مرجعًا لأهل السنة في العالم كله، وألف كتابًا صغيرًا نزل على الرافضة كالصاعقة سماه: «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية»، ونشر كتاب «مختصر التحفة الاثني العشرية للألوسي».

وكتب عشرات المقالات، وبذل جهودًا مشهودة، كان لها أثرها العظيم في مواجهة المدِّ الرافضي الفارسي في بدايات القرن العشرين، وقد استفاد أهل السنة من جهوده عند قيام الثورة الخمينية أيما استفادة، فرجعوا إلى ما كتب، وأعادوا طباعته ونشره...

٣- لكن الذي أفسد على علماء الأمة ودعاتها المخلصين تسليحهم وتحصينهم لأهل السنة؛ هو القرضاوي ومن سبقه ولحقه من الحركيين، فيوم كان العلامة محب الدين الخطيب رضي الله عنه يواجه الخطر الرافضي بعقيدته وإيمانه ووعيه الحضاري وفقهه في حركة التاريخ والدعوات.

كان شيخ القرضاوي الأول في التصوف والسياسة، مؤسس الإسلام الحركي: حسن البنا -تجاوز الله عنا وعنه-؛ يسارع إلى كسب ودِّ الرافضة، ويسوِّق لمشروعهم في مصر، فقد كان أحد المؤسسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية، التي أسستها الأيدي الإيرانية لنشر التشيع في مصر.

وكانت له صلات أكيدة وتعاون وثيق مع كبار علماء الرافضة في إيران، وكان يسعى في كل سبيل من أجل تحطيم وإلغاء كل (حصانة ثقافية عند أهل السنة ضد التشيع).

من ذلك أنه بادر إلى نشر (مناسك الحج على المذاهب الخمسة) في مجلته؛ ليوهم بسطاء أهل السنة أن دين الرافضة هو مذهب فقهي مقبول كباقي المذاهب الفقهية المعروفة عند أهل الإسلام والسنة.

وسار الإسلاميون الحركيون على نهج حسن البنا، كما سار أهل السنة على نهج العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله.

٤- أما أهل السنة فقد استمروا في مواجهتهم للخطر الرافضي، وفي فضحهم لحقائق معتقدات وأهداف الرافضة، وألفوا عشرات الكتب في ذلك، من أشهرها مؤلفات العلامة المجاهد إحسان إلهي ظهير رحمه الله.

٥- أما الحركيون فقد استمروا في جهودهم في (إلغاء حصانة أهل السنة ضد الغزو الرافضي)؛ وتتابع تلامذة حسن البنا وأتباعه؛ على التصريح في كل مناسبة أن لا خلاف بينهم وبين الشيعة، وأنهم إخوانهم، وأن الخلاف بينهم مثل الخلاف بين الحنفية والشافعية، وبلغوا في التسويق لدين الرافضة الغاية بعد قيام الثورة الخمينية، فقد سارعوا إلى تأييدها، وسارع التنظيم العالمي للإخوان المسلمون إلى إرسال وفد رفيع المستوى إلى طهران لمبايعة إمامهم الخميني، وصار الإخوان في مصر والسودان والجزائر وتونس وغيرها من البلاد؛ أبواق دعاية للثورة البائسة، فتشيع الآلاف من الشباب المسلم.

ولولا أن هيَّأ الله -تعالى- للأمة سببًا قدريًّا محضًا (أعني: حرب إيران ضد العراق، وهزيمتها شرَّ هزيمة)، وعلماء ودعاة من أهل السنة والجماعة؛ سلفيين مخلصين، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يُخضعون دينهم للاعتبارات السياسية والنفعية؛ لكان التشيع في عموم البلاد الإسلامية أمرًا واقعًا، ولرأى العالم فرق الموت والقتل الطائفي في مصر والسودان وتونس وغيرها؛ كما يرونها اليوم في العراق، لكن الله -تعالى- سلَّم.

٦- إذن يجب علينا أن نثمِّن ونقدِّر للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي اعترافه المنصف العادل في أنَّه هو -ومن كان على شاكلته- لم يسلحوا ولم يحصنوا أهل السنة ضدَّ الغزو الشيعي، وهذا من شجاعته الأدبية التي يتميز بها، ونسأل الله -تعالى- أن يكفر بموقفه هذا ما كان منه في سابق الأيام من تسويق للدعاية الرافضية في العالم الإسلامي.

٧- أما ما برَّر به موقفه السابق فهو تبرير غير مقبول، فإن قول الحق والجهر به، وتحذير المسلمين من الشركيات والبدع والضلالات لا: (يثير فتنة، ولا يشقُّ صفًّا) بخلاف ما يظنه الحركيون، بل الفتنة -كل الفتنة- في كتم الحق، والسكوت على الباطل، وفسح المجال للمفسدين في الأرض في تضليل المسلمين والتشويش عليهم وتشكيكهم في أصول دينهم.

ولو أن القرضاوي ومن على شاكلته من الإسلاميين الحركيين ساروا على منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى توحيد الله -تعالى- وتصحيح عقائد الناس وعباداتهم؛ لضعفت الفتن، ولكان المسلمون أقرب إلى الوحدة: { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا } [النساء:٦٦].

أما أن يظنَّ المرء أن الدعوة إلى ما جاء به القرآن الكريم، والجهر به؛ يثير الفتنة ويفرِّق الصفَّ؛ فهو ضلال بعيدٌ، فاللهم سلِّم!

كردٍ على القرضاوي..

(حماس) تبتهل إلى الله أن يحفظ (خامنئي ونجاد)!

صالح القلاب «الشرق الأوسط» (٢/١٠/٢٠٠٨).

قبل تلاشي صدى صرخة الألم التي أطلقها الشيخ يوسف القرضاوي ضد تدخل إيران السافر باسم المذهب الشيعي وتحت رايته في شؤون عدد من الدول العربية والإسلامية ولجوئها لأسباب سياسية إلى التبشير بهذا المذهب في دول لا وجود فيها إلا للمذهب السُّني من بينها مصر، بادر رئيس حكومة غزة إلى توجيه رسالة إلى مرشد الثورة الإيرانية السيد علي خامنئي والى الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ضمنها ابتهالا إلى الله إن يحفظهما، متمنياً أن يصليا «صلاة الخلاص» في القدس الشريف.

وبالطبع فإن رسالة هنية هذه المثقلة بالابتهالات والتي تقصَّد صاحبها تضمينها، ربما نكاية بالشيخ القرضاوي، إشادة بالإمام الخميني ووصفه بـ «هذا الرجل العظيم الذي رفع من مكانة الجهاد لتحرير القدس وفلسطين» قد قرأت وعبر مكبرات الصوت في مسجد جامعة طهران يوم الجمعة الماضي، حيث جرت العادة إن يكون الخطيب في هذا اليوم، أي يوم القدس العالمي، السيد علي خامنئي نفسه.

وحقيقة وفي ضوء المعرفة الأكيدة بمدى ارتباط «حماس» بإيران، فإنه لا يمكن تفسير إرسال هذه الرسالة في هذه الفترة بالذات، وبعد أيام من تصريحات القرضاوي هذه المشار إليها، إلى أكبر مسؤولَين إيرانيين وتضمينها كل هذه الابتهالات وكل هذه الإشادة المبالغ فيها بجهاد الإمام الخميني من أجل القدس وفلسطين، إلاَّ إن المقصود هو الرد على هذه التصريحات وإعلان الانحياز إلى «الولي الفقيه» ودولته ما دام إن هناك عملية استقطاب واصطفاف منتظرة ستشهدها الساحة الإسلامية كلها وليس فقط هذه المنطقة .

واللافت هنا إن الإخوان المسلمين، ورغم أنهم كانوا يعتبرون القرضاوي إلى ما قبل لحظة من إطلاق هذه التصريحات التي أطلقها أكبر مرجعياتهم بل وأهم قياداتهم التاريخية، قد لاذوا بالصمت المريب إزاء الحملة الإعلامية التي شنتها إيران ومعها كل إعلام: «إطْعمْ الفم تستحي العين» على هذا الشيخ الجليل الذي، رغم الاختلاف معه والاعتراض على بعض مواقفه، يبقى مرجعية إسلامية هامة ورئيسية ويبقى من أكثر علماء المسلمين، سنة وشيعة، اعتدالا وتسامحاً وابتعاداً عن التمذهب والطائفية .

والغريب إن بعض الكتاب الذين يحرصون على ادعاء التحدث باسم الإسلام ونيابة عن الإخوان المسلمين لم

يكتفوا بالصمت وبإدارة الظهر لصرخة هذا الشيخ الجليل، التي لم يلجأ إليها ولم يطلقها إلا بعد إن طفح كيله ولم يعد بإمكانه مداراة ما تقوم به الدولة الإيرانية باسم المذهب الشيعي من تلاعب بالعلاقات المقدسة بين المسلمين، بل تعدوا هذا إلى اتهامه بإثارة الفتنة بين أبناء الأمة الواحدة، وبل ذهب بعضهم إلى حد المطالبة بإقصائه من مواقعه الإسلامية وإرسال رسائل غير مباشرة إلى دولة قطر لسحب جنسيته القطرية ولإنهاء إقامته في هذه الدولة التي حلَّ فيها ضيفاً مُرَحبَّاً به منذ سنوات بعيدة .

وعلى سبيل المثال: فإن أسبوعية «السبيل» الناطقة بلسان جماعة الإخوان المسلمين في الأردن قد صدرت في الأسبوع الماضي، أي مباشرة بعد أن أطلق الشيخ القرضاوي التصريحات المدوية التي أطلقها، خالية من أي إشارة إلى هذه التصريحات لا سلباً ولا إيجاباً، هذا مع إن العادة جرت أن تتابع هذه الأسبوعية كل ما يصدر عن هذا العالم الإسلامي الكبير إن في مجال السياسة وإن في مجال الإفتاء وإن بالنسبة للقاءاته وأنشطته اليومية .

وأغلب الظن أن ما ينطبق على «إخوان» الأردن ينطبق على معظم فروع جماعة الإخوان المسلمين في العالم كله.

والمشكلة هنا أن حركة «حماس» التي اعتبرتها هذه الجماعة ذراعها الجهادي في فلسطين، كانت قد تشكلت، وفقاً لما قاله السفير الإيراني الأسبق في دمشق حسن أختري، في الحاضنة الإيرانية، وأنها هي وحزب الله اللبناني يعتبران الابن الشرعي للثورة الإيرانية، ولذلك فإنه ليس غريباً ولا مستغرباً أن تنحاز هذه الحركة إلى دولة «الولي الفقيه» عندما تستجد هذه المواجهة الساخنة بين هذه الدولة وبين الشيخ يوسف القرضاوي .

والمؤكد أن الشيخ القرضاوي بحكم مكانته وبحكم متابعته لشؤون المنطقة وأوضاع الإخوان المسلمين وأوضاع حركة «حماس»، على اعتبار أنها تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من هؤلاء، يعرف تمام المعرفة مدى العلاقة التنظيمية والسياسية والمالية أيضاً بين هذه الحركة وبين إيران.

لكن ورغم ذلك فإنه لم يتردد في الوقوف معها منذ اللحظة الأولى، وأنه لم يتردد في دعمها ومساندتها في صراعها الذي بدأ مبكراً ومنذ ثمانينيات القرن الماضي مع حركة «فتح «ومنظمة التحرير ولاحقاً، بعد اتفاقيات أوسلو وعودة القيادة الفلسطينية من المنافي الخارجية إلى فلسطين، مع السلطة الوطنية .

إنه لم يكن منتظراً إن تتخلى «حماس» عن تحالفها مع إيران لأي سبب من الأسباب، وأنه غير متوقع أن تنحاز إلى جانب الشيخ القرضاوي بعد تصديه للتدخل الإيراني السافر في شؤون الإسلام والمسلمين والسعي لزرع الفتنة في صفوف الأمة الإسلامية من خلال المحاولات التي تقوم بها دولة «الولي الفقيه» لإيجاد امتدادات لها تحت غطاء «التشيع» ونشر المذهب الشيعي في دول كمصر لا وجود فيها أساساً إلا للمذهب السني..

لكن ما هو غير متوقع إن يتخذ الإخوان المسلمون هذا الموقف الذي اتخذوه وأن يلوذوا بالصمت المريب إزاء

قضية في غاية الخطورة إن على الصعيد الديني وإن على الصعيد السياسي .

ربما أنه غير جائز اتهام الإخوان المسلمين بأنهم غدوا أتباعاً لإيران وأن توجهات وتوجيهات «الولي الفقيه» في طهران باتت ملزمة لهم.

لكن ألا يعني هذا الموقف الذي اتخذوه، والحديث هنا يتركز أساساً على «إخوان» الأردن على اعتبار أنهم الأقرب أُخوة وعمومة وخؤولة لحركة المقاومة الإسلامية التي كانت الفرع الفلسطيني التابع لهم ذات يوم قريب، أن هذه الحركة أي حركة «حماس» قد استطاعت بثقلها المستند إلى الدعم الإيراني السخيِّ أن تُجيِّر مواقف هؤلاء حتى بالنسبة لقضية كهذه القضية التي تمس المسلمين كلهم لحساب طهران التي لم تعد تطلعاتها لمدِّ نفوذها في الإقليم كله وعلى أساس استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية خافية على أحد .

إنه بالإمكان فهم «براغماتية» الإخوان المسلمين التي تجعلهم يقفون إلى جانب سوريا العلمانية التي يحكمها حزب البعث على حساب أشقائهم في الفرع الإخواني السوري.

وأنه بالإمكان أيضاً فهم انقلابهم على دولة عربية معروفة ساندتهم في أيام شدتهم. فهم بالأساس حركة سياسية لا تتوانى عن التقلب حسب مصالحها وحزب سياسي مثله مثل كل الأحزاب الأخرى يقدم مصالحه على ما يعتبر مبادئ مشتركة مع الآخرين، أما أن تصل الأمور إلى حد أن يصبحوا «تشيكاً» سياسياً تقوم حركة «حماس» بتجييره لحساب «الولي الفقيه»، فإن هذا لم يكن متوقعاً وكان غير ممكن تصديقه قبل أن يحدث ما حدث .

ربما أنه بالإمكان تفهم مواقف «حماس» عندما تبرر علاقاتها بإيران، التي تتخذ طابع التابع والمتبوع، بالقول إنها حركة وطنية فلسطينية وأنها مضطرة في مثل ظروف النضال الفلسطيني وتعقيداته أن تقترب من الآخرين وتبتعد عنهم على أساس مصالحها وليس على أساس المبادئ والثوابت والقناعات السابقة.

أما بالنسبة لـ «الإخوان المسلمين» فإنه لا يمكن فهم إدارة ظهورهم لدولة مثل المملكة العربية السعودية التي لم تتردد في أن تحتضنهم في أيام شدتهم عندما تعرضوا للملاحقات التي تعرضوا لها في مصر وسوريا في عهود سابقة والتحالف مع دولة «الولي الفقيه» كل هذا التحالف الذي يوصله البعض حتى حدود التبعية!

(المشكلة) ليست في (تصريحات)

الشيخ القرضاوي

بشير موسى نافع «القدس العربي» (٢٠٠٨/١٠/١).

قد يكون من المشروع أن يعترض البعض على الطريقة التي عبر بها الشيخ القرضاوي عن قلقه من المسألة الطائفية. ولكن من التبسيط الفادح تصور التوتر المتصاعد في العلاقات السنية ــ الشيعية وكأنه نتاج تصريحات الشيخ القرضاوي، أو أنه ابتدأ بهذه التصريحات، أو أنه يقتصر عليها.

الحقيقة، أن هناك مشكلة سنية - شيعية، مشكلة ذات جذور سياسية، ذات دوافع طائفية، مشكلة أخذت بالتفاقم خلال السنوات القليلة الماضية، بحيث أنها باتت تشكل خطراً على وحدة المسلمين ككل، وعلى تماسك وسلم عدد متزايد من المجتمعات الإسلامية.

هذه المشكلة واقعة بغض النظر عن تصريحات الشيخ القرضاوي؛ وحتى لو أن القرضاوي صمت نهائياً عن تناول هذا الموضوع، فإن المشكلة لن تختفي. وهذا هو الأمر الملح الذي غاب عن أغلب أطراف الجدل الذي أثارته تصريحات الشيخ، سنة وشيعة، وغيرهم.

الرافد الأول للتوتر السني - الشيعي جاء من العراق. والعراق، كما هو معروف على نطاق واسع، لم يصبح مجتمعاً متعدد الطوائف بالأمس القريب، بل كان دائماً صورة مصغرة للتعددية الطائفية والإثنية في العالم الإسلامي.

بل أن هناك عدداً من المؤرخين المسلمين الذين يرون في العراق مختبراً لتعايش الجماعات في المجتمع الإسلامي؛ فشل التعايش في العراق هو فشل للاجتماع الإسلامي كله. وما شهده العراق منذ احتلاله قبل زهاء ست سنوات لا يبشر بخير كثير.

فقد حكمت التعايش بين السنة والشيعة في العراق علاقات طبيعية طوال قرون، شابها قدر قليل ومتقطع من التوتر؛ بل أن عملية التحول نحو التشيع في صفوف العشائر بجنوب العراق جرت منذ منتصف القرن الثامن عشر بدون ردود فعل سنية ملموسة، بالرغم من أن العراق كان تحت سلطة عثمانية (يصفها البعض الآن بالسلطة السنية).

ثمة تاريخ جديد للدولة العراقية الحديثة جرى الترويج له في بعض الدوائر الشيعية مؤخراً، ولكن الحقيقة أن هذه الدولة لم تكن دولة السيطرة السنية، ولا هي دولة طائفية.

في سنوات النشأة الأولى كان أغلب رجال الدولة من العراقيين العرب والأكراد والتركمان السنة، ولكن هذه لم تكن سوى ظاهرة مؤقتة، ولدت من الطبيعة الخاصة لنظرة العراقيين الشيعة لمسألة الدولة، ومن طبيعة النخبة الإدارية

والعسكرية العراقية خلال الحقبة العثمانية المتأخرة.

ما حدث بعد الاحتلال أن تحالف القوى الشيعية السياسية وإدارة الاحتلال أسس لدولة عراقية جديدة، لخطاب عراقي سياسي جديد، وروج لثقافة عراقية طائفية غير مسبوقة. في عراق ما بعد الغزو والاحتلال، أصبح العراقيون سنة وشيعة، عرباً وأكراداً، مسلمين وغير مسلمين، وهكذا.

وقد وضع الدستور العراقي الجديد على أساس المحاصصة الطائفية والإثنية؛ كما شكلت الحكومات العراقية المتتالية، وانتخب البرلمان العراقي على الأسس ذاتها.

ولأن الغزو والاحتلال الأجنبي هو شأن غير عادي ولا طبيعي، وفي ظل أجواء التوتر والتشظي التي ولدها الاحتلال والبنية السياسية والمناخ الثقافي الذي صنعه حكام العراق الجدد، شهدت البلاد انفجاراً طائفياً لم تعرفه في تاريخها طوال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

الطائفيون السنة الذين ساهموا في الانفجار العراقي باهظ التكاليف جاءوا من الهامش السني، ولم يجدوا من أغلبية أهل الرأي والرسميين السنة سوى الإدانة والملاحقة؛ ولكن قلة ضئيلة من الشيعة، داخل العراق أو خارجه، رفعت صوتها أو بذلت جهدها لإدانة العنف الطائفي الشيعي أو محاصرته. بل إن سياسيين عراقيين شيعة لم يتورعوا عن الحديث بفخر عن «حسم معركة بغداد»، بمعنى تطهير عاصمة العراق والإسلام من العراقيين العرب السنة.

ما رأته الأغلبية العربية السنية في العراق أن التشيع السياسي العراقي لم يتواطأ مع الاحتلال وحسب، بل جعل هدفه تحرير العراق من السنة، وليس من قوى الاحتلال الأجنبي.

وبالرغم من أن التدافع الطائفي في العراق قد تراجع إلى حد ملموس، فإن العراق لم يزل دولة محاصصة طائفية، مهددة بقوى الانقسام والصراع الداخليين.

ولم يقتصر الأمر على الساحة العراقية المتفجرة، والمفارقة أن رافد التوتر الآخر جاء من لبنان، حيث تمتعت المقاومة اللبنانية ذات الطابع الإسلامي الشيعي بدعم والتفاف شعبي عربي واسع النطاق.

وقد اتضح موقف الرأي العام العربي وتمييزه القاطع بين التشيع العراقي السياسي والمقاومة اللبنانية الشيعية خلال أسابيع الحرب الإسرائيلية على لبنان، في الوقت الذي كان العنف الطائفي يحصد حياة المئات ويهجر الآلاف يومياً في العراق.

على أن الالتفاف العربي الشعبي حول المقاومة اللبنانية لم يمنع لبنان من الانحدار نحو الفوضى السياسية؛ وفي أجواء من الاغتيالات السياسية المتتالية، والصراع حول هوية لبنان وعلاقته بالجارة السورية الكبيرة، تصاعد التوتر الطائفي كما لم يتصاعد من قرون طوال.

وليس ثمة شك في أن أحداث مايو/ أيار الماضي، عندما اجتاحت قوات «حزب الله» مدينة بيروت الغربية، شكلت منعطفاً حرجاً في المناخ الطائفي اللبناني.

من وجهة نظر «حزب الله» كان اجتياح المدينة، التي هي مدينة سنية في تاريخها وأغلبية سكانها، مسألة سياسية بحتة.

ولكن المشكلة لا تنبع دائماً من النوايا؛ وكان لا بد لحزب الله أن يقدر الكيفية التي سيتم بها تصور اجتياح المدينة السنية. وحتى بعد السيطرة على بيروت الغربية، استمرت عمليات اقتحام المنازل، وأحجم الحزب عن تعويض مئات المتضررين من الاشتباكات التي صاحبت عملية الاجتياح.

ما هو أسوأ من ذلك أن أحداث بيروت الغربية قد استبطنت مؤشراً إلى أن سلاح حزب الله ليس سلاحاً مقاوماً وحسب، بل هو أيضاً سلاح لحسم التدافعات السياسية الداخلية.

ولأن لبنان كيان طائفي بالضرورة، لم يعد غريباً أن ينجم عن أحداث بيروت تفاقم في العلاقات الطائفية على مستوى لبنان كله، انهيار أمني طائفي في الشمال اللبناني، وتضخم في الهوية السنية.

في موازاة العراق ولبنان، أخذ الوضع الطائفي في منطقة الخليج يشهد مزيداً من التوتر. بعض هذا التوتر، كما في البحرين والسعودية، ليس شأناً جديداً، ويعود في معظمه إلى أسباب داخلية لم تعالج من قبل الأنظمة الحاكمة كما ينبغي.

ولكن بعضه الآخر يعود إلى مجمل أجواء التدافع الطائفي في المنطقة، سيما أن حالتي العراق ولبنان ترتبطان ارتباطاً مباشراً بما بات يسمى بصعود الدور الإيراني. وبالرغم من الكثير من التبسيط الذي يتخلل قراءة الدور الإيراني الإقليمي.

فإن قطاعات من السنة العرب باتت ترى صلة ما بين التوتر الطائفي في المجتمعات العربية ومسألة ولاية الفقيه والنهج الإيراني السياسي في المجال الإقليمي وتجاه علاقة الجماعات الشيعية العربية بإيران.

ولكن المسألة الأكثر حساسية في مجمل هذه الأجواء تتعلق بنشاطات التبشير الشيعي في أوساط الأغلبيات السنية الكبرى. وبدون الدخول في التفاصيل الصغيرة، وفي مجال تحديد المسؤوليات، فليس هناك شك في أن عدداً من البلدان السنية العربية، مثل سورية وفلسطين وتونس والجزائر، إضافة إلى بلدان مسلمة شرق وغرب إفريقية، تشهد نشاطاً تبشيرياً شيعياً منظماً أو شبه منظم.

وحتى في مدن مثل القاهرة ودمشق، توزع كتب السجال الطائفي الشيعية، التي تلتزم دائماً بمنهج البحث الموضوعي وآداب الحوار.

ما يثير الاستفزاز في أوساط سنية متعددة، ليس حجم ظاهرة التحول الشيعي بحد ذاتها، ولكن ما تتركه الظاهرة على طبيعة العلاقات داخل مجتمعات سنية مستقرة لا تعرف الانقسام الطائفي، ومن أن تاريخ التسنن لا يعرف النهج التبشيري أصلاً وينظر إليه باعتباره وجهاً من وجوه العدوان.

في مناطق مثل قطاع غزة، حيث من الصعب فصل السياسة عن السلاح، فإن محاولة تأسيس وجود شيعي قد

تنتهي إلى عنف دموي، وفي بلدان أخرى، تلعب نشاطات التبشير الشيعي دوراً سياسياً لا يخفى لصالح أنظمة حكم تسلطية.

ليس ثمة ما يؤشر إلى أن المسألة الطائفية ستجد حلاً سريعاً لها، لاسيما أن الطائفي يشتبك الآن بمصالح كبرى وسياسات دول، بضيق أفق وعصبيات، كما أنه بطبيعته يستمد وقوده من مواريث تاريخية، حقيقية أو متخيلة.

ولكن الجدل الطائفي المتصاعد يستدعي ملاحظتين ضروريتين:

الأولى: أن بعضاً من الاتهامات التي وجهت للشيخ القرضاوي، والردود عليه، لم يكن لائقاً ولا مقبولاً، بأي حال من الأحوال. تذكير من أفنى حياته في مناهضة الغزو الأجنبي بالتبشير الكنسي والخطر الصهيوني، هو محاولة لتجاهل حقائق الواقع والتهرب من المسؤولية.

من جهة أخرى: فإن الحديث عن الأولويات لا يخلو هو الآخر من ضعف المنطق ومحاولة التستر بالحجة البلاغية؛ فالمسألة الطائفية تتعلق بمستقبل العراق، بسلم لبنان الأهلي، باستقرار عدد من دول الخليج، وبمخاطر اندلاع عنف من نوع جديد في مناطق تبدأ بالضفة والقطاع ولا تنتهي بالجزائر ونيجيريا وتونس، كما بعنف مستعر بالفعل في مناطق باكستانية.

إن لم تكن هذه من قائمة الأولويات، فلابد أن هناك سوء فهم لغوياً يتخلل كل هذا الجدل.

النهج الآخر: بالطبع؛ هو الانتظار حتى تدهمنا الكوارث، ونبدأ في إضافة إحصاءات أخرى إلى قوائم مئات الألوف من قتلى العراق وملايين مهجريه.

أما الملاحظة الثانية: فتتعلق بالاختلاف الواضح في وجهات النظر السنية حول الموضوع، وهو ما أثار سعادة البعض، استغراب البعض، وقلق آخرين.

الحقيقة، أن تعددية الموقف السني واختلاف الرأي في أوساط أهل الرأي المسلمين السنة هو أمر طبيعي ومتوقع.

عبر تاريخهم الطويل؛ نظر السنة إلى أنفسهم ليس كطائفة بل كأمة، كوعاء أممي للإسلام. ولأن الأمم ليست كيانات أيديولوجية مصمتة، ففي هذا الوعاء تختلف الآراء وتتعدد.

المهم الآن هو الانتقال بهذا الجدل إلى مستوى ومحيط ومناخ أكثر عقلانية، حيث بالإمكان تبادل وجهات النظر والهموم بهدف محاصرة التأزم الطائفي، لا تأجيجه.

متفرقات

(القطاع المصرفي) العراقي في قبضة (إيران)
والأموال العراقية في المصارف الإيرانية أكلتها المشاريع الوهمية

«المحرر العربي» (٢٠٠٨/٩/٦).

يؤكد خبراء اقتصاديون عراقيون أن القطاع المصرفي العراقي أصبح على وشك الانهيار، إذ إن أغلبية المصارف العراقية تعاني من منافسة المصارف الإيرانية خصوصاً أن تلك الأخيرة تحاول السيطرة على القطاع المصرفي العراقي مدعومة بفتاوى دينية من المراجع الشيعية ترغم الأثرياء العراقيين على إيداع أموالهم في المصارف الإيرانية دون غيرها، في ظل الحظر الدولي والأميركي المفروض على التعامل مع المصارف الإيرانية.

وفي هذا الإطار، يلفت الخبراء إلى افتتاح الحرس الثوري الإيراني بتاريخ ٢٥ الجاري، في محافظة السليمانية العراقية، فرعاً جديداً لـ «البنك التعاوني الإقليمي الإسلامي للتنمية والاستثمار»، وهو بنك أهلي عراقي - إيراني مشترك يهدف لتنشيط العمل المصرفي في إقليم كردستان العراق.

ويهدف البنك، حسب مصادر عراقية مصرفية، إلى تنشيط العمل المصرفي في العراق وإلاقليم. ولفتت المصادر إلى أن البنك المذكور كان يعمل سراً في كردستان العراق، تحت غطاء شركات الصيرفة الخاصة الكردية - الإيرانية التابعة لآل البرزاني والطالباني، وسيستفيد هذا المصرف من ضُعُف قدرات العمل المصرفي في العراق الناجم عن انخفاض معدل الفائدة التي يحددها «البنك المركزي العراقي»، حسب توجيهات وزير المالية العراقي باقر صولاغ، علماً أن صولاغ الإيراني الأصل يقوم بعرقلة كافة المعاملات المصرفية العربية والخليجية فيما يسهل عمل المصارف الإيرانية، ما يتيح غسل أموال فيلق القدس المرتبط بالحرس الثوري الإيراني عبر الساحة العراقية.

وحسب المصادر العراقية المصرفية، فإن سبب ضياع أموال المودعين العراقيين في المصارف الإيرانية المنتشرة في العراق، لقيام المسؤولين والمراجع الدينية الشيعية العراقية بإصدار فتوى دينية وسياسية ترغم الأثرياء العراقيين على إيداع أرصدتهم في المصارف الإيرانية وتحديداً بنك «ملي»، بغية شل حركة القطاع المصرفي العراقي ودفعه إلى الاستدانة أو الاستقراض من المصارف الإيرانية العاملة في العراق، أو الإندماج معها، وبالتالي اختلاط رؤوس الأموال العراقية بالإيرانية، وغسيل الأخيرة في العراق، وتعقيد عملية مراقبتها وتتبع أثرها من قبل وزارة الخزانة الأميركية.

ولهذا السبب اتهم المفتش الأميركي العام في بغداد، الحكومة العراقية بالتستر على عمليات نقل وغسيل أموال فيلق القدس ومصارفه المتعددة في الساحة العراقية، مقابل حصص إيرانية تُحتسب للقادة العراقيين. فبسبب الضغط الدولي الذي تواجهه المصارف الإيرانية، قامت تلك المصارف بإيداع معظم أرصدتها في المصارف العراقية - الحكومية والأهلية- الخاضعة لسلطة وزير المالية باقر صولاغ، بعد سحب طهران أكثر من نصف أرصدتها من أوروبا وأميركا الشمالية واللاتينية، بالإضافة لتجميد ومقاطعة أرصدة أُخرى في دول الصين والهند وماليزيا والخليج ولبنان وأفريقيا.

وبالتالي وجدت المصارف الإيرانية في العراق ساحة مفتوحة للعمل، مانحةً إغراءات كبيرة للمتعاملين معها داخل العراق، ما تسبب بضياع أموال العراقيين المتعاملين مع هذه البنوك، وذلك بسبب الضعف المتعمد في أداء الجهاز المصرفي العراقي، الذي سهل للبنوك الإيرانية ممارسة الأنشطة غير القانونية مثل تبييض وغسيل أموالها، وسرقة الأموال العراقية التي وقع فريستها المواطنون بشكل مباشر من خلال انسياقهم وراء دعوتهم لتشغيل الأموال أو استثمارها في مشاريع إيرانية وهمية داخل وخارج العراق.

وقد استغلت طهران الدعوات الموجهة من قبل «منظمة التجارة العالمية»، و«صندوق النقد الدولي» التي تؤكد على حرية انتقال رؤوس الأموال بين الدول والانفتاح التجاري على العالم، فوسعت من رُقعة فتح مصارفها في عدد من المحافظات العراقية، خصوصاً أن حكومة بغداد الموالية لطهران، لم تلتزم بالمقاطعة الدولية الأميركية - الأوروبية حيال المصارف الإيرانية.

كما لم تلتزم حكومة بغداد بالإشعار الصادر عن «شبكة فرض قوانين الجرائم المالية» التابعة لوزارة الخزانة الأميركية، الذي طالب كافة البنوك العربية والغربية والإسلامية، بتطبيق كامل للقرار الصادر عنها الخاص بمكافحة غسل الأموال الإيرانية، والذي سُنَ في شباط/ فبراير الماضي. وقد ساهم عدم التزام بغداد بقرارات حظر التعامل مع المصارف الإيرانية إلى توسع أعمال تلك الأخيرة في العراق بترخيص من البنك المركزي العراقي خلال الشهور الماضية وافتتاح ٢١ مصرفاً ومؤسسة مصرفية عربية وأجنبية للعمل داخل العراق تحت العباءة الإيرانية، ورفض طلبات أربعة بنوك مشهورة في العمل المصرفي، كونها رفضت الدخول إلى ساحة العراق تحت عباءة مصارف الحرس الثوري الإيراني.

وتتذرع بعض المصارف العربية والأجنبية بأن دخولها للعراق تحت الغطاء المصرفي الإيراني غايته كشف عورات البنوك الإيرانية من جهة، وأخذ مكانها مستقبلاً في حال إشهارها الإفلاس بسبب زيادة العقوبات الدولية من جهة أُخرى. ولهذا السبب سيتم منح إجازة مصرفية لـ ٢٧ مصرفاً عراقياً خاصاً للعمل خلال السنة الحالية، برأس مال قدره ٥٠ مليار دينار عراقي (ما يعادل ٣٥ مليون دولار) لكل مصرف، لتنضم إلى المصارف الخاصة الـ ١٨ التي تعمل حالياً، بسبب خصخصة وإعادة هيكلة مصرفي «الرافدين»، و«الرشيد» الحكوميين عبر بيعهما سراً (تحت غطاء

الشراكة) بأبخس الأثمان من قبل الحكومة العراقية للبنوك الإيرانية الخاضعة للعقوبات الدولية.

ونوهت المصادر إلى انه رغم إشراف المفتش الأميركي العام من المنطقة الخضراء، إلى جانب ممثلي وزارة الخزانة والمباحث الفدرالية الأميركية على عملية خصخصة البنوك العراقية الحكومية، ومنح الموافقات الرسمية للبنوك الإيرانية، إلا أن عمليات البيع تتم سراً وعلانية، بسبب رهن طهران صدور موافقتها للحكومة العراقية على توقيع الاتفاقية الأمنية - الاقتصادية طويلة الأمد مع الحكومة الأميركية، بعملية حصول طهران على حصتها سلفاً من تلك الاتفاقية ومن القطاع المصرفي العراقي.

(اللوبي الإيراني)
في الولايات المتحدة الأميركية

مأمون كيوان «العربية نت» (٢٠٠٨/٨/١٨).

رغم التوقف المؤقت للحوار الأميركي- الإيراني حول العراق إلا أن إفصاح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد عن اجتماعه مع قادة أميركيين خلال زيارته الأخيرة لبغداد وترحيبه وقبوله فتح مكتب دبلوماسي أميركي في طهران، علاوة على عدم رفض المشاركة الأميركية في المفاوضات الإيرانية - الأوروبية حول الملف النووي الإيراني.

يشير إلى أن التصريحات الإيرانية الساخنة حول التصدي لأي ضربة عسكرية إسرائيلية أو أميركية للمنشئات النووية الإيرانية، من خلال إحراق تل أبيب ومهاجمة ٣٢ قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة لم تكن إلا نمطا من أنماط التسخين أو التهيئة لمفاوضات جدية مع الإدارة الأميركية القادمة، رغم أن طهران أظهرت أنها ليست متلهفة على انتخاب أوباما الديمقراطي، ولا تخشى الجمهوري ماكين.

يذكر أن عدد الإيرانيين المقيمين الآن في الولايات المتحدة يبلغ أكثر من ٣ ملايين نسمة منهم ٥٠% على الأقل ولدوا بها وتصل ثروات الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة إلى ٤٠٠ مليار دولار. وقد أسس الإيرانيون المقيمون بالولايات المتحدة ٢٨٠ شركة كبيرة، كما أنهم يساهمون في أكثر من ٤٠٠ شركة أخرى نافذة في المجالات المختلفة .

وتصل نسبة الحاصلين على درجة الليسانس من الإيرانيين المقيمين بالولايات المتحدة ٢٦% ليحتلوا بذلك المرتبة الأولى من بين جملة المهاجرين إلى الولايات المتحدة بالنسبة للتعليم العالي وما فوقه. ويعمل ٤٣ %منهم في مواقع مهنية وإدارية مختلفة، ويعمل ٢٥% في القطاعات الفنية والتنفيذية و ١٠٪ منهم يعملون في قطاع الخدمات .

ووفقاً لما نشره بنك المعلومات العلمية للمتخصصين في مكتب الهجرة بالولايات المتحدة فإن ٣٧ ألفاً و٣٦٢ فرادًا

من الجيل الأول من المهاجرين إلى الولايات المتحدة هم من الإيرانيين الحاصلين على ليسانس فما فوق، وقد وصل هذا الرقم إلى ٢٢٠ ألفاً في عام ١٩٩٥، ومن المؤكد أن هذه الأرقام موضع شك لأن أكثر من ٢٣٠ ألف إيراني كانوا يقيمون في كاليفورنيا وحدها في ذلك العام.

لكن إذا سلمنا بهذا التقييم الرقمي الأمريكي فإن ذلك يعني أن ٧٠% من هذا الرقم -أي ٢٢٠ ألف إيراني- هم من الحاصلين على تعليم فوق المتوسط فما فوق وهو ما يعد في حد ذاته إهداراً للثروة البشرية الإيرانية لأن تكلفة الفرد وتعليمه في الدول النامية لا تقل بأي حال من الأحوال عن ٢٠ ألف دولار.

ووفقاً للمعلومات والإحصاءات الأميركية ذاتها فإن ٥٥٠٠ طبيب إيراني و٦٥٠ متخصصاً في العلوم البحتة والتطبيقية، يعملون ويقيمون في الولايات المتحدة، من المسلم به أن الأعداد التي تذكر في الصحف بشأن هذه القضية تعد في جزء كبير منها جزافية، كما أن هناك تقديرات أخرى تكشف عن هجرات تتم بشكل غير قانوني.

لكن استناداً لما ذكر فعلاً من جانب المصادر الدولية في هذا الصدد فإنه من كل خمسة إيرانيين يعيشون في الولايات المتحدة يدخل واحد منهم على الأقل في فئة النخبة أو أحد الكوادر المتخصصة والنادرة وهو معدل يفوق المعدلات الخاصة ببقية الجنسيات المهاجرة إلى الولايات المتحدة.

k الشيعة في أميركا:

يتجاوز عدد الجالية الشيعية في الولايات المتحدة المليون نسمة وتنقسم وفقا لمرجعيتها. فقسم منها أو غالبيتها تتبع المرجع الشيعي آية الله العظمى علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية.

بينما يؤكد ممثل أية الله العظمى علي السيستاني في الولايات المتحدة الأميركية محمد باقر الكشميري أن هناك أكثر من ٧ مكاتب في الولايات المتحدة لنشر التوجيهات الدينية للسيستاني وعلى تواصل مع ١٩٢ مركزاً شيعياً في الولايات المتحدة.

وأوضح أن عدد المسلمين الشيعة بين إجمالي المسلمين الذي يبلغ عددهم ٧ ملايين نسمة في الولايات المتحدة يتراوح بين ٣,٢ ملايين شيعي.

وأن الزعامة الدينية والسياسية للشيعة في الولايات المتحدة هي للسيستاني بنسبة ٧٠ بالمائة بينما ٣٠ بالمائة لخامنئي ومحمد حسين فضل الله. ويذكر أنه لدى المرجعية الإيرانية حوالي ١٠٠ مليار دولار كوقف شيعي .

ومن أهم المراجع الشيعية في أميركا «مؤسسة الشيرازي العالمية» التي أسست «مركز الرسول» في الولايات المتحدة، وقد أسسها محمد مهدي شيرازي الذي تنقل ما بين مدينة قم والكويت وكربلاء وبعد وفاته تولى أخوه صادق الشيرازي وابن أخيه مرتضى الشيرازي مهمة المؤسسة الشيعية، وطرحت هذه المؤسسة أمر نظرية شورى الفقهاء عوضا عن ولاية الفقيه .

وهناك مجموعات شيعية هندية وباكستانية في الولايات المتحدة مثل «الخوجة» الذين كانوا إسماعيليين وتحولوا إلى الشيعة الإثنى عشرية وأسسوا اتحادا عالميا للخوجة الإثنى عشرية ومقره لندن، وتنتشر هذه الطائفة في ولاية مينوسوتا ومدينة مينابوليس..

وفي نفس الولاية المذكورة قرر بعض العرب الشيعة تأسيس مقر عربي شيعي ودعمه أردني متشيع ولبناني.. وأسموه مركز الحسين وخصصوا له مليون دولار.

k نشاط اللوبي:

يعتقد أن اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة مكون من مجموعتين:

الأولى: تعمل في أجهزة الإعلام الأميركية ومنظمات بحثيه ويركز نشاط هذه المجموعة أيضا على الكونغرس الأمريكي، ولها درجات مختلفة من الارتباط بطهران.

أما المجموعة الثانية: من اللوبي الإيراني في أمريكا فهي مرتبطة «بصناعة النفط بشكل خاص» واستطاعت أن تخلق مصالح مؤثره إلى درجه أصبحت لها «منافع مالية لها أولوية على المصالح الوطنية الأمريكية».

ويقول السياسي الإيراني حسن ديوليسلام في مقابله حديثه له مع موقع فرونت بيج أن صادق خارازي، نائب وزير الخارجية الإيراني السابق (١٩٩٧-٢٠٠٣) الذي عاش في الولايات المتّحدة بين ١٩٨٩ حتى ١٩٩٦، يعتبر مصمم هذا اللوبي.

وأنه تحدث في مقابلة مثيرة جدا بصحيفة (شارغ) في ٢٨ مايو ٢٠٠٦، عن وسائل إيران لمواجهة السياسات الأمريكية وأيضا طرق مواجهة اللوبي الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة.

كما أكد أنه يجب أن يبقى هذا اللوبي غير حكومي، وأن على الحكومة الإيرانية أن تدعمه وتروج له وبعد ذلك يمكن أن يعتمد عليه.

وقد أوضحت ردود الأفعال الإيرانية تجاه التقرير الذي نشره ديوليسلام في أبريل/نيسان ٢٠٠٧ بعنوان «مافيا نفط إيران تخترق الكونغرس الأمريكي»، مدى انزعاج طهران من محاولة كشف هوية اللوبي التابع لها في أمريكا.

وقد ذكر ديوليسلام أن المجلس الوطني الأمريكي الإيراني (إن آي أي سي) الذي أسسته تريتا بارسي المستشاره السابقة لعضو الكونجرس المدان بوب ني، وفورا بعد نشر التقرير شنت الصحف الحكومية الإيرانية حمله منظمه لإنقاذ المجلس الوطني الأمريكي الإيراني، وكتب بعضها مثل صحيفة غودس اليومية، ٢١ أبريل/نيسان ٢٠٠٧ أن المحافظين الجدد واللوبي الإسرائيلي يهاجمان اللوبي الإيراني.

وحول قانونية عمل هذا اللوبي قال ديوليسلام: «إن أي النشاط الإيراني داخل أمريكا هو عمل غير قانوني، ولذا فلا يوجد أشخاص مسجلون رسميا كنشطاء مع إيران، فاللوبي الإيراني ينشط بطريقه غير رسمية».

وقال ديوليسلام: «إن سياماك نامازي كان صديقا وشريكا لبارسي لأكثر من عقد من الزمان».

أنه لفهم العلاقة بين المجلس الأمريكي الإيراني الوطني وإيران، يستوجب فهم موقع نامازي في إيران، فعائلة نامازي، سوية مع بيجان خاجيهبور وألبريتشت فريستشينشلاجير، تسيطر على شركة عطيه باهار في طهران ولها شراكة مباشرة مع النظام الإيراني، وأن شركة خاجيهبور قهيشم الإيرانية للطاقة لها علاقة عمل مشترك مع السلطات عبر شركة قهيش الحكومية ولها شراكه مع هاتامي يازد الشخصية المشهورة في مافيا النفط الإيرانية، وقد ترأس سابقا ثلاثة بنوك رئيسيه في إيران وهذه كلها تحت العقوبات الأمريكية .

كما شارك باباك نامازي في صياغة قانون الاستثمار الأجنبي للحكومة الإيرانية، ويشارك عطيه وزارة النفط الإيرانية في تنظيم عقود النفط في البلاد، فعلى سبيل المثال تعد شركة توتال الفرنسيه وستاتويل النرويجيه من أبرز عملاء شركة عطيه ودفعت كلتاهما العشرات من ملايين الدولارات على صورة رشاوى، لاختراق السوق الإيرانية.

وكشف ديوليسلام النقاب عن استخدام الحكومة الإيرانية لفرص الأبحاث التي تقدمها الجامعات ومراكز البحث في أمريكا لترسل رموزها تحت ستار الدراسة، وقال: «يبدو بأن مراكز البحث في الجامعات الأمريكية والدوائر الأكاديمية تمنح فرصا فريدة للمسؤولين الإيرانيين بالقدوم إلى أمريكا كباحثين»، وقال: «أن ثلاثة من نواب وزراء الخارجية الإيرانيين السابقين قد التحقوا بجامعات أمريكية وهؤلاء هم إم . جي . ماهالاتي، فرهاد أتي،ر وعباس ماليكي رئيس اللوبي الإيراني في الولايات المتّحدة، ، نائب وزير خارجية لثماني سنوات الذي كان أيضا مستشارا لمرشد الثورة حتى بدأ مهنته كباحث في جامعة هارفارد».

ومن مؤسسات اللوبي الإيراني، مؤسسة «بيناد علوي» ويقع مقرها في الجادة الخامسة في نيويورك والتي أسسها شاه إيران العام ١٩٧٣ في نيويورك تحت اسم بيناد بهلوي، تغير اسمها بعد أن سيطر عليها الملالى في إيران بعد الثورة إلى بيناد مستضعفان ثم إلى بيناد علوي..

ويشير إلى أن مجلس إدارتها في إيران ولكن السفير الإيراني جواد ظريف يسيطر على معظم قراراتها في نيويورك .

وتنشط الحكومة الإيرانية في أوساط الجالية الإيرانية في الولايات المتحدة وتستغل الحماس الديني لدى الشيعة الإيرانيين..

وأن نظام إيران يحاول الإيحاء بأنه حامي الإسلام في أميركا، وينظم لوبيات له مثل «أميركان إيرانيان أورغ» أو المجلس الوطني الإيراني الأميركي ومن نشطائه البروفسور هو شيانغ أمير أحمدي الأستاذ في جامعة روتغر في نيوجرسي والذي زار إيران مرارا مع وفود أميركية ويدافع عن النظام..

وقد رتب اللوبي الإيراني لجواد ظريف ممثل إيران الدائم في الأمم المتحدة زيارة للالتقاء مع بعض أعضاء الكونغرس في واشنطن..

ويشير رضا إلى أن هناك أكاديميين يقفون مع طهران من أمثال غاري سيك من جامعة كولومبيا الذي انتقد الرئيس بوش لتوجيهه انتقادات للانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة...

ولكن رضا يرى أنه ليس من مصلحة إيران القيام بأعمال ضد أميركا في داخلها .

وبالنسبة لاتجاه تصويت الإيرانيين في الولايات المتحدة أو أنصار اللوبي الإيراني، فيعتقد أن إيران تفضل المرشح الرئاسي الديمقراطي.

وميزة اوباما بالإضافة إلى أنه ديمقراطي اسمه: باراك حسين اوباما، ثم جذوره الإفريقية الكينية، وهو أيضا الذي قال على خلاف كل المرشحين الآخرين لانتخابات الرئاسة إنه يريد استئناف المفاوضات مع إيران بدون أي شروط مسبقة.

لكن لا تمثل خلفيته العرقية الإفريقية ومعرفته بالإسلام بسبب دراسته وعيشه في جاكرتا لسنوات ضمانا من أي نوع، بل على العكس قد تدفع أوباما نحو اتخاذ مواقف أكثر تشددا كي لا يتهمه أحد انه منحاز إلى طهران بسبب هذه الخلفية العرقية أو الدينية.

وبصفة عامة نجد أن الإدارات الجمهورية في الرئاسة الأميركية كانت أميل دائما إلى عقد صفقات مع إيران بينما الإدارة الديمقراطية تكون أكثر مثالية في علاقاتها مع إيران حيث تتجه العلاقة بين البلدين إلى العلن والفتور والهدوء.

«المحرر العربي»

تحاور أمين عام «جبهة العمل الإسلامي / هيئة الطوارئ»

الشيخ سيف الدين الحسامي «القيادي المنشق عن فتحي يكن»

«المحرر العربي» (٢٠٠٨/٩/٦).

كثر اللغط في هذه الأيام حول الأخبار عن وجود التشكيلات المسلحة والمربعات الأمنية في «شمال لبنان».

وتبدو الأمور وكأن «شمال لبنان» قد أفرز قيادات جديدة انتقلت إلى الصف الأول أخيراً على أثر حرب أيار/ مايو الماضي وما تبعها من تداعيات، ولقد كثر الظهور الإعلامي لهؤلاء القادة وأيضاً كثر الظهور المضاد لخصومهم، ولعل الصورة بشأن الوضع في «الشمال» تحتاج إلى الكثير من التقريب حتى تتضح وتتبين أبعادها الصحيحة.

ذلك أن الكثير من الضباب الإعلامي المعارض والموالي ينتشر بكثافة هذه الأيام على الأثير المحيط بهذه الصورة لأسباب عدائية تتعلق بالمعارضة وأسباب دفاعية سلبية تتعلق بالموالاة.

لذا، لا بد من سلوك الطريق المستقيم إلى كل مربع من مربعات الحالة الشمالية حتى نصل إلى جلاء كل منها تمهيداً لجمعها معاً في صورة واحدة تكون قراءتها ميسرة.

«جبهة العمل الإسلامي» (هيئة الطوارئ) تشكيل منشق عن «جبهة العمل الإسلامي» التي أسسها فتحي يكن بدعم ومساندة من «حزب الله».

ولقد ضمت الجبهة الأصلية كثيرين من الذين كانوا محسوبين على تيار «الإخوان المسلمين» ولهم ماض عسكري أيام الحرب اللبنانية.

«هيئة الطوارئ» عنوان يقرأ اليوم في الساحة الشمالية بخطوط فاقعة بعد أن كانت تشكيلاً مغموراً جداً في ما قبل حرب أيار/ مايو، يعود هذا الظهور إلى عوامل كثيرة منها: سيطرت «هيئة الطوارئ» على أجزاء واسعة جداً من طرابلس خلال الحرب.

وتولت إنهاء وجود «حزب الله» في المدينة واستولت على مكاتبه ومحتوياتها، ما تسبب في نزوح عناصر الحزب وعائلاتهم عن المدينة.

ومنها أيضاً سلسلة الانشقاقات المتتالية التي ألحقت أكثرية أعضاء «جبهة العمل الإسلامي» بـ «هيئة الطوارئ» وما استتبعها من ظهور إجباري لـ «يكن» و«منقارة» على شاشات المعارضة لتبرير ما يحصل.

أسئلة كثيرة عن حقيقة «جبهة العمل الإسلامي» وظروف تشكيلها وأسباب الانشقاقات عنها حملتها «المحرر العربي» إلى الشيخ سيف الدين الحسامي أمين عام «هيئة الطوارئ»، فأجاب عنها بصراحة وجرأة.

*** بداية، هل يمكن أن تقدم لنا تعريفاً بشخصك الكريم؟**

- ولدت في الميناء عام ١٩٦٧ يتيماً لأن والدي توفي ووالدتي حامل بي، وسمّيت على اسمه رحمه الله، ونشأت في عائلة بسيطة برعاية والدتي وإخواني الكبار.

درست في «الكلية الإسلامية» في طرابلس، والتحقت في العام ١٩٨٣ بـ «حركة التوحيد الإسلامي» وقاتلت في صفوفها، وشاركت في جميع المعارك التي خاضتها الحركة دفاعاً عن طرابلس.

وفي العام ١٩٨٦ غادرت طرابلس إلى صيدا حيث التحقت بـ «معهد مرشد» الديني التابع للشيخ عبد الله الحلاق (من علماء فلسطين) ودرسني فيه مشايخ موجودون الآن في «جبهة العمل الإسلامي» كغازي حنينة وماهر حمود.

*** هل لك تاريخ في العمل العسكري خلال وجود السوريين في لبنان؟**

- اعتقلت في عام ١٩٨٨، وسجنت لمدة عامين ثم عدت إلى صيدا وتسلمت قيادة منظمة «٩ شباط» مدة ٣ سنوات، وقمنا خلال هذه الفترة بعدد من العمليات ضد قوات الاحتلال السوري.

سمينا منظمتنا «٩ شباط» لإحياء ذكرى استشهاد القائد خليل عكاوي (أبو عربي) الذي اغتالته المخابرات السورية غدراً تمهيداً لاجتياح طرابلس.

*** اسم المنظمة شبيه بأسماء منظمات مقاومة سرية كـ «أيلول الأسود» فهل كان نشاطها شبيهاً بهذه المنظمات؟**

- في العام ١٩٨٦ احتل السوريون طرابلس وكثفوا وجودهم فيها ثم ألحقوا بها بيروت عام ١٩٨٧ وصولاً إلى مشارف صيدا، وهذا تسبب بصعوبات جمة أمام تحركنا، فاضطررنا للعمل السري المقاوم انطلاقاً من صيدا باتجاه مناطقنا، وكان عملنا ناجحاً بشكل أثار قلقاً كبيراً لدى نظام «أسد»، وكانت قيادة وأفراد «٩ شباط» المطلوبين رقم واحد لدى هذا النظام في لبنان، ومعظم الاعتقالات في صفوف شباب أهل السنة كانت على خلفية الاتهام بالانتساب إلى «٩ شباط» في ما بعد عام ١٩٨٦، وطبعاً كانت تهماً باطلة في غالبية تسعة إلى واحد، وكانت عمليات الاعتقال قبل عام ١٩٨٦ كلها بتهمة الانتساب إلى «حركة التوحيد» وأنا منهم. هذه الاعتقالات كانت دوماً تعسفية على قاعدة «لآخذنّ سعداً بسعيد» فترى الرجل يُعتقل بسبب أن أحداً من أصدقائه أو أقاربه أو معارفه متهم بالانتساب إلى «٩ شباط».

*** هل تعرضتم للتعذيب أثناء الاعتقال؟**

- هذا السؤال اعتبره تحصيلاً حاصلاً، لأن الجميع يعرف أن نظام «أسد» يعتبر التعذيب البربري الوحشي في السجون جزءاً أساسياً من سياسته العلنية، ولقد تعرضنا لتعذيب لا تستطيع حتى الجمال تحمله على يد جلاوزة النظام الطائفيين.

*** هل نستطيع أن نقول: إن «٩ شباط» كانت جناحاً سرياً لـ «حركة التوحيد»؟ وهل هي موجودة الآن؟**

- الصحيح هو أن «٩ شباط» كانت انشقاقاً سرياً عن «حركة التوحيد» لأن هذه الحركة تحولت بقيادة سعيد شعبان (الراحل) إلى تنظيم موال لـ «نظام أسد» وكان شعبان يعارض أي تحركات لـ «٩ شباط»، فكنا في ثكنة صيدا نعمل بمعزل تام عن «حركة التوحيد» لعدم التوافق الفكري والسياسي.

أما عناصر «٩ شباط» فلا يزال الكثيرون منهم موجودين على قيد الحياة، ولكنهم تفرقوا بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة جداً واضطر أكثرهم إلى الالتحاق بالعمل مع النواب والزعماء.

*** هل لمنظمة «٩ شباط» أسرى ومفقودون في السجون السورية؟**

- أنا أقول ومتأكد ومسؤول عن كلامي: لم يبق لنا أسرى أحياء في سجون «أسد»، فالجميع قد قتل تحت التعذيب أو بالإعدام المباشر ومن كتبت له الحياة أفرج عنه قبل عشر سنين تقريباً؛ إلا أننا نعتبر أن كافة شهدائنا في السجون السورية في عهدة النظام ولا بد من الكشف عن مصيرهم وعن ملابسات مقتلهم، وما حل بهم ولا بد من الحصول على رفاتهم وهم بالمئات.

*** ننتقل إلى المرحلة الحالية، هل كان موقفكم من «ثورة الأرز» إيجابياً من خلال منطلقات «٩ شباط»؟**

- كل ثورة تطالب بالتحرير والتخلص من الاحتلال نعتبرها عملاً محقاً وعادلاً، وأيضاً كانت الأسباب المباشرة

لثورة ١٤ آذار محقة وعادلة، فالمطالبة بتحقيق دولي في جريمة اغتيال الرئيس الحريري أمر محق وعادل ونحن أيدنا هذه المطالبة منذ البداية مع أننا كنا معارضين لقادة ١٤ آذار، وذلك لأننا نعتقد أن القضاء اللبناني غير منصف ولا مؤهل للقيام بأعباء التحقيق في جريمة الاغتيال الكبرى هذه ولم تكن لديه صلاحيات قضاء مستقل يستطيع توقيف المشتبه بهم في ارتكابها.

*** هل أنتم اليوم جزء من ١٤ آذار؟**

- نحن منسجمون مع فئة من قوى ١٤ آذار وهي «تيار المستقبل» وقائده الشيخ «سعد الدين الحريري» وانسجامنا هذا مع «تيار المستقبل» له علاقة بالتوجهات السياسية العامة فقط.

*** لماذا كنتم في المقلب الآخر خلال عام تقريباً من حكم ١٤ آذار، وما الذي دفعكم إلى الانقلاب؟**

- كنا جزءاً من «حركة التوحيد» جناح هاشم منقارة أثناء تأسيس «جبهة العمل الإسلامي» ولم نكن وقتها نقف مواقف معادية لـ ١٤ آذار، وقبلنا بالانضمام إلى «جبهة العمل الإسلامي» لأنها طرحت مشاريع وأفكاراً نوافق عليها ونؤمن بها وعملنا من أجلها طيلة حياتنا، ولكن الصدمة جاءت بعد أن دخلنا إلى هيكلية الجبهة وتفاعلنا مع قيادتها، ذلك أننا وجدنا غير ما كنا نأمل، وجدنا تنظيماً تكفيرياً حاقداً عميلاً يسعى إلى تنفيذ مآرب جهات تحقد على الحرية وعلى لبنان وعلى أهل السنة، وهذا هو ما دفعنا إلى الانشقاق. عندما التحقنا بقواعد «حزب الله» لنتدرب على العمل المقاوم للاحتلال الإسرائيلي وجدنا أنفسنا في معسكرات شحن حاقد وتحريض مركز على قتال قادة أهل السنة بالتحديد وهم «الشيخ سعد الدين الحريري» والرئيس «فؤاد السنيورة» الذين أسماهم مدربو «حزب الله» بـ «يهود الداخل».

*** هل كانت لحملات الشحن هذه استهدافات مذهبية داخل «أهل السنة»؟**

- نعم كان المفتي الشيخ محمد رشيد قباني الهدف الأساس لحملات التكفير والتحريض على القتل التي عشناها في معسكرات «حزب الله»، ولقد اتهمه «حزب الله» بالتجسس لصالح الأميركيين وحرضونا على تصفيته على خلفية هذه التهم. أحب أن أنوه هنا إلى سرعة التكفير وتعسف إطلاق أحكامه لدى قادة «جبهة العمل الإسلامي»، الأمر الذي سبقوا به حتى «القاعدة».

وأسوق مثالاً على ذلك أن بعض إخوتنا في «حركة التوحيد» كان قد اتصل بقوى ١٤ آذار وعلم هاشم منقارة بذلك فقام فينا خطيباً وقال: فلان اتصل بقوى ١٤ آذار وبسبب هذا خرج من الدين وكفر وهذا الحكم يسري على كل من يتبعه من الناس ويجب أن يحارب ويقتل لأن رسول الله (ص) قال: «من بدل دينه فاقتلوه».

ولقد كان هذا التعميم في إطلاق أحكام التكفير وإباحة الدم مثار جدل واسع بين كوادر الحركة وبين منقارة وفتحي يكن. ومرة سألهم بعض الإخوة: أكثر من تسعة أعشار «أهل السنة» اليوم في لبنان مؤيدون لـ ١٤ آذار ومناصرون لقيادتها، فهل كلهم كفار وفساق حتى أولئك الذين يخرجون إلى المسيرات في ١٤ شباط وغيرها تلبية لنداءات هذه القيادة؟

فأجابه منقارة بحضور يكن موافقته بهز الرأس: نعم كلهم كذلك، ويجب أن نقاتلهم إذا اضطر الأمر حتى نعيدهم إلى دينهم وجادة الصواب.

*** هل تعتقد بوجود تنسيق بين «القاعدة» وبين «جبهة العمل الإسلامي»؟**

- لا فرق من حيث الأهداف بين التنظيمين ولا من حيث الأساليب، إلا أن العلاقات المباشرة بين الجهتين لم يصل شيء إلى علمي عن وجودها، إن فتحي يكن المؤسس لـ «الإخوان المسلمين» في لبنان كان دوماً المحرض والمخطط على جميع العمليات العسكرية والتفجيرية التي قام بها إسلاميون في لبنان، ولكن يكن كان يتملص من مسؤولية هذه الأعمال لاحقاً عندما تعود على فاعليها بعواقب سلبية، ولقد فعل هذا مراراً وتكراراً وبشكل لا يحصى.

*** هل كنت شاهداً على حوادث من هذا القبيل؟**

- طبعاً، وقريباً، فمثلاً كان يكن يحرضنا في الاجتماعات الشهرية في «جامعة الجنان» على قتال «حكومة السنيورة» والأجهزة الأمنية التابعة لها ويقصد بذلك «قوى الأمن الداخلي»، ولما سألناه عن مبرر إباحة دماء بعض منتسبي «الدرك» و«المعلومات» ممن وجد في السلك قبل وجود هذه الحكومة؟ قال: الحكم للغالب وهم يقفون ويوالون قيادة عميلة للأميركيين فهم إما مرتدون أو في حكمهم.

ثم كالَ سيلاً من الشتائم للوزير فتفت ووزارة الداخلية وقال إن هذه الوزارة أصبحت مجرد أداة بيد عملاء أميركا.

*** ذُكِر اسم محمود البضن في بيانكم الأخير بشأن الانشقاق عن يكن فمن هو؟**

- هذا الرجل له وجهان مختلفان، لقد كان الرجل الأول عند الشيخ سعيد شعبان، وكان صلة الوصل بين «حزب الله» وبين «حركة التوحيد» على مدى حياته السياسية، ولقد تنقل بأوامر من الحزب من تنظيم لآخر حتى تمّ له جمع كافة قيادات «جبهة العمل الإسلامي» في تشكيلها الحالي، إلا أنه فشل تماماً في المهمة التنظيمية للقاعدة الشعبية. ويشرف البضن على التصرف بميزانية «جبهة العمل الإسلامي» التي يدفعها «حزب الله» وتبلغ ٤٠٠،٠٠٠ دولار أميركي شهرياً وهي صرفت وتصرف بانتظام.

أيضاً أشرف البضن على توزيع مئات الرشاشات الخفيفة والمتوسطة من الصنع الإيراني على عناصر «قوة الألف» التي كنت أقود القسم الأكبر منها وانشق معظمها اليوم بحمد الله -تعالى-، وهو يستتر بغطاء رجل أعمال.

*** عرضت «العربية» على شاشتها وثائق عن عائلات متشيعة وعن عناصر لـ «حزب الله» منتشرين في طرابلس، هل هذه الوثائق مجرد أرشيف، وهل تعمّد الحزب تركها؟**

- في صباح الثامن من أيار/ مايو اتصل أحد المشايخ الموالين لـ «حزب الله» وتكلم معي بفوقية وطلب مني التخلي عن مكاتبنا والتزام بيتي لأنه اعتقد أن الأمر قد حسم لصالح «حزب الله» في كل لبنان وأن الأمور ستسير نحو توليه مقاليد أمور المدينة.

طبعاً، هم فوجئوا بردة فعل أهالي الشمال وكانوا لا يتوقعون اقتحامنا لمكاتبهم وقواعدهم. كان ردّي على هذا الشيخ: إن قلت الآن إنك مع «حزب الله» فستراني في مكتبك قبل مكاتبهم، فأبْلَسَ وسَكَتْ.

بالنسبة لهذه الوثائق هي أرشيف تنظيمي لخطة للاستيلاء على طرابلس، عمل الحزب عليها أعواماً، وهذه الخطة تقضي بتقسيم طرابلس إلى ٨ مناطق كل منها يضم عدداً من خلايا الحزب الدعوية والتنظيمية والأمنية.

كان نصيب منطقة «محرم» و«باب الرمل» الأكبر في هذه الخطة بالنظر إلى وجود تاريخي للشيعة فيها ولأنها تشبه كثيراً الضاحية من حيث التشكيل الهندسي والموقع على مدخل طرابلس، ولقد أحصينا أكثر من ١٢٠ شقة لعناصر الحزب في هذه المنطقة عدا عن الموجودين أصلاً من شيعة المنطقة والمتشيعين من السنة. بعد الحرب غادر كافة عناصر وكوادر الحزب وعددهم حوالى ٤٠٠ منطقة طرابلس وبقيت عائلات شيعية نحن نتواصل معها لحمايتها والحفاظ على وجودها هنا مع ضمان عدم استعمالها قناة لاختراق المنطقة من قبل الحزب.

لم نكن غافلين أساساً عن نشاطات الحزب في المنطقة، وكنا نعرف كوادره كافة قبل المعركة وهذا ما فاجأ الحزب وسهّل استيلاءنا على قواعده في وقت قياسي ومن دون ضحايا.

*** تتحدث وسائل الإعلام المعارضة عن تكوينكم مع داعي الإسلام الشهال وخالد الضاهر لمربعات أمنية مستقلة وأمن ذاتي في الشمال، فما هو تعليقكم؟**

- هذه المزاعم تأتي موافقة للمثل الشعبي الشهير «ضربني وبكى، سبقني واشتكى».

في كل بيت في لبنان توجد قطعة أو عدة قطع من السلاح الخفيف وبعض الذخيرة، وهذا يسري على الشمال، ولكن «حزب الله» وعملاؤه يملكون ترسانات من السلاح الخفيف والثقيل والمتوسط ولديهم جيش منظم وتراتبية عسكرية وخرائط وغرف عمليات، ومن مناطقهم انطلقت كل العمليات العسكرية ضد المواطنين اللبنانيين وهم وحدهم من يملك الصواريخ والقذائف ومقاتلوهم في «جبل محسن» هم من أمطر مدينتنا الآمنة بكافة أنواع القذائف المدفعية الثقيلة. اعتدى «حزب الله» على بيروت، واعتدى أذنابه على الناس في عكار والتبانة والقبة، فردّ المواطنون عليهم النار بأسلحتهم الخفيفة التي كانوا يحتفظون بها في بيوتهم، وأكل الصدأ أكثرها، والتفّ عدد من هؤلاء المواطنين حول رجال صمدوا ووقفوا بشجاعة أمام عدوان الحزب.

هؤلاء المواطنون جاؤوا إلى مكاتبنا وإلى جمعية الشيخ داعي الشهال ودارة المفتي أسامة الرفاعي والشيخ خالد الضاهر وطلبوا سلاحاً وذخائر، ولكننا لم نقدم لهم شيئاً من ذلك لأننا لا نملك منه شيئاً، وطلبنا من الموسرين من أبناء المدينة المساعدة على توفير مال لشراء ذخائر لغرض استمرار الدفاع عن المدينة ففعل بعضهم مشكورين.

لدينا في ملف التنظيم التابع للجبهة (هيئة الطوارئ) أسماء من كافة مناطق طرابلس، ولكنهم غير مفرغين ولم نسلمهم سلاحاً ولا ذخائر، وإنما كانوا يأتون إلينا بسلاحهم الصغير في كل معركة مع جبل محسن ويأتي معهم آخرون لينسّقوا معنا ومع بقية الأهالي لنضع خطة مشتركة وطارئة للدفاع عن المدينة ولضمان عدم اصطدامنا بعضنا ببعض

أو بالأجهزة الرسمية التي تخلت عن الدفاع عنا في مراحل مبكرة من الصراع. نحن نملك أسلحة الحرس الذين يحيطون بنا ولا يتعدى عددهم أصابع اليد الواحدة وأسلحتهم مرخصة، ولكن المعارضة التي تمارس الفجور السياسي والإعلامي شنت حملات علينا لتلصق بنا أوصافاً هي أوصاف حصرية بـ «حزب الله» في لبنان. فالمربعات الأمنية وتهديد الآمنين وإرهاب الناس والاعتداء على الدولة والجيش تعتبر تراثاً صافياً لهذا الحزب الذي رهن نفسه لتدمير الكيان اللبناني وللحرب على «أهل السنة».

إلا أننا نودّ أن نقول لهم: اطمئنوا لأن أي محاولة لاستغلال التهدئة وأجواء العملية السياسية لاستعمال تهم الإرهاب وسيف السلطة للعدوان علينا سيواجهها جميع سكان الشمال من دون استثناء وبقوة جارفة لا تتوقعونها، والأفضل هو أن تلتزموا بما وقعتم عليه في «الدوحة» وعدم محاولة الالتفاف عليه لأنكم ستدفعون ثمن هذا غالياً جداً.

*** ختاماً نسأل هل تتوقع أن تنجح الحكومة في إرساء الأمن وإعادة سلطة الدولة وتنظيم انتخابات؟**

- سنفترض أن الحكومة نجحت في ذلك، وأجريت الانتخابات، فهل سيكون مصير الأغلبية القادمة -وهي حتماً مضادة لـ «حزب الله»- بأفضل من مصير الغالبية الحالية؟

وهل سيقلع الحزب عن تعطيل العملية السياسية الديموقراطية التي لا بد لها من أغلبية تحكم وذلك باسم التوافقية ومشروع ردع العدو وتحرير «فلسطين»؟

لقد أكد نصر الله أنه يرفض الاعتراف بشرعية الأكثرية لأنها جاءت بقانون انتخابي غير عادل، وأن القانون لو تغير إلى قانون عادل ثم جاءت غالبية تخالفه، فإنه سيسلم لها الحكم راضياً.

وأنا متأكد من أن القانون الانتخابي لو كان من تأليف نصر الله نفسه لن يجدي في الانتخابات المقبلة نفعاً لـ «حزب الله» لأن المسيحيين والسنة والدروز وغالبية الروم ستصوت ضد حلفاء الحزب.

وأنا متأكد من أن نصر الله لن يفي بهذا التعهد شأنه شأن بقية تعهداته ولن يكون مصير الحكم القادم بأحسن من مصير هذا العهد. الحل الوحيد للأزمة في لبنان هو إنهاء دولة نصر الله لصالح لبنان الواحد.

*** نشكر لك يا شيخ هذا الوقت.**

- أهلاً بكم وشكراً لـ «المحرر العربي» على إتاحتها لنا هذه الفرصة.

(إيران)
تعبر الأطلسي.. إستراتيجيًّا

طلعت رميح «الشرق القطرية» (٢٠٠٨/٩/٦).

في الأيام الأخيرة، قام الرئيس البوليفي ايفو مورالیس، بزيارة إلى إيران رأى الكثير من المراقبين أنها تأتي ضمن إطار تنمية علاقة إيران بالنظم اللاتينية المتصارعة مع الولايات المتحدة، إذ كان السبب المباشر للزيارة هو إتمام صفقات بين البلدين لمعالجة أثار العقوبات الأمريكية على كليهما.

وفي الأيام الأخيرة أيضا، بدأت الدوائر الأمريكية والإسرائيلية تتحدث عن تحول العلاقات بين إيران وفنزويلا إلى درجة التحالف الاستراتيجي، حتى وصل الأمر إلى اتهام فنزويلا بأنها أصبحت قاعدة انطلاق لإيران وحزب الله في أمريكا اللاتينية.

والتطور الجاري في علاقات إيران مع دول تعبر المحيط الأطلسي للتواصل معها، ليست حالة غير مسبوقة في العلاقات الدولية بطبيعة الحال، لكنها في الحالة الإيرانية ذات دلالات مهمة للغاية، في حد ذاتها وفيما تعكسه بشأن ملامح الإستراتيجية الإيرانية وتوجهاتها وعوامل قوتها وشمولها وتوسعها. في الجانب المباشر يبدو أن إيران اختارت أن تتواصل مع دول تستهدف التعاون معها إحداث حالة ضغط على الخصم الاستراتيجي لإيران في اخطر نقاط سيطرته دوليا.

أو لنقل إن إيران خططت أن تقابل حصار الولايات المتحدة لها في محيطها الإقليمي، بنمط من العلاقات المضادة مع دول في محيط الهيمنة الأمريكية في أمريكا اللاتينية بما يمنحها عوامل قوة في إقليمها هي، وفى ذلك يمكن القول بان إيران قد نجحت فيما اخفق فيه النظام الرسمي العربي، الذي رغم كثرة إشارات أمريكا اللاتينية له بضرورة التعاون المشترك -الآن ومنذ فترات زمنية طويلة سابقة- لم ينجح هذا النظام في مد خطوط التواصل على هذا المستوى الذي وصلت إليه إيران مع أمريكا اللاتينية.

لقد عاشت بلدان تلك القارة حالة ثورية كبرى في الخمسينيات والستينيات وهو ذات زمن الاستقلال والثورية في الحالة العربية.

لكن الأمور بين الطرفين لم تتخطى حدود الدعم والتأييد الإعلامي والسياسي إلى درجة التعاون الاستراتيجي إلا في حالات مبسطة ووقتية وكان اغلبها يتعلق بعمليات التصويت في الأمم المتحدة، أو بالدقة في الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

لكن الأهم والأبعد من هذا الجانب الأولى، هو ما يطرحه أمر العلاقات المتطورة لإيران من خلال عبور المحيطات مع مختلف الإطراف الإقليمية والدولية، وفق إستراتيجية واضحة ومحددة،يجرى العمل بدأب على إنفاذها منذ سنوات طويلة.

ففي الوقت الذي عبرت إيران المحيط، فهي كذلك عبرت إلى أكثر من موقع في إفريقيا. إذ تتحرك إيران بشكل واضح نحو علاقات إيرانية واسعة في إفريقيا إلى درجة التواصل مع نيجيريا -مثلا- حول تصدير التكنولوجيا النووية الإيرانية لها في مجال الطاقة الكهربائية.

كما أن إيران تتحرك باتجاهات عديدة في محيطها الإقليمي الأبعد، سواء باتجاه روسيا أو الدول التي كانت من قبل تحت عباءة الاتحاد السوفييتي السابق أو باتجاه باكستان والهند أو باتجاه الصين ودول ميثاق شنغهاى، أو باتجاه المنطقة العربية في أكثر من موقع وموضع، أو باتجاه تركيا وبطبيعة الحال تجاه خصمها الاستراتيجي «إسرائيل».

ولعل ما يطرح دلالات أخرى وأبعادا ذات طابع دولي مهم للاستراتيجية الإيرانية، هو أن إيران تحاول جاهدة أيضا استعادة دور ونشاط دول عدم الانحياز، كما ظهر مؤخرا في انعقاد مؤتمرها الإحيائي في طهران، وكذا أن إيران ومنذ بداية ثورتها طرحت أفقا إسلاميا عاما لإستراتيجيتها، ظهر جليا في استضافة قمة منظمة المؤتمر الاسلامى في وقت مبكر ووفق زخم سياسي وإعلامي اظهر المنظمة وكأنها جاهزة لتكون بناء دوليا كبيرا مختلفا عن تلك النظرة التي كانت سائدة حول تلك المنظمة، إذ سعت إيران لتحويلها من منظمة نشأت لمواجهة حدث حريق المسجد الأقصى، إلى منظمة طموحة إلى بناء كيان إسلامي دولي.

] فكيف نرى إستراتيجية إيران؟

] وما هي محدداتها وحدودها؟

k شواهد إستراتيجية:

واقع الحال، إن أهم مفاتيح فهم الإستراتيجية الإيرانية - والتي تحتاج لدراسات لا إلى مقالات حال دراستها تفصيلا - هو أن إيران امتلكت الإرادة على مستوى شامل، سواء في وضع الدراسات الإستراتيجية أو متابعة إنفاذها، ومن خلال إدارة إستراتيجية لمستوياتها ومحدداتها تجمع بين الذكاء في الحركة والإرادة في المواجهة.

وكما أنه لا إستراتيجية دون إرادة، فان أهم ما امتلكته إيران وما تزال.. هي الإرادة.

ولعل المفتاح الثاني في فهم هذه الإستراتيجية، هو أننا أمام دولة شهدت استقرارا في بنائها السياسي وتسلسل سلطاتها وحالة الانسجام في إدارة مقومات قوتها الداخلية والإقليمية والدولية، بما حقق لها حالة من الاستقرار والتواصل لخططها الإستراتيجية وإنفاذا لمراحلها المتتالية دون ارتباك أو انقطاع أو انقلاب على بعضها البعض، مهما كانت التعديلات التي تدخل عليها استجابة للظروف والضغوط والمستجدات.

لقد تميزت الإستراتيجية الإيرانية بالثبات في أطرها العامة ونمط إدارتها،ولم تعش الحالة العربية المعروفة. أو لم تصب بالمرض العربي الأشهر، إذ من يصل إلى الحكم يعيد تغيير كل شيء في الدولة والمجتمع – بل حتى يعيد كتابة التاريخ- وكأنه جاء من فراغ ويبنى في فراغ، بما جعل دولنا تشهد انقلابات وتبدلات سياسية دون انجازات ذات طابع استراتيجي إلا فيما ندر.

والمفتاح الثالث في فهم الإستراتيجية الإيرانية، هو أنها اعتمدت -كما يبدو من خلال قراءة خطواتها واستنتاج اتجاهات حركتها- على ثلاثة مفاهيم حددت الإطار المرجعي العام لكل خططها واتجاهاتها وحركتها ومراحلها، بما وفر لها نسيجا متماسكا من الثبات والتجدد دون تبديل.

k **المفهوم الأول:** هو أنها اعتمدت الإطار المذهبي (داخل إطار المنظومة الإسلامية بطبيعة الحال) ومن خلاله تمكنت إيران على نحو ما، من استنهاض قوى مجتمعية كانت خامدة قبلا في مجتمعات ودول أخرى، لتصبح رصيدا استراتيجيا وقوى مساندة لسياستها أو منفذة لإستراتيجيتها كعامل قوة في دول ومجتمعات عديدة في المحيط بما أضاف للقوة الذاتية الإيرانية قوى بعضها ذو تأثير حاسم في تعظيم القدرة الإيرانية وإنفاذ إستراتيجيتها في الإقليم.

وإذا كان المثال الأبرز هو ظاهرة حزب الله، وهذا الجهد المتنامي والمدروس الداعم لتلك الظاهرة عبر سنوات طوال بدأت من الصفر تقريبا وتحولت به إلى قوة كبيرة التأثير في لبنان والمحيط، فقد تحولت إيران من خلاله إلى لاعب إقليمي على أكثر من صعيد، إذ أصبحت إيران في موقع المواجهة المباشرة مع خصم إقليمي لها هي إسرائيل، كما أصبحت إيران صاحبة دور مباشر ريادي وقيادي في الإقليم العربي، وكذا هي أصبحت في وضع القادر على بناء تحالف إقليمي يحقق إستراتيجيتها ويحقق لها الحضور والقدرة على الصراع دفاعا عن نفسها من خارج أرضها بامتداد هذا التحالف من حدودها إلى سوريا ثم لبنان.. الخ.

وهكذا الحال في الدور الإيراني في أفغانستان والعراق وفى دول عربية أخرى، الذي مثل نمطا من اعتماد هذا الفهم والبناء على هذا البعد لتحويل إيران إلى دولة ذات قدرات إستراتيجية في الإقليم اعتمادا على مقومات من داخل الدول الأخرى، الممتدة من باكستان وحتى حدود تركيا.

k **المفهوم الثاني:** هو أن إيران اعتمدت نمطا من التحالفات شديدة البراجماتية في علاقاتها الدولية، فلم تدخل الخلافات العقائدية و الأيديولوجية في حسابات المصالح مع الدول الأخرى. المثال الأبرز لهذا النمط من البراجماتية، هو ما جرى من تحالف أو تقاطع مصالح بين إيران والولايات المتحدة، خلال غزو واحتلال العراق، إذ رأت إيران أن من صالحها استراتيجيا الإطاحة بنظامي طالبان وصدام حسين، كما هي -من بعد- لم تستنكف التعاون مع السلطات التي عينها الاحتلال الأمريكي، بل هي من وضعت مخططات لبسط نفوذها –تحتيا- في كل تلك النظم إلى درجة تحولها إلى دولة تمارس لعبة الاحتلال المزدوج، وهو ما جعلها في نهاية المطاف دولة ذات نفوذ ودور في كلا البلدين

على حساب قوة الاحتلال الأصلية ذاتها من جهة وعلى حساب القوى الوطنية في كل من العراق وأفغانستان من جهة أخرى.

وهو ما حدد صفه عامة لنمط التفكير الاستراتيجي الإيراني في علاقاتها بدول المحيط وبالقوى الدولية إذ هي قبلت التعاون مع عدوها الاستراتيجي من اجل إطاحة أعداء مباشرين ولتثبيت نفوذها في داخل الدول الأخرى.

k والمفهوم الثالث -والمحدد للإطار المفاهيمي للإستراتيجية الإيرانية-: هو أن بناء القدرة الذاتية الذي هو أصل ومحور النشاطات والعلاقات والتحالفات والصراعات جميعها، قد تحول من هدف إلى مفهوم.

الأهم أن بناء القدرة الذاتية في الحالة الإيرانية انه تحول من هدف إلى مفهوم أو إلى إطار مفاهيمي وقيمي، وليس كإطار سياسي واستراتيجي فقط. وفى ذلك يبدو أن دراسة الإستراتيجية الإيرانية للبناء والتطوير الداخلي وتحقيق النفوذ في الإقليم وفى العلاقات الدولية، يحتاج إلى دراسات معمقة حول مفهوم البناء الذاتي وليس فقط حول اعتماد البناء الذاتي هدفا وخطة إستراتيجية.

وفى هذا التحول بالهدف إلى درجة المفهوم يبدو الأمر ناتجا -باختصار- عن رؤية مفاهيمية ذات جذور، وأبعاد تاريخية تتعلق بـ «المظلوميات» والإرث التاريخي الذي جعل خطة بناء دولة لهذا «المذهب» ترتقي من الهدف إلى المفهوم.

والفارق أن بناء الدولة هنا يرتبط بصراع مفاهيمي لا بصراع حول القدرات ويتعلق بمعالجة موروثات وتحديها لا بمجرد بناء دولة قوية... الخ.

k شمولية التخطيط:

وواقع الحال، إن الإستراتيجية الإيرانية إذ امتلكت تلك العوامل والمفاتيح وإذ اعتمدت تلك المفاهيم، فإنها اعتمدت غطاء شاملا ومتوسعا من التخطيط من الإقليمية إلى الدولية، بما أفاد تلك الإستراتيجية في إنفاذها، من زاوية توفير المزيد من البدائل المتعددة للحركة دون ارتباك في المناورة وبما منح القدرة على تحقيق المكاسب في معظم الأوقات.

ذلك أن إحدى مشكلات التخطيط «العربي» في مراحل عديدة، كانت تحديدا في ضيق رقعة التخطيط والتفكير والانطواء إلى نمط من الإقليمية، وربما المحلية في بعض الأوقات، بما ضيع فرصا كانت سانحة في الوضع الدولي في مراحل عديدة، كان يمكن في حال التفكير المسبق باحتمالات حدوثها، أن تحقق للعالم العربي الكثير من المكاسب التي كانت بدورها تحقق له حضورا دوليا متزايدا في التأثير وفق دورة متوسعة في التأثير الدولي ونمو القدرة الذاتية في ذات الوقت.

وإذا كنا بدأنا التحليل بالإشارة إلى هذا التواصل الاستراتيجي بين إيران و دول أمريكا اللاتينية، فذلك نموذج مهم ومثال للقدرة على اختراق المسافات والوصول إلى مساحات من المناورة و الانجاز.

وفى القراءة المتأنية للسلوك الإيراني يظهر أن إيران قد وضعت إستراتيجيتها على نحو شامل وفق قراءة دقيقة للوضع الدولي،حتى يمكن القول بان الإستراتيجية الإيرانية لمفهوم البناء الذاتي،قد ارتبطت برؤية للتحول إلى قطب أكبر من أن يكون إقليميا، وقد يصل إلى مستوى التأثير الدولي، والى درجة تدفع للتوقع أن إيران ستدخل في مرحلة لاحقة في صراع حول، طلب تمثيلها في مجلس الأمن الدولي، كدولة دائمة العضوية.

إن ملامح الرؤية الإيرانية، التي يظهرها نمط التحرك الإيراني إلى ما بعد الإقليم، وكذا المبررات التي تسوقها إيران بشكل متصاعد لأسباب امتلاكها لعوامل القوة التكنولوجية والتسليحية، ونمط البناء والتطوير للعلاقات الدولية لإيران،كلها تشير، من زاوية النظر الأبعد والأشمل إلى أن إيران تستهدف التحول إلى قطب دولي وليس إقليمي فقط،حتى وان بدا الأمر الآن حلما ووضعا غير واقعي في ظل التوازنات الدولية القائمة الآن،لكنه قد يكون قابلا للتحقيق في إطار التغيرات الجارية في الوضع الدولي،وفى ظل الصراعات الإقليمية المتحولة الآن باتجاه تفكيك العديد من الدول،وفى ضوء تصاعد القدرات الإيرانية مع الإخلاء المتصاعد لعوامل القوة لدى أطراف ودول إقليمية تنافسها على هذا التمثيل الدولي.

إيران تملك (شبكة تجسسية) في الخليج

مستعدة لـ (زعزعة الإستقرار)

إيلاف (٢٠٠٨/٩/١٥) - طهران، وكالات:

قال دبلوماسي إيراني منشق في تصريحات نقلتها صحيفة «غلف نيوز» الإماراتية الإثنين أن لدى الجمهورية الإسلامية شبكة من العملاء والخلايا النائمة في دول مجلس التعاون الخليجي مستعدة لزعزعة استقرار هذه الدول إذا ما اقتضت مصالح طهران ذلك.

وقال السفير الإيراني المنشق عادل الأسدي للصحيفة من منفاه في ستوكهولم: «إن ما يمكنني قوله هو: إن ما حكي عن وجود جواسيس إيرانيين في الكويت صحيح، كما أن لإيران حضورا سريا في دول مجلس التعاون الخليجي الست».

وكان الأسدي الذي عمل قنصلا لإيران في إمارة دبي، يرد على تقارير من الكويت تتحدث عن وجود شبكة إيرانية مستعدة لزعزعة الحكومة في هذا البلد.

وذكر الأسدي أن «إيران درجت على إرسال (العملاء) عبر بلد ثالث كما أنها كانت توصي سلطات (المرافق

الحدودية) بعدم ختم جوازات السفر عند دخولهم وخروجهم».

وأضاف: «ليس هناك أي شيء يدفعني إلى الاعتقاد أن هذه السياسة توقفت لان ممارسات تجنيد العملاء في الخليج متجذرة في طريقة عمل المؤسسة الاستخباراتية كما أنها تعتبر نقطة قوة لإيران».

وذكر الأسدي أن العملاء الإيرانيين نوعان: الأول: يعمل بنمط شبيه بالعمل الإستخباراتي الذي بات سائدا بين كل الدول تقريبا والثاني شديد الخطورة حسبما نقلت عنه الصحيفة.

وذكر أن عملاء هذه الفئة الثانية دربوا على أساليب لزعزعة السلم الأهلي في الدول المضيفة، وان هذه المجموعات تظل تعمل كخلايا نائمة إلى أن يطلب منها أن تفتعل المشاكل.

وأكد الأسدي أن هذه المجموعات مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني وان وزارة الخارجية تكتفي «بتامين الغطاء والحصانة الدبلوماسية لها».

وخلص الدبلوماسي الإيراني المنشق منذ ٢٠٠١ إلى القول: «اعتقد أن طهران لديها عديدا كافيا من (العملاء) لزعزعة استقرار دول مجلس التعاون الخليجي وهذا خبر سيئ، إلا أن الخبر الجيد هو أن الدول العربية باتت أكثر تنبها حيال المؤامرات الإيرانية ضد المنطقة بعد ما تعرضت له في العراق».

إيران ودول الخليج... تساؤلات!

محمد خلفان الصوافي «الاتحاد الإماراتية» (٢٠٠٨/٩/١٠).

تثير تصريحات أمير دولة قطر يوم الخميس الماضي، والتي نفى فيها وجود مشاكل بين إيران ودول مجلس التعاون باستثناء الخلاف الإماراتي الإيراني حول الجزر الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي تحتلها إيران، تثير تلك التصريحات تساؤلات عديدة حول حقيقة علاقة الشد والجذب بين هذه الدول الست وبين إيران، وحول النظرة الخليجية الحقيقية للسياسة الإيرانية المصرة على التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

ومصدر الإثارة هنا، كما يفهم من التصريحات، أنه إذا تجاوزت دول الخليج الخلاف الإماراتي الإيراني حول الجزر الثلاث، فهذا معناه أن العلاقات الخليجية الإيرانية ستكون في أحسن حالاتها وبالتالي لا يمكن التحدث عن ملفات خلافية أخرى، بما في ذلك الملف النووي الإيراني، والتصريحات والممارسات الاستفزازية الصادرة عن الحكومة الإيرانية، وتهديداتها فيما يخص استقرار المنطقة، وسياسة التحدي والتصعيد ضد دول التعاون إذا ما تعرضت إيران لضربة عسكرية!

فهل تغير موقف إيران من قضية تسمية الخليج، ومن مسألة السعي نحو السيطرة على المنطقة وهو أمر عرفناه منذ نجاح الثورة الإيرانية؟

وهل تغيرت نظرتها الدونية لجوارها العربي وأصبحت تتعامل مع بيانات مجلس التعاون كقرارات صادرة عن دول لها سيادتها، ومن ثم اعترفت بشرعية النظم الخليجية وتخلت عن نغمة التشكيك فيها؟

من الناحية الواقعية والعملية فإن وجود منظمة «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» كتكتل إقليمي، قام أساساً لمواجهة السياسة الإيرانية، وطالما أن الأمر اقتصر على خلاف إماراتي إيراني، فإن بقاء المنظمة، بناءً على هذا التصور، بات غير مهم بل ربما توجب توسيع المجلس ليشمل جميع دول المنطقة بما في ذلك إيران!

ألم يكن الهدف الأساس الذي قام من أجله المجلس هو خلق توازن في منطقة تعاني أزمات بسبب السياسة الإيرانية؟

لكن حيث أنه اليوم لا توجد خلافات بين إيران ودول الخليج، وفقاً لذلك التصور، فإن الغرض من وجود المجلس انتفى حقيقة وبالتالي لم يعد هناك من داع لإصدار بيان عقب كل قمة خليجية حتى لا يتعكر صفو العلاقات الخليجية الإيرانية؟!

إيران كتاريخ وكحضارة لديها مشاكل مع دول المنطقة، عدا عن احتلالها الجزر الإماراتية، ويجب أن لا تغيب عنا أو ننسى أو نتناسى بعض حيل إيران تجاهنا، فلم نعرف عنها أنها قبلت التعامل معنا كدول جوار حقيقي، وهذا موجود في الذهنية الإيرانية الفارسية، فقد وصل بطهران كبرياؤها وتعنتها حد التشكيك في شرعية أنظمة الخليج والتنكر لدوله، وضمنها دولة الإمارات رغم كونها الشريك التجاري الأول لإيران ومنفذها الوحيد للتعامل مع الخارج.

وبعيداً عن موضوع الجزر المحتلة، فإن إيران تسببت في جعل المنطقة تعاني من أزمات وصراعات دولية، وهي من هدد دول الخليج، بما فيها دولة قطر نفسها باعتبارها واحدة من البلدان التي توجد بها مصالح أميركية مما ستستهدفه الصواريخ الإيرانية!

ولا يخفى على أحد أن إيران تسير وكأنها معصوبة العينين في تعاملها معنا، وهي لا تسمع إلا صوتها وحدها، ولا تريد أن تعترف بمواقف جيرانها العرب ومصالحهم.

الأمانة التحليلية، وباعتبارنا مراقبين للشأن الخليجي، تقتضي منا القول إن قضية الجزر الثلاث المحتلة ليست نقطة الخلاف الوحيدة بين دول مجلس التعاون وإيران، والقول بغير ذلك ربما يعد نوعاً من إبداء حسن النية الخليجية تجاه الجار الإيراني، لكن حسن النوايا هذا لا يغني عن الاعتراف بوجود إشكاليات أخرى يدركها الجميع.

وهذه الإشكاليات تستحق أولاً: نقاشاً صريحاً وشفافاً، خليجياً -خليجياً لصياغة موقف موحد تجاه العلاقة مع إيران بكل ما فيها من تعقيدات ومشاكل، إذ من دون هذا الحوار ستظهر بين الفترة والأخرى تناقضات خليجية تجاه العلاقة مع طهران.

وتقتضي ثانياً حواراً خليجياً إيرانياً، وإلا فستستمر نظرة إيران لنا محصورة في نطاق التعالي والتكبر، وهو ما لا يتناسب مع الحقائق الراهنة لمكانة دول مجلس التعاون إقليمياً وعالمياً.

رجال دين.. أم تجار دين؟

(القطيف والإحساء) نموذجا!

جواد الحاج (كاتب شيعي سعودي)

يتفنن رجال الدين الشيعة في القطيف والاحساء في الاستيلاء على أموال الخمس والأوقاف، وهذا ليس بخاف عن كل ذي لب في الوطن السليب، فآل الخنيزي وهم أكبر عائلة برجوازية ارستقراطية في القطيف والذين امسكوا بزمام دائرة الأوقاف والمواريث لأكثر من ٢٠ عاما يتنعمون بمئات الأوقاف والأراضي التي تمكنوا من الاستيلاء عليها بعنوان الوقف الحسيني.

وعلى سبيل المثال فإن العقارات في وسط محافظة القطيف في السوق الشهير مياس معظمها لهم بعنوان الوقف الحسيني، يجنون منها ملايين الريالات سنويا من دون أن يحاسبهم احد، حيث أن نظام المحاسبة في الإدارة المالية الدينية لدى الشيعة في المنطقة فاسد وعتيق، وحيث يقدم وكيل الوقف كشف غير مدقق من مؤسسة محاسبية معتمدة لدى الجهات الرسمية، والقاضي لا يمتلك في هذه الحالة سوى أن يصادق عليه بعنوان الثقة المبنية على أساس عدم وجود ثمة تنازع حول هذا الوقف أو شكوك في نزاهة وليه.

إن عدم امتلاك دائرة الأوقاف الجعفرية لنظام محاسبة ورقابة فاعل تمكنها من رصد النشاط المالي للوقف فتح الباب واسعا أمام عشرات بل مئات الوكلاء للاستيلاء على ملايين الريالات من مئات الأوقاف في المنطقة دون محاسبة أو متابعة أو عقاب.

ومما زاد الطين بلة أن قضاة المحكمة لا سيما الخطي والخنيزي تمكنوا من خلال انعدام الشفافية وشيوع الفساد المسيطر على دائرة الأوقاف وباقي مؤسسات الدولة السعودية من جمع ثروات هائلة تقدر بملايين الريالات، يدعمهم في ذلك عشرات التجار والمنتفعين الذين يدورون في فلكهم ويقدمون لهم صكوك الولاء بغية الاستيلاء على الأراضي والعقارات والبساتين تحت مسميات دينية براقة لجني ملايين الريالات على حساب شعبنا المغلوب على أمره.

وفي غمرة الوضع وفي تناقض رهيب فان الشيعة يطالبون الدولة بالشفافية ومحاربة الفساد والعدالة في التنمية بينما مؤسستهم الدينية ينخر فيها الفساد وهم الأولى بذلك فكيف يمكن أن تستجيب لهم الحكومة يا ترى؟

منذ مئات السنوات كان السنة موظفين عند الحكومات إلا أن ذلك في حقيقته وجوهره ليس عيبا أو نقصا، فقد كان

الشيعة معارضين للحكومات السنية التي كانت تحكمهم، إلا إنهم عندما كانت دول شيعية تحكمهم كانوا يتحولون إلى موظفين لديها أيضا.

واليوم وبعد أن باع رجال الدين الثوريين قضية بلادهم في سوق النخاسة ومن أجل الحصول على مكتسبات بسيطة وسطحية وأنانية فإنهم قد تحولوا إلى دمى بيد آل سعود، ويتحركون من خلال أجندتهم وسلطة دولتهم الشمولية الرجعية.

وها هم اليوم ينشطون في أفق مظلم وضيق وتعيس، وعوضا من أن يحاربوا الطغيان المتمثل بالعائلة المالكة والوهابيين الذين دمروا بلادنا واستنزفوا ثرواتنا، تراهم يتصارعون فيما بينهم على دائرة الأوقاف والمواريث!

كل منهم يريد أن يصبح موظفا فيها للمساهمة في استنزاف ما تبقى من ثروة البلاد وأموال العباد، علاوة على ما يشنونه من غارات على بعضهم البعض في كل اتجاه، طلبا للمزيد من الأنصار السذج الذين يغدقون عليهم بالأموال والامتيازات وكل ذلك باسم الدين والقرآن والأئمة.

والناس في هذا وذاك مخدرون، يعيشون في بيئة اصطناعية محكمة، كأنهم لا يستطيعون الخروج لرؤية العالم الواسع الكبير، محاصرين من نظام سياسي يحظر عليهم الإطلاع على ثقافة ونظم حياة الشعوب الأخرى، ومن نظام ديني يحرم عليهم الاختلاط بالمجتمعات الأخرى لئلا ينحرفوا عن جادتهم ودينهم!

فالناس ما بين النظامين الفاشيين مكبلين بشتى القيود الدينية والسياسة والثقافية والاجتماعية والفكرية والعقائدية التي تجعلهم محصورين في نطاق بيئة محاصرة وقاسية.

وبما أن المواطنين الشيعة مواطنون من الدرجة الثانية، وعلاقتهم بدولتهم سيئة، فإنهم يتجهون لا إراديا إلى المعممين ليتخذونهم قيادة روحية ووطنية ودينية، وهكذا كبل الوطن، واستعبد الشعب، واستنزفت الثروات، ووطأت الفروج؛ باسم الله والقرآن!

من أغرب ما سمعته أن احد التجار ذهب لدائرة الأوقاف في القطيف وأوقف عقار يعود ريعه بالكامل إلى الشيخ حسن الصفار!!

وكل شهر يدفع المدعو الشيخ يوسف المهدي أكثر من مليوني ريال سعودي من عرق الكادحين إلى رجال دين في الكويت بعنوان الخمس والحقوق الشرعية والوطن يئن من البؤس والتعاسة والتخلف على مختلف الأصعدة، وكأن الكويت والعراق وإيران بحاجة إلى أموالنا، أو ليست جميع هذه الدول غنية وتملك احتياطات نفطية هائلة تكفي شعوبها لمئات السنوات القادمة؟

يعيبون على النظام السعودي بأنه يستنزف الثروة النفطية ولا يهتم بتنمية الشعب السعودي، وهم يستنزفون الملايين من أموال الحقوق الشرعية على أنفسهم وأسيادهم من رجال الدين في إيران والعراق، وشعبنا يعاني الفقر والفاقة والحرمان في مختلف المجالات.

وفي كل الحالات فان شعبنا ليس سوى قطيعا من الأغنام لديهم، فهم الرعاة ونحن القطيع! هم السادة ونحن العامة الذين لا نفقه في أمور ديننا ودنيانا شيئا!

دعونا للثورة على النظام السعودي في عام ١٤٠٠هـ فقدم شعبنا الدماء والشهداء، وبعد ١٥ عاما عادوا يقبّلون أقدام آل سعود تحت شعار تغير الإستراتيجية وثبات الهدف! فرضخ شعبنا واستكان وأضحي ذليلا مهانا يعيش الذلة والعار.

عندما حرض رجال الدين شعبنا على الثورة والنضال قالوا يا حسين!! وعندما استكانوا ورضخوا للاستبداد والطغيان السعودي قالوا يا حسن!!

عندما يخرج الصفار والحبيل إلى خارج السجن الكبير ويطالبون الشعب بالثورة مجددا فإنهما سيجدان هذا القطيع سامعا ومطيعا، وسوف يستجيب لهما ولما يدعوان له! فهما العالمان الجليلان أولياء الأمر، وهما الأعلم بصالح الوطن والشعب!!

فشعبنا ليس له على نفسه وصاية ولا ولاية على كل حال وفي كل الأحوال، فان رجال الدين والمعممين هم السادة والقادة على هؤلاء العامة الذين ليس لهم على أنفسهم أمر ولا نهي.

عندما استولى العبيدان على منصب القاضي الأول فتح له صنبور ماء يصب منه المال ليلا ونهارا! فأي شخص يريد توزيع تركة ما فانه يفرض عليه تخميس التركة عنده!

وإلا فإنه يوقف معاملته ! فجنى بذلك آلاف مؤلفة من الأموال! علاوة على ما أقدم عليه من إلغاء ولايات العشرات من أصحاب الأوقاف والمساجد والحسينيات، وجعل عليها مقربين له ليشاركهم في مغانمها ومكاسبها، ومن طريف ما نقل عنه انه ألغى ولاية احد المساجد، فتربص له ولي المسجد مع أبنائه يريدون ضربه هو والولي الجديد الذي عينه، حتى حُلّت المسالة وديا في نهاية الأمر!

وقبل العبيدان كان القاضي الأسبق عبد الحميد الخطي قد مات وعنده أكثر من ٨٠٠ مليون ريال فنازع أبنائه فيها عمهم عبد الله الخنيزي وقال إنها خمس وهي من حقي! وقال أبنائه إنها ورث وهي من حقهم، وكانت قضية كبيرة انتهت في أروقة المحكمة الشرعية الكبرى بمنحها للورثة.

وعندما توفي رجل الأعمال الشهير سعيد المحروس، وكانت ثروته تزيد عن ٤٠٠ مليون دولار، طلب رجال الدين تخميسها إبراء لذمته!! إلا أن أبنائه رفضوا ذلك فقد عرفوا أصول اللعب أخيرا!

ولا يخفى على أحد في القطيف ما كان من أمر المعمم هادي المحسن من نزاعه ورثة زوج ابنته المتوفي، فقد طالب بجزء كبير منها باعتباره أوقافا كان يشرف عليها إلا انه كتبها باسمه خوفا من مصادرة الحكومة لها أيام الثمانينات، إلا أن ورثته رفضوا ذلك، وطالبوا بها فكانت قضية كبيرة لم تحل حتى هذا اليوم!!

ويدور أنصار المعممين والتجار البرجوازيين في كافة أنحاء البلاد، وعندما يرون أرض ليس لها والي فإنهم

يتفقون على منحها لواحد منهم كوقف حسيني والأرباح طبعا بالتساوي!!

وليس هذا فقط فان المعممين وأتباعهم يتصيدون المطلقات والأرامل في دهاليز دائرة الأوقاف وفي خارجها لوطئهن بعنوان زواج المتعة!!

بل إن رجال الدين في القطيف والاحساء اليوم من أكثر الفئات الاجتماعية ارتواء من الجنس، لأنهم من خلال مكانتهم الاجتماعية يتمكنون من إقامة العلاقات المختلفة مع النساء بيسر وسهولة، مما يمكنهم من إقامة علاقات جنسية آمنة مع الكثيرات منهن!!

إن الكثير من المعممين فاشلين في تحصيلهم العلمي، ونظرا لطغيان الحالة الدينية والتوجه نحو المدارس الدينية؛ فقد اتجه الكثير من الفاشلين للدراسة في الحوزات العلمية لبدء مسيرة جديدة في حياتهم، فانغمسوا في دهاليز السلطة الدينية، واحتلوا لهم بذلك مكانة قد تضيق أو تتسع حسب ذكائهم وقدراتهم.

إن السعودية أفضل بلد يمكن أن يعيش فيه رجل الدين الشيعي في هذه الحقبة، فالمجتمع الشيعي منغلق جدا وأشبه بكونه يعيش في حظيرة أو بيئة اصطناعية محكمة الإغلاق! ولا يتمتع بأي أفق للتغير والانفتاح والتجديد، وفي بيئة مثل هذه فان رجل الدين يمكنه أن يستقطب شرائح واسعة من الناس بكل بسهولة وبالتالي يتمكن من الحصول على مكانة اجتماعية تمكنه من العيش برخاء وأنفة، وهذا ما حدث لمئات المعممين في القطيف والاحساء، حيث يعيشون في رفاه وسعادة، فهم يشاركون الناس في أرزاقهم بعنوان الخمس وفي أعراضهم بعنوان المتعة!

إن الغالبية العظمى من المعممين في القطيف والإحساء والذين يتجاوز عددهم أكثر من ٦٠٠٠ معمم يعيشون على أموال الحقوق الشرعية والأوقاف، أي أن الناس تكدح وتعمل ويسيل عرقها ثم يأتي هؤلاء بكل بساطة ويشاركونها في أرزاقها باسم الدين، فبنوا لهم المنازل والعقارات واشتروا الأراضي ونكحوا النساء وعاشوا في رغد.

ولكن ما الذي قدموه لشعبهم؟ صلاة جماعة وخطب طنانة وأحكام شرعية تجسد الاستبداد والاستعباد الذي يمارسونه على الشعب ويكبلون الناس بها ويسخرونهم لإغراضهم الذاتية الأنانية لتحصيل المزيد من السلطة والجاه والنفوذ والأموال.

إن رجال الدين في القطيف والإحساء ليسوا سوى «فئة طفيلية» تقوم على القيم الدينية الاستعبادية والنظم الاجتماعية والدينية المتحجرة التي تتناغم مع منظومتها الفاشية، ويعتمد اقتصادها على نظام رأسمالي مركزي طاغوتي يستنزف الثروة المحلية، ويجعلها محصورة في يد فئة قليلة مستبدة هي رجال الدين ومن حولهم من المرتزقة والمنتفعين.

إن كل ما يريده رجال الدين والمعممين من النظام السعودي هو المزيد من الحرية الدينية التي عبرها يتمكنون من التحكم بالمزيد من مقدرات شعبنا الإنسانية والمالية والبشرية، لنصبح مجرد عبيد وإماء لهم في ظل نظام استبدادي قمعي شمولي.

فآل سعود يستولون على النفط باعتبارهم النظام الشرعي الذي يعترف به العالم.

والمعممين ورجال الدين يستولون على أموال الحقوق الشرعية والثروة المحلية والاجتماعية بعنوان الشرعية الدينية وينكحون نسائنا باسم المتعة.

ليكتمل بذلك وأد إنسانيتنا وتدمير ما تبقى من آدميتنا.

إلا أن الصبح قادم وشمسنا ستشرق عما قريب، لتغمر شعبنا بالنور والضياء.

(نجاد) متهم باختلاس (أموال ضخمة)

من بلدية (طهران)

موقع «باب» (٢٠٠٨/٩/٢٦) - طهران – وكالات:

تقارير ومعلومات تطرح للمرة الأولى، أوردتها بعض الصحف الإيرانية لهذا الأسبوع، بينها اتهام الرئيس محمود احمدي نجاد بفضائح واختلاسات ضخمة خلال ترؤسه لبلدية طهران، وان هذه الممارسات طالت مجالات متعددة تتناول أموال بلدية العاصمة ومرافقها.

وجاء في صحيفة روز انه بعد أكثر من ثلاثة أعوام على انتقال احمدي نجاد من مسؤولية بلدية طهران إلى رئاسة الجمهورية، نشرت البلدية تقريرا اتهمت فيه احمدي نجاد بنهب أموال هذه البلدية طيلة رئاسته لها .

وطالب عضو المجلس البلدي محمد علي نجفي من رئيس الجمهورية الحالي بإرجاع ما وصفها بأموال الدولة والشعب مؤكدا انه حصل على رشاوى وأموال سمسرة تقدر بعشرات ملايين الدولارات من شركات و أشخاص يعملون في نطاق بناء عمارات السكن .

ويشير تقرير بلدية طهران إلى أن احمدي نجاد نقل أموالا طائلة من أموال بلدية طهران وضعها في حسابه الشخصي أو حسابات قادة للحرس لا سيما صديقه المعروف صادق محصولي الذي يعرف الآن بأنه اغني رجل في إيران. وأشار التقرير بالأرقام والأسماء إلى جميع الموارد التي حصل عليها احمدي نجاد، منها عشرة ملايين دولار وضعها في حسابه الشخصي تحت يافطة مساعدة المساجد ماليا، و٦ ملايين دولار لدعم الأيتام و٧ ملايين لأسر محرومة وفقيرة، وكشف التقرير انه ورفاقه ظلوا يودعون أموال بلدية طهران الطائلة في حساباتهم الشخصية أو في حسابات لمؤسسات خيرية وهمية مثل مؤسسة الإمام علي ومؤسسة «المحبة» لزواج الشباب، وحتى انهم سحبوا عدة ملايين الدولارات من أموال البلدية، التي هي في الواقع أموال الشعب، تحت ستار دعم الشباب الفلسطيني ودعم حركات

التحرر في المنطقة والعالم .

واستحوذ احمدي نجاد ورفاقه من قادة الحرس الثوري على ١٣٧ عمارة وصادروها لمصلحتهم ويدعي التقرير إن بلدية طهران واجهت اختلاسا يقدر بحوالي ٤٠ مليون دولار في عهد احمدي نجاد ولا يعرف مصير أموال أخرى لا سيما ١٦ مليار دولار تتعلق بقروض الزواج للشباب ودعم صندوق مؤسسة التعبئة المسلحة.

وثيقة تكشف محاولات

(التغلغل الإيراني) في المنطقة العربية

«الملف نت» (٢٠٠٨/٩/٤).

كشفت المقاومة العراقية عن وثيقة خطيرة تفضح حجم التغلغل الإيراني في الأوساط العربية مثل الكتاب والصحفيين والسياسيين المحسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي.

وقال موقع شبكة «البصرة»: «في أواخر عام ٢٠٠٥ أسرت المقاومة العراقية شخصا إيرانيا وضع لفترة تحت المراقبة، واتضح فيما بعد انه ضابط مخابرات إيرانية كبير (من فيلق القدس) مكلف بالتنسيق مع التنظيمات الموالية لإيران في العراق، وعثرت معه على وثيقة خطيرة تكشف الخطة الإيرانية في مجال الإعلام الموجه للأقطار العربية، تسلط الضوء على حجم التغلغل الإيراني في أوساط عربية مثل كتاب وصحفيين وسياسيين محسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي».

k معلومات بالغة الحساسية:

وأضاف: «رغم تكتم مخابرات المقاومة الوطنية العراقية على أسر هذا الضابط لمدة سنتين لأسباب أمنية إلا أنها كشفت النقاب عن بعض ما ورد في الوثيقة التي كانت بحوزته، وحجبت البعض الآخر لأنها معلومات بالغة الحساسية تتعلق بأسماء شخصيات عربية وكتاب وتنظيمات عربية متورطة مع إيران بطريقتين إما عن طريق صلتها بحزب الله اللبناني، والذي تكشف الوثيقة انه الجهة الأساسية في تنفيذ الخطة الإعلامية الإيرانية في الأقطار العربية والتي تقوم بتمويل هذه الأسماء وتوجيهها مباشرة أو بصورة غير مباشرة، أو ارتباط بعض هؤلاء مباشرة بالسفارات الإيرانية».

وأكدت مصادر مخابرات المقاومة الوطنية العراقية للشبكة بأن بقية أجزاء الوثيقة ربما ستكشف في المستقبل.

k مواجهة الهجوم ضد إيران:

ونشر الموقع بعض ما جاء في الوثيقة مترجماً من الفارسية إلى العربية، وقال: «بناء على توجيهات المرشد الأعلى السيد علي خامنئي المتعلقة بتحسين وتصويب الخطة الإعلامية لجمهورية إيران الإسلامية في البلدان العربية

بعد أكثر من سنتين على تطبيقها، وبناء على التطورات الخطيرة في العراق المتمثلة في بدء أمريكا حملة ضد جمهورية إيران الإسلامية وبالأخص عملها على فصل بعض إخوتنا في التنظيمات المشاركة في الحكم في العراق عنا ووضعهم تحت سيطرة المخابرات الأمريكية، مستغلة حب هذا البعض للسلطة والمال، وبناء على زيادة النقد الموجه للسياسة الإيرانية في العراق في البلدان العربية.

فقد أصبح ضروريا تحسين خطتنا وجعلها قادرة على مواجهة الهجمات الإعلامية والسياسية على جمهورية إيران الإسلامية المرجعية المدافعة عن المذهب والمحافظة عليه والممثل الشرعي له».

k استخدام كتاب وصحفيين:

وأضافت الوثيقة: «إن من المهم أن ندرك بأن ثمار ما زرعناه في البلدان العربية، منذ عقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية، قد نضجت وحان وقت قطافها، مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتاب والمثقفين والساسة العرب، الذين عرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية والوقوف ضد غزو العراق ودعم ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة، وخصوصا زج رصيدنا العربي مباشرة في الرد على خصومنا وجعلهم يتصدون للكتاب والصحفيين المناصرين للصداميين والوهابيين أو العفالقة والوهابيين أنفسهم».

وتابعت الوثيقة: «لقد حان وقت تحرك هؤلاء لأنهم يحظون بسمعة طيبة خصوصا في الأوساط المساندة للصداميين والوهابيين، مما يخلق ارتباكا في صفوف مناهضي جمهورية إيران الإسلامية».

وأضافت: «وتبعا لذلك فإن نجاح هذه الخطة يتوقف على دور هؤلاء الأصدقاء العرب لنا، فكلما قاموا بتسليط الضوء على القضايا الجوهرية من وجهة نظرنا كلما حاصرنا الهجمات القوية والواسعة النطاق ضدنا».

k اعتراف إيراني باستدراج أمريكا:

وبحسب الموقع، فقد كشفت الوثيقة عن أهمية التركيز من قبل من أسمتهم بـ «الأصدقاء العرب» على الأمور التالية:

١- أن المهمة الأساسية في خطتنا الجديدة هي إخراج أمريكا من العراق بعد أن نجحنا في جرها إليه وحققنا هدفين كبيرين وتاريخيين:

أولا: القضاء على حكم الطاغية صدام إلى الأبد على يد أمريكا التي صنعته، وبذلك تجنبنا التكاليف البشرية والمادية لحرب أخرى مع العراق، وذلك هدف كان من بين أول الأهداف التي تبنتها جمهورية إيران الإسلامية والإمام الخميني -قدس الله سره-.

والهدف الثاني: كان توريط أمريكا في المستنقع العراقي من اجل منعها من الاعتداء على جمهوريتنا الإسلامية أمل كل المسلمين والمستضعفين في العالم.

وفي هذا الصدد يجب أن لا يخجل من يدافع عن إيران من تأكيد أن تعاوننا مع أمريكا ضد الطاغية يخدم أهدافنا الإسلامية ويعزز مركز الجمهورية الإسلامية ويزيل اكبر واخطر عقبة من طريق انتصارنا الحاسم في كل الأمة الإسلامية ونشر مذهبنا فيه وإعادة الحق إلى أهله بعد حوالي ١٤ قرنا على سلبه.

ولأجل تعزيز موقف أصدقائنا العرب يجب تأكيد أن المعيار المعول عليه هو أن جمهورية إيران الإسلامية هي التي تحارب أمريكا إستراتيجيا الآن وليس تعاونها تكتيكيا مع أمريكا لتدمير الطاغية صدام في بداية الغزو.

٢ – يجب أن يستعد إخوتنا لجعل العام القادم عام حسم الصراع في العراق لصالحنا والقضاء في وقت واحد على الاحتلال الأمريكي والإرهابيين الصداميين والوهابيين الذين يشكلون قوة بالغة الخطورة وحسم كل الأمور المعلقة في العراق.

إن السبب في ذلك هو أن أعداء الإسلام في العراق يستعدون لتوجيه ضربات لنا تدفعنا لترك العراق بعد أن نجحوا في تعبئة أقسام غير قليلة من الرأي العام العربي ضدنا، لذلك يجب أن يكون عام ٢٠٠٦ عام الحسم بالنسبة لنا من خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لأعدائنا خصوصا في بغداد وجعلها منطلقا لنشر سيطرتنا على العراق.

وقد كلفنا الأخوة في التيار الصدري (جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه) بالقيام بالسيطرة على بغداد وتطهيرها من النواصب بأسرع وقت ممكن.

k نصر الله ينفذ المخطط:

٣ – ولأجل توفير جو مناسب لنا عربيا للقيام بعملية السيطرة على بغداد وعدم توفير الفرصة للتركيز على أحداث العراق القادمة اصدر المرشد الأعلى السيد خامنئي أوامره «للسيد» حسن نصر الله لجعل لبنان ساحة جلب الأنظار عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف، لضمان حشد الرأي العام العربي مع إيران ومنع مهاجمتها بسبب العراق.

ولأجل ذلك وفرنا لحزب الله كل ما يحتاجه لأجل تحقيق أفضل صمود ممكن مما يضعف قدرة أعدائنا على مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا مستندين على ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب إستراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم. ويجب أن لا يغيب عن البال أمر مهم وهو أن السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين وطرقنا على رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب وتوفر دعمهم لنا مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية.

k العراق محور الصراع:

٤ – ويجب أن نفهم بأن العراق هو منطقة معركتنا الحاسمة مع أمريكا وما لم نكسب المعركة فيها لن تجد جمهورية إيران الإسلامية أي فرصة أخرى لنشر المذهب في العالم وتحقيق النصر.

لقد عطل الطاغية صدام محاولة الثورة الإسلامية الانتشار في الثمانينيات عندما شن حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي لذلك يجب أن لا نفقد الفرصة التاريخية التي أتيحت لنا مرة أخرى مما يتطلب جعل كل الطاقات الخاصة بنا في العالم العربي تخدم هدفنا الأهم وهو جعل العراق جمهورية إسلامية حليفة لجمهورية إيران الإسلامية ومساندة بقوة لها وتحت قيادة الإخوة العراقيين المساندين لنا.

ويجب أن يكون واضحا وبلا لبس أن انتصارنا في العراق هو مفتاح تحقيق أهدافنا في البلدان العربية كلها وفي الأمة الإسلامية كلها.

٥ – إن نجاحنا في طرد أمريكا من العراق بالإضافة إلى انه سوف يجعل شعبيتنا كاسحة في البلدان العربية فإنه سوف يحطم الخطة العالمية الأمريكية ويفتح الباب أمامنا لجعل الإسلام الحقيقي القوة الأساسية في العالم الإسلامي وبالتالي يصبح للمسلمين دولة مهابة بين كبار العالم.

إن الإسلام سيعود إلى أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة وسوف ننجح فيما أجهضه أعداء آل البيت قبل ١٤ قرنا.

k حزب الله يحقق اختراقات:

٦ – ورغم أننا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية التي تقسم المسلمين على أساس عرقي فإن الاستفادة من القوميين العرب أمر مهم جدا لان استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبب للعفالقة والصداميين إحراجا كبيرا ويمنعهم من تجميع التيارات القومية ضدنا.

ونسجل لحزب الله في لبنان انه تمكن من اختراق أهم التنظيمات القومية وهو المؤتمر القومي العربي وبتوجيه مباشر منا وجعل المؤتمر من أهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية والرد على هجمات الصداميين العنصريين علينا ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب.

وعلى الأخ السيد (.....) أن لا يتردد في منح المزيد من المال وان يتحمل جشع البعض في طلباته المالية لأن المال لا قيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا وتحقيق أهدافنا الجوهرية.

٧ – يجب على الأحزاب الصديقة لنا في العراق التوقف عن مهاجمة كل القوى القومية والتركيز على العفالقة الصداميين فقط، والعمل على جر الناصريين إلى صفنا بكافة الطرق ومهما كلفنا ذلك من مال وجهد خصوصًا في مصر حيث أصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا وتصديهم بقوة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق.

k اختراق مصر عبر الإخوان:

٨ – إن التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالأصل كالإخوان المسلمين تجد أنها اقرب إلينا من العفالقة العلمانيين، لذلك فان تمتين العلاقة معهم ضرورة لأجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم عبر

المساعدة على انتشار المذهب في مصر تحت غطاء تعاوننا مع الإخوان المسلمين هناك.

ويجب في هذا الصدد أن نكون كرماء جدًا مع هؤلاء لأنهم أقدر من غيرهم على عزل التيارات القومية العنصرية العربية.

٩ – وعلينا أن نعترف بان الإرهاب الصدامي الوهابي في العراق يحظى بدعم شعبي عربي واسع النطاق بسبب استخدامه العنف ضد أمريكا، ولأجل إضعاف الإرهاب وعزله على أنصارنا في العراق المكلفين بالعمل ضد الاحتلال سلميا ونقصد التيار الصدري تنفيذ الخطة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال من اجل تحقيق هدفين أساسيين، وهما كسب دعم مناهضي الاحتلال العرب الذين يأخذون علينا (مهادنة) أمريكا في العراق، وممارسة ضغط على أمريكا لأجل عدم مهاجمة إيران.

وإذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الاحتلال فإنه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يضعفان ناقدي إيران وأعدائها في البلدان العربية ويوفران مبررا لمواصلة دعم إيران.

k تأكيد تعاون إيران مع الاحتلال:

١٠ – إن من أهم ما يجب التركيز عليه هو تبرئة إيران من مساعدة الاحتلال في العراق، وتأكيد أن التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريا للقضاء على الطاغية صدام وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين أمريكا.

يجب أن لا نترك فرصة لتأكيد أن غزو العراق والكوارث التي تعرض ويتعرض لها هي من عمل أمريكا وليس إيران وان من يتهم إيران يخدم أمريكا. كما يجب إدانة الدعاية التي تقول بأن إيران هي التي تنشر الفتن الطائفية والتأكيد على أن أمريكا هي التي تزرعها وترعاها وأن إيران لا صلة لها بالفتن الطائفية في العراق والبلدان العربية.

١١ – يجب نشر الفكرة الواردة في احد تصريحات المرشد الأعلى السيد خامنئي والقائلة بان المواجهة الآن هي بين جمهورية إيران الإسلامية ومعها حزب الله وسوريا وحماس في جبهة، وأمريكا ومن يقف معها من الأنظمة العربية والقوى السياسية التابعة لأمريكا في جبهة ثانية.

وبناء على ذلك يجب أن نهاجم بعنف من يريد إدانة جمهورية إيران الإسلامية بحجة أنها تعقد صفقات مع أمريكا وعدم التردد في وصف من يقومون بذلك بأنهم يخدمون أمريكا وإسرائيل.

k حزب الله تجميل لوجه إيران:

١٢ – يجب أن نستثمر كل عمل أو انجاز لحزب الله لتأكيد انه يمثل المقاومة الرئيسية ضد الكيان الغاصب للقدس الشريف وضد أمريكا وأن نكشف حقيقة أن ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) هي مقاومة طائفية سنية تكفيرية صدامية تنحصر في مناطق سنية فقط وتقوم بقتل العراقيين وتشعل حربا طائفية في العراق.

ومن الضروري في هذا الصدد استخدام الفتاوى التي صدرت بتكفير الشيعة وتحليل دمهم وما أعقبها من هجمات

إجرامية دموية ضد شيعة آل البيت المظلومين لأجل أثبات ذلك.

١٣ – لتجنب كشف أو عزل أنصارنا من الكتاب العرب يجب توزيع الأدوار بينهم بدقة وعدم جعل احدهم أو بضعة منهم يقومون بكل العمل الإعلامي المطلوب، فمثلا يجب أن يقتصر نقد احد الكتاب للإرهاب الصدامي على تأكيد انه يقوم على تحقيق هدف العودة للسلطة وليس لتحرير العراق، وان الوهابية التكفيرية تريد إبادة الشيعة وليس تحرير العراق، وان يقوم أخر بنشر فكرة أن الصداميين العفالقة لم ينتقدوا أنفسهم ومازالوا يريدون احتكار السلطة والقيادة وإقصاء الآخرين.

ومن الضروري الانتباه إلى أن المطلوب هو نقد هادئ ومتدرج لما يسمى: (المقاومة العراقية) وعدم المبالغة فيه أو طرح كل الانتقادات مرة واحدة لتجنب لفت النظر إلى ما يقوم به أصدقائنا.

ولا نجد مانعا في قيام البعض بنقد موقف إيران من العراق بهدوء من اجل تجنب عزله عربيا ولكن يجب في هذه الحالة التمسك بدعم حزب الله وعدم المساومة حول هذا الأمر بأي شكل من الأشكال ومهاجمة من يشكك بحزب الله.

وختمت الوثيقة بالقول: «إننا نؤكد بأن العام القادم سيشهد أحداثا كبيرة جدا يجب استثمارها بالكامل» بحسب الوثيقة.

بعد موجة (التكفير والإقصاء والاعتداءات) التي واجهتهم:
سفراء (المهدي المنتظر) يشتكون شيعة (البحرين) لإيران

سارة رفاعي - موقع «إيلاف» (٢٠٠٨/٩/١٧).

(هذا نموذج من العنف والإرهاب الذي يمارسه الشيعة على إخوانهم في عقيدتهم إذا خالفوهم، فكيف الحال مع غير الشيعة من أهل السنة؟!). «الراصد»

بعد موجة اعتبرتها إقصاء عرض وتكفيره وإباحته، صعدت «جمعية التجديد» الثقافية البحرينية والتي يطلق غالبية شيعة البحرين على أعضائها بـ (جماعة السفارة) وهي جماعة شيعية يدعي المنتمون إليها أنهم سفراء للإمام المهدي المنتظر، وعلى صلة به، حيث وجهت الجمعية خطابًا للفقهاء والمجامع الفقهية في جمهورية إيران الإسلامية والجمهورية العراقية عبر سفارات هذه الدول بشأن الأحداث التي شهدتها الساحة البحرينية في الأسابيع القليلة الماضية من التهجم على أعضائها وتكفيرهم.

وقالت «جمعية التجديد» في بيان لها إن ما حصل يعد فصلاً آخر من فصول أحداث امتدّت لأكثر من عشرين

عامًا، وتسبّبت في انتهاكات صارخة للدستور ولحقوق الإنسان تعرض لها أعضاء «جمعية التجديد» الثقافية وعوائلهم والمدافعون عنهم.

وبينت الجمعية أن قضيتها مع الآخر المخالف دخلت منحى جديدًا تمثل في البدء بسلسلة ندوات وفعاليات علنية مجهولة الدوافع ليس لها من هدف غير التشهير والتحريض والانتقاص من أعضاء «جمعية التجديد» استمرارًا للنهج القديم نفسه الذي رتع إبّان حقبة أمن الدولة، ثم تطوّر الأمر إلى قيام بعضهم باستخدام العنف مع أعضاء التجديد الذين حضروا شهودًا إلى هذه الندوات التكفيريّة.

وجاء في الرسالة التي حصلت إيلاف على نسخة منها: «إنّنا جماعة من البحرين بلغكم عنا من بعض مشايخ بلادنا، إنّنا ندعي السفارة عن الإمام الغائب عجل الله فرجه، وأننا نتّبع في هذا رجلاً مخادعًا ساحرًا عربيدًا ضالاً مضلاً، يصطنع المنامات ثم يهرف فيها بغريب الكلام والمعنى، ناسبًا ذلك لمقام الإمام (عج)، متّكئًا على أباطيل من السحر والشعوذة تعلّمها في الهند وغيرها، وأنه إمّا شيوعي أو صهيوني أو عميل للمخابرات المحلّية أو الدولية، وأنه يدعو لقتل العلماء، ويتولى مقام بيان أحكام الشريعة دونهم، ويلغي نيابة الفقهاء، ثم هو ماجنٌ شرّاب للخمور، داعر مستبيحٌ للحرمات، ساديّ يلتذّ بتعذيب خصومه، وأنه قد اتّبعته جماعةٌ مُسخت عقولُهم، وانسلخوا من دينهم، فاستباحوا ما استباح، واستحلّوا ما استحلّ، فهم وإيّاه نساءً ورجالاً في مجون وانحلال وفجور».

واضافت الرسالة: «هذا هو بعض الوصف الذي بلغكم عنّا ومن دون مبالغة، فهل يقدر جبلٌ على الصمود دون أن يخرّ لهول ما سمع؟! وهل يتمالك تقيّ إلا أنْ يفتي بغليظ الفتيا؟ وهذا ما حصل، فتحصّلوا من مكاتبكم على ما يريدون، ولم تكونوا تعلمون أنّ هناك دوافع حزبيّة مخفيّة وراء كلّ هذه المبالغة في فجور الخصومة، مبالغة تنمّ عن غلّ لا يشفي غليله الوقوف عند حدّ طلب بيان حكم شرعي حول حجّية الرؤيا مثلاً، أو وجوب عدم تصديق إلهامٍ تسديديّ أورث قطعا، الأمر الذي سيكون كافيًا لحفظ عقيدة مذهبٍ يزعم السائل أنه بغيته»!

وأشارت «نحسب بمقتضى حسن الظن، أنّ بعض سماحتكم إنّما أصدرتم الفتوى على تصوّر أنّه لو ثبت المُدّعَى عند قاضٍ عدلٍ، فإنّ له أن يحكم بما أفتيتم، ولكنّه قد غاب عنكم أنّ المستفتِي هو الحكَم وهو الخصْم في آن، وأنّه لا يوجد وراء الفتيا إلا التنفيذ، وهذا ما حصل، فقد تُليت الفتاوى على أعين الناس في مسجد العاصمة المركزي ثمّ في بقيّة المساجد، وأمروا بالتنفيذ، فهبّت العامة تحت مشايخها تنفذّ ما أمروا به، ثم أبيح لهم ما وراء ذلك، استنباطًا من جواز بهت صاحب البدعة، فحدث ما ينبغي لكم أن تعلموه، لأنّ الفتاوى كانت المسوّغ عندهم لفعله:

١- أجازوا سرقتنا ونهبنا..

٢- أوجبوا إقالتنا من وظائفنا وقطع أرزاقنا والتضييق علينا..

٣- أجازوا لسفهائهم حرق ممتلكاتنا، ورجم بيوتنا بالحجارة، والتحرّش بنسائنا وبناتنا وأطفالنا، والعدوان عليهم في المدارس والطرقات..

٤ - أوجبوا مقاطعتنا ومقاطعة مَن لا يقاطعنا، ماديًا ومعنويًا..

٥ - أجازوا الكذب علينا والقدح فينا والتشهير بنا عند الناس كافة مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وفاسقهم، شيعيهم وسنيهم ومن هو مسلم ومن هو هندوسي، عند الصغير والكبير، بلا استثناء بين من يعنيه الأمر ومن لا يعنيه..

٦ - قاموا بالوشاية بنا بلا حرج عند السلطان، مخوّفين له بأننا خطر على سلطانه، لا بل خطر على كل دول الخليج..

٧ - أجازوا الكتابة ضدّنا بكلّ فرية وطعن، ولفّقوا مخازي لنا، ومنعوا ذكر محاسننا .. حتى صار أهون وصف يصفونا إياه «الضالين المضلين»، وآخره «الملحدين والإباحيّين»!

٨ - أجازوا الحرب علينا بكلّ لون ولو بإيذاء أطفالنا وضربهم ورميهم بأبناء الزنا..

٩ -أجازوا التفل علينا وضربنا.. والتعدّي على كل خصوصيّاتنا وحرماتنا..

١٠ - أجازوا التقوّل علينا والشتيمة والتحريض على منابر الحسين (ع) وفي بيوتِ الله سبحانه..

١١ - حرّموا علينا أزواجنا وأولادنا وأباحوا أعراضنا..

١٢ - حرّموا دخولنا بيوت الله، والحسينيات، وحضور جنائز آبائنا وأهلينا، واحتفالات المواسم..

١٣ - حرّموا السلام علينا، وردّ سلامنا، ومشاراتنا ومبايعتنا، والكلام معنا، والصلاة معنا، والتعاون معنا على أيّ برّ وتقوى..

١٤ - حرموا على الناس مناقشتنا في أيّ قضيّة؛ وطنيّة أو دينيّة، أو القراءة لنا والنشر لنا..

١٥ - حرّموا تزويجنا، وأوجبوا تطليقنا، ومنعوا توريثنا ما أمكن، ولو بإجبار الأب على هبة ما يملك لولد دون ولد .. وقطّعوا صلات أرحامنا بالوقيعة، والقطيعة، والضغوط والتهديد، حتى اضطرّ من اضطر منا لمغادرة قراه وبيع داره وتغيير جواره..

١٦ - خذّلوا كلّ قريبٍ وبعيد أن يقترب منّا، وأرعبوا ونكّلوا بمن شجّعته نخوته فدعا لإنصافنا؛ من العقلاء وغيارى الصحفيين والكتّاب..

١٧ - وقفوا ضدّ حقوقنا الإنسانية، ومنعوا حرّيتنا الدينية، وحقوقنا المدنية، ومشاركتنا الوطنية.

١٨ - كلّ هذه الأفعال وغيرها موثّقة بأدلّتها المؤرّخة والمسجّلة؛ المكتوبة، والسمعيّة، والمصوّرة، وبوثائقها الجنائية.

k خلفية الأحداث:

البحرين شهدت على مدى الأسابيع الماضية اشتباكات بالأيدي وصفها مراقبون بأنها فتنة شيعية – شيعية يجب درؤها حيث تسببت ندوة إسلامية نظمها أحد المأتم الشيعية حول (بدعة جماعة السفارة) باشتباكات بين المنظمين

ومناصري هذه الجماعة. يتزعم الجماعة رجل دين يدعى عبد الوهاب البصري وهو مختفٍ عن الأنظار من سنوات طويلة ويطلق عليه «نائب باب المولى» باعتباره نائب سفير الإمام المنتظر في غيبته الصغرى الحسين بن روح.

وأهابت الجمعية بعد تجدد العراك بكافة الجهات الرسمية والشعبية والمؤسسات الحقوقية الاضطلاع بواجبها لوأد هذه الفتنة، واستنقاذ المساجد والمآتم من التكفير والعنف واستباحة المواطنين بمنابرها.

وكررت الجمعية على أنها لن تسمح أبدًا ولأيّ كان بالتعرّض لأيّ من أعضائها وستتابع ملف هذه القضية على كافة الأصعدة لإيقاف هذه الأفعال المشينة التي لا يقبل بها أي إنسان ذو ضمير.

كما دعا النائب السفلي الشيخ جاسم السعيدي جميع المعتدين في مأتم القائم إلى استخدام لغة الحوار والمنطق والعقلانية بدلاً من لغة العنف والإرهاب والقوة مستنكرًا في الوقت نفسه ما حدث في ندوة «بدعة السفارة» في مأتم القائم والتي انتهت بضرب عضو «جمعية التجديد» الثقافية نادر رجب واصفًا ذلك العنف والإرهاب الفكري وتقويض حرية الرأي والتعبير وأسلوب الضعيف الذي لا يملك الحجة في الرد.

k موقف المجلس العلمائي الشيعي في البحرين:

عضو الهيئة المركزية للمجلس الإسلامي العلمائي الشيخ محمد صنقور في الندوة التي أقيمت بمأتم بن خميس دعا أعضاء جماعة السفارة إلى التوبة الصادقة، فصدر الحجة واسع حسب تعبيره، معلنًا الاستعداد الكامل لتمهيد هذا الطريق؛ وذلك لأنَّهم أوهنوا المذهب وأدخلوا الوهن على قلب صاحب الزمان وجعلوا الشيعة سخرية الساخرين.

وأوضح بأنَّه كشاهد سمع أكثر من مرة من بعض أعضاء جماعة السفارة، مشافهة ومباشرة، بأذنه ادعائهم بوجود اتصال منتظم لهم مع الإمام الحجة «عج» بوساطة الهاتف، وقد يكون بوساطة المواجهة.

كما أشار إلى انه قد سمع بأذنه ادعائهم لكونهم الصفوة من بين خلق الله وأنَّهم الممهدون لدولة الإمام الحجة، وأنَّ الإمام الخميني على اطلاع كامل بدقائق تفاصيل ما هم عليه، وقد كذب الشيخ الأراكي الإدعاء الأخير، حيث سأل وأجاب بالنفي، والأراكي كان زميل الإمام وصديقه حتى آخر حياته.

ثم قال: أمر آخر أشهد عليه أيضًا، سألناهم هل يصل الأمر عندكم إلى الدم ؟! ، فأجابوا: لا، وعلماء البحرين كذبوا في استفتائهم لدى علماء النجف وقم، فالأمر لا يصل للدم، فقلت لهم: لو الإمام الحجة «عج» الذي تتصلون به، أمرك بأن تقتل زيدًا من النَّاس، فأنت أمام خيارين، إما أن تستجيب للحجة الذي تراه، فتقتل هذا الرجل، أولا تستجيب، فإن قلت أنني أستجيب فهو الدم، وإن قلت أنني لا أستجيب، فأنت غير مؤهل لأن تكون نائبًا أو من الصفوة، فقال أحدهم ولا زلت أعرف اسمه: أستجيب، وأقتل هذا الشخص، فسكت الباقي.

الرصد

www.alrased.net

العدد الخامس والستون / ذو القعدة 1429 هـ

لمـــاذا ؟!!

يُفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية ؟؟

تجارب رشيد رضا ، مصطفى السباعي ، يوسف القرضاوي

مساجد في وجه النار

- إيران إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة ؟
- القطيف تلاحق الأخماس الدينية.
- مـــراجع وأمـــوال.
- القـبيسيـــات.
- المـوريـة مـن فـــرق أمريكـــا.

المحتويات

فـاتحـة القـول

] دروس إضافية من قضية الاعتداء على الشيخ القرضاوي ٣

فـرق ومذاهـب

] القبيسيات.. الانطلاقة من سوريا إلى الخليج ٥

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية ١٣

سطـور من الذاكـرة

] الباطنية يتسللون إلى الناس بما يناسبهم ١٧

دراسـات

] إيران إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة ؟!! ١٩

] نشر التشيع ليس بالفكر فقط ٢٣

] لماذا يفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية؟ ٢٥

قـالـوا

..... ٣٨

كـتـاب الـشـهر

] مساجد في وجه النار ٤١

جـولـة الصحافـة

] أثر نجاح المشروع النووي الإيراني على المنطقة ٤٥

] الإعجاب بالمقاومة (الميكروفنية) ٤٧

] (الشبك).. معركة الهوية ٤٨

] معضلة العلاقات العربية الإيرانية منذ احتلال العراق ٤٩

] تأجيج الطائفية.. اللعبة الإيرانية ٥٧

] حماس والتشيع السياسي (قراءة في الخطاب) ٥٨

] حملة شعبية في (القطيف) تلاحق الأخماس الدينية ٦١

] محاضرة: (مراجع وأموال): (السيد السيستاني يهدر المال الشيعي ٦٥

] (محمد الدايني) يكشف: (إن إيران تسيطر على (٧٠٪) من العراق) ٦٩

] قمة (دمشق) وتحديات (الموازن الإقليمي) في الخليج ٧١

] أبو غيط: (إيران لا تستطيع التدخل في شؤوننا الداخلية) ٧٣

] (يمني) متهم بالتجسس (لإيران)، يعترف ٧٥

] (١٠) مغالطات حول التبشير الشيعي ٧٦

www.alrased.net

رسالة دورية تصدر
بداية كل شهر عربي

العدد

(الخامس والستون)

ذو القعدة - ١٤٢٩هـ

www.alraswd.net

دروس إضافية من قضية الاعتداء على الشيخ القرضاوي

لا تزال أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي تتفاعل، ولكن -للأسف- لا يزال في صف أهل السنة من لم يفهم دروس هذه الأزمة بعد!

ولهؤلاء نقول: إن إيران والشيعة استخدما في هذا الاعتداء مجموعة من التكتيكات والإستراتيجيات منها:

١- إلقاء القنبلة:

وهي تعني: إلقاء التهمة واللعنة؛ وتركها تنفجر وانتظار ردود الفعل، والحركة على ضوء ردة الفعل.

ولذلك؛ تأخرت حركة إيران للاعتذار - المزعوم - لما يزيد عن شهر!!

وهذا يعلمنا ضرورة اتخاذ أهل السنة لموقف قوي وثابت ومعلن، وتضامن الجميع على تعدد أطيافهم خلف رأي موحد، وأن هذا فقط هو الكفيل باحترام إيران ومن خلفها لنا.

٢- وحدة الموقف:

فقد تضافرت كافة التيارات الشيعية -رغم تمايزاتها- على الاعتداء على الشيخ القرضاوي، فرأينا السياسي والصحفي والمرجع والداعية والعربي والعجمي والمتدين والعلماني يقفون موقفاً واحداً في الاعتداء على الشيخ القرضاوي.

وهذا يدل على فساد محاولة البعض التفريق بين شيعي وآخر.

٣- المراوغة والتقية:

كما فعل تسخيري وولايتي في مؤتمر علماء المسلمين في الدوحة؛ حيث حاولا خداع الشيخ القرضاوي والمسلمين من خلفه، دون أن يقدموا أي اعتذار أو تراجع عن اعتدائهم، بتقديم قبلة واحتضان للشيخ!!

وهذا يدل على مدى استخفافهم بالشيخ القرضاوي وسائر المسلمين.

وبلغت بهم الوقاحة لحد نفي خبر الاعتذار الذي لا يضرهم، لأنهم لا يقبلون بتقديم أي نوع من الاحترام لنا، خاصة حين أصر الشيخ القرضاوي على أن يتعهدوا بوقف السب للصحابة.

٤- طلب مزيد من التنازلات:

لا يكف الشيعة عن طلب مزيد من التنازلات من جهتنا على طريقة إسرائيل في مفاوضة العرب، فهم أصبحوا لا يقبلون حتى بوصفهم بالبدعة !!

٥- حصر المشكلة في تصريحات القرضاوي:

وعلى طريقة اليهود -أيضاً- قام الشيعة بحصر المشكلة فقط بتصريحات الشيخ، أما سبهم وشتمهم وتطاولهم على الشيخ وأهل السنة؛ ومن قبل الصحابة، فلا مشكلة فيه؛ فضلاً عن ممارساتهم التي كانت سبب تصريحات الشيخ القرضاوي...

فكل ذلك صواب لا غبار عليه!!

٦- وقوف اليساريين مع الشيعة:

من المثير للضحك: وقوف الشيوعيين مع الشيعة حفاظاً على وحدة الصف الإسلامي؛ كما في بيان (لجنة المبادرة الوطنية الأردنية).

مما يؤكد صحة الوثيقة التي نشرتها «الراصد» في عددها السابق حول تسخير الناصريين والقوميين للدفاع عن إيران.

٧- ترك أهل السنة يتصارعون:

وهذا شكا منه الشيخ القرضاوي، حيث أن دفاع بعض الكتاب السنة عن المشروع الشيعي والإيراني فاق موقف الإيرانيين والشيعة.

٨- رغم كل البذاءات التي صدرت من الشيعة:

إلا أنهم لم يطالبوا فرداً منهم بالاعتذار، وآخرهم المهري، -**زعيم الشيعة في الكويت**-، الذي كفر الشيخ القرضاوي، ووصفه بـ(الناصبي)! كما طالب بنزع عمامته!!

٩- الالتفاف على الحقائق التي ذكرها الشيخ القرضاوي:

فلم يجرؤ شيعي على مناقشة أقوال الشيخ وتوضيحاته وتأكيداته على الغزو الشيعي.

١٠- إن التوصيات التي خرج بها اجتماع اتحاد علماء المسلمين بالدوحة، من إنشاء لجنة لمراقبة نشاطات إيران التبشيرية:

في غاية الأهمية؛ بشرط: أن تلقى دعماً ورعاية حقيقية، وإلا أصبحت وسيلة قتل القضية؛ كالعادة المتبعة مع القضايا المزعجة!!

والله ولي التوفيق..

ضمن سياسة إدارة «الراصد» للتطوير المستمر...
ارتأينا تطوير شكل العدد الشهري بهذا الشكل، والذي نأمل أن يحوز على رضاكم، ويسعدنا تلقي اقتراحاتكم حول الشكل والمضمون.

«القبيسيات»...
الانطلاقة من «سوريا» إلى «الخليج»
حركة (نسائية دعوية) أم (استخباراتية)!!

ساعي العبيدي - «المجلة» (٢٠٠٨/١٠/١٢)

«الدعوة إلى الله ليست حكراً على الرجل؛ فالمرأة -أيضاً- تستطيع أن تجد معراجاً لروحها التواقة للمغفرة، وهي -كما الرجل-: تستطيع أن تسهم في تحرير أرواح شقيقاتها من ربقة الذنوب، والولوج إلى بوابة المغرفة».

بهذه الكلمات الواثقة: بدأت شابة في «الجامعة الأردنية» الحديث عن الآنسات الدعاويات؛ اللواتي يجتمعن في مكان محدد من فناءات «الجامعة الأردنية»...

بالطبع؛ لم أكن لأقتحم تلك الهدأة التي تتجمع فيها الصبايا الملتزمات بزي يكاد يكون موحداً؛ لذلك أرسلت إليهن من جنسهن من تعينني لأتناول وأتجاذب أطراف الحديث.

في ذلك العالم الدعاوي النسوي: ثمة أسوار بين الجنسين بحيث يتعذر على الرجل أن يتجول «معرفيّاً» في عالم الآنسات.

لم يكن الأمر يستدعي مغامرة؛ لاستكشاف ذلك العالم، فالولوج متعذر على الجنس الآخر؛ لذلك كانت عملية جمع المعلومات في غاية الصعوبة، مثل قصور الحرملك العثمانية؛ خلف كل باب: باب!

لذلك؛ فالولوج إلى بوابة «الطباعيات» في «الأردن»، أو «السحريات» في «لبنان»، أو «بنات البيادر» في الكويت: علينا أن نلج باب «القبيسيات (الحركة الأم)» كي نستطيع سبر غور باقي فروع الحركة القبيسية.

«الأخوات القبيسيات»: هي الحركة الأم لمجموعة من الحركات الإسلامية المقتصرة على النساء، وهي: حركة دينية، إسلامية، نسوية، دولية؛ بدأت من «سورية» لتنتشر في كل من: «الأردن، وفلسطين، ولبنان، والكويت، ومصر»، لتقطع البحر المتوسط؛ فتلج أوروبا، وتحديداً إلى «فرنسا، وإنجلترا، والدول الاسكندينافية»، وإلى ما وراء الأطلسي حتى «كندا، والولايات المتحدة».

اللافت: أن الحركة وعضواتها لا ينتشرن إلى بين بنات الطبقة الميسورة! فالانخراط في الدعوة تجعل الفتاة تعزف عن الزواج؛ طلباً للعبادة، والتقرب إلى الله، فالحركة أثارت العديد من القصص والحكايا التي تخالط الخيال.

وجذبت شبكتها العنكبوتية؛ الممتدة في طبقات: «الأثرياء، والأمراء، والمسؤولين»: اهتمام الأجهزة الأمنية، والسياسية.

وسببت أفكارها، وانتماؤها الصوفي: حفيظة «السلفية»، والتوجهات الدينية «الراديكالية»، وحركات «الإسلام السياسي الجهادية».

k اهتمام إعلامي مفاجئ:

القبيسيات بقين خارج دائرة الضوء على مدى عقود، لكن الهجوم الذي شنته جماعات «السلفية» في «الأردن والكويت»، و«الأحباش» في «لبنان»: سلط الضوء على تنظيم «الأخوات القبيسيات» بعد تولي بشار الأسد منصب الرئاسة عام (٢٠٠٠)، وذلك مع ازدياد انتشارهن وتأثيرهن في المجتمع السوري.

وكان أول أشكال: الاهتمام ما عرضته الشاشة السورية من «سكيتشات كوميدية» تتعرض لظاهرة «القبيسيات» بالنقد، مما دلل على أنهن أصبحن موضوعاً للنقاش العلني

في «سورية»، وكان المسلسل السوري «بقعة ضوء» أول من تعرض للقبيسيات في إحدى حلقاته؛ مناقشاً استشراء هذه الحركة بين ثنايا طبقة «الأثرياء»، وتحويل «العمل الدعاوي» لتحقيق «مكاسب شخصية».

كما نقد مسلسل: «عصي الدمع»: بعض الأفكار التي تمثل فكر «القبيسيات»، وتصوراتهن الدينية.

كما عُرض مسلسل: «الباقون» للمخرج «نجدت أنزور» عبر حلقات ثلاث بعنوان: «البرزخ» تناول فيها الأسلوب التبشيري الذي تتبعه «القبيسيات» لتعزيز انتشارهن، والتصورات الفكرية التي تنتشر في أوساطهن.

k من منيرة القبيسي؟:

«**منيرة القبيسي**»: آنسة سورية من مواليد (١٩٣٣)، وتعد المؤسسة للتنظيم النسوي الذي سمي باسمها في ستينيات القرن الماضي؛ في أوج انتشار الحركة الإسلامية في «سورية».

وكانت تدرس: مادة «العلوم الطبيعية» في مدارس العاصمة السورية «دمشق»، الأمر الذي مكنها من الالتقاء بمئات الطالبات اللواتي كن جاهزات للدخول في إطارها.

ومع تنامي أنشطتها الدعوية: دخلت «كلية الشريعة» بجامعة «دمشق» لتلتقي بمفتي الجمهورية السورية الراحل الشيخ «أحمد كفتارو».

وكانت تمتلك: شخصية ذات حضور طاغ! مكنها من جمع المريدات.

الانتشار الذي اقتصر على العائلات الدمشقية الشهيرة: فتح الباب واسعاً عن الهدف من ولوج هذه الطبقة دون غيرها؛ إلا أن آنسة -ممن تركن التنظيم- فسرت الأمر: بأنه شكل من أشكال الحماية؛ لأن الأجهزة الأمنية تتردد في التحقيق من الفتيات اللواتي ينتمين للأسر الميسورة، وذلك بسبب انخراط أبناء هذه الطبقة في أروقة الحكم، ومواقعه المتقدمة.

وبصرف النظر عن أسباب ما قيل في تفسير انتشار الدعوة القبيسية في الأوساط الغنية وذات النفوذ؛ فإن ذلك: ساعد هذا التنظيم على الانتشار في الوسط النسائي المدني الميسور من جهة.

ومن جهة ثانية: سمح ذلك بالاقتراب من نساء المسؤولين وذوي النفوذ، الأمر الذي جعل أجهزة الأمن ترى في «القبيسيات»: «يمثلن عقبة أمام الأجهزة الأمنية».

k تقديرات واستنتاجات:

تشير التقديرات إلى أن عدد أتباع القبيسي بلغ عشرات الآلاف؛ إلا أن أحداً لا يستطيع الجزم بشكل التنظيم أكان شكلاً حزبياً؟ أم حلقات دعوية؟

لكن الواضح من بعض الآنسات اللواتي تركن الحلقات: أن «القبيسيات» أشبه بالتنظيم الهرمي «نظام الخلايا العنقودية» الذي يقسم التابعات إلى حلقات مسؤولة عنهن واحدة قيادية، وكل مجموعة من القياديات مسؤولة عنهن واحدة.. وهكذا، وصولاً إلى الآنسة الكبرى.

واللافت: أن الترتيب الهرمي بين الأخوات «القبيسيات» تتجسد بألوان الحجاب، وثمة قواعد عامة يتحدد في ضوئها الانتقال من مرتبة إلى أخرى، كما أن هناك برامج تثقيفية، وتعليمية محددة ومتدرجة حسب الدرجة الهرمية؛ تشكل إطاراً فكرياً خاصاً بالأخوات القبيسيات.

ويرى بعض الشيوخ الذين يمتلكون موقفاً إيجابيّاً من الحركة: أن «القبيسيات» يحملن بالأساس تصورات دينية تقليدية؛ لكنها على درجة من المرونة؛ منحها إياها انتشارها في الوسط الاجتماعي المديني في قلب المدن الكبرى.

فالأخوات: يمتلكن: صالات مسرحية وفنية، واستوديوهات للإخراج الفني، ولا يجدن حرجاً في الفنون الغنائية والتمثيلية؛ التي عادة ما يستثمرنها من أجل زرع القيم الأخلاقية الإسلامية المحافظة، ومنتجاتها الفنية -على ضآلتها- تحقق انتشاراً واسعاً للغاية، ويقمن حفلات

مدفوعة الثمن في مناسبات اجتماعية ودينية؛ عادة ما يذهب ريعها إلى مؤسسات خيرية تنموية وخدمية يشرفن على نشاطها.

ويرى هؤلاء: أن سمعتهن الطيبة، وعملهن الجاد والدؤوب؛ مكنهن من الإشراف على عدد كبير من المدارس في «سورية» بشكل خاص (٤٠ في المائة من مدارس دمشق الخاصة -مثلاً-).

وأثبتت الأخوات أنهن يستطعن استخدام الأدوات التقنية الحديثة، ووسائل التربية والتعليم الجديدة في نشر دعوتهن، ويجدن الاستثمار في مجال التربية.

فقد جمعت «منيرة القبيسي» بين الرغبة في الاستثمار، ونشر الدعوة الإسلامية، إذا شجعت النساء وأخواتهن على الاستثمار في المدارس الإبتدائية.

وبحسب المعلومات: هناك عدد كبير من المدارس الابتدائية التابعة لـ«القبيسيات»، وغالباً ما تسمى المدرسة بـ« الدار»، وبينها «دار الفرح»؛ التي تديرها «منى قويدر» في المهاجرين، و«دار النعيم»، و«مدرسة عمر بن الخطاب» في المزة، و«عمر بن عبد العزيز» في الهامة، و«دوحة المجد» في المالكي، و«البشائر» في المزة، و«البوادر» في كفر سوسة.

صحيح أن القبيسيات يستندن إلى التصورات التقليدية للدين؛ إلا أنهن لا ينحزن إلى مجموعات دينية ضد أخرى، ولا إلى مجموعات سياسية ضد أخرى، ولهذا السبب فإنه -كما يقول بعض الباحثين-: «كل طرف من الجماعات الدينية في البلاد يقول: إنها تابعة له أو قريبة منه»! (مثل: الدكتور البوطي، الشيخ عبد الفتاح البزم، الشيخ أحمد كفتارو، الشيخ عبد الكريم الرفاعي).

والواقع أنها: قريبة من الجميع.. وبعيدة من الجميع -في آن واحد-!

وعلى الرغم من الفضائل التي يوردها المتعاطفون: فإن خصوم الحركة يرون فيها مساوئ وعثرات، منها:

الضعف العلمي العام، حيث التركيز على دعوة وهداية النساء غير الملتزمات، وإيصالهن إلى الحدود المقبولة من الالتزام؛ لكن بدون منهاج محدد في العلوم الشرعية، وهذا معناه غياب المرجعية الفقهية في الجماعة، حيث إنها جماعة دعوية بحتة؛ لا تتكلم بتاتاً في السياسة.

بيد أن جماعة «القبيسيات»: تتميز عن الجماعات الأخرى المنافسة (كالتيارات السلفية، والطرق الصوفية) بأنها: أكثر تنظيماً من كل منافسيها، وأكبر تأثيراً في التعامل مع النساء من الناحية النفسية، ولذلك؛ فإنهن قادرات على اختراق المجتمع المثقف بامتياز.

القريبات من الحركة يؤكدن: أن المريدات أو الآنسات -كما يرغبن في أن يطلق عليهن- أن ثمة اهتماماً ببعض السلوكيات، وأشكال الأذكار المعهودة في الأوسط الدينية الصوفية المحافظة، مثل: بعض الأذكار، والأدعية المأخوذة من الطريقة النقشبندية -على وجه الخصوص-، وذلك عائد لأن الشيخة الكبيرة «منيرة» تأثرت بالشيخ أحمد كفتارو شيخ الطريقة النقشبدنية.

والعزوف عن الزواج: يمثل ظاهرة لافتة بين قيادات الأخوات «القبيسيات»؛ إلا أنه قد يكون من قبيل المصادفة حصول ذلك، فالعديد من الأخوات «القبيسيات» يبررن ذلك بالتفرغ للعمل الدعوي.

لكن ظاهرة العزوبية هذه قد تكون بوابة للبعض كي يعقد المقارنة بين حركة الأخوات «القبيسيات»، وحال الرهبنة المسيحية، لكن ذلك لا يبدو وارداً؛ فالأخوات «القبيسيات» يمتلكن مؤسسات للزواج الجماعي؛ شأنهن في ذلك شأن حركة «الإخوان المسلمين».

بيد أن اللافت: أن معظم الأخوات «القبيسيات» يحزن شهادات جامعية في مختلف الفروع العلمية، وتحرص الآنسات الكبيرات على توجيه «تلميذاتهن» على حيازة شهادات في فروع علمية؛ بحيث يتكامل مجموع المعارف التي تمتلكها الأخوات؛ لتغطي مختلف الفروع العلمية.

وكثير من «القبيسيات» حزن شهادات عُليا من مستوى درجة «الدكتورة».

والملاحظ: أن المستوى العلمي، ودرجة الانفتاح الديني تبلغ ذروتها في «دمشق» ثم «بيروت وعمان والكويت» بعض الشيء، لكن كلما ابتعدت الأخوات عن المركز «دمشق» («الكعبة المعنوية» للأخوات -حسب توصيفهن-): انخفض المستوى التعليمي، ودرجة الانفتاح، ومستوى النشاطات كذلك.

ومن أشهر رموز «القبيسيات» في سورية: الآنسات: «خير جحا» و«منى قويدر»، و«دلال الشيشكلي (توفيت قبل فترة)»، و«نهيدة طرقجي»، و«فائزة طباع (على صلة قربى مع فادية الطباع - الأردن)»، و«فاطمة غباز» و«نبيلة الكزبري» و«رجاء تسابحجي» و«الدكتورة سميرة الزايد» التي اشتهرت كثيراً بعلمها؛ خصوصاً أنها ألفت «الجامع في السيرة النبوية» في عشرة أجزاء، و«مختصر الجامع» في جزئين في منتصف التسعينيات.

وهناك -أيضاً-:

«سعاد ميبر»؛ التي تدرس في «معهد الفتح»، وصحابة كتاب «عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة».

«أميرة جبريل»؛ شقيقة القيادي الفلسطيني «أحمد جبريل»، هي أقرب تلميذات الشيخة الكبيرة «منيرة القبيسي» بعد شيخة الحركة في «الأردن» «فادية الطباع».

وهي سيدة مثقفة ومتعلمة -أيضاً-؛ حيث تخرجت من «الجامعة العربية» (في بيروت)، ولكنها تتمتع «بكاريزما» أكبر من زميلاتها الآنسات في الطبقة الأولى قاطبة؛ فقد كان لها الفضل في نشر «الدعوة القبيسية» في «لبنان» و«الكويت» و«دول الخليج».

كما أنها الأكثر تأهيلاً لتكون العقل المفكر للأخوات «القبيسيات»، لذلك فمن الطبيعي أن تكون الأوفر حظاً لخلافة الشيخة الكبيرة التي قاربت الخامسة والسبعين من العمر؛ في وقت سيكون موضوع خلافة الآنسة الكبيرة سؤالاً يضع تنظيم «الأخوات القبيسيات» على مفترق الطرق!

k بين الدين، والسياسي، والإستخباراتي:

اللافت: أن السلطات «السورية» سمحت للداعيات «القبيسيات» بإعطاء دروس دورية في عدد من المساجد في «دمشق»؛ بعدما ركزن نشاطهن خلال الفترة الماضية على الدعوة في المنازل.

وقال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في تصريح أورده العديد من المواقع الإلكترونية السورية: «إن الأخوات «القبيسيات» يقمن بالدعاء المستمر للرئيس دون التطرق إلى السياسة»، وقال: «إن ولاءهن للرئيس والدولة: لا غبار عليه، وولاؤهن للوطن كبير».

وهناك من يغمز باتجاهات أمنية بالقول: إن الشيخة الكبرى «منيرة القبيسي» على علاقة بالمخابرات «السورية»، ولها صلة بعائلة «الرئيس»، وهذا ما يفسر سر نشاطها في بلاد الشام!

إلى ذلك؛ طلب عدد من رجال الدين من السلطات «السورية»؛ بحسب البوطي، إعطاء موافقة علنية لعمل «القبيسيات»؛ لأن عملهن: «مستقيم، ووطني»، وليست فيه أي «شائبة»، ولا علاقة له بالسياسة.

هذا الوضع: شجع إحدى الآنسات «القبيسيات» قبل عام على مناقشة فكرة ترشيح نفسها لانتخابات مجلس الشعب السوري! نظراً لنشاطها الاجتماعي الواسع، لكن الآنسة الكبيرة «منيرة القبيسي» رفضت ذلك بصورة قاطعة!

فمن جهة: يعد الابتعاد عن المجال السياسي «مبدأً قبيسياً أساسياً» حمى الأخوات في أحلك الظروف التي مرت بها «سورية» والمنطقة من غضب الأجهزة الأمنية.

كما يحمي -بحسب قيادات الحركة- الدولة «السورية» من أن تكون راعية لحركات الإسلام السياسي، **وهو ما قد يضع «سورية» كدولة راعية للحركات الأصولية.**

k **مبادئ عامة:**

للقبيسيات مجموعة من: «الأفكار الإحيائية الأخلاقية العامة» تمثل الإطار الفكري، والعلمي لحركة الآنسات الأخوات، وبساطتها منحتها هذا الزخم، والقدرة على الانتشار.

والأخوات: لا يمتلكن تصورات دينية معقدة، ولا أفكاراً دينية تجديدية، وكل ما يمتلكنه هو: «قيم أخلاقية إسلامية عامة» تدعو إلى الالتزام، وتستند إلى النصوص الكريمة، وسير الصحابة والصالحين في صدر الإسلام.

لهذا السبب: فإن الكتب التي يتداولنها («عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة»، «رجال حول الرسول»، «نجوم في فلك الصحابة»، «مختصر فقه العبادات»، «تفسير ابن كثير»، «الجامع في السيرة النبوية»، «المتاح من الموارد والأناشيد الملاح»، «مجلس النور في الصلاة على الرسول»، وغيرها)، لا تتضمن تصورات ومعارف دينية معقدة، كما لا تتضمن «اجتهادات نسوية» في فهم الإسلام على غرار ما قامت به جمعية «الأخوات المسلمات» في «مصر» و«سورية» و«ماليزيا» و«باكستان» -مثلاً-.

والمسألة برمتها هي: «مسألة: دعوة، دينية، محافظة، ومعتدلة».

يقول البوطي حول القبيسيات: «إنهن يرتدين الحجاب الكحلي؛ لتمييزهن عن غيرهن، وغطاء الوجه ليس إجباريّاً إلى أن يتحقق الثبات الديني عند الفتاة، بعدها من الممكن أن تلبس المنديل للتغطية على الوجه -إذا شاءت-، **ويلبسن البالطو القصير -وهذا من شعارهنّ-**، وهذا اللبس يلزم به الصغار والكبار.

ومن العقائد المستقرة -بحسب البوطي-: القول بالحلول، ووحدة الوجود، وتعظيم أئمة الصوفية القائلين بهذا القول؛ كابن عربي والحلاج».

وفي معتقد «القبيسيات»: أن شيختهن لا يجوز مناقشتها، وطاعتها من طاعة الله، وأن حبها من حب رسول الله ﷺ، وكلما تفانت التلميذة في حب الآنسة؛ كلما قربت من الله، حتى تصل إلى درجة الكمال، وإلى معرفة الله ﷻ... وعندها: تنتقل من مرحلة العوام إلى الخواص.

وتقوم المريدات: بتقبيل يد الآنسة، ويتسابقن لشرب فضلات كأسها من الماء، وفي سبيل غرس هذه المفاهيم يُطلقن بعض الشعارات مثل: «**لا علم ولا وصول إلى الله من دون مربية**»، ويجب أن تكون العضوة «**كالجثمان بين يدي آنستها، وتكشف لها كل ما عندها؛ حتى تستطيع أن تأخذ بيدها**»!

كما تعد زيارة الشام: واجباً لكل من يؤذن لها بذلك من نساء التنظيم اللاتي يدعين أن رحلة الحج والعمرة هي: «**رحلة كعبة المباني**»، ورحلة الشام هي: «**رحلة كعبة المعاني**»، وفي هذه الرحلة يتم مقابلة «الآنسة الكبيرة»، وتلقي الإرشاد والتوجيه منها.

لجماعة «منيرة قبيسي» كتاب يتداولنه عنوانه: «**مزامير داود**»، وهذا الكتاب ليس له مؤلف، ولا ممهور بتوقيع دار نشر محددة! إنما جمع من مصادر شتى، وزدن فيه من عندهن مثل قولهن: «**شيختنا معنا أينما كنا لا تضيعنا**»!

كما أن لديهن ذكراً يطلق عليه: «**الصلاة النارية**»، ولفظه: «اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تامّاً على سيدنا محمد؛ **الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم، ويستقي الغمام بوجهه الكريم**، وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحة ؛ ونفس عدد كل معلوم لك».

وتقرأ هذه «الصلاة النارية» بأعداد خاصة مثل: **(٤٤٤٤) مرة** في أوقات خاصة؛ قراءة جماعية، أو فردية؛ لجلب مصلحة ما، أو دفع ضرر ما عن الدعوة.

كما يجري بعض الطقوس الخاصة: كإطفاء الأنوار، والبدء بالذكر الجماعي؛ مئات المرات، ويتم -أيضاً- ضرب الدفوف في المسجد مع الذكر؛ حتى إن بعضهن

أنشدن الآذان مع الضرب بالدف!!

ويـرى متـابعو القبيسـيات أن «أزمـة خلافـة الشـيخة الكبـيرة» ستقع لا محالـة، وهـي الآن مثـار اهـتمام الأوسـط الإعلامية والسياسية في «سورية» لتوضع تحت الضوء، في حـين تؤكـد بعـض القريبـات مـن الشـيخة «منيرة» أن «أميرة جبريل» ربما تكون الأوفر حظاً في خلافة الشيخة الكبرى.

ويشار إلى أنه ومنذ نحو أربع وعشرين سنة؛ كان شاب في ذلك الوقت يدعى: «أحمد الرفاعي» مؤذناً بالزبداني؛ فأهدته بنت من أهلها هذا الكتاب المسمى: «مزامير داود»، فاطلع عليه، ووجد فيه بعض هذه الأقوال الفاسدة!! فردّ على هذه الأقوال؛ وأعطاه لها، **لكن هي خافت أن تواجه آنستها التي تدرسها بهذا الرد**، ثم نزل إلى صاحب «مكتبة الفارابي»، وأخبره عن هذا الكتاب؟ فقال له: «أنا أبيع هذا الكتـاب لهـن، ولا يشـتريه مـن عنـدي غـيرهن»، فأعطـاه «أحمد» الردود ليوصلها لهن.

قال صاحب «مكتبة الفارابي» لـ «أحمد الرفاعي» بعد ذلك: «أنهن عقدن اجتماعاً في الشام مع «منيرة قبيسي»، **واتفقن على إنكار نسبة هذا الكتاب إليهن.**

وقد استمرت هؤلاء النسوة في تداول هذا الكتاب بعد ذلك، ويدل على أنه لهن: كلام اللاتي كنّ مع هذه الجماعة وتركنها؛ فإنهن حصلن على هذا الكتاب منهن.

وقد كانت «أميرة جبريل» تبيع هذا الكتاب؛ لما كانت في «الجامعـة العربيـة» في «بـيروت»، وشـهدت «الحاجـة سلمى صندوقة» في «الأردن» أنها اشترت هذا الكتاب من مجلس «فادية الطباع» قبل خمس عشرة سنة.

وفي هـذا الكتـاب كلـمات ضـد عقيـدة أهـل السـنة والجماعة.

k ومن أولئك الطباعيات؟!

تعـد «فاديـة الطبـاع» إحـدى أهـم تلميـذات «منـيرة القبيسي»، تتلمذت على يدي الراحل «أحمد كفتارو» مفتي «سـورية» السـابق، وشـيخ «الطريقـة الصـوفية النقشـبندية»، لكنها سرعان ما استقلت عنه؛ لتكون لنفسها «حركة دعوية» ضمت تحت جناحها مئات المتطوعات، واللواتي أصبحن يلقبن فيما بعد بـ «**الآنسات الطباعيات**».

وتمكنت الطباع -ذات الأصول الشامية- من أن تصنع لنفسـها مكانـة في سـاحة دروس الـدين الخاصـة بالنسـاء؛ لينتشر صداها إلى عشرات البيوت العمانية.

لم يكـن سـهلاً: أن نلتقـي بإحـدى «مريـدات الطبـاع»، وتـتكلم بصراحـة حـول الأنشـطة التـي تقـوم بهـا مريـدات «الشيخة»، لكن التطمينات بأننا لن نذيع اسمها؛ فتح الباب أمامهـا لتسـهب في شرح طـريقتهن في اكتسـاب المريـدات فتقول:

«نحـن مكلفـات ربانيّـاً بـالتبليغ، فالـدعوة تقـوم عـلى استخدام الحكمة والموعظة الحسنة؛ عبر «**مراكـز تحفيظ القـرآن الكـريم**»، حيـث تعـد تلـك «**المراكـز**» أمكنـة لاستقطاب البـراعم الصـغيرة، وإدخـال الـدعوة إلى الله في قلوبهن».

في «مـدارس الـدور المنشـور» التـي تعـد «معقـل الطباعيات» في «عـمان»: يجري تدريس الطالبات أصول الدعوة؛ ليتخرجن إلى الجامعات متسلحات بالعلم الرباني -حسـب تعبـير الفتـاة-، لتقـارع الحجـة بالحجـة، وتسـتطيع الدفاع عن أصول دينها الحنيف.

لكن في معرض السؤال عن السجال الذي -غالباً- ما يـدور بين «فتيـات الطباعيات» و«الأخوات المسلمات» في الجامعـات؛ **تعـترف الفتـاة الطباعيـة أن**: «بنـات الحركـة «الإخوانية» أقوى منهن في «الحديث السياسي»! لكـن في «المباحث الدينية»! تبقى الغلبة لمن كانت أكثر ثقافة؛ حيث يخضع ذلك للفروق الفردية بين فتاة وأخرى».

وتضـيف: «تكـون الفتـاة في فـترة المراهقـة مشـتتة، وتحتاج إلى من يرشدها؛ لذلك نقوم بتهيئة المناخ الملائم لكي ترتبط الفتاة بمنهج القرآن الكريم! الذي يحث على

العلم، ونلفت نظر الطالبة بأهمية التعليم العلمي والشرعي، وتربط العلم بالدين، وأن تكون حريصة على واجباتها الدينية، نهتم بالمراهقات كثيراً، ونحميهن من دعوات الانحلال الأخلاقي».

«**الطباعيات**»: قمن بافتتاح مدرسة للبنات في «عمان»، وهي: «مدرسة الدر المنثور»، تعد من أنجح المدارس في «الأردن»! مقارنة ببعض المدارس الإسلامية الأخرى.

تتأفف الأخت إذا طلب إليها أن تقوم بعمل إضافي أو فوق الدوام! بينما معلمات «المدرسة الطباعية» يقمن بمسح الأرض في المدرسة، وكنس الصفوف، دون النظر إلى راتب شهري أو اعتبار شخصي!!

وقد استغرب أحد المشايخ من أن أحد «السلفيين» المعارضين للجماعة؛ قد سجل أولاده في مدرستهم! فسأله: كيف سجلت أولادك عند من تعتقد أنهم صوفية؟ ولماذا لا تدخلهم مدرسة سلفية؟

فأجاب: وهل يستطيع السلفيون تنظيم مدرسة؟!

ثم أجاب بأن تلك المدرسة هي الأفضل من باقي المدارس الإسلامية.

ومن طرائف ما يقال عن «فادية الطباع»: إنها كانت تدرس في «مدارس الرضوان»؛ فاختلفت مع «الداعية الإخوانية» «مهدية الزميلي» من حركة «الإخوان المسلمين» حول طول الجلباب الشرعي، وحكم إظهار الساق؛ فخرجت من «مدارس الرضوان»؛ لتؤسس «مدارس الدر المنثور»؛ حيث أصبحت تلك المدرسة من أشهر المدارس الدينية في الأردن!

[الصحيح أن: «فادية الطباع» و«مهدية الزميلي» تزاملن في التدريس في «مدارس الأقصى» التي أسسها «يوسف العظم رَحِمَهُ اللَّهُ»، وبعد ذلك أنشئت كل واحدة منهن مدرستها الخاصة. «**الراصد**»]

k **بيادر السلام الكويتية**:

بعد أن أسست «أميرة جبريل» فرعاً للقبيسيات في «لبنان» ثم سلمت قيادتها لـ «سحر حلبي»؛ انتقلت إلى «الكويت»؛ لنشر دعواها، الأمر الذي أثار حفيظة الجماعات «السلفية» في «الكويت»، وكانت «جمعية بيادر السلام» هي المقر الرئيس للدعوة «القبيسية»؛ حيث كان مفتي «سورية» الشيخ «أحمد كفتارو» يخص عضوات «بيادر السلام» بلقاء خاص، وهذا شأنه في كل زيارة للكويت كي يمنحهن البركة في شرب فضلة كأسه؛ حيث التسابق عليه! ويبشرهن أن مستقبل الدعوة في المرحلة القادمة للمرأة!!

لكن فتوى شرعية وضعت جداراً قوياً أمام انتشار الدعوة في «الكويت»، وتقول الفتوى الصادرة عن «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» على ما ورد إلى المفتي العام من مستفت من «الكويت»، والمحال إلى «اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء» برقم (١٦ - ١١)، وتاريخ (١٨/ ٥/ ١٤١٤هـ):

وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: (بشأن جماعة من النساء في «الكويت» يقمن بنشر الدعوة «الصوفية على الطريقة النقشبندية»، وهن يعملن تحت إطار «جمعية نسائية»، ولكنهن يمارسن هذه الدعوة في الخفاء، ويظهرن ما لا يبطن، وقد حصل أن اطلعنا على كتاباتهن، وبعض كتبهن، واعتراف بعضهن ممن كن في هذا التنظيم.

وذلك يتمثل بعضه بالآتي: يقولون: «**من لا شيخ له فشيخه الشيطان**»، و«**من لم ينفعه أدب المربي لم ينفعه كتاب ولا سنة**»، و«**من قال لشيخ لا، لم يفلح أبداً**».

ويقولون بـ «**الوصل**» **بعملية** «**الذكر الصوفي**»؛ مستحضرين صورة شيختهن أثناء الذكر!

و«**يقبلون يد شيختهن**»؛ والتي يطلقون عليها لقب: «**الآنسة**»؛ وهي من بلد عربي من خارج الجزيرة.

و«**يتبركن بشرب ما تبقى في إنائها من الماء**».

ومن كتاباتهن لأدعية خاصة، وإني وجدتها بعد ذلك مقتبسة من كتاب «اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك

الجان».

ويقومون بـ«**تأسيس المدارس الخاص بهم؛ لاحتواء الأطفال على طريقتهن**»، و«**يعملن في مجال التدريس**»؛ مما يعطيهن مجالاً لنشر هذه الدعوة في صفوف بنات المدارس الحكومية المتوسطة والثانوية.

وقد فارقت بعض من هؤلاء النسوة أزواجهن، وطلبوا الطلاق عن طريق المحاكم؛ عندما أمرهن هؤلاء الأزواج بالابتعاد عن هذا الطريق الضال!!!

ونص السؤال:

١ - ما الحكم الشرعي في عقيدة هؤلاء النسوة؛ مع إصرارهن على هذه الطريق؟

٢ - هل يجوز الزواج منهن؟

٣ - ما حكم عقد النكاح القائم بإحداهن -الآن-؟

٤ - النصيحة لهن، وترهيبهن من هذا الطريق.

وجزاكم الله عنا كل خير.

وبعد دراسة «اللجنة» له أجابت:

«**الطرق الصوفية -ومنها: النقشبندية-، كلها طرق مبتدعة مخالفة للكتاب والسنة**، وقد قال النبي ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

بل إن الطرق الصوفية لم تقتصر على كونها بدعة -مع ما في البدعة من الضلال-؛ **ولكن داخلها كثير من الشرك الأكبر**، وذلك بـ«الغلو في مشائخ الطرق»، و«الاستغاثة بهم من دون الله»، و«اعتقاد أن لهم تصرفاً في الكون»، و«قبول أقوالهم من غير نظر فيها، وعرضها على الكتاب والسنة».

ومن ذلك ما ورد في قولهم: «من لا شيخ له فشيخه الشيطان»، و«من لم ينفعه أدب المربي لم ينفعه كتاب ولا سنة»، و«من قال لشيخ لا، لم يفلح أبداً».

وهذه كلها أقوال باطلة مخالفة للكتاب والسنة، لأن الذي يقبل قوله مطلقاً بدون مناقشة ولا معارضة هو: رسول الله ﷺ؛ لقول الله -تعالى-: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا } [الحشر:٧]، وقوله تعالى: { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى } [النجم:٣-٤].

أما غيره من البشر؛ مهما بلغ من العلم: فإنه لا يقبل قوله؛ إلا إذا وافق الكتاب والسنة.

ومن زعم: أن أحداً تجب طاعته بعينة مطلقاً غير رسول الله ﷺ؛ **فقد ارتد عن الإسلام..**

وذلك لقوله تعالى: { اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [التوبة:٣١] ».

هذه الفتوى: فعلت فعلها في الدعوى، وحدت من تأثيرها في «الكويت».

غير أن هذا التنظيم «النسوي»: قادم بقوة، وممول بقوة، وهو منافس حاد لجميع الحركات الإسلامية؛ بمختلف أشكالها؛ كونه يركز على قطاع واحد، ويدعو الأعضاء فيه للاستسلام التام، والطاعة العمياء!

وإذا ابتعدت «الطباعيات» عن الشأن السياسي؛ فإن كثيراً من الأهداف التي ينشطن لأجلها فيها بعد سياسي؛ وذلك واضح من: «**حج المباني**» **إلى «حج المعاني»!!**

فرق
(الولايات المتحدة الأمريكية)
أولاً: المورية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق المنتسبة للإسلام في أمريكا بعضها فرق وافدة نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً.

وقد قدّمنا في «الراصد» وتحديداً في العدد الخامس عشر، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.(١)

وقد اعتمد هذا التعريف المختصر بشكل أساسي على ما كتب في «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، سنة ١٤١٨هـ.

وبعد نشرنا للمقال المشار إليه سابقاً، صدر كتاب مفصل عن فرق الولايات المتحدة بعنوان:

«أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي»، وهو في الأصل رسالة ماجستير، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بهذه الفرق، بشكل مفصّل، كما وردت في رسالة السنيدي، لاسيما وأنها قد صدرت حديثاً، ورصد فيها مسيرة هذه الفرق حتى الوقت الحاضر.

إضافة إلى تناول عقائدها وأفكارها، وأثرها، وإبراز جهود بعض الشخصيات والهيئات الإسلامية في أمريكا في التصدي لهذه الفرق.

وأهم الفرق التي يتناولها السنيدي في كتابه: المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية.

k ونحن نتحدث عن الفرق الأمريكية، يجدر في البداية أن نشير إلى أنه رغم الخلافات فيما بينها، إلاّ أنها تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسي هذه الفرق هم عموماً من الزنوج، الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا -في بعض الفترات- البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات بعيداً عن العلم، وسادها الجهل، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من عقائد وأفكار.

٣ - الابتداع والغلو، بحيث أن بعضها ضلّت في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها النبوة، والبعض ألّهَه أصحابه!! والعياذ بالله.

(١) يمكن قراءة المقال على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٣١

المورية

k تمهيد:

هذه الفرقة التي تعرف باسم (فرقة المعبد المورية[1] العلمية)، أسسها: تيموثي درو، الذي عرف فيما بعد باسم: نوبل درو علي، وهو من مواليد سنة ١٨٨٦م، بولاية كارولينا الشمالية، أشهر الولايات الجنوبية المكتظة بالعبيد السود.

وقد عانى درو علي في صغره، كغيره من السود من اضطهاد «السيد الأبيض»، ثم هاجر إلى نيويورك وهو في العشرين من عمره، بعد أن كان قد تعلم القراءة والكتابة في الكنيسة.

كانت ولاية نيويورك تعتبر محطة استقبال المهاجرين الوافدين من أنحاء العالم إلى أمريكا، بما فيهم المسلمون اللاجئون من روسيا القيصرية والهند وأفريقيا، ونتيجة اختلاطه بهؤلاء، تعرّف درو علي على بعض تعاليم الإسلام وشعائره، واقتنع بصلاحية الإسلام لحل مشاكل السود، ولكن بعد إدخال تعديلات عليه!

وفي سنة (١٩١٣م)، قام درو علي بتأسيس معبد المورية (البربر) العلمي، وأكد هوية الزنوج الأمريكيين، وأسماهم الآسيويين والبربر، وأضفى عليهم نوعاً من العقيدة الإسلامية، وغرس في نفوس أتباعه الشعور بالثقة والفخر.

ثم أعلن أنه نبي وانتحل لنفسه اسم:

النبي نوبل درو علي:

prophet Noble Drew Ali.

ثم سرعان ما انتشرت هذه الدعوة، وتأسست المعابد في أهم المدن الأمريكية مثل ديترويت وشيكاغو، وأكد نوبل على أتباعه بأن بلدهم الأصلي هو المغرب.

وأصبح أتباعه من الذكور يلبسون الطربوش الأحمر؛ تشبهاً بأهل المغرب من البربر، وساروا في الشوارع يستهزءون بالبيض، ويهددونهم؛ فكثرت الاضطرابات.

ثم اجتذبت هذه الدعوة عدداً من الانتهازيين والسذّج، الذين نازعوا زعيمها الزعامة، وحدثت خلافات، وسُجن درو علي في سنة (١٩٢٩م)، ثم أفرج عنه، لكنه توفي بعد أسبوعين أو ثلاثة في ظروف غامضة.

ثم أخذت هذه الفرقة تتفتت بعد موت مؤسسها، فانقسمت على نفسها إلى جماعات صغيرة: إحداها تؤمن بأن «النبي» درو علي قد تجسّد في القادة الجدد للحركة، وغيرها منتظرة بعثه من قبره كما وعدهم، وسرعان ما تقلّص عدد الأعضاء، حتى لم تعد قوة ذات وزن كبير في مجتمع السود، غير أن بعض الجماعات الصغيرة بقيت حتى الآن.

k أهم عقائدها:

١ - عقيدتها في الله:

الإله عند المورية شبيه بالإله عند فلاسفة اليونان، فهو خلق الكون بالوسائط، أي لم يخلق الخلق خلقاً مباشراً، وإنما نفخ الأرواح السبعة، وهذه الأرواح هي التي خلق الله بواسطتها العالم.

والإله عندهم شبيه أيضاً بالإله عند غلاة الصوفية، من حيث حلوله في كل إنسان، وإمكان اتحاد أرواح الناس به.

وحسب عقائد هذه الفرقة، فالإنسان أزلي بلا بداية ولا نهاية، مثل الإله تماماً.

بل إن الإنسان في حقيقته جزء من الإله، تعالى الله عن ذلك.

٢ - عقيدتها في النبوة:

النبوة عند المورية مكتسبة اكتساباً، وليست هبة من الله ﷻ!

والإنسان باعتقادهم يستطيع أن يصبح نبيّاً بعد المجاهدة، ومن ثم زاد نوبل درو علي عدد الأنبياء بإدخال بوذا، وكونفوشيوس، وزرادشت[2]، وجعل نفسه آخر الأنبياء.

---

(١) أخذت هذه الفرقة اسمها من كلمة (moor) التي أطلقها مؤرخو أوروبا في العصور الوسطى على فاتحي إسبانيا، الذين تشكلوا أساساً من البربر سكان المغرب.

فأطلق درو علي هذه اللقب على فرقته افتخاراً بالبربر الذين فتحوا إسبانيا وأدخلوها في الإسلام.

(٢) حكماء وفلاسفة ظهر أولهم في الهند وثانيهم في الصين والثالث في إيران.

وقلّل الموريون المعاصرون من منزلة النبي محمد ﷺ، واعتقدوا بأنه ليس خاتم الأنبياء، واعتبروا شريعته ﷺ حلقة من حلقات تتابع النبوة، حيث ادّعى درو علي التناسخ بين الأنبياء، وأن كل واحد منهم ينسخ من سبقه.

يقول نوبل درو علي: «إن أول شخص تناسخ فيه روح عيسى هو النبي محمد الفاتح».

٣ - عقيدتها في القرآن الكريم:

لم ينكر نوبل درو علي القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ، وقد أطلق عليه اسم «القرآن المقدس المكي»، ولكنه لم يأخذ به، ولم يقتبس منه آيات، وإنما ألف لنفسه كتابا سمّاه: «القرآن المقدس لمعبد الموريـة العلمية في أمريكا».

وكتابه هذا مكتوب باللغة الإنجليزية، ومعظمه منقول من أحد الأناجيل، وكل ما فعله هو أنه كتب له مقدمة وخاتمة، وغيّر كلمة (God) إلى (Allah)، وقد نشر هذا الكتاب المسمى بالمقدس لأول مرة سنة ١٩٢٧م.

٤ - عقيدتها في الملائكة:

الملك عندهم هو فكرة من أفكار الله، تجلّت في لحم أنسي، ومن المعروف أن النبي معروف عندهم بنفس الصيغة، فهو ملك من ملائكة الله، مرسل إلينا بالإنجيل الأزلي من الله.

والملك عند الموريين كذلك يطلق على صنف معيّن من البشر، وهم الآسيويون الذين يحمون مكة المقدسة، ويمنعون الكفار من دخولها! بل ذهب نوبل درو إلى أكثر من ذلك، فاعتبر الأمريكيين الموريين ملائكة أيضاً!

٥ - عقيدتها في اليوم الأخر:

لا تؤمن الموريـة بالبعث، ولا توجد عندهم معاني الحشر، ولا تصور لحياة أخرى، وهذه نتيجة طبيعية لإيمانهم بأبدية الإنسان وأزليته بوصفه جزءاً من الإله.

وتقوم عقيدة الموريين في هذا الصدد على الاعتقاد بالتناسخ، الذي يعني عندهم «نقل النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن آخر»، وقد مرّ بنا قبل قليل أنهم يؤمنون بالتناسخ بين الأنبياء.

يقول نوبل درو علي: «إن الإنسان الروحي متحد مع الله، وما دام الله حيّاً لا يموت، لا يموت الإنسان».

٦ - اعتقادها في النصرانية:

ربطت الفرق الأمريكية عموماً بين البيض والشر والمسيحية، لكنها تأثرت بها وأدخلت الكثير من عقائد المسيحية في تعاليم هذه الفرق.

ونستطيع أن نرى تأثيراً مسيحياً واضحاً في الموريـة، فالكتاب «المقدس» الذي ألّفه نوبل درو علي، استقاه من أحد الأناجيل. وفي رسالة وجّهها إلى أتباعه من سجنه، يتضح التأثير النصراني بشكل كبير، إذ ورد فيه أنه ابن الله! ووردت فيه فكرة المخلص، والخطيئة.

يقول الخِطاب: «إلى رؤساء جميع المعابد: السلام أنا نبيكم، بهذه الواسطة أكتب إليكم الآن رسالة تحذير، وأطلب منكم الحكمة في تصرفاتكم حالاً ومستقبلاً، ومع أنني رجل مقبوض عليه فداءً لكم ولعقيدتنا، فلا بأس عليكم، وهو خير لكل من لم يزل يؤمن بي، ويؤمن بأبي الإله، لقد خلصتكم جميعاً من الخطايا، وستعودون جميعاً حتى أنا...».

ويؤمن درو علي بالتثليث الذي هو سمه بارزة للنصرانية، وعلامة فارقة عن غيره، كما هو مذكور في كتاب الجماعة المقدس عندهم: «من سجل الله الخاص تقرأ: نفخ الله الثالوث نفخة فوقف أمام وجهه أرواح سبعة تسمى العبرانيون، هؤلاء الأرواح السبعة آلهة، وهؤلاء الذين خلقوا بقوتهم المطلقة كل شيء كائن...».

وإضافة لذلك، فقد أبقوا على الكثير من التعاليم المسيحية مثل: الترانيم الكنسية، وصورة المسيح، والاستشهاد بالكتاب «المقدس».

k نظرتها إلى العبادات، ومنها:

١ - الصلاة:

ليس للمورية صلاة جماعية يصلونها ولا صلاة جمعة، إنما صلاة فردية، حددها نوبل درو علي بأن يستقبل الفرد الشرق قائماً، دون ركوع ولا سجود ولا جلوس، ويرفع فيها المصلي يديه، ويقرأ سورة الفاتحة المترجمة إلى الإنجليزية.

وقد ألزم درو علي أتباعه بثلاث صلوات: عند طلوع الشمس، واستوائها، وغروبها، وهي الأوقات التي نهى عنها النبي ﷺ.

٢ - الزكاة:

الزكاة عند المورية أشبه بالضرائب التي يجب على كل موري أن يدفعها لرؤساء المعابد، حتى ولو كان الموري فقيراً أو مسكيناً.

٣ - الصيام والحج:

أما فريضتا الصيام والحج، فليستا معروفتين عند الموريين، ولا يعرف لهم أعياد. وبالعموم فقد اقتبس نوبل درو علي تشريعاته من الإسلام والنصرانية والهندوسية.

فحرّم شرب الخمر كما هو محرم في الإسلام، وحرّم كذلك التدخين.

ولكنه تعدّى حدود الإسلام، فحرّم أكل اللحوم بصفة عامة، وكذلك البيْض تشبهاً بالبوذية، وحرّم تعدد الزوجات كما هو محرم في النصرانية.

٤ - صلاة الجنازة:

تؤدى عندهم بالأسلوب المسيحي لا بالطريقة الإسلامية، حيث توضع الجنازة في أحد قاعات مستودع الجثث، ويأتي واعظ المعبد، ويبدأ بذكر حسنات المتوفى -كما يفعل النصارى- ثم يوزع حلويات بين أقارب المتوفى، وينصحهم بالامتناع عن البكاء.

k السنة النبوية والشهادتان:

وفيما يتعلق بالسنة النبوية، فلا تجد لها ذكراً في مؤلفات زعيم الفرقة، والمورية نحّت القرآن والسنة تماماً في دعوتها، ومع ذلك تدّعي أنها حركة إسلامية.

والشهادتان أسقطتا من أركان الإسلام، واستبدلتها المورية بشعار نصّ زعيمهم فيه.

على أن حامل هذا الشعار مسلم يؤمن بعيسى ومحمد وبوذا وكونفوشيوس، وأنه مسلم متمسك بالشريعة التي وردت في القرآن المقدس.

k موقفها من المرأة:

تبنت المورية الفصل بين الجنسين، واستنكرت وضع النساء للمساحيق، وأكدت أن البيت هو مكان المرأة المسلمة، وأن مهمتها الأساسية هي رعاية زوجها وأولادها، الأمر الذي يتماشى إلى حد كبير مع ما قرره الإسلام، كما أكدت على مسؤولية الزوج في المحافظة على العائلة ورعايتها.

k موقفها من البيض:

ينتقص الموريون الرجل الأبيض، وفي المقابل يعتبر الموريون أنفسهم أنهم آسيويون مسلمون، وليسوا زنوجاً، وقد شهدت علاقتهم بالبيض فيما سبق صدامات عديدة.

وكان درو علي حريصاً على إيجاد كيان مستقل يستطيع الشعب الأسود أن يعيش فيه، ويطور إمكاناته البشرية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

k موقفهم من حكومة بلدهم:

على الرغم من نزعة التعصب التي تبنتها المورية، وعداوتها للبيض، إلاّ أنها أكدت على وجوب الطاعة والولاء لعلم الولايات المتحدة، طالما ظل الأعضاء يعيشون في أمريكا كوطن أول لهم.

وفي البطاقة التي وزعها نوبل درو علي على أتباعه كان يظهر في آخرها عبارة: «أنا مواطن من الولايات المتحدة».

k خلاصة:

لا يخفى، من خلال ما عرضناه من أفكار هذه الفرقة، مدى انحرافها، وبعدها عن شريعة الإسلام وعقيدته.

ولا شك أن جهل مؤسسها بالدين الإسلامي واللغة العربية وكذلك أتباعه، من أهم أسباب هذه الانحراف.

الأمر الذي يفرض على المسلمين مدّ يد العون إلى إخوانهم المسلمين في أمريكا، من أتباع هذه الفرق، بتعليمهم حقيقة دينهم، وانتشالهم من الجهل والانحراف والبدعة.

ولا شك أن الهيئات الإسلامية، وخاصة التي تتبنى منهج أهل السنة والجماعة، عليها مسؤولية مضاعفة، فعليها التواصل مع هؤلاء الذين انتسبوا للإسلام، لكنهم فقدوا البوصلة، من خلال إرسال الدعاة والمطبوعات الإسلامية المبسطة المترجمة، ودعوة قادة هذه الفرق وأتباعها إلى بلاد المسلمين للتعلم والاحتكاك، وإنشاء الفضائيات والمواقع الالكترونية المتخصصة لمخاطبة هؤلاء، والعمل على تصحيح أفكارهم.

k للاستزادة:

«أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة لإسلام» - فهد السنيدي.

الباطنية
يتسلَّلون إلى الناس بما يناسبهم

هيثم الكسواني

اتَّبع دعاة الباطنية -والإسماعيلية على وجه الخصوص- [1]: طرقاً عديدة في دعوة الناس إلى مذهبهم، واستخدموا في ذلك شتى أنواع «الحِيَل» والتضليل!

وقد تميزت الدعوة الإسماعيلية: باعتمادها على المراحل والمراتب، وبمزاوجتها بين السّرية والعلنية، إضافة إلى مخاطبة أتباعهم، والأشخاص الذين يقومون بدعوتهم بما يناسبهم، ويوافق ميولهم وطباعهم.

وقد شكّلت الأمور السابقة: عوامل نجاح للإسماعيلية؛ لاسيما وأنها حظيت باهتمام كبير من حكام الدولة (العبيدية الفاطمية)، الذين يشكل دولتهم الطور الرئيسي للإسماعيلية، فقد كانوا ينفقون الأموال الطائلة في سبيل نشر دعوتهم، ويؤسسون دور العلم والكتب، ويعينون الدعاة، وينشرون الكتب.

ومخاطبة الناس بما يناسبهم ويوافق أهواءهم وطباعهم: من أهم أسس الدعوة الإسماعيلية، وأولى مراحلها، التي تعرف بـ «التفرّس».

يقول الإمام عبد القاهر البغدادي: «فأمّا التفرس: فإنهم قالوا: مِن شرط الداعي إلى بدعتهم أن يكون قويّاً على التلبيس، وعارفاً بوجوه تأويل الظواهر؛ ليردّها إلى الباطن، ويكون مع ذلك: مميزاً بين من يطمح فيه وفي إغوائه، وبين من لا مطمع فيه، ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة إلى بدعتهم: لا تتكلموا في بيت فيه سراج، يعنون بالسراج: من يعرف علم الكلام، ووجوه النظر والمقاييس.

وقالوا -أيضاً- لدعاتهم: لا تطرحوا بذركم في أرض سبخة، وأرادوا بذلك: منع دعاتهم عن إظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم، كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً.

وقالوا -أيضاً-: من شرط الداعي إلى مذهبهم: أن يكون عارفاً بالوجوه التي تُدعى بها الأصناف؛ فليست دعوة الأصناف من وجه واحد، بل لكل صنف من الناس وجه يُدعى منه إلى مذهب الباطن»[2].

ويورد البغدادي بعض الأمثلة على الطرق التي يتبعها دعاة الإسماعيلية لدعوة الناس، ومراعاة اختلاف طباع الناس وظروفهم فيقول:

«فمن رآه: الداعي إلى العبادات؛ حمله على الزهد والعبادة، ثم سأله عن معاني العبادات، وعِلَل الفرائض، وشكَّكه فيها.

ومن رآه: ذا مجون وخلاعة: قال له: العبادة بَلَه وحماقة، وإنما الفطنة في نيل اللذات.

ومن رآه: شاكّاً في دينه، أو في المعاد والثواب والعقاب؛ صرّح له بنفي ذلك، وَحَمَله على استباحة المحرمات، واستروح معه إلى قول الشاعر الماجن:

أتْرك لذة الصَّهْباء صرْفا لما وعدوه من لحم وخمر

(١) يقصد بالباطنية: الفرق التي انتسبت للإسلام، وادّعت أن له ظاهراً وباطناً، فصرفت بهذا المعتقد عقائد الإسلام، وشرائعه عن مرادها، وأوّلهَا تأويلاً يؤدي إلى تعطيل الشريعة وإلغائها.
وتعتبر «الإسماعيلية» أبرز الفرق الباطنية، بل إن كثيراً من العلماء والمؤلفين عندما يطلقون لفظ الباطنية، فإنهم يقصدون بها: (الإسماعيلية).
ومن الفرق الباطنية الأخرى: (النصيرية) و(الدروز).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص ٢٩٨ – ٢٩٩).

حياة ثم موتٌ ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه: من غلاة الرافضة؛ لم يحتج معه إلى تأويل الآيات والأخبار، لأنهم يتأوّلونها معهم على وفق ضلالتهم.

ومن رآه: من الرافضة زيدياً أو إماميّاً مائلاً إلى الطعن في أخبار الصحابة؛ دخل عليه من جهة شتم الصحابة، وزيّن له بغض بني تيمْ؛ لأن أبا بكر منهم، وبغض بني عدي؛ لأن عمر بن الخطاب كان مهم، وحثّه على بغض بني أمية؛ لأنه كان منهم عثمان ومعاوية، وربما استروح الباطني في عصرنا هذا إلى قول إسماعيل بن عبّاد:

دخل النار في حب الوصيِّ وفي تفضيل أولاد النبيِّ

أحب إلى من جنات عدن أخلّدُها بتيم أو عدي

ومن رآه الداعي: مائلاً إلى أبي بكر وعمر؛ مدحهما عنده، وقال: لهما حظ في تأويل الشريعة، ولهذا استصحب النبي أبا بكر إلى الغار، ثم إلى المدينة، وأفضى إليه في الغار تأويل شريعته»[1].

ويقول أبو حامد الغزالي: «وإن كان المدعو ناصبيّاً[2]: ذكر له: أن الأمة إنما أجمعت على أبي بكر وعمر، ولا يقدم إلاّ من قدمته الأمة؛ حتى إذا اطمأنّ إليه قلبه ابتدأ بعد ذلك يبث الأسرار على سبيل الاستدراج المذكور بعد.

وكذلك؛ إن كان من اليهود والنصارى: حاوره بما يضاهي مذهبهم من معتقداته؛ فإن معتقد الدعاة ملتقط من فنون البدع والكفر، فلا نوع من البدعة إلاّ وقد اختاروا منه شيئاً؛ ليسهل عليهم بذلك مخاطبة تلك الفرق»[3]

ويؤيد منهج الإسماعيلية -هذا- ما ذكره النعمان القاضي -وهو أقدم قاضٍ إسماعيلي في دور الظهور-، إذ يقول:

«ثم ينبغي للداعي: اختيار أمر من يدعوه، وتعرف أحوالهم رجلاً.. رجلاً، وتميز كل امرئ منهم، ومعرفة ما يصلح له أن يؤتى إليه؛ ويحمله عليه من أمر الله، وأمر أوليائه، ومقدار ما يحمله من ذلك، وقدر قوته وطاقته، ومتى يوصل ذلك إليه، وكيف يغدوه به، وامتحان الرجال وتعرف الأحوال، ومقدار القوى ومبلغ الطاقات.

وعلم ذلك هو: أفضل ما يحتاج إليه الدعاة في باب السياسات، والرياضيات، فكثير ما فسد أمر الداعي من جهله بهذا الباب»[4].

إذاً؛ مراعاة أحوال الناس والفروق الفردية بينهم، ومعرفة طباعهم، وأهوائهم: هي أول خطوات دعاة الإسماعيلية، والتي ينطلقون منها إلى خطوات ومراحل أخرى تبلغ في مجملها (٩) مراحل، نتحدث عنها في مقال قادم -إن شاء الله-.

k للاستزادة:

١ - «فضائح الباطنية» أبو حامد الغزالي.

٢ - «الفرق بين الفرق» عبد القاهر البغدادي.

٣ - «الإسماعيلية: تاريخ وعقائد» إحسان إلهي ظهير.

(١) المصدر السابق (ص ٢٩٩ – ٣٠٠).

وانظر -أيضاً-: «فضائح الباطنية» للغزالي (ص ٢٣)، و«الإسماعيلية» للشيخ ظهير (ص ٦٢٢).

(٢) النواصب: فرقة تبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ظهرت في فترة الخلاف بينه وبين معاوية رضي الله عنه، وهذه الفرقة لم تعد لها وجود الآن -بحمد الله-.

(٣) «فضائح الباطنية» (ص ٢٣ – ٢٤).

(٤) «الإسماعيلية» (ص ٦٣٤)، نقلاً عن كتاب «الهمة في آداب اتباع الأئمة».

إيران: إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة ؟

محمود حسن جناحي

(خاص بالراصد)

كان نجاح الثورة الإيرانية وما نتج عنها من تغيير شامل في نظام الحكم في إيران: حدثاً بارزاً على المستوى العالمي.

بل من بين أكثر الأحداث أهمية وخطورة خلال الربع الأخير من القرن الميلادي المنصرم.

وقد كان لهذه الثورة أثر كبير في شعوب العالم الإسلامي المتطلعة إلى الحرية والكرامة والتخلص من هيمنة القوى الاستعمارية، وبصفة أخص في الحركات الإسلامية المتطلعة إلى الحكم الإسلامي العادل.

انتبه النظام الإيراني الجديد منذ اليوم الأول إلى أهمية الإعلام ودوره في كسب المؤيدين والترويج لمبادئ الثورة، وكسب تعاطف «المستضعفين» في شتى أنحاء المعمورة.

كما حرص النظام الجديد على رفع راية الإسلام التوحيدية، والتركيز على الوحدة الإسلامية.

ولقد كان للبروباغندا الهائلة التي بناها ورعاها وأشرف عليها نظام ولاية الفقيه بقيادة الخميني، كان لها دوراً رئيساً في إضفاء هالات الإعجاب وكسب التأييد، بل والتبعية للنظام الجديد.

ولكن شيئاً فشيئاً أخذت الأمور تتضح والحقائق تظهر والغشاوة -على أعين الكثيرين- تنقشع لتظهر الحقيقة، وينكشف المستور...

ذلك المستور الذي كان لا بد من انكشافه مهما بلغت أجهزة الدعاية من فنون التضليل وقلب الحقائق، ومهما ضخ فيها من ملايين النفط!

١- السياسة الخارجية: مصلحة إيران أم الإسلام ؟

من حق كل دولة أن تسعى من أجل مصالحها، وأن تتبنى سياسة خارجية تكفل لها حفظ هذه المصالح على المستويين الإقليمي والدولي.

ولكن السياسة الخارجية الإيرانية مارست نوعاً من التقيّة السياسية بتغليف نفسها بغلاف من الادعاءات الجوفاء مضمونها: أن مصلحة الإسلام والمسلمين هو المحرك الرئيس للسياسة الخارجية الإيرانية! !

ولجأت إلى أسلوب «الفقاعات الإعلامية» التي تظهرها بهذه الصورة؛ كتبني «أسبوع الوحدة الإسلامية» و«يوم القدس العالمي»، ودعوة واستضافة الكثير من الوفود والشخصيات الإسلامية، وغيرها من الفعاليات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، بالإضافة إلى اعتماد أسلوب إطلاق التصريحات النارية التي من شأنها إثارة عواطف الشعوب العربية والإسلامية التي تعاني من استبداد الأنظمة وهيمنة الأجنبي، كتصريحات أحمدي نجاد حول «حرق إسرائيل»، وما شابه ذلك من «فقاعات دعائية»! و«قنابل صوتية»!

وتستغل إيران بصورة جيدة ضعف الأنظمة العربية (ضعفها حتى عن إطلاق تصريحات نارية!!)، وتكالبها على إرضاء الصهاينة والأمريكان؛ فتظهر نفسها بصورة الدولة الوحيدة القادرة على التصدي للأعداء والدفاع عن مصالح المسلمين.

ولكن ستظل كلمات محمد علي أبطحي **وصمة عار في جبين النظام الإيراني**؛ مهما دعت أو ادعت..

ستظل عبارة: «لولا طهران ما سقطت كابول وبغداد»

هي المعبّر الحقيقي عن السياسة الإيرانية.

] **لقد تبنت إيران سياسة قائمة على ركنين رئيسين:**

- **المحافظة على مصالحها القومية العنصرية.**
- **والتمكين لمبادئها المذهبية الطائفية.**

ولا يهمها في سبيل ذلك أن تتعاون ولو مع الشيطان الأكبر، ولن يؤنبها ضميرها لو أدى هذا التعاون إلى سقوط عاصمتين إسلاميتين بيد المستكبر العالمي.

إن إيران تتحمل الوزر الأكبر بعد أمريكا -بل مع أمريكا- في ما يعانيه الشعب العراقي الشقيق من مذابح وتصفيات يشيب لهولها الولدان، وكذلك لما يحصل في أفغانستان من تركيع وإذلال للشعب الأفغاني الباسل لنزع بقايا الروح الجهادية التي تحلى بها في تصديه للعدوان الروسي على دينه وأرضه.

ولكن ما كان لنظام «ولاية الفقيه» أن يرضى بنظام إسلامي سني بجواره! وها هي إيران اليوم لا تمانع في إشعال فتيل الفتنة في بلد عربي آخر؛ هو لبنان، من أجل مصالحها القومية والمذهبية.

وعندما تتعارض مصالح الإسلام والمسلمين مع المصلحة الخاصة؛ عندها: يتوقف العويل والتباكي على الإسلام والمسلمين، وتنكمش البروباغندا الرهيبة، بل وتختفي؛ وكأنها لم تكن.

أين كانت إيران من مصائب الشعب الشيشاني البطل وهو يناضل من أجل وجوده؟ هنا كانت السياسة الإيرانية تعمل جاهدة من أجل إرضاء الدب الروسي الذي يربطه مع نظام «ولاية الفقيه» مصالح لا أول لها ولا آخر..

بل وأين كانت إيران أثناء الحرب الآذرية الأرمنية والصراع على مقاطعة (ناغورنو قرة باخ) ؟ هنا وقفت «الجمهورية الإسلامية» مع الأرمن (أشد النصارى تعصباً ضد الإسلام)، وقفت معهم ضد أبناء عمومتها وإخوانها في الدين والمذهب!! لأن انتصار أذربيجان في هذه الحرب وخروجها قوية قد يفتح شهية سكان القسم الإيراني من أذربيجان للمطالبة بالانضمام للوطن الأم بدلا من بقائهم تحت سيطرة العنصر الفارسي!

ولقد كنا نتوقع من النظام «الإسلامي» الجديد في إيران أن يبادر -في أول إثبات عملي له على صدق نواياه- إلى إرجاع الجزر العربية الثلاث: أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى إلى الإمارات.. ولكن يبدوا أن أوجه التشابه والنزعة العنصرية بين نظامي: «عرش الطاووس» السابق و«ولاية الفقيه» الحالي أقوى مما نتصور!

٢- تصدير الثورة أم تصدير التشيع؟!

نظراً للمستجدات الدولية؛ أسدلت إيران الستار على شعارات تصدير الثورة، ولكن حافظت على جوهر الإستراتيجية إياها وهي: «التمدد الخارجي السلمي»! والذي يتم تصديره في واقع الحال هو التشيع المشبع بالروح الصفوية.

إن المتتبع للنشاط الإيراني الخارجي ليصاب بالدهشة من هذا الإصرار المحموم على (خلق) أقليات شيعية في مجتمعات إسلامية سنية؛ لا تعاني إطلاقاً من أي مشاكل ذات صبغة مذهبية.

لقد تحولت بعض السفارات والبعثات الإيرانية في الخارج إلى بؤر لزرع الفتن، وشق الصف، وإثارة المشكلات الطائفية، وها هي الأخبار تتوارد عما يحدث في دول إسلامية كثيرة: في شرق أفريقيا: كجزر القمر، وتنزانيا، وغرب أفريقيا: كنيجيريا، والسنغال، وبعض الدول العربية: كمصر، وفلسطين، وسوريا، واليمن، وجنوب شرق آسيا: كإندونيسيا، وجنوب الفلبين، وغيرها.

وهذا ما دفع الإمام العلامة د. يوسف القرضاوي إلى أن يطلق صرخة التحذير المشهورة، وهي الصرخة التي تصدى لها في آن واحد بعض وسائل الإعلام الإيرانية والمرجعيات الشيعية، وأيضا عناصر من «اللوبي الإيراني» المتستر تحت غطاء «الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل»!

إن المرء ليصاب بالحيرة والدهشة وهو يشاهد «الجمهورية الإسلامية» تنفق الملايين لنشر التشيع مستغلة

ذات الثالوث القاتل الذي تستغله أجهزة التنصير الكنسية العالمية : (الفقر، والجهل، والمرض)!

وإن المرء ليصاب بالغثيان (!) وهو يرى الدولة التي تزعم مناهضة الاستكبار العالمي، وهي تعرض عن هداية الملايين من الكفرة الوثنيين في آسيا وأفريقيا، وتعمل بدلاً من ذلك على «تبصير» أبناء أهل السنة والجماعة بـ «المذهب الحق»!!

٣- أهل السنة في إيران:

لا توجد إحصائية مؤكدة عن التوزيع المذهبي في إيران، والحكومة الإيرانية حريصة على كتم المعلومات المتعلقة بأعداد أهل السنة، ولكن يرجح أن نسبتهم لا تقل عن حوالي (٢٠%) اعتماداً على نسب الأقليات من الأعراق المختلفة التي تتبع معظمها مذهب أهل السنة والجماعة:

فهناك الأكراد الذين يعيشون في المناطق الغربية والشمالية الغربية، ويشكلون غالبية سكان محافظتي: كردستان وسنندج، وجزءاً مهما من محافظتي: كرمنشاه وأذربيجان الغربية، وعدد الأكراد في إيران يبلغ حولي (٨) ملايين نسمة.

وهناك سكان إقليم «طاليش» المطل على بحر قزوين، وعددهم حوالي مليون نسمة.

وهناك التركمان المتواجدين بصورة أساسية في إقليم « تركمان صحرا » بمحافظة خراسان في الشمال الشرقي قريباً من حدود أفغانستان وتركمنستان، ولا يقل عددهم عن المليون نسمة.

ويبلغ عدد سكان محافظة بلوشستان السنية في الجنوب الشرقي حوالي المليونين.

أما السنة من ذوي الأصول العربية في الجنوب والجنوب الغربي فيبلغ عددهم حوالي المليونين.

بالإضافة إلى أهل السنة من العنصر الفارسي والذين يتوزعون على المدن المختلفة.

والآن لننظر إلى أحوال أهل السنة في إيران التي ترفع رايات الوحدة الإسلامية والأخوة في الدين:

k **طوال حقبة الثمانينات والنصف الأول من التسعينات من القرن الميلادي المنصرم جرت تصفية واغتيال العديد من قيادات أهل السنة مثل**:

١ - العلامة الشهيد (أحمد مفتي زادة).

٢ - الزعيم الإسلامي الكردي الذي ناصر الثورة الخمينية وكافأته الثورة بالسجن والتعذيب، حتى إذا أوشك على الموت؛ أطلقت سراحه ليموت خارج جدران السجن عام (١٩٩٣م).

٣ - كذلك الشهيد الشيخ (ناصر سبحاني) من كردستان.

٤ - الشيخ (محمد ربيعي) إمام جمعة كرمنشاه.

٥ - العلامة الشهيد (سيد محمود حسيني نسب) من مدينة سنندج، والذي تم تصفيته عام (١٩٩٤م).

٦ - في الجنوب جرت تصفية الشيخ الشهيد (محمد صالح ضيائي) من مدينة (عوض) عام (١٩٩٤م).

وشارك خمسون ألفاً من أهل السنة في جنازته، والذي أدى مقتله إلى اندلاع اضطرابات واسعة في الجنوب كما نقلت ذلك مجلة (المجتمع) الكويتية بتاريخ (٩/٨/ ١٩٩٤).

٧ - ومن أبناء الفرس السنة نذكر على سبيل المثال: الشهيد المفكر د. علي مظفريان من مدينة شيراز، والذي قتل عام (١٩٩٢م)، وقد نشرت مجلة (الإصلاح) الإماراتية جوانب من سيرته العطرة بتاريخ (٢٤/٩/ ١٩٩٢).

٨ - أما في محافظة بلوشستان: فعدد الشهداء من العلماء وطلبة العلم من أهل السنة أكبر من أن يسع ذكرهم في هذا المقال.

k **ممارسة الإقصاء والتهميش بحق السنة إلى درجة لا تتصور**:

فعلى مدار العقود الثلاثة الماضية، والتي جرى تشكيل عشرات الوزارات خلالها، والتي شملت المئات من

الوزراء والوكلاء: لا نجد سنياً واحداً بينهم : لا وزير، ولا وكيل، ولا حتى مدير إدارة في وزارة من الوزارات !

ولم يتبوأ منصب المحافظ سني واحد؛ ولو كانت المحافظة المعنية سنية خالصة!

ولا تجد سنياً واحداً يشغل منصب رفيعاً؛ أو شبه رفيع في كافة الدوائر السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية!

k **سياسة التغيير الديمغرافي التي تمارسها السلطة في مناطق أهل السنة**:

بهدف تقليل المناطق التي يشكل فيها السنة أغلبية، ومن الأمثلة على ذلك: بعض المدن، والموانئ، والجزر العربية في المناطق الجنوبية.

k **هدم مساجد ومعاهد أهل السنة**:

كما جرى لمسجد (الشيخ فيض) في مدينة مشهد، والذي هدم تماماً بتاريخ أول فبراير عام (١٩٩٤م).

وفي أغسطس (٢٠٠٨) اقتحمت قوات النظام الإيراني المجرمة مدرسة (الإمام أبو حنيفة) الدينية -وهي من أقدم وأكبر مدارس أهل السنة في محافظة بلوشستان-؛ باستخدام الجرافات حتى هدمتها وسوّتها بالأرض.

هذا هو حال أهل السنة في إيران... وللأمانة: نذكر أنه خلال ولايتي الرئيس محمد خاتمي انخفضت جرائم التصفيات الجسدية بحق أهل السنة، ولكن التهميش والإقصاء ما زال على قدم وساق .

] **أليس من المخزي في حق «الجمهورية الإسلامية»: أن تكون أوضاع الأقليات الشيعية في كافة الدول الإسلامية السنية أفضل بكثير من أوضاع الأقلية السنية في إيران ؟!**

] **وأليس من العار: أن تكون أحوال اليهود والنصارى في دولة الملالي أفضل بكثير من أحوال أهل السنة فيها ؟!**

نشر التشيع..
ليس بالفكر فقط

هيثم الكسواني

ما تزال تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي الرافضة لنشر التشيع في الأوساط والمجتمعات السنية تثير الاهتمام والجدل، لا سيّما مع ثبات الشيخ عليها، في وقت اعتدنا أن نرى كثيراً من المسؤولين والمثقفين يبادرون -أو يبادر آخرون نيابة عنهم- للتبرؤ من تصريحاتهم، أو تعديلها عند تعرضهم لانتقادات، أو حملات إعلامية.

أحد الذين أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع من الكتّاب، حاول أن يفرّق بين أمرين: نشر التشيع كعمل فكري، وبين استغلال إيران للتشيع؛ لتحقيق مطامع وأهداف مذهبية، وقومية، وسياسية.

وقد اعتبر أصحاب هذا الرأي: أن الأمر الأول مشروع لأنه نشر لفكر، في حين أن الرفض يجب أن يوجه للأمر الآخر (استغلال إيران للتشيع).

والاعتقاد بأن التشيع ينتشر بالفكر والإقناع، أو بعبارة أخرى: أن الشيعة ينشرون مذهبهم من خلال الفكر، والمناظرة، والعمل الثقافي: فيه مجانبة كبيرة للصواب، وتجاهل للتاريخ والواقع، فالعمل الفكري والثقافي لا يشكل إلا جزءاً بسيطاً من أساليب نشر التشيع، في حين تتصدر القوة، والترهيب، والتهديد، والإغراءات: أساليب نشر التشيع.

وقد لا يعلم الكثيرون أن إيران -نفسها- أصبحت دولة شيعية بالقوة، بعد أن كان معظم سكانها من السنة، ففي عام (٩٠٧هـ -١٥٠١م) احتل الشاه إسماعيل، أول حكام (الدولة الصفوية) إيران، وفرض عليها المذهب الشيعي الإثنى عشري، وأجبر أهلَ السنة على تغيير مذهبهم بقوة السيف؛ الأمر الذي تؤكده المصادر السنيّة والشيعية على حد سواء.

والذين بقوا على مذهبهم من أهل السنة؛ اضطروا للفرار والهرب، الأمر الذي يفسر تواجد كثير من السنة في إيران -وحتى وقتنا الحاضر- في المناطق النائية والحدودية.

] **ومن جملة ما يعتمده الشيعة لنشر مذهبهم:**

k **القوة:**

إن توفرت لهم، كما في تأسيس (الدولة الصفوية)، وهو المبدأ الذي يسيرون عليه في العراق اليوم، ويتجلى بالميليشيات الطائفية كـ (منظمة بدر) و(جيش المهدي)، و(فرق الموت) التابعة لوزارة الداخلية، والمؤتمرة بأمر الميليشيات والتي ارتكبت ضد أهل السنة ما يندى له الجبين.

فلقد رأى الجميع الجثث الملقاة بالشوارع، وعليها آثار التعذيب، ورأى سجون وزارة الداخلية تقترف ربما ما لم يقترفه الأميركيون في سجن «أبو غريب»، وهذا المشهد كان يتكرر في العراق بشكل يومي.

ولم يكن حزب الله اللبناني بعيداً عن هذا المبدأ، فهو لم يتورع عن اجتياح بيروت في شهر (أيار/مايو) الماضي؛ لحل خلافاته مع التيارات اللبنانية المعارضة له، لاسيما تيار المستقبل المحسوب على السنة، في الوقت الذي ظل الحزب يكرر على مدى سنوات عديدة أن سلاحه هو فقط لمقاومة إسرائيل.

ويعتبر تمرد الحوثي في اليمن -مثالاً- ربما أوضح لمشروع نشر التشيع في المنطقة، فالحوثيون شيعيون اثنا عشرية؛ تمردوا على المذهب الزيدي المعتدل الذي يعتنقه

سكان شمال اليمن، وحاربوا الدولة اليمنية وأجهزتها، بكل أنواع الأسلحة، واعتبروا الدولة غير شرعية؛ لا هي ولا رئيسها، لأنها لم تقم على مبدأ «الإمامة» الذي انتهى بقيام الثورة اليمنية عام (١٩٦٢م).

وتسبب التمرد الحوثي الساعي إلى فرض المذهب الشيعي الإثنى عشري في سقوط آلاف الضحايا، والجرحى، والمشردين، وأن يبقى اليمن في دوامة العنف وغياب الاستقرار والتنمية.

وإيران التي تعتبر القوة الإقليمية الأولى، لا تزال تسعى لامتلاك السلاح النووي، الذي ليس بالضرورة سيكون موجهاً للشيطان الأكبر والأصغر: أمريكا وإسرائيل، فقادة إيران؛ وخاصة العسكريون منهم صرحوا مراراً نيتهم ضرب دول الخليج العربية؛ في حال تعرض إيران لضربة أمريكية.

k **إقصاء أهل السنة**:

فمشروع نشر التشيع «لا يقبل القسمة على اثنين»، فهو مشروع إقصائي لا يقبل بوجود السنة جنباً إلى جنب مع الشيعة.

لقد نقلت وكالات الأنباء والصحف، في شهر (آب / أغسطس)، ومنها (الغد) خبر هدم مسجد ومدرسة أبي حنيفة بمدينة زابل -إحدى مدن إقليم «بلوشستان» في شرقي إيران-، واعتقلت قوات الشرطة والباسيج طلاب المدرسة وأساتذتها.

وما حدث لهذا المسجد ولهذه المدرسة؛ حدث مثله كثير في إيران ضد مساجد، ومؤسسات أهل السنة.

وحدث مثله في العراق كثير، وقد صدر عن مركز (الرشيد للدراسات والبحوث) في العراق مؤخراً كتاب بعنوان: «مساجد في وجه النار»، يوثق لاعتداءات الميليشيات الشيعية على مساجد السنة في العراق؛ وسط تواطؤ حكومي.

k **الترهيب**:

ولنشر المذهب، جعل الشيعة لمذهبهم ومراجعهم ومخططاتهم: قداسة، وجعلوا انتقادها أو الاقتراب منها خطاً أحمر.

لقد ثارت ثائرتهم في الكويت ضد قناة (mbc)؛ لأنها أعلنت عن عرض مسلسل تلفزيوني؛ اعتقد الشيعة -قبل بثه- بأنه يتناول: (نكاح المتعة) المباح عند الشيعة بسوء، فكانت النتيجة أن استجابت القناة للترهيب، وأعلن رئيس مجلس إدارتها عن عدم عرض المسلسل؛ رغم ما كان سيدرّه على القناة من إيرادات وإعلانات تجارية.

وثارت ثائرتهم في العراق ضد (قناة الجزيرة) بسبب مرجعهم الأعلى علي السيستاني.

لقد طال ترهيبهم المثقفين والساسة، فشنوا في وقت سابق حملة شديدة ضد الرئيس المصري (حسني مبارك) لأنه قال: «إن شيعة الخليج مرتبطين بإيران».

k **الإغراءات المادية**:

ومن جملة ما يستخدمه الشيعة لنشر مذهبهم: تقديم المال لمعتنقي التشيع، في إطار ميزانية كبيرة جداً لنشر التشيع، الأمر الذي يفسر انتشار التشيع في المجتمعات الفقيرة، والمناطق الشعبية، والمخيمات.

k **أساليب ملتوية أخرى مثل: (المتعة)**:

يقول د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» (ج٣، ص١٤٥٠): «في سنة (١٣٢٦هـ) كشف العلامة محمد كامل الرافعي -في رسالة أرسلها من بغداد إلى صديقه الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار»، ونشرتها «المنار»-، كشف أثناء سياحته في تلك الديار: ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع، واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت».

] **وختاماً**:

إذا كان نشر التشيع يتم بالصور التي عرضناها سابقاً، وأخرى لا يتسع المقام لعرضها، فإنه من الطبيعي أن يرفع الشيخ القرضاوي صوته، ونحن -أيضاً-، برفض التشيع.

لماذا يفشل الشيعة
مسيرة الوحدة الإسلامية؟؟

(تجارب: رشيد رضا، مصطفى السباعي، يوسف القرضاوي)

أسامة شحادة

الوحدة الإسلامية مطلب شرعي وعقلي، وقد حفل التاريخ بالعديد من المحاولات لقيام هذه الوحدة لكن الشيعة دوماً كانوا يفشلون هذه الأمنية، وهم يفشلون الوحدة دوماً بأسلوب واحد متكرر!!

لقد حاول بعض العلماء والمصلحين من أهل السنة التنازل والتهاون مع الشيعة من أجل الوحدة والتقريب، ودائماً كانت النتيجة رفض الشيعة للوحدة، بل الطعن فيهم والتطاول في العدوان على أغلبية المسلمين.

وفيما يلي ثلاث تجارب تكاد تتطابق في تفاصيلها رغم تباعد المدة التي وقعت فيها هذه الأحداث والتي تصل لما يقارب مئة سنة!!

k **ونلاحظ في هذه التجارب الثلاث سمات محددة ومتكررة لليوم وهي:**

١ - **مبادرة أهل السنة** للتقارب والتعاون مع إدراكهم لحقيقة بُعد التشيع عن حقيقة الإسلام، لكنهم رجحوا مصلحة الوحدة والتعاون ومحاولة الوصول لقواسم مشتركة حقيقية.

٢ - **مسايرة الشيعة** لهذه المحاولات علنياً وفي الظاهر، مع استغلال هذا التقارب للتوسع والامتداد في أوساط أهل السنة بنشر الكتب والشبهات.

٣ - **مهاجمة كل** من يفضح ممارسات الشيعة المخادعة في موضوع التقريب.

٤ - **انخداع بعض الطيبين والسذج** من أهل السنة باتهامات الشيعة تجاه من يفضح مخادعة الشيعة.

٥ - **تعاون الشيعة** مع المستعمر لمصالحهم الضيقة ضد مصلحة الإسلام.

٦ - **مناصرة علماء الشيعة** لبعضهم البعض على الحق والباطل، وأقل ذلك عدم تخطئة زملائهم، والسكوت عن بيان الحق.

٧ - **مطالبة الشيعة** من يفضح خداعهم بالحرص على الوحدة الإسلامية، بدلاً من إدانة الذي يفرق الصف ببث الشبهات والطعن في العقائد الثابتة في القرآن والسنة.

k **والآن مع بيان هذه التجارب:**

١- تجربة الشيخ رشيد رضا:

من كتابه: «الخلافات بين السنة والشيعة» الذي نشره في مجلة المنار على حلقات وتبعه تعقيبات، نقتطف منها هذه المواضع:

] **خطة المنار في التأليف بين المسلمين (المجلد ٢٩ الجزء ٩):**

«يعلم جميع قراء المنار والمطلعين، وكذا الواقفون على النهضة الإصلاحية التي قام بها منشئه على أساس الوحدة الإسلامية **منذ ثلاثين سنة أو أكثر أنه كان من سيرته في مجاهدة البدع والخرافات التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة إلى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة وغيرهم؛ لئلا يتهمه المتعصبون من هؤلاء بالتعصب.**

وإن كان يصرح دائمًا ببناء دعايته على أساس نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وعدم التقيد فيها بمذهب من المذاهب، بل مع تصريحه بما يعتقده من أن التعصب لأي مذهب منها مناف للوحدة الإسلامية ومخالف لنصوص القرآن.

قد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا إليها علماء

المذاهب كلها، وهي: نتعاون فيما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه، وندعو علماء كل طائفة وأهل كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم؛ لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول.

وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ولكننا لم نر أحدًا من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة، وإنما استحسنها بعض المنصفين فيما شافهونا به».

... ولما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في إيران نوَّهْنَا بعمله في (م٧، ٨ من المنار) وفضلناه بها على سائر ملوك المسلمين، وإن عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين الجامدين.

إذ بيَّنا أن حكومة الشورى هي حكومة القرآن، فإذا نفذتها حكومة إيران تكون هي الحكومة الإسلامية الوحيدة.

ثم نشرنا في (ج ١٢ م٩) رسالة جاءتنا من طهران فيما كان من تأثير ما كتبه المنار في تلك العاصمة؛ ذكر فيها مرسلها أن الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى في بلاد إيران) فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية...

.... للشيعة مجلة عربية اسمها (العرفان) كنا نَعُدُّ صاحبها من المعتدلين ونحسبه من أصدقائنا وأعواننا على جمع كلمة المسلمين ...

وقد كان كتب إلينا في (٣٠) رمضان سنة (١٩٢٧) رسالة ينكر فيها ما عزوناه إلى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة، واستطرد فيها إلى الطعن في رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها إلينا من بغداد ذكر فيها بثَّ الشيعة لمذهبهم في بدو العراق، ولكنه على شدة لهجته في الإنكار، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب ما بلغه في هذه الأعوام، بل كان متحليًا بشيء يعتد به من الأدب والإنصاف...

ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا في الرفض؛ فصار يطعن فينا كلما سنحت له فرصة ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التي يلقبها هو وأمثاله بالوهابية.

ويجعلون الوهابية (أي: السنة) مما لا يتفق مع الإسلام في عقائده، ولا في أحكامه، ويقر ما كان أنكره من الطعن فيهم وبرأهم منه.

ثم انتهى أمره (صاحب مجلة العرفان) بالتنويه بالكتاب الجديد الذي لفَّقَه أشد علماء الروافض في هذا العصر تعصبًا وطعنًا في عقائد أهل السنة، وخداع عوامهم بما يبث من الدعوة إلى الرفض وما فيه من الخرافات والبدع، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملي.

أظهر ملاحدة الترك معاداة الإسلام والبراءة منه والطعن فيه وإجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر من هذا الشيخ العاملي أدنى غيرة عليه ولا أقل دفاع عنه.

وظهر من ملاحدة إيران الشيعية وملاحدة الأفغان السنية بوادر الاقتداء بملاحدة الترك في شر ما عادوا به الإسلام وسعوا في هدمه.

فلم نسمع عنه ولم نقرأ له كلمة إنكار ولا نصيحة لهؤلاء المغرورين الأغرار بأن يدعو لهذه الشعوب حريتها في دينها، وكذلك صاحب المجلة (الشيخ عارف الزين) التي تنشر له دعوته وتنوه بكتابه.

بل فشا الكفر البواح، والفسق الصراح، وتهتك النساء وذهاب الأعراض أدراج الرياح، وكثر دعاتهما في سائر الأقطار الإسلامية، إلا نجد و الحجاز واليمن، ولم نر منهم غيرة على الدين، ولا على أعراض المسلمين....

] سعينا للتأليف بين الوهابية والشيعة:

أَمَا والله إنني لم أكن أرى في طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها إلا التقريب بين الشيعة ولا سيما غلاة الإمامية وأهل السنة السلفيين الملقبين بالوهابية.

وقد جرى بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة لما كنا في دمشق.

وكان أهم غرض لي في مقابلته المعروفة بمصر سؤاله عن مبلغ خبرته في ذلك، وأما البحث في هذا بيني وبين أصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسورية وغيرهما فكثير.

ومن ذلك: ما كان من سعيي للتأليف بين الفريقين عندما سافر سفير دولة إيران السابق إلى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب إليه في ذلك وحمل هو إليَّ من ابن السعود كتابًا بل كتبًا أخرى تتعلق بالمؤتمر الإسلامي العام.

ولكن هذا السعي لم يثمر الثمرة المَرْجُوَّة، كما أثمر من قبله السعي إلى التأليف بين الإمامين الجليلين يحيى وعبد العزيز -أحياهما الله وأعز بهما الإسلام والعرب-.

ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البُعْد كما بين الروافض وأهل السنة، وقد كتبت إلى كل من الإمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين.

فأجاب كل منهما إلى ذلك بالارتياح والقبول، ودارت بينهما المكاتبات الودية في ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف، وما كان من سعي أهل الفساد لإلقاء العداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهما بقتال الآخر.

ونسأل الله -تعالى- أن يتم النعمة بنجاح ما نسعى له ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين وأهل الغيرة منهم بعقد المحالفة التي تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدي على استقلالها، ولبلوغها أقصى ما هي مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الإسلام.

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق، ومن أمارات نشر الإلحاد في إيران والأفغان، ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه والشيخ عارف الزين في مجلته الطعن في السنة، وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في إقامتها ونصرها، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين!

رأيت من الواجب عليَّ أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها لعلهما يفيئان إلى أمر الله، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى».

وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد وما فيه الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية، وفي شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية.

ومن تشريفي بطعنه فيَّ وبهتانه عليَّ، كنت عند البدء بذلك عازمًا على الاختصار، والاكتفاء بما ينشر في المنار، ثم جاءتني مجلة العرفان، فإذا هي بعد اطلاعها على الفصل الأول في المنار قد أسرفت في البهتان، والبغي والعدوان، والشتم والسب والكذب والإفك!

فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة، أن أتوسع في الكتابة، ونشر ما أكتبه في رسالة أو رسائل مستقلة....

إنني أدعو عقلاء المسلمين كافةً، والمخلصين في إسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصةً أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص، والقضاء على عبادة الميتين، من أئمة أهل البيت الطاهرين، ومن سائر الأولياء الصالحين!

وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر، فإن هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر!

ومن بيَّن لي أنني على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل فإنني أرجع إلى قوله من قريب { إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود: ٨٨].

] **السنة والشيعة وضرورة اتفاقهما**: (**مجلد ٣١/جزء ٤**):

بلغنا عن بعض إخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد ولا سيما مسلمي سورية ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم ودنياهم.

وإنني أقسم بالله وآياته لَشديد الحرص على هذا الاتفاق وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن، ولا أعرف أحدًا في المسلمين أعتقد أو أظن أنه أشد مني رغبةً وحرصًا على ذلك.

وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطَّلعت عليه من اختيار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه.

وأول مَن كلَّمتهم في هذا الموضوع شيخنا الأستاذ الإمام في سنة (١٣١٥هـ) وآخرهم الأستاذ الثعالبي السياسي الرحالة الشهير في هذا الشهر مع أستاذ ذكي من شبان الشيعة العراقيين، وفيما بين هذين الزمنين تكلمت مع كثيرين من الفريقين في مصر وسورية والهند والعراق، وأعلاهم مقامًا جلالة الملك فيصل تكلمنا في هذه المسألة في دمشق سنة (١٣٢٠) ثم في مصر عند إلمامه بها في عودته من أوربة في خريف سنة (١٣٤٥هـ - ١٩٢٦ م).

ومما علمته بالخبر والخبر أن الشيعة أشد تعصبًا وشقاقًا لأهل السنة فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين؛ فالفريقان فيها قرنان متكافئان.

وقد اجتهدت أنا وإخواني من محبي الإصلاح في الهند بالتأليف وجمع الكلمة وخطبت في مدينة بُمبي خطبة فيَّاضة في ذلك .

وبدأت بزيارة رئيس الشيعة الديني في لكنهؤ دون غيره من أمراء الهند وزعمائها؛ فإنهم كانوا هم الذين يبدؤونني بالزيارة، وكنت سبب دخول الكاتب الحماسي الشعبي (الديمقراطي) المؤثر ظفر علي خان صاحب جريدة زميندار الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح علي خان) لأول مرة ولم يدخلها قبل ذلك قط ولا دخل دور غيره من سلائل الأمراء من الشيعة ولا غيرهم، وقد رأيت لسعيي تأثيرًا حسنًا في الهند وفي إيران.

....وكان يوجد في شيعة سورية من يُظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد في العراق وكان للمنار رواج عند بعض العصريين المستنيرين منهم .

لذلك؛ قام أشهر علمائهم يطعن عليَّ ويتهمني بالتعصب والتفريق؛ لأنهم يكرهون الاتفاق لما ذكرته آنفًا.

وقد صبرت عدة سنين على طعنه عليَّ قولاً وكتابةً حتى صار السكوت عنه إقرارًا لهم على ما قصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي المسمى بالانتداب من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية بما هو أكبر خدمة للأجانب السالبين لاستقلال هذه البلاد: سورية والعراق.

ذلك أنهم نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن في السنة السنية والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار، ونشروا الإسلام في الأقطار، وأسسوا ملكه بالعدل والقوة، وتم بهم وعد الله ﷻ: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} [التوبة:٣٣].

والطعن في حياة السنة وأئمتها، وفي الأمة العربية بجملتها، **وخصوا بالطعن أول ملك عربي اعترفت له الدول القاهرة للعرب والمسلمين وغيرها بالاستقلال المطلق والمساواة لها في الحقوق الدولية، طعنوا فيه وفي قومه بكتاب ضخم لتنفير المسلمين ولا سيما مسلمي العرب وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته والبراءة منه، لا لعلة ولا ذنب إلا اتباع السنة وإقامة أركان دولته على أساسها، مع عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا**

مقاومة، بدليل اتفاقه مع دولة الشيعة الوحيدة في العالم وهي دولة إيران بما حمدناه لكل منهما، ورجونا أن يكون تمهيدًا للاتفاق التام بين الفريقين بالتبع للاتفاق بين الدولتين.

والذي بدأ هذا الشقاق وتولى كِبْره منهم هو صاحب ذلك الكتاب البذيء الجاهلي (السيد محسن الأمين العاملي) الذي لم يكتفِ فيه بإخراج ملك العرب الجديد وقومه النجديين من حظيرة الإسلام.

وهو يعلم أنه لا قوة له ولا للعرب بغيرهم في هذا الزمان، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا ذُلَّتِ العَرَبُ ذُلَّ الإِسْلَام**»، رواه أبو يعلى بسند صحيح.

ولكن الإسلام عنده هو الرفض الذي هو الغلو في التشيع وعداوة ....

وقام في أثره من علماء شيعة العراق مَنْ ألف كتابًا خاصًا في الرد على كتاب «منهاج السنة» لشيخ الإسلام، وآخرون ألفوا كتبًا ورسائل أخرى في الطعن على السنة وأهلها، دع ما قالوه في مؤتمرهم المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم، على ضعفهم وعجزهم.

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني في سورية السيد عبد الحسين فألف كتابًا آخر في الطعن على الصحابة من كبار المهاجرين والأنصار وفي الأمة العربية سلفها وخلفها وفي أصحاب دواوين السنة ولا سيما الحافظ البخاري رضي الله عنه فوجب علينا الرد عليه، ولم نفرغ إلا للقليل منه.

فصاحب المنار لم يهاجم الشيعة مهاجمة، وإنما رد بعض عداوتهم وبهتانهم؛ لبطلانه، ولكون هذا الطعن في الصحابة وأئمة السنة وحفاظها وفي الأمة العربية وملكها في هذا الوقت لا فائدة منه إلا لأعداء المسلمين والعرب السالبين لاستقلالهم، وأكبر قوة للأجانب عليهم تعاديهم وتفرقهم.

فلا أدري ماذا يريد الذي استنكر هذا الرد عليهم من استنكاره.

وكيف تصور إمكان الاتفاق مع قوم يتبعون أمثال هؤلاء الزعما، وتنشر دعايتهم هذه مجلة العرفان بالتنويه بكتبهم هذه والعناية بنشرها، عدا ما تبعثه هي من دعاية التشيع التي كنا نعذرها فيها بتنزُّهها عن الطعن الصريح في السنة وأهلها؟!

...فهل يريد المستنكر من إخواننا أن نسكت لهؤلاء على كل هذا الطعن؟! فيكون سكوتنا حجة على أهل السنة كافة، ومعصية يأثمون بها كلهم، ولا يزيد الشيعة إلا يقينًا بضلالهم، وبُعدًا عن الاتفاق معهم!!

] السنة والشيعة الاتفاق بينهما والوسيلة إليه ورأينا ورأي علامة الشيعة فيه: (المجلد ٣٢/الجزء ٣):

علم قراء المنار ما سبق لي من السعي الحثيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين بالقول والعمل والكتابة والتصنيف، وإنني أُلجئت في هذه الآونة الأخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي.

وأن أحدهما: طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاقي ...إلخ.

والثاني: طلب مناظرتي مدعيًا استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية.

ويعلمون أنني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم.

وإنني افترصت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا العصر الأستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في

القدس أثناء عقد المؤتمر الإسلامي العام.

فأطلعته على ما كتبه الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين وسألته رأيه فيه فأنكره أشد الإنكار، ووعد بإجابتي إلى استنكاره والرد عليه كتابة كما اقترحت.

ليعلم ذلك من قرءوا تلك الدعوى في المنار ويقنعوا بأن أكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة؛ ففعلت.

...وإنني أنشر الآن جواب الأستاذ كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفًا.

جواب العلامة آل كاشف الغطاء

عقيدة الشيعة في الاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد في السموات والأرض

لما جمعني المؤتمر الإسلامي العام المنعقد ليلة الإسراء في القدس الشريف بالعلامة الشهير، إمام السنة والحديث، الأستاذ الهمام، صاحب منار الإسلام، السيد محمد رشيد رضا نفع الله المسلمين بمنار علومه – دفع إليَّ كتابًا بخطه يتضمن السؤال عن عقيدة الشيعة في إخوانهم من أهل السنة، وأنه هل صحيح ما ربما يقال من أنه لا يمكن اتفاق الشيعة الإمامية معهم على شيء ولو كان لصالح الفريقين، إلا إذا رجعوا إلى رأي الشيعة فيما يخالفونه فيه ؟ إلى أن قال دام تأييده:

فأنت أيها الأستاذ أكبر مجتهدي الإمامية فيما قد اشتهر في بلادنا، وعلى قولك نعتمد ... إلخ ما كتب.

ونحن نرغب إليه أن ينشر عنا في الجواب على صفحات مناره الأغر ما يلي:

إن إجماع الشيعة الإمامية من سلف إلى خلف – ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلاً عن علمائهم - أن من دان بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم - فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه وتحل مصادرته، ومصاهرته، ولا تحل غيبته ولا أذيته، وتلزم أخوته ومودته، أخوة جعلها الله في محكم كتابه، وعقدها في أعناق المسلمة من عباده فأصبحتم بنعمته إخوانًا والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، وقد استفاض في السنة النبوية من طرق الفريقين أن المسلم أخو المسلم شاء أو أبى، والمسلم من المسلم كالعضو من الجسد إلى كثير من أمثال هذا.

وما سُعد الإسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظًا على تلك الأخوة، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة.

ويشهد الله -سبحانه- أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الإمامية في إخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية، وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين سلام الله عليه وهي زبور آل محمد ﷺ، فلينظر في دعائه لأهل الثغور الذي يقول في أوله:

اللهم صل على محمد وآل محمد، وحَصّن ثغور المسلمين بعزتك، وأيد حماتها بقوتك، وأسبغ عطاياهم من جدتك ... إلخ الدعاء على طوله، وهل يشك أحد أن حماة الثغور في عصر الإمام زين العابدين عليه السلام -أعني: عصر بني أمية- كانوا من جمهور المسلمين وأكثرهم بل كلهم من السنة، والصحيفة السجادية تالية القرآن عند الإمامية في الاعتبار وصحة السند.

والقصارى أني أعلن عني وعن جميع مجتهدي الشيعة الإمامية في النجف الأشرف وغيرها، أن اتفاق المسلمين واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار، لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام وأعظم فرائضه وأهم وظائفه، أما النزاعات المذهبية، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين، عظيمة الضرر على الإسلام والمسلمين، وهي أكبر آلات المستعمرين.

فرجائي إلى الأستاذ صاحب المنار أن لا يعود إلى ما فرط منه كثيرًا من التحريش بالشيعة، ونشر الأبحاث

والمجادلات مع بعض علماء الإمامية، والطعن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة، وتوحيد إرادة الأمة، وإصلاح ذات البين.

والأستاذ الرشيد -أرشد الله أمره- ممن يعد في طليعة المصلحين، وكبار رجال الدين، فبالحري أن يقصر (مناره الإسلامي) على الدعوة إلى الوفاق والوئام، وجمع كلمة الإسلام، ويتجافى في كل مؤلفاته - سيما في تفسيره الخطير- عن كل ما يمس كرامة، أو يثير عصبية أو حمية، أو يهيج عاطفة، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ فإن ذلك أنجع وأنفع، وأعلى درجة عند الله وأرفع، وعلى هذه خطاي وخطتي، وهي ديني وديدني، عليه أحيا وعليه أموت -إن شاء الله-.

وإليه تعالى أرغب وأبتهل في أن يجمع كلمتنا على الحق والهدى حتى نكون يدًا واحدة في نصرة هذا الدين الحنيف، إنه أرحم الراحمين.

حرره في زاوية النجف الأشرف المقدسة يوم النصف من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٥٠).

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

] **المنار**: هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، **وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملاً ليس حزًّا في المفاصل، لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء**؛ وإنما أشار إليها (بربما يقال) وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في (إخوانهم المسلمين).

وقال: إنها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره، وإنه إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به.

وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته، وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة -سلام الله عليهم-، من عهد أبيهم علي -كرم الله وجهه- إلى الآن، وكذلك الأمة العربية في جملتها كما يُعلم من كلمته الأولى من كلماته الثلاث، وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة ويليها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات الصحيحة في مناقبه ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها، ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلم لعدم روايتها، **فهو يعدهم كلهم من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين -فهو يسلم ما قاله العلامة كاشف الغطاء من أن عدم نصب العداء لأهل البيت شرط لصحة الإسلام وولاية أهله- ولا يراه ردًّا عليه أو تخطئة له.**

وكذلك السيد محسن العاملي لا يعده ردًّا على كتابه الذي يعدني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين ؛ لأننا ننكر الحج إلى المشاهد وعبادة قبور أهل البيت أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم؛ ولكننا نعبد الله تعالى بالصلاة على نبيه وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها، ونتقرب إليهم بحبهم وولايتهم، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله.

وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم، ولا يرون القول بصحة خلافة الراشدين كما وقعت ووجوب حبهم وحب سائر الصحابة منافيًا لذلك، **فما قاله الأستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كافٍ ولا شافٍ.**

بيد أنه عندما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب المنار بالنصيحة إلى (ما فرط منه كثيرًا من

التحريش بالشيعة)...إلخ إلخ، وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءًا لا بادئًا، ومدافعًا لا مهاجمًا، ولم يكن محرشًا ولا متحرشًا.

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيتيه، وما ضمه بين قطريه، وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه، فشفعه بكتاب شخصي، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي.

قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره: **...وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافقه عليها أحد نظرًا لبعد الملاحظات التي لا تخفى عليكم(إن تجد عيبًا فسد الخللا)** إهـ المراد منه.

] **المنار**: إن عبارة هذا الكتاب، تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب وما رأى أنه مضطر إليه **في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة**، والوجدانات الموروثة، واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية، والفنون العقلية واللغوية، **ويقف دونها من مهاب الأهواء الطائفية والمذهبية...**

فهذا ما أشرحه من عذر صديقي **في إجماله في الجواب على ما فيه من موضع النظر، ووصفه إياي بالتحريش والطعن المر بالشيعة، ومطالبتي بالكف عن العودة إلى ذلك معبرًا عنه بلفظ الرجاء واجتنابه الإنكار على هؤلاء المهاجمين، وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئين.**

سيجدني صديقي العلامة المصلح عند رجائه –إن شاء الله تعالى-، بيد أنني أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة، ووحدة الأمة، **لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعي علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما في المنار:**

الأولى: (نتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه).

الثانية: (من اقترف سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته).

وإذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاصه ونصحه، فمن ذا الذي يتصدى له من دونه... فأرجو من الأستاذ الكبير كاشف الغطاء أن يتأمل ما ذكرته من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين عسى أن يجد عنده قبولاً، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدايته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم!

٢- تجربة الشيخ مصطفي السباعي:

كما دونها في مقدمة كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»:

«بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكريهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عملياً، فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي، وإنني شخصياً -منذ بدأت التدريس في الجامعة- أسير على هذا النهج في دروسي ومؤلفاتي.

ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً حتى الآن، وكل ما فعلوه جملة من المجاملة في الندوات والمجالس، مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، بل إن

بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع التقريب، فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة، إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم ممن هم موضع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة.

في عام (١٩٥٣) زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة «صور» في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.

وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم!!

ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه، لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل .

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما!!

فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلٍّ منهما إلى الآخر.

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار: أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ «عبد الحسين شرف الدين» في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل السنة، لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب!...

ولست أحصر المثال بكتاب «أبي هريرة» المذكور، فهنالك كتب تطبع في العراق وفي إيران وفيها من التشنيع على عائشة أم المؤمنين وعلى جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعة إنسان ذو وجدان وضمير، مما يذكّر الناس بآثار الماضي، ويؤجج نيران التفرقة من جديد، وكتاب «أبي رية» هو من هذه الكتب التي إن رضي الشيعة عما جاء فيه بحق الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، فإنه -بلا شك- سبب لفتح أبواب العداوة من جديد، أو على الأقل سبب للأخذ والرد، وتذكر موقف الشيعة من صحابة رسول الله ﷺ.

فإذا كنا نأخذ عليه اعتماده على مصادر الشيعة في كتابه المذكور، وإذا كنا نتحدث عن موقف الشيعة من الحديث فإنما نبحث ذلك:

أولاً: في حدود النطاق العلمي التاريخي، وحقائق التاريخ لا مجاملة في الحديث عنها حين يكون المجال مجال علم ودراسة وتحقيق.

وثانياً: لتصحيح الأخطاء التاريخية التي استمدها من كتب الشيعة.

ولقد كنت كتبت بحث (موقف الشيعة من السنة) في هذا الكتاب -وهو أطروحة علمية تقدم إلى علماء في معهد علمي لنيل شهادة علمية- ومع ذلك فلقد كنت أرجئ نشر هذا الكتاب -المقدم للطبع الآن- لأسباب عديدة، منها:

أنني أريد أن أقدم لبحثي ذاك بتمهيد أوضح فيه رأيي بضرورة التقارب بين السنة والشيعة في هذا العصر الذي نعيش فيه.

وأنني لم أقصد ببحثي الإساءة إلى شعور الشيعة أو استثارة عداوتهم، لا لشيء إلا لأني كنت وما أزال من دعاة التقارب الصحيح وتصفية آثار الماضي.

ولما أخذت إحدى المجلات العلمية مني النسخة الوحيدة التي عندي من كتابي هذا رغبة في نشر بعض أبحاثه، لفتُّ نظر المسؤول عنها إلى أن فيه بعض الأبحاث التي أريد التمهيد لها ببعض الإيضاح.

ولكنني فوجئت وأنا في بيروت للاستشفاء أن هذه المجلة نشرت البحث المتعلق بموقف الشيعة من السنة، وأن ذلك ترك أثراً غير مستحب في الأوساط الشيعية، وعلقت عليه بعض مجلاتهم، أخبرني بذلك الشاعر الكبير الأستاذ «أحمد الصافي النجفي» الذي أقدر فضله وأدبه، فأوضحت له موقفي من هذا الموضوع وأنه نشر بغير علمي.

وهكذا أريد أن ألفت النظر الآن مرة أخرى إلى أن كل ما جاء في هذا الكتاب إنما هو عرض تاريخي لابد منه لكل من يؤرخ للسنة وتحدث عن مراحل جمعها وتدوينها، ولا يستطيع أن يغفل ذلك عالم يحترم نفسه ويريد من العلماء أن يحترموا كتابه، ولم أكتب فيه إلا ما أعتقد أن البحث العلمي يؤيده ويثبته.

ومع هذا فليس فيما كتبته ما يسيء إلى أية شخصية يحترمها الشيعة ويجلونها كما يفعلون هم بالنسبة إلى جمهور الصحابة، ذلك أنا نحب علياً ﷺ ونجله ونعرف مكانته من الإسلام والعلم والفضل، كما نحب أئمة أهل البيت من ذرية علي ﷺ، ونحترم علمهم وفضلهم، وحبذا لو يفعل الشيعة كما نفعل، فنلتقي على كلمة سواء!

وأعود فأكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة، وفيهم الواعون الراغبون في جمع كلمة المسلمين، أن نواجه جميعاً المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم، من انتشار الدعوات الهدامة التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السنة ولعل في الحوادث الجارية الآن([٣]) في بعض بلادنا العربية ما يؤكد ما أقول به، وأكرر دعوتي بوضع أسس التقارب الصحيح العملي لا القولي.

وفي مقدمة ذلك الاتفاق على تقدير صحابة رسول الله ﷺ، الذين على أيديهم انتقل هذا الدين إلينا، وبواسطتهم أخرجنا الله من الظلمات إلى النور».

٣ - تجربة الشيخ يوسف القرضاوي :

من رسالته إلى الدكتور أحمد كمال أبو المجد (٩/ ١٠/ ٢٠٠٨)

«ما كنتُ يوما من الأيام مهيِّجاً ولا داعياً إلى فتنة ولا فُرقة بل داعية إلى التقريب بين الفرق الإسلامية، وحين سعيتُ إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، دعوتُ فيه ممثِّلين لكلِّ الفرق والمذاهب المتَّبعة والمعروفة في الأمة، التي لم تنشق عن الأمة تماما، ولم تمرُق من الإسلام وعقائده الأساسية.

فدعوتُ إخوة يمثِّلون كلَّ الطوائف والمذاهب الإسلامية: من الزيدية، ومن الإمامية الاثنى عشرية، ومن الإباضية.

وكان من الذين دعوتهم :آية الله محمد علي تسخيري، الذي عرَفتُه منذ سنين طويلة، وجَّهتُ إليه الدعوة، ورشحتُه لمجلس الأمناء، ثم للمكتب التنفيذي، بل رشحتُه ليكون أحد نوابي، وأوصيتُ بانتخابه.

وهذا كلُّه في إطار حرصي على التقريب، والتوحيد،

وهو تتمَّة لما قمتُ به في هذا المجال من المشاركة في مؤتمرات التقريب، التي عُقدت في الرباط، وفي دمشق، وفي البحرين، ثم في الدوحة.

ولكن دعوتي إلى التقريب لم تكن مطلقة، بل كانت مقيَّدة، وكانت مشروطة، فمنذ مؤتمر المغرب، وأنا أبصِّر وأذكِّر بالعقبات التي تقف في سبيل التقريب، وبدون معالجتها يصبح التقريب مجرَّد مؤتمرات تُعقد وتنفض، وتُسفر عن قرارات وتوصيات هي حبر على ورق.

k **من هذه العقبات التي أكّدتها في كلّ مؤتمر:**

١ - الموقف من القرآن الكريم، وأنه كلام الله المكتوب في المصحف، لا يقبل الزيادة ولا النقصان.

٢ - الموقف من الصحابة وأمهات المؤمنين، الذين نقلوا إلينا القرآن، وحفظوا لنا السنن، وهم تلاميذ المدرسة المحمدية، وهم الذين فتحوا الفتوح، وأدخلوا الأمم في الإسلام، فلا غرو أن أثنى عليهم القرآن، وأثنى عليهم الرسول، وجعل قرنهم خير القرون بعد قرنه، كما سجَّل لهم التاريخ بطولات وصفحات ومواقف أخلاقية بمداد من نور .فلحساب مَن نشوِّه تاريخ هؤلاء الأبطال؟ ولماذا يريد بعض منا أن يصوِّر تاريخ خير قرون الأمة وكأنه ظلمات بعضها فوق بعض؟

٣ - التوقف عن نشر المذهب الاعتقادى في البلاد الخالصة للمذهب الآخر .

فإنك قد تكسب عشرة أو عشرين أو مائة أو مائتين، أو ألفا أو ألفين، ولكن حين يكتشف المجتمع أنك تحاول تغيير عقائده، ومحاربه مذهبه، سيتَّجه إليك باللعنة، وستقف الملايين كلُّها ضدَّك، ولكن الخطورة أن يتأخر هذا الاكتشاف.

٤ - الاعتراف بحقوق الأقلية الدينية والسياسية؛ سواء كانت الأقلية سنية أم شيعية.

وهذا ما صارحتُ به الإخوة في إيران حين زرتُهم منذ عشر سنوات، في الولاية الثانية للرئيس محمد خاتمي، الذي يتَّمتع بأفق رحب، وعقل متفتِّح، والذي قابل تحيتي بمثلها، حينما حضر إلى الدوحة منذ سنتين للمشاركة في أحد المؤتمرات، وأصرَّ على أن يزورني في بيتي.

كما صارحت المشايخ وآيات الله حيثما لقيتُهم، في طهران، وفي قم، وفي مشهد، وفي أصفهان، المدن التي زرتُها.

من شأن النذير أن يصرخ:

وما تمنيتموه من أن لو كان إعلان موقفي هذا بيني وبين إخواني من علماء الشيعة في إطار محدود، بدل إعلانه على عوام الناس في الصحف، أقول :هذا قد تمَّ يا دكتور خلال أكثر من عشر سنوات، تمَّ في مؤتمرات التقريب، وتمَّ خلال زيارتي لإيران سنة (١٩٨٨م) بيني وبين علماء طهران وقم ومشهد وأصفهان .

وتمَّ فيما كتبتُه من بحوث ورسائل آخرها رسالة (مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب «الفرق الإسلامية»).

ولكني وجدتُ أن المخطط مستمر، وأن القوم مصمِّمون على بلوغ غاية رسموا لها الخطط، ورصدوا لها الأموال، وأعدُّوا لها الرجال، وأنشأوا لها المؤسسات، ولهذا كان لابد أن أدقَّ ناقوس الخطر، وأجراس الخطر -يا دكتور- لا تؤدِّي مهمَّتها ما لم تكن عالية الصوت، تُوقظ النائم، وتنبِّه الغافل، وتُسمع القريب والبعيد .

أرأيتَ أجراس إنذار الحريق؟ وما تحُدثه من دويٍّ هائل قد يُزعج بعض مرهفي الحساسية، ولكن هذه طبيعتها.

فالغزو الشيعي للمجتمعات السنية أقرَّ به الشيعة

أنفسهم، هل نريد أن نكون ملكيين أكثر من الملك؟

لقد أقرَّ بهذا الرئيس السابق رفسنجاني، والذي يعدُّونه الرجل الثاني في النظام الإيراني في لقائي معه على شاشة الجزيرة في (٢١/٢/٢٠٠٧ م).

فقد رفض أن يقول أيَّ كلمة في إيقاف هذا النشاط الشيعي المبيت، وقال إنسان عنده خير؛ كيف نمنعه أن يبلِّغه؟!

ووكالة الأنباء الإيرانية (مهر) اعتبرت انتشار المذهب الشيعي في أهل السنة من (معجزات آل البيت)!

وآية الله التسخيري لم ينكر ذلك، ولكنه اعترض على تسميتي (التبليغ الشيعي) تبشيرا، وهو المصطلح المستعمل في نشر النصرانية.

وكأنه يشير بكلمة (تبليغ) إلى أن الشيعي مأمور بتبليغ مذهبه وعقيدته، كما أن الرسول مأمور بتبليغ ما أُنزل إليه من ربه، وكلمة (تبشير) كما ذكرتُ في بياني السابق، مقتبسة من تعبير الإمام محمد مهدي شمس الدين رحمه الله.

وآية الله الشيخ محمد حسين فضل الله، أنكر عليَّ أني لم أغضب من أجل نشر التبشير المسيحي، كما غضبت من أجل نشر التبشير الشيعي، وقد رددتُ على هذا الزعم في بياني السابق.

الخطر في نشر التشيع أن وراءه دولة لها أهدافها الإستراتيجية، وهي تسعى إلى توظيف الدين والمذهب لتحقيق أهداف التوسُّع، ومد مناطق النفوذ، حيث تصبح الأقليات التي تأسَّست عبر السنين أذرعا وقواعد إيرانية فاعلة لتوتير العلاقات بين العرب وإيران، وصالحة لخدمة إستراتيجية التوسع القومي لإيران.

] لم أَحِدْ عن الوسطية:

بقي هنا الإجابة عن سؤال مهم وجَّهه إليَّ بعض الإخوة قائلا :إنك كنتَ دائما من دعاة الوسطية والاعتدال، حتى عُرف هذا المنهج بك، وعُرفتَ به، وقال: مَن قال عنك من الباحثين والمفكرين رائد الوسطية؟!

وهو ما نعتقده من خلال مطالعتنا لتراثك ومواقفك، ولكنك في هذه القضية مِلْتَ بقدر ما إلى التشدُّد والمواجهة، فما تفسير ذلك؟

وأحبُّ أن أبيِّن هنا :إني لم أَحِدْ عن منهج الوسطية قيد شعرة، ولكن بعض الإخوة قد يفهمون الوسطية على غير ما فهمتُها .

فهم يحسبون أنها الميل إلى التيسير في كلِّ شيء، وأخذ موقف اللين في كلِّ أمر، وهذا ليس بصحيح.

فالوسطية عندي: أن أشدِّد في موضع التشدُّد، وأن ألين في موضع اللين .

وأن أحرِّم حيث يجب التحريم، وأن أحلِّل حيث ينبغي التحليل.

ولذا وقفتُ في موضوع (فوائد البنوك) مع المتشدِّدين، ولم أَمِل مع الذين يريدون أن يحلِّلوها بسبب وآخر، وأصدرتُ كتابي (فوائد البنوك هي الربا الحرام)، وفي كثير من المواقف أتشدَّد تبعا للأدلة، وإن كان التيسير هو الغالب عليَّ.

وفي القضايا المتصلة بالعقيدة، أقف كالجبل الأشم، لا أتزحزح، ولا أتزلزل، ومن هنا كان موقفي من الشيعة والتشيع، وهذه هي الوسطية الحقَّة .

ومن أغرب ما قاله هؤلاء الأصدقاء :إن تحذيرنا من الغزو الشيعي لمجتمعات السنة، وقوف مع الاستكبار الأمريكي، أو الاستعمار الصهيوني، ولا تلازم بين هذا وذاك!!

فنحن نرفض الغزو الشيعي، ونقف في وجه الطغيان الأمريكي، والعدوان الصهيوني، جنبا إلى جنب، ونؤيد المقاومة بكلِّ قوَّة ضد الصهاينة والأمريكان في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان.

وزعمهم أن موقفي المحذِّر من الغزو ينافي الدعوة إلى (الوحدة الإسلامية) غير مسلَّم!!

فالوحدة الإسلامية إذا لم تقُم على أساس مكين من كتاب الله وسنة رسوله، لن تقوم لها قائمة، ولذا قال

تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [آل عمران: ١٠٣].

فالوحدة إذا لم تعتصم بحبل الله لا خير فيها، والإسلام يرى أن التفرُّق على الحقِّ خير من الاتحاد على الباطل.

ورحم الله ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال: «الجماعة ما وافق الحقَّ؛ وإن كنتَ وحدك».

وحسبنا قوله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } [المائدة ٢].

ومثله الاتحاد على الإثم والعدوان، منهيٌّ عنه ولا خير فيه. أ.هـ

] وفي الختام:

نأكد على أهمية الوحدة المبنية على الحق والصدق، وخطورة بقاء الشيعة على سياستهم المخادعة في دعوى التقريب وإلا سيكون الفشل مصير جميع المحاولات وسيكون الدخول فيها نوع من المراوغة وإضاعة الوقت.

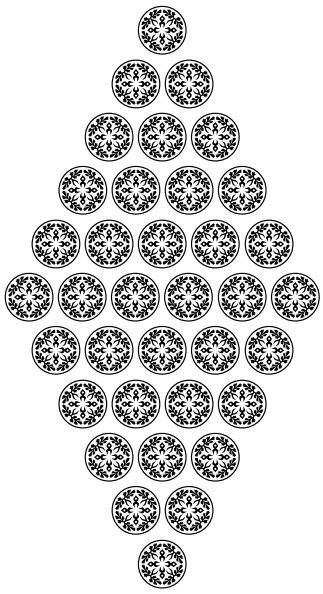

من أمن العقوبة.. أساء الأدب

قالوا: دعا (٢٠٠) من أساتذة الجامعات الإيرانية السلطات السعودية لإعادة إعمار مقبرة البقيع في المدينة المنورة، والتقيد بالمواثيق الدولية، والحد من توجيه الإساءة إلى زوار الحرمين الشريفين.

«وكالة الأنباء الشيعة» (١٢/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: لماذا لا يطالبون حكومتهم باحترام حقوق مواطنيها من الفرس السنة والعرب الشيعة؛ حتى تصبح لهم مصداقية حقيقية.

على ما عوده أبوه

قالوا: قضت محكمة كويتية بسجن «حدث»، لم تحدد عمره وجنسيته، لمدة ثلاثة أشهر، وذلك بتهمة بكتابة أسماء الخليفتين أبي بكر وعمر على حذائه.

«صحيفة الشرق» القطرية (٢٥/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: على مثل هذا يربون أولادهم! فهل يعقل بعض كتابنا خطورة الشحن الطائفي الشيعي؟!!

على بلاطة!!

قالوا: كان الشهيد إسماعيل دقايقي من الطلاب المتفوقين في كلية شركة النفط الوطنية بمدينة الأهواز، وكان -أيضاً- نشطاً من الناحية السياسية، وأبدى مقاومة فائقة طوال فترة سجنه، وبادر بتأسيس فرقة (٩ بدر) التي يدير اليوم معظم أعضائها العراق.

«القائد الأسبق للحرس الإيراني: محسن رضايي» وكالة أنباء «مهر» الإيرانية (١٧/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: أي العراق تديره إيران بواسطة فيلق بدر؟!

قمرين شيعيين!!

قالوا: في العراق فإن للفطر ثلاثة أعياد: أحدهم للسنة، والآخران: للشيعة الذين انقسموا مع مراجعهم!

«الملف نت» (٢/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: الشقاق والتنازع في دمهم، وهذا حالهم فيما بينهم! فكيف معنا؟!

إيران لا تتدخل في شؤون العراق!

قالوا: إن اختيار سفير عراقي من الطائفة الشيعية في البحرين بدلاً من السفير العراقي هناك: غسان محسن حسين، لم يتم من قبل وزير الخارجية هوشيار زيباري، ولا رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، بل تم من قبل إيران، وذلك لينفذ السفير المختار الأجندة الإيرانية التي تقضي بإذكاء العنف الطائفي، والتفرقة على أساس المذهب في البحرين، وإدامة الصلة برموز شيعية بحرينية محسوبة على مراكز قوى في قم وطهران.

«الملف نت» (٦/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: من يهن يسهل الهوان عليه!!

حقيقة لا تقية

قالوا: تم رفض إقامة مسجد للطائفة السنية في العاصمة الإيرانية طهران؛ رغم وجود ما يزيد عن مليون مسلم سني فيها، لأن الظرف غير مناسب لإقامة مساجد لأهل السنة!

وردّاً على سؤال عن الوقت المناسب لإقامة مسجد لأهل السنة؟ قال رئيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب: «هذه الظروف تدرسها كل حكومة، وتقوم بما يملي عليها الموقف»!!

«المرجع الشيعي علي التسخيري - الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب» «المصريون» (٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٨)

قلنا: هذا موقف رئيس التقريب، فليبشر إخواننا من سنة إيران أن الفرج سيأتيهم! لأن الطغيان لا يدوم، وشدة الظلم تؤذن بالزوال -عما قريب-!!

القذافي + الحوثي = تخريب ودمار

قالوا: أكدت مصادر محلية وثيقة الاطلاع في محافظة صعدة تورط النظام الليبي بصورة مباشرة في الحرب بين القوات الحكومية، والمتمردين الحوثيين؛ بتقديم أموال لعناصر قبلية في صعدة، وبالذات تلك العناصر الشيعية من أتباع زعيم التمرد: عبد الملك الحوثي والموالية لإيران؛ للقيام بأعمال إرهابية، وعمليات تخريب؛ بما في ذلك: أعمال موجهة ضد الجانب السعودي.

«السياسة الكويتية» (٢٠/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: هل يستطيع أحد العباقرة أن يدلنا على قاسم مشترك بين الطرفين؛ سوى العقيدة الفاسدة، والأيدلوجية الثورية، والعلاقة الإيرانية!!

نفي في مكانه

قالوا: نفت جبهة الجهاد والتغيير التي تضم كوكبة من فصائل المقاومة العراقية ما أوردته «صحيفة العرب» القطرية على لسان الناطق الرسمي باسمها: ناصر الدين الحسيني، والذي جاء فيه: «أن الجبهة تتوعد الدول العربية التي شرعت بفتح سفارات لها في بغداد: بالويل والثبور».

وقالت في تعقيب لها: «إن الجبهة لم تتوعد أحدًا؛ وليس من سياستها التوعد والتهديد للدول العربية؛ إذ إن معاركها وقتالها مع المحتل وأذنابه؛ وميدانها أرض العراق لا غير».

«وكالة حق» (٢٢/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: من المهم جداً أن لا نتورط في معارك جانبية مع إخواننا العرب حين يحاولون مساعدتنا في صراعنا مع المحتل الإيراني والأمريكي.

خطوة ذكية

قالوا: طالب عدد من الأشراف الشيعة والحكومة الإيرانية بالاعتذار عن قتل «الحسين» بن علي رضي الله عنهما.

وحثوا -في رسالتهم- على: وجوب إعادة أموال الفيء والأخماس التي أخذوها بالتمسح في آل البيت.

وذكروا -في رسالتهم-: أنهم (كأشراف) يحملون الشيعة مسؤولية قتل جدهم الحسين رضي الله عنه، ويطالبونهم بعدم التمسح بعائلته؛ لا سيما وأن أجدادهم هم الذين قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنه.

«المصريون» (١٩/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: تحتاج هذه الخطوة الذكية إلى تغطية إعلامية قوية وتطوير؛ لكشف زيف محبة الشيعة لآل البيت.

خبث يقصر عنه إبليس!!

قالوا: بالرغم من أننا نشكك في الإحصاءات والأرقام السعودية، يظهر الإحصاء السكاني الرسمي الذي جرى سنة (٢٠٠٤) أنه ليس من بين الأقليات الدينية -المناطقية- في المملكة «من» تحوز على أكثر من (٣٣%) من إجمالي عدد السكان «١٦,٥ مليون نسمة».

فمنطقة نجد: تمثّل: (٣٠%) من إجمالي عدد السكان - مع ملاحظة: أن الرياض التي تضم الكتلة السكّانية الأكبر -.

في نجد: (٢٢,٥٤%) تضم نازحين من مناطق أخرى وخصوصاً الجنوب».

فيما يشكّل الحجاز نسبة: (٣٢%).

والمنطقة الشرقية: (١٥,٥%).

والمنطقة الجنوبية: تشكل (١٨,٨ %).

فيما تشكّل البقية في المنطقة الشمالية: (٣,٣%).

وحتى باعتبار المساحة: فإن المنطقة الشرقية كانت تشكّل أكبر مساحة في المملكة؛ بإضافة الربع الخالي إليها.

بالرغم من أنها الآن تعتبر الثانية من حيث المساحة (٢,٣١%) من إجمالي مساحة الدولة، فيما تحتل نجد رسمياً (٢٠,٣٦%).

إذاً؛ الشيعة ليسوا أقلية في مقابل أغلبية سنيّة، فهذا البلد يحتضن أقليات متعددة، وليس هناك أغلبية من أي نوع؛ لا مذهبية، ولا مناطقية، ولا مجتمعية..

إنها دولة أقليات؛ هكذا كانت ومازالت.. نعم؛ هناك أقلية غالبة حاكمة، وهناك أقليات مغلوبة ومحكومة.

«فؤاد إبراهيم» موقع «راصد الشيعي»
(٢٠٠٨/١٠/١)

قلنا: صدق أحمد مطر في أمثال هذا الكاتب حين قال على لسان إبليس:

ما عاد لي دور هنا..

دوري أنتم تلعبونه!!

يريد هذا الكاتب أن يجعل أهل السنة في السعودية: (مجموعة أقليات بحسب الإقليم المحلي)!!

فمن يفكر بهذه العقلية! هل يمكن أن يحلم يوماً بالوحدة الإسلامية أو الشراكة مع بقية (شركاء الوطن)؟!

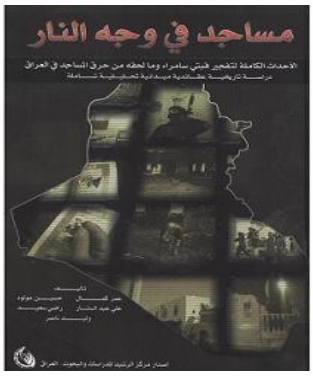

مساجد في وجه النَّار

مجموعة مؤلِّفين

لا يكتفي كتابنا لهذا الشهر: ببيان وتوثيق اعتداءات الشيعة على مساجد أهل السنة في العراق، في أعقاب تفجير سامراء في سنة (٢٠٠٦م)، إنما يقدم صورة شاملة لتاريخ العراق، والوجود الشيعي فيه بأقسامه وأحزابه وتياراته، ونسبة السنة والشيعة على حدٍّ سواء، كما أنه يفنّد أكذوبة (الأكثرية الشيعية في العراق)، مبيناً أن الشيعة يشكلون (٤٣%) فقط من سكان العراق، فيما تصل نسبة السنة إلى (٥٣%) (ص٢٥).

ويتناول المؤلفون: (عمر كمال، حسين مولود، علي عبد الستار، راضي سعيد، وليد ناصر) في كتابهم الصادر عن (مركز الرشيد للدارسات والبحوث) في العراق: شيئاً من عقائد الشيعة، والأقوال المختلفة في نشأة التشيع، وتطور نظرية الإمامة؛ ليظهر للقارئ مدى بعد التشيع عن عقائد الإسلام وشريعته النقيّة.

] نظرة الشيعة إلى السنة:

ويخصص الكتاب الصادر في (٤٧٢) صفحة أحد مباحث (الباب الأول)؛ لبيان حقيقة نظرة الشيعة إلى المسلمين، ولخّصها المؤلفون فيما يلي:

k **تكفير الصحابة الكرام، وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، واتهامهم بالنفاق، والردة، ومخالفة أمر النبي ﷺ.**

k **تكفير خلفاء المسلمين وحكوماتهم، واعتبارهم طواغيت.**

k **اعتبار أن البلاد الإسلامية السنيّة: دار كفر، ولم تسلم مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ولا أهلها من أحكام الشيعة الظالمة هذه.**

k **الحكم بضلال قضاة السنة؛ لارتباطهم بنظام حكم فاسد -كما يعتقد الشيعة-؛ وبالتالي عدم جواز التقاضي إليهم.**

k **تكفير عموم أهل السنة وفرقهم وعلمائهم، ولعنهم، والتبرؤ منهم، وإطلاق لفظ: «النواصب» عليهم -وعلى المتدينين منهم على وجه الخصوص-، والذي يعني: أن صاحبه يناصب آل بيت النبي ﷺ العداء!**

k **وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار وفي العقائد، وعدم جواز الصلاة خلفهم؛ إلاّ ما كان عن تقية يتقي بها الشيعي أهل السنة.**

إن المؤلفين في هذا المبحث (ص ٩٧ - ١٣٤) وكأنهم يريدون أن يقولوا للقارئ: إن ما أُقدم عليه الشيعة من حرق واعتداء على مساجد أهل السنة في العراق، إنما بُني على ما يعقدونه تجاههم؛ **فإن ما يعتقده الشيعة من (كفر السني، ونجاستهم، وعدم جواز الصلاة خلفهم) هو الذي أدّى إلى الاعتداء عليهم وعلى مساجدهم.**

وقبل أن يدخل المؤلفون إلى صلب الموضوع المتمثل بالهجمة الشيعية الشرسة على المساجد السنيّة، والتي اتخذت من تفجير سامراء ذريعة، فإنهم يتحدثون في أحد فصول الكتاب (ص ١٣٥ - ١٧٩) عن فرق الشيعة في العراق، ومذاهبهم، وحوزاتهم، ومرجعياتهم، وأحزابهم.

والمؤلفون مع إدراكهم للحقد الشيعي على السنة، إلاّ أنهم في بعض المواضع يحاولون إظهار أن الأذى والشر يتمثل في المرجعيات والقيادات؛ ذوي الأصول الإيرانية أو الفارسية، في حين يكيلون المديح لقادة الشيعة من ذوي الأصول العربية؛ كمهدي، وجواد الخالصي.

حيث اعتبر الكتاب أنهما أصحاب حركة إصلاحية شيعية؛ ترفض بعض الخرافات، وتحاول -كما تدّعي- نشر التوحيد (ص ١٧٧)!!

k تفجير سامراء:

في (٢٠٠٦/٢/٢٢)، استفاق العراقيون على خبر مفاده: تدمير ضريحي الهادي والعسكري في مدينة سامراء، والهادي والعسكري عند الشيعة الإمامية هما: الإمامان العاشر والحادي عشر.

استغل الشيعة هذا الحادث أبشع استغلال، وعلى الفور صبّ الشيعة جام غضبهم (المصبوب أصلاً)! على السنة، وحمّلوهم المسؤولية دون تثبت، وكأن هذا التفجير جاءهم على طبق من ذهب! فهم يريدون مبرراً جديداً -يضاف إلى ما سبق- لإلحاق الأذى بأهل السنة؛ أفراداً ومؤسسات.

تحمل السنة في العراق وزر هذا الحادث، في الوقت الذي كان واضحاً للجميع أن الشيعة ليسوا بعيدين عن هذا التفجير! فمدينة سامراء مدينة سنيّة، حافظ أبناؤها على هذا المكان الذي يقدّسه الشيعة طيلة مئات من السنين، فلماذا لم يحدث هذا التفجير إلى في ظل سيطرة القوى والميليشيات الشيعية على عراق ما بعد صدام حسين!!

أما المشهد (السياسي والأمني) الذي سبق تفجير سامراء، فيوجزه المؤلفون بالآتي:

١ - استمرار فشل تشكيل حكومة وطنية عراقية بعد تشدد أطراف العملية السياسية في ما يتعلق باستمرار إبراهيم الجعفري رئيساً للوزراء.

٢ - تحذير السفير الأمريكي في العراق: زلماي خليل زادة للسياسيين من إدخال عناصر مرتبطة بالميليشيات للحكومة، وكان زادة يقصد على وجه الخصوص: باقر صولاغ -وزير الداخلية الشيعي-، صاحب الصيت السيئ.

٣ - انضم وزير الخارجية البريطاني: جاك سترو إلى قائمة المطالبين بتشكيل حكومة وطنية عراقية؛ لا تهمين عليها جماعة دينية، في إشارة إلى الائتلاف الشيعي المسيطر على الحكومة والتابع لإيران؛ الأمر الذي جعل رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته: إبراهيم الجعفري يرفض ما قاله سترو، معتبراً بأن تشكيل الحكومة أمر داخلي تقرره الأطراف السياسية العراقية.

٤ - تردٍّ أمني واضح، إذ تواصلت الاعتداءات على أهل السنة في مدينة بعقوبة، وفي حي الغزالية ببغداد، وهي التي كان ينفذها عناصر مغاوير وزارة الداخلية؛ التابعة للوزير الشيعي: صولاغ، الذي كان يواجه انتقادات متزايدة، بل واتهامات بمسؤوليته عن (فرق الموت) سيئة السمة؛ التابعة للوزارة، والتي تقوم بعمليات المداهمات والاغتيالات بحق العراقيين من غير الشيعة طبعاً.

٥ - تردٍّ واضح في الخدمات، إذ كانت ساعات القطع المبرمج للكهرباء في العاصمة بغداد: تصل إلى عشرين ساعة في اليوم، الأمر الذي يضيف إلى فشل حكومة الجعفري الطائفية؛ سياسياً وأمنيّاً، هو الفشل في مجال الخدمات.

٦ - إصدار شيعة العراق بياناً شديد اللهجة قبل التفجير بيومين ضد الأطراف السياسية الأخرى، ويحذرونهم في البيان من أنهم: «سيقلبون المعادلة السياسية فوق رؤوس الجميع»، وطلبوا من مرجعياتهم: «التدخل بقوة، وحزم، وبأسرع وقت للحفاظ على ثوابت المذهب، ومصالح الشيعة» (ص١٩٢) في مواجهة ما اعتبروه: الهجمة متعددة الاتجاهات والأبعاد؛ لكي لا تعود عصور الظلم والاضطهاد كما كانت في السابق.

٧ - شهد اليوم السابق لتفجير سامراء، اعتداء على مسجد (أحباب المصطفى) في المدائن، بقذائف الهاون، الأمر الذي جعل المؤلفين يرجحون: أن الاعتداء على هذا المسجد السني «استعجال بتنفيذ المخطط من قبل العصابات الغادرة ببيوت الله» (ص ١٩٧).

إذاً؛ كان المشهد العراقي في الأيام السابقة لتفجير سامراء؛ وما تبعه من تدمير لمساجد أهل السنة يشير إلى أن الائتلاف الشيعي في موقف مأزوم في ظل تردي الوضع الأمني والخدماتي، وفي ظل الضغوط الداخلية والخارجية: عليه لتشكيل حكومة غير طائفية، يكون للسنة تمثيل بها كباقي المكونات الأخرى من الشيعة والأكراد والأقليات.

أراد الشيعة في العراق الخروج من هذا الوضع بأي ثمن كان، فكان اللجوء إلى حدث بوزنٍ تفجير ضريح سامراء، فذلك سيرفع من أسهم الشيعة، ويظهرهم بوضع المستهدف المظلوم، ويخفف العبء عن حكومة الجعفري، ويوجه السهام نحو أهل السنة بوصفهم: (إرهابيين تكفيريين).

وما يؤكد ضلوع الشيعة بهذا التفجير، وهذه المؤامرة - أيضاً -: أن مدينة (سامراء) كان مفروضاً عليها حظر التجول مدة (١١) ساعة يوميّاً -من الساعة السادسة مساء حتى الخامسة صباحاً-، ولا يتحرك ليلاً -حيث تم اقتحام الضريح وتفخيخه- سوى الأمريكان، وقوات وزارة الداخلية.

ثم إن الضريح يخضع لحراسات مشددة من قبل قوات الداخلية، فكيف استطاع -مع هذا كله- خمسة أشخاص يلبسون ملابس مغاوير الداخلية من اقتحام الضريح، وتقييد حراسه الخمسة والثلاثين، وتفخيخه؛ ثم تفجيره في عملية استغرقت (١٢) ساعة؟!...أليس من المستحيل أن يحدث هذا -كله- دون ضلوع أجهزة الأمن الشيعية فيه؟!

وما يزيد الأمر وضوحاً: النتائج التي تمخّض عنها التفجير، فما إن وقع حتى انطلقت عاصفة من الغضب والحقد الشيعي تجاه السنة، وتوالت الاتهامات الشيعية، من قيادتهم الدينية والسياسية، في داخل العراق وخارجه، إلى السنة -دون تفريق-، محمّلين إياهم مسؤولية ما جرى.

وعلى الفور، انطلقت حملة شيعية منظمة نحو مساجد السنة وأئمتها، وبعض المؤسسات السنيّة.

ويؤكد الكتاب: «أن هذه الاعتداءات لم تكن عشوائية؛ بل العكس، فقد كشفت عن وجود درجة عالية من التنظيم، وعن حقيقة: أن لدى مرتكبي هذه الأعمال القدرة والإمكانية للحصول للموارد والمعدات المستخدمة بسهولة» (ص٢١٥).

ومن حسينيات الشيعة في مدينة الثورة: انطلقت العصابات الشيعية باتجاه المناطق السنيّة؛ كالبلديات، وشارع فلسطين، والعبيدي، والمشتل، والمعلمين، وزيونة، والكرادة، وانطلقت عصابات أخرى من منطقة الشعب، والشعلة باتجاه الأعظمية، والغزالية الحسينية، والراشدية، «وكان تحرك هذه العصابات منظماً ومخططاً له، وعلى مرأى ومسمع الشرطة العراقية وقوات الداخلية» (ص ٢١٧).

ويؤكد المؤلفون: (ص ٢٢٧): أن المساجد المعتدى عليها من قبل العصابات الشيعية بلغ (١٦٨) مسجداً، أغلبها في جانب الرصافة من بغداد.

وتحدث المؤلفون بالتفصيل: عمّا تعرضت له المساجد، فبعضها تعرض لحرق بالكامل، وبعضها لحرق ثم نسف، والبعض الآخر تم الاستيلاء عليه واحتلاله، فيما أغلقت بعض المساجد، وتم العبث بمحتوياتها، وتدنيسها، وأطلقت على البعض الآخر العيارات النارية وقذائف (الآر. بي . جي).

وقد وضع المؤلفون: قائمة مفصّلة بالمساجد التي تم الاعتداء عليها من قبل الشيعة، ذاكرين نوع الاعتداء، وتاريخه، وموثقين ذلك بالصور في ملحق خاص في آخر الكتاب.

ومن مساجد السنة التي تعرضت للاعتداء: (ضيف الرحمن)، و(أحمد رؤوف) في منطقة البلديات، و(قباء)، و(الجهاد)، و(البشير النذير)، و(المصطفى) في منطقة الشعب، و(الفاروق)، و(سيد الشهداء)، و(المهند) في شارع فلسطين، و(الخيرات)، و(سعيد بن زيد) في منطقة الشعلة، وغير ذلك الكثير مما يندى له الجبين.

k دفاع سني عن المساجد:

ورافق الاعتداءات: قتل واعتداء على أئمة المساجد، وحرّاسها، ومرتاديها، وحاول المصلّون من أهل السنة - بإمكانياتهم البسيطة - الدفاع عن بيوت الله.

تقول إحدى قصص البطولة: إن اثنين من مصلّي مسجد (البشير النذير) الواقع في شارع فلسطين، وبعد أن سمعا بالاعتداءات الشيعية على المساجد الأخرى، صعد البطلان على سطح المسجد، الذي ليس له إلاّ باب واحد؛ تحتهما مباشرة، وكل واحد منهما معه بندقية فيها مخزنان فقط، وفي تمام الساعة الثالثة من مساء يوم الأربعاء (٢٠٠٦/٢/٢٢)، وهو يوم تفجير سامراء، جاءت مجموعة من عصابات الشيعة يرتدي أفرادها الثمانون ملابس سوداء، وبدأت مسيرة الدفاع عن بيت الله، وسطر هذان البطلان أروع ملحمة في الثبات لمدة ثلاث ساعات كاملة.

يقول أحد البطلين المدافعين عن المسجد: «كّنا نرمي طلقة واحدة كلّما حاولوا الاقتراب من المسجد؛ وذلك حفاظاً على الطلقات النارية التي بحوزتنا، ثم تعاد الكرّة ثانية، وأصبنا منهم خلال المواجهات ثمانية أشخاص، ولم يستطيعوا الاقتراب من المسجد، ممّا جعلهم يطلبون منّا التفاوض، وجاء أحدهم -وهو رجل دين يرتدي عمامة سوداء-، وعرض علينا أن نترك المسجد لهم مقابل أن يتركونا نخرج بسلام، فرفضنا، فحاولوا الاقتراب من المسجد مرّة ثانية؛ لكنهم لم يفلحوا.

بعد ذلك بدءوا باستخدام القنابل اليدوية وقذائف (الأر. بي. جي)، وأطلقوا علينا أكثر من عشر قنابل، لكنها -بحمد الله- لم تنفجر، ثم نفد ما معنا من طلقات وعتاد، فاضطررنا إلى الانسحاب، فما كان منهم إلاّ أن قاموا بتفجير المسجد والعبث بمحتوياته، وحرق المصاحف.

ويؤكد المؤلفون: أن مراجع الشيعة، وقياداتهم: وقفوا موقفاً سلبياً من جريمة إحراق وتدمير المساجد السنيّة، وفي بعض الأحيان: كان يبرر بعضهم هذه الجريمة، في الوقت الذي أقاموا فيها الدنيا عندما حدث تفجير سامراء.

k ثقافة الكراهية والمظلومية:

ومثلما خصص المؤلفون عدداً من الصفحات في بدايات الكتاب لبيان العقائد الشيعية التي تخض على كره أهل السنة ومخالفتهم: فإنهم يخصصون فصلاً في أواخر الكتاب يتناولون فيه ثقافة الكراهية لدى الشيعة وجذورها تجاه أهل السنة، ليؤكدوا أنها ليست وليدة الأحداث الأخيرة، ولا وليدة الاحتلال، إنما لها جذور عميقة في الفكر الحركي والديني الشيعي (ص ٢٦٢).

وكان «للمظلومية» دور كبير في تأجيج ثقافة الكراهية، إذ دأب الشيعة على القول بأنهم شكلوا في العراق «أغلبية» مظلومة، مقابل «أقلية» ظالمة -ويعنون بها: أهل السنة-، الأمر الذي جعلهم يستخدمون هذه الأكذوبة لحرب أهل السنة.

والكتاب يعد بحق: (دائرة معلومات هامة) عن واقع التشيع اليوم في العراق، وعن ممارساته الطائفية بحق أهل السنة في العراق.

«أثر» نجاح «المشروع النووي الإيراني» على المنطقة

د. ليلى بيومي - موقع «لواء الشريعة» (٢٠٠٨/٩/١٥)

بعض أصحاب النوايا الحسنة -ولا نقول: الغافلين وغير المتابعين-، يعتبرون البرنامج النووي الإيراني في صالح العرب والمسلمين؛ لأنه يشكل إضافة جديدة لإمكانات الأمة ويعظمها، كي تستطيع موازنة، وتصحيح المعادلة المختلة مع الولايات المتحدة، وإسرائيل، وكل أعداء الأمة.

لكن الدراسة المتأنية: تجعلنا ننطلق من أن البرنامج النووي الإيراني ونظيره الإسرائيلي على طريق واحد، فنحن نختلف مع الشيعة في العقيدة؛ كما نختلف مع اليهود، فاليهود يبيحون قتل أطفال المسلمين، والشيعة كذلك في كتبهم وعقائدهم: يبيحون قتل أطفال السنة، ومن نواقص الوضوء عند الشيعة: لمس المسلم السني! أما لعق الخنزير؛ فيكفيه الغسل!!

وقد كانت الدولة (الصفوية الشيعية) عدوة للدولة (العثمانية السنية)، ودخلت ضدها كثيراً من الحروب، وتعاونت مع الفرنجة ضدها، ولو كان السلاح النووي مع الدولة الصفوية لضربت به الدولة العثمانية، ولما استطاعت أن ترفعه في وجه الفرنجة.

إن السلاح النووي الإيراني خطر على دول الخليج والعراق وسوريا ومصر، وليس خطراً أبداً على إسرائيل.

إن إيران: تنطلق من رؤيتها لدورها في المنطقة العربية على أساس إمبراطوري أو شبيه بالإمبراطوري؛ من خلال مشروع الهلال الشيعي، فقد بدأت في التفكير في هذا المشروع التوسعي على حساب الدول العربية مع نجاح الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩)... والثورة في بدايتها أعلنت أنها: (ثورة إسلامية)، و طرحت أطروحات سياسية، وفكرية، وثقافية غير طائفية لتسوق نفسها في العالم الإسلامي.. ولكن بمرور السنين وبعد موت الخميني ظهرت الناحية المذهبية واضحة.

فالملح المذهبي كان مستتراً وراء معارك الثورة الإيرانية، ولم يظهره الإيرانيون إلا بعد أن ثبتت الثورة أقدامها، وبعد الهدوء على الساحة الإيرانية، وبعد أن خفت حدة المعارك مع الولايات المتحدة وأوروبا.

هناك حلم فارسي إمبراطوري قديم؛ كان الشاه يجسده بشكل مباشر، ويقوم هذا الحلم على محاولة بناء إمبراطورية.

لكن كانت هناك عدة أمور تحول دون تحقيق هذا الحلم، منها: أنه كانت هناك دولة كبرى (هي: الاتحاد السوفيتي) على حدود إيران، كما أن المنطقة العربية كانت متماسكة إلى حد ما، بالإضافة إلى وجود ثلاثة دول قوية؛ ويحسب لها حساب في المنطقة وهي: تركيا ومصر وإسرائيل... وكان الحلم الفارسي يصطدم بهذه الدول.

ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران؛ ظلت هذه الأحلام تعمل تحت السطح.. فالقادة، والمدراء، وجهاز الدولة الأساسي لديه هذا الطموح، وكنا نأمل أن تختفي الفكرة الإمبراطورية الفارسية مع سيادة النموذج الإسلامي.. لكن الملاحظ أن المصلحة الوطنية الفارسية تفوقت على الاتجاه الإسلامي.

k ألغاز محيرة!:

موقف إيران كان محيراً.. فقد أعلنت أنها: محايدة في (قضية إزالة نظام صدام حسين)..

وفى نفس الوقت أعلنت أنها: ضد العدوان..رغم أن

الموقفين لا يمكن الجمع بينهما!

إلا أن مشروع الهلال الشيعي؛ هو الذي يفسر الموقف الإيراني، حيث رأت إيران وشيعة العراق في صدام حسين «السني» خطراً أكبر من عداء أمريكا.

فباتوا محايدين بين الحكم في دولة مسلمة، والمعتدين على هذه الدولة المسلمة.

وتلخص الموقف الإيراني في: أن مصلحة الشيعة في التحرر أهم من مصلحه العراق في الاستقلال، حتى وإن كانت النتيجة احتلال العراق كله.

ولا بد في هذا الأمر من الإشارة: إلى مشاركة مراجع شيعية دينية وسياسية واجتماعية في المعارضة المرتبطة بالولايات المتحدة،؛ والتي جرت في الخارج، وتم فيها التنسيق بين المخابرات الأمريكية، وهذه الرموز الشيعية.

ومما يؤكد كلامنا هذا: أن الشيعة بادروا إلى الاستيلاء على مساجد أهل السنة في المناطق التي بها أغلبية شيعية، وعمدوا إلى تغير أسماء الأحياء و الشوارع، وسعى الشيعة إلى جعل الحوزة الشيعية في النجف لها سلطات على المرافق والجامعات، وسهل لهم الاحتلال الأمريكي ذلك، مثل: تعيين أحد علماء الدين الشيعة مسئولاً عن الأوقاف، ومعروف أن الأوقاف (سنية).

k **أفغانستان.. أكدت الوجه الإيراني الطائفي:**

هذا التوجه الإيراني الشيعي الطائفي ضد السنة: تأكد قبل ذلك في أفغانستان، فقبل الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، لجأت طهران إلى تأمين الطائفة الشيعية في أفغانستان؛ والتي تقبع وسط البلاد بعيداً عن الحدود الإيرانية، من خلال السعي بالحصول على ضمانات من باكستان باستخدام نفوذها لدى طالبان من ناحية، وإقامة الجسور مع حكومة طالبان دون أن تضحي بالتحالف الشمالي المعارض، بعد أن ثبت بالتجربة أن سياسة ضخ السلاح للشيعة، والتي انتهجتها إيران على مدى السنوات العشرين الماضية لم تكن كافية لحمايتها.

وبعد العدوان الأمريكي: حددت إيران سياستها من زاوية رئيسية هي: ما هو نصيب الشيعة في حكم البلاد... خاصة وأن إيران كان لها موقف واضح من طالبان؛ قبل الغزو الأمريكي وصل إلى حد التهديد بالحرب... وكرست إيران كل سياستها في أفغانستان من منظور مصلحة الشيعة هناك... وهذا يفسر وضع شيعة أفغانستان الذين لم يحاربوا الجيش الأمريكي، ولم يحاربهم الجيش الأمريكي.

إن عدداً من الكتاب الأمريكيين: يعتبرون أنه لولا المساعدة الإيرانية اللوجستية والتكتيكية للأمريكان؛ لفشل غزوهم لأفغانستان، وفى هذا الصدد ننقل -هنا- ما قاله علي أكبر هاشمي رفسنجانى يوم (٨ فبراير عام ٢٠٠٢ م)، والذي نقلته جريدة «الشرق الأوسط» في اليوم التالي، حيث قال في جامعة طهران: «القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، ولو لم نساعد قواتهم في قتال طالبان؛ لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني.. ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي: ما استطاعت أن تسقط طالبان».

المخلصون لقضية الإسلام تأكدوا أن الدور الإيراني في أفغانستان كان مشبوهاً ومرفوضاً... ولذلك أسقطوا من حساباتهم مصداقية إيران.

فالشارع الإسلامي ذكي وفطن... هو لم يعد يتحدث عن إيران والخميني وخاتمي، ولكنه يتحدث -الآن- على المقاهي، وفي الشوارع عن: قادة المقاومة العراقية والأفغانية ضد الاحتلال الأمريكي، وضد الغطرسة الأمريكية.

k **ماذا لو؟**

ولو نجحت إيران في إتمام برنامجها النووي، وامتلكت القنبلة النووية، فسوف يكون السنة في العراق هم المضارين رقم واحد، لأن إيران تؤيد العملية السياسية التي بدأتها، وصممتها الولايات المتحدة في العراق، والمرتكزة على تهميش السنة، وتشجيع الشيعة والأكراد، وإذكاء الطائفية، والمساعدة في استيلاء الشيعة على الثروة والسلطة، وحرمان السنة منها.

وبالتالي؛ فنحن نتصور أن تستمر إيران في لعب هذا الدور، بل بشكل أكثر وضوحاً واستفزازاً، واستهانة بأي

طرف عربي سني.

وسوف تعمل إيران: على ربط جنوب العراق بإيران ربطاً كاملاً، سياسياً، واقتصادياً، ومحاولة الوصول لإقليم واحد مراكزه الأساسية: النجف وكربلاء وقم، وفي هذا خطورة فائقة على سنة العراق.

كما ستكون هناك: انعكاسات سلبية على دول الجوار الإيراني، فسوف يتمدد الدور الإيراني على حساب الدور السعودي وتحجيمه، وستعمل إيران على هضم الجزر العربية (أبو موسى - طنب الكبرى - طنب الصغرى) إلى الأبد.

ومن المتوقع -أيضاً-: أن يتم تكثيف التدخل الإيراني في شئون دول الجوار التي بها وجود شيعي، بتحريض الشيعة للحصول على حقوقهم السياسية «المهضومة»! في حكم بلادهم، والحديث عن منعهم من الوظائف القيادية.. الخ، وكذلك للحصول على حقوقهم الثقافية، والإعلامية، تماماً كما يفعل الأقباط في مصر بتشجيع أمريكا، ويمكن الحديث في هذا الصدد عن مناهج التعليم، والصحف، والمجلات، والإذاعات، والفضائيات.. الخ.

ومن المنتظر كذلك -بعد أن تشعر إيران بقوتها؛ كدولة نووية، وقوة إقليمية ودولية-: أن تعمل على دعم تكوين أحزاب وجماعات سياسية وثقافية شيعية في بلاد الجوار الخليجية.

ولا نستبعد: أن تسعى إيران إلى زعزعة الاستقرار داخل هذه الدول، باستغلال الأقليات الشيعية، وشغل هذه الدول بمشكلاتها، لكي تصبح إيران: هي المتحكمة في طرق أداء المنطقة.

ومن المتوقع: أن تعمل إيران جاهدة على نشر المذهب الشيعي، واختراق الدول العربية للدعوة إليه، مما سوف يتسبب في تمزيق العالم الإسلامي، من خلال هذا المشروع الطائفي.

وخلاصة الأمر: فإننا نتوقع تفاهمًا أمريكيًا مع إيران على حساب العرب (الأقوياء يتفاهمون على حساب الضعفاء) كما هو ثابت ومقرر في العلاقات الدولية.

الإعجاب بالمقاومة «الميكروفنية»

محمود سلطان - «المصريون» (٢٠٠٨/١٠/١٠)

من المحير: أن لا يرى «البعض» في القاهرة، على خريطة العالم الإسلامي -على اتساعها- أية مقاومة تستحق الاصطفاف خلفها؛ إلا «إيران» ووكيلها اللبناني «حزب الله»!

يتغافل غالبية المنخرطين في «التشيع السياسي» المتنامي الآن في «نادي إيران» في القاهرة، عن أن لا رصيد مقاوم حقيقي لإيران، إلا التعاون مع الأمريكيين في تدمير بلدين إسلاميين سنيين كبيرين هما: أفغانستان والعراق، وما برحت طهران تمتن -صراحة وعلانية- على واشنطن بهذه «العمالة» الفجة؛ دون أية اعتبار لمشاعر العالم الإسلامي السني.

ومن المحير -أيضاً-: أن يغضب البعض لـ «قوى الممانعة» في إيران؛ رغم غوغائيتها، وميلها إلى المنظرة والاستعراض الإعلامي، فيما لا تكف عن التودد للإسرائيليين ووصفهم بـ «أصدقاء» الشعب الإيراني، والكشف عن رغبتها في الاعتراف بالكيان الصهيوني، حال توصل الفلسطينيون لاتفاق بشأن تسوية وضع الدولة الفلسطينية مستقبلا!

من المحير -فعلاً-: أن ينبهر البعض بهذا النوع من «المقاومة» و«الممانعة» الإيرانية، ولا يرى شريكا ولا شبيها في تصديها للمشروع الأمريكي الصهيوني، على النحو الذي لا يترك للمراقب أية فرصة ليحسن الظن في سلامة القوى العقلية لهؤلاء «المبهورين» بـ «الممانعة» الصوتية الإيرانية، ذلك إذا أحسنا الظن فيما يعتمر القلوب ويدخل الجيوب.

من المحير -حقّاً-: أن يتشحتف «المبهورون» بـ «المقاومة» الإيرانية على المقاومة، كلما ذكر أحد «إيران» بما تستحقه من نقد، فيما يتغافل عن المقاومة العراقية، ولا يذكرها لا بالخير ولا بالشر، لأنه ربما يفضى ذلك إلى إغضاب قوى «الممانعة» في «قُم» و«الحسينيات»؛ التي «تقاوم» المقاومة العراقية السنية؛ التي تقدم كل يوم عشرات

الضحايا على جبهات القتال ضد الاحتلال الأمريكي!

من المحير -حقّاً-: أن لا يسمع المتبتلون والمبتهلون والمسبحون بحمد «النموذج الإيراني» عن المقاومة الأفغانية التي تقترب من تحقيق انتصار كبير على الجيوش الغربية في بلادها، وباتت في سبيلها إلى دفن الجيش الأمريكي في جبالها وصحرائها، كما دفنت من قبل جيوش الاتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينيات.

من المحير: أن يرفع البعض قبعته للمقاومة «الميكروفنية» في إيران، ويمتعض ويتجهم، كلما ذُكر له المقاومة الصومالية التي تقف وحدها -بلا بطن ولا ظهر-، أمام الوجود الأثيوبي والأمريكي في بلادها.. مقاومة لا تعرف المنظرة أمام الكاميرات والمنصات، والجعجعة أمام الناس! ثم تقبيل الأيادي، ولعق الأحذية خلف الأبواب المغلقة، كما هو حال المشعوذين السياسيين في طهران!

من المحير -فعلاً-: أن يتعاطى من تعلقت قلوبهم بـ «الممانعة» الإيرانية، وربما جيوبهم بالمال الطائفي الشيعي، مع المقاومة باعتبارها «خيار» إيراني و«فاقوس» عراقي أو أفغاني أو صومالي.

النموذج الإيراني «المقاوم».. لا يصدقه إلا «البلهاء» ولا أحسب من يبدون تعجبهم به «بلهاء» أو «بهاليل».. وإنما هم ممن يوصفون بـ «النخب» الفكرية أو الثقافية أو السياسية.. فليس -إذن- ثمة ما يدعوهم إلى أن يسرفوا في «التمثيل» علينا، دور التيار المنحاز إلى «المقاومة».. فالأخيرة توجد في العراق، وأفغانستان، والصومال -أيضاً-..

فلم تتعمدون خصخصتها في النموذج الإيراني الذي لا يقنع إلا السذج والعميان؟!.. حاجة تكسف!

«الشبك».. معركة الهوية!

رشيد الخيون - «الشرق الأوسط» (٢٠٠٨/١٠/٢٢)

كانت المعركة حامية ضد قرار البرلمان العراقي بإلغائه للمادة خمسين من قانون انتخابات المحافظات، وبعد الإصرار على تمثيل ما يُعرف بالأقليات -مع أن جذور أو أصول هؤلاء: ضاربة القِدم في الأرض العراقية تتنافى مع هذه التسمية!- نجح الساعون إلى ردِّ هذا القرار، وظلت معركة الشبك قائمة، بين النزوع إلى إثبات استقلالهم العرقي، حتى وصل الأمر: إلى تبادل الاتهامات داخل البرلمان، وقد أشير إلى مَنْ رضوا بالإنتماء الكُردي من الشبكيين أنهم: (عملاء).

يصعب فرز الشبك على أساس ديانة أو مذهب، مثلما يشاع عنهم، فهم كبقية المسلمين العراقيين، منهم السُنَّة، ومنهم الشيعة، لكن، يسعى منتسبوها إلى تثبيت حقوق قومية، بالاعتراض على مَنْ يعتبرهم من القومية الكُردية، وآخر يعتبرهم قوماً من أهل فارس.

وعلى العموم تكاثرت حولهم الأقاويل والاحتمالات، منهم: مَنْ أقتنع أنه صاحب لغة مستقلة عن الكُردية أو الفارسية، وراح يرسم لها أبجدية؛ قد تختلف بحرف أو حرفين عن اللغات المحيطة.

وآخر أقتنع بما كُتب عنهم بأنهم من القوم الغلاة، ونسى ما بينهم من السُنَّة الشافعية!

وآخرون ذكروا: أنهم من قبيلة الشاباك، وهذه هي علة التسمية.

سألت أحد الشبكيين، من قرية الدراويش التابعة لناحية بعشيقة، من أعمال الموصل، وهو شبكي شيعي، ولم أجد فيه ما يختلف عن غيره من شيعة العراق، كذلك تَعرفت بشبكي سُنَّي شافعي، لم أجد فيه ما يختلف عن بقية كورد العراق، ولم أجد ما يميزه عن سُنَّة العراق عامة.

والإثنان تحدثا عن غرابتهما مما يُنسب إلى الشبك من دين خاص أو مذهب، مثلما قدمتهم دراسات وآراء عديدة سابقة، وكان الغالب منها معتمداً على رواية شخص هجر قومه الشبك، وعاد إلى الإسلام الصحيح!

بيد أن المحيط يفرض نوعاً من الانسجام والتداخل، كشراكة في المزارات والأضرحة، هذا ما نفهمه من مخالطة حول مزار أحد سادة البكتاشية بقرية من القرى المشتركة السكان.

ففي القرية نفسها يوجد مقام للإيزيدية، ويزورونه الشبكيون بالاختلاط مع الأيزيدية، ومقام آخر يجمعهم مع

فرقة الكاكائية، وهو مقام (علي رش)، أي: الإمام زين العابدين.

ولهم صلات حسنة مع المسيحيين ببعشيقة؛ يفرضها الجوار، ولا يؤثر فيها سلباً المذهب أو الدين.

إلا أن القضية المطروحة -حالياً- من قبل شبكيين - وليس الشبك كلهم- هي قضية سياسية بالأساس، والتي منها: محاولة تأكيد حقوق قومية، على أنهم قومية قائمة بنفسها عن محيطها الكُردي والعربي على حد سواء.

ومعلوم، كان إحصاء الشبكيين يجري جمعاً مع الأيزيديين.

أما إحصاء (١٩٧٧) فلم يذكر عنهم ولا عن الكاكائية شيئاً، وأتت في جداول الإحصاء عبارة: «غير مبين»، ولا يُعلم شيء عن قومية أو ديانة هذه الفئة، كذلك فصل الإحصاء بين الكُرد والكُرد الفيليين، بينما يجري الحديث -الآن- عن القومية الكُردية التي تضم الجميع، وحُددت على أبعاد انتشارها خارطة إقليم كُردستان - العراق.

قضية الشبك: غير المأخوذة على محمل الجد، لا في الدستور الأخير، ولا في البرلمان العراقي، من القضايا المنشطرة عن تغييب الهوية الوطنية، وتقديم القومية أو المذهب عليها، وهي انشطارات قد لا تجد لها نهاية.

فمثلما لم تتمكن القومية من ضبط تركمان العراق تحت رايتها؛ حيث تم الإنشطار على أساس الشيعة والسُنَّة، كذلك هل سيجمع الشبك الإطار القومي حسب، من دون الانفلاق على أساس المذهب -أيضاً-!

وهل سيجد الكُرد الفيليين مكانهم الطبيعي داخل القومية الكُردية؛ مع اختلاف المذهب!

إنها قضية معقدة! ستقود إلى جزأرة الأوطان والقوميات؛ إذا لم يجمعها جامع هو المواطنة!

وما هو مستقبل تلك الجزر؟ وعلاقة الصغار بالكبار منها؛ في حالة ظهور النزعات الأخرى باسم: المذهب أو العشيرة أو الطريقة الصوفية -مثلاً-؟!

بسبب عدم ترسيخ فكرة القومية الشبكية، وإعلانها بوضوح -من قبل-،: جعل الآخرين يترددون في معاملتهم بهذا الحق!

بينما السائر ما ذهب إليه المؤرخ محمد أمين زكي: «توجد في لواء الموصل طائفة أخرى تذكر بأسماء: شارلي، وباجوان، والشاباك، فهذه الطائفة -أيضاً- بأقسامها الثلاثة: كردية بحتة.

ويؤيد هذا -أيضاً- تقرير عصبة الأمم حيث ينص في صفحة (٦٠) أن لغة هذه الطائفة -أيضاً- كردية، ولكنها: قاسية، خليطة، وغير فقهية». «تاريخ الكرد وكردستان».

قد تبدو مطالب فريق من الشبك بالوجود القومي خارج الأمة الكُردية؛ التي يصر زعماؤها على كُردية هذه الجماعة: صغيرة وجزئية في فلك السياسة العراقية، إلا أنها إشارة إنذار إلى كراهيات أو نزاعات محتملة.

إنها معركة هويات؛ وما خلفها من هواجس ومصالح!

«**معضلة**»

العلاقات العربية - الإيرانية منذ احتلال العراق

نيفين مسعد - مجلة «الدراسات الفلسطينية»

(صيف: ٢٠٠٨)

ترصد هذه المقالة عوامل: (صعود الدور الإيراني في المنطقة العربية)، ولا سيما بعد احتلال أفغانستان والعراق.

وتلاحظ الكاتبة: أن مجيء محمود أحمدي نجاد إلى موقع رئاسة الجمهورية؛ بالانتخاب الشعبي المباشر، وتطويره: دبلوماسية خارجية نشطة، علاوة على وضع مشروع متكامل للتغلغل في دول الخليج العربي، أمور تعكس كلها الدور الجديد - القديم لإيران كدولة مركزية تسعى للتمدد خارج نطاقها الإقليمي؛ كلما تمكنت من ذلك.

تتعقب الكاتبة -أيضاً-: العناصر الأساسية في مشروع إيران للشرق الأوسط، وتدمج في إطاره البرنامج النووي الإيراني، وموقع إسرائيل في هذا السياق، والدور السياسي للشيعة، وتخلص إلى تحديد مداخل العلاقات العربية - الإيرانية.

k السياق العام لصعود إيران السياسي

في سنة (٢٠٠٥)، وباعتلاء محمود أحمدي نجاد سدة الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية: اكتملت لإيران العوامل المحفزة لبلورة مشروع للهيمنة الإقليمية على منطقة الشرق الأوسط.

وقبل هذا التاريخ: كان قد توفر لها عاملان أساسيان من عوامل حفز هذا المشروع، هما: (الفراغ الاستراتيجي من جهة)، و(طفرة العوائد النفطية من جهة أُخرى).

١ - تحقق الفراغ بتدمير العراق، وشَغْله بصراع داخلي مستمر؛ قد يختلف المحللون في شأن حيازته مقومات الحرب الأهلية، لكنهم يجمعون على حدته، وكذلك على اشتماله مختلف الجماعات الإثنية والاتجاهات السياسية العراقية.

وتأكد هذا الفراغ بضرب تنظيم القاعدة في أفغانستان، وبإطاحة نظام حكم طالبان المتطرف جداً في مذهبيته، وفي عدائه لإيران الشيعية.

بالإضافة إلى ذلك: هناك -أيضاً- الفراغ في جمهوريات آسيا الوسطى؛ منذ انفراط العقد السوفياتي، بعد أن هدأت حدة المنافسة التركية في شأن تلك الجمهوريات، وبعد أن أخذ نمط من المؤسسات والروابط التنظيمية المتعددة الأغراض، والمتواضعة النتائج، يربط تلك الجمهوريات بقوى عظمى كروسيا والصين، فضلاً عن قوى إقليمية كتركيا وإيران.

وكان هذا هو الإطار الذي ظهرت فيه منظمات بحر قزوين، والبحر الأسود، وشنغهاي.

٢ - خلال الفترة (٢٠٠٢ – ٢٠٠٥): حدثت زيادة مطردة في أسعار النفط بواقع (١٠) دولارات سنوياً، أمّا بعد سنة (٢٠٠٥)، التي مثّلت نقطة فارقة في تطور أسعار النفط، فقد ناهزت هذه الزيادة السنوية (١٩) دولاراً، فارتفع سعر البرميل، في سنة (٢٠٠٦)، من (٦٠) دولاراً إلى (٧٩) دولاراً، وفي سنة (٢٠٠٧)، من (٧٩) دولاراً إلى (١٠٠) دولار، وذلك لأسباب عدة، أهمها: تزايد الخوف من توجيه ضربة عسكرية أميركية ضد إيران؛ قبيل انتهاء ولاية الرئيس الأميركي جورج بوش، وأيضاً: التحسب لهجوم تركي على شمال العراق -وإن يكن مؤجلاً-.

وعلى الرغم من تضاؤل كمية النفط المصدَّر من شمال العراق إلى الخارج، وهو ما يقلل من تأثير الهجوم التركي في كردستان، فإن الهواجس الكبرى تحيط بإمكانات التأثير في الإنتاج النفطي للمنطقة برمتها.

لقد أضاف انتخاب محمود أحمدي نجاد بعداً مهماً إلى البعدين السابقين، فهو بقربه من مؤسسات الثورة، والمرشد الأعلى على رأسها، واستعداده للمواجهة مع الولايات المتحدة، وتصعيده حدة العداء لإسرائيل بفتح ملف المحرقة وتشكيكه في وقائعها، ودبلوماسيته النشطة كثيراً؛ والتي نجحت في جعل بعض أهم القوى الدولية (روسيا والصين)، والإقليمية (فنزويلا)، يصطف إلى جانب مطلبه في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، ذلك -كله-: **هيأ لمشروع الهيمنة الإقليمية من يقوم به.**

ومن المهم في هذا المجال: إبداء ملاحظتين أساسيتين:

الأولى هي: أن من الضروري وضع دور نجاد؛ كرئيس للدولة في تنفيذ المشروع الإيراني، في مكانه الصحيح، إذ كان ولا يزال عنصراً مهماً من عناصر تنشيط المشروع وتجسيده، وخطابه أمام القمة الخليجية في سنة (٢٠٠٧) (وتلك نقطة أعود إلى مناقشتها) خير دليل على ذلك، إذ خاطب رؤساء المجلس من منطلق استعلائي يؤكد فارسية الخليج، ويطرح مشروعاً متكاملاً للتغلغل في دول المجلس من الاقتصاد إلى الأمن.

وجوده إذاً مهم، لكن غيابه لا يعني غياب المشروع، فإيران دولة مركزية، وهي صاحبة تاريخ إمبراطوري تلازمه سمة التمدد خارج حدودها، فتملأ الفراغ أنّى وجدته.

ومع أن وجود نجاد مهم، إلاّ إن غيابه ليس مانعاً من استثمار الظرف الإقليمي والدولي المواتي، فتقرير الاستخبارات الأميركية في (كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧)، الذي يكشف أن إيران توقفت عن تطوير برنامجها النووي منذ سنة (٢٠٠٣)، لم يفاجئ كثيرين.

ودلالة التاريخ الأخير تكمن في أنه يوافق مرور (٦)

أعوام كاملة على رئاسة محمد خاتمي لإيران، وهو: الفيلسوف، الحاكم، وداعية الحوار بين الأمم والحضارات.

فلماذا استمر تطوير البرنامج النووي لستة أعوام من حكم خاتمي؟ ولماذا لم يُستأنف على مدار عامين من ولاية نجاد داعية المواجهة والصدام؟

لقد طُور البرنامج في ظل خاتمي؛ ربما لأن الملف النووي هو امتياز لمرشد الجمهورية يقرر فيه ما يراه، من دون تدخل الرئيس أياً يكن، وربما لأن خاتمي أضعف من أن يكبح اندفاع مؤسسات الثورة،؛ وعلى رأسها: الحرس.

لكن في جميع الأحوال: يبقى في خلفية المشهد تاريخ إيران قبل الثورة وبعدها، فهي دولة لديها الرغبة، وفي أحيان كثيرة (القدرة) على أداء دور إقليمي محوري؛ للسلاح النووي فيه أهميته.

أمّا لماذا توقف تطوير البرنامج النووي في سنة (٢٠٠٣)، ولم يُستأنف بعد تولي نجاد السلطة؟

فيمكن تفسيره بأن: البرنامج كان في جزء منه موجهاً ضد العراق الذي اعتبرته إيران مصدر تهديد رئيسي لها؛ حتى بعد ثلاثة عشر عاماً من الحصار الدولي الخانق له، حتى إذا ما غدا اعتباراً من سنة (٢٠٠٣) ساحة للنفوذ الإيراني، لم يعد هناك حاجة ملحة إلى امتلاك السلاح النووي واستهدافه به.

كما يمكن تفسيره بأن: المجتمع الدولي كان قد بدأ يركز على البرنامج النووي الإيراني منذ سنة (٢٠٠٢)، بعد أن كشف بعض معارضي النظام الإيراني أن الجمهورية الإسلامية كانت تخصب اليورانيوم من دون إخطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الأمر الذي كان يحدو قادة النظام إلى شيء من التدبر والروية.

الملاحظة الثانية هي: أن في الإمكان مقارنة وضع إيران في سنة (٢٠٠٥)، بوضع العراق في سنة (١٩٧٩) عندما تسلّم صدام حسين السلطة رسمياً، وكانت (مصر) عُزلت عربياً؛ بعد الصلح مع إسرائيل، واندلعت الثورة الإيرانية، ولم تستتبَّ الأوضاع فيها بعد، وهو ما كان يوحي بأنها ربما تشكّل صيداً سهلاً، ووقع الغزو السوفياتي لأفغانستان، فشُغل المجتمع الدولي به عمّا سواه.

وفي هذا الإطار: وقعت الحرب العراقية الإيرانية تحت شعار (حماية البوابة الشرقية للأمة العربية).

حالة الفراغ الاستراتيجي إذاً، كانت قائمة في الحالتين العراقية والإيرانية، وكذلك توظيف أطراف متعددة تناقضات النظام الدولي لمصلحتها.

فكما توظف إيران الدعم الصيني - الروسي لها؛ في قضية التكنولوجيا النووية السلمية، كي تتحدى الإرادة الأميركية، وتوظف هاتان الدولتان ملف إيران النووي للضغط به في حزمة من القضايا المتعلقة بالتوازن الدولي (الدرع الصاروخية، توسع حلف الأطلنطي، العلاقة مع الهند..، إلخ)، كذلك وظف العراق في سنة (١٩٧٩) عزلة إيران الدولية كي يجتاحها.

واستغلت الولايات المتحدة -من جانبها- رغبة العراق في الزعامة الإقليمية، مرة: عند إعلانه الحرب على إيران في سنة (١٩٨٠)، ومرة: عند اجتياحه الكويت في سنة (١٩٩٠)؛ كي تحقق من وراء طموحه مكاسب كبرى في الشرق الأوسط.

k **السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو التالي**:

هل تَشابُه المقدمات يقود إلى تشابه النتائج؟ بمعنى آخر: هل يمكن أن تنتهي إيران إلى سيناريو قريب من سيناريو العراق الذي حدث في (٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٣()؟ أم أن فشل تجربة العراق من جهة، ونتائج تقرير الاستخبارات الأميركية من جهة أُخرى، وطبيعة المرحلة التي يمر بها النظام الدولي من جهة ثالثة، كلها عوامل تقيد هذا السيناريو وتمنعه؟

مشروع إيران للشرق الأوسط:أي مضمون؟

لم تنجرف إيران وراء أي من التسميات الأميركية للشرق الأوسط التي ابتكرتها إدارة بوش الأب، ثم تبعتها في ذلك إدارة بوش الابن، مثل: (الشرق الأوسط الكبير)، و(الشرق الأوسط الموسع)، و(الشرق الأوسط الجديد)؛ إذ لعلها اهتمت بوظيفة الشرق الأوسط أكثر مما اهتمت بتسميته.

فحدودها الشرقية تجذبها إلى أكبر تكتل بشري قوامه نحو (٣) مليار نسمة (الصين والهند)، وإلى أربع قوى نووية

(الصين، روسيا، الهند، باكستان)، وإلى أكثر من عائلة لغوية (الأردية، الأرمنية، التركمانية)، وإلى أكثر من دين سماوي، ومذهب وضعي لبعضهما امتدادات أصيلة داخلها (أي: داخل إيران)، وإلى خلايا متطرفة منها: النشط، ومنها: الساكن؛ في انتظار لحظة ينشط فيها، وإلى فرص للاستثمار وأسواق هي الأكبر من حيث قدرتها الاستيعابية، وإلى قطب دولي (روسيا) هو حليفها اليوم، ومحسوب في عداد الدول المستكبرة، وإن كان مصدر تهديد لها حتى الأمس القريب.

إيران هذه؛ التي تجذبها حدودها الشرقية إلى هذا المزيج من الفرص والقيود، تحتاج إلى تأمين ظهيرها الغربي حيث الوجود العسكري الأميركي المكثف، والنفط، والمصالح التجارية، ومشكلات الحدود، والشيعة، قبل أن تولي وجهها شطر الشرق الآسيوي الصاعد في السياسة الدولية.

وهي قد تحتاج إلى ما هو أكثر من تأمين جناحها الغربي من أجل تطويعه للمناورة به في علاقاتها مع الشرق.

فعلى أي شكل يأتي تصورها للشرق الأوسط في ضوء ما سبق؟

(١) مكان إسرائيل من المشروع الإيراني:

هل من مصلحة إيران محو إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط السياسية؛ كما دعا إلى ذلك محمود أحمدي نجاد في بداية حكمه؟

وهل يعزز أمنَها القومي تفكيكُ دولة إسرائيل، وتوزيع اليهود على دول الغرب، فتُردّ إلى هذه الأخيرة بضاعتها، كما طالب نجاد بذلك -أيضاً-؟

وهل إن العائد السياسي لإيران، والناتج من دعم قوى المقاومة في لبنان وفلسطين، ومن دعم سورية كدولة للمواجهة مع إسرائيل، يفوق التكلفة الاقتصادية العالية لهذا الدعم؟

الإجابة السهلة عن السؤالين الأول والثاني: هي بالإيجاب؛ إذ بما أن إسرائيل هي عدو إيران اللدود إلى الحد الذي يعتبر فيه رئيس وزراء إسرائيل: إيهود أولمرت أن قضية التكنولوجيا النووية الإيرانية هي قضية إسرائيلية في التحليل الأخير، يصبح منطقياً أن تتبنى إيران مطلب شرق أوسط خال من دولة إسرائيل.

وبما أن الحال كذلك؛ يكون منطقياً -أيضاً- أن تثمّن إيران عالياً دعم قوى المقاومة ضد إسرائيل، حتى إن استنزف هذا الدعم جزءاً معتبراً من الزيادة في العائدات النفطية الإيرانية، أو ألّب مشاعر المواطن العادي الذي ترتفع إيرادات بلاده ولا يجد لها أثراً في مستوى معيشته.

لكن إنعام النظر؛ يدعو إلى أخذ المتغير الزمني بعين الاعتبار، إذ ربما كان التحليل السابق ينطبق على تشخيص الرؤية الشرق أوسطية لإيران على المدى البعيد، لكنه لا ينطبق بالضرورة على تشخيص تلك الرؤية في حدود الأمد المنظور.

فإسرائيل، بقدرتها على استفزاز المشاعر الإسلامية، وفي أساسها المشاعر العربية، ضد سياساتها العدوانية والمتعجرفة، تُعد مطلوبة الآن من أجل تثبيت شرعية إيران؛ كقوة داعمة للمقاومين ضد إسرائيل دولاً وتنظيمات.

ونذكّر -هنا- بأن شرعية إيران -عربياً- لم تبلغ ذروتها في أي مرحلة من المراحل، كتلك المرتبطة بحرب (تموز/يوليو ٢٠٠٦)؛ إذ كانت تلك الحرب قادرة على أن تحدث تغيراً مفاجئاً في المزاج العربي العام تجاه إيران من كونها: دولة طائفية متورطة حتى أذنيها في صراع الكل ضد الكل على الساحة العراقية، إلى كونها: دولة ترفد جهاد المقاومة ضد الهمجية الإسرائيلية.

والسؤال الذي نحتاج إلى التفكير فيه هو: متى تنتهي حاجة إيران بالضبط إلى استخدام الورقة الإسرائيلية؟ هل عندما تتحقق لها تسوية مرضية للأزمة العراقية؛ فتكون قادرة على تثبيت هيمنتها الخليجية من دون حاجة إلى تجييش المشاعر العربية والإسلامية؟ أم عندما تؤكد حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، وربما تأمين قدرتها على تجديد برنامجها العسكري النووي؟ أم عندما تطور جيلاً رابعاً من الصواريخ الإيرانية يؤمن لها قدرة أعلى على الردع؟ أم أن تصوير علاقة إيران بإسرائيل -ولو على المدى البعيد- بأنها علاقة صفرية هو وليد تفكير النخبة الحالية في إيران، وبالتالي؛ فإن تغير هذه النخبة قد يفسح

المجال أمام تصور أشكال من التهدئة، وربما من التنسيق الإيراني - الإسرائيلي؟

ترتبط بما سبق: مناقشة العلاقة مع سورية، فالتنسيق السوري الإيراني منذ نشأته في سنة (١٩٧٩) استطاع أن يصمد في وجه الأزمة تلو الأزمة، وآخرها أزمة: المشاركة السورية في مؤتمر أنابوليس.

لكن الأمر المؤكد: أن هذا التنسيق بالنسبة إلى سورية كان موجهاً في البداية ضد العراق، وفي مرحلة لاحقة: أصبح لازماً لمواجهة العزلة الدولية المفروضة عليها، أمّا من جانب إيران: فإن الورقة السورية؛ كما هي كل الأوراق الأُخرى التي في حيازتها: يتم استخدامها للمساومة بها في قضايا أُخرى وملفات أُخرى، وهذا الأمر من عدمه مرهون بالتطور في تلك القضايا سلباً أو إيجاباً.

(٢) النخبة العربية الحاكمة وبدائلها:

هل تفضل إيران دولاً عربية لا تحكمها نخب؛ وصفها الخميني في مطلع الثورة بـ (التبعية والفساد)، وباتت مسكونة بالخوف من الخطر الشيعي وهلاله؟ أم أن استمرار هذه النخب يصب في مصلحة إيران من زاويتين: زاوية المقارنة بين تبعيتها للخارج وبين استقلالية إيران؛ وهو ما يعزز الشرعية العربية لهذه الأخيرة، وزاوية عدم الثقة بمن يخلفها وعلى أي اتجاه يكون؟

يثير السؤال السابق إشكالية: الديموقراطية، وما يمكن أن ينطوي عليه حكم الأغلبية من مخاطر بالنسبة إلى المصالح الإيرانية.

ففي ظل التهميش المنتظم الذي تمارسه النخب العربية بحق معارضتها من مختلف الأطياف السياسية، تظل المعارضة الإسلامية هي الأكثر قدرة على المقاومة؛ لعدة اعتبارات معقدة يدخل فيها: تنامي مساحة الدين في الفضاء العام، والدور الاجتماعي لهذا النوع من المعارضة، والمؤثرات الإقليمية الحافزة.. إلخ.

وبالتالي؛ فإن إحدى المقولات الشائعة، ومفادها: أنه في حال إجراء انتخابات حرة ونزيهة في أي مستوى، سيكون الفائز هو: التيار الإسلامي، هي مقولة أثبتت صحتها في الانتخابات البرلمانية المصرية في سنة (٢٠٠٥) بفوز تيار (الإخوان) بـ (٨٨) مقعداً في (مجلس الشعب)، على الرغم من كل ما شاب العملية الانتخابية من تزييف!

لكن هذه المقولة لا تنطبق على انتخابات كل من المغرب، والأردن في سنة (٢٠٠٧)، إذ حل حزب (الاستقلال والمستقلون) في المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية لهاتين الدولتين على التوالي، الأمر الذي يحتاج إلى متابعة دقيقة لمعرفة ما إذا كان يمهد لظاهرة تراجع الإسلاميين ودورهم السياسي، أم أنه لا يعدو كونه استثناء لا يشكك في سلامة القاعدة؟!

لكن لو صح الافتراض: أن مقولة فوز الإسلاميين حيث قرروا المنافسة الانتخابية، وحين سُمح لهم بتلك المنافسة، فليس من مصلحة إيران منطقياً أن يتولى الإسلاميون سدة الحكم؛ إذ سيبدأ فرز المواقف من القوى الدولية على أسس مذهبية ضيقة.

فـ (تنظيم القاعدة) الذي تصنفه إيران في خانة الأعداء، احتسب (إخوان الأردن) زعيمه في بلاد الرافدين (أبو مصعب الزرقاوي) شهيداً! وحضروا مجالس العزاء التي أقيمت له، فكيف بهم إذا وصلوا إلى السلطة؟

وعلى أي صورة تكون علاقاتهم بإيران؛ أكثر من ذلك؟ إذا تصورنا جدلاً: قيام نظام حكم إسلامي في سورية خلفاً؛ للنظام العلماني البعثي؛ فكيف يمكن أن نتصور علاقة التنسيق السوري - الإيراني التي سبقت الإشارة إليها؟

الأرجح: أن رؤية إيران للشرق الأوسط تراهن على استمرار النخب العربية الحاكمة، ليس بذواتها؛ لأن ذلك مستحيل من الناحية الفعلية، إنما بأفكارها وتوجهاتها؛ محمولة على أيدي جيل الأبناء أو الأصهار أو الثقاة.

(٣) دور الشيعة السياسي:

أيهما أكثر ملاءمة لإيران: أن تنفذ للمنطقة من زاوية غير مذهبية؛ فتتواصل مع أبنائها من كل ملة ودين؟ أم تعزز جسور التعاون مع الشيعة، وتراهن عليهم في تحقيق مشروعها السياسي؟

هذه النقطة هي أكثر النقاط إشكالية في المشروع الإيراني، إذ من المفهوم أن تَواصل إيران مع (٨٥%) من

أبناء الوطن العربي يستدعي منها التركيز على المشترك الجامع بينها وبينهم -أي الإسلام-، لكن من ناحية أُخرى؛ فإن من يحتضن المشروع الإيراني في العراق هم: الشيعة، وهم الذين يدافعون عن دور إيران الإقليمي في لبنان والخليج، وهذا يترك انطباعاً فحواه: أن اختراق إيران للمنطقة يعتمد عليهم.

أكثر من ذلك: يذهب البعض إلى أن التنسيق الإيراني - السوري قام على أسس مذهبية، وإن كان هذا التنسيق براغماتي مصلحي سياسي في المبنى والمعنى معاً.

كيف استطاعت إيران إحداث تغيُّر في الذهنية الشيعية لقطاع كبير من أبناء هذا المذهب من سنة (١٩٨٠) إلى سنة (٢٠٠٣)؟ ففي سنة (١٩٨٠)، فشلت الدعاية الإيرانية في جذب الشيعة العراقيين كي يحاربوا إلى جانبها، أمّا في سنة (٢٠٠٣)، فقد خرج شيعة العراق من إيران ليكونوا في طليعة القوى الداعمة لاحتلال بلدهم، ومحاربة النظام البعثي؛ إلى جانب القوات الأميركية – البريطانية؛ كتفاً بكتف.

إن الاختلال الواضح في ميزان القوى، وسهولة فرز المهزوم عن المنتصر، وكبت النظام العراقي الخصوصيات المذهبية، وسنوات الدعم الإيراني الطويلة للمعارضة الشيعية، وصحوة الأديان والمذاهب في العالم عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة: عوامل ربما تفسر التغير في ذهنية قطاع لا يستهان به من الشيعة، ومنهم: شيعة عرب.

ما سبق كان ما استطاعته إيران، أمّا ما لم تستطعه بعد فهو التوفيق بين مسعيَي التجميع والتشطير.

وقريب من ذلك: معضلة الجمع بين النفَسَين: القومي، والإسلامي؛ في النفاذ إلى قلب الوطن العربي، وما دامت حاجة إيران ماسة إلى الشيء ونقيضه، فمن الأرجح أن ينطق الخطاب الإيراني بلسانين، وهو أمر عليه يسير.

ومن ذلك: ما ورد في خطاب الرئيس نجاد أمام القمة الخليجية الأخيرة، فقد أكد وحدة الدين، والكتاب، والقبلة، والرسول، لكنه استهله بالإشارة إلى الإمام الغائب -عجّل الله فرجه-، وليس هذا هو المقام الملائم لإشارة كتلك.

كما أنه أشار إلى تعزيز علاقات متكافئة بين إيران ودول المجلس، لكنه جعل الهدف تحويل «الخليج الفارسي» إلى خليج (مودة وسلام وأخوة)، وتلك بدورها ليست إشارة إلى التكافؤ، ولا هذا هو سياقها.

أمّا في الساحة العراقية، حيث الخصم والحليف بيّنان، فإن تنزيل الخطاب التوفيقي الإيراني على الواقع يكشف عن تناقض هو الأوضح، إذ إن هناك بوناً شاسعاً جداً بين الخطاب الداعي إلى أمن العراق، ووحدته، واستقراره من جهة، وبين ممارسات الحرس الثوري، والاستخبارات الإيرانية، والميليشيات الشيعية، من جهة أُخرى.

(٤) شرق أوسط مجرد من السلاح؟:

هل تريد إيران شرق أوسطها خالياً من السلاح النووي؟ أم أنها تتطلع إلى أن تكون رابع القوى النووية في الشرق الأوسط؛ بعد إسرائيل والهند وباكستان؟

مرة أُخرى؛ قد يكون من المفيد إدخال عنصر (الزمن) في التحليل، إذ من المؤكد أن تبنّيها الدعوة إلى إخلاء المنطقة من السلاح النووي في المدى القصير، ينبع من إدراكها الخلل العميق في توازن القوى بينها وبين الدول الثلاث؛ وخصوصاً إسرائيل، كما ينبع من حرصها على تعميق الانقسام في المواقف الدولية من مسألة توجيه ضربة عسكرية أميركية إلى منشآتها النووية في ظل إدارة الجمهوريين، التي تُعد العدو الألد لها من الإدارات الأميركية السابقة كلها.

لكن في الوقت نفسه: لا أحد يستطيع أن يسقط الخيار النووي الإيراني؛ كخيار مستقبلي رادع ضد أي محاولة للمساس بدولة تريد أن تؤدي دوراً إقليمياً كبيراً.

وبطبيعة الحال؛ فإن طرح المسألة على هذا النحو المبسط: تريد إيران أو لا تريد، يبدو غير دقيق، فهناك التحسب الروسي - الصيني لأي تطور في القدرة العسكرية النووية لدولة تقع على حدودهما، وتتبنى أيديولوجيا أممية، وكذلك وجود نذر تلوح في الأفق لفوضى باكستانية، وأيضاً احتمالات مفتوحة لتداعيات الدرع الصاروخية الأميركية في أوروبا الشرقية، وهناك إمكان قيام إسرائيل بعمل عسكري منفرد ضد إيران.

كيف يمكن أن تتعامل الدول العربية مع المشروع الإيراني للشرق الأوسط؟:

لا شك في أنه منذ أن بدأت تتضح الآثار الكارثية المتعلقة بالاحتلال الأميركي للعراق، وثمة تساؤل كبير يثور على المستويين العربي والدولي، وجوهره: ماذا نفعل مع إيران، أو ماذا نفعل بها؟ هل ننسج معها شبكة من العلاقات الاقتصادية والتجارية تؤدي ربما إلى إزالة تهديدها الاستقرار السياسي للمنطقة؟ أم أن مثل هذا التعاون بين طرفين غير متكافئين يكرس الخلل الحاصل في توازن القوة بينهما؟

هل ندعم خيار الضربة العسكرية الأميركية لمواقع حيوية إيرانية بشكل يشل قدرتها على الرد؟ أم أن إيران استعدت سلفاً لهذا الأمر، وغرست مئات العناصر المجهزة لشن هجمات ضد المصالح الأميركية في الخليج، وهو ما يهدد بتحويل المنطقة إلى قطعة من الجحيم؟

هل نمارس معها (التقية السياسية) من خلال التنسيق العلني، بينما تشهد ساحات المصالح المتماسة تنافساً صراعياً خفياً؟ أم أن تلك الازدواجية لن تثمر إلاّ نتائج متواضعة على مستويَي التعاون والصراع؟

هل نلجأ إلى الخيار الأصعب، وهو: بناء قوة عربية قادرة على الوقوف في وجه القوة الإيرانية؟ أم أننا تجاوزنا القدرة على اختيار هذا البديل بعدما بات التفكيك يتهدد كثيراً من أقطارنا العربية؟

سنقوم فيما يلي بمناقشة تحليلية لتلك المداخل:

المدخل التعاوني:

لقد جربت دول عربية هذا المدخل طيلة تسعينيات القرن الماضي، وكان أبرز مظاهر هذه التجربة: حزمة الاتفاقات التجارية التي عقدتها السعودية وإيران في سنة (١٩٩٧).

لكن المتابع لتطور العلاقات العربية الإيرانية من المنظور التعاوني؛ يستوقفه في سنة (٢٠٠٧) تحديداً، تطوران بارزان: الأول، هو تسارع وتيرة تطبيع العلاقات الاقتصادية المصرية – الإيرانية؛ بالذات منذ زيارة وزير التجارة الإيراني للقاهرة، ولقائه نظيره المصري في (تشرين الثاني / نوفمبر) الماضي.

ومع أن المد والجزر صارا سمة مميزة للعلاقات المصرية - الإيرانية منذ سنة (١٩٧٩)، كما نلحظ من تكرار اشتعال الخلاف بين الدولتين؛ كلما ساد انطباع بقرب تبادلهما السفراء، إلاّ إن زيارة مساعد وزير الخارجية المصري لطهران، وتصريح (نجاد) بأنه مستعد لزيارة القاهرة إذا ما وُجّهت الدعوة إليه، هما إضافتان لم تتوفرا لأي من محاولات التقارب السابقة، وهذا قد يحمل على الاعتقاد أن الدولتين ربما تعيدان تقويم علاقتهما في اتجاه مختلف.

أمّا التطور الثاني؛ فهو: دعوة الرئيس الإيراني إلى حضور الجلسة الافتتاحية للقمة الثامنة والعشرين لدول مجلس التعاون الخليجي، وما طرحه خلال كلمته من مشروع متكامل الأركان بشأن تعاون عربي (خليجي) - إيراني مشترك، له بعده المؤسسي الممثل في مؤسستين للتعاون الاقتصادي والأمني، وبعده الإجرائي الممثل في: إلغاء التأشيرات، وتشجيع الاستثمار، والتملك، وتحرير التجارة.. إلخ، الأمر الذي تجاوز مشروعات التعاون السابقة كافة.

وتكمن أهمية التطورين السابقين في أن:

أحدهما: يلوّح بإذابة جبل الجليد في العلاقات المصرية - الإيرانية؛ وهي العلاقات الوحيدة التي ظلت عصية على التطبيع لنحو ثلاثة عقود.

أمّا الآخر: فيطرح توسيع المنظومة الخليجية لتضم الدولة صاحبة الإطلالة الأطول على الخليج.

فإلى أي مدى يصح القول: إن التعاون صار خيار المستقبل للعلاقات العربية - الإيرانية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ترتبط بحزمة أُخرى من الأسئلة، على غرار الأسئلة التالية:

= إذا كانت الهواجس الأمنية (دعم الحركات الإسلامية، والتمدد الشيعي!!) بررت توتر العلاقات المصرية - الإيرانية منذ سنة (١٩٧٩)، فهل يمكن الادعاء بزوال تلك الهواجس بينما يمر النظام المصري بمرحلة

وصلت فيها شرعيته إلى حدها الأدنى، وبلغت ضغوط الرأي العام بمختلف شرائحه، مبلغها عليه؟

كيف تفصل القيادة المصرية بين الدور الإيراني في كل من فلسطين؛ التي يرتبط بها أمنها القومي بمعناه الضيق، والخليج؛ حيث يوجد الآلاف من أبنائها العاملين، وبين التعاون مع إيران اقتصادياً وتجارياً؟

وكيف تنظر تلك القيادة إلى العرض الإيراني بدعم «مشروعها النووي» السلمي؛ بعدما كان هذا المشروع في ستينيات القرن الماضي، مكوِّناً من مكونات دور (مصر) الإقليمي؟

= ما معنى دعوة إيران إلى تكوين منظومة خليجية لا يشترك فيها العراق؟ هل يعني هذا أنه بات ساحة مغلقة على النفوذ الإيراني؟ علماً بأن انضمامه إلى تلك المنظومة يصحح بعض خلل (٦ + ١)، وهو أمر غير مطلوب؟ كيف يمكن التجاوب مع اقتراحات من نوع إلغاء التأشيرات وحفز التملك؟ بينما تعاني دول الخليج خللاً ديموغرافياً يشكّل المكون الفارسي بعداً من أبعاده؟ أيهما أصح للعلاقات الخليجية -الإيرانية: القفز فوق القضايا الخلافية (الحدود، والعلاقة مع الشيعة، والملف النووي) بالاتجاه رأساً نحو التعاون الاقتصادي والتجاري؟ أم معالجة تلك القضايا كمدخل لتفعيل التعاون؟

= أين موقع الولايات المتحدة من تلك التطورات؟ هل تؤيدها في ضوء تراجع فرص توجيه ضربة عسكرية إلى إيران؟ أم أن هذا التأييد ذو طابع تكتيكي؛ هدفه تقليل شعبية نجاد التي تعتمد في قسم كبير منها على فكرة التصدي للخطر الخارجي؟

المدخل الصراعي:

لقد سبق أن جربت الدول الخليجية هذا المدخل عندما وقفت إلى جانب العراق في حرب الخليج الأولى، فهل هي في وارد إعادة الكرة؛ إذا افترضنا جدلاً أن إدارة المحافظين غامرت بضرب إيران؟

وهل يمكن أن نعتبر دعوة وزير الدفاع الأميركي إلى تشكيل درع صاروخية تحمي دول الخليج من الصواريخ الإيرانية، بمثابة تمهيد لتلك الضربة؟ أم أن ارتفاع أسعار النفط كثيراً، وتهديد القواعد العسكرية، وإشعال الموقف في العراق وفي المنطقة، ما هي إلاّ كوابح تدعو إلى العدول عن خيار الضربة العسكرية إلى خيارات أُخرى بديلة؟

كيف تكون ردة فعل الدول الخليجية في حال قررت إسرائيل -وهذا وارد- توجيه ضربة عسكرية منفردة إلى إيران؟

هل يمكن الحديث عن دور للولايات المتحدة في إعادة تشكيل الساحة الداخلية الإيرانية بحشد ما يُعرف بـ (الإصلاحيين) في مواجهة خامنئي، وبتغذية الاختلافات الإثنية (الكردية - العربية/الفارسية بالذات)، وباستغلال معاناة المواطنين الاقتصادية؟

وهل يمكن ربط التفاعلات الجارية حالياً في إيران بهذا الدور، أم أن تلك التفاعلات لها قوة دفعها الذاتية؟

ماذا يمكن أن تفعله الدول العربية من جانبها في حال استقرت على المدخل الصراعي؟ ما هي أدوات تواصلها مع العرب والسنة داخل إيران؟ وكيف تحيد الأثر العكسي لاستخدام الورقة الإثنية، وتمنعها من أن ترتد عليها؟ هل تراهن على استنزاف القوة الإيرانية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً في الساحة العراقية، وبالتالي؛ ترفع من حدة الضغوط الداخلية على نظام أحمدي نجاد؟

هل يمكن أن تفسح دول الخليج المجال أمام نشاط المعارضة الإيرانية كما فسحته السعودية لنواز شريف، والإمارات لبنازير بوتو؟

المدخل الصراعي/التعاوني:

يعبّر هذا المدخل بصدق عن واقع العلاقات العربية - الإيرانية، وخصوصاً الخليجية - الإيرانية، فالواجهة التعاونية لتلك العلاقات كما تجسدها الزيارات الرسمية المتبادلة، والتصريحات الودية، والمشروعات الاقتصادية المتداولة: تخفي وراءها صراعاً سياسياً أطرافه المباشرة هي: قوى (١٤ و٨ آذار) في لبنان؛ (المجلس الإسلامي الأعلى، والحزب الإسلامي) في العراق، (جمعية الوفاق والمنبر الإسلامي) في البحرين، (الائتلاف الإسلامي الوطني، والتيار السلفي) في الكويت... إلخ.

أمّا أطرافه غير المباشرة، فهي أساساً: دول الخليج (ثم

مصر، والأردن) وإيران.

وقد كانت حرب (تموز/يوليو) مناسبة تكشف بكل وضوح تناقضات العلاقات «الودية» العربية - الإيرانية.

فإلى أي مدى يمكن أن تنجح ممارسة التقية السياسية من كلا الجانبين؟

كيف يمكن الاستمرار في المحافظة على تلك الازدواجية في لحظة يتحتم فيها الاختيار؛ كلحظة إبرام صفقة أميركية - إيرانية في العراق -مثلاً-، في مقابل انسحاب مشرف للقوات الأميركية، أو كمناسبة وصول التفاهم الإيراني - الدولي إلى طريق مسدودة؛ فيما يخص (القضية النووية)، أو في مواجهة النقد الإيراني لتدني التمثيل الشيعي (عبر الانتخابات) في دولة عربية أو أُخرى؟

مدخل بناء القوة العربية:

يختلف هذا المدخل عن المداخل الثلاثة السابقة في نقطة أساسية هي: أن هذه الأخيرة: تنطلق من فكرة أن إيران هي المشكلة، بينما يعتبر هذا المدخل أن المشكلة تكمن في العرب، فإيران تملك قوة مبالغاً فيها؛ لأن ضعف الجانب العربي بليغ جداً.

وعلى الرغم من أن مثل هذا المدخل يبدو مستبعداً جداً في الأمد المنظور، ومع التسليم بالخلافات الهيكلية والسياسية فيما بين الدول العربية، إلاّ إن نقطة الانطلاق فيه تبدأ من طرح سؤال: ولم لا؟

لقد أحدث إدراك فداحة ما جرى في العراق منذ (٩ نيسان/أبريل) تغييراً في بعض السياسات العربية الإقليمية المستقرة لا أدلَّ عليها من استضافة الرياض القمة العربية الأخيرة في سنة (٢٠٠٧).

وارتبطت ترتيبات ما قبل (مؤتمر أنابوليس) بحركة دبلوماسية نشطة هدفت إلى إنهاء العزلة العربية لسورية، وإلى تهدئة خلافات ما بعد صيف سنة (٢٠٠٦).

وكان الرد الخليجي على مشروع نجاد بنقاطه الاثنتي عشرة إعلان سوق خليجية مشتركة.

والمقصود هنا: أن ما يجمع بين محاولات التنسيق والمصالحة المذكورة هو: أنها جاءت كردات فعل آنية على تطورات ومستجدات إقليمية مهمة؛ أو بدت مهمة، من دون وجود ناظم يجمع بينها، ولا رؤية استراتيجية تحكمها.

فهل تتعامل الدول العربية مع قضية بناء القوة كقضية حيوية باعتبارها ضامنة لحدودها، وبديلاً من تشرذمها إلى أقوام وملل وطوائف؟ وهل تستفيد من تناقضات النظام الدولي كما استفادت إيران من قبلها؟

إن كثيرين من العرب يؤيدون في اللاوعي توجيه ضربة عسكرية لإيران، أجاءت هذه الضربة من الولايات المتحدة أم من إسرائيل، لكن من يتولى تأديب تركيا، وأثيوبيا، وإسبانيا ما بقي العرب على حالهم؟

عندما يحسم العرب موقفهم من قضية بناء القوة؛ لن تعود إيران فزاعتهم، لكنها ستصبح دولة إقليمية كبرى يُتَّفق معها؛ ويُختلف.

نفين مسعد، أستاذة في (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية) في (جامعة القاهرة).

تأجيج الطائفية.. اللعبة الإيرانية!

محمد عبد اللطيف آل الشيخ - «الجزيرة» السعودية

(٢٠٠٨/١٠/١٤)

حكومة الملالي في (إيران) يهمها إذكاء الخلاف بين (السنة والشيعة)، لأنه الأسلوب الأمثل الذي من خلاله تخترق اللحمة الوطنية، وتكرس الفرقة بين أبناء الوطن الواحد من خلال التحزب للطائفة، لتمرر من خلال هذا التحزب أهدافاً فارسية محضة.

فما إن (تتوتر) العلاقات السياسية بين إيران والدول العربية حتى تذهب إلى (التراث المتراكم) من النعرات الطائفية، ثم تسعى إلى إذكائه من جديد.

وفي زمن الانتماء للوطن (كأولوية)؛ وليس الطائفة: لا يمكن للعدو الخارجي إلا إثارة هذه النعرات لاختراق اللحمة الوطنية؛ لذلك يسعى الإيرانيون إلى تقديم الولاء للطائفة على الولاء للوطن، لتكون هذه (الثلمة) في جدار الوطن: منفذاً لهم نحو تحقيق أطماعهم وسياساتهم القومية الفارسية.

وما زلنا نتذكر: ما كشفه ضباط عراقيون يعملون في المخابرات العراقية أن جماعة (إرهابية) تأخذ تعليماتها من

ضباط فيلق (القدس)؛ الذي يُديره ضباط المخابرات الإيرانيون، هم من قاموا بتفجير مرقد الإمامين العسكريين في (سامراء)، لتأجيج وتجذير الخلاف الدموي بين (السنة والشيعة)، ففي مثل هذه البيئة الدموية (المأزومة) يستطيع أن يعمل الإيرانيون بسهولة على إيجاد بؤر وخلايا لتنفيذ مصالحهم السياسية في العراق.

وهذا هو (التكتيك) الذي يتبعه النظام الحاكم في (إيران) لتكوين (طابور خامس) يعمل لإيران داخل المناطق العربية، والمنطقة الخليجية على وجه الخصوص.

وفي الاتجاه نفسه: نشر الشيخ جعفر سبحاني - الخميس الماضي - بياناً يدعو إلى إقامة (عاشوراء) ثانية لإحياء الذكرى السنوية لهدم مراقد أئمة شيعة (كذا) في مقبرة البقيع، ونشرت هذا البيان وكالة الأنباء (الرسمية) الإيرانية، في محاولة للرجوع إلى التاريخ و(نزاعاته)، وإحيائه من جديد، وجعله حاضراً في ذهنية المواطن الشيعي، فقياس هذه الحوادث التاريخية (بكربلاء) ممارسة تنطوي على (خبث) لا يخلو من أبعاد طائفية، وغني عن القول: إن إذكاء مثل هذه النعرات سيكون المستفيد (الأول) منها: (النظام الإيراني).

ثم أكد بيان سبحاني، وبذات التوجه، خطيب جمعة طهران (إمامي كاشاني) عضو مجلس خبراء القيادة، في خطبتي يوم الجمعة، حيث كرر نفس العبارات، كذلك نقلت صحيفة (أبرار) بياناً أصدرته التعبئة الطلابية بجامعة (يزد) يكرر ما بدأه سبحاني.

وقبل أيام: قامت أجهزة المخابرات الإيرانية (بغزو) موقع (العربية نت)، وتخريبه، وقد تم (إلصاق) هذا العمل التخريبي في جماعة من (الهاكرز) الشيعة، وهو (الغزو) الذي احتفت به الصحف الإيرانية على اعتبار أن (قناة العربية) التي يتبع لها هذا الموقع تمارس مواقف (عدائية) تجاه الشيعة.

أي أن الأمر -إذا جمعت مؤشراته من هنا وهناك-: يتضح أنه عمل استخباراتي منظم، يحمل في مضامينه الكثير من المؤشرات الخطرة.

ومن يقرأ اللعبة الإيرانية في المنطقة العربية: يجد واضحاً أن إذكاء الطائفية هو أحد أهم (وسائل) النظام الإيراني منذ أن تربع الخميني على كرسي (الولي الفقيه) في طهران.

فقد بدأ -أولاً- بالإعلان عن نيته في تصدير (الثورة) - كما أسماها- إلى المناطق العربية، وبالذات العراق ودول الخليج، وقد استجاب له بعض الشيعة في المنطقة، وانقادوا إلى دعوته...لأن السياسة في النهاية لا تعرف إلا المصالح، ضحى بهم النظام، وتركهم (منفردين) يواجهون انشقاقاتهم على أوطانهم، بعد أن (ترطبت) العلاقات بينه وبين الأنظمة التي ثار مواطنوها الشيعة عليها.

ومن المفارقات العجيبة: أن نظام الملالي الشيعة يمارس (اليوم) نفس أسلوب معاوية؛ عندما رفع قميص عثمان للوصول إلى أهداف سياسية، أما القميص الذي يرفعه الإيرانيون (اليوم) فهو نصرة آل البيت!

الطائفية هي سلاح إيران، ووسيلة (الفرس) الجديدة؛ بقاؤها بقاء لنفوذها، وانتهاؤها انتهاء لهذا النفوذ.

والسؤال: هل تعلم الشيعة الخليجيون من تجربة الثمانينيات أم لا؟ دعونا نرى... إلى اللقاء.

«حماس»..والتشيع السياسي (قراءة في الخطاب)

بقلم أحمد عبد العزيز - شبكة «القلم الفكرية»

(٢٠٠٨/١٠/٥)

تختلف عبارات المختصين بالشأن الإيراني في توصيف التشيع السياسي، ولعلنا نختار من بينها: التوصيف القائل أنه: (كشف ورفض الاعتداءات الأمريكية على الأمة، والإحجام عن رد وكشف الاعتداءات الإيرانية على الأمة، وتبني بعض الرؤى السياسية الإيرانية والدفاع عنها).

بالنسبة لحماس -إذا التزمنا بهذا التوصيف للتشيع السياسي- فإن هذا الوصف يصدق على تصريحات الأغلب من قياداتها.

ويبقى القليل منهم يجمعون في خطابهم وممارساتهم

مواجهة المشروعين الأمريكي والإيراني!

k **إذاً؛ نحن أمام موقفين**:

] **الموقف الأول: لا تجد في خطابهم** استنكار لاستهداف الميليشيات الشيعية لمجمع البلديات الفلسطيني - بغداد، بينما يتحدث أصحابه عن: معاناة أهالي المجمع، ويخففوا عنهم بشيء من المساعدات العينية، لكنهم في المقابل لا يتحدثون عن الأشخاص الذين تسببوا في هذه المعاناة؛ بل قام ممثل (حماس) في المجمع باستضافة قوة من مغاوير الداخلية العراقية، على وجبة إفطار رمضاني في مسجد (القدس) (٢٨/٩/ ٢٠٠٨)، في حين أن تلك القوة قامت في وقت سابق باعتقال إمام المسجد!!!

ولا تجد في خطابهم -أيضاً-: نقداً لمحاولات (حزب الله) تشييع مجموعات سنية في مخيمات الفلسطينيين بلبنان، أو نقداً لمحاولات التشييع التي تجري في الداخل الفلسطيني، أو انتقاداً لتشيع عقائدي عند بعض أفراد الحركات الفلسطينية، بينما تراه ينتقدها على أمور أخرى أقل ضرراً، كالاعتصام ضد (حماس)، ومحاولة خرق الهدنة مع إسرائيل.

ويبالغ أصحاب هذا الموقف: عندما ينكرون وجود شيعة في فلسطين، كما صرّح بذلك أسامة حمدان -ممثل (حماس) في لبنان- لمجلة (المجتمع الكويتية)، وهو الأمر الذي أكد وجوده الشيخ الحمساوي صالح الرقب في لقاء له مع «مفكرة الإسلام»، ولأحد هؤلاء المتشيعين موقع على الانترنت يصرح فيه بانتقاص الصحابة، وغيرها من عقائد الشيعة.

وأيضاً؛ لا نجد في خطاب هذا الفريق: انتقاداً للشتائم، والسباب التي رُمي بها الشيخ أحمد ياسين، أو ما حصل للشيخ يوسف القرضاوي -مؤخراً- من هجمة إيرانية شرسة.

يتكرر في خطاب هذا الفريق: إطراء النظام الإيراني؛ كما امتدح (خالد مشعل) مساء السبت الموافق (٣١/٥/٢٠٠٨) الخميني -في كلمة له- بمناسبة ذكرى هلاكه، في احتفال حاشد في (السيدة زينب) في دمشق، وفي تصريحات لأحمد يوسف مستشار هنية السياسي جاء فيها: (ما العيب أن تكون شيعيًا؟ فالشيعة اليوم هم عزُّ هذا الزمان).. إلى آخر كلامه في الثناء على منجزاتهم السياسية، المنشور على موقع مقرب من (حماس) (فلسطين الآن)، وقد أقامت الحركة سرادق عزاء لعماد مغنية في دمشق، شارك فيه مشعل، وآخر في قطاع غزة.

هذا الخطاب أصحابه لا يوجد بينهم شيعي واحد على المستوى العقدي؛ بل هم يدركون كثير من عقائد الشيعة الزائفة، مما يعني: زيف الاتهامات التي يطلقها بعض أنصار (فتح) على (حماس) (شيعة-شيعة) لأنه لا يوجد في حماس شيعي واحد، أو شخص متشيع عقائديّاً.

] **أما الموقف الثاني**: فهو الموقف الغائب، وقليل ما يصرح أصحابه لوسائل الإعلام -غالباً ما تكون سلفية- ولكن في مجالسهم، وبين طلابهم، وعند زياراتهم لدول الخليج: يصرحون به.

ومن أبرزهم: الدكتور نزار ريان -عضو المكتب السياسي- الذي رفض إلقاء حديث لقناة (المنار) بحجة أنها شيعية! كما هاجم الشيعة، وسخر من زعمهم: أنهم سيحررون فلسطين؛ في لقاءات و محاضرات عقدها داخل السعودية.

وأيضاً: سعيد عاشور الأستاذ بـ (الجامعة الإسلامية)، ومروان أبو رأس -رئيس رابطة علماء فلسطين، والعضو في المجلس التشريعي عن حركة (حماس).

و أيضاً: ماهر الحولي -رئيس لجنة الإفتاء بـ (الجامعة الإسلامية)، وأحد أبرز قيادات حركة (حماس) في المنطقة الوسطى-؛ في تصريحات منشورة لهم في «مفكرة الإسلام».

ومن رموز هذا الخطاب: الشيخ الدكتور صالح الرقب -وكيل وزارة الأوقاف بحكومة هنية-؛ له كتاب بعنوان: «الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة»، وفي موقعه الخاص به خصّص صفحة للشيعة، جمع فيها أكثر من ستين كتاباً ورسالة تحذر منهم، وكشف الدكتور عن دوره في

إقالة وزارة الأوقاف لخطيب تعرض للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان على المنبر.

وللشيخ تصريحات في مهاجمة الشيعة، أصدرها عقب الهجوم الإيراني على الشيخ القرضاوي، انتقد فيها الشيخ صالح مسلك التقريب، والقائلين بجواز التعبد بالمذهب الشيعي، ووصف خلاف السنة مع الشيعة بأنه خلاف في الأصول.

ووجّه الشيخ تساؤل للمخالفين في ذلك قائلاً: «فإذا لم يكونوا كافرين؛ بتخوين الصحابة خيرة الأمة، ونقلة الوحي؛ بل نقلة الدين كله، وهم الذين رضي عنهم الله - تعالى - ورسوله ﷺ! أليس في تخوينهم: تكذيب لله والرسول؟! ورد لكل آية وحديث شهد لهم بالإيمان والرضى عنهم؟!

وبشركياتهم في دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، واتخاذ قبورهم قبلة، والصلاة عندها؛ كما هو ثابت عندهم -نظريّاً وعمليّاً-: **أبعد هذا الكفر كفر!**

وهل يجوز لنا الصلاة خلف هؤلاء؛ وهذا معتقدهم؟! وهل الخلاف بين الحنفية والمالكية؛ كالخلاف بين أهل السنة والجماعة والروافض؟؟».

(جزء من بيان نشره الدكتور على شبكة «فلسطين للحوار»).

وحول وصف المشروع الإيراني بـ«المقاوم والممانع» اعتبر الشيخ: (أن الشيعة في الوقت الحاضر قدّموا خدمات جليلة لأعداء الأمة؛ لفرض سيطرتهم على المنطقة، أو لاقتسام الغنائم مع أمريكا.

ويرى الشيخ: أن ما قاله محمد علي أبطحي -نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية-: «لولا إيران ما تمكنت أمريكا من احتلال العراق وأفغانستان»: شاهد واضح على نوايا إيران المبيتة ضد أهل السنة». «مفكرة الإسلام».

وأضاف قائلاً: «الاحتلال الصهيوني موجود على أرض فلسطين، فمن أراد أن يحررها؛ فليأت لتحريرها، بدلاً من إطلاق شعارات صوتية للاستهلاك الإعلامي فقط».

وقال الدكتور الرقب: «أهل فلسطين يذبحون على يد المليشيات الشيعية، ويفعل بهم الأفاعيل في العراق، وشُردوا على يد المليشيات الشيعية، وارتكبت مجازر يندى لها الجبين في بغداد ضد أحيائهم ومناطق سكناهم، وهجروا العراق بعد أن هُجِّروا من فلسطين، ولا تزال مخيماتهم على الحدود العراقية السورية خير شاهد على ذلك، ثم يأتي بعد ذلك من الشيعة من يزعم دعمه لفلسطين وللقدس؟؟!! ». «مفكرة الإسلام».

وحول دعوة الشيعة لتحرير القدس وفلسطين (استغرب الدكتور الرقب من هذه الدعوة المزيّفة، لأن ما يجري على أرض الواقع يُكذب هذه الشعارات التي تعد فقط مطية لكسب تأييد جماهيري! وما يطلقه الإيرانيون في يوم «القدس» ما هي إلا شعارات وكلمات، ثم بعد ذلك ينفض المولد)!!

وهي تصريحات تبين حجم الدعم الإيراني لحماس؛ الذي تدور حوله كثير من التساؤلات؟! فهل هي عينية أم معنوية؛ تأخذ شكل: توفير موطن آمن في دمشق، ومربعات حزب الله الأمنية ببيروت؟!

وهل مقتل عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق - قيادي في (حماس) - يُعد خدشاً لذاك الدعم المعنوي؟؟

ولو كانت عينية؛ فكم حجم تلك المساعدات الإيرانية؛ مقارنة بمساعدات الخليجيين -خصوصاً، والأمة عموماً- ؟؟ وهل تلك المساعدات؛ لابد أن تكون مقرونة بدعم وتأييد إيران؟ أم أن الإيرانيين يدفعونها لوجه الله؟؟ وهل تصل بشكل مباشر؟ أو تبقى معلّقة بتأييد السياسة الإيرانية؟؟

يحتج أصحاب الخطاب المتضامن مع الإيرانيين بأن: الحاجة للمساعدات، وإحجام الشعوب السنية عن دعمهم -مع أنها دعوى تحتاج لنظر كما سبق-؛ هو الذي دفعهم باتجاه الإيرانيين!

وهو احتجاج بعيد؛ لأن من يسمع خطابهم ويشاهد الممارسات، يدرك أنه أمام حالة من التقاطع السياسي؛ لا يفصله إحجام الإيرانيين عن دعم (حماس).

فمن الصعب التصديق بأن (حماس) ستهاجم حزب

الله في لبنان! أو تنتقد الممارسات الإيرانية ضد فلسطيني العراق إذا توقف الدعم الإيراني لها! لأننا نشهد دعم المرشد العام بمصر: مهدي عاكف للمشروع الإيراني، بينما هو ليس بحاجة لدعم الإيرانيين، ولا يزعم أحد أنه يتلقاه منهم!

والاحتجاج بالتضامن مقابل المال، هو انتقاص لهؤلاء الرجال الأبطال!! فلا يتصور أنهم قبلوا بالإحجام عن النقد من أجل المال.

إرجاع المشكلة لهذا السبب: هو قصور في قراءة علاقة (الإخوان) بالنظام الإيراني، التي جعلت المرشد العام بمصر وغيره يتخلى عن دعم القرضاوي في اعتداء الشيعة الأخير عليه؛ من أجل ذاك النظام، لذا؛ لن تحل المشكلة إذا وجدت (حماس) كفايتها عند الدول السنية.

المشكلة الحقيقية تكمن في: (وجود تصور عقدي ضعيف) لحقيقة العلاقة مع الشيعة، وحقيقة الشيعة أعقبه خلل في الممارسة السياسية، ويؤكد هذا السبب أن الفريق الثاني: هم أشخاص متخصصون في العلم الشرعي؛ وبالتحديد في (العقيدة والمذاهب المعاصرة)، أما الفريق الأول: فتخصصهم في العلوم الشرعية؛ أضعف.

وهنا تساؤلات تطرح نفسها: هل سنشهد تحول من التشيع السياسي إلى العقدي عند بعض (الحمساويين)؛ كما حصل لأفراد فصيل آخر -حركة الجهاد الإسلامي-، يشارك (حماس) في مقاومة اليهود! وانتقل بعض أفراده إلى التشيع العقائدي؟؟

أم أن الأمر سيبقى في خانة المكر السياسي، وتنويع الخطاب من أجل تحصيل المصالح؟؟

أم أن (حماس) تدرك الخطر، لذا؛ فهي تنوع خطابها؟!

فالفريق الأول: لاستجلاب دعم الإيرانيين،.

والثاني: لتحصين أبنائها وعناصرها وحمايتهم من التشيع، وأيضاً من أجل إرسال إشارات لعموم أهل السنة بأنها مدركه للخطر؟؟.

وإذا كان كذلك؛ فماذا سيكون حال الجماهير حيال وقوف خالد مشعل وهنية أمام ضريح الخميني للدعاء له؟!!

هل سيخفف هذا من الخلاف العقائدي مع الشيعة، ويزيل الحواجز، ويقرب النفوس منهم أكثر؟! أم أن الجماهير ستفهم أن الأمر مجرد علاقة سياسية؟؟

إن حركة (حماس) تعد أول حركة إسلامية سياسية ومقاومة -أيضاً- حققت نجاحاً غير مسبوق، واستطاعت أن تتجاوز كثير من المطبات والعراقيل التي وُضعت لها، رغم تآمر قوى الشر العالمي عليها، وفي الوقت نفسه: لا يوجد بين عناصرها شيعي واحد -ولله الحمد-.

ولكن ارتباطها بإيران -بهذا الشكل-: هو أمر بحاجة إلى الدراسة، والنظر فيه من قبل (حماس) أولاً، والمحبين لها، قبل أن يحصل تحول عقائدي؛ كما حصل عند أناس آخرين، وبعدها لا يبقى في دعم الإيرانيين فائدة، إذا خرج في القطاع منافس إيراني لحماس يتلقى كل الدعم الإيراني، يزاحم بماله ورجاله (حماس) على القرار (الإسلامي) في غزة، ويتكرر بشكل آخر -وإن كان بتأثير أقل- ما حصل مع حركة (فتح) وقوات (فجر) الإخوانية اللبنانية، عندما تفاعلتا مع الشيعة في الجنوب اللبناني؛ ليعود الشيعة بعدها ويلتهموا (فتح) و(فجر)!!

حملة شعبية في «القطيف» تلاحق «الأخماس الدينية»

موقع «أفاق»

يقود العديد من «المثقفين والناشطين الشيعة» في منطقة «القطيف» حملة شعبية لجمع (تواقيع) تطالب رجال الدين في المنطقة بالكشف عن مصير «الأخماس» والحقوق الشرعية التي يدفعها سكان المنطقة منذ عشرات السنين لوكلاء المراجع الدينية؛ البالغ عددهم أكثر من (٢٠٠) وكيل!

المشايخ الأفاضل طلبة العلوم الدينية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد

ليس هناك من شك في أن أموال «الخمس»

المفروضة على جميع المكلفين من أبناء شعبنا، وبقية شعوب ومجتمعات الطائفة الشيعية حول العالم؛ ذات سيولة مالية عالية، أن هذه الأموال يمكن من خلالها التأسيس لاقتصاد اجتماعي واعد، إلا أننا -وللأسف الشديد- لا نجد لها أي أثر على الحراك الاقتصادي والاجتماعي في بلادنا؛ رغم ضخامتها؟!

لقد ساهمت أموال بلادنا ومدخراتها المالية: على مر عقود في دعم الحوزات العلمية في إيران والعراق وغيرها من بلدان العالم، **وكذلك في صمود حركات التحرر والنضال التي خرجت من بلادنا والبلدان المجاورة، والتي أخذت على عاتقها المطالبة بحق أبناء الشيعة في حياة كريمة وعادلة.**

لم يكن مجتمعنا البسيط المتسامح يسأل وكلاء المرجعيات الدينية: عن أوجه صرف هذه الأموال، أين تذهب؟ كيف تنفق؟ فقد كانت؛ وما زالت الثقة العمياء سيدة الموقف في العلاقة بين عامة الناس وخاصتهم والعلماء الأفاضل، إلا أن أوضاع بلادنا تراجعت خلال العشرين عاماً الماضية، لقد ازدادت البطالة، وانتشر الفقر في ربوع البلاد، دمرت الزراعة؛ التي كانت في يوم ما: عنوان عز الحظ، ومصدر سرورها، وفخر كبارها وصغارها، وصادر البرجوازيون الأنانيون مئات الدونمات من الأراضي البحرية والزراعية؛ وحولوها إلى مخططات سكنية؛ بيعت بأعلى الأثمان على الأقوياء والضعفاء من شعبنا.

ونظراً لجمود النظم واستبداد القيم الاجتماعية: أصبح الزواج أمر صعباً ومتعسراً، وبلغت نسبة العنوسة مستويات قياسية، أما الشبان الذين لا يجدون نكاحاً؛ فأنهم كثيرون، ومعاناتهم لا أحد يهتم بها أو يفكر بعواقبها.

نظرنا نحن معاشر الشباب: إلى ثروات بلادنا؛ فوجدناها: تائهة هناك وهنالك!! لا يعرف القيمين عليها سوى الاستنزاف المريع؛ دون التفكر في عواقب الأمور، وحقوق الناس المغيبة.

إلا أن «أموال الخمس» ليست تحت يد أناس ليس بيننا وبينهم سوى الأمر الواقع الذي لا فرار منه، بل إنها تحت أيديكم، وعلى مرمى أنظاركم، أنتم من تتحكمون بها، وتسيرونها في الفضاء الواسع؛ أينما رغبتم وكيفما شئتم، يسلمكم أبناء شعبكم أموالهم؛ وهم واثقين بكم، مسلمين أمرها إليكم، دون أن يمنح أحدهم نفسه حق سؤالكم: **أين ستذهب هذه الأموال وكيف ستنفق؟** آملين فيكم: الخير، ورجاحة العقل، وسداد التأمل والنظر.

إلا أننا لم نرى من هذه الأموال -التي لا عد لها، ولا حد- سوى: سراب؛ نحسبه زلال، فإذا هو بحساب العقل والمنطق: **ليس سوى وهم لا نهاية له!** فأين هي «أموال الخمس» يا ترى؟ ألم تخرج من هذا المجتمع؟ من خزائن وأرصدة هذا الشعب؟ فلماذا لا تنفق عليه إذن؟

لماذا لا يحق لنا سؤالكم: عن أوجه صرفها ومسارات حركتها؟ يا ترى! هل بنت منزلاً آوى عائلة فقيرة؟ أم زوج أعزباً لا يجد من أمره مخرجاً؟ هل رمم بيتا لأسرة فقيرة كاد سقفها يسقط عليها؛ فقراً وضعفاً وهواناً؟ هل شيدت مصنعاً؟ هل أحيت أرضاً؟ هل علمت جاهلاً؟ هل ساهمت في تنمية المجتمع وحل قضاياه؟

هل وهل وهل؟ أسئلة كثيرة، ولكن هل من مجيب؟

لا يحق لنا السؤال عن: أموال البترول، والثروات القومية الأخرى؛ التي تعج بها بلادنا؟ فلماذا وأنتم نواب المراجع الكرام، ورموز الحركة الدينية المعاصرة؛ لا تسمحون العامة بسؤالكم عن مصير هذه الأموال؟ أو ليست قد خرجت من هذه البلاد؟ أو ليس أهلها أحق بها؟ أو ليس من حق الناس أن يسالون عن مصيرها؟ وأين أنفقت؟ وكيف؟ وما هي دلائل ذلك؟ يقول الحق ﷻ: { مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُوله مِنْ أَهْل الْقُرَى فَلله وَلِلرَّسُول وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ } [الحشر:٧].

فهل كان فقراء ومعوزي وأبناء السبيل في خارج بلادنا أحق بهذه الأموال من فقرائنا؟! هل تساهمون في تعمير حوزة علمية -هنا وهناك-؛ وبلادنا تعج بالشبان والشابات الذين لا يتمكنون -لقلة ذات الحيلة- من مواصلة دراستهم؛ فيقعون في براثن الانحطاط الحضاري،

والتخلف الاجتماعي الذي يقتل طموحاتهم ويحطم آمالهم؟ هل تصرفون هذه الأموال على أبناء الشيعة في تلك البلاد القريبة أو البعيدة، وشبابنا وشاباتنا لا يجدون نكاحاً يعفهم ويكفيهم شر الأمراض الفتاكة؛ جنسيّاً وجسديّاً ونفسيّاً؟

k **الفساد ضارب في جهاز «الخمس».. فإلى متى؟**

إن منظومة «الخمس» لم تنفرد بها الشيعة على كل حال، ففي معظم بلدان العالم تستقطع الدولة ضريبة متنوعة الأوجه من كل فرد أو منشاة؛ لتنفق على الخدمات العامة من: مدارس، ومستشفيات، وطرق، وأمن، ومؤسسات خدمية، وتعلن الدولة إنجازاتها على هذه الصعد من خلال الميزانية العمومية التي يقرها مجلس البرلمان المنتخب من قبل الشعب مباشرة.

إلا أننا في بلادنا ليس لنا في أموال «الخمس» إلى ذلك من سبيل!! ففساد التصرف بأموال «الخمس» واسع النطاق، وليس مقتصراً على الجانب المتعارف عليه، وإنما يتعدى ذلك كل ما من شأنه صرف هذه الأموال في غير خير، وتدبير حسن.

إن الكثير من الأشخاص الذين يدورون في دائرة الوكلاء، ويتصلوا بهم اتصالاً مستمراً ومباشراً يتحدثون دائما عن الفساد العميق الجذور في صرف وإنفاق هذه الأموال، هذا؛ والشعب ليس له من أمره شيئاً، لا يسأل أو يتساءل، وكل ذلك لأنه وثق بكم ثقة ليس لها حدود، بناء على تعيين المرجعيات الدينية لكم في هذه المناصب المهمة.

فكان منكم: «صاحب السيارة الفاخرة»، ومنكم: «صاحب البيت الواسع الكبير؛ ذو الطوابق المتعددة»، ومنكم: «من يقضي أيامه ولياليه في ذاك المنتجع وتلك البلاد الجميلة»، ومنكم: «من يتزوج بمثنى وأربع»، ومنكم ومنكم؛ مما لا داعي لذكره!!

بينما تعاني طبقات وشرائح عديدة من شعبنا من: «ضعف المادة»، و«قلة الحيلة»، و«بؤس الحال»، و«كثرة الهموم والأحزان وتكالب الزمان»... والأموال الطائلة تذهب شمالاً جنوباً، يميناً ويساراً، وليس لهم منها أي شيء!!

عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) إذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل؛ وكان يتولى له الوقف بقم، فقال: يا سيدي! اجعلني من عشرة آلاف في حل؛ فإني أنفقتها، فقال له: «أنت في حل»؛ فلما خرج صالح، قال أبو جعفر (ع): «**أحدهم يثب على أموال حق آل محمد، وأيتامهم، ومساكينهم، وفقرائهم، وأبناء سبيلهم**؛ فيأخذه، ثم يجيء فيقول: اجعلني في حل! أرايته ظن إني أقول: لا أفعل؟! والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً». «الكافي» (١ ٥٤٨ ح٢٧).

وروي عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله! ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: «**من أكل من مال اليتيم درهماً؛ ونحن اليتيم**».

k **شيعة لبنان نموذجاً**:

إن الشيعة اللبنانيين يتمتعون بقدر كبير جدّاً من الاستقلالية عن الدولة، والزائر للمناطق الشيعية في لبنان؛ يرى بأم عينيه: أن للشيعة مشاريعهم الخدمية المستقلة عن السلطات، وكيف أنها متفوقة على الخدمات الحكومية؛ سواء في التعليم، أو الصحة، أو الضمان الاجتماعي، علاوة على المرافق الثقافية، والاجتماعية، والدينية، والترفيهية..

فهل كانوا سيتمكنون من انجاز ذلك، والوصول إلى هذه المرحلة المتقدمة من: استغلال الإمكانيات، والثروات المحلية، وأموالهم تخرج إلى غير رجعة؛ لتنفق في ما لا يدركه أحد؟؟!!

k **شعبنا أولى بحقوقه الشرعية**:

إننا نطالب علماء الدين الغيارى، والمشايخ المحترمين، وطلبة العلم المتنورين، بأن: **يتقوا الله في أموال الشعب**، وأن يحسنوا صرفها وإنفاقها على أبناء جلدتهم في المقام الأول والأخير، وما فاض عن ذلك؛ فلغيرهم من المعوزين في عالمنا الإسلامي المترامي الأطراف، وفقاً لدروب واضحة، ومسالك بينة.

ونطالب بما يلي:

تشكيل «لجنة شعبية» مهمتها: صرف أموال «الخمس» على شئون الشعب، ومرافق المجتمع المختلفة؛ منها على سبيل المثال:

= استثمار الأموال في مشاريع إنتاجية يستفيد منه المجتمع، عبر توظيف أبناءه وتامين مرتبات مالية شهرية تكفيهم البطالة وأمراضها الفتاكة وتامين مستقبل مالي واجتماعي يتفق والمعايير السائدة.

= محاربة العنوسة وقلة فرص الزواج لكلا الجنسين من خلال تزويج المعوزين والدعوة المكثفة للحد من متطلبات تأسيس الوحدات الزوجية. دعم الطلبة والطالبات الذين يستحقون الدراسة في الجامعة.

= دعم العائلات المعوزة من خلال توظيف آبائها وأبنائها من الجنسين في وظائف مناسبة، وحصر الأسر التي تستحق نفقات شهرية ومتابعتها باستمرار إلى أن تجد مصدر مالي يتفق ومؤهلاتها وظروف معيشتها وذلك من خلال الالتحاق بإحدى مشاريع اللجنة.

k دعم الطلبة والطالبات الذين يستحقون الدراسة في الجامعة، وابتعاثهم على حساب اللجنة، من خلال ضوابط وشروط موضوعية واضحة.

k علاج الحالات المرضية المستعصية، على حساب اللجنة، بناء على ضوابط وشروط تتجدد باستمرار.

k الاهتمام الشامل والمكثف بالأفراد والشرائح الاجتماعية الأكثر حرماننا، من خلال توفير وظائف منا

سبة لهم ليتمكنوا عبرها من إثبات وجودهم والمساهمة في التنمية بمختلف أبعادها كالفتيات العازيات أو الأتي تخرجن من الجامعة ولم يشغلن وظائف مناسبة لهن.

k إيجاد برامج لذوي الاحتياجات الخاصة تدعم البرامج الحكومية، من خلال إنشاء مراكز إنتاجية تستثمر طاقاتهم ومواهبهم.

k إنشاء مرافق للشبان والفتيات من خلالها يتم استغلال قدراتهم وإمكانياتهم في كل ما يعود بالخير والنماء على المجتمع كتشجيع الابتكارات والمخترعات وتبنيها من خلال تصنيعها وتسويقها، وطباعة المنتجات الأدبية والثقافية والفكرية.

k صرف رواتب لطلبة العلوم الدينية من خلال قواعد ومعايير جديدة تتفق والمصلحة العامة.

إننا ندرك -تماماً- أن أموال «الخمس» إذا ما استغلت استغلالاً ايجابيّاً سوف يعم خيرها أرجاء الوطن، وسوف يتقلص شبح الفقر، وظلام العوز إلى حده الأدنى، كفانا بناء «مساجد وحسينيات»! فلنعمل من الآن من أجل إعمار بلادنا بأيدينا وبسواعدنا.

إن سهم الإمام يجب أن يصرف فيما يرضي الإمام، وإننا لمتيقنين بأن إنفاق سهمه على ما فيه خير البلاد والعباد به سرور صاحب العصر والزمان(عج).

إننا نتوجه بقلوبنا، بأرواحنا، بعقولنا! لكل رجل دين مخلص شريف بأن:

يستجيب لمطالب الشعب العادلة، وحقوقه الثابتة في هذه الأموال.

وأن ينظر بعين نافذة لأوضاع مجتمعنا البائسة، فبينما تذهب هذه الأموال إلى غير رجعة تلاحقها بحرقة: حسرات البائسين وأنات اليتامى وصرخات الجوعى وآهات الكادحين وأوجاع المعدمين...

إننا نتطلع إلى أمل جديد ويوم مشرق؛ نراه قريب، فاجعلوه أقرب **بوفائكم لشعبهم**، ومجتمعكم الذي ائتمنكم على أمواله، وبالثبات على القيم التي عاهدتم الخالق بها يوم التحقتم بدرب الدراسة الدينية، وقطعتم الوعد بتحمل مسئوليتها أمام الله والشعب!!

جميعنا بانتظار الأمل.. نترقب الفجر الجديد؛ فجر لا غروب لشمسه، وشمس تعم بضيائها كافة أرجاء البلاد دون تمييز أو تهميش.. ضياء لا نهاية له ولا انقضاء....

مجموعة من شباب «القطيف»؛ الغيارى على شعبهم، ووطنهم:

١ - جواد الحاج.. القطيف.

٢ - أحمد محمد... باب الشمال.

٣- أميرة الحسن... القطيف.

٤- حسن الخميس... تاروت.

٥- علي آل رضوان... الجارودية.

محاضرة: «مراجع وأموال»:

السيد السيستاني: يهدر «المال الشيعي الإسلامي» لصالح غير العراقيين!!

موقع «المرجع» - أحمد الحسني البغدادي

داهمت قوات الاحتلال الأمريكية والجيش الحكومي يوم الجمعة (٢٤/١٠/٢٠٠٨) منزل المرجع الشيعي أحمد علي البغدادي، وقامت بتفتيش المنزل، والعبث بمحتوياته، واعتقلت نجل البغدادي محمد أحمد واقتادته معها.

وكان البغدادي أعلن قبل أيام عن تشكيل تكتل جديد لمناهضة قوى الاحتلال تحت اسم: «اتحاد قوى تحرير العراق»، وانتقد في بيان أصدره باسم: «التكتل» سياسة الاحتلال التي أدت إلى تمزيق الشعب العراقي، و نهب ثرواته، و استباحة كرامته.

وقد اتهم البغدادي المرجع السيستاني وأعوانه: أنهم خلف هذا الاعتداء؛ بسبب محاضرة للبغدادي بعنوان: «مراجع وأموال» السيد السيستاني يهدر «المال الشيعي الإسلامي» لصالح غير العراقيين!!

ألقاها الأخ المجاهد أبو الحسن الموسوي الناطق الرسمي لسماحة الأخ المرجع القائد السيد أحمد الحسني البغدادي في إحدى ضواحي دمشق، على ثلة من تيار المرجعية الإسلامية من داخل العراق المحتل، وذلك بتاريخ (العاشر من شوال ١٤٢٩ هـ الموافق العاشر من تشرين الأول ٢٠٠٨ م)، وفيما يلي نص المحاضرة: **[اقتصرنا على الفكرة الرئيسة للمحاضرة؛ بسبب طول المحاضرة. «الراصد»]**

«في عصر العولمة الربوية الرأسمالية الامبريالية الأميركية المتوحشة؛ لقد عثرت على موقع سماحة السيد علي السيستاني كيف يقسم الأموال الطائلة خارج العراق الجريح باسم: (الحقوق الشرعية)، وفي ما يلي ما جاء فيه:

١ - **سوريا:** ويجري فيها صرف أكثر من (٠٠٠/٧٠٠) دولار سنويّاً على رواتب طلبة العلوم الدينية.

٢ - **لبنان:** ويجري فيها بين فترة وأخرى: توزيع هدية سماحة السيد (دام ظله) (انتبه إلى كلمة: «هدية»)على طلبة العلوم الدينية، والتي تبلغ في كل مرة حوالي (٠٠٠/١٣٠) دولار.

٣ - **باكستان:** ويصرف فيها أكثر من (٠٠٠/٥٠٠) دولار سنويّاً على رواتب طلبة العلوم الدينية.

٤ - **الهند:** ويصرف فيها أكثر من (٠٠٠/٥٠٠) دولار سنويّاً لتغطية رواتب طلبة العلوم الدينية.

٥ - **آذربايجان:** ويصرف فيها أكثر من (٠٠٠/٣٠٠) دولار سنويّاً لتغطية رواتب طلبة العلوم الدينية، واحتياجات الحوزات العلمية، والمراكز الدينية، والمبلغين، وتأسيس المكتبات، ودور الترجمة.

هذا مضافاً إلى: ما يتم تقديمه من الدعم، والتواصل مع مختلف الحوزات العلمية، والمراكز الدينية والثقافية الشيعية المنتشرة في مختلف بقاع العالم من آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا؛ بشتى الطرق والقنوات». انتهى النقل عن موقعه.

نقول: هنيئاً للشعوب الإيرانيةً المسلمة بهذا الاهتمام من قبل مرجعية السيستاني، ولكل المستضعفين المسلمين في أصقاع الأرض.. كل الأرض.

ولكن يأخذكم العجب كل العجب! حينما لا تقرئون شيئاً عن النجف، وحوزات النجف التي يقطنها السيستاني، أو أي شيء عن العراق في السطور السابقة؟!!

إذن.. اذهبوا عنوة بأنفسكم بزيارة صفحته على الإنترنت لتتأكدوا من (عدالة) هذا الرجل، سوف لن تجدوا شيئاً اسمه: «العراق»، ومؤسساته الدينية، ومساجده، من الأموال الشرعية التي يصرفها هذا (الرجل) المثير للجدل في عصر الحداثة، والعولمة، والإستحمار، والاستعمار، والاحتلال، والاستكبار!!

والسؤال المطروح في الساحة الشيعية الإسلامية:

هل من العدالة: هذا الاهتمام المفرط في شؤون إيران (مسقط رأسه)؛ حيث (٣٠٠) حوزة علمية، و(٤٩) ألف طالب، و(٢١) مجمع سكني، ومدينة كاملة بكل متعلقاتها تحمل اسمه الشخصي (سيأتي بيانها)، بالإضافة إلى سوريا، ولبنان، والباكستان، والهند، وآذربيجان، (ومختلف بقاع العالم من آسيا، وأفريقيا، وأوربا، وأمريكا - كما يدعي هو)!! ويترك العراق وحوزاته (العلمية) ومسلميه؛ دونما أي أشارة، أو اهتمام؛ ولو بدينار واحد لعراقي تحت أي عنوان..أو مسمى؟؟!!

وهل من العدالة: أن يعطي الأموال الشرعية (١٣٠) ألف دولار في كل مرة، ليس بعنوان راتباً شهرياً إلى طلبة العلوم الدينية، أو حق الفقراء والمساكين، وأبناء السبيل، بل بعنوان: (هدية)، في الوقت الذي يعاني فيه العراقيون ويلات الاحتلال الفتنوي الغاشم له واضطهاد التابعين له؟!

ولا ادري ماذا يقصد في كل مرة يعطي فيها هدية! هل في كل يوم؟ أم في كل شهر؟ أم في كل سنة؟ أو غير ذلك؟!

الكل يعلم أن هناك الكثير من العراقيين اليوم بأمس الحاجة إلى حقوقهم الشرعية؛ سواء كانوا طلبة علوم دينية، أو فقراء مستحقين، أو مرضى، أو مهجرين، أو مهاجرين.

وهل من العدالة: أن يدعم هذا (الرجل) الأحزاب الليبرالية اللبنانية والفلسطينية حصراً، ويترك القوى الإسلامية السياسية منها والعملياتية المقاومة والمناهضة للاحتلال الأميركي في العراق وأفغانستان وغيرهما؟!

وهل سمعتم يوماً من الأيام: أن مرجعاً (شيعيّاً) شاخصاً يستخدم الأموال الشرعية لدعم الدورات والمسابقات الرياضية وتمنح بعنوان هدايا؟!.. لو كان هذا الأمر في زمن السلم الأهلي بحيث لا يوجد احتلال غاشم، ولا فقر مدقع ولا مأساة مرعبة؛ لكان من أكبر المحرمات الشرعية؛ لأنه لا يجوز صرف الأموال العامة للمسلمين (أقصد: حق الأمام (ع)) بمزاج شخصي، فكيف يأتي ذلك التصرّف في زمان يعاني فيه المسلمون الاحتلال، والاستعمار، والاستكبار، والعولمة؟!

وهل قرأتم يوماً من الأيام: الرسالة النقدية الموجهة إلى صاحب الكتاب الخالد «صناعة العقول بين التقليد الفقهي وثقافة التقليد»؛ التي نشرت في كتابه: «عراق بلا قيادة» حيث جاء فيها:

«ثق واعتقد بأني ومنذ بواكير صباي بدأت اكتشف هذه اللعب والحيل، وكيف يتم إغراء العامة بالجهل، وكنت أبصر الوجه الآخر للأمور تماماً باعتباري ابن النجف الأشرف، ووليد هذه المؤسسة، وترعرعت في جحورها وكهوفها، ولاحظت كيف أثري من أثرى على حساب هذه التشريعات التي ما أنزل الله بها من سلطان!! لكنها اكتسبت قالب التعبد والتقديس؛ لتكون أخطر مؤامرة لامتصاص أموال الناس، واستعبادها، وجني خلاصة أتعابها.

وأنا في أواسط العقد الثاني من العمر كيف كان بعض زملائي في الدراسة يكابدون الجوع والفقر وقسوته، ثم ساقهم الحظ إلى مصاهرة المراجع أو صهره أو ولده؛ وإذا بالواحد منهم يقفز من فقير مدقع إلى شاب مغامر؛ يغلق باب بيته وأكداس الملايين تحت تصرفه! وشاهدت الآغا الفلاني... كيف كان حائراً في تدبير مبلغ (٦٠٠) فلس لسداد فاتورة كهرباء منزله، ثم طبخت له الشبكة الفلانية المرجعية بالتنسيق مع السفارة... ومع تلك الجهة الدولية، وتلك الجماعة، وصار مرجعاً لهذه الطائفة، ثم مات عن مليارات من الدولارات؛ ورثها للمراهقين من أبنائه، وأسباطه، ؛وأحفاده ليصبحوا أباطرة المال، وتقدم لهم إدارة البنوك في سويسرا ولندن وأميركا اليوبيلات الذهبية؛ باعتبارهم أكبر أصحاب ودائع ثابتة في بنوكهم، وهي ليست إلا من الحقوق الشرعية والأخماس...

هذا بالإضافة إلى أكثر من (٨٠) ثروة باطلة حظي بها أحفاده، ولصقاؤه، ومرتزقة حواشيه، وكل هذا الابتزاز والنصب يتم باسم: «القداسة»! وباسم: «العقيدة»! والذين وذر الرماد في العيون».

ويضيف: «منذ شبابي وأنا أسمع من فم السيد الحكيم إلى أذني، وهو يتحدث بصوت هادئ: «نحن لا علاقة لنا بالحقوق الشرعية، وإنما نحن: أفراد مؤتمنين عليها، يا

ابني! فأي مورد يحرز فيه رضا الإمام المهدي (عج) تصرف هذه الأموال»، وسمعت من السيد محمد الروحاني، وهو يتحدث في مجلس خاص؛ وليس للنشر قال: «نحن لا يوجد لدينا دليل واحد حاكم على علاقة المرجع بالحقوق الشرعية والأخماس، فالتقليد شيء، ودفع الحقوق شيء آخر». انتهى الكلام هذان السيدان.

هذا وأني أدعوك يا أخي عادل كما أهيب بغيرك ذوي العقل الوقاد: بمراجعة أمهات المصادر الفقهية لمتابعة واكتشاف هذه الحقيقة التي غيبت على الناس، وعتم أمرها على هذه الطائفة المقهورة المغلوبة على أمرها، يمكنك على عجل مراجعة كتاب «حدائق الأنس» للمرحوم آية الله السيد إبراهيم الزنجاني صفحة (٩٦)، وكذلك مراجعة «الآراء الفقهية» للمرجع الأصولي الراحل الميرزا باقر الزيجاني، ومراجعة ما كتبه المجلسي في «البحار» حول صرف الخمس، وكذلك جواب المرحوم البحراني في «الحدائق» في باب الخمس في جواب المرحوم المجلسي، وكذا «الجواهر»، وغيرها من أمهات الصناعة الفقهية».

ويواصل القول: «لكن العجب العجاب: حين ترى، وتلاحظ المؤامرة الفنية، والمعقدة في فبركة الأمر وبلورة الحكم الشرعي على صعيد الرسائل العملية في التأريخ الشيعي -راجع أول رسالة عملية، وهي رسالة جامع عباسي، ومروراً بأكثر من (٦٥) رسالة عملية إلى زماننا الحاضر؛ نلاحظ بوضوح عملية استدراج الناس وعمق المؤامرة وخطورة الشباك، يمكن بدقة قراءة المتون في هذه الرسائل حول مسألة (صرف الخمس) والتدرج الهادئ في قنصه؛ حتى ذهب بعض الفقهاء المتأخرين من مراجع النجف الأشرف إلى التشدد في تسليم الحقوق للمقلِّدين، بل حتى بالنسبة إلى سهم السادة (الأحوط وجوباً: أخذ الأذن من المقلد).

تعالى ديننا و(مذهبنا) عن هذه البدع والمداخلات علواً كبيراً، ولولا هذه الخدع؛ لما ابتزت المليارات من أموال هذه(الطائفة) لتبسط بها الموائد الضخمة، والقلائد، والملابس الثمينة، ويعيش المدللون من ذوي المراجع، وغلمانهم، وصبيانهم أسعد أنواع الحياة، والرغد؛ ينتقلون بين مساكنهم في إيران، ولبنان، وسوريا، وأوربا... والعزاء كل العزاء لهذه الطائفة المغشوشة».

انظر: عادل رؤوف، «عراق بلا قيادة، قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق الحديث»، (ص: ٤٠٣/ ٤٠٦ - ط: ٩ /١٤٢٦-٢٠٠٥).

...وبالتالي: إليكم الآن صفحة أخرى من موقع السيستاني (مع الاختصار): تحت عنوان: (مدينة آية الله العظمى) السيد السيستاني بعد المقدمة والحاجة لهذه المدينة يقول:

«وللوقوف على حجم هذا المشروع، لا بأس باستعراض نبذة مختصرة عن أهم ما يضم من أبنية وملحقات:

يقام مجمَّع آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) على أرض تبلغ مساحتها حوالي (٤٠) ألف متر مربَّع، في إحدى المناطق الواقعة وسط المدينة، تمَّ وضع الحجر الأساس في (٣) شعبان المعظَّم سنة (١٤١٦هـ).

ويحتوي هذا المجمَّع على حوالي (٣٢٠) وحدة سكنية، بعضها بمساحة (١١٥) متراً مربعاً، وبعضها الآخر بمساحة (١٠٠) متر مربع، وتضمُ كلُّ وحدة سكنية منها: كامل المرفقات الضرورية، ووسائل التدفئة والتبريد، وما شاكل ذلك.

وأهم ما يلحق بهذا المجمَّع السكني الكبير:

١ - سوق عصري، تتوفَّر فيه مختلف الاحتياجات، والمتطلَّبات اليوميَّة الضرورية.

٢ - قاعات مختلفة، للبحث و التدريس.

٣ - صالات لإقامة المجالس، والاحتفالات للرجال والنساء؛ كل على انفراد.

٤ - نادٍ رياضي (انتبه لهذه العبارة)، العنوان: إيران - قم- ساحة الإمام الخميني - شارع كارگر».

من هنا نبدأ بالسؤال عن الفقرة (٤ - نادٍ رياضي) كم هي يا ترى تكاليف بناء وتجهيز هذا النادي من الدولارات؟!.. وعلى أي مصدر شرعي استند في توزيع الأموال الشرعية في بناء وتجهيز ناد رياضي من أموال الفقراء؟

هل هذه عدالة يدعم هذا (الرجل) المسابقات الرياضية

في الجمهورية الإسلامية، ويترك مساكين وفقراء العراق يعانون تحت ويلات الاحتلال من تهجير، وتفجير، ونهب، وسلب، وتزوير، وخطف على الهوية؟!

ثم أين نصيب العراق الذي يعيش فيه هذا (الرجل) وحوزاته (العلمية) من ذلك الكرم الحاتمي من الأموال الشرعية؟!

من أي دين يستمد (الرجل) عدالته في توزيع تلك الأموال الشرعية؟!

لا حظوا أنه قال: «تم وضع الحجر الأساس في (٣) شعبان المعظّم سنة (١٤١٦هـ)، ذكرى ولادة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام».

مما يعني أنه: قد بني هذه المدينة في نفس الفترة التي أصدر فيها فتواه (الشهيرة) التي يبيح بها للعراقيين أكل الميتة في زمن حكم النظام السابق، وأيام الحصار الظالم المفروض على شعب العراق المستضعف.

ليست هذه عدالة... في العراق يصدر فتوى يبيح للمسلمين فيها أكل الميتة، وفي إيران يبني لأبناء جلدته مدينة تحمل اسمه (على غرار مدينة صدام، مدينة فهد، مدينة مبارك، مدينة القذافي... ونحو ذلك)، والكثير من المجمعات والمرافق المجهزّة بأحدث التجهيزات -كما يقول هو-، وسيتضح ذلك خلال الفقرات اللاحقة.

...فمن المشاريع التي قام ويقوم بها (الرجل) من بعد تلك المدينة الكبرى التي تحمل اسمه هي:

١- مركز إغاثة اللاجئين العراقيين في إيران - ديزل فول، وهو مشروع قديم على ما يبدو كان من أيام الحرب العراقية الإيرانية.

٢- مركز مساعدة الفقراء والمحتاجين ومتضرري السيول والزلازل، العنوان: إيران – دزفول.

٣- مركز مساعدة المهاجرين الأفغان..العنوان: مدينة زابل الواقعة جنوب شرقي إيران.

٤- مستوصف الإمام الصادق عليه السلام الخيري، العنوان: إيران - قم.

٥- مستشفى العيون، العنوان: إيران - قم - ساحة الإمام الخميني - شارع كارگر.

٦- مستوصف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الخيري- إيلام.

٧- المستوصف الخيري في منطقة حاجي آباد، العنوان: إيران - قم - حاجي آباد.

٨- مستشفى رقية عليها السلام الخيرية للولادة العنوان: إيران - إيلام - شارع الولاية.

٩- مجمع المهدية السكني.، العنوان: إيران - قم - شارع أصفهان - حيّ المهدية.

١٠- مجمّع الزهراء عليها السلام السكني، العنوان: إيران - قم- آخر شارع يزدان شهر.

١١- مجمع ثامن الحجج عليه السلام السكني، العنوان: إيران - مشهد - أول شارع قوچان.

١٢- مجمع السكني في طريق سراجة، العنوان: إيران - قم ساحة پليس.

لقد ولى -أيها الإخوة والأخوات- عصر الغفلة، والخداع الدماغوجي (التضليلي)؛ حين نلاحظ هذا (الرجل) أنه يبالغ في بناء مشاريعه ومؤسساته في الجمهورية الإسلامية الإيرانية (مسقط رأسه)، وتجهيزها بأحدث التجهيزات والمتطلبات العصرية، بما في ذلك المجمعات السكنية، والأندية، والمسابقات الرياضية.

ينبغي أن تكون هذه المؤسسات الخيرية من ضمن مسؤوليات حكومة الجمهورية الإسلامية؛ بوصفها واقعة على أراضيها، وضمن سيادتها، والمستفيد منها رعاياها، في الوقت الذي صدرت منه فتوى شرعية يبيح فيها للعراقيين -الذين يعيش فيما بينهم- أكل الميتة في زمن النظام السابق أيام الحصار الظالم! ولم يفعل لهم شيئاً يذكر أيام الاحتلال الأمريكي؛ لا مدينة تحمل اسمه الشخصي، ولا مستشفى، ولا مستوصف يعالج المصابين...

مع العلم أن إيران ليست النجف التي يعيش فيها هذا (الرجل)، بل إيران دولة مستقلة لها دخلها القومي الخاص من النفط والغاز، والمعادن، ولها -أيضاً- أموال شرعية تصل لفقهائهم، وإلى مرشد الجمهورية الإسلامية السيد على خامنئي، فتلك المشاريع التي شملها كرم السيد علي

السيستاني (القابع في النجف الأشرف): إنما من مسؤوليات الإيرانيين؛ ينبغي تمويلها من أموال الحكومة الإسلامية الإيرانية، ومن أموال الفقهاء المراجع في إيران، و ليست من أموال شرعية من (فقيه) يعيش في النجف على مرمى بصره آلاف العراقيين، والكثير من المؤسسات بأمس الحاجة للمساعدة من حقوقهم الشرعية، ولا يجوز نقلها من بلد إلى بلد إسلامي آخر، فكيف نقلها إلى بلدان الكفر العالمي؟!

علماً أن الكثير من الأموال الشرعية التي تصل إلى السيستاني من العراقيين أنفسهم -ما في ذلك ريب-.

هذا ما يجب أن نقوله، وقد أصبح ديدننا في ظل هذا الانحدار اللأخلاقي السافر أن من يزور العراق الجريح هذه الأيام؛ يجد أموراً تدمي الفؤاد، حتى الكافر المستكبر؛ فضلاً عن الإنسان المسلم العادل حزناً وكمداً على أوضاع البعض من الفقراء المستضعفين...

نريد أن نعرف أين حقوق العراقيين (الشيعة) من تلك الملايين التي يدفعها (التاجر) العراقي، والتي تصرف من خلال حاشيته ووكلائه باسم: مرجعية خط أهل البيت (ع) بتلك الصورة التي يعلنون عنها بكل وقاحة ودونما خوف من هدر مال الله؟؟

بل نراهم -كما أدلى سماحة الأخ المرجع القائد أحمد الحسني البغدادي- ينفقون في تبذير، ويتلذذون في تبذير، وهم لا يتقون غضب الله، ولا سخط المستضعفين...

ولهذا؛ نجد من خلال تصرف هذه المرجعية اللإسلامية: شيوع الانحراف العقائدي، والإسلام الأمريكي، والنفاق السياسي بين العرب والمسلمين... وأمسى كل واحد من هنا أو هناك:

فهذا يساند العملية السياسية في العراق تحت مظلة الاحتلال الأميركي المباشر؛ بشماعة: (وجوب الخضوع للواقعية السياسية والتوفيقية)!!

وهذا يزعم أن السلطان الكافر (العادل) أفضل من السلطان المسلم الجائر!!

وهذا يتبنى الفوضى الخلاقة من خلال الأحزمة الناسفة، والسيارات المفخخة التي تستهدف الأطفال، والنساء، والشيوخ؛ وبالتالي إلقاء اللوم على المقاومة الإسلامية في سبيل تشويه سمعتها بين الأمة كل الامة!!

وهذا يتهم (أهل السنة والجماعة) ظلماً وعدوناً في تنفيذ مجزرة جسر الأئمة في الكاظمية، وتفجير قبة الإمامين العسكريين في سامراء!!

في حوار مع «صحيفة البيان»:

النائب السني «محمد الدايني» يكشف:

«إن إيران تسيطر على (٧٠٪) من العراق»

«الملف» - بغداد (٢٠٠٨/١٠/١٢)

---

k هل الدور الإيراني -الذي تتحدث عنه-: يرتبط بأطماع لهم في العراق أم ماذا يريدون؟

= **لدينا ما يؤكد** العلاقة الخفية بين (إيران وأميركا)، وأن هناك اتفاقاً إيرانيّاً إسرائيليّاً، ولا يستطيع أحد أن ينكره، ودعك من تلك الزوابع الإعلامية والثرثرة غير المجدية!

وهذا الكلام: ناتج عن تجربتنا العميقة مع إيران، فهناك خلايا نائمة في كل الأقطار العربية.

وأنا أقول للأخوة العرب: إذا استمر تقاعسكم بهذه الطريقة؛ فإن النفوذ الإيراني قادم لكم، وانظروا إلى الميزانية التي تقدر بـ (١٠٠) مليار دولار التي خصصت لهذا المشروع، ولتمويل الخلايا في بلادكم.

k هل لك أن تكشف لنا بعض الحقائق والأدلة التي استندت إليها ضد إيران، أم أنها مجرد تكهنات؟

= **ليست تكهنات**، بل موثقة بالمستندات، والدلائل؛ ولا يخفى على أحد التدخل الإيراني في العراق الآن، فنحن لا نتحدث عن شبح! فأنا ابن محافظة ديالى التي ترتبط بشريط حدودي مع إيران طوله أكثر من (٦٠٠) كيلو متر، وفي هذه المحافظة تم إلقاء القبض على (١١) ألف إيراني، وتم تحويلهم من خلال الأميركان إلى الأجهزة الأمنية العراقية.

ولكن للأسف؛ فإن وزارة الداخلية أخفت الملفات،

ولم نجد أي وثيقة تتعلق بهذه المجموعات، فقبل احتلال العراق كانت هناك (٣٢) ميليشيا مدربة وجاهزة تعيش في إيران، وينفق عليها ببذخ من أجل هذا اليوم.

ولدينا وثيقة رسمية صادرة بأسماء الميليشيات منها: (قوات بدر) التي يرأسها أبو الحسن العامري المتهم بقتل عشرات الآلاف من العراقيين، وصدر ضده حكم من الأميركان في (٢٥ أكتوبر ٢٠٠٦).

-أيضاً- هناك: المسؤول عن (قوات بدر) ضابط إيراني برتبة لواء من الحرس الثوري يدعى: (نجف حمدي)، وهناك ميليشيات: (يد الله)، و(ثأر الله)، وميليشيا (المؤتمر الوطني) التابعة لأحمد الجبلي، وهناك ميليشيا: (حزب الدعوة)، و(كتاب القصاص) الموجودة في لجنة ما تسمى: (اجتثاث البعث)، ولدينا وثائق ومستندات بالجرائم التي ارتكبتها تلك الميليشيات.

k قلت: إن هناك غياباً عربيّاً في العراق.. فهل بدأ العرب يستيقظون بعد إعلان الجامعة عن تعيين مدير جديد لمكتبها في بغداد؟ أو هل تنازلت إيران عن شرطها بعدم التواجد العربي؟ وهل هناك حماية للدبلوماسية العربية؟

= **في البداية:** كان هناك إصرار أميركي إيراني على إلغاء أي دور عربي في العراق؛ ولذلك كان يتم اغتيال البعثات الدبلوماسية عن طريق الفرق الإيرانية المعروفة، وقد رضخت الدول العربية؛ ووقفت موقف المتفرج.

وقد كان هدف إبعادهم هو: أن يفعلوا ما يريدون، دون أن يكتشف أمرهم.

ومؤخراً: انتبه العرب، وعلموا أن لهم دوراً، وإن الخطر إذا لم يواجهونه في العراق فسوف يقتحم عليهم دورهم!

k هل تعتقد أن الانتخابات في ظل الاحتلال تتسم بالنزاهة والمصداقية، وتعبر عن الشارع العراقي؟

= **بالطبع؛** الانتخابات في ظل الاحتلال لن تكون نزيهة؛ إلا في ظل تواجد دولي وعربي مكثف.

وأقول للأخوة العرب: إن تعاملهم مع الانتخابات المقبلة باستهانة فيه ضرر كبير عليهم في المقام الأول، فإيران قد استحوذت على (٧٠) في المئة في الانتخابات الماضية.

وإذا تركت لها الأمر -في المرة القادمة-: فإنها ستحصل على (٩٠) في المئة، ولكن إذا تعامل العرب مع الانتخابات بموضوعية ومنطقية؛ فإنهم بذلك سيدعمون الشعب العراقي في الحفاظ على هويته، والوقوف في وجه الاحتلال الأميركي.

k وجهت لك اتهامات بأنك: (مهندس عمليات المقاومة المسلحة)، وأنك: (تحرض على قتل شخصيات سياسية شعبية)، فما رأيك؟

= **العراق يعيش معركة حقيقة على الأرض بين طرفين:**

أولهما: الأميركان ومن جاء معهم على ظهور الدبابات من الموجودين في الحكم، الآن يضاف إلى هذا الجانب الخط الإيراني المسيطر على كل شيء في العراق الآن.

والجانب أو الطرف الثاني هو: الشعب العراقي، وعندما يتهم عراقي في هذه الحالة؛ فإن هذا الأمر محض كذب وافتراء؛ لأن أي عراقي يتكلم برؤية عراقية وواقعية يتهم بهذا الأمر.

ويجب أن نعلم: أن كل الوطنيين في العراق تم اتهامهم من قبل من يعملون ضمن الخط الإيراني، وقد ألصقت هذه الاتهامات بي بعد قيامي بكشف حقائق واقعية بوثائق وبأفلام فيديو؛ كنا نعمل عليها من خلال اختراقنا للسجون السرية.

يذكر أن الدايني عضو البرلمان العراقي عن جبهة الحوار الوطني التي تحتل (١١) مقعداً في البرلمان النائب محمد الدايني؛ هو أحد الذين يصفهم الكثيرون بأنه: (مثير للجدل()، حيث سبق أن ساعد العام (٢٠٠٦) صحافية بريطانية في إنتاج فيلم وثائقي للقناة البريطانية الرابعة، بعنوان: «فرق الموت العراقية»؛ الذي عرض خلاله وثائق تدين أعضاء كبار في الحكومة العراقية بالإشراف المباشر على (فرق الموت) التي تستهدف (السنة) تحديداً.

وفي مناسبة أخرى: عرض صوراً تثبت تورط سياسيين

شيعة بارزين بممارسات تعذيب.

ويعتبر الدايني: أول عضو برلماني سني يتحدث أمام الكونغرس الأميركي لأكثر من ساعة ونصف الساعة عن الأوضاع العراقية العام الماضي، تعرض لمحاولات اغتيال أكثر من مرة، وقتل (١٢) فرداً من عائلته على يد مسلحين مجهولين.

قمة «دمشق» وتحديات «الموازن الإقليمي» في الخليج

د. محمد السعيد إدريس - «مختارات إيرانية»

(سبتمبر ٢٠٠٨)

يبدو أن إيران ستكون مضطرة، ربما للمرة الأولى منذ قيام نظام الجمهورية الإسلامية عام (١٩٧٩)، للتفكير بعمق في طبيعة الأدوار التي يمكن أن تقوم بها تركيا إقليمياً، وفي ثلاث قضايا شديدة الحساسية بالنسبة للمصالح الإستراتيجية الإيرانية، هي: **قضية الأمن الإقليمي الخليجي، وقضية المستقبل العراقي، وقضية تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي**، وهي القضايا الساخنة والشائكة في الدوائر الحيوية الثلاث التي تعمل فيها إيران إقليمياً.

فمنذ وصول حزب (العدالة والتنمية) إلى الحكم وزيادة فرص الانغماس التركي في قضايا الشرق الأوسط عبر مشروعات أمريكية وأوروبية، مثل: مشروع الشرق أوسطية، ومن بعده مشروع: الاتحاد المتوسطي، ثم عبر توجهات تركية بحتة زادت فرص الاحتكاك بين المصالح الإيرانية والتركية؛ ظهرت تركيا، للمرة الأولى في العصر الحديث: كمنافس قوي في مواجهة إيران.

فقبل أن تضطر الحكومة العراقية إلى التوقيع على اتفاقية أمنية مع إيران؛ لتمرير الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية، كانت هذه الحكومة العراقية قد وقعت مع تركيا على اتفاقية تعاون إستراتيجي؛ عندما قام رجب طيب أردوغان بزيارته الأولى في شهر يوليو الماضي.

وفي الوقت الذي كانت تسعى فيه إيران إلى تعميق تعاونها الإستراتيجي مع سوريا؛ وعلى الأخص بعد العدوان الإسرائيلي ضد لبنان في صيف (٢٠٠٦)، وقيادة الولايات المتحدة لمشروع فرض استقطاب إقليمي في المنطقة بين ما تسمية بـ «محور الاعتدال»، ويضم: (دول مجلس التعاون الخليجي، ومصر، والأردن) - «مجموعة ٦+٢»، وما تسميه بـ «محور الشر» ويضم (إيران، وسوريا، وحزب الله (لبنان) ، وحركتي: حماس، والجهاد الإسلامي (فلسطين))، فوجئت إيران بدور الوساطة التركي بين سوريا وإسرائيل، ورعايتها لمفاوضات بين البلدين؛ حددت فيها إسرائيل الثمن الذي يجب أن تدفعه سوريا مقدماً لاستعادة هضبة الجولان المحتلة؛ وهو: فك التحالف مع إيران، وقطع العلاقات مع حزب الله وحركتي: حماس والجهاد الإسلامي.

والآن؛ وفي الوقت الذي اندفعت فيه إيران إلى التصعيد ضد مجلس التعاون الخليجي؛ وعلى الأخص مع دولة الإمارات حول الجزر الثلاث المحتلة، اتجهت تركيا إلى التوقيع على مذكرة تفاهم مع دول مجلس التعاون تتجاوز الحدود التقليدية، لعلاقات التعاون التجاري، والاقتصادي، إلى آفاق علاقات إستراتيجية سياسية، ودفاعية، واقتصادية.

وقع على هذه المذكرة يوم الثلاثاء (٢٠٠٨/٩/٢) على باباجان وزير الخارجية التركي، والشيخ حمد بن جاسم رئيس الوزراء القطري وزير الخارجية، على هامش اجتماع المجلس الوزاري الخليجي في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

وقد اعتبر الشيخ حمد بن جاسم: أن توقيع هذه المذكرة «خطوة على طريق العلاقات الإستراتيجية، وهي محورية بين دول مجلس التعاون وتركيا»، وقال أنها: «ستفتح آفاق التعاون في المجالات السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية»، وأكد على أن علاقات الخليج مع تركيا «محورية»، وأن الاجتماع مع علي باباجان: «خطوة في إطار الحوار الاستراتيجي».

لم يتوقف الأمر على ذلك، ولكن بعد مرور (٢٤) ساعة

فقط على توقيع وزير الخارجية التركي على مذكرة التفاهم مع دول مجلس التعاون، كان رجب طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية يشارك في قائمة رباعية مع كل من الرئيس السوري بشار الأسد، والرئيس الفرنسي نيكولاى ساركوزي، وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني يوم الخميس (٤/٩/٢٠٠٨) في دمشق.

وما اتفق عليه في هذه القمة يهم إيران أكثر من غيرها، فقد اتفق على: دعم مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل، وإدخال فرنسا كطرف ضامن مع تركيا للمفاوضات المباشرة القادمة، مع سعي إلى دمج الولايات الأمريكية؛ هي الأخرى كضامن ثالث لتلك المفاوضات.

بما يعني أن سوريا تتجه -خطوة خطوة- نحو التفاوض المباشر مع إسرائيل، وحتماً سوف تتجه خطوة خطوة في حالة نجاح تلك المفاوضات نحو الابتعاد، أو على الأقل، مراجعة تحالفها مع إيران.

كما اتفق في قمة دمشق على: إعطاء اهتمام بما يحدث في العراق؛ وخاصة بالنسبة لقضيتي كركوك والفيدراليات.

هذا الاهتمام الرباعي بأمر العراق؛ لا يخص الدول الأربع المشاركة في القمة وحدها، بل التجمعات الإقليمية الثلاث التي تمثلها؛ إضافة إلى تركيا، وهذا مجال المنافسة النفوذ الإيراني في العراق، ودخول قوى على طريق الطموح الإيراني لملء فراغ الانسحاب الأمريكي من العراق؛ الذي كانت إيران تخطط لملئه.

وفضلاً عن ذلك؛ فإن إعطاء قضيتي: (كركوك والفيدراليات) أولوية في الاهتمام يطرح علينا -وللمرة الأولى- خلاف وجهات النظر بين سوريا وإيران، وتركيا وإيران في العراق.

فإيران حليفة للأكراد المطالبين بضم كركوك إلى إقليم كردستان، وهذا ما ترفضه قمة دمشق خاصة تركيا وسوريا.

وإيران حليفة للشيعة والأكراد الحريصين على فرض الخيار الفيدرالي؛ الذي تتوجس منه قمة دمشق لما قد يؤدي إليه من فرض لخيار التقسيم في العراق.

هذان الموقفان يحملان فرصاً لخلاف؛ ربما يتسع مع إيران، ما قد يؤدي إليه هذا الخلاف من تعقيد للعلاقات بين إيران وكل من: سوريا وتركيا؛ على وجه الخصوص.

وإذا كان قد اتفق في إيران على أهمية خيار الحل السياسي والدبلوماسي لأزمة البرنامج الإيراني، فإن الرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي كان واضحاً وصارماً في دعوته إيران إلى وقف تخصيب اليورانيوم، وإلى الالتزام بالقدر الأعلى من الشفافية في التعامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ بالنسبة للمنشآت النووية الإيرانية، وكان أكثر وضوحاً في تحذير إيران من خطورة حرب قد تشنها إسرائيل ضد منشأتها النووية، وما يمكن أن تحدثه هذه الحرب من مخاطر بالنسبة للمنطقة كلها.

هذه التحذيرات لن تكون حتماً مرضية لإيران؛ خصوصاً أنها صدرت في حضور سوريا، وسبق أن رفضت إيران مهمة الوساطة أو التوسط السورية مع إيران حول برنامجها النووي أثناء زيارة الرئيس السوري بشار الأسد لأخيرة لطهران؛ حيث لم تجد طهران أن دور «الوسيط» من جانب «الحليف» السوري يليق أو يناسب هذا الحليف الذي طالما كان يدافع عن وجهات النظر الإيرانية حول البرنامج النووي الإيراني.

وجاء التوافق في القمة حول أمن الخليج ليتزامن مع توقيع مذكرة التفاهم بين تركيا ومجلس التعاون الخليجي في جدة، ففي قمة دمشق تحدث الشيخ حمد بن خليفة أمير قطر عن العلاقة بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، وقال: «إنه لا توجد مشاكل بين دول المجلس وإيران؛ باستثناء الخلاف الإماراتي - الإيراني حول الجزر الثلاث»، وأكد رفض دول الخليج محاولات الزج بهم في صراع مع إيران، لكنه أشار إلى أن دول المجلس تؤيد إحالة الخلاف الإماراتي - الإيراني بشأن الجزر الثلاث إلى محكمة العدل الدولية للبت فيه.

هذا الموقف يتصادم مباشرة مع التصعيد الإيراني بخصوص الجزر، حيث قامت إيران بإنشاء مكتبين تابعين

للبحرية الإيرانية في جزيرة أبو موسى، أحدهما: للإنقاذ البحري، والآخر: لتسجيل السفن، وهو ما اعتبرته الإمارات متعارضاً مع المذكرة التي وقعت عام (١٩٧١) بين إمارة الشارقة وإيران، والتي لا تعطي الحق للسلطات الإيرانية بممارسة السيادة على جزيرة أبو موسى، كما يتصادم مع رفض إيران لدعم مجلس التعاون الخليجي للموقف الإماراتي على نحو ما جاء في البيان الصادر عن اجتماع مجلس وزراء الخارجية المنعقد في جدة، والذي شهد توقيع مذكرة التفاهم مع تركيا.

فقد رفضت إيران؛ بتحدي غير مسبوق هذا الدعم، على لسان حسن قشقاوي الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية؛ الذي أكد سيادة إيران على جزيرة أبو موسى، واعتبر بينان مجلس التعاون تدخلاً في شؤونها الداخلية، وقال: «إن الإجراءات التي أتخذها بلدنا في جزيرة أبو موسى شرعية، ومطابقة للحقوق الناتجة عن سيادة الجمهورية الإسلامية على هذه الجزيرة الإيرانية».

هذا التصعيد الإيراني غير المسبوق؛ يعكس درجة عالية من التوتر غير مسبوقة -أيضاً- في علاقة إيران مع دول المجلس، ربما تكون رداً على مجمل تلك التطورات، وربما تكون تصعيداً من أجل فتح ملف الدور الإيراني في «الخليج» لاحتواء مسعى دول المجلس في البحث عن «موازن» إقليمي لذلك الدور الإيراني، ورداً على احتمالات قيام تركيا بهذا الدور.

أبو الغيط:

«إيران لا تستطيع التدخل في شؤوننا الداخلية»

«الشرق الوسط» (٢٠٠٨/١٠/٢)

---

k ثمة حديث عن: تدخل إيراني بالشؤون الداخلية لمصر، ودعم بعض الجماعات المتطرفة، ويجري الحديث عن: حركة تشيع في مصر؟

= من يتدخل في الشؤون الداخلية لمصر سوف يلقى ما لا يسره، وسوف يصاب بما لا يسعده، وبالتالي؛ فإن الإيرانيين لا يستطيعون التدخل في شؤوننا الداخلية، ولا يمكن أن نسمح لطرف أن يتدخل كبر أو صغر؛ سواء كان دولياً أو إقليمياً.

k هناك إحساس: أن إيران تستخدم التأييد التي تحظى به من قبل حركة عدم الانحياز، ومن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي؛ لإضفاء شرعية على ملفها النووي؛ الذي تدعي أنه: (سلمي)، من أجل تصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة والغرب، وكذلك في مد نفوذها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط؟

= لإيران تأييد في حقها في الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، ولكن هناك -أيضاً- الكثير من الاتهامات والشكوك حول وجود برامج نووية عسكرية.

والمطلوب من إيران: أن تؤكد للعالم أجمع أن هذه البرامج التي تقوم بها هي ذات صيغة سلمية بحتة، وأن تبتعد تماماً عن الصبغة العسكرية.

وما أتصور هو أن المطلوب من طهران: أن تعطي الضمانات للمجتمع الدولي؛ لكي يسترخي الجميع، لأنه في غياب هذه التأكيدات، وفي غياب هذه التصعيد؛ قد نشهد ما لا يجب أن نشهده في هذا الإقليم من صدام وصراع.

وكفى لهذا الإقليم ما مر به على مدى ما يقرب ستين عاماً من صراع؛ سواء ما يخص القضية الفلسطينية، والصراع العراقي الإيراني من ناحية أخرى، وثم تحطيم دولة العراق، ثم الحرب في أفغانستان؛ منذ المرحلة السوفياتية حتى اليوم.

k وماذا عن استغلال إيران لملفها النووي في صراعها مع أميركا والغرب من أجل تعزيز نفوذها الإقليمي في المنطقة؟

= إن الصدام الإيراني مع الولايات المتحدة ومع الغرب يمتد منذ عام (١٩٧٩)، مع عودة الإمام الخميني وقيام الثورة الإيرانية، ومنذ ذلك الوقت وعلى مدى حوالي (٢٥) عاماً، هناك منافسة ومواجهة.

وفي هذا السياق: تسعى إيران إلى تضخيم إمكانياتها وقدراتها، ومن هنا؛ نجدها نشطة في مسائل محددة، أما مسائل يستطيعون التأثير فيها بشكل واضح مثل: تأثيرهم على الوضع في العراق، وفي المسألة اللبنانية، وفي الوضع الفلسطيني؛ وبالتحديد في وضع غزة.

وأحياناً يستطيعون التأثير في مشكلات أخرى، ويسعون من خلالها إلى تحسس طريقهم؛ لبناء قدرات لهم بهدف التأثير، ولكنها تصعب عليهم.

وعلى سبيل المثال: الظهور بقيام بعض العلاقات مع بعض دول الحزام الإسلامي المجاور لبعض الدول العربية في شمال أفريقيا.

فنجد أحياناً قيام بعض المسؤولين الإيرانيين الكبار بزيارة إلى تشاد والنيجر، أو إلى أفريقيا الوسطى، أو إلى السنغال، وهذه كلها: محاولات لتعظيم الظهور، وفي حقيقة الأمر أن كل هذه التحركات هي مرصودة ولا يغيب عنا تأثيرها في وضع العراق، ولبنان، وفلسطين، وأن الهدف من هذا التأثير: هو لخدمة المصالح الإيرانية، وبشكل مباشر مع النزاع مع الغرب.

وعلى الجانب الآخر؛ يجب أن نقول: إن مصر على استعداد لبناء علاقة إيجابية طيبة مع إيران، وعلى استعداد لدعوة الأطراف العربية في كل مكان إلى التعاون الإيجابي، وبمودة، وبصداقة مع الأخوة في إيران.

إلا أننا نطلب: أن يكون الأداء الإيراني على مستوى الإقليم، ولا أتحدث عن علاقات إيران بالمجتمع الدولي، ولكن الأداء الإيراني على المستوى الإقليم؛ أن يكون أداء مسئولاً يؤدي إلى عناصر إيجابية.

على سبيل المثال: في نقاشات مجلس الأمن (حول المستوطنات) رأينا القوى الغربية قد خلطت بين القضية الفلسطينية، والاستيطان الإسرائيلي، والتصدي للاستيطان؛ بالقول: إنهم يرفضون الرئيس الإيراني وتصريحاته بتحطيم إسرائيل.

وما دخلنا نحن كعرب فيما يقوله الرئيس الإيراني؛ فليقل ما يقول!!

ولكنهم يستخدمون ويستغلون هؤلاء الذين لا يريدون الخير للقضية الفلسطينية، ويحاولون استغلال، واستخدام هذه المقولات للإضرار في المواقف الفلسطينية والعربية.

والخلاصة: أن الأداء الإيراني مطلوب التدقيق فيه وعليهم (أي: الإيرانيين) أن يتفهموا القلق العربي الخليجي؛ والعربي بصفة عامة، من أن: التوتر، والتصعيد، والمواجهة: لها عواقبها في هذه المنطقة، التي عانت كثيراً، ونستطيع أن نثبت أنها قد عانت كثيراً على مدى ستين عاماً.

k **كما هو واضح: أن إيران ماضية في برنامجها النووي بالرغم من قرارات مجلس الأمن، والضغط الدولي، فهل نتوقع حرباً أخرى في المنطقة؟**

= نأمل أن تنجح القوى الرئيسية في العالم، وأن ينجح مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن ينجح المجتمع الدولي، وأن ينجح دول الإقليم في إقناع الأخوة في إيران بالتوصل إلى تسوية سلمية، مقبولة، مرضية لهم؛ تحقق لهم استخدامهم السلمي للطاقة الذرية، وفي نفس الوقت: تبعد، وتنفي، وتلغي الشكوك التي تنتاب هذه الأطراف الخارجية والدولية.

ويجب أن لا يفوتك: أن روسيا؛ رغم الصدام الدبلوماسي الذي ظهر بينها وبين القوى الغربية، إلا أنها عادت لكي تلتقي مع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن للموافقة على القرار الذي صدر يوم الجمعة الماضي، الذي طالبها مرة أخرى بالاستجابة مرة أخرى إلى متطلبات المجتمع الدولي.

ويجب أن لا يغيب عن أحد: أن روسيا هي موجودة - أيضاً - في هذه البوتقة.

k **بدأ عدد من الدول بإرسال سفراء لها إلى العراق، ومصر لم ترسل سفيراً لها! وما زالت الشكوى العراقية من نفوذ إيران بسبب غياب الحضور العربي في العراق؟**

= كل شيء مقدر في حينه وفي الوقت المناسب.

ولا يفوتك: أنه لم يفقد أي واحد من إخوتنا هؤلاء سفيراً لهم في بغداد، ونأمل أن لا يفقدوا سفيرا لهم، وأن مصر قد فقدت سفيراً لها.

ومن هنا؛ على مصر أن تتدبر الأمر بكثير من الحساب الدقيق، وكل شيء يحين وقته، ونأمل أن نتحرك بالمزيد إزاء العراق.

وهذا لا ينفي أن رئيس الدولة العراقية، ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية، والكثير من المسؤولين العراقيين يحضرون إلى مصر للمشاركة في مناقشات جادة وموضوعية إيجابية.

وهناك إحساس مصري بأن الأمور تتحسن في العراق، ويجب مساعدته على الخروج من هذا النفق المظلم الذي وقع فيه.

«يمني» متهم بالتجسس «لإيران» يعترف بـ:

«تسليم تقارير إلى سفارتها بصنعاء»

«العربية نت» (١٨ أكتوبر - ٢٠٠٨م)

اعترف المتهم الأول في قضية اليمنيين الثلاثة المتهمين بالتخابر لصالح إيران، بتسليمه تقارير لأشخاص يعملون في السفارة الإيرانية بصنعاء؛ حسبما أكدت مصادر قضائية يمنية السبت (١٨/١٠/٢٠٠٨).

جاءت الاعترافات خلال الجلسة الثانية التي عقدتها المحكمة الابتدائية الجزائية، المتخصصة في قضايا أمن الدولة والإرهاب، ومثل فيها المتهم: عبد الكريم علي لاجي -٣٣ عاماً- المتهم مع اثنين آخرين بـ«التخابر مع إيران بالاتصال غير المشروع مع من يعملون لمصلحتها، بأن سلموهم أخباراً، ومعلومات، ووثائق، وصوراً خاصة بأسرار الدفاع، والأوضاع السياسية، والأمنية، والاقتصادية في البلاد؛ مما أضر بمركز اليمن».

وأشارت المصادر القضائية إلى أن التقارير التي اعترف لاجي بتسليمها لإيران؛ تتضمن معلومات عن خفر السواحل، وعن استحداثات للمواقع العسكرية في خفر السواحل، والزوارق الحربية وتجهيزاتها، وأنه تسلم مبالغ مالية بالدولار الأمريكي من رجل أعمال إيراني يدعى: محمد جواد نبوي، عبر البنك الوطني - فرع عدن بجنوب البلاد.

وقالت: «إن المتهم «قدم» تقارير مفصلة عن خفر السواحل، والحالة الأمنية، والاقتصادية في مدينة عدن، والحراك الجنوبي.

«كما» قدم -أيضاً- معلومات عن تحركات الأمريكيين في اليمن، والتعاون اليمني الأمريكي في مجال خفر السواحل، بالإضافة إلى معلومات، وتقارير عن الانتخابات البرلمانية التي جرت في عام (٢٠٠٣م)، وعن حرب صيف (١٩٩٤م)».

وقررت المحكمة تأجيل الجلسة لمواصلة الاستماع لمحاضر جمع الاستدلال، واعترافات المتهم الأول حتى الأربعاء المقبل.

وكان المتهمون الثلاثة، وهم: لاجي، وهاني أحمد دين محمد -٣١ سنة-، وإسكندر عبد الله يوسف عبده -٥٧ سنة-؛ قد قبض عليهم في وقت سابق من العام الجاري بمدينة عدن جنوب البلاد.

(١٠) مغالطات حول التبشير الشيعي

أسامة شحادة «صحيفة المصريون»

(٢٠٠٨/١٠/٢٥)

بعد تصريحات الشيخ القرضاوي حول خطورة الغزو والتبشير الشيعي في الأوساط السنية، هذا الغزو الذي استهدف تشييع أبناء السنة وترويج المعتقدات الشيعية من خلال بوابات ثلاث:

- **بوابة السياسة باسم المقاومة والممانعة.**
- **بوابة الشهوة عبر المنح المالية أو فتيات زواج المتعة.**
- **بوابة الشبهات حول مظلومية آل البيت.**

كان لتصريحات الشيخ القرضاوي صدى كبير؛ لكونها صدرت من مرجعية سنية كبيرة؛ تؤمن بالحوار والتقريب بين الشيعة والسنة، ولكونها تميزت بالوضوح والصراحة والثبات؛ بعد التشكيك بها من قبل الشيعة والمخدوعين بهم أو المنتفعين منهم، وفي محاولاتهم الخائبة لنفي صحة تصريحات الشيخ القرضاوي بخصوص الغزو الشيعي؛ قام هؤلاء بترديد مجموعة من المغالطات للتضليل والتعمية على حقيقة هذا الغزو، الذي طالما سبق للمختصين والخبراء بالشأن الشيعي التحذير منه والتنبيه عليه.

] وهذه ١٠ مغالطات.. نوردها ونفندها بالحجة والبرهان؛ نصرة للإسلام، ونصيحة للمسلمين.

١- لا يوجد شيء اسمه غزو شيعي أو تبشير شيعي في أوساط السنة:

إن إنكار الغزو والتبشير الشيعي لا يصدر إلا من جاهل، وغبي بالموضوع، أو رجل باع ضميره وذمته في سوق التشيع، فحتى الشيعة الذين هاجموا الشيخ القرضاوي؛ لم ينكروا وجود التبشير الشيعي، بل حاول بعضهم التهوين من قضية تشيع بعض أهل السنة، وأنه لا خطورة في ذلك.

والتبشير الشيعي اليوم: هو في قسم كبير منه نسخة مطورة لمبدأ «تصدير الثورة» الذي دعت إليه ثورة الخميني، وتولد عنه تثوير الشيعة ضد أوطانهم ومواطنيهم، واستقطاب بعض الحركات والأفراد من أهل السنة بمواجهة دولهم وشعوبهم.

ونقول لمن ينكر التشيع: ما هو تفسيرك إذاً للرحلات التبليغية للتشيع في البلاد السنية، والتي مهدت لطباعة وتوزيع الكتب الشيعية، وبعد ذلك: استقطاب بعض الطلاب للدراسة في الحوزات والجامعات الشيعية، ومن ثم: إعلان تشيعهم ونشر سيرتهم في كتب ومواقع شيعية تحت اسم: (المتحولون أو المستبصرون)، وبعد ذلك: تأليف بعضهم للكتب الشيعية التي تحمل كل العقائد الشيعية الفاسدة من تحريف القرآن، وتكفير الصحابة وأمهات المؤمنين، وغير ذلك، ومن ثم: محاولتهم تكوين مؤسسات شيعية في البلاد العربية؛ كإنشاء حوزات، ومجلات، وأحزاب شيعية.

ولم يقتصر هذا على أفراد متفرقين هنا وهناك؛ بل تم تشيع بعض التجمعات السنية؛ كبعض قبائل الجنوب العراقي، وبعض قيادات وقطاعات في حركة الجهاد الإسلامي بفلسطين.

هل كل هذا لا يعتبر غزواً شيعياً؟؟

فما هو الغزو الشيعي إذن؟؟

وصدق الشاعر حين يقول:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

٢- التشيع سياسي، وليس دينياً:

من يردد هذه العبارة: لا يعرف بُنية وتكوين الفكر الشيعي، وأن التشيع أصلاً: هو فكر سياسي، وبعد ذلك تم إعطاؤه بعداً دينيّاً.

وكتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي» لأحمد الكاتب، فصّل هذه الحقيقة، وكيف أن المطالبة السياسية بالحكم قد تم إعطاؤها صبغة دينية لاحقة على وفاة النبي ﷺ.

وأن هذه الصبغة الدينية: قد تطورت مع الزمن؛ لتستقر على فكرة أحقية اثني عشر إماماً بالحكم، ومن ثم تولد عن اختفاء الإمام الثاني عشر نظريات سياسية جديدة تمثلت بنظرية: «ولاية الفقيه» وشقيقاتها نظرية: «ولاية الفقهاء»، ونظرية: «ولاية الأمة».

والأيام حبلى بتطور جديد في نظرية: «ولاية الفقيه» بعد وفاة خامنئي -المرتقبة بسبب مرضه-، وشغور منصب الولي الفقيه عن شخصية تملأ المنصب؛ مما قد يجعلها ولاية جماعية كما يتوقع بعض المراقبين.

ولذلك؛ فمن الطبيعي أن تكون السياسة هي بوابة العبور للتشيع الديني، بل حتى الفكر الشيعي التبشيري يبدأ بقضية سياسية وهي مظلومية آل البيت -وهي -أيضاً-: مغالطة شيعية تقلب الحق باطلاً- للوصول إلى عرض الفكر الشيعي الديني الصرف.

ومن يطالع كتابات وتصريحات ومواقف المتشيعين؛ يجد أن تشيعهم السياسي لم يقف عند ذلك، بل امتد ليصبح تشيعاً دينياً كاملاً؛ لا يختلف عن معتقد غلاة الشيعة القدماء منهم أو المعاصرين.

ومن يدرس تاريخ حركة التشيع السياسي لدى حركة الجهاد الفلسطينية، وجماعة الحوثي اليمنية،؛ يدرك خطورة مستقبل التشيع السياسي، وأنه يمتد للوصول للمعتقد الديني كما عند الجانبين، وبعدها يتطور لحركة سياسية ثورية على الواقع السني؛ كما نعيش -الآن- أحداث ثورة الحوثي الشيعية في اليمن.

٣- لا خطورة من تشيع بعض أهل السنة:

بل خطر كبير تشيع بعض أهل السنة؛ لأنه قبول للباطل بعد الحق، وقد يصل بصاحبه للكفر؛ إذا اعتقد تكذيب القرآن وتحريفه؛ برفض شهادة الله في القرآن للصحابة وأمهات المؤمنين بالإيمان.

كما أن التشيع: مذهب انفصالي؛ لا يتعايش مع أمة الإسلام، فهو يختلف عن سائر فرق الإسلام؛ كالمعتزلة، والزيدية، والإباضية، التي تتعايش معاً -رغم خلافاتها-.

وهذا الانفصال لا يقتصر على الموقف السياسي، بل حتى الشعائر الدينية، فكل الفرق تتشارك في أداء الصلاة في نفس المساجد؛ إلا الشيعة، فلهم مساجد خاصة بهم، وشروط خاصة للإمام؛ كما أنهم يخالفون في توقيت الأذان، وعدد صلاة الجماعة، وموعد العيد، وبدء شهر رمضان في البلاد المشتركة بين السنة والشيعة –كأن للشيعة شمس وقمر خاصين بهما!- مما يعزز فصل الفرد الشيعي عن محيطه الإسلامي.

وبهذا يشكل التشيع تهديداً للأمن القومي والوطني؛ لربطه المتشيع بقيادة دينية وسياسية خارجية، مما يفتح المجال لتكوين امتدادات دينية وسياسية تتعارض مع المصالح الوطنية؛ لصالح مصالح دولية خارجية، من خلال فصل المتشيع عن محيطه الاجتماعي، ومطالبته بعداء المجتمع (الناصبي)، واستباحة أمواله ودمائه؛ عند القدرة على ذلك، كما هو حاصل في تمرد الحوثي.

٤- لماذا نخاف من التشيع ولا يخاف الشيعة من التسنن؟

غير صحيح؛ فالشيعة يخشون كثيراً من السماح لأتباعهم بمخالطة أهل السنة أو الإطلاع على كتبهم وعقيدتهم.

ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

- **مهاجمتهم** لقناة المستقلة وتحريم مشاهدتها بسبب مناظرات السنة والشيعة، والتي فضحت عقائد الشيعة لجميع عوام السنة والشيعة.
- **مطالبتهم** الحكومة السعودية بعدم توزيع كتب سنية في مواسم الحج والعمرة باللغة الفارسية؛ كسائر اللغات الإسلامية الأخرى.
- **تنبيههم** على الإيرانيين من المعتمرين والحجاج بعدم الاحتكاك بأهل السنة في مكة والمدينة.
- **عدم سماحهم** لأهل السنة الإيرانيين في طهران ببناء مسجد، أو مدرسة، أو طباعة كتبهم، أو إعطائهم فترات في الإذاعة والتلفزيون.
- **تصريح بعض علمائهم** -مثل القزويني في موقع «البرهان»- من أن (٣٠) طالباً من الحوزة الدينية -وليس من عوام الشيعة- قد تأثر بأهل السنة، وتشكك بالتشيع حين احتك بهم في مكة والمدينة.
- **حكمهم** على من يتسنن بأنه مرتد، وهذا سبب قيام (التيار الصدري) و(فيلق بدر) بقتل كل قدروا عليه من من تسنن في العراق، وتبرير قتله بأنه مرتد، وهؤلاء

الضحايا لم يجدوا عشائر تحميهم، وقدمت إعلاميّاً ورسميّاً على أنها: شؤون عائلية وقبلية !!

k **قيام قنصلياتهم** بالاحتجاج والمطالبة بمنع توزيع كتب تكشف حقيقة التشيع في مصر، والأردن، ودبي.

٥- ثورة الخميني هي سبب هذه الغزو وقبلها لم يكن هناك غزو شيعي:

في الحقيقة: إن التبشير و الغزو الشيعي يمتد في التاريخ لسنوات بعيدة جداً، وإلا؛ فكيف قامت دعوات ودول الشيعة المختلفة في بلاد الإسلام مثل الدولة (الفاطمية) و(الصفوية)؟؟

نعم؛ كان لثورة ونظام الخميني دور في تعزيز وتقوية هذه الجهود؛ لنشر التبشير الشيعي، لكنها لم تكن البداية في عصرنا الحاضر، ويمكن أن نعدد لهؤلاء الجاهلين بتاريخ التشيع بعض البدايات التاريخية -دون استقصاء وبحث طويل-؛ كما يلي:

k **قبل قرنين،** شهد جنوب العراق حملة منظمة لتشييع زعماء القبائل، رصدها علامة العراق إبراهيم الحيدري في كتابه «عنوان المجد في أخبار بصرة وبغداد ونجد».

k **أرسل شيعة إيران عام (١٣٥٣هـ)** إلى مصر داعية لنشر التشيع يدعى: «أبو عبد الله الزنجاني»، وبعده أرسل داعية شيعي أخر هو: «عبد الكريم الزنجاني»؛ لكنهما فشلا.

k **عام (١٩٤٧م)** أسس محمد القمي: (دار التقريب بين المذاهب)، والتي كانت منبراً لنشر التشيع في مصر؛ كما بين ذلك بعض العلماء الذين انتسبوا لها مدة من الزمن، ثم تركوها، ويمكن العودة لـ «مسألة التقريب» للدكتور ناصر القفاري لمزيد من التفاصيل.

k **قبل (٥٠) سنة** قام مرتضى الرضوى بـ (٣٠) زيارة تبليغية لنشر التشيع في مصر، زار خلالها الكثير من علماء وأدباء ومفكري مصر، وطبع فيها عدداً كبيراً من أمهات كتب الشيعة، وقد شرح تفاصيل ذلك في كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة»، مبيناً أن من مصارف الخمس الأساسية: التبليغ، والدعوة؛ لنشر التشيع.

k **في السنغال:** قام عبد المنعم الزين اللبناني بنشر التشيع هناك؛ منذ عام (١٩٦٩م)؛ كما صرح في كتابه «مذهب أهل البيت».

k **في دمشق:** أسس حسن الشيرازي (صاحب فتوى: انتماء العلويين للمذهب الشيعي؛ التي استند عليها حافظ الأسد لرئاسة سوريا؛ التي تشترط إسلام رئيس الجمهورية السورية، رغم تكفير الشيعة للعلويين لعدم إيمانهم بالأئمة الإثني عشر)!! عام (١٣٩٣هـ): حوزة علمية لنشر الفكر الشيعي؛ كما في ترجمته التي وردت في كتاب «كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين»، وهو من تأليف د.العقيقي النجشايشي.

k **المتشيع علي البدري،** الذي بدأ نشاطه التبليغي لنشر التشيع في مصر سنة (١٩٦٧م)؛ حيث نشر بها بعض الكتب الشيعية، وقد دعمه في نشاطه المرجع الشيعي العراقي الخوئي، ومن ثم أكمل نشاطه في سوريا من بداية عام (١٩٧٩م). راجع ترجمته في كتاب «المتحولون» لهشام قطيط.

٦- بعض الإيرانيين المتعصبين هم الذين يقومون بهذا الدور ولا دخل للدولة الإيرانية بهذا:

كلا؛ بل النظام الإيراني برمّته متورط بهذا التبشير، فنشر التشيع من أهم مهام الملحقيات الثقافية الإيرانية في الدول السنية؛ حيث تقوم بنشر الكتب الشيعية -مجاناً-، وإقامة المعارض والندوات، وتقديم المنح الدراسية في الجامعات الرسمية والحوزات العلمية -مجاناً للطلبة-.

ومعلوم أن الجامعات الرسمية: تنفذ سياسات الدولة التي تتكفل بالنفقات.

كما أن التبشير الشيعي ترصد له ميزانية رسمية من قبل الحكومة الإيرانية؛ تفوق المليار دولار[1]، سوى ما ترصده بعض المؤسسات الأهلية التابعة للمراجع من ميزانية لهذا

(١) راجع مقالي «التشيع في خدمة المشروع الإيراني»:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٩٥٦&query=التشيع%٢٠في%٢٠خدمة

الغرض من أموال الخُمس الطائلة.

وممّا يدل على تورط النظام الإيراني في التبشير والغزو الشيعي: الدعم الكبير لتمرد الحوثي؛ حيث قامت المظاهرات في طهران تطالب بطرد السفير اليمني في أسرع وقت ممكن؛ محذرين الدولة اليمنية بأنها إذا لم تتوقف عن الحملة ضد أتباع الحوثي، فسوف يقابل ذلك غضب الشعب الإيراني والشيعة في العالم.

وقد قام الطلاب الإيرانيون بتغيير اسم الشارع المجاور للسفارة اليمنية في طهران من: (آصف) إلى شارع (الشهيد حسين الحوثي).

ومن المعلوم أنه لا يمكن قيام مظاهرة كهذه في إيران.. إن لم تكن مرتبة من قبل الحكومة.

٧- النظام الإيراني هو المحرك لهذا الغزو بسبب تبنيه ولاية الفقيه ولا شأن لبقية الشيعة:

هذا وهم كبير؛ فالغزو والتبشير الشيعي: قربة وطاعة؛ لا يتخلف عنها شيعي!!

ولذلك؛ لا فرق بين من يؤمن ويتبع «ولاية الفقيه» في إيران، وبين من لا يؤمن بها في التبشير والغزو الشيعي.

فمراجع مثل: محمد حسين فضل الله -الحركي والمثقف-، أو حزب الدعوة، أوعلي السيستاني -من الحوزة النائمة-، أو أتباع محمد الشيرازي المتعصبين، أو مؤسسة الخوئى اللندنية: تجدهم يسابقون النظام الإيراني في نشر ورعاية التبشير الشيعي في أوساط السنة.

٨- الغزو والتبشير الشيعي ناتج عن تعصب وتطرف من بعض الشخصيات أو المؤسسات الشيعية ولا شأن للفكر الشيعي به:

التبشير الشيعي يعد من أفضل القربات لله ﷻ -في الفكر الشيعي-؛ ولذلك لا يتخلف مرجع شيعي عن إقامة حوزة ومؤسسات دعوية تتبع له من أجل هذا التبشير.

ويروي الشيعة عن الإمام الرضا قوله: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا»، ولذلك يصرف من أموال الخمس على التبليغ والتبشير الشيعي في أوساط أهل السنة.

بل التبشير الشيعي: هو غاية الدراسة الحوزوية؛ كما في كتاب «العلم النافع سبيل النجاة» الصادر عن مؤسسة الرسول الأكرم -صلى الله عليه وآله-، والذي هو عبارة عن: محاضرات للمرجع الديني صادق الحسيني الشيرازي، ألقاها بين عامي (١٣٩٦ و ١٤٢٠هـ).

فحول دور التبليغ: يقول صادق الشيرازي: «إنّ للتبليغ أهميةً كبرى وتأثيراً عظيماً».

فإيران والعراق: اللتان تعدّان اليوم مواليتين لأهل البيت عليهم السلام بأغلبية ساحقة، لم تكونا كذلك في السابق، بل تحوّلتا إليه بفضل التبليغ الذي نهض به رجال أفذاذ نذروا أنفسهم له وعقدوا العزم عليه.

ينقل المحدّث النوري -رضوان الله عليه- في خاتمة «مستدرك الوسائل» «أنّ المرحوم السيّد مهدي القزويني -من علماء الشيعة ومراجعها، نزيل الحلّة في العراق، وزميل الشيخ مرتضى الأنصاري رحمهما الله- أخذ في أواخر حياته بالتبليغ؛ وهدَى عشائر كانت برمّتها غير موالية لأهل البيت -سلام الله عليهم-؛ إذ كان يذهب إلى إحدى العشائر؛ ويمكث في مضيفها سنة كاملة، يخالطهم فيها، ويصلّي بهم، ويحكي لهم قصصاً؛ حتى يغيّر معظمهم، ويجعلهم موالين لأهل البيت -سلام الله عليهم-، ثم يغادرهم إلى عشيرة ثانية؛ ويمكث فيهم سنة أو أكثر، حتى يهديهم الله إلى الحقّ وهكذا... حتى اهتدى على يديه زهاء مئة ألف إنسان».

٩- الغزو الشيعي هو مخطط إيراني أمريكي:

قلب للحقائق؛ فالعلاقة الإيرانية الأمريكية هي: علاقة توتر، وتصارع على النفوذ، وأمريكا تدرك مدى تبعية التجمعات الشيعية لإيران والتزامها بالأجندة الإيرانية؛ مما يشكل خطورة كبيرة على استقرار الدول الحليفة لأمريكا.

لكن كلتا الدولتين لا تمانع أخلاقهما من عقد صفقة تقاسم للنفوذ؛ تراعى واقع القوة، والمرحلة الحالية؛ ولو على حساب مصالح حلفائهما.

ويلتبس على بعض الطيبين: أن إيران تملك من الدهاء ما يجعلها تتوافق مرحلياً مع جانب من السياسة الأمريكية -مثل تسهيل غزو العراق وأفغانستان-؛ لتحقيق مكاسب أكبر لإيران مستقبلياً -مثل: السيطرة الكاملة على العراق؛

مع تورط أمريكا فيه-، فيرددون مثل هذا الكلام.

ولذلك؛ هل القائلون بهذا: يقبلون القول بأن حزب الله اللبناني: لعبة أمريكية -أيضاً-؟؟

١٠- التحذير من الغزو الشيعي هو خدمة للمشروع الأمريكي:

احترنا مع أصحاب هذا الرأي! فحين تتوافق إيران مع أمريكا في غزو أفغانستان والعراق؛ لا تكون إيران حينها تخدم المشروع الأمريكي، بل تخدم مصالحها الحيوية والأمنية!!

وحين يسكت حزب الله عن التحريض على مقاومة الأمريكان في العراق؛ تكون: **حصافة، وبعد نظر!!**

وحين تعمل إيران على إقامة جيوب ودويلات شيعية في الدول العربية ؛والإسلامية فهي: **تمارس دورها الطبيعي كقوة إقليمية!!**

أما نحن؛ فحين نحذر من المذابح الشيعية الوحشية في العراق، أو زعزعة الاستقرار والسلم الأهلي في الدول العربية والإسلامية؛ من قبل مجموعات شيعية ومتشيعة؛ **فنكون -نحن أهل السنة-: في خدمة المشروع الأمريكي!!**

في حين أن الذين يحققون الأحلام الصهيونية بإقامة دويلات طائفية وتفتيت الدول العربية: **فهم الأبطال الشجعان، أصحاب نهج المقاومة والممانعة!!**

الرائد
www.alrased.net
العدد السادس والستون / ذو الحجة 1429 هـ

إيران في أفغانستان

إخوان إيران

- " العدل والإحسان " في " القارة العجوز "
- من فرق أمريكا الفرضية
- الأصوليّة الدرزيّة
- ضريح شيخ الأحباش

المحتويات

فاتحة القول

] انحراف مسار شيعة العرب ٣

فرق ومذاهب

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية (ثانياً : الفرضية) ٥

سطور من الذاكرة

] دعاة الإسماعيلية : يتفرسون، ويشككون، ويدلسون ٨

دراسات

] قراءة في (صلاة الجمعة) في إيران ١١

] أبعاد الدور الإيراني في (أفغانستان) ١٦

] إيران في (أفغانستان)... تأثير دون استراتيجية واضحة ٢٠

كتاب الشهر

] «المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية» ٢٦

] «التقارب السني ـ الشيعي» ٣٢

قالوا

..... ٣٧

جولة الصحافة

] إخوان إيران «يجمدون» عضويتهم في (التنظيم الدولي) ٤٠

] إخوان إيران «يؤيدون» القرضاوي، وينفون الانشقاق على الجماعة بمصر ٤٠

] هل يعتذر (الإخوان) للسنة في إيران؟! ٤٣

] بيان في نصرة «الشيخ القرضاوي» ٤٥

] (العدل والإحسان) تدعو إلى العلمانية في (القارة العجوز) ٤٨

] (الأحباش) : يلجأون إلى ضريح شيخهم!! ٥٠

] (الأصوليَّة الدُّرزيَّة) : مجموعات ترفض الآخرين.. وتخالف الزعامة ٥٣

] ما نشر عن (الأصولية الدرزية) ٥٧

] أول وزير علوي.. ورقة بيد أردوغان قبيل إجراء الانتخابات المحلية ٥٨

] اصطفاف... لا يعجب إيران! ٥٩

] (الأهواز) يواجهون (أطماع إيران) بالخليج ٦١

] الأكراد في إيران.. انفجار محتمل! ٦٤

] (إيران) أشدُّ خطراً على (العراق) من (أمريكا)، والصحوات : أفشلت مخططاتها ٦٦

] هل هذا هو المطلوب؟! ٧٢

] الحلم الشيعي ٧٣

] أوباما الصراف ٧٤

] إنه الاقتصاد.. يا نجاد ٧٦

] الاقتصاد الإيراني في : ظل (نظام الباسداران) ٧٨

] الشيخ علي دهواري - رحمه الله تعالى - ٨٠

الرَّاصد

www.alrased.net

رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٢٥) دولار أمريكي

العدد

(السادس والستون)

ذو القعدة - ١٤٢٩هـ

www.alraswd.net
info@alrased net

الراصد
www.alrased.net
فاتحة القول

انحراف مسار شيعة العرب

شهد هذا الشهر: قضيتان تمثلان شهادة علنية وصريحة على خطورة مسلك ومسار الشيعة الحالي في التعاطي مع أغلبية المسلمين السنة، هما: **دخول الفالي للكويت، وبيان مثقفي الشيعة.**

فالفالي؛ تمت إدانته من محكمة كويتية؛ لسبه للصحابة -رضوان الله عليهم-، وهذه الجريمة لم ينفها عن نفسه؛ لا هو ولا محاميه، ولا أنصاره.

وأغرب من هذا وأعجب: أن كافة رموز الشيعة في الكويت؛ وخارج الكويت: لم تصدر بيان استنكار لهذه الجريمة! رغم اشتهارهم بكثرة بيانات الإدانة والاستنكار ضد أهل السنة؛ بحجة زعزعتهم للوحدة الوطنية أو الإسلامية!!!

وعدم تراجع الفالي عن جريمته، وعدم إدانة جريمته من قبل قادة وعامة شيعة الكويت وإيران -على وجه الخصوص- وبقية الشيعة -عموماً-: يدل على أن هناك: قناعة عامة وراسخة بأن سب الصحابة، ولعنهم، وتكفيرهم: لا يعد خطأً أصلاً، ولا يستحق الاعتذار بالتالي.

وهذه القناعة: تجعل من التعاون والتعايش بين والسنة والشيعة؛ تحت مظلة الإسلام: في غاية الصعوبة، لأن الطعن، والسب، والتكفير للصحابة: يؤدي بالضرورة للطعن بسلامة القرآن؛ الذي أثنى على الصحابة، وأثبت لهم الإيمان؛ وخاصة الخلفاء الراشدين -كلهم-.

وإن هذه القناعة: يشترك فيها الجميع: العلماء، والزعماء، والأتباع، ولذلك؛ لم نجد أحداً من الشيعة ممن تناول قضية الفالي في الصحافة ووسائل الإعلام خطأه؛ ولو مجاملة، بل دافعوا عنه بكل وسيلة، ولم يقبلوا أن ينزعوا فتيل الغضب السني المحق، بإدانته أو مغادرته الفورية للكويت.

ولذلك؛ حاولوا عدم الرضوخ للقانون الذي يمنعه من دخول الكويت، وجعل دخوله أمراً واقعاً.

ولكن حين ثبت شجعان أهل السنة: في المطالبة بمغادرته الفورية، وأصبحت المغادرة: **(فرضاً لازماً)** بقرار الحكومة، قام الشيعة؛ كعادتهم بالتحايل، وجعلوا موعد المغادرة بعد عدة أيام، ولم تستطع الحكومة إلا تقديم موعد الشيعة يوم واحد!!

وهذا يجرنا للحديث عن: ضرورة الحزم في التعامل مع الشيعة، ولكن في إطار النظام والقانون.

وأن تفعيل القوانين والأنظمة: يرجع الشيعة إلى صوابهم، أو على الأقل يحد من اعتدائهم.

فتساهل البعض: جرَّأ الشيعة على التمادي والتطاول.

وتهور البعض واندفاعه: جعل من الشيعة الجناة: ضحية! خصوصاً وأن باعهم وأتباعهم في الإعلام كثر؛ لما ينفقونه على أصحاب الذمم الرخيصة، والذين يقومون بالترويج لخرافة مظلومية الشيعة من عصر الحسين رضي الله عنه؛ وليومنا هذا.

أما القضية الثانية فهي: بيان مثقفي الشيعة؛ الذي ألقى حجراً في البركة الشيعية، مما نتج عنه: ردود فعل شيعية؛ اتسمت بالعصبية، والتشنج، والرفض لصوت العقل والحكمة، تزعمها شيوخ الشيعة وزعماؤهم؛ حتى الموصوف بالاعتدال منهم، كان البيان بعنوان: (نحو

تصحيح مسار الطائفة الشيعية في العالم العربي)، مما يؤكد: وجود خلل في مسار الشيعة في الدول العربية؛ نبه عليه كثير من الفضلاء والعقلاء.

ولكن لا يزال بعض شخصيات أهل السنة: لا تدرك ذلك -مع الأسف-!!

أهم مطالب مثقفي الشيعة لقومهم كانت: حول توزيع أموال الأخماس؛ التي استغلها البعض لمصالح شخصية، أو طائفية، أوسياسية، وحول الالتزام بنظام المرجعية وولاية الفقيه، والتنصل من التراث الشيعي السيئ تجاه الخلفاء الراشدين.

ورغم أن هذه المطالب معقولة، ويمكن الحوار حولها: إلا أنها قوبلت برفض قاطع، وتشكيك في النيات، وتوقف عن تأييدها ودعمها، أو حتى دعوة أصحابها للنقاش حولها!

وهذا يؤكد: أن هناك بنية فكرية مغلقة لدى شيعة -اليوم-؛ ترفض الانفتاح، والحوار، وتقديم المراجعات؛ أسوة بكافة التيارات التي قدمت مراجعات لأفكارها ومسيرتها.

ويتأكد الجزم: بوجود قناعات شيعية متطرفة؛ من خلاف مواقف المراجع الموصوفة بالاعتدال من هذه القضايا، فمثلاً: المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله؛ الذي يعد النموذج المثالي للاعتدال الشيعي: لم يجرؤ على نقد الفالي باسمه الصريح، أو إدانة المجموعة الشيعية التي استقدمته للكويت، واكتفى بتوزيع المسؤولية على الجميع سنة وشيعة[1].

لكن حين تعلق الأمر بالشيخ القرضاوي -قبل شهرين-: ذكره باسمه الصريح، وكال له الاتهامات الكاذبة!!

وحين رد عليه الشيخ القرضاوي وبين عوار اتهاماته؛ لم يملك الشجاعة الأدبية ليعتذر!!

أما بخصوص بيان مثقفي الشيعة: فقد آثر فضل الله التريث تجاهه؛ حتى تتضح الأمور[2]!!

وبخصوص سب الصحابة وتكفيرهم: يستعمل فضل الله أسلوباً ماكراً؛ حيث يصرح بتحريم ذلك، وهذا مكر عظيم! فسب الصحابة وتكفيرهم: كفر!

ولذلك؛ نقول له ولأمثاله: هل ثبت إسلام وإيمان علي بن أبي طالب بدليل مغاير لإيمان وإسلام الصحابة ؟

فإن كان الدليل واحداً؛ فهل من يكفر علي بن أبي طالب -من الخوارج والنواصب -لعنهم الله-: واقعون في الحرام فقط؟؟؟؟

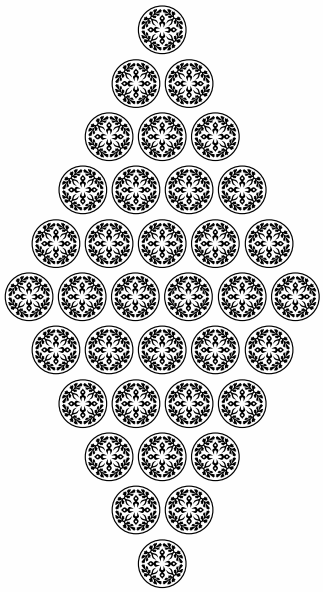

(١) انظر كلمته لوفد الكويت، يوم (٢٠/١١/٢٠٠٨): http://arabic.bayynat.org.lb/nachatat/istekbalat_٢٠١١ ٢٠٠٨.htm

(٢) http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١٢٢٧٠١٩١٧٨٢٣١&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

فرق
(الولايات المتحدة الأمريكية)
ثانياً: الفرضية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهَه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

---

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٣١

الفرضية

(خاص بالراصد).

k تمهيد:

ظهرت فرقة «الفرضية» في الولايات المتحدة؛ كمحاولة لملء الفراغ الذي خلّفه تدهور «المورية» التي تناولناها في هذه الزاوية من العدد الماضي.

إضافة إلى ما عاصرها من الحركات القومية الأخرى في أواخر العشرينات من القرن الماضي.

كان مجتمع السود -حيث تنشط هذه الفرق-: مهيئاً لظهور حركة تبعث الأمل في نفوسهم، لاسيّما بعد أن اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة أزمة اقتصادية قوية، كان لها أثر مباشر على السود؛ الذين خيّم عليهم الجوع، والفقر، والبطالة، الأمر الذي زاد من شعورهم بالظلم، وازداد حقدهم على البيض.

ومن هنا؛ آلت زعامة المسلمين في أمريكا في عام (١٩٣٠م) إلى رجل اسمه:

(والاس فرض - Wallace Fard)، الذي أصبح فيما بعد: (والاس فرض محمد، أو فرض محمد).

ويرى الباحث فهد السنيدي: أن الصحيح في كلمة (Fard) أن تكتب «فرض»؛ وليس «فارد»؛ كما يذهب بعض الباحثين والمترجمين، لأن «فرض» اسم معناه: أن الطاعة له واجبة على المؤمنين الأتباع.

كان فرض محمد: شخصية غامضة! لا يعرف أصله ولا بلده!! وإن كان البعض يذهب إلى أنه كان هندياً؛ بحكم ملامح وجهه، وأنه كان يبيع الأقمشة الحريرية، والتحف الأثرية الرخيصة؛ كعادة الهنود المهاجرين في ذلك الوقت.

كما كان فرض محمد: من أتباع معهد العلوم المورية في بداية أمره، ثم سرعان ما انفصل عن المعهد، وكوّن لنفسه فرقة خاصة، بدأ أمرها في مدينة ديترويت (Detroit) في حدود عام (١٩٣٠م).

k أهم عقائدها:

لن يحتاج المسلم إلى طول عناء لاكتشاف الانحراف المصاحب لعقائد «الفرضية» ومسيرتها، وأفكارها، لاسيما وأن الانحراف: (طال الألوهية).

وفيما يلي توضيح لأهم عقائد هذه الفرقة، ومؤسسها فرض محمد:

١ - عقيدتهم في الألوهية: أعطى فرض محمد للجنس الأسود الألولية، فكل إنسان أسود -في اعتقاده- هو: (إله)! إذ يقول: إن الإنسان الأسود: هو الأول والأخير، صانع العالم ومالكه!!

وفي المقابل يعتقد فرض: أن الرجل الأبيض: (شيطان)، وأن البيض هم: (الشياطين بطبيعتهم)، أما السود: فمنحدرون من (الرجل الأول)؛ الذي -بزعمه- هو: (الله) -تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا- !!!

ويعد رأي الفرضية في الألوهية نوعاً من الحلول؛ حيث إن الله -في زعم فرض-: حلّ في كل فرد من أفراد جنس السود بصفة عامة، وهو متجسد في فرض بصفة خاصة!!

٢ - عقيدتهم في النبوة: الأنبياء عند الفرضية: لا انقطاع لهم! وهم؛ وإن كانوا لا ينكرون الأنبياء السابقين؛ إلا أنهم: لم يعترفوا أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء، بل إن فرض محمد: انتحل لنفسه لقب (نبي)، كما وصف نفسه بأنه: (المسيح المنتظر)، و(المهدي الموعود) عند المسلمين.

٣ - عقيدتهم في الغيبيات: سار الفرضيون -بهذا الخصوص-: على منوال الفرق الباطنية القديمة، التي جعلت للإسلام ظاهراً وباطناً، وجعلوا التأويل من المرتكزات التي بنوا عليها عقائدهم تلك.

فيوم القيامة: له تصور خاص عند الفرضين، فالبعث عندهم هو: الانتقال من الجهل إلى العلم، والخروج من قبر الوهم إلى يقظة المعرفة.

كما أنكر فرض محمد: الجنة والنار، واعتبرهما رمزاً إلى أطوار الناس في الأرض، وقال: إن البيض كانوا في الجنة حوالي (٤٠٠ سنة)، عندما استعبدوا السود، الذين كانوا في جهنم في تلك الفترة، وظلوا في جهنم حتى جاء فرض رسولاً إليهم؛ لإنقاذهم منها، وإعادتهم إلى الجنة!!

k طريقته في الدعوة، وتطور فرقته:

يرى السنيدي: أن طريقة فرض في الدعوة: مشابهة لأسلوب الفرق الباطنية، والإسماعيلية -على وجه الخصوص-؛ الذين يمارسون التدليس، والتشكيك، والتلبيس بحق أتباعهم، والذين يريدون دعوتهم.

وقد قام فرض بتحبيب نفسه إلى الناس؛ الذين وجد فيهم بغيته، بعد اختيار من له استعداد لقبول أفكاره، وفي بداية الأمر كان يقتصر نشاطه على سرد بعض مشاهداته التي شاهدها أثناء جولاته في البلاد الأخرى.

كما كان ينهى الناس عن تناول الخمور، وأكل لحم الخنزير، ويقول لهم: إن الناس في وطنكم الأصلي يمتنعون عن تناول لحم الخنزير؛ فيتمتعون بصحة جيدة، وكان يتصدق كثيراً على المساكين، ويبدو على الدوام: لطيفاً، وصبوراً.

فالتفّ حوله جميع غفير من السود، وأخذ يعقد الحلقات مستخدماً الإنجيل!!

وشيئاً فشيئاً؛ اتخذت تعاليمه لهجة النقد اللاذع لتصرفات البيض، وموقفهم من السود، ولمّا ذاعت شهرته: أخذ يهاجم الإنجيل بطريقة تمكّنه من إحداث أزمة نفسية لدى مستمعيه.

وقد اعتنق مبادئه كثير من السذّج، ودفعه ازدياد الأتباع إلى استئجار قاعةٍ كبيرةٍ في سنة (١٩٣١)، أطلق عليها اسم: (معبد الإسلام - The Temple of Islam).

ومن هنا؛ أصبحت الدعوة: تنظيماً، وعقدت الاختبارات لمن يرغب بالانضمام إلى المعبد.

وفي نفس العام أسس فرض محمد: مدرسة التنظيم، وسمّاها: (جامعة الإسلام)، وهي عبارة عن مدرسة لمحو أمية السود، ولتدريس تعاليم فرض.

وقد امتازت جماعة فرض محمد بالآتي:

] قيادة قوية ومركزية، تطالب بالولاء والطاعة من جانب المريدين.

] تكوين ميليشيات بالغة التنظيم أطلق عليها اسم: (ثمرة الإسلام) وتتكون أساساً من المجندين الأشداء؛ الذين سبق لهم الخدمة العسكرية، وهي مكلّفة بواجب حماية المعابد (المساجد)، والمؤسسات الأخرى.

] تكوين منظمة لتدريب البنات المسلمات، وتعليمهن أصول التدريب المنزلي؛ كي تصبح الواحدة منهن: أمًّا وزوجة مثالية.

وفي سنة (١٩٣٢) أنشأ فرض محمد: (معبدّ الإسلام الثاني) في مدينة (شيكاغو)، وأدار شئون هذا المعبد: إليجا محمد؛ الذي كان موضع ثقة فرض.

وازدهرت الحركة واتسعت، وحاول الحزب الشيوعي التسلل إليها وضمّها إلى صفوفه؛ لكنه فشل، وفي المقابل نجح في جذب عدد قليل من أتباع فرض؛ دون أن يؤدي ذلك إلى انشقاق الحركة أو انقسامها.

لكن ارتكاب أحد قادة هذه الحركة (كريم روبرت) لجريمة قتل؛ لفتت أنظار أهالي (ديترويت) إلى الحركة، وطُلب من مؤسسها فرض محمد مغادرة (ديترويت)، وإغلاق معابد الحركة في المدينة.

وإزاء ذلك؛ لم يجد فرض محمّد إلاّ الذهاب إلى مدينة (شيكاغو)؛ حيث يوجد معبد الحركة الثاني الذي يديره إليجا محمد، والذي قام بدوره بإخفاء فرض بعد مطاردة الشرطة له، وأصبح هو خليفته الرسمي، والمسؤول عن إدارة الفرقة.

وأحدث اختفاء فرض محمد: اضطراباً في الفرقة، وسرعان ما فقد الأتباع بعد وفاة (نبيهم) تلك الروح الفدائية التي تشربوها في عهده، كما أنهم بدءوا بالتقلص؛ فانسحب الناس من الفرقة أفواجاً، وخيمت عليها ظلال من الجمود والتفكك، وخرج كل قائد من قادة الحركة؛ ليدّعي أنه أعلم الناس بتعاليم فرض محمد.

أما إليحا محمد: فاتخذ من (معبد الإسلام - رقم ٢) في (شيكاغو) مركزاً عاماً لقيادة ما بقي من الحركة، وإدارة مشاريعها الأخرى؛ كالمدرسة، وما يتبعها من مراكز.

وعلى أنقاض «الفرضية» أسس إليجا فرقة جديدة؛ نسبت إليه وعرفت بـ«الإليجية»، وسنتحدث عنها في العدد القادم من هذه الزاوية -إن شاء الله-.

k للاستزادة:

«أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» - فهد بن عبد العزيز السنيدي.

دعاة الإسماعيلية:
يتفرَّسون، ويشكِّكون، ويدلِّسون!!

هيثم الكسواني

(**خاص بالراصد**).

تحدثنا في العدد الماضي: عن أولى مراحل الدعوة الإسماعيلية، والتي يطلقون عليها: «التفرّس»، وتعني: أن يراعي الإسماعيلي طبيعة وميول الشخص المراد دعوته، ويظهر له موافقته على ما يعتقد في بادئ الأمر؛ من أجل كسبه في دعوته وفي جماعته، ومن ثم ينطلق إلى مراحل أخرى؛ أو بالأحرى «رحيل» أخرى.

وفي هذا العدد: نعرض هذه الحيل باختصار؛ ليكون المسلم حذراً فيما يعرض له من أفكار، فما أشبه اليوم بالبارحة، فكم تبذل الفرق المنحرفة اليوم من جهود، وكم تنفق من مال؛ لصدّ المسلمين عن دينهم، ولنشر أفكارها وانحرافاتها، مستفيدة ممّا سطره أسلافها من أفكار، ومضيفين عليه ما يناسب العصر الحاضر من تطورات وتقنيات.

k **وهذه الحيل والمراحل هي:**

١ - التفـرُّس: وقد تم الحديث عن هذه الحيلة بالتفصيل في العدد الماضي، وهي ما يعبر عنها الغزالي بقوله: «ألَّا يدعو كل أحد إلى مسلك واحد، بل يبحث أولاً عن معتقده، وما إليه ميله في طبعه ومذهبه»[١].

٢ - التأنيس: زرع الطمأنينة في نفوس المستجيبين؛ مع إشباع ميولهم، وإعطائهم كل ما يميلون إليه، كل حسب نزواته[٢].

يقول الإمام عبد القاهر: «ودرجة التأنيس قريبة من درجة التفرّس -عندهم-، وهي: تزيين ما عليه الإنسان من مذهبه في عينه، ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه...»[٣].

ويقول الغزالي: «وقد رسموا للدعاة والمأذونين: أن يجعلوا مبيتهم كل ليلة عند واحد من المستجيبين، ويجتهدون في استصحاب من له صوت طيب في قراءة القرآن؛ ليقرأ عندهم زماناً، ثم يتبع الداعي ذلك كله بشيء من الكلام الرقيق، وأطراف من المواعظ اللطيفة الأخذة بمجامع القلوب.

ثم يردف ذلك: بالطعن في السلاطين، وعلماء الزمان، وجهال العوام، ويذكر أن: الفرج منتظر من كل ذلك ببركة أهل بيت رسول الله ﷺ...»[٤].

٣ - التشكيك: يقول الغزالي: «وأما حيلة التشكيك فمعناه: أن الداعي ينبغي له بعد التأنيس: أن يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب، بأن يزلزل عقيدته؛ فيما هو مصمم عليه، وسبيله: أن يبتدئه بالسؤال عن الحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل، وعن المتشابه من الآيات...»[٥].

يقول د. الخطيب: «وهذه الخطوة من أخطر المراحل، فعن طريقها يصل الداعي إلى قلب المريد»[٦].

ويتفنّن دعاة الإسماعيلية بتشكيك المستجيبين إلى دعوتهم بدينهم، ويبدأون بطرح عدد كبير من

(١) «فضائح الباطنية» (ص ٢٢ - ٢٣).
(٢) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٣) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠١).
(٤) «فضائح الباطنية» (ص ٢٤).
(٥) المصدر السابق (ص ٢٥).
(٦) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

الاستفسارات، ومن ذلك قولهم: «ما معنى: {آلم} و {وكهيعص} و {حم عسق} إلى غير ذلك من أوائل السور؟ ويشكك -أي: الداعي- في الأحكام: ما بال الحائض تقضي الصوم دون الصلاة؟

ما بال الاغتسال يجب من المني الطاهر، ولا يجب من البول النجس؟»[١].

و«لم صارت صلاة الصبح ركعتين، والظهر أربعاً، والمغرب ثلاثاً؟

ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدتان؟

ولم كان الوضوء على أربعة، والتيمم على عضوين؟

ولم كانت العقوبة في السرقة بقطع اليد وفي الزنا الجلد؟

وهلا قطع الفرج الذي به زنى في الزنى! كما قطعت اليد التي بها سرق في السرقة؟

فإذا سمع الغِرُّ منهم هذه الأسئلة؛ ورجع إليهم في تأويلها، قالوا له: علمها عند إمامنا، وعند المأذون له في كشف أسرارنا، فإذا تقرر عند الغر أن إمامهم أو ما دونه هو: العالم بتأويله؛ أعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها، فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل بأحكام الشريعة»[٢].

يقول الغزالي: «ولا يزال -أي: الداعي- يورد عليه هذا الجنس؛ حتى يشككه، وينقدح في نفسه أن: تحت هذه الظواهر أسراراً سُدَّت عنه وعن أصحابه، ونبعث منه شوق إلى طلبه»[٣].

٤ - التعليق: «وهو: ترك المستجيب -بعد تشكيكه- متأرجحاً بين عقيدته التي كان يؤمن بها، وبين معرفة حقيقة المذهب الإسماعيلي، وبذلك تظهر حقيقة نفسيته، وتعرف شخصيته»[٤].

وقد أكد أحد دعاة الإسماعيلية، على هذه الحيلة بقوله: «إن كتمان سر الحكمة عن طاليها في مبدء الطلب، واختياره بضروب الامتحانات؛ ليظهر منه آثار الاستحقاق... ليس ببديع، ولا أمر فظيع»[٥].

٥ - الربط: وهو: أن يربط الداعي لسانَ المستجيب بأيمان مغلّظة، وعهود مؤكدة: أن يفشي أو يبوح بما يذكره له[٦].

وقد وردت عدة صيغ لهذه الأيمان والمواثيق، منها أن يقول داعيتهم للحالف: «جَعَلْتَ على نفسك عهد الله، وميثاقه، وذمّته، وذمة رسله، وما أخذ الله -تعالى- على النبيين من عهد وميثاق: أنك تستر ما تسمعه مني، وما تعلمه من أمري، ومن أمر الإمام؛ الذي هو صاحب زمانك، وأمر أشياعه وأتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان، وأمر المطيعين له من الذكور والإناث، فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً...»[٧].

ومن الصيغ أن يقول المستجيب: «أقسم بالله الذي لا إله إلا هو... أنني طالب راغب في المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي، صميم فؤادي... وليس قصدي في هذه الرغبة إلَّا تحقيق أمر الدين، وطلب معرفة حقيقة اليقين... وإني إذا فهمت أمراً، وعرفت سرّاً، أكتمه وأخفيه عمّن لا يعتقد بمعتقدي...»[٨].

٦ - التدليس: وهو أن يلجأ الداعي إلى التمويه؛ فلا يعطي المستجيب الأسرار دفعة واحدة، مما يزيد من تلهفه، وتشويقه، ورغبته في دخول الدعوة[٩].

---

(١) «فضائح الباطنية» (ص ٢٥).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠٦).

(٣) «فضائح الباطنية» (ص ٢٦).

(٤) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

(٥) «الإسماعيلية» (ص ٦٣١)، نقلاً عن «دامغ الباطل» للداعي علي بن الوليد.

(٦) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

(٧) «الفرق بين الفرق» (ص٣٠٣).

(٨) «الإسماعيلية» (ص ٦٣٨ - ٦٣٩).

(٩) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

وينقل الشيخ ظهير عن الداعي علي بن الوليد تأييده للتدليس إذ يقول: «...ليس ذلك بمنكر في العقول ولا في الرسوم، بل فيه الاحتياط والصيانة للحكمة التي هي باب العلوم»[١].

ويذكر الغزالي أن الداعي الإسماعيلي: يتدرج في إعطاء الأسرار إلى المريد أو المستجيب، ويراعي في ذلك أموراً منها:

= ألَّا يظهر أنه مخالف للأمة كلها؛ لأن القلوب ستنفر منه، لذلك فإنه يتجمل بحب أهل البيت.

= ألَّا يطول الداعي إقامته ببلد واحدة، فإنه ربما اشتهر أمره وسُفك دمه، فينبغي أن يحتاط في ذلك؛ فيلبس على الناس أمره، ويتعرف إلى كل قوم باسم وأخر، وليغير في بعض الأوقات هيئته ولبسته[٢].

ومن التدليس الذي يمارسه دعاة الإسماعيلية على المستجيبين لدعوتهم -بحسب الإمام عبد القاهر البغدادي-: إفهامهم أن الدين: فيه ظاهر وباطن؛ «وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدي إلى رفعها بزعمهم، فإن قبل الأحمق ذلك منهم: دخل في دين الزنادقة باطناً، واستتر بالإسلام ظاهراً، وإن نفر الحالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة: كتمها عليهم؛ لأنه حلف لهم على كتمان ما أظهروه له من أسرارهم، وإذا قبلها منهم: فقد خلعوه، وسلخوه عن دين الإسلام!!»[٣].

٧ - التلبيس: «وهو جعل المعلومات والأسرار التي لقنّها الداعي للمستجيب: حقائق ثابته في نفسه، ومستقرة في ذهنه؛ يؤمن بها، ويقبل عليها»[٤].

٨، ٩ - الخلع والسلخ: «ويقصد به: خلع المستجيب عن عقائد دينه وأركانه، وسلخه منها نهائياً؛ بإسقاط الفرائض، والحدود الشرعية عنه، لأن معناها الباطني: غير معناها الظاهري»[٥].

يقول الغزالي: «وأما حيلة الخلع والسلخ هما: متفقان، وإنما يفترقان في: أن الخلع: يختص بالعمل؛ فإذا أفضوا بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفه؛ يقولون: وصلت إلى درجة الخلع!!

أما السلخ: فيختص بالاعتقاد؛ الذي هو: خلع الدين، فإذا انتزعوا ذلك من قلبه؛ دعوا ذلك: سلخاً، وسُميت هذه الرتبة: البلاغ والأكبر.

فهذا تفصيل تدريجهم الخلق؛ واستغوائهم، فلينظر الناظر فيه؛ وليستغفر الله من الضلال في دينه!»[٦].

وثمة ملاحظة يوردها الدكتور محمد الخطيب، وهي: أن الحِيل والمراحل السابقة التي بيّناها هي: **مما اختص به الإسماعيلية النزارية، وزعيمهم الحسن بن صباح**، ذلك «أن ابن الصباح ابتدع حيلاً، ووسائل أخرى؛ غير التي عمل بها ابن القدّاح، يتدرج بها الداعي مع المستجيب»[٧].

وابن القداح: هو مؤسس الإسماعيلية، وأحد أهم شخصياتها، وقد ابتدع طرقاً للدعوة إلى مذهبه، قسّمها إلى (سبع درجات)، ثم تطورت في أيام الدولة العبيدية الفاطمية، فأصبحت (تسعاً)[٨]، سنبينها في مقال قادم -إن شاء الله-.

k للاستزادة:

١ - «الفرق بين الفرق» عبد القاهر البغدادي.

٢ - «فضائح الباطنية» أبو حامد الغزالي.

٣ - «الإسماعيلية: تاريخ، وعقائد» إحسان إلهي ظهير.

٤ - «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» د. محمد أحمد الخطيب.

(١) «الإسماعيلية» (ص ٦٣٢).
(٢) «فضائح الباطنية» (ص ٣٠- ٣٢).
(٣) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠٢).
(٤) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٥) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٦) «فضائح الباطنية» (ص ٣٢).
(٧) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٨) المصدر السابق (ص ١٢٠).

الراصد
www.alrased.net
دراسات

قراءة في (صلاة الجمعة) في إيران بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاماً على إقامتها

«مختارات إيرانية» العدد (٩٩)، (أكتوبر ٢٠٠٨)

أ. د. يحيى داود عباس - أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية - جامعة الأزهر

مما لا شك فيه: أن إحياء شعيرة (صلاة الجمعة) بصفة رسمية؛ بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران في (١١/ ٢/ ١٩٧٩)، وإعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية في (١/ ٤/ ١٩٧٩م): كان من الأحداث الملفتة للنظر؛ التي حظيت باهتمام زائد في تلك الأزمنة.

لهذا؛ كان من الضروري: طرح هذه المسألة على بساط البحث؛ لمعرفة المغزى الحقيقي لإعادة هذه الشعيرة في ظل (أول حكومة إسلامية) في إيران، وللوقوف على الدور الذي لعبته -وما زالت تلعبه- (صلاة الجمعة) في نجاح هذه الثورة واستمرارها.

وكانت (صلاة الجمعة) تقام في بعض المساجد لإيرانية، والبعض الآخر: لم تكن تقام فيه هذه الصلاة؛ التي كانت فرضاً واجباً لدى شيعة إيران في حياة الأئمة الإثني عشر، إلى أن غاب الإمام الثاني عشر في عام (٢٦٠هـ)، فأفتى بعض فقهاء الشيعة بعدم وجوب (صلاة الجمعة) في زمان غيبته! ومال الفقه في إيران إلى الخيار بين (صلاة الجمعة) أو صلاة الظهر، وكان بعض الفقهاء يفتون بالجمع بين صلاة الظهر و(صلاة الجمعة)، ويسمونه: احتياطاً مستحباً! وظل هذا الاحتياط عند البعض بعد الثورة.

وترجع أهمية اتخاذ قرار إعادة إقامة هذه الصلاة الأسبوعية: إلى أن (صلاة الجمعة) في إيران: كانت متروكة منذ فترة طويلة!! فمنذ غيبة محمد المهدي -الإمام الثاني عشر-: رأى بعض فقهاء الشيعة الإيرانيين: أن (صلاة الجمعة) واجب تخييري، كما أفتى البعض بأنها ساقطة! وليست واجبة! طالما أن الإمام غائب، وأخذ البعض بالتخيير، وأخذ البعض الآخر بعدم الوجوب، إلى أن قامت الثورة الإسلامية، وتمكن علماء الدين في إيران؛ وعلى رأسهم الخميني -(توفي في الرابع من شهر (يونيو عام ١٩٨٩م)- من التوصل إلى صيغة اجتهادية جديدة؛ ترى: أنه من الممكن أن يكون للإمام الغائب نواب من الفقهاء العدول، ويكون من حق هؤلاء النواب القيام بجميع الأعمال التي كان الإمام الثاني عشر يقوم بها، وذلك حتى يظهر الإمام.

وقام الإمام الخميني -بوصفة نائباً للإمام الغائب- بتعيين أول إمام للجمعة في طهران؛ بعد قيام الثورة، كما أنه أصدر أوامره بتعيين أئمة للجمعة في المدن والقرى الإيرانية، وبتشكيل أمانة عامة تشرف على مراسم (صلاة الجمعة)، وتحدد الموضوعات التي يجب على أئمة الجمعة في جميع أنحاء إيران أن يطرقوها؛ والتي يجب أن تشتمل عليها خطبهم.

ولصلاة الجمعة في جمهورية إيران الإسلامية: مراسم، وقواعد، وتقوم الأمانة العامة لأئمة الجمعة بوضع برنامج هذه المراسم في كل المدن الإيرانية، ويتوجه المصلون في التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة إلى المسجد الجامع في المدينة؛ للإنصات إلى المحاضرات التي تلقى قبل خطب (صلاة الجمعة).

وإلقاء هذه المحاضرات يتم طبقاً للبرنامج الذي كانت قد وضعته الأمانة، وتختار الأمانة كل أسبوع محاضراً من فقهاء مجلس الرقباء على الدستور (شورای نكهبان)، أو من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي (مجلس شورای إلاسلامي)، أو مجلس

الخبراء (مجلس خبركان)، أو من فقهاء مجلس خبراء القيادة (مجلس خبر كان رهبرى)، أو أحد مدرسي الحوزة العلمية بقم، أو من ممثلي الإمام في اللجان المختلفة، أو من الوزراء المسئولين؛ وذلك حتى يلقى محاضرة في أحد الموضوعات المهمة والحيوية؛ من وجهة نظر النظام الجديد.

وأهم الموضوعات التي تبحث في هذه المحاضرات هي: المناسبات الدينية، والمذهبية، والسياسية، والمسائل الدينية، وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة الشيعة، والقضايا المعاصرة في المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية.

وفي نهاية المحاضرة: تبدأ شعائر (صلاة الجمعة)، ويجب أن يكون خطيب الجمعة واقفاً أثناء الخطبة، ويجب أن يجلس قليلاً بين الخطبتين، ثم يلقي خطبة ثالثة باللغة العربية.

وتدور الخطبة العربية -في العادة-: حول أحداث منطقة الخليج والدول العربية والإسلامية.

وبعد الفراغ من الخطب الثلاث: يصلي الناس ركعتين خلف الإمام، وتنتهي شعائر (صلاة الجمعة)، ثم يتفرق المصلون.

k مكانة إمام الجمعة في إيران بعد الثورة الإسلامية:

أقيمت أول صلاة جمعة رسمية -بعد قيام الثورة الإسلامية-: بأمر من الإمام الخميني، وإمامة آية الله الطالقاني؛ في فناء (جامعة طهران)، وكان ذلك في الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك عام (١٣٩٩هـ- الموافق ١٩٧٩/٧/٢٧م).

وكان سبب اختيار الإمام الخميني لآية الله الطالقاني لكي يؤم **أول صلاة تعبدية سياسية!** للمرة الأولى في إيران: أنه كان من علماء الدين البارزين، وكان له تاريخ نضالي طويل ومعروف، لكنه توفى في (١٩٧٩/٩/١٠م) بعد أن أم المصلين وخطب الجمعة ست مرات فقط، وعين الخميني آية الله منتظري خلفاً له في منصب إمام الجمعة الرسمي في طهران، ثم عين آية الله خامنئي بدلاً منه، ولا يزال أية الله خامنئي -المرشد الأعلى- إمام الجمعة الرسمي في طهران، ويساعده أئمة مؤقتون.

وكانت إقامة أول صلاة جمعة في إيران -بعد قيام الثورة الإسلامية-: حدثاً مهماً في ذلك الوقت، ودليلنا على ذلك: أن عناوين الصحف الإيرانية؛ التي صدرت قبل يوم الجمعة كانت على هذا النحو: (آية الله الطالقاني يؤم (صلاة الجمعة) في جامعة طهران).

ولأئمة الجمعة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية: منزلة عالية، ومكانة بارزة، وذلك بسبب الدور المهم والموجه؛ الذي لعبوه في المجتمع الإيراني في السنوات الأولى للثورة، فقد أصبحوا قناة من قنوات الاتصال التي لجأ إليها النظام الإيراني الجديد؛ لتوصيل مفاهيم السياسة الجديدة للدولة إلى أفراد الشعب، ولتهيئة أذهان المواطنين للثورة الإسلامية الوليدة، ولنظام الحكم في الإسلام، ولحشد الجماهير للوقوف خلف هذه الثورة ومساندتها، ولشرح مسألة (ولاية الفقيه) التي تعد القاعدة الرئيسية لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذا فضلاً عن تناول الموضوعات الفقهية المعتادة، وقضايا الساعة في المجتمع الإيراني.

وبمرور الأيام وتعاقب السنوات: زاد حجم الدور الذي يلعبه إمام الجمعة في الإبقاء على الثورة الإسلامية وعلى النظام الجديد في إيران، فالخطب الثلاث والموضوعات التي تشتمل عليها: لا تسمح للفتور بأن يتسلل إلى نفوس المواطنين، فيقل حماسهم للثورة وللنظام.

ولقد أدرك زعماء الثورة الإسلامية: أهمية دور خطباء الجمعة منذ البداية؛ فاهتموا بهم، وأسدوا إليهم النصح؛ كلما سنحت الفرصة بذلك.

k أهمية (صلاة الجمعة) ودورها من وجهة نظر الإيرانيين

بعد قيام الدورة الإسلامية:

أصبحت لصلاة الجمعة: أهمية خاصة بعد الثورة الإسلامية في إيران.

كما أصبحت هذه الصلاة: ضمن السياسة الرئيسية للدولة، وتم تطوير وتطويع شعائرها لتصبح: صلاة تعبدية سياسية، ولكي تخدم أغراض النظام الجديد، واستحدثت لها أسماء جديدة، مثل: (الجهاد الإسبوعي - الصلاة السياسية - الصلاة التعبدية السياسية - صلاة الجمعة القوية المحطمة للعدو).

وأصبحوا ينظرون إلى (صلاة الجمعة) على أنها: صف جهاد إلى جانب العبادة، بل أنهم يعدونها تأييداً ومساندة للإسلام في مواجهة الكفر، ولهذا؛ لعبت خطب (صلاة الجمعة) دوراً بارزاً في دعم جبهات القتال في سنوات الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م).

ونظراً لأهمية (صلاة الجمعة)، ولعظم الدور المنوط بها: اختاروا إماماً دائماً، وأربعة أئمة مؤقتين؛ لكي يؤموا (صلاة الجمعة)؛ التي تقام في مسجد جامعة طهران بالتناوب، ويتناول خطباء الجمعة في خطبهم قضايا الساعة وسياسة الدول، بالإضافة إلى الاجتهادات الفقهية، والإرشادات الدينية.

و(صلاة الجمعة) تعد -من وجهة نظر الإيرانيين؛ بعد قيام الثورة الإسلامية-: نموذجاً مصغراً وواقعيّاً وحيّاً من الثورة الإسلامية، ومكسباً من مكاسب هذه الثورة؛ كما أنهم يعدونها: تظاهرة سياسية عظيمة تقام كل أسبوع في جميع المدن والقرى الإيرانية، ولها فوائد، ورموز، وقواعد، وآداب اجتماعية عديدة.

أما عن الدور الذي تلعبه (صلاة الجمعة): فيمكن ملاحظته من خلال ما يكتبه الإيرانيون أنفسهم؛ فهم يرون: أن (صلاة الجمعة) -بكل مراسمها-: حلقة لقاء أسبوعي بين القائد وأفراد شعبه، ودرس أسبوعي؛ يعطيه الجيل الذي عاصر الثورة إلى الأجيال اللاحقة، وأن تعاقب رؤساء السلطات التنفيذية، والتشريعية، والقضائية على إمامة (صلاة الجمعة) في طهران: أوجد تقارباً روحيّاً في المفاهيم السياسية بين المصلين والمسئولين في الدولة.

وأن هذه الصلاة الأسبوعية: أتاحت الفرصة الكاملة للحاكم الإسلامي لكي يصل إلى أفراد الشعب وطبقاته؛ لكي يعظهم، وينصحهم، ويتحدث إليهم عن مشكلات المسلمين -محليّاً ودوليّاً-.

وأن هذه الصلاة -على الرغم من أنها من الأمور التعبدية- إلا أنها: تعد مجالاً من مجالات الإعلام التي تربط القيادة بالقاعدة الشعبية، وأن العدد الكبير الذي يشارك في (صلاة الجمعة): يوضح القاعدة الشعبية للنظام الجديد.

وأن المشاركة المستمرة في هذه الصلاة: يقوى الأواصر الاجتماعية بين أفراد الأمة الإيرانية.

وبعد أن أدرك زعماء الثورة الإسلامية الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه (صلاة الجمعة) وخطبها المستمرة في الإبقاء على الثورة الإسلامية في إيران؛ وبالتالي على النظام الجديد: طلب مركز إقامة (صلاة الجمعة) من علماء الدين البارزين في إيران: أن يصنفوا الكتب، وأن يناولوا فيها: فرضية (صلاة الجمعة)، وأهميتها، وآدابها.

ومظاهر الاهتمام بشعائر (صلاة الجمعة) في إيران - بعد قيام الثورة الإسلامية - كثيرة، منها: قيام العلاقات العامة التابعة لمركز إقامة (صلاة الجمعة) بنشر إعلان في مكان بارز بالجرائد اليومية التي تصدر في طهران العاصمة؛ وذلك يوم الأربعاء ويوم الخميس من كل أسبوع؛ تشير فيه إلى: اسم المحاضر، ومنصبه، والموضوع الذي سيتحدث فيه، وموعد بداية المراسم ونهايتها.

ومن هذه المظاهر أيضاً: إذاعة خطب (صلاة الجمعة) الرئيسية التي أقيمت في العاصمة طهران في وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة في نفس اليوم،

وإدراج ملخص لهذه الخطب في النشرات الإخبارية، **ونشر هذه الخطب** في الصحف والمجلات في اليوم التالي أو الأيام التالية.

كم ينشر ملخص لخطب (صلاة الجمعة) التي أقيمت في سائر المدن الإيرانية في الجرائد اليومية - بعامة - وجريدة: (جمهوري إسلامي) -بخاصة-؛ وإن كانت خطب طهران تحظى باهتمام أكثر.

ومنها -أيضاً-: تخصيص أمانة عامة لتنظيم مسألة خطب الجمعة، وتحديد موضوعاتها في جميع المحافظات، ولعقد المؤتمرات الدولية لأئمة الجمعة في العالم أجمع، وقد عقدت هذه الأمانة أول مؤتمر لها في طهران في عام (١٩٨٢م).

وحشدها للوقوف خلف الثورة الإسلامية؛ لكي يبرهنوا على: أن الشعب يلتف حول قائده، ويستمع إليه، ويؤازره، وأن النظام الجديد: يرتكز على قاعدة شعبية راسخة؛ وهذا له دلالاته السياسية المهمة.

وإلى جانب هذه الأهداف، لا يمكن إغفال أهداف أخرى؛ مثل: إذكاء الروح الثورية بين الجماهير؛ التي تشارك في هذه الصلاة الأسبوعية؛ وتستمع إلى خطب إمام الجمعة، وإلى المحاضرات التي تلقى في الفترة الصباحية.

ومثل: هدف تصدير الثورة الإسلامية خارج الحدود الإيرانية، وقد أشار أئمة الجمعة في خطبهم إلى هذا الهدف غير مرة.

إحصائية تؤكد أن: (٦٣) ألف مسجد
في إيران؛
منها (٤٠) ألف مسجد:
لا يوجد بها إمام جماعة (إمام مسجد).

كما أعلن الإمام الخميني (يوم القدس) في (٢٠ رمضان عام ١٣٩٩هـ)، وجعله يوماً عالميّاً، واختار له آخر جمعة في شهر رمضان من كل عام.

وبعد أن اتضح أن (صلاة الجمعة:) كانت ظهيراً للثورة، نستطيع أن نقول: لقد كان المغزى من إعادة هذه الصلاة، وإحياء هذه الشعيرة -بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران- هو: إثبات أن الشعب الإيراني يقف بصفة مستمرة على أهبة الاستعداد في ساحة الثورة، وأنه يساند النظام الجديد ويبايعه؛ بمشاركته الفعالة، وهتافاته كل أسبوع، بل أن هذا المشاركة تعد بمثابة: الرد القاطع والمفحم على أعداء الثورة؛ سواء في الداخل أو الخارج.

وكان من أهداف زعماء الثورة: تجميع الجماهير

ومثل: ترهيب الأعداء، وبث روح الأمل في نفوس الأصدقاء، فهم يؤمنون بأن الكثرة العددية، وصفوف المصلين المرصوصة القوية والهتافات المدوية: تخيف الأعداء، وتطمئن الأصدقاء!!

والآن؛ وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على إقامة أول (صلاة جمعة) رسمية في إيران -بعد الثورة الإسلامية-، وبعد أن انتهت مرحلة الفوران الثوري، وانتقلت إيران من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة: هل فتر حماس المواطنين؟ وقلت نسبة مشاركتهم في هذه الصلاة؛ التي يعدونها في إيران مولوداً من مواليد نظام الجمهورية الإسلامية؛ والتي تحافظ إقامتها على مكاسب هذه الثورة؛ والتي تعد أكثر المنابر تأثيراً في المواطنين؛ حيث تجيب

على أسئلتهم الدينية والسياسية؟؟

الحقيقة: أن من يقرأ الصحف الإيرانية، ويتصفح شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): يكتشف أن البعض في إيران يوجه انتقادات إلى كيفية إقامة (صلاة الجمعة) في إيران في الوقت الحالي!! ويتقدم في الوقت نفسه بمقترحات؛ يمكن أن تفيد في مجال إقامة (صلاة الجمعة) بالشكل المطلوب والمأمول.

ويتعجب البعض من عدم الانتهاء من بناء مسجد جامع في العاصمة طهران لإقامة (صلاة الجمعة) الرسمية فيه! كما يتعجبون من أن العولمة بدأت العمل في هذا المسجد منذ سنوات عديدة، لكن نظام التدفئة والتبريد لم يتم بعد! ويذكرون أن (صلاة الجمعة) الرسمية أقيمت في فناء جامعة طهران بشكل مؤقت، ولا زالت تقام في المكان نفسه حتى الآن! وأنه ربما تكون طهران هي العاصمة الإسلامية الوحيدة! في العالم الإسلامي التي لا تقام صلاة جمعتها الرسمية في مكان تتوفر فيه مواصفات المسجد الجامع المتعارف عليها!!

لذا؛ يطالب البعض: بتطوير وتحديث مراسم (صلاة الجمعة)، وحل المشكلات، وإزالة العقبات التي تحول دون إقامة هذه المراسم بالشكل المنشود؛ والتي تتسبب في عزوف البعض عن المشاركة في هذه المراسم. ويقود هؤلاء وهؤلاء: مقترحات؛ تتلخص في:

١ - تشييد مسجد جامع فخم مشرف، تراعى فيه أحدث فنون العمارة الإسلامية، وتتوافر فيه السجاجيد، ونظام التدفئة والتبريد (التكييف الساخن والبارد) والإضاءة الجيدة، والشروط الصحية، وشروط السلامة، وساحة انتظار سيارات، وحافلات، وحديقة، ومكان مناسب لرعاية الأطفال أثناء مشاركة أمهاتهم في مراسم الصلاة **التي قد تستمر ساعتين أو ثلاث ساعات**، ونظام صوتي، وسماعات جيدة.

ذلك: أن تشييد مسجد جامع تتوافر فيه جميع الإمكانيات: سيضاعف عدد المصلين الذين يجلسون بضعة ساعات -في الشتاء والصيف- فوق الإسفلت في العديد من المدن؛ ومنها طهران العاصمة.

٢ - الاهتمام بموضوعات الخطب ومحتواها، وبحسن اختيار الخطباء، وضرورة تحلي أئمة الجمعة بالقدرة العلمية، والمعنوية، والتنفيذية، وبالأخلاق الكريمة، والسلوك القويم، وبحسن البيان والاستدلال.

٣ - مشاركة الوزراء، ونواب البرلمان، والمحافظين، ورؤساء مجالس المدن، وغيرهم من المسؤولين في: مراسم (صلاة الجمعة)؛ بصفة مستمرة، لبحث مشكلات المواطنين المادية والمعنوية.

فهذه المشاركة: تزيد من إقبال المواطنين على المشاركة في مراسم (صلاة الجمعة)؛ على أنه مكان يتلاحم فيه المواطنون بالمسئولين.

٤ - على الأئمة مراعاة ظروف الزمان والمكان، وهذا يعني: عدم إطالة خطب الجمعة؛ سواء في الشتاء أو الصيف، وبخاصة في ظل ضعف إمكانيات التدفئة والتبريد، وعدم وجود سجاجيد للجلوس عليها، وعدم وجود أسقف تحمي المصلين من الشمس والبرد والأمطار، وحضور مسنين ومرضى.

٥ - زيادة عدد الخدم التابعين للجان (صلاة الجمعة)؛ والذين يساعدون المصلين خلال مدة مشاركتهم في مراسم (صلاة الجمعة)، فبعض المصلين يقطعون بضعة كيلو مترات، وبعضهم يجيئون من القرى البعيدة؛ ويجدون صعوبة في الانتقال، ويرغبون في توصيلهم إلى منازلهم بعد انتهاء مراسم (صلاة الجمعة) مجاناً.

٦ - توفير الإمكانيات المادية للجان (صلاة الجمعة)؛ التي تعاني من ضعف الإمكانيات المادية، وحل المشكلات التنفيذية التي تواجه هذه اللجان؛ لتشجيع

المواطنين على الحضور والمشاركة.

٧ - توفير أئمة الجمعة للمساجد التي لا يوجد بها إمام جمعة في المدن الإيرانية؛ حيث توجد إحصائية تؤكد أن: (٦٣) ألف مسجد في إيران؛ منها (٤٠) ألف مسجد: لا يوجد بها إمام جماعة (إمام مسجد).

ومن المعروف: أن إيران - كلها - تقام فيها حوالي (ستمائة صلاة جمعة)، بالإضافة إلى (صلاة الجمعة)؛ التي يقيمها أهل السنة في إيران.

هذا؛ ويلتمس البعض العذر لبعض المواطنين الذين يتقاعسون عن المشاركة في مراسم الجمعة، ويقولون: إن هذا التقاعس ناتج عن أن (صلاة الجمعة) صلاة مستحبة، وإن المشاركة فيها ليست واجبة!!

كما يرى آخرون: أن عدم اكتراث الكثيرين من المواطنين بالمشاركة في هذه المراسم ليس بسبب ضعف العقيدة، ولكن بسبب تحول هذه المراسم الدينية إلى منبر يخدم المصالح السياسية الخاصة بتيار خاص داخل إيران، ويطالب هؤلاء بضرورة أن يتم اختيار إمام الجمعة على أساس المعايير العامة؛ لا على أساس الارتباط بتيار خاص أو أي فكر سياسي خاص، ويفصل هيئة لجان (صلاة الجمعة) عن التيارات السياسية الداخلية لحماية هذه المراسم من أية شوائب محتملة.

مراجع البحث:

١ - «إيران من الداخل» فهمي هويدى، ط٣ – القاهرة، (١٩٨٨م).

٢ - «جمعة وغاز يا جهادهفتكي» آيت الله سيد عبد الحسين،ستغيب - شيراز ، جاب دوم (١٣٦٣هـ).

٣ - «الرسائل الفقهية للفقهاء الإيرانيين قبل الثورة وبعدها».

٤ - «الفقه السياسي في إيران وأبعاده» محمد السعيد عبد المؤمن، ط١ – القاهرة، (١٩٨٩م).

٥ - شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

أبعاد الدور الإيراني في (أفغانستان)

«مختارات إيرانية» العدد (٩٩) أكتوبر (٢٠٠٨)

أ.د.محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

عند تحديد أبعاد الدور الإيراني في (أفغانستان) ينبغي أن نضع عدداً من التساؤلات، أهمها:

] ما مدى أهمية (أفغانستان) بالنسبة لإيران؟ سواء من الناحية الإستراتيجية، أو السياسية، أو الأمنية، أو الاقتصادية الثقافية؟

] ما هو حجم الوجود الإيراني في (أفغانستان) وتأثيره؟

] ما هو حجم العلاقات بين البلدين؟

] ما هي المشاكل التي تعترض هذه العلاقات؟

] ما هو هدف الدور الإيراني؟

] ما مدى تأثير وجود قوات التحالف على الدور الإيراني؟

] ما تأثير الدور الإيراني على مصالحنا في (أفغانستان)؟

هذه المجموعة من الأسئلة: ينبغي أن نؤكد في البداية أن (أفغانستان): كانت جزءا من إيران؛ حتى العصر الحديث؛ وحتى التقسيمات الاستعمارية، كما أن العروق الأفغانية: امتداد للعروق الإيرانية من: بشتون، وبلوش، وتاجيك، وهزارة، وغيرها؛ فضلا عن الشيعة الذين يمثلون معظم سكان غرب (أفغانستان).

بمعنى: أن علاقة إيران بـ (أفغانستان) تتجاوز المصالح: إلى المشاعر الوجدانية، والنظرة للتقسيمات الاستعمارية: أساس نظرة إيران لوجود الاحتلال الروسي، ثم قوات التحالف في (أفغانستان).

ومن هنا؛ يمكن أن نفهم العلاقات المعقدة بين (إيران) و(أفغانستان).

أهم ملامح الدور الإيراني هو موقف الوصاية الإيراني على (أفغانستان):

وهذه الوصاية من منطلق أن (أفغانستان): هي البلد الأولى بالرعاية؛ من خلال الإحساس بفقد وضرورة استعادة هذا الجزء الحضن الأم.

هل تعرفون ماذا يقول لنا الإيرانيون عن الأفغان؟

إنهم يتصورون: أن كل أم إيرانية ولدت طفلاً غبيّاً؛ خافت منه، فأرسلته شرق البلاد أي: (أفغانستان).

بمعنى: أن (أفغانستان): هي المنطقة الإيرانية النائية المحتاجة إلى الرعاية.

(مع العلم أن الأفغان يقولون: إن الله قد جمع أغبياء الآريين؛ ووضعهم في إيران! حضارة (أفغانستان): أساس حضارة إيران، ولغة (أفغانستان) الدرية: نسبة إلى (دربار) ؛ هي لغة ملوك إيران، والدم الأفغاني: أنقى من الدم الإيراني، والأفغان: أكثر إخلاصاً للإسلام، وأكثر فاعلية في بناء الحضارة الإسلامية، والدفاع عنها).

نقول: من خلال موقف الوصاية تتحرك إيران؛ وهو يفسر تعاملها مع قيادات المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الروسي، ومع (طالبان) خلال فترة سيطرتهم على (أفغانستان)، وتعاملها مع قوات التحالف عند غزو (أفغانستان)؛ لإسقاط طالبان، ثم تعاملها مع الحكومة الأفغانية الحالية بقيادة كرزاي.

تدعي إيران: أنها لا تتدخل في شئون (أفغانستان)، **ولكن الخط الأحمر الحقيقي لتدخلها هو: مناطق تواجد قوات التحالف،** لذلك؛ فنشاطها في مناطق إقامة البشتون يتخذ طابع طالبان، وهي تتمثل: سوقا للسلاح؛ لهاتين المنظمتين، وتشير الوثائق إلى ضبط شحنات من الأسلحة الإيرانية لدى المنظمتين، ومع نفي الحكومة الإيرانية بيعها للسلاح لأي من المنظمتين؛ إلا أن هناك مؤسسات غير حكومية تقوم بهذه المهمة، مع الوضع في الاعتبار: أن الحكومة تسيطر -تماماً- على عملية تصنيع السلاح والاتجار فيه، وليس هناك أي اختراق لهذا الوضع.

وإن استخدام طالبان لأسلحة إيرانية مثل: (الكلاشينكوف، والصواريخ المحمولة، والألغام من طراز ازدها- الثعبان)، وتفضيلها على الأسلحة من مصادر أخرى: يدل على رواجها في (أفغانستان)، وعلى رخص سعرها؛ بالنسبة لجودتها، وملاءمتها للبيئة الأفغانية.

قبول إيران ملايين اللاجئين الأفغان في أراضيها -خاصة في شرق إيران-؛ وعلى الحدود مع (أفغانستان) التي تمتد (٩٣٦) كم، ثم تقسيمها المحافظة الشرقية خراسان إلى ثلاث محافظات: خراسان الشمالية، وخراسان الجنوبية، وخراسان الوسطى، وسيطرتها الكاملة على هذه المحافظات والحدود؛ رغم ما فيها من مشكلات؛ كتهريب الأسلحة، والمخدرات، وإيواء العصابات: يدل على ثبات الإستراتيجية الإيرانية تجاه (أفغانستان).

خطة المساعدة التي تقدمها إيران لـ (أفغانستان) بموافقة الأمم المتحدة وقوات التحالف تمثل: أكبر وأكثر الخطط تنظيماً، وتتركز في منطقة غرب (أفغانستان)، وبشكل يجعلها امتدادا طبيعياً لإيران؛ سواء ما يتعلق باللغة، والمذهب، والبنية الاقتصادية والمجتمعية والثقافية؛ فضلاً عن الفكر السياسي، والتشكيل الأمني والعسكري.

وإيران تقوم ببناء البنية التحتية من خلال: مشروعات المياه، والكهرباء، وخدمات المناطق الصناعية في هرات؛ وما حولها، ومد الطرق؛ ومنها طريق الغرب وطوله (١٢٢) كم.

وحتى مشروع مد خط السكك الحديدية: الذي يربط إيران بـ (أفغانستان) رغم ارتفاع التكلفة؛ لم يعترض إيراني على المساعدات الكبيرة التي تقدمها إيران لـ

(أفغانستان) –(٢٥٠ مليون دولار)؛ لا ترد، و(٢٥٠ مليون دولار) أخرى في شكل: تسهيلات على مدى خمس سنوات.

بل إن المساعدات غير الحكومية من المؤسسات الأهلية والأفراد بلغت: (٤٥ مليار تومان إيراني)؛ عدا المساعدات العينية؛ فضلاً عن سعي إيران لمد خط أنابيب توصيل الغاز إلى تركمنستان عن طريق (أفغانستان)؛ لتسويقه عالميّاً، وهو مشروع مفيد لـ (أفغانستان)؛ رغم مشروع خط الهند - إيران.

كل هذا الإنفاق المباح يدخل ضمن: خطة إستراتيجية بعيدة المدى لاستعادة (أفغانستان)؛ أو أجزاء منها.

ويؤيد ذلك: التعاون الكبير بين التجار الإيرانيين والأفغان، والأسواق الحرة على الحدود، وحرية تنقل التجار بين البلدين، والتسهيلات النقدية والمصرفية.

إيران تتعامل مع كل التنظيمات الموجودة في (أفغانستان) الرسمية، والشعبية، والمحظورة -أيضاً-؛ تتعامل مع (طالبان)؛ رغم موقفها السياسي من هذه المنظمة؛ وتجعلها سوقاً ومحلّاً للتجارب على أسلحتها الصغيرة، وتتعامل مع (القاعدة)؛ رغم نفيها لأي صلة بينهما.

لكن أسلوب التعامل يختلف من منظمة لأخرى؛ باختلاف الهدف من هذا التعامل، فهذا التعامل ليس مفتوحاً، وإنما في شكل صفقات بين الحين والآخر، حتى لا توجد وثائق يمكن الحصول عليها حول علاقة دائمة بين إيران وهذه المنظمات.

وهناك مثل على تنظيم يطلق عليه الإيرانيون: (تنظيم الوهابيين)، وهو: تنظيم مذهبي، سني، متطرف؛ يجد دعماً من بعض دول المنطقة، فإيران تحاربه مذهبيّاً، وتحارب تشكيلاته التي لها أتباع داخل إيران، ولكنها في نفس الوقت: تعقد صفقات مع بعض تشكيلاته التي يمكن تسميتها بـ (الأفغان العرب)، تتعلق بالرهائن، وعمليات الاختطاف، والإيواء، والمقاومة العراقية.

إن تعامل إيران مع التنظيمات الأفغانية: يحقق لها أوراقاً يمكنها استخدامها عند الحاجة داخل (أفغانستان) وخارجها، ويحقق لوجودها في (أفغانستان): نوعاً من التوازن الأمني، والاقتصادي، ويضمن لها: عدم وجود جار قوي يصعب اختراقه، أو يؤثر سلباً على الأمن القومي الإيراني؛ فضلاً عن إشعار كل الأفغان: أن إيران مازالت الدولة الأم لهم؛ باختلاف توجهاتهم، ومذاهبهم، وتستفيد في ذلك من التناقض في المشاعر الموجود بين بشتون (أفغانستان) وبشتون (باكستان)؛ رغم أنهم الأقرب عرقيّاً.

المهاجرون الأفغان: مشكلة لا تريد إيران حلها! هي تشكو منها للأمم المتحدة؛ للحصول على المعونات، ولكنها بالنسبة لإيران ورقة رابحة؛ ففضلاً عن أن هؤلاء المهاجرين يمثلون جسراً للتواصل بين البلد الفرع والبلد الأم؛ فإيران تستفيد من هذه الورقة؛ سواء للضغط على الحكومة الأفغانية، أو دول التحالف الغربي، أو للاستفادة الاقتصادية المتمثلة في الحصول على عمالة رخيصة لمهن حقيرة، وسوق لسلع فائضة عن الاحتياجات الإيرانية، وحقل تجارب لمنتجاتها الجديدة، أو للاستفادة الأمنية؛ باتخاذ عيون ومصادر للمعلومات، أو بتجنيد الأفراد تجنيداً مخابراتيّاً، أو بتجربة السياسات والأساليب الأمنية وتدريب قوات الأمن، في مواجهة الفتن الطائفية والعرقية، والحصول مجاناً على كميات كبيرة من المخدرات بأنواعها؛ للاستفادة منها في الطب والتجارب.

ومن خلال الاستفادة الأمثل: تكون إيران إحدى الدول المتميزة في مكافحة تهريب زراعة المخدرات؛ مع وجود مجتمع المهاجرين في دراساتها الاجتماعية، والنفسية، والسكانية، والتعليمية، والاقتصادية، واللغوية، والأدبية، وتقوم بعملية إحلال منظمة بين هؤلاء

المهاجرين، **فتعيد البعض منهم إلى (أفغانستان)، وتستقدم البعض الأخر؛ وفق خطة مدروسة!**

ما هو الموقف الأمريكي، أو موقف قوات التحالف عامة؟

من الواضح: أنه موقف متساهل؛ مع وضع خطوط حمراء، هذا التساهل هو: نوع من المكافأة لإيران على مساعداتها لقوات التحالف في إسقاط (طالبان) من ناحية، وتحمل إيران عبء إعمار الجزء الغربي من (أفغانستان)؛ وتأمينه من ناحية أخرى، وجعل (أفغانستان) حقلاً للتجارب في العلاقات الإيرانية الغربية من ناحية ثالثة، وإيجاد جسر ومصدر للمعلومات حول أساليب إيران وسياساتها من ناحية رابعة.

k ما أهمية (أفغانستان) بالنسبة إلى مصر والعالم العربي؟

من الأسف: أن الأهمية الثقافية والدينية: تسبقان الأهمية السياسية، والاقتصادية، والإستراتيجية للعالم العربي تجاه (أفغانستان)، في حين أن (أفغانستان): كانت في الماضي مصدراً دائماً لخير الشعوب العربية؛ اقتصادياً وسياسيّاً وعسكريّاً.

الدول العربية -جميعها- لها -الآن-: علاقات طيبة بـ (أفغانستان)؛ حكومة، وشعباً، ولكنها لا تستثمر هذه العلاقات لصالحها؛ بصورة إيجابية لخير الطرفين، ربما تسعى بعض الدول العربية إلى أن يكون لها وجود في (أفغانستان)؛ من خلال المساعدات التي تقدمها للحكومة الأفغانية، أو الجمعيات الأهلية، أو الأفراد، والمنظمات، بما يمثل نوعاً من التأثير على السياسة الأفغانية؛ التي تبدو مرتبطة -تماماً- بالسياسة الغربية؛ وخاصة السياسة الأمريكية، **ولكنها: لا تقف على قدم المساواة مع الوجود الإيراني في (أفغانستان)؛ فالوجود الإيراني: له جذور طردت الجذور العربية**؛ التي كانت له: تجربة مماثلة لتجربة الأفغان العرب المعاصرة، ولكنها كانت تجربة رائدة في مجال التعليم، والاقتصاد، والإدارة، والمقاومة، ولها إستراتيجية واعية؛ قائمة على: أساس الوحدة الإسلامية، والمصلحة العامة للشعوب الإسلامية، ولشعوب المنطقة عامة.

لإيران: تحركات مدروسة في مقابل عشوائية التحركات العربية؛ وأحاديتها، وضيق أفقها من جانب العرب، ربما يكون للوجود الإيراني: قبول في جزء من (أفغانستان)، ولكن الوجود العربي: له قبول كبير في كل (أفغانستان).

وهناك: تجربة الأفغان العرب الإسلامية التاريخية، والتجربة المعاصرة؛ التي لم تستغلها الحكومات العربية، فباتت مشكلة تؤرق هذه الحكومات، في حين أنها: تدل على القبول الأفغاني للعرب من ناحية، وأساس للتعاون الإيجابي المثمر من ناحية أخرى.

إن الدماء العربية التي سالت في (أفغانستان)، واختلطت بالدم الأفغاني في ساحة الجهاد؛ ضد المحتل، وضد الكفر، ولتثبيت الإسلام في (أفغانستان): كانت جديرة بأن توضع موضع التقدير، والتقييم، والدراسة؛ لفتح مجال خصب لاستعادة (أفغانستان) الإسلامية؛ كعضو نافع، وفعال في المجتمع الإسلامي، وسنداً سياسيّاً، واقتصاديّاً، وأمنيّاً للدول العربية.

إن فشل الدول العربية في الاستفادة من تجربة الأفغان العرب، واستثمارها لصالحها: أدى إلى خسائر جسيمة؛ دفعت الدول العربية تكلفتها الباهظة، وأفقدتها مصدراً عظيماً للفرص.

وإن اكتفاء بعض الدول بمساعدة الأفغان؛ حكومةً وشعباً مساعدة إنسانية: إهدار لهذه الفرص!

كما أن عدم استثمار الدول العربية لعملية غزو قوات التحالف لـ (أفغانستان) يمثل: إضاعة للجهود التي بذلتها في المساعدة على إسقاط نظام (طالبان).

إيران في (أفغانستان)... تأثير دون إستراتيجية واضحة[1]

فردريك كاجان = - إعداد - هناء هشام
إسلام أون لاين (٢٠٠٨/١٠/٦)

k ما هو المطلوب ؟

المطلوب: دراسة تجربة التعاون الإيراني الأفغاني؛ والاستفادة منها، ولا مانع من التعاون مع إيران في مناطق غرب (أفغانستان)، والسعي لتحقيق وجود عربي في مناطق لا تصل إليها إيران.

إن وجود حكومة مرنة في (أفغانستان): يسمح بتنظيم الجهود العربية تحت مظلة (الجامعة العربية)، لتحقيق أقصى استفادة من الأوضاع الحالية من خلال إستراتيجية عاقلة، تسعى لوجود حقيقي إيجابي للعرب في (أفغانستان).

وهو ما يمكن أن يحبط أهداف تنظيم (القاعدة)، وتنظيم (طالبان)، ولا يسمح بتكرار سلبيات الأفغان العرب.

k ما هو تأثير الوجود الإيراني في (أفغانستان) على الوضع الإقليمي ؟

لاشك أن: الوجود الإيراني في (أفغانستان): يمثل ورقة رابحة في يد إيران؛ خلال عملية تنظيم الشرق الأوسط الجديد، يمكن أن تساعد في أن تحقق لها دوراً إقليمياً متميزاً؛ يفوق الدور الذي يمكن أن تلعبه أية دولة عربية؛ أو حتى تركيا.

ومن ثم يعطيها: فرصة للمساومة في أغلب القضايا المعلقة بينها وبين الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وبينها وبين دول المنطقة العربية، وبينها وبين (إسرائيل) بما في ذلك: الملف النووي الإيراني.

كما يساعدها في: دعم موقفها الأمني، ويوسع من قدراتها الإستراتيجية (ملحوظة: إيران سلمت عدداً كبيرا من منسوبي (القاعدة) إلى دولهم).

ليس من المصلحة: منافسة إيران في (أفغانستان)، أو مواجهتها... الوجود هناك: لمصلحة التوازن الإستراتيجي في المنطقة.

أدى انهيار نظام (طالبان) عام (٢٠٠١): إلى تغيير موقف طهران بعمق؛ فقد كانت إيران عدائية تجاه نظام (طالبان)، لكنها قبلت الحكومة الأفغانية في بداية التسعينيات، واستقبلت ملايين اللاجئين الأفغان، وإن لم تتراجع عن تأييد الجماعات (المتمردة) في (أفغانستان).

ثم بدا: أن إيران تساعد الولايات المتحدة في القضاء على ذلك النظام، وخلق حكومة جديدة في (أفغانستان)، وهو ما انعكس في الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني السابق (محمد خاتمي) إلى العاصمة كابل في (أغسطس - ٢٠٠٢)، في أول زيارة رفيعة المستوى منذ (٤٠) عاماً.

k تعزيز العلاقات التجارية:

ومنذ سقوط طالبان: عززت إيران علاقاتها التجارية مع (أفغانستان)؛ حيث وقع البلدان العديد من الاتفاقات التجارية في (يناير – ٢٠٠٣)، كما قدمت إيران لـ (أفغانستان) خصم (٩٠%) على الرسوم والتعريفات المفروضة على السلع المصدرة من خلال: منطقة التجارة الحرة في (شاباهار).

وبذلك؛ نمت التجارة الإيرانية – الأفغانية؛ من أقل من (١٠ ملايين دولار) في عام (٢٠٠١) إلى (٥٠٠ مليون

---

(١) عرض موجز للفصل الثالث من دراسة نشرها موقع معهد (أمريكان إنتربرايز) لأبحاث السياسة العامة للكتاب:
(Policy Research The American Enterprise Institute for Public)
(فردريك كاجان، ودانيل بليتكا، وكيمبرلي كاجان)، تحت عنوان: (النفوذ الإيراني في الشرق الأدنى والعراق وأفغانستان)»، سلسلة أوراق ودراسات، (١٩ فبراير ٢٠٠٨)، من (ص ٣٧) إلى (ص ٥٦).
= مؤرخ عسكري متخصص في شئون الدفاع، وباحث مرموق بمعهد (أمريكان إنتربرايز).

دولار) في عام (٢٠٠٦)، وفي منتصف عام (٢٠٠٧) أمدت إيران (أفغانستان) بأكثر من (٥٠٠ مليون دولار) في شكل أرصدة دائنة إلى (أفغانستان)، وهو ما يمثل -على الأقل-: أكثر من نصف ما تمنحه.

وتأمل الدولتان: في أن تتضاعف التجارة إلى (بليون دولار) في عام (٢٠٠٨).

وتقدم إيران: مساعدات لـ (أفغانستان)؛ تعد من قبيل: الدعم العام لإعادة الإعمار؛ ففي (يونيو -٢٠٠٦): وعدت طهران ببناء محطات توليد كهرباء (٥٢ ميجاوات) في كابل، بتكلفة حوالي (٨٠ مليون دولار).

وقدمت إيران: ما يقرب من (مليوني دولار) للمساعدة في الإصلاحات الإدارية الأفغانية؛ غير الحكومية، ومساعدة لجنة الخدمة المدنية؛ لتدريب المسئولين الحكوميين في (قندهار) و(هيرات) و(كابل) خلال عامي (٢٠٠٦ و٢٠٠٧).

كما ساهمت إيران في: بناء معهد اتصالات، وتوفير التدريب لموظفي البريد، وإنشاء برنامج لإرسال خبراء لتدريب المعلمين الأفغان، وفي الوقت ذاته: تمكنت شركة (شهيدي كاندي) الإيرانية، بالتعاون مع شركة هندية، من إنشاء (١٥٠ ألف) خط هاتف في (كابل، وقندهار، ومزار شريف، وجلال آباد).

وبالإضافة لهذا الدعم العام: أولت إيران اهتماماً كبيراً بالمقاطعات الحدودية الأفغانية (هيرات، وفرح، ونمروز)؛ حيث عملت على تقديم الدعم لها في مجالات الكهرباء، والنقل، والبنى التحتية.

كما شرعت في إقامة: طرق وخطوط سكك حديدية؛ تربطها بهذه المقاطعات؛ ففي (أغسطس - ٢٠٠٧): أعلن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد خلال زيارته إلى كابل: أن طهران ستتولى بناء طريق طوله (١١٠ كيلومترات) من مدينة (فرح) الأفغانية إلى الحدود الإيرانية في منطقة (ميلك).

وساعدت طهران على: ربط غرب (أفغانستان) بالطاقة الكهربائية الإيرانية، ورفع مستوى القدرة الكهربائية لعواصم المقاطعات الغربية عموماً؛ ففي (يناير - ٢٠٠٧): بدأ تشغيل محول بقدرة ثلاثين ميجاوات؛ بتمويل إيراني في مقاطعة (هيرات)، وفي (مايو - ٢٠٠٧): شيدت طهران خطا كهربائيّاً بين (هيرات وإيران)، ووعدت ببدء توريد الكهرباء لمقاطعة (فرح).

وبالتالي؛ فإن النتيجة الأساسية لهذا الدعم هي: ربط غرب (أفغانستان) بإيران اقتصاديّاً، وسياسيّاً؛ أكثر من أي وقت مضى، خاصة وأن المقاطعات الأفغانية الغربية: أقرب لإيران منها إلى كابل، فمدينة أفغانية حدودية مثل: (هيرات) تبعد عن الحدود الإيرانية بمقدار (٧٥ ميلاً)، بينما تبعد عن كابول بمقدار (٦٥٠ ميلاً).

ولم يقتصر الدعم الإيراني لـ (أفغانستان) على الجوانب الاقتصادية؛ حيث دائماً ما يشير القادة والإعلاميون الإيرانيون: إلى الروابط الثقافية القريبة بين الدولتين، كما عملت طهران على تطوير علاقات ثقافية مع (أفغانستان)؛ حيث دعمت البرامج الدينية، والتعليمية في (أفغانستان)، ولم تكتف إيران بعرض إرسال مدرسين إيرانيين لـ (أفغانستان)، وإحضار المدرسين، ورجال الدين الأفغان إلى إيران للتدريب؛ بل بدأت برنامجاً لتشجيع تعليم وتعلم اللغة الفارسية في (أفغانستان)؛ حتى في المناطق البعيدة عن حدود المقاطعات الغربية، وهو أمر سيكون له تأثير طويل المدى؛ وإن كان غير قابل للتنبؤ؛ سواء في داخل (أفغانستان)، أو على علاقة (أفغانستان) بإيران.

وليس الهدف من هذه المناقشة: التساؤل حول الحكمة الاقتصادية للمخططين الأفغان، أو المجتمع الدولي، أو حتى نسب الدوافع للنظام الإيراني؛ فإيران: هي الدولة الأكبر والأغنى من أي من دول جوار (أفغانستان) الأخرى، كما أن الحدود الأفغانية –

الإيرانية: أكثر أمناً -بصورة عامة- من الحدود الباكستانية – الأفغانية؛ وحتى من بعض الحدود الشمالية لـ (أفغانستان).

والنتيجة هي: أن إيران تستحوذ على (أفغانستان) الغربية في مدارها بمعدل أسرع من الذي تعمل به (أفغانستان) لإدماج مناطقها ومدنها في وحدة اقتصادية.

k **العمال واللاجئون الأفغان:**

كانت قضية المهاجرين الأفغان -غير الشرعيين- في إيران؛ البالغ عددهم حوالي (٥ , ١ مليون) مهاجر: من بين القضايا التي ركزت عليها إيران في علاقاتها مع (أفغانستان)، خاصة مع تولي أحمدي نجاد السلطة عام (٢٠٠٥)؛ فقد أعلن السفير الإيراني لدى كابل، في (فبراير ٢٠٠٦): أن «كل اللاجئين الأفغان الذين يعيشون في إيران بصورة غير شرعية: سيتم طردهم بحلول (سبتمبر ٢٠٠٦)».

ونتيجة للحرج الكبير؛ الذي سببه هذا الأمر لـ (أفغانستان) -إذ كان من المستحيل عليها استيعاب أكثر من (مليون) من اللاجئين والمهاجرين العائدين في غضون سبعة أشهر-: فإن الحكومة الإيرانية سرعان ما تخلت عن الفكرة؛ غير أن الرئيس أحمدي نجاد: قد استأنف عمليات الترحيل بعد في عام (٢٠٠٧)؛ مما تسبب في أزمة إنسانية وسياسية في (أفغانستان)؛ استمرت طوال عام (٢٠٠٧).

فقد بدأت وزارة الداخلية الإيرانية في (٢١ أبريل ٢٠٠٧): تجميع المهاجرين الأفغان غير الشرعيين في مخيمات جديدة في المحافظات الحدودية، ومن ثم ترحيلهم إلى (أفغانستان)، وذلك في إطار خطة من مرحلتين؛ أعلن عنها وزير الداخلية الإيراني -آنذاك- مصطفى بور محمدي، تهدف إلى: طرد المهاجرين الأفغان غير الشرعيين؛ وذلك بحلول (مارس ٢٠٠٨).

هذه الخطوات: أزعجت المسئولين الأفغان، ونشبت أزمة حادة بين البلدين؛ على خلفية هذا الأمر، خاصة مع حديث الأفغان تعرض اللاجئين لسوء المعاملة والعنف -أحياناً- من قبل المسئولين الإيرانيين.

وفي استجابة لتزايد حدة التوتر: صعدت طهران من لغة خطابها؛ فقد أعلن بور محمدي: أن تزايد عدد اللاجئين الأفغان في إيران كان نتيجة لـ (الوجود العسكري الأمريكي المكثف) في (أفغانستان)، ولانتشار قوات (حلف شمال الأطلسي).

ونتيجة لهذه الأزمة: بدأ البلدان محادثات للتوصل إلى حل؛ ففي (١٣ مايو ٢٠٠٧): وصل نائب وزير الخارجية الإيراني لمنطقة آسيا، والمحيط الهادي، ودول الكومنولث: مهدي سفاري، إلى كابل؛ لإجراء محادثات مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، وقال سفاري: «إن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد قد وافق على العودة التدريجية، والمنظمة للاجئين الأفغان لوطنهم»، وبعد أسبوعين؛ أعلن الناطق باسم كرزاي كريم رحيمي: أن المسئولين الإيرانيين قد وافقوا على وقف عملية العودة الإلزامية لثلاثة أشهر.

ورغم ذلك؛ استمرت جهود الترحيل في بعض المحافظات الإيرانية، فعلى سبيل المثال: أعلنت الشرطة في محافظة (سيستان وبلوشيستان): أنها طردت ما يقرب من (٥٩٧ , ٧٤) من الأجانب منذ (٢١ أبريل ٢٠٠٧)، وفي (٢١ يونيو): أعلن حاكم (زهدان) -عاصمة محافظة (سيستان وبلوشيستان)-: أن بدء المرحلة الثانية من مشروع ترحيل الرعايا غير الشرعيين من (زهدان) بحلول (٢٢ يونيو).

وليس من الواضح تماماً ما وصلت إليه الخطة الإيرانية لطرد مليون أفغاني غير شرعي من إيران بحلول (مارس ٢٠٠٨)، غير أن الحركة الفعلية للاجئين الأفغان على الحدود قد تباطأت، إلى جانب أن منظمة الهجرة الدولية قد أعلنت: أن إيران طردت ما يقرب من (١٣٠)

ألف أفغاني منذ (٢١ أبريل ٢٠٠٧).

وأيّاً كان الأمر؛ فإن إقدام إيران على طرد العمال الأفغان يمكن إرجاعه إلى عدة أسباب، منها: ما هو اقتصادي؛ حيث يرى الكثير من الإيرانيين أن وجود أكثر من (مليون) من العمال الأفغان المهاجرين يعتبر: عائقاً على الاقتصاد، إلى جانب اقتناصهم لفرص العمل من الإيرانيين، وربما هذا ما يفسر الإعلانات التي خرج بها المسئولون الإيرانيون عقب الشروع في طرد الأفغان؛ والتي تبشر بتحسن الأوضاع الاقتصادية.

فمع بداية العملية: ادعى مسئولون في محافظة (سيستان وبلوشيستان): أن هذا الترحيل: قد حسن الوضع في المحافظة على الفور تقريباً، وبعد أقل من أسبوع من بداية العملية؛ أفاد عدد من كبار المسئولين عن انخفاض حركة المرور، وأسعار الوقود، والتزاحم خارج المخابز، وربما كانت هذه الادعاءات صحيحة؛ فإزالة عشرات الآلاف من الأشخاص بسرعة من منطقة يؤدي إلى خفض الأسعار، والقضاء على التزاحم؛ على الأقل لفترة من الوقت.

وإلى جانب الدوافع الاقتصادية: هناك -أيضاً- أسباب أمنية لهذه الخطوة الإيرانية؛ فنظراً لأن **(أفغانستان) هي أكبر مورد للأفيون في العالم؛ وإيران مستهلك رئيسي**: فإن الإيرانيين يربطون الأفغان بتجارة المخدرات.

غير أن الأهم: أن طهران تشعر بالقلق من إمكانية قيام الولايات المتحدة بمهاجمتها من الأراضي الأفغانية أو الباكستانية، وبالتالي؛ فإن تصميم إيران على طرد الأفغان من المحافظات المجاورة لحدود وطنهم ربما يكون جزءاً من الجهود المبذولة لإزالة مصادر المعلومات من المناطق الإستراتيجية؛ قبل الهجوم المتوقع، وقد لعبت هذه الإستراتيجية دوراً في الحل الوسط الذي توصلت إليه طهران مع كابول حول قضية اللاجئين؛ فقد أصرت إيران على إخراج الأفغان من (سيستان وبلوشيستان).

ومما يعكس هذه المخاوف الإيرانية -أيضاً-: قيام طهران بافتتاح قاعدة جوية جديدة في (بيرجند) في جنوب خراسان على الحدود الشرقية لإيران، وقيام الشرطة الإيرانية -أيضاً- بإنشاء قاعدة جديدة تدعى: (رسول أكرم) في محافظة (سيستان وبلوشيستان)؛ للسيطرة على الحدود، والتعامل مع مشكلة اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين في المنطقة.

وفي المجمل: فإن قرار طرد اللاجئين الأفغان ربما هدف في المقام الأول إلى: تهديد حكومة كرزاي؛ وذلك بإظهار قدرة إيران -غير المحدودة- على إصابة جهود الحكومة الأفغانية بشأن إعادة الإعمال بالشلل في أي وقت؛ عن طريق إعادة مئات الآلاف من اللاجئين والمهاجرين المعدمين إلى (أفغانستان)، وربما تعد الفوائد الاقتصادية، والأمن الداخلي؛ التي زعمها المسئولون الإيرانيون من ذلك الإجراء ثانوية.

k **دعم طالبان... تضارب كبير:**

لا يوجد دليل قاطع على أن: طهران تقدم دعماً عسكريّاً لحركة (طالبان)؛ ففي كل مرة يتم الإعلان فيها عن ضبط أسلحة إيرانية موجهة إلى طالبان؛ تتضارب تصريحات المسئولين الأمريكيين حول تورط إيران في هذا الأمر.

وعلى سبيل المثال: عندما تم الإعلان في (١٧ أبريل ٢٠٠٧) عن ضبط شحنة أسلحة، تشتمل على (مدافع هاون ومتفجرات بلاستيكية) موجهة إلى (طالبان)؛ تم صنعها في إيران، فإن (بيتر بيس) رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة العام، الذي أعلن عن عملية الضبط، لم يتهم إيران صراحة بالتورط في الأمر؛ حيث قال: «**نحن نعلم أن هناك ذخائر في العراق و(أفغانستان) صنعت في إيران، ونعلم أن (قوة القدس) تعمل لصالح الحرس الثوري الإيراني.**

ونخلص من هذا إلى أمرين: إما أن القيادة في الدولة

تعلم ما تقوم به القوات المسلحة، أو أنها لا تعلم، وفي كلا الحالتين هذه مشكلة!».

وعندما تم ضبط شحنة أسلحة أخرى مطلع (يونيو ٢٠٠٧): أعلن قائد القوة الدولية للمساعدة الأمنية العامة الجنرال (دانيال ماكنيل): أن بعض الذخائر والأسلحة المضبوطة «من الواضح أنها من أصل إيراني»، إلا أن ماكنيل عاد وأكد: «ليس لدينا دليل قاطع للقول بأن هذا الأمر رسمي من الحكومة الإيرانية»، وهو نفس ما أكده الجنرال (بيتر بيس) عندما صرح بأن «الأسلحة الإيرانية التي وجدت في (أفغانستان) لا يعرف ما إذا كانت الحكومة الإيرانية قصدت إرسالها إلى هناك أم لا!».

كما ذكر الرئيس الأفغاني أنه: «ليس لدينا -حتى الآن- دليل على تورط الحكومة الإيرانية في إمداد (طالبان)، ولدينا علاقات جيدة جدّاً مع الحكومة الإيرانية».

ومع ذلك؛ أعلن العقيد رحمة الله صافي، قائد لواء الحدود الأفغاني السادس، في (٨ يونيو ٢٠٠٧)، أن: «اثنين من الشاحنات الخفيفة؛ مع أكثر من (٢٠) مسلحاً عبروا الحدود من إيران لـ (أفغانستان) إلى مقاطعة (فرح)؛ وفقاً لمعلومات الاستخبارات»، وأنه: تم اكتشاف مخلفات من الذخيرة الإيرانية على أرض المعركة في مقاطعة (هيرات)؛ بعد اشتباكات بين (طالبان) والشرطة الأفغانية، إلا أنه أكد أنه: «لا أدلة -حتى الآن- تقنع حكومتنا والمجتمع الدولي بأن هناك: دول جوار تضعف من القانون في بلدنا».

فيما ذكر وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس: «لقد رأيت تحليلات إضافية تظهر بوضوح: أن هناك إلى حد كبير تدفقاً للأسلحة، وأقول: إنه من الصعب تصديق أنها تجري دون علم الحكومة الإيرانية!!».

وبغض النظر عن هذا التضارب؛ فقد استمرت الاتهامات الموجهة لإيران بشأن دعم (طالبان)؛ فقد أفادت وكالة الأنباء الأفغانية: «أن حكومة إيران: قامت بتحويل المخيمات العسكرية من المجاهدين السابقين إلى معسكرات تدريب؛ لمعارضي الحكومة الأفغانية الحالية»، وهو ما أكده المقيمون في مقاطعات (هيرات وفرح).

وفي المجمل؛ فإن قضية تقديم إيران للدعم العسكري لطالبان تتطلب دراسة أكثر، خصوصاً وأن هناك حجتين يتم الاستناد إليهما لإظهار أن الحكومة الإيرانية لا تقدم مثل هذا الدعم لطالبان.

الحجة الأولى: هي الكراهية المتبادلة، والعداء الشديد بين الجمهورية الإسلامية و(طالبان)؛ وبالتالي فمن الصعب تخيل إمداد إيران لطالبان بالسلاح، أو وجود أي رغبة إيرانية في عودة (طالبان) للحكم في كابل.

والحجة الثانية: أنه لا يوجد دليل مباشر على تورط إيران في إرسال شحنات الأسلحة التي قبضت عليها قوات التحالف في (أفغانستان)، وبدلاً من ذلك: فإن المسئولين الأمريكيين والأفغان يذهبون لاحتمال: أن العناصر الفاسدة في الجيش الإيراني قامت بتهريب الأسلحة المتقدمة إلى (طالبان)؛ دون علم القيادة العليا في طهران.

وإذا كان من الصعب: أخذ الحجة الثانية بجدية؛ ذلك أن: نقل الأسلحة المتقدمة عن طريق الحدود ونقاط التفتيش إلى (طالبان) ليس شيئاً يمكن أن يقوم به مسئولون منخفضو الرتبة؛ دون علم المسئولين الكبار، وحتى مع صحة مثل هذا القول، فهذا يعني: أن العسكرية الإيرانية تفتقر إلى الضوابط على تصدير التكنولوجيا العسكرية، فالحرس الثوري الإيراني: قوة محترفة؛ وبالتالي تستطيع أن تكتشف أي عصابة من هذا النوع بسرعة، لكن طهران تنفي ببساطة إرسالها أي أسلحة إلى (أفغانستان).

فإن الحجة الأولى هي -أيضاً- ضعيفة إلى حد ما؛ فالدعم الإيراني لطالبان لن يمكنها بالضرورة من العودة إلى الحكم في (أفغانستان).

فأيّاً ما كانت مواطن الضعف في الجهود المبذولة من جانب الناتو، وحكومة كرزاي: فستظل حركة (طالبان) بعيدة عن التمكن من انتزاع السلطة في (أفغانستان)؛ حيث تمكنت بالكاد من الحفاظ على ملاذات آمنة.

كما أن شحنات الأسلحة الإيرانية: لن تقلب الطاولة على الناتو، وحكومة كرزاي؛ خاصة مع نوعية الأسلحة التي يرسلها الحرس الثوري إلى حركة (طالبان).

k غياب الإستراتيجية المتماسكة:

وعلى خلفية ما سبق: فإنه لا يمكن الحديث عن وجود إستراتيجية إيرانية متماسكة في (أفغانستان)، ومن ثم معرفة أبعاد هذه الإستراتيجية؛ ما دامت لم تقم القوات الأفغانية، أو قوات التحالف بالقبض على مسئولين رفيعي المستوى في (أفغانستان) -كما حدث في العراق-؛ لتبين ملامح هذه الإستراتيجية.

ولذلك؛ فإن هناك صعوبة كبيرة تكتنف عملية تحديد النوايا الإيرانية في (أفغانستان)، فمع غياب الأدلة المادية حول تورط إيران بدعم (طالبان): يصبح من الصعوبة بمكان الحديث عن نوايا محددة لإيران! وبالتالي تصبح مراقبة آثار التصرفات الإيرانية.

والعلاقة بينها وبين الأحداث في (أفغانستان): أكثر أهمية؛ ذلك أن الولايات المتحدة و(أفغانستان): يجب أن يهتموا بما يحدث بالفعل؛ بصرف النظر عن النوايا الإيرانية.

ومهما تكن نوايا طهران؛ فإن هناك العديد من الأمور التي يجب أخذها في الاعتبار حول طبيعة الدور الإيراني في (أفغانستان):

] **برهنت طهران على:** قدرتها واستعدادها لزعزعة الاستقرار غرب (أفغانستان)، واستخدام العمال المهاجرين، واللاجئين الأفغان كأدوات للمساومة مع كابل.

] **أدرك الأفغان بشكل واضح:** إستراتيجية العصا والجزرة؛ من خلال طرد إيران الجماعي للاجئين؛ كعصا، و(بليون دولار) من المساعدات والتجارة؛ كجزرة.

] **أظهرت طهران:** قدرة محدودة على زعزعة استقرار الحكومة الأفغانية؛ عن طريق اتخاذ الإجراءات التي توقع مختلف الفصائل بعضها ضد بعض.

] **الجمع بين الأفعال الإيرانية، ونشاطات (طالبان):** أدى إلى ربط غرب (أفغانستان) بإيران اقتصاديّاً وسياسيّاً؛ أكثر من أي وقت مضى.

] **أدت المخاوف الأفغانية من انتقام إيران؛ بالإضافة إلى الارتباك في هيكل قيادة القوة الدولية للمساعدة الأمنية؛ بين أمور أخرى إلى:** عرقلة جهود التحالف الرامية إلى تحديد نطاق وحجم التدخل الإيراني، وارتباك التصريحات الأفغانية والأمريكية حولها.

] **واصلت إيران -علناً-:** إلقاء اللوم حول كافة المشاكل الأفغانية على تواجد القوات الأمريكية، وقوات الناتو، وهو ما التقى مع الاتهامات لإيران بدعم (طالبان) مع الاتهامات الأمريكية بدعم (القاعدة).

- بدا من الواضح: أنه لا يوجد إستراتيجية أمريكية، أو أفغانية، أو للناتو لضبط النفوذ الإيراني في (أفغانستان)، كما أن الولايات المتحدة والناتو: غير مهتمين بتطوير مثل تلك الإستراتيجية.

لذلك؛ يبدو أن حكومة كرزاي قد وصلت إلى استنتاج مفاده: أنه من مصلحتها التعلق بإيران.

(مهدي الشيعة)
محاكمة أخرى.. على محك الحقيقة

محمد العواودة

في كتابه «المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية» (منشورات الجمل، ٢٠٠٥): يحاول الباحث والمفكر الشيعي العراقي الدكتور جواد علي: أن يسلط الضوء على أهم جدلية عقدية في الفكر الشيعي؛ ترتكز عليها نظرية الإمامة برمتها، وهي قضية: (الإمام الغائب - المهدي المنتظر)، ويكشف عما التصق بها من أساطير في تلك الفترة الغامضة، أي: عندما اختفى هذا الإمام، وتغيب عن الوجود.

ولد جواد علي عام في الكاظمية عام (١٩٠٧)، وحاز على درجة الدكتوراة من جامعة (هامبورغ) عام (١٩٣٩)، وانخرط في العمل السياسي، ومارس التدريس في المعاهد، والجامعات العراقية، والأجنبية.

كما تقلد مناصب ثقافية منها: عضوية المجمع العلمي العراقي، وعضوا مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

وصدر له العديد من الكتب منها: «صورة الأرض»، «أصنام العرب»، «معجم ألفاظ الجاهليين»، «المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، «تاريخ الصلاة في الإسلام».

يُظهر هذا الكتاب: انعكاسات ثقافة غربية واضحة على ثقافة جواد علي؛ التي تنتمي للبحث الحر في نقد المعرفة العربية والإسلامية.

كما يلاحظ عليه: تأثره ببعض كتابات المستشرقين، مثل: غولدتسيهر، ونولدكه، وفيلهاوزن؛ التي تناولت القرآن، والحديث، والتاريخ الإسلامي.

كما أنجز هذا البحث: بنصائح المستشرق الألماني شتروتمان، وتعاون معرفي ومعلوماتي حول هذه القضية من أكبر شخصيتين شيعيتين في ذلك الزمان هما: السيد هبة الدين الشهرستاني، ومحمد حسين كاشف الغطاء.

هذه المحاولة: هي سابقة على ما كتبه أحمد الكاتب حول هذه القضية -كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»-، فقد تم كتابتها سنة (١٩٣٩م)، وهي ترجمة كاملة لأطروحة الدكتوراة؛ التي قدمها جواد علي باللغة الألمانية لجامعة (هامبورغ) في ألمانيا، وترجمها إلى اللغة العربية الدكتور أبو العيد دودو.

وتمتاز هذه الدراسة: باستحضار قدراً كبيراً من روايات الشيعة في قضية: (اختفاء المهدي الثاني عشر)، محاولاً محاكمتها معرفيّاً؛ بممارسة النقد الصريح -أحياناً-، وبالنقد التلميحي والتهكمي -أحياناً- أخرى؛ بأسلوب شيق، وبسيط، وإن أغرق في الجزئيات! وأمل في التفاصيل!!

يرى جواد علي: أن السياسية المشوؤمة التي اتبعها الأئمة بالاختفاء، وتجنب الاختلاط بالناس، بداعي الخوف من الخلفاء، والحفاظ على بقائهم: سبباً في إرباك التاريخ الشيعي برمته؛ لما اكتنف حياتهم من غموض، سيما في تواريخ مماتهم ومحياهم...

ما جعل الباحث في هذا الجانب من التاريخ: يعتمد في معظم الأحوال على: الافتراضات المحضة! عوضاً عن: الحكايات العجيبة؛ التي نسجت معظم تاريخ الألئمة، التي ينبغي أخذها بحذر شديد!!

في ظل هذا الغموض والتخفي والانعزال: كانت تطرح الأسئلة من قبل جمهور الشيعة عن: مصائر الأئمة وأحفادهم، حتى جاء زمن الإمام الحادي عشر؛ الذي

حدثت فيه أزمة كبيرة في صفوف الشيعة، بسبب موته سنة (٢٦٠ هـ)، حيث بدأ في هذه الفترة يكثر الكلام عن تحديد مصير الشيعة؛ الذين تعتمد نظريتهم على تتابع ألائمة، وتطرح الأسئلة الملتهبة الكبيرة عن مصير الشيعة بعد موت الإمام، وهل ترك ولدا أم لا؟ وإذا ترك الإمام ولداً؛ فلماذا لم يره أحد؟ وأين هو؟

ما أدى بهذه الأسئلة المتشككة: إلى إثارة وجدان الشيعة! ثم انقسام حركتهم إلى أربع عشرة فرقة، كل ينسج القصص على موالـه؛ محاولاً إضفاء الشرعية على فرقته، فذهب الاثني عشرية: إلى البحث عن قصة تستر عورة هذا الغياب في قصة حكيمة -بنت محمد بن على بن موسى الرضا، وخالة الإمام الثاني عشر-؛ الأسطورية المشهورة، التي وردت في صيغ مختلفة، وصور متباينة، كأهم شاهد عيان على ولادة هذا المهدي؛ التي رسختها في هذا الوعي كتابات الشيعة المتقدمة!

ومضمون هذه الرواية هو: أن الإمام الحادي عشر: قد طلب من حكيمة أن تقضي ليلتها عنده، لأن ولداً سيولد له في هذه الليلة، ويكون خليفة الله فوق الأرض، فاستغربت حكيمة ذلك! لأن ليس ثمة واحدة من نسائه حامل! فأجابها: بان العبدة «نرجس»؛ هي المعنية بالولادة، ولكن حكيمة لم تر ذلك على نرجس -أيضاً-! فضحك الإمام وقال: إن هذا لن يظهر على نرجس إلا في غسق الصبح.

وستبدأ -من هنا-: محاكاة قصة ولاة موسى عليه السلام.

فأمّ موسى: كانت حاملاً به، ولم يقع منها منظر الحمل؛ حتى لا يقتله فرعون في رحم أمه.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإمام الثاني عشر؛ حتى لا يقتله مخابرات الخليفة.

فعند غسق الصبح عندما همت العبدة نرجس بولادة الطفل -المهدي-: ألقى التحية من رحمها، وقرا الآيات نفسها التي قراءها موسى عند ولادته، وخرج وهو يردد الشهادتين، ويذكر أسماء ألائمة واحد واحداً! حتى ذكر اسمه هو نفسه! كل ذلك: والحمائم تطير من حوله لترفعه إلى السماء.

إلا أن الإمام الحادي عشر طمأن العبدة نرجس: أن الله سيعيد الطفل؛ ليرضع منها، وفعلاً؛ قد عاد؛ حتى أصبح رجلاً قبل موت والده بقليل، كل ذلك: وقع بشهادة حكيمة.

وتعتبر هذه الراوية: من أقوى الروايات عند الشيعة.

أما الروايات الأخرى: فكان مصدرها سفراء؛ وخدم الإمام الحادي عشر الذين رأوا الطفل مرة، أو تحدثوا معه، ولكن ليس لها ما للأولى من أهمية في التراث الشيعي.

لقد تم منذ الغيبة: تأليف عدد كبير من الكتب عن موضوع الإمام المختفي! وهناك من الناس من يذكرون كتباً في الغيبة وضعت قبل غيبة الإمام الثاني عشر! وتنبأت بعودته!!

لذلك؛ يرى جواد علي: أنه ليس من السهل على العالم أن يجد طريقه عبر هذا الثراء من الحكايات الخرافية! فيما يمكن أن يستخرج منها: القليل مما يمكن استعماله في دراسته.

ويلاحظ من جهة أخرى: أن الكتب التي تعالج موضوع الغيبة: تتضمن -عادة-: فصولاً من الأخبار التي يقدمها أشخاص؛ ثبت أنهم لم يعيشوا في زمن الغيبة الصغرى، ولذلك؛ أريد لهذه الأخبار أن يتم عرضها إلينا بطريقة عجيبة غريبة!!

على ضوء ذلك: يفاصل جواد علي معرفيّاً وتاريخيّاً بين: غيبة الإمام المهدي الصغرى، وغيبته الكبرى، في إطار تطور النظرية الشيعية الامامية.

ففي الغيبة الصغرى؛ التي كان ينظّر لها السفراء والوكلاء: يرد إليها حالة الإرباك المفاهيمي والروائي عند الشيعة الامامية، وهي الفترة المغمورة بالغموض، والمحفوفة بالسرية والتقية؛ حيث اتخذت فيها الرواية طابعاً أسطوريّاً في صياغة: فرضيات، وتوهمات خيالية؛

لتعويض الفراغ العقدي الذي ترك بموت الإمام الحادي عشر، والتشكيك في ولادة ابن له بين الشيعة أنفسهم، ما حدى إلى انقسام الشيعة إلى الفرق المعروفة تاريخيّاً؛ كل يرى الحق في ما اتصل به من الظاهرين من أخوة الأئمة؛ المعروف نسلهم بوضوح.

أما الغيبة الكبرى؛ التي كانت بمثابة نهاية النيابة للسفراء الأربعة عن الإمام المهدي؛ الذي سيختفي نهائيّاً؛ دون سفراء، ولا وكلاء؛ في ما يسمى: «بالغيبة التامة»، التي لا يظهر فيها إلا بشروط إلهية مذكورة في كتبهم: فإن جواد علي يرى: إن التاريخ الشيعي -بعد الغيبة الصغرى-: أصبح أكثر علمية، فعندما لم يعد هناك إمام يرى، ولا نائب فوق الأرض: تولى العلماء قيادة الطائفة الشيعية الذين اخذوا على عاتقهم قيادة مصائر الشيعة الاثني عشرية؛ حيث بدؤوا نشاطهم في بداية الغيبة الكبرى بالبحث في مسائل الشرع، وترسيخ علم الكلام؛ كمجتهدين مطلقين، دون أن يتدخلوا في الشؤون السياسية، أو الدخول في ثورات وانقلابات ضد الأنظمة الحاكمة، بل كانوا يمارسون التقية على تلك الأنظمة؛ وكأنهم يقفون معها.

ولكن بعد فترة: فإن العلماء المجتهدين المطلقين في المجال الفقهي والعقدي: تغير حالهم، فأخذ كل واحد منهم: يطمح للحكم، وتكوين دولة؛ حتى تم لهم الأمر -فعليّاً- في إيران.

يرى جواد علي: أن الرجعة ليست كما ينظر الكثيرين من الشيعية إليها على أنها: مذهباً دينيّاً حول إقامة الدولة الشيعية عند رجعة المهدي، بقدر ما يمكن عزوا هذا التفسير: نتيجة الإحباط السياسي لدى الشيعة؛ بخلاف الغيبة، لأن الشيعي: يعتقد بغيبة الإمام الثاني عشر؛ ولا يتخيل العالم بدون إمام.

يؤكد جواد علي -في نهاية الدراسة-: أن مسالة الغيبة التي تم بحثها: حددت سلفاً في إطار وصفها: ظاهرة تاريخية عقائدية، وليس عقيدة دينية، وان موضوع البحث: لا ينتمي -كله- إلى ميدان العقيدة؛ سوى مسألة: (وجود الإمام الثاني عشر ورجعته)، وما استتبعها من قضايا؛ كأعمال السفراء، والعلماء والوكلاء، وإقامة الدولة، وانتظار المنقذ والمخلص الأعظم؛ في قضايا لم يتم بحثها من قبل، وهي ما تعتبر الخطوة الحاسمة، والباعث المحرك في التاريخ الأرضي؛ لهذه الطائفة الإسلامية الخاصة.

ولئن كانت دراسة جواد علي: هي خطوة على الطريق الصحيح، وإضافة نوعية إلى المكتبة الشيعية من خلال محاولته الفصل بين ما هو أسطوري، وما هو حقيقي، وبين ما هو عقدي من صلب المذهب الشيعي، وما هو زائد على العقيدة، وبين ما ينتمي إلى اللاوعي، وما ينتمي إلى الوعي العلمي؛ إلا أنه: لم يفصل في جدلية الإمام الغائب؛ كما فعل أحمد الكاتب، بقدر ما حاول: أن يهذب الرواية الشيعية ويصيغها بطريقة أخرى أكثر علمية، وأقرب إلى تصديق العقل.

المهدي المنتظر

عرض: عاطف عبد الحميد - «الجزيرة نت» (٢٠٠٧/٢/٢٠).

يستمد الكتاب الذي بين أيدينا أهميته من عدة أسباب:

أولها: أنه يصل إلى القارئ العربي بعد (٥٥) سنة من نسخته الألمانية؛ حين كان أطروحة للدكتوراة، قدمها المؤرخ العراقي الشهير: جواد علي إلى جامعة (هامبورغ)؛ كخطوة مهمة على طريق رحلته الموفقة في البحث التاريخي.

يطوف المؤلف على خلفيات: سياسية، وفلسفات عقائدية؛ وترجمات للرجال الذين صنعوا تاريخ تلك المرحلة المهمة؛ التي وضعت فيها أسس المذهب الشيعي.

وما يزال الباحثون: منشغلين بقضية (المهدي المنتظر) إلى اليوم؛ حتى أن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: أجازت قبل سنوات قليلة رسالة دكتوراة بنفس عنوان الكتاب الذي نعرض له، وإن لم تشمل مراجعها أو اقتباساتها شيئاً من نظيرتها الألمانية، التي لم تكن قد ترجمت إلى العربية بعد.

اعتمد جواد علي: منهج صار الأكثر شهرة بين دارسي المذهب الشيعي في النصف الثاني من القرن العشرين، ألا وهو: «الأخذ من مصادر القوم»؛ مستعينا بما يربو على (٢٠٠) مصدر من كتب المذهب الشيعي.

وقد غرم الباحثون السلفيون: بهذا المنهج؛ وهو ما مكنهم من تقديم استشهادات «منتقاة» بشأن المهدي المنتظر اعتبروها: دليلاً دامغاً على «انشقاق» القوم «وفساد» مآلهم.

ورغم أن بعض علماء الشيعة: لا ينكر كثيراً مما عثر عليه السلفيون في الكتب الشيعية، فإنهم ينكرون: أن تكون الأفكار «المارقة» التي عثر عليها السلفيون: معبرة عن كافة الجمهور الشيعي.

كما ينتقد الباحثون والعلماء الشيعة: ما تحويه بعض المراجع السنية؛ التي تخرج الشيعة من ملة الإسلام عبر «اجتزاء» النصوص «واصطياد» ما يثير الجمهور.

وبالمثل: يبدو موقف الشيعة غامضاً! في ظل ثنائية الظاهر والباطن، حيال تلك الصفحات المثقلة بالمشاهد المروعة التي يقوم فيها المهدي المنتظر ببعث الخليفتين أبي بكر وعمر -عليهما رضوان الله ورحمته- من مرقدهما؛ ليثأر منهما!

الإمامة والانشقاق

يعتبر المؤلف فكرة (الإمامة): المعلم الأساسي الذي يميز الشيعة عن بقية المسلمين.

فالإمام: نصبه الله عن طريق نبيه، وتشمل سلطته الأرض بأسرها، وله الخمس مما كسبه الناس، وهو لا يأخذها لنفسه، بل لتطهير الناس من أدران الدنيا.

والأئمة الذين يحكمون العالم باسم الله: إثنا عشر، وهم: علي بن أبي طالب (المرتضى)، وابناه الحسن والحسين (الزكي والشهيد)،؛ والأحفاد المباشرين للحسين، وهم: علي بن الحسين (زين العابدين)، ومحمد بن علي (الباقر)، وجعفر بن محمد (الصادق)، وموسى بن جعفر (الكاظم)، وعلي بن موسى (الرضا)، ومحمد بن علي (الجواد)، وعلى بن محمد (الهادي)، والحسن بن علي (العسكري).

وآخر الأئمة: محمد بن الحسن (المهدي)؛ المسمى: «صاحب الزمان»، والذي اختفى -بحسب الشيعة-: سنة (٢٦٠) للهجرة.

ارتبطت حياة أغلب الأئمة: بالعمل السري؛ في ظل الملاحقة المتواصلة من النظم التي حكمتهم، مما أورثهم: نظاماً دقيقاً يجيد حيل التهرب، ويطور آليات متواصلة من النشاط الموازي تحت الأرض.

ويخلص المؤلف إلى: أنه بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه: اتجه أغلب الأئمة إلى اعتزال العمل السياسي والثوري، ورضوا بأن يمارسوا الدور العلمي، والتربية الروحية والفكرية للأتباع، ولم يكن العوام يعرفون الشيء الكثير عن أئمتهم، مما ترك الفرصة مثالية للافتراء عليهم من بعض الشيعة الطامعين في مناصب مالية ودينية.

بعض المصادر الشيعية التقليدية: رأت احتجاب الأئمة وعزوفهم عن الناس بمثابة: التدريب التدريجي؛ لاختفاء الإمام الثاني عشر، وتحضيراً نفسيّاً لهذه الغيبة!

لم يمر تاريخ الإمام الأخير دون انشقاق؛ فقد ثارت الشكوك بعد وفاة الإمام الحادي عشر (الحسن العسكري)! وتساءل الناس: هل ترك ولدا؟ وإذا كان قد ترك ولدا؛ فلماذا لم نره؟

ولأن الإمام لا يصح أن يموت؛ دون أن يترك ولداً؛ فقد ثارت الشكوك في شرعية إمامة الحسن العسكري

نفسه! وهكذا؛ نالت سهام الشك من الهوية الشيعية؛ فافترقت إلى (١٤) فرقة.

روج الشيعة الإثنا عشرية: أن للحسن العسكري ولداً؛ كان عمره (خمس سنوات)؛ حين توفي أبوه، وأنه حمل الإمامة في المهد؛ كاليسوع، ثم اختفى عن الأعين منذ ذلك الوقت؛ هرباً من الخليفة العباسي الذي كان يطارده؛ على نحو ما كان فرعون يطارد موسى في مهده.

هكذا؛ عثر الإثنا عشرية على: «مخرج»! مقنع!! للمشكلة التي عصفت بهويتهم.

الغيبة والرجعة

اختفى الطفل -الذي صار إماماً- (سبعين سنة)؛ (بدءا من عام ٢٦٠ هـ -بحسب المراجع الشيعية-) فيما سمي بـ «الغيبة الصغرى»، ثم أعلن الوسطاء (الذين كانوا ينقلون تعاليمه): أنه اختفى في «غيبة كبرى» (من عام ٣٢٩ هـ)، وسيعود منها «يوما ما»! ليقيم: دولة العدل قبل قيام الساعة!

يتوقف الكتاب مليّاً: عند المكان الذي اختفى فيه الإمام! ويشكك في الأصول التي عادت إليها المراجع المستندة إلى اختفاء المهدي في سرداب بمدينة سامراء!!

ويفرق المؤلف بين: المراجع الشيعية التي: ترى الإمام اختفى «**من**» **السرداب**، والمراجع السنية التي تتحدث عن اختفائه «**في**» **السرداب**... وبين حرفي الجر تأويلات كثيرة.

أشاع الشيعة: أن الإمام الأخير كان يتواصل مع أتباعه؛ عبر عدد من النواب، قاموا بدور السفراء نيابة عنه في غيبته الصغرى، وكرس السفراء وقتهم لنشر تعاليم المذهب، وإخماد اتجاهات الفرقة التي كادت تطيح بـ «الإثنا عشرية».

ويجب أن يكون السفير: أشهر الناس تقوى، وأقدرهم على الإتيان بـ «كرامات» مقنعة للأتباع، ويخضع للسفير: وكلاء محليون؛ يدبرون أمور الطائفة.

وقد ادعى بعض الشيعة: أنهم سفراء للإمام الغائب، لكن الطرد من الطائفة كان مصير هؤلاء؛ حين لم يثبت لهم كرامات! الأمر الذي حصر تلك المنزلة في أربعة سفراء فقط، ويحملون في بعض المصادر الشيعية اسم: «الأبواب».

كان اسم السفير الأول: «أبو عمر عثمان»؛ وهو اسم مركب من اسمي الخليفة الثاني والثالث؛ بعد وفاة الرسول ﷺ، وهي إشارة مهمة! يلتقطها المؤلف ليدلل على أن نشر «الكراهية» بين «الإثنا عشرية» تجاه الخلفاء السنة: قضية حديثة؛ ولم يكن لها مكان بين الأئمة الشيعة من أحفاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يستعين المؤلف: بأهم المصادر الشيعية في بيان الأهمية «القدسية» للسرداب؛ فيقتبس من كتاب علي بن عيسى الإربيلي (توفي سنة ٦٩٢ هـ): كيف كان المرضى، واليائسون، والمطاردون يجدون ملاذهم الأخير في سرداب الإمام؟!

بل إن فن الطب والمداواة يفقد اعتباره: إلى جانب ما نقله الكتاب الموسوعي الشيعي الشهير «بحار الأنوار» من شفاء العميان والعجائز! في مدينة الحلة؛ بعد ظهور الإمام الغائب لهم!!

لا ينتهي هذا الجزء من الكتاب: قبل أن يفرق المؤلف بين مفهومي: (الغيبة والرجعة).

فالغيبة تعني: غيبة الإمام الثاني عشر.

والرجعة تعني: رجوعه والأئمة السابقين وبعض أصحابهم؛ فضلاً عن بعث بعض أعدائهم لينالوا العقاب.

والهدف الأساسي للرجعة: إقامة «المملكة الشيعية الكبرى»؛ التي ستحكم العالم، وكلما مضى الوقت: ازدادت حرارة الشوق الشيعي لإقامة هذه المملكة!

وهو ما دفع المؤلف إلى الاعتقاد: بأن تعاليم الرجعة: ليست مذهباً دينيّاً، وإنما هو: اختراع! هيأته أجواء الإحباط السياسي؛ في وقت تمتع فيه «الأعداء» بنعم الحياة ونعيمها!!

ولأنه لا يمكن لشيعي مؤمن: أن يتخلى عن مفردات

الغيبة والرجعة؛ فإن المملكة الشيعية تمثل: الحياة الأخرى «العادلة»! التي شب الشيعة على أمل تحقيقها، وكبروا على انتظارها!!

التقية والتجسس

يحاجج المؤلف بأن الشيعة: تعاونوا مع العباسيين لإسقاط حكم الأمويين، وهو ما قدم للعباسيين: دراية كاملة بتكتيكات الشيعة؛ فحصنوا أنفسهم ضدهم، وعملوا على إضعافهم، وتشتيت شملهم؛ حتى لا يتجرعوا الكأس التي أذاقوها الأمويين، فاشتبك العباسيون مع الثوار الشيعة في مواقع عديدة، وسالت فيها دماء كثيرة.

لم يكن الخلفاء العباسيون: على موقف واحد من الشيعة، فالمأمون: كان متعاطفاً معهم؛ لدرجة التشيع، على خلاف أبيه هارون الرشيد؛ الذي كان أكثر شدة.

وبالمثل: اختلفت سياسة المستنصر المتشيعة، مع سياسة أبيه المتوكل المتشددة، كما بلغت درجة تشيع الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ): حدّاً بالغاً؛ حتى أنه ألف كتاباً كرس فيه مفاهيم اللعن، وسب الصحابة، وعمل على نشره بين رعاياه.

يخلص المؤلف إلى: أن تنظيم الشيعة: كان أكثر تماسكاً في وقت المحن؛ مما كان عليه في أوقات نيلهم حرية الحركة.

ففي زمن المنصور؛ وعندما كان التضييق على أشده: كان الإمام جعفر الصادق أول من أرسل الرسل والوكلاء؛ لنشر التشيع في أماكن بعيدة من بلاد الخلافة، واخترع الشيعة سياسة: «التقية»! كحل عملي لمقاومة سياسة «الجوسسة».

واضطر المنصور -الذي كان التشيع قد تفشى في قصره تحت رداء التقية-: إلى نقل مقر إقامته من الكوفة إلى بغداد.

وقد عانى أغلب خلفاء العهد العباسي: من وقوع قصورهم تحت تصرف الشيعة؛ من أصغر منصب إلى درجة الحاجب.

ومن المفارقات: أن عدداً من الوزراء السنة في هذه الفترة: فقدوا مناصبهم! حين أقنع الوشاة الخلفاء: أنهم شيعة متسترون!!

وحين شبت ثورة القرامطة -جنوب العراق-: صارت «القرمطة»: التهمة الجاهزة لكل من يريد الواشون إزاحته؛ سنيّاً كان أم شيعيّاً!

المتحدثون باسم المهدي

السفراء المعترف بهم لدى الشيعة؛ وتحدثوا باسم الإمام في غيبته: أربعة؛ احتلوا مكانة بالغة الأهمية في حياة الشيعة زمن الخلافة العباسية، وتجمعت لديهم أموال باهظة.

وظهر في أيام السفير الثالث أبو القاسم بن روح (٢٩٦ هـ): رجل له موهبة الساحر الفتان، والخطيب المفوه، وادعى: أنه السفير الحقيقي، وهذا الرجل هو: الحسين بن منصور الحلاج؛ المعروف لدى البعض تارة: بالتصوف، وتارة: بالزندقة.

تبدو صورة الحلاج في المصادر الشيعية: خليطاً مزركشاً من الألوان! كان يدعي أمام الشيعة: أنه شيعي، وعند السنة: أنه سني، وأمام العوام يقدم نفسه: نائباً للمهدي الغائب؛ حتى إذا وثقوا به: دس إليهم زندقته المتصلة بتناسخ الأرواح.

وحين شعر السفير الثالث بالخطر من منازعة الحلاج: نجح عبر وسطاء شيعة في قصر الخليفة بإقناع الفقهاء السنة بتكفير الحلاج؛ فتم إعدامه.

لم تكد قصة الحلاج تنتهي: حتى ظهر مدع آخر؛ في القطيف، قدم نفسه: رسولاً للإمام الغائب، وتعاون مع القرامطة؛ الذين كانوا يبثون الرعب والقتل بين حجاج بيت الله الحرام.

ولم يكد الإثنا عشرية يتخلصون من أزمة الحلاج وتهمة القرمطة: حتى بزغت أزمة جديدة؛ أكثر قسوة؛ حين

قام نائب السفير الثالث محمد الشلمغاني بمنازعة السفير في لقب الباب (والذي من خلاله: يتم الولوج إلى الإمام الغائب).

وبطمعه في النفوذ الكبير والأموال الهائلة -التي كانت تتوفر للسفير-: أعلن الشلمغاني: أول حركة بابية في تاريخ الفكر الشيعي، وبلغت زندقته: القول بحلول الروح الإلهية في ذاته!!

تبرأ الإثنا عشرية من الشلمغاني، وكفره السفير الثالث؛ ولقي الشلمغاني مصير الحلاج، وأحرقت جثته بالنار، وذر رمادها في نهر دجلة.

وبعد الشلمغاني: ظهر البصري؛ وادعى: أن روح المهدي حلت في بدنه.

واستمرت السلسلة، وروج أحدهم في تلك الفترة: أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه، كما ادعت امرأة يقال لها: فاطمة: أن روح فاطمة الزهراء حلت فيها، وزعم آخر: أن الملك ميكائيل حل في جسده... وهو ما كان مقدمة لمشاهد من هذا القبيل؛ لم تنته إلى اليوم.

لا ينتهي الكتاب قبل أن يعرج على: موضوعات تفصيلية في تطور علم التوحيد في المذهب الشيعي؛ خلال فترتي: (الغيبة الصغرى والكبرى)، وما طرأ على فريقي الفقه الشيعي المعروفين باسم: «الإخباريين» أنصار النقل «والأصوليين» أنصار العقل.

وسبر الكتاب: غور التنافس؛ الذي جرى بين الفريقين؛ حتى دان الفقه الشيعي في زمن الغيبة للأصوليين.

التفاصيل المتنوعة بشأن قضية المهدي: أكبر من أن تناقش في عرض سريع لهذا الكتاب المهم؛ الذي يعد: مرجعاً علميّاً ومحايداً؛ لا غنى عنه للتعرف على: (معلم رئيس في الفكر الشيعي).

التمييع السني في خدمة التشييع الايراني

كتاب «التقارب السني - الشيعي»

حوارات الأستاذ وحيد تاجا.

تتزامن الضجة التي أحدثتها تصريحات الشيخ القرضاوي، والاتهامات التي طالته بعدها: مع صدور كتاب «التقارب السني - الشيعي» حوارات الأستاذ وحيد تاجا ، دار الفكر (سبتمبر ٢٠٠٨)، الذي يركز على ذات موضوع تصريحات الشيخ القرضاوي.

والكتاب: يمثل حوارات مع (٢٢) مفكراً وعالماً دينياً، قام بها الأستاذ وحيد تاجا، في أسئلة موحدة انتقاها بعناية، في جوانب دقيقة متعلقة بموضوع: (التقارب السني - الشيعي -عموماً-).

عندما نقرأ الأجوبة: سنعيد قراءة تصريحات الشيخ القرضاوي، و نعيد فهمها على أنها: لم تكن رد فعل على «التشييع» فحسب! بل أيضاً؛ وربما بشكل أقوى: على الصمت السني إزاء ذلك - على «التمييع» الذي يمارسه بعض العلماء و بعض المفكرين والمنتمين للنخب، وهو التمييع« الذي سيؤدي؛ كتحصيل حاصل: إلى المزيد من التشييع؛ سواء علِمَ ممارسو هذا التمييع أو لم يعلموه!

النخب التي حاورها الأستاذ تاجا متنوعة ومختلفة المشارب:

هناك -على الجانب الشيعي-: خمسة مراجع، واحد منهم -على الأقل-: شديد الأهمية على مستوى شيعة العالم -كله-، ومعروف باعتداله، لكنه سيفاجئنا بأجوبة

خارجة عن الاعتدال.

وهناك: مفكر شيعي معروف بخروجه عن النمط المرجعي التقليدي، ومفكر آخر متشيع من شمال إفريقية.

وهناك: «آية الله» التسخيري الذي يرأس مجمع التقريب بين المذاهب في إيران.

على الجانب السني: هناك ثلاثة مفتين رسميين (بمعنى: أنهم يشغلون منصب المفتي؛ بناءً على تعيين من حكوماتهم).

وستة أسماء: تنتمي لتيار الإسلام السياسي.

وهناك: أربعة باحثين مستقلين؛ ينتمون إلى نخب الإسلام الحداثي.

بالإضافة إلى: مفكر علماني (سني المولد) تعكس أجوبته وجهة نظر العلمانيين في الأمر.

ما يحدث في الواقع؛ وهذا ما يجعل الكتاب: شديد الأهمية، الفريق الشيعي يلعب دوره بحذق شديد... وإنه بمهارة متفاوتة بين أعضائه: لغة ذكية تصر على حسن النية، وتمرر في الوقت نفسه ومضات ورسائل خطيرة بين السطور...

هل يمكن أن نتصور: أن هذه الآلية: هي شيء آخر غير «التقية»؟! التي ميزت السلوك الشيعي عبر القرون، وربما كانت قد مكنته –أصلاً-: من النجاة من الذوبان في المحيط السني!!

على الجانب السني: هناك أولئك الموظفين الرسميين، الذين لا يمكن توقع أن تكون أجوبتهم خارجة عن السياسة الرسمية لبلدهم، لذا؛ فان لغتهم دبلوماسية، وأجوبتهم يمكن أن تصنيفها ضمن إطار: «تبويس اللحى»، وتدور حول: أن الأمور بخير، «وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة»، كما يليق بموظف حكومي أن يؤكد...

أما رموز الإسلام السياسي؛ وبعضها قد بُني على فكرة: «توحيد الصف أولاً»، فسيجدونها: فرصة سانحة لإثبات ولائهم لهذه الفكرة، خاصة أن الموضوع: مرتبط بإيران؛ التي يعدها البعض: تجربة ناجحة في تكوين دولة دينية؛ ولو على مذهب آخر.

ونجاحها في هذا: سيدعم -في تصورهم-: طرحهم المقارب، والأعرق، لإسلامية الحكم والدولة.

لذا؛ كانت أجوبة بعض المتحاورين من هذا الجانب: لا تخرج عن الخطاب التعبوي والعاطفي، الذي لا يهمه غير: جمع الجماهير، وتوحيدها ضد عدو ما، كما لو أن العدو بالضرورة واحد، ولا يحتمل أن يكون أعداء متعددين...

مع ثلاثة استثناءات من هذه الأسماء: (فيصل مولوي، سالم فلاحات، راشد الغنوشي)؛ حيث كانت أجوبتهم صريحة، وتظهر قدراً كبيراً من الواقعية، بينما دخلت الأسماء الباقية في مزايدات مؤسفة..

أما فئة المفكرين والباحثين: فقد وجدوا أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه، فالمفكر المستقل: ليس هناك من يحميه في زمن البلطجة الإعلامية أو الميليشاوية، وإذا كانت الاتهامات طالت من هو في حجم القرضاوي؛ ودمغته بالعمالة، وبأنه: يعمل بالنيابة عن الحاخام!

فإنهم -من باب أولى-: سيتهمون بالعمالة لأمريكا، ما دام أن المشروع الإيراني يبدو أنه في مواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة...

كما لو أنه: ليس من حق مفكر ما أن يستقل فعلاً، ويرفض المشروعين معاً، لذا؛ كانت إجاباتهم فاترة للأسف، وتتحجج بالموضوعية والحياد لكي تقدم جواباً لا يغضب أحداً، ولا يقنع أحداً -أيضاً-، ولا يسبر أغوار أي شيء أصلاً..

وهكذا؛ فإن الفريق «الشيعي» في الحوار: كان له إستراتيجية واضحة؛ بتقنيات مختلفة، ربما تسكن لاوعي أعضاء الفريق، وليس بالضرورة وعيهم التآمري!

أما الفريق السني -في غالبه الأعم-: فقد تبنى لغة دبلوماسية؛ هي: جوهر التمييع أو اللاقضية!!

وهو الأمر الذي يعكس: غياب المشروع السني -

تماماً- في اللحظة الراهنة!!

وعندما يكون الأمر كذلك؛ فإن دبلوماسية التمييع هذه ،ستكون في خدمة إستراتيجية التشييع!

في البداية: سيتفق الجميع عن أن هدف التقارب: ليس الاندماج، أو التوحد، ولا إلغاء المذاهب، وإنما: التعايش فقط، وهذا منطقي وواقعي، بل ومحمود بلا شك، وقد كان حقيقة واقعة في تاريخنا رغم ما يزعمون...

لكن رغم هذا الاتفاق: فإننا سنرى: من يحاول تصعيد الأمر لفظياً ليجعل «المذاهب: قطع من الفسيفساء في لوحة الجمال الإسلامي!» (ص ٣١٦)، «المذاهب هي كغرف متعددة في بيت واحدة» (ص ١٩٦).

والحديث هنا: عن السنة والشيعة، مع كل فوارقهم العقائدية، وليس عن المذاهب الأربعة -مثلاً-، وهي نبرة تسطيحية لا تصلح حتى للعامة؛ فضلاً عن أن تكون في كتاب كهذا!!

حسناً؛ بعد هذا السؤال، يطرح الأستاذ تاجا سؤالاً محكماً -كفخ-: ظاهره بسيط، وباطنه معقد:

هل للتدخل الأجنبي دور في إثارة الصراعات المذهبية؟

هنا: سيسقط معظم من أجاب بـ «نعم»؛ وهم الأغلبية، لأن الجواب الجاهز: سيفترض أن المقصود بالأجنبي هو: أمريكا -حصراً-؛ وهم ما لم ترد الإشارة إليه في سؤال الأستاذ وحيد.

وبالتالي؛ سيتم تجاهل: أن إيران أيضاً -بالنسبة إلى كل من لا يمتلك الجنسية الإيرانية من المحاورين- هي: دولة أجنبية.

و بالتالي؛ سيكون لها -أيضاً-: مصلحة ما في إثارة الصراعات الطائفية (أم أن إيران لم تعد دولة أجنبية؟!)

وهكذا؛ فإن الجواب الذي يتجاوز هذه الحقيقة: سيتجاوز حقيقة المشروع الإيراني بأسره، الذي دخل على أطراف أصابعه في غمرة انشغال الجميع (ترحيباً ومقاومةً) بالمشروع الأمريكي في العراق، وتربع ليقطف ثماره بمسميات شتى...

هناك أسئلة نموذجية: توضح إستراتيجية التشييع، ودبلوماسية التمييع، أسئلة تبدو بسيطة، ومطروحة للوهلة الأولى، لكن الأجوبة تفصح عما هو أكثر من ذلك!

مثلاً: سؤال عن قبر أبي لؤلؤة المجوسي؛ قاتل الخليفة عمر بن الخطاب، المحتفى به في مدينة كاشان، سيثير أجوبة مختلفة!

فبينما سيأسف الفريق الشيعي لتضخيم الأمر، ويقول -معظم أعضائه-: أن الأمر مختلق! فإن التسخيري نفسه (رئيس مجمع التقارب!) ستنقل عنه ثلاثة أقوال مختلفة:

سيقول: إن القبر ليس لأبي لؤلؤة، بل لدرويش من الدراويش! (ص ١٨٥).

وسينقل عنه -عبر المحاورين-: مرة نفيه القاطع للأمر(ص(١٨٧)!

ومرة تأكيده له (ص ١٧٧)!

ويبدو أنه: سلوك نموذجي لمن يحمل رتبة (آية الله): إصدار هذه الفتوى، وضدها في آن واحد! وكلها منسوبة له عبر «الوكلاء» غالباً، وبذا؛ يمكن التملص عند الحاجة وحسب الموقف!!

وسيطلع علينا أحد المراجع (المعروفين باعتدالهم) بتعليق غريب؛ مفاده: أن اغتيال الخليفة عمر هو مسألة فقهية (!) (ربما يقصد: أنها قضية جنائية!!)، وسيضيف: إنها (قد) تكون مسألة فقهية سلبية!(أي: إنها -أيضاً- قد تكون إيجابية!!) (ص ١٨٣).

سيقول مرجع آخر: إن الأمر محض كذب! وأن القبر هو: لشاعر كاشاني، اسمه: (أبو لؤلؤ)! (ص ١٨٠)..

وسيدخل الجميع من الطرفين (باستثناء فيصل مولوي): في تفاصيل فنية! تتعلق بمقتل أبي لؤلؤة في المدينة، وكيف وصل قبره إلى كاشان؟! متجاوزين أن القبر والاحتفاء به: لا يتعلق أبداً بجثة شخص ما، بل

برمزيته، وأن أبي لؤلؤة المجوسي: قد انتقم للفرس عبر اغتيال الخليفة الإسلامي الذي أزال ملكهم –وإن وجود مشهد له في وطنه الأم، لا يمكن أن يخرج عن سياق التكريم الفارسي له-؛ حتى لو كان قبراً فارغاً! مثل أغلب مشاهد الأولياء!! أو كما تكرم الدول أبطالها عبر (نصب الجندي المجهول).

ولقد كان أبو لؤلؤة: جندياً غير مجهول للإمبراطورية الفارسية، وإعادة الاحتفاء بمشهده في إيران المعاصرة: لا يمكن أن يخرج عن سياق الانتصارات التي يعيشها المشروع الإيراني -حالياً-؛ الذي هو امتداد متجدد للمشروع الصفوي - وللإمبراطورية الساسانية من قبل.

فكيف لا يحتفي هذا المشروع بجندي غير مجهول مثل أبي لؤلؤة ؟!

سيكون هناك سؤال عن: (مصحف فاطمة)، وسيتدافع السنة -جميعاً- إلى إنكار الأمر (وهو أمر يجب أن يكون من اختصاص الطرف الآخر، لكن دواعي دبلوماسية التمييع السنية، تقتضي غير ذلك)، سيتبرع أحد المفتين السنة يقول لنا: إن مصحف فاطمة هو (لمعة نور لدى سيدة نساء العالمين، أفرغت فيه تفسيرها وتأويلها للقرآن الكريم)؟!! (ص ٢٤١)!

من أين جاء بهذا؟! و نحن لم نعرف أن السيدة فاطمة كانت صاحبة تفسير؟ هل من مصدر سني؟ طبعاً لا، لكنها ضرورات المجاملة؛ كما أكد مفتي ديار آخر.

أما الفريق الشيعي: فسيؤكد: أن القرآن الذي يتعبد به الشيعة: هو ذاته الذي يتعبد به أهل السنة، وهو أمر لا شك فيه، لكنهم مع ذلك سيمررون جملاً هائلة!

سيقول المرجع المعتدل -مجدداً-؛ نقلاً عن رواية سيقول: إنه لا يعرف مدى صحتها، أن السيدة فاطمة نزل عليها (مَلَك) بعد وفاة الرسول ﷺ ليواسيها!

وأن سيدنا علي: كان يكتب ما يقول المَلَك، وأن ما كتبه في ذلك هو: (مصحف فاطمة)!!(ص ٢٣٩).

سيضيف لنا مرجع آخر: معلومة تقريبية مهمة؛ يطمئننا فيه إلى: أن (مصحف فاطمة) -هذا-: لم يندثر، وأنه موجود عند الإمام المهدي –عجل الله فرجه-!.(ص ٢٣٧).

عندما يطرح سؤال عن شتم الصحابة: سيرد فيه ذكر فتوى لثلاث مراجع مهمين: تحرم الأمر، وسيكون السؤال عن سبب عدم الالتزام بهذه الفتوى؟!

الغريب: أن المفتين السنة: سيسارعون إلى اتهام الأعداء بابتداع الأمر (ص ٢٢٦).

وسيقول آخر: إن الأمر انتهى، ولا وجود له -حالياً-، وإنه من مخلفات الماضي.

وسيقول لنا آخر: إنه قرأ في أحد كتب الشيعة قولهم أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)!! (ص ٢١٨)

الفريق الآخر -من جانبه-: سيكون له الإستراتيجية نفسها: الإنكار! والاستنكار! اتهام الأعداء؛ بافتعال الأمر! والتأسف على ما يفعله السفهاء! و«من يتظاهرون أنهم من الشيعة»!! (ص ٢١٥)؛ قد يكونون: سنة، أو يهود، أو أي شيء!!

وسيكون هناك: حديث عن: لا أخلاقية الشتم؛ بصورة عامة، ولكن ستمرر خلال ذلك كله -كالعادة-: رسائل من بين السطور؛ تحوي دلالات مختلفة جدّاً!

فسيكون هناك كلام: عن أن من بدأ بالسبّ: هم أصحاب معاوية = (أي: السنة)، (ص٢١٨)، وفحوى الكلام: أن (البادئ أظلم!).

والحقيقة أن الأمر بدا تاريخياً فعلاً بهذا الشكل، لكنه توقف تماماً-، ولم يتحول -أبداً- ليصير ظاهرة شعبية عامة؛ كما حدث مع الطرف الآخر.

سيمرر لنا أحد المراجع -بين الإنكار والأسف-: معلومة أخرى، سيقول لنا: إن الشيعة لا يقولون -أبداً-: إن السيدة عائشة زنت -والعياذ بالله-؛ -(لم يسأله أحد عن ذلك!)-،لأن الله ﷻ: قد عصم أنبياءه من أن تخونهم

زوجاتهم بهذا السياق، ويضرب -مثلاً- لزوجتي نوح ولوط؛ التي ذكر القرآن الكريم أنهما: «خانتاهما»،فيقول: إنها خيانة العقيدة، ويستأنف مؤكداً جواز احتمالية أن تخون زوجة النبي في العقيدة، (ص٢٢٠)، أي: إنه يمرر لنا: احتمالية أن تكون السيدة عائشة قد خانت الرسول عقائدياً!!

في معرض إنكاره لوجود سب للصحابة!؛ سيقول لنا عضو آخر في فريق التشيع: إن القضية الأساسية هي: أن الشيعة لهم «موقف نقدي من بعض الصحابة، وأنهم: يميزون بينهم في المراتب والمقامات، ولا يقولون بالعدالة المطلقة للصحابي،-وهو مبحث علمي بحت-» (ص ٢٢٦).

إذن؛ الشتم: ناتج عن موقف نقدي عقلاني؛ يميز الشيعة عن السنة؛ الذين يؤمنون بالعدالة المطلقة للصحابة (أي: إنهم لا عقلانيين)! فاتتنا هذه والله!!

لكن هل يمكن: مقارنة الأمر بالعصمة؛ التي يؤمن بها الشيعة لأئمتهم؟! أم إن المقارنة غير واردة، لأن الصحابة: بشر، بينما الأئمة غير ذلك؟!

سيحسم الأمر: آية الله التسخيري الذي سيقول -بعد محاضرة طويلة عن الأخلاق-: «إن السب: عملية خاطئة، وسخيفة، ومرفوضة، ولكنها لا تخرج الفرد من الإسلام» (ص٢٢٥)، أي: بعبارة أخرى: «اضربوا رأسكم بالحيط»!

ماذا عن موضوع «التشييع»؟ -وهو الأمر الذي أثاره القرضاوي-: سيقول لنا البعض -بخجل-: إن الأمر حرية شخصية (ص ١٩٣)، كما لو أنه ليس هناك مشروع سياسي إقليمي يدعم الأمر!

وسيصدمنا أحد رموز الإسلام السياسي السني بالقول: «ليس مهماً عندي: من تشيع، ومن تسنن، المهم: أن نهضة هذه الأمة قد بدأت» (ص ١٩٦)(قفلة خطابية، تصفيق حاد).

وسيقول لنا آخر -معتذراً-: إنه لا يملك إحصاءات دقيقة عن الأمر (ص ٢٠٥).

أما التسخيري؛ فسيقول -بعد أن ينكر الأمر برمته، ويؤكد أنه مجرد مبالغة-: «أنا مع التبليغ -يقصد: التشييع-، ولكن مع التبليغ الإقناعي الفردي غير المنظم» (ص ٢٠٧).

ألن تكون التقية -هنا-: حاضرة -أيضاً-؛ كما في كل مكان... أن تقول الشيء، ونقيضه في آن! وأن تظهر غير ما تبطن!!

ألم تكن أجوبته -كلها-: تندرج ضمن هذا الإطار التبليغي الإقناعي الفردي غير المنظم؟

ألم يستغل الكتاب: ليمرر أفكاره الحقيقية بين السطور؟

هناك -طبعاً-: ما لا يمكن تجاوزه من أقوال؛ مما يصلح لتكون نكتاً وطرائف، مثل: قول أحد المراجع: إن علاقة الشيعة العرب بإيران، مثل: علاقة السنة العرب بإندونيسية!! (ص ١٤٩)

هذا الكتاب: وثيقة حقيقية؛ تفضح وتدين -في الوقت نفسه-!

لو حاولنا قراءته -على هذا الأساس-: إنه وثيقة تبين إستراتيجية التشييع الخفية، ودبلوماسية الاعتذار، والمجاملة، والتمييع... التي ستصب في مصلحة التشييع -آجلاً أو عاجلاً-.

ويمكن فهم صرخة القرضاوي على أنها: صرخة بوجه التشييع والتمييع -معاً-!!

عسى أن لا تكون صرخة في واد...

ضربني وبكى !!

قالوا: «واجبكم الشرعي: أن تعاشروا كل من يتشهد بالشهادتين -ولو اعتبروكم كفاراً- بالمعروف، وتتعاملوا معهم بالتي هي أحسن.

وإذا فُرض أن يتعاملوا معكم بالباطل؛ فلا بد أن تلتزموا أخلاق أئمتنا، ولا تزيغوا عن طرق الحق والعدل؛ الذي ألزمونا إتباعه».

«المرجع الإيراني حسين الخرساني»

«العربية نت» (٢٠٠٨/١١/٢٥)

قلنا: إذا كان هذا المرجع صادقاً!! فلماذا لا يعامل شركاءه في الوطن من الفرس السنة والعرب الشيعة بالحسنى!

بدلاً من المزايدات الإعلامية تجاه أهل السنة خارج إيران؟؟

عاقلهم مجنون!!

قالوا: «أنا مستعد أن لا أسب أحداً من الصحابة (بما أنه يجرح مشاعر البعض!)؛ لكن بشرط: أن هذا البعض يكف عن الترضى عنهم، لأنه كما تنجرح مشاعره بالسب؛ كذلك أنا تنجرح مشاعري عندما يطرق سمعي عبارة: (رضي الله عنه)، طبعاً لا أقصد كل الصحابة؛ كما يفتري علينا البعض».

«تعليق لقارئ شيعي»

في موقع «التوافق الشيعي».

قلنا: إذا كان الترضي على الصحابة: يجرحهم! فعلى ماذا نتقارب ونتوحد؟؟!!

طاقية الحاوي!!

قالوا: «نفى صحة أثر شيعي يتحدث عن رجل أسود طويل سيحكم الغرب؛ كعلامة على قرب ظهور المهدي المنتظر، وذلك بعد أن تناقلته مواقع ومنتديات إيرانية؛ إضافة إلى مجلة «فوربس» الأمريكية.

والتي أشارت إلى هذا الرجل الأسود هو: المرشح الرئاسي الأمريكي: «باراك أوباما» ».

«العلامة الشيعي محمد حسن الأمين»

«العربية نت» (٢٠٠٨/١١/٣)

قلنا: آثار الشيعة ومروياتهم لا حد لها!

لأن مصانع الكذب عندهم: لا تتوقف عن الإنتاج!!

مهزلة

قالوا: الأئمة الدروز لا يحصلون على حقوقهم التامة والكاملة؛ كباقي رجال الدين من الطوائف المختلفة، فعلى سبيل المثال: يتلقى الكهنة اليهود رواتبهم من الدولة مباشرة، ويعتبرون موظفي دولة.

كذلك الأمر بالنسبة لرجال الدين لدى الطوائف الأخرى؛ وذلك باستثناء الأئمة الدروز!

أطالب بوضع حد لهذه المهزلة! وأطالب بتصحيح ذلك الإجحاف القائم منذ زمن؛ بخصوص موكلي من الأئمة الدروز!

وإن لم يتم حل تلك المشكلة: فلا يبقى لدينا سوى التوجه إلى محكمة العدل العليا في (تل أبيب) لنيل الحقوق!!».

«المحامي سلمان خير» (٢٠٠٨/١٠/٣٠)

«موقع بانيت» و«صحيفة بانوراما»

قلنا: أيهما أقرب للخيال: الراتب؟
أم العدالة من إسرائيل؟

من نصدق؟

قالوا: «نحن في سورية: نعاني من هذا التمدّد الإيراني الشيعي في الأوساط السنية؛ بتسهيلٍ، ودعمٍ، وتأييدٍ من النظام السوري.

وأعتقد أن الدكتور يوسف القرضاوي -وهو المعروف باعتداله وانفتاحه ومواقفه التي تدعو إلى التقريب-: كان محقاً في تحذيره! وكان ينبغي أن يُستقبَلَ تحذيرُه بالتفهّم والتعاون، منعاً لإثارة الفتنة، لكنه -مع الأسف- قوبلَ: بهجمةٍ مسفّةٍ من بعض الأوساط الإيرانية والشيعية.

المواطنون السوريون: يشعرون اليوم بثقل الزائر الإيراني في عباءته المذهبية؛ ثقلٌ بدأ يلقي بظلاله على الأسواق، والأحياء، والمساجد، ووسائل الإعلام، وليس فقط على (المشاهد)، و(المزارات).

يتحدث القادمون من دمشق: أن (اللطمة) الشيعية جرت هذا العام على أبواب مسجد (بني أمية)، وأن بني أمية يُشتَمون علناً في عاصمتهم دمشق.

لا بد أن نضيف: أن هذا الغزو المذهبيّ؛ يعتمد على مختلف وسائل (التبشير) ؛ من الترغيب، والإغراء، وأحياناً الترهيب -أيضاً-، فتتم عملية التشييع؛ بإسكات علماء أهل السنة الذين لا يستطيعون الدفاع عن هوية البلد، بينما الفريق الغازي: محميّ، ومدعوم من قبل الأجهزة الأمنية».

«علي البيانوني - جماعة الإخوان السورية»
«القدس العربي» (١٥/١١/٢٠٠٨)

قلنا: المرشد العام وغالب قادة الإخوان: ينفون التشيع! والبيانوني يثبت!! فمتى يتفق الإخوان على رأي في هذه المعضلة؟؟!!

وهم أم حقيقة؟!

قالوا: «إن إيران تمتلك فكراً إمبراطوريّاً يملي على حكوماتها سياسات توسعية طموحة، وقد استغلت إيران المظلة الأمريكية للتوغل في العراق ... لدرجة يمكن القول فيها:إنه إذا كانت (الولايات المتحدة) سيطرت على الشوارع والطرق؛ فإن إيران سيطرت على الدولة، وعدد من مفاصلها الأساسية».

«نديم الجابري - البرلمان العراقي»
«الملف نت» (١٥/١١/٢٠٠٨)

قلنا: إذا كانت هذه تصريحات ساسة عراقيين شيعة! فهل يبقى مجال للمزايدة من بعض المنتفعين من إيران بانعدام الخطر الإيراني؟!

نأمل!

قالوا: «إن المجلس الإسلامي العربي: أثبت وجوده الفاعل والمؤثر على الساحة اللبنانية بشكل عام والشيعية بوجه خاص.

فقد صار اليوم: أمراً واقعاً، وثالث قوة شيعية؛ بعد حزب الله وحركة أمل في لبنان، وتحظى بالشعبية إلى جانب تلك الحركتين».

«محمد الحسيني - المجلس الإسلامي العربي»
«إيلاف» (٢٤/١١/٢٠٠٨)

قلنا: نأمل أن يكون هناك تجمع شيعي لبناني؛ يخرج الشيعة في لبنان من عقلية الجيتو والعداء؛ ليسهل التعايش، والتعاون مع الجميع!

جهلة يقودون المسيرة!!

قالوا: «تشير التسريبات إلى: أن عدد الشهادات المدرسية والوثائق الجامعية التي منحت لموالين للتوجهات الإيرانية؛ خلال خمس سنوات مضت: وصلت إلى نحو (٤٥) ألف وثيقة، وشهادة دراسية؛ منحت لقادة كبار، وطلبة صغار؛ بوصايا من قبل الإطلاعات الإيرانية؛ ليسهلوا من مهمة سيطرة مواليهم على مفاصل الدولة العراقية الجديدة».

«وكالة الملف برس» (٣٠/١٠/٢٠٠٨)

قلنا: المثقفون منهم لا يمكن التفاهم معهم!

فكيف بالجهلة والمزوِّرين؟؟!!

وقاحة !

قالوا: «على السلفيين: أن يستقبلوا زوار رسول الله، وأئمة البقيع، والصحابة الأخيار، وأمهات المؤمنين: بحفاوة، وترحاب؛ لا أن يواجهونهم بسوء خلق، وبتصرفات مهينة، وبمنطق متعصب، والتشكيك في ذممهم، واتهامهم بالابتداع والكفر!

وعلى المتطرفين السلفيين: الاحتفاظ بآرائهم حول زيارة النبي، وأئمة البقيع، وأن: يتركوا للمسلمين حريتهم الدينية!»

«حسن الصفار - في خطبة الجمعة»

«موقع راصد الشيعي» (٢٤/١١/٢٠٠٨)

قلنا: لماذا لا يحرص هو على الوحدة؛ فيطالب قومه بترك ما يزعج أكثرية المسلمين من: البغض للصحابة؟! والشركيات التي حتى بعض روايات الشيعة تحاربها!؟

أطماع لا تنتهي

قالوا: «جددت المرجعية الدينية في النجف مطالبتها: بتغيير المناهج التدريسية التي كتبت في زمن النظام السابق، ومراعاة ما يثير حفيظتها.

ونحن في النجف: مستعدون لأن نضع مناهج كاملة لوزارة التربية».

«الشيخ خالد النعماني - مجلس محافظة النجف»

«الشرق الأوسط» (١١/١١/ ٢٠٠٨)

قلنا: أين أهل السنة عن مثل هذه المطالبات؟!

غزو إيراني

قالوا: «التدخل الإيراني في الجنوب العراقي العربي: وصل إلى حد الاحتلال، والسيطرة، والهيمنة على ثروات العراق».

« صباح المالكي - رئيس قبيلة بني مالك»

«الغد الأردنية» (١١/١١/٢٠٠٨)

قلنا: متى يقتنع بعض إسلاميينا بهذا؟!

خرابيط

قالوا: «الأزمة تعطينا دليلاً طازجاً على: حجم الاحتقان؛ الذي يسببه رجال الدين؛ عندما ينخرطون في العمل السياسي، وينقلون خلافاتهم إليه.

وقد يستنكر البعض: لماذا نقبل بجدل المثقفين، ونرضاه بين السياسيين؟ لكن نعترض عليه من رجال الدين؟!

السبب: أن نزاعاتهم تتسبب في حروب ضروس، أما خلافات المثقفين فهي: حبر على ورق؛ إن لم تنفع: فإنها لا تضر أحداً!».

«عبد الرحمن الراشد»

«الشرق الأوسط» (١٩/ ١١/٢٠٠٨)

قلنا: وماذا عن الإبادات والكوارث التي صنعها مثقفونا؛ حين حكموا البلاد والعباد؟؟ وماذا عن جرائم الثقافات بحقنا وحق شعوب العالم ، تارة باسم: ثقافة الرأسمالية! وتارة باسم: ثقافة الماركسية!!

لماذا؟

قالوا: «طلبت إيران من روسيا والصين: التدخل لدى الإدارتين الأميركية والفرنسية؛ لمنعهما من بيع الأردن مفاعلاً نووياً بحثيّاً، لا تزيد تكلفة إنشائه عن (١٤) مليون دولار.

وأن طهران: أبدت استعدادها لتقديم تنازلات سياسية؛ مقابل: منع الأردن من الحصول على هذا المفاعل البحثي!!».

«الشراع» (٣/١١/٢٠٠٨)

قلنا: إن هذا يؤكد النوايا الإيرانية الخبيثة تجاه الدول العربية! وحقيقة مفاعلها النووي!!

إخوان إيران «يجمدون» عضويتهم في (التنظيم الدولي)

«صحيفة الزمان» (٢٠٠٨/١١/١٢)

قالت مصادر مقربة من قيادات التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين: إن إخوان إيران بزعامة عبد الرحمن بيراني: اتخذوا قرارا بمقاطعة التنظيم الدولي للإخوان؛ على خلفية مساندته النظام الإيراني في أكثر من مناسبة.

وكشفت المصادر عن أن: مراقب الإخوان في إيران عبد الرحمن بيراني -وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-: أبلغ عدداً من قيادات الإخوان استياءه الشديد لمناصرة الإخوان في مصر، وقيادات التنظيم الدولي للنظام الإيراني؛ الذي لا يزال يصر علي مطاردة إخوان إيران، والتنكيل بهم؛ باعتبارهم جزءاً من السنة في إيران؛ الذين ترفض الحكومة الإيرانية بناء مساجد لهم، أو إعطاءهم حقوقهم، أو مساواتهم بغيرهم من مواطني إيران.

إخوان إيران «يؤيدون» القرضاوي، وينفون الانشقاق على الجماعة بمصر

«العربية نت» (٢٠٠٨/١١/٢٥) – باختصار.

في أول رد فعل على تقارير صحافية بـ (تجميد عضويتهم بالتنظيم الدولي)؛ قال بيان صادر عن جماعة الدعوة والإصلاح في إيران -وهي البوتقة التي تجمع الإخوان المسلمين الإيرانيين-: «إن الخبر الذي نشرته صحيفة «الزمان» العراقية اليومية في (١٢/ ١١/ ٢٠٠٨) ليس له أي حظ من الصحة! ولا يوجد أي قرار بهذا الشأن إطلاقاً!، ولم يصدر تصريح من عبد الرحمن بيراني الأمين العام للجماعة، أو من جهة رسمية داخلها أو من عضو مسؤول فيها».

جاء ذلك: بعد نحو أسبوع على نفي مماثل من جماعة الإخوان المصرية على لسان د.محمد مرسي - عضو مكتب الإرشاد، وهو ما برره د.لقمان ستوده -مسؤول العلاقات العامة بجماعة الدعوة والإصلاح الإيرانية- في حديث مع «العربية.نت» بقوله: «إنه مجرد تأخير زمني؛ لا يخضع لحسابات خاصة، ولم نكن ننتظر إصدار بيان من هناك (مصر)، أو موقف أي جماعة في مكان ما! كل ما في الأمر: أننا احتجنا وقتاً لحين حضور بعض أعضاء اللجنة المركزية المقيمين خارج العاصمة طهران، وإجراء المشاورات الضرورية».

وشدد البيان؛ الذي خصت جماعة الدعوة والإصلاح «العربية.نت» بنسخة منه على أنها: تأسست على يد مجموعة من الدعاة المتأثرين بالصحوة الإسلامية العالمية في أوساط أهل السنة والجماعة قبل ثلاثين سنة، وهي جماعة إسلامية إيرانية مستقلة، ولها تواجدها ورموزها في كل المحافظات التي يقطنها أهل السنة في إيران، وتمارس نشاطاتها بشكل شبه رسمي؛ ملتزمة بمنهج الوسطية، بعيدة عن التطرف، وإثارة الخلافات.

وأضاف: أن الجماعة -مع كونها مستقلة في إتخاذ مواقفها وقراراتها-: تلتزم بمبادئ حركة الإخوان المسلمين، وثوابتها، وتفتخر بانتمائها الفكري لها.

وكان محللون: شككوا في موقف إخوان إيران!

بسبب صمتهم عن ما نشرته الصحيفة العراقية، وتصدى إخوان مصر للنفي بدلاً منهم! واعتبروه تناقضاً مع العرف السائد في الجماعة الأم؛ باستقلالية جماعات الإخوان في الدول التي يتبعونها، وحريتهم في اتخاذ قراراتهم حسب الظروف المحيطة بهم.

لا اتصالات تنظيمية مع إخوان مصر

وقال د.لقمان ستوده لـ «العربية.نت»: «إن جماعة الدعوة والإصلاح تنشط بشكل علني، ولها مواقف شفافة، وأسسها الفكرية متطابقة -تماماً- مع الأسس الفكرية لحركة الإخوان، لكنها تحظى باستقلالية القرار الداخلي لاتخاذ مواقفها، وارتباطها بالتنظيم العالمي، وتنظيم الإخوان في مصر لا يتجاوز الارتباط الروحي والعاطفي غير الرسمي؛ على مستوى الشخصيات من الجانبين».

وفيما وصف لقمان ستوده إخوان مصر بأنهم: قلب تنظيم الإخوان العالمي، أكد أنه: لا توجد اتصالات تنظيمية بينهما، وأن العلاقات تنحصر في الاتصالات غير الرسمية بين الشخصيات.

ورفض ستوده استخدام تعبير «الجماعة الأم للإخوان» للدلالة على إخوان مصر عندما سئل عن موقفهم من تعاطي تلك الجماعة مع أوضاع السنة في إيران.

وقال: «هذا التعبير يمكن استخدامه لو كنا نمثل فرعاً من فروع الإخوان المسلمين، في حين أن الأمر ليس هكذا، فارتباطاتنا بهم مجرد ارتباطات فكرية؛ لذا لا أفضل استخدام هذا التعبير، كما أن: التنظيمين العالمي والمصري: لم يصدرا إلى -الآن- أي بيان أو تحليل لأوضاع السنة في إيران؛ لذا لا نستطيع مناقشة مواقفهما؛ إلا أنه كانت هناك تصريحات خاصة لبعض الأعضاء».

وتعليقاً على ما جاء في بعض التقارير: أن عبد الرحمن بيراني بصفته عضو الاتحاد الدولي لعلماء المسلمين الذي يرأسه د.يوسف القرضاوي: أبدى غضبه حيال موقف إخوان مصر من الحملة التي شنت عليه بعد تصريحه عن التمدد الشيعي في بعض الدول العربية السنية؟! أجاب لقمان ستوده: «هذا الكلام لا أساس له من الصحة! ولم تصدر تصريحات من بيراني بذلك!».

كلام القرضاوي عن نشر التشيع

وحول رأي الجماعة في تصريح القرضاوي؛ قال ستوده: «نحن نرفض الدعوة لأي مذهب في مناطق المذهب الآخر، ونرى: أن القيام بمثل هذا العمل: سيؤدي إلى تعميق الهوة بين المسلمين».

وأضاف: «إذا كان هناك من يريد تغيير مذهبه -حسب اختياره الشخصي وقناعاته الخاصة-: فلا مانع من ذلك؛ وهو أمر مقبول، إلا أننا نرفض: أن تقوم جهات بإرسال جيش من الدعاة الذين يتمتعون بالدعم الحكومي إلى مناطق يسود فيها مذهب محدد؛ بغية تغيير أتباعه، ونظن: أن القرضاوي كان يشير إلى شيء من هذا القبيل».

وعما إذا كانت هناك محاولات لنشر التشيع في المناطق السنية في إيران؟! رد بقوله: «لا أستطيع أن أقول بوضوح بأنه توجد أو لا توجد محاولات من هذا القبيل! ولكن يمكنني القول بأنه بعد مضي (٣٠) عاماً على الثورة الإسلامية، أن أعداداً من المتحولين مذهبيّاً موجودة بين الجانبين، أي: يوجد تحول من التسنن إلى التشيع والعكس، ولكن لا نستطيع إطلاق مصطلح الظاهرة عليها».

وعن علاقة إخوان إيران بالحكومة في طهران قال: «نحن من مواطني الجمهورية الإسلامية، ونعتبر أنفسنا ملتزمين بالدستور الإيراني.

وننشط في إطار قوانين البلاد، آخذين في الاعتبار: الخطوط الحمراء، والحساسيات، والنقاط الدقيقة؛ لاستمرار وديمومة حياتناً التنظيمية».

مشيراً إلى أنه: لا توجد علاقات رسمية بين الجانبين، قائلاً: «بالرغم من أن تنظيمنا ليس تنظيماً رسميّاً؛ إلا أن الحكومة: تتعامل معنا من منطلق الأمر الوقع».

أوضاع السنة في إيران

وانتقل لقمان ستوده إلى الإجابة عن سؤال بشأن أوضاع السنة في إيران؛ موضحاً: **أن لديهم مطالب معروفة؛ يطرحونها منذ (٣٠ عاما)، «أصدرنا بيانا قبل انتخاب الرئيس أحمدي نجاد، أشرنا فيه بالتفصيل إلى أن معظم هذه المطالب والمستحقات: لم يتم تلبيتها».**

وشرح مطالب السنة الإيرانيين بأنهم: «يتوقعون أن ينظر إليهم كمواطنين متساوين في الحقوق في المجالات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والتمتع بموقع في وسائل الإعلام الرسمية، وحق تقلد المناصب العليا؛ وهذه أمور: ما يزالون يشتكون منها».

وحول التشابك بين المطالب المذهبية والقومية - خصوصاً في كردستان، وبلوشستان، وبعض المناطق العربية في إيران -، قال ستوده: «نحن نرى: أن المطالبة بالحقوق المذهبية: لا تنفي المطالبة بالحقوق القومية؛ فكلاهما في مسار واحد، يدعمان بعضهما البعض... نساند التمسك بالهوية المذهبية، ونسعى جاهدين للحفاظ عليها، ونؤكد أن الهوية القومية: من ضمن هويات الأشخاص، ونقدر الجهود المبذولة للحفاظ عليها بنفس القدر، وندعمها؛ شريطة الابتعاد عن العنف، ومستعدون للتعاون في هذا المجال».

وأشار إلى بنود من دستور إيران: «تتعاطى مع هذه المطالب، فنحن -كتنظيم- نعتقد: أن تحقيق هذه البنود من شأنه: خدمة فسيفساء التنوع القومي والمذهبي، فالبند (١٢) يصرح: بأن المذهب الرسمي هو: (الشيعي الإثنى عشري)، لكنه يعترف -أيضاً- بوجود المذاهب الأخرى، ويشير إلى الحرية في التعليم، والتربية، والقضاء، والأحوال الشخصية؛ في المناطق التي تتبع الأغلبية للمذاهب الإسلامية الأخرى غير المذهب الرسمي للدولة، فيحق للمواطنين: سن القوانين في مناطقهم؛ ولذلك فهذا البند: يلبي قسماً كبيراً من المطالب المذهبية، كما أن كلا من البندين (١٥) و(١٩) من الدستور يشير إلى حقوق الأقليات والقوميات في إيران».

بنود معطلة بشأن القوميات

وفي الإطار نفسه اعتبر لقمان ستوده: إن العلاج الذي قدمه البند (١٢) من الدستور للقضايا المذهبية، والبند (١٥) لحق تعليم اللغات القومية في المناطق التي تسكنها إثنيات مختلفة في إيران، لا يزال معطلاً!

«هذا ليس ما نقوله نحن فقط، فقد طرحت المطالب ذاتها في المؤسسات الرسمية للبلاد؛ كمجلس الشورى من قبل بعض النواب، والتكتلات القومية خلال الأعوام الـ (٣٠) الماضية؛ احتجاجاً على عدم تنفيذ البنود الخاصة بالقوميات أو التنفيذ الناقص لها».

واستطرد: «بطبيعة الحال؛ المسألة لها: تعقيداتها الخاصة، وهي التي تحول -حتى الآن- دون تطبيق هذه البنود، أو عدم التطبيق الكامل لها».

وقال: «إن (جماعة الدعوة والإصلاح) تتمتع بمكانة خاصة في المناطق السنية، إلا أن النشاط لا ينحصر عليها فقط؛ فنحن نعتبر أنفسنا جزءاً من الحركة السنية العامة في إيران، ونحترم كافة الأطراف».

وأضاف ستوده: «نحن متواجدون في كافة المحافظات الإيرانية التي يقطنها السنة، ونمارس نشاطاتنا هناك، وشخصياتنا معروفة للجميع».

وتحدث في حواره مع «العربية.نت» عن الخلافات الشيعية السنية قائلاً: «إنه ليس وليد الحاضر؛ فبعضها يرجع لأكثر من ألف عام، ولا يمكن وضع حلول سريعة أو عابرة لها، لكننا نعتقد: أن الحوار الهادف المبني على الإخلاص والصدق بين الشخصيات المؤثرة لأهل السنة والمراجع الشيعية: كفيل بأن يكون أحد السبل في هذا الإطار، مع الابتعاد عن تحريض مشاعر الشارعين السني والشيعي، لأن الثمن سيكون باهظاً».

هل يعتذر (الإخوان) للسنة في إيران؟!

«صباح الموسوي» «المصريون» (٢٣ /١١ /٢٠٠٨) – باختصار.

تتوزع خارطة الحركة الإسلامية (السنية) في إيران بقدر التنوع القومي والجغرافي للبلاد؛ حيث لعب هذا التنوع: دوراً كبيراً في المتبنيات الفكرية للجماعات، والحركات الإسلامية للقوميات والشعوب غير الفارسية.

ففي مناطق (بلوشستان وخراسان) شرقي إيران، وفي المناطق الساحلية الجنوبية، ومحافظة (هرمزكان) ومحافظة (فارس): توجه الزعامات السياسية والروحية لأهل السنة في هذه المناطق في معظمها تميل إلى (الفكر السلفي)؛ كما توجد بعض الشخصيات والمدارس الإسلامية في تلك المناطق التي تميل إلى (جماعة التبليغ والدعوة ومنهج المدرسة الديوبندية).

أما في إقليم الأحواز العربي: فواقع الحركة الإسلامية تختلف فيه عن باقي المناطق الإيرانية ذات الأغلبية السنية؛ التي يعود وجود الحركة الإسلامية فيها إلى زمن بعيد.

فالحركة الإسلامية في الأحواز: حركة فتية؛ عمرها قصير جدّاً، ولم تتمكن بعد من إثبات وجودها بالشكل الذي هو عليه في المناطق الكردية و البلوشية أو التركمانية؛ حيث أن الشعب في الأحواز: غالبيته على المذهب الشيعي (رغم أن الأحواز -إلى زمن غير بعيد- كانت سنية، وكانت مركزاً للمعتزلة والأزارقة)، والوجود السني فيها -إلى ما قبل الثورة الإيرانية- لم يكن له عمل مؤسساتي، أو طموح سياسي يدفعه لإنشاء حركة منظمة.

ولكن؛ نتيجة لزيادة الاضطهاد وتفشي ظاهرة الخرافات والطقوس الصفوية؛ التي تستعملها السلطات الإيرانية للهيمنة على فكر المجتمع الأحوازي؛ إلى جانب سياسة القمع وأساليب التفريس الأخرى: فقد أوجد ذلك انقلاباً فكريّاً وعقائديّاً عند الشريحة المتدينة من المجتمع الأحوازي، أو ما يمكن تسميتها: بعملية العودة إلى الجذور والانتماء إلى الفكر الإسلامي السني.

ولكن رغم ذلك: لم تتبلور بعد حركة إسلامية واضحة الاتجاه، والسبب يعود إلى جملة من العوائق، منها: طبيعة الصراع (عربي فارسي)، وشدة القمع الذي تمارسه السلطات الإيرانية ضد العرب عامة وأهل السنة خاصة، بالإضافة إلى وجود الفكر الشيعي السائد في الإقليم.

فالحركة الإسلامية الموجودة حاليّاً: تعتمد نوع من التزاوج الفكري بين العروبة والإسلام، تطمح في نهاية المطاف إلى: تحقيق رؤية فكرية واضحة وثابة المعالم والأهداف.

أما فيما يخص مناطق الأكراد غرب إيران: فبحكم قربها من تركيا والعراق: نجد أن الحركة الإسلامية يتوزع ولاؤها الفكري بين الصوفية والسلفية، وقليل منها يتبع منهج إخوان المسلمين؛ الذين يتمثل وجودهم بـ «جماعة الدعوة و الإصلاح الإيرانية »؛ وهي جماعة: صغيرة العدد، محدودة التأثير؛ تأسست عقب انتصار الثورة والإيرانية عام (١٩٧٩م) في محافظة كرمانشاه الكردية غربي إيران، ومؤسسو الجماعة هم: المرحوم الأستاذ ناصر سبحاني، والمرحوم الشيخ أحمد مفتي زاده، فقد قتل الأول في عام (١٩٨٩م) على يد المخابرات الإيرانية، فيما قتل الثاني -مسموماً- في عام (١٩٩٣م)؛ بعد إطلاق سراحه من السجن الذي قضى فيه نحو عشرة سنوات.

وكان الشيخ أحمد مفتي زاده: من أوائل رجال الدين السنة الإيرانيين؛ الذين انضموا لجماعة الإخوان المسلمين، ولكن على الرغم من تعرض قادة الجماعة للسجن والقتل؛ إلا أن العلاقة بين التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، والنظام الإيراني: بقيت على متانتها، ولم تتأثر أبداً، وقد ارجع البعض سبب ذلك: أن جماعة الإخوان: لم تكن تريد التضحية بعلاقاتها القوية مع إيران من أجل تنظيم صغير؛ لا يتجاوز أعضائه العشرات من الأشخاص، ومحصور في

محافظة أو محافظتين إيرانيتين فقط.

ويرى البعض الآخر: أن من جملة ما يربط الإخوان بالنظام الإيراني هو: **وحدة الموقف من التيار السلفي، والاتفاق على مواجهته، واعتباره: عدوا مشتركاً**، وهذا يستدعي من الإخوان: السكوت على ما يقوم به النظام الإيراني؛ ليس ضد تنظيمهم في إيران وحسب؛ **وبل وحتى ما يقوم به من أشرس الانتهاكات ضد أهل السنة في إيران عامة.**

وهذه العلاقة المتينة: قد تحدث عنها أحد قادة الأخوان « السيد يوسف ندا»؛ بإسهاب في برنامج (شاهد على العصر) الذي تبثه «قناة الجزيرة».

و مع تولي السيد «عبد الرحمن بيراني» منصب المرشد العام (الحالي) لجماعة إخوان المسلمين في إيران؛ فقد تغيرت العلاقة بين الجماعة والنظام الإيراني، وحيث التصقت الجماعة بالتيار الإصلاحي، وعقدت تحالفاً مع «منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية»؛ أحد ابرز تنظيمات ما يسمى بـ: التيار الإصلاحي.

وعلى الرغم من اتخاذ الجماعة من كلمات: الحرية، العدالة، المساواة: شعاراً لها؛ إلا أنها قد صمت أذانها، وألتزمت السكوت عن معظم ما تعرض له أهل السنة في إيران خلال السنتين الأخيرتين تحديداً؛ حيث قام النظام الإيراني باعتقال وإعدام العديد من علماء ومثقفي أهل السنة، وأغلق وهدم العديد من المساجد والمدارس الدينية لأهل السنة؛ لاسيما في بلوشستان وكردستان والأحواز.

كما أن هذه الجماعة: كانت السباقة في انتقاد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي؛ عقب التحذير الذي أطلقه مؤخراً؛ وبين فيه: خطر التمدد السياسي الإيراني في البلدان العربية؛ تحت عباءة: التشيع، حيث رأت الجماعة في بيانها المذكور: أنه ما كان ينبغي للشيخ القرضاوي طرح مثل هذا الأمر الذي يدخل في إطار الخلافي الفكري عبر وسائل الإعلام -على حد زعمها-! وهذا ما تتعارض وموقف عموم الحركة الإسلامية لأهل السنة في إيران؛ التي انتقدت الجماعة انتقاداً شديداً على هذا الموقف من الشيخ القرضاوي.

و في محاولة منها لامتصاص النقمة التي أثيرت ضدها، وإضافة ولفت الأنظار إلى وجودها؛ بعد أن اكتسحت منظمة جند الله، التي تقاتل السلطات الإيرانية في إقليم بلوشستان؛ الساحة الإعلامية داخليّاً وخارجيّاً وأصبحت صوتاً مدافعاً عن السنة بمختلف قومياتهم، فقد سربت الجماعة خبراً إلى «صحيفة الزمان» العراقية الصادرة في (لندن) نشر بتاريخ (١٢/١١/٢٠٠٨)، يتحدث عن: تجميد إخوان المسلمين في إيران عضويتهم في التنظيم الدولي للإخوان؛ وذلك احتجاجاً على مساندته النظام الإيراني في أكثر من مناسبة.

وأشار الخبر: أن مراقب الإخوان في إيران عبد الرحمن بيراني -وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-: أبلغ عدداً من قيادات الإخوان: استياءه الشديد لمناصرة الإخوان في مصر، وقيادات التنظيم الدولي للنظام الإيراني؛ الذي لا يزال يصر على: مطاردة إخوان إيران، والتنكيل بهم؛ باعتبارهم جزءاً من السنة في إيران؛ الذين ترفض الحكومة الإيرانية بناء مساجد لهم في طهران، أو مساواتهم بغيرهم من مواطني إيران.

هذا الخبر؛ الذي كان قد حاز على مساحة واسعة في الإعلام العربي؛ فقد لقي تجاهل تامّاً من قبل الإعلام الإيراني؛ كما أنه لم يحظ بأهمية لدى النخب السنية الإيرانية، وذلك لعدة اعتبارات؛ أهمها: عدم وجود تأثير لجماعة الإخوان بين أهل السنة في إيران؛ هذا من جهة، ومن جهة ثانية: أن هذه الجماعة قد عرفت بمواقفها المتذبذبة من السياسات الطائفية والعنصرية التي ينتهجها النظام الإيراني ضد أهل السنة، واعتبار أن الجماعة: أصبحت ذيلية بإتباعها ما يسمى بالتيار الإصلاحي الذي ثبت كذب ادعائه وطائفية قادته!

و في الوقت الذي كان فيه المراقبون: يتوقعون صدور تعليق سريع من قبل جماعة الدعوة والإصلاح الإيرانية على الخبر المذكور؛ باعتبارها الجهة المعنية بهذا الأمر، فإذا بالتعليق العاجل الذي زاد الطين بلة! يصدر عن إخوان المسلمين في مصر.

فهذا التعليق -المؤسف-: لم يكتف بنفي خبر انسحاب إخوان إيران من التنظيم الدولي للإخوان؛ والذي ناقض فيه ما هو منصوص في (المادة الأولى من الفصل الأول) لبرنامج عمل إخوان إيران؛ الذي يؤكد على أنهم: جماعة إسلامية إيرانية مستقلة؛ غير مرتبطة بأية جماعة أو حركة.

بل إن هذا التصريح؛ الذي جاء على لسان السيد «محمد مرسى» -عضو مكتب الإرشاد لإخوان مصر يوم الأحد (١٦/١١/٢٠٠٨م)-: قد انتقل من مجرد التحدث باسم إخوان إيران: إلى تزييف الحقائق، وخداع الرأي العام الإسلامي، وتلميع الصورة السوداء لنظام ملالي إيران؛ وذلك عندما قال: «ليس صحيحاً أن النظام الإيراني يرفض بناء مساجد للسنة في إيران، فهناك مسجد كبير للسنة في طهران»!!

فهذا التصريح: يخالف الواقع! ومعيب على جماعة بحجم الإخوان المسلمين أن تهبط إلى مستوى التضليل!!

فهناك: ما يقارب العشرين مليون من أهل السنة في إيران، وأكثر من خمسين سفارة عربية وإسلامية بالإضافة إلى ممثلين لعشرات الحركات السياسية، وقنوات التلفزة، ووسائل الإعلام العربية في طهران، فهل من المعقول: أن كل هؤلاء لا يعلمون بوجد هذا المسجد المزعوم! وإخوان مصر وحدهم من يعلمون به؟!

فنحن نطلب منهم أن يصرحوا باسم وعنوان هذا المسجد... إن كانوا صادقين؟!

إن هذا التعليق المستعجل والمضلل من قبل مكتب الإرشاد لإخوان المسلمين في مصر: سوف تكون له انعكاسات سلبية كبيرة على مكانة إخوان المسلمين بين أهل السنة في إيران؛ ما لم يتم تدارك الموضوع وتصحيح الخطاء الذي ارتكب بحق أهل لسنة الذين كانوا يأملون أن تكون جماعة الإخوان في مصر عوناً لهم لا عليهم!

بيان في نصرة «الشيخ القرضاوي»

صادر عن: مجموعة من (الدكاترة والأكاديميين) في «الجامعة الإسلامية» (غزة).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من القواعد العظيمة؛ التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله -تعالى- يقول: { فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } [الأنفال:١]، ويقول: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا } [آل عمران:١٠٣]، ويقول: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران:١٠٥].

وإن كافة العقلاء في أمتنا: يتفقون أن الأمة العربية والإسلامية -في هذا العصر-: تمر بمرحلة عصيبة وقلقلة، وأن الأخطار تحدق بها من كل صوب وناحية، ولذا؛ فإن ما به جماع كلمة المسلمين: أصل لا بد للأمة أن تلتف حوله، وأن تعتصم به، وأن تعض عليه بالنواجذ.

وإن من أهم الأسباب التي تفرق بين أبناء الأمة: وجود بعض الغلاة المتنطعين؛ الذين يكفرون الناس، أو يضللونهم؛ بمجرد مخالفتهم أهواءهم ورغباتهم!

والأمة الإسلامية قد ابتليت في هذا العصر - خصوصاً، وما قبله بالتأكيد-؛ بأناس جعلوا همهم الأول وشغلهم الشاغل: تفريق كلمة الناس، وتمزيق أوصال الأمة، ونبش خلافاتها، وتحريف تاريخها، وتشويه سيرة

رموزها، وإعادة منازعاتها جذعة، يسفهون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ويجهرون بتكفير خيار الخلق بعد الأنبياء؛ وسبهم وشتمهم على المنابر والقنوات، ويطعنون في أمهات المؤمنين.

ويرجمون من يعترض على صنيعهم هذا بوصف: «النصب، ومعاداة أهل البيت ﷺ»!.

ثم بعد ذلك -كله-: يتساءلون عن مصير الوحدة الإسلامية والتقارب المذهبي! وخير شاهد على ذلك: ما حصل مع فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي على يد مثيري الفتنة، وصانعي الكراهية؛ فإن فيه دلالة واضحة أنهم: أبعد الناس عن مبادئ الوحدة الإسلامية، وروح التقارب المذهبي؛ مهما ملئوا الدنيا حديثاً عن ذلك!!

فإنه من المعلوم: أن فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي أكد مراراً -بقوله وفعله-: أنه من أشد المؤمنين إيماناً عظيماً بوحدة الأمة الإسلامية؛ بكل فرقها، وطوائفها، ومذاهبها، لا يخرج فرقة منها عن كونها جزءاً من الأمة، ويعتقد: أنهم مؤمنين؛ وليسوا بكفار، وقد رد على من كفروهم، في كتابه «مبادئ في الحوار والتقريب».

وقد وقف مع إيران بقوة؛ في حقها في امتلاك الطاقة النووية السلمية، وأنكر بشدة التهديدات الأمريكية لها، وقال: «إننا سنقف ضد أمريكا؛ إذا اعتدت على إيران، وإن إيران: جزء من دار الإسلام؛ لا يجوز التفريط فيها».

وهو من الذين: حاربوا اليهود والصهاينة؛ منذ الخامسة عشر من عمره، وهو من أبرز الذين ناصروا (حزب الله)، ودافعوا عنه، وكتب في الرد على من يخالفه في ذلك.

يقول الشيخ القرضاوي: «أني عشت حياتي -كلها-: أدعو إلى توحيد الأمة الإسلامية، فإن لم يمكن توحيدها؛ فعلى الأقل: تأكيد التضامن فيما بينها، وأني أيدت (دعوة التقريب)، وشهدت مؤتمراتها، وقدمت إليها بحوثاً مهمة».

ومع هذه المواقف المشهورة؛ التي يتمسك بها الشيخ، ويصفها بأنها:تغليب لمواقف التيسير والتسامح، إلا أنها:لم تشفع له في السلامة من ألسنة أهل الفتنة وأقلامهم!

فقد وصف -بعد بيانه الجديد- من قبل إيران وعلماء الشيعة ووكلاء المرجعيات بأنه: وكيل عن زعماء الماسونية العالمية وحاخامات اليهود!وأنه يتسم بالنفاق والدجل!وأنه طائفي!وأن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة وحاخامات اليهود!وأنه متعصب جاهلي!

ثم رفع محامون وناشطون شيعة:دعوى قضائية مستعجلة أمام المحكمة الشرعية بالعاصمة القطرية، مطالبين بـ«سحب الجنسية القطرية منه»، وطرده من قطر، ومعاقبته، وتعزيره.

ثم أخيراً: وصفوا الشيخ القرضاوي بأنه: «ناصبي»، وهذا إعلان رسمي صريح من الشيعة بأن الشيخ القرضاوي: كافر، وحلال الدم والمال والعرض! وهذا هو مصير الناصبي في مدونات المذهب الشيعي الجعفري!

والسبب في التكفير والهجوم غير الأخلاقي -كله- هو: أن الشيخ -حفظه الله-: حذر من عمليات التبشير الشيعي في البلاد السنية؛ لما يترتب عليها من فتنة، وتمزيق للوحدة الإسلامية، وخبر هذه العمليات التبشيرية؛ قد أكدتها وكالة «مهر» للأنباء الإيرانية، واعتبرتها: معجزة إلهية! ودعت الشيخ القرضاوي للاستسلام والإذعان لها، والقبول بسياسة الأمر الواقع؛ رغماً عنه، وعن علماء أهل السنة قاطبة!

ولعلنا بعد هذا العرض الموجز لما حصل حديثاً، نود أن نبين ما يلي:

أولاً: نعلن تمسكنا -أهل السنة والجماعة؛ كما نحن دائماً-: بكل ما يجمع الأمة الإسلامية، ويوحد صفها؛ وفق منهج الكتاب العظيم، وهدي نبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، ونؤكد اعتزازنا بسيرة آله وأصحابه، وعلى رأسهم: الأئمة الخلفاء الراشدين الأربعة، وأمهات المؤمنين، تمسكاً يمثل: عقيدة ومبدأ؛ لا تقية مداراتية! أو من أجل مصالح سياسية! وإن الأمة في هذا العصر لهي

بأشد الحاجة لما يجمع كلمتها ويوحدها على الحق الذي جاءت به آيات الكتاب الحكيم، وأحاديث النبي الحليم -صلى الله عليه وآله وسلم-.

ثانياً: نعلن -في الوقت نفسه-: تأيدنا لموقف فضيلة الشيخ د.يوسف القرضاوي الرافض لنشر ثقافة الكراهية، والوقيعة في خيار الأمة وأئمتها، ونعتقد -جازمين-: أن إشاعة مثل هذه الثقافة بين أهل الإسلام: من أكبر عوامل تمزيق الأمة، وتشويه نموذجها الصافي؛ المتمثل في: أعيان الصدر الأول؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم جميعاً-.

ونضم صوتنا: مع صوت الشيخ يوسف؛ في إدانة الدعم السياسي والمادي الإيراني؛ المقدم لدعم مثل هذه الأنشطة الإيرانية؛ المغذية لروح الكراهية، والفرقة بين الأمة!

ونتساءل بحيرة وقلق: لماذا هذا الموقف المجحف، والإقصائي، والعدائي من الشيخ الدكتور القرضاوي؟

فهو -كما يعلم الجميع-: من أبرز دعاة الوحدة والتقارب؛ بالمفهوم الذي ينادي به الشيعة.

فلماذا: يكفر، ويشتم، ويتهم بالعمالة لليهود والماسونية العالمية؟

وهل لا بد: أن يطأطئ الشيخ رأسه! ويسكت عن نشر ثقافة الكراهية، والشتيمة، والسباب لخيار الأمة؛ حتى يسلم له لقب: داعية التقارب والوحدة؟!

وما الذي أوجب وصفه عندكم بتهمة: «النصب، والعمالة لليهود والماسونية»؟ **فالشيخ حينما:** رفض نشر ثقافة الكراهية، والسباب للسلف: لم يتكلم إلا بما يؤمن به أهل السنة جميعاً؟ أم أن الجميع -عندكم-: نواصب، وكفار، وماسونيون، وصهاينة؟؟!!

ثالثاً: نطالب جميع مراجع الشيعة، ووكالة الأنباء الإيرانية، ووكلاء المراجع: بسحب فتواهم بكفر الشيخ، واستحلال دمه وماله وعرضه، والتوقف الفوري عن ما صدر منهم من شتائم وسباب مشين، وإعلان اعتذار رسمي للشيخ القرضاوي بأسرع وقت.

كما نطالبهم: بوقف كافة النشاطات المغذية للفرقة بين المسلمين.

كما نطالبهم: بالوقف الفوري لحملة التكفير واللعن الموجهة للصحابة -رضوان الله عليهم-؛ والتي تنطلق من القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت؛ التي تعود ملكيتها للشيعة، وتنطلق أغلبها من إيران.

نريد بياناً صريحاً: بالبراءة من ذلك، وممن قاله؛ حتى لا تكون فتنة عمياء صماء؛ بسبب ما قلتموه، وما أعلنتموه في وكالاتكم الإخبارية، ومنابركم الدعوية، وعن طريق: وكلاء مرجعياتكم الدينية الرسمية!

وعليه؛ فإننا نعلن: أن أي اعتداء، أو ضرر يتعرض له سماحة الشيخ القرضاوي -لا قدر الله-: فإن إيران، ومراجع الشيعة: هم من يتحمل المسئولية كاملة.

ونحن إذ نعلن ذلك؛ فبناء على ما يقتضيه مفهوم «الناصبي» عند الشيعة، وخطورة تبعاته الأمنية والعقدية؛ والذي أطلق على الشيخ القرضاوي من قبل (المهري) وكيل السيستاني.

رابعاً: نوجه عتابنا -الأخوي الحار- لتلاميذ وأصحاب الشيخ القرضاوي؛ الذين خذلوه، وقعدوا عن نصرة الحق، ووقفوا مع إيران ضد شيخهم.

ونطالبهم: بالاعتذار الرسمي عن موقفهم المشين، فإنا لم نجد لهم كلمة واحدة تطالب الشيعة بسحب تكفيرهم للشيخ القرضاوي، واتهامه بأنه: ناصبي، أو تطالب بوقف الهجوم البذيء عليه من قبل إيران، وكأن الأمر لا يعنيهم! أو كأن الوحدة الإسلامية لن تمس؛ إلا إذا تحدث متحدث عن إيران أو حزب الله!

أما تكفير الصحابة، والطعن في أمهات المؤمنين، ونشر التشيع في بلاد أهل السنة، وتحريك مليشيات القتل والموت ضد أهل السنة، واتهام الشيخ يوسف بأنه:

ناصبي... كل هذا: لا يخدش الوحدة الإسلامية! ولا يعكر صفو التقارب!!

فلنطالبهم: بالتراجع عن موقفهم السلبي، وغير اللائق بالأحرار الذين يقفون في وجه الإقصاء، والتطرف، والإرهاب الفكري.

وليعلموا أن الشيخ القرضاوي: قد تم تكفيره، وإهدار دمه؛ حسب لغة المذهب الشيعي، فما هم صانعون للشيخ؟ وما هم فاعلون لصيانة الوحدة الإسلامية، وحقوق علماء أهل السنة؟

نسأل الله -تعالى-: أن يكف عن أمة الإسلام دعاة الفرقة، ووكلاء الفتنة، والمفرقين لصف المسلمين، والساعين بالدسائس بين المؤمنين، وأن يوحد هذه الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها -صلى الله عليه وآله وسلم- وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، والصحابة المرضيين، وأهل البيت الميامين، آمين.

الموقعون على البيان:

١- د.صالح حسين الرقب.
٢- د.عصام العبد زهد.
٣- د.جمال محمود الهوري.
٤- د.زكريا إبراهيم الزبيد.
٥- د.محمود هاشم عنيد.
٦- د.عبد السلام حمدان اللوح.
٧- د.محمد محمود أبو زور.
٨- د.عماد الدين عبد الله الشنطي.
٩- د.محمود يوسف الشوبكي.
١٠- د.نسيم شحدة ياسين.
١١- أ.إبراهيم عيسى صيدم.
١٢- أ.تيسير كامل إبراهيم.
١٣- أ.رائد طلال شعث.
١٤- د. إسماعيل أحمد الأسطل.
١٥- د.عطا الله عبد العال أبو المسبح.
١٦- أ.يوسف محي الدين فايز الأسطل.

(العدل والإحسان) تدعو إلى العلمانية في (القارة العجوز)

وتعبد إسلاماً: وفق التصور الأوروبي.

«القدس العربي اللندنية» (٢٠٠٨/١١/٢٥).

بدأ الفضاء الإسلامي المغربي في أوروبا: يحظى باهتمام فائق من الكثير من الأطراف الحكومية، والاستخباراتية، ومعاهد الدراسات الأكاديمية الأوروبية؛ لأسباب متعددة، وأبرزها: تحول حركة (العدل والإحسان) إلى أكبر حركة إسلامية في أوروبا، مزيحة بذلك (حركة الإخوان المسلمين)، الأمر الذي جعلها تتعرض لمتابعات؛ كما حصل في إيطاليا مؤخراً.

وهكذا، فالاهتمام المتعدد يعود أساساً لأربعة عوامل:

في المقام الأول: تحول الجالية المغربية إلى أكبر جالية مسلمة في مجموع الاتحاد الأوروبي.

ثانياً: تعيين حركة الإخوان المسلمين مغربيّاً اسمه: شكيب بنمخلوف: رئيساً لواجهتها (اتحاد المنظمات الإسلامية)؛ بهدف: استقطاب المغاربة الذين بدؤوا ينشئون جمعيات خاصة بهم.

وفي المقام الثالث: محاولة النظام المغربي التحكم في الجالية المغربية عبر المجلس الديني الجديد.

وأخيراً: القوة التي تحظى بها حركة العدل والإحسان.

والعلاقة بجماعة العدل والإحسان: قد أصبحت تأخذ باهتمام مختلف المؤسسات الاستخبارات منها؛ بالخصوص التي تلجأ -أحياناً- إلى معاهد الدراسات الأكاديمية؛ لإنجازات دراسات متكاملة حول العدل والإحسان؛ لأنها أصبحت: أكبر وأقوى حركة إسلامية في مجموع دول الاتحاد الأوروبي.

في هذا الصدد: يقول مصدر رفيع المستوى من العدل والإحسان لـ«القدس العربي»: «ندرك أن الدول الأوروبية:

تبدي اهتماماً كبيراً بالعدل والإحسان؛ لأننا -ببساطة-: أصبحنا أكبر تنظيم ذي مرجعية إسلامية في أوروبا، ونتفوق على حركة الإخوان المسلمين؛ التي تواجدت قبلنا بعقود في الدول الأوروبية».

وأضاف المصدر: «عمليّاً: حركة الأخوان المسلمين تتواجد في أوروبا في إطار (اتحاد المنظمات الإسلامية)، وتتفوق على (العدل والإحسان): في امتلاكها مؤسسات ضخمة، من ضمنها: مئات المساجد، ومؤسسات خيرية، والمعهد الأوروبي للإفتاء».

(٣٠) من مساجد إسبانيا

هذه التصريحات توجد ترجمتها في الواقع الميداني، فإذا اقتصرنا على إسبانيا وحدها؛ فسنجد -وفق مصادر إسبانية: أن قرابة (٣٠) من المساجد تمتلكها أو تسيرها جمعيات مرتبطة بالعدل والإحسان، أو يؤم الصلاة فيها أئمة تابعون لحركة الشيخ عبد السلام ياسين.

وفي الوقت نفسه: فنسبة الجمعيات ذات الطابع الإسلامي أو الثقافي؛ التي تدور في فلك (تنظيم العدل والإحسان): تتكاثر بشكل مذهل!! وتوجد (٣٢) جمعية موحدة في (الفيدرالية الإسلامية لجهة مورسيا) وحدها، وفي (الفيدرالية الإسلامية لجهة الأندلس) تتواجد قرابة مئة جمعية، وهناك تواجد أقل في أقاليم أخرى.

وترى أوساط إسبانية: أن (العدل والإحسان): ستنشئ مزيداً من الجمعيات خلال السنوات المقبلة، وستكبر قاعدتها، ولا يعود هذا -فقط- إلى ديناميكية أعضائها، بل لأن الجالية المغربية تنحو نحو ما هو إسلامي، وتؤسس جمعيات إسلامية، وتشيد مساجد، وتجد لدى (العدل والإحسان) الأئمة الأكثر تكويناً ومصداقية.

ولكن مستجد تأسيس (المجلس العلمي للمغاربة القاطنين في أوروبا) سيعتبر: تحديّاً وامتحاناً لحركة الشيخ عبد السلام ياسين؛ وقد يحد من انتشارها!

وتتبنى (حركة العدل والإحسان): إستراتيجية: التكيف؛ تماشيّاً مع المجتمعات المتواجدة فيها، فهي تحمل شعار: الإسلام في المغرب، وشعار العلمانية: في أوروبا، وتعمل وفق قاعدة (قطرية التنظيم وعالمية الدعوة)، وكذلك وفق (قطرية العدل وعالمية الإحسان).

علاقة بالاسم

يقول مصدر أوروبي من حركة الشيخ ياسين: «لا نحمل اسم: (حركة العدل والإحسان) في أوروبا؛ فتواجدنا في الدول الأوروبية يتم في: إطارات جمعوية محضة؛ تواجدنا في فرنسا؛ يتم تحت اسم منظمة «المشاركة الروحية الإسلامية»، وفي إسبانيا تحت اسم: «المنظمة الوطنية للحوار والمشاركة»، ومنظمات أخرى في إيطاليا، وبريطانيا، وبلجيكا، وهولندا، وتواجد آخر في ألمانيا، والدنمرك، والسويد، والنرويج».

ويضيف المصدر: «هيكلة التنظيم تتم: عبر التصور المتعارف عليه في العمل الخاص بالجمعيات في الغرب، مكتب يتضمن: الرئيس، والكاتب العام، وأمين صندوق ونوابهم، ومستشارين، ولا نعتمد -نهائيّاً- مفاهيم: الأسرة، والشعبة، والنقيب؛ وهي آليات التنظيم الخاصة بالمغرب».

نحو إسلام أوروبي

وهكذا؛ فحركة الشيخ ياسين تراهن في المغرب على إقامة دولة إسلامية؛ أو دولة الخلافة؛ الأمر الذي يتماشى مع مقولة: (قطرية التنظيم) أو (قطرية العدل)، وفي الخارج: هي حركة دعوية؛ تطبيقاً لمفهوم: (عالمية الإحسان).

ويلخص المصدر العلاقة بين تنظيم المغرب وتنظيمات الخارج بما يلي: «هي علاقة: تربوية؛ بامتياز، أوروبا تعيش مع المغرب: وحدة الجماعة؛ روحيّاً، وفرقة التنظيم؛ عمليّاً».

ويضيف: «لا يوجد تواصل تنظيمي مع المغرب... (العدل والإحسان الأوروبية): تتخذ قراراتها المحلية، ولها مجالسها الشورية؛ على مستوى كل دولة أوروبية، ثم مجلس الشورى العام على المستوى الأوروبي، لم يعلن

عنه -رسمياً-، بل فقط -جزئياً- في مؤتمر بروكسيل (٢٠٠٧)؛ بحضور أعضاء الجماعة على المستوى الأوروبي؛ تجاوز عددهم (١١) ألفاً، في تجمع تاريخي للجالية المغربية في أوروبا».

والعلاقة بمشروع (العدل والإحسان) في أوروبا: يتجلى في نقطتين أساسيتين:

الأولى: الحفاظ على هوية المسلمين وأبنائهم، وتوطين الإسلام في أوروبا؛ بمنهاج متوسط؛ نحو الذوبان في المجتمع الأوروبي، وتشكيل أقلية دينية إسلامية.

والثانية: التركيز على مفهوم: (المواطنة)؛ المسلم: مواطن أوروبي، ويجب الدفاع عن العلمانية؛ بمفهوم: أن الدولة الدينية: ليست في مصلحة المسلمين في أوروبا؛ لأنهم أقلية، فالعلمانية: هي التي تضمن لهم ممارسة شعائرهم الدينية، والتمتع بحقوقهم السياسية والروحانية؛ على قدم المساواة مع باقي الأديان.

وهكذا؛ يبدو أن (العدل والإحسان): تتكيف مع التطور الديني في أوروبا؛ إذ تتبنى الإسلام الأوروبي الذي يؤسس مؤسساته ومرجعياته في أوروبا، وليس ارتباطا مع دول ثالثة.

هذا ما يفسر: تفضيل بعض الدول التعاون بليونة مع (حركة العدل والإحسان)؛ باستثناء ما حصل في إيطاليا الأسبوع الماضي.

(الأحباش):
يلجأون إلى ضريح شيخهم!!

في منزل رئيس «مجلس الأعيان الكردي»: فاروق عيتاني

«nowlebanon.com» (٢٩/ ١٠/ ٢٠٠٨).

لم أحتج إلى دليل أو مرشد إلى مبنى آل عميرات الملتصق من الخلف بجامع برج أبي حيدر في بيروت؛ حيث دفن قبل شهرين: (الشيخ عبد الله الهرري الحبشي) مرشد جماعة «الأحباش»، أو جمهور «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية».

فحركة الدخول والخروج: تدل أن المقصود هو: ذلك المبنى، وكذلك اللافتة المرحبة «بسلطان العلماء -قدس الله سره-»، والمتدلية بطول العمارة المقابلة؛ حيث مقر «مجلس العيان الأعلى للأكراد في لبنان»، وكراسي الأرصفة؛ وعليها حراس المكان، وراصدو حركة الشارع... كل ذلك: يؤكد لي صحة الاهتداء إلى المبنى -المدفن.

البيت الصغير: قبراً

يتكون المبنى من: ثلاث طبقات، شيدت على مدى القرن الماضي، طبقة فوق أخرى؛ على قطعة أرض بعرض (خمسة أمتار) وطول (خمسة عشر متراً)، ولعلها كانت في الأصل فضاءً خلفيّاً للجامع ببعده من غيره من العقارات؛ حيث نوافذ الجامع تطل عليه، ولعل المبنى شيد في الأصل: كبيت لخادم الجامع، وهو من آل اسكندراني، الذي عمل في المسجد في منتصف ثلاثينات القرن الماضي.

تلج المبنى إلى فسحة مترين في مترين، على اليمين: باب البيت -المدفن-، وعلى اليسار: نافذة الجامع المغلقة، وأمامك: درج طويل ضيق؛ يوصل إلى الطبقة الأولى الأرضية، وعلى الزوايا: أعمدة باطون غير متصلة بالطابق الأرضي، ويبدو أنها: نصبت حينها؛ لحمل ثقل الطبقات الثلاث فوق الطبقة الأرضية القديمة.

على باب البيت -المدفن-: لوحة تقول: «ضع حذاءك في المكان المناسب»!، ولوحة أخرى حوت: آداب وشروط الزيارة؛ من: لبس محتشم، وعدم رفع الصوت، وعدم التزاحم، والوقوف عند رأس القبر، وفتح اليدين بقراءة الفاتحة؛ ثم رفعهما إلى الأعلى مع الاستدارة نحو القبلة! والدعاء للولي، وطلب الغوث! وتحديد الحاجة... ثم الخروج بالرجل اليسرى على عكس الدخول بالرجل اليمنى!

البيت: صغير؛ رائحة البخور الشديدة تعبق فيه، مساحته لا تزيد على خمسين متراً، مقسّم من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بثلاث غرف، فرشت أرضها بالموكيت الأخضر.

في الغرفة الأولى: رفوف للأحذية، مقعدان جلديان طويلان أسودان، هما: من أثاث مكتب قديم.

الغرفة الثانية: تركت من دون أثاث، وأغلق باب خشبي في جدارها، يحتل مساحة تحت الدرج الخارجي للمبنى، ربما كان هذا الباب مفضياً إلى الحمام.

وفي الغرفة الثالثة والأخيرة؛ والتي -على الأرجح- كانت: غرفة نوم البيت الصغير: حفر القبر؛ قبر الشيخ الحبشي الهرري.

عمق القبر: «قامة وبسطة» أي: طول قامة الرجل مع طول يده مرفوعة؛ هكذا (السُّنة)! على ما روى الحاج محمد عميرات رئيس «مجلس الأعيان الأعلى للأكراد في لبنان»، والمتخذ من زاوية ضيقة خلف البناية التي تضم المجلس قبالة المسجد والمدفن: مكتباً له، وقعراً.

وروى عميرات -أيضاً-: أن (الأصل) في دفن الميت هو: دفنه على عمق (يكتم الرائحة)!! حتى لا يأكله (السبع) أو ينهشه (الضبع).

أما ارتفاع قبر الشيخ الحبشي في مدفنه: فيعلو في حدود شبر واحد عن أرض الغرفة، وقد كسي ببساط أشد اخضراراً من موكيت الأرض؛ من دون أن ترفع عليه شاهدة، ربما لا يحتاج إليها الفقيد الذي يجعله مدفنه الخاص خلف الجامع الذي وضع مريدوه يدهم عليه منذ سنوات كثيرة؛ أشهر من أن يعرف، فيما تركت على طرف القبر: سبحة الشيخ عبد الله (المباركة)!!

زوار الضريح

عند رأس الضريح وجانبيه: جلس القرفصاء بعض من مريدي الشيخ.

ومن جهة الأقدام: قعدت نسوة مع صغارهن؛ كانوا جميعاً مطأطئي الرؤوس، وجوههم في كسرة، وحزن عميقين! عيونهم شاخصة إلى القبر! شفاههم منطبقة؛ بعظيم مصابهم!! كأنهم شعروا بظلم شديد لحق بهم لقبض الأجل... كان الصمت الناطق مخيماً على القبر!

وهناك -أيضاً-: رجال يدخلون؛ كأنما كانوا يمرون مصادفة في المكان لقضاء حاجة ما، فانتبهوا أو نبههم شيء ما إلى أن الشيخ الفقيد مسجّى في غرفة قبره؛ ينتظر في مثواه زيارتهم ووقوفهم في حضرة رفاته لقراءة الفاتحة، واستذكار شفاعاته وكراماته.

أما أنا: فقد تسمرت لحظات على باب غرفة القبر... قرأت الفاتحة، واستدرت خارجاً.

مجموعة أخرى من مريدي الشيخ: يدخلون البيت -القبر، هم بلباسهم؛ الأقرب إلى لباس (الشهرة): دشداشة طويلة بنية اللون، فوقها (جيلية) مع وجوه بذقون، وبرؤوس فوقها (قلنسوات) خضراء اخضرار الشالات التي تحيط برقابهم، بينما تتدلى من الأكتاف: (جرابات) قماشية تتموضع تحت الإبط.

في دردشة مع الحاج محمد عميرات -أخوه: مختار في محلة البسطة- ذكر:

أن الشيخ عبد الله الحبشي الهرري الشافعي الرفاعي (الرفاعية: طريقة صوفية؛ تنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي، توفي سنة (٥٧٨هـ)، وتعرف بدعوة مريدها إلى كتمان السر، والصبر على البلاء والاستسلام له): **ولد في إقليم هرر**؛ غربي الصومال سنة (١٩١٠)، وأسندت إليه الفتوى ببلدة هرر وجوارها.

وأنه: «فر من الحبشة وعمره (١٨) سنة هرباً من هيلاسي الذي كان يقتل العلماء المسلمين» -حسب قوله-.

وأنه: تجول في بلاد الشام و«استلم إمامة ومشيخة المسجد الحرام أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله»؛ (للتذكير: عزل عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩).

وأن الشيخ عبد الله: عندما كان يدخل غابة معروفة

ببلاد هرر للتعبد، كان «يدخل خلفه سبعان؛ ليحرساه».

قبر في المنام

وفي إجابته عن سبب دفن الشيخ عبد الله هنا في منزل خلف مسجد جماعته «الأحباش» لا في مقبرة عامة؟

أجاب عميرات: «محبو الشيخ: كثر، وأعداؤه: كثر، وأنه -لليوم-: لا يزال قبر الشيخ نزار الحلبي في الباشورة يتعرض للاعتداء، والتكسير من قبل (الوهابيين) »، (اغتيل الشيخ نزار الحلبي، وهو من مشايخ «الأحباش» ببيروت عام (١٩٩٥) على يد مجموعة قبض عليها وأعدم أفرادها).

واعتبر عميرات: أن المقابر الرسمية تقفل ليلاً، وزوار الشيخ كثر، وفي رمضان يريدون إحياء ليالي رمضان على القبر! وهذا متعذر إن دفن في مقبرة عامة!!

وأضاف: أن الضريح - المقام - المزار: «تنشرح فيه النفوس»!! وهو: «أشبه بالمستشفى»!!

وفي الليل؛ حيث يسكن الحاج عميرات في الطبقة الأولى فوق البيت - الضريح، يلاحظ: «حركة زوار كثر، ومرضى، ومقعدين؛ يأتي بهم أهلهم، **بقصد: الشفاء بالزيارة! ولمس القبر**»!!

وعن نوعية الزوار؟ قال: إنهم يتوافدون من جميع أنحاء العالم؛ من كندا، واستراليا، وأوروبا، ومن الدول العربية، ومن أفغانستان، وماليزيا، ومن الإمارات؛ كما دول الخليج.

وقال: إن أميراً إماراتياً (لربما يقصد: درويشاً من جماعة «علم الخرق -القماشة الخضراء- مقدم على علم الورق»، حضر إلى المقام، وروى: أنه رأى في المنام -قبل خمسة أيام من وفاة الشيخ عبد الله-: أن قبره تشع منه الأنوار، وبعد وفاة الشيخ ومجيء هذا «الأمير» من بلاده لزيارة ضريحه: صرخ حين رأى القبر: إنه هو القبر نفسه الذي رأيته في المنام!!

الكرد والأحباش

عن علاقة «مجلس الأعيان الأعلى للأكراد في لبنان» (الذي يرأسه عميرات) بجمعية المشاريع؟

أجاب عميرات: أن العلاقة: كانت سيئة زمن الرئيس السابق للمجلس الشيخ وهاج وهاب موسى؛ الذي رشح نفسه للانتخابات النيابية العام (١٩٩٢) وفشل.

وأن العلاقة: بين المجلس والجمعية المشاريعية: بقيت سيئة؛ حتى استلم هو عام (٢٠٠٣) الرئاسة، والعلاقة اليوم: «مميزة وممتازة»! بين الجهتين.

وبحسب الراوي -الكردي الرئيس-: أن عائلة عميرات الكردية في بيروت هي: ثالث أكبر عائلة بيروتية؛ بعد عيتاني وشهاب، وهي تعدّ نحو (٢٥٠٠) صوت انتخابي، يمون مجلس الأعيان على كثرة منهم، وهم: يوالون الجمعية المشاريعية؛ إلا قلة توالي الجماعة الإسلامية.

وفيما كان رئيس «مجلس الأعيان الأعلى للأكراد»: يتكلم ويروي، بالعامية مع فصيح اللفظ في التقاطعات التي يتهيبها بروايته: كنت أسرح بخيالي! مستعيداً حكاية قديمة: عن كردي كان يطرق بجبهة رأسه مسماراً في حائط! فسئل عن النتيجة التي يتوقعها من عمله؟ فأجاب: «إما أن يثقب الحائط أو يلتوي المسمار...»!!

كما تذكرت -أيضاً-: محطات من سيرة الشيخ الحبشي الهرري؛ التي تقول: إنه وصل إلى بيروت في مطلع خمسينات القرن الماضي، فأوى إلى مساجد المدينة، وتنقل بينها، واستظل فيها، وجمع حوله أتباعاً ومريدين من بعض عائلات الطريق الجديدة وبرج أبي حيدر، ثم أنشأ معهم جمعية خيرية دينية؛ هي: (جميعة المشاريع)؛ التي عرف جمهورها -لاحقاً-: بـ (الأحباش)؛ نسبة إلى الشيخ الداعية المؤسس.

أعاجيب الموتى

انتهت الدردشة، وغادرنا مزار «الولي» الحبشي!

دون أن نستفسر عن صحة ما سمعت من: أن الشيخ الحبشي يخرج من ضريحه ليلاً «للغوث»!!

فقد أسرّ بعض «الأحباش» إلى بعضهم: أن أحدهم سمع ليلاً طرقاً قوياً على باب بيته؛ اهتزت البناية منه!

فنهض مستنفراً مستفَزاً متناولاً ساطوره... **فإذا بالشيخ عبد الله الحبشي: تنبعث منه كتلة نور أبيض، وأخضر، وأصفر؛ مهرولاً داخل البيت إلى غرفة النوم؛ لينزع اللحاف عن وجه طفلة حديثة الولادة، وقد بدت عليها عوارض الاختناق!!**

«حرمة» الرجل النفساء المرضعة: كانت شبه عارية في الفراش؛ فهبت! واقفة! فرحة! بالشيخ عبد الله، لكنه اختفى بأسرع من انطفاء نور المصباح الكهربائي عند كبس الزر!!

استثمار مربح

إشكاليات «الأحباش» كثيرة؛ من الاشتباه بمسئولهم الأمني أحمد عبد العال مسؤول جامع البسطة الفوقا التابع للأحباش (جامع المخابرات، على ما يقال في بعض أوساط أهالي بيروت): بالتورط باغتيال الرئيس الحريري، إلى أنهم شكلوا أداة بيد النظام الأمني اللبناني - السوري السابق.

إلى إشكالياتهم: في سرعة تكفيرهم للمسلمين، وأحاديثهم الأخرى عن شؤون الدين والدنيا.

...نحن اليوم: نشهد بدايات ولادة مزار لولي، تقوم بصناعتها جماعة عامية في بيروت، بعدما أصابها باليتم والانكشاف: ذهاب عهود راعيها الأمني!

وهكذا؛ وجدت بوفاة شيخها، وإمامها، وملهمها: مناسبة لا تفوت! لتجعل من قبره ملاذاً، ومزاراً؛ قابلاً لأن يصير صاحبه مع الزمن والتأريخ: من الأولياء الصالحين! وهذا ما يبدو أن «جمعية المشاريع» وأحباشها مع «المجلس الأعلى للأكراد»: جادان في صناعته خلف جامعهم في برج أبي حيدر؛ حيث تبدو الأحياء السكنية القريبة والمحيطة بالمسجد، والمجلس أشبه بوقف لرعاية هذه الجماعة، لتعلي من حضورها وسلطانها في المكان الأهلي العام، **وهما سلطان وحضور يسعفهما قبر في شقة سكنية في الطبقة الأرضية من بناية يملكها رئيس المجلس الأعلى للكرد، الذي قال: إنه أفرغ أثاث بيته عند الفجر؛ حين علم أن الشيخ الحبشي لفظ أنفاسه الأخيرة، ووافته المنية في مطالع شهر رمضان الفائت.**

أفرغ الأثاث من البيت وقدمه -بالتشاور مع مرشد الأحباش العملي -غير الروحي- الشيخ أحمد قراقيرى- ليكون: مدفناً للشيخ الراحل.

(الأصوليَّة الدُّرزيَّة): مجموعات ترفض الآخرين.. وتخالف الزعامة

«ثائر غندور» «صحيفة الأخبار اللبنانية»

(٢٠٠٨/١١/١٥)

لم يسبق أن واجهت طائفة في لبنان ما تواجهه الطائفة الدرزيّة -منذ اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، واستشهاد أبرز قادتها السياسيين كمال جنبلاط-: حشد بشري يجتمع على نفسه في مناطق مغلقة، خالية من سائر شركاء الوطن، وهجرة المسيحيين؛ التي جرت على دفعات حتى أواسط الثمانينات؛ جعلت العزلة الاجتماعية أكبر؛ حيث التواصل يقتصر على البعد السياسي المتروك «للقائد الذي يعرف مصلحتنا أكثر منا»؛ بحسب ما هو متعارف عليه، وصولاً إلى مستوى من الصفاء الطائفي في مناطق الشوف وعاليه، وقسم من راشيا وحاصبيا، إلى حدود التندّر، بأنه: «بات بمقدورنا قراءة كتاب (الحكمة) على السطوح»؛ في إشارة إلى عدم وجود غرباء؛ لا يمكن إطلاعهم على أسرار الكتاب المصدر لهذه العقيدة؛ التي تحولت مع الوقت: إلى طائفة عالمية؛ تتخذ مركزاً لها بين فلسطين، وسوريا، وجبل لبنان.

وفيما كانت الإدارة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية لهذه الطائفة: منوطة بمرجعيات ذات بعد قبلي -إقطاعي- قسمت بين جنبلاطيين ويزبكيين؛ فإن الحرب الأهلية: أتاحت لجنبلاط الأب، ثم الابن: توسيع القاعدة الاجتماعية لزعامتها، وهو الأمر الذي ترافق مع انحسار في الزعامة الارسلانية؛ بسبب تباين سياسي من

جهة، وحياد عن القتال مارسه أنصار المير مجيد أرسلان وأولاده.

وعندما توقفت الحرب الأهلية في لبنان: عاد الجميع إلى السطح، لكن مع أغلبية حاسمة للزعامة الجنبلاطية.

حتى هذا الوقت -وإلى ما بعده بعقد على الأقل-: لم يكن في لبنان من يعرف: بوجود متمرد على القرار الجنبلاطي.

فجنبلاط الأب -الذي كان يتعمّد تهميش المؤسسة الدينية ويعمل على نقل الدروز إلى أمكنة أكثر رحابة فكرياً وثقافياً؛ كما هي حال اليسار مع طوائف أخرى في البلاد-: لم يكن قادراً -في ما يبدو-: على إقناع الآخرين من أتباعه بالأمر؛ حتى جاء ابنه وليد؛ ليعمل على إطاحة إرث والده تدريجاً، وأقفل الباب على أي تفاعل سياسي، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو اقتصادي مع الآخرين؛ من طوائف، ومذاهب، وجماعات.

وكان على القوى العقائدية في الطائفة: أن تعمل بوحي منه، وأن تخضع: لآلية عمله، ولحساباته، وتحت سقفه، وعندما كان يدق النفير المذهبي: كان على كل أتباعه من المؤسسة الدينية وجيشها؛ الذي يشكل نحو (١٠ في المئة) من أبناء الطائفة: العمل على ترجمته؛ تعبئة واستعداداً لمواجهة العدو؛ الذي يقف عند باب الإمارة.

على أن هذه اللعبة -التي يبدو أن جنبلاط أجادها في سبيل إبقاء التوتر مسيطراً على تفكير الطائفة بغاية إبقائها موحّدة خلفه-: قد تعرضت في الآونة الأخيرة: لاهتزاز؛ قد ينتج منه: تفلّت؛ من النوع الذي دفع المراقبين إلى الحديث عن شيء جديد لدى الدروز، هو: الأصولية الدرزية.

تاريخية التشدّد الديني

لقراءة الأصوليّة الدرزيّة: لا بد من الإشارة إلى: أن الدروز هم -تاريخياً-: جزء من الإسلام السياسي، «وكلّما اشتدّت الضغوط المذهبيّة عليهم؛ ذهبوا أبعد من الإسلام، إلى الإسلام الديني»؛ كما يقول أحد الباحثين العارفين بالأوضاع الدرزية؛ **وللدلالة: يشير إلى أنهم: بدأوا بالصلاة، والصوم في ثمانينات القرن الماضي.**

لكن هذه الطائفة: أنتجت حالة توازن مع الشرعيّة السنيّة الإسلاميّة، ففي الأحوال الشخصيّة: يستعان بالمذهب الحنفي، علماً أن الباحثين يعتبرون أن الدروز هم: أحد فروع المذهب الشيعيّ.

يلفت المراقب للواقع الدرزي: إلى أن (١٠%) من تكوينهم الديموغرافي: رجال دين، وهذه هي النسبة الأعلى بين الطوائف اللبنانيّة، ويتصرّف رجال الدين: كأنهم حزب قائم بذاته، وهم: أقوى من الحزب التقدمي الاشتراكي، ولديهم: نظام التواصل الخاص بهم، لكن هذا التيّار لا يخرج على عباءة جنبلاط السياسيّة.

ويضيف الباحث: «يعيش الدروز منذ حرب الجبل: حالة عزلة اجتماعيّة، فالشوف: فارغ من الشبان؛ ما عدا العاملين في مجال الحِرَف، وهؤلاء: معظمهم رجال دين، فيما سائر الشبان هاجروا.

كما أن التواصل مع الطوائف الأخرى: مقطوع؛ عدا شبّان الجامعات؛ الذين يبقون في حالة عزلة داخل هذه الجامعات.

أمّا الحديث عن عودة المهجّرين فهو: «مزحة ثقيلة»؛ إذ لم يعد هؤلاء إلى قراهم؛ ما عدا الدامور التي هي بلدة معزولة عن الشوف جغرافياً، ودير القمر؛ التي تعزل ذاتها عن محيطها؛ كما أنها تكون فارغة شتاءً.

كذلك: هناك الوضع الاقتصادي الصعب؛ إذ يُمكن القول: إن منطقة الشوف هي: منطقة منكوبة، والأهالي هناك: يعتمدون على «شنطة وليد بيك؛ يومي السبت والأحد».

ولا توجد مؤسسات إلا: (مؤسسة العرفان)؛ التي هي الذراع التنفيذيّة للمرجعيّة الدينيّة.

أمّا أغنياء الدروز؛ الذين جمعوا الأموال من المغتربات، فإنهم: «يطلبون رضى جنبلاط»؛ في سبيل

الحصول على الوجاهة؛ عبر التعيين في المجلس المذهبي للطائفة، أو في أحد المجالس البلديّة.

أمّا على المستوى الديني: فهناك غياب للعلماء الحقيقيين؛ في ظلّ وجود مرجعيات دينيّة تحفظ كتاب (الحكمة)، وتُقنع الشبان بأن الدروز: «يعيشون في محنة مقدَّرة؛ لكن المخلّص قادم لا محالة»!

الداعي عمار والعودة إلى فكر القرن الحادي عشر

في عام (١٩٨٢): نشأت جماعة تنسب نفسها إلى فكر: الداعي عمّار؛ الذي عاش في القرن الحادي عشر، وهي جماعة غير معروفة لدى الرأي العام.

ترتكز أفكار هذا الداعي على: رفض التقيّة، والباطنيّة، والاستتار بالمألوف.

ويعتقد أن: الدرزيّة: دين قائم بذاته؛ وليس مذهباً إسلاميّاً، وهو بهذه الطريقة: يخلق قطيعة مع الإسلام السياسي والديني!

لذلك؛ فإن جماعته: لا يشاركون في الشعائر، ولا يصلّون، وتختلف عادات الدفن -عندهم- عن العادات التقليديّة.

كانت هذه الجماعة: على خلاف مع مشايخ الدين الدروز؛ لأي فريق سياسي انتموا، فهم يكفّرونها، وهي ترفض مرجعيتهم، ومن بين الذين كانوا على خلاف مع الجماعة: الشيخ نعيم حسن (شيخ عقل الدروز)، وكانت هناك شكاوى بينه وبين علام ناصر الدين (ابن الشيخ أبو وجيه ناصر الدين؛ الذي يعتبر: مرجعية هذه المجموعات) في المحاكم؛ حول شؤون تتعلق بالأوقاف.

وكان ناصر الدين؛ الذي يسكن الشويفات: يُخضع بيته للحراسة باستمرار.

وعندما حصلت المشكلة بين المعارضة والموالاة في (٧ أيار): كان مستعداً للمواجهة؛ ولكن ليس مع حزب الله، بل مع الآخرين من الطائفة الدرزية؛ إذ كان يعتقد: أن حزب الله لن يدخل إلى الجبل، كما أن حزب الله لم يكن في وارد التعرّض له، وحتى -الآن- لا يعرف أحد لماذا أطلق ناصر الدين القذيفة التي قتلت مسؤول إحدى المجموعات العسكريّة في حزب الله وثلاثة مرافقين له؛ مما استدعى رداً من حزب الله؛ فقتل ناصر الدين وعشرة آخرين معه.

ويأتي الاستغراب: من كون علام نصر الدين كان: يجري مفاوضات مع أحد السياسيين الدروز؛ لإخراجه من منزله، وكان الجيش في طريقه لإخراجه، وقد قام مناصروه بتشييع ضحاياهم، ومارسوا تقاليدهم الدينيّة في الدفن بشكل ظاهر؛ أكثر من المرّات السابقة، وكانوا متشدّدين في تكريس طقوسهم، وهم يضحكون ولا يحزنون، ويرقصون خلال الدفن؛ لأن الموت عمليّة انتقال (تقمّص)، وقد توزّع الضحايا على أربع قرى: الجاهليّة، الشويفات، دير قوبل، وقريع.

وبعد وفاة علّام؛ تولى الشيخ مسعود قرضاب -من الجاهلية-: المسؤولية.

مؤسسة العرفان: الواجهة المدنية

مؤسسة العرفان تعتبر: الواجهة المدنية للمرجعية الدينية، وكانت -على الدوام-: تحت راية جنبلاط، ومن خلاله: كانت تعبر المساعدات لدعم مؤسساتها التعليمية؛ التي انتشرت في أقضية عديدة.

وكان الإيرانيون: من أبرز الجهات الداعمة لهذه المؤسسة، وقادها منذ البداية الشيخ علي زين الدين المقرب من وليد جنبلاط، وحاول تمييز نفسه وكأنه يمثل زعامة روحية مستقلة.

وخلال حرب الجبل في عام (١٩٨٣): أفاد من علاقة خاله (أبو صالح كمال غنام)، ودروز فلسطين، وجمع حوله مجموعات مسلّحة ومدرّبة.

ولم يكن خافياً على أحد في المنطقة: تسرّب إسرائيل إلى هذه المجموعات، علماً أن التسليح الأساسي الذي كان خلف معارك الجبل في وجه الجيش اللبناني -آنذاك-

و«القوات اللبنانية» كان مصدره: سوريا، والفصائل الفلسطينية.

وفي وقت لاحق: عمل زين الدين على إقامة علاقات جيدة مع غازي كنعان والسوريين، وبدأ يتردد إلى سوريا، ويبني علاقات مع مشاريخ دروز هناك، وهو يستفيد من موقعه الخدماتي (أكثر من ألف موظف)، وأصبحت (العرفان) المؤسسة الدينيّة الأقوى على التجيير، ولا تخضع لنفوذ المرجعيات الروحية، كما تضم نحو (٥٠٠) شيخ.

عند دخول الإسرائيليين إلى لبنان عام (١٩٨٢): نشأ وهم عند البعض: بأن هناك إمكاناً لبناء الدولة الدرزيّة! وعمل علي زين الدين كثيراً على هذا المشروع؛ بالإضافة إلى عمل بعض المرجعيّات الدينيّة، فسعوا إلى إنشاء: «الحزب القومي الدرزي»، وقد لعب الإسرائيلي دوراً في تسعير الصراع الدرزي ـ المسيحي؛ لكنّه لم يعط الدروز قطعة سلاح.

مشروع الدولة الدرزيّة: كان مشروعاً جدّياً في عام (١٩٨٢)، وعاد إلى دغدغة مشاعر الدروز في المرحلة الأخيرة؛ إذ إن التعبئة الكبيرة -التي قام بها جنبلاط ضد السوريين، والتي تقبّلها الشارع الدرزي بسبب رفضه للممارسات السوريّة-: ساعدت في التعبئة ضدّ الشيعة؛ التي انتشرت بشكل كبير، وأخذت صدى لا نظير له؛ حتى إن التعبئة ضدّ الموارنة؛ التي قامت بها مؤسسات الحزب الاشتراكي في حرب الجبل: لم تصل إلى هذا المستوى.

بعد أحداث أيار بدأت الحملة على وليد جنبلاط

بعد (٧ أيار): بدأ علي زين الدين بحملة شعواء على جنبلاط، متهماً إيّاه: بالجبن، والتخاذل، وترك الناس لمصيرهم؛ لإنقاذ نفسه، وبدأ زين الدين: يجمع أموالاً في لبنان والخارج؛ وبينها (مليون دولار) دفعها شخص لشراء سلاح، كما راح يجمع التبرعات من المغتربين الدروز؛ تحت شعار: «الدفاع عن الطائفة».

ويبدو أن الأمر لم يرق جنبلاط! فأرسل بطلب زين الدين إلى المختارة، وقال له: «اذهب واجلب لي السلاح والأموال، فقرار السلم والحرب بيدي؛ وليس بيدك»، فأجابه زين الدين؛ كما يردد أمام زواره: «قرار الدفاع عن كرامتنا بيدنا؛ وليس بيدك (يقصد وليد جنبلاط)»، وتطور النقاش؛ فأخرج مرافقو جنبلاط زين الدين من منزل جنبلاط، ولكنه واصل حملته على جنبلاط في أوساطه، وأخذ يكثّف اتصالاته مع أثرياء الدروز لجمع الأموال.

وأقام مشايخ مقرّبون منه: مخيّمات تدريب عسكريّة؛ تحت شعار: (الدفاع عن الطائفة)؛ وأنهم -في كل هذا-: (حياديون) ؛ حتى إن أحدهم قال يوماً: لا يهمّنا من يسيطر على الجبل... الاشتراكي، الديموقراطي، التوحيد، القومي... لا تهمنا لمن السيطرة السياسية، بل يهمنا: أن لا يدخل غريب إلى الجبل.

وهذا الأمر ساعدهم: في جمع بعض المشايخ الحياديين، ومن أجوائهم يستطيع المتحدث معهم أن يفهم أنهم: يعتبرون جنبلاط عائقاً أساسيّاً لتقدمهم؛ كونه الأقوى، والأقدر على مواجهتهم، مما جعل كلمة متخاذل أو جبان، أو متردد: ألطف كلمة تطلق عليه.

كما أنهى أنصار زين الدين: القطيعة مع تيّار علام ناصر الدين؛ الذي يضم نحو (٢٥٠ و٣٠٠) شخص، بين مشايخ ومدنيين، وشرعوا يتصلون به في محاولة للتنسيق في ما بينهم.

وفي الآونة الأخيرة: قام زين الدين بزيارة مرجع أمني؛ لتوضيح ما يقوم به، وكرر موقفه المتعارض مع خطوات جنبلاط السياسية الحالية، وقال: إن المصالحة لن تنعكس ميدانياً أبداً.

غير أن المرجع الأمني -شأنه شأن سائر القوى السياسية-: ليس مقتنعاً بأن زين الدين يستطيع أن يستقلّ فعليّاً عن جنبلاط.

على أن أسئلة المستقبل: ليست وقفاً على هذه

المجموعات؛ التي تحوّلت عناوين حاضرة في مناطق نفوذ جنبلاط والانتشار الدرزي، بل تمتد أبعد؛ لتتصل بسؤال حول: من يدير الدفة؛ إذا توترت الأمور أكثر في بلد يهتز من تحت رغم وئام مَنْ هُم فوق؟ كذلك تتصل تلك الأسئلة بحقيقة قاسية؛ تشير إلى أنه: لا مجال لتعطيل نتائج التعبئة الطويلة بقرار سياسي، وهذا ما يعني: أن ما نَبَتَ في الطوائف الأخرى؛ بفعل التعبئة، وأخذ بعده الديني، ها هو: يحطّ رحاله في طائفة تعاني ضائقة متعددة الأوجه؛ بفعل قيادة سياسية جعلتها على الدوام أسيرة أهوائها!

ما نشر عن (الأصولية الدرزية): محاولة للنيل من مساعي تنقية الصف الداخلي!

«صحيفة الأنوار اللبنانية» (٢٠٠٨/١١/١٣) – باختصار.

عقد مجلس إدارة المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز: اجتماعاً عاديّاً؛ في دار الطائفة في فردان، برئاسة شيخ العقل الشيخ نعيم حسن، وفي معرض تداوله الأوضاع العامة؛ تطرق إلى ما نشر منذ فترة لما أُسمي: (الأصولية عند الدروز) -أيضاً-، وأصدر بياناً تلاه رئيس لجنة الأوقاف في المجلس القاضي عباس الحلبي وجاء فيه:

١ -توقف المجلس عند الروايات المختلقة المسرودة في بعض الصحف ووسائل الإعلام، وآخرها: التحقيق الصحفي الذي صدر في إحدى الصحف المحلية، والإثارة المتعمدة، إن في المضمون أو في إبراز العنوان في صدر الصفحة الأولى من الصحيفة، أو في توكيد جملة عناوين مسيئة في متن التحقيق.

والمجلس إذ يرفض ما ورد -جملةً وتفصيلاً-: تساءل عن توقيت نشر هذه الأخبار الملفقة؟! وذكر بأن الأمانة المهنية في العمل الصحفي: تقضي بتوخي الحقيقة، وعدم تشويه صورة الموحدين الدروز وموقعهم الوطني والقومي وعلاقاتهم التاريخية مع سائر مكونات المجتمع اللبناني، وكذلك مع سائر الدول العربية والإسلامية.

إن التعمد في تصوير رجال الدين الموحدين على أنهم: فئة متشددة؛ تشكل حزباً قائماً بذاته؛ فضلاً عن كونه: تعبيراً هجيناً: لا يليق بأي طائفة؛ ولا بأعلامها، يثبت عدم معرفة كاتب التحقيق والجريدة التي سمحت له بنشره بأي قواعد للالتزام الديني، إن لم يكن جهلاً لهذه القواعد، وتضليلاً للقارىء!

فمشايخ الدين الموحدون هم: الذين قال عنهم كمال جنبلاط: ثيابهم بسيطة ونظيفة.

إنهم غرباء: حين يكونون بين أقرانهم، وجيرانهم، وأقربائهم، يسافرون عبر الفكر والروح؛ بحثاً عن الحقيقة المطلقة، وليسوا بالطبع من صنف: الميليشيات؛ التي أراد التحقيق أن يلصقها بهم في سابقة فاجأت القراء؛ سواء الموحدين الدروز منهم، أو حتى أقرانهم في العيش المشترك؛ الذين لم يكن في وسعهم تقبله أو السكوت عنه!

٣ -إن تناول العديد من الشخصيات والأعلام، وتشويه أدوارهم الدينية والوطنية والتربوية؛ إنما يرمي إلى: الرد على ما سبق للموحدين الدروز أن كرسوه؛ بتلاقي الزعيمين وليد جنبلاط وطلال ارسلان، وكأنه محاولة للنيل من السعي إلى تنقية الصف الداخلي! ولكأن المطلوب دوماً: الشقاق والفرقة، بدل الوفاق والوحدة!

لا أصولية لدى الدروز

٤ - لا حاجة للقول: أن لا أصولية لدى الموحدين الدروز، وهم أكثر الناس ابتعاداً عن التعصب والانغلاق -وربما هي المرة الأولى التي يسمع فيها الناس عن أصولية درزية-، وتاريخهم الحافل بالمحطات المهمة لبنانيّاً، وعربيّاً، وإسلاميّاً: لا يحتاج إلى شهادة من أحد! أما وقد كانوا على مر العصور للبنان: ركناً ضامناً لاستقلاله وعروبته، وللإسلام وأمة العرب: سيفها وترسها؛ وإن اضطروا في مرحلة معينة لحمل السلاح؛ فلم يكن ذلك إلا

ذوداً عن وجودهم وعروبتهم، ولم يكونوا يوماً البادئين، وهم اليوم: يتطلعون -مع سائر إخوانهم اللبنانيين-، ومع جميع قياداتهم السياسية والدينية: إلى التهدئة، وصون السلم الأهلي، وحفظ تنوع لبنان، وتأكيد حريته، واستقلاله، وسيادته، ويستبشرون خيراً بكل المساعي التي تبذل في هذا الاتجاه، ويباركونها.

أول وزير علوي.. ورقة بيد أردوغان قبيل إجراء الانتخابات المحلية

«الأمان البيروتية» (٢٠٠٨/١١/٧)

كشفت مصادر سياسية تركية: أن تعديلات متوقعة في حكومة (حزب العدالة والتنمية) في غضون أشهر قليلة؛ ستأخذ في اعتبارها: محاولة كسب «قلوب الملايين من أبناء الطائفة العلوية»، وتأييد الاتحاد الأوروبي؛ من أجل تعزيز فرص الحزب؛ ذي الجذور الإسلامية، في الانتخابات المحلية المقررة في شهر (آذار ٢٠٠٩).

فمن ضمن التعديلات المرتقبة: منح حقيبة وزارية -للمرة الأولى- لأحد أبناء الطائفة العلوية، وهو النائب البرلماني: (ريها كاموروغلو)؛ وفقاً لما ذكره المراسل البرلماني لصحيفة «حريت ديلي نيوز» في البرلمان، في عدد الصحيفة الصادر يوم الاثنين الماضي.

وكاموروغلو -المعروف بتوجهاته الليبرالية-: هو النائب العلوي الوحيد بالحزب الحاكم، وكان يشغل قبل عام منصب مستشار رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان للشؤون العلوية، ولكنه استقال احتجاجاً على ما اعتبره: «عدم وفاء الحكومة بوعودها في ما يتعلق بتحسين ظروف معيشة العلويين في البلد ذي الغالبية السنية»، وهو ما رصدته جهات خارجية في تقاريرها حول أوضاع الأقلية العلوية بتركيا.

غير أنه في وقت لاحق: انضم إلى حزب (العدالة والتنمية) قبل الانتخابات التشريعية في (تموز ٢٠٠٧)، وفاز بمقعد برلماني.

وعلمت «حريت ديلي نيوز»: أن الحزب الحاكم: سيقسم وزارة الثقافة والسياحة إلى وزارتين، هما: وزارة الثقافة؛ وسيتولاها كاموروغلو، والسياحة؛ وسيحتفظ بها الوزير الحالي: إرتوغرول غوناي.

واعتبرت الصحيفة: أن هذا التعديل: سيكون «رسالة ذات مغزى» من الحكومة إلى الطائفة العلوية قبل الانتخابات المحلية؛ حيث اعتاد معظم أبناء الطائفة: التصويت لأحزاب علمانية ليبرالية أو يسارية، وبخاصة (حزب الشعب الجمهوري - المتشدد)؛ وهو أبرز منافسي الحزب الحاكم.

وللعلويين عدة مطالب لـ«تحقيق المساواة» بينهم وبين بقية الطوائف، منها: إلغاء مادة دروس الثقافة الدينية والأخلاق في المدارس الابتدائية والمتوسطة؛ لأنها تركز على: تعاليم المذهب السني، و«تتناقض مع مبدأ الدولة العلمانية»، وهو مطلب يلقى تأييداً من الاتحاد الأوروبي.

كما يطالبون: بالحصول على مخصصات مالية سنوية من الحكومة، والاعتراف الرسمي بالطائفة، إضافة إلى السماح لهم بتدريس التوجه العلوي في الكليات الدينية.

ويتزامن الحديث عن منح العلويين حقيبة وزارية: مع ترقب أنقرة التقرير النهائي للاتحاد الأوروبي حول ما أنجزته تركيا من الإصلاحات السياسية، والاجتماعية، والقانونية، والدينية؛ التي وضعها الاتحاد ضمن شروط قبولها عضوة فيه.

وينتشر أتباع الطائفة العلوية في عدة محافظات تركية، من بينها: «أرزنجان»، و«أغرى»، و«أرضروم»، و«سيواس»، و«أزمير»، و«إستانبول»، و«أنقرة».

وليست هناك أي إحصائية رسمية دقيقة حول تعدادهم؛ إلا أن التقديرات تشير إلى: أنه يتراوح ما بين (خمسة إلى خمسة عشر مليون) نسمة من أصل نحو (٧٠ مليون) نسمة هم: إجمالي سكان تركيا.

ومن غير المعروف -بعد-: الموعد المحدد لإجراء التعديلات في الحكومة التركية؛ إلا أن معلومات أفادت: بأنها تهدف إلى: «ضخ دماء جديدة» في الحزب؛ قبل بدء معركة الانتخابات المحلية.

أما عن طبيعة التعديلات: فعلى الأرجح يفضل أردوغان: إضافة وزراء جدد للحكومة، أو تبديل الحقائب الحالية؛ لا أن يقصي وجوهاً من فريقه الذي خاض معه الانتخابات التشريعية السابقة بنجاح باهر.

اصطفاف... لا يعجب إيران!

«ربيع الحافظ» «صحيفة المصريون» (٢٠٠٨/١١/١٥).

لا زالت تداعيات التحذير الذي أطلقه الشيخ القرضاوي من التغلغل الشيعي الإيراني المنظم في المجتمعات السنية: مستمرة، بعد أسابيع على الصدام العقدي والفكري الذي أحدثه!

هذه المرحلة: أهم من سابقتها؛ ففيها: يجرد كل طرف المكاسب والخسائر، ويحدد مواطن الصواب والزلل، ويرسم تصوراته، ويترقب ما سيصدر عن الطرف الآخر.

بعبارة موجزة؛ هي: إدراة نتائج المعركة.

مشهد نصرة المسلمين للشيخ القرضاوي -بمدارسهم المختلفة، عربهم وعجمهم-: لم تعجب إيران!

ما لم يعجبها -أيضاً- هو: لوبي الأقلام والحناجر العربية؛ الذين تكفلوا بالدفاع عنها، وتبرير فضائحها وترقيع شذوذاتها.

وهم يُوبخون من قبل علماء الأمة ومفكريها، ويُتهمون في مروءتهم.

هذا اللوبي هو: نتاج أعوام من بناء العلاقات العامة، وإنفاق مئات الملايين من الدولارات، وسقوطه من الذوق العام على نحو مفاجئ هو: انتكاسة إعلامية!

إلى هذا الحد والكلام هو: تحليل، لكنه يصبح توثيقاً: عندما يبوح مثقفون شيعة عن تقويمهم للمشهد بالقول: «باتت الوهابية السعودية تتاجر بقميص القرضاوي في وجه الشيعة، وتذرف عليه دموع التماسيح، وهم أول من أشبعه إساءة وتشويهاً على مدى عقود طويلة».

التعبير جاء بعد صدور بيان يؤازر الشيخ القرضاوي حمل توقيع (١٩٠) عالم ومثقف من السعودية.

إيران: قرأت المشهد أفضل مما قرأه العرب! السبب بسيط؛ وهو: أن من يضع خطة يكون أقدر على رصد اللحظة التي تحيد فيها عن مسارها من الضحية التي تستهدفه الخطة.

المشهد من المنظار الإيراني هو: إعادة اصطفاف آيديولوجي لمدارس أهل السنة؛ بعد عقود من انقسامات ومشاغلات بينية؛ استفادت منها إيران، وأذكاها إعلامها؛ الذي أعطى لنفسه: حق تعريف ما هو الإسلام الصحيح، فيتعامل معه ويلج به إلى المجتمعات الإسلامية، وما هو الإسلام الآخر: فيقصيه؛ وهم: (وهابيون، أو سلفيون، أو تكفيريون)! وثمة أصناف أخرى ذات دلالات أكثر صراحة: عثمانيون أو نواصب!!

الشعبة الجديدة في غرفة العمليات في طهران؛ التي ستتعامل مع نتائج المعركة: سيوضع أمامها ملف؛ لن يبتعد اسمه عن: «وفاق في طبقة كبار العلماء بين الوهابيين والإخوان المسلمين»، وهو وفاق يمكن أن يتطور فكريّاً وآليّاً، ويمتد إلى التنظيمات الإسلامية التي اختارت قياداتها -حتى هذه اللحظة- المواجهة مع العلماء وأصحاب الفكر، وقدمت السياسة على الآيديولوجية... اصطدام التنظيمات مع العلماء جعلها: مناطق نفوذ حيوي لإيران في عمق الوسط السني؛ لا غنى لها عنها.

تطويق الوفاق داخل طبقة العلماء والمفكرين، وعزله إعلامياً، ووأده في مهده، وحماية التنظيمات الإسلامية الموالية من عملية تجديد فكري -تأخرت كثيراً-: تغيّر خريطة القوى السياسية على الأرض العربية؛

لغير صالح إيران، هو مهمة الشعبة الجديدة.

على أي حال؛ ليس في المعاجم الفقهية والعقدية لأهل السنة مصطلح اسمه: (الوهابية)؛ فضلاً عن أن يكون له -أينما ذكر-: مدلولاً يخالف المذاهب الأربعة، وليس بين أتباع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من يقول عن نفسه: (أنه وهابي)، والخلاف بين علماء «المدرسة الوهابية» وبين الشيخ القرضاوي شخصيّاً لم يتجاوز الفروع، وإنما هو بين الحسن والأحسن، والحيطة والأحوط.

ولا يعرف أن عالماً «وهابياً» أو طالب علم (والتشديد على هاتين الفئتين): أساء إلى الشيخ القرضاوي، وشوه سمعته؛ كما فعل علماء الشيعة.

أما ذرف الدموع على الشيخ: فلم تكن دموع حزن! وإنما دموع فرح؛ لوقفة عالم حان وقتها! وحدوثها هو: شاهد فأل في التاريخ الإسلامي؛ لإعادة الاصطفاف، وتدشين فصل جديد؛ يبدأ من العلماء، ولا يقف عندهم.

نعم؛ سالت دموع حزن على شيخ بمنزلة وسن الشيخ القرضاوي؛ وهو يتلقى البذاءات من اللسان الذي لم يتأدب مع (الأنبياء، والأصحاب، والأولياء)!!

المشهد الذي أسماه الشيعة: «قميص القرضاوي»: له شواهد أخرى؛ أوضح دلالة، فعلى صفحات «الإعلام الوهابي» اليوم: استعراضات إيجابية لجوانب من المسار السياسي التركي، لا مصادقة على آيديولوجيته، وإنما حرصاً على دولة الأتراك، وقلقاً من مشاريع طائفية وعرقية إقليمية؛ تستهدف آخر الحصون السياسية لأهل السنة، ومصداً أمام الكير الإيراني الذي ما فتئ ينفخ في رماد الخلاف الوهابي - التركي، ويمنع ذوبان جليد بين أجيال عربية وتركية واعدة ومتفائلة ببعضها؛ أورثتها إياه حقبة استثنائية، ومن ثم إبقاء الرقم التركي بعيداً عن مخاض المعادلة الإقليمية القادمة.

ليس مِثْل إيران من يرمي الغير بالتناقض، الذود عن القرضاوي وذرف الدموع عليه فرحاً أو حزناً: ليس تناقضاً! التناقض هو: من يقول للكافر: أنت مسلم، ويتخذه وليّاً، ويدخل معه في حلف ضد المسلمين.

النصيريون ومنذ عام (٢٤٤هـ - ٨٥٩م)؛ الذي خرجوا فيه من تحت عباءة المذهب الأم: (الشيعة الاثني عشرية)، وحتى عام (١٩٧٣)؛ وهم: كفار عند المذهب الاثني عشري -وعند الأمة-، لا يشتركون مع المسلمين في أمر من أمور العقيدة أو العبادات؛ فلا صلاة، ولا صيام، ولا زكاة، ولا حج، وكانوا يربطون مواشيهم في المساجد التي كانت تبنيها الدول الإسلامية -وآخرها العثمانية- في قراهم؛ أملاً في دخولهم الإسلام.

في شهر (تموز/يوليو) من عام (١٩٧٣): أعلن (آية الله) موسى الصدر -الإيراني الأصل، اللبناني الجنسية، ورئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان-؛ أعلن في اجتماع عام في فندق في مدينة طرابلس: منح شهادة الإسلام للنصيريين؛ دون خروجهم من دينهم! وقام بتعيين شيخ نصيري في منصب مفتي الإثني عشرية.

كان الوازع الآني لموسى الصدر القادم من قم هو: إلقاء طوق النجاة إلى حليف مهم في المنطقة، هو: حاكم سوريا الجديد النصيري حافظ الأسد؛ الذي كان قد أمسك لتوه بحكم سوريا، ووجد نفسه في حاجة ملحة إلى غطاء ديني أمام غليان شعبي رفضه كرئيس غير مسلم لشعب مسلم.

يقول الباحث الإسرائيلي (Martin Kramer) المتخصص بالعلاقات النصيرية- الإثني عشرية: «أدركت إيران أنها من دون سوريا: لا يمكنها إيصال دعمها إلى وكلائها في لبنان، وأدركت سوريا أنها من دون إيران: لا يمكنها التحكم بشيعة لبنان»...«وما كان لحركة موسى الصدر (أمل): أن تصمد في الحرب الأهلية اللبنانية؛ لولا الدعم السوري»... «إن الذي يجمع بين الشيعة الإثني عشرية والنصيريين: ليس وحدة المعتقد؛ وإنما وحدة

المصير (Fate not Faith)».

وحدة المصير بين أهل القبلة وأهل الكفر هي: الترجمة العربية الأمينة لكلام (Kramer Martin)، وهي وحدة: قابلة للتوسع واستقطاب أعضاء جدد؛ بقاسم مشترك أعظم بين مكوناتها؛ وهو: العداء لمحيطها الإسلامي.

هذا القاسم: يفسر سلوكيات تصدر عن مكونات هذه الوحدة؛ تبدو متناقضة؛ وهي غير ذلك، منها: ترحّم أمين حزب الله «المعمم» على روح حافظ الأسد العلماني، وثناء أمين حزب الله «المقاوم» على الجيش السوري؛ الذي لم يطلق رصاصة في اتجاه إسرائيل!

وشجبه للمقاومة العراقية، واصطفاف إيران في خندق البعث السوري العلماني؛ ضد عدوها اللدود البعث العراقي العلماني، واصطفافها في خندق أمريكا؛ ضد طالبان، وفي خندق الاتحاد السوفييتي والهند؛ ضد الجهاد الأفغاني.

موسى الصدر: الذي حمل من قم خريطة جديدة للمنطقة (تتشكل اليوم أمام أعيننا): وجد نفسه بحاجة إلى كل كافر -بحسب مذهبه- في المنطقة على عداء مع تاريخها وخريطتها السياسية، فراح ينادي نصيريي تركيا من فندق طرابلس بالقول: «إننا نوجه خطابنا إليكم، ونقول لكم: إننا نعترف بإسلامكم»!!

الجدير بالمعرفة: أن «المسلمين الجدد»: لازالوا -حتى هذا اليوم-: أمناء على دين الأجداد، ويشكلون أحد الصدوع الرئيسية في خريطة الزلازل السياسية في تركيا؛ التي تهدد خريطتها.

لا تزال إيران -ومن معها في ملاذ إعلامي آمن-: يقذفون، ولا يُقذفون، يشجبون تلاحمنا مع أئمتنا، ونحيي تلاحمهم مع أهل الكفر، يحتقنون لوفاقنا، ونفرح لوفاقهم، يرفضون اصطفافنا؛ ونرضى اصطفافهم.

(الأهواز) يواجهون (أطماع إيران) بالخليج

«الإسلام اليوم» (٢٠٠٨/١٠/٢٦).

تعد قضية شعب إقليم الأهواز أو «الأحواز» العربي؛ الذي ضمته إيران إليها قسراً عام (١٩٢٥) بتواطؤ -حينئذ- من القوى الكبرى: من القضايا المدرجة في خانة (الجيوبوليتيك المنسي) عالميّاً؛ حيث تقف المصالح الإستراتيجية للقوى الكبرى: عائقاً أمام بروزها الواجب؛ كقضية إنسانية لها أبعاد سياسية واجتماعية تتعلق بمصير شعبٍ بكامله؛ عاش لعقود طويلة تحت حكم واحتلال شعب ونظام أخر، اعتماداً على سياسة: فرض الأمر الواقع؛ كما هو الحال في قضية شعب إقليم (أوجادين) العربي الصومالي؛ الخاضع للاستعمار الإثيوبي.

وفي السطور القادمة: تحاول شبكة «الإسلام اليوم»: إعادة هذه القضية المنسية لواجهة الأحداث؛ من خلال: **هذه المقابلة المطولة؛ مع عضو المكتب السياسي لـ (حركة النضال العربي لتحرير الأهواز): أبو نافذ أحمد مولي المذحجي الأحوازي.**

تعتبر قضية (الأهواز العربية) قضية منسية ومغيبة عن الخارطة الإعلامية، والسياسية الدولية، فماذا تعني هذه القضية؟

= **قبل أن أجيب على هذا السؤال:** يجب أن تعرف ما هي الأحواز! وما هو هذا الموطن؛ الذي تم نسيانه من قبل أهله؟!

فالأحواز: هي امتداد طبيعي لحضارة ما بين النهرين، أي: الحضارة التي أقيمت على أرض العراق، أي: حضارة بابل وسومر، وإضافة إلى ذلك: شهد إقليم الأحواز: نشأة حضارة (عيلام) قبل (٤٠٠٠ أو٥٠٠٠) سنة، وهي: امتداد لحضارة ما بين النهرين.

فهذه الأرض العربية: كانت موطنًا حضاريًّا للعنصر

السامي العربي؛ في عهد ما قبل الحضارة الإسلامية، وعندما جاء الفتح الإسلامي: حُكمت الأحواز، وبقت تحت سيطرة الحكومة الإسلامية في عهد الخلافتين الأموية والعباسية، وهكذا؛ ظلت الأحواز تحت الحكم العربي الإسلامي؛ طوال كل هذه الفترة التاريخية.

ومن أهم الإمارات الأهوازية التي حكمت الإقليم: (إمارة المشعشعين)؛ وذلك لقرابة (٥٠٠ إلى ٦٠٠) سنة، وبعد ذلك؛ جاءت (إمارة كعب)، وكان أخر أمير لها هو: الشيخ خزعل الكعبي؛ الذي أسر واقتيد إلى طهران أسيرًا؛ بعد وقوع الإمارة تحت الاحتلال الإيراني الفارسي، وقد تمتعت هذه الإمارة -قبل ذلك- بالسيادة الكاملة؛ كإمارة عربية على الخليج العربي، كانت يطلق عليها: (إمارة عربستان).

حتى متى ظل إقليم (الأهواز) دولة مستقلة؟

= **في العصر الحديث:** ظلت إمارة الأهواز دولة مستقلة إلى عام (١٩٢٥م)، عندما احتلت القوات الفارسية الأهواز بقيادة رضا خان بهلوي شاه إيران؛ حيث دارت معارك ضارية؛ لم يتمكن خلالها الإيرانيون من احتلال الدولة العربية الأهوازية بالقوة؛ فلجئوا إلى: تدبير مؤامرة، أو خديعة بالتعاون مع بريطانيا؛ حيث تم استدراج الأمير (خزعل الكعبي) إلى يخت؛ بدعوى: إجراء حوار مع الإيرانيين، وهناك: تم اعتقاله، واقتيد إلى طهران يوم (٢٠ أبريل ١٩٢٥م)، حيث أعدم.

هل كانت هذه بمثابة النهاية للدولة العربية الأهوازية؟

= **نعم**؛ كانت نهاية السيادة الوطنية العربية الحقيقية على هذه الإمارة.

فلماذا غابت القضية الأهوازية عن المنابر الدولية؛ طوال كل هذه الفترة، حتى أصبحت من الجيوبوليتيك المنسي في السياسة الدولية؟

= **الأحواز:** كانت من دول الخليج العربي؛ كأول إمارة لها عضوية في عصبة الأمم، ولكن المصالح الدولية كانت: هي العامل الأساسي في سقوط وتغييب هذه القضية عن المحافل الدولية، وأحد الأسباب الرئيسية وراء مؤامرة الغرب مع الفرس؛ لإسقاط هذه الإمارة العربية، هو: تأثير الدولة البلشفية في روسيا (١٩١٧م) ؛ حيث أدت خشية الغرب من امتداد النفوذ الشيوعي إلى منطقة الخليج العربي النفطية الاستراتيجية: إلى قيامه بتقوية إيران؛ لتصبح حائط صد لمنع المد الشيوعي من الوصول إلى مياه الخليج العربي، ولهذا السبب: أعطيت الأهواز: كهدية للحكومة الإيرانية من قبل الغرب! لتكون بمثابة سدٍ منيعٍ أمام الخطر السوفيتي.

لكن هناك شبه رضا بالحكم الإيراني من قبل مواطني الأهواز، فلم نسمع عن مقاومة أو انتفاضات شعبية في وجهة الإيرانيين؟؟

= **لا بل العكس**؛ فقد تمت ووقعت (١٤) ثورة وانتفاضة أهوازية؛ منذ عام (١٩٢٥م) وحتى هذا اليوم.

متى كانت أخر انتفاضة؟

= **أخر انتفاضة:** تلك التي وقعت في (١٥ أبريل ٢٠٠٥م)، وهذه كانت انتفاضة عارمة؛ بكل معنى الكلمة! بحيث غطت كل المدن والقرى الأحوازية العربية، وراح ضحيتها أكثر من (١٥٠) شهيدًا، ولكن التغطية الإعلامية المعتمة على القضية الأحوازية؛ تعد: أقسى شيءٍ يواجهه هذا الشعب، الذي يبلغ تعداده أكثر من (٨ مليون) نسمة، يعيشون على مساحة (١٨٥ ألف) كم.

مذهبياً.. هل الشعب الأهوازي سني أم شيعي؟؟

= **الأهوازيون:** لا يتقيدون بالمذهب كثيرًا، ففيهم: السني والشيعي، ولكن الشعب الأهوازي: شعب قومي عربي؛ إلى أبعد الحدود، لذلك؛ أنا أتكلم العربية بطلاقة، وما درستها، أو تعلمتها في مدرسة أو جامعة أو معهد، لكن توارثتها عن عائلتي، وشارعي، ومحلي، ومدينتي، فالالتزام باللغة العربية والهوية العربية، هو: من صفات الشعب الأهوازي، وهذه ميزة استطاعت: أن تحفظ لنا ثقافتنا وهويتنا؛ تحت هذا الاحتلال؛ الذي يمارس أقسى

أنواع البطش والقمع؛ فضلاً عن «سياسة التفريس»؛ التي تستهدف كل ما هو أهوازي عربي.

بماذا تفسرون هذا الصمت العربي عن قضية الشعب الأهوازي؟؟

= **الوضع العربي الرسمي متأزم**؛ ونحن الأهوازيون: في حيرة من هذا الأمر! فالنظام الرسمي العربي: يتغافل هذه القضية؛ ويتخلى عنها، وهي: قضية شعب، وإقليم عربي؛ تقدر مساحته بـ (١٨٥ ألف) كم، يمتد من :مضيق باب السلام، أو ما يعرف بـ: مضيق هرمز، وحتى: منطقة (عيلام) المحاذية لمحافظة العمارة وميسان العراقية، أي: أن الخليج العربي ما سمي: عربيًا؛ إلا لأنه محاط من جميع الجهات بالشعوب العربية؛ إذ يحتل الشعب الأهوازي الضفة الشرقية منه؛ ولهذا يعمد النظام الإيراني: لطمس هذه الحقيقة، من خلال: إطلاق اسم: (الخليج الفارسي) على الخليج العربي؛ لطمس هوية الشعب العربي الأهوازي.

في الحرب العراقية الإيرانية؛ والتي دارت رحاها لأكثر من ثمان سنوات: أين كان موقعكم؟؟

= **بالتأكيد كان لنا دور قومي عربي تجاه هذه الحرب**؛ فقد مثل العدوان الإيراني: اعتداءًا صارخًا على حق الشعب العربي العراقي، وكان القصد منه: ليس تصدير الثورة الإيرانية، بل هو: ضم أجزاء من العراق لإيران، والتمويه على القضية الأهوازية؛ لأن الفكر الفارسي -دائماً-: يضع عدو خارجي؛ لينقل المعركة من داخل إيران إلى خارجه.

فالموقف الأهوازي: كان مع العراق الشقيق، و(الجبهة العربية لتحرير الأحواز): قدمت مئات الشهداء في هذه الحرب، وكانت تعتبر المعركة: معركة عربية بحتة، وليست عراقية إيرانية!!

كيف كانت علاقتكم بنظام الرئيس الراحل (صدام حسين)؟

= **كانت علاقتنا به**: كأي علاقة مع أي طرف عربي شقيق، فالعراق: امتداد طبيعي، اجتماعي، وثقافي للأهواز، وهما يعدان: أرضاً واحدةً، وشعباً واحداً؛ فالقبائل التي تسكن في العراق -وخصوصاً في الجنوب-: هي نفسها: القبائل التي تعيش في الأحواز الشمالية.

بالنسبة للمدارس والجامعات في الأهواز، ما هي لغة التدريس المعتمدة؟

= **اللغة المقررة في المدارس والجامعات هي اللغة الفارسية**، فنحن الأهوازيون: محرومون من تدريس اللغة العربية في المدارس، وهذا أثر سلبيّاً على ثقافتنا.

هل تعني أن هناك عملية «تفريس» للمكون العربي الأهوازي؛ في إطار الفكر الفارسي والمذهبي الجعفري للدولة الإيرانية؟

= **عملية التفريس: جارية من أول يوم للاحتلال**؛ حيث يحاول الإيرانيون -بشتى الوسائل والطرق-: إذابة العرب في الهوية والثقافة الفارسية، من خلال: وسائل الإعلام المختلفة، ومناهج التدريس في المدارس والجامعات، ولكن بحمد الله وبإرادة شعبنا المناضل: تمكنا -حتى اليوم- من الحفاظ على هويتنا وثقافتنا العربية.

وإضافة لسياسة التفريس، هناك -أيضاً-: سياسة الاستيطان، والتهجير؛ حيث عمل النظام الإيراني طوال الثمانين سنة الماضية على: خلخلة الوجود الأهوازي، من خلال: عمليات تهجير قسري للقبائل العربية في الإقليم إلى العمق الإيراني، وفي المقابل: تم جلب آلاف المستوطنين الإيرانيين إلى الإقليم.

بالنسبة للغة العربية.. هل هي لغة نخبة! أم أنها لغة الشارع والعامة؟

= **لا؛ اللغة العربية**: هي اللغة السائدة في أوساط الشعب الأهوازي، وليس العكس بل إن العامة يتحدثون العربية بطلاقة أفضل من النخبة؛ لأنهم ما زالوا: متمسكين بلغتهم وثقافتهم.

سياسيًا.. من يمثل الشعب الأهوازي كواجهة سياسية تتحدث باسمه؟ وهل هناك حركات مقاومة؟

= **منظمات عديدة -منذ اليوم الأول للاحتلال-:** انخرطت في المقاومة المسلحة، وأنا تطرقت لهذا الموضوع، وقلت: إن هناك (١٤) ثورة وانتفاضة أهوازية؛ قامت إلى يومنا هذا، وهذه الثورات -الكثير منها-: يعود لحقبة ما قبل الستينات، وكان لها: طابع عشائري وقبلي، ولكن بعد مرحلة الستينات: بدأت المقاومة تأخذ إطارها المنظم، وتشكلت عدة جبهات ومنظمات، أهمها: (الجبهة العربية لتحرير الأهواز).

من يقود هذه الجبهات! وأين يقيم! وما أهم جماعات المقاومة في الأهواز؟

= **هناك قيادات كثيرة لهذه الجبهات،** بل إن أغلب هذه الجبهات: جرت فيها انتخابات لاختيار الأمين العام، ومن أهم هذه الحركات: (حركة النضال العربي لتحرير الأهواز)، وهي -الآن-: تقود المقاومة الأهوازية؛ حيث بدأت عملها في (٢٠٠٥)، وضربت معظم المناطق الحكومية والحساسة في الإقليم، ومازالت -إلى اليوم:- تناضل، وتكافح، ونفذت العشرات؛ بل المئات من العمليات البطولية على الأرض.

هل لكم مكتب إعلامي، أو وسائل إعلامية (مجلة - صحيفة)؟

= **نعم؛ لدينا مواقع إعلامية إلكترونية عدة:** كموقع (حركة النضال العربي الأهوازي)، وغيرها الكثير، وأغلب القائمين عليها هم: من أهالي الأهواز المقيمين بالخارج، في أوروبا، وأمريكا، وغيرهما.

إذن؛ ما هو مطلب الشعب الأهوازي؟

= **مطلب الشعب الأهوازي هو:** التحرر من الاحتلال الفارسي البغيض! ولا يوجد للشعب الأهوازي مطلب ثان! فمطلبنا الوحيد هو: التحرير لشعبنا من الظلم والاستبداد الفارسي!

ونتمنى من إخواننا العرب: أن يتفهموا قضيتنا؛ فنحن: جزء منهم، وبوابتهم المنيعة ضد الأطماع الفارسية في الخليج العربي.

هل من كلمة أخيرة توجهونها للأنظمة العربية؟؟

= **الأنظمة العربية: هم أشقاؤنا وأهلنا؛ مهما فعلوا!** فنحن ما زلنا: نأمل فيهم خيرًا، ونتمنى أن يمدوا إلينا يد العون؛ لأن القضية الأهوازية: هي البوابة والحصن المنيع بوجه التدخلات الإيرانية في الوطن العربي.

وإذا تحررت الأهواز: ضمنت الدول العربية صد حروب كثيرة؛ تنوي إيران القيام بها مستقبلاً ضد الدول العربية الخليجية.

لأن الأهواز: هو الامتداد الحقيقي، والجبهة الحقيقية للمشرق العربي.

الأكراد في إيران.. انفجار محتمل!

«سامي شورش» «الغد الأردنية» (٢٠٠٨/١١/٢٢).

تشكل الحالة الكردية: أحد أهم مصادر الخطر الداخلي على النظام الديني الحاكم في إيران؛ خصوصاً في المرحلة الحالية؛ التي تعصف فيها بإيران **رياح صراعات خارجية وداخلية... لا تحصى.**

فعلى الصعيد الخارجي: تواجه إيران: معضلات؛ بفعل توتراتها مع الولايات المتحدة، والمجتمع الدولي والإقليمي حول برامجها النووية والصاروخية، وتدخلاتها في العراق، وأفغانستان، ولبنان، إضافة إلى: سجلها السيئ؛ في مجال حقوق الإنسان.

أما على الصعيد الداخلي: فإنها تواجه: أزمات معيشية، واقتصادية متصاعدة؛ بفعل العقوبات الأميركية، والعزلة السياسية والاقتصادية المفروضة عليها.

وفي خطوة دراماتيكية أخرى: أصدر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد: تعليمات لكبرى البنوك في بلاده بسحب مدخراتها وودائعها من البنوك الأوروبية، وتحويلها إلى البنك المركزي الإيراني؛ تحوطاً من احتمال فرض عقوبات دولية على حكومته.

علاوة على هذا: تمر إيران باحتقانات اقتصادية

شديدة؛ بفعل انتهاج الرئيس نجاد سياسة الاعتماد على الواردات النفطية؛ كمصدر أساسي لميزانية الدولة.

في هذا الصدد: تشير التقارير إلى: أن الموازنة المالية لحكومة نجاد تعتمد بنسبة (٧٠%) على عائدات النفط.

مع هذا؛ تشهد نسبة النمو الاقتصادي في البلاد: انخفاضاً مستمراً؛ حيث وصلت في الفترة الأخيرة إلى: (٤%)، ما يفاقم الحالة: أن الحكومة لا تخصص هذه الواردات لتنشيط العجلة الاقتصادية، إنما لاستكمال برامجها النووية والصاروخية، ونشاطاتها الأمنية، وتقوية أجهزتها الاستخباراتية؛ على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وسط هذا الموزاييك المعقد: تكتسب الحالة الكردية في إيران اهتماماً خاصاً، فانفجار برميل البارود (الكردي) في دولة مرهقة ومتخمة بالمشكلات مثل: إيران؛ سيؤثر - حتماً - لا على مجمل الأحوال السياسية فيها؛ فحسب، بل -أيضاً-، على مصير نظامها السياسي.

في الواقع: تحاول الحكومة: نزع فتيل الانفجار الكردي، لكن المشكلة: أنها لا تنظر في المعالجة الصحيحة القائمة على السياسة، والتنمية، والحوار، إنما تنظر في وسائل القمع، والسحق؛ بحق الأكراد، وباقي المكوّنات التي لا تتفق في الإثنية، والدين، والمذهب مع النظام الإيراني.

إلى ذلك؛ تواصل السلطات الحكومية سياسة: كتم الأفواه، وغلق الصحف، واعتقال الناشطين في مجال حقوق الإنسان في المناطق الكردية.

ففي تموز الماضي: ألقت هذه السلطات القبض على محمد صادق كابوند -رئيس منظمة حقوق الإنسان في كردستان، رئيس تحرير صحيفة (بيام - الرسالة) الأسبوعية؛ بتهمة: الترويج لدعايات مضادة ضد النظام.

في حادث آخر: نفّذت حكم الإعدام شنقاً بحق شاب كردي معارض؛ جرى تعليق جثته في شوارع مدينة سنندج.

بعد أيام على هذا الحادث: اندلعت تظاهرات كبيرة في مهاباد، وسنندج، وسقز، وبانه؛ قتل فيها نحو: عشرين متظاهراً، كما أصيب ضعف هذا العدد بجروح.

في ما بعد: تواصلت التظاهرات لأكثر من شهر؛ حيث اعتقلت السلطات المئات من المتظاهرين، بينهم:صحافيون؛ جرى إعدام عدد منهم.

إلى هذا؛ أصدرت المحاكم الإيرانية: قراراً منعت بموجبه صحيفة (آشتي)، ومجلة (آسو) الكرديتين من الصدور، بتهمة: تحريضهما المواطنين على التظاهر.

يشار إلى أن منظمة العفو الدولية: نشرت في شهر (تموز) الماضي: تقريراً قالت فيه: إنها تخشى من تصاعد القمع الذي يتعرض له الأكراد في إيران، خصوصاً العاملين منهم في الوسط الصحافي، مشددة على أن الأكراد يعانون في إيران من الاضطهاد في حياتهم السياسية، والثقافية، والاجتماعية، كما أن مناطقهم: تعاني الإهمال والتمييز.

في الحقيقة؛ يمثل الأكراد: عاملاً مؤثراً في الوضع الداخلي الإيراني؛ نظراً: لتعدادهم السكاني الكبير؛ حيث يشكلون: (ثالث قومية) كبيرة في إيران (نحو ١٥ مليوناً)، بعد الآذريين؛ الذين يفرضون هيمنتهم الاقتصادية على البازار، والفرس؛ الذين يديرون دفة السياسة والثقافة في البلاد.

كما أن مناطق انتشار أكراد إيران: تتاخم أجزاء أخرى من كردستان في العراق، وتركيا؛ حيث ينشط الأكراد في المطالبة بالاستقلال الذاتي.

إلى ذلك؛ يشتهر أكراد إيران: بمعارضتهم التاريخية للأنظمة الإيرانية المتعاقبة، آخر مثال في هذا الصدد: هو: (جمهورية مهاباد)؛ التي لم تعش سوى أقل من عام في منتصف الأربعينات من القرن الماضي، إضافة إلى الانتفاضة المسلحة التي شملت كردستان إيران بين عامي (١٩٧٩ و١٩٨٣).

يشار إلى أن أجهزة الأمن الإيرانية: نجحت في عام

(١٩٨٩) في اغتيال الأمين العام للحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني الدكتور عبد الرحمن قاسملو في فينا، وبعد نحو عامين: نجحت في اغتيال خلفه الدكتور سعيد شرفكندي؛ في مقهى بألمانيا.

أما في الوقت الراهن؛ حيث تتجه إيران لمرحلة جديدة من التوترات مع الولايات المتحدة الأميركية؛ في ظل رئيسها المنتخب باراك أوباما: فيشعر الأكراد بأن خيارات عدة أصبحت متاحة أمامهم:

الأول: الذهاب إلى تحالف وثيق مع التيارات الإصلاحية في الانتخابات المقبلة.

هذا الاحتمال: سيمهد -حتماً- لرجحان كفة الإصلاحيين على حساب التيارات المتشددة؛ كما حدث في عام (١٩٩٧)؛ حينما صوّت الأكراد -بشكل عارم- لصالح الرئيس الإصلاحي المعتدل الدكتور محمد خاتمي.

الثاني: التوجه لتطوير حركتهم المسلحة.

هذا الاحتمال -في حال تحققه-: يمكن أن يخلق فرصة كبيرة للتحالف مع مجموعات إيرانية معارضة، خصوصاً: منظمة (مجاهدي خلق)؛ التي تعاني من الافتقار إلى مساحة جغرافية تؤويها داخل إيران.

ما يزيد هذا الاحتمال: أن (حزب الحياة الحرة الكردستاني)؛ الذي يقود العمليات المسلحة: يشدد على الدوام على: رغبته في العمل مع بقية الأطياف الإيرانية؛ من أجل بناء دولة فيدرالية، ديموقراطية، موحدة.

الثالث: التحالف مع أي قوة إقليمية، أو دولية تريد المسّ بالوضع الإيراني الراهن؛ كالولايات المتحدة الأميركية، أو الدول المتحالفة معها في المنطقة.

في هذه الحالة: يمكن للوضع الكردي: أن يحصّن بقية المكونات الإثنية، والدينية، والمذهبية في إيران: للشروع بدورها في زعزعة الوضع الداخلي الإيراني.

يعتقد الأكراد أن الخيارات الثلاثة متاحة أمامهم، والأرجح: أنهم سيلجئون إلى اختيار الأنسب منها؛ بحسب السياسة التي ستنتهجها حكومة الرئيس نجاد ضدهم.

فالوطنية -في المعتقد الكردي-: تظل في النهاية: محكومة بدرجة المسؤولية التي تبديها الأنظمة الحاكمة في احترام الأكراد، والاعتراف بهويتهم الذاتية، وقبول دمجهم؛ طواعية في الهويات الوطنية.

(إيران) أشدُّ خطراً على (العراق) من (أمريكا)، والصحوات: أفشلت مخططاتها

«الإسلام اليوم» (٢٠٠٨/١١/٠٦).

يستدعى ذكر «مجالس الصحوة» في العراق إلى أذهان الكثيرين: صورة هؤلاء المقاتلين العشائريين؛ الذين تحالفوا مع الاحتلال الأمريكي: مقاتلة لـ (تنظيم القاعدة)، الأمر الذي أدى -في المحصلة-: إلى إضعاف المقاومة بشكل عام، كما أدى إلى: شق الصف السني في العراق.

هذه الصورة: نقلناها إلى ثامر التميمي (أبو عزام) -المشرف على مجالس الصحوة بالعراق، ومستشار تسليح العشائر-، وقد نفاها بشدة! مؤكداً: أن «الصحوة»: حققت الكثير من الإنجازات؛ كما أفشلت الكثير من المخططات المعادية للعراق.

البعض يرى في (مجالس الصحوة) مجرد صنيعة لقوات الاحتلال الأمريكي؟

] **يجب أن نقرّ -بداية-**: بأن الجيش الأمريكي: حقيقة موجودة على الأرض في العراق، وبالتأكيد ليس هناك عراقي يحب رؤية جنود أمريكيين مدججين بالسلاح على أرض بلاده، لكن بالفعل هناك (١٥٠) ألف جندي يعملون على الأرض.

وبما أن هذا الجيش موجود: فيجب أن نفكر في

أفضل الوسائل للتعامل معه، فمن الممكن: أن يتم ذلك عبر التصادم معهم -أحياناً-، وبالمفاوضات -أحياناً أخرى-، كما يمكن: أن نجمع بين الصدام والمفاوضات.

ولذا؛ فإنه عندما دخلت عناصر جديدة للعبة السياسية في العراق، ومنها: العامل الإيراني -تحديداً-: رأى الكثيرون: أن هناك حاجة لإعادة النظر في الأولويات والتحديات التي تواجه العراقيين، فهناك: احتلال أساسي «فرّخ» وتسبب في احتلالات؛ إذ حيث تسبب الأمريكيون في مجيء الإيرانيين للعراق، ولكن -للأسف- بزوال هذا السبب الأساسي: لن يزول الاحتلال الإيراني.

هناك من يقول: إن (الصحوة) أفشلت مشروع المقاومة العراقية، وحالت دون تحولها إلى قوة مؤثرة على الساحة العراقية!!

] **يا أخي العمل الجهادي ضد الأمريكيين**: بدأ في عام (٢٠٠٣م)، وقد كنا جزءاً من هذا العمل كبقية العراقيين -أو كبقية أهل السنة تحديداً-؛ لأن أهل السنة: كان لديهم إجماع على المقاومة؛ عقب وقوع الاحتلال في عام (٢٠٠٣م).

أما مشروع مجالس الصحوة: فقد بدأ في النصف الثاني من (٢٠٠٦م)، أي: أن المقاومة كان لديها (ثلاثة أعوام ونصف)؛ وهذه فترة كافية لاختبار المقاومة ومنجزاتها.

لكن؛ ماذا كان يحصل على الأرض في هذه الفترة؟ وماذا حققت المقاومة؟ وإلى أين وصل المشروع الأمريكي في العراق؟

] **الذي حصل**: أن ما بنته القوات الأمريكية على الأرض: أخذ يعلو ويكبر يوماً بعد يوم، وأصبحت هناك: حكومة شُكّلت بناء على محاصصة طائفية، وهذه الحكومة: أخذت تتقدم على المستوى الدولي، وحصلت على اعتراف الكثير من الدول بها.

الأهم من ذلك -كله-: أصبح هناك جيش، وشرطة؛ بدأ الأمريكيون في تأسيسهما، وفيما كان عدد الجيش والشرطة في (٢٠٠٣م) لا يتجاوز (١٠) آلاف، وصل العدد في (٢٠٠٤م) إلى (٩٠) ألف -كلهم من لون طائفي واحد بالطبع-، وقد وصل العدد في (٢٠٠٥) إلى (١٨٠) ألف شخص، أي: أنه آخذ بالتضاعف والوصول إلى العدد المطلوب؛ دون مشاركة إلاّ من جهة وطرف واحد.

هذا يعني: أن وجود المقاومة: لم يمنع من تنفيذ السياسة، والأجندة الأمريكية؛ وغير الأمريكية في العراق؛ فالجيش: أخذ يتسلح، ويتطور، ويتوسع -أفقيّاً، وعموديّاً، ونوعيّاً-.

وفي مقابل هذا -كله-: كانت عمليات المقاومة: تنحسر تدريجياً؛ لأن العمود الفقري للمقاومة؛ وهو: السلاح: بدأ في التناقص.

فالمقاومة كانت تعتمد على سلاح الجيش العراقي السابق -حصراً-، ولذا؛ فإن قذيفة الـ(أر بي جي) التي كانت تُباع بأقل من (ربع دولار) في عام (٢٠٠٣م)، وصل ثمنها إلى (٧٠) دولار، و(٨٠) دولار في عام (٢٠٠٥م)، والآن ربما يصل ثمنها إلى: (٢٠٠) دولار؛ لأن المخزون تناقص، فيما لم تجد المقاومة دولاً داعمة أو راعية لها، بالمقابل: كان هناك خصم آخر طائفي يتوسع على الأرض بشكل غير مسبوق، ولذا؛ فكان لابد: من تغيير قواعد اللعبة.

تقولون: إنكم غيّرتم قواعد اللعبة؛ لمواجهة العدو الإيراني، لأن مقاومة (الأمريكيين) لم تمنع تمدد وجودهم على الأرض، لكن المشروع الإيراني في العراق -هو الآخر-: يتمدد على الأرض، أي: أنكم -أيضاً-: فشلتم؟

] **نحن نزعم بأننا**: أفشلنا حلقات في هذا المسلسل، وقطعنا الكثير من خطوط المشروع الإيراني؛ لكن إيران: دولة قوية؛ لها جوار جغرافي مع العراق؛ يسهل لها التدخل والتداخل، كما أنها: تسخر كافة إمكانياتها؛ باعتبار: أن عمقها الإستراتيجي: يقوم على ركيزتين هما: العراق، وملفها النووي، وبفقدان أحدهما: يكون أمنها في خطر.

إيران: تعتبر أنها طالما تمسك بالملف العراقي: فإن

ذلك يعني: أن قبضة أمريكا ما زالت بعيده عنها؛ فالعراق هو مستنقع الأمريكيين! ومتى خرجت أمريكا من العراق: ستنتقل إلى إيران، وهذه هي الفكرة المسيطرة على الإيرانيين، وعلى دول عربية أخرى مثل: سوريا، وربما عند بعض دول الخليج -أيضاً-.

معذرة.. هل لكم أن توضحوا لنا -في نقاط محددة-: ماذا فعلت مجالس (الصحوة) لإفشال مشروع إيران في العراق؟

] **نحن لم نستطع**: إحباط المخطط الإيراني بالكامل، ولكن أحبطنا أشياء مهمة، منها: إن إيران كانت تريد إقامة حكم طائفي؛ لزرع بذور الشقاق في العراق لسنوات طويلة قادمة، وهذا حصل بإيجاد نظام المحاصصة الطائفية، وهذا كان: من أهم مفاصل المؤامرة الإيرانية.

الإيرانيون -كذلك-: سعوا لإشعال الساحة السنية العراقية، عن طريق: دعم (تنظيم القاعدة)؛ لإحداث مشاكل، وتسليم السلطة في هذه المناطق لمجموعات ضيقة؛ لها أجنده ليست وطنية، وقد تم تحرير هذه المناطق من هؤلاء، والآن هذه المناطق: قرارها بيد أهلها.

أيضاً كان هناك: محاولة إيرانية لإبعاد شريحة مهمة؛ هم: أهل السنة: عن العملية السياسية، وهذا -أيضاً-: تم إحباطه.

إيران: غذت ميليشيات؛ من أجل إحداث فتنة طائفية، أو من أجل ضرب الأمريكيين في مرحلة ما، وهذا الموضوع: فككت أجزاء منه، والصحوة -الآن- في طريقها لتفكيك ما تبقى.

فالمؤامرة الإيرانية كبيرة، لكن -والحمد لله-: أُحبطت أشياء منها، فمثلاً: كانت هناك توجهات إيرانية لتصفية حسابات واسعة في العراق، فكان لديها: طموح لقتل كل ضابط، وجندي؛ شارك في الحرب العراقية الإيرانية، وهي تروّج: أن كل هؤلاء: مجرمون، ويجب محاكمتهم.

كما سعت إيران: لمحاكمة كل من انتسب لحزب البعث في يوم من الأيام، وكان (تنظيم القاعدة) ينفذ هذه الأجندة في المناطق السنية، فأخذت في قتل الطيارين، والكفاءات العلمية، والتجار، وغيرهم؛ من النخب السنية، مما دفع الكثير منهم: للهرب إلى خارج العراق، وهذا -كله-: أوقفته مجالس الصحوة.

أيضاً من أهداف إيران في العراق: إحداث تغيير ديموغرافي على الأرض، وخلخلة التركيبة السكانية المعروفة بالعراق، وهذا الموضوع: قطع شوطاً؛ لكن: تم تداركه، وبعد أن كانت هناك: هجرات واسعة من العراق إلى دول الجوار، الآن: تجري هجرة عكسية؛ من دول الجوار إلى العراق.

وما هو سرّ تسمية: «مجالس الصحوة»؟

] **كان الوضع قُبيل تشكيل الصحوة**: أشبه بالغفوة، فـ (القاعدة): تسللت بين صفوفنا؛ تحت مسمى وذريعة: الجهاد، وقتال القوات، الغازية والمحتلة، وهذه الذريعة: كانت مقبولة! لأن البلد -كله- كان متوجهاً لقتال قوات الاحتلال، لكنها -وتحت مسمى: «الجهاد»-: بدأت تكشر عن أنيابها! وتقوم بممارسات سيئة! وأفعال مشينة! من: قتل، وسلب، وقد سكت الناس عنهم لفترة من الزمان؛ لأن هؤلاء: مجاهدون، وإخوة لنا! إلى أن تمكنوا تماماً من الساحة، ووصل بهم الحد إلى أنهم: طلبوا من المجاهدين الآخرين وفصائل المقاومة الأخرى: أن يبايعوا، وينضووا تحت لوائهم، أو يلقوا السلاح؛ ويتركوا العمل الجهادي بشكل نهائي.

لذلك؛ كان لا بد: من صحوة؛ تقوم بتصحيح الأمور، وإنهاء حالة الغفوة، وتبيين حال (القاعدة) للناس، وأنهم: ليسوا مجاهدين! ولا علاقة لهم بالجهاد! وفكر (القاعدة) كان يجب: أن يُستأصل في السنة الأولى من تواجده عام (٢٠٠٤م) لكن نتيجة: الغفوة، والتغاضي عما كانت تفعل -احتراماً لاسم الجهاد-: حصل ما حصل!!

فلذلك؛ اسم الصحوة أنا أعتقد أنه: أفضل مسمى؛ لما حصل من تبيين وتوضيح ضد (القاعدة).

(مجالس الصحوة) متهمة بأنها: وفرت أجواء مريحة للاحتلال في العراق؛ من خلال ضرب المقاومة؟

] **نحن نعلم**: أن أمريكا: كانت تتهيأ لمعركة أخرى؛ عقب احتلال العراق، وهي: معركتها مع الإيرانيين، لكن المقاومة العراقية شغلت الجيش الأمريكي عن الملف الإيراني.

ونحن -بالفعل-: أعطينا الأمريكيين: فرصة؛ ليتنفسوا الصعداء، لكن بنفس الوقت الذي تنفسوا فيه الصعداء: توجهوا للإيرانيين؛ الذين هم خصمنا الرئيس.

أنا أجزم بأنه: لولا بروز الصحوة، وإحداث هذه التهدئة في المناطق الساخنة في العراق: لما احتدمت المواجهة بين أمريكا والإيرانيين إلى هذا الحد.

كيف تنظرون إلى (تنظيم القاعدة) في العراق؟ ولصالح من يعمل التنظيم؟

] **نحن نعتقد: أن لأفراد وقيادات هذا التنظيم**: قواسم مشتركة مع الإيرانيين، وأهمها: العداء للأمريكيين، وهذا الموضوع: ليس لدينا مشكلة بشأنه، فإيران -إذا كان لها مشكلة مع أمريكا-: فهذا أمر لا يعنينا كثيراً، نحن الذي يعنينا هو: مصالحنا، فإيران تبحث عن مصالحها، ونحن؛ كشعوب عربية وبلد عراقي: نبحث عن مصالحنا.

وأنا أرى: أن أمريكا ليست شراً مطلقاً، وهذا الكلام كثير من إخواننا العرب والإسلاميين لا يقبلونه! لكن هذه وجهة نظري!

فأمريكا: يمكن التحالف معها في مكان؛ بينما لا يمكن التعامل معها على الإطلاق في مكان آخر؛ مثل: فلسطين؛ فهي التي أوجدت إسرائيل، وساعدت على بقائها -إلى هذا اليوم-.

ولذلك؛ فالموقف الأمريكي في فلسطين: موقف سيئ جدّاً؛ إلاّ أن الأولويات قد تختلف في مناطق أخرى.

أنا أرفض: أن أتعامل مع الملف العراقي؛ بذات الرؤية الفلسطينية -على الرغم من قربها من قلبي وعقلي-، وإذا كانت القضية الفلسطينية: شكلت القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية في حقبة، فإن هذا لا يقتضي: أن تبقى القضية الفلسطينية هي القضية المركزية إلى الأبد! يعني: لو احتلت مكة المكرمة -لا قدر الله-: فيجب أن تكون: هي قضيتنا المركزية -مثلاً-.

الآن: احتل العراق، واحتلت أفغانستان، السودان مهدد بالتجزئة، ونحن ما زلنا ممسكين بالقضية الفلسطينية؛ ونقيس كل الأمور عليها.

هذا ليس صحيحاً! القضية الفلسطينية: عزيزة على قلب كل عربي ومسلم، ولكن تُقدّر الأمور بقدرها.

الفلسطينيون عندهم: مشكلة مع الإسرائيليين؛ ومع من يدعمهم، ونحن نؤيدهم في هذا، كما أنهم يقيمون علاقات مع الإيرانيين؛ بينما الإيرانيون يقتلوننا.

ومع ذلك؛ فأنا: لا أنكر عليهم ذلك! لأنهم أقاموا هذه العلاقات؛ ليس من أجل قتلنا، بل من أجل تحقيق: مكاسب سياسية، وربما مادية؛ لصالح قضيتهم... وهذا حقهم.

كما أن الفلسطينيين: يقيمون علاقات مع الروس؛ على الرغم من أن: روسيا تحتل الشيشان، وتقتل شعبها المسلم، ونحن لا نلوم الفلسطينيين على ذلك، لكن في نفس الوقت: يجب عليهم ألاّ يلوموا الآخرين إذا كانت من أولياتهم إقامة علاقات مع الأمريكيين.

فأنا أولوياتي تختلف عن أولويات الفلسطينيين، وأهل كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي هم: من يقدرون ما ينفعهم، وما يضرهم، وبما لا يتناقض مع مصالح إخوانهم المسلمين الآخرين، يقول الله ﷻ: { إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء:٩٢].

أي وحدة للأمة! وأنت تطالب: بأن تركز كل دولة على مصالحها فقط؟

] **الأمة الإسلامية**: واحدة -لا شك-، لكن الإقليمية موجودة، وتعدد المصالح موجود، وحتى فريضة الجهاد؛ فعندما يغزو عدو صائل أراضي المسلمين: يتوجب الجهاد

على أهل هذه الأرض، ثم من يليهم، فمن يليهم، أي: أن قضية الإقليم مأخوذة بعين الاعتبار، والزكاة -مثلاً- لا تُنقل من إقليم إلى آخر؛ إلاّ إذا اكتفى أهل هذا القطر أو البلد الذي تدفع منه الزكاة.

فهذه الخصوصيات: موجودة في الإسلام، وبالنسبة لنا -كعراقيين-: إسرائيل: هي إيران؛ لأننا ليس لدينا حدود مع إسرائيل، ولا تحتل أرضنا.

فمشكلتي وبلائي -الحاضر والماضي والمستقبل-: هي إيران.

ولذا؛ فالتعامل مع القضية العراقية بالعقلية الفلسطينية: مرفوض، والتعامل مع أي قضية إسلامية بعقلية فلسطينية: مرفوض، ونحن ندعو الإخوة الفلسطينيين: أن يترفعوا قليلاً، وينظروا إلى مصالح إخوانهم، ولا يربطوا كل الأمة بقضيتهم حصراً، ففلسطين -بأكملها-: لا تمثل جزءاً من مساحة محافظة عراقية واحدة هي: الأنبار.

نعود مرة أخرى للسؤال الخاص بتنظيم القاعدة؟

] **حقيقة التنظيم:** مر بعدة مراحل، لكن هذه المراحل كانت بمثابة تعرجات وانحناءات، ولم تشهد منعطفاً خطيراً، والسبب أن من أسس (تنظيم القاعدة) في العراق: يحمل فكراً تكفيرياً متطرفاً؛ قريباً من فكر (القاعدة) في أفغانستان؛ والذي يركز على قضية: قتال الكفار الصليبيين.

عندما أُسّس (تنظيم القاعدة) في مدينة (الفلوجة) بداية عام (٢٠٠٤م) أسموه: (تنظيم التوحيد والجهاد)، وليس (تنظيم القاعدة)؛ وهذا يرجع إلى أمر لا يعرفه الكثيرون! وهو: أن أهل (تنظيم التوحيد والجهاد): كانوا يشتمون زعماء (القاعدة) ليل نهار، وكانوا يعيبون عليهم في بعض المسائل، ويعتبرونهم من المسوفين، وأنهم لم يقوموا بأمر الجهاد حق القيام.

إذن؛ كيف حدث التحالف بين الزرقاوي، وقاعدة ابن لادن؟

] **عندما شُكّل تنظيم التوحيد والجهاد:** حدثت مؤامرة! حيث اتفق أبو مصعب الزرقاوي مع بعض الحضور من مريديه، على: أنه عندما يطرح موضوع تشكيل الجماعة، ومن يكون الأمير: أن ينتخبوه.

ونحن عندما اجتمعنا لتشكيل الجماعة: توقعنا ألاّ يخرج الأمر عن أحد العراقيين الموجودين، لم يدر في خلدنا: أنه سيتولى أمر هذه الجماعة شخص غير عراقي.

ومن هنا؛ بدأت المضايقات، وأنا كنت أحد الذين أرسلوا لأبي مصعب الزرقاوي، وقلت له: إن هذا الأمر ليس لك! وإنك لبست ثوباً ليس لك! فأنت رجل غير عراقي؛ تريد أن تجاهد: حياك الله! والجهاد مفتوح لكل المسلمين، لكن أن تضع نفسك في صدارة هذا الأمر، وهناك من هو أفضل منك! من أهل البلد! فهذا يعتبر مثلبة، والعربي الذي يأتي من أجل الجهاد؛ يفترض: ألاّ يبحث عن إمارة.

وبدأت تضيق الدائرة عليه، وأنا قدت حملة إعلامية مبرمجة ضده؛ بشأن هذا الموضوع، تحديداً في عام (٢٠٠٤م)، ولذا؛ فإنه لجأ إلى إعلان بيعته لابن لادن؛ بعد أن كان بينهم شيء؛ كي يقول: إنه أصبح جزءاً من تنظيم عالمي، وإن الذي بإمكانه أن يعزله هم: أشخاص أعلى في الهرم! وبالتالي (قضية عزله) غير واردة؛ لأن الأوامر تأتي من مركز التنظيم العالمي، وليس من حق أحد التدخل في هذا الموضوع.

ثم استخدم أبو مصعب مناورة أخرى: فأنشأ ما يُسمّى بـ(مجلس شورى المجاهدين)، وهو: عبارة عن مجموعة من الفصائل؛ أحد أطرافها (تنظيم القاعدة)، ووضعوا أميراً عراقياً شكليّاً عليهم، وفي الحقيقة: الزرقاوي قام بجمع مجموعة من الفصائل التي تأتمر بأمره، ولم يكن مجلساً شوريّاً حقيقيّاً.

وهناك نقطة أخرى، وهي: أن (القاعدة) اعتمدت قضية (التحريش الطائفي)، وذلك لأسباب:

أحدها: تتعلق بهوية وجنسيات أفرادها وزعمائها غير

العراقية؛ إذ إن إحداث فتنة طائفية: يجعل التعامل على أساس طائفي؛ فتزول قضية الجنسية والإقليمية، وينطلق صراع عالمي شيعي - سني، ويبدأ: تصعد الأمور بهذا الاتجاه.

وقد طلبنا من التنظيم: إذا أراد القيام بعملية ضد الشيعة: ألاّ يعلن، ولا يتبنى ذلك! لأن الشيعة في الوقت الحالي: أقوى منا؛ كما أن لديهم الأمريكيين، وليس من صالحنا دخول معركة خاسرة ومحسومة سلفاً لصالحهم، فلو كنت مصراً على عملياتك «فلا تتبنّها»! لكن هو كان لديه برنامج محدد ضد الشيعة، ورفض إيقاف العمليات، أو الامتناع عن تبنيها.

لكن من حسنات أبو مصعب -التي يجب أن نذكرها-: أنه كان ممسكاً بزمام التنظيم، فرغم وجود أيدلوجيا، وتكفير، واستهداف لقتل أبرياء؛ إلاّ أن هذا القتل: كان مبرمجاً، ولم تكن هنالك فوضى، إلاّ أنه وعقب وفاة أبو مصعب: دبّت الفوضى داخل (تنظيم القاعدة)، وأعطوا صلاحيات واسعة لأمراء المناطق، وأصبح كل أمير: شبه مستقل.

ما هو عدد أفراد (مجالس الصحوة)؟ وما هي مناطق تمركزهم؟

] **العدد الرسمي المعلن هو: (مائة وسبعة آلاف) شخص**، وهؤلاء: هم المسجلون بشكل رسمي في قوائم، ولديهم إثباتات، ويستلمون رواتب، أما العدد غير الرسمي فهو: ضعف هذا العدد -تقريباً-.

ومجالس الصحوة: يتركز انتشارها في: وسط وغرب العراق، أي: ما يسمى بـ: المناطق السنية، والمناطق التي بها أغلبية سنية؛ مثل: بغداد، وحتى جنوبها بمسافة (٧٠) كيلو متر، وكذلك في الأنبار، وديالى، وصلاح الدين، وفي جنوب الموصل، وجنوب وغرب كركوك، وإن كنا لم نستطع إقامة مراكز في وسط المدينة وشمالها؛ بسبب رفض الأكراد، وقد حاولنا مع الأمريكيين مراراً لإنشاء مراكز للصحوة في المناطق المتاخمة لتواجد الأكراد، لكن الأمريكيين امتنعوا؛ بسبب رفض الأكراد المطلق للمشروع.

ماذا يعني لكم: تسلم الحكومة العراقية ملف الصحوة من الأمريكيين؟ وهل يعني ذلك: أن الملف سوف يتم إغلاقه؟

] **إذا رجعت إلى تصريحاتنا بخصوص دمج الصحوات في الجيش والشرطة**: فستجد أننا -منذ البداية-: نطالب بهذا الدمج، بل إننا دخلنا في مشاكل مع الحكومة؛ بسبب هذه القضية؛ لأنها لم تكن متجاوبة في بداية الأمر، إلاّ أنها بدأت تتفهم، والدمج يسير بخطوات لا بأس بها، وهذا أمر جيد؛ لأن عدم الدمج سوف يحول الصحوة: إلى ميليشيا؛ كسائر الميليشيات، بينما نحن نعمل بخطى حثيثة: لحل هذه الميلشيات.

كنت في الميدان: مقاتلاً، ثم أصبحت: سياسياً! فماذا ستفعل في المرحلة القادمة؟

] **سنخوض الانتخابات القادمة**، وهناك انتخابات لمجالس المحافظات في شهر (يناير) المقبل -إن شاء الله-، ونحن لدينا حزب وائتلاف سياسي؛ تشارك فيه شريحة سنية واسعة؛ تشمل (صالح المطلق، خلف العليان، ظافر العاني، رافع العيساوي، سلمان الجميلي، طاهر الوهيبي، زياد الزوبعي، عبد القادر الدليمي، وخالد العبيدي)، ونتوقع: أن تفوز قائمتنا بالمرتبة الأولى في الانتخابات القادمة.

كيف تقيمون الاتفاق الأمني المقترح مع الولايات المتحدة؟

] **نحن نرفض هذا الاتفاق لأسباب كثيرة، منها: الوطني، ومنها: الموضوعي.**

ولا أتوقع: أن يكون هناك حاكم -سواء المالكي أو غيره-: قادر على أن يمنح الأمريكيين (٥٠) قاعدة عسكرية في العراق.

ونحن إن كنا نقول: إن الأمريكيين أفضل من غيرهم، لكننا نرفض أن تكون هناك: وثيقة؛ تتعلق بمستقبل البلد، تمنح قوات أجنبية حقوقاً ومكتسبات بهذا الحجم... هذا أمر غير مقبول!

لكن هناك أمور أخرى متداخلة؛ فمثلاً: هناك خشية: من حصول فراغ أمني، وهناك خشية: من أن الحكومة؛ لو ملأت هذا الفراغ الأمني: قد لا تتصرف بشكل وطني؛ لا سيما أن قواتها لا تزال تحمل لوناً طائفياً، ولذا؛ أرى: أن تمديد بقاء العراق تحت (البند السابع) من ميثاق الأمم المتحدة: هو الأفضل.

هل تعتقد: أن هناك إمكانية لاستدارة بنادق الصحوة من جديد نحو الأمريكيين؟

] **لا أعتقد: أن هذا الاحتمال موجود؛** حتى المقاومة -في المرحلة القادمة- لن توجه بنادقها نحو الأمريكيين؛ لأنه -بكل بساطة-: لن يكون هناك أمريكيون في المرحلة القادمة، ومن خلال معايشتي للأمريكيين، وتجربتي معهم عن قرب؛ أقول لك: إنهم يتمنون الانسحاب من العراق اليوم قبل الغد.

فالوحدات الأمريكية عندما تنتهي مدة خدمتها في العراق: تقيم احتفالات لا مثيل لها! وهذا ليس شعور الجنود فقط، ولكنه -أيضاً- شعور القادة؛ وحتى السفير الأمريكي: ينتظر قضاء مدته ساعة بعد ساعة! ولا يوجد أمريكي في العراق: مسرور بتواجده في العراق! لكنهم يريدون انسحاباً يحفظ ماء الوجه!!

كيف ترون مستقبل العراق؟

] **المستقبل: ليس مفرحاً،** فالأطماع موجودة من دول الجوار خاصة إيران، التي تعمل بأجندة منظمة فيما يخص العراق، وهناك دول كبرى: تعمل بأجندة متقاربة، أو على الأقل: غير واضحة تجاه العراق.

هل هذا هو المطلوب؟!

«صالح القلاب» «الجريدة الكويتية» (٢٠٠٨/١١/٢٣).

بينما يعيش العراق كل هذا الصخب الذي يعيشه؛ بين الرافضين للاتفاقية الأمنية مع الأميركيين، والقابلين بها: فلنفترض -جدلاً-: أن الرئيسين الأميركيين (المنصرف) جورج بوش و(القادم») باراك أوباما: أصيبا بلوثة عقلية، وبادرا إلى اتخاذ قرارٍ نزقٍ بسحب القوات الأميركية خلال أسبوعٍ أو أسبوعين على الأكثر، فما الذي سيحصل يا ترى في هذا البلد الذي يشبه مرجلاً يغلي ما به فوق ألسنة نيران متأججة...؟!

المفترض أن يكون الجواب: لو أن واقع العراق هو هذا الواقع، هو: أن ضابطاً مغامراً سيستغل الفراغ، وسيبادر؛ وعلى الفور إلى: التحرك بالقوة العسكرية التي يقودها نحو مبنى الإذاعة والتلفزيون، ونحو المنطقة الخضراء؛ التي ستصبح: غبراء بالتأكيد! وسيلقي القبض على كل وجهاء هذه المرحلة الانتقالية، وفي مقدمتهم: جلال الطالباني، ونوري المالكي، ورئيس مجلس النواب، ومعظم أعضاء هذا المجلس، ويسوقهم -سوق النعاج-: إلى ساحة (مسجد أم الطبول)؛ لتكون نهايتهم كنهاية كل الذين ثقب الرصاص صدورهم، وفجر رؤوسهم في هذه الساحة؛ على مدى كل الحقب السوداء التي مرَّ بها هذا البلد المبتلى -دائماً-، وآخرها: الحقبة الأخيرة؛ التي أفضت إلى هذا الواقع المؤلم.

لكن؛ لأن هذا الاحتمال غير وارد: ليس لعدم وجود جنرالات تراودهم مثل هذه الرغبة؛ بل لأن التركيبة الحالية للجيش، والأجهزة الأمنية، وللبلد -كله-: لا تؤهل أي مغامرٍ للإقدام على مثل هذه المغامرة! فإن الحالة ستكون في أحسن الأحوال؛ بعد أن يختلط الحابل بالنابل، وفقاً للاحتمالات والتوقعات التالية:

أولاً: ستتحول بغداد فوراً -وخلال دقائق وليس ساعات-: إلى ساحة مواجهة بين السنة والشيعة، والعنوان سيكون: (التطهير المذهبي) ؛ على غرار ما ظل يحصل على مدى الأعوام الخمسة الماضية، إذ اتخذت حروب الطوائف طابع: خندق الكاظمية، مقابل خندق الأعظمية، وهذا سيمتد بسرعة الضوء إلى كل المناطق المختلطة من «تلعْفر» في الشمال، وحتى حيِّ العشار في البصرة.

ثانياً: ستُعلَنْ إمارات كثيرة... إمارة (جيش المهدي)، و(التيار الصدري)، وإمارة (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية)، وإمارة (حزب الفضيلة)، وإمارة (عشائر الصحوات)، وإمارة (القاعدة)، وإمارة (المقاومة)؛ التي حصدت من رؤوس العراقيين الأبرياء! وفي عشرات المرات: أضعاف ما حصدته من رؤوس الأميركيين و«منْ لفَّ لفهم»!

ثالثاً: سيعلن الأكراد دولتهم في الشمال، وهذا ما سيفعله الأشوريون، والكلدانيون، والتركمان، والشبك، والفيليون، والأزيديون، وستدور رحى معارك ضارية دامية في كركوك، وفي غير كركوك، وستندفع القوات التركية عبر نقاط الحدود في اتجاه عمق الأراضي العراقية، وستبدأ هجرات جماعية شرقاً وغرباً، وفي كل الاتجاهات، وعلى غرار ما يجري -الآن- في الكونغو الديمقراطية، وما يجري في الصومال.

رابعاً: سيغتنم «الأشقاء» الإيرانيون فرصة العمر! التي بقوا ينتظرونها عقوداً طويلة، وسيندفعون في اتجاه النجف الأشرف، وكربلاء، والكوفة... وأيضاً في اتجاه بغداد؛ بحجة الحفاظ على الأماكن المقدسة، وحماية مراقد الأئمة، وستقوم دولة «بويهية» جديدة.

وستصبح المنطقة -كلها-: مهددة بعودة أمجاد فارس القديمة... فهل هذا هو المطلوب؟!

الحلم الشيعي...

« أحمد الصراف» «القبس» (٢٠٠٨/١١/١١).

لست معنياً -لا من قريب ولا من بعيد-: بالاختلافات، والأحقاد الطائفية؛ التي تعصف بمجاميع كبيرة من مواطني وطني، ولست مجبراً: على تبرير وجهات نظري، أو الدفاع عن مواقفي... فهذا ليس غرضنا، ولا هدفنا -هنا-.

تبلورت فكرة هذا المقال: مع الساعات الأولى لانتخاب باراك اوباما لأقوى منصب تنفيذي في العالم، وأن ينجح أميركي من أصل أفريقي؛ ومن خلفية دينية مثيرة للجدل! ومن خارج آلة الواسب (WASP) الرهيبة! التي لم تخترق إلا لمرة أو اثنتين في تاريخ أميركا، وفي دولة كانت العنصرية، ومعاداة السود، والتحيز الشديد ضدهم: هي السمة الغالبة -ولا تزال- في الكثير من الولايات الأميركية! فإن هذا يعني: إنه ليس هناك ما لا يمكن تحقيقه، خاصة في عالمي السياسة، والعلاقات الإنسانية.

وصول «أفريقي» للرئاسة: حقق حلماً طالما راود «مخيلة» القلة من الأميركيين، فالغالبية لم يخطر على بالها؛ حتى أن تفكر في هذا الحلم؛ لشدة بعده عن الواقع، وحتى قبل ساعات قليلة فقط من تحققه، ومع هذا: أصبح الحلم: واقعاً، وأصبح من كان والده مسلماً كينيّاً وعاش في أميركا مسلماً كينيّاً؛ وعاد إلى وطنه مسلماً كينيّاً؛ بعد سنتين فقط من ولادة ابنه؛ ليموت هناك مسلماً كينيّاً: أصبح ابن ذلك الرجل المسلم الكيني؛ وبالرغم من كل المحاذير والعوائق، وحتى التهديدات: **رئيساً لأقوى آلة عسكرية، وسياسية، ومالية عرفها التاريخ!**

من هذا المنطلق: من حقي أن أحلم!! كما حلم زعيم الحقوق المدنية الأسود: القس مارتن لوثر كينغ، قبل قرابة نصف قرن، في خطابه الشهير الذي ألقاه في (واشنطن) في أكبر تظاهرة مناوئة للعنصرية في تاريخ أميركا.

من حقي -كمواطن كويتي-: أن احلم: بوطن يتساوى فيه الجميع أمام القانون، وتكون للجميع فيه حقوق مدنية واحدة.

من حقي أن أحلم؛ لأنني لا أود أن أصدق: أن ينجح من لم يتجاوز الـ (٤٧) من العمر في الوصول للمنصب (رئيس الولايات المتحدة)! بالرغم من كل العوائق العرقية، والدينية، والعنصرية، ولا يستطيع، لا بل يحرم على مواطن كويتي أبا عن جد عن جد أكبر! ولو بلغ الستين من العمر، يحرم عليه العمل؛ كمراسل في (٥٠%) من الشركات

المساهمة؛ وبالذات الإسلامية، دع عنه: عدم قبول المواطن نفسه للعمل في عشرات الجهات والدوائر الحكومية الحساسة! لا لشيء؛ إلا لأنه شيعي! ولو كان من القطيف، ولو كان تراب أكثر من مقبرة تضم رفات أبيه وجده الأول ومن سبقه!

كيف يمكن أن نصدق: أن من جاء الكويت قبل أكثر من (٢٠٠) عام: ليس أهلاً للثقة! فقط لأنه شيعي! وأن الآخر؛ وفقط لأنه من مذهب آخر: تفتح كل الأبواب أمامه، ويرحب به في كل جهاز خاص وسري!

بالرغم من أنه: لم يحصل على الجنسية إلا قبل (١٠ أو ١٢) سنة مضت؟!

ولماذا يصبح من يربي لحية وينتسب للسلف أو الإخوان ويحارب في جيوش جمع الأموال لديهم... لماذا يصبح أفضل من غيره؟! ويسمح له بالخطابة في المولات، وتفتح له من التلفزيون القنوات؛ ليقدم من خلالها التمثيليات، والهلوسات، ويعالج المرضى، والمريضات؛ بالضرب بالهراوات؛ ليخرج الجن من أبدانهم المتعبات؟

هل يمكن أن يصدق عاقل هذا الذي يجري في الكويت؟! وحتماً في غيرها من الدول الإسلامية؟

وهل يلام هذا «المواطن»، أو غيره: من الذين مورست مختلف صور التحيز العرقي والمذهبي ضدهم، أن قام: بدفن أحزانه ويأسه في الحسينيات، أو تجنب المجتمعات، وغرق في التطرف، وأرسل الخمس إلى خارج الدولة، ونادي بالولاء الديني للآخر، وأقام المآتم المثيرة للجدل، وتعسف في صوته الانتخابي، وأعطاه: نكايةً أو اقتناعاً، لأكثر المرشحين تطرفاً وغلواءً؟

لدي حلم بأن: تقوم حكومتنا بالتخلي عن الحيرة؛ التي تعصف بها، وأن تحزم أمرها، وتصدر برنامج قواعد وأخلاقيات العمل، أو(Action Affirmative) ، تمنع بموجبه أي جهة؛ وأن تبدأ بنفسها: من ممارسة التمييز العنصري ضد أحد بسبب الجنس، أو العرق، أو المذهب، وأن يكون للجميع الحق في: الحرية، والعمل، والحق في: السعي بحثاً عن السعادة؛ فهذا أقل ما هو مطلوب من الحكومة القيام به.

فوطن يشكو جزء كبير من مواطنيه من مثل هذا التحيز في المعاملة: معرض -دائماً- لأن يخان، ولا يصان، ولا يحترم! فالوطن -أي: وطن- لا يساوي شيئاً؛ ولا يستحق الدفاع عنه، والإخلاص له، والذود عن حياضه: إن لم يشعر مواطنوه بالحرية والكرامة فيه! وبان للجميع حقوقاً متساوية في العيش الشريف؛ تحت مظلة القانون.

وقد سبق: أن قال مارتن لوثر كينغ في خطابه الشهير: «...**الآن:** هو وقت: الوفاء الحقيقي لوعودنا الديموقراطية.

الآن: هو الوقت: لأن ننهض من ظلام الوديان المهجورة، وإلى طرق العدالة الاجتماعية المضيئة.

الآن: هو الوقت: الذي نرفع فيه أمتنا من حفر الرمال المتحركة وإلى صخور الأخوة الصلبة والمستقرة.

الآن: هو الوقت: الذي يمكن أن نجعل فيه العدالة: حقيقة للجميع، وليس للبعض فقط».

أوباما الصراف.. أحمد المليفي:

الصحيفة التي يكتب بها المليفي: رفضت نشر المقال! ونشرته صحيفة «الآن الإلكترونية» (٢٠٠٨/١١/١٣).

ردّاً على مقال الكاتب (أحمد الصراف) المنشور بالزميلة «القبس»، بعنوان: (الحلم الشيعي)؛ والذي يذكر فيها: أنه ليس معنيّاً -من قريب ولا من بعيد- بالاختلافات والأحقاد الطائفية!!

قام أوباما الصراف: بصب زيت طائفيته المغلفة بالعلمانية المفضوحة على الكويت؛ باعتبارها دولة سنية، وأن الإخوان والسلف -كما يزعم-: يسيطرون عليها؛ مما كان سبباً: لهضم حقوق الشيعة؛ فهم محرومين من التعيين -بحسب زعمه- في: عشرات الجهات، والدوائر

الحكومية!!

حلم أوباما الصراف: المنشور بالزميلة «القبس»: بأن يأتي اليوم الذي يصبح من حق الشيعي: العمل؛ مثل السني في عشرات الجهات، والدوائر الحكومية، مثلما تحقق: حلم أوباما بالوصول للرئاسة الأمريكية!!

لا أدري! هل يريد أوباما الصراف: أن يعمل الشيعة مؤذنين في مساجد السنة؛ حتى يقتنع أنهم غير مظلومين أو محرومين؟

ألا يعلم: أن رئيس الأركان: كان شيعيّاً! وأن كثيراً من الوزراء، وأعضاء مجلس الأمة: شيعة، ووكلاء، وزارات، شيعية، وكبار مستشاري أعلى المناصب، والهيئات الحكومية من الشيعة! وبعضهم مثَّل الكويت في محافلها الدولية في الأمم المتحدة؛ لعشرات السنين، ومدير شيعي، وتاجر شيعي، وطيار شيعي، وصحفي شيعي، وطبيب شيعي، والبعثات الخارجية مملوءة من الشيعة، وصحف، ومجلات، ومطابع، ومحطات تلفزيونية: يملكها شيعة.

يا الصراف!! اترك موال المظلومية؛ فلا يوجد منصب وصله السني... إلا ووصله الشيعي قبله!!

إن أجداد أوباما وعرقهم الأسود: تجرعوا: كؤوس الظلم! والتفرقة العنصرية! بأمريكا، وذاقوا: الذل! والظلم! وتم أسرهم، واستعبادهم؛ بدءاً بجدهم الأول: كونتا كونتي، وإن بني جلدت أوباما الآلاف منهم: إلى هذه اللحظة: ينامون بالشوارع، وحلمهم: أنه يكون لهم بيت، ومسكن؛ فضلاً عن وظيفة مرموقة؛ مثل باقي الأمريكيين البيض.

فهل رأيت بحياتك: كويتي شيعي نايم في الشارع؟؟!!

أم أنه البطر!!

وإن الإنسان لا يقدر النعمة: إلا إذا فقدها!

وها أنت مثالاً للمواطن الشيعي الكويتي المحترم، ولا تنقصك أية حقوق عن أقرانك السنة؛ إلا إذا كنت تريد أن تصبح: وزيراً أو تمنح منصب مرموق؛

فهذا شأن آخر!

بالأمس القريب: تبرع سمو الشيخ سالم العلى -بارك الله في عمره، ووهبه الصحة والعافية-: لكل كويتي؛ دون تمييز (١٠٠ مليون) دينا،؛ ذهبت للمتعسرين من أبناء الوطن: سنة وشيعه، كما ذهبت لأسر شهداء الكويت: سنة وشيعة؛ ودون تمييز.

ثم تلاه تبرع مرة أخرى للمتقاعدين الكويتيين: سنة وشيعة؛ دون تفريق!

والسؤال للأخ أوباما الصراف: هل وجدت في أموال الخمس تبرع لعائله كويتية سنية واحدة؟

إن شيعة الكويت: يتمتعون بحقوقهم أكثر من شيعة إيران داخل إيران نفسها!! واسأل الشيعة الكويتيين الذين عاشوا في إيران؛ أبان الغزو... ولا أضنك تجهلهم!

أخيراً: نتمنى على أوباما الصراف: أن يحلم للسنة في إيران، مثل ما يحلم للشيعة في الكويت، في أن يأتي يوم ويكون للسنة:

مسجد! واحد!! في إيران.

وأن يوظف شخص سني! واحد! ولو في بقالة في طهران.

وخلاصة القول: لا يجب أن نناقش مقالات الصراف؛ ومن هم مثله من منظور: ليبرالي.

وإنما يجب أن نناقش المقال: على أساس أنهم يتكلمون بنفس شيعي، وان اختلفت الأساليب!

فياسر الحبيب: عبر بطريقته الصريحة عن هذه الأيدلوجية.

والصراف وغيره: يعبرون بنفس الطريقة، وبنفس الاتجاه؛ وإنما: بدهاء، وتحت ستار: الليبرالية – المزعومة -!!

وفداً رفيعاً من (تنظيم حزب الله) اللبناني قام بزيارة إلى القاهرة

«المصريون» - خاص، بتاريخ (٢٠٠٨/١١/٢٦)

علمت «المصريون»: أن وفداً رفيعاً من (تنظيم حزب الله) اللبناني: قام بزيارة إلى القاهرة -مؤخراً-؛ للالتقاء بالأستاذ محمد مهدي عاكف - المرشد العام للإخوان المسلمين.

وكانت مصادر سياسية لبنانية: قد كشفت عن تصاعد القلق لدى (حزب الله) من تراجع شعبيته في الأوساط السنية العربية؛ خاصة بعد أحداث اجتياح الحزب لبيروت.

وكذلك: بعد التصريحات الأخيرة للشيخ يوسف القرضاوي عن: تعاظم النفوذ الإيراني في المنطقة العربية.

كما يعاني الحزب: من بوادر الانقسام في الحالة الشيعية اللبنانية، الرافضة لعنف (حزب الله) السياسي تجاه الطوائف الأخرى.

لافتة إلى: اعتزام نجل المرجع الشيعي الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين: الترشح في الانتخابات القادمة؛ على قائمة الحريري في إحدى تجليات هذه الأزمة.

وكان وفد (حزب الله)؛ والذي مثله كل من: عبد المجيد عمار - عضو المكتب السياسي، والمسؤول عن العلاقات العربية، وكان مسؤولاً أمنياً سابقاً في صيدا-، وحسن عز الدين - مسؤول العلاقات مع العرب السنة في التنظيم: قد طلب زيارة القاهرة من أجل: إجراء مباحثات سياسية ودينية؛ مع شخصيات سياسية ودينية.

إلا أن السلطات الأمنية المصرية: رفضت الطلب، ومنعت دخول الوفد؛ فلجأ المكتب السياسي لـ (حزب الله) إلى محامي كبير في القاهرة، له علاقات جيدة بأوساط إسلامية وأمنية، من أجل: التوسط لتسهيل زيارة الوفد.

وقد تكللت المساعي بالنجاح، وقام الوفد بالالتقاء بعدد محدود من المفكرين.

كما زار: مكتب الإرشاد، وطلب: وساطة قيادة الإخوان في تخفيف الحملة السنية على (حزب الله)، والمساهمة في وقف تداعيات تصريح الشيخ القرضاوي عن التمدد الشيعي.

مصادر إخوانية لبنانية رفيعة: أكدت لـ «المصريون»: أن وفد (حزب الله) خرج بانطباعات إيجابية ومتفائلة من زيارة المرشد العام.

المصدر اللبناني ذاته: أكد لـ«المصريون» على: أن (الهالة) التي صنعها (حزب الله) في الأوساط العربية داخل لبنان وخارجه: تقلصت بشكل كبير؛ بعد أحداث اجتياح بيروت، وبرزت المقاطعات السنية واضحة لأنشطة واحتفالات الحزب!

مما سبب إحراجاً كبيراً، خاصة وأن الحزب: كان يحرص على نشر صور للعمائم السنية المشاركة في احتفالاته.

المصدر اللبناني أشار إلى: أن القيادة السياسية لـ (حزب الله): عرضت -مؤخراً- دفع (خمسمائة دولار) لأي داعية سني شاب يحضر احتفالات الحزب لمدة نصف ساعة!... **شريطة أن يرتدي العمامة السنية خلال التصوير.**

إنه الاقتصاد.. يا نجاد

«إلياس حرفوش»

صحيفة «١٠٨٠الحياة» اللندنية (٢٠٠٨/١١/٢٥)

عندما يقول رئيس بلد يملك ثاني احتياط من النفط والغاز في العالم: إن انخفاض أسعار النفط: لا يؤثر فيه، وإن بلده يستطيع أن يعيش على سعر (٥) دولارات للبرميل، لأن اقتصاده يعتمد على ذاته، ولا علاقة له بالخارج! يفترض أن يكون الرد على ذلك: ساعد الله هذا الشعب على ذاك الرئيس!

فإطلاق كلام كهذا: له واحدة من خلفيتين:

إما استهتار كامل بمصير الناس وأحوالهم المعيشية،

في بلد يعيش (١٤) مليوناً من أهله تحت خط الفقر، وتبلغ نسبة التضخم فيه (٣٠ في المئة)، ويواجه نظاماً صارماً من العقوبات الدولية.

أو جهل كامل بأثر الاقتصاد في حياة الناس؛ وبمدى الترابط الذي صار واقعاً بين خزائن العالم وحركة أمواله؛ كما أثبتت الأزمة الاقتصادية الأخيرة.

ولعل الأصح هو: انطباق الحالين على الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد!

فاقتران الجهل بالاستهتار؛ عندما يكون رجل في موقع السلطة: لا بد أن يؤدي إلى: سوء الإدارة، وبالتالي؛ إلى إفقار البلد، وتفريغ خزينته من احتياطيها!

وكي لا يكون إلقاء الكلام على عواهنه، هذه الأرقام:

من أصل ما لا يقل عن (٢٠٠ بليون) دولار حصلت عليها إيران من عائدات النفط خلال السنوات الثلاث الماضية؛ لا يزال في خزينتها (٢٥ بليون) دولار.

هذا؛ في زمن كانت فيه العائدات النفطية مرتفعة بشكل استثنائي، إذ بلغت الأسعار في الصيف الماضي معدل (١٥٠) دولاراً للبرميل، لكنه هبط الآن إلى حوالي خمسين دولاراً.

مما يعني: أن هذا السعر: سيؤدي إلى تأثير بالغ على الموازنة في بلد توفر مبيعات النفط فيه (٨٠ في المئة) من دخل الدولة، وتوضع موازنته على أساس سعر (٨٠ دولاراً) للبرميل.

ذلك أن الرئيس نجاد؛ بحسن قراءته وبعد نظره: سبق أن توقع في تموز (يوليو) الماضي أن لا يهبط سعر البرميل إلى ما دون مئة دولار.

وهو توقع لا ينافسه في الذكاء سوى توقعه باستحالة فوز اوباما بالرئاسة الأمريكية، لأنه -على حد قوله-: حتى لو صوّت له كل الأمريكيين؛ لن يسمح له بالوصول إلى البيت الأبيض!

أين ذهبت الاحتياطات الإيرانية؟

إنفاق بالغ على استيراد المواد الغذائية والحاجات المعيشية، وكذلك على النفط الذي تحتاج إيران (البلد الغني بالنفط) إلى استيراد حاجاتها منه؛ بسبب نقص المصافي أو الحاجة إلى إصلاحها.

إلى جانب: الأموال التي تدفع؛ كرشاوى سياسية وانتخابية؛ فضلاً عن (بلايين الدولارات) التي تدفع للوسطاء؛ للتحايل على العقوبات المفروضة على إيران؛ بسبب تحديها العالم في البرنامج النووي.

أضف إلى ذلك: التمويل المكلف لامتداد الدور الإيراني في المنطقة، من «حماس»، و«حزب الله» إلى عدد من الحركات في منطقة الخليج، وهو التمويل الذي بات ينتقده كثيرون في إيران، من بينهم: محمد علي ابطحي - نائب الرئيس الإيراني السابق-، بقوله: «لقد انتخب الإيرانيون رئيسهم ليهتم بشؤونهم! لا لينفق أموالهم على الشعوب الأخرى!!».

لا يتجاهل أحمدي نجاد: أثر الاقتصاد على الأنظمة؛ إلا عندما يتعلق الأمر ببلده، فأمام الأزمة التي تعصف بالاقتصاد الغربي، يتوقع -مثلاً- انهيار الأنظمة الغربية، وسقوط الرأسمالية؛ مما يمكن أن يكون مؤشراً إلى: أنه متابع جيد للفضائيات العربية، أو قارئ متمعن لـ «أفكار» بعض كتابنا العرب!

أما بالنسبة إلى إيران -وما يشبهها-: فلا رابط بين الاقتصاد والسياسة.. ولا من يحزنون!

هنا؛ تستمر السياسة على ما هي عليه؛ سواء في الاقتصاد أو في أمر آخر، لأن آخر ما يعنيها هو: الشأن العام، ومدى قبول الناس لهذه السياسة، أو اعتراضهم عليها.

ليس أدل على ما نقول من: دعوة مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي أحمدي نجاد وحكومته إلى: العمل على أساس: أنهم باقون في الحكم أربع سنوات جديدة،

متجاهلاً: أن الإيرانيين مدعوون إلى انتخابات رئاسية في شهر (حزيران - يونيو) المقبل!

هل يعني هذا: أن النتائج حُسمت سلفاً؟! وأنه: حتى لو صوّت الإيرانيون -كلهم- ضد أحمدي نجاد: فلن يستطيعوا إخراجه من منصبه؛ مثلما كان توقعه لمصير اوباما؟!

أم تكذّب «الديموقراطية» الإيرانية: المشكّكين؟! وتسمح للإيرانيين بالتصويت لمصلحة ما يخدم عيشهم وتحسين أحوالهم، بدل السير وراء الإيديولوجيات والشعارات؟!

الاقتصاد الإيراني في: ظل (نظام الباسداران)

«نيكولا لامي» «العربية نت» (٢٠٠٨/١٠/٢٠)

تقع إيران -حالياً-: في قلب الحدث السياسي، بسبب: برنامجها النووي.

وبالرغم من: الاضطراب السياسي؛ الناجم عن أزمة الملف النووي الإيراني؛ يجب أن لا ننسى: المحنة الاقتصادية الحقيقية التي يعيشها المجتمع الإيراني.

فإذا سلطنا الضوء على المعطيات الكَمية للاقتصاد الإيراني؛ نصل إلى خلاصة مفادها: أن (٨٥ %) من البنية الإنتاجية الإيرانية: مملوكة من قبل النظام الحاكم.

وعلى غرار الاقتصاديات الموجهة: فالقرارات لا تصدر بدون موافقة (السلطات المعنية)، الشيء الذي يضعف الحريات الاقتصادية، و يشجع اقتصاد الريع.

ففي إيران: قام النظام الحاكم القائم على ولاية الفقيه بتفويض إدارة شؤون البلاد الاقتصادية للحرس الثوري (الباسداران)؛ مقابل: توفير الحماية للنظام؛ مما أدى إلى: سيطرة الباسداران بقيادة: الجنرال سفافي على جزء كبير من الاقتصاد الإيراني، وما نتج عنه من: تضييق على حرية ممارسة التجارة، وعرقل نمو، وتطور البلاد بشكل واضح.

تعتبر تركيبة نظام الحكم في إيران: تركيبة معقدة؛ إذ أن الجمهورية الإيرانية الإسلامية تقوم؛ كما ينص الدستور الذي وضع بعد الثورة الإسلامية سنة (١٩٧٩)، وعدل سنة (١٩٨٩)؛ بعد وفاة أية الله الخميني: تقوم على ركيزتين أساسيتين :

الإسلام من جهة.

والنظام الجمهوري من جهة أخرى.

فشرعية السلطة: مزدوجة، وهي تُستمد من: الإرادة الإلهية (مادة ٢) ؛ من جهة، ومن: إرادة الشعب (مادة ١ ومادة ٦)؛ من جهة أخرى.

كما أن الدستور يولي -أيضاً-: أهمية خاصة لمؤسسة ولاية الفقيه، فالمرشد الأعلى للثورة يعتبر: العمود الفقري للنظام الإيراني؛ فهو يشرف على السلطات الثلاث: التنفيذية، و التشريعية، و القضائية، و يحافظ على حسن سير المؤسسات، و يضع الخطوط العريضة لتوجهات البلاد السياسية، و الاقتصادية، والأخلاقية.

وتوزيع الريع من قبل الدولة؛ والذي يشكل أداة لدعم الاقتصاد الفارسي، لا يستفيد منه إلا الأشخاص الذين يؤمنون بمبادئ الثورة!

و يعتبر جهاز الحرس الثوري الإيراني (الباسداران)؛ الذي أسسه الإمام الخميني في بداية الثورة في إيران: من اقرب الأجهزة من المرشد الأعلى للثورة؛ فحتى نهاية الحرب ضد العراق: كان الباسداران يُعتبر جيش تحرير.

بعد ذلك: قاموا بتنظيم أنفسهم وأصبحوا تنظيماً عسكريّاً و استخباراتيّاً حقيقيّاً؛ لا يتوانى عن التدخل في الشؤون المدنية؛ كالتصنت على المكالمات الهاتفية، والتجسس على المعارضة الموالية للغرب، وذلك من أجل: حماية مبادئ الثورة.

و بعد دلك: تحول حوالي (اثنا عشر ألفاً) من عناصر الباسداران إلى: التجارة؛ مستفيدين من السلطة المطلقة

التي يتمتعون بها؛ فالرئيس الإيراني الحالي السيد أحمدي نجاد؛ وعدد من وزرائه ينتمون إلى الباسداران.

ومن البديهي: أن يصبح من السهل حصول التجار المنتمين إلى الباسداران، على مشاريع الدولة الكبيرة؛ كمشروع تطوير حقل بارس الجنوبي للغاز المقدر بـ (١,٥٦ مليار يورو)، حوالي (٢,١٠ مليار دولار).

إن الاقتصاد الإيراني -الحالي-: يعيش على الإعانات المالية الضخمة؛ التي يقدمها النظام الحاكم، فرجل الأعمال الذي ينجح في إيران: هو الذي يتلقى دعم الدولة.

نحن أمام: نظام مبني على الفساد، والبحث عن المكاسب المالية، اقتصاد غير قابل للتطور في ظل هذه الظروف، فككل مجموعة ضغط، حول الباسداران دعمهم للثورة إلى امتيازات؛ إذ عُهد إليهم الأمن الداخلي والخارجي، وجميع الصناعات العسكرية، والنفطية، والزراعية...

فأصبحوا: يسيطرون على الاقتصاد؛ بدون أي منافس.

وشكل الباسداران في العديد من القطاعات؛ التي يسيطرون عليها: اتحادات احتكارية؛ فأصبحوا بذلك: المُسيرين الجدد للاقتصاد الإيراني؛ على حساب حرية ممارسة التجارة و ديناميكية السوق.

و يعتبر الاقتصاد الإيراني في الوقت -الحالي-: فريسة للتخلف!

فالناتج المحلي الإجمالي الإيراني: يقارب الـ (١٩٦,٣ مليار) دولار.

والدخل الوطني الإجمالي (بمقياس القوة الشرائية للعام ٢٠٠٥): وصل إلى (٥٤٥ مليار) دولار، أي: ما يقارب الـ (٨٠٥٠) دولار للفرد الواحد.

أما بالنسبة لمؤشر التنمية البشرية: فتحتل إيران المركز الـ (٩٦) بين دول العالم، بمعدل (٠,٧٤٦).

كما أن التضخم؛ الذي تصل نسبته إلى (١٥%) سنويّاً: يعرقل -بدوره-: مشاريع الفاعلين الاقتصاديين.

يضاف إلى ذلك: نسبة بطالة مرتفعة؛ تطال (٢٠) مليون نسمة من سكان إيران؛ الذين يصل عددهم إلى (٧٠) مليون نسمة.

كما أن سوق العمل -حالياً-: مشبع، ولا يمكنه أن يحتوي الـ (٨٠٠,٠٠٠) شابّاً الوافدين إليه سنويّاً.

يعتمد الاقتصاد الإيراني -بشكل أساسي- على: الصادرات النفطية، فالذهب الأسود يشكل (٨٥%) من إجمالي الصادرات.

صحيح أن العائدات النفطية: ارتفعت من (٣٢ مليار) سنة (٢٠٠٤) إلى الـ (٥٠ مليار) سنة (٢٠٠٦)؛ إلا أن غياب التنوع في نشاطات التصدير يضر بالاقتصاد؛ لأنه يقوم على التخصص في قطاعات أولية؛ غير متطورة وغير قادرة على مواجهة المنافسة.

كما أن الضعف التكنولوجي للاقتصاد الإيراني: يفرض عليه التموين من الخارج؛ خاصة وأن ذوي الكفاءات: يهاجرون إلى الغرب؛ مما يزيد من حدة ظاهرة ضعف التنوع الاقتصادي.

إن الاقتصاد الفارسي: يعيش حالة من الازدواجية؛ لأن الاقتصاد المقنن: يصطدم مع اقتصاد السوق السوداء؛ الذي يتمثل بالتجار الصغار الأحرار.

فالسوق السوداء أو الاقتصاد الموازي: يشكل ما بين (٢٠%) و(٣٠%) من الاقتصاد الحقيقي في إيران.

هذه الازدواجية: تعكس الشغف بالتجارة المعروف عند الإيرانيين... شغف يتم إضعافه وإهماله من قبل الباسداران؛ الساعد السياسي والاقتصادي للمرشد الأعلى، وأصحاب القرار الجدد في إدارة الاقتصاد الإيراني.

] نقلاً عن خدمة «مصباح الحرية».

الشيخ علي دهواري -رحمه الله تعالى-

«محمد الراشد» «الفرقان الكويتية» (٢٠٠٨/١١/٢٤)

في يوم الاثنين بتاريخ (١٢ ذي القعدة ١٤٢٩هـ) الموافق (١٠/ ١١/ ٢٠٠٨م): اغتيل علمٌ بارزٌ من دعاة الدعوة السلفية في إيران.

الشيخ علي دهواري: داعية إلى الله؛ من أولئك الذين حملوا ورفعوا: لواء التوحيد على الفكر الرافضي، والصوفي، وأضرابهما من أهل البدع، والفرق الضالة.

ولد في: عام (١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م)، وله أولاد ثمانية.

وكان الشيخ: محبّاً لله ولرسوله؛ لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان هادئ الطباع، صاحب خلق رفيع، كثير التودد، متواضعاً، وكان حازماً شديداً -إن تطلب الأمر-، نحسبه كذلك؛ ولا نزكي على الله أحداً.

لقد حصل الشيخ -رحمه الله تعالى- على: شهادة «الليسانس» في الشريعة من (الجامعة الإسلامية) بالمدينة النبوية، وذلك عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، وعاد بعد ذلك إلى إيران، وبدأ يخطب في المساجد.

ورجع إلى بلده: ممتلئاً حماساً للدعوة إلى الله، وقد عُرض عليه في آخر أيامه -رحمه الله تعالى-: إدارة قناة فضائية باللغة الفارسية خارج إيران؛ ولكنه أبى على الرغم من العرض المغري؛ من: تأمين المسكن، والراتب العالي... إلخ؛ آخذاً بقوله ﷻ: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } [التوبة:١٢٢].

ولقد اختار الرجل: طريقاً وعراً؛ لا يسلكه إلا الأفذاذ من الرجال، فاختار: المكوث بين أهله؛ بالحكمة والموعظة الحسنة، مما كان له الأثر في اهتداء كثير من مخالفيه -ولله الحمد والمنة-.

فقد جاهد الشيخ في سبيل الدعوة إلى الله: بالقلم، واللسان، والعمل.

وكان كلما زارني -رحمه الله تعالى-: يقص علي كثرة الضغوط التي يقوم بها الرافضة والأحناف المتشددون، ولكنه كان كالجبل بفضل الله ﷻ، ثم بحنكته وذكائه، فكان يعاملهم بالحسنى؛ اتقاء شرهم تارة، وتارة أخرى يواجههم: كالأسد في عرينه!

ولا شك أن خصومه وأعداءه: كانوا يضمرون له الشر، ويتفننون في القضاء عليه؛ بتحجيم عمله، وإيقافه عن الدعوة، ولكنهم لم يفلحوا! فلم يجدوا حلاً آخر سوى: **(التصفية الجسدية)**، وذلك: بإطلاق (اثنتى عشرة) رصاصة في مختلف أنحاء جسده؛ وعلى مرأى من الناس، ضاربين عرض الحائط بما سيكون أبعاد لذلك الفعل الخسيس والجبان الماكر من أبعاد سياسية... ولم يكتفوا بطلقة أو طلقتين بل **(اثنتي عشرة طلقة)** -عاملهم الله بما يستحقون-.

اغتالوه.. واغتالوا الشيخ إحسان إلهي ظهير من قبله، وذلك: بزرع قنبلة بمزهرية خلال ندوة؛ فجرح وتوفي بالمملكة العربية السعودية بسبب جراحه، وقتل في الحادثة نفسها: سبعة من العلماء في الحال، لحقهم اثنان آخران؛ قضيا متأثرين بجراحهم.

وكل ذلك بسبب أنهما: سلفيَّا العقيدة والمنهج!

قال تعالى: { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } [البروج:٧].

فكلا الشيخين: عقبة في طريقهم! وغصة في حلوقهم!!

وبالاغتيال والقمع: يظنون أنهم بذلك يكتمون أفواههم...

كلا بل سيجدون: ألف دهواري، وألف إلهي ظهير، وغيرهما؛ ممن يدعون إلى الله، ويدافعون عن جناب التوحيد، وسنة خير المرسلين.

رسالة دورية تختص بقضايا (الفرق والمذاهب المعاصرة) في العالم الإسلامي؛ والرافضة - خصوصاً - لما لها من نشاط كبير وخطير ...
وتركز على المحاور السياسية، و الفكرية، والتاريخية .

❁ الأهداف:

- توعية أهل السنة بـ: تحركات الفرق الضالة الحالية.
- مساعدة الباحثين والمهتمين بـ: توفير أرشيف مختص في الفرق.
- تغطية مساحة مكشوفة في: الجهد السني تجاه الفرق.
- كشف المخططات القادمة، والتحذير المبكر منها.

❁ سياسة الراصد:

تقوم سياسية الراصد على: توخي الدقة العلمية، واللغة الهادئة، والحوار العقلي... بعيداً عن التعصب المقيت، و التراخي المضيع للحق، ومحاولة الوصول للمشتركات الحقيقية للشريعة الإسلامية مع كافة الفرق والطوائف.

Z لضمان حصولك على دورية الراصد المطبوعة Z

يرجى الاشتراك بالنسخة الورقية، عبر إرسال رسالة (طلب اشتراك) تتضمن البيانات التالية :

١- الاسم.

٢- العنوان، العنوان البريدي.

٣- الهاتف.

✳ وذلك إلى (موقع الراصد) على البريد الإلكتروني: info@alrased.net

1 علماً أن قيمة الاشتراك السنوي هي: (٢٥) دولار أمريكي.

1 وسيقوم مندوب الراصد بالتواصل معكم لاستكمال الإجراءات.

مجلة الراشد

www.alrased.net

العدد السابع والستون / محرم 1430 هـ

إسرائيل تدعم الشواذ العرب

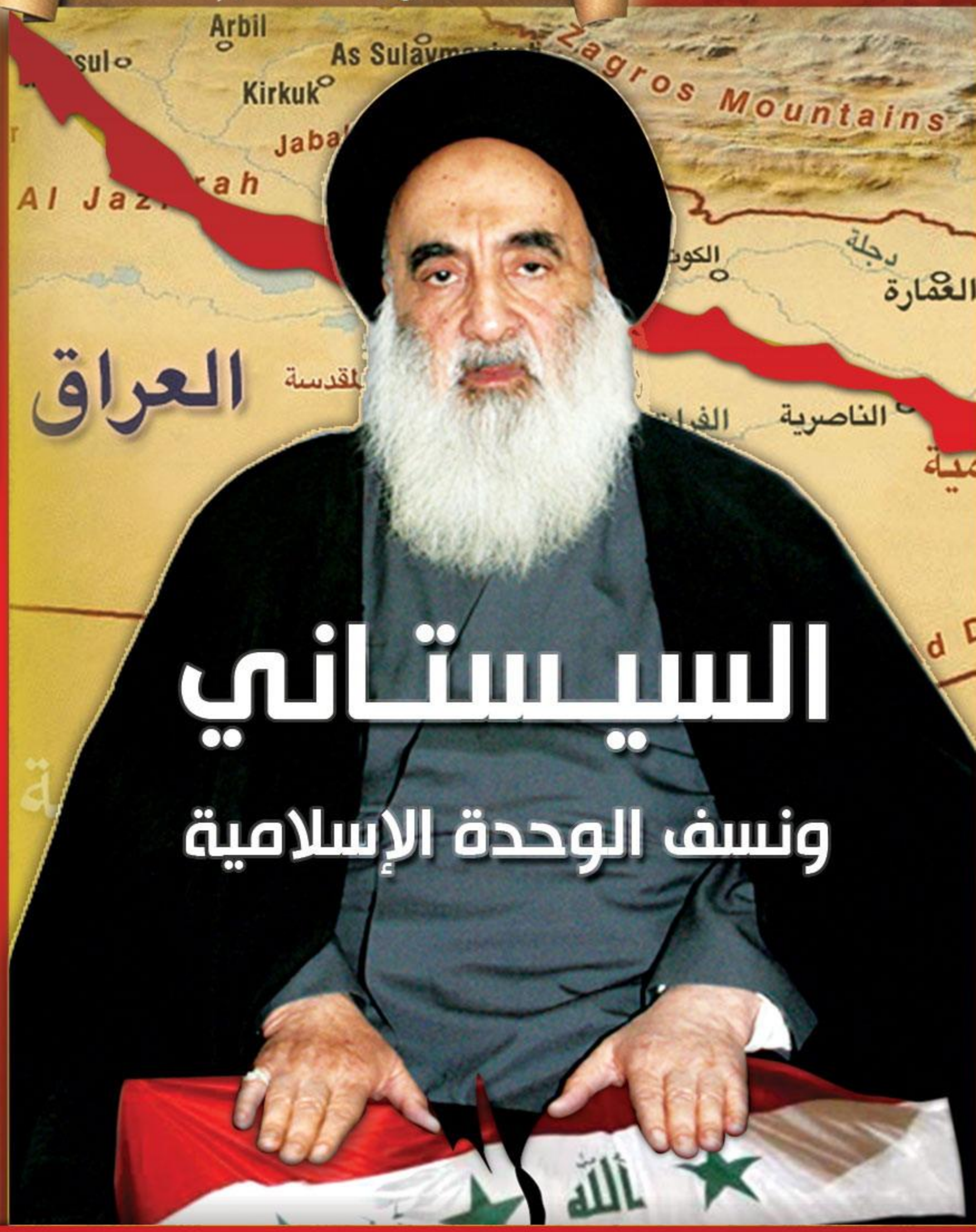

السيستاني ونسف الوحدة الإسلامية

- تطبيقات الخطة السرية في البحرين
- شيعة الجزائر
- تكوين إيران العرقي
- الإليجية من فرق أمريكا

المحتويات

فـاتحـة القـول

] السيستاني... ونسف الوحدة ٢

] محور الممانعة وغزة ٣

فـرق ومذاهـب

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية (ثالثاً : الإليجية) ٤

] شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق، واللعب بورقة البربر ٩

] حول التشيع في الجزائر ١٦

سطـور من الذاكـرة

] درجات دعوة القداح ٢٢

دراســـــــات

] تكوين إيران العرقي ٢٥

قـالـــــــوا

..... ٣٥

كـتـاب الشـهـر

] الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين ٣٧

جـولـة الصحافـة

] سيارات «الثورة الإسلامية» الإيرانية تغزو القاهرة ٤٢

] إيران... وتجييش الشعب ٤٣

] الأجهزة الإيرانية تتجه إلى تغيير عناصر فيلق بدر ٤٤

] التشييع الإيراني: أمر واقع ٤٥

] إيران... بين أذربيجان المسلمة، وأرمينيا المسيحية ٤٧

] ما موقف الإخوان من مأساة سنة إيران؟ ٤٨

] إزالة مدرسة شيعية في جزر القمر ٥١

] شيخ جديد للطرق الصوفية بمصر، والإطاحة بأبي العزايم ٥٢

] طعن في شرعية اختيار القصبي؛ لأنه «غير صوفي» ٥٣

] حملة توقيعات لحل «الأعلى للطرق الصوفية»، ووضعه تحت الحراسة ٥٥

] د.علاء أبو العزايم: بَيْعة القصبي... باطلة! ٥٦

] الطريقة العزمية... قنطرة التشيع في مصر؟ ٥٩

] إسرائيل تدعم الشواذ العرب (الشذوذ.. الخطر القادم) ٦١

] الشيخ قبلان: نحن الدروز نؤمن: بأن المسيح هو الله ٦٥

] تركيا تعد حزمة إجراءات لمصلحة الطائفة العلوية ٦٦

] عالم البهائيين في الجزائر ٦٧

] ترميم القبة الذهبية لمعبد الطائفة البهائية ٧١

] مرشد «الإخوان» يعبر عن ترحيبه بالمد الشيعي الإيراني بالمنطقة ٧١

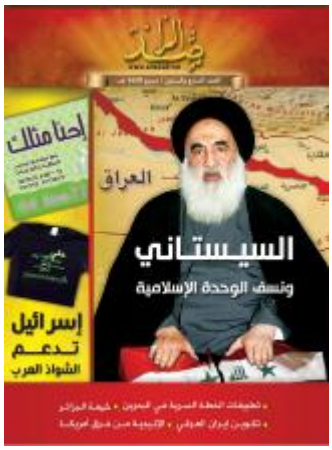

رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٢٥) دولار أمريكي

العدد

(السابع والستون)

ذو الحجة - ١٤٢٩هـ

www alraswd net

info@alrased net

السيستاني... ونسف الوحدة

نسفُ السيستاني للوحدة بين العراقيين خصوصاً، وبين المسلمين عموماً؛ بإعلانه الثلاثاء موعداً لعيد الأضحى المبارك لهذا العام (١٤٢٩هـ)، خلافاً لسائر المسلمين الذين عيدوا يوم الاثنين! يستحق الكثير من التأمل والنظر للوصول للحقيقة في مواقف السيستاني والمرجعية والشيعة العرب والشيعة العجم أو الإيرانيين!

ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

١ - **بداية**؛ لقد تصاعدت الكثير من الأصوات منددة بالتباين الكبير حول اختلاف بداية شهر رمضان لسنة (١٤٢٩هـ)، وأن هذا مفتت للأمة، ومعارض لوحدتها؛ وهو موقف محق في جانب كبير، لكن العجيب أن هذه الأصوات اختفت! حين شذ السيستاني لوحده دون سائر الأمة بتفريق صفها في عيد الأضحى، فلماذا؟؟

٢ - **في المرات السابقة**؛ التي كان يحدث فيه خلاف حول عيد الأضحى؛ كان السبب هو اعتراض بعض الفلكيين على موعد العيد، ولكن في هذه السنة كان الفلكيون مؤيدين لموعد العيد الذي أعلنته السلطات السعودية، وقد وافق على هذا الموعد المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله؛ الذي يعتمد الحسابات الفلكية، فعلى أي أساس بنى السيستاني موعده؟؟

٣ - **الأغرب من هذا**؛ موافقة خصوم السيستاني من شيعة العراق له على موعد عيد الأضحى، وخاصة التيار الصدري الذي يتشدق بالوطنية والوحدة الإسلامية، فعلى أي أساس عيد الصدريون وسائر شيعة العرا؛ بخلاف سائر المسلمين؟ أم أن الحقيقة هي: أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب؟؟

٤ - **لماذا تختفي دوماً** المواقف الشيعية العاقلة المنددة بالمواقف الشيعية الممزقة للصف والوحدة؟! أم هي مواقف مقبولة؛ لكن المصلحة تقتضي من يعلن ومن يسكت؟؟

٥ - **لماذا** الذي تصدى لذلك السيستاني دون سائر المراجع الذين أيدوه بسكوتهم، هل هو توزيع أدوار؟؟

٦ - **هل بهذا** الموقف الذي لا مبرر له -حتى ولا مبرر ضعيفاً- يمكن الوثوق بسعي الشيعة للوحدة؟؟

٧ - **هل بهذا** الموقف الآثم والمفرق للصف يمكن أن نثق أو نقبل التفريق بين شيعة متطرفة ذات أجندة سياسية إيرانية؛ تؤمن بولاية الفقيه، وبين شيعة لا تؤمن بولاية الفقيه؟ أو شيعة عرب وشيعة عجم؟ أو بين شيعة معتدلين وشيعة متطرفين؟

٨ - **هل لا يزال** يمكن أن نتحدث عن تقريب وتعاون بين الشيعة والسنة، والشيعة تتقصد مخالفة السنة في أبسط القضايا، مثل: موعد يوم العيد؟

٩ - **أليس في هذا الموقف** إعلان صريح وواضح بأن منهج شيعة اليوم: «ما خالف العامة -أي: أهل السنة- ففيه الرشاد»! فكيف يمكن أن يتحقق نوع من التقريب والوحدة؟!

١٠ - **إذا كان السيستاني وسائر شيعة العراق لا** يمكن أن يسعوا لوحدة عراقية في موعد عيد الأضحى! فهل نرتجي منهم حرصاً على وحدة عراقية في مسائل أكبر؟

يروى أن الرئيس العراقي السابق أحمد حسن البكر طلب من مراجع الشيعة تحديد موعد عيد الأضحى؛ ليوافقهم السنة على العيد، ولكنه تفاجأ برفض الشيعة إلا بإعلان السنة العيد ليخالفوهم فيه!!

فمتى نرى الدعوة الصريحة للشيعة وزعمائهم بأن طريق الوحدة والتعاون واضح وبين؛ يقوم على: الصراحة، والعدل، وترك المراوغة؛ بالتبرؤ العلني والعملي من كل ما يفسد الوحدة من سب، وطعن، وتكفير للخلفاء والصحابة وأمهات المؤمنين، ومشاركة المسلمين أفراحهم وأتراحهم، وإزالة كل ما يعيق ذلك من تراث شيعي مكتوب أو محفوظ؟!!

حجاج عراقيون في وقفة عرفة

محور « الممانعة » وغزة!!

جاءت الاعتداءات الإسرائيلية على غزة ودورية «الراصد» في مرحلتها النهائية، ومع هذا؛ فلا بد من إدانة الإجرام الصهيوني المستمر، والذي لن يتوقف إلا حين نحوز قوة الإيمان التي تهيئ لنا القوة المادية، **عندها -وعندها فقط-: لن يكون هناك مزيد من الاعتداء والظلم؛ لأي مسلم على وجه الأرض.**

إن دعم أهل فلسطين بعامة وغزة على وجه الخصوص: فرض على كل مسلم بما يستطيع، وإن تقاعس الزعماء والكبراء؛ فلن تتقاعس عامة الأمة.

إن القوة الإيمانية لا تكتمل؛ إلا حين تأخذ من نبع صافي؛ لا تخالطه البدعة أو الشرك، ولذلك بين لنا الله ﷻ أن قوة الشرك: أوهن من خيط العنكبوت.

أمتنا -كلها- تعلم عجز وتخاذل حكامها؛ لكن بعضها لا يزال مخدوعاً بمحور الممانعة (إيران، وسوريا، وحزب الله)، ما يجرى في -غزة اليوم- سيكون امتحان لحقيقة محور الممانعة المزعوم الذي يقوده الشيعة والنصيرية.

سننتظر لنرى حقيقة الشعارات والمزايدات التي يطلقها هذا المحور الممانع، هل سيرافقها طلقة رصاص أو مدفع؟ أو فتح جبهة؟ أو قطع بترول؟ أو سيكتفون ببيان شجب؛ كما يفعل بقية الزعماء! حفاظاً على المصالح العليا!!

لعل من فوائد هذه المصيبة الجسيمة: أن تكشف ورقة التوت التي تستر عورة هذا المحور، ليرى إخوتنا الحقيقة، وأنهم لن يزيدوننا إلا وهناً، لنبدأ صفحة جديدة في مسيرة الجهاد؛ دون دخن البدعة والشرك.

فرق
(الولايات المتحدة الأمريكية)
ثالثاً: الإليجية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهَه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

---

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased net/show_topic php?topic_id=٣٣١

الإليجية

تنتسب هذه الفرقة إلى إليجا والي بول (Elijah Wally Poole)، الذي صار يعرف فيما بعد بـ: إليجا محمد، وهو من مواليد سنة (١٨٩٧م)، في مدينة ساندرزفيل بولاية جورجيا، وكان والداه عبدين مملوكين لأسرة من البيض.

وبعد الخروج من منزل والده وهو صغير؛ بسبب الفقر، وكثرة أفراد الأسرة، تنقل إليجا في خدمة الرجل الأبيض؛ ومن سيد إلى سيد، ومن مهنة لأخرى؛ إلى أن استقر به المقام في سنة (١٩٢٣م)، في مدينة ديترويت في الشمال، وعمل هناك في بعض مصانع السيارات، وانضم إلى حركة المعبد المورية (تم التعريف بها في العدد ٦٥ من «الراصد»).

وظل تابعاً لها حتى وفاة قائد الحركة نوبل درو علي سنة (١٩٢٩م).

وفي تلك الفترة، اجتاحت الولايات المتحدة أزمة الركود الاقتصادي؛ فتعطّل إليجا، والآلاف من العمال

السود عن العمل، حتى لقي فرض محمد -مؤسس الفرضية-؛ التي تم التعريف بها في العدد الماضي، واعتنق مبادءه، وتلقى منه تعاليمه خلال ثلاث سنوات.

لم يكن إليجا شخصاً عادياً في جماعة فرض، بل إنه ارتبط معه بعلاقة وثيقة، وكان من القادة الموثوقين عنده، فكلّفه فرض بتدريب الأتباع الجدد، وتفسير تعاليمه، ثم أرسله في سنة (١٩٣٢م) إلى مدينة شيكاغو، لإنشاء معبد الحركة الثاني (٢)، في حين أسس فرض المعبد الأول في ديترويت.

وبسبب جريمة قتل ارتكبها أحد أتباع فرض، هرب هذا الأخير ولاحقته الشرطة، ثم اختفى؛ لتؤول زعامة الجماعة إلى إليجا، الذي أخذ يديرها من معبد شيكاغو، لكن الجماعة شهدت إنشقاقات وخلافات عقب اختفاء زعيمها فرض، ومن هنا؛ اتخذ إليجا محمد من معبد الإسلام رقم (٢) في شيكاغو مركزاً عامّاً لقيادة ما بقي من حركة فرض محمد، وإدارة مشاريعها ومراكزها.

k **أهم عقائدها**:

بالرغم من أن الإليجية هي من الفرق التي تنسب نفسها إلى الإسلام، إلاّ أن عقائدها تحوي الكثير من الانحراف؛ حتى وصل هذا الانحراف إلى تحديد الخالق ﷻ! وفيما يلي بيان بأهم عقائد هذه الفرقة:

١ - عقيدتها في الله ﷻ:

استقى إليجا محمد مفهومه للألوهية من فكرة التجسيم الموجودة في نصوص النصرانية واليهودية والحلولية، وكما في تعاليم فرض محمد؛ حيث قال: «إنّ الله حلّ في السود، وإن الله خلق نفسه من الرجل الأسود» -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً-، وقد ورد في كتبه عدة مرات القول: «إن الإله هو الرجل الأسود، وأن الإله الأسود هو الذي خلق نفسه»، وإن كان يذهب في بعض أقواله إلى أن: «الظلام هو الذي خلق الإله الأسود».

وكان إليجا يرى بأن السود جميعهم آلهة! إذ قال لأتباعه: «أنتم ذاهبون هنا وهناك، باحثون عن إله، لكي تسلّموا إليه أموركم وتعبدوه، في حين أنكم أنتم ذلك الإله... إن الله فينا جميعاً، وكل شخص هو إله، ونحن جميعاً آلهة».

وكان إليجا يعتقد أن من بين أتباعه السود يوجد إله متميز هو رب الأرباب؛ الذي يسمع ويبصر، وهو العلي الحكيم العظيم، لكنّ هذا الإله -عند إليجا- ليس أزليّاً أبديّاً، بل يموت كما يموت الإنسان، ويقول إليجا عن ذلك: «ليس هناك أي إله يعيش إلى الأبد، بل تعيش حكمتهم وآمالهم حوالي خمساً وعشرين ألف سنة، أما الشخص نفسه فقد يعيش مائة سنة أو ألف سنة، ولكن ليس هناك إله حي موجود، أما إله هذا الزمان؛ فقد جاء إلينا من مكة المقدسة في جزيرة العرب عام (١٩٣٠م)، وانتحل لنفسه اسم: ولاس د. فرض (فرض محمد) ».

ومن الصفات التي اعتقدها إليجا بالإله: الثنائية، فقال: «يوجد إلهان: إله الشر، وإله الخير! وطبيعة الإلهين مختلفة تماماً، وطباعهما مختلفة، لذلك يستحيل أن يذعن أحدهما للآخر».

وواضح ذلك من قوله: إن إله السود هو إله الخير، وإله البيض هو إله الشر، وإن زمن إله الشر قد انتهى، وظهر الآن إله الخير، الذي بدأ يسيطر على العالم -تعالى الله عن كل ذلك علوّاً كبيراً-.

٢ - عقيدتها في النبوة:

ذهب إليجا إلى ما ذهب إليه معلمه فرض محمد؛ بأن سلسلة الأنبياء لا تنقطع، وبناءً عليه؛ فقد أنكر مسألة ختم النبوة بمحمد ﷺ، الذي اعتبر أنه مرسل إلى العرب فقط، وفي المقابل جعل إليجا نفسه آخر الأنبياء المرسلين إلى زنوج أمريكا، فقال: «أنا آخر الأنبياء ولا رسول بعدي، أنا الأخير وبعدي سوف يأتي الإله نفسه».

كما تبنى إليجا آراء منحرفة إزاء النبوة، وقسّم الأنبياء تقسيماً جديداً وغريباً! وقال: «إن منهم من أرسل إلى البيض (موسى وعيسى عليهما السلام)، ومنهم من أرسل إلى السود (يعقوب عليه السلام)، ومنهم من أرسل إلى العرب (محمد ﷺ) ».

وقال إليجا عن عيسى عليه السلام وأمه مريم الطاهرة كلاماً منكراً، ومن ذلك: إنكاره لعقيدة رفع عيسى عليه السلام وولادته من دون أب، فقال: «إن عيسى الذي قتل كان نبيّاً فقط؛ عاد إلى التراب، ولن يعود حيّاً».

أما عن مولد عيسى عليه السلام فيقول: «لم يولد عيسى في شهر ديسمبر، فإن الإله الذي هو (فرض محمد) علّمني أن ولادته حدثت بين الأسبوع الأول والأسبوع الثاني من شهر سبتمبر، وأن يوم مولده لا يعلمه أحد بالضبط، لأن يوسف النجار ومريم أخفياه؛ لكي يتخلّصا من إقامة حد الزنا عليهما»!!

٣ - عقيدتها في الكتب السماوية:

قال إليجا: « إن الكتب المنزلة على الأنبياء، كتبها السود»!، ويقول: «نحن السود نسجل التاريخ كل خمسة وعشرين ألف سنة؛ أثناء مؤتمر يجتمع فيه أربعة وعشرون عالماً من علمائنا، ويلعب واحد منهم دور الإله للآخرين، الذين يكون عملهم هو تقدير مستقبل الأمة، فيكتبون ذلك في كتاب واحد وهو أم الكتاب، وكلّما حان الوقت من تحقيق جزء من أجزاء هذا الكتاب، يعطي هذا الجزء المسمّى: (الكتاب المقدس) للقوم بواسطة أحد العلماء الاثنى عشر».

وادّعى إليجا أن الزنوج لهم -أيضاً- كتاب مقدس فيقول: «لو كانت التوراة قد نزلت هدى لبني إسرائيل، وأناجيل عيسى للنصارى، والقرآن المقدس للعالم العربي، ألم يعطنا الإله نحن السود كتاباً خاصاً هدى لنا؟!... بل لا بد أن يكون كتاباً جديداً لتحولنا إلى العالم الجديد...، ويتحتم على الكتاب المقدس الحالي والقرآن المقدس الحالي أن يخليا الطريق لذلك الكتاب المقدس الذي لم يره أحد إلاّ الله».

وقد اتخذت الإلجية من مقالات إليجا وخطبه كتاباً مقدساً، وهو المجموع تحت اسم: «الرسالة إلى السود في أمريكا»

(Message To The Black Man In America)

وهو -عندهم-: وحي إلهي؛ أهم من القرآن وغيره.

٤ - عقيدتها في اليوم الآخر:

اعتبر إليجا أن البعث أو القيامة: عبارة عن اليقظة الروحية لمن هم نيام من السود في قبور الأوهام، ولا يتأتى ذلك -عنده- إلاّ بمعرفة إليجا وإلهه، وقبولهما.

وهو بهذا المفهوم يسير على طريقة الفرق الباطنية التي ادّعت أن للدين ظاهراً وباطناً، وأوّلت عقائد الإسلام وشرائعه تأويلاً يخرجه عن مرادها، ويؤدي في النهاية إلى إلغاء الدين وتعطيله.

يقول إليجا: «نعم؛ إن هناك بعثاً للموتى، ولكن لا يكون ذلك للموتى في المقابر، وإنما يكون ذلك للذين ماتت عقولهم؛ الذين أماتتهم أكاذيب الشيطان».

ويقول في مكان آخر: «نحن السود في أمريكا الذين كنّا عبيد البيض -سابقاً- الآن نقوم، وهذا هو معنى البعث: القيام بأعمال مؤدبة، وأن تعملوا أشياء في صالحكم».

أما الحساب -في اعتقاد إليجا وفرقته-: فهو تحطيم حضارة أمريكا وأوروبا، وإبادة الجنس الأبيض؛ باعتبار أن ذلك يشكل انتقاماً من الله لهم؛ لما ارتكبوه من معاصٍ وفواحش أثناء استرقاقهم السود.

ويعتقد إليجا أن الحساب بدأ بمجيء (الإله) فرض محمد؛ الذي سيحاسب البيض الأمريكان، وسوف يخلق سماء جديدة، وأرضاً جديدة، وحكومة جديدة، وستكون

الأرض الجديدة في أمريكا بعد هدم أمريكا الحالية، واحتراق عالم الأشرار.

k **موقفها من أركان الإسلام**:

بالرغم من أن إليجا محمد قال ذات مرة: «إن مبادئ الإيمان في الإسلام: أن تؤمنوا بإله واحد، وبرسله، وكتبه، وحسابه، وبعثه لأصحاب العقول الميتة، وأن تقيموا الصلاة، وتنفقوا في سبيل الحق، وتصوموا رمضان، وتحجوا»؛ إلاّ أن الإيمان عند إليجا وفرقته شابها انحراف -كما رأينا-، وكذلك الحال بالنسبة لأركان الإسلام والعبادات -كما سنبين إن شاء الله-:

أولاً: الصلاة والوضوء:

أقرّت الإليجية الصلاة؛ على طريقة المورية؛ التي كان ينتمي إليها إليجا، أي: قراءة الفاتحة مع التوجه نحو مكة المكرمة خمس مرات في اليوم، لكن الصلاة تؤدى -عندهم- وقوفاً؛ بدون ركوع، ولا سجود، ولا جلوس!

والصلاة -عندهم- ليست موجهة إلى الله ﷻ، إنما إلى فرض محمد، الذي يعتقد إليجا أن الإله متجسد فيه، لذلك يقول إليجا: «يصلي المصلي باسم الله، فيقف في نور الله الذي ظهر في صورة السيد فرض محمد».

ولم يكن إليجا محمد ولا أتباعه يؤدون صلاة الجماعة، وهو كان يقول: «إن تعليم مبدأ فصل السود عن البيض أهم من أداء الصلاة».

أما صلاة الجنازة؛ فتشبه صلاة المسيحيين، إذ يجلس أقرباء الميت حول تابوته في إحدى غرف مستودع الجثث، ويعظهم الواعظ، ويذكر بحسنات الميت، ثم يوزع الحلوى على أهله، ويطلب منهم عدم البكاء! ويلاحظ أن المواعظ التي كان يلقيها الواعظ على أهل الميت مستوحاة من الإنجيل، الأمر الذي يعكس مدى التخبط الذي وصلت إليه الإليجية!!

وكان إليجا -مثله مثل المورية- يطلق على أماكن الصلاة اسم: «معبد»، ولم يكن لهذه المعابد أسماء، بل أرقام.

وفيما يتعلق بالوضوء، فقد أمر إليجا أتباعه بالوضوء قبل كل صلاة، وذلك بغسل القدمين واليدين حتى المرفقين، ومضمضة الفم.

ثانياً: الصيام والأعياد:

أمر إليجا أتباعه بصوم شهر ديسمبر (كانون الأول) الميلادي، عوضاً عن شهر رمضان؛ كي يصرف انتباه أتباعه عن الاهتمام بميلاد عيسى عليه السلام.

وكيفية الصيام عند إليجا هو: مثل المسلمين؛ من حيث الامتناع عن الطعام، والشراب، والجماع؛ إلاّ أنه اعتبر أن الصوم الحقيقي والصحيح هو: الامتناع التام عن تناول أي مأكولات أو مشروبات لمدة يومين أو ثلاثة.

ولم يقف إليجا عند هذا الحد! بل اعتبر أن الصوم في شهر رمضان غير معقول، معلّلاً ذلك بأن المسلمين يصومون هذا الشهر لأنه أنزل فيه القرآن، والقرآن نزل على محمد ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، ولم ينزل في ليلة واحدة، ولا يوم واحد.

أما بالنسبة للعيد، فلا تحتفل الإليجية بعيد الفطر لا مع المسلمين، ولا في نهاية صومهم المزعوم! وكذلك الأمر بالنسبة لعيد الأضحى؛ وبدلاً من ذلك فلهم عيدان آخران: الأول يسمى -عندهم-: «يوم المخلص»؛ وهو عيد ميلاد فرض محمد، وفيه يسافرون إلى شيكاغو للاحتفال به وتبادل الهدايا، والعيد الآخر يسمى: «المؤتمر السنوي للمسلمين»؛ ويقع في الأيام الثلاثة بعد عيد المخلص.

ثالثاً: الحج:

الحج عند الإليجية هو: حج قصر إليجا محمد في مدينة شيكاغو؛ للانتفاع بإرشاداته ونصائحه.

ولم يعترف إليجا بالحج، على الرغم من أنه أدّى العمرة سنة (١٩٥٩م)، واعتبر هذه العمرة حجّاً، وقال لأتباعه بأنه حجّ بالنيابة عنهم أجمعين، ومن ثم لا داعي لأن يذهبوا إلى مكة لأداء فريضة الحج.

رابعاً: الزكاة:

كلمة «زكاة» كمصطلح إسلامي، لم يذكر في كتب إليجا، ولا في مقالاته، وما هو موجود عندهم أشبه بالضرائب التي يجب على كل تابع أن يدفعها إلى رؤسائه! وليس للفقراء والمساكين وبقية مصارف الزكاة منها نصيب!!

k **موقفها من المرأة والزواج:**

أخذ موقف الإليجية من المرأة والحياة الأسرية العديد من الصور التي يتماشى بعضها مع الشريعة الإسلامية، ومنها:

= إن مداعبة المرأة أو التغزل بها بشكل فاضح يجعل الرجل منهم عرضة للمحاكمة.

= منع الزواج من خارج أعضاء الفرقة، أما الأزواج الذين لهم زوجات من خارج الفرقة؛ فيتشدد في قبولهم.

= الطلاق مكروه في نظرهم، ولكنه ليس ممنوعاً.

= لا يجوز للمرأة المسلمة أن تنفرد مع رجل من غير محارمها في بيت؛ لأن الشيطان ثالثهما.

= اللباس الفاضح ممنوع على النساء، وكذلك البهرجة في استعمال مساحيق التجميل.

= حث النساء على عدم تقليد نساء البيض، لأن تقليدهن سيؤدي إلى تدمير العالم.

= على نساء الفرقة طاعة أزواجهن رغم المساواة التي يتمتعن بها معهم، فطاعة الأزواج وحسن التدبير أهم ما تتحلى به المرأة في الفرقة.

k **جانب من سلوكهم الاجتماعي:**

نظراً لأن الإليجية لا تأمل في حياة بعد الموت، فقد جاءت أخلاقياتهم لا تمت بصلة لفكرة الخلاص، بل هي - عندهم - طريقة في الحياة ترتبط بإنسان مقدس أسود، هو الحاكم الفعلي لكوكب الأرض.

وقد حرم إليجا على أتباعه: القمار، وشرب الخمور، والتدخين، والإفراط في الطعام، واستحسن تناول وجبة واحدة من الطعام في اليوم؛ لأنه كان يكره السّمنة، وكان يطلب من الرجل الزائد في الوزن دفع غرامة! حيث يرى إليجا أن الإفراط في الطعام ينتج الخمول وبلادة الحس، فيعيق بلوغ الغاية.

وكذلك حرّم إليجا على أتباعه أكل لحم الخنزير؛ لأنه مسموم، وفيه موت بطيء للمسلم، وقذر يكرهه الله، ولا يأكله إلاّ البيض.

k **موقفهم من الرجل الأبيض والشعب الأمريكي:**

مرّ في ثنايا المقال تقديس إليجا للإنسان الأسود، واعتباره «إلها»؛ كرد فعل لمّا حل بالسود في الولايات المتحدة من ظلم وتفرقة على أيدي البيض، لكن ردة الفعل هذه تجاوزت كل الحدود؛ عندما يعتبر الإنسان الأسود «إلها»، والإنسان الأبيض «شيطاناً»! ويبني أساس جماعته على الصدام بين الجماعتين!!

بل يرى السنيدي أن الإليجية تبنت الإسلام لا لشيء؛ إلاّ لكي تستخدمه كأيديولوجيا مضادة في حوارها مع الرجل الأبيض.

ازدهار الإليجية وتدهورها

انتشرت الإليجية في صفوف السود انتشاراً كبيراً، إلاّ أن الجماعة بدأت منذ عام (١٩٣٥م) تشهد انشقاقات وانقسامات من قبل أشقاء إليجا وبعض المقربين منه، الأمر الذي جعل إليجا يهاجر وعائلته من شيكاغو إلى واشنطن، ويمكث هناك حوالي ست سنوات.

ولمّا قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، ودخلت أمريكا الحرب: رجع إليجا إلى

شيكاغو، وطلب من أتباعه عدم المشاركة في الجيش الأمريكي؛ كي لا يصبحوا جنوداً مرتزقة للبيض في حربهم لليابانيين، وكان من نتيجة ذلك حبس إليجا خمس سنوات، وإغلاق معبد الجماعة رقم (٢)، وتشرد الأعضاء، وصار إليجا يدير أمور الجماعة من سجنه بواسطة زوجته.

واستغل إليجا وجوده في السجن لدعوة المساجين إلى جماعته، ومن أشهر الذين آمنوا بفكر إليجا وهو في السجن: مالكوم إكس، الذي تسمى فيما بعد بالحاج مالك شباز، أحد أشهر المسلمين السود في الولايات المتحدة، وأحد أشهر المنادين بحقوق السود في الولايات المتحدة حتى اغتياله في سنة (١٩٦٥م) على يد بعض أتباع إليجا، لمّا حاد مالكوم عن تعاليم إليجا بعد توجهه للعالم الإسلامي وأدائه الحج سنة (١٩٦٤)، ومعرفته لحقيقة الإسلام ومحاولته تصحيح ما عليه إليجا، وقد رأى فيه إليجا منافساً.

ومن الأمور التي أثّرت على الفرقة كذلك: انتشار خبر مفاده: أن إليجا كان على علاقة غير شرعية باثنتين من سكرتيراته! وبأنه أب لأولادهما الأربعة، فانسحب عدد غير قليل من الأتباع.

ومن أبرز الذين انضموا إلى الجماعة: الملاكم المعروف: كاسيو كلاي؛ الذي أسلم وتسمى بـ «محمد علي كلاي»، وكان يسهم بجزء كبير من دخله للجماعة؛ فانتعشت مشاريعها.

وفي سنة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) توفي إليجا محمد بأحد مستشفيات مدينة شيكاغو؛ بعد صراع مع المرض استمر أكثر من (١٠) سنوات، وأرسل الرئيس الأمريكي -آنذاك- جيرالد فورد وفداً رسمياً للمشاركة في تشييع جثمانه، وأشادت الصحف المحلية بجهوده وخدماته!

وبعد موت إليجا كان على المسرح لخلافته شخصان: ابنه، وزوج ابنته، وكانا على خلاف عقائدي كبير، فانقسمت الجماعة بينهما، ولكل واحد منهما أتباع ومؤيدون.

أما الابن فهو: ولاس محمد (وارث الدين).

وأما زوج البنت فهو: لويس فرح خان.

ولكل واحد جماعته وتنظيمه، وسنتناول الجماعتين في العددين القادمين -إن شاء الله-.

للاستزادة: «أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد السنيدي.

شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق، واللعب بورقة البربر

«المجلة» (٧ - ٢٠٠٨/١٢/١٣)

لم يكن انتقاد رجال الدين الجزائريين لأداء السلطات؛ وخاصة وزارة الأوقاف الجزائرية: سوى تعبير عن القلق الذي يشكو منه هؤلاء؛ بسبب غفلة الأجهزة الأمنية عن المد الشيعي الذي زحف على الجزائر، وبلدان شمال أفريقيا؛ بدعم وتحريض خارجي.

وقد سارعت السلطات الجزائرية إلى طمأنة الغاضبين؛ بالتصريح بأنها بدأت التحقيق في تقارير حول المد الشيعي في الجزائر؛ إلا أن خروج الدعوة الشيعية للعلن؛ عن طريق تنظيم شعائر يوم عاشوراء في بعض المدن الجزائرية، وإنشاء ما يعرف بموقع «شيعة الجزائر»، الذي كشف عن جزء من الإستراتيجية التي يري الشيعة الجدد تطبيقها في الجزائر؛ كان مفاجأة ساهمت في خلط

الأوراق؛ خاصة بعد أن تعرض الموقع صراحة لرموز الدولة، وانتقد أداء رئيس الجمهورية، وعارض تمديد عهدته الرئاسية، وحرض الجزائريين على التغيير؛ وبالخصوص البربر.

وقد وجدت السلطات الجزائرية نفسها في وضع محرج؛ خاصة بعد أن أعلن «شيعة الجزائر»: أن دعوتهم لا تتعرض لمضايقات أمنية، مما دفع السلطات إلى التحرك؛ خشية أن يتمكن شيعة الجزائر من التحول إلى قوة ضاغطة تشكل تهديداً لوحدة الجزائر، وتتهم بالتواطؤ للانقلاب على ثوابت الأمة.

وبالرغم من أن السلطات لم تتمكن من التوصل إلى رسم صورة واضحة عن المد الشيعي ورموزه وأبعاده الحقيقية، إلا أنها باتت تدرك أن تحول جزء من الشعب عن المذهب السائد في الجزائر؛ وهو المذهب المالكي، قد يخلق واقعاً طائفيّاً جديداً، قد يدفع إلى تغيير الخريطة السياسية والديموغرافية، ويتحول إلى ورقة ابتزاز تضطر معها الجزائر إلى التنازل عن ثوابتها، أو الدخول في مواجهة جديدة ضد المعارضة الشيعية، خاصة إذا دخل العنصر الأجنبي على الخط؛ بدعوى حماية الأقليات.

وكان أول من دق ناقوس الخطر: عدد من رجال الدين والثقافة من التيار الوطني، استجابة لصرخة الشيخ يوسف القراضاوي؛ الذي يشن حرباً ضد الزحف الشيعي على الدول العربية السنية؛ وخاصة مصر، ودول المغرب العربي.

وقد طالب علماء الجزائر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالقيام بمسؤولياتها لإيقاف المد الذي انتشر، ليس فقط في مناطق الغرب الجزائري؛ كما كان في السابق، ولكن امتد إلى بعض ولايات الشرق والوسط، والأهم مناطق تمركز البربر.

إلا أن السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه بشدة: كيف تسنى لمن يسمون أنفسهم بشيعة الجزائر الانتشار في غياب دور واضح للأجهزة الأمنية؛ التي تمكنت من تفكيك غالبية الجماعات المسلحة، وكسر شوكتها، واستعادة هيبتها؟؟!

تقول غالبية المصادر الجزائرية: إن الشيعة كانوا في السابق يستخدمون أساليب تعتمد في الأساس على مهادنة السلطات، وتجنب الظهور إلى العلن، إلا أن تغير المعطيات الدولية؛ وخاصة بعد غزو العراق، وتمكن حزب الله وإيران من تحقيق انتصارات عسكرية وسياسية ضد إسرائيل وواشنطن؛ شكل دعماً معنويّاً وماديّاً؛ ليس لشيعة الجزائر فقط ولكن لأتباع المذهب في كل مكان، كما أن دعوات التقريب بين المذاهب؛ التي يقوم بها عدد كبير من علماء الدين المسلمين؛ إلى درجة الإفتاء بجواز التعبد به! كما صرح المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر محمد مهدي عاكف، أعطى شرعية للمذهب الشيعي، واختزل الاختلافات الجوهرية بينه وبين المذاهب السنية الأخرى.

الدعوة إلى التشيع

غير أن أول بروز علني لشيعة الجزائر كان منذ عامين؛ خلال الاحتفال بيوم عاشوراء، بحيث خرج عشرات المتشيعين إلى شوارع مدينة عين تيموشنت الواقعة في غرب الجزائر في صورة لا تختلف عن احتفالات الشيعة بهذه اليوم؛ سواء في إيران أو العراق أو جنوب لبنان.

وقد فتح هذا الحدث: أعين السلطات التي شعرت بالحرج؛ لأنها لم تتحرك في الوقت المناسب، خاصة أنها كانت تكابر بعدم وجود أنصار للمذهب الشيعي في الجزائر! بل وغضت الطرف عن خلايا شيعية كانت تنشط بالخصوص في مدينة وهران الساحلية الغربية، وبعض

مدن الشرق؛ وخاصة سطيف وباتنة.

وفي العاصمة: كان معلوماً لدى الجهات الأمنية ما كان يقوم به بعض المتشيعين؛ وخاصة في أحياء العاصمة المقيرة مثل: باب الوادي، وبلكور، وإلقبة، وكانت تلك الأحياء -في السابق- معاقل أساسية لحركات إسلامية؛ خاصة (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) و(جماعة الهجرة والتكفير) و(جماعات التبليغ).

ولذلك؛ يفسر العديد من المتتبعين «غفلة» السلطات برغبتها في تفتيت قاعدة التيار السلفي؛ الذي تسببت دعوته في دخول الجزائر في دوامة الصراع السياسي الذي انفجر منذ عام (١٩٩٢) ولم يتوقف إلى الآن.

إلا أن ما أثار مخاوف السلطات: محاولة الشيعة اللعب بورقة البربر؛ من خلال دغدغة عواطفهم، وتبني قضيتهم؛ التي تحركها دوائر أجنبية وبأياد جزائرية، خاصة أن دعوات التحريض التي نشرت باللهجة البربرية على موقع «شيعة الجزائر» أعطت صورة واضحة حول الخط العام لشيعة الجزائر وأهدافهم الإستراتيجية.

ولذلك؛ لم تتوان مصادر جزائرية عن اتهام جهات استخباراتية أجنبية بإدارة خيوط شبكة التشيع العنكبوتية؛ وخاصة إيران؛ التي تنفق أموالاً ضخمة لنشر المذهب الشيعي؛ خدمة لقضياها السياسية والعسكرية.

وهذه الشبكة تستخدم نفس الأساليب التي استخدمتها جماعات التنصير، من خلال: استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي تعاني منها شريحة واسعة في الجزائر، وأيضاً حالة عدم الاستقرار النفسي والديني؛ التي أوجدتها سنوات الإرهاب الهمجي.

وقد فتحت بعض الصحف الجزائرية ملف شيعة الجزائر؛ معتمدة على تقارير أمنية سابقة تشير إلى تمكن جزائريين شيعة من دخول العراق لمقاومة الاحتلال الأمريكي، والانضمام للطائفة الشيعية.

وفي إيران بالتحديد؛ يوجد جزائريون تشيعوا، وتمكنوا من بلوغ درجات متقدمة في الحوزة العلمية؛ بعد أن أصبحت الجزائر في أعلى قائمة الدول التي تحظى باهتمام المسؤولين في إيران؛ بسبب موقعها الجغرافي، ومكانتها الدولية، وخيراتها الباطنية.

كما كان الشيخ القرضاوي قد صرح لصحيفة «أخبار اليوم» الجزائرية: «بأن الجزائر تعتبر من أهم البلاد العربية التي يستهدفها المد الشيعي، وهذه النزعة سوف تدفع إلى المواجهة بين المذهبين».

وقد مثلت هذه الحقائق: صدمة للمتتبعين في الجزائر وخارجها! خاصة أن دعاة التشيع لم يواجهوا بمعارضة حازمة من قبل الكثير من علماء السنة؛ الذين - حسب الشيخ القرضاوي - افتتنوا بالنموذج الإيراني في الحكم، ومنجزاته السياسية والعسكرية.

تدنيس المصحف الشريف.. الإرهاب.. وزواج المتعة

وقد تزامنت هذه التقارير مع إعلان مصالح الأمن الجزائرية: أنها تشك في وجود عمليات منظمة لتدنيس المصحف الشريف بمدينة «عين تيموشنت» غرب البلاد، واتهمت تلك المصالح صراحة شيعة، قالت: إنهم زحفوا من مدينة وهران القريبة، وقاموا بتلطيخ بعض نسخ القرآن بفضلات بشرية!! ورموها في المزابل العمومية!! وشوهوا أخرى؛ من خلال كتابة طلاسم ومخطوطات غريبة فوق آيات!! وحذف أخرى من سورة البقرة والأحزاب؛ والتي تبرئ السيدة عائشة رضي الله عنها؛ مما نسب إليها من طعن في شرفها من قبل منافقي قريش!!

وتناقلت الصحف شهادات تائبين من أفراد الجماعات الإرهابية؛ الذين تحدثوا عن تأثر بعض الجماعات بحزب الله والمذهب الشيعي؛ خاصة بعد انتشار فتاوى زواج المتعة؛ التي كانت تخول لأفراد تلك

الجماعات اختطاف الفتيات وهتك أعراضهن! بدعوى «الضرورة القتالية»!! كما اعتراف بعض من تشيعوا بأن زواج المتعة كان باعثاً أساسيّاً لاتباعهم المذهب! ولذلك؛ فقد دأب العديد منهم على زيارة إيران ولبنان وسوريا؛ لهذا الغرض!!

إلا أن هذه الدعوات ليست جديدة، فقد أشارت السلطات في عام (١٩٩٢) إلى أنها تشتم رائحة تورط إيران في إشعال نار الفتنة بين السلطة والجبهة الإسلامية للإنقاذ، وردت السلطات -آنذاك- بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران، ورحيل السفير الإيراني، وظلت الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام التابعة لها تتحدث عن تورط شيعي في المجازر التي كانت تقترف ضد الأبرياء، وتوسيع دائرة الاقتتال بينها وبين الجماعات المسلحة الأخرى، أو بينها وبين الأجهزة الأمنية المختلفة.

وقد كان من الصعب على العديد من المتتبعين للتيار الجزائري: تصديق حقيقة وجود مد شيعي ذي شأن في الجزائر، أو حتى تورط حزب الله وإيران في الفتنة الجزائرية، إلا أن النموذج العراقي أعطى فهماً واضحاً للعديد من الأحداث الدامية التي كانت الجزائر مسرحا لها، وظلت تفاصيلها غامضة لحد الآن، ولذلك؛ لم تتوان السلطات الجزائرية عن إعلان: أنها تشعر بالقلق من تعاظم نشاط هؤلاء! وهي عازمة على وضع حد لهم.

وفي حين اعتبرت بعض الأوساط الجزائرية المد الشيعي: جزءاً من إستراتيجية تهدف إلى تفكيك الجزائر وتقسيمها؛ مثلما يحدث في العراق ولبنان وسوريا، اعتبرتها شخصيات أخرى: تجسيداً لأحقاد قديمة؛ يتم توظيفها خدمة لأغراض سياسية ودينية، وتبدو هذه الجدلية معضدة وذات أبعاد غامضة، لأن الجزائر بحكم موقعها الجغرافي المتميز لا تزال محط أطماع الغزاة المستعمرين، ولذلك؛ فهي تبدو من الناحية العملية في مرمى المشروع الاستعماري؛ بسبب أنها كانت -دائماً- القاعدة الخلفية لكل المشاريع العربية والإسلامية، وحاضنة للعديد من مبادرات التسوية، ومنطلقاً لعمليات مصالحه عديدة؛ لعل أهمها إنهاء الحرب الإيرانية - العراقية، وتبني القضية الفلسطينية، وقضايا التحرر العادلة.

وهناك -أيضاً- من يشير إلى قضية التنصير؛ التي تحولت -أيضاً- إلى قضية وطنية ومصيرية، ليس فقط في الجزائر؛ ولكن في دول المغرب العربي قاطبة.

وهناك -على ما يبدو- من يسعى إلى تحويل اهتمام السلطات الجزائرية؛ من خلال تشتيت عمل الأجهزة الأمنية، وتبدو الرسالة واضحة؛ فهناك رغبة استعمارية جامحة لتقسيم الجزائر إلى كانتونات طائفية سنية، ومسيحية، وشيعية؛ متعايشة بجدران عازلة.

وبالرغم من أن السلطات الجزائرية واجهت حملة التنصير بحزم؛ من خلال إصدار قانون يحرم التنصير والدعوة إليه، وقامت بمحاصرة المنصرين وتحديد تحركاتهم، إلا أن هذه الخطوة لم تعجب الدوائر الغربية؛ ليس في فرنسا وألمانية وبلجيكا فقط، ولكن امتدت إلى واشنطن؛ التي بدأت تمارس ضغوطاً شتى لتعطيل عمل القانون؛ من خلال التدخل المباشر عن طريق تكثيف زيارات المسؤولين الأمريكيين؛ كتلك التي قام بها ديفيد وولش «مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا» مع نهاية شهر فبراير المنصرم، بغرض الاستفهام حول القانون الجزائري المنظم لممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، والذي صدر في عام (٢٠٠٦)، أو من خلال دعم بعض الجهات في الجزائر؛ وخاصة بعض الجمعيات المشبوهة، وبعض الصحف المحسوبة على التيار الفرنكوفوني؛ التي تدعو إلى الاعتراف بإسرائيل، وتلوح بعصا الهوية البربرية، وتشوه

صورة الجزائر في الحافل الدولية.

كما ذهب العديد من الباحثين إلى القول: بأن الدول العربية تتعرض لمؤامرة دولية تحت شعار: (الهلال الشيعي)، والذي لا يهدف إلى محاربة إسرائيل والمشروع الصهيوني في المنطقة! وإنما إلى مساعدة إيران وواشنطن في تنفيذ مخططاتهما التوسعية.

وهناك من يتهم أمريكا بالتواطؤ مع إيران لخلق تهديد جديد للمنطقة؛ بدل التهديد الشيوعي، وتساند هذه الفرضية دراسة أمريكية حملت إيران مسؤولية نشر التشيع في الجزائر، وقالت الدراسة التي صدرت في تموز الماضي، واعدها الباحث الأمريكي أوليفي كيتا، ونشرت في موقع «ميدل إيست تايم»: إن بلدان شمال أفريقيا أصبحت هدفاً لحملة تشييع خطيرة تقودها إيران؛ التي قادت حملة مماثلة ضد سوريا... واتهمت الدراسة أفراداً في القوات المسلحة الرواندية بالتحول من وظيفة القتل إلى نشر التشيع في الجزائر؛ يقودهم طالب درس في جامعة قم الإيرانية.

وفي حين يصعب التأكد من حقيقة المعلومات التي حملتها صفحات تلك الدراسة؛ خاصة أن التشيع في الجزائر لم يكن بحاجة إلى دعم من جنود مرتزقة ومن رواندا، إلا أن هذه الدراسة تشير بطريقة غير مباشرة إلى الدور الأمريكي المريب! فأمريكا التي تحارب إيران في لبنان وسوريا، وتخوف الدول العربية من البعبع الشيعي، اتحدت مع شيعة العراق الموالين لإيران! وخططت لغزو العراق، والإطاحة بحكم البعث، كما تحالفت مع الطائفة الشيعية لإنشاء حكومة متطرفة في العراق موالية سياسيّاً لطهران، وعقائديّاً لقم! كما تحالفت مع إيران لوقف الهجمات الإرهابية التي كانت تنفذها ميليشيات شيعية أو عناصر استخباراتية إيرانية في العراق.

وفي أفغانستان: تحالفت أمريكا مع جماعة رشيد دستم الشيعية في الشمال ومع إيران لوقف زحف طالبان السنية، وتبادلت معهما المعلومات الاستخباراتية.

وأيضاً عناصر القاعدة وحركة طالبان؛ الذين اعتقلتهم الاستخبارات الإيرانية في أفغانستان وباكستان، أو قامت باستدراجهم إلى إيران.

الفاطميون.. وأمازيغ شمال أفريقيا

إلا أن ما يثير في دعوة المتشيعين الجزائريين: اعتمادهم على مصادر تاريخية غير دقيقة؛ تدعي أن منطقة شمال أفريقيا كانت محضناً للمذهب الشيعي! الذي كان يعتنقه الفاطميين قبل أن يقوموا بغزو مصر واحتلالها، وقد لعب الفاطميون -حسب مصادر أخرى- دوراً خبيثاً في محاربة المذهب السني ونشر التشيع؛ من خلال الترويج لمذهب الإسماعيلية -نسبة للإمام إسماعيل بن جعفر الصادق- إبان حكم الأدارسة عام (١٧٢) هجرية.

وتذهب تلك المصادر إلى تأكيد: أن بربر شمال إفريقيا اعتنقوا المذهب الشيعي، وبايعوا الفاطميين على النصرة والولاء، وبالاستناد إلى تلك المصادر؛ يسعى شيعة الجزائر إلى استدراج البربر إلى مواجهة مع السلطة، ليست هذه المرة الأولى؛ فقد ادعت فرنسا أنهم مسيحيون! واستخدمت قضيتهم لأكثر من ستة عقود لابتزاز الحكومات المتعاقبة، واعتبرتهم مصادر تاريخية يهودية -يهوداً- بعد أن اعتنقت زعيمتهم؛ التي كانت تسمى: «الكاهنة» الديانة اليهودية، وحاربت القائد العربي عقبة بن نافع.

والآن؛ يقول من تشيعوا من أبناء المنطقة والذين يمارسون التقية؛ لكي يخفوا انتماءهم الجديد: إن الأمازيغ شيعة «بالفطرة»؛ ولكنهم لا يعلمون، واستدل هؤلاء بالعادات المنتشرة في المنطقة؛ والتي تتشابه مع طقوس شيعية، ولعل أبرزها: تأثرهم بمذهب الفاطميين ونصرتهم لهم، كما أنهم لا يأكلون لحم الأرنب -المحرم

عند الشيعة -، ولا يسمون أبناءهم بأسماء الصحابة - المغضوب عليهم من قبل الشيعة -، ويقدسون عليّاً رضي الله عنه، ويتحدثون بالسوء عن عائشة رضي الله عنها، وإذا كانت هذه العادات متأصلة في أمازيغ الجزائر؛ فهي بالتأكيد لا تثبت تشيعهم، فالبدع والخرافات العقدية منتشرة في الجزائر؛ وخاصة في القرى الصغيرة والنائية بشكل كبير؛ بسبب تفشي الجهل، وغياب الوعي الديني بشكل كبير.

إلا أن تاريخ المذهب الشيعي في الجزائر؛ يعود إلى السبعينيات من القرن المنصرم، بحيث تزامن بروزه مع قدوم مدرسين وموظفين من سوريا ولبنان والعراق للعمل في الجزائر، وتزامن -أيضاً- مع انتصار الثورة الإيرانية التي لاقت ترحيباً واضحاً؛ ليس في الجزائر فقط، ولكن في معظم البلاد العربية، بحيث ساهمت المنشورات والكتب التي كانت توزع مجاناً في المساجد والجامعات؛ وتتحدث بشكل مهيب عن «كرامات» الخميني وتضحيات الشعب الإيراني في تعبيد الطريق أمام انتشار المذهب في الجزائر.

ومع بداية التسعينيات: بدأ بعض الأفراد؛ ممن ذهبوا إلى إيران للدراسة بالعودة إلى الجزائر؛ وخاصة في العاصمة وولايات الغرب وأبرزها: وهران، وعين الدفلى، والشلف، وعين تيموشنت، وتيارب، ولم يضيع هؤلاء الوقت؛ خاصة أنهم استفادوا من حالة الفوضى التي عمت الجزائر -آنذاك- بعد تبني دستور (١٩٨٩) الذي فتح الباب أمام التعددية الحزبية والدينية والإعلامية، وقد تمكن المتشيعون -آنذاك- من التستر خلف عباءات حزبية متعددة، قبل أن يبدأ الصدام المسلح بين السلطة والجبهة الإسلامية للإنقاذ.

والأكيد أن الأجهزة الأمنية كانت تواكب تطورات المد الجديد؛ وخاصة تحركات المتشيعين، ولم يكن سكوتها عنهم سوى جزء من الاستراتيجية المتبعة في تلك الفترة؛ ولذلك؛ يرى بعض الباحثين: أن الإرهاب الهمجي الذي تبناه بعض من ينسبون أنفسهم للسنة كان سبباً رئيسيّاً في خروج البعض عن الدين كلية! واتباع المسيحية، أو التشيع، واتباع المذاهب الأخرى التي انتشرت في الجزائر خلال العشرية الماضية؛ بسبب الجهل، وغياب السلطة الروحية الموجهة، وافتقاد الخطاب الديني السائد إلى العقلانية.

وتجدر الإشارة -هنا- إلى الدور الخبيث الذي لعبه بعض المهاجرين الجزائريين في فرنسا وعموم أوروبا في انتشار المد الشيعي، وخاصة في الولايات الغربية، ولذلك؛ يؤكد جزائريون تشيعوا: أن المذهب يزداد انتشاراً بشكل سري في قطاعات واسعة من المجتمع الجزائري؛ وخاصة في العاصمة، وباتنة، وسطيف، وتيارت، وسيدي بلعباس.

وأشار موقع « شيعة الجزائر »؛ الذي يشرف عليه شخص يدعى: «محمد العامري»! إلى أن أُسراً بكاملها دخلت في التشيع، ولكنهم لم يعلنوا ذلك صراحة؛ مخافة تعرضهم لمضايقات أمنية، بالرغم من أن الموقع نفسه كان قد أثنى على الأجهزة الأمنية التي لم تتدخل لإيقاف المد الشيعي في الجزائر.

إلا أن الباحث الجزائري فريد مسعدي يؤكد: أن ما يعيق تطور المذهب الشيعي في الجزائر إلى: مستوى الظاهرة الصرامة التنظيمية للحركات الإسلامية العاملة في الجزائر؛ التي لا تتردد في انتقاد الخطاب الشيعي وبعده الخرافي، والعامل الثاني: الدور المشبوه لإيران في الساحة العراقية!

وبالرغم من ذلك؛ فقد لجأ حزب «حمس» التابع للكتلة الإخوانية إلى التحالف مع شيعة منطقة عين تموشنت في الانتخابات التشريعية التي تمت في عام (٢٠٠٦).

معقل شيعة الجزائر

تقول بعض المصادر الجزائرية: إن مدينة سيدي خالد التابعة لولاية بسكرة (جنوب الجزائر) تعتبر المركز الروحي لشيعة الجزائر؛ إذ في هذه المدينة يوجد ضريح رجل يدعى: خالد بن سنان العبسي، وتدعى بعض المصادر التاريخية غير المدققة: أنه كان نبيّاً؛ وضيعه قومه أهل الرس من أذربيجان، وكان وراء إطفاء نار الحرتين؛ التي عبدها العرب المجوس، وانتقلت إلى بلاد فارس.

ويذهب البعض بعيداً في تقديس النبي المجهول! إذ يؤمن هؤلاء بأنه بعث نبيّاً للبربر في منطقة تسمى: (نارا)، بمنطقة المنعة في باتنة بالشرق الجزائري.

وبالرغم من أن الأحاديث الصحيحة نفت نبوته؛ إلا أن قبره المزعوم اتخذ مزاراً من قبل شيعة الجزائر! وكانت السلطات على علم بالشعائر التي كانت تقام في هذا الضريح! ولكنها تغاضت لأسباب سياسية وإستراتيجية!!!

إلا أن الضريح تسهر عليه قبيلة تسمى: «أولاد خليفة» أو «أولاد نايل»، ويعتقد هؤلاء أنهم: «أشراف»، وأن أصولهم تعود للإمام علي رضي الله عنه، وقد عرف هؤلاء بين القبائل يأخذ أموال الناس بالباطل، وهو ما يعرف عند الشيعة بالخمس.

ونقلت بعض المصادر: أن الضريح يستخدم خفية لقضاء ليلة عاشوراء، وممارسة الشعائر الشيعية.

ولعدم تمكن شيعة الجزائر من الحج إلى الأماكن المقدسة الشيعية خارج الجزائر؛ فهم يحجون إلى أي مكان فيه ذكر للآل البيت، حتى أن بعض المصادر تحدثت عن حجهم لموضع بجبال مغرس بولاية سطيف (شرق الجزائر)؛ يعتقدون أنه يحتوي على أثر قدم فرس علي رضي الله عنه!

حزب الله المغاربي

وتشير مصادر أخرى: إلى تلقي بعض الشيعة الجزائريين دعماً من قبل الملحق الثقافي الإيراني في الجزائر.

وقالت مصادر برلمانية جزائرية العام الماضي: إن هناك مخططاً لإعلان حزب الله المغاربي -يتزعمه شيعي مغربي يقيم في ألمانيا- يتعاون مع جزائريين لديهم علاقات قوية «بحزب الله» اللبناني.

ويتزعم المخطط الشيعي في منطقة شمال إفريقيا تونسي يسمى: محمد التيجاني السماوي، وقد لفت إليه الأنظار بعد أن ألف كتاباً بعنوان: «ثم اهتديت»، ولهذا الشخص علاقات قوية بإيران والعراق، ويعد من أبرز الشخصيات الشيعية في العالم، كما تربطه بأمين حزب الله حسن نصر الله علاقات مصاهرة.

وقالت المصادر: إن التيجاني بعث برسالة إلى متشيعين جزائريين قدموا من بريطانيا وفرنسا، قال فيها: «إذا كان للقاعدة الوهابية قواعد في المغرب والشام والحجاز، فإنه يجب لحزب الله أن يتوسع؛ لكسر شوكة الإرهابيين، وصيانة مكتسبات الأمة التاريخية من الأنظمة العميلة الفاسدة».

مشيراً إلى أن حزب الله المغاربي: «سيكون امتداداً للمقاومة والثورة؛ التي تستمد نورها من جيل صنع المعجزة في إيران؛ ويصنع الكبرياء اليوم في لبنان»، ولذلك؛ يرفع شيعة الجزائر شعاراً: «من المدرسة المصالية إلى المدرسة الخمينية» نسبة إلى زعيم المقاومة الوطنية مصالي الحاج.

بداية المواجهة

وأمام هذه التصريحات المريبة؛ فقد أصبح واضحاً أن منطقة شمال أفريقيا مقبلة على مرحلة من الاضطراب الطائفي؛ خاصة إذا استمر سكوت بعض حكومات شمال

أفريقيا، وتواطؤ مع المد الشيعي.

وتدرك السلطة الجزائرية -على الأقل- أن التهاون في ملف التشيع قد يدفع باتجاه تعاظم خطره، وتكرار تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ؛ التي تحولت إلى حرب أهلية استمرت لأكثر من (١٥) عاماً، وحصدت في طريقها أكثر من مئتي ألف قتيل، وأكثر من مليون بين جريح ويتيم ومهجر ومفقود.

ومن هذا المنطلق؛ هاجم إسلاميون جزائريون إيران، وقال الشيخ عبد الرحمن شيبان -رئيس جمعية علماء المسلمين- في تصريح للتلفزيون الجزائري: «إن الجزائر سنية؛ وستبقى كذلك»، وانتقد الشيخ أبو عمران -رئيس المجلس الإسلامي الأعلى- الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الصحابة والمذهب السني، كما عقدت ملتقيات تطرقت إلى قضية التشيع.

وقال الداعية الجزائري الشيخ أبو عبد الله في محاضرة ألقاها في إحدى المناسبات: «إن إيران تسعى لتكرار التجربة اللبنانية في الجزائر والمغرب العربي عبر صناعة ميليشيا بنفس التوجهات تعمل على إيهام الشباب بأن المذهب الشيعي سوف يجعلهم يدخلون الجنة!

متناسين أن المذهب الشيعي قائم على:

عبادة القبور!

وتأليه الحسين رضي الله عنه!

وقذف الصحابة الأجلاء -رضوان الله عليهم- بأبشع صور القذف والسب!

ونكاح الدبر!

وزواج المتعة!

ومضاجعة الرضيعة!

والحقد الأعمى!

والكذب المسمى: التقية!».

حول التشيع في الجزائر

الصايلي الحربي

«ملتقى أهل الحديث» - باختصار.

(٢٠٠٨/١٠/٢٦)

تعالت مؤخراً أصوات تنبه إلى انتشار ظاهرة التشيع، وتحذر من توسعها، وذكرت عدة صحف ومجلات عربية اهتمت بالموضوع: أن الجزائر من بين البلدان التي يشهد فيها «المذهب الشيعي انتشاراً بشكل سري في قطاعات واسعة من المجتمع الجزائري (السني بأغلبه)؛ خاصة خلال السنوات الأخيرة».

وحول سبب السكوت الرسمي عن التشيع؛ هناك عدة تفسيرات:

فثمة من يقول: إن حرية المعتقد أمر يكفله دستور تلك البلاد، وإن الدولة لا تتدخل في معتقدات الناس والمذاهب التي يعتنقونها، ونوم أهل السنة ودراستهم للعلم؛ دون الحرص على نشره.

وهناك من يرجع الأمر إلى: «طبيعة الجزائريين» المتسامحة، وقدرتهم على التعايش مع بعضهم البعض؛ بقطع النظر عن المعتقدات والمذاهب.

فيما يرى البعض الآخر: أن هذا «الصمت الرسمي» على انتشار التشيع في الجزائر مرده العلاقات التي تحسنت بين الجزائر وإيران، وهي علاقات توطدت خلال السنوات الأخيرة.

عدد شيعة الجزائر وانتشارهم

لا تتوفر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في الجزائر، وبحسب مراقبين؛ لا يزال الحضور الشيعي محتشماً في الجزائر، مقارنتاً بذلك الحضور المسجل في بعض البلدان المغاربية؛ **كالمغرب الذي يبدو واضحا من خلال وجود ثلاث جمعيات شيعية ثقافية معترف**

بهـا عـلى الأقـل وهـي «الغـدير» و«البصـائر» و«التواصل».

وإذا كـان الحضـور الشـيعي في الجزائـر محتشـماً، ويمكـن ملاحظتـه في بعـض الولايـات والمـدن مثـل: الجزائر العاصمة، باتنة، تبسة، خنشلة، تيارت، سيدي بلعباس، غير أن عـدداً مـن المواقـع الشـيعية عـبر شـبكة الإنترنيت؛ مـن بينهـا موقـع «مركـز الأبحـاث العقائديـة»؛ وهـو أكـبر المواقـع الشـيعية، بالإضـافة لـ «شـبكة شـيعة الجزائر»؛ التي ترفع شعار: «مـن المدرسـة المصـالية إلى المدرسة الخمينية»، تقول عبر تقارير نقلتها -هذه المواقع الإلكترونية-: بأن المذهب الشيعي «يزداد انتشاراً بشكل سرّي في قطاعات واسعة من المجتمع الجزائري، بعد أن نقله إليهم مدرسون وموظفون قدموا للعمل من العراق وسوريا ولبنان».

ويرى المشرف العام على «شبكة شيعة الجزائر»؛ والـذي يسـمي نفسـه: «محمـد العـامري» (٣٠ عامـاً): أن الاستبصـار -التشيع- في الجزائر «مستمر -بحمد الله-، والاستبصـار أكثر مِن منتشر؛ بـل منفجر في كامـل أرجـاء الـتراب الجزائري! متنقلاً عبر كـل الطبقـات الاجتماعيـة، فسابقاً كان يدور بين الشبان، والآن ببركة صاحب العصر والزمان عليه السلام دخلت بيوت بكاملها في التشيع، وسمعت أن أكبر متشيع عمره ٦٩ سنة».

ولا يملك المشرف على شبكة «شيعة الجزائر» أي إحصـائيات أو أرقـام عـلى مـدى انتشـار التشـيع بـين الجزائـريين: «لـيس هنـاك إحصـائيات حديثـة، وحتـى إن كانـت هنـاك إحصـائيات؛ تبقـى سّرًا، ولا تسـلم لأيّاً كـان؛ لأسباب يطول شرحها».

غـير أن بعـض المـراقبين يقـدرون عـدد الشـيعة في الجزائـر بالمئـات، وهـم منتشرين في أغلـب مـدن البـلاد، كـان عـددهم لا يتجـاوز الـعشرات في أواخـر السـبعينات وبداية الثمانينات، يمارسون شعائرهم وطقوسهم بحرية؛ كإحياء الحسينيات، وقيام المآتم مع بداية كل محرم إلى العاشر منه، دون أن يتعرضوا إلى أي نوع من المضايقات.

ويرى الدكتور محمد بن بريكة -المنسق الأعلى للطريقـة القادريـة في الجزائـر وعمـوم إفريقيـا-، في محاضرتـه «حصـاد الثقافيـة» عـن «نشـأة الشيعة والتشيّع»: «أن غيـاب المرجعيـة الدينيـة، وضـعف المناعـة الثقافيـة في الجزائر؛ سيسهل اجتياح المد الشيعي وتناميه في الجزائر السنية، لأن الشيعة في الجزائر موجودون؛ وهـم حـوالي (٣٠٠)».

فـيما يؤكـد الباحـث الجزائـري فريـد مسـعودي: أن انتشـار المـذهب الشـيعي في الجزائـر يعـد ذاتي بالدرجـة الأولى، لأن وسـائل الدعاية المتبعة تعتمد على الانتشار السري؛ بسـبب عوائـق موضـوعية تتعلـق بمـدى قابليـة المحيط لهذا النوع من الفكر، بمعنى: أنه قد لا يتطور إلى درجة الظاهرة الاجتماعية.

هـذا؛ ويـرى المـراقبين: أن التشـيع يتوسـع وينـتشر بفضل الدعاة النشطين الذين يتواجد أغلبهم بالمؤسسات التربوية، وتـوفر المراجـع الشيعية المتداولـة؛ كـالمجلات، والنشريـات، والكتـب؛ أبرزهـا: «مـرآة الأنـوار»، «مشـكاة الأسرار»، «تفسـير العسـكري»، «مجمـع البيـان»، «تفسـير الكاشي»، «تفسير العلوي»، «تفسير السعادة» للخرساني، و«مجمـع البيـان»، وغيرهـا مـن المراجـع الأخـرى؛ التـي كانـت متداولـة بـبعض المسـاجد وبـين عامـة المصـلين والطلبـة؛ لعـدم معرفـة حقيقتهـا وخطرهـا عـلى الكثـير مـن القراء!

كما كان لوجود جاليات شيعية من العراق وسوريا ولبنـان في الجزائـر دور في انتشـار المـذهب بـين أهـل البـلاد؛ حسـب مـا أشـار إليـه العـامري: «إخوتنـا العراقيـون والسـوريون واللبنـانيون عنـدما كـانوا في الجزائـر كأسـاتذة

ومدرسين؛ لعبوا دوراً في الدعوة، وكانوا من الممهدين لقبول فكرة الولاء لمحمد وآله -صلوات الله عليهم-، وعندما اندلعت الثورة الإسلامية الإيرانية المباركة؛ وجد خط الإمام الخميني -قدس الله سره- أرضية خصبة لنشاطه في أرض الثورة والرفض»!!

ويرى شيعة الجزائر: أن مذهب «آل البيت» ليس غريباً عن البلاد، وأن جذوره تعود إلى «آلاف السنين»، بدليل أن الأمازيغ (البربر - سكان الجزائر الأوائل) بالأصل كانوا شيعة، فبالنسبة لهم كان للبربر في الجزائر «ولاء عظيم» لأهل البيت ولهم فيها ثورات، وبالخصوص في زمن استشهاد الإمام الحسين، وكانوا من الأوائل الذين فتحوا بيوتهم وصدورهم للفاطميين، وحاربوا معهم جنباً لجنب».

وتذكر «الجيرواس» -وهي فتاة جزائرية من أصل بربري، أحد أعضاء شبكة شيعة الجزائر-: عدة أمثلة للتأكيد على أن الأمازيغ كانوا يعتنقون المذهب الشيعي، وذلك -على حسب قولها-:

k بعض مناطق الأمازيغ لا يأكلون لحم الأرنب؛ وهم لا يعلمون لماذا ؟! ومعلوم أن اللحم محرم عندنا نحن الشيعة.

k في عاشوراء يتوقف الأمازيغ عن العمل، ويقولون: إن العمل في مثل هذا اليوم يجلب النحس، وأن ما اكتسبته خلال ذلك اليوم لا بركة فيه.

k يذبحون في عاشوراء دجاجاً أو طيراً، فالمهم هو إسالة الدم في ذلك اليوم؛ معتبرين أن هذا أمر مباركاً، دون أن يعلموا أن هذه الدماء رمز للتذكرة بدماء الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا في كربلاء.

k عند الأمازيغ لا تجد أحداً اسمه: أبو بكر، أو عمر، أو عائشة...إلخ، لكنّك كثيراً ما تجد اسم: سيد علي، وسيد أحمد، وكلمة سيد لا تجدها في أسماء أخرى عدا اسم: علي، واسم: أحمد؛ الذي هو في حد ذاته محمد.

k إذا ذكر الأمازيغ اسم فاطمة (سلام) قالوا: «للا فاطمة» أي: السيدة فاطمة، وإذا ذكروا عائشة لم يدرجو لقب (للا).

كما كان للمذهب الشيعي تواجد كبير في الجزائر خلال مرحلة الدولة الرستمية (٧٧٦-٩٠٨م)؛ التي أسسها الإباضيين، وجعلوا من تيهرت (تيارت حالياً) عاصمة لهم ومهداً لثقافتهم وفكرهم في الشمال الإفريقي، حتى قام الداعية الشيعي أبو عبيد الله الشيعي -صاحب الفاطميين- بالقضاء على دولتهم عام (٩٠٨ م)، وتحول الإباضيين نحو الجنوب الجزائري، واستقروا في منطقة وادي ميزاب (غرداية).

وكانت هناك دويلة أخرى قامت في الجنوب الغربي للجزائر وجنوب المغرب إلى جانب الدولة الرستيمة، سميت: دولة سجلماسة (أو الدولة المدارية) (٧٥٨ - ٩٠٩ م) وهي دولة كالرستمية أسسها شيعة، لكنهم على المذهب الصفري، وقد قضى الفاطميون عليها كذلك.

ومع قيام الدولة الفاطمية (٩١٠ - ٩٧٣م) انتشر التشيع بالطريقة الفاطمية؛ التي كانت إسماعيلية باطنية في الجزائر وسائر مناطق المغرب العربي، إلا أن الشيعة انقرضت بعد عهد الفاطميين، ولم يعد لها أثر، ولم يأتي ذكرها إلا أن ظهر التشيع الحديث مع ظهور الخميني بعد انتصار «الثورة الإسلامية في إيران» بالطريقة المنتشرة بإيران لمذهب الإمامية الإثنى عشرية الجعفرية نهاية السبعينيات.

علاقتهم بالشأن الوطني

لا يعرف للشيعة في الجزائر أي نشاط علني يمكن من خلاله تتبع مواقفهم وآرائهم في الشأن الوطني، وهو ما يجعل البحث في هذه المسألة تعترضه عدة عراقيل،

كون لا يوجد لهم أية صحيفة ناطقة باسمهم، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية، ولكن ظهر لهم حديثاً عدة مواقع إلكتروني في الشبكة العالمية؛ جعلوا منها منبراً لهم، للحديث عن تواجدهم والتعبير عن آرائهم دون التدخل في شؤون الدولة بحكم أن لديهم -حسب زعمهم- مهمة أسمى من ذلك بكثير! ألا وهي تقديم النصيحة، وكشف الحقيقة!!

ويرى «محمد العامري» -المشرف العام على «شبكة شيعة الجزائر»- أنه : «والحمد لله لا نعاني من أيّ مشاكل مع النظام حاليّاً، وكما أن الشيعة لم يعتدوا على أيّ مادة من الدستور أو رمز من رموز الدولة، وإن كانت هناك بعض التحفظات عبر تصرفات بعض من يعتبرون أنفسهم فوق القانون، فهم بالنسبة لنا لا يمثلون شيئاً.

بل هم يزيدون من انتشار التشيّع دون أن يشعروا بذلك، لأن المظلوم منتصر؛ عاجلاً أو آجلاً».

ويبرز العامري: أنه لا يوجد أي عائق يعترض التشيع في الجزائر، ويفسر ذلك بعدم وجود أيّ «ممانعة من حيث المبدأ من قبل السلطات الجزائرية لانتشار التشيع»، مشيراً إلى أن المادة (٦١) من الدستور الجزائري تنصّ على: «الحرية الفردية لكافة الشعب في اختيار معتقداتهم التي يختارونها».

وقال العامري: «أن معانات الشيعة في الآن مقتصرة مع المنظومة التربوية الجزائرية»، وذلك نتيجة «تمرّدهم على البرامج المسطرة لهم أو المفروضة عليهم من طرف وزارة التربية والتعليم»!

هذا؛ وبين القرار الأخير لوزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد توقيف (١١) مدرّساً شيعيّاً من المدارس التعليمية التي كانوا يشتغلون فيها: مدى اختراق الشيعة المدارس الجزائرية! وتفسيراً لمدى تدمر المدعو العامري من المنظومة التي تشرف عليها الوزارة.

إلا أن الذي تنساه العامري: أن الوزارة قامت بتحويل المبعدين إلى «أجهزة أو مناصب إدارية»، وكان الهدف من إبعادهم: تأمين وحماية الوسط المدرسي، وتجنب التأثير الشيعي المباشر على التلاميذ بالمؤسسات التربوية.

وكذلك؛ إبعاد المدرسة الجزائرية عن الولاءات والصراعات؛ سواء بين الأحزاب السياسية، أو بين المذاهب الدينية.

وجاء قرار وزارة التربية الوطنية؛ بعد أن ناشد مجموعة من الأولياء بمدينة الشريعة (ولاية تبسة) الجهات المعنية للتحرك بقوة؛ لوضع حد من خطر المد الشيعي ببعض المؤسسات التربوية، أي: يعمد بعض الأساتذة -كما جاء في رسالة موقعة من قبل بعض الأولياء- لتمرير معتقدات وتوجهات شيعية والمعتمدة أساساً على تقديس آل البيت، والطعن في بعض الصحابة، وشتم بعضهم.

وغير بعيد عن مدينة الشريعة؛ أرسلت مديرية التربية مؤخراً لجنة تحقيق لإحدى المتوسطات ببئر مقدم على إثر شكوى من مدير المتوسطة مفادها: أن أستاذاً قام أثناء إحدى الحصص بسب وشتم أحد الصحابة الكرام أمام مسمع التلاميذ! الذين أبلغوا أولياءهم بالحادثة؛ حيث تحرك الأولياء بقوة، وأخذت القضية أبعاداً وتداعيات كبرى! كانت محل متابعة؛ حتى من قبل المسؤولين بالمنطقة.

وعلى الرغم من محاولات عدة أطراف طي الملف، وتطويق المشكلة من خلال مطالبة بعض الجهات المسؤولة من الأستاذ الذي شتم الصحابة، تقديم اعتذار أمام الأولياء والتلاميذ.

إلا أن البعض مازال يبدي تخوفاً من أن تكون هذه

السلوكات بداية لإحياء دعوة شيعية؛ خاصة وأن هناك معلومات تؤكد أن منطقة بئر مقدم والشريعة وتبسة يوجد بها عناصر من اتباع المذهب الشيعي، البعض منهم لا يتورع في الجهر بذلك!

والبعض الآخر ما زال يستعمل -كما يعرف عند الشيعة-: «التقية»؛ درءاً لأي مشكلة قد تلحق به.

كيف تشيعوا ؟

تكشف كتابات بعض الشيعة في الجزائر على شبكة الانترنيت: الظروف التي انتقلوا فيها من المذهب السني (المالكي) إلى المذهب الشيعي الجعفري.

ويظهر -جليّاً- أن تحول الجزائريين إلى المذهب الشيعي ناتج عن علاقاتهم بأقربائهم وأصدقائهم، أو باحتكاكهم بالشيعة المقيمين بالبلاد، أو بالسفر.

كما أن للمراجع والكتب الشيعة: أثر في قبولهم فكرة التشيع؛ نتيجة الخواء الروحي، وفقر الخطاب الذي أتبع العشرية الدموية، نهيك على انتشار الفضائيات الشيعية.

كما أن عديد الشباب تأثروا بنضال! «حزب الله» اللبناني، مما جعلوهم يغيرون المذهب؛ بقصد الانخراط في صفوفه، أو المشاركة في نضاله! المسلح ضد الكيان الصهيوني.

ومن أسباب التشيع -أيضاً- عند بعض الجزائريين؛ كما يذكر الباحث فريد مسعودي، هو: (زواج المتعة)؛ حيث اكتشف من خلال جلسته مع الشباب الشيعي الجزائري أنه: «مدمن» على زواج المتعة!!

واللافت للانتباه: أن أغلب هؤلاء بعد «استبصارهم»! واعتناقهم مذهب آل البيت؛ أصبحوا ينظرون نظرة «دونية» للمذهب السني؛ لا تخلو من «السخرية» وعدم «الاحترام» .

العلاقات مع إيران

بعض الأصوات التي ارتفعت في عدد من البلدان العربية؛ تحذر من التوسع الشيعي، لم تخف أن وراء هذه الظاهرة يقف «مخطط الإيراني للنفوذ والهيمنة»، وأنها تعكس «تسلل وخطورة المشروع الإيراني في المنطقة».

لكن -أيضاً- هناك من قلل من أهمية الدور الإيراني، معتبراً أن: «هذه الانتقادات: مبالغ فيها، وأن العالم الإسلامي يحتاج إلى التفاهم والتجانس، وأن آخر ما يحتاجه هو هذه الاتهامات المتبادلة».

وفي الجزائر: يرفض الشيخ عبد الرحمان شيبان – رئيس جمعية علماء المسلمين في الجزائر، والذي يعتبر واحداً من أبرز الشخصيات الإسلامية المنافحة عن «عروبة وإسلام الجزائر» - في تصريحات خاصة لـ «قدس برس»: «أن تكون هنالك حملة تشيع واضحة للعيان في الجزائر»، وقال: «في الجزائر: توجد تيارات ومدارس فكرية مختلفة؛ سلفيون، وعلمانيون، وتنصيريون، وغيرهم، لكن الغالبة: سنية مالكية».

وانتقد الشيخ شيبان -بشدة- كل من يحاول تعميق الخلاف بين الشيعة والسنة، وقال: «هذه لعنات! لن يغفرها الله ﷻ لأحد، نعالج الخلافات بروح تقريبية، ذلك أن المسلمين مهزومون ومهانون، لأنهم مختلفون؛ لأن عقائدهم مختلفة»، وأكد شيبان أن: «القوة تأتي بالعزة، والعزة تأتي بالوحدة»، ودعا إلى: التركيز على الثوابت التي يلتقي حولها الجميع؛ من خلال إعادة الاعتبار للعلماء، وقال: «أدعو أن تكون للعلماء كلمة، وأدعو الحكام إلى عدم تهميش العلماء».

وكان وزير الشؤون الدينية والأوقاف أبو عبد الله غلام الله قد نفى وجود «خطر شيعي» في الجزائر، ودعا لتفادي ما أسماه: «التهويل الإعلامي»؛ كون الأمر لا يعدو أن يكون: مجرد تعاطف مع «حزب الله» أو «إيران»!

غير أن هناك من يشير إلى: دور إيراني في دعم شيعة الجزائر، وهو دعم معنوي بالأساس ويتمثل في توفير المراجع والكتب الشيعية، وتمكين الراغبين في مواصلة دراستهم في الحوزات العلمية... إلخ، ويقدمون في هذا الصدد عدة دلائل، منها: العثور على كتب شيعية لدى بعض الطلبة في الثانويات والجامعات، بالإضافة إلى وجود عدد من الجزائريين الذين يدرسون بالحوزات العلمية في قم (إيران) وسورية؛ ومنهم من رجع خلال المدة الأخيرة إلى الجزائر.

بل الأمر تجاوز هذه المرحلة، فقد كشف عبد الرحمن سعيدي -البرلماني- عن «حركة مجتمع السلم»، ونائب رئيسها، لـ «الشرق الأوسط» عن وجود تنظيم حديث النشأة يدعى: «حزب الله المغاربي»، يقوده شيعي مغربي مقيم في ألمانيا.

وقال: «إن جماعة فكرية خارج الجزائر تتحرك لإرساء قواعد حزب مغاربي بمنطقة المغرب العربي»، مشيراً إلى «شخص يقيم بشرق الجزائر متزوج من لبنانية، وله نفوذ في الأوساط الشيعية خارج الجزائر، ويدعي أنه من كبار الشيعة في المنطقة المغاربية».

وأضاف: أن لديه معلومات مؤكدة تفيد بأنه: «يتم التحضير في بلاد غربية وفي بلاد الشام لمشروع حزب الله المغاربي».

فيما ذهب الدكتور محمد بن بريكة –المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا-: إلى المطالبة من السلطات الجزائرية بالتعجيل في استحداث منصب «مفتي الجمهورية»؛ لدعم جهاز المناعة الثقافي الضعيف أصلاً؛ الذي يسهل حسبه اجتياح المد الشيعي وتناميه، قبل أن يحذر من أن «التشيّع: هو الفتنة القادمة! بعد التطرف الوهابي، وفتنة اللامذهبية».

واعتبر ذات المتحدث: خطر التشيّع قائماً في ظل السكوت العام على هذه الظاهرة؛ التي تهدد الجزائر أمنيّاً بالدرجة الأولى، وحث وسائل الإعلام على متابعة الظاهرة، مذكراً الأحزاب «الغارقة في حمى الانتخابات» بالواجب الواقع عليهم.

للعلم: الحكومة الجزائرية أقدمت في مارس (١٩٩٣) على قطع علاقاتها الديبلوماسية مع إيران؛ على خلفية «دعم إيران السياسي والإعلامي للجبهة الإسلامية للإنقاذ»، واتهام طهران بالتدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية.

كما تراجعت الجزائر عن رعاية المصالح الإيرانية في أميركا.

وقد أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين رسميّاً في (سبتمبر ٢٠٠٠).

وتم تبادل السفراء في (أكتوبر ٢٠٠١).

وزار الرئيس بوتفليقة إيران في (أكتوبر ٢٠٠٣).

كما زار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الجزائر في (أكتوبر٢٠٠٤)، وكان بذلك أول رئيس إيراني يزور الجزائر منذ الثورة سنة (١٩٧٩).

وقد أعلنت إيران عن دعمها سياسة بوتفليقة الساعية إلى المصالحة الوطنية.

درجات دعوة القداح

هيثم الكسواني

يعتبر ميمون القداح وابنه عبد الله: من أهم الشخصيات في فرقة الإسماعيلية، وقد بيّنا في مواضع مختلفة من «الراصد» شيئاً عن هذين الشخصين ودورهما في تأسيس الإسماعيلية، وانتساب الدولة العبيدية الفاطمية إليهما، وهي الدولة التي تمثل الطور الرئيس للدعوة الإسماعيلية[1].

لكن ما نحن بصدد بيانه في هذا العدد هو «الحِيَل» التي اتّبعها هؤلاء؛ لكسب الناس إلى دعوتهم، فإن دعوة منحرفة مثل: «الإسماعيلية» لا يمكن أنت تنتشر إلاّ بالتضليل، والحِيل، والتلبيس على الناس، بعكس دعوة الإسلام السمحة، القائمة على الوضوح، والصراحة، والعلنية.

وما سنذكره من مراحل وحيل ابتدعها «القدّاحون» تصبّ في نفس الاتجاه الذي سار به الحسن بن الصبّاح، زعيم الإسماعيلية النزارية؛ والذي جاء في فترة متأخرة عن فترة ميمون وابنه عبد الله، فجميعهم هدفوا إلى إلغاء شريعة الإسلام، ومحاربتها، وصد المسلمين عن دينهم.

وكما عرضنا في العدد السابق مراحل دعوة ابن الصبّاح، وحيله، نعرض في هذا العدد المراحل والأساليب التي اعتمدها القدّاح للتدرج في دعوته واصطياد السذّج والبسطاء.

وقد قُسِّمت هذه المراحل والحِيل إلى سبعٍ، ثم تطورت في عهد الدولة العبيدية الفاطمية إلى تسع، وهي:

] الدرجة الأولى:

كان عبد الله بن ميمون ودعاته يعلمون الناس كلاًّ على قدر علمه، وعقله، ودينه، ومذهبه، وكانوا يجتذبون الناس بالوعود الكاذبة عن طريق تفسير رموز الدين، وإظهار بعض متشابه القرآن، ومشكلات المسائل الشرعية.

فإذا وجد الداعي أن المدعو ملمّ بما يقوله: سلمه له، وإلاّ؛ تركه يعمل فكره فيما يلقيه عليه من الأسئلة، وقال له: يا هذا! إن هذا الدين لمكتوم، وإن الأكثر له منكرون، وبه جاهلون، ولو علمَت هذه الأمة ما خصص الله به الأئمة من العلم لم تختلف!

وبهذا يثير الداعي حب الاستطلاع عند المدعو! والوقوف على ما عنده من العلم، فإذا آنس اطمئناناً إلى كلامه قاله له: إن سبب ما نزل بالمسلمين من تفريق الكلمة: ذهابهم عن أئمة نصبوا لهم!! وإن دين محمد ﷺ ما جاء بالتحلي، ولا بما خفّ على الألسنة وعرفته دهماء العامة، ولكنه صعب مستصعب، وعلم خفي غامض، وهو سر الله المكتوم، وأمره المستور الذي لا يطيق حمله إلاّ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للتقوى.

ومن الأسئلة التي يوجهها الداعي إلى المدعو في هذه الدرجة: ما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام؟ أعجز

(١) يمكن قراءتها على الروابط الآتية:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٢١
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٧٨
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٥٧

عن خلقها في ساعة واحدة؟

وما معنى الصراط المضروب في القرآن؟

ولم جعلت السماوات سبعاً، والأرضون سبعاً، والمثاني من القرآن سبع آيات؟

ثم يقول الداعي لمن حوله: فكروا أولاً في أنفسكم! أين أرواحكم؟ وكيف صورها؟ وأين مستقرها؟ وما أول أمرها؟

وكان دعاة الإسماعيلية إذا شكّكوا المدعو أو المريد، وطلبوا منه حل هذه الرموز: أخذوا عليه العهود والمواثيق بأن لا يكشف عن سر هذه الدعوة، وأن يدافع عنها، وأن يتحمل في سبيل الدفاع عنها كل ضروب العذاب والآلام! فإذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما سأله عنه، وطلب منه الجواب عنها، قال له حينئذ: لا تعجل! فإن دين الله أعلى وأجل من أن يبذل لغير أهله، ويجعل غرضاً للعب.

ويقول الداعي للمدعو -أيضاً-: عاهدنا بالمؤكد من إيمانك وعقودك أن لا تفشِ لنا سرّاً، ولا تظاهر علينا أحداً، ولا تكتمنا نصحاً، ولا توالي لنا عدوّاً، فإذا أعطى العهد، قال له الداعي: أعطنا جعلاً من مالك؛ تجعله مقدمة أمام كشفنا تلك الأمور وتعريفك إيّاها، فإذا امتنع المدعو؛ أمسك عنه الداعي، وإن أجاب وأعطى؛ نقله إلى الدعوة الثانية.

] **الدرجة الثانية**:

وإذا تم للداعي ما أراد؛ دخل بالطالب أو المريد في الدرجة الثانية، ومؤداها: أن فرائض الإسلام لا تؤدي إلى مرضاة الله إلّا إذا كانت عن طريق الأئمة السبعة من ولد إسماعيل بن جعفر.

ثم يكاشف المدعو بقوله: إن الناس قد ضلّوا لأنهم لم يأخذوا عن أئمة نصبهم الله لهم، ويستدل على ذلك بأمور مقرّرة في كتب الإسماعيلية؛ حتى يثبّت ذلك في نفسه، فإذا ثبت؛ نقله الداعي إلى الدرجة الثالثة.

] **الدرجة الثالثة**:

وفيها يقول الداعي الإسماعيلي للمدعو بأن الأئمة سبعة، وأن الإمام الحقيقي: هو السابع؛ الذي يعلم كل رموز الدين وأسراره.

ويستدل على ذلك بأن الله جعل الكواكب السيارة سبعة، وجعل السماوات سبعاً، وجعل الأراضين سبعاً، وهؤلاء الأئمة هم -أيضاً- سبعة، أولهم: علي بن أبي طالب، ويليه: الحسن، فالحسين، فعلي زين العابدين، فمحمد الباقر، فجعفر الصادق[1]، فإسماعيل بن جعفر، وبعضهم يتخطى إسماعيل ويلحق الإمامة بابنه محمد.

ويزعم الداعي للمدعو: أن هذا الإمام السابع هو صاحب الزمان، وأن عنده علم الباطن، وعلم التأويل، وأنه يعرف الأسرار، وأن دعاته هم الوارثون، فإذا انقاد المدعو لما ألقاه عليه الداعي؛ نقله إلى الدرجة الرابعة.

] **الدرجة الرابعة**:

وفي هذه الدرجة: يعتقد المدعو أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين، وأن الرسل الذين جاءوا

(١) تتفق كل من الشيعة الإسماعيلية، والشيعة الاثنى عشرية على الأئمة الستة المذكورين، لكنهم اختلفوا في الإمام السابع ومن تبعه، وسبب هذا الخلاف هو وفاة إسماعيل -الابن الأكبر لجعفر الصادق- في حياة أبيه، الأمر الذي يناقض نظرية الإمامة عند الشيعة التي تنص على أن الإمام بعد وفاته يخلفه أكبر أبنائه.

فبعد وفاة جعفر الصادق سنة (١٤٨ هـ)، اعتبرت مجموعة من الشيعة: أن موسى بن جعفر هو: الإمام بعد أبيه، ولقبوه بـ«الكاظم»، وأطلق على هؤلاء اسم: الاثنى عشرية، في حين رفضت مجموعة أخرى من الشيعة هذا الاختيار، واعتبروا أن إسماعيل بن جعفر هو: الإمام بعد أبيه، زاعمين أنه لم يمت! إنما أخفاه أبوه خوفاً عليه من العباسيين! ولقب هؤلاء بـ«الإسماعيلية».

بالشرائع سبعة، ولكل واحد من هؤلاء الرسل صاحب يأخذ عنه دعوته، ويكون ظهيراً له في حياته، وخليفة له بعد وفاته.

فمثلاً: يخبر الداعي المدعو أن محمداً ﷺ نبي ناطق أتى بشريعة هي الإسلام، وأن صاحبه وخليفته هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقول له كلاماً يقصد من ورائه أن يجعل المدعو يعتقد أن الوحي مستمر مع توالي الأجيال والأدوار؛ حتى يصل به الاعتقاد إلى أن محمد بن إسماعيل هو: عبد الله بن ميمون القداح، وأنه بمنزلة هارون من موسى، أو بمنزلة عليّ من محمد ﷺ!

] **الدرجة الخامسة**:

وفيها يقول الداعي للمدعو: إن لكل إمام قائم حججاً متفرقين في الأرض؛ عددهم اثنا عشر رجلاً، ثم يخبره بأن شريعة محمد ﷺ ستنسخ.

] **الدرجة السادسة**:

وفيها يفسر الداعي معاني شرائع الإسلام؛ من صلاة، وزكاة، وحج، وغير ذلك؛ تفسيراً يضعف اعتقاده في الدين وأركانه.

بعدها ينتقل إلى الكلام في الفلسفة، وضرورة تحكيم العقل في كل شيء، ويحبب إلى نفس المدعو فلاسفة اليونان: أفلاطون، وأرسطو، وفيثاغورس، وغيرهم، فإذا أخذ المدعو بهذه الآراء؛ أصبح أهلاً للانتقال إلى مرتبة أخرى.

] **الدرجة السابعة**:

وفيها يعلم أن الناصب للشريعة -وهو النبي- لا يستغني بنفسه، ولا بدّ له من صاحب؛ يكون أحدهما: الأصل، ويكون الآخر: صدراً له.

] **الدرجة الثامنة**:

وفيها يقرر الداعي: أن القيامة، والقرآن، والثواب، والعقاب معناها غير ما يفهمه العامة؛ ويتبادر إلى الذهن، وليس هو إلاّ حدوث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب!

وعلى ذلك؛ فليست معجزة النبي سوى أشياء تنظم بها سياسة الجمهور، وإنما يقصد الداعي من وراء تلك الأقوال: إزالة كل اعتبار عن كل ما يسمى بنبوة، ولم يعد للإسلام أي تأثير على نفسه.

] **الدرجة التاسعة**:

وإذا وصل المدعو إلى هذه المرتبة: أصبح جديراً بالتعمق في أصل المذهب الإسماعيلي، عند ذلك يحيله الداعي إلى كتب الفلاسفة، وما جاء فيها عن الطبيعة وما وراء الطبيعة، وعن العلم الإلهي، واعتقاد أن الوحي هو صفاء النفس، وأن النبي يجد في فهم ما يلقى إليه وتنزل عليه؛ فيظهر للناس، ويعبر عنه بكلام الله.

للاستزادة: د. محمد أحمد الخطيب «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» (ص ١٢٠ - ١٢٥).

تكوين إيران العرقي

(هذا فصل من دراسة بعنوان: «نقاط الضعف المكشوفة في إيران من النواحي السياسية، والديموغرافية، والاقتصادية»، ترجمة د. فوزي درويش، نشرتها مجلة مختارات إيرانية عدد ٩٩، أكتوبر ٢٠٠٨). «**الراصد**».

التحديات العرقية وسياسات الهوية

التاريخ السياسي الحديث لإيران مفعم بمحاولات لتقوية هوية إيرانية واحدة؛ تطغى على النواحي الإثنية والولاءات القبلية.

وفي عهد «بهلوي»، فإن ذلك حدث تحت برنامج الشاه للتحديث، وامتدت في ظله سيطرة الحكومة المركزية على المناطق الهامشية، وشجعت اللغة الفارسية والثقافة الفارسية متناسية الجماعات العرقية والأقليات في إيران.

لكن الثورة الإصلاحية سلكت مسلكاً مختلفاً؛ وإن كانت بطبيعتها تتجاوز القوميات والنواحي العرقية، ولكنها -مثل حملة الفارسية (persianization) في عهد بهلوي-: رفضت الاعتراف بانعدام التجانس العرقي داخل إيران.

وفي نفس الوقت، وخاصة أثناء الحرب الإيرانية - العراقية، والنزاعات الأخيرة مع المجتمع الدولي حول برنامج إيران النووي: حاولت الحكومة صياغة هوية إيرانية مشتركة مبنية على القومية، لكن المدى الذي نجحت فيه هذه الإيديولوجيات في دعم هوية إيرانية تعلو على الولاءات العرقية تظل محلاً لسؤال ينتظر الإجابة!

سؤال حكم لكي يتسنى فهم احتمالية أن يقوم التغيير السياسي أو التدخل الخارجي بأخذ عنان هذه الحالة من الصراعات النائمة.

وعلى غير ما هو قائم في كثير من جيرانها نجد أن إيران كان لها تاريخ طويل؛ كدولة للفرس، أي: تلك التي كانت لها إمبراطورية، أو دولة لسنوات طويلة، ورغم هذا التاريخ الطويل، فإن إيران كانت دولة بأكثر مما كانت كأمة.

وهذا الميراث قد أجبر أنظمة متتالية لكي تتفاضل ضد هويات متنافسة؛ لا تقابل بالضرورة الحدود الجغرافية لإيران، والوضع المتكامل تكاملاً قوياً بالنسبة للجماعة الأكبر حجماً في البلاد والأكثر أهمية -وليست فارسية من الناحية العرقية، والتي تضم (٢٠ مليون) آذري من الأقوياء-.

وكذلك التضامن من جانب كافة القطاعات في المجتمع في الدفاع عن سلامة الأراضي الإيرانية أثناء الحرب الإيرانية - العراقية (١٩٨٠ - ١٩٩٠)، يفترض معه أن إيران قد نجحت بشكل كبير في صهر هوية تتجاوز الانشقاقات القبلية والعرقية.

وعلى أية حال، فإن تاريخ إيران الحديث يفترض أن بعضاً من التدخل الخارجي قد زاد من الشقاق العرقي داخل إيران، وتبعاً لذلك؛ فإن صعوبة التحكم في سياسة الهوية في إيران يستحق الإلتفات إليه؛ سواء باعتباره متحكماً في التحرر السياسي، أو كذلك باعتباره تهديداً للاستقرار في حالة وجود فراغ في القوة.

التكوين العرقي والعقائدي لإيران

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية مختلفة عرقياً، فالفرس لا يشكلون سوى ما يزيد قليلاً عن نصف السكان، ويشكل عنصر «الآذري» ربع السكان، أما

الجيلاك (Gilaki)، والمازاندراني (Mazandarani)، والأكراد، والعرب، والبلوش، والتركمان: فإنهم يشكلون أقليات لها وزنها.

ولذلك؛ فإن الاختلاف العرقي واللغوي في إيران: أكثر نطاقاً عنها في جيران إيران من ناحية الغرب، وعلى سبيل المثال:

نجد أن نحو (٦٠) بالمائة في العراق من العرب الشيعة. (هذه النسبة غير صحيحة! وهي من مبالغات الشيعة التي يرددها الإعلام، ونسبة شيعة العراق لا تتجاوز ٤٥ % فقط. «**الراصد**»).

ونحو (٢٠) بالمائة من العرب السنة، وأقل من (٢٠) بالمائة من الأكراد، مع أعداد ضئيلة من التركمان والأزور (Assyrians)، وأما تركيا؛ فيسكنها (٨٠) بالمائة من الأتراك.

ولربما كان أقرب الشيعة لإيران بالنسبة للاختلاف العرقي هو في باكستان؛ إذ أن نصيب أكبر الجماعات وهم: البنجاب؛ يشبهون الفرس في نسبتهم العددية في إيران.

والباقي «يتكون» من عدد من الأقليات العرقية، وعلى النقيض من الاختلاف العرقي فيها؛ نجد أن إيران متجانسة نسبياً في المجال العقائدي.

فهناك (٨٩) بالمائة من السكان من الشيعة، وأكبر كتلة سكانية غير الشيعية -المسلمين السنة- كانت جذورها بدرجة كبيرة آتية من الأكراد، والبلوش، والتركمان. (نسبة السنة في إيران لا تقل عن ٢٥ %. «**الراصد**»)

وفي الماضي، فإن تداخل الهويات قد شكلت تحديات سياسية للأنظمة الحاكمة في إيران، فعناصر الآذريين، والأكراد من السكان: كثيراً ما تحركت مطالبة بحريتها الثقافية، وبدرجة من الاستقلال الداخلي تجاه طهران، وهاتان الجماعتان قد شكلتا كتلة جغرافية متماسكة، وفضلاً عن ذلك؛ فإن مجتمعات كبرى من المشتركين إثنياً يعيشون في مجاورة.

ولقد استطاع الشاه الأخير محمد رضا بهلوي، وأبوه رضا بهلوي، أو الحكام الحاليون لإيران: تحاشي أو التخفيف من الاتجاهات الانفصالية لهاتين الجماعتين العرقيتين.

وفي الآونة الراهنة، هناك أعداد ضئيلة جداً من هاتين الجماعتين لا يزالون يدعون إلى الانفصال عن إيران.

جدول يوضح إنتمائية المجموعات العرقية الكبرى والمجموعات القبلية في إيران:

المجموعة العرقية والمحافظات التي تغلب فيها	الانتماء العقائدي	اللغة	الدولة المجاورة المشتركة عرقياً
فرس: همدان، طهران، ماركازى، قم، سيمان، أصفهان، فارس، بوشهر، يازد، كرمان، خورسان، شهر ماهال، بختيارى.	شيعة	هندو أوروبي	أفغانستان، طاجيكستان وزبكستان
آذري: غرب أذربيجان، شرق أذربيجان، زانجان، كازفين	شيعة	تُركي	جمهورية أذربيجان، تركيا، جمهورية جورجيا
جيلاكى، مازاندراني، مازاندران، جيلان	شيعة	هند و أوروبي	
أكراد: غرب أذربيجان، كردستان، إيلام، كرمانشاه	سني ٧٥%	هند و أوروبي	تركيا، العراق، سوريا
عرب: خوزستان، هورموزجان	أغلبية شيعية	سيميتيك	خلال الشرق الشرق الأدنى، وشمال أفريقيا
بلوخ: سيستان عبر بلوخستان، كرمان	سني	هند و أوروبي	تركمانستان، وأفغانستان
تركمان:خوراسان، مازاندران، جوليستان	سني	تركي	تركيا، أفغانستان، العراق
اللور: بورستان، إيلام، بوير، أحمد عبر كوجلييوه	شيعة	هند و أوروبي	

السياسات العرقية الإيرانية في الماضي

يُعتبر الإسلام على المذهب الشيعي بمثابة: الغراء؛ الذي يقوم بتجميع صف الوحدة القومية الإيرانية، ولقد عملت الجمهورية الإسلامي على إرساء شرعيتها على شكل من أشكال القيادة الثقافية من ناحية، وعلى القومية الإيرانية من ناحية أخرى، مستخدمة في ذلك: التجانس، الذي يعززه النفوذ العقائدي لتجاوز الولاءات العرقية والقبلية.

ومنذ قدوم الثورة الإسلامية، فإن التعريف بالهوية الإيرانية ارتكز في الأساس على عقيدة مشتركة هي: الشيعية، بالإضافة إلى ثقافة مشتركة وتاريخ مشترك.

وهذه التركيبة المنصبة على العقيدة للشخصية الإيرانية: كانت لها أكبر الفائدة بالنسبة لنظام الحكم الإيراني؛ حينما كانت الولاءات الفرعية تتجه نحو تحدي سلطتها، وفي مثل هذه الأحوال.

فإن عالمية الإسلام يمكن من ثم استخدامها لدحض شرعية المطالب الناشئة من المخاوف الداخلية؛ كما حدث حينما حدث رد الفعل بالنسبة للاضطرابات التي أثارها الأكراد في أوائل الثمانينيات.

فقد كان رد فعل آية الله روح الله الخميني عنيفاً تجاه تلك الاضطرابات حين قال بعالمية الإسلام بما يتجاوز من ثم حقوق الأقليات العرقية، فقد قال -حينذاك- بأنه: «فيما يتعلق بالإسلام؛ فلا مجال للقول بحقوق للأكراد، أو «البلوش»، أو العرب، أو «اللور»، أو التركمان... فلكل امرئ الحق في التمتع بحماية الإسلام».

حتى أن النظام نشر قوات الحرس الثوري لإيران لإخماد هذه الاضطرابات.

غير أن التأكيد على الشيعية يساعد في الوقت ذاته على التفرقة، فالبهائيون في إيران، والمسلمون من أهل السنة: قد واجهوا درجات متفاوتة من القمع؛ في بدايات الثورة الإسلامية، فالثورة الإسلامية تعتبر البهائيين؛ كفرع إصلاحي من الشيعة، ويعتبرونهم نوعاً من المنشقين؛ واختصتهم بقدر من المعاملة القاسية.

ورغم أن جماعة البهائيين في إيران ليست كبيرة العدد، ولا تشكل تهديداً بالنسبة للنظام، فإن الحكومة حاكمت نحو (٢٠٠) من البهائيين، وسجنت نحو (٦٠٠) آخرين منهم في الثمانينيات؛ لمجرد انتمائهم، وتمسكهم بمعتقداتهم.

أما أهل السنة؛ فلم يخضعوا لنفس الدرجة من الاضطهاد؛ كما حدث بالنسبة للبهائيين.

وعلى أية حال، فإن أهل السنة عادة ما كانوا يعانون من التمييز باعتبار أن كلا منهم يمثلون أقلية عرقية وعقائدية، وكثير من أهل السنة في إيران هم من: الأكراد، والبلوش، أو التركمان.

على أن حركة التصحيح التي قام بها الرئيس السابق محمد خاتمي: خففت من استخدام الدولة للإسلام؛ كأداة للضغط على حقوق الأقليات، وقام خاتمي بجهد منظم للتغاضي عن «غير الفارسيين»، وغير الشيعة.

وفي انتخابات (١٩٩٧) وزع أنصار خاتمي مواد انتخابية باللغات الكردية، والآزري، وبنى خاتمي حملته الانتخابية على وعد بتوسيع نطاق اللغة بالنسبة للأقليات من غير الفرس.

غير أن الشقاق في سياسة الهوية في إيران له تاريخ عميق في إيران، ومن المحتمل أن تبقى من التحديات بالنسبة للجمهورية الإسلامية، فحينما وصل رضا خان إلى السلطة في عام (١٩٢٥) كان هناك جانب كبير من إيران خارج سيطرة الحكومة المركزية.

ولذلك؛ فإن الثورة الدستورية (١٩٠٥ - ١٩٠٩) نادت بتوزيع أكبر من السلطة للمحليات، وواجهت

محاولات الشاه لدعم الدولة الإيرانية مجموعة من المصاعب، بما في ذلك: الاختلافات اللغوية، وإنخفاض مستويات القراءة والكتابة، وضعف السيطرة الإدارية، ومجتمع ريفي غير مستقر.

وباستخدامه قدراً من الضغط الشديد نجح رضا خان -مؤقتاً- في نزع السلطة من مراكز القوة المتنافسة، وكان من بينهم رجال الدين زعماء القبائل، وكانت سياسة الشاه شديدة التسلط، وغالباً ما كانت شديدة القسوة؛ بما في ذلك:

تحديد أماكن قرية للرجل، وإجبار النساء على خلع الحجاب، وإهمال أو قهر الأقليات، وتركيز السلطة في طهران.

وفضلاً عن ذلك، كان إقامة نظام للتعليم الشامل يحل محل ما كان يعرف بـ «المكتبخانة»، وهي: مدارس دينية تابعة للحكومة، وهذه المؤسسات أصبحت أداة في يد الشاه لدعم الفارسية؛ باعتبارها اللغة القومية، ومن ثم غرس هوية قومية موحدة.

وكان المغزى في هذه الحركة يتلخص في الآتي: «إن تحقيق وحدة قومية يعني: أن اللغة الفارسية ينبغي دعمها خلال البلاد بكاملها، وأن الاختلافات في الملبس، والعادات وغير ذلك ينبغي أن تختفي، وألا يختلف الأكراد، واللور، والكاشكا، والعرب، والترك، والتركمان الواحد منهم عن الآخر بارتداء ملابس مختلفة، أو التحدث بلغة مختلفة.

وإن هذا العمل لا يتسنى إنجازه؛ إلا إذا تم إنشاء المدارس الابتدائية في كل مكان، وإلا إذا صدرت القوانين بجعل التعليم الابتدائي إلزامياً».

وأثناء حكم رضا خان تضاعف القيد في المدارس الابتدائية بأكثر من خمسة مرات من (٤٣,٠٢٥) طالب إلى (٢٤٤,٣١٥) طالباً، وكانت كافة الكتب المدرسية يتم طبعها باللغة الفارسية من قبل السلطات في طهران، ومن ثم أصبح التعليم الأداة الهامة في جهود الشاه نحو مزج الهوية القومية الإيرانية مع أكبر المجموعات العرقية فيها، وهي: الفارسية.

وهناك جانب آخر من سعي رضا خان لتأكيد سيطرته، وهو: تركيز الاستثمار والتنمية الاقتصادية في المنطقة المركزية من إيران، أما المناطق الهامشية؛ حيث يوجد موطن الآزري، والأكراد، والعرب، والبلوش، والتركمان فقد تم إهمالها نسبياً، وبعض هذه المناطق مثل: بلوشستان، والمناطق الأخرى، بما في ذلك مقاطعات الآزرى في شرق وغرب أذربيجان؛ فقد عانت من تركيز الشاه على الصناعة في طهران، وأصفهان، والمازاندران على حساب المناطق غير الفارسية مثل تبريز.

وهذا التهميش للمناطق الواقعة على الأطراف استمر طيلة حكم محمد رضا خان (١٩٤١ - ١٩٧٩).

وعشية الثورة الإسلامية؛ فإن المقاطعات التي بها الغالبية الآزريين، والأكراد، والبوش: عانت من ضعف العناية في أمور الصحة، والتعليم، ومستوى الدخل، ففي المقاطعات الفارسية المركزية (٢٠) بالمائة كانوا يعانون من الفقر، ولكن أكثر من (٣٠) بالمائة في مناطق الأكراد والآزريين كانوا يعيشون تحت خط الفقر، كما أن نسبة (٧٠) بالمائة أو أكثر من بلوخستان كانوا -أيضاً- تحت خط الفقر.

ولقد ظل هذا الميراث الثقيل قائماً حتى اليوم، فالأمم المتحدة -على سبيل المثال- تقول في تقاريرها: أن أعلى معدل وفيات الأطفال، وأدنى نسب تعلم القراءة والكتابة في إيران؛ لا تزال توجد في: كردستان، وبلوشتان.

كما تقول نفس التقارير: أن هناك تفاوت واسع في

التنمية داخل إيران بم يفترض معه وجود الحاجة إلى «مزيد من التوزيع العادل للمصادر الاقتصادية».

وعلى السطح؛ كان تركيز السلطة في أيدي الشاه ربما أظهر ذلك أنه قد تم إحراز قدر من النجاح.

وعلى أية حال، فإن القوميات المتنافسة في إيران كانت في حالة ثبات، لكنها لم تؤكد ذاتها إلا حينما اشتد ضعف النظم البهلوي، وأكثر الأمثلة دلالة على الاضطرابات حدثت في نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حينما ظلت مناطق شمال إيران تحت الاحتلال السوفيتي، مما عزل هذا الجزء من البلاد عن سيطرة النظام.

وفي ذلك الوقت: ظهرت حركات تدعو إلى الاستقلال؛ سواء بين الآزريين وبين السكان الأكراد، مما أسفر عن إيجاد «الحكومة الوطنية لأذربيجان» في (١٢ ديسمبر ١٩٤٥)، وجمهورية كردستان في (٢٢ يناير ١٩٤٦).

وغير أن حكومة أذربيجان: لم تتمكن فعلياً من الانفصال عن إيران، منادية بأن تكون نوعاً من الفيدرالية معها.

وفي حين أكدت: أن الشعب الأذربيجاني يشكل أمة مختلفة، فإن الحركة تعهدت أنها سوف لا تتحدى السلامة الإقليمية للأراضي الإيرانية.

ولقاء ذلك؛ فإن مؤسسي هذه الدولة داخل الدولة طالبوا باستخدام اللغتين الأذربيجانية والتركية في مدارسهم المحلية، وفي الإدارات الحكومية، كذلك عبروا عن رغبتهم في مزيد من السيطرة على تخصيص الضرائب المحلية، وإقامة مجالس محلية تمثل الأذربيجانيين في تعاملهم مع طهران، وهو حق نص عليه الدستور الإيراني؛ لكنه لم يتم الاعتراف به في ظل حكم الشاه.

وهذه الحركات الداعية للاستقلال ظلت نائمة؛ إلى أن عاد ظهورها في الاتجاه نحو إلغاء الملكية الأمر الذي عجل بثورة (١٩٧٩)، وبرهن عنصر الآزريين على وجه الخصوص عن وجوده في تحدي مشروعية حكم الشاه، مما عجل بتنازله عن العرض.

وحسبما تم في نشاط الآزريين في ظل حكومة محمد مصدق عام (١٩٥٣) كانت أهداف الجماعة بالدرجة الأولى شعار: «الكل إيراني» متحداً بدرجة ما مع المطالب العرقية.

ومنذ (١٩٧٧) فصاعداً؛ فإن جامعة تبريز -وبدرجة أقل «جامعة أورميا»- أصبحتا بؤرة الاحتجاجات للطلبة الإيرانيين، والنشاط المضاد لنظام الحكم.

وفي (١٢ ديسمبر ١٩٧٧) -وهو تاريخ ذكرى إقامة وسقوط الحكومة الوطنية لأذربيجان-: قام المتظاهرون في جامعة تبريز بالتجمهر للهتاف ضد نظام الحكم، ولقد أدت هذه المظاهرات إلى الصدام مع وحدات الجيش، الأمر الذي أسفر عن تدمير بعض الممتلكات.

واستمر هذا الضغط بعد ذلك؛ مع قيام السكان من الآزريين بلعب دور هام في الاضطرابات التي أجبرت الشاه على التنازل عن العرش.

ورغم الدعم القوي والمشاركة من جانب الأقليات العرقية أثناء الثورة الإسلامية، حينما دعم آية الله خوميني مركزه عقب الثورة الإسلامية: صار من الواضح أنه: لا الديموقراطية ولا حقوق الأقليات صارت ملامح بارزة للجمهورية الإسلامية في إيران.

وبعد استقرار النظام الثوري في السلطة، فإن الجماعات العرقية حاولت مرة أخرى أن تحقق لنفسها قدراً من الاستقلال.

لذلك؛ قام التركمان، والبلوش، والعرب، والأكراد في إيران بالثورة، وفيما عدا التحدي الكردي، فإن النظام

قمع كلا منها بسرعة (١٩٧٩ - ١٩٨٠).

لكن المعارضة من جانب عناصر الآزريين كانت أكثر حنكة باستخدام مقاطعة التصويت -بما في ذلك الاستفتاء حول إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران (أبريل ١٩٧٩)- ، وحول إقامة «ولاية الفقيه» (ديسمبر ١٩٧٩).

وكذلك بالنسبة لأول انتخابات «للمجلس الرئاسي»، وذلك؛ لتحدي مشروعية القيادة الجديدة، والاعتراض على عدم رغبة الجمهورية الإسلامية للتوافق مع مطالب الأقليات غير الفارسية.

وقام أصحاب الرأي المتشددين داخل المجتمع الآزري بالنشر بالآزربيجانية التركية -وهي حرية كانت غير مصرح بها في ظل حكم بهلوي-، في محاولة منهم لإجبار القيادة الجديدة للسماح بحقوق لغوية أكثر اتساعاً، غير أن رد فعل الحكومة لهذه المقاومة لم يكن عنيفاً، لكنه كان -ولا يزال- قمعياً بعض الشيء.

ولقد تجسدت فكرة مزج السلطة الدينية مع السلطة السياسية في مبدأ «ولاية الفقيه»، ومن ثم رفض دعاتها أغلب المطالب الآزرية المرتكزة على الناحية العرقية، وقاموا بحملة مضادة؛ استهدفت آية الله كاظم شريعتمداري؛ وهو أحد رجال الدين صاحب النفوذ في أوساط الآزريين، والذي كان يعارض الحكم الديني الصبغة، والذي كان يسعى إلى وجود حريات ثقافية أكثر اتساعاً.

وكان آية الله كاظم شريعتمداري يتمتع بشعبية كبيرة جداً في المقاطعات الأزربيجانية، وكانت مجابهته مع الخميني يجري تفسيرها على أنها بمثابة نموذج مصغر للنضال واسع النطاق بين الأقليات العرقية؛ الذين يرومون قدراً من الاستقلال في إيران الجديدة، وبين أولئك الذين ينادون بتوفير القوة للمركز واستمرار الهيمنة الفارسية.

وفي النهاية: فإن قيام «شريعتمداري» بدعم النشطاء المحليين، ومعارضة «ولاية الفقية» وانتقاده لمواصلة الخميني للحرب مع العراق؛ بعد أن استمرت الجمهورية الإسلامية في الهجوم على الأراضي العراقية.

كل هذا؛ أدى إلى تجريد «شريعة مداري» من رتبته الدينية، وبعد ذلك قامت الحكومة رويداً رويداً ببسط سيطرتها على المقاطعات الأذربيجانية، مستخدمة الحرب مع العراق كمبرر، داعية الآزريين إلى أن يستشعروا وطنيتهم، والدور الذي كانت تلعبه مقاطعاتهم كمصد ضد التوسع العربي.

التحديات في الوقت الحاضر

رغم أن سكان إيران من الأكراد لا يمثلون سوى ثلث حجم مجموعات السكان الآزريين، فإن الأكراد يمثلون المشكلة الأكثر صعوبة بالنسبة للحكومة الإيرانية.

وفي حين يستمر الآزريين في الشكوى من التمييز الذي تمارسه الدولة ضد غير الإيرانيين، إلا أنهم برهنوا على أنهم أكثر طوعاً للتقارب عن الأكراد الإيران.

فالآزريون -باعتبارهم من الشيعة-: أكثر تكاملاً مع النسيج العقائدي؛ الذي عرفت به الجمهورية الإسلامية.

وفضلا عن ذلك، فإن مجرد كبر حجم المجتمع الآزري قد أجبر الحكومة الوطنية لتكون أكثر ترحيباً بهم.

كذلك؛ فإن الآزريين ممثلون تمثيلاً أفضل في الطبقة التجارية؛ مما زود مجتمعهم بقدرة اجتماعية، واقتصادية، وعلاقات أكثر توثقاً بمنطقة المركز الفارسي.

كذلك؛ كان الولاء من جانب الآزريين في أوقات الشدائد قد جعلهم أقل تعرضاً للاتهام بالعمل بمثابة

«طابور خامس».

وهي تهمة لحقت بأكراد إيران عندما ألقى «الحزب الديموقراطي الكردي» بثقله مع صدام حسين أثناء الحرب الإيرانية - العراقية، والعلاقة بين المجتمع الكردي الإيراني والدولة الإيرانية أكثر سوءاً...

وعلى خلاف الآزري، فإن الأماني الكردية لدرجة أكبر من الاستقلال أدى بهم إلى دعم العراق خلال الحرب الإيرانية - العراقية.

وفي البداية: فإن الغزو العراقي جعل المعارضة الكردية تعبر عن عزمها على التوافق مع النظام الإيراني بتقديم خدمات البشمرجة (المقاتلين) في مقابل الحصول على امتيازات من الحكومة.

ومن بين تلك المزايا: الحكم الذاتي للأكراد، غير أن طهران رفضت هذا العرض، وبعد ذلك بدأت أقوى الفصائل في المقاومة الكردية الإيرانية في التنسيق مع نظام الحكم البعثي في العراق وباقي الجماعات المدعومة من جانب العراق؛ لقاء مساعدة عسكرية من بغداد.

والمهم أن هذا الميراث لهذا الاختيار من جانب الأكراد: لا يزال يلح ويغذي الشكوك حول مدى ولائية الأكراد الإيرانية، وبعد أن تمكنت الحكومة الإيرانية من إخضاع الأكراد عقب انتهاء الحرب، ظلت بعض الانتفاضات قائمة خلال فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات.

على أن نطاق القسوة؛ التي ردت بها السلطات الإيرانية على هذه الانتفاضات: زادت من إغضاب السكان الأكراد من الحكومة الإيرانية.

وحتى بعد أن انتهى الصراع مع العراق استمر «الحزب الديمقوقراطي الكردي» في إيران يتلقى أخبار اغتيال أبرز كوادره في أوروبا.

وبعد أول حروب الخليج كانت إيران تقوم بقصف معسكرات الحزب الديموقراطي الكردي والقرى المتعاطفة معه في المنطقة التي عرفت بالمنطقة المحرم فيها الطيران في العراق (Iraqi No Fly Zone).

وكان الأكراد في الأراضي الإيرانية يتم وضعهم في حقيقة الأمر تحت الحكم العسكري، وقامت الحكومة الإيرانية بتخصيص (٢٠٠,٠٠٠) جندي لضمان الأمن في المقاطعات الكردية.

ويلاحظ أن مخاوف إيران من النزعات الانفصالية: قد زادت حدتها بقيام الولايات المتحدة بإزالة حكم صدام حسين، وزيادة حجم الحكم الذاتي في المناطق الكردية في العراق.

إذا نحن رجعنا إلى المنافسة التي كانت قائمة بين العثمانيين والصفويين في القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ لوجدنا أن القوى الأجنبية كانت تستعين بالأكراد ليكونوا بمثابة الوتد الفاصل في المنطقة، وأثناء الحرب الباردة؛ كانت القوى العظمى تستخدم نفس الأسلوب.

وأخيراً جدّاً فإن كلا من إيران والعراق، وتركيا، وسوريا -كلهم- لعبوا بهذا «الكارت الكردي»؛ كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية.

وفي ضوء هذا السجل التاريخي: نجد النظام الإيراني سوف يظل يعتبر السكان الأكراد كخطر يهدد الأمن الداخلي، وأداة للنفوذ الأجنبي، ومن المحتمل أن تبقى إيران تواجدها الأمني المكثف في المقاطعات الكردية، مع سيطرة قوية على السكان المحليين.

غير أن مخاوف الحكومة من الميول الانفصالية الكردية: سوف يستمر في توجيه سياستها في هذا الخصوص.

على أية حال، فإن المجتمع الكردي الإيراني ليس

بإمكانه النضال نحو الاستقلال، فهو يفتقر إلى الكتلة الجماهيرية، ويظل منقسماً على نفسه في جماعات منفصلة داخل إيران؛ لا ترتبط بالمجموعات الكردية في الدول المجاورة.

ورغم أن الوطنيين الأكراد غالباً ما يتحدثون عن شعب الكردي واحد، فإن هناك فروقاً لغوية وثقافية بين الأكراد بعضهم البعض؛ فضلاً عن صراعات استراتيجية حول الكيفية الأفضل لضمان حقوق الجماعات المختلفة منهم.

مما حال دون ظهور حركة قومية تتجاوز الحدود، وتعمل على توحيد كافة الأكراد، ولربما يظل الأكراد الإيرانيون مبعثاً للمعارضة للنظام الإيراني، لكنهم لن يكونوا تحدّياً ماثلاً أمام الدولة.

الأقليات الإيرانية والإصلاح السياسي

يعتبر المجتمع الإيراني الآزري أكثر تهيئة لأداء دور في تحديد توجهات التحول السياسي في إيران، عنه في إشعال نار الانفصال العرقي.

ولقد أثبت هذا المجتمع ولاءه للدولة الإيرانية؛ ولسلامة أراضيها، وذلك؛ بمقاومته لإغراءات جمهورية أذربيجان، من المحتمل أن يعمل الآزريين من خلال النظام الحالي للتعبير عن شكواهم.

ورغم ظهور جمهورية آذربيجان المستقلة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكونه مصدراً للزهو العرقي للآزريين؛ فإن ذلك لم ينشأ عنه دعم شعبي من المجتمع الآزري الإيراني للسعي للانضمام إلى أذربيجان.

وتظل مطالب المجتمع الآزري في إيران متواضعة نسبيّاً؛ تتركز فقط على توسعة الحريات الثقافية، مثل: التحكم المحلي في الإذاعة باللغة الآزرية، وقدراً أكبر من السلطة في الحكومة المحلية، وتعزيز اللغة الآزرية على كافة الأصعدة من التعليم؛ بما ذلك الجامعي.

وفي ضوء احتياجات النظام لتفادي ثنائية الولاءات داخل الحدود، والدور الكبير الذي يطمح الآزريون فيه في صفوف الحكومة، ومجتمع رجال الأعمال: فإن الحكومة الإيرانية يحتمل أن تقدم «الجزرة»؛ وليس بالأحرى أن تمسك بالعصا في مواجهة أكبر الأقليات غير الفارسية.

ورغم أن بعض المراقبين يرون: أن القومية الآزرية يمكن استغلالها؛ كأداة للتأثير على الحكومة الوطنية.

إلا أنه يبدو أن هناك دعماً شعبيّاً ضعيفاً داخل المجتمع الآزري لتوكيد الهوية القومية بما يخالف القومية الإيرانية.

والمنظمات القليلة ذات الهدف المماثل والموجودة حاليّاً: تنادي بحلول تتراوح ما بين إيجاد إيران الفيدرالية، إلى انفصال «جنوب آذربيجان» والاتحاد مع جارتها الشمالية.

هذه الجماعات يجري النظر إليها بوجه عام على أنها أعضاء في «باكو»، وليس بالأحرى أنها نتيجة الأنشطة المحلية، وأشهر هذه المنظمات هي: «حركة الصحوة الوطنية في آذربيجان الجنوبية»
(Southern Azerbaijan National Awoking Movement)

وهي منظمة تقلد رئاستها المرشح السابق للمجلس (Majlis) «شهريجاني» -وهو حاليّاً منشق يقيم في مدينة واشنطن-.

هذه الجماعات تفتقر إلى الدعم المحلي؛ لكي تشكل تحدياً فعالاً للحكومة الإيرانية، وإلى الحد الذي يجري النظر إليها على اعتبار أنها متصلة بفاعلين من الخارج، فإن هذه الجماعات يمكن أن تضر بمصداقية النشطاء في الداخل.

ولقد نادى «الآزريين» تاريخيّاً بوجود إيران الديموقراطية، وذلك؛ أثناء الثورة الدستورية (١٩٠٥-

١٩٠٩)، وأثناء التحدي الآزري قصير المدى للشاه في (١٩٤٥ - ١٩٤٦)، وحتى بعد الثورة الإسلامية (١٩٧٧ - ١٩٨٠).

واليوم، فإن مركز المجتمع الآزري في تبريز يعتقد أنه يستضيف أكثر النشطاء وأكثر الطلاب المنضمين لحركة الديمقوقراطية خارج مدينة طهران.

ولربما كان لدى غير الفرس من الإيرانيين دور يلعبونه في إحداث تحول في إيران، ولكن ذلك ربما لا ينتظر حدوثه إلا تحت ظل حركة كبرى، وليس بالأحرى من خلال حركة قوامها المعارضة العرقية.

إن الميراث المزدوج للتمييز ضد الأقليات العرقية من ناحية، والتنمية الاقتصادية غير المتكافئة من ناحية أخرى: أوجدت دعماً قوياً في المناطق غير الفارسية للإصلاح السياسي، ففي كل من الانتخابات الرئاسية التي أجريت في عامي (١٩٩٧، ٢٠٠١) كانت الدوائر الانتخابية من غير الفارسية تميل بشدة نحو خاتمي ذي البرنامج الإصلاحي.

على الرغم من أن عدم استطاعة خاتمي إحداث للتغيير المنشود؛ كانت مخيبة للآمال لكثير من هذه الجماعات، وأصواتهم الانتخابية كان يجري تفسيرها ليس على أنها قد أدى بها لخاتمي في حد ذاته، ولكن لأنها بمثابة معارضة للأوضاع الراهنة.

ومن المحتمل أن يظل الدعم للتغيير الديموقراطي في أوساط الأقليات العرقية في إيران ملحّاً؛ طالما ظلت المناطق المهمشة في البلاد متخلفة اقتصاديّاً.

وعلى الرغم من أن الاقتصاد الإيراني ظل يتنامى بشكل تراكمي، فإن مظاهر التخلف الاقتصادي يظل حادّاً بالنسبة للأقليات العرقية.

ولذلك؛ فإن التمييز مقروناً بالأحوال الاقتصادية الأكثر فقراً سوف يحرك الجماعات العرقية نحو تحدي الحكومة الإيرانية في المستقبل.

التدخل الأجنبي والقومية الإيرانية

يجري التساؤل: إلى أي مدى يقف الشعب الإيراني موحداً في مواجهة أي تدخل أجنبي؟

وهل إذا جوبهت إيران بقوة أجنبية؛ فهل يلقي قادة إيران الدعم الشعبي لنظام الحكم؟ أم أن جانباً مهمّاً من المجتمع سوف ينظرون إلى مثل هذا العمل على اعتبار أنه بصيص من الفرصة للانفصال عن هذه الحكومة الدينية؟

حول هذه الأسئلة؛ فإن التجربة الأمريكية في العراق يمكن أن تمدنا بالإجابة.

وعلى أية حال، فإن أي تقدير لهذا الوضع ينبغي أن يسبقه إدراك بأن سياسات الهوية في إيران تختلف اختلافاً بيناً عنها في السياسات العرقية في العراق، فقبل قيام الولايات المتحدة بغزو العراق؛ كانت العراق تحت حكم العرب السنة، وهي جماعة تمثل أقلية هناك، وعلى النقيض من ذلك؛ فإن إيران تحكمها أكبر عناصرها العرقية، وهم: الفرس.

وعلى غير ما كانت عليه عراق صدام حسين؛ حيث عانى كل من الشيعة والأكراد اضطهاداً ظاهراً، فإن الأقليات العرقية والدينية في إيران تخضع لنوع أكثر مهارة من التمييز، ويتمتعون بقدر أكبر من الحريات.

فالعراق تعتبر دولة جديدة تاريخيّاً؛ مكونة من بعض بقايا الإمبراطورية العثمانية، أما بالنسبة لدولة الفرس: فقد كانت دولة منذ آلاف السنين.

وتفتقر الولايات المتحدة إلى حلفاء طبيعيين في إيران، وعلى النقيض من ذلك بالنسبة للعراق؛ حيث كان الأكراد والشيعة من سكانها مهيئين لدعم أي حركة تطيح بالنظام البعثي.

وعلى الرغم من أن الكثيرين -إن لم يكن الأغلبية-

من الإيرانيين غير سعداء في ظل الحكم الديني، فإن عمق الآلام لدى الأقليات الإيرانية لا يمكن مضاهاتها بتلك التي كانت تعانيها الأقليات العراقية.

ومن جهة أخرى، ففي حين أن الكراهية تجاه الولايات المتحدة شديدة، وتتزايد شدتها في العالم العربي.

فإن الولايات المتحدة تتمتع بقابلية أكبر في إيران، وخاصة بين جيل الشباب الإيراني، والظروف السائدة في إيران مخالفة في عدة وجوه عن تلك التي كانت سائدة في العراق، مما يفرض تحديّاً شديد الاختلاف بالنسبة للولايات المتحدة.

فليس من المحتمل أن تعول الولايات المتحدة على الأقليات العرقية لدعم حدوث تغيير قسري للنظام، فحجم إيران؛ سواء بالنسبة للأراضي أو السكان، يجعل الأمر أكثر صعوبة لإقناع السكان الموالين أن الولايات المتحدة سوف يكون باستطاعتها حمايتهم من انتقام الحكومة الإيرانية.

وعلى غير ما حدث بالنسبة للعراق؛ حيث استطاعت الولايات المتحدة التزويد ببعض الأمن للسكان من غير السنة من خلال المناطق المحظور فيها الطيران، فإن جماعات الأقلية في إيران معرضون بدرجة أكبر لكي تصل إليهم ذراع الحكومة.

ونظراً لأن الإيرانيين في أكثريتهم الكبرى من الشيعة، وأكثريتهم كذلك من الفرس، فإن تغيير النظام ليس من المحتمل له أن يتم فيه تغيير الأوضاع السياسية للجماعات العرقية أو الأقليات العقائدية.

ورغم أن جماعات الأقليات في إيران تود لو أن هناك نظاماً أكثر تسامحاً؛ فليس باستطاعتهم أن يأملوا في الاستيلاء على السلطة.

وليس من المستغرب إذن أن نرى الجماعات العرقية الإيرانية لا ترنو إلا إلى نطاق أكثر تواضعاً من الأهداف مداها الفيدرالية، وبعض الجماعات ربما ترحب بتكتم بتدخل أجنبي.

ولكن ليس من المحتمل أن تصبح هذه الجماعات بمثابة حلفاء يعتمد عليهم بالنسبة لسياسات ترمي إلى تغيير نظام الحكم بالقوة.

من أسباب الهزيمة

قالوا: خمسة ملايين مسلم مصري لا يؤدون صلاة الجمعة. -نتيجة استطلاع للرأي، قام به: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار؛ التابع لمجلس الوزراء-.

«مجلة الصوفية» (١١ / ٢٠٠٨)

قلنا: هذا يفسر سبب شيوع كثير من المفاسد والمعاصي؛ والتي تجلب مقت الله وسخطه!!

نموذج متجدد للوقاحة الشيعية

قالوا: طعنت هيئة الدفاع عن الفالي بعدم دستورية نص المادة (١٩) من قانون المطبوعات والنشر، «لعدم تحديد معيار مَن هم الصحابة، ولمخالفتها حرية العقيدة والاعتقاد، وحرية البحث العلمي»!!.

وطالب المحامي خالد الشطي بمحاكمة الشاكي «لأنه هو مَن أذاع العبارات المسيئة، وليس السيد محمد الفالي».

«جريدة الجريدة» (١٦ /١٢/ ٢٠٠٨)

قلنا: حلوة حكاية البحث العلمي هذه!! وأن أهل السنة هم يُروجون سب الصحابة!!

الغاية تبرر الوسيلة

قالوا: إن ملف إدانة وفضح استغلال والزج بالأطفال في المسيرات غير المرخصة؛ سيبقى مفتوحاً، وهي القضية الأهم التي ستبقى مفتوحة للمدافعين الصادقين والحقيقيين عن حقوق الطفل ...

وسننقل بكل أمانة رسالة الأمهات البحرينيات إلى العالم؛ لدعم مطلبهم والخاص بالكف لأي أطراف تستغل أطفالهم في العمل السياسي والتخريب والمسيرات غير المرخصة.

ونشدد أن حركة حق «غير المسجلة» ومركز البحرين لحقوق الإنسان «المنحل» هما من أوجد هذه الظاهرة السيئة وغير الإنسانية، والبعيدة عن الأخلاق والقيم الحقوقية الدولية.

«جمعية البحرين لمراقبة حقوق الإنسان»

«أخبار الخليج» (١٩ /١٢/ ٢٠٠٨)

قلنا: إذا كانت هذه تصرفات لجان حقوق الإنسان الشيعية! فكيف ستكون تصرفات جلاديهم!!؟؟

هل من مستيقظ؟

قالوا: ما يقلقني هو: أنه سيكون هناك حل للمشكلة الإيرانية، وسيكون جزء أساسي منه مرتبطًا بالأمن الإقليمي، ودور إيران في المنطقة، لذلك؛ أذكر دائماً للقادة العرب وفي مقابلاتي الخاصة وتصريحاتي العلنية: أن الدول العربية يجب أن تكون جزءاً من عملية التفاوض مع إيران، لأن أي حل يتعلق بالوضع الإقليمي سيكون جزء منه على حساب الدول العربية أو يمسها، ولا أفهم كيف تكون هذه الدول غائبة عن مشكلة كهذه تراها حيوية بالنسبة إليها؟!

وكيف يمكن الحل من دون أن يكون العرب جزءاً منه؟!

محمد البرادعي «العربية نت» (٢٠ /١٢/ ٢٠٠٨)

قلنا: هل يكسر ساستنا الرسميين والشعبيين القاعدة بالاستيقاظ غير متأخرين هذه المرة؟!

حرية التعبير الوحيدة

قالوا: حاولت جماعة طلابية مجهولة: إشعال النار في مكتب الخطوط الجوية السعودية بطهران؛ احتجاجا على ما سمته: الدعم السعودي للمبادرة العربية الخاصة بالسلام بين العرب وإسرائيل.

«العربية نت» (١٤/١٢/٢٠٠٨)

قلنا: تخريب مؤسسات السعودية والهجوم على سفارات مصر و الأردن؛ هي: حرية التعبير الوحيدة التي يسمح بها **نظام طهران!!**

علاقة جيدة!!

قالوا: علاقاتنا الجيدة بالعراق لن تمنع مطالبته بتعويضات.

وزير خارجية إيران «العربية نت» (٣٠/١١/٢٠٠٨)

قلنا: فكيف لو لم تكن جيدة؛ بماذا ستطالبون؟؟

كذبة سمجة!

قالوا: توجيه التهم والإساءة لأهل السنة دفاع عن أمريكا والصهاينة.

خامنئي «وكالة فارس للأنباء» (١٨/١٢/٢٠٠٨)

قلنا: هل من هاجم القرضاوي مثل: فضل الله، والتسخيري، ومراجع الشيعة: عملاء لأمريكا إذن؟!

لا يليق بكم

قالوا: * وماذا عن موقف الحركة من الشيخ القرضاوى؛ ولا سيما أن البعض أعتبر أن تأييداً من الحركة للشيخ لم يحدث، وبالعكس أرسلت رسالة من رئيس الوزراء الفلسطيني تبدى تضامناً مع إيران؟

** سياسة حركة حماس واضحة في ذلك؛ الشيخ القرضاوي هو عالم كبير، وهو له مكانة في قلب الشعب الفلسطيني، وشخصية لها وزنها وثقلها في عيون حركة حماس، والشيخ القرضاوي هو عالم الدين، وله باع طويل في خدمة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية؛ بوسائل مختلفة، وهذا جهد كبير لا ينكر للشيخ، هذا من جهة.

من جهة أخرى: نحن -أيضاً- علاقتنا مع إيران علاقة قائمة؛ ولم تنقطع وعلى توافق مع إيران؛ شأنها كشأن كل الدول العربية والإسلامية، ونعتبر أن إيران تقف في وجه أمريكا، وإيران تشكل قوة من قوى الممانعة للمشروع الأمريكي في المنطقة، ونلتقي معها في ذلك.

* ترددت أنباء عن وجود حركات تشيع في غزة ليس لها وجود في الضفة؛ والسبب هو: أن إيران تقدم مساعدات لحماس؛ وبالتالي حماس مضطرة للسكوت على هذه النشاطات؟

** دعيني أؤكد أنه: ليس دقيقاً الحديث عن حركات تشيع في قطاع غزة، فقطاع غزة هو -تاريخه، وحاضره، ومستقبله- من أهل السنة.

«موقع المسلم» (٢٤/١١/١٤٢٨هـ)

قلنا: تقديم السياسة على العقيدة باب شر كبير!!!

ولم نسمع من الحركة تصريح رسمي بدفاع عن القرضاوي ولا فلسطينيو العراق؛ الذين اعتدى عليهم الشيعة وأعوان وأصدقاء إيران!!

الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين

تأليف: د. هادف الشمري
عرض: هيثم الكسواني

يدق الدكتور هادف الشمري في كتابه -هذا-: ناقوس الخطر! الخطر الشيعي على البحرين؛ الذي يفضل المؤلف تسميته بـ(الخطر الصفوي).

وكتاب هذا الشهر: «الخطة الخمسينية السرية لآيات قم، وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين» أو «الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين»، والصادرة طبعته الثانية في سنة (١٤٢٩هـ):

يعرض أولاً: الخطة الإيرانية السرّية لتصدير الثورة، ونشر التشيع، والسيطرة على منطقة الخليج؛ وما جاورها خلال مدة تصل إلى خمسين عاماً،

ثم يبين انعكاس هذه الخطة على البحرين؛ وتطبيقها على الواقع؛ وسط غفلة أهل السنة -حكاماً ومواطنين-!! وهم الذين يوجه لهم النداء في آخر الكتاب بأن يوحدوا كلمتهم، ويحذروا مخططات الرافضة، إضافة إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم من أجل مقاومة المخططات الشيعية والصفوية، والحفاظ على كيانهم وبلدهم.

والكتاب الصادر في (١٦٠) صفحة من الحجم المتوسط؛ ورغم أنه مخصص لواقع مملكة البحرين، إلاّ أنه يتعرض بإيجاز في بعض المواضع لواقع دول الخليج الأخرى والعراق.

ذلك أن المخطط الشيعي الإيراني ليس مقتصراً على البحرين، بل إنه يهدف إلى إقامة دولة صفوية كبرى؛ ممتدة شرقاً وغرباً، فهو مخطط لا يبقي ولا يذر.

ثمة أسباب عديدة تجعل البحرين غير محصنة من المخطط الشيعي والخطة السرية، أشار المؤلف إلى بعضها بشكل عابر، منها: أن البحرين دولة صغيرة في مساحتها وفي عدد سكانها؛ وجزء منهم من الشيعة، وولاء معظمهم أو كثير منهم لإيران، فإذا كان الوضع الجغرافي والسكاني على هذا النحو؛ فإن البحرين لا تملك القدرة للدفاع عن نفسها في مواجهة إيران؛ التي احتلت البحرين فيما سبق، وما زالت لليوم تحاول ضمّها؛ كما يعلن ذلك المسؤولون الإيرانيون من حينٍ لآخر، ومنهم في الفترة الأخيرة: حسين شريعتمداري مستشار قائد الثورة علي خامنئي، ومسؤول إحدى الصحف الرسمية.

ومما يجعل البحرين غير محصنة -أيضاً-: غفلة أهل السنة، وتفرقهم، وغياب الوعي لديهم -وخاصة قيادتهم- تجاه ما يخطط لهم! في مقابل مكر شيعي يصل اللّيل بالنهار!! وطابور خامس من شيعة البحرين يسعون لتخريب بلدهم وتدميره!!!

ما هي الخطة الخمسينية؟

الخطة الخمسينية: هي خطة سريّة؛ أعدّها مجلس شورى الثورة الثقافية الإيرانية، ووجّهها إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، وقد استطاعت رابطة أهل السنة في إيران (مكتب لندن) الحصول على هذه الوثيقة الهامة، وترجمها الدكتور عبد الرحيم البلوشي إلى اللغة العربية.

وهذه الخطة: موجهة إلى المناطق السنيّة في إيران، وإلى دول الجوار؛ وبشكل خاص: العراق، ودول الخليج العربي (السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر،

والإمارات، وعُمان)، إضافة إلى أفغانستان، وباكستان، وتركيا.

وتهدف الخطة -المشتملة على خمس مراحل، مدة كل منها عشر سنوات-: إلى تصدير الثورة، لكن بأساليب أقل حدّة عمّا اتبعه الخميني! للوصول إلى الهدف ذاته؛ وهو: السيطرة على المنطقة، واحتلالها، وتشييعها.

والذي جعل إيران تغيّر تكتيكها، وتتحول من تصدير الثورة بالقوة إلى أسلوب الثورة الثقافية: ما عزاه المؤلف إلى المقاطعة الغربية لإيران، فرأت أن ذلك ليس في مصلحتها، «وسياسات تصدير الثورة؛ لم تعد ذات جدوى، بل ضررها عليها أكبر؛ فنشأ الاتجاه الأقل تطرفاً؛ والداعي إلى الحوار والتهدئة، والذي نشأ منه بروز تيار خاتمي، وخاصة بعد تولي إيران رئاسة المؤتمر الإسلامي» (ص ١٧ - ١٨).

وتعتبر الخطة: أن خطر أهل السنة؛ والمتسنين على إيران: أكبر من خطر الشرق والغرب (ص٢٠).

وتطالب الذين سيناط بهم تنفيذها بأن يكون لهم نفس طويل: «لا تفكروا أن خمسين سنة تعدّ عمراً طويلاً، فقد احتاج نجاح ثورتنا خطة دامت عشرين سنة، وإن نفوذ مذهبنا الذي يتمتع به إلى حد ما في الكثير من تلك الدول ودوائرها لم يكن وليد خطة يوم واحد أو يومين» (ص ٢٦).

ما أشبه الليلة بالبارحة! فبالأمس كتب اليهود «بروتوكولات حكماء صهيون»؛ التي هدفوا من خلالها إلى نشر الرذيلة، والسيطرة على العالم.

واليوم يصدر آيات قم في إيران خطة، هي الأخرى سرية؛ لتشييع المنطقة، وتدميرها.

البحرين في ظل الخطة

يؤكد د. الشمري في بداية هذا الباب من الكتاب: أن هناك شواهد عديدة وكثيرة مطبقة على أرض الواقع في مملكة البحرين في أبعادها المختلفة (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسكانية... إلخ)؛ تؤكد أن البحرين أضحت انعكاسا -ممتازاً- لهذه الخطة الشيطانية (ص ٣٥).

وهو ينبه في الإطار ذاته إلى أن هذه الخطة الخمسينية، «قد سبقها خطط عديدة؛ مارسها ونفذها الرافضة في البحرين، منذ عقد الستينيات من القرن الماضي، وإنما جاءت هذه الخطة الخمسينية مكملة لما سبقها من خطط تم تنفيذها على أرض الواقع في مملكة البحرين» (ص ٣٦).

والمؤلف قبل الشروع ببيان تطبيقات الخطة على البحرين يبين أن الشيعة ليسوا سواءً؛ ففيهم المخلص لوطنه، والرافض للنَفَس الطائفي، وفي المقابل فمنهم (الطابور الخامس)، طابور الصفويين الجدد، الساعي إلى إشعال حرب أهلية.

ويبين أن الخطورة؛ كل الخطورة في ولاء هذا الطابور الصفوي المتصاعد للمرجعيات الإيرانية في (قم)، والولاء المطلق (لولاية الفقيه)، ولزعماء إيران الجدد؛ الذين يسعون لتصدير ثورتهم البائسة (ص٤١).

١- ضرورة تصدير الثورة الإيرانية:

نصّت الخطة على أن: تصدير الثورة واجب خطير، وعلى رأس الأولويات، ولتحقيق هذا الهدف: تأسست عدة أحزاب في الخارج؛ تابعة للنظام الإيراني... وفي البحرين، تم التوجيه لهادي المدرسي بتكوين «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين» ومقرها طهران (ص٤٢).

وانسجاماً مع هذا الهدف، سعت الجبهة منذ بدايتها لإسقاط حكم آل خليفة (السني)، وإقامة نظام شيعي؛ موافق للنظام الإيراني، ثم سلخ هذا البلد عن محيطه الخليجي، وربطه بالجمهورية الإيرانية.

بدأت الدعوة الإيرانية لتصدير الثورة في وقت مبكر، وفي (١٧/ ٧/ ١٩٧٩) طالب صادق روحاني بضم البحرين إلى إيران، وهذه المطالبة من أحد قادة النظام الإيراني؛ كانت بمثابة الإعلان عن بداية المد الشيعي في البحرين، وقد تبعها حوادث شغب؛ عمّت العاصمة المنامة وغيرها.

ومنذ ذلك الوقت تعددت في البحرين محاولات الانقلاب، وحوادث الشغب والتخريب التي تراق فيها الدماء، وتدمر فيها المرافق العامة، وتشل الحركة الاقتصادية.

ويبين المؤلف أنه في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تم إنشاء «حزب الله - البحرين»؛ ليكون الجناح العسكري للجبهة، وقد قام هذا الحزب بأعمال إرهابية خطيرة، ومن أبرز قادته في الماضي والحاضر: علي سلمان -أمين عام جمعية الوفاق-، ومحمد علي محفوظ، وسعيد الشهابي، وحسن مشيمع -أمين عام حركة «حق» غير المرخصة-، ومنصور الجمري -رئيس تحرير صحيفة الوسط-، وعبد الوهاب حسين، ومجيد العلوي -وزير العمل الحالي-، وعلي العريبي -القاضي بالمحكمة الجعفرية الكبرى-. (ص٤٦ - ٤٧).

٢- نشر المذهب الشيعي:

نصّت الخطة الإيرانية الخمسينية على أن: حكومة إيران حكومة مذهبية، تأخذ على عاتقها نشر التشيع، وتشييع المنطقة، وقد عملت إيران على تحقيق هذا الهدف من خلال سفاراتها في الخارج، ومن خلال المراكز الثقافية التابعة لها، ومن خلال المكتبات الشيعية ومعارض الكتاب الإقليمية والدولية.

وفي البحرين -وبحسب المؤلف-: فإنه لا تخلو مدينة أو قرية، إلاّ يوجد بها عدد من المكتبات الشيعية؛ مثل: (فخراوي، الماحوزي، العرفان، الريف، أهل البيت)، إضافة إلى المشاركة الشيعية النشطة في معارض الكتاب.

وإضافة إلى الكتب والمكتبات والمعارض؛ فقد بادر الشيعة في البحرين -مستغلين تساهل الحكومة- إلى إقامة المآتم، والحسينيات؛ حتى بلغ عددها في سنة (٢٠٠٧م) ؛ بحسب ما هو مسجل رسمياً: (١١٢٢) مأتماً وحسينية، في مقابل (٥٠٠) مسجد لأهل السنة.

كما سمحت الدولة لهم بإظهار شعائرهم الدينية في شهر محرم، وعرضها في التلفزيون؛ «حتى أضحى تلفزيون البحرين الرسمي في التاسع والعاشر من محرم، تلفزيوناً شيعيّاً ورافضيّاً صرفاً»!! (ص ٥١).

وأنشأ شيعة البحرين قناة فضائية (الزهراء)؛ تبث من دبي، وتدعو إلى التشيع، وكل ذلك جاء منسجماً مع الخطة التي تدعو إلى زيادة نفوذ الشيعة في المناطق السنيّة، وإلى تكثير عدد المساجد والحسينيات، وإقامة الاحتفالات المذهبية أكثر من ذي قبل، وبجدية أكبر.

٣ - السعي لامتلاك القوة والسلاح:

من جملة ما دعت إليه الخطة التآمرية أن يمتلك الشيعة السلاح والقوة، باعتبار أن القوة هي إحدى الأسس التي تبنى عليها الدولة.

وبحسب المؤلف، فإن شيعة البحرين يقيمون منذ سبعينيات القرن المنصرم المعسكرات التدريبية في مزارعهم وحسينياتهم، على استخدام السلاح بأنواعه المختلفة، كما أن إيران فتحت أراضيها ومعسكراتها لتدريبهم، وقد تدرّب منهم الآلاف. (ص٥٣).

وبين الحين والآخر، تكتشف المخابرات البحرينية مخابئ للأسلحة في مناطق وقرى الشيعة، تلك الأسلحة التي يتم إنزال بعضها في القرى الساحلية الشيعية من خلال البواخر والقوارب الإيرانية.

إن امتلاك شيعة البحرين للسلاح والتدرب عليه: جعل المجتمع الشيعي في البحرين مجتمعاً شبه عسكري! (ص٥٦) ينتظر «يوم الحسم والمفاصلة»!!

وما يزيد الأمر خطورة: أن شيعة البحرين استعملوا السلاح ضد بلدهم مرات عديدة.

٤- السيطرة على الأراضي:

دعت الخطةُ العملاءَ إلى شراء الأراضي، والبيوت، والشقق، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم؛ ليعيشوا في تلك البيوت، ويزيدوا عدد السكان.

وقد جاء في الخطة القول: «ويجب أن نهيئ الجو في المدن التي يسكنها (٩٠ إلى ١٠٠%) من السُنة؛ حتى يتم ترحيل أعداد كبيرة من الشيعة من المدن والقرى الداخلية إليها، ويقيمون فيها إلى الأبد للسكني والعمل والتجارة».

وفي شهر (سبتمبر / أيلول سنة ٢٠٠٦): اكتشفت الحكومة قضية سعي الشيعة من ذوي الأصول الإيرانية إلى شراء مناطق وأحياء بأكملها في مدينة المحرق، من خلال تمويل مالي بأقساط ميسرة قدم للشيعة من خلال أحد البنوك الإيرانية. (ص ٥٦).

ويشير المؤلف إلى أن تحرك الدولة تجاه هذه القضية جاء متأخراً! بعد أن سيطر الشيعة على أحياء كانت تعرف بأنها عربية سنيّة، مثل: حي (البنعلي)، وحي (أبو ماهر) في المحرق.

واشتروا الأراضي والمنازل بكثافة في بعض أحياء المنامة، مثل: الحورة، والقضيبية، والذواودة، إلى أن أصدرت الحكومة قراراً بمنع بيع وشراء هذه المناطق إلاّ لأهلها.

الأمر الذي لم يعجب شيعة البحرين! فشنوا هجوماً كاسحاً على الحكومة، واتهموها بالطائفية والعنصرية!!

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فالمؤلف يشير إلى مخطط آخر لشراء الأراضي، تم الكشف عنه في السعودية، وتحديداً في حفر الباطن؛ المحاذية للعراق؛ ذي الكثافة الشيعية، حتى يسهل تهريب السلاح وتخزينه، إضافة إلى مراقبة قوات درع الجزيرة، وإرسال تحركاتها إلى الأجهزة الأمنية الإيرانية. (ص ٥٩).

٥- اختراق أجهزة الدولة:

يحذر المؤلف -هنا- من التغلغل الواضح للشيعة في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية؛ على حدٍّ سواء، وهو الذي جاء منسجماً مع الخطة التي دعت الشيعة «أن يسعوا للحصول على جنسية البلاد التي يقيمون فيها؛ باستغلال الأصدقاء، وتقديم الهدايا الثمينة، وعليهم أن يرغّبوا الشباب بالعمل في الوظائف الحكومية، والانخراط خاصة في السلك العسكري».

وهذا التغلغل أو الاختراق كما يؤكد المؤلف شمل كافة الأجهزة الحساسة؛ مثل: وزارة الدفاع، ومركز الإحصاء، ورئاسة الوزراء، وجامعة البحرين، وغيرها، بحيث أن الشيعة صاروا -مثلاً- يعرفون مسبقاً بتحركات سيارات الشرطة، وكذلك أخبار المسؤولين السنة وتحركاتهم ومهماتهم.

٦- الإنجاب السياسي أو التفريخ السكاني:

يعتبر المؤلف أن «الإنجاب السياسي»: هو أكبر مؤامرة حاكها التيار الصفوي في البحرين، فالشيعة عملوا على زيادة الإنجاب عندهم لتحقيق هدف سياسي طائفي بغيض، من خلال تعدد الزوجات، والتوسع في زواج المتعة، وإصدار الفتاوى لذلك.

ولعب تجنيس الشيعة خلال عقود مضت وسط غفلة المسؤولين دوراً في تكثير الشيعة؛ الذين لم تكن نسبتهم تتجاوز (٣٠%) من إجمالي السكان في أوائل

العشرينيات من القرن العشرين، يضاف إلى ذلك أنه في الوقت الذي كان الشيعة الإيرانيون يأتون إلى البحرين، ويحصلون على جنسيتها؛ كانت بعض القبائل العربية السنيّة تهاجر من البحرين باتجاه قطر والإمارات؛ بسبب الضغوط الاستعمارية البريطانية على القبائل العربية. (ص٦٥).

٧- الاهتمام بالإعلام:

إذ لا يدع الشيعة باباً لنشر مذهبهم إلاّ واستخدموه؛ من كتب، وأشرطة، وصحف، ومجلات، ومواقع الكترونية، ومنابر الحسينيات؛ حتى المنشورات والكتابة على الجدران.

٨- السيطرة على الاقتصاد:

اعتبرت الخطة أن الاقتصاد هو أحد ثلاثة أسس تبنى عليها الدولة، وطالبت الشيعة بإقامة علاقات مع أصحاب رؤوس الأموال وذوي النفوذ.

واليوم يشكل الشيعة في البحرين قوة اقتصادية، ويسيطرون على أسواق عديدة، منها: الذهب، والدواء، والمواد الغذائية، والصناعات الخفيفة. (ص ٧٦-٧٧).

٩- ويشير المؤلف إلى أن أثرياء الشيعة أخذوا على عاتقهم النهوض بالمجتمع الشيعي في البحرين؛ من خلال: دعمهم المستمر للصناديق الخيرية، ودعم المشاريع الإسكانية الموجهة لأبناء الطائفة، وكذلك تزويج الشباب، وتمويل البعثات الدراسية للطلبة الشيعة.

١٠- السعي إلى التعلم:

لقد اعتبرت الخطة أن العلم والمعرفة: أحد طرق تثبيت أركان الدولة (إضافة إلى القوة، والاقتصاد)، وقد أولى الشيعة العلم اهتماماً كبيراً، ورفعوا شعار: «بالعلم والعمل والولد.. سنحكم البلد» (ص ٨٦)، ومما ساعدهم في تحقيق ذلك: تولي شيعية حاقدة على السنة مسؤولية قسم البعثات في وزارة التربية بين عامي (١٩٦٩ - ١٩٩٥)، وكذلك تولي إبراهيم الهاشمي رئاسة جامعة البحرين، الذي أرسل (٧٠) طالباً للدراسات العليا في سنة (١٩٩٥) خمسة منهم فقط من السنة.

١١- إيجاد الخلاف بين الحكام وبين علماء أهل السنة:

أحد الأهداف التي أولتها الخطة الأهمية: إيجاد التوتر بين الحكومات السنيّة وبين العلماء، من خلال: استثارة العلماء ضد الفساد الموجود في البلاد السنية، ومنها: البحرين، وتوزيع بيانات ومنشورات تحمل اسم هؤلاء العلماء؛ ليتولّد الحقد عليهم، وبالتالي؛ يتم سجنهم أو إبعادهم، بل وأكبر من ذلك: أن يتم محاربة الدين ومنع بناء المساجد، وفي مقابل ذلك يتقدم الشيعة لملء الفراغ.

ويشير المؤلف إلى نجاح هذه الخطة في دول الخليج، لكنها في البحرين كانت أقل نجاحاً، إذ رغم أنه قد يحدث نوع من التوتر بين الحكومة وبين أحد علماء السنة، إلاّ أنه لم يحدث إطلاقاً أي نوع من الصدام. (ص ٩٧).

وماذا بعد؟

بعد سرد بنود الخطة السريّة وانعكاساتها على البحرين، يتحدث المؤلف بأسى بالغ عن الغفلة السنيّة تجاه المخطط الشيعي؛ الذي لا يريد الخير للبحرين! فبدلاً من الحذر والضرب بقوة على يد من يفسد، يأخذ المؤلف على القيادة في البحرين أنها تسعى دائماً لاسترضاء الشيعة! وهو أمر بالغ الخطورة!!

ويختم المؤلف كتابه بكلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية جاء فيه: «فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقارب من زمانه من الفتن، والشرور، والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة».

سيارات «الثورة الإسلامية» الإيرانية تغزو القاهرة،

«المصريون» (٢٠٠٨/١٢/١٢)

قالت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إرنا» في تقرير لها من القاهرة أمس الأول، إن: «المشروعات الصناعية الناهضة التي أنشأتها الثورة الإسلامية:

حققت نجحاً مذهلاً في مصر»، مشيرة إلى أن المصنعين التابعين لشركتي «فارسي» و«سمند» الإيرانيتين في مصر نجحا في غزو الأسواق المصرية بإنتاجهما من السيارات.

وأضافت: «أن السيارات الإيرانية تحظى حاليّاً بترحيب وإقبال في الأسواق المصرية، نظراً لرخص سعرها بالمقارنة بالسيارات المستوردة من الخارج؛ التي تثقل كاهل المصريين».

وأشارت إلى أن: الوكلاء والموزعين في مصر تقدموا بطلبات كثيرة للحصول على السيارات الإيرانية؛ التي تهدد عرش السيارات الأمريكية والأوروبية واليابانية، خاصة وأن السيارة الإيرانية تناسب الأجواء المصرية والقدرة الشرائية للمصريين».

وكانت الحكومة المصرية بدأت في الآونة الأخيرة تنشيط العلاقات الاقتصادية مع جمهورية إيران الإسلامية، رغم أن العلاقات مقطوعة بين البلدين عقب قيام «الثورة الإسلامية» بقيادة الخميني في نهاية عام (١٩٧٩م)، وما أعقب ذلك من تطورات؛ كان أبرزها موافقة الرئيس السادات على استقبال أسرة شاه إيران للإقامة في القاهرة، ودفن جثة الشاه في مسجد الرفاعي بالقلعة، بعد أن رفضت جميع دول العالم استقبال أسرة الشاه أو دفن جثته في أراضيها؛ خوفاً من رد الفعل الغاضب من النظام الإسلامي الثوري في إيران.

ومن أبرز النشاطات الاقتصادية الإيرانية في مصر؛ والتي كانت موجودة قبل «الثورة الإسلامية» ولا تزال مستمرة حتى الآن: بنك مصر إيران، وشركة مصرية إيرانية تعمل في مجال النسيج، إلى جانب عدد من المشروعات الاقتصادية الأخرى، ويأتي على رأسها: مصانع إنتاج السيارات.

وقد شهد العام الماضي: تحسناً ملحوظاً على المستوى الثقافي، بعد الزيارات المكثفة لعدد من المسئولين الإيرانيين لمصر؛ حيث قام غلام حداد -رئيس البرلمان-، وخليفته علي لاريجاني بزيارة مصر، كما قام الرئيس السابق محمد خاتمي بزيارة مماثلة.

وأسفر ذلك عن موافقة وزارة السياحة على فتح الأبواب للإيرانيين لزيارة مساجد آل البيت في القاهرة؛ خاصة مسجد الحسين، والسيدة زينب، والسيدة نفيسة، لكن الاعتراضات الأمنية عطلت تفعيل هذا الاتفاق الذي كانت تخطط وزارة السياحة للحصول على إيرادات مالية كبيرة، خاصة وأن الكثير من الإيرانيين يرغبون في زيارة مساجد آل البيت في مصر.

إيران... وتجييش الشعب

«الاتحاد الإماراتية» (٢٠٠٨/١٢/١٦)

أول ما يتبادر للذهن عند سماع تصريحات لمسؤولين إيرانيين حول قضية تفتيش المسافرين الإيرانيين عبر مطارات دولة الإمارات، هو: الهدف الذي تنطلق منه تلك التصريحات؛ لأن القضية مر عليها أكثر من شهرين، وأوضحت الإمارات موقفها في حينها، ما يعني أن في التصريحات لعبة سياسية لهدف آخر!

الشيء المؤكد: أن بين الإمارات وإيران خلافات؛ وليس خلافاً واحداً فقط، وهذا أمر أظنه عادياً بين الدول.

ومن المؤكد -أيضاً-: أن وجود مثل هذه الخلافات ليس عيباً ولا مشكلة، بل المشكلة هي: تحويل هذه الخلافات إلى قضية رأي عام، وبالتالي؛ تجييش الشعب الإيراني عبر وسائل الإعلام حول الخلاف، كما هو الأمر حول قضية المسافرين، وقضية الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى)؛ التي تحتلها إيران، وقضية البرنامج النووي.

فالعيب -هنا-: أن تكون القضية وغيرها «شعبوية»؛ لأنها بهذا ستكون بعيدة عن الحل العقلاني، بل إن ربط كل القضايا بأهواء وعواطف الشعوب هو دليل عجز، وتهييج للجماهير ضد دول الجوار؛ رغم وجود أكثر من وسيلة وطريقة دبلوماسية لحل الأزمة.

لم أجد تفسيراً لما يحدث من تكرار تصريحات المسؤولين الإيرانيين حول قضايا معينة ضد دولة الإمارات، وخلق ردود فعل جماهيرية بين الحين والآخر؛ حتى أصبح الموضوع بالنسبة لنا «مملاً»! لأن ما يقوم به رجال الجمارك من عمليات تفتيش في مطارات الدولة هو جزء من عملهم، وهو ما يفترض أن يقوموا به، وتركيزهم على مسافرين معينين -أحياناً- لا يأتي اعتباطاً؛ خاصة وأن الإمارات بها أكثر من (٢٠٠) جنسية.

والإيرانيون أكثر الجاليات دخولاً وخروجاً من مطارات الدولة.

وإيران دولة تعتبر: نقطة وسط بين منتجي المخدرات في أفغانستان وبين المستوردين لها، وبالتالي؛ لن يكون سرّاً أن يخضع المسافرون الإيرانيون للتفتيش الدقيق.

كما أنه ليس سرّاً أن إيران دولة بها نسبة كبيرة من جرائم المخدرات؛ من متاجرين ومتعاطين، وهذا طبيعي في دولة ترتفع فيها نسبة البطالة، ويزداد فيها عدد الفقراء.

ما كان ينبغي على المسؤولين الإيرانيين هو: أن يتجنبوا «التحسس الزائد»، واعتقاد أن هناك استهدافاً لرعاياهم، وبالتالي؛ افتعال معارك إعلامية لا تخدم مصلحة الدولتين، ولا المساعي التعاونية بينهما!

هناك حقيقة يجب الاعتراف بها؛ وهي: أن إيران تتبع «عقلية التحريض» عبر تصريحات لطالما يرددها مسؤولوها؛ بهدف إثارة الشعب الإيراني ضد دول مجلس التعاون؛ وخاصة دولة الإمارات، وهي سياسة لا تخدم إيران بقدر ما تضرها.

والمشكلة الأكبر: أن مثل هذه التصريحات تجد أرضية في الداخل الإيراني؛ متمثلة في وسائل الإعلام التي تهيج الشعب الإيراني، ومن ثم نرى الشعب الإيراني يقوم باعتصامات ومظاهرات تجاه قضايا سياسية لا علاقة لها باهتماماته اليومية، ما يذكرنا بطبيعة سياسات الأنظمة الشمولية؛ حيث الاعتصامات لأسباب تافهة!

خطورة «عقلية التحريض» في الدول الشمولية هي: أن تجد لها صدى في الداخل، وفي حالة إيران؛ نجد أن من السهولة بمكان تجييش الجماهير الإيرانية من

البسطاء وعوام الناس خلف قضايا مفتعلة، أو معارك افتراضية اختلقها المسؤولون الإيرانيون؛ طبعاً لأسباب متعلقة بمشكلات في الداخل الإيراني؛ حيث الانغلاق الإعلامي والشمولية الإعلامية! ولعل هذا ما يفسر ردة الفعل الإيرانية الغاضبة تجاه القضايا الخلافية مع الإمارات ومع دول الخليج.

والطبيعي أن يفترض المسؤولون الإيرانيون: أن ما يقوم به رجال التفتيش الجمركي في الإمارات هو: فعل عادي جدّاً! تتبعه إيران؛ هي وغيرها من دول العالم.

أمام إيران فرصة للتعاون مع دولة الإمارات؛ من خلال اللجنة المشتركة، فمن خلالها يمكن إنجاز الكثير.

ونحن في الإمارات: لا نحتاج إلى ضجة لا معنى لها حينما نمارس عملنا، بل ما نحتاج إليه من الجار الإيراني هو: العقلية المتزنة، والدبلوماسية الهادئة.

بيننا وبين إيران قضايا خلافية عالقة؛ أهمها: احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث، وحل هذه القضايا لا يكون بتجييش الجماهير وتسييسها!

وإنما بالحوار والعقلانية الهادئة، واستخدام لغة غير تلك التي يتبعها المسؤولون الإيرانيون في مخاطبة شعبهم، لأنها ليست لمخاطبة العامة، بل هي لغة تهييج وتعبئة!

إلا إذا كانت لهم أهداف لا صلة لها بحل الأزمات والخلافات! ويبحثون عن الإثارة واللغط وافتعال المواقف!!

الأجهزة الإيرانية تتجه إلى تغيير عناصر فيلق بدر في الداخلية العراقية بسبب اختراقها، ومحاولة بعضهم بيع الأسرار لدول عربية!

«الملف نت» (٢٠٠٨/١٢/١٤)

يدور صراع إيراني أمريكي؛ استخباري سري، وعنيف داخل أروقة وزارة الداخلية العراقية.

وقالت مصادر من داخل الوزارة -شريطة عدم ذكر أسمائها تصريحاً أو تلميحاً-:

أن أغلبية قيادات فيلق بدر العاملة في مناصب أساسية في الداخلية جرى اختراقها.

وأن تقارير عديدة وصلت إلى المخابرات الإيرانية والحرس الثوري الايراني (فيلق القدس) بهذا الشأن؛ تفيد بحصول عمليات تسقيط جرت لعناصر من بدر على صلة تنظيمية مع جهاز اطلاعات.

وقالت المصادر: إن الأجهزة الإيرانية تتجه إلى تغيير تلك العناصر من بدر، وإخراجها من الداخلية، ولا تستبعد إجراء تصفيات ضدها.

ولفتت المصادر إلى أن: هناك محاولات لبعض المرتبطين بالمخابرات الإيرانية داخل وزارة الداخلية في بغداد لطلب اللجوء لدى دول عربية؛ مقابل تسليمها معلومات في غاية الأهمية عن المجاميع الإيرانية العاملة في العراق ضد مصالحها.

وقالت المصادر: إن من بين العناصر التي باتت مخترقة، ومنطقة رخوة للإيرانيين في الأجهزة الأمنية العراقية؛ ويسعون لإبعادها: أحمد الخفاجي -وكيل القوى الساندة-، وجابر الجابري -المتخصص في

المتفجرات -، وعلي كريم بجاي، وعلاء ناصر الحسيني، ورياض فنجان أبو نصير.

إلى جانب أسماء تربو على العشرين في مختلف الاختصاصات.

وبينت المصادر: أن المشكلة التي تواجه الإيرانيين هي: إيجاد البدائل المناسبة لعناصرها المخترقة من الذين تتجه لتصفيتهم أو نقلهم؛ لا سيما أن التوقيت أصبح حرجاً، وأن نوري المالكي استطاع أن يزج بعناصر من حزب الدعوة في الداخلية؛ بعد أن اظهر جواد البولاني وزير الداخلية تعاوناً معه، وعدم رضا على زيادة النفوذ الإيراني الذي وصل إلى حد تهديده عبر مكتبه الخاص بأنه تحت رحمة طهران في أية لحظة!

وأوضحت: أن عقيل الطريحي المفتش العام لوزارة الداخلية ساءت علاقته مع بعض ضباط اطلاعات؛ لأسباب تتعلق بعمولات يطالبونه بها من أثمان ما يقبضه مقابل إصدار جوازات عراقية من فئة «جي» إلى إيرانيين من أجهزة اطلاعات والحرس الثوري؛ من الذين يجيدون التحدث بالعربية.

وأكدت المصادر: أن المقدم أكرم خيري حسين المندلاوي مدير الوكالة الوطنية للمعلومات، هو أكثر العناصر التي يعتمد عليها الإيرانيون في بغداد؛ بسبب العلاقات القوية التي كونها داخل المنطقة الخضراء؛ فضلاً عن مصداقية المعلومات التي أوصلها إلى اطلاعات في خلال الشهور التي سبقت توقيع الاتفاقية الأمنية مع واشنطن وما دار من لقاءات حولها بين البرلمانيين العراقيين.

التشييع الإيراني: أمر واقع، وليس علينا أن ندفن رؤوسنا في الرمال!

«إيلاف» (٢٠٠٨/١١/٢٩)

أثارت الرقابة المصرية جدلاً كبيراً برفضها قصة فيلم «الخميني.. بين الحقيقة والخيال»!

فالرقابة المصرية طالما عرفت بأنها تتدخل بالحذف والتوجيه؛ فيما اشتهر على المدى الطويل بأنه مقص الرقيب، ولكن أن يتحول مقص الرقابة إلى مقصلة تجهز على عمل بالكامل، وترفضه شكلاً وموضوعاً! دون توجيه ودون المطالبة بحذف شيء ما من العمل الفني؛ حتى يصبح صالحاً للعرض السينمائي!! هذا ما لم يسمعه أحد عن الرقابة المصرية.

لكن هذا ما حدث مع الباحث فتحي عثمان؛ مؤلف القصة الذي كشف «لإيلاف»عن تفاصيل مثيرة حول مضمون الفيلم، وأسباب الرفض، وخطواته المستقبلية في هذا الحوار:

] بداية: لماذا رفضت الرقابة القصة؟

= **قالت**: إن القصة جاءت كرد انفعالي وهجومي على فيلم إعدام فرعون، وهو ما ترفضه الرقابة التي ترفض «مقابلة الإساءة بإساءة مثلها»، ووصفت الرقابة القصة بأنها: عدائية! ويمكن أن تثير فتنة بين المسلمين؛ سنه وشيعة، في وقت العالم الإسلامي بحاجة إلي التكاتف والوقوف صفاً واحداً.

وبررت: أنها تلتزم بشروط ومعايير موضوعة؛ لم تنطبق عليها القصة، بينما أثنت بشكل كبير على القصة من حيث مضمونها ومحتواها؛ الذي لا يتعارض مع الواقع، واقترحوا طبعها كتاب.

] وألا تعتقد أن هذا ليس سبباً مقنعاً وكافياً لرفض العمل؟

= **لا أعتقد ذلك**، أنني أقبل أن تقوم الرقابة بالتوجيه لحذف فقرات أو مشاهد من العمل تجعله صالحاً للعرض الجماهيري... أما أن يحذف عمل فني بالكامل! فهذا هو الإجحاف بعينه ليس إلا.

كما أنني -وبشهادة الرقابة، واستناداً إلى القصة نفسها-: لم أصور غير الحقيقة، ونبض الشارعين العربي والمصري، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك محاولات مستميتة لتشييع المجتمعات السنية بأساليب وطرق مختلفة.

وإذا كان لدينا مشكلة مع الأخوة الإيرانيين فإنها تتمثل في: محاولاتهم المستمرة لتصدير الثورة! والعمل على التشييع القسري للمجتمعات السنية! ووصم الحكومات العربية -جميعاً- بالخيانة والانبطاح والعمالة!

فما هو الدور المطلوب لنقول لأخوتنا هؤلاء: كفوا عنا أذاكم؟ إنني أرى أن السينما؛ كمجال حيوي يمكن أن ننقل من خلاله احتجاجنا على هذه الممارسات، وليس علينا نحن أن ندفن رؤوسنا في الرمال!

] لكن الرقابة وصفت القصة بأنه: عدائية وهجومية على شخص ورمز الثورة الإسلامية الإمام الخميني.

ما هي الإساءات التي وردت في القصة؛ والتي تقصدها الرقابة؟

وهل جاء ذلك -فعلاً- ردّاً على فيلم «إعدام فرعون»؛ الذي أساء للسادات -كما قيل-؟

= **إطلاقا!** أؤكد أن هذا العمل الفني لا يتناول تاريخ الإمام الخميني بأي إساءة، ولم يتعرض لحياته الشخصية من قريب أو بعيد!

بل تناول -من خلال الأحداث- حقائق وتوجهات للسياسة الإيرانية الخارجية؛ والتي أرساها الإمام الخميني، والتي تتمثل في **تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية إلى دول الجوار بمفهومها الخاص بولاية الفقيه، وأحقية المرجعيات الدينية في جباية الأخماس**، وهو موقف خطير يمثل تهديداً للأمن والسلم القومي المصري؛ على وجه الخصوص، والعربي على وجه العموم،

كما تناول كشف بعض الحقائق الخاصة بالاتفاقيات السرية بين السياسة الإيرانية والكيان الصهيوني؛ خاصة فيما يتعلق بقضية القدس التي تمثل خطّاً أحمر عند المسلمين جميعاً، والتي تتعامل معها السياسة الإيرانية بوجهين: وجه خفي؛ يتمثل بالمهادنة والتسليم للكيان الصهيوني بما يريد.

ووجه آخر: معلن؛ يمثل الاستهلاك الإعلامي وتضليل جماهير الأمة الإسلامية؛ بدعوى أن الثورة الإسلامية الإيرانية هي الجهة الوحيدة الحريصة على مستقبل القدس! والحامي الوحيد المدافع عن هذا الموقف!

مشهرين بسياسة الدول العربية -جميعاً- بما ينمي الثورة لدى جماهيرها.

ومشهرين بتاريخ بطل حقيقي هو: الرئيس الراحل محمد أنور السادات، محاولين أن يغرسوا في نفوس الناشئة: أن الرجل خان أمته، وفرط في مقدساتها!

] إذن القصة تتطرق إلى عقائد وطقوس الشيعة؟

= **لم أتطرق إلى الشيعة كعقيدة**، كما لم أتناول في

هـذا العمـل الفنـي الفتـاوى الدينيـة الشـيعية التـي يتناولهـا الآخـرون بمنتهـى الإسـفاف مثـل: فتـوى الإمـام الخمينـي بجواز التمتع بالرضيعة! وجواز إتيان النساء في إدبارهن! ولا تناولـت قصصـاً مـن حياة الإمـام الخمينـي الشخصـية؛ موجودة بكثرة ومتداولة في كتب كتبها شيعة تائبون؛ كما يقولون، تتناول حياة الإمام الخميني الشخصية بالكثير من الإسفاف مثل: قيامه بنكاح المتعة مع فتيات قصر! وغيرها من مداخلات حياته الشخصية، وهو ما يترفع عنه قلمي، وتأباه مبادئي.

] وبالنسبة إلى الخلافات بين السنة والشيعة؟

= **لم أتناول أي وجه من أوجه الخلاف الديني بين السـنة والشـيعة**، ولا نقلـت أقـوالهم في سـب الصـحابة الكـرام! ولا في الطعـن في أعـراض أمهـات المـؤمنين! ولا تلك الخاصة بتأكيد الإمام الخميني على أن أهل السنة قد حرفوا القرآن الكريم! ولا وصفه للخليفة العادل عمر بن الخطـاب بأنـه شـخص مفـتري؛ افـترى عـلى الله الكـذب، وحرف القرآن! ولا الكثير الكثير من معين الكراهية الذي يفـيض في كتـب الشـيعة؛ وعـلى الأخـص كتـاب الإمـام الخميني «كشف الخفاء»، كل ذلك؛ لم أتناول منه شيئاً، فلم أنو بالفعل القيام بعمل تحريضي يبث الكراهية ويهدم صفوف الأمة؛ كما ادعت الرقابة... ولو شئت لفعلت!!!

] وهل اتخذت أي إجراءات حيال قرار الرفض؟

= **بـدأت بالفعـل**؛ واتخـذت الإجـراءات اللازمـة، ورفعـت تظلـم إلى المجلـس الأعـلى للثقافـة، وطالبـت بتشـكيل لجنـة عُليـا مـن المتخصصـين في الدراسـات السياسية والشيعية؛ على وجه الخصوص، لمناقشة هـذا العمـل الفنـي، ومـا ورد فيـه، مثـل: الـدكتور عبـد المـنعم النمـر، والـدكتور محمـد عـمارة، أو غـيرهم مـن رمـوز الوسـطية والاعتـدال؛ الحريصـين عـلى وحـدة الصـف الإسلامي والعربي، وأنا على أتم الاستعداد للانصياع لما يرونه واجب الحذف، أو التغيير، أو التعديل، كما أتنازل عـن اسـم الفيلم لصالح أي اسـم آخر يكون صالحاً وغير مثير للفتنة، في مقابل أن يخرج هذا العمل الفني للنور.

أمـا أن يصـادر هـذا العمـل بالكامـل وبجـرة قلـم! ويـرفض شـكلاً وموضـوعاً هكـذا بالجملـة! دون حتـى أي اقـتراح بالحـذف أو التعـديل!! فهـذا هـو مبـدأ محـاكم التفتـيش في القـرون الوسـطى، ولـيس هـو مبـدأ الرقابـة المصريـة العظيمـة؛ التـي هـي في الأصـل: منـارة للإبـداع المنضبط بالقيم والمثل العليا، وليست مقصلة تقضي على آمال المبدعين! وتصادر نبض الشارع المصري الأصيل!

إيران... بين أذربيجان المسلمة، وأرمينيا المسيحية

«إيلاف» (٢٠٠٨/١٢/٢)

يبعـث تنـامي الـوعي القـومي لـدى الشـعوب الإيرانيـة، وتعـزز الميـول الانفصـالية لـديها: المخاوف لدى النخبة السياسية الإيرانية.

وجعلـت هـذا المخـاوف النخـب السياسـية: تتبنى إقامة نظام شمولي، وسحق الانتماءات القومية.

وأشـار المحلـل السـياسي الآذري الـدار زينـالوف إلى: تناقضات سياسة إيران بأنها؛ ورغم تبنيها الشعار الإسلامي، إلا أنها تفضل الصداقة مع أرمينيا المسيحية على الصداقة مع أذربيجان المسلمة؛ التي فيها -أيضاً- طائفة شيعية كبيرة.

مشيراً إلى أن الهواجس الأمنية والمصالح هي التي تـتحكم بسياسـة طهـران؛ وخاصـة الخشـية مـن تنـامي

المشاعر القومية والانفصالية في أذربيجان الجنوبية.

وأشار زينالوف -وهو أيضاً مدير مركز للدفاع عن حقوق الإنسان له مقر بباكو- إلى وجود خطر من قبل إيران على أذربيجان، لأن يعمق الخلافات القومية بين الشعوب الإيرانية يهدد بإراقة الدماء، وينمي الميول الانفصالية، منوها بان هاجس انتشار المشاعر القومية دفع السلطات الإيرانية إلى ملاحقة حتى المعتدلين الأذريين في أذربيجان الجنوبية التي هي -الآن- جزء من إيران.

وقال: إن طهران تنظر بقلق بالغ لدعوات توحيد أذربيجان الجنوبية بالوطن الأم أذربيجان.

وأعرب عن القناعة: أن إيران ستستخدم الأساليب القاسية ضد هذا التوجه، معيداً الأذهان إلى أن جنوب أذربيجان ثار ثلاث مرات في القرن العشرين، وأن هذه الثورات كلفته إراقة الكثير من الدماء، وليس هناك -برأيه- ضمانة من عدم تكرار مثل هذه الأحداث.

وأوضح بأن: إيران تلجأ إلى التستر وراء أفكار المساواة والأخوة الإسلامية؛ لسحق الميول القومية والدعوات لانفصال جنوب أذربيجان.

وأضاف: وعلى هذا الأساس؛ فإن إيران ومنذ التسعينات تقيم علاقات صداقة مع أرمينيا، وحسب المعطيات؛ فإن أرمينيا تعيش على حساب إيران؛ لعدم وجود حدود مشتركة لها مع روسيا، وأن لها حدوداً إما مع دول عدوة، أو تربط بها بعلاقات عدوانية مبطنة مثل: مع جورجيا.

وأضاف: إن الدولة الوحيدة التي تقيم علاقات ودية مع أرمينيا المسيحية هي: إيران المسلمة، وإن إيران المسلمة لا تفضل إقامة علاقات صداقة مع أذربيجان المسلمة، بل مع أرمينيا المسيحية؛ لوجود مصالح جيو سياسية لها بذلك.

وقال: إن إيران تلاحق وتقوم باختطاف في أذربيجان عناصر الحركات الانفاصالية من أبناء أذربيجان الجنوبية؛ وكذلك المعارضيين الإيرانيين، مما اضطرهم لطلب اللجوء في الدول الغربية.

مشيراً إلى وجود شبكة واسعة من العملاء في أذربيجان، وأن طهران ستسعى لتحريكها في حال سماح باكو لأمريكا من استخدام أراضيها لأغراض عسكرية.

منوها باستمالة إيران شرائح اجتماعية بأفكار المساواة الاجتماعية والأخوة.

وأضاف: «من حظنا أن إيران لم تقرر لحد الآن إعلان الجهاد في أذربيجان!».

ما موقف الإخوان من مأساة سنة إيران؟

صباح الموسوي «المصريون» (٢٠٠٨/١١/٣٠)

الغاية من توجيه هذا السؤال لجماعة الإخوان؛ ليس معرفة موقفهم من النظام الإيراني، فموقف الإخوان من هذا النظام واضح ومعروف، وقد عبروا عنه في العديد من المناسبات بالأقوال والأفعال.

ومن أبرز الأفعال التي عبروا فيها عن متانة علاقتهم بهذا النظام الطائفي: دعمهم له أيام حربه مع العراق؛ حيث كان بعض التجار ورجال الأعمال المنتمين للإخوان المصدر الرئيسي لتأمين مواد الحديد والاسمنت لنظام طهران؛ والذي كانت حاجته لهذه المواد -آنذاك- لا تقل عن حاجته لأي سلاح آخر.

هذا؛ ناهيك عن مواقفهم السياسية التي جسدوها عبر حضورهم الدائم في المناسبات والاحتفالات التي يقيمها النظام الإيراني باستمرار.

إذاً؛ المسألة محسومة من هذه الناحية، ولا حاجة للحديث عنها، لكن ما يهمنا معرفته هو: الموقف الشرعي للجماعة من مظلومية عشرين مليون مسلم سني (والذي لا نعتقد باستطاعة الإخوان نكران هذه المظلومية أو الادعاء بعدم علمهم بها)، وذلك؛ لكون الجماعة قد عودتنا دائماً أنه ما من يومٍ يمر إلا وتكون قد أصدرت أكثر من بيان توضح فيه موقفها من أبسط الأمور التي تحدث على الساحة المصرية و العربية و الإسلامية.

غير أن معانات أهل السنة في إيران هي الموضوع الوحيد الذي لا تجد له ذكر في بيانات الإخوان، رغم أن النظام الإيراني؛ الذي يدعى الإسلامية! يمارس أبشع أنواع الظلم والتميز الطائفي والعنصري ضد علماء و دعاة ومثقفي أهل السنة، إضافة إلى قيامه بإغلاق وهدم العشرات من المساجد والمدارس الدينية ودور حفظ القرآن الكريم؛ التابعة لأهل السنة.

وهنا؛ سوف نذكر بعضاً من هذه الجرائم؛ حتى يتبين للقارئ الكريم حجم المأساة التي يعاني منها أهل السنة في إيران! وحجم جريمة من يتحالف مع هذا نظام من الجماعات والحركات التي تزعم أنها جماعات إسلامية!!

يتكلم حكام إيران باستمرار عن موضوع التقارب بين المذاهب، في حين أن السنة يعانون من سياسة التمييز والاضطهاد الطائفي والقومي.

ففي الوقت الذي يتمتع الشيعة في أغلب الدول الإسلامية؛ بنشر عقائدهم، وممارسة طقوسهم، وتأسيس منظماتهم واتحاداتهم؛ نجد أن ليس لأهل السنة في إيران شيء من هذه المزايا والحقوق!

يمنع النظام الإيراني أئمة وعلماء أهل السنة من إلقاء الدروس العقائدية والفقهية والخطب في المدارس والجامعات، وإذا حدث وسمح لأحدهم؛ فلا يكون ذلك إلا بتصريح من «وزارة الإرشاد الإسلامي»، وتحت مراقبة وزارة الأمن و الاستخبارات!

ويجب أن لا يخرج الإمام عن الحدود المقرر له، وإذا خرج؛ فيتهمونه بالوهابيّة! أو ما شابه ذلك، بينما نجد أن لملالي النظام و دعاته؛ الحرية المطلقة في بيان مذهبهم الذي يصل حد التعدي على عقيدة أهل السنة وسب الصحابة الكرام!

هذا؛ بالإضافة إلى أن جميع وسائل الإعلام؛ كالإذاعة، والتلفزيون، والكتب، والجرائد، والمجلات مسخرة لملالي النظام؛ ليستخدمونها كما يشاءون، في حين ليس لأهل السنة سهم في تلك الوسائل.

وفيما تقوم الملحقيات والمراكز الثقافية الإيرانية في الدول العربية والإسلامية بنشر وتوزيع مختلف الكتب العقائدية الشيعية، والكتب السياسية بكامل حريتها، نجد أن نظام طهران: يمنع دخول، وبيع، وشراء، ونشر الكتب العقائدية والفقهية لأهل السنة، ولا يسمح بدخول أي كتاب أو نشرة أو مجلة إسلامية من الدول العربية والإسلامية؛ إلا ما ندر، ولا يتم ذلك إلا بموافقة «وزارة الإرشاد الإسلامي».

إن أهل السنة في إيران: محرومون من بناء المساجد والمراكز والمدارس في المناطق ذات الأكثرية الشيعة، كل ذلك تحت ذريعة الحفاظ على وحدة المسلمين « السنة والشيعة»، وتجنب التفرقة بينهم! في حين للشيعة مساجد وحسينيات ومراكز في المناطق ذات الأكثرية السنية!

ويجب أن نشير إلى أن هناك مدن كبيرة لا يوجد فيها أي مسجد لأهل السنة؛ كمدن طهران، أصفهان، يزد، شيراز، ساوة، كرمان و الأحواز وغيرها.

يضاف إلى ذلك: أن المجلس الأعلى للثورة الثقافية؛ الذي يترأسه رئيس البلاد محمود أحمدي نجاد قد قرر مؤخراً إلزام المدارس الدينية السنية تدريس العقائد والفقه الشيعي، وأن يقوم رجال دين شيعة بإعطاء تلك الدروس للطلبة السنة.

هذا إلى جانب: إغلاق وهدم عشرات المساجد والمدارس الدينية لأهل السنة، ومنها على سبيل المثال: هدم مسجد جامع شيخ فيض في مدينة مشهد بمحافظة خراسان في (١٨/٧/١٩٩٤م)، وتحويله إلى حديقة للأطفال، هدم مدرسة ومسجد نور الإسلام في مدينة جوانرود في كردستان، مسجد ومدرسة شيخ قادر بخش البلوشي في محافظة بلوشستان، مسجد لأهل السنة في هشت ثر في محافظة جيلان، مسجد حاج أحمد بيك في مدينة سنندج مركز محافظة كردستان، مسجد في كنارك في ميناء شاهبهار في بلوشستان، مسجد الإمام الشافعي في محافظة كرمانشاه، مسجد آقا حبيب الله في مدينة سنندج بكردستان، مسجد الحسنين في شيراز، مسجد ومدرسة خواجة عطا في مدينة بندر عباس بمحافظة هرمزكان، مسجد النبي في مدينة باوة في كردستان، إغلاق المدرسة المحمدية في مدينة زابل بإقليم بلوشستان، في أكتوبر (٢٠٠٧م)، مدرسة خليل الله في مدينة سنندج، هدم مسجد النبي في مدينة بجنورد في خراسان، في ليلة الثلاثاء (١٩ من شوال ١٤٢٨هـ)، هدم مدرسة الإمام أبو حنيفة الديني في مدينة زابل بإقليم بلوشستان في (٢٦ آب ٢٠٠٨م)، إغلاق مسجد محمد رسول الله في محافظة كلستان، صباح يوم الاثنين (٢١ من جمادى الأول ١٤٢٩هـ)، إغلاق مدرسة للبنات وداراً لتحفيظ القرآن الكريم بجامع النبي في مدينة مشهد، إغلاق مدرسة دار الفرقان الدينية في مدينة إيرانشهر في إقليم بلوشستان، إغلاق مسجد الإمام الشافعي في مدينة عبادان في إقليم الأحواز، وأخيراً هدم مدرسة الإمام عبد القادر الجيلاني في مدينة أسالم من مدن منطقة طالش أواخر الشهر الماضي.

أما بشأن: إعدام، قتل، اختطاف، واغتيال العشرات من العلماء والدعاة البارزين والمئات بل الآلاف من المثقفين، وطلبة العلم، والشباب الملتزمين من أهل السنة؛ فحدث ولا حرج!

ومن هؤلاء الضحايا -على سبيل المثال- يمكن ذكر: الشيخ العلامة ناصر سبحانى، الشيخ عبد الوهاب صديقي، الشيخ العلامة أحمد مفتى زادة، الشيخ الدكتور علي مظفريان، الشيخ عبد الحق، الشيخ الدكتور أحمد ميرين سياد البلوشي، الشيخ محي الدين الخراساني، المهندس فاروق فرصاد، الشيخ العلامة والقارئ الكبير محمد ربيعي، الأستاذ إبراهيم صفي زادة، الشيخ نظر محمد البلوشي، الشيخ دوست محمد البلوشي، الشيخ محمد ضيائي، الشيخ عبد الملك ملازادة، الشيخ عبد الناصر جمشيد زهي، الشيخ القاضي بهمن شكوري، الشيخ محمد عمر سربازي -كبير العلماء في بلوشستان-، الشيخ عبد القدوس ملازهي، الشيخ محمد يوسف سهرابي، وأخيراً وليس آخراً اغتيال الشيخ علي الدهواري في يوم الاثنين (١١ ذو القعدة ١٤٢٩)، وعلماء آخرون كثر.

هذا بالإضافة إلى: اعتقال وسجن عدد كبير جدّاً من الشيوخ، والعلماء البارزين، وطلبة العلم؛ والذين ما زال العشرات منهم في السجون المظلمة، ومن هؤلاء العلماء يمكن ذكر كل من: الشيخ عبد العالي خير شاهي -من علماء السنة في محافظة خراسان-، الشيخ عبد الحميد الدوسري -إمام أهل السنة في الأحواز-، الشيخ على

الشيخ سيف الله الحسيني، الشيخ حسين الحسيني -من علماء أهل السنة في محافظة كرمنشاه-، الشيخ حسن زارعي، الشيخ أيوب الكنجي -من علماء محافظة كردستان-، الشيخ أحمد ناروئي -ثاني أبرز علماء أهل السنة في بلوشستان-، الشيخ محمد يوسف -من مدرسة دار العلوم الإسلامية في بلوشستان-، وهناك العشرات غيرهم من العلماء والمشايخ.

فهذا غيض من فيض ما ارتكبه النظام الإيراني؛ من جرائم بحق مساجد، وعلماء أهل السنة؛ بمختلف قومياتهم الكردية، العربية، البلوشية، التركمانية والفارسية، وهي لا تقل عن جرائم الصهاينة بحق المقدسات الإسلامية في فلسطين، ولا ندري ما الفرق من وجهة نظر الجماعات المدافعة عن نظام طهران بين من يهدم مسجداً للمسلمين السنة في فلسطين، وبين آخر يهدم مسجداً للسنة في إيران؟!

فبعد هذا؛ نسأل جماعة الإخوان؛ ليبينوا لنا: ما هو الموقف الشرعي من هكذا نظام! يقدم على هدم بيوت الله، ويسجن ويعدم علماء المسلمين؟ وما حكم من يتحالف معه؟ فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٦]، والمشهور من الحديث يقول: «الساكت عن الحق شيطان أخرس»، فأفتونا يرحمكم الله؟؟!!

إزالة مدرسة شيعية في جزر القمر

«الراصد» خاص.

في خضم النشاط التشيعي المتدفق على جزر القمر؛ قام المدعو محمد ملجاو -أحد أبرز القمريين المساندين لأنشطة الرئيس سامبي الرامية لنشر التشيع بجزر القمر- ببناء مدرسة في قريته المسمى: (أوزييو - UZIYIO)، الواقعة في شمال شرق جزيرة القمر الكبرى؛ بتمويل من مؤسسة إمداد الخميني الخيرية.

وقد تصدى لذلك أهل السنة؛ من خلال التنسيق والتشاور بين الرابطة الخيرية وأهل القرية ورئيس قضاة جزر القمر السيد محمد أحمد الجيلاني، حيث تمت إزالة المدرسة بالكامل بعد صلاة آخر جمعة من رمضان.

وقد رفع المدعو محمد ملجاو الموضوع إلى المحكمة يوم (١٧/ ١١/ ٢٠٠٨)، فقضت المحكمة الشرعية بصوابية موقف أهل القرية ودعاة الرابطة الخيرية.

إلا أن الملفت للنظر هو: موقف أحد المنتسبين إلى الدعاة -من خريجي كلية الدعوة بالمملكة العربية السعودية، وداعية مكفول من قبل وزارة الشؤون الإسلامية- يقف خطيباً في القوم، ويقول بعد صلاة الجمعة الموافق (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٨): «يجب على الذين قاموا بإزالة المدرسة الشيعية في هذه القرية بالتوبة إلى الله،لأن الرسول ﷺ لم يأمر بإزالة مدارس الشيعة ومساجدهم، لأنهم مسلمون مثلنا، ولا فرق بين المسلمين سنة وشيعة؛ إلا أن للشيعة يوماً في السنة يحتفلون فيه بسب ولعن الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما »!! في موقف تملق وطمع في العطاءات السخية التي تبذلها إيران هنا!

لكن ثار الناس عليه، وكادوا يشبعونه ضرباً؛ لولا أن بعض حكماء القرية أقنعوا الثائرين بعدم الاقتتال في المسجد.

وقد قامت الرابطة الخيرية بالاتصال بوزير العدل والشئون الإسلامية بحكومة القمر الكبرى، فوجدت منه ومن حكومته دعمها ومساندتها، واتفق الجانبان على إعلان موقف موحد؛ بالعمل على مناصرة أهل القرية، وشد أزرهم؛ بتشكيل وفد مشترك لأداء صلاة الجمعة من الأسبوع التالي الموافق (١٩/١٢/٢٠٠٨) في القرية، والتأكيد على صحة موقفهم، وبطلان موقف أهل الزيغ والفساد.

شيخ جديد للطرق الصوفية بمصر، والإطاحة بأبي العزايم

«إسلام أون لاين» (٢٦/١١/٢٠٠٨)

أطاح سبعة أعضاء بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية بالشيخ علاء أبو العزايم -شيخ الطريقة العزمية- من منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية؛ بعد ثلاثة أيام من إعلان فوزه بالمنصب، وذلك عقب اجتماع طارئ عقده أعضاء بالمجلس مساء الثلاثاء.

وعلمت «إسلام أون لاين. نت»: أن المجلس أعلن -بناء على إجماع أغلبية أعضائه- انتخاب الشيخ عبد الهادي القصبي -شيخ الطريقة القصبية- شيخاً للطرق الصوفية؛ برغم كونه أصغر أعضاء المجلس سنّاً (٤٥ سنة تقريباً)، والأعضاء السبعة -من ضمن عشرة أعضاء يشكلون المجلس المنوط به انتخاب شيخ مشايخ الصوفية-؛ الذين اجتمعوا لاختيار القصبي هم: مختار علي محمد -شيخ الطريقة الدسوقية-، وعصام زكي إبراهيم -شيخ طريقة العشيرة المحمدية-، ومحمود أبو الفيض -شيخ الطريقة الفيضية-، وإبراهيم سلامة الراضي -شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية-، والشيخ الشبراوي -شيخ الطريقة الشبراوية-، وأحمد الصاوي -شيخ الطريقة الصاوية-، إضافة إلى الشيخ القصبي.

وفي تصريحات خاصة لـ «إسلام أون لاين»، قال الشيخ علاء أبو العزايم: «إن الموقف -حتى الآن- غير واضح له!»، وأوضح: «لقد أخبروني صباح اليوم بأنني خلعت، وأن الشيخ القصبي اختارته القيادة العليا للدولة ليكون هو شيخ مشايخ الطرق الصوفية، دون أن يذكروا لي أي جهة في القيادة العليا قالت بهذا، أو أصدرت بياناً بذلك».

وأضاف أبو العزايم: «أن العضو الذي أبلغه بهذا الأمر هو الشيخ محمد مختار الدسوقي -شيخ الطريقة الدسوقية-، بينما نفى الشيخ الشبراوي -شيخ الطريقة الشبراوية- علمه بمسألة طلب القيادة العليا، وأن كل ما يعلمه هو اجتماع لبعض الأعضاء الثلاثاء».

ولم يصدر أي إعلان رسمي من الدولة حتى مساء الأربعاء؛ حول اختيار أبو العزايم أو اختيار القصبي للمنصب، وكان أعضاء المجلس أعلنوا السبت الماضي اختيار أبو العزايم شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية في مصر، عقب اجتماع للمجلس الأعلى للطرق الصوفية، أدلى بعدها أبو العزايم بتصريحات لوسائل الإعلام عن تصوراته عن أولوياته؛ كرئيس جديد للطرق الصوفية.

كما قامت وسائل إعلام بإجراء أحاديث صحفية مع أبو العزايم؛ كرر خلالها مبايعة الطرق الصوفية للرئيس حسني مبارك مدى الحياة، وهو ما اعتبره بعض الأعضاء بالمجلس «وسيلة عمد إليها أبو العزايم لنيل التأييد الرسمي لتعيينه رئيساً للطرق الصوفية»!

طعن في شرعية اختيار القصبي؛ لأنه «غير صوفي»

«المصريون» (٢٠٠٨/١٢/٣)

طعن الشيخ جمال أبو العزائم شيخ طريقة «آل العزائم» في اختيار الشيخ عبد الهادي القصبي شيخاً لمشايخ عموم الصوفية في مصر؛ خلفاً لأحمد كامل ياسين، قائلاً: «إن تعيينه جاء من قبل مجلس (غير شرعي)، لأن أربعة من أعضائه العشرة غير مقيدين بمشيخة الطرق الصوفية، وليس لهم حق الانتخاب».

وفجر أبو العزائم مفاجأة من العيار الثقيل! في مؤتمر صحفي عقده بمقر «آل العزائم»؛ بحضور عدد كبير من مشايخ الطرق الصوفية، بقوله: «إن الشيخ عبد الهادي القصبي غير مقيد بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية، ووجوده غير شرعي».

واستند في ذلك إلى أن: كل الطرق الصوفية في مصر؛ التي أنشئت بعد عام (١٩٧٦)، الذي صدر فيه القانون المنظم لعمل الطرق الصوفية؛ لم يتم قيدها كما يقضي القانون، ولم تحصل على ترخيص رسمي، موضحاً أن هذا القانون يعاقب كل من يمارس نشاطاً دون أن يقيد رسمياً ويحصل على ترخيص من وزارة الأوقاف والداخلية، وينشر إشهاراً رسمياً في الوقائع المصرية بالحبس (٦) شهور، وغرامة مالية.

وأعلن أبو العزائم أنه في ضوء ذلك: سيبدأ في إجراءات إقامة دعوى قضائية للمطالبة بفرض الحراسة على مشيخة الطرق الصوفية، والحجز على أموالها في البنوك، مؤكداً أن أموال المشيخة هي أموال عامة.

كما سيقيم دعوى أمام محكمة القضاء الإداري للطعن في شرعية وقانونية القصبي والمجلس الذي اختاره، الذي يضم أربعة أعضاء من بينهم الرئيس الجديد، ووصف وضعهم بأنه غير قانوني، ولا يتمتع بأي صفة، ويفتقد للشرعية.

وطالب أبو العزائم رئاسة الجمهورية: بعدم «التسرع» بإصدار قرار جمهوري باعتماد اختيار القصبي شيخاً للطرق الصوفية؛ لأنه سيكون قراراً غير قانوني ويشوبه البطلان، وأن أي حكم من القضاء في هذا الصدد لن يكون في صالح مؤسسة الرئاسة.

وأوضح: أن القانون أعطى رئاسة الجمهورية الحق لإصدار قرار جمهوري باختيار واعتماد الشيخ الذي يختاره أعضاء المجلس الحالي، وهو ما لا ينطبق على وضع القصبي؛ لأن اختياره غير قانوني، ولا يتمتع بالشرعية.

ورفض حجج القصبي التي ساقها للتأكيد على شرعية انتخابه، ومنها:

أنه ورث مشيخة الطريقة القصبية من والده أحمد القصبي؛ الذي كان محافظاً للغربية في عهد الرئيس الراحل أنور السادات، وكان قريب الصلة به؛ حيث كان يلتقيه كثيراً في طنطا، أثناء زيارة ضريح الشيخ أحمد البدوي.

وقال: «ليس معنى أن والد عبد الهادي القصبي كان مستمراً في المشيخة بصورة غير قانونية وورث ابنه المشيخة: يحصل على الشرعية! لأن الباطل يورث باطلاً، ومن يرث الباطل لن يحصل على الشرعية».

وتابع: «ليس معنى أن أبوك ضابطاً: أن تقوم أنت بارتداء زي الضباط؛ وتزعم أنك ورثت المهنة أو البدلة العسكرية عن والدك!».

وهاجم أبو العزائم -الذي وقع عليه الاختيار في

البداية لرئاسة الطرق الصوفية - عدداً من المشايخ، الذين قال إنه يرجع إليه الفضل في منحهم عضوية الطرق الصوفية؛ بأنهم سحبوا توقيعهم على محضر اختياره خلال يومين فقط.

واتفق مع مشايخ الطرق الصوفية؛ الذين حضروا مؤتمره الصحفي على عقد جمعية عمومية؛ عقب إجازة عيد الأضحى؛ يحضرها جميع الأعضاء للاتفاق على خطوات إعادة ترتيب البيت الصوفي؛ الذي أمدوا أنه في حالة فراغ قانوني؛ لافتقاد عدد أعضاءه الشرعية.

وأبدى الشيخ أحمد التيجاني -شيخ الطريقة التيجانية- تأييده لاختيار أبو العزائم، مستنداً إلى الحديث الشريف الذي رواه أبو سعيد الخدري عن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-: «إذا بويع لخليفتين؛ فاقتلوا الآخر»، حيث فسر الحديث بأنه: إذا بويع لخليفة بعد خليفة؛ فبيعة الأول صحيحة، وبيعة الثاني باطلة.

واعتبر ما حدث مؤخراً: حمل أساء بصورة كبيرة للطرق الصوفية أمام المسلمين والرأي العام، ووصف التراجع عن البيعة للشيخ أبو العزائم بأنه خيانة حدثت داخل البيت الصوفي؛ خاصة وأن العرف والقانون في صالحه.

وأشار إلى أنه: كانت هناك وصية من الشيخ الأسبق حسن الشناوي بأن يخلفه أبو العزائم، إلا أنه تم اختيار أحمد كامل ياسين احتراماً لكبر سنه؛ حيث أن المشايخ دائماً ما يختارون الأكبر سنّاً.

وتساءل: «كيف يقف شيخ في الستينات أو السبعينات من عمره ليقبل يد الشيخ عبدا لهادي القصبي الذي يبلغ من العمر (٤٦) عاما؟».

وكان الشيخ أبو العزائم: رد على تبرير المشايخ بالتراجع عن اختياره وبايعوا القصبي؛ بعد أن سبق وبايعوه، بأنهم ينفذون تعليمات عُليا، قائلاً: «إنهم يبررون الخيانة والخديعة بشماعة «التعليمات العليا!».

في حين أن كل أجهزة الدولة كانت موافقة على اختياري»، مشيراً إلى أنه ذهب إلى جهاز مباحث أمن الدولة، وتقابل مع اللواء أحمد عامر؛ الذي أكد أنه سيتولى المشيخة، وأنه ليس هناك شيء ضده.

في حين سخر المستشار أحمد عبده ماهر -المستشار القانوني لطريقة «آل العزائم»- من إعلان المشايخ بأنهم ينفذون تعليمات عُليا، وقال: إن تلك التوجيهات أصبحت «مرضاً خطيراً» في مصر، وأحياناً كثيرة تكون الجهات العليا مظلومة، ولا تتدخل في الأمور الداخلية».

وقال -موجها حديثه للشيخ القصبي والمشايخ الذين زعموا أن اختياره بتعليمات عليا-: «التمسح بفحيح الثعبان ليس معناه أن معك ثعباناً! والتلويح بالتوجيهات العليا لن يحمي أحداً».

الجدير بالذكر: أن الشيخ عبد الهادي القصبي قد اختاره الحزب الوطني عضواً في مجلس الشورى عن مدينة طنطا؛ لترضيته بعد خسارته وهزيمته في انتخابات مجلس الشعب عام (٢٠٠٥) أمام أحمد شوبير.

ويعمل القصبي البالغ من العمر (٤٦) عاماً: مديراً بأحد البنوك بطنطا، وقد تولى مشيخة الطريقة القصبية بعد وفاة والده المرحوم أحمد القصبي في منتصف التسعينات.

وتتركز الطريقة القصبية في مدينة طنطا؛ وليس لها مريدين أو أتباع خارج المدينة.

وللطريقة القصبية مسجد في نفس المنطقة التي يوجد بها مسجد أحمد البدوي.

حملة توقيعات لحل «الأعلى للطرق الصوفية»، ووضعه تحت الحراسة

«المصري اليوم» (٢٠٠٨/١٢/٤)

قال الشيخ محمد علاء الدين ماضي أبو العزايم -عضو المجلس الأعلى لطرق الصوفية، وشيخ الطريقة العزمية-: إن هناك مؤامرة دبرت له بالتعاون مع مستشار المجلس لاستبعاده من رئاسة المجلس؛ بحجة أن هناك توجيهات عُليا ترفض تعيينه.

وأضاف في المؤتمر الصحفي؛ الذي عقد بمقر المشيخة العزمية بالقاهرة مساء أمس الأول: أنه تأكد من مصادر أمنية أنه ليس هناك مانع من توليه رئاسة المجلس، وأن الجهات العليا راضية تماماً عن أي شيخ من الطرق الصوفية.

وكشف أبو العزايم في المؤتمر الذي حضره (٢٤) شيخاً من الجمعية العمومية (أي: ثلث أعضاء الجمعية) المشكلة من (٧٦) شيخ طريقة، عن كواليس جلسة السبت؛ التي عين فيها بحضور مجلس «العشرة المنتخبين» من أعضاء المجلس الذين بايعوه رئيساً للمجلس الأعلى، مؤكداً أنه لم يتوقع نقض عهدهم معه في جلسة الثلاثاء بانتخاب الشيخ عبد الهادى القصبي، بدلاً من التصديق على قرار جلسة السبت.

وأوضح: أن قرار رفع دعوى قضائية في القضاء الإداري بمجلس الدولة جاء بعد تأكده أنه تعرض لخديعة من جانب (٦) مشايخ من أعضاء «مجلس العشرة المنتخبين»، ومطالبة أكثر من نصف الجمعية العمومية لسحب، ومن جانبه أكد المستشار أحمد عبده ماهر -محام بالنقض والمحكم الدولي-: أنه توصل خلال الأسبوع الماضي؛ بعد الصدفة التي جمعته بأبو العزايم من خلال الوثائق والمستندات، ومن الجريدة الرسمية الدولية «الوقائع المصرية» من وجود (١٢) طريقة صوفية لم تسجل داخل المجلس؛ حسب القانون (١١٨) لسنة (١٩٦٧)، منها (٤) طرق داخل مجلس العشرة المنتخبين؛ من ضمنها طريقة الشيخ عبد الهادى القصبى.

وقال في تصريحات خاصة لـ «المصري اليوم»: «إن الدعوى تتضمن (٤) نقاط هي: عدم شرعية الطريقة القصبية و(٣) طرق من المشايخ المنتخبين داخل المجلس الأعلى.

وبالتالي؛ ليس لها حق في الانتخاب والترشيح، كذلك قانون تولى أكبر الأعضاء سنّاً؛ فضلاً عن كونه العرف المعترف به منذ إنشاء المجلس الأعلى وإثباته بمحضر السبت الذي وافق خلاله مجلس العشرة على تعيين الشيخ أبو العزايم رئيساً للمجلس، مما يثبت -قانونيّاً- أن هناك مؤامرة دبرت له، ويستدعى إلغاء الانتخاب».

ومن جهة أخرى؛ أعلن (٢٤) شيخاً من الجمعية العمومية: مبايعة أبو العزايم، ومطالبة الجمعية العمومية بعقد اجتماع طارئ لسحب الثقة من المجلس الأعلى، وانتخاب رئيسه من خلال الجمعية العمومية، ودعوة الطرق غير المسجلة بسرعة التسجيل حسب لوائح قانون (١٩٦٧) الخاص بتسجيل الطرق داخل المجلس الأعلى.

وأضاف الشيخ عبد المجيد الشرنوبي -شيخ الطريقة الشرنوبية-: «أن المشايخ لن يرضوا بتولي صغار السن رئاسة البيت الصوفي».

د.علاء أبو العزايم -بعد خسارته لقب (شيخ مشايخ الطرق الصوفية)-: بَيْعة القصبي... باطلة!

«روز اليوسف» (٢٠٠٨/١٢/١٣)

على غير العادة -وربما على غير المتوقع-: شهدت الساحة الصوفية حالة من الشد والجذب؛ حركت الكثير من المياه الراكدة داخل الكتلة الإسلامية الأكثر إثارة للجدل! والتي باتت -مؤخراً- علاقتها بالسياسة أهم روافد هذا الجدل، خلافاً لما هو معروف عن هذه الطرق!

الطرق الصوفية؛ شهدت بدورها انقساماً واضحاً عقب اختيار الشيخ عبد الهادي القصبي شيخاً لمشايخها، وذلك بعد أن آلت رئاسة مجلسها لمدة يوم واحد فقط إلى د. علاء أبو العزايم؛ بعد وفاة شيخها السابق أحمد كامل ياسين، باعتباره -أي: أبو العزايم- أكبر مشايخ الطرق سنّاً، الأمر الذي لم يرض عنه الأخير، واعتبره تجاوزاً في حقه وحق «العرف الصوفي»، متهماً المجلس الذي اختار «القصبي» بعدم الشرعية!

«**روز اليوسف**» التقت كلّاً من «القصبي» و«أبو العزايم» في مواجهة خاصة، تستهدف الوقوف على حقيقة الموقف؛ خاصة بعد أن أخذت المسألة منحنى حادّاً من الترصد؛ بات يهدد استقرار «البيت الصوفي» من الداخل!

الطريقة العزمية -إحدى الطرق الصوفية المعروفة في مصر-: نشأت على يد محمد ماضي أبو العزائم... في الفترة الأخيرة ثارت العديد من التساؤلات حول الطريقة، ورئيسها؛ وطبيعة نشاطه، خاصة مما تردد عن علاقته بأمريكا وإيران، وتشيع الكثير من أفرادها، ودعوتها الشيعية الخفية.

كل هذه تساؤلات! واجهنا بها الشيخ علاء ماضي أبو العزايم -شيخ الطريقة الآن- على خلفية سحب مشايخ عموم الصوفية في مصر توقيعهم على محضر اختياره ليكون شيخ مشايخ الصوفية.

] البعض يعتبرون التصوف الحالي والتشيع وجهين لعملة واحدة، وتعتبر الطريقة العزمية -التي ترأسها- أكثر الطرق الصوفية التي تتعرض للاتهامات في الوقت الحاضر، هل لذلك علاقة بسحب مبايعتك؛ ككبير مشايخ الطرق الصوفية في مصر؟!

= **أولاً:** فيما يخص العلاقة بين الشيعة والصوفية؛ فأنا شخصيّاً لا أعترف بمسمى: شيعة أو سنة، وهذا ليس رأيي وحدي، وإنما رأى كبار المشايخ في الأزهر وكبار الصوفيين؛ الجميع يلغون الفوارق بين السنة والشيعة، وأنا لا أصنف نفسي على أساس كوني سنيّاً أو شيعيّاً، إنما أنا مسلم فحسب، والدين الإسلامي فيه (٨) مذاهب معترف بها، وهذا تم التأكيد عليه في المؤتمر العالمي للتقريب بين المذاهب وهي: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والظاهري، والجعفري، والزيدي، والأباضي، وللمسلم أن يتعبد بأي مذهب منها، ولا داعي أن نفرق بين مسلم وآخر؛ ونقول: هذا سني، وهذا شيعي.

] لكن الأزمة الأخيرة، وسحب مشايخ الصوفية توقيعاتهم لمبايعتك رئيساً للمجلس الصوفي خلال يومين؛ لأن البعض تحدث عن علاقتك بالشيعة؟

= **كل ذلك كلام فارغ!** وعدم مبايعتي ليس له علاقة بما يقال، وأعتقد أن له علاقة بأنني لي نشاط إسلامي كبير على مستوى العالم، لأن لدنيا جاليات كبيرة، وهذا كله رشحني ليتم اختياري ضمن مجمع التقريب بين المذاهب

بإيران، كما أصبحت عضو مجلس إدارة في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، ولهذا؛ فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن أشعل الخلافات بين السنة والشيعة، ولكن بوصفي رجل دين إسلاميّاً يجب أن أسعى للتقريب بينهم.

] ماذا عن مشاركة الشيعة في ندواتكم واحتفالاتكم؟ يقال: إنه لا تمر ندوة إلا وكان أصحاب المعتقد الشيعي جزءاً من المدعوين، وتكرار حضور سفير إيران لمولد الحسين في مقركم، وكذلك المستشار الثقافي للسفارة؟!

= **عاداتنا كل عام:** أن نحتفل بمولد سيدنا النبي ﷺ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء، وسيدنا على بن أبى طالب والحسين والحسن -رضي الله عنهم جميعاً-، طول عمر الطريقة العزمية تحتفل بهذه الموالد الخمسة، فهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، يحضر السفير الإيراني بالقاهرة، والمستشار الثقافي، والأخير صديق شخصي لي؛ لأن هناك علاقة قوية تربطنا ببعض، ويحضر هذه الاحتفالات بحكم صداقتنا، ولأنها موالد تمس ذكرى آل البيت، فهم يحبون آل البيت؛ مثلنا تماماً.

] ما موقفكم من الشيخ عبد الهادي القصبي؛ الذي اختير مؤخراً من قبل المشايخ ليكون شيخاً لمشايخ الصوفية في مصر، خلفاً لأحمد كامل ياسين؟!

= **ألوم عليه في أمر واحد، وهو:** خروجه على العرف الصوفي بأن الأكثر علماً والأكثر نشاطاً والأكبر سنّاً هو من يستحق أن يقع عليه الاختيار، ويحق له ترشيح نفسه؛ ومع ذلك رشح الشيخ عبد الهادي نفسه أمامي، وخرج عن الأعراف الصوفية، ويشير إليه الله: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾[الأعراف:١٩٩]، والحديث الشريف: « إذا بايعت خليفة؛ وبويع لآخر، فالبيعة الأخيرة باطلة»، ولكن ما حدث هو: أن يوم السبت أخبرني عموم مشايخ الصوفية بأنه تم اختياري شيخاً للمشايخ، ثم فوجئت يوم الثلاثاء باختيار الشيخ عبد الهادي القصبي؛ بعد عقد انتخابات.. ولهذا السبب ألوم عليه.

] ما رأيك في موقف عدد من المشايخ الذين سحبوا توقيعهم على محضر اختيارك خلال يومين فقط؟!

= **موقفهم غريب!** ولكن هذا لا يثبت ما تردد أن ما حدث بسبب تعليمات عُليا، فأنا لا أعتقد أن هناك تأثيراً للدولة، ولكن إذا أراد أحد أن يتخذ إجراء ضدك؛ سوف يتزرع لك بمبررات واهية، مثل: تهديدات من رئاسة الجمهورية، فهل رئاسة الجمهورية معنية بك تحديداً؟ قطعا لا.. وهم يقولون: إنها تعليمات عُليا! ولا أعرف من أين جاءت هذه التعليمات! ولذلك يجب أن يُسأل هؤلاء عن العبث الذي يقولونه!!

] من هم تحديداً؟

= **قالها الشيخ عبد الهادي القصبي؛** ليس لي ولكن لبعض المشايخ، ومنهم: الأستاذ مختار على محمد شيخ الدسوقية المحمدية وعموم المشايخ.

] هل الأمر يتعلق بجهات أمنية؟

= **لا.. بالطبع،** فعلاقتنا جيدة بالأمن.. يحضرون جميع احتفالاتنا، ولم يعترضوا على شيء، فإذا لديهم اعتراضات كانوا سيخبروننا بها، ولكن هذا كلام ليست له علاقة بالواقع.

] ما رأيك في الوضع الصوفي الآن؛ والصوفية كانت تاريخاً وعلماً وثقافة، أما الآن ينظر لها على

أنها: قنطرة لنشر التشيع في مصر؟

= **الصوفيون** يحبون آل بيت رسول الله ﷺ، وفى نفس الوقت الشيعة يحبون آل بيت رسول الله، وهذا الرابط هو ما يجمع بيننا؛ كصوفيين وبين الشيعة، لكن هناك اختلافات.. فالمذهب الجعفري -مثلاً- لا نستطيع أن نصنفه على أنه شيعة أو سنة، وهو يختلف عن المذهب المالكي.. في الحج من يتبعون المذهب الجعفري يستقلون أتوبيساً بدون سقف، المالكية والشافعية لها آراء مختلفة، فالجعفرية يعترفون بزواج المتعة -مثلاً- «لمدة ساعة»، بينما نحن لا نعترف بزواج المتعة، عندهم عصمة الأئمة، ونحن نقول: إن كل ابن آدم خطاء؛ ولا يوجد عصمة كاملة.

وهذه أفكار -كلها- تحترم، وهي لا تعني: أنهم منحرفون، بل علينا أن نحترم أفكارهم؛ كما يحترموننا.

] هناك من يقول: إن الطريقة العزمية طريقة صوفية حديثة، ولا وجود لها بحسب المصادر التي أحصت أصول الطرق وفروعها، فهي لا تنسب لطريقة من الطرق القديمة، فما رأيك؟

= **هناك قانون سنة (١٩٧٦)** لتنظيم عمل الطرق الصوفية مسجل به كل الطرق الصوفية القديمة، وعددها (٦٧)، منها: الطريقة العزمية، المقيدة برقم (٥٥)، بينما هناك طرق صوفية أخرى غير معترف بها، وغير موجودة في هذا القانون.

] ولكن صدرت عن الطريقة (٣٠) كتيباً المسماة: «سلسلة الفتوحات العزمية»، قيل: إنها للحرب على أهل السنة؟

= **هناك سلسلة** بالفعل صدرت للحرب على الوهابية؛ التي تبيح قتل المسلم لأخيه المسلم، وبالفعل نحن ضد الوهابيين.

لكن؛ هذه الكتيبات في نفس الوقت تدافع عن الشيعة؟

= **لقد أصدرنا سلسلة**؛ بعد ذلك عبارة عن كتب، كان هدفها: التقريب بين السنة والشيعة.

] هناك تساؤلات حول تكرار سفرك للولايات المتحدة، وحضور مؤتمرات للشيعة هناك؟

= **لم أحضر مطلقاً مؤتمراً للشيعة في أمريكا،** لكنى دعيت للكثير من المؤتمرات للصوفيين هناك، وكان آخر مؤتمر دعيت إليه بأمريكا هو: مؤتمر منظمة التصوف العالمي، ولم يكن به إيراني أو شيعي، وكلهم مسلمون أمريكان، وكان في (٢٥) أبريل الماضي.

] وذكرت: أن المجلس الذي اختار القصبي غير شرعي؟

= **فعلاً**؛ طالبت بحل المجلس وإعادة انتخابه من جديد؛ لعدم توافر شروط الإشهار الشرعي، مثلاً: هناك (١٢) طريقة صوفية في الجمعية العمومية غير مشهرة، وهناك (٤) طرق منها في المجلس الصوفي الأعلى، ومنهما الطريقة القصبية؛ التي يرأسها عبد الهادي القصبي «غير مشهرة».

] عقب اختيار القصبي، أعلنت عن النية في عقد جمعية عمومية، وإقامة دعوى قضائية؟

= **بالنسبة للجمعية**؛ فهي احتمال قائم لإعادة ترتيب البيت الصوفي، وسأقيم دعوى قضائية لوجود (٤) طرق في المجلس الصوفي الأعلى غير مقيدة، ولهذا ينبغي أن يحل المجلس، ويعاد بالانتخاب، وألا تنضم إليه الطرق الصوفية التي لم يتم إشهارها، والمادة (٢٧) تنص على:

أن الطرق الصوفية (٦٧) طريقة، ولا يجوز إنشاء أو تنظيم أي طريقة صوفية جديدة؛ إلا إذا كانت لا تشابه طريقة من الطرق الموجودة في اسمها أو اصطلاحها، على أن يصدر بذلك قرار من وزير الأوقاف وشئون الأزهر بموافقة وزير الداخلية، وموافقة المجلس الأعلى للطرق الصوفية، وأن ينشر هذا القرار بالجريدة الرسمية.. إلا أن ما حدث - حتى الآن - عدم اتباع الإجراءات القانونية، لأن الأربع طرق لم تفعل ذلك، وهي الطرق: «القصبية، والصوية، والدسوقية المحمدية، والجذوالية»، فتوسيعها باطل! وانتخابها باطل! والأصوات التي رشحتها باطلة! دون إشهار.

] لماذا طالبتم بفرض الحراسة على مشيخة الطرق الصوفية؟

= **في حالة عدم صدور قرار** من رئاسة الجمهورية بأحقية من يتولى برئاسة المجلس؛ لابد من رقيب يحرس المال العام، لأن هناك إيرادات ومصروفات، وفب حالة صدور حكم في صالحنا، فسوف يتم إعادة تصحيح الأوضاع؛ وفقاً للأعراف الصوفية.

الطريقة العزمية... قنطرة التشيع في مصر؟

«موقع رسالة الإسلام» (٢٠٠٨/١٠/٥)

أثار ما أعلنه الدكتور علاء ماضي أبو العزايم - شيخ الطريقة العزمية الصوفية في مصر - عن اعتزام الطرق الصوفية واستعدادها لإطلاق قناة فضائية باسم «مشيخة عموم الطرق الصوفية» في يناير عام (٢٠٠٩): حالة من الجدل حول حقيقة الدور الذي تلعبه هذه الطرق! على خلفية التقرير الذي أصدرته مؤسسة «راند» الأمريكية للأبحاث عام (٢٠٠٧) بعنوان: «بناء شبكات مسلمة معتدلة»، والذي رصد الصراع الغربي مع «العالم المسلم» وحركاته السياسية.

معتبراً أن هذا الصراع لن يتم حسمه عسكريّاً بل ثقافيّاً، ومطالباً في الوقت نفسه بالتعامل مع من أسماهم بـ «الإسلاميين التقليديين»، وعرفهم بأنهم الذين يقبلون بالصلاة في الأضرحة والقبور؛ في إشارة واضحة للتيار الصوفي.

كما جاء الإعلان عن الفضائية الصوفية؛ متزامنا مع العديد من التحذيرات المتكررة الصادرة عن بعض علماء السنة من اختراق شيعي لمصر عبر هذه الطرق الصوفية؛ في أعقاب دعوة بعض الجماعات الشيعية في الولايات المتحدة الأمريكية لعدد من مشايخ الطرق الصوفية بصفتهم الشخصية، وليس عبر المجلس الأعلى للتصوف؛ للمشاركة في أحد المؤتمرات عن التصوف خلال شهر إبريل الماضي؛ فضلاً عما أشارت إليه العديد من التصريحات والتقارير من أن عدداً كبيراً من أتباع الطرق الصوفية قد تحولوا إلى المذهب الشيعي؛ بحسب تأكيدات محمد الدريني زعيم الشيعة في مصر، والذي وصل بعددهم -حسب زعمه- إلى ما يقرب من مليون شيعي داخل الطرق الصوفية، وهو رقم يرى المراقبون أنه مبالغ فيه جدّاً! فالأمر لا يعدو تأثر قرابة (٢٠٠٠) صوفي -على الأكثر- بالأمر.

وقد كانت مثل هذه الدعوات: دافعاً إلى أن يعدها بعض قيادات الطرق الصوفية أنفسهم محاولات جادة لاختراق الصوفية شيعيّاً، إذ كشف الدكتور محمد أبو هاشم -شيخ الطريقة الهاشمية الخلوتية الأحمدية، وعميد كلية أصول الدين بالزقازيق- عن أن هذا المؤتمر

شيعي، وأن الهدف من دعوة بعض مشايخ الطرق للمؤتمر هو: محاولة تجنيدهم لدخول التشيع إلى مصر، لأن المنظمين للمؤتمر من الشيعة.

وهو نفس ما حذر منه الفقيه والمفكر الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي؛ الذي نبه في تصريحات سابقة له إلى أن الشيعة يحاولون نشر مذهبهم في مصر، لأنها تحب آل البيت، وبها مقام الحسين والسيدة زينب، مؤكداً أنهم أخذوا من التصوف قنطرة للتشيع، وأنهم اخترقوا مصر في السنوات الأخيرة من هذا الجانب، متفقاً في ذلك مع ما كشف عنه تقرير لمجمع البحوث الإسلامية عن استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر في محاولة نشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي هذه الطرق؛ مستغلة في ذلك وجود تشابه بين التصوف والتشيع.

العزمية وعلاقتهم بإيران

وتأتي الطريقة العزمية -التي أنشئت عام (١٨٨٤) علي يد السيد محمد ماضي أبو العزائم، وسجلت في مشايخ عموم الطرق الصوفية عام (١٩٣١)-؛ كأحد أهم الطرق الصوفية في مصر؛ التي تحوم حولها شبهات الاختراق الشيعي.

ليس فقط لتزعم شيخها الدكتور علاء أبو العزايم جبهة الدفاع عن المشاركة في مؤتمر أمريكا، متحديّاً بذلك موقف المجلس الأعلى للطرق؛ الرافض للمشاركة في مثل هذه المؤتمرات، وإنما لأن ذلك الموقف سبقه عدة مظاهر ومواقف أخرى تضافرت لتقوية هذا الاتهام.

من بين ذلك: ما ذكره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في تقرير وصف بالسري العام الماضي تناقلته بعض وسائل الإعلام **عن سعي إحدى الطرق الصوفية لإنشاء مركز دراسات للشيعة من الباطن بتكلفة تصل لأكثر من عشرة ملايين جنيه في منطقة الدراسة بالقاهرة**... في وقت أصبح معلوماً فيه للجميع حرص السفارة الإيرانية وقياداتها على المشاركة في احتفالات ومؤتمرات الطريقة العزمية بالسيدة زينب؛ سواء كان ذلك بدعوة من الطريقة أو بغير دعوة،

وهو الأمر الذي لم ينفيه شيخ الطريقة؛ الذي يعترف -أيضاً- بسفره ثلاث مرات فقط إلى إيران.

يضاف إلى ذلك: ما نسب إلى الشيخ محمود عاشور -وكيل شيخ الأزهر الأسبق- من أنه علم أن الشيخ عبد الله القمي طلب من شيخ الطريقة العزمية علاء أبو العزايم ترشيح بعض رجال الأعمال المصريين لإقامة علاقات تجارية مع رجال أعمال إيرانيين لإنشاء مصنع أدوية في مصر بتكلفة (٦٠) مليون جنيه.

وبالفعل طرح أبو العزايم أسماء بعض رجال الأعمال من أبناء الطريقة، وزاروا طهران، وتم عقد صفقات تجارية، ولكن في مجال السيارات، وهو الأمر الذي يحمل دلالة ذات مغزى؛ حيث الثقة الكبيرة التي يحظى بها الدكتور أبو العزايم من قبل الدولة الإيرانية.

غير أن الدكتور أبو العزايم يرى -خلال اتصال هاتفي معه-: أن كونه عضواً في مجمع التقريب بين المذاهب في إيران، وكذلك عضويته في دار التقريب بالقاهرة؛ يجعل من الطبيعي أن يكون له زيارات إلى إيران لحضور مؤتمرات التقريب.

وأن هذا لا علاقة له مطلقاً باعتباره سني أو شيعي، نافياً في الوقت ذاته أن يكون قد رأى القائم بأعمال

السفارة الإيرانية في مصر، أو التقى به من قبل.

ويحاول الدكتور أبو العزايم: أن يستند إلى مرجعية مقبولة لدى قطاع من أهل السنة؛ عندما يستدل بما طرحه الدكتور علي جمعة مفتي مصر في إحدى الندوات التي عقدتها الطريقة العزمية، والتي قال فيها الدكتور جمعة: إن الخلاف فيما بين الإثنى عشرية -أكبر فرقة شيعية في الوقت الراهن-، وبين السنة لا يتجاوز (٥ %) في الفروع والأصول!

وهو ما يرجح موقف الدكتور أبو العزايم من الشيعة؛ حيث يرى ضرورة أن يجمع المسلم بين المذهبين، فالسني سني وشيعي، والشيعي شيعي وسني، لأن الذي لا يحب آل بيت رسول الله ليس ناجياً بل من الضالين؛ استنادا لحديث الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي»، بحسب الرواية التي يستند إليها الدكتور أبو العزايم.

ويرى الدكتور أبو العزايم: أن ثمة مبرر سياسي يدفع المسلمين -سواء من السنة أو غيرهم- إلى التقارب مع إيران، فإيران قوة كبيرة -الآن- في العالم، ويمكنها أن تساعد العرب على التخلص من إسرائيل، كما أنها ستكون في صف المسلمين في حال حدوث أية اعتداءات؛ خاصة أن المسلمين مهددون من أمريكا ومن إسرائيل.

فلماذا يكون الإصرار على سب إيران؟ والقول بكفر الشيعة؟

بل إن ما يجب علينا هو: التوسع في طرح أفكار الشيعة عند الحديث عنهم؛ من أجل إقناع الناس بأن فكرهم مثل فكرنا؛ بهدف تحقيق التقريب.

إسرائيل تدعم الشواذ العرب (الشذوذ.. الخطر القادم)

محمد السيد «موقع حماسنا» (٢٠٠٨/١٢/١٤)

«أصبح لهم مقرات علنية، ويلتقون في المقاهي والمطاعم الفخمة في القاهرة، ودبي، والكويت، والمغرب، ودول عربية أخرى، ويتلقون دعماً مباشراً من منظمات دولية؛ يرأسها إسرائيليون، ويقومون بعملية دعوة وتسويق عبر الإنترنت من أجل ضم المزيد من الأعضاء الجدد إلى «التنظيم العام»، ويقولون: إن لديهم نظاماً إداريّاً صارماً، ويركزون على الأعمال العامة؛ كالوقفات الاحتجاجية، والتظاهرات.

وهذا ما تقوم به «جمعية حلم»، بالإضافة إلى «جمعية ميم»؛ المصرح لها رسميّاً من السلطات اللبنانية، والتي تروج لنفسها عن طريق بعض الصحف اللبنانية»، وقد أصدرت «ميم» علناً العدد الثاني من «مجلتهم الخاصة» والتي تُعنى بالدفاع عن حقوق المثليات في لبنان، والتي تتلقى -أيضاً- تبرعات خارجية معلنة لنشر الشذوذ الجنسي في أطراف لبنان، وفي عدد المجلة تكشف النساء عن هويّتهن الجنسية، ويتحدّثن عن «الوصم والتمييز اللاحق بهنّ بسبب ميولهن»!!

وتقول صحيفة الأخبار اللبنانية «مادحة الشواذ»: «يبدو أنّ جمعية «حلم» لم تعد وحيدة في مجال الدفاع عن حقوق المثليين والمثليات في العالم العربي، ها هي (مجموعة مؤازرة للمرأة المثلية) أو «ميم» تطلق العدد الثاني من مجلتها الإلكترونية بعنوان الـ: «pride».

هكذا؛ خرجت المثليات إلى العلن، وإن بأسماء مستعارة للاحتجاج على «الوصم والتمييز اللاحق بهنّ

بسبب ميولهن الجنسية»...

«يكفيني فخراً أنني امرأة»... «أفتخر بكوني عضواً في جمعية ميم»... «أفتخر بتمكني من قبول هويتي؛ بعد إخفائها لمدة طويلة»... «أفتخر بعائلتي التي -رغم تدينها الكبير- قبلتني، ودعمت هويتي الجنسية»... عددت كاتبات المجلة الأسباب التي تدفعهن إلى الافتخار بهويتهن، بعيداً عن أحكام المجتمع.

هذا هو الوضع الحالي للشواذ في لبنان! «إصدار المطبوعات، التظاهر والتجمع السلمي، تلقي التمويل من الخارج».

أما في الكويت؛ فقد سعى بعض الشواذ لعمل مطبوعات توزع على الإنترنت؛ إلا أن «مجلس الأمة الكويتي» انتبه للوضع وبادر بإصدار عدد من القوانين للحد من ظاهرة الشذوذ؛ التي زاد الحديث حولها في المجتمع الكويتي، وحالات تحول الجنس الذكري والأنثوي إلى «جنس ثالث»، والغريب! أن تجمع للشواذ في الكويت قدم طلباً رسمياً بإنشاء جمعية؛ من خلال ورقة عمل قدموها للجهات المعنية.

حقي أن أعيش... أختار... أكون

وتركز مؤسسة «حلم» وجمعية «ميم» اللبنانيتين على الإعلام والتسويق لأفكارهن ومتابعة ما يُكتب ويُقال في البرامج الفضائية عن الشواذ في «الشرق الأوسط».

تيشرت للشواذ يباع فى اسرائيل ولبنان

وترى جمعية «ميم» على وجه الخصوص: أن تعاطي إحدى الفضائيات الإخبارية مع المخرج «خالد يوسف»؛ الذي روج للمثلية الجنسية في فيلمه «حين ميسرة» بدا عنصريّاً تجاه المثليات؛ إذ استعملت المحطة عبارات الشذوذ الجنسي في إطار الحديث عن المثلية الجنسية.

وقد أبرز عددٌ من الشواذ «اللبنانيين» في موقعهم الإلكتروني: رسائل مدح وإطراء على موقف بعض المحطات الفضائية؛ والتي من بينها «قناة روتانا» التي دعمتهم، ووقفت بجانبهم -على حد قولهم-؛ من خلال «برنامج ضد التيار».

حيث يقولون عبر موقعهم الإلكتروني: «روتانا: تناقش المثلية الجنسية بموضوعية وإيجابية»، وعرضوا موعد البرنامج الأسبوعي؛ مرفقاً به مقال صحفي به شكر خاص لقناة روتانا والقائمين على برنامج: «ضد التيار».

وقالوا: إن البرنامج أذيع في (١٦ حزيران ٢٠٠٨) على قناة روتانا (٩) مساءً.

«سيدي الرئيس»

ويبدو أن الشواذ نجحوا في دغدغة عواطف ومشاعر «القصر الرئاسي» في لبنان؛ حيث كتب عدد من الشواذ رسائل لرئيس الجمهورية اللبنانية يطالبون

بالحرية المطلقة في ممارسة «اللواط والسحاق»، وطالبوا بتأسيس جمعيات لاستقبال الأعضاء الجدد؛ حتى لا يكونوا عرضة لتجار المخدرات، أو للابتزاز الجنسي!!

وهذه الحجة -بالتحديد- هي التي جعلت الدولة تمنحهم «دعماً رسميّاً بحرية التأسيس، والتظاهر السلمي»؛ بهدف رعاية الشواذ وعلاجهم من الشذوذ، ولكن تحولت هذه الجمعيات إلى «دار للنزلاء» يقيم فيها فتيات وشباب يتفاعلون معاً، وينظمون المظاهرات والوقفات في قلب العاصمة «بيروت»، ويقومون بإرسال الرسائل المباشرة لوزير الداخلية ورئاسة الوزراء؛ للمطالبة بمزيد من الحرية ومواجهة «قادة الحرب، والدماء، والمتشددين» في لبنان.

وقد عرض هؤلاء -عبر مواقعهم الإلكترونية-: رسالة موجهة للعرب المعادين لإسرائيل بعنوان: «كفى سفكاً للدماء... كفانا حروباً»!

وهذه فتاة؛ أطلقت على نفسها اسم: «زي»، قالت في رسالتها إلى رئيس الجمهورية اللبنانية -مطالبةً بحقّها بالحرية، وفقاً لاقتناعاتها ولميولها-: «أنا كما أنا! أعيشُ في مجتمع بطريركي محكوم برجال، أغلبهم لا يفكّرون أبعد من أعضائهم، ولا ينظرون إلى المرأة إلا واقفة في المطبخ! رجال لا يقودون شعوبهم إلا إلى الحروب والدمار!!».

مصادر الدعم والتمويل

منذ ثلاث سنوات: كشفنا عن تلقي «جمعية حلم» الملايين من الدولارات عن طريق جمعيات أجنبية مشبوهة «بحجة علاج الشواذ»، وأسفر هذا الكشف عن تواصل عبر البريد الإلكتروني بين «موقع حماسنا» و«جورج قزي» -زعيم الشواذ في لبنان، ورئيس «جمعية حلم»-، وهو شخص تم انتقاؤه بدقة ودبلوماسي، ويملك أسلوباً خطيراً في جذب محاوره وإجابات جاهزة للرد، ونقلاً عن رسالته بالنص: يا أستاذ «محمد السيد» نحن نعتبر في «حلم»: أنه من الظلم سجن المثليين؛ كالمجرمين! بما أنهم لم يختاروا أن يكونوا كذلك، بل هم ولدوا مثليين؛ حسب العلم الحديث.

في المقابل؛ تسعى «حلم» إلى احتضان المثليين قبل أن يسقطوا في أيدي تجار المخدرات والدعارة؛ الذين يستغلون رفض المجتمع لهم!

و«**جمعية حلم**» تتلقّى تمويلها من الأعضاء والأصدقاء، بالإضافة إلى بعض التمويل من جمعيات يشهد لها بعملها في مجال التنمية وحقوق الإنسان!

ويقول شواذ إسرائيل في إعلان عُرض هذا الشهر على موقعهم الرسمي: لقد وصلتنا بعض الأخبار من أصدقائنا الناشطين والناشطات من «جمعية حلم»، وهي جمعية لبنانية تعمل من أجل حقوق المثليين والمثليات، حيث تدفق عدد من اللاجئين واللاجئات من الضواحي الجنوبية في بيروت ومناطق جنوب لبنان.

يقوم «مركز حلم» مع جمعيات أخرى: بفتح أبوابهم؛ كملجأ، وتقديم عديد من المساعدات، والدعم للاجئين واللاجئات... «**فهيا بنا نتضامن مع أصدقائنا في لبنان**»!!

ومن أمريكا تتم عملية دعم مادي كبير للشواذ في العالم العربي -«حسب ما ورد في مواقعهم»-؛ وخصوصاً من «سان فرانسيسكو - Francisco San»، والتي تعتبر المقر الرئيسي لجمعية: «الصندوق العالمي للنساء - For Women Global Fund»، وهي: مؤسسة مانحة تدعم المجموعات النسائية حول العالم، وتقول عن نفسها: إنها تعمل على تعزيز حقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة، والتي تعمل في مجالات حساسة

ومهمة، مثل: التوصل إلى الاستقلال المادي، زيادة فرص الفتيات في التعليم، ومحاربة العنف ضد المرأة، وغير ذلك من المواضيع المهمة!

نحتاج أعضاء جدد

اكتشفنا خلال دراسة حول الشواذ في العالم العربي: وجود مواقع للشواذ لكل دولة عربية على حدة، بمعنى: وجود موقع اسمه: «شواذ السعودية»، موقع «شواذ مصر»، موقع «شواذ المغرب»... ومما زاد تعجبنا: أن هذه المواقع «باللغة العربية».

وبعد قيامنا بعملية اطلاع برمجي سريع على هذه المواقع؛ كانت المفاجأة مذهلة!!

حيث اكتشفنا أن كافة هذه المواقع تم حجزها واستضافتها من خوادم ويب في«تل أبيب»، وأنها ليست تابعة لأي دولة عربية، وأنها تدار يومياً من «إسرائيل»!

والمفاجأة: أن القائمين على هذه المواقع أعلنوا قبولهم للمزيد من الأعضاء والمسجلين من الدول العربية، وأنهم على استعداد للتعاون مع الجميع!

ويقول موقع «شواذ مصر» -الذي يدار من إسرائيل-: «كونك مثليّاً لا يعني: أنك شخص سيئ، لا تجعل أي طائفة أو مجموعة أن يخبروك أنك آثم؛ وعليك أن تخرج من الآثم... لنكن سعداء، ولنفخر من أنفسنا.

لا تجعلهم يغلبوك، لا تجعلهم ينالون ما يريدون! ولا تجعل تجاهلهم لنا وكرهم أن يغلبوك! كن فخوراً، وكن قوياً... دائماً».

وفي موقع عربي آخر للشواذ: «نحن نشكر كل من بادر بإرسال تبرعات مجهولة المصدر، ونود أن نعبر عن امتناننا وشكرنا لكل من عمل/ت على إقامة الموقع وجعله حقيقة.

سوف يكون هذا الموقع بمثابة: منصة، نطل منها عليكم/ن لنسمع أصواتنا لجميع الناس».

وقد عرضت الجهات الخارجية الداعمة لهم بشكل مباشر.. ولخصوا هذه الجهات في:

Arcus/Astraea Foundation
Dobkin Family /Foundation
Global Fund for/Foundation
Open /Mama Cash/HIVOS/Women
Sciety Open/Meadows Foundation
Institute and Soros Foundations
The Sigrid Rausing/Network
Triangulo /Sparkplug Foundation/Trust
Action Fund for Urgent/Foundation
Women Wom

دور الكنيسة

من خلال متابعتنا لملف «جمعيات الشواذ» في العالم العربي: وجدنا أن هذه الجمعيات صارت بؤراً تركز على شرائح محددة في المجتمع؛ من خلال عدة وسائل من أجل قبول انتشار وزيادة تعداد «الشواذ»؛ كأمر واقع.

وتتعامل جمعية مثل: «**حلم**» مع صفوة المجتمع؛ من خلال إعلانات إلكترونية ترسل مباشرة على البريد الإلكتروني لهؤلاء الأشخاص، ومن خلال علاقات تتم من خلال دور الترفيه والتجمعات الشبابية.

وقد أضحت «حلم» ومثيلاتها من الجمعيات المتخفية في الدول العربية؛ وخصوصاً «المغرب العربي»: بؤراً صغيرة، ولكنها فاعلة، ومتحركة؛ نظراً للدعم القوي المقدم لها، والاستغلال الخارجي لهذه الجمعيات؛ لبناء «دور رعاية للسحاقيات واللوطيين».

ويبدو للعيان: أن الكنيسة لا تقوم بأي دور للتأثير على هؤلاء «المرضى» ولم تسع للقيام بأي نشاطات للكشف عن «أماكن تجمع الشواذ»، والقيام بنصيحتهم على الأقل!

ويبدو أن موقف الكنيسة المارونية اللبنانية تجاه الشواذ سيكون شبيهاً بموقفها تجاه العري، والإباحية، ومطربات؛ الابتذال القادمات من «بيروت»... حيث إنها واجهت الضخ المستمر لهؤلاء المطربات في العالم العربي بالصمت، ولم تعقب على القيام بإرساليات مباشرة لمصر بصفتها «هوليوود الشرق» وبوابة الشهرة لمطربات العري.

ولا شك أن هذا الدور السلبي: لن يكون مفيداً للثقافة العربية في لبنان، أو العادات والتقاليد التي بدأت تتحول بعد عام (١٩٨٤)، ومع دخول الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة.

الشيخ قبلان خلال لقاء الصلاة المسيحية في قاعة داوود: نحن الدروز نؤمن: بأن المسيح هو الله

«موقع العرب - www.alarab.co.il» **(٢٠٠٨/١٢/١٣)**

«سيدنا يسوع المسيح هو: أخ الله، وهذه هي الحقيقة.

أنا أحب سيدنا يسوع المسيح، بل واعتبر نفسي أكثر الناس إيماناً بالمسيح؛ حتى أكثر من جميع المؤمنين من الطوائف المسيحية، بالرغم من إني لست مسيحيّاً بل درزيّاً، إلا أني أحب سيدنا يسوع المسيح.

من هو المسيح؟ إنه الذي يشفي العليل، ويفتح عيني الكفيف، ويقيم الميت من بين الأموات...

إنه الإنسان الذي صلب وأخذ خطيئة العالم -كله-».

هذا ما أكده فضيلة الشيخ أنيس حسين علي قبلان (أبو صالح) من بيت جن، في حديث خاص لموقع «العرب»؛ خلال مشاركته في اجتماع الصلاة الذي عقد مؤخراً في (قاعة داوود) مع القس نزا شاهين، وبحضور جماهيري غفير من المؤمنين؛ الذين أتوا من مختلف بلدات الجليل، ومن مختلف انتماءاتهم الدينية والطائفية.

وحول تقييم اللقاء الديني؛ عقب الشيخ قبلان لموقع «العرب» قائلاً: «كلنا إخوة، ونحب بعضنا بعضاً، إننا نحب الله وسيدنا يسوع المسيح، اعتقد أنه لا يوجد أفضل من لقاء كهذا! فقد تم على أكمل وجه».

وفي سؤال لموقع «العرب» فيما إذا يؤمن المؤمن الدرزي بالسيد المسيح؟

أكد الشيخ قبلان لموقع «العرب»: «طبعاً... وأنا أكثر الناس إيماناً بالمسيح، ومن المفروض أن يحبه العالم أجمع».

بكيت عندما صلبوا المسيح

وفي سؤال لموقع «العرب» فيما إذا لمس الشيخ قبلان أعجوبة من المسيح؟ قال قبلان -بثقة-: «طبعاً... صنع إلي المسيح عجائب كثيرة!

هو الله.. الهي، هو إله العالم أجمع... إنه يميت ويحيي، ولد بمغارة، وتجلى على الجبل، وصلب وقام؛ لتذهبن النسوة إلى بطرس لإخباره بقيامة المسيح».

وأضاف: «بكيت عندما صلبوا المسيح»!

أنيس حسين علي قبلان

تركيا تعد حزمة إجراءات لمصلحة الطائفة العلوية

«الجزيرة نت» (٢٠٠٨/١١/٢٤)

تعكف الحكومة التركية على إعداد جملة من الإجراءات؛ لمصلحة الطائفة العلوية، تشمل: اعترافاً قانونيّاً بثقافتها، وطقوسها؛ استجابة منها لمطالب قديمة لهذه الطائفة؛ التي تصنف فرعاً من الشيعة، ووفاء للتعهدات التي قطعتها للاتحاد الأوروبي منذ (٢٠٠١) بمعالجة جملة من المشاكل الداخلية.

ومنذ (٢٠٠٢) باشرت الحكومة؛ التي يتزعمها رجب طيب أردوغان في دراسة وإعداد حزمة إصلاحات، تتضمن: الاعتراف الرسمي بوضعية قانونية لبيوت الجمع العلوية، وتخصيص رواتب دورية لشيوخ هذه البيوت، وإنشاء قسم بوزارة الثقافة يتولى رعاية ثقافة العلويين؛ في تطور يعد سابقة في تاريخ تركيا الحديث!

ووفقاً لوسائل إعلام تركية: يعكف وزير الدولة التركي سعيد يازجي أوغلو -المسؤول عن الشؤون الدينية حاليّاً- على إعداد حزمة الإصلاحات المشار إليها.

اعتراف قانوني

وحسب المصادر نفسها: ستجري حكومة حزب العدالة والتنمية: اتصالات مع الأحزاب السياسية، والجمعيات، والاتحادات الأهلية العلوية؛ تتعلق بالمشروع الإصلاحي الذي تعده الحكومة، على أن تدعمه هيئة شؤون الديانة التركية.

وفي نهاية (٢٠٠٧) شكل حزب العدالة والتنمية: لجنة برئاسة عضو البرلمان رخا تشامور أوغلو (علوي)؛ لدراسة أوضاع الطائفة، والوقوف على مطالبها؛ في إطار تعهدات الحكومة التركية للاتحاد الأوروبي بتسوية جملة من المشاكل الداخلية؛ الاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، والاقتصادية؛ لتأهيل البلاد لعضوية الاتحاد في السنوات المقبلة.

ويحظى مشروع الحكومة بتأييد أحزاب مشاركة في الحكومة، وأخرى معارضة مثل: حزب الحركة الوطنية (يميني قومي)؛ برئاسة دولت باغجلي، في حين أن رئيس حزب الاتحاد الكبير (قومي إسلامي) المعارض محسن يازجي أوغلو انتقد المظاهرة التي نظمها العلويون بأنقره مؤخراً، وعدها تحريضاً.

انتقاد

وفي مقابل انتقاد أوساط علوية مشروع الحزب الحاكم، والقول: إنه طبخ وأعد في أميركا؛ لتمكين الحزب من إحكام قبضته على كل مراكز السلطة والقرار، انتقدت أوساط علوية أخرى اللجوء إلى التظاهر، مشددة على ضرورة طرح مطالب الطائفة داخل البرلمان، وليس في الشارع!

ووفقاً لبعض الإحصاءات غير الرسمية؛ يتراوح

عـدد العلـويين في تركيـا بـين مليـونين وثلاثـة ملايـين، ينتشرون في محافظات: أرزنجان، وسيواس، وتونجلي، ومرسـين، وقـيصري، وأضـنة، وإسـطنبول، وأنقـرة، ويوزجات، وأسكي شهر، وآنطاليا.

وطبقاً لنتائج استطلاعات ودراسات الرأي العام؛ المتعلقة بالتصويت في الانتخابات؛ يصوت نسبة (٩٥%) من أتباع هذه الطائفة لأحزاب يسار الوسط؛ وعلى رأسها الحزبان الجمهوري واليساري الديمقراطي.

وللطائفـة اليـوم عـدد مـن المحطـات التلفزيونيـة والإذاعية الفضائية، ومواقع بشبكة المعلوماتية الدولية؛ التي تبث أخباراً، وبرامج، وأنشطة؛ تتعلق بثقافة العلويين ومعتقداتهم.

عالم البهائيين في الجزائر

«موقع آفاق» (٢٠٠٨/١١/١٣)

لا أحد يعرف عددهم الحقيقي! ولا كيف أو أين ينتشرون -بشكل خاص في الجزائر-؟! لكن الجميع يسمع عنهم، وقد صار الحديث عنهم في الفترة الأخيرة عبر وسائل الإعلام ملفتاً للنظر!

إنهـم: البهـائيون؛ الـذين يشـن علـيهم السـلفيون في الجزائر هجوماً عنيفاً في منابر الجمعة، ويطلقون عليهم: «أهل البدع والنار».

ونادراً ما يعترف البهائي ببهائيته؛ خوفاً على نفسه مـن القتـل في مجتمـع يعـيش صراعـاً فكريّـاً، وسياسـيّاً، وأمنيّاً؛ لم يسلم منه حتى المواطن البسيط نفسه!

«آفـاق» تـدخل عـوالم البهـائيين في الجزائـر، وهـي عوالم لا تخلو من صفاء روحي بالنسبة إليهم؛ على الرغم مـن أن الطقـوس المتبعـة تمـارس في سريـة شـديدة، لأن مجتمعنا الجزائري لا يـرحم. قالهـا لي: «طـارق»؛ الـذي أخذت موعد معه ليأخذني إلى أصحابه البهائيين.

كان يتكلم طوال الرحلة عن (الديانة البهائية)، التي يقول: إنها قد أعادت السكينة إلى روحه!

سألته: كيف أصبحت بهائيّاً؟

فـرد: كنـت قبـل سـنة في زيـارة إلى مصر؛ دامـت أسـبوعين، وصـادف أننـي التقيـت بمجموعـة مـن الأشخاص؛ كانوا متميزين في طيبتهم، وتعاملهم الجميل مع بعض ومعي، واكتشفت أنهم: بهائيون، بعد عودتي إلى الجزائر؛ بقينا على تواصل عبر الإنترنت والهاتف، إلى أن اقتنعت بالبهائية، وأصبحت منهم.

سألته: وماذا عن هؤلاء الجزائريين؛ الذين نحن على موعد معهم، هل سافروا هم -أيضاً- إلى مصر؟

ابتسم وهو يرد: لقد تعرفت عليهم هنا، وسرني أنني وجدتهم، فهم في غاية اللطف والمحبة؛ سترين!

سألته: ما الذي يميز البهائية عن الإسلام -مثلاً-؟

رد: نحن نعتبر الأخلاق عنصر هام في عملية التواصل فيما بيننا وبين الآخرين، نقدم دائماً حسن النية بالآخرين، وشريعتنا تطلب منا أن نكون عون للآخرين؛ مهما كانت ديـانتهم، لأن العامـل الإنسـاني هـو الـذي يؤسـس قيمنـا، ويعطيني هذه الدرجة من الرضا عن الذات.

سألته: كم عددكم؟

فابتسم وهو ينظر إلي وقال: بصراحة لا أحد يعرف كـم عـددنا! ربـما نحـن عشرة، أو مائـة، أو ألـف، أو عشرة آلاف.

سألته: ألا تلتقون جميعاً؟

رد: لا نلتقي سوى من نعرفهم، لأن الأوضاع الأمنية

مخيفة في البلاد، وأنت تعرفين أن القتل قد يطالنا بسهولة في مجتمع كالمجتمع الجزائري، مع أننا متسامحين، ولا نفكر سوى في طاعاتنا، وفي روحانياتنا!

سألته: ما رأيكم في الشيعة -مثلاً-؟

ضحك بهدوء -ووجدتني أضحك على سؤالي!- لكنه رد: نحترم الشيعة والسنة؛ حتى لو كنا مختلفين عنهم.

سألته: مختلفين كيف؟

رد: في طريقة العبادة، والتفكير، والحياة، والطقوس.

وقبل أن أنطق؛ قال بنفس الابتسامة: السلفيون يطلقون على الشيعة: الروافض، والشيعة يطلقون على السلفيين اسم: النواصب.

سألته: وماذا يطلقون عليكم؟

رد -وقد اختفت ابتسامته-: يسموننا: أهل البدع والنار! وهذا غير حقيقي، لأننا لا نطلب أكثر من التسامح الروحي الذي تعلمناه من قرآننا! -قالها في الوقت الذي بدأت السيارة تتوقف-.

كنا قد وصلنا إلى منطقة «بودواو» (٢٥) كلم شرق العاصمة، غادرنا السيارة وصديقنا طارق يتكلم دائماً عن التسامح الذي أعاد إليه الطمأنينة.

قال لي فجأة: «هل تعرفين أنني لم أعد أشعر بالخوف؟ أعرف أن الموت عندي رحلة نحو حياة أبدية أكثر استقرارا من هذه التي نعيش فيها... الآن لم أعد خائف من الموت في انفجار مفاجئ، أو بطلقة إرهابية في الرأس؛ كما يموت الجزائريون عادة!» .

قبل أن أجيبه؛ أضاف: «أليس من المؤلم أن يقوم شخص بقتل شخص آخر لمجرد أنه اختلف معه في فكرة ما، أو عقيدة ما، أو طريقة ما؟ شيء رهيب أن يتحول الإنسان إلى مجرد مكينة تقتل! البهائيون لا يعرفون القتل!».

بهائيون جزائريون ونفتخر!

التقيت ببعض الشباب وشيخ طاعن في السن؛ عرفت أنهم جاءوا ليتكلموا معنا، وأنهم لا يمثلون كل البهائيين في الجزائر؛ كما قال لي الشيخ الذي دخلنا بيته، يناديه الجميع: «بابا الشيخ» وهو تعبير جزائري بالدارجة تحمل التقدير للرجل الكبير في السن.

دخلنا غرفة كبيرة واسعة جدّاً وخالية من الأثاث؛ سوى من مطارح أرضية، رائحة البخور تزكم الأنوف؛ كنت أقاوم رغبة في السعال، وأنا أشعر وكأنني انتقلت إلى مكان خارج الجزائر، جلس الجميع في حلقة دائرية قبالتنا، كان واضحا أنهم متعودون على تلك الجلسة وعلى الصمت؛ بانتظار أن يبدأ أحدهم الكلام، وغالباً كبير الجلسة من يبدأ بالكلام.

قلت لطارق -الذي كان جالسا بجانبي-: هل هذا مصلى؟

رد الشيخ العجوز يقول: لا يا ابنتي، هذه غرفة جلوس عادية، نلتقي ونقرأ الكتاب الأقدس، ونتعمق في روحانياته.

سألته: الكتاب الأقدس؟

رد بهدوء: نعم؛ إنه قرآننا!

سألته عن البهائية قائلة له: أنا مهتمة كثيراً بدراسة المذاهب والعقائد.

رد «بابا الشيخ» بابتسامة طيبة: الدين البهائي ليس مذهباً، بل هو دين سماوي؛ يدعو كغيره من الأديان إلى وحدة الله، نحن لا ننتمي إلى أي ديانة أخرى، بل لدينا تشريعنا الخاص، وعباداتنا، وعقيدتنا؛ التي تفرض علينا الصلاة والصيام، فالهدف الذي جاء لأجله الإنسان

من العدم إلى الوجودية هو: إصلاح واقعه وعالمه، وخلق المحبة والمودة بين البشر.

سألته: عن الطقوس التي يختلفون فيها مع الإسلام - مثلاً -؟

فرد: ليس عندنا طقوس، بل هنالك وحدة، والرغبة في إصلاح الذات الإنسانية نحو الخير، والحب، وأعتقد أنها وحدة تلتقي فيها الديانات السماوية كلها، وليس الإسلام فقط!

سألته: هل تدعون إلى البهائية في المنطقة؟

رد بسرعة: نحن لا ندعو، لأن الروح هي التي تأتي إلينا، كل من جاء واقتنع خرج من هنا مدركاً أننا نحمل يقيناً حقيقيّاً، وأننا نملك حق العبادة؛ وفق منهجنا وعقيدتنا؛ التي لا تضر، ولا تؤذي أحد.

سألته: هل يعرفون الناس في المنطقة بأنهم بهائيين؟

رد بنفس السرعة: بكل أسف مجتمعنا مبني على سرعة إلغاء الآخر! نحن عشنا الكثير من المشاكل بسبب هذه النقطة، وحتى الشعب الذي لا ينتمي إلى البهائية يتعرض للمشاكل كل يوم، ونحن بشر في النهاية، ونخاف على بعضنا وعلى أبنائنا من الأذى، وهذا ما يجعلنا نمارس طقوسنا بسرية؛ كما يفعل المسيحيون في مناطق كثيرة، أي: يمارسون عقيدتهم بسرية؛ خوفاً على أنفسهم من القتل!

سألته: هل عددكم كبير؟

رد: أعدادنا لا تهم بقدر ما يهم أن يكون فينا شخص يؤدي قناعاته بصدق مطلق، هذا هو الأهم في ديننا، أننا يجب أن نؤمن بالمطلق الذي يعني: نقاء الروح من كل الأحقاد؛ لأجل استيعاب الحياة، وإثراء روح التسامح بالخير..

أضاف: الخير هو كلمة السر بيننا؛ حيث كل واحد يعرف بأنه سباق إلى الخير، أن يعاون، ويساعد، ويسعى إلى أن يقوي إيمانه؛ من خلال محبة الآخرين.

سألته: هل تعتبرون الصوفية توجيهاً في الدين؟

رد: الصوفية هي البديل الذي وجده المسلمون، ولا يمكن نسيان أن الصوفية أخذت قناعاتها الروحية عن البهائية، وهذا دليل أننا على حق!

البهائيون كفرة وأهل البدع والنار!

يعتبر السلفيون الجزائريون البهائية: دين كفر، وليس له علاقة بالكتب السماوية، بل بدعة مليئة بالفتن، وعبارة: «دين كفر» و«أهل البدع والنار»: لا تخلو منها خطب الجمعة في الجزائر؛ حين الحديث عن البهائيين الذين كثر الكلام عنهم في الآونة الأخيرة في البلاد.

مع هذا؛ يبدو أغلب الجزائريون لا يعرفون عن البهائيين شيئاً، ويعتقد بعضهم أنها: فئة صوفية؛ تسعى إلى الهرب من الواقع من خلال العبادة.

لكن الذي بدا لنا جليّاً: أن البهائيين الذين التقينا بهم يعتبرون أنفسهم أصحاب رسالة سماوية! لا يختلفون في شيء عن أي شعب مرسل، على الرغم من حرصهم على السرية؛ لا يتزوجون إلا من بعضهم، ويدفنون موتاهم في ساحة البيت، وأحياناً في غرفة من غرف البيت؛ لتبقى الروح قريبة من البقية، صلواتهم مختلفة؛ حيث تؤدى الصلوات على انفراد؛ عدا صلاة الجنازة التي تؤدى بقراءة تكبيرات عبارة عن «الله وأبها» ست مرات! بينما الزواج غير مكلف للغاية، ويتم الدعوة إلى البساطة في الاحتفال به.

يعتبر البهائيون المرأة: شيء مهم في الحياة ومقدس -أيضاً-؛ لا يمكن الإساءة إليها، حيث لا فرق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات.

هنا؛ قال لي طارق: المرأة هي جزء لا يتجزأ من الرجل، لو أساء إليها؛ كأنه أساء إلى نفسه.

وأضاف: يقول حضرة بهاء الدين في كتابه المقدس: «كيف تستطيع المرأة أن تربي وتنشئ جيلاً صالحاً في هذا المجتمع؛ وهي مسلوبة الحقوق؟ المساواة بين الجنسين هي قانون عام من قوانين الوجود، ولا يوجد امتياز جوهريّ لجنس على آخر، وشبه حضرة بهاء الله المرآة: كجناح الطير، الرجل جناح، والمرآة الجناح الثاني للطير، والطائر ذي الجناحين الذكر والأنثى، وما لم يكن الجناحان قويان تحركهما قوة واحدة؛ فإن الطير لا يقدر أن يطير نحو السماء»!

الفراغ النفسي الذي تسبب فيه الإرهابيون هو السبب!

التقينا بالدكتور سيف الدين إمامي -أستاذ جامعي مختص في علم الديانات-، سألته عن البهائية في الجزائر؟

فرد: لا أظن أن عددهم كبير؛ مع أنهم يمارسون شعائرهم الدينية في سرية تامة؛ خوفاً على أنفسهم من القتل.

سألته: ما السبب الذي يجعل جزائري سني يصبح بهائيّاً -مثلاً-؟

رد بسرعة: هو نفسه الذي يجعل نفس الجزائري يصبح مسيحيّاً، السبب في الفراغات التي أحدثها العنف السياسي والديني في نفسية الجزائريين؛ الذين رأوا بأم أعينهم أطفالاً رضع يذبحون! ونساء لا يقدرن على الدفاع عن أنفسهن ينحرون!!

الذين أصبحوا مسيحيين في مناطق القبائل أو في الغرب الجزائري؛ فعلوا ذلك وهم يشعرون أن الإسلام خيب ظنهم، لأنه ارتبط في مخيلتهم بالتطرف، والعنف.

نساء قتلن في الجزائر بسبب غطاء الرأس! هل المرأة التي تغطي شعرها أطهر من المرأة التي لا تغطي شعرها؟

هل الدين في اللبس وفي غطاء الرأس؟

هذه هي الكارثة التي وقعت في الجزائر على أيدي إرهابيين حصروا الإسلام في صور غير مقنعة، وبكل أسف قتل أشخاص بسبب أغنية استمعوا إليها!

وقتلت نسوة لأنهن خرجن من بيوتهن للعمل!

وقتل أطفال في طريق الذهاب إلى مدرستهم!

هذا الذي صنع الفراغات في نفسية الناس؛ الذين تحولوا إلى المسيحية، ويتحولون -الآن- إلى عقائد أخرى.

سألته: أفهم من كلامك: أن الإرهاب هو الذي جعل الناس تهرب من الإسلام؟

رد: نعم؛ التطرف، والإرهاب، وإدانة الآخر، وإلغاء رأيه ووجوده.

التطرف الديني في الجزائر ليس مجرد إرهاب آني، بل هو عقاب نفسي مستمر، هذا مؤسف؛ ولكنه حقيقي، لأنه قابل للانفجار في أي وقت.

هل لديك أو لدي الثقة: أن الإرهاب لن يعود كما كان في التسعينات؟ لا أحد لديه الثقة.

ومن هنا؛ يهرب الناس نحو ما يرونه البديل المحتمل، وهو ما خلق أقليات مسيحية في الجزائر؛ التي كانت قبل عشرين سنة مسلمة سنية بشكل مطلق، صار اليوم الحديث عن تزايد عدد الشيعة في مدن جزائرية؛ كانت سنية مطلقة، وما خفي كان أعظم!!

ترميم القبة الذهبية لمعبد الطائفة البهائية

«موقع العرب» - الناصرة، (٢٠٠٨/١١/٢٧)

تتم مؤخراً الاستعدادات لترميم القبة الذهبية لمعبد الطائفة في مدينة حيفا،

وسيكلف مشروع الترميم (٢٥) مليون شيكل؛ حيث سيمول من تبرعات ستجمع من التجمعات البهائية في مختلف أنحاء العالم، كما وستمتد الأعمال لمدة (٤) أعوام، يذكر بأنه: منذ انتهاء الأعمال لتكملة المعبد المتواجد في الكرمل الحيفاوي عام (١٩٥٣)؛ لم يتم ترميمات جذرية.

هذا؛ وسيتم تقوية المبنى أمام الهزات الأرضية، كما سيتم تحسين شبكة الكهرباء؛ إضافة إلى ترميمات أخرى.

ترميم القبة الذهبية لمعبد الطائفة البهائية

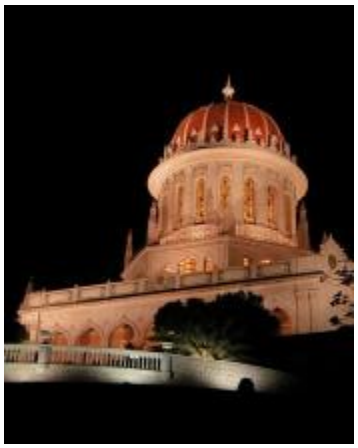

القبة الذهبية لمعبد الطائفة البهائية

مرشد «الإخوان» يعبر عن ترحيبه بالمد الشيعي الإيراني بالمنطقة

«المصريون» (٢٠٠٨/١٢/١٤)

أعرب المرشد العام لجماعة «الإخوان المسلمين»: محمد مهدي عاكف عن تأييده المد الشيعي الإيراني بالمنطقة، مبررًا ذلك بأن «إيران دولة شيعية واحدة؛ ما المانع إذن! فهناك (٥٦) دولة سنية».

وذلك في تصريحات من شأنها أن تفجر السجال مجدداً حول العلاقة بين جماعة «الإخوان» وإيران؛ خاصة بعد موقفها المثير للجدل من أحد رموزها؛ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، في أعقاب تعرضه لهجمة إيرانية شرسة؛ على خلفية تحذيراته من خطر التوغل الشيعي داخل المجتمعات العربية السُنية.

تصريحات عاكف جاءت في مقابلة مع صحيفة «النهار» الكويتية، نشرتها أمس الأربعاء، ردّاً على سؤال حول ما إذا كان يرحب بالمد الشيعي بالمنطقة؟

حيث أجاب قائلاً: «أرى أنه لا مانع في ذلك، فعندنا (٥٦) دولة في منظمة المؤتمر الإسلامي سنية، فلماذا التخوف من إيران! وهي الدولة الوحيدة في العالم الشيعية، أليس حسن نصر الله (الأمين العام لـ «حزب الله») شيعيّاً، ألم يؤيده الناس في حربه ضد إسرائيل في صيف (٢٠٠٦)؟».

كما دافع عن البرنامج النووي الإيراني، وحق طهران في امتلاك قنبلة نووية، مقللاً من التداعيات المحتملة لذلك على أمن الخليج، وتابع: «هذا البرنامج من حقهم (الإيرانيون)؛ حتى ولو كان قنبلة نووية؛ فهذا حقهم، فأمريكا عندها قنبلة نووية، وكذلك إسرائيل، وباكستان، والهند.. فلماذا إيران؟!

أليس من حقها؟ فهي دولة ذات سيادة، ومن حقها أن تفعل أي شيء!».

وبشأن تأثير البرنامج النووي الإيراني على أمن الخليج، قال: «أليست هناك باكستان القريبة من الخليج، وكذلك الهند»؟

وأبدى مرشد «الإخوان» تفهمه إزاء التظاهرات الإيرانية الأخيرة أمام السفارة المصرية بطهران، التي اتهمت مصر بالمشاركة في حصار قطاع غزة، رغم وصفه لها بأنها: «عبث»، و«مظاهرات لعواطف الناس»، إلا أنه قال عن المشاركين فيها: «ناس يجب أن أحترمهم، وكل من يقوم بعمل فهو المسئول عنه، لأنني أقوم بمظاهرات، وأنا لست ضد أو مع هذه المظاهرات، ولست مع النظام (المصري) في قبولها أو رفضها».

الراصد

مطبوعة دورية تتوفر للمشتركين فقط .

تختص بقضايا الفرق والمذاهب المعاصرة في العالم الإسلامي والرافضة خصوصاً لما لها من نشاط كبير وخطير . وتركز على المحاور السياسية و الفكرية والتاريخية .

الأهداف:

* **توعية أهل السنة بتحركات الفرق الضالة الحالية .**
* **مساعدة الباحثين والمهتمين بتوفير أرشيف مختص في الفرق .**
* **تغطية مساحة مكشوفة في الجهد السني تجاه الفرق .**
* **كشف المخططات القادمة والتحذير المبكر منها .**

سياسة الراصد:

تقوم سياسية الراصد على توخي الدقة العلمية واللغة الهادئة والحوار العقلي ، بعيداً عن التعصب المقيت و التراخي المضيع للحق ، ومحاولة الوصول للمشتركات الحقيقية للشريعة الإسلامية مع كافة الفرق والطوائف .

طلب اشتراك
لضمان حصولك على دورية الراصد المطبوعة

يتم الاشتراك بالنسخة الورقية عبر إرسال رسالة إلكترونية بعنوان (طلب اشتراك)

على موقع الراصد تتضمن البيانات التالية :

١- الاسم.

٢- العنوان البريدي.

٣- البريد الإلكتروني والهاتف الجوال.

وذلك إلى موقع الراصد على البريد الإلكتروني info@alrased.net

علماً أن قيمة الاشتراك السنوي لـ (١٢ عدد) هي (٢٥) دولار أمريكي.

وسيقوم مندوب الراصد بالتواصل معكم لاستكمال إجراءات الاشتراك.

الرصد

www.alrased.net

العدد الثامن والستون - صفر1430 هـ

صراع المشاريع في غزة

إيران
(أم القرى)

محور مع .. محور ضد .. ماالفرق؟!
المخابرات السورية ومعسكرات شيعية
هل النصرانية الديانة الثانية في المغرب؟

محيى الدين بن عربي .. في مصر
طهران تنقل الحرب الى الخليج عدن وباب المندب
انقلاب قطر - أبوظبي البطيء للاستيلاء على الجزر

المحتويات

فاتحة القول

] صراع المشاريع في غزة ٢

فرق ومذاهب

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية (رابعاً : البلالية) ٤

سطور من الذاكرة

] الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة ٨

دراسات

] نظرية أم القرى الشيعية ١١

قالوا

..... ٢٤

كتاب الشهر

] خفايا علاقات إيران – إسرائيل ٢٦

جولة الصحافة

] نواب إيرانيون : «الإمارات جزء من أراضينا ، والحديث عن الجزر : وقاحة» ٢٩

] البحرين ـ معارضون يرفضون الإمتثال للنيابة على خلفية تفجيرات المنامة ٣١

] تساؤلات حول « تجمع علماء الشيعة »! ٣٢

] أين المصلحة الفلسطينية في صراع المحاور العربية؟! ٣٣

] أيها الأسد المانع : متى تفتح حدود الجولان ؛ لتحريره ، ونصرة غزّة الذبيحة؟! ٣٥

] ما الفرق؟! ٣٦

] « حزب الله » وعبرية الخصم ٣٨

] المخابرات السورية تنشئ معسكرات تدريب خاصة بالشيعة ٣٩

] حملة « مجهولة » للتشيع في أوساط (الصحفيين والمثقفين) المصريين ٤٢

] حول التشيع في جزر القمر ٤٣

] الفضائيات العراقية... منابر للفتنة المذهبية ٤٤

] مفتي مصر يحرّم زواج المسلمات من معتنقي العقيدة الأحمدية ٤٨

] هل تُصبح النصرانية الديانة الرسمية الثانية في المغرب؟ ٤٩

] محيي الدين ابن عربي...في مصر ٥١

] مواجهة جديدة بين نواب «الإخوان» ووزير الثقافة ٥٤

] مشروع هيئة عالمية لجمع الطرق الصوفية ٥٥

] التكية المولوية...تاريخ حي صاغه الدراويش! ٥٦

] ملالي طهران... استغلال مأساة غزة للتنكيل بسنة إيران ٥٩

] قطاع غزة والعلاقات الإيرانية ـ المصرية ٦٠

] إيران تقمع تظاهرات تأييد لغزة في الأهواز ٦١

] إيران والاتفاقية الأمنية العراقية ـ الأمريكية ٦٢

] واشنطن وطهران... زواج متعة.. أم زواج كاثوليكي؟ ٦٥

] إيران ومحادثات السلام السورية ـ الإسرائيلية ٦٧

] طهران تنقل الحرب إلى خليج عدن وباب المندب ٦٨

] انطلاق فعاليات (الأيام الثقافية الإيرانية) بالمغرب ٧١

] هناك علاقات سرية ووطيدة بين «إسرائيل وإيران» ٧٢

رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٢٥) دولار أمريكي

العدد

(الثامن والستون)

صفر - ١٤٣٠هـ

www.alraswd.net
info@alrased.net

صراع المشاريع
في «غزة»

في العالم العربي والإسلامي -وخاصة في فلسطين-: صراع بين أربعة مشاريع، هي: «المشروع الإسرائيلي، والمشروع الأمريكي، والمشروع الإيراني، والمشروع الإسلامي».

وهذه المشاريع: تتفق -أحياناً- فيما بينها، وتتصارع -أحياناً-، وتتهادن -في أحيان أخرى-، ولكن لا بد من إدراك أنها مشاريع منفصلة ومستقلة.

والمشاريع الثلاثة الأولى: تبنت تأجيج الطائفية في المنطقة والعالم العربي والإسلامي؛ بأزمان وأشكال، ومبررات مختلفة، لكن في بعض الأحيان تقاطعت المصالح والمخططات؛ فسارت جنباً إلى جنب.

فالمشروع الإسرائيلي: يتبنى تقسيم المنطقة سياسيّاً لإنشاء دويلات طائفية؛ يسهل التحالف معها بجامع العقيدة المختلفة عن المحيط، وبجامع الضعف العددي مقابل الإسلامي السني، وقد تراجع هذا المشرع ظاهرياً.

والمشروع الأمريكي: فيقوم على تبني دعم الأقليات من منطلق نشر الديمقراطية، وقد ركز على التصوف في هذه المرحلة لمقاومة الإرهاب والتطرف السني -في زعمه-، أما دعم التشيع في العراق فمرحلة انتهت؛ بعد أن فضحت خدعة إمكانية تعاون الشيعة معهم ضد إيران، والتي روج لها بعض المستشارين اليهود والشيعة الأمريكان، مثل: «نصر والي، وفؤاد عجمي، وكنعان مكية»، والتي أسفرت عن تقديم العراق على طبق من ذهب لإيران.

أما المشروع الإيراني: فقد تبنى تصدير الثورة، وتجييش التجمعات الشيعية لصالحه، وبعد ذلك عدل المسار في عهد خاتمي بسياسة الانفتاح الثقافي؛ لترميم العلاقات، وأخذ الأنفاس، وتجميد الضغوطات، وعادت إيران لسياسة التهديد والتمدد على حساب المسلمين والعرب، من خلال التعاون مع عدوتها أمريكا؛ لتنفيذ أجندة إيران وتوريط أمريكا، وقد تبنت مؤخراً إستراتيجية التعاون مع القوى السنية المعارضة؛ لزعزعة استقرار الدول السنية، وتكوين رأس جسر لها في تلك البلاد.

والمشروع الإيراني: هو أخطرها؛ لكونه داهماً، ويعمل من الداخل، والرافضون له في الأمة قليلون، وأقل منهم من يفهمونه، وأندر منهم من يقاومونه!!

أما المشروع الإسلامي: فهو المشروع الوحيد المنتمي لهذه الأرض، ويحمل همها وألمها.

وهذا المشروع: لا يقتصر على جماعة أو تنظيم بعينه بل هو حالة عامة.

لكن هذا المشروع: يعاني الانقسام، وتعدد وجهات النظر؛ حتى في المفاصل الكبرى، ولا يقتصر الخلاف والتعدد على مستوى الحركات الإسلامية بل حتى في داخل الحركة الواحدة، في البلد الواحد تجد -أحياناً- من التناقضات والرؤى المتعارضة ما ليس بالقليل.

كما لا يزال هذا المشروع بدون سند وحاضنة تدعمه وتحميه، ولذلك أصبح في موقع حرج بين عدو لا يتوانى عن حربه بكل أشكال العدوان؛ كما رأينا في «غزة»

-حماها الله ونصرها-، وبين عدو يمكر لها سراً وعلانية؛ كما في مداولات مجلس الأمن، وبين عدو في ثياب الصديق يتاجر بدماء الشهداء وأرض الأنبياء؛ لتحقيق مطامعه الطائفية؛ والتي كشفتها مواقفه من العدوان على «غزة»، وبين أقرباء وجيران لا يقدمون حق النصرة لعتب وغضب لهم -أحياناً- حق فيه، لكن ليس هذا وقته و«غزة» تشتعل تحت العدوان، بل هم من قصر نظرهم يمعنون في الخصومة؛ **ليصبح المنفذ والنصير الوحيد للمشروع الإسلامي هو: المشروع الإيراني، الذي هو في الحقيقة: العدو في ثياب الصديق!!**

نعم؛ وقع من المشروع الإسلامي بعض الأخطاء والهفوات؛ التي يجب أن يتراجع عنها، والعتب والمناصحة منهج قرآني؛ رسخه القرآن من خلال تأنيب أفضل المجاهدين في غزوة أحد علانية، وفي أعظم وأشهر كتاب ألا وهو: كتاب الله ﷻ.

وستبقى الأجيال تقرأ هذا النقد والعتاب العلني للمجاهدين ليوم القيامة!

إن النصيحة التي نقدمها للدول العربية والإسلامية، وللمشروع الإسلامي هي:

عليكم بالمصالحة فيما بينكم، وعضّوا على جراحكم، وكلكم يقدم من التنازلات والتسهيلات لأطراف أخرى -لا يرتضيها أصلاً- بسبب المجاملة والظروف، لتكن هذه التنازلات فيما بينكم.

ألم تدعم «دول الاعتدال» -قديماً- «نظام الأسد»؛ رغم ما فعله في لبنان بحق اللبنانيين والفلسطينيين!!

ألم تدفع بعض الدول العربية لتنظيمات مسلحة هوجاء؛ اتقاء شرها!!

ألم تتنازل كثير من الحكومات عن جوانب من سيادتها لقوى دولية وإقليمية!!

فلتقدم جانباً من ذلك للمشروع الإسلامي، فالتعايش مع المشروع الإسلامي أسلم وأرحم بكثير من التعايش مع المشاريع الأخرى... لو كنتم تعقلون!

أما أصحاب المشروع الإسلامي، فنقول لهم: عليكم الحذر من المشروع الإيراني وأذرعه المختلفة، فرغم تشدق «إيران» و«حزب الله» بالمقاومة، ومحاولة احتكار المقاومة من خلال ألقاب إعلامية مثل: «سيد المقاومة»؛ فإنهم غائبون عن كافة الساحات الجهادية، فأين هم من «أفغانستان، والعراق، والشيشان، والصومال، وأرتيريا، والفلبين، والبوسنة، وفلسطين»، وغيرها كثير؟؟ إنهم غائبون!!

وإذا حضروا؛ كانوا عوناً للمحتل أو طمعاً في مكاسب طائفية؛ كما في لبنان التي منعوا الآخرين من الجهاد فيها، ومن ثم قننوا المقاومة بما يمكنهم من السيطرة على لبنان دون صدام مع القوى الدولية.

إن غياب «حركة الإخوان المسلمين» عن العمل في ساحة إيران وسوريا؛ بسبب السياسة الداخلية لهذين البلدين، يدلل بكل وضوح على: حقيقة الغرض من ادّعاء دعم «حركة حماس» في المشروع الإسلامي، وأن المقصود هو: تمرير مشروعهم عبر مشروعنا.

بكل صراحة نقول لأصحاب المشروع الإسلامي والدول العربية والإسلامية:

لا خيار لكم عن التصالح، والتنازل لبعضكم البعض، فعوامل الارتباط من «**دين، ولغة، ونسب، وجغرافيا**»: أكبر من عوامل فرقتكم، وليتخلّ الطرفان عن مستشاريه الخبثاء من أتباع المشاريع الإسرائيلية، والأمريكية، والإيرانية؛ حتى يستقيم لكم أمركم.

فرق
(الولايات المتحدة الأمريكية)
رابعاً: البلالية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهَه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٣١

البلالية

ذكرنا في العدد السابق: أنه بعد موت إليجا محمد -زعيم فرقة الإليجية- سنة (١٩٧٥م)، كان على المسرح لخلافته شخصان، وكانا على خلاف عقائدي كبير، الأول هو: ولاس محمد (وارث الدين)، وهو ابن إليجا، أما الآخر فهو: لويس فرح خان، زوج ابنة إليجا.

وفي هذا العدد: نتناول الفرقة التي أسسها وارث الدين على أنقاض فرقة أبيه، والتغيرات التي أحدثها في الجماعة، في حين نتحدث في العدد القادم -إن شاء الله- عن فرقة (الفرحخانية)، المنسوبة إلى لويس فرح خان.

مؤسسها:

سميت هذه الفرقة باسم: «**البلالية**» تيمّناً باسم بلال بن رباح الحبشي، مؤذن الرسول ﷺ، وأحد أصحابه الكرام.

وقد حملت الجماعة خلال مسيرتها أسماء عديدة، منها: أمة الإسلام، ومجتمع الإسلام العالمي في الغرب، والبعثة الأمريكية المسلمة، وتعرف كذلك بـ: الإليجية الثانية.

أما مؤسسها والاس محمد: فهو من مواليد سنة (١٣٥٢هـ -١٩٣٣م)، وهو الآخر اتخذ لنفسه أسماءً وألقاباً من حين إلى آخر، ومن آخرها: وارث الدين محمد.

ووارث الدين هو: ابن إليجا محمد، وقد نشأ في كنف أبيه في مدينة شيكاغو، ودرس في مدرسة الفرقة المسماة: «جامعة الإسلام» اللغة العربية من الابتدائي حتى الثانوي.

وفي أواخر الخمسينيات: عمل وارث الدين واعظاً لمعبد الإليجية رقم (١٢) في مدينة فيلادلفيا.

وفي سنة (١٩٦١م) دخل وارث الدين السجن لامتناعه عن تأدية الخدمة العسكرية، وهناك تزعزع إيمانه بأبيه بعد أن سمع باتهام أبيه بالزنا، وانسحب من جماعة أبيه، هو ومالكوم إكس أحد قادة هذه الجماعة.

أدى وارث الدين فريضة الحج سنة (١٩٦٧)، واطّلع في السعودية على تعاليم الإسلام الصحيحة، لكنه مرّ فيما بعد بأزمات نفسية واقتصادية، وسرعان ما عاد إلى جماعة أبيه، وتاب علناً من مخالفته، وعاد إلى خدمة الفرقة، حتى وفاة والده سنة (١٩٧٥).

وقد أعلنت الجماعة العليا للجماعة تولي وارث الدين قيادة الجماعة، فبايعه معظم رؤساء المعابد، ورفض القرار عددٌ من قادة الجماعة الذين أسسوا جماعات منفصلة، وأبرزهم: لويس فرح خان، وجون محمد -شقيق إليجا محمد-، وسلاس محمد -الذي كان مديراً للشؤون المالية للفرقة-، وكانت معظم انتقاداتهم لوارث الدين تتلخص في أنه حاد عن مبادئ وتعاليم إليجا، وأن هؤلاء الرافضين لزعامة ابنه -وارث الدين- يعتبرون أنفسهم أكثر حفاظاً على تعاليم إليجا وإرثه.

ولكي يوطد وارث الدين مكانته؛ قام بفصل فرح خان وبقية القادة الذين عارضوه، أو يشك في ولائهم، وبدأ بتوطيد علاقاته بدول الخليج؛ وعلى رأسها السعودية.

ويعتقد أن هدفه الأساسي في ذلك كان: الحصول على دعم مالي من دول الخليج، وهو ما تحقق بالفعل؛ إذ أرسلت له رابطة العالم الإسلامي الأموال الكثيرة والكتب، وزوّدته بالدعاة المتخصصين، كما وجهت الرابطة الدعوة له ولأتباعه لأداء مناسك الحج، وبذلك أصبح والاس محمد (وارث الدين) في نظر الرابطة ودول الخليج، بل والعالم الإسلامي: الممثل المطلق لمسلمي أمريكا، بينما كانت أفكاره بعيدة عن الإسلام!

k **أهم عقائدها:**

تستند عقائد البلالية أساساً على معتقدات الإليجية الأولى؛ التي استقاها إليجا محمد بدوره من النصرانية، والمذاهب الباطنية والفلسفية المنتشرة في العالم.

] **الألوهية:**

ذهب وارث الدين إلى الاعتقاد بألوهية الرجل الأسود، فيقول لأتباعه: «حينما نستخدم كلمة (الله)، نستخدمها كما استخدمها المترجمون للكتاب المقدس، أي بمعنى: قوة، وطاقة، وسيادة.

إذاً؛ فبهذا المنطلق أنتم آلهة أجسادكم المادية، كما أنكم آلهة الأرض المادية، بل أنتم الإله في هذا الكون».

وذهب كذلك إلى ما ذهب إليه والده من القول في حلول الإله في مخلوقاته -تعالى الله عن ذلك-.

وإذا كان الوالد إليجا قصر الحلول على السود، فإن الابن وارث الدين عمّم الحلول في البيض والسود، وقال كذلك باتحاد الإنسان بالله.

] **النبوة:**

يعتقد وارث الدين أنه لا حاجة للأنبياء، وأن ما يتمتع به أتباعه من «عقل إلهي» -كما يزعم- يجعلهم أفضل من الأنبياء.

ويقول: «إن كلمة (نبي) تعني: الذي يقدر على الإنباء عن المستقبل، ولا حاجة اليوم إلى أمثال هذا الإنسان، لأن كلمة (نبوة) تشير إلى النقصان في العلم، حيث إنها

تعني: أن الشخص المتصف بها عاجز عن معرفة الطريق بكامله... أما في هذا اليوم وهذا الزمان فلا نتنبأ؛ لأن العقل الإلهي يرى الطريق كله، وأن المعرفة والعلم الذي أكرمكم العقل الإلهي به -أيها الأخوة والأخوات- سوف يجعلكم أعظم من الأنبياء».

وانتقص والاس من شأن النبي محمد ﷺ فقال: «ثم أرسل الله النبي محمد ﷺ، فأنار العالم بضوء المعرفة مرّة أخرى، ولكن النبي محمداً ﷺ لم يدّع أنه جاء بالنور المحمدي بكامله».

وتابع إليجا والده بالقول بأن عيسى بن مريم عليه السلام ابن زنا! وأنه ابن يوسف النجار، وأنه صلب ومات في الأرض، وأنه لن ينزل من السماء أبداً.

وادّعى أن جماعته: هي عيسى بن مريم، المسيح الموعود، فقال: «إن حقيقة عيسى هي: الجسد الحي من الصالحين، الذين بارك الحق الإلهي فيهم، وإنما عيسى الموعود هو: أنا وأنتم في واقع الأمر، وليس شخصاً بشحمه ولحمه، بل عيسى الموعود هو: مجتمع بشحمه ولحمه، يعيش كجسد واحد».

] **البعث والنشور:**

اعتبر وارث الدين: أن عهد أبيه إليجا هو: البعث والنشور الأول، واعتبر أن زمانه هو: يعتبر البعث الثاني (The Second Ressurrection).

وهو -بهذا المفهوم- يسير على نهج الفرق الباطنية التي ادّعت أن للدين ظاهراً وباطناً.

يقول وارث الدين: «لقد كان البلاليون موتى في قبر الكتاب المقدس، ولكن الحق الإلهي على لسان إليجا محمد دخل في قلوبنا الحجرية، وبعثنا من العدم إلى سطح الأرض، فكما أن البعث الأول أتى بثمرات وافرة، وبتجليات الذات الإلهية، فإن البعث الثاني أتى بالنور الكامل».

] **الجنة والنار:**

وفسّر وارث الدين الجنة والنار تفسيراً رمزياً على نهج الباطنيين، فقال: «إن حياتي جنة، وستكون حياتكم جنة؛ إن تؤمنوا بما أعلمكم عن الإله العزيز، والذي أخبركم -الآن- هو: أن نيل الجنة في استطاعتكم وأنتم أحياء.

وهذا الذي كان الأنبياء يخبرون الناس عنه، لم يكن الإله خالق السماوات والأرض عاجزاً مقيداً حتى لا يقدر أن يدخلكم الجنة وأنتم أحياء.

الجنة: شيء تدخلونها خلال حياتكم؛ لكي تبقوا على قيد الحياة بعد وفاة أجسادكم».

] **الملائكة والجن:**

الملائكة -في تعاليم وارث الدين- هي: القوى الطبيعية الخفية التي تشكل حقيقة الأشياء.

أما الجن: فهو رمز للرجل الأبيض الذي يعرف أسرار العالم المادي وعجائبه، ويقيم الحضارات.

] **الكتب السماوية:**

أقرّ وارث الدين بأن التوراة لليهود، والإنجيل للنصارى، وأن القرآن المقدس للعالم الإسلامي، لكنه قال بأنه وجماعته لا يحتاجون إلى هذه الكتب، لأنهم يتلقون الهداية من الله عن طريقه مباشرة.

ويقول: «فهذه الكتب السماوية أضاءت العالم؛ كالشموس.

أما -الآن- فلسنا في حاجة إلى الشمس، ولا إلى القمر، لأن الله سيكون النور بذاته، وسنراه وجهاً لوجه».

k **موقفهم من العبادات:**

١ - الصلاة والوضوء:

قام وارث الدين بتقرير الصلاة على الطريقة الصحيحة التي تؤدى بها في العالم الإسلامي، كما قرر صلاة الجمعة، وغيّر اسم معابد الفرقة إلى مساجد.

ومع ذلك؛ فقد عُرف عن وارث الدين وأتباعه التهاون في أداء الصلاة، وقد كان يقول: «أوقات العمل أهم من الصلاة».

أما الوضوء وأعضاء الوضوء: فقال فيها كلاماً غريباً؛ من قبيل:

أن اليدين: ترمزان إلى الفعل، فاليد اليمنى: ترمز إلى الأفعال الصحيحة، واليسرى: إلى الأفعال الخاطئة.

والفم: يرمز إلى الشهوات.

والأنف: يرمز إلى الخرافات والأهواء الفاسدة.

فإذا غسلنا أنوفنا طهرنا أنفسنا منها.

٢ - الصيام والأعياد:

في سنة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م) قرر وارث الدين على أتباعه صيام شهر رمضان؛ على الهيئة الصحيحة المعروفة عند المسلمين، والاحتفال بعيد الفطر، إلاّ أنه أضاف بدعة غريبة؛ ألا وهي:

أمره لفرقته بصوم يوم احتراماً لذكرى أبيه إليجا محمد، كما طلب منهم صيام أيام من شهر (كانون الأول/ ديسمبر) عشية احتفال النصارى بعيد ميلاد المسيح.

أما عيد الأضحى: فلا يعرف على وجه التحديد ما إذا كانت الفرقة تحتفل به مع المسلمين أم لا.

وابتدع وارث الدين للمسلمين في أمريكا عيداً؛ هو: (يوم الاستقلال الأمريكي) في (٤/٦) من كل عام، وأسماه: «اليوم الوطني للعالم الجديد في أمريكا».

٤ - الحج:

رغم أن وارث الدين أدّى فريضة الحج والعمرة في سنة (١٩٦٧)، وأشهر إسلامه، إلاّ أنه لم يكن يشجع أعضاء فرقته على أداء تلك الفريضة.

٤ - الزكاة:

لم يرد ذكر للزكاة أو ممارسة في أعمال وارث الدين، ولا خطبه، ولا مقالاته.

k **الموقف من المرأة والبيض والأخلاق:**

انتهج وارث الدين فيما يتعلق بالبيض نهجاً مخالفاً لوالده، وللفرق التي سبقته، فقد تخلى وارث الدين عن الدعوة إلى كراهية البيض، وتمثيل الرجل الأبيض بالشيطان.

ولأول مرة سمح بانضمام البيض إلى الفرقة.

وفي (فبراير/ شباط) سنة (١٩٦٧) ظهر في قاعة الاحتفالات عدد من البيض المنضمين إليهم جنباً إلى جنب مع السود.

أما المرأة: فقد نظر إليها وارث الدين نظرة سلبية، فقال: «لننظر في الكتاب المقدس، ولنتأمل معنى كلمة (المرأة)، انظروا من (سفر التكوين) إلى (سفر الرؤيا) تعلموا أن حواء أم البشر لا تعني سوى المصائب والكوارث التي تصيب البشر».

وعلى صعيد الأخلاق: دعا وارث الدين أتباعه إلى تجنب الخمر، والميسر، والتدخين، وأكل لحم الخنزير، وحثّهم على التمسك بالخلق الإسلامي.

كما دعا النساء إلى الحشمة، فظهرت النساء في اجتماعات الفرقة وهن يغطين رؤوسهن.

k **إصدارات الجماعة:**

أصدرت البلالية صحيفة اسمها: «محمد يتكلم»، ثم تحولت إلى:

«أخبار البلالية - Bilalian News».

k **تفكك الجماعة:**

في سنة (١٩٨٥) أقدم وارث الدين على فك مركزية الجماعة، والحد من سلطة مجلس الأئمة القومي، ونأى بنفسه عن الشؤون اليومية للجماعة، وفوّض معظم مسؤولياته المركزية للأئمة المحليين، وأصدر تعليماته إلى المساجد المحلية بالاندماج في المجتمع الإسلامي الأكبر.

للاستزادة:

«أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد السنيدي.

الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة، ودور الحكمة

هيثم الكسواني

كانت الدعوة الإسماعيلية تذاع وتنشر سّراً في دور الستر، لكن بعد أن تمكّن الإسماعيليون من الاستيلاء على بلاد المغرب العربي أولاً، ثم مصر وبلاد أخرى -مؤسسين بذلك الدولة العبيدية الفاطمية[1]- أقيمت لنشر الدعوة مجالس خاصة، يلقي فيها الإمام الإسماعيلي الدعوة -أحياناً-، أو بابه، الذي عرف بعد ذلك بـ: داعي الدعاة، وأصبحت له منزلة كبيرة في الدولة.

وفي تلك الفترة كانت القاهرة هي مركز الدعوة الإسماعيلية؛ التي تمثل النشاط التبشيري للمذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد كان الإسماعيليون يؤمنون بحتمية غلبته على كافة الأراضي الإسلامية في نهاية الأمر.

وكان المذهب الإسماعيلي يُدرّس عن طريق محاضرات عامّة؛ ذات صفة رسمية، يطلق عليها: «مجالس الدعوة»، أو «مجالس الحكمة»، ولم يكن يسمح بحضورها إلاّ للمستجيبين الذين أخذوا «العهد»[2] على داعي الدعاة، وكان هذا «العهد» شرطاً أساسياً لحضور هذه المجالس للتعرف على أسرار الدعوة الإسماعيلية، أو علم الباطن[3].

وكانت هذه المجالس تعقد أساساً في ثلاثة أماكن: القصر، والجامع الأزهر، ودار الحكمة.

وقد خصص مجلس لكل فئة من فئات المجتمع، فقد خصص مجلس للأولياء، ومجلس للخاصة وشيوخ الدولة؛ ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم، ومجلس لعوام الناس وللطارئين على البلد، ومجلس للنساء، ومجلس للحرم وخواص نساء القصر.

وعموماً: كان جزء من هذه المجالس علنياً يحضره عامة الناس في المساجد، وخاصة في جامع القاهرة الذي عرف بعد ذلك بالجامع الأزهر، في يوم الجمعة، ويدرس فيها بعض كتب الإسماعيلية، مثل: «دعائم الإسلام»، و«اختلاف أصول المذاهب» وكلاهما للقاضي النعمان ابن حيون.

---

(١) تأسست الدولة العبيدية الفاطمية في المغرب العربي سنة (٢٩٧هـ -٩١٠م) على يد عبيد الله المهدي، ثم استطاعت أن توسع حدودها باتجاه مصر والمشرق الإسلامي، فقد احتل العبيديون مصر سنة (٣٥٨هـ -٩٦٩م) في عهد رابع الأئمة الإسماعيليين، المعز لدين الله، الذي امتد حكمه، سواء في المغرب العربي أو في مصر خلال الفترة (٣٤١ - ٣٦٧هـ /٩٥٣ - ٩٧٥م).
والدولة العبيدية الفاطمية تشكل الطور الرئيسي للدعوة الإسماعيلية، وقد كانت نهايتها في سنة (٥٦٧هـ -١١٧١م) على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي عزل آخر حكام العبيديين، العاضد، وأعاد مصر إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية.

(٢) قسم يقسمه المنضم إلى هذه الدعوة بالإخلاص لها وعدم إفشاء أسرارها.

(٣) تعتبر الإسماعيلية من الفرق الباطنية التي قالت بأن الإسلام له ظاهر وباطن، وبذلك صرفت هذه الفرق أركان الإسلام وشرائعه عن مرادها، وأوّلوها تأويلاً ينسجم مع أهوائهم ومذهبهم انظر المزيد عن الباطنية والإسماعيلية وتأويلاتهم الباطنية، الروابط التالية:
http://alrased net/show_topic php?topic_id=321
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=78
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=357

أما الجزء الآخر من المجالس فكان حكراً على الخاصة والمستجيبين للدعوة الإسماعيلية، وكانت تعقد في يوم الخميس في قصر حاكم الدولة العبيدية، وقد أشار الداعي الإسماعيلي الكبير المؤيد الشيرازي إلى هذه المجالس بقوله:

يا صباح الخميس أهلاً وسهلاً
زادك الواحد المهيمن فضلاً
أنت عيدٌ للمؤمنين عتيدٌ
جَمَع الدينُ منهم فيك فضلًا
نحن نجني ثمار جنات عدن
كلما أقبل الخميس وولّى

ولم تكن المجالس خاصة بتبليغ الفقه الإسماعيلي، بل أضيف لها مهمة أخرى هي: جمع الأموال من المستجيبين لهذه الدعوة!

ولم تكن هذه المجالس مخصصة فقط لقراءة الحكمة، وإنما -أيضاً- لجمع النجوى التي كان يدفعها المستجيبون والمستجيبات عَيْنا ووَرِقاً.

ويؤكد نص صادر من أحد حكام العبيديين إلى داعي الدعاة على ذلك الأمر؛ إذ جاء فيه: «واتْلُ مجالس الحِكَم التي تخرج إليك من الحضرة على المؤمنين والمؤمنات، والمستجيبين والمستجيبات؛ في قصور الخلافة الزاهرة، والمسجد الجامع بالمعزية القاهرة... واقبض ما يحمله المؤمنون لك من الزكاة! والنجوى، والأخماس، والقُربات، وما يجري هذا المجرى».

داعي الدعاة:

وكان داعي الدعاة في الدولة العبيدة يتمتع بمكانة رفيعة، ويلي قاضي القضاة في الرتبة، ويتزيّا بزيّه في اللباس وغيره، ويشترط فيه أن يكون عارفاً بالمذهب الإسماعيلي ومذاهب الشيعة.

ومن الأمور التي يقوم بها: أخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى المذهب الإسماعيلي.

ولداعي الدعاة: (١٢) نقيباً، وتحت كل واحد منهم عدد من المساعدين.

ولداعي الدعاة -أيضاً-: نواب؛ كنواب الحكم في سائر البلاد، وإليه يحضر فقهاء الدولة، ويجتمعون في مكان يعرف بـ«دار العلم»، ويتفقون على «دفتر» يقال له: «مجلس الحكمة» في كل يوم اثنين وخميس، ويُحْضَر مبيّضاً إلى داعي الدعاة، فينفذه إليهم، ويأخذه منهم، ويدخل به إلى الحاكم العبيدي في هذين اليومين؛ فيتلوه عليه إن أمكن.

ويجلس داعي الدعاة بالقصر لتلاوة «الدفتر» على المستجيبين في مكانين: للرجال على كرسي الدعوة بالإيوان الكبير، وللنساء بمجلس الداعي -وكان من أعظم المباني وأوسعها-، فإذا فرغ من تلاوته على الرجال والنساء، حضروا لتقبيل يده، وهو يمسح على رؤوسهم.

ويقوم -أيضاً- بعد نهاية المجلس: بجمع الأموال من الأتباع المسماة عندهم بـ: النجوى، فيجتمع عنده مال كثير، يحمله إلى الحاكم العبيدي، فيعطيه جزءاً من ذلك المال له وللنقباء، ويعطي المتبرع رقعة بخط الحاكم العبيدي مكتوباً فيها «بارك الله فيك، وفي مالك، وولدك، ودينك» فيدخر تلك الرقعة ويفتخر بها!!

كان لمجالس الحكمة منزلة كبيرة عند حكام العبيديين، وكانوا ينفقون عليها الأموال الكثيرة، فهي الوسيلة إلى نشر عقيدتهم في مصر؛ وقبل ذلك في شمال أفريقيا (المغرب العربي)، لكن هذه الأهمية تضعضعت في عهد أحد حكامهم، وهو الحاكم بأمر الله؛ الذي عرف عنه التقلب الشديد.

ففي أحد أيام سنة (٣٩٦هـ -١٠٠٦م) ذهب الناس إلى القصر لسماع ما يقرأ عليهم من كتب «مجالس الدعوة»؛ لكنهم ضُربوا بأجمعهم، ولم يُقرأ عليهم شيء!

وفي سنة (٤٠٠ هـ - ١٠٠٩م) أمر الحاكم بقطع مجالس الحكمة؛ التي كانت تُقرأ على الأولياء يومي الخميس والجمعة، وإبطال ما كان يؤخذ على أيدي القضاة من الخُمس، والفطرة، والنجوى.

لكنه عاد في العام التالي؛ وأمر بإعادة مجالس الحكمة وأخذ النجوى.

أما دار الحكمة التي هي إحدى وسائل نشر الفكر الإسماعيلي، وأحد الأماكن لتلقي هذا الفكر؛ فكانت أوسع من مجرد دار لتلقي الدروس والمحاضرات، فهي -باصطلاحنا اليوم-:

مدرسة، ومكتبة، ودار نشر، ومركز للتدريب، وقاعة للمحاضرات.

وكانت هذه الدار التي تعرف بـ «دار العلم» تقع بجوار القصر، وقد أنفق عليها الحاكم المال الكثير، ويذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» أن هذه الدار كان داعي الشيعة يجلس فيها، ويجتمع إليه من التلامذة من يتكلم في العلوم المتعلقة بمذهبهم، وجعل الحاكم لها جزءاً من أوقافه التي وقفها على الجامع الأزهر وجامع المقس وجامع راشدة.

ثم أبطل الأفضل أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها، والخوض في المذاهب خوفاً من الاجتماع على المذهب النزاري[1].

ثم أعادها الآمر بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون متوليها رجلاً ديناً، والداعي هو الناظر فيها.

للاستزادة:

١ - الشيخ إحسان إلهي ظهير - «الإسماعيلية تاريخ وعقائد»، (ص٦٤٠ - ٦٤٩).

٢ - د. أيمن فؤاد سيد - «الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد»، (ص٥٧٣ - ٥٩٠).

٣ - د. محمد طقوش - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام».

الجامع الأزهر

(١) تعرضت الدعوة الإسماعيلية لانقسام خطير بعد وفاة الحاكم العبيدي، المستنصر سنة (٤٨٧هـ - ١٠٩٤م) إذ أنه تبعاً للنظرية الإسماعيلية بانتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر، فإن نزاراً، الابن الأكبر للمستنصر، يصبح هو الأحق بتولي الإمامة والسلطة، لكن الأفضل، وزير المستنصر، أبعد نزاراً ووضع بدلاً منه أحمد، الابن الأصغر للمستنصر، الذي تلقّب بالمستعلي، وانقسمت الإسماعيلية بين جناحين: النزارية والمستعلية.

«نظرية أم القرى» الشيعية

كما صاغها محمد جواد لاريجاني

في كتابه «مقولات في الاستراتيجية الوطنية»

تمهيد

تصدر بين الحين والآخر كتابات تستغرب المواقف السلبية التي تنتهجها إيران إزاء قضايا المسلمين؛ وخاصة في أفغانستان والعراق، حيث تعاونت إيران مع الولايات المتحدة، وسهّلت لها احتلال هذين البلدين.

لكن الحيرة سرعان ما تزول عند مطالعة النظريات الإيرانية؛ المستمدة من المذهب الشيعي، والتي تقدم تصورات لدور إيران ومكانتها، وضرورة قيادتها للعالم الإسلامي؛ دون غيرها من الدول، باعتبارها دولة الإسلام الصحيح وولاية الفقيه!

وتعتبر «نظرية أم القرى» إحدى النظريات التي تحكم مسار السياسة الخارجية لإيران، وتفسر بما لا يدع مجالا للشك، مواقف إيران السلبية تجاه العالم الإسلامي (السني)؛ وليس آخرها: خذلان المسلمين في غزة.

و«نظرية أم القرى» الشيعية صاغها وأطّر لها **محمد جواد لاريجاني**، وقدّمها إلى القارئ العربي: د.لبيب المنور، في الكتاب الصادر مؤخرًا (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) عن مركز الدراسات العلمية في مكة المكرمة.

وقد قدمنا ملخص للنظرية من مواضع عديدة من الكتاب، من دون الهوامش التي أضافها المحقق؛ بغية الاختصار.

وثمة ما يشار إليه، وهو: أن مبادرة مركز الدراسات العلمية بقراءة الفكر السياسي الإيراني المعاصر، وتقديمه للقارئ العربي تعد فكرة رائدة في وقت تزداد الحاجة فيه لمعرفة هذا الفكر؛ لتجلية الكثير من الغموض والارتياب، لكن تحتاج لمزيد من الجهد في دقة الترجمة والتعليق.

وتعد «نظرية أم القرى» إحدى النظريات التي طرحت لتشكيل سياسة إيران الخارجية؛ كما سيتضح لاحقاً من خلال تعليقات المترجم.

كما تكشف هذه «النظرية» عن عدم اعتراف إيران بسائر الدول العربية والإسلامية، وسعيها للإستيلاء عليها باسم: (وحدة العالم الإسلامي)! **«الراصد»**.

تعريف بالمؤلف: محمد لاريجاني هو: أحد أبرز خبراء إيران في مجال الفيزياء، وهو رئيس مؤسسة دراسات العلوم، تولى منصب مساعد وزير الخارجية لعدة سنين في عهد الخميني، وقد أقيل من مهامه بعد دعوته إلى قيام علاقات مع الولايات المتحدة، وخلافاً لشقيقه الأصغر علي لاريجاني -رئيس البرلمان الإيراني حاليّاً- فإن جواد لاريجاني -الذي يحمل شهادة الدكتوراة في الفيزياء من إحدى الجامعات الأمريكية المعروفة- معجب بالمجتمع الأمريكي وثقافته، ويجيد اللغة الإنجليزية بدرجة ممتازة.

وحين ظهرت مشكلة في وضوح رئاسته الوفد الإيراني في مباحثات بغداد مع الولايات المتحدة الأمريكية حول الأمن في العراق عام (٢٠٠٥) ارتبكت القيادة الإيرانية لأيام عدة؛ إذ إن قيادة الحرس الثوري المعنية بشأن العراق كانت تعتبر إيفاد رجل مثل محمد جواد لاريجاني -المعروف بتوجهاته الليبرالية، وعلاقاته الوثيقة مع الأوساط الإعلامية والجامعية ومراكز الأبحاث

المتخصصة بشؤون الشرق الأوسط في الولايات المتحدة- سوف يحرج القيادة الإيرانية لعدة أسباب؛ إذ لا يخفي لاريجاني إعجابه الشديد بالمجتمع الأمريكي؛ فالتفاوض مع الأمريكيين علناً سوف يُشكل خطراً على مصالحها، ودعماً غير مباشر للأطراف الإصلاحية والليبرالية الداعية إلى المصالحة مع الولايات المتحدة، وسوف يفضح السياسة الإيرانية التي تقيم أصلاً علاقات سرية مع الولايات المتحدة من خلال المفاوضات العلنية التي سيقودها لاريجاني علناً، مما أدى إلى اتخاذ المرشد علي خامنئي -بعد اجتماع مع أحمدي نجاد- قراراً برفض إيفاد محمد جواد لاريجاني للتفاوض؛ لما ينطوي عليه ذلك من مخاطر.

تتسم شخصية محمد جواد لاريجاني بمزجها بين الجوانب الثقافية القومية، والمذهبية الشيعية، والبراغماتية السياسية، وربما كان مرد ذلك الخلفية العائلية والعلمية والتربوية له.

ورغم طغيان جانب الخبرة السياسية على شخصية لاريجاني لم تخل حياته في الجانب الثقافي من الإثارة والجذب؛ فبالإضافة إلى أنه واحد من مثقفي إيران البارزين كان له من الأطروحات الثقافية ما أثار الكثير من الجدل، والإشكاليات، والاجتهادات السياسية والمذهبية داخل إيران -خاصة-، نذكر منها: أطروحته الموسومة بـ: «نظرية أم القرى»، وهي محاولة لبناء نظرية مذهبية؛ وفق رؤية شيعية خالصة، تسهم في صياغة العلاقات المتبادلة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعالم العربي -خصوصاً- والإسلامي -عموماً-، مفترضاً أن إيران مركز العالم الإسلامي سياسياً ومذهبياً؛ إذ يملك هذا المركز مقاليد الوصاية والقيادة لمسلمي العالم جميعهم.

وقد أطّر لاريجاني نظريته لتكون القاعدة التي يوفر لها المذهب الشيعي غطاءً دينيّاً وشرعيّاً، مما يجعل منها: النظرية الموجهة لإيران وسلوكها الخارجي في العالم الإسلامي المحيط بها، على اعتبار أن دول العالم العربي ستصبح بمثابة المقاطعات التي ستدين لولي الفقيه الشيعي «ولي أمر المسلمين» القاطن في طهران بالسمع والطاعة.

وفيما يخص لاريجاني يهمنا أن نذكر بعض مواقعه المؤثرة التي شغلها -سابقاً- في وزارة الخارجية الإيرانية أثناء سنوات الحرب العراقية الإيرانية، في الفترة التي سبقت موافقة إيران على القرار رقم (٥٩٨) الذي كان له دور مهم في دفع رفسنجاني لقبوله، حيث أُوقف بموجبه إطلاق النار بين العراق وإيران، مما أدى إلى عدّ لاريجاني رجل الظل الذي كان يقود الفريق الخاص الذي اعتمد عليه الرئيس هاشمي رفسنجاني بعد الحرب في بناء سياسته في الحقلين الاقتصادي والسياسي.

شغل لاريجاني -بالإضافة إلى ذالك- عدداً من المواقع المُهمة؛ فقد كان عضواً ومستشاراً في مجلس الأمن القومي الإيراني، ليصبح أحد أهم العقول التي صاغت السياسة الخارجية التي تعتمدها الجمهورية الإسلامية اليوم، والتي أثرت في توجهها وبلورة رؤيتها الإستراتيجية تجاه المنطقة والعالم.

كما شغل عدة مناصب أخرى لا تقل أهمية عما سبق؛ كموقعه في مجلس الشورى الإسلامي؛ إذ كان نائباً عن العاصمة طهران، ومديراً لمركز الدراسات الإستراتيجية التابع لمجلس الشورى؛ الذي كان يقترح لأعضائه السياسات والتصورات الإستراتيجية على صعيد السياسة الخارجية.

لقيت تحليلات لاريجاني خارج إيران المزيد من الاهتمام في المحافل، ومراكز الأبحاث وصناعة القرار الغربية؛ لكونها تسهم في صياغة السياسة الخارجية الإيرانية في كثير من الأحيان، إذ إن لاريجاني لم يخرج

من دائرة الفعل السياسي، وفي كثير من الأحيان يتم تبادل اسمه لشغل موقع وزير الخارجية، أو حتى تكليفه بإدارة الملف النووي، لكن شغل أخيه علي لاريجاني لهذا المنصب ومناصب أخرى أدى إلى استبعاده مرة أخرى.

وفيما يلي بيان بأهم ما تضمنته «نظرية أم القرى» الشيعية؛ بحسب ما أطّره لاريجاني:

السياسة والمسؤولية الشرعية (ص ٣٠-٤٠): لقد كان لسماحة الإمام الخميني -قدس سره الشريف- أيضاً تأملات كثيرة في موضوع الحكومة، وفي أمر (الواجب)، و(العمل الفردي)؛ إذ يلحظ في آراء سماحته: أسلوب خاص في التلفيق بين هذين الأمرين! فهو من ناحية يعتبر أن (القيام بالواجب): توفيق أساسي، وفوز عظيم، بعد ذلك يجد من قاعدة المشرع المقدس أن تأسيس الحكومة الصالحة؛ ومن ثم المحافظة عليها ورعايتها: تعد من أعلى الواجبات.

لهذا؛ يمكن القول: إن العقيدة السياسية لهذا العظيم -بعيداً عن خطر الاضطراب والسقوط في ورطة المصالح السياسية- ممكنة فقط عن طريق إدخال عنصر الشرع.

ربما يكون توجه سماحته إلى الحكم المتعالي هو مصدر هذا الأمر، لأن الحكماء بعد صدر المتألهين قد سعوا لأن يثبتوا فكرهم من خلال ثلاثة أركان، يتمثل ركن منها في: عقيدة أرسطو، وإذا كان التصوف محضاً؛ فإن سقراط أكثر جاذبية بوصفه ركناً، وفي الوسط فإن القرآن يمكن أن يفتح الطريق لكلا الاثنين.

لهذا؛ فإننا إذا كنا متشددين في الاستيعاب الفلسفي ربما لن نستطيع أن ننسب بحث السياسة المحض إلى أصحاب الحكمة المتعالية، لكن هذا الأمر لا يقلل بأي حال من الأحوال من قيمة العمل؛ لأن التصوف والاعتقادات الدينية لهذه المجموعة من الحكماء جميعها قائمة على البناء المعرفي.

بالرغم من أن هذا النوع من المعرفة يتمايز مع المعرفة الفلسفية المحضة، إلا أنه يوجد على الدوام مكان لسؤال فلسفي مهم، وهو: هل يمكن تقديم نظرية فلسفية تتضمن تصوراً منطقيّاً لهيكل الحكومة وجوهر (العمل السياسي)؟

يجب القول: إن الفلسفة السياسية المعاصرة تتمايز بهذا السؤال عن تجربتها.

ملاحظات:

أ- الفكر السياسي القائم على الواجب (براكسيس) ليس أمراً مصلحيّاً بل يشمل كافة شؤون الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان، **بعبارة أخرى:** يغير الفرد السياسة من (مهنة) مختصة بساعات عمل إداري إلى فضاء للتنفيس الإنساني، أي: الشخص بمهنته، وتنزهه، وزواجه، وكل هذه الأمور و... تصبح جميعها سياسة.

وإذا كان هذا الواجب ينبع من مصدر (الشرع) (الإسلام)؛ ففي هذه الحالة: يتحد الدين والسياسة.

أنتم تلاحظون أن الدين في الواقع يضم كافة نواحي الحياة؛ أي: الجو الكامل (الروح) (الإنسانية)، وإذا لم تكن السياسة الإسلامية قائمة على (الواجب)؛ فلن تعد السياسة والديانة متحدتين.

ب- ورد في الأخبار عن الأئمة المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين-: إشارات كثيرة تؤيد بنحو ما هذا الاعتقاد؛ مثلاً في رسالة إلى حضرة الرضا عليه السلام، فإنه يعتبر الولاية ركناً، ودون هذا الركن تعد الزكاة والصلاة والصيام... غير تامة، **أو في حديث آخر** عن الإمام الباقر (ع) فهو يضع للإسلام قاعدة (أو في رواية أخرى: خمس قواعد)، والولاية تسمو عليها جميعها، على نحو يبدو الإسلام دونها غير تام.

جـ- لا يمكن لأي مسلم أو حكومة إسلامية أن تكون معارضة لعالم البحث والفرض، ولكن النقطة

الأساسية تكمن في أن أهم واجب شرعي لنا هو: بذل الجهد لتثبيت الحكومة الإسلامية، ومن ثم المحافظة عليها.

وهذا الفكر من الناحية العملية يمكن أن يكون (مكلفاً جدّاً)، فمثلاً: إذا قامت حكومة فاسدة في بلاد المسلمين؛ فمن الواجب بذل الجهد من أجل القضاء على هذه الحكومة.

يمكن للإنسان بسهولة أن يؤدي العبادات من الفروض؛ وحتى المستحبات: أن يصلي قيام الليل، أن يعتكف، أن يؤدي مناسك الحج كل عام، وأن يقيم مجالس عزاء سيد الشهداء، و... لكنه لا يسعى إلى استقرار حكومة الحق.

الحكومة الجائرة لا تتدخل في عبادات الإنسان ما دام لا يشكل خطراً على الحكومة، وبمحض أنه وضع رجله في هذا الوادي يتعرض للسجن، ويتعرض للتعذيب وللإعدام والإبعاد من البلد، و...! **إذن**؛ الاختلاف بين العقيدتين كبير جداً، ويظهر في كل عمله.

د- يعتبر سماحة الإمام المحافظة على النظام الشرعي بعد استقراره: من أهم الواجبات، وهذا من الأصول التي تشتمل عليها النتائج.

ويمكن أن تبنى هذه القضية على أساس قوي، وقد أسميتها قبل عدة سنوات بـ: «نظرية أم القرى»، وسأبحث فيها في المكان المخصص لها بالتفصيل.

لب الموضوع في «نظرية أم القرى»: أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية: (أم القرى) دار الإسلام على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصاراً للإسلام كله، فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر أخر؛ حتى إنه في حال الضرورة يمكن تعطيل الأحكام الأولية، وقس على هذا.

ومما لا شك فيه: أن الحفاظ -هنا- يقصد به المعنى الكامل للكلمة، إذ لا يقتصر على الحفاظ على حيز الدولة الجغرافي، بل يتعدى ذلك إلى النظام الحكومي الكامل الذي يشمل على السيادة والنظام الحكومي الخاص، ولهذا السبب أصبح هذا النظام: (أم القرى).

حقيقة الأمر: أن الحكومة مثل الإنسان؛ لديها أساس خارجي، ومادي، وجوهر معنوي، والحفاظ على النظام يعني: الحفاظ على كلا الاثنين، وليس فقط السيادة، والعرق، والجنسية، واللغة، وأمثالها.

وهذا الأساس -«نظرية أم القرى»-: مؤثر في الكثير من الأمور الهامة والحساسة، ويمكن للسياسي أن يشخص خطوته الأخرى ويخطوها.

وبالطبع عندما طرحت هذا الرأي في ذلك الوقت، قام البعض بهجوم شديد عليه، واعتبروه معادلاً للبراغماتية الكاملة في العمل السياسي.

هم يقولون: يجب على المسلم أن يكون شجاعاً وحرّاً، ولسانه مثل سيفه، يسعى في طريق الحق، ويجب أن يكون شمساً على الظلم وفقدان العدالة، ومدافعاً عن المظلوم، والحكومة الإسلامية يجب أن تقوم بهذا الشيء نفسه، لكنها أسرع في المقياس.

لماذا تقومون (بالمحاسبة)؟! هذا الأمر يجركم إلى التردد على سلاطين الجور والكفر، ويوقعكم في (الفكر بالمصلحة)، وأخيراً في غور البراغماتية! الأصل الصرخة لأجل الحق، والدفاع عنه.

نقول في الجواب عن ذلك: (الدفاع عن الحق) هو هدف فقط، لكن أي دفاع أفضل من المحافظة على قاعدة الحق؟

نحن نقبل بكافة المواضيع التي قالها المسلم حول الغليان الثوري، لكن هذا الغليان لا يمكن أن يكون أصيلاً في نفسه؛ أي: إنه لهدف؛ وهو: الدفاع عن الحق.

صحيح أنه في بعض الوقت من أجل المحافظة على (أم القرى): يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول؛ على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على (أم القرى) يمكن شرب كأس السم؟

خلاصة القول: إن (أم القرى) ما دامت في هذا الشأن؛ فإن المحافظة عليها هي أولوية على كافة الأمور.

طبعاً (شأن أم القرى) يستدعي لوازم وضرورات لا نغفل عنها، بعبارة أخرى: الدعايات، وإصدار البيانات وإذاعتها من وسائل الإعلام لا يمكن أن تكون وحدها مظهراً للحكومة.

بالطبع إن ذلك عمل الحكومة، من واجبنا أن نشكل الحكومة الإسلامية، ومن واجبنا -أيضاً- بذل الجهود من أجل تحقيق كافة الشؤون اللازمة، وتهيئة كل المستلزمات، لهذا؛ فإن حركات الحكومة لا يمكن أن تبرر فقط من معيار (اتخاذ القرار)، و(الدعاية)، ويجب في جميع الاتجاهات ملاحظة حركات الدولة.

جدية أمر السياسة (ص ٤٣): اليوم؛ وبينما الثورة الإسلامية أسقطت حكومة الجور والفساد في إيران، وحلت محلها الحكومة الإسلامية، وطبقاً لرؤية سماحة الإمام الخميني -قدس سره الشريف-؛ فإن الواجب الرئيسي لكل فرد مسلم في الدرجة الأولى هو: المحافظة على إيران الإسلامية.

(إيران) التي هي -دون أدنى شك- (أم القرى) في العالم الإسلامي، لهذا؛ لدينا سؤال أساسي أمام أنفسنا: كيف يجب إدارة إيران الإسلامية؟

(ص ٥٨): كل سياسة (Policy) خاصة تحتاج إلى: طرح علمي لتحقيقها، وهذا الطرح -نفسه- يحتاج إلى: فن، ويكمن هذا الفن في اختيار طريق صحيح ومناسب؛ يصمم بنجاح من بين طرق متعددة، ومن ثم يتحقق بالاستخدام المناسب للقوى والإمكانيات.

ويلزم هنا: الذكاء والفطنة! من الممكن أن يكون لدينا وزارة خارجية طويلة وعريضة، ومئات الدبلوماسيين النشطين، لكن لا يملك أي منهم أن يكون مدبراً في العلاقات الخارجية للنظام.

تعني (الحكومة) للبعض: مجموعة من الأفراد بألقاب خاصة، فأنت مثلاً: تضع مئتي شخص في مكان، وتعطي كل واحد منهم لقباً، أحدهم رئيس، وآخر وزير، وآخر مدير عام، وقس على هذا، وتقول إننا شكلنا حكومة!

هوية الاستراتيجية الوطنية (ص ٦٧-٧٩): من المهم جداً للسياسي: أن يعرف أولاً: ما يريده، وثانياً: أن يقدر على الأمور التي يريدها!

السياسي الذي يريد أن يدير الدولة يواجه عدداً وافراً من القضايا المرتبطة المبهمة، وكل حزمة من القضايا مرتبطة بمصالح سياسية أو اقتصادية لمجموعة.

إذن؛ من أين يجب أن يبدأ السياسي؟ ولأي من القضايا يعطي الأولوية؟ ولأي حد يدفع ثمن كل قضية؟

بعض السياسيين يتصرفون بشكل؛ وكأنهم أول مراجعين، يقومون أولاً: بطرح قضاياهم، وتوضع في بداية جداول أعمالهم، ثم يتواصل هذا الأمر ما دام أنه لا يواجه بحواجز، أو مجموعات منافسة.

وهكذا يكون السياسي؛ فهو:

أولاً: بدلاً من أن يقوم بتوجيه الأمور؛ يسجن من قبل حركة الأعمال، ويسير مرافقاً لها.

ثانياً: مثل هذا السياسي يقوم في بداية العمل بإرضاء الجميع! لكن مدة لا يرضى عنه الجميع! لأنهم يرون منه

-على الأقل- لمدة دورة واحدة تصرفات متلونة ومتذبذبة.

ثالثاً: أكبر ضرر وخسارة توجه للدولة من قبل السياسي: أنه يباشر في حل قضاياه بدلاً من حل قضايا الدولة، هذا إذا تفنن واستطاع أن يحلها!

السياسي: ليس (دلاّلا)، ولا (مهيىء أعمال)!

السياسي: يعنى بتدبير أمور الدولة، وإدارة الدولة بمعناها الإداري؛ لذلك يجب عليه أن يعلم بالدرجة الأولى: الأمر أو الأمور المحورية؛ بحكم كونه المصدر لقضايا الدولة، ومن ثم يسعى إلى حل الفروع بالرجوع إلى الأصول.

ومن ناحية أخرى؛ تستوجب الأعمال الرئيسية للدولة أن تتمركز الإمكانيات بنحو معين، ولمدة طويلة نسبياً؛ للقيام بالأمور الإدارية، وأن تتابع بشكل مستمر حتى يكون هناك احتمال لأن تصل إلى نتيجة.

وإذا تقرر أن يكون العمل كل يوم بالوتيرة نفسها (للمجموعة النشطة) ؛ فمن المؤكد أنه لن يستطيع القيام بعمل رئيس أو أساسي.

(الإستراتيجية الوطنية) هي: إطار يجب على رجل السياسة أن يستعين بها لتحديد أولوياته، وأن يقوم بتوجيه وتعبئة إمكانيات الدولة لتحقيق أهدافها.

(الإستراتيجية الوطنية) ليست برنامجاً خياليّاً، بل يجب تصميمها مع الأخذ بعين الاعتبار: الوضع القائم، والذي هو -نفسه- حاصل نتاجات متنوعة، وأوضاع سابقة ومستقبلية، وهيكل القوة الكلية للنظام، وليست قوة السياسي!

يوجد -هنا- نقطة دقيقة: إن السياسيين -في الغالب- يشتبهون في قوتهم مع قوة النظام، من الممكن أن يكون أمام السياسي مجموعات معارضة متعددة، بحيث تحول كل واحدة منها بينه وبين أن يقوم ببعض متطلباته، لكن (الإستراتيجية الوطنية) يجب أن تكون فوق (إستراتيجية السياسي)؛ ولهذا السبب هذه هي حالة (الوطنية) بشكل دقيق.

من الممكن أن يكون للسياسي دور أساسي في تحديد وتقديم الإستراتيجية الوطنية، لكن في أية حال يجب على الإستراتيجية الوطنية أن لا تتغير بقوة أو ضعف، أو ذهاب أو بقاء سياسي، ولهذا؛ نحن نحتاج إلى آلية ميتافيزيقية لاتخاذ القرارات العادية في الهيكل التنفيذي للدولة من أجل (تحديد الإستراتيجية الوطنية).

يجب أن يكون لدينا: نظام خاص يحتوي على الهيكل القانوني اللازم بدقة.

الأهداف المصيرية للنظام: من أجل تدوين وتصميم الإستراتيجية الوطنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في العقد الثاني من حياتها المليئة بالفخر والعزة؛ أرى أن هناك ثلاث قواعد أساسية تمثل المصدر لجميع القضايا المتعلقة بإستراتيجيتنا الوطنية:

الأولى: موقع إيران في العالم الإسلامي (إيران أم القرى).

الثانية: الأمن الإيراني (الدفاع المؤثر).

الثالثة: تعمير إيران (التنمية).

وكل ركن من الأركان الثلاثة المذكورة يحتاج إلى أبحاث دقيقة، سنشير -إن شاء الله- إلى بعض منها في هذا الفصل، والفصول القادمة، لكننا سنكتفي -هنا- ببيان النقاط التالية:

] **النقطة الأولى:** إلى أي حد يجب علينا تحديد نطاق اهتماماتنا فيما يتعلق بموقع إيران في العالم الإسلامي؟ هل تشمل إستراتيجيتنا الوطنية حدودنا الجغرافية فقط، أم أنها تتعدى ذلك؟

هناك فكرتان متباينتان في هذا الخصوص:

إحداهما: تدعو إلى أن تكون مسؤوليتنا -بصفتنا

حكومة إيران - محدودة بها، وفيما يتعلق بما وراء الحدود: فعلينا أن نقوم فقط بتبليغ الإسلام، طبعاً إلى الحد الذي لا يجري فيه الصدام مع القوانين الدولية؛ يجب علينا أن نعمل فقط على إعمار إيران وأن نقويها.

هذا نفسه أفضل دعاية للإسلام والثورة الإسلامية.

يقول مؤيدو هذه المجموعة: إنه بمجرد أن نقلنا نطاق عملنا إلى أبعد من الحدود؛ يجب علينا أن ندفع الثمن، لماذا؟

والرأي الثاني هو: أن إيران الإسلامية ليست إحدى الدول الإسلامية فحسب، فهذا تجاهل للوضع التاريخي للشعب الإيراني، وفي الحقيقة هو: تنازل (الإنسان) إلى (الإقليم الجغرافي).

والواقع أن إيران هي: (أم القرى - دار الإسلام)، انتصار أو هزيمة إيران هما: انتصار وهزيمة الإسلام، ومن ناحية أخرى، إيران هي: مهد الإسلام الحقيقي والخالص، هل تجد في أي مكان من العالم الإسلامي نموذجاً قابلاً للمقارنة بهذا النموذج؟

هل هناك حكومة في أي مكان من العالم الإسلامي همها الأساسي فيها هو: (الإسلام)؟

إننا نحمل رسالة دينية ومسؤولية إسلامية بأن نحافظ على إيران بصفتها (أم القرى)، لا أن نتنازل عن إيران لمنطقة جغرافية، وبعد ذلك نجتهد في المحافظة عليها.

إذا كان هناك تكاليف مالية لأم (القرى) فليس هذا مهماً، فهذه التكاليف من مقولة الإسلام نفسه، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ إذن لماذا يجب أن نتحدث أساساً في المصاريف؟

لذلك؛ يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساسي، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي.

إنني أعرف الرأي الثاني بشكل صحيح؛ ولذلك؛ وضعته أحد أركان الإستراتيجية الوطنية، ومن البديهي أن يرافق هذا الركن أثناء العمل آثار كبيرة؛ سواء في داخل إيران أو في خارجها.

] **النقطة الثانية:** الحكومة -وكما أشير سابقاً- ليست فقط مجموعة من الأشخاص بألقاب خاصة، بل لها هوية عاملة (Functional).

في تحليل هذه الجهة نصل إلى مفهوم (الأمن)، لكنه في الدرجة الأولى عمل الحكومة! جذور الأمن المحافظة على النظام، فالنظام مثل: (جسد)؛ له كرامة مادية، وكرامة معنوية -أيضاً-.

تظهر الكرامة المادية للنظام: في الأرض الجغرافية، والعرق، واللغة، وأمثالها.

أما الكرامة المعنوية للنظام فتظهر: في الدستور، وفي (الفكر الحاكم).

وأي تهديد لـ (النظام) يمكن في الحقيقة أن يكون تهديداً لكل واحدة من الكرامتين.

أحياناً؛ يقوم عدو بهجوم عسكري ويحتل أراضي الدولة، هذا تهديد للكرامة المادية للنظام.

لكن -أحياناً- لا يشاهد هجوم لعدو، ولا يتحدث أحد عن الحدود والثغور، لكن يجري التعرض إلى الكرامة المعنوية للنظام.

في كلتا الحالتين نقول: إنه قد تم التعرض لـ (النظام) المحافظة على (الأمن الوطني)، أو (أمن الدولة) يعني: أننا: **أولاً:** أزلنا أي تهديد بالقوة على كينونة النظام، أو بدلناه بتهديد بالقوة.

ثانياً: أننا نقلنا التهديدات بالقوة -أيضاً- من المستقبل القريب إلى أوقات احتمالية بعيدة جداً.

ثالثاً: لمواجهة التهديدات بالقوة (البعيدة) قمنا - أيضاً - بإعداد التحضيرات اللازمة.

وفيما يتعلق بغير الأمن الداخلي: فإن السياسة الدفاعية، والسياسة الخارجية التي تبعد الخطر الأساسي عن الأمن الوطني؛ سيتم بحثها في فصول مستقلة...

] **النقطة الثالثة**: (التنمية الوطنية)، وخاصة التنمية الاقتصادية التي طرحتها الحكومة من جهتين:

الأولى: من جهة أن الأزمة الاقتصادية طوال التاريخ أصبحت منشأ التطورات الرئيسية للحكومات.

قام أرسطو في كتاب «السياسة» من خلال عدة فصول ببحث (الثورات)، والأزمة الاقتصادية تعد من أحد العوامل الهامة لها، لكن يعتبر الباحثون في العلوم السياسية -اليوم- أن الأزمة الاقتصادية وحدها هي: العامل الرئيسي في التطورات السياسية والحركات الاجتماعية، أما الماركسيون والرأسماليون فهم متوحدون في هذا الطريق.

من ناحية أخرى، يجب على (التنمية الوطنية) أن تهيئ الطريق لتحقيق الأهداف المثالية للنظام، أي: بصرف النظر عن الأمن الوطني الذي يكمن في الأزمة الناشئة من مشاكل التنمية، يجب على النظام أن يستطيع التحرك نحو أهدافه المثالية.

«نظرية أم القرى» (ص ٨١-١١٣): موضوع البحث: عندما تقع مسؤولية إدارة دولة على عاتق شخص بصورة جدية فإن أحد الأسئلة الأولى المطروحة هو: هل نطاق مسؤوليتنا محصور بالحدود الجغرافية لإيران، أم أنه يشمل العالم الإسلامي كله؟ [1].

(١) النظريات التي ظهرت لتجسيد ذلك: برزت في إيران نظريات حول =

= حدود سلطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية الخارجية، وكيفية بناء إمبراطورية تكون بمثابة المركز والمرجع؛ حيث منحت هذه النظريات دولة القلب المذهبي «إيران» صلاحيات وسلطات خارج حدودها؛ على اعتبار أنها (ولة الإسلام الحقيقي)التي تجسد نواة العالم الإسلامي ومركزه القيادي!

إذ ظهرت هناك ثلاث نظريات:

أولاً: «نظرية القومية الإسلامية». **ثانياً**: «تصدير الثورة الشيعية» بشكل مطلق وغير مقيد. **ثالثاً**: «نظرية أم القرى».

بالنسبة لـ «نظرية القومية الإسلامية»؛ فقد وضعها مهدي بازركان، حيث أكد على أن هناك طموحات كثيرة للأمة الإسلامية بعد تشكيل الحكومة الإسلامية في إيران، في وقت يشهد فيه العالم الإسلامي عصر غيبة المهدي، على اعتبار أن الجميع يقبل فكرة المهدي المنتظر من أجل تحقيق العدل والحرية، أما في زمن غيبة المهدي؛ فيجب على الحكومة الإسلامية في إيران توجيه وتوظيف مختلف الثورات في العالم والسياسات المختلفة الأشكال من أجل تحقيق الأهداف القومية، والتي تصب في النهاية لخدمة إيران، ولكن من خلال التوسل بالإسلام.

في حين أن «نظرية تصدير الثورة» بشكل مطلق وإطلاق العنان لتحقيق ذلك، يعتبر أحد أهم وظائف الدولة الإسلامية لإيران، والهدف من ذلك هو: خدمة المظلومين والمسلمين في كافة أرجاء المعمورة، ومن هنا؛ فإن نصرتهم تعتبر واجباً، وبالمقابل فإن تصدير الثورة يعتبر أحد أهم الأسس الأصلية والمبدئية لإيران؛ حيث يجب أن لا يكون هناك قيود أمام تحقيق هذا الهدف؛ لأن الغاية النهائية تتجسد في: إقامة الحكومة العالمية العادلة.

أما النظرية الثالثة؛ فهي تتمثل بـ «نظرية أم القرى»، ودولة أم القرى - حسب هذا التصور- تعني: أن إيران هي: نواة مركز الإسلام العالمي، وبالتالي؛ فهي تمثل الدولة القائدة التي تفرز زعيما تكون له السلطة والصلاحية والولاية على الأمة الإسلامية جمعاء، على اعتبار أن الدين والعقلانية والوجدانية تقتضي تشكيل أمة إسلامية واحدة، واختيار حكومة لتمثيل هذه الأمة، استنادا إلى التجربة التاريخية للدولة الإسلامية، والتي وصلت إلى أوج تقدمها وتفوقها وتمدنها بفضل ذلك.

= وعلى هذا الأساس؛ ليس من مصلحة الأمة الإسلامية أن يطول التفرق، لأن الأصل هو: الوحدة، وهذا هدف سيتحقق -حسب «نظرية أم القرى»- من خلال جملة من المراحل:

المرحلة الأولى: ضرورة بروز الوعي والاهتمام بهدف إحياء الإسلام (الشيعي)؛ على اعتبار أنه هو: السبيل الوحيد لحياة الإنسان والجماعة.

المرحلة الثانية: السعي وبذل الجهود لإقامة الحكومات الإسلامية في الدول المختلفة، وهذا سوف يكون من خلال الدور المحوري للشعوب في تشكيل هذه الحكومات، وتوظيف مختلف الوسائل والطرق؛ سواء =

من الممكن في بداية هذا السؤال: القبول برسالة (الوطنية) أو بردها، لكن الأمر ليس كذلك، والقضية هي: الرأي في الوطنية.

ومن أجل التدقيق أكثر في المبحث: في البداية: نقوم ببحث (رسالة) في شأن الحكومة باسم: (رسالة حكومة الإسلام العملية)، ومن خلال نقدها نصل إلى مذهب (الحكومة الإسلامية على أساس المسؤولية) -وهي: «نظرية أم القرى» نفسها-.

نستطيع أن نوضح (رسالة حكومة الإسلام العملية) عن طريق الخصائص التالية:

أ- لقد تم تقسيم عالم اليوم إلى دول صغيرة وكبيرة، مع حدود جغرافية، وحقوق وطنية خاصة.

هذا التقسيم؛ ليس له أي أساس عقلي، وليس عادلاً، بل كان نتاج مسيرة تاريخية مليئة بالظلم، والجور، والافتراء، وحشد الجيوش، وتنفيذ المذابح، ومختلف أشكال التآمر والتواطؤ، وقد عانى العالم الإسلامي من التمزق في هذه المسيرة، وحوصرت الشعوب الإسلامية في وسط هذه الحدود.

إننا نقبل بالتقسيمات الحدودية مجبرين؛ لأن رفضها يعني: أن حروباً واسعة ستقوم بين المسلمين والكفار، وأيضاً بين المسلمين أنفسهم، ولن يكون لها آية فائدة أخرى سوى إزهاق الأرواح، وإتلاف الإمكانات.

ب- إن القبول بالتقسيمات الحدودية للجغرافيا القائمة لها آثار داخلية وخارجية علينا، ولها أثر بالغ على عمل الحكومة.

وإن أول وأهم نتيجة لهذا القبول هو: أن نطاق مشروعية حكم النظام يتحدد في الحدود الجغرافية، كما أن إمكانيات الدولة يجب أن تستخدم بشكل منحصر لمصالح شعب هذه الأرض ذات الحدود المعروفة، وإن أي استخدام لها في خارج الحدود يجب أن تكون بصورة مباشرة لمصالح الموجودين داخل الحدود!

جـ- من واجب الحكومة: التنمية، والأعمار، والحركة نحو بناء مجتمع (صحيح) و(مثالي)، ويجب أن تنفق جميع الإمكانيات في هذا المجال.

من الممكن أن يكون في جوارنا دول أخرى سكانها مسلمون؛ ويعانون من فقر شديد، نحن شركاء في الإحساس بألم هذا الشعب، لكن لا يمكننا أن نعتبر فقر ذلك الشعب مثل فقرنا من ناحية صرف الإمكانيات لإزالة هذا الفقر.

الأمور التي يمكن أن تساعد فيها الدولة يجب أن تكون بصورة مباشرة في جهة مصالح الدولة، أو يجب أن ترضى الأغلبية العظمى من الشعب!

د- هنا يبرز هذا السؤال، وهو -أنه بهذا الشكل-:

= كانت انتخابات، استفتاءات...، وفي بعض الأحيان قد تؤدي النهضة، وثورة الشعوب (الانتفاضات) والخروج إلى الشوارع إلى هذه النتيجة، ولا ضير في ذلك إذا كان يحقق الهدف المنشود منه، وهو: إقامة الحكومة الإسلامية في النهاية.

المرحلة الثالثة: في الوقت الذي تستطيع فيه الشعوب تحقيق الأهداف سالفة الذكر، وبالتالي؛ تشكيل الحكومات الإسلامية، يجب عليها التوجه بعدها نحو خطوة: تكوين حكومة إسلامية واحدة؛ لغرض جمع الأمة الإسلامية وتوحيدها تحت قيادة «دولة أم القرى».

ومن هنا؛ فإن نظرية «أم القرى» تعتبر أنه في حالة إقامة دولة «أم القرى» فإن إيران ستمثل دار الإسلام ومركزه، وهذا الأمر يعتبر تعزيزاً للإسلام وتقوية لشوكته، لذلك؛ يجب على الأمة الإسلامية جمعاء أن تحافظ على «دولة أم القرى»؛ على اعتبار أنها: مركز للإسلام، وبالتالي؛ فإن انتصار دولة «أم القرى» وعزتها يعتبر انتصاراً للأمة الإسلامية جمعاء، أما هزيمتها أو انهيارها فيعتبر انهزاماً لكل الأمة الإسلامية، والحفاظ عليها معناه -أيضاً-: الحفاظ على النظام الكامل للحكومة الإسلامية، والذي يشمل كل أراضي الدولة الإسلامية الواحدة، والتي بسببها تشكلت «دولة أم القرى» التي ستقود هذه الأمة.

تم بحثه منفصلاً في كتاب «إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة». (المحرر).

ما هو وجه صفة (الإسلامي) للنظام؟

يقول المؤيدون لهذه الرسالة: حكومتنا إسلامية بعدة أدلة هي:

أولاً: أنه يستطيع أن يكون لنا ولاية الفقيه، وأن يكون على رأس الأمور ولي الفقيه.

ثانياً: نحن في دولتنا نجري كافة القوانين والأحكام الإسلامية؛ ابتداءً من القضاء، وحتى الأمور الاقتصادية، والاجتماعية، وأمثالها.

ثالثاً: نحن في المحافل الدولية على الدوام سنكون المدافعين عن الإسلام والمسلمين، لكن في كيفية التنفيذ؛ فإن مصالح الجمهورية الإسلامية ستكون لها الأولوية.

نحن لا نعتبر أنفسنا مسؤولين عن إزالة المشاكل السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية لجميع المسلمين والعالم، بل أننا شقيق طيب القلب عطوف وحنون، نقوم قدر الإمكان بالمساعدة!

إننا نعتقد أن بناء وتعمير إيران يعتبر أفضل دعاية للإسلام، لذلك؛ فإننا قد ركزنا همنا وجهدنا على هذه القضية.

٢ - مفهوم أم القرى ونقد البراغماتية: لقد سعيت كل استطاعتي أن أبين منطق (حكومة الإسلام العملية) بشكل منصف، وأعتقد أنني قمت بإظهار بعض الأمور على أفضل مما هي؛ لأنني أظن أن الخصم غير السوي وسيء الحظ لا يملك لياقة الاصطدام!

النقطة الرئيسية والمحورية التي قد تم بيانها في نقد النظرة البراغماتية هي: ما هو واجبنا في العالم الإسلامي؟ وهل قبولنا بالحدود الجغرافية يمكن أن يكون له تأثير أم لا؟

إننا نسعى أن نبحث هذا الموضوع من مختلف الجوانب -إن شاء الله تعالى-.

أ- أول شيء يجب الانتباه له هو: إن (الإسلام) له أمة واحدة، أي: عندما نقول: العالم الإسلامي، فإننا نقصد: جموع المسلمين، ولا نقصد: أماكن إقامتهم، مثلما نقول: عالم الأكراد، أو الأرمن، وغيره.

بل إن العالم الإسلامي (أمة) واحدة، و(الأمة): ناس لديهم انسجام، وجهة، وحركة، مع التوجيه نحو هدف واحد.

وفي الواقع؛ فإن لب الولاية (ولاية الفقيه) هذا هو؛ ولا غير؛ حيث يوجد أسلوبان متقابلان (في زمن غيبة الإمام المعصوم) بصورة كاملة، وهما عبارة عن: (رأي أغلبية الشعب)، و(الوصاية)، ولي الشخص ينتخب ما بعده وينصبه.

وفي الأسلوب الآخر: الأمة يجب أن تقدم رأيها، والأغلبية تدل على النتيجة النهائية، ويوجد لكلا الأسلوبين (في فترة الغيبة) إشكالات رئيسية، لكننا -حالياً- ليس لنا شأن بأسلوب اختيار الولي، والحديث في أساس القضية: الولي له مسؤولية بالنسبة لكافة الأمة، وكذالك الأمة مجتمعة عليها واجبات تجاه الولي.

ب- الآن نستطيع أن نبين مفهوم (أم القرى) بوضوح نسبي: دولة (أم القرى) تصبح العالم الإسلامي، والتي لها قيادة، وهي في الحقيقة تكون لائقة لقيادة كل الأمة.

تلاحظون أنه من أجل إيجاد أم القرى؛ فليس مطروحاً الموقع الاستراتيجي، والسكان، والجنس، وأمثال ذلك، بل المعيار هو في: (الولاية)، بعبارة أخرى: إذا ادعت دولة بأنها (أم القرى)؛ فيجب عليها أن ترفع مستوى قادتها إلى أبعد من حدودها الجغرافية، وأن تجعلها منتخبة لكل الأمة!

كذلك تلاحظون أنه في هذا المفهوم -الذي قدمناه

لإيجاد (أم القرى) - هذه الصفة لا يمكن أن تكون (إرثاً) لأي قوم، بل إنه من الممكن أن يكون قوم صاحب (أم القرى - الإسلام) لمدة ما، وبعد مدة يسقط عنه هذا الموضوع.

جـ- بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران والقيادة الحقة للإمام الخميني -قدس سره الشريف-؛ أصبحت إيران: (أم القرى - دار الإسلام)، وأصبح عليها واجب أن تقود العالم الإسلامي، وعلى الأمة واجب ولايتها، أي: أن إيران أصبحت لها القيادة لكل الأمة.

بناءً على ذلك؛ فان الإمام -رحمة الله عليه- كان له مقامان في نفس الوقت:

الأول: مقام القيادة القانونية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي تم تعريفها طبقاً للدستور، وقد حددت واجباتاتها وصلاحياتها.

والمقام الآخر: ولاية العالم الإسلامي؛ التي قد أقرها الواجب الشرعي.

والآن نسأل: إن طبيعة هذين المقامين تقتضي نوعين مختلفين من العمل، فما الواجب عمله؟

بعبارة أخرى: إنه إذا شوهد تعارض بين مصالح حكومة (أم القرى) و(ولاية العالم الإسلامي)، فمن الذي سيكون فداء للآخر؟

«**نظرية أم القرى**» قد عرضت في الواقع الجواب على هذا السؤال: (دائماً مصالح الأمة لها الأولوية، أليس وجود (أم القرى) التي على جميع الأمة الحفاظ عليها - وليس فقط شعب أم القرى- واجباً).

د- الأساس المذكور أعلاه يدل جيداً على علاقة النمو والتكامل بين أم القرى والعالم الإسلامي إذا وقع هجوم على الإسلام من أي مكان في العالم، أو جرى الاعتداء على حقوق المسلمين؛ فان أم القرى ترعد، وتزمجر، وتنهض للدفاع، ومن المؤكد أن الحكومات الجائرة والكافرة لن تتحمل ذلك، وستتهيأ لإزالة هذه (الشعرة من الأنف)؛ لذلك؛ تستهدف حياة النظام.

في مثل هذا الوضع فإن على كل الأمة الإسلامية واجب الدفاع، وليس فقط شعب أم القرى!

ومن ناحية أخرى كلما أظهرت الأمة الإسلامية استعداداً أكثر للدفاع عن حياة أم القرى، فان الحكومات ونماريد الكفر سيلتزمون ضبط النفس في الهجوم عليها، لأنها تحسب حساباً لأمة عظيمة (مليارات)، وليس لعدة ملايين من السكان، وسيكون لأم القرى دور أكبر في الدفاع عن حقوق المسلمين.

خلاصة البحث: حسبما ذكرنا؛ فإننا نستطيع أن نلخص «نظرية أم القرى» على النحو التالي:

١) العالم الإسلامي أمة واحدة.

٢) أساس وحدة الأمة (قيادتها).

٣) قيادة العالم الإسلامي تقوم على أساس ولاية الفقيه:

أي: أن الأقرب إلى نبي الإسلام الأكرم هو أقرب في العلم والتقوى و.. سيكون خليفة زمان النبي ﷺ.

وقد اعتبرت إيران نفسها -حسب وجهة نظر الخميني- نقطة البداية، وقاعدة الانطلاق نحو تحقيق الوحدة الإسلامية.

٤) عندما تقوم حكومة في إحدى بلاد الإسلام، ويكون لدى قيادتها الأهلية لقيادة الأمة -في هذه الحالة- تصبح: (أم القرى - دار الإسلام).

٥) إذا قامت دولة أم القرى؛ ففي هذه الحالة من واجب القيادة أن تلاحظ مصالح كل الأمة، ومن ناحية أخرى؛ فان المحافظة على كل الأمة هو فريضة، ولها أولوية على أي أمر آخر.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الثورة؛ سواء أكانت في زمن قيادة الإمام الخميني -قدس سره الشريف- الذي كان شمس البشرية، أو في الوقت الحاضر الذي هو تحت ولي الأمر سماحة آية الله خامنئي -دامت بركاته الشريفة- هي -بدون شك-: (أم القرى - دار الإسلام)، **ومع الانتباه الدقيق إلى هذا المعنى** ستكون الأمة الإسلامية أظهر من الشمس.

والآن نقول: إن المحافظة على مكانة أم القرى هو من (الأهداف الوطنية)، والسعي من أجل هذا الهدف سيكون -أيضاً- جزءاً من استراتيجينا الوطنية.

٤ - النقطة الأساسية: الإشكال الأساسي في (نظرية الحكومة الإسلامية العملية) هو في المفهوم (الإسلامي).

من الممكن للإنسان أن يرى دولة مثل سويسرا؛ حيث أن كل شيء فيها مرتب، ونظيف، ومنظم، وأن الناس هناك مشغولون في أعمال جدية؛ بهدوء، ونظام، وقس على هذا، **بعد ذلك يقول ذلك الإنسان لنفسه**: لو أن هذه الدولة تنفذ الأحكام الإسلامية؛ أي: أنها لا تحتوي مظاهر الفساد والسفور (عدم لبس الحجاب الشرعي)، وتقوم المدارس بتدريس الإسلام ومقدساته، والفقهاء يشرفون على تنفيذ الأحكام و.. ، في هذه الحالة تصبح هذه الدولة دولة إسلامية نموذجية!

باعتقادي: أن لب النظرية المذكورة هكذا دولة، في الوقت الذي يكون فيه معيار إسلامية المجتمع -وحتى الفرد- هو في (الولاية).

أقول بصراحة أكثر: من الممكن أن يوجد في دولة ما مشاكل، ونقص، وقلة موارد، لكن يكون فيها نظام الولاية صحيحاً، فمن المسلم به أنه يوجد في هذه الدولة نظام إسلامي حقيقي؛ الإعمار، والأنظمة، والمحافظة على الظواهر الشرعية كلها أمور فرعية.

«**نظرية أم القرى**» قائمة تماماً على فكر (الولاية) الإسلامية الحقيقية، تلاحظون أنه إذا تم تجاهل هذا الأمر؛ فإننا لن نستطيع أن نورد أية إشكالية على النظرية العملية للحكومة، وإذا تم أخذ الأصل بالاعتبار؛ فان النظرية كلها ستدمر.

٥ -إزالة بعض من سوء التعابير.

أ- في العام (١٣٦٣ هجري)، شمسي يعادل (١٩٨٧م) بينت «نظرية أم القرى»، وعلى الفور تابعت واستنتجت أبعادها العملية: (عندما ننظر خارج حدودنا؛ فإن غرضنا لا يتعدى مقولتين: تصدير الثورة، والمحافظة على أم القرى، وإذا حدث تزاحم في مرحلة ما؛ فإن الأولوية هي: المحافظة على أم القرى).

جمع من المفكرين اعتبروا أن هذا الفكر ما هو إلا معادل للبراغماتية، ووجهوا له حملات كثيرة، من بينهم: مهدي هاشمي في صحيفة «صبح ازادكان» (صباح الأحرار)، كتب حوالي خمسة وثلاثين مقالاً في رد هذه النظرية!

خطأ هؤلاء السادة الأساسي أنهم: لم ينتبهوا لمفهوم (أم القرى) في معناه الشفاف القائم على أساس الولاية الإسلامية الحقة، بل إنهم اعتبروها مرادفة للأهمية الإستراتيجية وأمثالها، لذلك؛ فان المحافظة على أم القرى معادل للمفهوم العرفي للمحافظة على الدولة.

في هذه الحالة لم يجدوا مكاناً للرسالة الإسلامية للثورة والنضال ضد الكفر وسلطة الأجانب وأمثالها.

ب- طبقاً لـ «نظرية أم القرى»؛ فإن تصدير الثورة والدفاع عن الأمة الإسلامية -والتي هي أمة واحدة- مرتبطة بأساس كرامة أم القرى، إذا تعرضت كرامة وجود أم القرى للخطر؛ فكل شيء نفديه بها!

الكل يعلم أنه في السياسة العملية يوجد آفات كثيرة، من بينها: (إثارة الأجواء)؛ وخاصة إذا كانت هذه الإثارة يرافقها تحريك العواطف والإحساسات لدى الناس في أمور يوجد عنها في الأذهان تجارب سيئة جدّاً.

لقد كان الرأي العام المرافق عنصراً أساسيّاً في نظام اتخاذ القرارات، وخاصة أنه نظراً لنظام الاتصالات الجديد؛ فان هذا الموضوع أصبح يحظى بالدور الأساس.

يصنع السياسي الرأي العام في الأنظمة الديمقراطية من جهة، وعند اللزوم يركب على موجته من جهة أخرى، ولأنه -في الغالب- ليس هناك تقيد في الأسس والمدرسة الفكرية، فربما يتم اتخاذ القرار في المعادلات بشكل أكثر راحة.

لكن في النظام الإسلامي أول تقيد للسياسي هو: العمل في نطاق الإسلام؛ سواء أكان الجميع موافقين أم كانوا معارضين! لهذا؛ فان قضية الرأي العام تحظى بمكانة معقدة أكثر بكثير.

ملاحظة حول الرأي العام والساسة الخارجية: هذا الموضوع يحتاج إلى بحث شامل وتفصيلي، وهنا أكتفي بالإشارة لتوجيه ذوي الرغبة:

فقد قام في نصف القرن الماضي باحثون عديدون بالبحث في مختلف جوانب هذا الموضوع ودوره في مسيرة اتخاذ القرار، وعلى رأسهم العالم المعروف اسبروت (Sprout) وتلامذته، لكن هذه التحقيقات ليست بداية جيدة للبحث في هذه القضية في المجتمع الإسلامي، وكذلك ليست قابلة للاستفادة مباشرة في النظام الإسلامي.

ومن أجل بحث دور الرأي العام يجب أن نبدأ من أربعة أركان أساسية:

الأول: الولاية المطلقة للفقيه، فولي الفقيه لديه نوعان من الولاية: ولاية الإرشاد، وولاية الأمر.

وفي ولاية الإرشاد؛ فإنه كما يجذب القلوب المتعددة بقوته، وعلمه، وتفوقه في النظرة، يجلب -أيضاً- توجه الأمة للقضايا الهامة للإسلام والأمة الإسلامية.

وإطلاق الولاية والإمكانيات التي وضعها الشارع في هذا الأمر تحت تصرفه؛ كلها وسائل (أدوات) عمله.

الثاني: إن أصالة المعرفة في النظرة الإلهية، والإسلام، والأديان الإلهية جميعها؛ وضعت المعرفة والبصيرة نقطة البداية للمسيرة الكمالية للإنسان.

هذا الأمر يظهر بصورة كاملة في طاعة الإمام، وفي انتخابه، وفي التصرف معه.

لا قيمة لأية طاعة دون ركن المعرفة، وجميع العبادات توزن بميزان المعرفة.

ومن ناحية أخرى فإن العمل السياسي في النظام الإسلامي هو بالذات عمل عبادي، لذلك؛ لا يمكنه أن يكون خالياً من هذا الأمر.

الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من الأركان الاجتماعية، والأنشطة الاجتماعية السياسية في النظام الإسلامي.

الرابع: المحافظة على مصالح أم القرى؛ خاصة بالتنسيق مع ولي الفقيه، وكذلك المحافظة على الأسرار العامة للأمة الإسلامية.

كما أنكم تلاحظون أنه في النظام الإسلامي فإن علاقة الرأي العام وأصل توجيه وإدارة النظام لها رشد وتكامل خاص.

باعتقادي: أن هناك أفقاً جديداً في علم السياسة؛ يحتاج إلى أبحاث دقيقة في مختلف الأبعاد؛ حتى يمكن عرضها بصورة هيكل منطقي.

شيك لنشر التشيع!

قالوا: «قام أحد أثرياء شيعة العراق بإعطاء أحد كوادر الشيعة في مصر شيكاً بمليون ونصف المليون جنيه، مسحوباً على أحد البنوك المصرية، بهدف: إحياء التراث الشيعي، وإعادة طباعة بعض الكتب الشيعية الهامة، مثل: «بطائن الأسرار»، و«تبرئة الذمة في نصح الأمة»؛ وتوزيعها بالمجان على المصريين، إضافة إلى تكافل بعض الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم الطبي لهم».

«المصريون» (٢٧/١٢/٢٠٠٨)

قلنا: وبعد كل هذا، يدّعي الشيعة -ومن وافقهم من السنة-: أنه لا وجود لتبشير شيعي، ولا لمخطط سري!!

نصدّق ادّعاءاتهم؟! أم المليون ونصف المليون جنيه؟!

متى سنفهم؟

قالوا: «لا تتكئوا على إيران، فهي -على مر التاريخ-: وقفت -دائماً- مع الأعداء ضد الأمة الإسلامية، وهي: عدو في لباس صديق، وتضرب المسلم بخنجر من ورائه، إن إيران تحالفت -أيضاً- مع الروس والشيوعيين ضد المجاهدين الأفغان، كما أنها ساعدت القوات الصليبية في احتلال أفغانستان، ووقفت مع أمريكا في احتلال العراق، إن من قُتل في العراق من العراقيين بأيدي الإيرانيين وجماعات موالية لإيران يفوق ما قتل بأيدي الأمريكان، ومئات العلماء العراقيين وعلماء التكنولوجيا قُتِلُوا بأيدي أولئك الذين تربوا في إيران...».

قلب الدين حكمتيار «العربية نت» (١٣/١/٢٠٠٩)

قلنا: القائد الأفغاني السابق حكمتيار؛ قال هذا بعد تجربة طويلة، ودراية بهؤلاء القوم، فمتى نستفيد من هذه التجارب، بدلاً من أن تصيبنا الحيرة في كل مرة تعتدي إيران وعملاؤها علينا؟!

لِمَ الاستغراب؟!

قالوا: «ربما يستغرب البعض بأن عدد القتلى الإسرائيليين الذين لقوا مصرعهم نتيجة عمليات المقاومة منذ ما بعد غزو لبنان (١٩٨٢) حتى الانسحاب (٢٠٠٠) لم يتجاوز (٨٦٠) إسرائيليّاً في (١٨) عاماً، بمعدل (٤٥) إسرائيليّاً في العام، في حين أن عمليات المقاومة الفلسطينية أدت إلى مصرع ألف من الإسرائيليين في أربعة أعوام (٢٠٠١-٢٠٠٤)، ضمنهم (٤٢٠) إسرائيليّاً عام (٢٠٠٢)، أي: نصف عدد القتلى الإسرائيليين في عمليات «حزب الله» خلال (١٨) عاما»!

ماجد الكيالي «الجزيرة نت» (٩/١/٢٠٠٩)

قلنا: لا داعي للاستغراب! هذه الأرقام لا تدع مجالاً للشك في توجهات «حزب الله» وأجندته ومقاومته.

ومع ذلك؛ ملأنا الدنيا صراخاً تأييداً للحزب الطائفي ومشروعه في لبنان.

يا سلام على التضامن؟

قالوا: «وصف المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية حسن قشقاوي ما جاء في بيان قمة مجلس التعاون الخليجي بشأن ملكية الإمارات العربية المتحدة للجزر في الخليج بـ«المزاعم الواهية»، وقال: «إن قيام مجلس التعاون لدول الخليجي بتكرار عبارات مثل هذه

«لا معنى له، ومثير للشك، وذلك في وقت بلغت الجرائم الوحشية للكيان الصهيوني» ضد أهالي غزة العزّل «ذروتها» وفيما يحتاج العالم الإسلامي «لمزيد من التضامن» ».

«الوسط البحرينية» (٦/١/٢٠٠٨)

قلنا: إذا كان الإيرانيون مهتمين بالتضامن الإسلامي! فلماذا لا يعيدون الجزر الإماراتية التي احتلوها؟!

وإذا كانوا «زعلانين» من جرائم إسرائيل! فلماذا لا يساعدون الضحية؟!

وإن كان مكرهم!

قالوا: «إن «سرايا القدس» التابعة لـ «حركة الجهاد الإسلامي» تعمل كرأس حربة؛ رغم أن «حماس» هي الأكبر عدداً! حيث يقوم رجال الجهاد بتنفيذ هجمات معقدة، ويتسللون إلى المواقع الإسرائيلية، وزرع عبوات على مقربة من الدبابات، وبعضهم يتحدث العبرية بشكل متقن، ويلبسون لباساً مشابها لألبسة الجيش.

بينما تعمل «حماس» كجيش المشاة؛ يطوق المدن الرئيسية في غزة من الداخل؛ حيث ينتشر رجالها بشكل دائري على عدة أطواق».

المتشيع المصري أحمد راسم النفيس

«صحيفة القاهرة» (١٣/١/٢٠٠٩)

قلنا: يريد هذا المتشيع تلميع «حركة الجهاد» الشيعية الهوى، على حساب «حركة حماس»! بينما المعركة دائرة على «حماس»!!

مكاسب في مكاسب!!

قالوا: «أكد أحد مسؤولي «حزب الله»: أنه ومهما كانت نتائج حرب غزة؛ فإن الحزب سيكسب سياسيّاً، لأن المعركة انتقلت إلى العمق السني بين معتدلين ومتطرفين».

«الوطن العربي» (٧/١/٢٠٠٩)

قلنا: وهذا بالضبط ما يريده الشيعة، أن نغفل عن مؤامراتهم وخططهم! أما دمار غزة؛ فلا يهمهم!!

كل انتخابات وأنتم بخير!

قالوا: «بينما يدعو حسن نصر الله -الأمين العام لحزب الله- المصريين لفتح معبر رفح، ورغم موقفه البلاغي، لكن «حزب الله» لم يطلق صاروخاً واحداً على إسرائيل دفاعاً عن الفلسطينيين!! وعلاوة على ذلك؛ فإن «حزب الله» وحلفاءه السياسيين يبدو أنهم مهتمون أكثر بانتخابات (٢٠٠٩) البرلمانية اللبنانية، وحرب أخرى قد تضر بموقفه الانتخابي».

ديفيد شنكر «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»

«الوطن العربي» (٧/١/٢٠٠٩)

قلنا: أما الفلسطينيون الذين أشبعهم «نصر الله» خطباً وشعارات... فلهم الله!!

أين ذهب نجاد بالأموال؟

قالوا: «يتساءل العديد من الإيرانيين -بمن فيهم الخبراء الاقتصاديون-: ماذا فعلت الحكومة بعوائد النفط الضخمة في الأربعة أعوام الماضية؛ منذ أن تولى أحمدي نجاد الرئاسة؟ وكتب بهمان أحمد -الصحفي المعروف، ومؤلف كتاب «الاقتصاد الإيراني بعد الثورة»- قائلاً: إن أحداً لا يدري أين ذهبت كل هذه العوائد التي بلغت (٢٣٨) مليار دولار منذ (٢٠٠٥)؟؟!!».

«الوطن العربي» (٧/١/٢٠٠٩)

قلنا: هكذا ذهبت الأموال: لجيب الولي الفقيه.. والرئيس.. والمستشارين.. ولنشر التشيع والفتنة الطائفية في الدول السنية.. وللتعجيل بعودة المهدي المنتظر.. وللتخريب في العراق ولبنان.. وللتدخل في فلسطين.. ولامتلاك السلاح النووي؛ لإرهاب دول الخليج.

أما المواطن الإيراني... فيلاقيه تضخم يبلغ (٣٠%)!!

خفايا علاقات إيران - إسرائيل

تأليف : د. جاسم الحياني

«**إن احتلال إيران للجزر العربية الثلاث** خدم الكيان الصهيوني كثيراً، لأن قيام دولة معادية للعرب باحتلال واحد من أهم الممّرات المائية في منطقة الشرق الأوسط والعالم؛ يعين تطويق العرب، وإنهاء دور المقاطعة الاقتصادية التي استخدمتها الأقطار العربية كسلاح ضد الصهاينة».

«**إن الدور الإسرائيلي في احتلال إيران للجزر العربية الثلاث** كان واضحاً؛ ابتداءً من فكرة الاحتلال وخطة الإنزال الجوي، وكيفية تقديم القطعات المهاجمة، فقدمت (إسرائيل) دعماً لوجستياً كبيراً لإيران، في الوقت الذي ضغط فيه اللوبي الصهيوني على عدد من الدول الموجودة في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الضمان سكوتها على المخطط الإيراني العدواني».

تكاد الفقرتان السابقتان تلخصان جزءاً هامّاً من كتاب هذا الشهر: «خفايا علاقات إيران - (إسرائيل) وأثرها في احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث (١٩٦٧ - ١٩٧٩)».

فالكتاب -باختصار شديد- يؤكد أن إسرائيل قدّمت لشاه إيران دعماً سياسيّاً وعسكريّاً ومعنويّاً لاحتلال ثلاث جزر إماراتية هي: (طَنْب الكبرى، وطَنْب الصغرى، وأبو موسى) في سنة (١٩٧١).

ثم يؤكد المؤلف الدكتور جاسم إبراهيم الحياني: أن هذا الاحتلال قدم لإسرائيل خدمة كبيرة.

والدكتور الحياني -وهو من العراق-: يقسم كتابه الصادر عن دار الأوائل في سورية، في سنة (٢٠٠٧م) إلى: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

وقد تناول في الفصل الأول: العلاقات الإيرانية الإسرائيلية للفترة من (١٩٦٧ - ١٩٧١)، أي: من عدوان حزيران، وحتى قيام إيران باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث.

في حين تناول الفصل الثاني: الادّعاءات الإيرانية في الجزر الثلاث، موضّحاً أبعاد هذه الادّعاءات، وخطورتها النظرية، بوصفها مهّدت الإطار لعملية الاحتلال الفعلية.

وفي الفصل نفسه: يتحدث المؤلف عن احتلال إيران للجزر، والعمليات العسكرية التي رافقت عملية الاحتلال، وأحقية الإمارات في السيادة على هذه الجزر.

وعرض الفصل الثالث: الموقف العربي والدولي من هذا الاحتلال.

في حين بحث الفصل الرابع: الدور الإسرائيلي في دفع إيران لاحتلال الجزر سنة (١٩٧١)، وأهدافها من وراء ذلك، إضافة إلى قضايا أخرى تتعلق بعلاقات إيران الشاه، وإسرائيل.

والمؤلف، وهو يشير في مقدمة الكتاب -الصادر في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط- **إلى الاهتمام** الذي حظي به احتلال إيران للجزر من قبل العديد من الباحثين العراقيين والعرب، إلاّ أنه ينتقد في الوقت نفسه «أن إبراز الدور الصهيوني في احتلال إيران للجزر العربية الثلاث لم يكن بالمستوى نفسه» (ص٩).

ومن أجل تجلية هذه الأمر -الذي لم يولهِ الباحثون الآخرون الاهتمام الكافي- فإن د. الحياني

يبين في الفصل الرابع من الكتاب: «أن هدف إسرائيل من مساعدتها لإيران في احتلال الجزر يكمن في: رغبتها بإشغال العرب عن مواجهة الصهاينة، وإضعاف قوتهم العسكرية، وإيجاد مناطق توتر داخل المنطقة العربية، وإشعار الأقطار العربية بأنه ليس الكيان الوحيد الذي اغتصب أرضاً عربية، وإنما هناك دول مجاورة للأمة العربية، وتحتل أراضٍ وجزراً تابعة له، ليغطي على اغتصابه لأرض فلسطين» (ص ١٦٨ - ١٦٩).

وبحسب المؤلف: فإن إسرائيل؛ وكذلك الولايات المتحدة، وبريطانيا سعتا من دفعهما إيران لاحتلال الجزر، ودعمها في ذلك إلى فتح جبهة جديدة في الخليج العربي، علاوة على الجبهة الصهيونية؛ لكي تضع المنطقة العربية بين فكّي كماشة إيران وإسرائيل، و«لهذا، نجد أن الصهاينة رحّبوا كثيراً بخطوة إيران في احتلال الجزر العربية الثلاث، وضم هذه الجزر إلى أطماعهم التوسعية» (ص١٦٧).

وإضافة إلى الأسباب السابقة، يضيف: بأن إسرائيل سعت إلى ضمان تدفق النفط، ومروره عبر الخليج العربي إليها. (ص١٧٩).

أما المساعدة التي قدمتها إسرائيل لإيران لتسهيل احتلالها للجزر الثلاث فيتحدث عنها المؤلف قائلاً:

«**تجسّد التنسيق الصهيوني - الإيراني لاحتلال الجزر العربية** عندما وضع عدد من الخبراء العسكريين الصهاينة خطة الهجوم على الجُزر في قاعدة عبادان الحربية مع عدد من ضباط الأركان الإيرانيين.

وتضمنت الخطة: قيام القوات الإيرانية المسلحة بشنّ هجومها المسلح بعد اجتياحها لخطوط الحدود البحرية عن طريق تحشيد عدة آلاف من القوات المحمولة جوّاً، وإنزالها في (طَنْب الكبرى والصغرى، وأبو موسى) في آن واحد» (ص١٧٠).

وما دام احتلال إيران للجزر الإماراتية تم بتأييد ودعم إسرائيلي، وحققت في الوقت نفسه لإسرائيل منافع عديدة؛ فقد أيّدت إسرائيل الاحتلال.

وينقل المؤلف عن مجلة (كجالية) الخاصة بجيش الاحتلال الإسرائيلي قولها: «إن الخطوة التي اتخذتها إيران بسيطرتها على الجزر الموجودة في منطقة الخليج تخدم أهدافنا على المدى القريب والبعيد؛ استراتيجيّاً واقتصاديّاً» (ص١٧١).

كما أكدت صحيفة معاريف الإسرائيلية -حسب ما ينقل المؤلف-: «أن إيران -بإقدامها على هذه الخطوة الكبيرة- أثبتت للغرب بأنها القوة الوحيدة في المنطقة التي تستطيع أن تحل محل بريطانيا المنسحبة من منطقة الخليج» (ص١٧٢).

«**وأعقب احتلال إيران للجزر:** قيام وفد عسكري صهيوني بزيارة طهران، والالتقاء بعدد من ضباط الأركان الإيرانيين، وعلى رأسهم الجنرال نصيري؛ الذي كان مسؤولاً عن جهاز السافاك الإيراني، للاطلاع على كيفية تنفيذ خطة احتلال إيران للجزر... وأشاد الوفد الصهيوني بإمكانات الجيش الإيراني، وقدرته على حسم الموقف في الجُزر لصالحه في ساعات معدودة، وبوقت قياسي» (ص١٧٣).

والمؤلف برغم ما أوضحه عن هذه المسألة إلاّ أنه كان حريصاً -بمناسبة وبدون مناسبة- على حشر العراق -الذي كان في تلك الفترة تحت حكم حزب البعث-، وإثبات أنه (أي: العراق) هو الذي قاد المعارضة لاحتلال الجزر، في حين تجاهل المؤلف مواقف دول عربية، وإسلامية أخرى، رافضة للاحتلال.

لكن الأمر المهم -الذي يجب التوقف عنده، ولم يعطه المؤلف الاهتمام اللازم- هو: الموقف الحالي للجمهورية الإيرانية التي يقودها رجال الدين الشيعة منذ

سقوط نظام الشاه سنة (١٩٧٩م)؛ الذين ما زالوا يحتلون الجزر الثلاث، بل ويرسخون احتلالهم بإقامة مراكز إيرانية هناك، رغم ادّعائهم الالتزام بالإسلام، والحرص على إقامة علاقات طيبة مع الدول العربية، وخاصة دول الخليج!

لقد مرّ الدكتور الحياني على هذه المسألة مرور الكرام! في الوقت كان عليه عدم إنهاء كتابه عند سنة (١٩٧٩)، وهو العام الذي شهد سقوط انهيار شاه إيران محمد رضا بهلوي، وقيام الجمهورية بقيادة الخميني.

ذلك أن إيران في ظل الخميني وإلى الآن: لم تكتفِ بإبقاء احتلالها للجزر الإماراتية، بل تعاونت مع إسرائيل مرات عديدة، ونتج عن هذا التعاون إضرار بالمسلمين؛ كما تجلى ذلك بصفقة إيران -غيت الشهيرة-، وكما تجلى ذلك -أيضاً- بغضّ إيران الطرف عن هجرة مجموعات من يهود إيران إلى فلسطين المحتلة؛ ليكونوا جنوداً أوفياء للكيان اليهودي الذي مازال يغتصب أرض فلسطين.

ويبدو أن الدكتور الحياني لو استحضر مثال إيران - غيت سنة (١٩٨٥)، وغيرها من الأمثلة، وكذلك التسهيلات التي قدمتها إيران للولايات المتحدة لاحتلال العراق وقبلها أفغانستان؛ لجعل الفترة الزمنية التي تناولها الكتاب ممتدة إلى الوقت الحاضر.

ومع ذلك؛ قدّم د. الحياني جهداً طيباً، ويقول في خلاصاته واستنتاجاته: «إن مواجهة الاحتلال الإيراني للجزر العربية الثلاث يستلزم من العرب توحيد جهودهم وتضافرها، وتهيئة مستلزمات تحرير الجزر العربية من براثن الاحتلال الإيراني؛ سواء عن طريق الجهود الدبلوماسية، والضغط على النظام الإيراني الذي قام على أنقاض النظام الشاهنشاهي السابق، ولم يختلف عنه في نظرته إلى موضوع الجزر العربية الثلاث، أو عن طريق القوة العسكرية التي تستلزم تعزيز القدرات الحربية العربية بما يجعل إيران تتراجع عن الاستمرار في احتلال هذه الجزر الإستراتيجية» (ص٢١٧).

ويضيف المؤلف حول هذه النقطة قائلاً:

«ولكن سقوط الشاه لم يمنع النظام الجديد الذي جاء بعده من أن يستفيد من أخطائه، ويعيد ما أخذه الشاه بالقوة إلى الأمة العربية، ومنها: الجزر العربية الثلاث؛ التي ظلّت تحت السيطرة والاحتلال الإيراني، فأثبت النظام الجديد الذي جاء في أعقاب نظام الشاه أنه لا يختلف عنه في النهج التوسعي العنصري.

الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة أكاديمية أخرى مستقلة» (ص٢١٨).

وإلى أن تصدر دراسة الدكتور الحياني -التي أشار إليها- يبقى السؤال المطروح هو:

ما الذي يجعل إيران الخميني وخامنئي متمسكة بهذه المؤامرة الإسرائيلية على جزر دولة الإمارات؟

ولماذا شكلت إيران -وما تزال تشكل- أحد فكي الكماشة -إضافة إلى إسرائيل- التي يراد للمنطقة العربية أن تكون بينهما؟!

نواب إيرانيون: «الإمارات جزء من أراضينا، والحديث عن الجزر: وقاحة»

«العربية نت» (٢٠٠٩/١/٢٥)

فيما يبدو جزءاً من حملة منظمة تستهدفها في إيران: شن نائبان في مجلس الشورى الإيراني هجوماً شديداً على دولة الإمارات العربية المتحدة.

حيث اعتبر أحدهما أن: جميع أراضيها كانت محمية تابعة لإيران، وأن مطالبتها بالتفاوض على مصير الجزر الثلاث في الخليج العربي يعد «وقاحة»!

فيما حذر الثاني من أن: المطالبة بالجزر من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع حرب بين البلدين.

وطالب أحد النائبين -من ناحية أخرى- بلاده باتخاذ إجراءات تلزم السلطات الإماراتية بحسن معاملة المواطنين الإيرانيين الذين يترددون عليها، زاعماً أنهم يتعرضون لانتهاكات! **وجاء الهجوم الموجه ضد الموقف الإماراتي** من قضية الجزر بعد أيام من أنباء عن مقاطعة الإمارات للقمة التي عقدت بالدوحة بسبب مشاركة الرئيس الإيراني فيها، وبعد أشهر من استدعاء الخارجية الإماراتية للقائم بالأعمال الإيراني في أبو ظبي؛ حيث سلمته مذكرة احتجاج على قرار أذاعه التلفزيون الإيراني بشأن إنشاء مكتبين للأعمال البحرية في جزيرة أبي موسى المتنازع عليها بمياه الخليج العربي.

وعلى هامش النزاع على الجزر الثلاث في الخليج؛ شنت وسائل إعلام إيرانية هجوماً على السلطات الإماراتية بدعوى سعيها لطرد رجلي دين شيعيين في الإمارات.

وفي حوار مع موقع «عصر إيران» الإخباري: وصف النائب عوض حيدر بور -عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بمجلس الشورى الإيراني- مطالبة الإمارات العربية المتحدة بلاده بقبول مبدأ المفاوضات حول الجزر الثلاث أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، بأنه: «مطلب وقح للغاية»! قائلاً: «إن البلد الذي كان محمية إيرانية سابقة؛ يدعي اليوم ملكية أراض تعود للوطن الأم!»، في إشارة إلى إيران.

وقال حيدر بور: إن كافة الوثائق والشواهد تثبت أن جزر (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبي موسى) تعود تبعيتها إلى إيران منذ تأسيس الدولة، بل إن الإمارات العربية المتحدة كانت نفسها جزءاً من أراضي إيران.

مضيفاً: «من الوقاحة أن تدعي الإمارات ملكية أراض إيرانية! والأكثر وقاحة: أن يجد هذا الادعاء من يؤيده!!»، في إشارة لدعم دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية عامة لموقف الإمارات في المطالبة باستعادة الجزر الثلاث.

وأضاف: «إن قادة بعض الدول يعطون الضوء الأخضر للإمارات بغية استرضائها، ونحن نحذر هؤلاء ونقول لهم: إن الحديث بخصوص أراضي الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو شأن إيراني، ولا يحق لمن لا يعرف إيران والإمارات الخوض في هذا الأمر».

وبدوره حذر النائب الإيراني داريوش قنبري -ممثل مدينة إيلام في مجلس الشورى الإيراني- من أن مطالبة الإمارات بالجزر الثلاث هو بمثابة: إعلان حرب على بلاده، مهدداً أن دعوة من هذا النوع من شأنها أن تؤدي بالفعل إلى اندلاع حرب بين البلدين.

وأعاد النائب إلى الأذهان الحرب العراقية الإيرانية؛ التي قال لموقع «تحليل» الناطق بالفارسية: إنها اندلعت إثر مطالبات بالأرض، مضيفاً: «أن تكرار الادعاءات الإماراتية؛ التي لا أساس لها من الصحة، ربما تؤدي إلى نشوب حرب»، واتهم الإمارات -في هذا الصدد- بأنها تقوم برشوة بلدان -لم يسمها- لدعم موقفها، **وكانت الشهور الماضية** شهدت مواجهة دبلوماسية بين الإمارات وإيران؛ حيث قامت وزارة الخارجية في أبو ظبي باستدعاء القائم بالأعمال الإيراني في (أغسطس/ آب ٢٠٠٨)، وسلمته مذكرة احتجاج على قرار أذاعه التلفزيون الإيراني الرسمي بشأن إنشاء مكتبين للأعمال البحرية في جزيرة أبي موسى بمياه الخليج.

وأعربت الإمارات عن أسفها للقرار، معتبرة إياه: «انتهاكاً لا يساعد على ترقية العلاقات الثنائية بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية».

وأضافت: «إن الوضع في جزيرة أبي موسى لا تزال تحكمه مذكرة التفاهم المبرمة في (نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧١)»، معتبرة أن إنشاء مكتبين للإنقاذ البحري وتسجيل السفن على الجزيرة: أعمال غير مشروعة، وانتهاك صارخ لمذكرة التفاهم.

وتحتل قضية الجزر بنداً ثابتاً على قائمة قرارات القمم العربية منذ عقود، وقد شهدت القضية دفعة خاصة في القمة الخليجية التي عقدت بالدوحة العام (٢٠٠٧)؛ حيث «خيَر قادة الخليج إيران بين التفاوض على الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة، وبين اللجوء إلى التحكيم الدولي»، كما عقد الرئيسان الإماراتي الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، والإيراني محمود أحمدي نجاد: اجتماعاً ثنائيّاً على هامش القمة؛ بتدبير من أمير قطر الشيخ حمد ابن خليفة آل ثاني.

وسيطرت إيران على الجزر الثلاث في (١٩٧١) قبيل الإعلان عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، وبعيد جلاء القوات البريطانية عنها.

وتتحكم هذه الجزر في حركة المرور في الخليج العربي عبر مضيق هرمز بين الإمارات وإيران.

طرد رجال الدين الشيعة:

واستمرارا لموجة الهجوم على الإمارات في إيران: وجه موقع «تابناك الإلكتروني» التابع لأمين مجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني الجنرال محسن رضائي اتهاماً للإمارات بالعمل على طرد عدد من رجال الدين الشيعة من أراضيها، وقال: «إن السلطات الإماراتية امتنعت عن تجديد تأشيرة إقامة رجل الدين الإيراني حجة الإسلام مختار حسني، وحجة الإسلام كشميري -ممثل المرجع الشيعي الأعلى آية الله سيستاني في الإمارات-»، وأكد أن الإمارات تواصل الإجراءات لطردهما.

كما اتهم الموقع دولة الإمارات باستغلال الوضع في غزة؛ لتحريض مجلس الأمن على إصدار قرار لتشديد العقوبات على إيران، وتكرار المطالبة بالجزر، معتبرا أن الموقف الإماراتي يدخل في إطار «الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة».

معركة الخلايا النائمة:

يذكر أن معركة إعلامية كانت قد اندلعت بين إيران والإمارات أواخر العام الماضي؛ عندما هدد مسؤول إماراتي باستغلال التضييق الذي تتعرض له الأقلية العربية في إيران، التي تبلغ عدة ملايين، لزرع خلايا نائمة في إطار

مبدأ المعاملة بالمثل، بعد أن كشف دبلوماسي إيراني سابق عن وجود خلايا إيرانية نائمة بالإمارات.

وقال قائد شرطة دبي -في تصريحات للصحف في ذلك الوقت-: «إن في إيران (١٥) مليوناً من جذور عربية، وبمقدور دول الخليج تحريكهم، وإذا استطاعت فتح ثغرة فإننا نستطيع فتح ألف ثغرة، وهناك عربستان «تعني: أرض العرب»، وتضم عرباً من أصول عربية، وهم تحت وطأة من سوء المعاملة، ومحرومون من أشياء كثيرة».

وأكد قائد عام شرطة دبي: أن من مصلحة إيران ألا تلعب هذه اللعبة؛ خصوصاً أن دول الخليج تقدر جوارها.

مضيفاً أنه: «قد يكون لإيران خلايا نائمة في الخليج، لكن على إيران أن تدرك أن دول الخليج قادرة على إيجاد خلايا مماثلة داخلها، بما لديها من إمكانيات».

ولا توجد إحصائية محددة بعدد الإيرانيين المقيمين في دول الخليج، لكن سفير إيران في أبو ظبي قدر -في وقت سابق- الجالية الإيرانية بالإمارات بنحو (٥٠٠) ألف مقيم.

وكان الدبلوماسي المنشق والقنصل الإيراني السابق بدبي عادل الأسدي، كشف -في وقت سابق لـ «العربية.نت»- عن تفاصيل ما أسماه: «خطة تجنيد وتدريب مواطنين من دول خليجية في إيران»، قائلاً: «إن معظمهم من الشيعة، ويشكلون خلايا نائمة في بلدانهم».

وفي وقت لاحق نفى وزير الدفاع الإيراني وجود هذه الخلايا، واعتبرها -في مؤتمر صحافي عقده بالدوحة-: «أكاذيب، وتصريحات مفتعلة من قبل وسائل الإعلام الغربية العدوة».

مقاطعة شركة الاتصالات الإماراتية:

وغير بعيد عن احتدام التوتر السياسي بين البلدين؛ دعت جهات إيرانية إلى نقل المواجهات إلى الساحة الاقتصادية؛ عبر مقاطعة شركة اتصالات الإماراتية؛ التي حصلت على رخصة للعمل في إيران، وذلك رداً على مطالبة الإمارات بالجزر.

وبينت نتائج استفتاء قام به موقع إيراني أن (٤٤,٤٤%) من المشاركين صوتوا لصالح مقاطعة الشركة، فيما عارض ذلك (٦٣,٢٩%) منهم، وأبدى بقية المستطلعين عدم اهتمامهم بالقضية.

وفي نفس السياق؛ قال موقع «تابناك»: «إن منح الترخيص للشركة الإماراتية أثار احتجاجات واسعة»، معتبراً أن هذه الخطوة تتضارب مع مصالح إيران القومية، باعتبار أن الإمارات وقعت عقداً للتعاون النووي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم بتشديد الرقابة على الحمولات المتجهة إلى إيران، وتمنع وصول بعض الأجهزة المتطورة إليها.

وكانت توقعات أشارت إلى أن عائدات شركة اتصالات الإماراتية من الصفقة قد تبلغ (٩,٥) مليارات درهم، أو ما يعادل (٣٩٨) مليون دولار -الدولار يعادل (٣,٦٧) دراهم-، **ويتيح الترخيص للشركة** الاستحواذ على (٢٠-٢٥%) من سوق الاتصالات في إيران خلال (٥) سنوات من بداية العمل.

البحرين - معارضون يرفضون الإمتثال للنيابة على خلفية تفجيرات المنامة

«إيلاف» (٢٠٠٩/٢/٢٦)

تخلف كل من الأمين العام لحركة حق المعارضة «غير الشرعية» حسن مشيمع، ومدير مكتب حقوق الإنسان بالحركة عبد الجليل السنكيس، والشيخ محمد حبيب المقداد عن المثول أمام النيابة العامة يوم أمس، بعد أن أشار المتهمون في قضية التفجيرات الإرهابية التي

أحبطتها الأجهزة الأمنية في مملكة البحرين إبان احتفالاتها بعيدها الوطني في (ديسمبر/كانون الأول) الماضي إلى أسمائهم؛ باعتبارهم المحرضين الرئيسين للقيام بهذه العملية الإرهابية.

حيث رفض المتهمون الثلاثة التهم المنسوبة إليهم، معلنين عدم التجاوب لحضور أي من الأجهزة التي تناديهم بخصوص هذه القضية.

وبرر مشيمع أسباب تخلفه عن الحضور بقوله: «إنه كان موجودًا في لندن حينما أعلنت وزارة الداخلية إحباطها للمخطط إرهابي، وأن التهم التي ستوجه إليه هي تهم «كيدية»، ومعروفة، وترتبط بسياساته المعارضة للمملكة».

وقال مشيمع: «إن الاعترافات التي بثها تلفزيون البحرين لمجموعة من الموقوفين؛ محاولة لضرب حركة حق، ومن أجل اعتقالي».

ورأى السنكيس: أن استدعاء النيابة العامة له ما هو إلا تصفية حسابات باستخدام الغطاء القانوني للنشطاء السياسيين.

وكانت «حركة حق» قد أصدرت بياناً مساء أمس الأول، أعلنت فيه امتناع الثلاثة عن المثول أمام النيابة، معتبرة الاستدعاء «تحركًا سياسيّاً، مغلفًا بغلاف أمني، ومشرعن بلغة قانون الإرهاب»، طاعنة في استقلالية ونزاهة الأجهزة القضائية بالمملكة.

وفي (ديسمبر/كانون الأول) الماضي كشف وزير الداخلية البحريني الفريق الركن الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة عن تفاصيل قضية المخطط الإرهابي الذي كان يستهدف احتفالات المملكة بعيدها الوطني المجيد، وإن أفراد التنظيم البالغ عددهم (١٤) شخصاً تلقوا تدريبهم في بلدة الحجيرة بسوريا على كيفية صنع المتفجرات، وعلى تفخيخ السيارات.

وأوضح الشيخ راشد: أن اثنين من القياديين البحرينيين في لندن رتبا لإدخال كمية كبيرة من الأسلحة إلى البحرين لاستخدامها بهدف القيام بأعمال عنف وتخريب وإرهاب؛ للإخلال بالأمن والنظام العام، وأنه قد تبين أن بعض المتهمين هم من بين المشمولين بالعفو الملكي في مناسبات سابقة، مشيرًا إلى أن النيابة العامة ستحدد موقف التعامل معهما، وعليه سيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة عن طريق اللجوء إلى الانتربول، وتحويل الأمر إلى المحكمة الدولية، كما خاطبت وزير الداخلية البحرينية الوزير السوري لبحث المخطط الإرهابي الذي كان يستهدف المملكة للتعرف إلى مواقع تدريب المتهمين في سوريا، وطالبت بإرسال مختصين من وزارة الداخلية السورية من أجل الحضور والاستماع إلى أقوال وصف المتهمين لتلك المواقع.

تساؤلات حول «تجمع علماء الشيعة»!

جاسم قبازرد «القبس» (٢٠٠٩/١/٥) - باختصار

لقد توكلت على الله، وبعد استشارة عدد من السادة الأفاضل بأن اكتب هذه السطور؛ بدافع وطني بحت، لا لمحاولة فرض رأي ولا التعرض لكرامة أحد، ولا لتقليل شأن عباد الله، وأرجو أن أعرض بذلك رأياً آخر للسعي إلى تحقيق نوع من الشفافية لقضايانا الحيوية المطروحة على الساحة الكويتية بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية، والسياسية، والعقائدية؛ حرصاً على حفظ مجتمعنا الكويتي من الانحراف -لا سمح الله- مما يضر بنا وبمصالحنا الوطنية لا شعوريّاً، وقد اعتبرت -هنا- على رأس الأولويات: توثيق الترابط بين شرائح المجتمع الحديث في الكويت.

أحد هذه المظاهر التي أجدها تستحق الاهتمام بها

وطرحها عليكم -أعزائي قراء هذه السطور-: يرتبط بما نقرأه عن فعاليات يقوم بها عدد من الأفراد؛ اختاروا لأنفسهم اسم:«تجمع علماء الشيعة» في الكويت، وهو تجمع شوبه الكثير من الغموض!من حيث نشأته، أو من حيث هوية أعضائه وأتباعه.

أسلوباً غريباً غير مألوف في مجتمعنا الكويتي! بهدف فرض نفسه ممثلاً للمواطنين الكويتيين من المنتسبين إلى المذهب الشيعي، والتحدث باسمهم عبر الصحافة، ولقد قاموا منذ فترة ببعض الزيارات لقياديي الدولة؛ وكأن الأمر فرض وصاية على المواطنين! متناسين أن أبواب صُنّاع القرار مفتوحة لاستقبال أهالي الكويت، والاستماع إليهم؛ دون دعاوى أو شعارات.

إن المهم في الأمر: أن ما يسمى بـ: «تجمع علماء الشيعة» يحاول أن يوحي بأنهم مجموعة هم «العلماء»، و«يمثلون الشيعة قاطبة»، ولكن الحقيقة: أن عدد أفراد هذا التجمع لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة؛ وفيهم من ليس من المواطنين!

يفتقرون إلى أي رصيد من المواقف المحددة التي تخدم التضامن الوطني، ولا يوجد هنالك نظام أساسي، ولا هيكل تنظيمي، ولم يجر أي نوع من اجتماع موسع لانتخاب الهيئة الإدارية التي يفترض أن يكون جميع أعضائها كويتيين شيعة.

ومن الواضح أن: هذا الكيان المسمى بـ: «تجمع علماء الشيعة» لا يمت بصلة إلى العمل المؤسساتي الذي يستوجب أن يتألف من جمعية عمومية، ولم تعرف أهدافهم! والأسئلة كثيرة؛ لا مجال -هنا- لذكرها.

إن هذه النواقص في الشروط اللازم توافرها؛ لا تخول أي تجمع أن يحظى بتمثيل شريحة من أهالي الكويت، بناء على ذلك؛ فإن «تجمع علماء الشيعة» ما هو إلا في واقع الحال: «تجمع ثلاثة من رجال دين من الشيعة في الكويت» فقط لا غير! لا يمثلون إلا أنفسهم، وهم عدد محدود جدّاً من مجموعة كبيرة لها كيانها الذي لا يخفى على أحد.

إنني أقدر وأحترم آراء السادة أعضاء التجمع، ولكن في الوقت نفسه -في ظل هذه المعطيات- لا أقبل أن يتحدث هذا المسمى: «تجمع علماء الشيعة» باسمي؛ كمواطن كويتي شيعي، **على كل حال**؛ إن تصريحاتهم عبر الصحافة لا تمثل إلا آراءهم الشخصية فقط، وإني أفترض حسن النوايا، وأرجو دوام التوفيق لكل التجمعات القانونية التي تنشأ من أجل المصلحة العامة، شريطة أن تقام التجمعات على أساس العمل المؤسساتي السليم، وليس بناء على الرغبات الفردية.

أين المصلحة الفلسطينية في صراع المحاور العربية؟!

زهير سالم -أحد القيادات الإخوانية السورية- «موقع مركز الشرق العربي» (٢٠٠٨/١٢/٤)

آثرنا منذ زمن غير قليل: مراقبة الواقع الفلسطيني، وأن نسلم لأهل فلسطين؛ مجاهديها، ومناضليها، وأهل الأحلام والنهى من أبنائها، أمر إحكام المواقف وإنضاجها وقيادة الركب نحو الأصلح أو الأقل سوء ومفسدة؛ حسبما يقتضيه المقام.

ومنذ أن قرر الإخوة المجاهدون: أن يخوضوا تجربة العمل السياسي، ودخلوا الانتخابات بالطريقة التي فعلوا؛ كنا ندعو لهم أن يمتلكوا القدرة على امتطاء الصهوتين في وقت معاً: المقاومة، والمسايسة.

لا شك أننا في سورية -مثلاً-: نرفض أن يُختصر شعبنا السوري بمكوناته وقواه وشخصياته في إطار وحيد؛ مهما كانت لهذا الإطار امتداداته، ومهما كانت ثقة

الناس به، وبالمقابل لا يستطيع أحد أن يختصر القضية الفلسطينية؛ في كونها قضية شعب فلسطيني، لأنها قضية عربية وإسلامية بامتياز.

العرب والمسلمون أجمعون يدفعون منذ قرن ضريبة نفاذ المشروع الصهيوني، بعضهم بشكل مباشر، وبعضهم بشكل غير مباشر.

كما لا يستطيع أحد أن يختصر الشعب الفلسطيني في منظمة، أو جبهة، أو جماعة، أو تنظيم، ربما المطلوب من ممثلي حالة الوعي الأرقى: أن يقدموا أنموذجاً للعالم، وأن لا يعيدوا على مسامع شعوبنا أسطوانات الادعاءات المشروخة التي مللناها!! **كنا نستشعر من قبل أن عبارة:** «الممثل الشرعي والوحيد» للشعب الفلسطيني: عبارة واخزة إلى حد كبير! ولكننا كنا -دائماً- شأن المحب المشفق؛ نؤثر الصمت والتغاضي، لأن الجرح الكبير، والواقع ينادي عليك: اقترب بخير أو اصمت.

سنوات مرت على التجربة الفلسطينية؛ ونحن نرقب الواقع الذي غدا السكوت عنه هو نوع من الانغماس فيه.

هل يُترك الجهاد الفلسطيني لينزلق إلى ما انزلق إليه يوماً الجهاد الأفغاني؟! ذلك هو بعض مناط المسئولية.

ومرة أخرى؛ رفض الكثير من أبناء الأمة متضمنات مدريد وأوسلو، ومترتباتهما، وأيدوا الذين أفسدوا على عرفات أكثر من مرة خططه ومهادناته؛ فكيف لهؤلاء اليوم أن يتفهموا البكاء المتأخر على عرفات، والنسج على منواله، وتسويغ السياسات بتكرار أقواله؟

يعلم جميع أبناء الأمة العربية والمسلمة: أن قضية فلسطين خلال ستين عاماً هي عمر النكبة، أو المحنة؛ كانت ذريعة -دائماً- للأفاقين والمستبدين والطغاة في إدارة محن ونكبات؛ لا تقل في كثير من جوانبها عما جرى على الأشقاء في فلسطين.

كانت فلسطين الورقة أو القميص الذي أهلك العديدون بذريعته الحرث والنسل، فقد رفع الثوريون العرب على أنقاض القضية الفلسطينية شعارات التحرير، والصمود، والتصدي الكاذبة! وجعلوا تلك الشعارات -كما ما زالوا يفعلون- مدخلاً لمصادرة الحريات، وكسر الإرادات، والفتك بالمجتمعات الممتحنة؛ بشعار: لا صوت يعلو على صوت المعركة، وقد كان نصيب الإخوة الفلسطينيين -أيضاً- من هذا البلاء غير قليل.

إن النقلة التي تعيشها القضية الفلسطينية اليوم هي: أن بعض أبناء فلسطين انغمسوا في لعبة المحاور العربية؛ مضطرين أو مختارين، انغمسوا بطريقة بدائية فجة؛ لم نشهد لها مثيلاً من قبل!!

لقد مثلث قضية فلسطين خلال ستين عاماً مضت: بوصلة الضمير العربي، ولسان الميزان فيها، فمقياس الشرف والإباء منحاز -دائماً- للوجهة الفلسطينية؛ يميل حيث تميل.

هذه المكانة السامية بدأ يحوطها اليوم الدخن، وكما حصل بالضبط مع الأشقاء في أفغانستان؛ بعد أن أخذوا بعد التحرير؛ نقول: بعد التحرير، وليس قبله بالاحتراب.

إن الأخطر في الموقف الفلسطيني المرصود: أنه أمعن في الانحياز المحوري؛ ليس على مستوى المحاور والعلاقات الرسمية الحكومية فقط، وإنما امتد هذا الانحياز ليجد له مكانة في الصراعات التي تدور بين الشعوب العربية، دافعة الضريبة الحقيقية للنكبة الفلسطينية، وحكامها من المستبدين المتاجرين بالقضية المنتفعين من الالتصاق بها.

لعل المجاهد أو المناضل الفلسطيني لا يدرك مجلى صورته في مرآة أم ثكلى، وأب مكلوم، وطفل محروم ومشرد؛ لا يحظى بكرامة لاجئ، أو بمخيم من صفيح! لا يدرك المناضل أو المجاهد الفلسطيني مجلى

صورته في مرآة أولئك، وهو يُترع كأس المديح دهاقاً للمستبدين والطغاة وللحكومات فاقدة الشرعية، أو للأحزاب الشمولية!!

لا يدري المناضل أو المجاهد الفلسطيني أي ضيم يُدخل على القضية الفلسطينية حين يستمرئ استخدام بريق القضية لتزييف وعي الجماهير العربية والمسلمة، أو لمنح شهادات حسن السلوك للمستبدين؛ مستخفاً بآلام المضطهدين!

ما وقع على الأخوة الفلسطينين من ظلم لا يبيح لهم أن يركنوا للظالمين، بل عليهم ليبقى للقضية الفلسطينية ألقها، ويبقى على القضية إجماع لم يكن لسواها، وليبقى الانحياز إليها انحيازاً للحق والعدل؛ أن يخرجوا قضيتهم وأنفسهم من صراع المحاور، وأن يحافظوا على الفوقية المتوازنة التي تبقيهم -دائماً- فوق قالة القائلين.

لكي تبقى فلسطين: هي البوصلة، وهي لسان الميزان، ولتبقى قضية فلسطين: هي القضية المركزية: نتوسل للإخوة الفلسطينين أجمعين: اخرجوا من صراعاتنا، وتغيبوا عن محاورنا! ومن باب أولى: غادروا صراعاتكم الصغيرة التي لن تستطيعوا تسويغها بشيء!!

أيها الأسد الممانع: متى تفتح حدود الجولان؛ لتحريره، ونصرة غزّة الذبيحة؟!

ماجد زاهد الشيباني «المركز الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية» (٢٠٠٩/١/٣)

] **نعرف -نحن أبناء سورية-** سيف دون كيشوت؛ الذي تحارب به طواحين الهواء!

] **ونعرف** سيف أبي حيّة النميري، المسمّى: لعاب المنيّة؛ الذي هو أقرب إلى الخشب منه إلى السيف الحقيقي؛ والذي هدّد به مخلوقاً دخل داره، ثم اكتشف أنه كلب، فقال قولته المشهورة: الحمد لله، الذي مسَخك كلباً، وكفانا حرباً!

] **لكنّا نعرف** أن دونكيشوت لم يكن يقود دولة وشعباً، ولم تكن طائرات عدوّه؛ الذي هو معه في حالة حرب مزمنة، تحلّق فوق قصره، وتخترق عمق بلاده، وتضرب فيها ما تشاء؛ من مؤسّسات، ومنشآت حيوية! **كما نعرف** أن أبا حيّة النميري لم يكن كذلك قائد دولة؛ مسؤولاً عن أمنها ومصيرها؛ وطناً وشعباً!

] **كما نعلم** أن دون كيشوت، وأبا حيّة النميري لم يكونا حليفين حميمين لحركة تخوض صراعاً شرساً ضدّ أعدائها فوق أرضها؛ كحركة حماس! **ومعروف ما تعانيه هذه الحركة -اليوم-** على أيدي الصهاينة، وما تنتظره من أنصارها وحلفائها من نصرة ودعم وتأييد.. قبل أن تجهز عليها قوّات الشرّ والدمار!

] **كما نعلم أنك:** لا للسيف، ولا للضيف، ولا لغدرات الزمان؛ كما يقول المثل الدارج! **ونعلم أنك:** غير مؤهّل لقيادة قطيع من الماعز، بلهَ وطناً وشعباً ودولةً! وأنك إنّما وضَعتك في مكانك عصابة من المجرمين؛ لتحكم بلادنا من خلالك، وتضرب الشعب بسيف السلطة؛ التي اغتصبتها من مؤسّساته الشرعية؛ لتمنحها لك!

] **ونعلم** أن تحديد زمان المعركة ومكانها مع العدوّ الصهيوني... لم يحِن بعد، ولن يحين أبداً! لأن المعركة التي يمكن أن تخوضها أنت؛ بكل شجاعة ورجولة، هي معركتك مع شعبك الأعزل.. ومع الأبرياء؛ الذين ينتقدون كلمة من كلماتك الذهبية، أو سياسة من سياساتك الرائعة الحكيمة! **وأن العدوّ الصهيوني** لو احتلّ سورية بأسرها، لن يلقى منك إلاّ جملتك المعروفة، وهي: أنك أنت من يحدّد زمان المعركة ومكانها!

] **ونعلم** أن مناشدتنا لك لنصرة غزّة؛ الحليف الذي وضع ثقته بك وبحليفك نظام الوليّ الفقيه، وبتابعه، منفّذ سياسته في لبنان وبلاد الشام، كلها.. نعلم أن مناشدتنا لك: عبث سمج... لأنك دون ذلك، على أيّ مستوى! حتّى مستوى النخوة؛ التي تضرب رؤوس الرجال، عندما تصرخ النساء: وامعتصماه!

] **نعلم هذا -كله-!** لكنا مضطرّون لمناشدتك، لأن تفتح أبواب الجولان أمام جيش سورية وشعبها، لمقاومة الغطرسة الصهيونية، وعبث الصهاينة المجرمين بدماء أهل غزّة، وأرواحهم، وممتلكاتهم.. وأنت الحليف المزعوم الوحيد لحماس بين الدول العربية كلها.. لاسيّما الدول المحيطة بفلسطين، ولاسيّما، -أيضاً- أن سورية ما تزال في حالة حرب مع العدوّ، لا تقيّدها معاهدة أو اتفاق؛ كما هو حاصل مع الدول التي أبرمت معاهدات سلام بينها وبين الدولة العبرية.. استردّت بموجبها أراضيها!

] **إنا نطالبك بفتح حدود الجولان**؛ التي تحرسها نيابة عن العدوّ الصهيوني.. واضعين في حسابنا أحد أمرين:

k **أن تكون صادقاً -كما تدّعي-** في ممانعتك، وفي تحالفك مع حماس.

وفي هذه الحال: نذكّرك بقول أبي فراس الحمداني؛ الذي ينطبق اليوم على وضع حماس وغزّة تماماً، وهو: معلّلتي بالوصل، والموتُ دونَه إذا متّ ظمآناً، فلا نَزلَ القَطرُ!

k **أن تكون كاذباً، مدّعياً**؛ تاجر شعارات من النوع الرخيص، كما نعلم من سيرتك -كلها-!

وفي هذه الحال: تكون مناشدتنا لك من باب: الحقْ الكذّاب إلى باب الدار!

فأيّ الرجلين أنت.. أيّها الممانع المغوار!

محور مع.. محور ضد..

ما الفرق؟!

زهير سالم -مدير مركز «الشرق العربي»، وأحد القيادات «الإخوانية» السورية-
«موقع مركز الشرق العربي» (٢٠٠٩/١/١)

الأمر الوحيد القائم على الأرض اليوم هو: أن غزة تذبح؛ أهلها يحرقون في «أفران غاز» النازيين الجدد، هذه الأفران التي اشتعلت على أهل غزة لأنهم طالبوا بفك الحصار القاطع الظالم عنهم، واحتجوا على أن تكون غزة مخيماً للقتل الصامت بالمرض والجوع والبرد والظلمة.

قيل لهم -بوضوح وبلسان بالغ الأناقة والمدنية على ألسنة قادة العالم المتقدم، وقادة العرب على اختلاف محاورهم-: إن لم يعجبكم القتل صامتاً والموت بهدوء، فهاكم الموت مع سيمفونيات آلات القصف، أو العزف من الروك الأمريكي ومشتقاته.

الأمر الوحيد الناطق على الأرض هو: آلة القتل النازية الصهيونية تعمل فتكاً وتمزيقاً في أشلاء الجسد الفلسطيني؛ لتحصد الأطفال، والنساء، والرجال، والمباني، والأشجار، وبالمقابل هناك ضوضاء «عربية - عربية» لا يكاد يصل لها صوت إلى غزة أو إلى أهل غزة.

في الطرف الرسمي العربي -والطرف الرسمي العربي -في رأينا- كله محور واحد موحد-: هناك تواطؤ على خذلان غزة، خذلان الرجال، والنساء، والأطفال، ثم الانشغال والإشغال بتبادل الاتهامات حول من هو المسؤول عن هذا الخذلان.

يحدثوننا عن محاور عربية وإسلامية -أيضاً-، أو يخادعوننا بالحديث عن محور مع، ومحور ضد، وبعضنا بسجية السلامة الممتزجة بالغفلة الصالحة التي توارثها كابراً عن كابر -بعضنا هذا- يصر على رفع صور قادة الخذلان العربي، بعض البعض: يحمل صور «القادة»

منكوسة، وبعض البعض الآخر: يستظل بفيء «القائد»؛ الذي لم يختلف عن مشتقه الأول بغير طريقة الرصف لمنظومة الكلام.

من المعيب على النخب العربية والمحللين العرب: أن يتحدثوا في «خذلان» غزة عن محاور عربية؛ فالساحة العربية -من المحيط إلى الخليج- مشغولة بعرب «كامب ديفيد، ومدريد، وأوسلو، ومبادرة السلام العربية، وخيار السلام الاستراتيجي الوحيد، السلام العادل والشامل؛ بالطبع وللإنصاف».

وعلى الذي يزعم أن هناك فرقاً عمليّاً واحداً في الموقف العربي: أن يضعه تحت مجهر الكتروني؛ لعلنا نتبينه ببصرنا الكليل! لا نريد أن نعفي أحداً من مسؤولية، وعندما نطالب فريقاً بدعواه ليس معناه: أننا نعفي الآخر من الإدلاء بالدليل.

يطالب محور مع محور ضد من دول الخليج العربي: أن يهزوا ورقة النفط في هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة... كلام يُبدئون فيه ويعيدون!! والسؤال المكمل: **فماذا قدمت إيران** -التي دعا رئيسها لتدمير دولة إسرائيل، وأنكر المحرقة النازية- لغزة، إذا كان عرب الضد لا يريدون أن يستخدموا النفط كسلاح في معركة بحجم معركة غزة، فلماذا لا توقف «إيران» رأس الرأس في محور المع بيع النفط؟ فتربك الاقتصاد الدولي، وتحرج أولئك وهؤلاء، وتقدم رأس جسر عملي لأهل غزة؟! **ولماذا لا تبادر دول المع** -وبعضها تتربع القواعد الأمريكية على أرضه- إلى تقديم إنذار للقواعد الأمريكية؛ لتبدأ بحزم الأمتعة إن لم... فتصل الرسالة إلى غايتها، ويشعر هؤلاء الذين يزودون إسرائيل بالدعم والسلاح: أن العرب بدؤوا يغضبون، وأنهم على فضائياتهم لا يمثلون؛ ولعله يكون بداية انفراج لأهل غزة...

إذا كانت مصر -وهي محسوبة على عرب الضد- لا تريد أن تفرج عن غزة وأهلها، فلماذا لا تبادر سورية -وهي رأس في عرب المع- إلى التفريج عن غزة، بإعلان الانخلاع من خيار سلام يمكن أن يكون من نتائجه أن نحصد في مدننا حصاد أهل غزة؟! لماذا لا تتلقف سورية الرسالة من أردوغان وباباجان؛ فتردد كما رددوا: إن استمرار العدوان قد يؤدي إلى توسيع رقعة الصراع ورقعة المأساة؟!

بل لماذا لا تأخذ سورية زمام المبادرة فتفتح جبهة الجولان مستخدمة حقوقاً احتفظت بها طويلاً سابقة إلى تحديد الزمان والمكان -مع الاعتذار للدكتور الشعيبي-، تفعل ذلك؛ فتنفس عمليّاً عن أهل غزة، ويتميز الرئيس بشار عمليّاً وليس إنشائيّاً عن الرئيس مبارك؟! لماذا لا تبادر سورية إلى إنقاذ غزة؛ وغزة جزء من الشام الكبير؟! لماذا لا تبادر سورية إلى حرب من الشمال؛ تستدرج فيها القوات الإسرائيلية إلى معركة؛ على غرار معركة حزب الله في لبنان، ودون أن ننسى أن نؤكد: أن سورية -عكس مصر والأردن- لا تربطها بإسرائيل «معاهدة سلام»، وإن ما بينهما مجرد هدنة، أو اتفاقية لفصل القوات، وقعت منذ عام (١٩٧٤).

حتى لا نخدع ولا نخادع: علينا أن ندرك أن في الساحة محوراً عربيّاً رسميّاً واحداً هو: محور الاستسلام والخذلان؛ مع اختلاف طرائق الإخراج.

وهناك غزة، وأهل غزة، والموت تصنعه آلة القتل الأمريكية باليد الصهيونية، وهناك -أيضاً- هذه الشعوب، هذه الأصائل الملجومة بقوة الجيوش التي صنعتها لمثل هذا اليوم، فكانت أداة قهرها، وأداة كبتها، وسبب ذلتها وهوانها، **هذه الشعوب التي يمكن أن يقال فيها**:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت

العجاجة، وخيل تعلك اللجما

خيل غزة -اليوم- أفلتت من عقال، وهي التي تفعل ما حذره القوم طويلاً، الدرس من غزة سيجعلك تتفهم أبعاد الموقف الدولي في منطقتنا، إذا كان تحرر الخيل في غزة؛ وهي منطقة محدودة محاصرة قد سبب للمخطط الدولي -الصهيوني كل هذا الإرباك، فكيف يمكن أن يكون عليه الأمر لو امتلكت هذه الخيل زمامها في مصر أو في الشام أو في مصر والشام معاً؟!

والأهم من كل ما سبق: أن نحذر نحن جميعا داخل غزة وخارج غزة أن نستدرج إلى صراع المحاور على العرض القريب.

«حزب الله» وعبرية الخصم

ثائر الناشف «السياسة الكويتية» (٢٠٠٨/١٢/١٣)

عندما تذرف إيران الدموع حزناً على فلسطين، فإن الأرض تنبت سموماً -هنا وهناك-، توفر على إسرائيل عناء جهد طويل في ترهيب الخصم وإرعابه، فدموعها ودموع حزبها الإلهي المزايد على الحكومات العربية؛ باستثناء سورية، ولا ندري لماذا استثنى السيد حسن نصر الله سورية من خطبته العصماء؛ التي كشف فيها بعضاً من النوايا الإيرانية؟! هل استثناها لأنه بات يعتبرها ليست عربية؟ أم لأنها أصبحت خارج السرب العربي؟ الجواب عند حصان طروادة: إيران، الساعي لبناء ولاية فقيه إن أمكن في لبنان.

إن الاعتداءات التي شنتها إسرائيل ضد قطاع غزة -من دون شك-: مدانة، لكن ينبغي أن تقابلها إدانة للاعتقالات التعسفية، والإعدامات الوحشية التي تطال إقليم الأحواز، فكيف فات على السيد حسن نصر الله نصرة إخوانه العرب في الأحواز؛ مثلما نصر إخوانه في غزة بكل حمية، أليسوا هؤلاء عرب تحت الاحتلال؟ أم أن السيد نصر الله في الأساس ليس عربياً، ولا يريد أن يكون عربياً؟! لأن العربي -في اعتقاده الإيراني؛ أولاً وآخراً- ما هو إلا عبري؟

بهذا نستطيع أن نتفهم سبب استثناء نصر الله لسورية من عروبتها؛ حرصاً منه على فرسنتها؛ وخوفاً من عبرنتها؛ أسوة بباقي العرب، رغم المفاوضات «الماراثونية» مع العبريين.

فعندما يقذع (نصر الله) الحكومات العربية بأشد التعابير -قذفاً وتحريضاً- إنما يحاول دق الإسفين بينها وبين شعوبها، فهو يؤدي وظيفته التي يعتاش منها على أتم وجه! وإلا لماذا حشر «حزب الله» نفسه في توبيخ دول الخليج العربي ومصر في هذا الوقت بالذات؟! أليست أوامر إيرانية هدفها تقويض دعائم المجتمعات العربي، وخلق البلبلة في داخل كل بلد!

فالتحريض والتشكيك والتخوين بتاريخ هذا البلد أو ذاك؛ كله يتم على حساب دماء الفلسطينيين التي تراق يوميّاً، فإذا كان ساسة إسرائيل وجنرالاتها يستغلون ضرباتهم لأغراض انتخابية، فإن إيران تستغل دماء الفلسطينيين لتزايد على العرب، وتفتن بينهم من خلال آلتها الدعائية، وأبواقها الموحى إليها في كل كلمة تنطقها.

ما الذي أصاب ذاكرة «حزب الله»! هل شاخت وهرمت؟ أم أن التخفي في السراديب محى من ذاكرته أيام الحصار السوداء التي كان يضربها بمشاركة حركة «أمل» حول المخيمات الفلسطينية إبان الحرب الأهلية في لبنان؟ ليأتي اليوم ويقول للعرب -جميعاً-: إن الصمت عن الحصار مشاركة في الحصار.

إن الاستسلام والإذلال الذي تتحدث عنه إيران بواسطة «حزب الله»، لا محل له في الإعراب! لأنه لو كان العرب مستسلمين؛ كما تعتقد وتتمنى إيران، لرأينا مشروعها التاريخي - المذهبي يسابق المشروع

الإسرائيلي في الدخول إلى العمق العربي، وحال العراق -اليوم- أوضح مثالاً على غلبة المشروع الإيراني، ومنافسته للمشروع الأميركي؛ الذي صدع نصر الله رؤوسنا لكثرة ما حذر منه!!

نافل القول: إن دماء العراقيين والفلسطينيين؛ وحتى اللبنانيين -: ليست سوى الوقود اللازم لتشغيل ماكينة التحريض الإيرانية في حربها الضروس مع الدول العربية، والمدارة من «حزب الله».

المخابرات السورية تنشئ معسكرات تدريب خاصة بالشيعة

جهاد سالم «مجلة الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/٧)

هل تحولت سورية إلى دولة مصدرة للإرهاب في الخليج نيابة عن إيران؟ **وما هي حقيقة اللعبة السورية** في دول مجلس التعاون الخليجي؟!

في معلومات «الوطن العربي»: أن هذين السؤالين احتلا موقعاً مهماً في كواليس قمة مسقط الخليجية؛ على الرغم من خطورة القضايا الأخرى التي طرحت؛ من العملة الموحدة، والسوق المشتركة، إلى المذابح التي يرتكبها الإسرائيليون في غزة، وصولاً إلى التهديد الإيراني المشترك، ويبدو أن مناقشة الخطر الإيراني هذه قد اتخذت في قمة عمان بعداً أخطر هذا العام؛ لتزامنها مع قضية اعتقال الشبكة البحرينية التي كانت تخطط لسلسلة عمليات ارهابية لمناسبة العيد الوطني في السابع عشر من (ديسمبر - كانون الأول) المنصرم، ومع بث التلفزيون البحريني اعترافات ستة من المعتقلين قبل ساعات من افتتاح قمة مسقط.

والواقع أن هذه الشبكة: تحولت إلى قضية أمنية خليجية مشتركة؛ منذ أن أعلن وزير الداخلية البحريني الفريق الركن الشيخ راشد بن عبد الله الخليفة عن اعتقال أربعة عشر شخصاً من أعضائها قبل يوم واحد من العيد الوطني، وكان يمكن أن ينحصر في إطاره المحلي، ويحسب الإجراءات الأمنية والجهود التي تبذلها الأجهزة البحرينية في مواجهة مسلسل أعمال الشغب المنظم الذي يستأنف دوريّاً بتحريض من جماعات شيعية مرتبطة بإيران.

لكن المفاجأة الكبرى مع الشبكة الجديدة: أنها كانت تختلف عن الخلايا السابقة، ولم تكن ترتبط مباشرة بجهات تدربت في إيران، أو عناصر زارت قم؛ بذرائع دينية، وتدربت هناك في معسكرات الحرس الثوري على شن حرب عصابات، وتنفيذ عمليات شغب وتفجيرات.

فالشبكة الجديدة -كما وصفها وزير الداخلية-: كانت تعد لعمليات مختلفة عما عرف مع الشبكات السابقة، وتملك مستوى عالياً من التنظيم، والتدريب، وخريطة خطيرة من الأهداف الاقتصادية والدبلوماسية في قلب العاصمة المنامة.

لكن أخطر ما كشفته هذه الشبكة وأثار قلق السلطات البحرينية؛ التي لم تكشف بعد كل معلوماتها، ونشر جوّاً من القلق والذعر في أوساط عدة دول خليجية أخرى أهمها الكويت، هو: أن عناصرها قد تلقوا تدريباتهم في سورية! وليس في معسكرات الحرس الثوري في إيران، أو معسكرات «حزب الله» في البقاع اللبناني، كما جرت العادة مع العناصر ذات الجنسيات الخليجية المتعددة؛ والتي تصنف عادة في «حزب الله - الخليج».

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن خطورة اعترافات أعضاء الشبكة عن تفاصيل المخطط الذي تدربوا على تنفيذه في ضواحي دمشق، وعن علاقة أجهزة في المخابرات السورية في رعاية معسكر التدريب في

منطقة الحجيرة السورية وما يعكسه من تطور في الموقف السوري تجاه البحرين والدول الخليجية الأخرى؛ قادت إلى إثارة هذه القضية على أعلى المستويات، وإلى رفع مستوى التنسيق الاستخباري، والتعبئة بين الدول الخليجية؛ بهدف خطة عمل مشتركة، ومن هنا؛ جاء قرار البحرين المعروفة بتحفظها، واعتدالها توجيه أصابع الاتهام مباشرة إلى سورية وأمام الملأ، ويبدو أن قرار عدم تجاهل هذا الدور السوري؛ الذي تأكد في اعترافات عناصر الشبكة بعدما كان قد ورد في مجموعة تقارير أمنية لأكثر من مسعى واتصال أجراه المسؤولون البحرينيون بنظرائهم السوريين، وتقرير رفعوه إلى دمشق عن زيارات مشبوهة لمواطنين بحرينيين وتدريبات تجرى لهم في ضواحي العاصمة.

وتكشف مصادر أمنية عربية مطلعة لـ «الوطن العربي»: أن أكثر من رمز أمني بحريني زار سورية خلال الأشهر الماضية؛ لإبلاغ المسؤولين معلوماتهم عن شبكات تتولى تنظيم رحلات دينية إلى سورية؛ بذريعة زيارة الأماكن الشيعية المقدسة، فيما الهدف الحقيقي هو: تلقي التدريب على تفخيخ السيارات، ووضع القنابل، وزرع العبوات الناسفة.

وفي التاسع من (سبتمبر - أيلول) الماضي قام وزير الداخلية البحريني شخصيّاً بزيارة دمشق، حاملاً ملفّاً كاملاً عن هذه الزيارات، والنشاطات، والمعسكرات، وعن مئات البحرينيين الذين يستغلون ذلك للتدرب على السلاح، مطالباً السوريين بإقفال هذه المعسكرات، والتنسيق الأمني، وتبادل المعلومات.

وفي الوقت الذي كانت التقارير الأمنية الأوروبية تتحدث عن تفعيل التعاون الأمني بين أجهزتها والمخابرات السورية، فوجئ البحرينيون بأن دمشق لم ترد على أي من مطالبهم، ولم تقم بإقفال المعسكرات التي تبين أنها لا تستضيف فقط شباناً شيعة من البحرين، بل مفتوحة أمام الشباب الشيعة من دول خليجية أخرى.

معسكرات لشيعة الخليج فقط!

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن هذه «المعسكرات السورية» سرعان ما تحولت إلى قضية خليجية، ومصدر قلق لدول مجلس التعاون الخليجي؛ التي تقاطعت تقارير أجهزتها مع المعلومات البحرينية وتقارير أجهزة استخبارية غربية، فوجئت بأن سورية لم تتحول فقط إلى ملجأ آمن للمتطرفين الذين يقصدون العراق للجهاد، بل باتت تلعب دوراً في استضافة معسكرات خاصة لتدريب شبان شيعة من دول الخليج، وتتقاطع التقارير عند الإشارة إلى دور سوري غير مسبوق في هذا المجال، ويكشف عن أن التحالف الاستراتيجي بين دمشق وطهران قد تطور في أبعاده الأمنية من دعم «حزب الله» و«حماس» والتنظيمات الفلسطينية المتطرفة في لبنان وفلسطين، إلى دعم مخطط يهدف إلى زعزعة دول الخليج لحساب إيران.

ولفتت بعض التقارير إلى أن الشباب الشيعة الخليجيين كانوا عادة يتلقون تدريباتهم إما في معسكرات إيرانية، وإما في معسكرات «حزب الله» في لبنان، متسائلاً عن السبب الذي دفع إلى نقل هذه المعسكرات إلى سورية.

وفي معلومات خبير أمني أوروبي متخصص في مكافحة الإرهاب: أن انتشار الأجهزة الاستخبارية الغربية والعربية على الساحة اللبنانية قد لعب دوراً في استبدال معسكرات «حزب الله» البقاعية بمعسكرات داخل سورية المعروفة بإحكام أجهزة السيطرة على الوضع الأمني، ويضيف: أن جهود التنسيق بين الدول الخليجية، وانفتاح أمر الخلايا والشبكات الإيرانية في الخليج، وطرق إرسال الشباب الشيعة؛ بذريعة زيارات

دينية إلى قم، حيث ينضمون إلى معسكرات الحرس الثوري: قد قادت الإيرانيين إلى طلب مساعدة السوريين في هذا المجال، وفتح معسكرات خاصة بالشبان الشيعة في سورية تتولى تدريبهم بعيداً عن أنظار أجهزة الاستخبارات.

وكشف أحد التقارير: أن معسكر الحجيرة؛ الذي كشف عنه اعترافات الشبكة البحرينية التي ضبطت مؤخراً ليس سوى واحد من ثلاثة معسكرات على الأقل؛ أنشأتها المخابرات السورية بالتعاون مع مخابرات الحرس الثوري العاملة لحساب «فيلق القدس»؛ الذي يتولى تدريب هؤلاء العناصر عبر مدربين يتقنون جيداً اللغة العربية، وبعضهم من حزب الله اللبناني، وآخرون ينتمون إلى أحزاب الله - الخليج.

وفي معلومات مصادر استخبارية مطلعة: أن المخابرات السورية أنشأت جهازاً خاصّاً للإشراف على استقبال، وتدريب، ورعاية هذه الشبكات الشيعية الخليجية، يعمل باستقلالية تامة عن الجهاز الذي يشرف على استضافة «المجاهدين في العراق»، ويملك ميزانية خاصة، ومدربين، ومعسكرات لا علاقة لها بنشاط الجهاز الآخر، إذ إن معسكرات «مجاهدي العراق» تقع في المناطق القريبة من الحدود، فيما تتوزع معسكرات «أحزاب الله - الخليج» على ضواحي دمشق، ولا تبعد كثيراً عن منطقة «السيدة زينب» التي يقصدها مئات الآلاف سنويّاً.

وتضيف هذه المصادر: أن أخطر الأسئلة التي تشغل بال الأجهزة الاستخبارية الخليجية تتعلق بحجم الإشراف السوري على هذه الخلايا والشبكات بعد عودتها إلى بلادها، ودور المخابرات السورية في المهمات المتعلقة بها؟ وتنطلق هذه الأسئلة من أن المخابرات السورية بدأت تعمل في مجال «تصدير الإرهاب» إلى الخليج، وتهديد أنظمته، وزعزعة استقراره؛ بالنيابة عن «حزب الله» والمخابرات الإيرانية، وذلك في إطار خطة بديلة قد وضعت في طهران على ضوء إحكام الدول الخليجية لمراقبتها لعمل الخلايا والشبكات الإيرانية القائمة، ولنشاطات عملاء إيران ومراكز التنسيق مع هذه الخلايا التي تكون عادة في السفارات وبعض الشركات الواجهات، وهذا يعني: أن عملية التنسيق، والارتباط في داخل الدول المستهدفة قد انتقلت إلى عهدة المخابرات السورية التي تتولى هذه المهمة عبر شبكات وواجهات خاصة بها، وتكون بعيدة عن هذه الشبكات والخلايا النائمة وضبطها وتفكيكها قبل تنفيذ مهماتها.

محور إرهابي:

وتؤكد مصادر مطلعة على تحقيقات الأمن البحريني مع الشبكة التي ضبطت أخيراً، وعلى تقارير أجهزة استخبارية خليجية عن نشاطات المعسكرات السورية المخصصة؛ لتأهيل فروع أحزاب الله – الخليج: أن خطورة المعلومات المتوفرة قد جعلت هاجس الإرهاب القادم من سورية يتقدم على هاجس الإرهاب المنتظر من إيران، وبات يحل محله في مقدمة اهتمامات الأجهزة الأمنية التي تعيش حالة تعبئة قصوى في العام (٢٠٠٩)؛ تحسباً لتفاقم الصراع الإيراني الدولي، وبالتالي؛ التهديدات الإيرانية بالانتقام من الدول الخليجية.

وفي آخر المعلومات: أن غالبية دول مجلس التعاون الخليجي بدأت العمل والتنسيق لإعداد خطة عمل مشتركة لمواجهة «محور طهران - دمشق الإرهابي» الجديد، والخلايا النائمة السورية المصدر والارتباط، لقناعتها بأن هذه الخلايا -كما المعسكرات- لم تنشأ لحسابات سورية فقط، بل في إطار مخطط مشترك سوري - إيراني.

وآخر الأدلة على ذلك: أن السوريين ما زالوا يرفضون الدخول في أية عملية تعاون وتنسيق أمني، ولم يردوا على مطالب عدة دول خليجية بإغلاق هذه المعسكرات، ولعل هذا ما دفع بالبحرين إلى توجيه الاتهام مباشرة إلى سورية في أول رد فعل علني، فيما يجري الحديث عن تنسيق أمني وسياسي خليجي لاتخاذ موقف مشترك في الأسابيع المقبلة؛ يفضح بالتفاصيل حجم اختراق هذه الشبكات الإرهابية السورية المنشأ والارتباط، ليس فقط للبحرين بل لعدة دول خليجية أخرى؛ باتت على قناعة بأن سورية تنفذ خطة ايرانية لزعزعة استقرار الخليج، وتتعمد اختراق المجتمعات الخليجية لحساب ملالي طهران، ومعسكرات التدريب ليست سوى الجزء الذي ينكشف من هذا المخطط حتى الآن.

حملة «مجهولة» للتشيع في أوساط الصحفيين والمثقفين المصريين

«المصريون» (١٠/ ٣ / ٢٠٠٧)

أطلقت جهة شيعيه تطلق على نفسها اسم: «حوزة الهدى للدراسات الإسلامية»: حملة تستهدف محاولة التأثير على المصريين لاعتناق المذهب الشيعي، وذلك من خلال رسائل إلكترونية موجهة لعدد كبير من المثقفين والصحفيين المصريين، وصلت «المصريون» نسخة منها.

ووجهت الرسالة -التي اشتملت على عدد من المواقع التى تبث الثقافه الشيعية على الانترنت- الدعوة للأطفال في مصر لحضور ما أسمته: «برنامج أبناء الحسين» عبر شبكة الإنترنت؛ وهو العرض الذى يجسد واقعة كربلاء، ومسابقات يشارك فيها الأطفال عبر الشكبة الدولية، والاستماع الى ما أسمته: «قراءة حسينية».

ووجهت الدعوة لمشاهدة مسلسل «غريب طوس» على الإنترنت، كما أعلنت عن الفصل الدراسي الثاني بالحوزة للعام الدراسي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) للرجال، ودعت الراغبين إلى متابعة الدراسة عبر الإنترنت.

ودعت العناصر المختارة؛ التى أرسلت إليها رسائل إكترونية، والتي ترغب في اعتناق المذهب الشيعي إلى أن تسجل أسماءها على رابط خاص على الموقع المذكور، وتسجيل أي ملاحظات أو رغبات لهم.

غير أن محاولات نشر التشيع في مصر -على مدار عام-: لم تنجح سوى في التأثير على خمسة فقط؛ أبدوا إعجابهم بالمذهب الشيعي، وافقوا على اعتناقه، الأمر الذي يعكس محدودية تأثير الجماعات الناشطة في هذا المجال، ووقوف المصريين أمام محاولات استمالتهم لاعتناق المذهب الشيعي.

وهي المرة الأولى التي تعلن فيها جهات شيعية عن الدعوة للتشيع داخل مصر؛ من خلال البريد الإلكتروني، ولأسماء محددة، حيث كانت تقتصر من قبل على الدعوة السرية وبشكل شخصي؛ كما حدث فى البحر الأحمر عامي (٢٠٠٣ و٢٠٠٤)، أو من خلال بعض جماعات التصوف، ولا يعرف مصدر تلك الرسائل! وما إذا كانت مرسلة من داخل مصر أم من خارجها؟!

وكان الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- قد حذر -مراراً وتكراراً- من محاولات التمدد الشيعي في دول المنطقة السنية، وإنها قد تساعد على نشر الفتنه بين المسلمين بدلاً من توحدهم.

وفي هذا الإطار: جاء حوار القرضاوي مع هاشمي رافسنجاني -رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام بإيران- والذي خصص للحديث عن محاولات إيران المستمرة للدعوة للتشيع فى الدول العربية السنية.

حول التشيع في جزر القمر

«خاص بالراصد»

١ - أوقفوا العقيدة الشيعية:

-هذه ترجمة لما نشرته جريدة «لاغازيت دو كمور» الفرنسية اليومية في (٦/١/٢٠٠٩) -

«في يوم (الأحد، الثامن والعشرين من ديسمبر، من عام ٢٠٠٨): عقد إتحاد الطرق الصوفية في جزيرة هنزوان المجلس السنوي السادس، وقد اختار بلدة (بمباومسنغا) لعقد هذا اللقاء، وصادف عقد المجلس بالاحتفال برأس السنة الهجرية الجديدة سنة (١٤٣٠ هـ).

ودعا المجلس إلى: تعزيز تربية الناشئ بمبادئ الطرق الصوفية؛ التي أصبحت من الأمور الأساسية المشجعة للوحدة القمرية منذ ظهور الدين الإسلامي الحنيف في جزر القمر.

دعا الناطق باسم الإتحاد إلى: اتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز التعاليم الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة في المدارس القرآنية وحلقات الدراسة في مساجد جزيرة هنزوان، معرباً عن رغبة الاتحاد في بناء مدارس جديدة، وكان الاتحاد قد اتخذ موضوع «الشيعة في جزر القمر» كموضوع المناقشات التي دارت أثناء انعقاد القمة، وقد تحدث المحاضرون عن هذا المذهب وأخطاره عندما يظهر في عالم لا يدين إلا بالمذهب السني، واستدلوا بذلك عما يجرى في بعض الدول الإسلامية والعربية؛ كلبنان، والعراق، وباكستان، وطلبوا الحكومات المحلية والحكومة المركزية بتنديد ووقف المخططات الجارية لتشييع جزر القمر.

من جانب فضيلة الشيخ يوسف شافع -أحد الداعية في جزيرة هنزوان- تناول في كلمته الاستراتيجيات المتعددة لمنع انتشار المذهب الشيعي في جزر القمر؛ محذراً المسئولين في الحكومة المحلية من مغبة إصدار رخص لفتح مدارس شيعية في الجزيرة، واستطرد قائلاً: «إنه منذ أن ظهر العقيدة الشيعية في البلاد؛ فقد ظهرت في الأوساط الدعوية نزاعات داخلية عقائدية حول تفسير معاني القرآن الكريم والسنة المطهّرة الشريفة»، وقال: «إننا إذا كنا نود أن نتمسك بوحدة بلادنا الدينية؛ فلتخبرنا الحكومة عن موقفها تجاه المساعي التي تبذل لغرس العقيدة الشيعية في البلاد؟».

وأضاف فضيلة الشيخ فوند أسند -من جهته-: أن الوقت مناسب لإبطال هذه القنبلة الموقوتة.

وكان هذا الأخير: قد ركّز محاضرته في التعاليم الإسلامية على المدرسة الشافعية؛ والتي يتدين بها معظم الشعب في جزر القمر منذ أن هداه الله ﷻ بالدين الإسلامي الحنيف، ودعا فضيلته جميع المسئولين في الطرق الصوفية بالاهتمام بتدريس الفقه الإسلامي على مذهب أهل السنة والجماعة». نهاية النص.

٢ - حول المد الإيراني الشيعي الإيراني في جزر القمر:

سبب تحرك أهل جزيرة هنزوان: أن نشاطات المراكز الإيرانية بدأت هنا قبل ظهورها في جزيرتي القمر الكبرى وموهيلي، غير أن هذه النشاطات كانت قد أوقفت أثناء حكم الكولونيل محمد بكار؛ الذي رفض رفضاً جازماً إيجاد موطئ قدم للتشيع في الجزيرة؛ بما يخالف ما تعود عليه المسلمون في جزر القمر، وهو: مذهب أهل السنة؛ وخاصة على المذهب الشافعي.

بيد أنه منذ أن تم إبعاد الكولونيل محمد بكار عن السلطة المحلية في الجزيرة، وتولى سلطة الجزيرة حاكم موالي لرئيس الجمهورية السيد أحمد عبد الله محمد سامبي؛ عادت هذه النشاطات الشيعية وبصورة كبيرة، فقد تم افتتاح في كل جزيرة من الجزر الثلاثة التي تتكون منها

جمهورية القمر المتحدة مراكز تحت مسمى: مراكز التدريب والتأهيل، ومستوصف طبي، وقريباً افتتاح مدارس لتدريس العلوم الإسلامية؛ تحت الاشراف الإيراني، وقد منحت الجامعات الإيرانية لجزر القمر الكثير من المنح الدراسية، وتم تعيين سفير قمري من أقرباء الرئيس سامبا في طهران.

الفضائيات العراقية... منابر للفتنة المذهبية

تقرير: ممدوح الشيخ «الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/١٤)

بزوال النظام البعثي في العراق: انفتحت أبواب الحريات السياسية والاعلامية، وظهرت قنوات اعلامية تتنوع انتماءاتها؛ بين قنوات شيعية، وسنية، وكردية، واشورية؛ تستهدف في المقام الأول: مهاجمة خصومها السياسيين والطائفيين، وتقدم خطاباً تحريضيّاً طائفيّاً بامتياز، **والمثير: أن مصدر تمويل معظم تلك القنوات لايزال خفيّاً!** وبهذا الانفتاح كان من الطبيعي أن تشهد ساحة الممارسة الاعلامية ممارسات تعكس التوتر السياسي الذي أعقب زوال النظام، كما تعكس في الوقت نفسه: التعددية العراقية: مذهبية، وقومية، ودينية، لكن ما لم يكن طبيعيّاً أبداً تحول هذه الوسائط الاعلامية إلى ساحة صراع بالمعنى الحرفي للكلمة، وهو صراع أصبح فيه الأثير مفخخاً، وانتقلت إليه شظايا القنابل والعبوات الناسفة.

والحدود التي يجوز للاعلام أن يتحرك ضمنها: تحددها ضوابط قانونية، ومواثيق شرف مهنية؛ انتهكت بلا رحمة، وقد ازدادت الصورة قتامة على شاشة كثير من هذه القنوات عندما أضيف التحريض الطائفي الى قائمة الخطايا المهنية والسياسية التي ترتكب باسم: الحرية، وأحياناً باسم: الوطنية.

تنديد وتهديد بالاغلاق:

كانت القنوات العراقية موضع نقد على المستوى: الرسمي، والمهني، والحقوقي، والسياسي؛ على السواء.

ففي (يوليو - تموز ٢٠٠٦): انتقد رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي أداء الفضائيات؛ كونها تحرض على العنف، مهدداً باتخاذ اجراءات ضدها، وأضاف: «أبلغنا بعض الفضائيات بأنها ستغلق اذا لم تتوقف عن عملية التحريض؛ حتى وإن كانت عراقية وتابعة لهذه الجهة السياسية أو تلك».

وفي (سبتمبر / أيلول ٢٠٠٧): انتقد المرجع الشيعى العراقي آية الله السيستاني بشدة «محاولات بعض القنوات الفضائية لتفتيت وحدة البلاد».

وفي (يناير / كانون الثاني ٢٠٠٨): قررت وزارة الخزانة الأمريكية حظر جميع المعاملات المالية بين أي شخص أميركي، وبين قناة الزوراء أو مالكها مشعان الجبوري، **وفي (يونيو / حزيران) من العام نفسه:** تقدم أعضاء في مجلس النواب الأمريكي بمشروع قرار لتصنيف قنوات فضائية كمنظمات إرهابية، وخص القرار بالذكر قناتي: الرافدين، والزوراء؛ كما أشار الى قناة الرافدين.

وهناك من يشير إلى مخطط اعلامي للتحريض الطائفي تمارسة القنوات الفضائية العراقية، ولاحظ المراقبون وجود مخطط مدروس ينفذه مختصون في إثارة الفتنة الطائفية، ومحاولة زرعها وتصعيدها في العراق.

وقد شهد العراق بعد الاحتلال حالة هائلة من الفراغ الاعلامي؛ بعد تدمير الآلة الإعلامية ووزارة الاعلام، فكان أول ما قام به الامريكيون: إنشاء «شبكة الإعلام العراقي»؛ تسببت في استياء الجمهور العراقي، ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت فضائيات عراقية عديدة.

خارطة الطائفية الإعلامية:

ومن القنوات التي تكرر اتهامها بالطائفية:

«**العراقية**»: وهي القناة الأولى في الساحة الإعلامية العراقية، وبدأت بداية ضعيفة جدّاً، وأكدت دراسة بمجلة كلية الآداب بجامعة بغداد: تدني مستواها، ومعظم العاملين المؤثرين فيها من الأحزاب الشيعية؛ لا سيما «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية».

وحسب الباحث الأميركي «لويس روج»: تم إنشاء هذه القناة بواسطة سلطة «الإئتلاف المؤقتة»؛ التي كانت تقودها الولايات المتحدة كقناة تجريبية عامة، وفيما بعد تم نقل الإشراف عليها إلى الحكومة العراقية، وينظر إليها الآن على نطاق واسع على أنها: «قناة طائفية».

وأكثر ما يؤخذ عليها: عرضها التحقيقات التي تجري مع متهمين أدينوا بقتل رجال شرطة أو عراقيين من غير أن تثبت عليهم التهمة فى برنامج «الإرهاب في قبضة العدالة»، وأكثر من (٩٠ %) ممن يظهرون في هذا البرنامج هم من السنة، وكثير منهم من أئمة وخطباء المساجد السنية.

وهذا البرنامج واجهته طعون قانونية كثيرة، ورفعت علية الكثير من القضايا في المحاكم العراقية، وهو ما أدى الى جعل القناة العراقية تحسب بشكل كامل على التوجه الشيعي في العراق؛ ولا سيما في اهتمامها بطقوس الشيعة -وبخاصة في ذكرى استشهاد الامام الحسين-؛ اذ تقوم بوضع شاره سوداء تدل على الحزن لمدة أربعين يوماً، ويتمكن -غالباً- مراسلوها من عرض تقاريرهم من النجف، وكربلاء، ومدن كردستان العراق، لكن المناطق السنية قد تكون نادرة الظهور في تقارير مراسليهم، ولايخلو الشريط الإخباري في القناة العراقية من وَصْم من تعتقلهم وزارة الداخلية بالإرهابيين على الفور من غير التحقيق معهم.

وقد وصلت فضائح بعض هذه الفضائيات العراقية الطائفية إلى حد إصدار منظمة العفو الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان الدولية: بيانات تنتقدها، بل تعتبرها مراكز تعذيب، وتشجيع على العنف الطائفي؛ لأنها تبث ما تسميه: «اعترافات» مواطنين عراقيين باعتبارهم: «مجرمين إرهابيين» قبل تقديمهم للمحاكمة، أو صدور أحكام قضائية عليهم، وقد تحدث بعضهم للكاميرا وآثار التعذيب بادية عليه، واعتراف البعض الآخر بجرائم أخرى ثبت أنها غير حقيقية.

أما قناة «الفرات» الناطقة باسم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»؛ فتوصف بأنها: تابعة للنظام الإيراني؛ على اعتبار العلاقة الوثيقة التي تربط المجلس الإسلامي الأعلى بإيران.

وقد اشتهرت بالحشد لشيعة العراق في معظم القضايا الأمنية التي يصابون بها؛ كتفجيرات دور العبادة، وضرب مواكب الزيارات الحسينية، وتحرص القناة على التغطية الكاملة لعمليات الهجرة التي تطال شيعة العراق، وتسميها: «تهجير وإرهاب أبناء أهل البيت»؛ مع الإغفال المتعمد للمهجّرين من السنة، وبخاصة في مدن البصرة والجنوب؛ فضلاً عن مناطق واسعة من بغداد.

أما «قناة الفيحاء»: فأسهمت منذ انطلاقها في نشر الفتنة الطائفية، والتحريض عليها، فكانت وكراً للحشد الطائفي والكراهية لكل ما هو عروبي، ومن بين كوادر هذه القناة: «محمد الطائي» الملقب بـ «معذب الأسرى العراقيين في إيران»، وهو شخص يعرفه الأسرى العراقيون العائدون من إيران بأنه كان ضمن عناصر المجلس الأعلى المكلفين بتعذيب الأسرى العراقيين في إيران، وكان يعمل ضمن صفوف ميليشيات «بدر».

أما قنوات: «المسار» و«بلادي» و «آفاق» و«الأنوار»: فتعود -كلها- إلى رموز كتلة «الائتلاف

العراقي الموحد» بزعامة «عبد العزيز الحكيم»؛ حيث توزعت ما بين «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»، و«حزب الدعوة» بالأساس، وتعد قناة «الفرات» نفسها منبراً إعلاميّاً للدفاع عن شيعة العراق.

أما قناة «الشرقية»: فيسميها البعض: «**القناة البعثية**»، ويضعونها في خانة القنوات الطائفية.

إعلام دون قوانين:

والسمة الرئيسية للقنوات الفضائية الطائفية أنها: قنوات محلية، تعتمد على نقل الأحداث الداخلية؛ وأغراضها طائفية، وتبلغ جمهورها بأنها: المدافعة عن حقوقه! ومن ثم تستخدم أسلوب الدعاية المعتمد على إثارة العواطف؛ لا على الإقناع.

ومن خلال ملكية هذه القنوات الفضائية نلاحظ أنها: مرتبطة بسياسة مموليها، وبذلك أصبحت تكرس الخطاب الطائفي والإثني؛ وهو ما ينعكس سلباً على المجتمع.

وقد ظهر منطق الصراع بشكل علني؛ حتى عقدت «شبكة الإعلام العراقي» مؤتمراً للمصالحة الوطنية لكل المؤسسات الإعلامية، كما نظمت «نقابة الصحفيين العراقيين» اجتماعاً حول هذا الأمر، لكن النتيجة ليست بيد الإعلاميين ولا القنوات الفضائية، ولكنها بيد السياسيين؛ الذين يديرون مثل هذه القنوات.

ويرى الخبراء: أن على من يريد الحد من الطائفية: أن يشرع قوانين تحاسب من يروج لاستغلال حرية التعبير في بث روح التفرقة بين أبناء البلد الواحد؛ وهو ما يفرض ضرورة تحقيق خطاب سياسي وطني موحد يعتمد المعايير الوطنية.

أما من الناحية المهنية؛ فهناك ضرورة لاستخدام الأساليب الموضوعية والحقائق المادية في استمالة الرأي العام، أو مواجهة رأي عام مضاد؛ بعيداً عن أسلوب الإثارة العاطفية، مع الابتعاد عن الأساليب التي تعمل على تغيير اتجاهات الرأي العام؛ والتي تروج بذور الكراهية والتفرقة، والتي تستخدم أسلوب التكرار والملاحقة عند عرض بعض المواضيع، وكذلك الابتعاد عن التباكي، وادعاء الدفاع عن أهل هذا المذهب أو الطائفة، مع الحرص على عرض الحقائق وتوصيلها إلى أكبر عدد من المشاهدين على أساس أن الحقائق الملموسة أقوى وأبقى من الأكاذيب والتهويل والشائعات، وهذا الأسلوب ينبع بطبيعة الحال من خلال احترام عقلية الجمهور.

إنهم يحرقون العراق:

وفي إطار الروح الطائفية السائدة: أصبح الأعلى لهذه القنوات الفضائية العراقية هو: الخطاب السياسي الموجه بفعل الجهة والتمويل؛ اللذين يقفان وراء كل فضائية، ويبلغ الإيجار الشهري لكل من هذه الفضائيات ما يقرب من (٤٠ ألف) دولار، أي أكثر من أربعة ملايين دولار سنويّاً.

وفي دراسة له عنوانها: «قنوات التلفزة العراقية، وسؤال المصداقية» يقول الباحث الأمريكي «لويس روج»: «إن إدارة بوش قامت بضخ ملايين الدولارات من أجل إنشاء وسائل إعلام خبرية على النمط الغربي في العراق، كما قامت -أيضاً- بدعم محطتين تلفزيونيتين، ودعم برامج تدريبية للصحفيين العراقيين عن التوازن والأخلاقيات، وقد ساعدت هذه الجهود على إطلاق كثير من القنوات التلفزيونية العراقية، ولكن النتائج التي تحققت لم تكن هي النتائج التي كانت تتطلع إليها الإدارة في البداية، فحسبما يقول النُّقاد، فإن الغالبية العظمى من تلك القنوات: تتبنى خطأ طائفيّاً واضحاً ومتصاعداً، بل تبدو في غالبية الأحيان وكأنها تقوم بتأجيج نيران التوترات الموجودة في البلاد».

ويضيف «روج»: «أن مما يمثل ذلك بشكل واضح في محطة «العراقية» المملوكة للحكومة عندما قطعت القناة إرسالها المعتاد؛ لكي تعرض بدون توقف فيلماً يصور جثثاً غارقة في الدماء ملقاة داخل -حسب ما قالته القناة-: إنه أحد المساجد في بغداد، وكانت القوات الأميركية والعراقية قد قامت بقتل (١٦) شخصاً على الأقل في الحادث، فيما وصفه الأميركيون بأنه كان نتيجة لعملية تبادل لإطلاق النار مع المسلحين، لكن شاشة «العراقية» صورت الأمر على أنه: عمل قتل متعمد للمصلين العزل داخل مسجد شيعي، وفي المقابلات التي أجرتها القناة مع السياسيين الشيعة؛ كانت الكاميرا تقطع المقابلة وتقوم بالتركيز مرة أخرى على صور جثث القتلى، ووجوه الأقارب المحزونين».

ويرسم «روج» صورة للأثير الكبير لهذا الإعلام الطائفي قائلاً: «يقوم العراقيون الذين يلزمون بيوتهم عادة بسبب العنف وحظر التجول بمشاهدة العالم الذي يعيشون فيه من خلال القنوات الفضائية، ولكن التنقل بين الفضائيات العراقية لا يقدم في معظم الأحوال سوى رؤية للبلاد من خلال منظورات طائفية، فإذا قام شخص ما بالضغط على زر «الريموت كنترول» فسوف يسمع مذيعاً يصف التمرد الذي يقوده السنة بأنه: «مقاومة بطولية»، فإذا قام هذا الشخص بالضغط مرة أخرى على زر «الريموت كنترول»؛ فسيجد نفسه يشاهد قناة أخرى تصف المتمردين بأنهم: «إرهابيون»، وتمتدح الغارات التي تقوم بها الحكومة ذات الأغلبية الشيعية على أوكارهم، وعلى شاشة بعض هذه الفضائيات هناك: برامج تقوم بإثارة المشكلات، فالتغطية التلفزيونية لحادث نسف قبة المسجد الذي يضم المراقد في سامراء؛ والذي كاد يدفع بالبلاد إلى حرب أهلية كانت تعتمد على التهييج والإثارة بشكل لافت».

فالقنوات المرتبطة بالسنة العرب مثل: «قناة بغداد»؛ التي يشرف عليها «الحزب الإسلامي العراقي» ركزت على تصوير ما وصفته بمعاناة السُّنة جراء الهجمات الانتقامية التي قام الشيعة بشنها عليهم.

أما المحطات التي يديرها الشيعة مثل: «الفرات» و«العراقية»؛ التي تديرها الحكومة؛ فقد ركزت على حجم الدمار الذي وقع في المساجد، ومعاناة الشيعة تحت حكم «صدام حسين».

وعلى محطة تلفزيون «بغداد» استقبل مقدمو البرامج السنة مكالمات من المشاهدين؛ الذين قام بعضهم بالدعوة إلى تكوين ميليشيات سنية لمواجهة ما أطلقوا عليه: «الميليشيات الشيعية».

أما محطة «الفرات» المدعومة من قبل «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» -الحزب الشيعي الرئيسي في البلاد-؛ فقد كانت تقوم بإذاعة شعارات تطالب الشيعة بأن يهبوا للدفاع عن حقوقهم.

القنوات الفضائية العراقية، وانتماؤها، وتمويلها		
	القناة الفضائية العراقية	**عائديتها / تمويلها**
شيعة	قناة الفرات الفضائية	المجلس الأعلى للثورة الإسلامية
شيعة	قناة المسار الفضائية	حزب الدعوة الإسلامية - تنظيم العراق
شيعة	قناة بلادي الفضائية	حزب الدعوة الإسلامية
شيعة	قناة آفاق الفضائية	حزب الدعوة الإسلامية
شيعة	قناة السلام الفضائية	السيد حسيني الصدر
شيعة	قناة الفيحاء الفضائية	المجلس الأعلى
سنة	قناة بغداد الفضائية	الحزب الإسلامي العراقي
سنة	قناة الرافدين الفضائية	هيئة علماء المسلمين
سنة	قناة الزوراء الفضائية	السياسي مشعان الجبوري
سنة	قناة صلاح الدين الفضائية	غير معروفة المصدر
حكومية شيعية	قناة العراقية الفضائية	الحكومة العراقية حالياً

مسيحية كلدانية	قناة عشتار الفضائية	شخصيات سياسية مسيحية
كردية	قناة الحرية الفضائية	الاتحاد الوطني الكردستاني
مستقلة	قناة الديار الفضائية	ممولة من الإعلامي العراقي فيصل الياسرى
غير معروف	قناة الشرقية الفضائية	الصحفي العراقي سعد البزاز
غير معروف	قناة السومرية الفضائية	ممولة من أطراف لبنانية
غير معروف	قناة البغدادية الفضائية	ممولة من أطراف مصرية - عراقية
غير معروف	قناة الحرة.عراق الفضائية	ممولة من الإدارة الأميركية

مفتي مصر يحرّم زواج المسلمات من معتنقي العقيدة الأحمدية

«العربية نت» (٢٠٠٩/١/١٢)

حرّم مفتي مصر علي جمعة: زواج المسلمة من شخص تحول إلى العقيدة الأحمدية؛ التي تعرف -أيضاً- باسم: «القاديانية»، لأنها ارتداد عن الإسلام، وخروج واضح عليه.

جاءت الفتوى ردّاً على سؤال لإحدى السيدات بأنها متزوجة منذ (٤ سنوات ونصف)، ولديها طفلان، وأن زوجها اعتنق الأحمدية مؤخراً؛ بسبب إلحاح والده وأخيه، وتريد معرفة موقف الشريعة الإسلامية من مدى جواز الاستمرار معه في العلاقة الزوجية.

ويزعم أتباع هذه الطائفة بأنهم مسلمون، وأنهم أحد الفرق الإسلامية، وهو القول الذي تصدى له مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في عهد رئاسة الراحل الشيخ جاد الحق، ومرة أخرى في العام الماضي، مؤكداً أنها: من الفرق التي تتخذ الإسلام ستاراً لها على غير الحقيقة.

وقال جمعة في الفتوى التي حملت رقم (٦٩٢٤) -وحصلت «العربية.نت» على نسخة منها- الأحد (٢٠٠٩/١/١١): إنه «لا يحل للمرأة المسلمة أن تتزوج من شخص اعتنق القاديانية ديناً، لأنه بهذا مرتد عن دين الإسلام، وإن تم عقد الزواج على ذلك يكون باطلاً شرعاً، والمعاشرة الزوجية تكون زناً محرماً في الإسلام، ولا يجوز له أخذ الأبناء بعد بلوغهم السن القانوني للحضانة؛ للخوف عليهما من أن يجرهما إلى معتقداته الفاسدة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

وأضاف جمعة: «خلاصة القول في القاديانية: أنها لعبة استعمارية خبيثة، تظاهرت بالانتماء إلى الإسلام؛ والإسلام منها براء، وقد استطاع المكر الاستعماري أن يُسَخِّر هذه النِّحلة الضالة المضلة لتحقيق أغراضه التي كانت تعمل -دائمًا- على تشويه الإسلام، وإضعاف المسلمين، ولكن الإسلام سيبقى على الرغم من أعدائه ﴿ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف: ٢١]».

وأكد أن: الفقهاء المسلمين قد أجمعوا على أن هذه العقيدة ليست إسلامية، ومعتنقيها ليسوا مسلمين، بل يصبحوا مرتدين عن الإسلام، «والمرتد هو: الذي ترك الإسلام إلى غيره من الأديان»، قال الله -سبحانه-: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: ٢١٧].

وأضاف: «أجمع أهل العلم بفقه الإسلام: أن المرتد عن الإسلام:إن تزوج لم يصح تزوجه، ويقع عقده باطلاً؛ سواء عقد على مسلمة أو غير مسلمة، لأنه لا يقر رعاً على الزواج؛ إذا لم يتب، ويعد إلى الإسلام، ويتبرأ من الدين الذي ارتد إليه».

واستدل جمعة بفتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في عهد الشيخ اد الحق في حكم القاديانية، بأنها:من الطوائف والفرق التي تتخذ من الإسلام ستاراً لها، ولا علاقة لها به، وكذلك تجديد المجمع لهذه الفتوى في شهر (أغسطس من عام ٢٠٠٧م) على جهة التفصيل؛ حيث بين أن أتباع هذا المذهب ليسوا مسلمين، وأن هذا المذهب لا علاقة له بالإسلام؛ حتى مع التعديلات التي أدخلها أتباعه من خلال كتاباتهم الجديدة، وهي التي يدعون فيها اختلاف الأحمدية عن القاديانية.

ونبه المجمع إلى أن بعض الناس تعتقد بأن القاديانية فرقة من فرق الإسلام، وأن القاديانيين يحاولون إشاعة ذلك للدخول تحت مظلة المسلمين؛ لحاجة في نفوسهم، مدعين أن الخلاف بينهم وبين المسلمين يقتصر على بعض المسائل الفرعية فقط، وهو غير صحيح تماماً! بل إن عقيدة الأحمدية القاديانية من خلال كتاباتهم مخالفة لما علم من الدين بالضرورة!!

هل تُصبح النصرانية الديانة الرسمية الثانية في المغرب؟

«صحيفة هسبريس» (٢٠٠٩/١/٢٤)

تبدي التقارير والدراسات الكنسية: اهتماماً متزايداً بالمغرب؛ كمنطقة هامة لها الأولوية في برامجها ومخططاتها التنصيرية، من قبيل حملة: «انهض أيها المغرب»، وأكبر دليل على هذا الاهتمام هو: أن المجلس العالمي للكنائس أعلن (٢٠٠٢) سنة دولية للتنصير في المغرب؛ باعتباره أقرب مدخل للأوربيين إلى الغرب الإسلامي، ولما يشكله من خط دفاع متقدم عن النصرانية في أوروبا.

وتشهد بعض فترات السنة: نشاطاً تنصيرياً أكثر من بقية الفترات، فعلى سبيل المثال: يمكن الإشارة إلى الأيام التي تسبق رأس السنة الميلادية؛ التي تشهد احتفالات العالم النصراني بميلاد المسيح عليه السلام، وكذا خلال موسم الصيف (شهر يونيو ويوليوز)، وهو موسم العبور والعودة إلى الديار للمهاجرين المغاربة المقيمين في الديار الأوروبية.

وتمثل «رأس السنة الميلادية»: مناسبة مواتية لتقييم حصيلة جهد المتنصرين، ومناسبة لإرسال الهدايا والكتب التنصيرية للملتزمين؛ بالاتصال مع بعض المنظمات التنصيرية؛ خصوصاً عن طريق المراسلة، بل حتى المتوقفين عن مراسلة بعض المنظمات تصلهم بعض الهدايا بشكل منتظم مع بداية اقتراب حلول كل سنة ميلادية.

تضارب الإحصائيات:

لا بد من الإشارة إلى أن حجر الزاوية في جل الدراسات، وعشرات الملفات، والتحقيقات التي أفردت بالدراسة والتحليل ظاهرة التنصير في المغرب، هو: اشتراكها في عجزها عن إيراد المعطيات والإحصائيات الدقيقة لعدد المتنصرين في المغرب، وهو -بلا شك- أحد أهم وأعقد الجوانب في دراسة الظاهرة، لكن هذا لن يمنعنا من مقاربة الظاهرة من زاويتين: الأولى: رسمية، والثانية: غير رسمية.

- بالنسبة للجانب الأول: فعلى الرغم من الاعتراف الرسمي بوجود حركات تنصرية تنشط فوق التراب المغربي، إلا أنه ليست هناك إحصائيات في المجال، أو على الأقل لم تقدم هذه المعطيات للرأي العام؛ على الرغم من مسألة بعض الفرق النيابية لوزارة الأوقاف عن الظاهرة، في أكثر من مناسبة.

وغياب المعطيات الرسمية يستند إليه البعض في

التقليل من الظاهرة، ووصفها بالفقاعة الإعلامية التي يحسن بعض الأطراف إطلاقها بين الفينة والأخرى؛ إمعاناً في التقوقع على الذات، خوفاً وتوجساً من الآخر.

- **أما الجانب غير الرسمي**: ففي ظل الغياب التام للمعطيات والإحصائيات الرسمية؛ ترك المجال مشرعاً أمام مختلف الهيئات الإعلامية والصحفية؛ سواء الوطنية أو الأجنبية، لإيراد إحصائيات سمتها الأساس: عدم الدقة والاختلاف، فمثلاً تشير بعض الصحف المغربية إلى وجود حوالي (١٥٠) ألف مغربي يتلقون دروساً في النصرانية عبر البريد من مركز التنصير الخاص بالعالم العربي.

كما تشير تقارير أخرى عربية وغربية إلى وجود حوالي (٨٠٠) منصر بالمغرب، وحوالي (١٣) كنيسة بالمغرب، وأشارت أخرى إلى أن عدد المنصرين الأوربيين يقدر بحوالي (٩٠٠) منصر، (٥٠٠) منهم يوجدون بشكل دائم بالمغرب، و(٥) قساوسة من البروتستانت مسجلين رسمياً في الكنيسة الإنجيلية.

وقدرت بعضها عدد الذين استبدلوا الدين الإسلامي بالمسيحية بحوالي (٧٠٠٠) شخص؛ غيروا دينهم في المغرب، (٢٠٠٠) شخص في الدار البيضاء لوحدها، في حين تشير أخرى إلى أكثر من (٣٠) ألف مغربي، وتحدث البعض عن أن مصالح مديرية الاستعلامات العامة التابعة للإدارة العامة للأمن الوطني، ومديرية مراقبة التراب الوطني رصدت حوالي ٤٥ ألف مغربي تنصر، وتحدثت آخرها منذ أيام فقط عن زهاء (١٥٠٠) نصراني.

لا شك أن بعض هذه الأرقام: مبالغ فيها، ومتضاربة -في أحيان أخرى-، لكنها في النهاية دالة ومؤشرة على وجود حقيقي واقعي للظاهرة، وليست مجرد فقاعات إعلامية! كما أن الإحصائيات ليست وحدها الدالة على الظاهرة، بل إن الآليات والأساليب التنصيرية هي -أيضاً- مؤشر مهم، ورصدها وتحليلها ودراستها أمر بالغ الأهمية.

وعلى هذا الأساس نرى أن المطلوب هو: تنوير الرأي العام حول الظاهرة، وتقديم أجوبة صريحة عن حقيقة الأرقام التي تنشر بين الفينة والأخرى، وعن التدابير التي اتخذتها الحكومة، أو التي بصدد اتخاذها لتحصين الذات من الظاهرة ومن على شاكلتها، وذلك من خلال دراسات جادة تساهم فيها مختلف المؤسسات والأطراف.

الأساليب التنصيرية:

يضيق المقام في هذا الصدد عن عد الأساليب والوسائل التنصيرية المعتمدة في المغرب، بيد أنه يمكن تقريب الموضوع اعتماد التصنيف الذي سطره المنصرون أنفسهم في المؤتمر التنصيري الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية بولاية كلورادو سنة (١٩٧٨) تحت عنوان: «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»؛ الذي حدد الأساليب التنصيرية في ثلاثة: الأول هو: الأسلوب المباشر، والثاني هو: الأسلوب الشامل، والثالث هو: الأسلوب غير المباشر، وجل الحركات التنصيرية في كافة البلدان، تندرج أساليبها ضمن هذا الإطار العام المرسوم، ويتم تنويع الوسائل وتجديدها، وتطويعها للبيئة التي تعمل بها.

وسنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى أن استهداف الشباب نابع بالأساس من أهمية ودور هذه الفئة الاجتماعية في تحديد مجموعة من الخيارات الاستراتيجية، فهم عصب المجتمع وقوامه، وبعضهم يحمل مشعل القرار.

لذلك؛ لم يكن غريباً أن تجعل المنظمات التنصيرية من الشباب أحد المداخل الكبرى للتنصير، والتي يمكن

من أن تسهل تحقيق الهدف المنشود للوصول إلى نسبة (١٠%) من المتنصرين في أفق سنة (٢٠٢٠)، فعلى الرغم من أن الرقم في ظل الواقع المعيش ونتائج المنصرين ضرباً من الخيال، وحلم مجنون! بيد أن المتتبع الراصد لمنشوراتهم وأنشطتهم يدرك جيداً: أنهم جادون في العمل، وساعون لذلك؛ بشتى السبل، وبمختلف الإغراءات التي تتضمن الدعم المادي، وتوفير فرص للسفر والزواج، وكذا تقديم مختلف الخدمات الاجتماعية، والصحية، والرياضية، والترفيهية.

بل إن هذا الاهتمام بالفئة ساهم في تطوير الوسائل التنصيرية التي كانت بالأمس القريب تعتمد فقط على مخاطبة عواطف الشباب، ويمكن لنا في هذا الصدد أن نقدم أمثلة على ذلك؛ خصوصاً ما يروج في السنوات الأخيرة من أفلام وأشرطة عنائية، مثل الفيلم التنصيري الذي صور بالمغرب، مستمد من الإنجيل في قصة بعنوان: «الابن الضال»، أو «محبة الأب»، وهي -في اعتقادي- من أهم القصص التي يروجها وينشرها المنصرون؛ حيث تحولت إلى فيلم تنصيري صُور بلغات ولهجات عدة، كانت من بينها الريفية، في مدينة الناظور شمال المغرب.

أما جانب الأغاني الشعبية؛ فقد أدرك المنصرون ما تحمله بعض المقاطع الغنائية من شحنة عاطفية متميزة؛ خصوصاً تلك التي تغنت بالوطن، وعبرت عن هموم المواطن، فاحتلت مكانة متميزة وقيمة كبيرة عند عموم المغاربة، فقد وجد فيها المنصرون الأسلوب الأمثل للوصول لفئة واسعة من الشباب، وتطبيع الديانة النصرانية لديهم، وتقريب تعاليمها لأذهانهم.

لذا؛ شهدت الساحة الفنية تحول أشهر الأغاني المغربية الشعبية «الصينية» لناس الغيوان إلى أغنية تنصيرية تدعو لاعتناق الدين النصراني، وانتشرت على مواقع على شبكة الإنترنت، ولتصبح باكورة أغاني مغربية يتم تحوير كلماتها لتصبح ذات مضمون تنصيري، مع الاحتفاظ بنفس اللحن، وتظل الجهة التنصيرية التي قامت بهذا العمل مجهولة لحد الآن!!

وكان من نتائج الاهتمام التنصيري بالشباب -أيضاً-: ظهور كتابات تتعدى العلمية ومخاطبة العقول؛ لا القلوب، مستغلة فراغ بعض الشباب، وقلة معطياته الصحيحة عن الإسلام، وضعف تكوينه الديني؛ ليشحن بأكاذيب غايتها تشويه الدين الإسلامي، وتنفير الشباب منه، وهذا ليس بغريب على هذه المنظمات؛ ما دام شعار عملهم: «ذا لم تستطع تنصير مسلم؛ فلا تمكنه من أن يكون مسلماً حقيقيّاً»، وأيضاً انبثاق مواقع، ومدونات، ومنتديات اليكترونية متعددة موجهة إلى الشباب المغربي خصوصاً.

لهذه الأسباب وغيرها؛ تضع الحركات التنصيرية نصب أعينها فئة الشباب ضمن الأولويات؛ خاصة وأن هناك حديثاً عن ضرورة أن تصبح النصرانية في المغرب هي الديانة الرسمية الثانية، وعن سعي جهيد لاستنبات أقليات نصرانية به، فهل يكتفي المعنيون بالأمر بانتظار سنة (٢٠٢٠م) لتبيُّنِ الأمر؟!!

محيي الدين ابن عربي... في مصر

«الأهرام العربي» (٢٠٠٨/١٢/٢٧)

جامعة الأزهر - دار الكتب والوثائق القومية - السفارة الإسبانية بالقاهرة: ثلاث جهات تكاتفت لإنجاز هذا المؤتمر الذي استمر علي مدار ثلاثة أيام تحت عنوان: «ابن عربي في مصر: ملتقي المشرق والمغرب»، إضافة إلي صندوق التنمية الثقافية؛ الذي أقام معرضاً للفنانة التشكيلية «أنا كريسبو» في قصر الأمير

طاز؛ حيث أنجزت لوحاتها من وحي أشعار الشيخ الأكبر ابـن عـربي، فجـاءت أكثـر مـيلاً إلى التجريـد باسـتخدام الألوان الرمادية، بجانب الأبيض والأحمر.،

وما يبعث علي الدهشة: أن هذا المؤتمر يجري في القاهرة بعد عشر سنوات تقريباً من مطالبة عدد من أعضاء مجلس الشعب بمصادرة كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي الصادر في(٣٦) جزءاً، وكأن الأعضاء الذين طالبوا بذلك قرأوا الكتاب! وكأنهم حين قرأوا فهموا ما يقول!!

كانـت مصر محطـة رئيسـية في مسـيرة ابـن عـربي؛ الذي ولد في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي بمدينة مرسية شرقي الأندلس، ثم انتقل إلي أشبيلية؛ فأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً، بعدها ارتحل إلي مكة للحج، ولم يعد إلي مسقط رأسه، فقضي حياته بين مصر وبلاد الشام، إلى أن استقر في دمشق؛ التي توفي ودفن فيها، تاركاً وراءه إنتاجـاً غزيـراً؛ وصـل لـدي الـبعض إلى حـوالي (٣٠٠) كتاب، أشـهرها علـي الإطلاق «الفتوحـات المكية»؛ وقـد حظي بشهرة عريضة في الشرق والغرب، حيث ترجم إلى العديد من اللغات العالمية.

جـرت وقـائع الافتتـاح بـمسرح الجمهوريـة وسـط حضـور إعلامـي وثقـافي مكثـف، إلى جانـب ضـيوف المؤتمر؛ الذين تنوعت تخصصاتهم من المهتمين بدراسة مسـيرة الفيلسـوف المتصـوف ابـن عـربي، وتجـاوز عـدد المشـاركين بـالمؤتمر أربعـين عالمـاً وباحثـاً مـن مصر، وسـوريا، وتـونس، والأردن، وإسبانيا، وإنجلترا، وفرنسـا، وكان علي رأس قائمة الحضور: السفير الإسباني بالقاهرة أنطونيـو لوبيث؛ الـذي ألقـي الكلمـة الافتتاحية للمؤتمر، مشيراً إلى أهمية فكر ابن عربي في إرساء قيم التسامح بين الحضارات والعقائد.

وتحدث بعده الدكتور أحمد الطيب -رئيس جامعة الأزهـر- ملقيـاً الضـوء عـلي مسـيرة ابـن عـربي؛ باعتبـاره فيلسـوفاً جمع بين الغرب وأسراره، والشرق وأنواره؛ منذ نشأته في بلاد الأندلس في حقبة تاريخية شهدت ازدهار الحضـارة الإسـلامية وانتصـاره للتسـامح، بعـدما اسـتشرت الحروب والمواجهات بين الشرق والغرب؛ التي اتخذت الصـبغة الدينيـة، بـرغم اسـتنادها لأسـباب سياسـية واقتصادية، وبخاصة تلك التي عرفت بالحروب الصليبية.

كـما فنـد د. الطيـب جانباً من الاتهامات التي رددها خصوم ابن عربي في عصره، واتهامهم له بالكفر، مشيراً إلى أنـه كـان متمسـكاً بالشريعـة المحمديـة، لكـن فلسـفته قامـت عـلي قبـول الآخـر؛ مهـما كانـت عقيدتـه، اسـتناداً لمفهومه الرحب عن الإيمان.

أما الدكتور محمد صابر عرب -رئيس الهيئة العامة للكتـب والوثـائق القوميـة- فقـد اسـتهل كلمتـه مشـيراً إلى أهمية تأمل فكر ابن عربي في تلك الحقبة التي يبدو فيها العالم ماضياً نحو تدمير ما أنجزه البشر من حضارة في ظل تصـادم وتصـارع الحضـارات والمـذاهب، ولعـل هـذا مـا جعل مؤلفات ابن عربي التي تجاوزت الثلاث مئة كتاب تلقي اهتماماً بدراستها وتحقيقها؛ شرقاً في مصر، والهند، وتركيا، وفارس، حتى أوروبا والأمريكتين غرباً.

وأكـد عـرب ضرورة قراءة فكر ابن عربي في سياقه الفنـي والتـاريخي، فقـد عـاش الفيلسـوف المتصـوف في نهايـات القـرن الثـاني عشر وأوائـل القـرن الثالـث عشر المـيلادي؛ حيـث اشـتعل الصراع بـين الشرق والغـرب، وبـدأت شرارتـه الأولى بالأنـدلس، ربـما يفسر ذلـك كثيراً من أفكار ابن عربي ورؤاه المتسامحة مع كل العقائد.

ابن عربي -لدي د. سليمان العطار- نقل التصوف تمامـاً مـن مرحلـة الأفكـار الغامضـة التـي تنـوء التفسـيرات والشروح بمحتـوي ألفاظهـا إلى مسـتوي الفلسـفة ذات الأبعاد التي تعتمد علي علاقة التباديل والتوافيق بين الله والإنسـان والعـالم، وللوصـول إلي هـذه الأبعـاد -كـما

توصل د. العطار في بحثه -: قدم ابن عربي نظرية في المعرفة تعتمد علي الخيال، ونظريات تتعلق بالجمال والدين والأخلاق.

وكشف د. ستيفان هيرتنشتين عن أن جمعية محيي الدين ابن عربي أقامت عام (٢٠٠١) أرشيفاً رقميّاً لأعمال ابن عربي، عقب فقدان أكثر من مائة كتاب من إحدى مكتبات المخطوطات الكبري في تركيا، التي تضمنت كتباً كثيرة تعود إلى فترة حياة ابن عربي، وكانت جزءاً من المكتبة الخاصة لوريثه صدر الدين القوني، وقد قامت الجمعية في السبع سنوات الأخيرة بجمع نسخ رقمية لأهم مخطوطات ابن عربي.

ركزت أبحاث المؤتمر علي: علاقة ابن عربي بمصر، حيث أوضح د. ألفونسو كارمونا أن الشيخ الأكبر عندما جاء إلي مصر كان بالنسبة للبعض: صوفيّاً؛ تسبقه شهرة ما، أما بالنسبة للآخرين: فكان فقيهاً؛ أتي من المغرب الإسلامي؛ مدافعاً عن المذهب الظاهري؛ الذي تلقاه بشكل أساسي عن ابن حزم من خلال بعض أساتذته.

وعن الجانب الشعري في رحلة ابن عربي، دار بحث د. عبدالناصر حسن حول تأثير الشيخ الأكبر علي القصيدة الشعرية المعاصرة، وقد يرجع ذلك -كما يشير الباحث- إلى أن فكرة الخلق الشعري لديه لا تنفصل في جوهرها عن فكرة خلق العالم وكيفية الخلق، وبالتالي؛ فإن لغة ابن عربي في تجسيدها لفكرة الخلق تحمل طبيعة جمالية، يجسد من خلالها فكرة وجود العالم، وكان لديوانيه «ترجمان الأشواق» و«الديوان الأكبر» تأثيرات عميقة في الشعر المعاصر عبر نماذج محددة لدي عدد من رواد شعر التفعيلة، أمثال عبدالوهاب البياتي وصلاح عبدالصبور ومحمد عفيفي مطر.

من المعروف أن ابن عربي مر بمصر في رمضان عام (٥٩٨ هجرية - ١٢٠٢ ميلادية)، ثم عاد بعد ذلك إليها عام (٦٠٣ هجرية - ١٢٠٧ ميلادية)، ولذلك كانت علاقته بالأندلسيين المقيمين في مصر، وكذلك بالمتصوفة أمثال: ابن الفارض، وذي النون المصري؛ موضوعاً لأكثر من بحث في المؤتمر، فالدكتور جوزيبي اسكاتولين عقد مقارنة لغوية بين سلطان العاشقين ابن الفارض، والشيخ الأكبر ابن عربي، وكما يقول: فإن التحليل اللغوي لشعر ابن الفارض وابن عربي يثبت عدم تأثر كل منهما بالآخر، وإن كان لا ينكر أن هناك رابطة قوية بين أفكارهما؛ ترجع إلى أنهما استلهما هذه الأفكار من ذات الخلفية الصوفية؛ خصوصاً ما يتعلق منها بمفهوم الإنسان الكامل، الذي عبر عنه ابن عربي من منظور فلسفي، بينما عبر ابن الفارض عنه من منظور شخصي قائم علي التجربة.

وإذا كان اسكاتولين قد نفى أن تكون العلاقة بين القطبين الصوفيين: علاقة التلميذ بالأستاذ، فإن د. عبدالرحمن التليلي يستنتج إمكانية قيام ابن الفارض بقراءة نصوص ابن عربي قبل تأليف التائية الكبرى، لكن علاقة التتلمذ بدت واضحة لا لبس فيها حين دار الحديث حول علاقة ابن عربي بذي النون المصري، فقد كان الثاني عنواناً لأحد كتب الأول.

وقدم د. محمود علي مكي قراءة في مخطوطة «الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري» لابن عربي، المخطوطة التي حققها د. مكي، وتنتظر طباعتها، تبدأ بقصيدة من (٣٨) بيتاً، ثم يشرع ابن عربي في ترجمة حياة ذي النون، ومشاركته في علم الحديث، وما رواه من أحاديث نبوية، بعد ذلك يفرد فصلاً طويلاً لمحنة ذي النون المصري؛ حين اتهم بالزندقة، ومن ثم تمت مواجهته بالخليفة جعفر المتوكل الذي اقتنع ببراءته، فرده إلي مصر معززاً مكرماً، تهمة الزندقة ذاتها لاحقت ابن عربي؛ ولعل ذلك يعود إلي مذهبه في وحدة الوجود،

وضمن آثاره في مصر -وهو كان صاحب طريقة صوفية- تأثرت به الطريقة الشاذلية، واستفاد منه أحد شيوخها الكبار ابن عطاء الله السكندري؛ كما يذكر د. أحمد الجزار.

وفي قصر الأمير طاز بالقاهرة: أقامت الفنانة الإسبانية أنا كريسبو معرضاً لأعمالها في مجال التصوير، وقد أقيم المعرض بالتعاون بين السفارة الإسبانية بالقاهرة، وصندوق التنمية الثقافية المصري، وافتتحه رئيس قطاع الفنون التشكيلية المصري، والسفير الإسباني بالقاهرة.

عرضت الفنانة مجموعة من أعمالها؛ التي أنجزتها من وحي كلمات وأشعار المتصوف العربي الشهير ابن عربي؛ الذي كانت كلماته وأشعاره ملهمة لأعمالها منذ سنوات.

وعن هذه العلاقة بينها وبين كتابات ابن عربي تقول: «كنت قبل معرفتي بابن عربي أمارس الرسم والتلوين؛ كأي فنان آخر، مستلهمة أعمالي من الطبيعة، أو الخيال، أو من أي شيء آخر، إلى أن التقيت قبل نحو عشرين عاماً بأشعار وكلمات ابن عربي المترجمة إلى الإسبانية، ومن هنا؛ حدث هذا التحول الذي أعتبره نقطة محورية في تجربتي الفنية، فمنذ هذا التاريخ: بدأت علاقتي تتنامي بهذا المتصوف، وبدأت رحلة البحث عن إنتاجه وأشعاره المترجمة إلى الإسبانية أو الإنجليزية، كانت كلماته مؤثرة بالنسبة لي؛ كانت تخترقني، وتحرك في داخلي أحاسيس ومشاعر لا أستطيع أن أصفها، أو أترجمها؛ سوي باللون والأشكال، ومن هنا؛ بدأت العلاقة بين أعمالي وكلمات ابن عربي، فأنا أعتبر لوحاتي ترجمة شكلية لهذه الكلمات والأشعار.

أو بمعنى آخر: هي ترجمة لأحاسيسي ومشاعري الداخلية تجاهها».

مواجهة جديدة بين نواب «الإخوان» ووزير الثقافة، بسبب مؤتمر يشيد بأفكار ابن عربي

«المصريون» (٤ / ١ / ٢٠٠٩)

عبر نواب كتلة «الإخوان المسلمين» بمجلس الشعب: عن احتجاجهم على احتفاء وزارة الثقافة بـ «ابن عربي» الصوفي المتطرف؛ في مؤتمر نظمته الشهر الماضي، بالمخالفة لقرار البرلمان بحظر ترويج لفكره، أو الاحتفاء به؛ لتشكيكه في العقيدة الإسلامية وأصول الدين.

ويعد الخلاف الأحدث: بين نواب «الإخوان» ووزير الثقافة فاروق حسني هو: الثالث منذ بداية الفصل التشريعي الحالي، بعد أزمتي: الحجاب، والكتب الإباحية.

وكلفت كتلة «الإخوان» النائب على لبن بتقديم طلب إحاطة عاجل إلى الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء ووزير الثقافة، اتهم فيه الوزراء بإقامة احتفالية لمدة ثلاثة أيام من (١٣ إلى ١٦ ديسمبر) الماضي تحت عنوان: «مصر... ملتقى الشرق والغرب».

وقال لبن: إن هذه الاحتفالية أقيمت بتمويل أجنبي مشبوه! مما لا يحقق إلا أهداف الصهاينة والأمريكان في إحداث الفوضى والخلاف، وتفريق كلمة الأمة؛ بإثارة فكر «ابن عربي» والترويج له؛ بالرغم من تعارضه مع أصول الدين، وإجماع علماء الأمة».

وأشار إلى أن هذا يتعارض مع قرار البرلمان الذي ينص على إيقاف ومنع طبع الأجزاء الباطنية من كتاب «الفتوحات المكية» لـ «ابن عربي» وبقية كتبه الأخرى، ومنع التصرف فيما طبع من الأجزاء، وغير ذلك مما ورد

في توصية اللجنة العربية بالبرلمان؛ والتي وافق عليها البرلمان مجتمعاً في (١٥ فبراير ١٩٧٩).

وطلب النائب بإحالة طلبه إلى لجنة الشئون الدينية لمناقشته لنظر ما يترتب على هذا المؤتمر من زلزلة للعقيدة؛ وخاصة وأن تمويل المؤتمر تم بمشاركة جهات أجنبية مشبوهة!

ولفت إلى موقف الحكومة على لسان وزير شئون البرلمان في الجلسة التاريخية التي شهدت التصديق على رفض طباعة كتب «ابن عربي»، «إنه يسر للحكومة ويشرفها أن تعلن لحضرات النواب إن حكومة الحزب الوطني، وقد راجعت تقرير لجنة الشئون الدينية بكل أمانة وصدق وإخلاص، وإيماناً منها بأهمية الحفاظ على الدين الحنيف، والسنة النبوية المطهرة.

وتعلن الحكومة أنها: تستجيب فوراً للتوصيات الواردة بتقرير لجنة الشئون الدينية؛ بعد موافقة البرلمان عليها، وتؤكد الحكومة أنها: حريصة كل الحرص على تنفيذ التوصيات».

وذكر النائب أن: تقرير لجنة الشئون الدينية أشار إلى أن «ابن عربي» صوفي متطرف؛ لا يختلف في كتابته عن الصوفية المتطرفين الذين يتواضعون على ألفاظ معينة اصطلحوا عليها، ويريدون بنا غير المعاني المتعارف عليها بين أهالي العلم.

مشروع هيئة عالمية لجمع الطرق الصوفية

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٨/١١/٢٦)

أعلن المجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر: عن شروعه في تنفيذ مشروع لإنشاء هيئة عُليا للتصوف؛ تجمع شتات الطرق الصوفية في مختلف دول العالم؛ بهدف تفعيل الحركة الصوفية بشكل أوسع دولياً.

وفي تصريحات لـ «إسلام أون لاين»: أوضح الشيخ حسن الشناوي -شيخ مشايخ الطرق الصوفية المصرية-: أن مقر الهيئة سيكون بالمبنى الجديد الذي يتم إعداده حالياً بمنطقة الدراسة شرق القاهرة، لمشيخة عموم الطرق بدعم من الدولة، حيث ستضم مكاتب لجميع تلك الطرق، كما أنها ستصدر مجلة دورية توضح نشاط الطرق الصوفية عالمياً.

وأرجع أهمية الهيئة التي سيترأسها إلى وجود العديد من الطرق الصوفية ذات الأفرع الكثيرة في مصر وخارجها، مثل: التيجانية، والقادرية، والبرهامية، والنقشبندية، ولكل طريقة من هذه الطرق مشايخ عدة؛ وبذلك ستجمع هذه الهيئة شتاتهم.

وعن الفترة التي ستستغرقها عملية إنشاء مقر الهيئة، قال الشيخ الشناوي: «سيتم الانتهاء منها في غضون عامين؛ بحيث يتم خلال تلك المدة مخاطبة الطرق الصوفية في بعض البلاد العربية لحضور الاجتماع التأسيسي الذي سيعقد بمجرد استكمال البناء، على أن يتم جمع المصروفات من الطرق نفسها لعقد الاجتماع المقرر لاختيار المجلس التنفيذي للهيئة».

ووفقا لقرار المجلس بإنشاء الهيئة؛ والذي صدر في منتصف الشهر الجاري، فإنها ستضم شتات الطرق الصوفية في أكثر من (٤٠) دولة، كما سيكون من بينها طرق صوفية متواجدة في دول ذات أقلية مسلمة مثل: الهند.

وردّاً على سؤال عن الهدف من الهيئة؟ قال علاء أبو العزايم -شيخ الطريقة العزمية، وصاحب فكرة إنشاء الهيئة- في تصريحات لـ «إسلام أون لاين»: «إنها تستهدف عودة الريادة لمصر؛ بحيث تصبح هي مرجعية الطرق الصوفية في العالم كله».

وأوضح أنه: لن تتم دعوة رؤساء الطرق من خارج الدول العربية في البداية؛ نظراً للتكلفة العالية لتنقلهم الذي لا تستطيع الطرق تحملها، ولذلك؛ فإن أول اجتماع سيمثل فيه عشر دول أغلبها عربية.

مؤتمرات أكبر:

وأشار إلى أنه: سيتم جمع أموال من الطرق المشاركة في المؤتمر التأسيسي؛ كرسوم اشتراكات عضوية؛ ليتم بعدها تنظيم مؤتمرات أكبر لدعوة رؤساء الطرق من مختلف أنحاء العالم؛ تبدأ بدول آسيا، مشيراً إلى أنه سيتم عقد مؤتمرات خارج مصر -أيضاً-.

وأوضح أبو العزايم: أنه «بعد انتهاء المؤتمر الأول؛ ستجرى انتخابات لاختيار أعضاء المجلس؛ بحيث يتكون من (٢٠) عضواً، بينهم (١٠) أعضاء مصريين، و(١٠) غير مصريين، على أن تكون الرئاسة لشيخ مشايخ الطرق».

وفيما يتعلق بتمويل الهيئة أشار إلى أنه سيكون في البداية: عن طريق تحديد الاشتراكات؛ والتي ستكون في بدايتها كافية لانطلاق نشاط الهيئة، بالإضافة إلى المِنَح التي ستقدمها بعض الدول مثل: الأردن، وليبيا، والجزائر.

وعن مدى إمكانية تجاوب الطرق خارج مصر للانضمام للهيئة، أكد أبو العزايم أنه من المتوقع تجاوب (٩٠%) من ممثلي الطرق الصوفية خارج مصر، مشيراً إلى أن الشيخ الشناوي عرض هذه الفكرة على الهيئات الإسلامية والطرق الصوفية بماليزيا الصيف الماضي، وهو الأمر نفسه الذي قام به الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب - في إندونيسيا.

وحول مدى تعارض الهيئة الجديدة مع وجود مكتب دولي بالفعل للصوفية في ليبيا، قال الشيخ أبو العزايم: «إن المكتب العالمي للتصوف أنشأته القيادة الليبية في التسعينيات؛ ليضم ممثلين عن الطرق بالعالم، لكن المكتب لم يقم بنشاط سوى عقد ملتقى واحد عام (١٩٩٥)، وبعدها تم اختيار (٦) من رؤساء الطرق الصوفية للمجلس التأسيسي، ولكن لم يشهد هذا الكيان أي تفعيل برغم بقائه للآن»، **ولا توجد تقديرات دقيقة لعدد المنتسبين للطرق الصوفية في العالم،** وإن كانت بعد الإحصاءات غير الرسمية تشير إلى أن أعدادهم تقدر بالملايين؛ حيث تتواجد نسبة كبيرة منهم في دول آسيا الوسطى، مثل: كازاخستان، وأوزبكستان.

ويأتي الإعلان عن الهيئة بعد أيام من كشف الشيخ المنشاوي عن شروع قيادات الطرق في إجراء مفاوضات مع عدد من رجال الأعمال المنتمين لها؛ لحثهم على المشاركة في تمويل أول فضائية عربية لنشر ثقافة «الاعتدال» الصوفي بالمنطقة.

ورسمياً؛ تولي السلطات المصرية اهتماماً كبيراً بأنشطة الطرق الصوفية؛ وعلى رأسها الموالد، ويتمثل ذلك في: إيفاد مندوبين عن كبرى مؤسسات الدولة لحضورها، كما أنها توفر لها عوامل النجاح: أمنياً ودينياً، وترعاها مادياً.

وفي الأعوام الأخيرة: صنفت تحليلات بعض المراكز البحثية الأمريكية الصوفية في خانة «الإسلام المعتدل»، ودعت الغرب إلى تشجيعها ورعايتها؛ باعتبارها تنبذ العنف، ولا تتبنى التطرف.

التكية المولوية... تاريخ حي صاغه الدراويش!

«الوطن العربي» (٢٠٠٨/١٢/١٧)

على مدى أكثر من سبعة قرون ظلت «التكية المولوية» بشارع السيوفية بالقاهرة القديمة: رمزاً لنماذج المذاهب والثقافات، فهي المكان شبه الوحيد في مصر

الذي امتزج فيه المذهب السني بالشيعي، وهي العمارة الأثرية المكتملة الأركان؛ إذ بها قاعة الرقص، والضريح، والتكية؛ لإقامة الدراويش، كما أن بها أعمدة، وصوراً، وخطوطاً؛ ترمز لطريقة فلسفية روحية صوفية، أسسها مولانا «جلال الدين الورمي»، أما منشئ المكان بالأصل فهو: «الأمير سنقر السعدي» -أحد أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون-، وقد أنشأه لهدف آخر مختلف -تماماً- عن الوظيفة التي أداها لاحقاً.

مزيد من التفاصيل في: السطور التالية؛ التي تسلط الضوء على جزء لا يزال حيّاً من التاريخ والفلسفة الروحية للشعوب.

المكان: يرجع تاريخ بنائه لسنة (٧٢١ هجرية)، وله أكثر من مسمى، فهو: «مدرسة سُقر السعدي»، و«السمع خانة المولوية»، و«ضريح سيدي حسن صدقة»، و«التكية المولوية»، وقد بناه الأمير سُنقر السعدي -أحد أقوى أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون-، وكان يتولى له وزارتي الدفاع والداخلية، أو الجيش والشرطة، وقد بنى المكان وبنى لنفسه «تابوتاً»؛ كي يُدفن فيه، كما بنى تابوتاً آخر للعالم الصوفي «سيدي حسن صدفة»، ويشاء القدر أن يقوم أحد أتباع «سنقر» ويُدعى: «قيسون» بالوشاية به لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون؛ فيطرده من مصر إلى طرابلس بالشام، ويموت هناك، أما «سيدي حسن صدقة» فكان بمثابة الشقيق الروحي في التصوف للقطب الصوفي الكبير سيدي «أحمد البدوي» وضريحه في طنطا بوسط الدلتا، واعتاد الأثريون أن يطلقوا مسمى: «مشهد» على مدافن آل البيت، و«ضريح» على مدافن الصوفية، و«مدفن» على مدافن الناس العاديين، وعائلة «سيدي حسن صدقة» تعود جذورها لنابلس بفلسطين، وأقامت بين القاهرة و«شبشير» و«تلا» و«المحلة»، وحالياً يرأس د. عبد الفتاح صدقة جامعة طنطا.

مدرسة وخانقاه: يقول د. حجاجي إبراهيم -رئيس قسم الآثار بجامعة طنطا، والمسؤول عن التكية؛ كمفتش آثار منذ (١٩٧٧)، ورئيس جمعيتي: الآثار المصرية والآثار القبطية-: «ألحقَ سنقر السعدي بالضريح مدرسة وملجأ للأرامل والمطلقات والعجائز، ولأن ثقافتنا المتوراثة كانت ضد إلحاقهن بالملاجئ؛ تعطلت وظيفتها هذه لقرون، فقلب «سنقر» وظيفتها من ملجأ لمدرسة، والخانقاه أرضاً ملكاً له في «النحريرية» للإنفاق عليها، وهي المعروفة الآن بـ«النحارية» في كفر الزيات، وظلت المدرسة مستخدمة؛ حتى حضرت «طائفة المولوية» لمصر، وهم الدراويش أتباع مولانا جلال الدين الرومي، فاستوطنوا بالمكان، وأقاموا احتفالاتهم به، وهي احتفالات راقصة دائرية ذات رموز فلسفية خاصة».

سليم الأول يختفي بها!

ومن الطريف: أن السلطان العثماني سليم الأول قبل غزوه لمصر تخفى في زي الدراويش المولوية، وظل بالتكية لشهر كامل متنكراً؛ كجاسوس للاطلاع على أحوال مصر والمصريين قبل غزوه لها، وبالفعل عرف أن السلطان المملوكي «قنصوه الغوري» جهز جيشه وسفنه في الإسكندرية بأسطول السفن، وبالفعل الزائر لقلعة قايتباى بالإسكندرية سيجد حجراً عليه مرسوم ملكي لسلطان الغوري يعلن فيه حالة الطوارئ، وبالنهاية حضر السلطان العثماني من الشام، وليس من البحر، كما حضر ومعه المدفعية البرتغالية؛ التي لم تكن معروفة بعد في جيش المماليك، فانتصر على المماليك بالخيانة، والخديعة، والتجسس، والمدفعية الحديثة، ويسجل التاريخ كيف استبسل السلطان الغوري، وكاد أن ينتصر لولا خيانة بعض قواد جيشه، ومنهم: «خاير بك» الذي انظم لمعسكر العثمانيين، وأطلق عليه المصريون لاحقاً اسم: «خاين بك».

رموز:

نعو للتكية المولوية التي بنيت على أساس روحي فلسفي، فقاعة الرقص الأساسية أو المسرح به (١٢) عموداً على أسماء الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة، وبها رقم ثمانية دلالة على أبواب الجنة الثمانية وحملة العرش الثمانية، وتقع القاعة فوق حمام السيدات؛ الذي يستخدم الماء الساخن دلالة على أن عرش الرحمن فوق الماء وصالة فوق الماء، وقبة الساحة مزينة برسوم وصور جميلة لعصافير وطيور دلالة على فناء جسد الدرويش وتحليق روحه في الفضاء بعد انطلاقها، وشجر السرر يرمز للخلود ورائحته العطرة تغطي على رائحة جثث الموتى والصبار بالمقابر على عادة المصريين من آلاف السنين كرمز للخضرة والحياة والبعث ومقاومة الفناء، وأعلى المسرح توجد لوحات خطية أشهرها: «يا حضرت مولانا -قدس سره-» كتبها الخطاط التركي الشهير «عزيز رفاعي»؛ الذي جلبه الملك فؤاد خصيصاً نكاية في «محمد حسني البابا» والد سعاد حسني؛ وكان خطاطاً -أيضاً-.

والثابت أن مولانا جلال الدين الرومي كان فقيهاً عادياً؛ حتى التقى بالصوفي «شمس تبريزي» فعلمه طريق الروح والتصوف، وأخبره أن كل شيء بالوجود يسبح لله، ويدور حول المركز في حركة دائرية، من هنا؛ احتفلت الطريقة المولوية بالرقص لأنه تعبير جسدي دائري، وأدخلت رموزها الخاصة؛ فالطربوش فوق رأس الدرويش هو: عنوان على «شاهد القبر» فوق الجسد الفاني، ويسمى: «القاووق»، والجبة هي: «التابوت»، واللون الأبيض: دلالة على الكفن بلونه الأبيض، وعندما يرفع الدرويش يده لأعلى عند الرقص فمعناه: أنه يتلقى الهبات من السماء، وعندما يهبط بها لأسفل يعني: أنه يقدم العطايا للناس.

والمولوية طريقة مشهورة في تركيا لليوم؛ وقد حضرت لمصر أكثر من مرة لتقديم حفلاتها الراقصة، وقد طور المصريون -كعادتهم- الطريقة، وقلدوها كما فعل «أولاد أبو الغيط»، و«فرقة التنورة»، وقد خلف جلال الدين الرومي مؤلفات كثيرة أشهرها: «المثنوى» المطبوع في (٦) مجلدات بتحقيق د.شتا.

وقد شهدت التكية -كما يقول د. حجاجي-: إقامة أول مؤتمر للموسيقى العربية في مصر سنة (١٩٣٢)، وقد جمعت اسطواناته من المرحوم عبد العزيز عناني؛ بناء على توصية الموسيقار الراحل عبد الحميد توفيق زكي، وظلت المولوية بالتكية حتى قامت الثورة سنة (١٩٥٢)؛ فطردوا منها، وقيل: إنهم كانوا يشربون الخمر؛ مع أنهم تكلموا عن الخمر الإلهي وكانوا يعلمون أبناء الأغنياء العزف على الناي.

ولم يكن المكان مسجلاً كأثر؛ حتى ضم حديثاً، واختارته المستشارة الثقافية الإيطالية «كارلا ماريا بورى» لترميمه، واختارت المرمم «فان خوري»، واختارتني كمفتش آثار منذ سنة (١٩٧٧)، وبالفعل نجح المكان في تخريج دفعات عديدة من المرممين، وظل يقوم بدور وظيفي كدار مسنين؛ حتى سنة (١٩٨٤)، وتحول -الآن- لمركز للآثار الإيطالية وبعثاتها في مصر، وبين الحين والآخر: يشهد حفلات روحية راقصة! لفرقة المولوية التركية.

صورة من داخل التكية المولوية

ملالي طهران... استغلال مأساة غزة للتنكيل بسنة إيران

«صباح الموسوي» (٢٠٠٩/١/١٤)

«**مصائب قوم عند قوم فوائد**»: هذا المثال -كان ولا زال- شعار نظام طهران الدائم، فهو اليوم يستغل مأساة غزة؛ ليتخذها جملاً للايغال في سياسة التمييز العنصري والاضطهاد الطائفي بحق أهل السنة في إيران؛ الذين ينتمون إلى قوميات وشعوب «كردية، وعربية، وبلوشية، وتركمانية» متعددة، يرى فيهم عدوّاً رئيسيّاً له، وذلك لكونهم -ورغم قساوت الاضطهاد الذي يمارس ضدهم منذ العهد الصفوي وإلى اليوم، فأنهم-: ما زالوا متمسكين بعقيدتهم، ولم تتمكن الأنظمة الإيرانية المتعاقبة ثنيهم عن إيمانهم بها، وكانوا دائماً مؤثرين بأصحاب العقائد الأخرى، وهذا ما اعترف به كبار رجال الحوزة الدينية الإيرانية؛ الذين راحوا يطالبون نظامهم باتخذ المزيد من الإجراءات التعسفية بحق أهل السنة.

وكمثالاً على هذه الدعوات يمكن الاستماع إلى التصريحات التحريضية التي أطلقها مؤخراً احد ممثلي مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في الجامعة «المدعو: حجة الإسلام مهدي دانشمند» ضد أهل السنة، ففي آخر خطبه التي ألقها بمناسبة عاشوراء في مدينة أصفهان، ونقلت عبر وسائل الإعلام الرسمية: دعى الحكومة إلى تطبيق اجراءات جديدة تمنع أهل السنة من الزواج أكثر من مرة واحدة، وتحرم على السني انجاب أكثر من طفلين، وعدم منح الهوية للطفل الثالث، كما طالب بتطبق شعار تقليل الإنجاب؛ الذي تدعو إليه السلطات في مناطق أهل السنة فقط، مدعياً: أن الحكومات الباكستانية والسعودية تقوم بدعم سنة إيران ماديّاً، وتحرضهم على الزواج بأكثر من امرأة وزيادة الإنجاب من أجل تكاثر إعداد السنة، معتبراً هذا الأمر خطر يهدد الدولة الشيعية الوحيدة في العالم -حسب زعمه-.

ومن ضمن ما دعى إليه مستشار مرشد الثورة الإيرانية: أن يكون إغلاق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي «قاتل الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه» مقابل تقليل الإنجاب بين أهل السنة، هذه الدعوة؛ ما هي إلا واحدة من مئات -إن لم تكن ألاف الدعوات- التي أطلقها ويطلقها كل يوم ملالي الحوزة الدينية الإيرانية، والتي تطالب السلطات باتخاذ أشد الإجراءات ضد أهل السنة.

النظام الإيراني -من جانبه- لم يدخر جهداً في تلبية رغبات هؤلاء الملالي المتطرفين؛ حيث قامت السلطات الأمنية الإيرانية خلال الأسابيع الماضية «تزامنا مع الهجمته الشرسة التي يشنها الكيان الصهيوني على غزة» بشن حملة اعتقالات واسعة؛ طالت العشرات من علماء ودعاة ومثقفي أهل السنة؛ في المناطق ذات الأغلبية الكرادية والبلوشية في غرب وشرق البلاد.

ففي مناطق الأكراد؛ جرى اعتقال مجموعة من الدعاة بتهمة الانتماء لجماعة «مكتب القرآن» المحظورة «من ضمنهم: اثنين من علماء أهل السنة في مدينة جوانرود غرب إيران، وهما: «الشيخ سيف الله الحسيني -أمام وخطيب مسجد خاتم الأنبياء-، والشيخ حسين الحسيني -أمام وخطيب مسجد حمزة سيد الشهداء- في المدينة ذاتها».

وقد حكمت على الأول بالسجن عامين والأبعاد لمدة ستة سنين إلى مدينة سميرم في محافظة أصفهان، وحكمت على الثاني بالسجن عشرة أشهر مع الأبعاد أربعة سنوات إلى مدينة قيدران في محافظة زنجان.

كما حكمت على عشرة آخرون بالسجن واحد وتسعون يوماً لكل منهما، كما قامت الأجهزة الأمنية بقتل الشيخ «جلال پوركند» أحد الدعاة البارزين في مدينة

سربيل ذهاب؛ حيث جرى قتله تحت التعذيب بعد أن تم اعتقاله بتهمة الترويج للسلفية.

أما في إقليم بلوشستان شرقي إيران؛ فقد قامت السلطات باعتقال أكثر من ثلاثين داعية ومثقف سني في مدينة سراوان وحدها، هذا ناهيك عن الاعتقالات التي جرت في أوساط سنية في مناطق أخرى.

هجمة الاعتقالات التي تشنها السلطات الإيرانية في صفوف النخب السنية تأتي بهدف: إسكات هذه النخب؛ التي تطالب بوقف هدم المساجد والمدارس الدينية لأهل السنة، وإلغاء القرار الذي اتخذه ما يسمى بـ: المجلس الأعلى للثورة الثقافية في إيران مؤخراً.

والذي نص على إخضاع جميع المناهج الدراسية والمدارسة الدينية السنية لإشراف اللجنة المختصة بشؤون أهل السنة، والمتشكلة من مسؤولين أمنيين، ورجال دين شيعة؛ دون أخذ رأي أو مشاركة النخب السنية فيها.

النظام الإيراني الذي اعتاد على رمي الحكومات والمؤسسات الدينية العربية والإسلامية بالخيانة؛ بسبب عدم سعيها لإنقاذ مسجد الأقصى -على حد زعمه- «يتناسى أن ما جرى هدمه من مساجد ومدارس دينية، وعمليات قتل وإعدام لعلماء ودعاة سنة في إيران خلال الثلاثين عاماً الماضية؛ لا يقل عما قام به الكيان الصهيوني في فلسطين طوال هذه الفترة، كما أن حرمة المساجد واحدة؛ سواء أكانت في إيران أو فلسطين.

فمن يتباكى على مسجد الأقصى؛ عليه أن لا يهدم مساجد أهل السنة!!»

ومن يتباكى على معانة الشعب الفلسطيني؛ عليه أن لا يمارس أفعال الصهاينة على أهل السنة في إيران!!.

قطاع غزة والعلاقات الإيرانية – المصرية

ياسر سعد «المركز الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين لسورية» (١٧ /١٢/ ٢٠٠٨)

تشهد العلاقات الإيرانية - المصرية توتراً كبيراً وحملات إعلامية لا تكاد تتوقف، فقد استدعت الخارجية المصرية القائم بالإعمال الإيراني بالقاهرة؛ لتبلغه احتجاجها واستياءها إزاء ما دأبت عليه «بعض الدوائر الإيرانية من ترتيب مظاهرات أمام مقر البعثة الدبلوماسية لمصر في طهران»، ومن «تدبيج مقالات في الصحف الإيرانية تتهجم على مصر وقيادتها؛ خاصة خلال الأيام الأخيرة».

آخر مظاهر التأزم في علاقات البلدين: انتقادات عنيفة؛ وجهها لإيران وزير الخارجية المصري أحمد أبوالغيط، رداً على تصريحات لرفسنجاني؛ والذي انتقد فيها رفض القاهرة فتح حدودها مع غزة، واعتبر أبوالغيط أن إيران تسعى إلى السيطرة على الشرق الأوسط عبر استغلال القضية الفلسطينية، قائلاً: «إن الإيرانيين يحاولون الانتشار وفرض الأيديولوجية الخاصة بهم على هذا الإقليم، كما أنهم يستغلون بعض الفلسطينيين؛ سواء بأفعال بنية حسنة، أو بمعرفة عميقة للأهداف الإيرانية»، وأضاف: «حقيقة الأمر: أنهم لا يقدمون أي شيء للقضية الفلسطينية؛ سوى المزاعم والأحاديث والادعاءات».

وإذا كان من حق القاهرة وحلفائها العرب بل ومن واجبهم: أن يقلقوا من تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة، ومن تزايد تأثير طهران فيها؛ فإن من واجبهم -أيضاً- أن يلوموا أنفسهم على تقصيرهم وانعدام فعلهم السياسي، والاكتفاء بدور المشاهد السلبي في أحسن الأحوال! فالمواقف العربية في مجملها من احتلال العراق؛ والذي أدى لاختلال توازن القوى في المنطقة لصالح طهران:

كانت في البدء معارضة ظاهرية للاحتلال، ومن بعد اكتفت بتنفيذ الطلبات الأميركية بالاعتراف بالحكم العراقي الجديد وتدعيمه؛ برغم من نفوذ إيران على جزء كبير من مكوناته.

أما اتهامات أبوالغيط بأن إيران لا تقدم شيئاً لفلسطين سوى الشعارات والادعاءات، فيمكن لطهران أن ترد عليها بأن القاهرة تساند «إسرائيل» في تشديدها حصار غزة بحجج واهية، منها: أن معبر رفح محكوم باتفاقيات دولية لا تملك القاهرة سوى الإذعان لها، وكان بإمكان مصر الاستفادة من المواقف الدولية والتي تندد بحصار غزة؛ والتي كان من أبرزها: التصريح الذي أدلى به مقرر حقوق الإنسان بالأمم المتحدة اليهودي ريتشارد فولك من أن حصار «إسرائيل» للقطاع يشكّل جريمة ضد الإنسانية، وهي أمور تتجاوز بكثير اتفاقات مؤقتة تحكم المعابر.

وحتى يكتمل الاستثمار الإيراني لما يجري بغزة - بحسب القناعة المصرية -؛ فقد طالب حسن نصرالله الشعوب العربية والإسلامية للعمل على رفع حصار غزة، وقال: «إن نصرة أهلها يعد واجباً إنسانيّاً ودينيّاً»، ودعا نصرالله إلى تظاهرة كبيرة في الضاحية الجنوبية، وحث الشعوب العربية والإسلامية على التظاهر السلمي، مناشداً القاهرة فتح معبر رفح بشكل دائم.

فهل ينبغي على القاهرة أن تقول لطهران وحزب الله: ما لكم وما لغزة؟ ولماذا تحاولون استثمار معاناة أهلها لخلط الأوراق، ولإبقاء المنطقة في توتر؛ يخدم الأهداف والمصالح الإيرانية؟

الانتقاد المصري للدور الإيراني في فلسطين وفي المنطقة؛ لن يكون له قيمة إن لم يكن للقاهرة أمام التطورات المتلاحقة ومعاناة غزة أفعال ومواقف، كما إن الغياب والعجز العربي هو الذي يغري القوى الإقليمية والدولية بالتدخل والتنافس في منطقتنا، فأين هم العرب مما يجري في فلسطين، والصومال، والعراق، والسودان، وغيرهم؟

إيران تقمع تظاهرات تأييد لغزة في الأهواز

«العربية نت» (٢٠٠٩/١/١٢)

قالت منظمات حقوقية إيرانية: إن قوات مكافحة الشغب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية قمعت تظاهرات نظمها عرب أهوازيون تأييداً لفسطينيي غزة في مدينة الأهواز عاصمة إقليم خوزستان، واعتقلت (٤٠) شخصاً، وجرحت آخرين أثناء تفريق التظاهرة بالقوة.

وانتقد بيان لـ «منظمة حقوق الإنسان الأهوازية» -وصلت نسخة منه لـ «العربية.نت» الاثنين (١٢/١/ ٢٠٠٩)-: منع التظاهرة وتفريقها بالقوة، واعتقال أشخاص عبروا عن تعاطفهم مع غزة.

وتشن إسرائيل حرباً واسعة ضد غزة، ووصل عدد القتلى الفلسطينيين إلى (٩١١) منذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة في (٢٧ ديسمبر/كانون الأول) الماضي؛ بينهم (٢٧٧) طفلاً -وفقاً لدائرة الإسعاف و الطوارئ الفلسطينية-.

وقالت منظمة الحقوق الأهوازية في بيانها: «إنه في يوم (الأربعاء، السابع من شهر يناير/كانون الثاني) خرج مئات من جماهير شعبنا العربي الأهوازي إلى الشوارع وسط مدينة الأهواز -حي علوي- رافعين أعلام فلسطين ولافتات تدين الحرب الوحشية التي تقوم بها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، معلنين غضبهم من استمرار عملية الإبادة التي تمارس بحق هذا الشعب».

وأوضح البيان: أن المتظاهرين أدانوا في شعاراتهم «التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية الفلسطينية، واعتبروا أن السياسات الخاطئة لنظام الجمهورية الإسلامية: كانت السبب في الفجائع التي يشهدها قطاع غزة»، واصفين إيران بأنها: «شريك لإسرائيل في إبادة الفلسطينيين العزل»، وطالبوا أنصار حركتي: «فتح وحماس» بقطع الطريق على تدخل إيران في شؤونهم الداخلية قبل فوات الأوان، وبالحيلولة دون استغلال إيران للدماء الفلسطينية في تحقيق أهدافها الخاصة.

وقالت المنظمة: «إن التظاهرة تعرضت «للقمع من قوات مكافحة الشغب التي انهالت بالضرب والشتم على المشاركين، واعتقلت (٤٠) شخصاً منهم، وجرحت عدداً آخر، وعمدت إلى تفريق التظاهرة بالقوة».

وكانت السلطات الأمنية الإيرانية أعلنت منذ (٣) سنوات؛ وعلى إثر الأحداث التي شهدها إقليم خوزستان وعاصمته الأهواز: منع أي شكل من أشكال التظاهر والتجمعات الشعبية؛ تحت طائلة العقوبات؛ خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية.

ويقع إقليم خوزستان الذي يطلق عليه العرب الإيرانيون اسم: «الأهواز، أو عربستان» في: جنوب غرب إيران؛ بمحاذاة العراق، وبالقرب من الكويت على السواحل الشمالية للخليج، وتقطنه أغلبية عربية شيعية، وتتحدث تقارير صحفية عن انتشار المذهب السني بين بعض النخب هناك؛ نكايةً بنظام الجمهورية الإسلامية ذي المذهب الشيعي المتهم من قبلهم بمحاولة مسح الهوية العربية للإقليم.

وتتراوح مطالبات التنظيمات الأهوازية المختلفة بين الدعوة لتطبيق المادة (١٥) من الدستور الإيراني؛ التي تسمح للأقليات الإثنية بتعلم اللغة الأم بجانب اللغة الفارسية، والمطالبة بالاستقلال الكامل للإقليم، وتشكيل دولة عربية قائمة بذاتها.

وشهد الإقليم في نيسان (٢٠٠٥): احتجاجات دموية على خلفية رسالة نُسبت إلى مسؤول مكتب الرئيس الإيراني السابق محمد علي أبطحي؛ يدعو فيها رئيس دائرة التخطيط والميزانية الإيراني إلى: اتخاذ الخطوات الكفيلة بتغيير التركيبة السكانية للإقليم لصالح غير العرب، على أن يتحول العرب خلال عشرة أعوام إلى أقلية في إقليمٍ يوفر (٨٠%) من البترول لبلدٍ يعتبر ثاني أكبر مصدر للنفط في العالم، وهو ما نفته حينها السلطات الإيرانية؛ معتبرةً الرسالة مزورة؛ هدفها نشر الفرقة بين مختلف الإثنيات، مؤكدةً عدم وجود أي محاولة لـ «تفريس» العرب في خوزستان.

وتلت تلك الاحتجاجات: سلسلة من التفجيرات ضد المنشآت الحكومية والمؤسسات النفطية، راح ضحيتها نحو (٢٠) شخصاً، واعتقلت السلطات على ضوء ذلك عددًا من المشتبه بهم، وحكمت على (٣٠) منهم بالإعدام؛ ونفذت الأحكام على مراحل، إلا أن منظمات حقوق الإنسان الدولية اتهمت إيران بعدم مراعاة المعايير الدولية في المحاكمات.

إيران
والاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية

د.محمد السعيد إدريس «مختارات إيرانية»
(ديسمبر ٢٠٠٨)

لم تكن السياسة الإيرانية مفعمة بالغموض -كما هي الآن-؛ بالنسبة للموقف من موافقة الحكومة العراقية وبعدها البرلمان العراقي على الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية، ولم تكن هذه السياسة الإيرانية براجماتية «عملية أو نفعية» على نحو ما هي بالنسبة للموقف من

التوقيع العراقي على هذه الإتفاقية؛ التي سبق أن ووجهت برفض إيراني مطلق، وهجوم شديد اللهجة؛ ليس فقط من جانب كبار المسئولين الإيرانيين، ولكن -أيضاً- من جانب مراجع دينية على نحو ما جاء على لسان آية الله العظمى كاظم الحائرى؛ القريب من مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري في العراق، ففي بيان صدر عن الحائرى ونقلته وكالة الأنباء الإيرانية «ايرنا» قال: «نحن مدركون أن هذا الاتفاق سيؤدي إلى ضياع السيادة العراقية وإذلال العراقيين»، ووصفه بـ«الاتفاق المذل».

وبسبب الرفض الايراني العنيف والصريح ذهب نوري المالكي -رئيس الحكومة العراقية- إلى طهران، وتعهد بأن ينص الاتفاق على منع القوات الأمريكية من شن أي هجمات ضد إيران انطلاقاً من الأراضي العراقية، كما تعهد بإنهاء وجود قوات منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة داخل الأراضي العراقية، والأهم من ذلك: أن المالكي قام بتوقيع اتفاق تعاون استراتيجي مع إيران؛ يشبه كثيراً اتفاق الشراكة الاستراتيجية مع تركيا؛ الذي وقعه المالكي في بغداد مع رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان.

رغم هذه المبادرات العراقية الثلاثة التي استهدفت طمأنة إيران، فإن الرفض الإيراني لم يتوقف، كما لم تتوقف ضغوط حلفاء إيران داخل الحكومة الإيرانية ومؤسسات السلطة على الأمريكيين لفرض التعديل بعد التعديل؛ في محاولة لتحجيم المكاسب الأمريكية، ولتأمين توازن مصالح بين إيران والولايات المتحدة في العراق.

هذا الموقف الإيراني أخذ يخفت ويتراجع في الأسابيع الثلاثة الأخيرة؛ مع إعلان فوز باراك أوباما في انتخابات الرئاسة الأمريكية، ففي تعليق حول تطور عملية إقرار الاتفاقية من جانب المؤسسات الرسمية العراقية قال علي لاريجانى -رئيس مجلس الشورى-: «أن الإتفاقية تعاني من إشكالات»؛ توصيف باهت! لكنه مقصود، ولا يختلف كثيراً عن التعبير الذي استخدمه عدد من الأكاديميين الإيرانيين في الحديث عن الموقف الإيراني من توقيع الحكومة العراقية على الاتفاقية؛ حيث قالوا: «إن إيران غير مرتاحة»، و«أنها -إيران- لا تريد التدخل بشكل مباشر في موضوع الاتفاقية الأمنية بين واشنطن وبغداد، إلا أنها غير مرتاحة لموضوع «البصم» العراقي على الاتفاقية، معتبرين أنها: ستترك آثاراً سلبية في مستقبل الأجيال القادمة».

ما الذي حدث في الموقف الإيراني؟ وكيف استطاعت إيران أن تحصر موقفها من التوقيع العراقي في الاتفاقية في حدود الرفض الهادئ أو القبول الغامض، والأهم هو: لماذا؟

يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية تفسر هذا الموقف الإيراني الغامض، وتكشف مدى براجماتية السياسة الإيرانية؛ وبالذات من منظور فهم تكييف إيران للتوقيع العراقي على الاتفاقية، وعلاقته بالمشروع الإيراني في العراق.

أول هذه الأسباب: يتعلق بالعلاقة بين توقيع الحكومة والبرلمان العراقي على الاتفاقية، وبين النفوذ والمشروع السياسي الإيراني في العراق؛ على ضوء التهديد الأمريكي بالانسحاب من العراق في نهاية ديسمبر الجاري؛ إذا لم تقبل الحكومة العراقية بالتوقيع على الاتفاقية، هذا التهديد الأمريكي بالانسحاب نجحت واشنطن في توظيفه بكفاءة عالية ضمن عملية ترويع لأركان التحالف الرباعي الشيعي - الكردي الحاكم في بغداد، وترويع إيران -أيضاً-، فواشنطن تدرك أن هذا التحالف الرباعي الحاكم «عبد العزيز الحكيم، ونوري المالكي، مع جلال طالباني، ومسعود برزاني» لن يستطيع

البقاء في الحكم يوماً واحداً إذا تم سحب القوات الأمريكية من العراق، وأن بقاء القوات الأمريكية هو الضمانة الأساسية لتأمين سيطرة هذا التحالف الرباعي على السلطة؛ بكل ما يعنيه ذلك من استمرار مرتكزات المشروع الأمريكي في العراق المقبول إيرانيّاً؛ وبالذات الدستور العراقي الذي أشرف بول بريمر على صياغته، وأرسى قاعدة المحاصصة السياسية، وفرض الفيدرالية كقاعدة للحكم في العراق.

إدراك إيران لخطر ضياع هذا كله؛ كان أهم دوافع طهران للقبول الضمني، أو القبول الصامت، أو المراوغ للاتفاقية، فهذا التوقيع ضمن لإيران بقاء وتأمين سيطرة حلفائها على السلطة في العراق، وهذا الأمر يعتبر أهم ضمانات إيران في الدفاع عن مصالحها ومشروعها في العراق، كما أن حلفاء إيران في منظومة الحكم العراقي استطاعوا الحصول على تعهد أمريكي بعدم شن أي هجوم أو اعتداء على إيران انطلاقا من الأراضي العراقية.

ثاني هذه الأسباب هو: قناعة إيران الكاملة بضرورة تفادي تعرضها لأي عدوان أمريكي أو اسرائيلي ضد برنامجها النووي، وطموحها إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات مع الولايات المتحدة في ظل الإدارة الأمريكية الجديدية برئاسة باراك أوباما؛ الذي تعهد في حملته الانتخابية بأمرين:

أولهما: الانسحاب من العراق في غضون (١٨) شهراً من تسلمه السلطة، وهذا مكسب إيراني.

وثانيهما: فتح حوار مع إيران؛ لترتيب انسحاب أمريكي مشرف ومطمئن من العراق، دون مطبات أو عثرات تؤثر سلبيّاً على سمعة إدارته، وإغرائه بأن نجاح الحوار مع إيران حول العراق يمكن أن يتيح فرصا مواتية لحوار إيجابي حول البرنامج النووي الإيراني.

لم يكتف الإيرانيون في رهانهم على هذه الخطوة، ولكنهم زادوا عليها بسلسلة من المبادرات، كان أولها: الرسالة «غير المسبوقة» التي وجهها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى الرئيس الأمريكي المنتخب، وقال فيها: «إن جميع الشعوب في العالم تتوقع تغييرات رسمية أساسية وواضحة في السياسة الخارجية والداخلية لواشنطن».

إيران -التواقة إلى حوار مع الولايات المتحدة-: أوقفت هذه الرسالة بخطوات أخرى إيجابية، منها: إشارة وكالة أنباء «فارس»؛ المقربة من الرئيس أحمدي نجاد، وجناحه السياسي: إلى أن الأخير لم يكن ضمن الطلبة الذين قاموا با حتلال السفارة الأمريكية، واحتجاز الرهائن الأمريكيين لمدة (٤٤٤) يوماً في (نوفمبر ١٩٧٩)، وهو الادعاء الذي بثته الإدارة الأمريكية عند انتخاب أحمدي نجاد عام (٢٠٠٥).

هذه الإشارات الإيجابية الإيرانية وغيرها نحو الإدارة الأمريكية الجديدة؛ شكلت خلفية القبول الإيراني الضمني لتوقيع الحكومة العراقية على الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة، وشجعت صحيفة «صداى عدلت»، «صوت العدالة» (٢٠٠٨/١١/٣٠) على تقديم العديد من المبررات لقبول الحكومة العراقية لتلك الاتفاقية، منها: أن إقرارها لم يكن ممكناً إلا بعد الضمانات والتغييرات التي أجريت عليها؛ بحيث تغير اسمها من: الاتفاقية الأمنية إلى اتفاقية انسحاب القوات الأمريكية من العراق، وإلا بعد أن تم تحديد الموعد النهائي لانسحاب القوات الأمريكية من العراق بنهاية (٢٠١١)، وبعد أن أحيلت قضية الحصانة القانونية للجنود الأمريكيين إلى لجنة عراقية وأمريكية مشتركة، وبعد أن تعهدت الإدارة الأمريكية بأن لا تشن حملة عسكرية من الأراضي العراقية ضد الدول المجاورة.

أما السبب الثالث، فهو: الحرص على احتواء

الضغوط الإسرائيلية المكثفة على إدارة أوباما، ومن قبل أن تتسلم مقاليد الحكم في الولايات المتحدة، بعد أن أدرك الإسرائيليون بوادر خطر من فرص الحوار الممكنة بين إدارة أوباما وإيران؛ خصوصاً بعد أن نجحت هذه الضغوط في دفع أوباما إلى التراجع عن تعهده السابق نحو إيران، وتعمده توجيه انتقادات لاذعة ضد إيران؛ عندما طالبها بالكف عن دعم المنظمات الإرهابية، وشدد على أنه لا يمكن قبول محاولاتها لصنع السلاح النووي، داعياً إلى بذل جهود دولية لمنعها من ذلك.

إيران؛ وعت مبكراً أن إسرائيل لن تستسلم لتراجع إدارة بوش عن فكرة الحل العسكري لأزمة البرنامج النووي الإيراني، ولكن هذا الوعي تحول إلى يقين في ظل دعوات كبار المسئولين الإسرائيليين للولايات المتحدة بعدم التخلي عن الحل العسكري، وتعهدهم بعدم تمكين إيران من الإفلات ببرنامجها النووي؛ في ظل ما تم تسريبه من معلومات؛ نقلتها صحيفة «هارتس» الإسرائيلية عن خلاصة وثيقة «تقويم وضع» قدمتها المنظومة الأمنية الإسرائيلية، وتضمنت توقعاتها وتوصياتها بخصوص السياسة الواجب اعتمادها في عام (٢٠٠٩)؛ على أن يتم دمجها مع تقرير وزارة الخارجية ضمن إطار التقويم السنوي الذي ستعرضه هيئة الأمن القومي على الحكومة بعد نحو شهر.

هذه الوثيقة؛ تعرضت للوضع الإقليمي، وميزان القوة الإقليمية، ومواقف الأطراف الإقليمية؛ وعلى رأسها إيران، حيث أوصت بضرورة الاستعداد «لشن هجوم على إيران»؛ لأنها «لا تتمتع إلا بنافذة وقت محدودة قبل أن ينجح المعسكر المتطرف بالحصول على سلاح نووي وتحقيق هيمنة إقليمية»، ووصفت الوثيقة التهديد الإيراني بأنه: «وجودي» والصواريخ الإيرانية بأنها: «التهديد الاستراتيجي»، وخلصت من ذلك إلى استنتاج مفاده: أن إسرائيل «تقف وحدها -تقريباً- حيال هذه التهديدات»، وعليه؛ ينبغي عليها أن تعمل من أجل ترسيخ خيار عسكري حيال إيران في حال بقائها وحدها في المعركة»، وتوقعت الوثيقة: إجراء حوار بين إيران والولايات المتحدة «قد يؤدي إلى ترتيب، أو اتفاق بين البلدين»، وأوصت لمواجهة هذا الاحتمال بالعمل مع الولايات المتحدة على «منع حصول ترتيب إشكالي بالنسبة لإسرائيل».

إدراك ووعي إيران بهذا التخطيط الإسرائيلي: أجبرها على اتخاذ خطوة هجوم حسن نوايا استباقي نحو إدارة أوباما؛ بالسماح بتمرير الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية، أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من نفوذها في العراق، وطموحاً في فتح حوار مع الإدارة الجديدة يسمح بإيجاد حلول مناسبة لأزمة البرنامج النووي الإيراني، ويحول دون اللجوء إلى الحل العسكري، وتأمين شراكة إقليمية في المنطقة؛ بدايتها الشراكة في العراق.

واشنطن وطهران... زواج متعة.. أم زواج كاثوليكي؟

«مجلة المجلة» (٢١-٢٠٠٨/١٢/٢٧)

تحتل العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران: نصيباً كبيراً من الاهتمام في الأوساط السياسية، وفيما يرى البعض أنها: علاقة أضداد على حافة الدخول في صراع مسلح، يميل فريق آخر لاعتبار: أن لغة المصالح أعلى في هذه العلاقة، ولهذا؛ فإن السؤال لدى الفريق الأخير عن مدى استمرارية هذه العلاقة؟ وهل هي طارئة أم مستديمة؟

وبتعبير آخر: هل الزواج بين طهران وواشنطن.. زواج متعة مؤقت أم أنه زواج كاثوليكي لا ينفصم؟

وبالنسبة إليهم؛ فإن سير الأحداث يؤكد يوماً بعد يوم أن العلاقة بينهما: ليست بالسوء الذي تظهره السجالات الإعلامية بين الطرفين، وأن تعاونهما برز بجلاء عقب اندلاع ثورة الخميني أثناء الحرب مع العراق، وكانت النتيجة: صفقة أسلحة عبر إسرائيل؛ فيما عرف بـ «فضيحة إيران جيت»، واستمر التعاون حتى غزو أفغانستان والعراق؛ والدور الإيراني في تمكين الولايات المتحدة من دخول البلدين، وذلك باعتراف مسؤولين إيرانيين فيما بعد، مروراً بتعاون طهران وتل أبيب؛ بدءاً من سماح الخوميني لليهود بالهجرة إلى إسرائيل، وفتواه بجواز التعامل غير المباشر مع إسرائيل، وكذلك الدور الإيراني في ضرب إسرائيل للمفاعل العراقي.

ولا تنظر إسرائيل إلى الشيعة كخطر على وجودها، وإنما خطر على نفوذها فقط، وهو ما ذهب إليه آرييل شارون في مذكراته؛ حينما أعلن تأييده لشيعة لبنان، وقال: «اقترحت منح جزء من الأسلحة إلى الشيعة الذين يعانون من مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبالإجمال فإنني لم أر يوماً في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد»، **ونفس الأمر بالنسبة إلى الولايات المتحدة،** ولكن باعتراف إيراني هذه المرة؛ حيث صرح نائب الرئيس الإيراني أن الجمهورية الإسلامية في إيران تشكل مطلباً أمريكيّاً، وأن إيران اليوم أصبحت صديقة الشعب الإسرائيلي والشعب الأمريكي.

وفي ظل التصعيدات بين الطرفين بخصوص الملف النووي الإيراني اقترح زبيجنيو بريجنسكي - مستشار الأمن القومي الأمريكي في إدارة كارتر، والمقرب حاليّاً من إدارة أوباما - أن تبادر واشنطن بإعادة التحالف مع إيران، تماماً كما كان في فترة حكم الشاه؛ حين كانت تلعب دور شرطي الخليج لصالح واشنطن، واعتبر أن أية ضربة عسكرية؛ سواء من الولايات المتحدة المتحدة أو إسرائيل، ستقتصر نتائجها على مجرد تأخير البرنامج النووي، **وفي هذا الإطار يرى المحللون** أن سلة الحوافز الغربية لطهران قد تحمل قيام حلف جديد على حساب دول المنطقة تشبه اتفاقية «سايكس - بيكو»، وتؤدي لاقتسام الخليج والدول العربية بين الدولتين مقابل إغلاق الملف النووي، ولعل إرهاصات تلك الصفقة بدت واضحة في التصريحات غير المسؤولة لمنوشهر محمدي - مساعد وزير الخارجية الإيراني لشؤون الأبحاث -، والتي هاجم فيها الحكومات العربية، زاعماً أن الأزمات التي تشهدها المنطقة لن تحل إلا بزوال الأنظمة العربية الحالية.

ويرى الكاتب مارك سلفربرج في كتاب «سدنة الإرهاب»: أن ظهور ما أسماه بـ «الإسلام الشيعي المعتدل» يعتبر: بارقة أمل؛ لأنه يعد بسلام مع اليهود، وأن الشيعة سيقومون بإيجاد حالة انقسام داخلي في الدول الإسلامية، وهو ما سيعمل على كبح جماح الاهتمام بالقضية الفلسطينية، **ولكل هذا؛** فإن الولايات المتحدة ليس من مصلحتها تدمير إيران؛ بأي حال من الأحوال، لأن الاستراتيجية الأمريكية ترى أن بقاءها قوية يسهم في إضعاف ما تطلق عليه: الخطر الإسلامي، ولكن الخلاف بين واشنطن وتل أبيب من ناحية، وطهران من ناحية، هو في حجم ودور قوة ونفوذ الأخيرة؛ فالمطلوب أن تكون إيران قوية بالدرجة التي تعمل لها دول المنطقة حساباً، ولكن على ألا تزعج الطرف الأمريكي، وكذلك بالنسبة إلى دورها؛ فهي شرطي المنطقة؛ شريطة ألا تمس مصالح السيد الأمريكي.

ويمضي الزواج بين الطرفين! ولكن تقابله بعض المنغصات؛ فقد كشفت تقديرات مراكز الأبحاث الأمريكية أن: إيران بإمكانها امتلاك مقومات صنع سلاح نووي خلال خمس سنوات، في حين أن تقديرات

الاستخبارات الأمريكية أكدت عدم إمكانية حدوث ذلك قبل (٢٠١٧)، ومن هنا؛ استعرت الحملة الأمريكية ضد الملف النووي، وتباينت الرؤى في إدارة بوش بين اتجاهين: أحدهما: يميل لتوجيه ضربة عسكرية لإيران، بينما يكتفي الآخر: بالعقوبات الذكية، تماماً كما حدث مع كوريا الشمالية، ويرى الفريق الأول: أن الضربة العسكرية ستكون فرصة لمحو الفشل العسكري في العراق؛ وقبلها أفغانستان، وقد اعتبر المحللون أن سكوت واشنطن على هجوم روسيا على جورجيا بمثابة: صفقة؛ تشتري بها سكوت موسكو على ضربة محتملة لإيران، ولكن هذا السيناريو لا يزال مستبعداً إلى حد كبير، فبقراءة تاريخ العلاقات بين الطرفين؛ يتبين أنها: لم تكن مجرد زواج مؤقت تم فيه التعاون مرة أو مرتين، بل هو زواج كاثوليكي، لأن كلا من الطرفين بحاجة إلى الآخر؛ لتحقيق أجندته الخاصة، التي قد تختلف -أحياناً- ؛ لكنها تتطابق كثيراً.

إيران
ومحادثات السلام السورية – الإسرائيلية

د.كيهان بزركر «مختارات إيرانية»
(ديسمبر ٢٠٠٨) - نقلاً عن «تابناك الإيرانية»

هل حدوث اتفاق سلام محتمل بين سوريا وإسرائيل: يقلل من الأهمية الإقليمية للجمهورية الإسلامية؟ السلام المحتمل: لن يؤدي إلى حدوث تغيير في مكانة إيران الحالية، وليس كما يتصور بعض المحللين سيؤدي إلى أن تنسلخ سوريا عن إيران، أو خروجها من التحالف الاستراتيجي مع الجمهورية الاسلامية، لأن استمرار هذا التحالف الاستراتيجي في الأجواء السياسية بعد أزمة العراق يقوم -في الغالب- على محاولة كلتا الدولتين «لتعريف أدوارهم الإقليمية الجديدة» في «فترة انتقالية»، ومن هذه الزاوية بالنظر إلى المكانة الاستراتيجية، وقدرة إيران على المناورة؛ فإن هذا الأمر يصب بشكل أكبر في خانة المصالح السورية.

ووجهة النظر الغالبة على المتخصصين في الشئون الإقليمية من أن التحالف الاستراتيجي بين إيران وسوريا قائم على قاعدة: القضاء على التهديد الأمني المشترك من جانب اسرائيل والولايات المتحدة، وطالما ظل هذا التهديد قائماً؛ سيظل هذا التحالف قائماً وقويّاً، لكن الأبعد من هذا: أن التحالف بين سوريا وإيران قد تبلور في ظروف ما بعد الأزمة العراقية في عام (٢٠٠٣) للوصول إلى هدف استراتيجي آخر، وهو: الخروج من النظام السياسي -الأمني على مستوى الأنظمة التحتية الإقليمية- أي: الخليج الفارسي، والشرق الأدنى-؛ التي تعرف أدوار كل من سوريا وإيران بشكل هامشي.

ومن وجهة نظر إيران فإن النظام السياسي - الأمني القائم في الخليج الفارسي يقوم على توازن قوي تقليدي، يقسم المنطقة إلى: أعداء وأصدقاء، ويتم تعريف إيران باعتبارها مصدر التهديد الإقليمي الأساسي، واستمرار التنافس في ظل هذا النظام: يستهلك قوة إيران السياسية والأمنية، ويزيد من حالة انعدام الثقة وخلق التوتر بين إيران والدول العربية، وفي النهاية: يصب في خانة حماية المصالح الأمريكية وحليفتها الأساسية إسرائيل.

ومن وجهة نظر سوريا: النظام السياسي - الأمني القائم في منطقة الشرق الأدنى يقوم على تقوية دور إسرائيل وحلفائها المحافظين التقليديين في العالم العربي، مثل: السعودية، ومصر، والأردن، والجماعات السياسية الموالية للغرب في لبنان، ومع أن سوريا دولة عربية؛ لكن بنية السلطة والسياسة فيها: «سيادة النخبة الشيعية»، ونزاعها المتجذر مع إسرائيل جعلها بشكل ما دولة

«وحيدة» في العالم العربي، وقيمة سوريا الاستراتيجية تكمن في اتفاقيات السلام مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وكذلك -أيضاً- في تقاربها مع إيران.

وقد سعت التطورات السياسية بعد الأزمة العراقية إلى تقوية حالة التحالف بين إيران وسوريا، وفي نظرة جغرافية استراتيجية ترتبط إيران وسوريا بنظامين تحتيين سياسيّاً - أمنيّاً «مستقلين» لكنهما «مرتبطان إقليميّاً»، أي: بالخليج الفارسي، والشرق الأدنى، **والأهمية الاستراتيجية لتحالف إيران وسوريا** في الظروف المستجدة تكمن في تقوية دورهما بشكل أكبر في العراق الجديد، وارتباطهما المتزامن بقضايا الخليج ولبنان؛ التي كلّاً منهما يعد: «عمقاً استراتيجيّاً»، **وتتقارب سوريا عن طريق إيران** مع منطقة الخليج الفارسي؛ التي تحظى بأهمية استراتيجية سياسيّاً وأمنيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً بالنسبة للعالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية، بل وإسرائيل، **وإيران -أيضاً-** تصل إلى منطقة المتوسط عن طريق العراق وسوريا، وهي مركز صراع السلام بين العرب وإسرائيل، ويرتبط بها -أيضاً- مصير حزب الله اللبناني الشريك والحليف الاستراتيجي لإيران.

وهذه المنطقة كذلك -أيضاً- تتمتع بأهمية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، فهي -بعد أزمة العراق-: أصبحت المنافس الإقليمي الجديد لإيران «بدلاً من العراق» في منطقة الخليج الفارسي.

والتضاد الأساسي بين إيران والولايات المتحدة في الأوضاع الإقليمية الجديدة هو على تعريف «الأدوار» في منطقة الخليج الفارسي؛ التي تتمتع بأهمية حيوية بالنسبة للمصالح والأمن القومي الإيراني، **ووجود إيران في منطقة الشرق الأدنى**: يرفع من قدرة إيران على المساومة، وقدرتها على المناورة في مواجهة الولايات المتحدة في منطقة الخليج الفارسي في مرحلة تثبيت الأدوار، **وأثناء نشوب الأزمة العراقية**: كانت سياسات الولايات المتحدة تعمل على إلغاء أي دور للاعبين الإقليميين، أي: إيران، وسوريا، بناء على هذا -حتى عندما تتواصل السياسات الأمريكية «في ظل رئاسة باراك أوباما» في إلغاء أي دور للاعبين الإقليميين-؛ يبدو بعيداً أن يضعف التحالف الاستراتيجي بين سوريا وإيران.

وفي هذه العملية سيكون لإيران الدور الأهم وقوة اللاعب الأقدر في المنطقة، ولو أضفنا أفغانستان وباكستان، ومنطقة القوقاز -أيضاً- إلى منطقة الخليج الفارسي والشرق الأدنى، فإن الدور الجغرافي الاستراتيجي في حل أزمات المنطقة سيصبح الأكثر أهمية، الأمر الذي سيجبر الولايات المتحدة على الدخول في محادثات مباشرة مع إيران لحل أزمة العراق.

وكذلك -أيضاً- فإن إيران مصدر دعم سياسي، وأمني، واقتصادي، ولوجستي لسوريا؛ في لحظات الشرق الأوسط الحساسة، وبناء على هذا -طالما أن المنطقة تعيش فترة انتقالية-؛ فإنها ستعمل على تثبيت الأدوار الجديدة والدخول في نظام سياسي أمني جديد.

ويبدو بعيداً أن تكون سوريا على استعداد للانفصال عن إيران، وكذلك -أيضاً- يجب القول: إنه في ظل الظروف المستجدة -حتى في حالة انفصال سوريا عن إيران-؛ فإن ذلك لن يضعف مكانة إيران الإقليمية.

طهران تنقل الحرب إلى خليج عدن وباب المندب

(لندن) جهاد سالم «الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/١٤)

هل قرر النظام الإيراني فتح جبهات بعيدة عن حدوده، وتفجير حروب استباقية؛ لوضع إدارة أوباما أمام أمر واقع جديد؟ السؤال لا يتعلق فقط بقراءة ما

يجري في غزة؛ حيث يتركز جزء كبير من الاهتمام الدولي على معرفة حقيقة وأهداف الدور الإيراني؛ سواء في دفع حماس إلى رفض تجديد الهدنة، أم في استغلال الوحشية الإسرائيلية لتسويق معادلة جديدة في المنطق لحساب مشروع الملالي.

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن محاولة قراءة الألغاز الإسرائيلية والإيرانية من الانفجار الدموي لحرب غزة وتداعياتها الخطيرة؛ لم تمنع جهات استخبارية دولية من رصد تحركات إيرانية مثيرة للشبهات على جبهة أخرى بعيدة عن البحر المتوسط والعراق؛ وحتى الخليج، حيث بدت عمليات اختراق تبذلها طهران بسرية تامة منذ أسابيع بالقرب من البحر الأحمر وفي منطقة حساسة واستراتيجية وخطيرة بدورها.

وقبل أن تنجز جهات استخبارية غربية مهمة رصد حقيقة ما تمتلكه حماس من «صواريخ»، يقال: إن مداها يفوق المائة كيلو متر، ولم تظهر حتى اليوم الثالث عشر للغزو البربري الإسرائيلي، كانت مجموعات أخرى تابعة لبعض هذه الأجهزة تدق جرس الإنذار تجاه خطر صواريخ إيرانية بعيدة المدى؛ ظهرت فجأة في إرتيريا، وتحذير من تداعيات مخطط إيراني للسيطرة على باب المندب من جهتي إرتيريا واليمن.

قاعدة إيرانية:

وفي آخر التقارير: أن إيران تمكنت بسرية تامة من بناء قاعدة بحرية عسكرية على البحر الأحمر، وأنها نجحت في الأسابيع الأخيرة في تحويل ميناء عصب الإرتيري إلى قاعدة إيرانية.

وفي التقارير: أن الفرع الإفريقي في قيادة «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري قد تولى هذه المهمة؛ بالتعاون مع بحرية الحرس الثوري، حيث قامت السفن الإيرانية في البداية بنقل المعدات العسكرية والأسلحة الإيرانية إلى ميناء عصب، وشاركت في هذه المهمة - حسب آخر التقارير - ثلاث غواصات «كيلو» إيرانية.

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن طهران لجأت إلى الغواصات لنقل الأسلحة والصواريخ إلى إرتيريا؛ بعدما تزايدت حشود السفن البحرية الدولية في المنطقة لمطاردة القراصنة، ومخافة أن تقع سفنها التجارية المحملة بالسلاح في أيدي القراصنة؛ ويفتضح أمرها.

ويؤكد أحد التقارير الأمنية: أن قرار استخدام الغواصات قد جاء بعد تزايد عمليات خطف السفن الإيرانية؛ وتحديداً بعدما نجح القراصنة في خطف السفينة الإيرانية «ماي إيران ديانات»؛ التي كانت متوجهة إلى إرتيريا؛ والتي يقال: إنها شكلت بداية الشكوك الدولية في الاختراق العسكري الإيراني لإرتيريا، وقادت إلى حملة تنديد إريترية «مشبوهة» بدور القوات الغربية في مكافحة القرصنة.

وخلال أشهر قليلة تحول هذا الموقع الاستراتيجي عند باب المندب وخليج عدن إلى: أكبر قاعدة بحرية إيرانية خارج مضيق هرمز.

وكشف التقرير الاستخباري: أن إيران قامت بإرسال المئات من عناصر «فيلق القدس»، وضباط البحرية، والخبراء العسكريين في الحرس الثوري إلى إرتيريا، وقامت بنصب عشرات بطاريات الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى، والصواريخ المضادة للطائرات والسفن في ميناء عصب.

وكل ذلك جرى بتعاون وثيق مع السلطات الإرتيرية، وتحت غطاء: اتفاقية تعاون رسمية، عقدت بين الطرفين؛ إثر محادثات رفيعة المستوى أجراها الرئيس الإرتيري أسياسي أفورقي مع أحمدي نجاد؛ أثناء زيارته لإيران في (مايو - أيار) الماضي، وقد استقبل يومها أفورقي بحفاوة بالغة، وعقد مؤتمراً صحفياً مشتركاً مع

نجاد، أشار فيه إلى تلاقي وجهات النظر حول القضايا الإقليمية، وسبل التصدي للهيمنة، وتوافقا على التعاون في ميادين الصناعة، والزراعة، والطاقة.

وفي (سبتمبر - أيلول) وقع البلدان في أسمرة «اتفاقية التفاهم»؛ التي فتحت الطريق أمام إيران نحو إرتيريا والقرن الإفريقي، وتشير المعلومات إلى أن هذا الاختراق الإيراني انطلق من «صفقة نفطية» تقوم على منح إيران الحق الحصري بالاشراف على تطوير وصيانة وعمل شركة تكرير النفط الإريترية؛ المعروفة -أيضاً- باسم: «مصفاة عصب».

وتركزت الاتفاقية -مبدئياً- على قيام الإيرانيين بتكرير النفط في مصفاة عصب، وإعادة استيراده إلى إيران؛ التي تستورد أكثر من أربعين في المائة من نفطها المكرر.

وفي البداية اعتقد المراقبون: أن الاتفاقية الإيرانية - الإريترية نفطية واقتصادية فقط، وأنها تدخل في إطار الجهود التي تبذلها إيران تحسباً لتعرضها لحصار نفطي، ولمواجهة احتمالات تشديد العقوبات الدولية لحرمانها من الحصول على النفط المكرر، لكن الأمور سرعان ما تطورت نحو بناء قاعدة بحرية؛ إذ أرسلت إيران قواتها الخاصة التابعة لـ «فيلق القدس»؛ بحجة تأمين الحماية لمصفاة النفط، ومن ثم قامت بنصب الصواريخ بالذريعة ذاتها.

وقبل أسابيع فوجئت الأجهزة الاستخبارية، والجهات العسكرية التابعة لنشاطات القرصنة في خليج عدن بأن التواجد العسكري الإيراني في ميناء عصب، ونوعية الأسلحة الإيرانية تتجاوز بكثير الحاجة إلى حماية منشأة نفطية تقوم بتكرير النفط، ولا تستدعي نصب بطاريات صواريخ، ولا انتشار المئات من عناصر «فيلق القدس»، والخبراء العسكريين الإيرانيين!

وعلى ضوء هذه المعطيات الجديدة التي أكدتها تقارير المعارضة الإرتيرية، وجمعيات غير حكومية تعمل في إرتيريا، مشيرة إلى تواجد إيراني لافت في أسمرة، وزيارات فنيين إيرانيين، وبدأت الأنظار تتجه نحو مخطط إيراني ليس فقط لاختراق إرتيريا والقرن الإفريقي، بل -أيضاً- لنقل الحرب من مضيق هرمز والخليج العربي إلى خليج عدن وباب المندب؛ بين إرتيريا واليمن، والذي يعتبر أضيق ممر في خليج عدن، ويصل بين قناة السويس والبحر الأحمر والمحيط الهندي، ويعتبر ممراً استراتيجيّاً مهمّاً وحيويّاً جدّاً لناقلات النفط.

وكشفت مصادر استخبارية غربية: أن إيران قد انتقلت بهذه الخطوة من تهدد الخليج والعالم بإغلاق مضيق هرمز إلى توسيع دائرة تهديداتها إلى خارج الخليج، ولاحظت أن إقامة القاعدة البحرية الإيرانية في عصب قد جاءت بعد أسابيع قليلة من إعلان إيران عن إقامة قواعد بحرية إضافية في بحر عمان، وهي تدخل في إطار استمرار الاستعدادات الإيرانية لمواجهة عسكرية على ضوء تطورات صراعها مع العالم حول البرنامج النووي.

والتسلل الإيراني إلى القرن الإفريقي يعني في الوقت ذاته: أن طهران تهدف إلى توسيع دائرة الحرب، والتسلل مجدداً إلى هذه المنطقة التي تشهد حشوداً عسكرية مثيرة للشبهات؛ تحت ذريعة محاربة القرصنة، وفي وقت عادت التقارير تحذر من انفجار جديد وكبير للأوضاع في الصومال؛ ينعكس على سائر القرن الإفريقي، ويهدد حتى منطقة شمال إفريقيا.

من السودان إلى اليمن:

ويلفت المراقبون إلى أن الاختراق الإيراني الجديد لأرتيريا قد تزامن مع تفعيل نشاطات الفرع الإفريقي لفيلق القدس في أكثر من دولة؛ خصوصاً مع

عودة الاهتمام الإيراني بالسودان، حيث تشير آخر التقارير إلى استئناف التعاون العسكري بين طهران والخرطوم، وعودة الخبراء العسكريين الإيرانيين إلى السودان.

لكن أخطر التقارير عن تزايد التهديد الإيراني لخليج عدن وباب المندب؛ هي التي ربطت مؤخراً بين القاعدة البحرية الإيرانية في ميناء عصب، وبين خطة سرية أعدتها طهران لاختراق الجهة المقابلة، أي: اليمن، وتكشف هذه التقارير: أن الأسابيع الأخيرة شهدت تحركات إيرانية مشبوهة في جنوب اليمن، مشيرة إلى أن المخابرات الإيرانية التي كانت نشاطاتها في دعم الحوثيين في منطقة صعدة في الشمال؛ تثير اهتمام الأجهزة الاستخبارية الدولية باتت -حاليّاً- موضع رصد ومراقبة؛ بسبب ما يعتبر: محاولات اختراق بجنوب اليمن.

ويؤكد أحد التقارير: أن الحرس الثوري الإيراني قام مؤخراً بإعادة تحريك خلايا أصولية متطرفة يمنية معروفة بارتباطها بإيران، ودعمها للاستقرار في جنوب اليمن، ويكشف أن: «فيلق القدس» قام بنقل عناصر يمنية من «القاعدة» من أفغانستان، وتسهيل تسللها مجدداً إلى جنوب اليمن.

وقد فر هؤلاء عبر إيران، وبحماية «قوات القدس»، ويبدو أن المساهمة الإيرانية في نقل متطرفين من أفانستان إلى جنوب اليمن؛ إضافة إلى إحياء خلايا نائمة في منطقة عدن لحساب إيران: قد قادت إلى تعزيز مخاوف الجهات الاستخبارية الدولية المراقبة للنشاطات الإيرانية في إرتيريا؛ من وجود مخطط إيراني يستهدف خليج عدن وباب المندب، وفتح جبهة جديدة في القرن الإفريقي وعند أطراف الخليج.

والجدير بالذكر: أن هذه التحركات الإيرانية جاءت في وقت تشهد هذه المنطقة حشوداً بحرية متعددة الجنسية، وفي وقت يجري الحديث عن تعزيز البوارج العسكرية الأمريكية، وإعادة إشعال الساحة الصومالية.

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن التمدد الإيراني في اتجاه إريتريا وجنوب اليمن مع ما يعنيه من تهديد بفتح جبهة هناك وتوسيع الطموحات الإيرانية؛ ما زال يثير العديد من التساؤلات، وما زال محط رصد واهتمام كبيرين من قبل واشنطن، والعديد من الدول.

ويبدو أن هذا الاهتمام لم يتضاءل على ضوء ما يجري في غزة؛ رغم أن العديد من المراقبين يعتبرون أن حرب غزة تدخل بدورها في إطار مخطط طهران لفتح جبهات جديدة؛ سواء لتأكيد طموحاتها وموقعها الإقليمي، وتحسين أوراقها التفاوضية مع الإدارة الأميركية الجديدة عبر فرض دورها في معادلات جديدة على الأرض، أم لإبعاد خطر الحرب عن حدودها، وشن حروب بالوكالة بينها وبين واشنطن.

انطلاق فعاليات (الأيام الثقافية الإيرانية) بالمغرب

«موقع محيط» (٢٠٠٨/١٢/٢١)

انطلقت أمس السبت: فعاليات «الأيام الثقافية الإيرانية» بالمغرب؛ التي ستستمر حتى الخميس المقبل، وتشمل إلى جانب العاصمة الرباط مدن: سلا، ومراكش، وفاس.

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية «كونا» عن محمد شريف العسكري المسئول عن قسم الثقافة والتواصل بالسفارة الايرانية لدى المغرب قوله في تصريح له: «إن هذه الايام الثقافية ستقدم للجمهور المغربي فيضاً من الفنون والإبداعات التي تتميز بها ايران؛ كواحدة من بلدان الشرق العريقة».

واعتبر العسكري الفرقة الموسيقية التقليدية الايرانية التي قدمت الليلة عرضاً موسيقيّاً راقياً بمسرح محمد الخامس: صورة تعكس الابداع الموسيقي الإيراني العريق والمتجدد.

وأشار العسكري إلى أن معرض الفنون التشكيلية والصناعة التقليدية، وغيرها من الفقرات التي احتضنها اليوم رواق جهة «الرباط سلا زمور زعير» تعد -أيضاً-: مرآة أخرى تجسد عمق الهوية الايرانية الإسلامية، وجزء من حضارتها القديمة.

كما شدد على أن هذه التظاهرة الثقافية الكبرى تشكل نموذجاً يحتذى به في العلاقات المغربية الإسلامية العربية، والتعاون المشترك بين البلدين؛ وبخاصة في المجال الثقافي والفني.

وستعرض هذه الأيام الثقافية إلى جانب المعارض الفنية والمخطوطات: معرضاً للكتاب، والأقراص المدمجة، والورش الفنية للصناعات التقليدية واليدوية؛ فضلاً عن لقاءات مفتوحة مع الفنانين الإيرانيين المشاركين.

كما ستشهد هذه التظاهرة -التي تقيمها سفارة ايران لدى المغرب بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية بايران ووزارة الثقافة المغربية في مختلف المدن المغربية الأربع-: تنظيم مهرجان سينمائي مصغر للسينما الايرانية؛ يتم خلاله عرض عدد من الأفلام المتميزة.

وبمدينة فاس ستقام هذه التظاهرة بالمركب الثقافي الحرية، بداية من يوم الثلاثاء المقبل؛ فيما ستقام بالمركب الثقافي «الداوديات» بمدينة مراكش في الـ(٢٥) من الشهر الجاري.

وكان وحيد أحمدي -السفير الإيراني لدى المغرب- أكد في تصريح سابق أن عقد مثل التظاهرات بالعديد من البلدان الاسلامية يشكل قاطرة مهمة للتنمية في العالم الاسلامي، موضحاً أن للثقافة دور كبير في إشاعة ثقافة الحوار والتواصل وفهم الآخر.

هناك علاقات سرية ووطيدة بين «إسرائيل وإيران»

«موقع القوة الثالثة» (٢٠٠٩/١/٢٧)

كشف وزير الخارجية التشيكي في حديث صحفي عن وجود علاقات سرية وطيدة بين «إيران وإسرائيل»، لافتاً إلى أن تلك العلاقات ليس بالضرورة الكشف عنها رسميّاً.

وقال «كارل شوارزينجر» لصحيفة «هآرتس» العبرية في تعليقه على إمكانية إقامة علاقات بين حركة «حماس وإسرائيل»: «لا شك أن العلاقات غير المباشرة تكون -أحياناً- مفيدة للغاية، وهذا ما أثبته التاريخ. و«إسرائيل» لها باع كبير في هذا المجال.

فهناك علاقات على مستوى معين، في كل مكان؛ حتى بين «إيران وإسرائيل».

وأضاف وزير الخارجية التشيكي للصحيفة العبرية مؤكداً على ما قاله: «نعم؛ إنني متأكد بأن لا أحد لا في «إسرائيل»؛ ولا حتى في «إيران» يمكنه أن يعلن وجود تلك العلاقات بين البلدين بشكل رسمي».

الراصد

مطبوعة دورية تتوفر للمشتركين فقط .

تختص بقضايا الفرق والمذاهب المعاصرة في العالم الإسلامي والرافضة خصوصاً لما لها من نشاط كبير وخطير . وتركز على المحاور السياسية و الفكرية والتاريخية .

الأهداف:

* **توعية أهل السنة بتحركات الفرق الضالة الحالية .**
* **مساعدة الباحثين والمهتمين بتوفير أرشيف مختص في الفرق .**
* **تغطية مساحة مكشوفة في الجهد السني تجاه الفرق .**
* **كشف المخططات القادمة والتحذير المبكر منها .**

سياسة الراصد:

تقوم سياسية الراصد على توخي الدقة العلمية واللغة الهادئة والحوار العقلي ، بعيداً عن التعصب المقيت و التراخي المضيع للحق ، ومحاولة الوصول للمشتركات الحقيقية للشريعة الإسلامية مع كافة الفرق والطوائف .

طلب اشتراك
لضمان حصولك على دورية الراصد المطبوعة

يتم الاشتراك بالنسخة الورقية عبر إرسال رسالة إلكترونية بعنوان (طلب اشتراك)

على موقع الراصد تتضمن البيانات التالية :

١- الاسم.

٢- العنوان البريدي.

٣- البريد الإلكتروني والهاتف الجوال.

وذلك إلى موقع الراصد على البريد الإلكتروني info@alrased.net

علماً أن قيمة الاشتراك السنوي لـ (١٢ عدد) هي (٢٥) دولار أمريكي.

وسيقوم مندوب الراصد بالتواصل معكم لاستكمال إجراءات الاشتراك.

الرصد

www.alrased.net

العدد التاسع والستون - ربيع الأول 1430 هـ

الثورة الخضراء في جزر القمر

إيران بعد ٣٠ عاماً من الخمينيين

النفط يجمع إيران وإسرائيل مجددا

طهران تمد يدها للشيطان الأكبر في ميونيخ

عبدة الشياطين

بيان نصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق

جدلية العلاقة بين إيران والمقاومة الفلسطينية

أزمة الطرق الصوفية تتواصل

المحتويات

فاتحة القول

] إيران بعد ٣٠ عاماً من حكم الخمينيين ٢

فرق ومذاهب

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية (خامساً : الفرحخانية) ٤

سطور من الذاكرة

] رضوان.. أول وزير سني في الدولة الفاطمية ٧

دراسات

] مُحركات السِّياسة الفارسيَّة في المنطقة ١٠

كتاب الشهر

] التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية ٢٢

] المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام ٢٤

قالوا

..... ٢٧

جولة الصحافة

] القبض على مجموعة من (عبدة الشياطين) في مدينة القامشلي ٣٢

] المغرب..«٤٨ Mido» يحارب «عبادة الشيطان» بالراب ٣٢

] عبدة الشيطان يعتدون على مسجد البحر في طبرية ٣٤

] أزمة الطرق الصوفية تتواصل. ٣٥

] بيان نصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق ٣٧

] جدلية العلاقة بين إيران والمقاومة الفلسطينية ٣٩

] حماس في حضرة «ولي أمر المسلمين»! ٤٢

] حماس وإيران : جدلية الحليف والتبيع ٤٣

] «حزب الله اللاتيني» يمسك بمفاصل فنزويلا ٤٥

] المحور الإيراني في مصر! ٤٨

] النائب السعيدي يطالب بسحب الجنسية البحرينية من بعض النواب ٥٠

] طهران تمد يدها للشيطان الأكبر في ميونخ ٥١

] الحوار الأميركي – الإيراني وجزر الإمارات ٥٦

] الصراع الإيراني – الإسرائيلي غرضه اقتسام النفوذ الإقليمي ٥٧

] العرب الضعفاء... والجيران الأقوياء ٥٩

] التفوق التكنولوجي الإيراني على العرب.. المعاني والدلالات ٦٠

] إيران والشرق الأوسط ٦١

] إيران والعرب... الدين والجغرافيا كعاملين للتباعد؟! ٦٣

] ٣٠ عاماً على الثورة الإيرانية : اختبار قاس لشعارات العدالة ٦٥

] ثلاثينية نظام ملالي الخميني.. نموذج يستورد؟ أم خطر يقاوم؟ ٦٦

] اللغز الإيراني : دولة غنية، وشعب فقير! ٦٩

] لقاء مع محمد حسين فضل الله ٧١

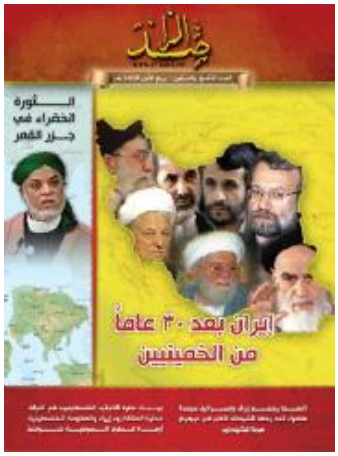

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(التاسع والستون)
ربيع الأول ١٤٣٠هـ

www alrased net
info@alrased net

إيران بعد ٣٠ عاماً
من حكم الخمينيين

رغم مرور (٣٠) عاماً على قيام ثورة الشارع الإيراني على شاه إيران؛ إلا أن الكثير منا لا يزال في حيرة من أمره تجاه هذه الثورة! وتجاه تمكّن أتباع الخميني من الانفراد بالحكم في إيران! بعد أن أقصوا شركاءهم في الثورة من اليساريين، والشيوعيين، والوطنيين، والليبراليين.

ومن ثم؛ تتملكهم الحيرة تجاه سياسات إيران المناقضة لخطاباتها وشعاراتها، وتشمل الحيرة -أيضاً- التساؤل عن الموقف الصحيح من إيران وقيادتها الخمينية!!

إن سبب الحيرة تجاه قضايا إيران وزمرتها القيادية؛ هو ما شخّصه العلامة رشيد رضا قبل (١٠٠) عام؛ حين قال: «جهل الحكام بالشرع، وجهل العلماء بالسياسة سبب مصائبنا».

فغالب المتولين لشؤون السياسة في عالمنا الإسلامي؛ من خلفيات علمانية ليبرالية، أو يسارية؛ لا تعي حقيقة الأديولوجية الدينية الشيعية التي ينطلق منها الخميني وأتباعه، كما أن الكثير من علمائنا؛ وخاصة قادة الحركات الإسلامية يشاطرونهم هذا الجهل بالعقيدة الشيعية!!

أما الذين يملكون المعرفة الصحيحة بالفكر الشيعي من علمائنا؛ فقليل منهم مَن يملك القدرة على ترجمة أثر هذه العقيدة في حركة إيران السياسية، وتحالفاتها، وتكتيكاتها المتناقضة، وتقديم خطاب متماسك ومقنع للنخب والعامة؛ يبين حقيقة المصالح والمفاسد من سياسات إيران علينا.

ومن أجل هذا؛ نكرّر القول بحاجتنا إلى مزيد من الدراسات الجادة والموضوعية في الفكر الشيعي المعاصر والمهيمن على القيادة.

كما أننا بحاجة أكثر لمزيد من الدراسات التحليلية للسياسات الإيرانية، ومدى تعلقها بالمصالح القومية الفارسية، والطائفية الشيعية.

حقائق ومرتكزات لفهم إيران الشيعية:

= **تملك إيران مشروعاً للهيمنة والسيطرة على ما حولها**؛ بدافع قومي فارسي، ودافع ديني شيعي، وقد يقوى دافع على حساب آخر، وقد يجتمعان، ولذلك؛ لم تتغير المطامع الإيرانية في البحرين، أو جزر الإمارات بتغير التاج أو العمامة، ولذلك؛ وصف بعض الخبراء هذه السياسة بقولهم: «التاج تحت العمامة»!!

= **المصالح الإيرانية القومية الفارسية، والدينية الشيعية** تتعارض مع المصالح العربية والإسلامية، ومن ذلك: عدم الاعتراف باستقلال بعض دول الخليج، وتصدير الثورة عبر تحريض الشيعة العرب، واحتضان المعارضة السنية والشيعية، وتقاسم النفوذ مع الطامعين.

= **الصراع الداخلي بين المحافظين والإصلاحيين**؛ هو صراع في الوسائل على تحقيق أفضل المكاسب بأقل الأثمان للمصالح القومية الفارسية، والدينية الشيعية؛ على غرار صراع أحزاب إسرائيل وأمريكا.

وقد استحدث الإيرانيون -مؤخراً- لعبة جديدة هي توزيع الأدوار بين المحافظين؛ ليصبحوا محافظين

تقليديين، ومحافظين إصلاحيين!!

= **إستراتيجية إيران الشيعية -اليوم-** تقوم على اللعب في ساحة الآخرين وبدمائهم، وتجنيب إيران أي خسائر في الأرواح أو الممتلكات.

فلذلك؛ تحرّض التجمعات الشيعية على أوطانها، وتدعم الحركات السنية المعارضة، وتتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين.

ولهذا؛ لم تحدث أي عملية تفجير أو اغتيال في إيران.

= **حقيقة نزاع إيران مع أمريكا وإسرائيل في المنطقة؛** هو حول حصص النفوذ لكل منهم، كما وضّحته الدراسات الجادة مثل كتاب تريتا بارزي، والذي ترجم إلى العربية حديثاً بعنوان «تحالف المصالح المشتركة»، وقد سبق أن عرّفنا به في العدد (٥٦) من «الراصد».

= **التشدق بالدفاع عن قضية فلسطين؛** هو الباب الذي تتسلل منه إيران إلى قلوب وعقول الجماهير المسلمة؛ وخاصة من خلال استقطاب مباركة جماعة الإخوان -وبخاصة في مصر-، مع التركيز على كسب العديد من أقلام وحناجر الصحفيين والإعلاميين؛ وبخاصة من القوميين والإسلاميين.

= **لا تتورع إيران عن التحالف مع أي عدو لها** (إسرائيل، أمريكا، القاعدة..) في ساحة سياسية محددة؛ لتحقيق مكسب إستراتيجي.

كما في استعداد إيران -اليوم- للسماح لقوات حلف الناتو في أفغانستان بالحصول على الإمدادات عبر إيران، ففي الوقت الذي تزعم فيه حرصها على فك الحصار عن غزة؛ تفك الحصار عن الناتو!!

= **تنازل إيران عن حلفائها ومناصريها من السنة، أو ضبط أعوانها من الشيعة العرب، أو إيقاف الإرهاب في الدول المجاورة؛** هي التنازلات التي تقدمها إيران مقابل صفقة تقاسم النفوذ مع أمريكا وإسرائيل، كما حصل في عرض إيران سنة (٢٠٠٣).

ولن يكون مؤتمر ميونخ -قبل أسبوع- آخر المناورات في سبيل ذلك.

هذه هي أهم المرتكزات التي يجب أن نعتمد عليها في فهم إيران الخميني والتعامل معها.

في هذا العدد؛ ركزنا أن يحتوى على العديد من الدراسات والمقالات؛ التي تؤكد وتشرح هذه الحقائق والمرتكزات، ومن ذلك: دراسة محركات السياسة الفارسية؛ التي تفصل العوامل المتعددة التي تتحكم بالسياسية الإيرانية بأبعادها القومية والدينية.

تقرير الثورة الخضراء في جزر القمر؛ يبين لنا عملية تشييع جزر القمر التي بدأت من سنوات بعيدة؛ بكسب أفراد ورعايتهم، حتى وصول سامبي للحكم بأجندة شيعية إيرانية!!

التقرير الخاص حول العلاقات الإيرانية الإسرائيلية -اليوم- في قضايا النفط والتجارة؛ تكشف زيف دعاوى العداء الوجودي بينهما، وتأكد على انتهازية ومصلحية الطرفين.

في جولة الصحافة؛ عرضنا لبيان بخصوص الظلم المستمر على فلسطينيي العراق من قبل حلفاء إيران من شيعة العراق.

عدة مقالات حول اشكالية تعامل حماس مع إيران.

ومقال حول نشاط حزب الله وإيران في أمريكا الاتينية.

وتقرير مهم حول المباحثات السرية بين إيران وأمريكا في ميونخ -مؤخراً-.

والخاتمة كانت برؤية حسين فضل الله لدور إيران؛ وأنها برئية من كل ما تتهم به!!

وفي رعاية الله؛ نلتقى دوماً -بإذن الله-...

فرق
الولايات المتحدة الأمريكية
خامساً: الفرحخانية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهَه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=331

الفرحخانية

تمهيد:

بعد وفاة إليجا محمد سنة (١٩٧٥م) -وهو الذي تنسب له (الإليجية)-: كان على المسرح لخلافته شخصان: ابنه والاس محمد (وارث الدين)، وزوج ابنته لويس فرح خان، وقد كان لكل واحد منهما تنظيمه وأتباعه، وكانا على خلاف مع بعضهما.

وقد قمنا في العدد الماضي بالتعريف بفرقة «البلالية» التي تزعمها وارث الدين، في حين نعرّف في هذا العدد بـ «الفرحخانية» التي يتزعمها فرح خان؛ الذي يقوم بين الحين والآخر بزيارات للمنطقة العربية؛ وخاصة إلى ليبيا، التي يحتفظ مع رئيسها القذافي بعلاقة جيدة.

تمحور خلاف فرحخان ووارث الدين حول نهج إليجا محمد؛ فقد رأى لويس فرح خان أن وارث الدين حاد، وابتعد عن تعاليم إليجا، ذلك أن وارث الدين حاول

في بعض الأمور إعادة جماعة أبيه إلى الإسلام الصحيح، في حين رأى فرحخان أن الجماعة يجب أن تظل متمسكة بتعاليم وانحرافات إليجا محمد!

المؤسس:

تنتسب الفرحخانية إلى مؤسسها لويس والكت (Louis Walcot)، المولود في سنة (١٩٣٣)، والذي نشأ في أسرة تعمل في الغناء.

وفي (١٩٥٦): انضم لويس (الذي أصبح فيما بعد يعرف بلويس فرخان أو فرقان) إلى الفرقة الإليجية؛ بعد تأثره بمالكوم اكس.

ومالكوم اكس؛ كان أحد قادة الإليجية، وجماعة أمة الإسلام في الغرب، لكنه تخلى عن تعاليمها بعد زيارته للمنطقة العربية، وتأديته لمناسك الحج في سنة (١٩٦٤)، الأمر الذي أثار عليه إليجا؛ فقام بعزله من منصب الوزير الوطني الأول في الجماعة، ويعتقد بأن إليجا أرسل أناساً لاغتيال مالكوم سنة (١٩٦٥).

كان لفرحخان مكانه مرموقة عند إليجا، وبعد وفاة الأخير سنة (١٩٧٥) قام وارث الدين بعزل فرحخان من مناصبه.

وفي سنة (١٩٧٧): انسحب لويس فرحخان من الجماعة، وأسس جماعة جديدة تسير على انحرفات إليجا، وأخذ يفتح المزيد من المعابد في مختلف المدن الأمريكية، واستقر في شيكاغو؛ واتخذها مركزاً رسميّاً لدعوته، وأصدر صحيفة «النداء الأخير - The Final Call»، وهذه التسمية اختارها تيمّناً باسم أول صحيفة أصدرها إليجا محمد سنة (١٩٣٤).

وفي عام (١٩٨٣): توصل وارث الدين ابن إليجا، ولويس فرح خان إلى اتفاق يقضي بأن لا يكون بينهما دم، وأن يحترم أتباعهما بعضهم بعضاً، ويعتقد بأن هذا الاتفاق شكل اعترافاً من وارث الدين بتفوق فرح خان وجماعته.

وفي عام (٢٠٠٧): أعلن فرح خان في خطاب أمام حشد كبير من أنصاره في مدينة ديترويت أن «زمنه اقترب من نهايته»؛ في إشارة إلى اعتزامه التخلي عن مسيرته السياسية وقيادة الجماعة؛ بسبب ظروفه الصحية وتقدمه في السن.

أهم عقائدها:

١ - تأليه فرض محمد وإليجا:

يرى الفرخانيون: أن الله ظهر في شخص فرض محمد، في شهر (تموز - يوليو)، سنة (١٩٣٠)؛ كما جاء في موقعهم الرسمي على شبكة الإنترنت:

WE BELIEVE that Allah (God) appeared in the Person of Master W. Fard Muhammad, ;July, 1930

وذهب فرحخان -أيضاً-: إلى تأليه إليجا، وبأنه المسيح عيسى، على الرغم من أن إليجا -كما مر معنا من قبل- كان يعتقد بأن أستاذه «فرض محمد» هو المسيح عيسى بن مريم.

وادّعى فرحخان: أن إليجا محمد قد رفع إلى مقام محمود على يمين الإله؛ الذي أعطاه السلطة التامة على الطاقات الطبيعية، فهو مع الإله سويّاً، وعودته وشيكة الحدوث -تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً-.

٢ - البعث والنشور:

يعتقدون: أن الموتى سيبعثون بعثاً معنويّاً؛ لا على الحقيقة.

ويعتقدون: أن الزنوج هم في أمس الحاجة المعنوية للقيامة، ولذلك فإنهم سيبعثون أولاً، كما في قولهم:

WE BELIEVE in the resurrection of the dead -not in physical resurrection- but in mental resurrection.
We believe that the so-called Negroes are

most in need of mental resurrection; there fore they will be resurrected first.

وادّعى فرح خان -في المقابل-: بأن أستاذه إليجا سوف يبعث حيّاً، خلافاً لما كان يذهب إليه إليجا من إنكار البعث.

يقول فرح خان: «إذا لم يبعث إليجا حيّاً؛ فلا أمل فينا أن نبعث أحياء من موتنا الذهني، والروحي، والسياسي، والاجتماعي».

٣- شخص فرح خان:

أضاف لويس فرح خان إلى انحرافات إليجا: انحرافات تتعلق بشخصه هو، فقد ادّعى فرح خان: أنه هو المقصود ببطرس -أحد حواريي عيسى عليه السلام- وأن إليجا محمد يتكلم بواسطته، وأنه خذل إليجا محمد؛ كما خذل بطرس عيسى.

يقول فرح خان: «إن عيسى قال لبطرس: سوف تخذلني ثلاث مرات، أما أنا فقد كنت بلاليّاً ثلاثين شهراً؛ أحاول التوفيق بين تعاليم والاس وتعاليم أبيه إليجا محمد، وكانت تلك الشهور شهور عذاب، انظر حولي عاجزاً، والعالم شاهد موتي الشخصي، وموت أمة الإسلام.

وكانت الشهور الثلاثون التي قضيتها مع والاس محمد إعداد لي، حيث إن والاس محمد كان بالنسبة لي مثل الشيطان، ولكني قد تذكرت أن إليجا محمد قد قال لي عام (١٩٧٣م): إن نفس القوة التي معي ستكون معك، بل إن اثنين سوف يساندونك: أنا والله، فاسأل الله باسمي، وهو سوف يعطيك...

يا أخي! لا تغير تعاليمي أثناء غيابي... فإذا كنت وفيّاً؛ فسوف أنزل التعاليم الجديدة بواسطتك».

الموقف من أمريكا وشعبها:

يحمل الفرحخانيون نظرة سلبية جدّاً تجاه حكومة الولايات المتحدة وشعبها، فهم يعتقدون أن السود ومنظمة أمة الإسلام هم شعب الله المختار، كما في قولهم:

We believe we are the people of God's choice, as it has been written.

ويؤكدون: أن البيض أذلوا واستعبدوا السود لمدة (٤٠٠) سنة، لذلك فإنهم يطالبون بانشاء وطن مستقل لهم.

وكان من أبرز ما دعا اليه فرح خان: مناشدته الأميركيين السود عدم الانضمام إلى الجيش، والمشاركة في حروب الإدارة الأميركية الحالية.

وقال: «إن اسوأ خطأ يمكن أن يرتكبه الشبان السود هو: الانضمام -اليوم- للجيش».

من شخصياتها البارزة (إضافة إلى زعيم الجماعة لويس فرح خان):

١- اسماعيل محمد: أحد مساعدي فرح خان ويتوقع ان يخلفه في قيادة الجماعة.

٢- آفا محمد: المستشارة القانونية لفرح خان، والناطقة الرسمية باسم الجماعة، كما أنها إمام مسجد آتلانتا منذ عام (١٩٩٨).

٣- درة محمد: أصبحت في عام (٢٠٠٣) أول محررة في صحيفة «النداء الأخير»، ثم ترقت إلى منصب مديرة التحرير.

للاستزادة:

١- «أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد السنيدي.

٢- الموقع الرسمي لـ «جماعة أمة الإسلام» على شبكة الإنترنت.

رضوان
أول وزير سني في الدولة الفاطمية

في سنة (٥٦٧هـ - ١١٧١م): تمكن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله من القضاء على الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية؛ كما كانت قبل قدوم العبيديين؛ أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، إليها.

وبعد أن استتبّ الأمر لصلاح الدين: بدأ يرسّخ مذهب أهل السنة في مصر؛ من خلال التعليم، والتربية والقضاء، وغير ذلك من المجالات، ثم انطلق يحارب الصليبيين، ويدافع عن بلاد المسلمين.

وقد عرضنا في «الراصد» -في بعض المقالات السابقة-: شيئاً من جهود صلاح الدين في ترسيخ مذهب أهل السنة في مصر؛ بعد قرون من سيطرة العبيديين عليها، وفرضهم لمذهبهم الشيعي الإسماعيلي على أهل مصر السنة.[١]

لكن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله: لم يكن أول من بدأ «الإصلاح السني» في مصر، بل سبقه في ذلك الوزير رضوان بن وَلَخْشي؛ الذي تولى الوزارة سنة (٥٣١هـ - ١١٣٧م)، ليكون بذلك أول وزير سني في الدولة العبيدية الفاطمية، إذ ظلّ ذلك المنصب الهام حكراً على الشيعة الإسماعيلية، وممنوعاً على أهل البلاد من السنة.

تبدأ سطور هذا العدد من عام (٥٢٦هـ - ١١٣٢م): ففي ذلك العام تولى أبو الميمون عبد المجيد مُلْكَ الدولة العبيدية، وتلقب بـ «الحافظ لدين الله»، وكانت الدولة قد بدأ يدب فيها الضعف.

وفي سنة (٥٢٩هـ - ١١٣٥م): استوزر الحافظ أرمنيّاً نصرانيّاً اسمه: بهرام، ولقّبه بـ «السيد الأجل، أمير الجيوش، سيف الإسلام، تاج الخلافة، ناصر الإمام، غياث الأنام، أبي المظفر، بَهرام الحافظي».

وقد سار الحافظ في ذلك الاختيار على نهج أسلافه العبيديين؛ الذين كانوا يعلون من شأن اليهود والنصارى، ويفضلونهم على المسلمين من أهل السنة.[٢]

تدرج بهرام في المناصب العسكرية والإدارية، إلى أن تبوأ منصب الوزارة، وعندها؛ تبنى سياسةً أرمنيّةً نصرانيّةً ضيقةً، فقد طلب من الحافظ أن يسمح له بإحضار إخوته وأهله من بلاد الأرمن؛ وتحديداً من مسقط رأسه: (تل باشر)، فأذن له في ذلك، فقدم إلى مصر عدد كبير منهم؛ قدّر بثلاثين ألف شخص، وكوّن منهم عصبة تشدّ أزره، فاستطالوا على المسلمين؛ الذين أَصابهم من الأرمن جور عظيم.

وبنى الأرمن القادمون العديد من الكنائس والأديره؛ حتى صار كل رئيس من الأرمن يبني له كنيسة، وقد بلغت من الكثرة حدّاً أقلق المسلمين، وخاف أهل مصر منهم أن يغيّروا ملّة الإسلام.

وفي إطار هذه السياسة: أضحى معظم ولاة

(١) يمكن القراءة في الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=360

(٢) يمكن قراءة المزيد في هذا الموضوع على الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=451

الدواوين من النصارى، وولّى بهرام أخاه فاساك (أو الباساك) ولاية قوص في الصعيد، وهي -يومئذٍ- من أعظم ولايات مصر، فاستقوى فاساك بأخيه، وتمادى في ظلم المسلمين، ومصادرة أموالهم.

لم يرضَ أهل مصر وأعيانها وأمراؤها بهذا الوضع الشاذ؛ فرفعوا شكايتهم إلى الحافظ، واستدعوا رضوان بن ولخشي -والي الغربية آنذاك-، يستنهضونه للقدوم عليهم، وإنقاذهم من سيطرة الأرمن؛ فلبّى رضوان طلبهم، وصعد المنبر، وخطب في الناس خطبة بليغة؛ حثّهم فيها على الجهاد، وحشد جيشاً من العربان؛ بلغ ثلاثين ألفاً، وسار بهم نحو القاهرة.

خرج بهرام الأرميني لملاقاة رضوان وجيشه في الدلتا، ولمّا تقارب الجيشان؛ عمد رضوان إلى رفع المصاحف على رؤوس الرماح ليستقطب المسلمين في جيش بهرام، وفعلاً ترك هؤلاء جيش بهرام، وانضموا إلى رضوان، فقويت شوكته بهم، ولم يجد بهرام إلّا الالتجاء إلى أخيه فاساك في قوص، والاحتماء به.

وكان أهل قوص قد علموا بما يحدث بين بهرام ورضوان؛ فاستبقوا وصول بهرام بالثورة على فاساك وقتله، فتابع بهرام طريقه إلى بلاد النوبة النصرانية؛ ليستعين بأهلها.

وهكذا؛ خلت الساحة لرضوان، فاستوزره الحافظ في جمادى الأولى سنة (٥٣١هـ - ١١٣٧م)، واستبد بالشؤون العامة؛ على عادة من سبقه من الوزراء، ونظم حملة مطاردة ضد الأرمن؛ فاستولى على أملاكهم، وقتل كثيراً منهم.

كان رضوان أول وزير سني يتولى الوزارة للفاطميين، ولم تكن توليته نتيجة حب العبيديين لأهل السنة أو مذهبهم، بل رضوخاً للأمر الواقع -كما بيّنا-، وكان رضوان يتصف بالشجاعة؛ حتى لُقّب بـ «فحل الأمراء».

وبعد أن استقر في منصب الوزارة بدأ رضوان إصلاحاته باستخدام المسلمين في المناصب التي كانت بأيدي النصارى -أصحاب بهرام-، وضيّق على النصارى، وضاعف الجزية عليهم.

ومن أجل نشر مذهب أهل السنة؛ الذي حاربه العبيديون الفاطميون بنى الوزير رضوان أول مدرسة في مصر؛ لتدريس المذهب المالكي، في مدينة الاسكندرية؛ التي كانت من أهم مراكز المقاومة في مصر، وملجأ المعارضين للدولة العبيدية، في حين كانت القاهرة في ذلك الوقت عاصمة العبيديين، ومركز النشاط الشيعي في العالم الإسلامي.

أما اختيار المذهب المالكي؛ فلأنه المذهب الشائع بين أهل الاسكندرية؛ بسبب علاقتها الواسعة مع شمال إفريقيا والأندلس؛ التي ينتشر فيها مذهب مالك، وعُرفت هذه المدرسة بـ «المدرسة الحافظية»؛ نسبة إلى الإمام العبيدي، الحافظ، وتولى التدريس فيها وإدارتها: الفقيه المالكي أبو الطاهر بن عوف؛ لذلك عُرفت المدرسة -أيضاً- باسم: «المدرسة العوفية».

واستصدر رضوان من الحافظ سجلاّ خاصاً بإنشاء هذه المدرسة، جاء فيه: أن تكون المدرسة مأوى للطلاب، وسكناً لهم، وأن يطلق لهم من ديوان الحافظ مؤنتهم، وما يعينهم على التفرغ للدراسة، وحدّد السجل -كذلك- المواد التي تدرس بالمدرسة، وهي: «علوم الشريعة».

كان وصول رضوان إلى منصب الوزارة، وقيامه بإنشاء مدرسة سنيّة في الاسكندرية، واستخدام المسلمين في الوظائف بدلاً من الأرمن: بداية تحوّل

سنّي بطيء؛ قاد إلى عودة مصر إلى السنة بعد ذلك بثلاثين عاماً، على يد صلاح الدين.

ومما يحسب للوزير رضوان عند توليه الوزارة: أنه أسس «ديوان الجهاد»، واهتم بالحفاظ على ما تبقّى من البلدان التي لم يحتلها الصليبيون بعد في فلسطين، فاهتم بتقوية الثغور، واستعد لتعمير عسقلان؛ بالعدد والآلات، وهيّأ الناس للخروج إلى الشام وغزو الفرنج.

اهتم رضوان بالجهاد ضد الصليبيين؛ خلافاً لما كانت عليه سيرة الدولة العبيدية، فهذه الدولة سعت إلى معاونة الصليبيين، وعقد الاتفاقيات معهم؛ بدلاً من مقاومتهم، ومدّ يد العون إلى الدول والإمارات الإسلامية الذي كان منهمكة في قتال الصليبيين في ذلك الوقت؛ وعلى رأسها: الدولة السلجوقية.

فبدلاً من مد يد العون إلى السلاجقة والقتال معهم ضد الصليبيين؛ قام العبيديون باحتلال بيت المقدس؛ التي كانت بيد السلاجقة، مستغلين انشغالهم بقتال الصليبيين، ثم سرعان ما فرّط العبيديون في بيت المقدس، فقام الصليبيون باحتلاله في سنة (٤٩٢هـ - ١٠٩٩م)؛ حتى تحريره على يد البطل صلاح الدين؛ بعد تسعين عاماً من احتلاله.

ومما سعى له رضوان -ولكنه لم يفلح فيه-: خلع الحافظ، فرضوان وأهل السنة لم يكونوا يعترفون بشرعية الحافظ وحكام الدولة العبيدية الآخرين، وإزاء ذلك شعر الحافظ بالاستياء من رضوان، وصمم على الانتقام منه.

استدعى الحافظ بهرام الأرمني، وأسكنه معه في قصره، واتّخذه مستشاراً، وحثّ الجند على التحرش برضوان؛ فثاروا عليه، وضعفت قدرته على مواجهتهم؛ فاضطر إلى الفرار من مصر في شوال سنة (٥٣٣هـ - ١١٣٩م)، واحتمى بأمين الدول كمشتكين الأتابكي -صاحب صرخد-، الذي أحسن استقباله، وأكرمه.

وخلال وجوده في صرخد (مدينة في سوريا): اتصل رضوان بعماد الدين زنكي -مؤسس الأتابكية الزنكية في الموصل وحلب، وأحد أبطال الجهاد ضد الصليبيين-، كان هدف ذلك الاتصال هو: أن يمد عماد الدين زنكي الوزير رضوان بقوة عسكرية؛ تساعده على دخول القاهرة، وأثار ذلك الاتصال بعض الأمراء المسلمين.

أمدّ كمشتكين الأتابكي -صاحب صرخد- رضوان بقوة عسكرية من الأتراك؛ زحف بهم باتجاه القاهرة، إلاّ أنهم تخلوا عنه بعد دخوله حدود مصر، وتصدى له جيش الحافظ، ثم عرض عليه أحد الأمراء عهد الحافظ بالأمان، فاضطر رضوان إلى الاستجابة، وجاء إلى القاهرة، غير أن الحافظ العبيدي لم يفِ بتعهده، فاعتقله بالقصر في ربيع الآخر سنة (٥٣٤هـ)، ولمدة ثماني سنوات، إلى أن تمكن من الهرب، والتفّ حوله جماعة من أنصاره، واستعان بجماعة من العربان، وهزم جيشاً أرسله الحافظ للقبض عليه، ودخل إلى القاهرة، وحاول الاتصال برؤساء الدواوين لاستعادة مكانته، غير أن الحافظ أمر الجند بالهجوم على رضوان؛ فقتلوه غدراً، وحملوا رأسه إلى الحافظ؛ الذي أرسله بدوره إلى زوجة رضوان، وبذلك قضي على واحد من الذين حاولوا التصدّي للأخطار الحقيقية التي كانت تهدد العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

للاستزادة:

١ - «الدولة الفاطمية في مصر: تاريخ جديد» - د. أيمن فؤاد سيّد، (ص ٢٥٥ - ٢٧١).

٢ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقّوش، (ص ٤٠٥ - ٤١٢).

مُحرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة

-الحلقة الأولى-

عادل علي عبد الله

[هذه دراسة قيمة؛ تتناول خلفيات ودوافع السياسة الإيرانية -وسوف تصدر قريباً-، آثرنا نشرها على حلقات لقراء «**الراصد**»؛ حرصاً على تقديم كل جديد ونافع.

ونحن نرحب بتعليقات القراء الكرام وتعقيباتهم حول ما طرحته هذه الدراسة من أفكار ونتائج].

«**الراصد**»

تمهيد

تعاملت حكومات الخليج مع السياسات الإيرانية -منذ الدولة الصفوية- على أنها إحدى أهم المُقلقات الإقليمية؛ نظراً لأسباب إستراتيجية جوهرية، وأبعاد تُحدّدُ حجمَ وحقيقةَ ذاك القلق، من أهمها: البُعد العقائدي «الصفوي» للدور الإيراني في الهيمنة على المنطقة، وما مشروع «تصدير الثورة» إلا ذراعٌ سياسيٌّ يَصبُّ في مصلحة النظام، برصيدٍ تاريخي محفز لمشروع نهضة الإمبراطورية الفارسية الشيعية، بتكتيكات سياسية مصلحية، تتحرك بدرجة عالية من البراغماتية الذكية بين الطموح الشعوبي، والتهديد الدولي الفاعل في المنطقة.

إن إيران -اليوم- دولة ذات مشروع عالمي تبشيري؛ لا يخفى، يمتد من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأقصى، لكن عينها الدائبة مصوَّبة إلى قلب الجغرافية الإسلامية (الجزيرة العربية).

ويمكن فهم الخط العام للسياسة الإيرانية التاريخية لهذه المنطقة الحيوية من العالم؛ من خطاب رئيس الوزراء الإيراني حلنجي ميرزا (لوزير الخارجية البريطاني -آنذاك- لابردين)، عندما اعترضت إيران رسميّاً عام (١٢٣٧هـ-١٨٢٢م) على عقد بريطانيا سلسلة اتفاقيات مع حاكم البحرين -آنذاك- الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة[١]؛ بحكم أن البحرين تابعة لإيران.

ثم طالبت إيران بنفوذها السياسي على البحرين، فردَّ وزير الخارجية البريطاني بنفي أي أحقية لإيران على الأرخبيل، بله على الخليج كله! فأجابه رئيس وزراء إيران بمذكرة تُعدُّ مفتاح فهم السياسة الإيرانية على واقعها في المنطقة، قائلاً: «**إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط، بجميع جزائره، وموانئه؛ بدون استثناء، ينتهي إلى فارس، بدليل أنه خليج فارسي، وليس عربيّاً**».

وما يواجه النخبة والعامة في فهم أبعاد اللعبة الفارسية هو التجزيء، وتشرذم الفهم لكامل الصورة على الخريطة الخليجية؛ إذ يعتقد البعضُ أن مفتاحَ الفهم كله يَكمُن في الجانب العقائدي، ويُركز عليه بحثه؛ ومن ثَمَّ معركته المضادة.

في حين يعتقد آخرون -وهم الأكثر- أن المسألة لا تعدو تصارع مصالح سياسية، ويَنسى بعضهم أن نظام

(١) تقاسم السلطة على حكم البحرين وقتها كل من: الشيخ عبد الله بن أحمد -حاكم جزيرة المحرق، قائد الأسطول الخليفي البحري-، وابن أخيه الشيخ خليفة بن سلمان -حاكم جزيرة المنامة، قائد الخيالة-.

الجمهورية الإيرانية متعدد المراكز، وكلا الطرفين (العقائدي والمصالحي) يأخذ ما يُعزز وجهته من التاريخ الفارسي الحديث؛ وتحديداً الصفوي.

والحقيقة: أنه لا يمكن مشاهدة الصورة مجزَّأة على هذا النحو الانتقائي، بل الأجدى أن تُنظر كلها بأطرها الشمولية، وأبعادها الكُلّية، ضمن المسارات التاريخية للوضع الفارسي المُختَزِن بتقلبات سياسية، والمُشرَب بتلاوين العقائد، والإثنيات، والطوائف.

فالمسألة الفارسية لصيقة بتاريخ المنطقة، والتصارع العربي الفارسي يمتد إلى العصر الجاهلي، والاصطفاف مع الفرس أو ضدهم مسألة تسبق الوجود الإسلامي؛ الذي له حُكم صريحٌ في المسألة الشُّعُوبية، وهي القضية الكبرى التي فتتت الكيان الفارسي قديماً.

وأعادت تجميعَه لاحقاً، واليوم تُعيد لحُمته، وتعملُ في تفكيك خصومه من الأحلاف العربية.

والحقيقة: أن هذه الإستراتيجية التي وضعت المنصب الديني في رتبة متقدمة على المنصب السياسي هي التي ضمنت استمرارية أجندة التشيُّع بصِيغته الفارسية الصفوية.

الميلاد الصفوي

يعتقد الباحثون أن امتداد الطموح الإمبراطوري الفارسي الحالي؛ يعود إلى العصر الساساني، إلى أن أحدث إسماعيل شاه الصفوي[1] (٩٠٧هـ-١٥٠١م) نقلةً نوعيةً على المستويات السياسية، والعقائدية، والفقهية على أرض فارس -كلها-؛ بتحويل «ولاية الفقيه» من حيّز الفكر الفقهي الجزئي إلى حيّز العمل السياسي الإستراتيجي.

وحقيقتها «ولاية الفقيه» أنها منصبٌ إلهيٌّ أُنيطَ بالإمام؛ كخليفة لرسول الله ﷺ، «وبما أن الإمام حيٌّ؛ ولكنه غائب عن الأنظار، ولم يفقد سلطته الإلهية؛ بسبب غيبته، فإن هذه السلطةَ تنتقل منه إلى نُوّابه؛ لأن النائبَ يقومُ مَقامَ المَنُوبِ عنه في كل شيء...»[2].

وهو ما يَعُدُّه موسى الموسوي: المرحلةَ الثانيةَ في مسيرة بلورَة التشيُّع بصورته الحالية؛ **إذ إن إسماعيل شاه هو مَن أعلنَ التشيُّعَ الصُّوفي مَذهباً رسميّاً لبلاده؛ لأسبابٍ سياسية بحتةٍ، تتعلق بتوسع الدولة الصفويةِ، وصراعها ضد الدولة العثمانية؛ ذات الهوية الصوفية السُّنية الحنفية.**

فتحرّكتْ جحافلُ جيوشهِ في المدن الفارسية تحثُّ أهلها على الدخول في المذهب الشيعي، وأَعمَلَ السيفَ

---

(١) أبو المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي، أو إسماعيل الصفوي (٢٥ رجب ٨٩٢ هـ-٢٥ يوليو ١٤٨٧م = ١٨ رجب ٩٣٠ هـ- ٣١ مايو ١٥٢٤م): مؤسس الدولة الصفوية في إيران، القائد الديني الذي أسس الحكم للصفويين، وقام على تحويل إيران من أهل المذهب السُّني إلى الشيعة الإثنا عشرية، وقد أورد عدد من الباحثين صوراً من وحشية القتل =

= الجماعي؛ لإرغامهم على التحول، حتى عُرف في التراث والفلكلور الإيراني المتناقل بالرواية لقب خاص لمن بقي من أبناء السنة؛ الذي رفض آباؤهم التحول، فأحرقهم الشاه بالنار؛ حتى هلكوا، وعُرف اسم آخر للسنة في إيران هو: «Pedar Sukhtah -بدر سوخته»، أي: مَحروقي الوالدين؛ لأنهم سلالة الذين رفضوا التحول إلى الإثني عشرية الفارسية.

(٢) د. موسى الموسوي «الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع»، (ص ٩٦ وما بعدها)، الزهراء للإعلام العربي-القاهرة. (ط ٢)، (١٩٨٩م).

في رقابِ مَن لم يُعلن تشيُّعَه[1]؛ فأعطى المذهبُ الجديدُ؛ الذي أملاه الشاه على الشعب الإيراني تماسكاً قويّاً للعجم، وحررهم من عقدة التبعية للمغول «الغزاة البوذيين القساة»، فقضى على كل الآمال التي كانت تراود الخليفة العثماني لضم إيران إلى خلافته.

في حين كان الشاه يرى نفسَه قُطباً صُوفيّاً ومَلكاً تُركُمَانيّاً؛ أسس للشيعة مجَداً لم يُؤَسِّس أحدٌ مِثلَه من قبل، إلا أنه خضع لولاية الفقيه، وطلب من كبير علماء الشيعة بجبل عامل اللبناني علي بن عبد العال الكركي العامِلي، أن يُحكِمَ له دعائمَ السياسة والملك، ويُجيزَه الجلوسَ على كرسي الملك والحكم باسم: «الولاية العامة»؛ التي هي من صلاحيات الفقيه، وما زالت كتب التاريخ تحتفظ بالنصوص الواردة في إجازة الكركي للشاه.[2]

ومنذ أن أدخل الشاه إسماعيل الصفوي العَجَم كُلهم في المذهبِ الشيعي؛ وحتى كتابةِ هذه السطور، فإن للزعامة المذهبيةِ الشيعية نفوذاً واسعاً وكبيراً في إيران، ويحظى باحترام عظيم من قبل الملوك والحكام.

وعلى الرغم من أن العلاقات بين الزعامة المذهبية والزعامة السياسية كانت على خير ما يرام عبر التاريخ، إلا أنه كان يَحدث في بعض الأحيان صراعٌ بينهما ينتهي بانتصار أحدهما على الآخر.

لكن منذ أن جعل الشاه إسماعيل من «ولايةَ الفقية» منصباً يَعلو على مقام الشاه؛ وكلِّ المناصب الأخرى، لم يحَدث قطُّ أن فقيهاً من فقهاء الشيعة رشّح نفسه للحكم مباشرة، فرسخ بتلك الحركة الذكية عُرفاً قوميّاً، ونهجاً سياسيّاً للعجم، أوقف به التنافس على زعامة القبيلة «الآق قيونلي»؛ التي ينتمي إليها، كما أوقف ثقافة استلاب الحكم بالانتصارات العسكرية المنتشرة بين قبائل الغزاة التركمان.

ولتدعيم أركان هذا العُرف، وترسيخ نهجه في الأمة الفارسية -كلها-: انقلبت إمبراطوريته إلى إستراتيجية القوةِ في الدعوة إلى التشييع الديموغرافي، وفرض وجودٍ مذهبي على حساب المذاهب الأخرى المنتشرة في أرجاء إيران -آنذاك-.

وبقيت هذه المنهجية حتى بعد اختطاف المرجعية العربية في النجف، وإعادة تأهيل الفكر والمجتمع الشيعي فارسيّاً.

والحقيقة أن هذه الإستراتيجية التي وضعت المنصب الديني في رتبة متقدمة على المنصب السياسي هي: التي ضمنت استمرارية أجندة التشيُّع بصِيغته الفارسية الصفوية.

فتعاقبت الحكومات السياسية -يميناً ويساراً- بروحها؛ إذ السلطة الفعلية على الضمير الجماعي للشعب الإيراني بيد مؤسسة المرجع الأعلى؛ التي تتخذ من قُم عاصمة لها، وهي الإستراتيجية التي أتت حديثاً بالثورة الخمينية إلى سدة الحكم، وإعادة

---

(١) يعتقد بعض الباحثين -نقلاً عن الكتب التاريخية-: أن إسماعيل شاه قتل في سبيل نشر المذهب الشيعي قرابة المليون من أهل السُنّة في إيران والعراق.

(٢) يعدُّ علي بن عبد العال الكركي، المعروف بالمحقق الكركي أو المحقق الثاني: أبرز المهاجرين العامليين إلى إيران؛ حيث هاجر في السنوات الأولى لتأسيس الدولة الصفوية، وتبوأ فيها منزلة لا تدانيها منزلة، ووكله الشاه إسماعيل بوظائف كثيرة، وجعل له مرتباً سنويّاً كبيراً؛ ليصرفه في تحصيل العلوم، ويفرقه بين الطلاب والمشتغلين بالعلم، كما كان معظماً مبجلاً في جميع أرجاء بلاد إيران، نافذ الكلمة مطاعاً، وعينه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد، وأعطاه فرماناً ملكيّاً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب؛ حتى قيل: إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يُعيّن ثانية، وإن كل من ينصبه الشيخ لا يعزل بالمرة، وهو التسجيل الأول لشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم، حيث الولي الفقيه أعلى مقاماً من رئيس الجمهورية!

الصفوية الجديدة؛ بعد قرون مضت.[1]

الجمهورية الإسلامية الصفوية

ترى إيران أن لها دوراً محوريّاً اليوم في «ملء فراغ» الساحة الخليجية سياسيّاً وعسكريّاً، لكنها تختلف عن غيرها (القومية)؛ لأنها تملك مشروعاً عقائديّاً عالميّاً، يحمل تفويضاً أخلاقيّاً يسمح لها بالتمدد الجغرافي أكثر من أي وقت مَضى؛ ذلك لغرض إقامة خلافةٍ جاهزة لمَقدَم «الغائب الحجة» -بعد سقوط حاجز صد صدام حُسين العُرُوبي البعثي-، عبر أيديولوجيا «ولاية الفقيه»، بدعوى نيابة الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى.[2]

وظّفت الجمهورية الإسلامية الإيرانية: فكرة «ولاية الفقيه» في بناء سلطتين متوازيتين في حكم البلاد، واستنسخت إرث الدولة الصفوية فكريّاً ومُؤسَّسيّاً، هما: سلطة «الثورة»، وسلطة «الدولة»؛ إذ تأتي في القمة: «سلطة الثورة الدينية» في منصب المرشد الديني الأعلى (ويشغله حاليّاً السيد علي خامنئي)؛ التي كان يمثلها الشيخ علي الكركي العاملي، وبعدها: «سلطة الدولة المدنية» في منصب رئيس الجمهورية (يشغله محمود أحمدي نجاد حاليّاً)؛ التي كان يمثلها الشاه عباس، ويسري هذا النظام على جميع مؤسسات الحُكم.[3]

وعلى هذه القاعدة؛ تُجيد إيران الانتقال السريع ما بين الديني «الثورة» والسياسي «الدولة» بأسلوب مُحترف، واضعة المصالح المذهبية والشعوبية فوق أي اعتبار، فيَعملون في الموقعَيْن: موقع الثورة «المرجع الأعلى»، وموقع الدولة «الرئيس».

ويتم تبادل الأدوار والمسؤوليات في كل القضايا السياسية والدينية بشكل يَصعب معه معرفة من يأتي قبل الآخر، وهي في النهاية: ازدواجية في المَسكِ بزمام الحُكم الإلهي المطلق، والحكم السياسي المطلق في كل ما يخص الشعب الإيراني، بل الجماهير الشيعية التابعة لهذا النظام في مختلف بلدان العالم.[4]

ويجب ألا يغيب مَلحظٌ مُهمٌّ في دراسة العلاقةِ الخليجية الإيرانية على ضفتي بحر الخليج، وهي أن الدول التي تعاقبت على إرث دولة «الآق قيونلي»:

---

(١) على الرغم من أن الدولتين الصفوية والعثمانية تعتمد نظام التصوف في بناء مؤسستيهما الدينية؛ إلا أن الدولة العثمانية عكست فعل الدولة الصفوية، بتقديم منصب السياسة على الدين؛ فأصبحت رهينة قوتها السياسية الخاضعة لعوامل التصارع الداخلي والخارجي، لا قوة الأيديولوجيا برصيدها الشعبي الأعم، ويتساءل الباحث: كيف سيكون الوضع على المسرح الدولي -اليوم- لو أن العثمانيين استنسخوا عبقرية عباس شاه في تثبيت الأيديولوجيا بدل السلطان؟

(٢) هذه الفكرة -بالمعنى الدقيق-: فكرة «حُلولية»، دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل بأن الله تجسّد في المسيح، والمسيح تجسّد في الحَبر الأعظم.

وفي عصر محاكم التفتيش في أسبانيا وإيطاليا وقِسم من فرنسا؛ كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم؛ باسم السلطة الإلهية المطلقة، حيث كان يأمر بالإعدام، والحرق، والسجن، وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار؛ ليعيثوا بأهلها فساداً ونُكراً.

ونقل موسى الموسوي أن هذه البدعة أنكرها كثير من أعلام الشيعة؛ على اعتبار أن «الولاية خاصة بالرسول ﷺ والأئمة الاثنا عشر من بَعدُ، ولا تنتقل إلى نواب الإمام، وأن ولاية الفقيه لا تعني أكثر من ولاية القاضي؛ الذي يستطيع تعيين أمين على وَقفٍ لا متولى له، أو نَصبِ قَيِّم على مجنون أو قاصر». «الشيعة والتصحيح» (ص٩٤).

(٣) مثال: سلطة المجلس البرلماني مقابل سلطة مجلس تشخيص مصلحة النظام، وسلطة الجيش بمقابل سلطة الحرس الثوري...هكذا.

(٤) للتوسع في فهم هذه الأيديولوجيا السياسية؛ تنظر: كتابات أحمد الكاتب، وسميرة رجب، وصباح الموسوي، وعادل عبد الرؤوف؛ المتخصص في هذا المجال.

الصـــــفوية - الأفشـــــارية[1] (١٧٣٦-١٧٩٦م)، والقاجارية[2] (١٧٩٦-١٩٢٥م)، والبهلوية[3] (١٩٢٥-١٩٧٩م).

لم تكن استثناءً من الأجندة الصفوية الرامية إلى ترسيخ نفوذها، وخدمة إستراتيجيتها العسكرية، وإثبات تفوقها على دول المنطقة؛ لثلاثة عوامل أساسية:

أولها: أن الدول التي ورثت الحكم الصفوي كانت بمثابة إعادة تَمَوضُع للقوى في مؤسسة الحكم الإيراني.

فالأفشاريون، والقاجاريون -وكذلك الآق قيونليين-: قبائل من الغزاة التركمان، وقد أسسوا مملكة عريضة مهابة طيلة قرون، وسيكون من الصعب أن تذهب تضحياتهم سُدًى بعد ما تحضروا وبنوا لهم مجداً تليداً؛ ينافس مجد إمبراطورية التركمان العثمانية؛ صاحبة الخلافة على الأمة الإسلامية.[4]

أما العامل الآخر فهو: النزعة الشُّعوبية الاستعلائية المتأصلة عند العجم ضد العرب.[5]

والعامل الثالث: الأيديولوجيا الوظيفية؛ المتمثلة بمذهب «ولاية الفقيه» الشيعية؛ كعقيدة وظيفية مُمَهّدة لمقدم المهدي.

وإن كان هذا العامل يخضع لدرجة تديُّن مؤسسة الحكم بالدرجة الأولى، ومدى استشعارها بالحاجة للدين لتدعيم أركان ملكها.

فحكم نادر شاه -مثلاً- لم يكن مَعنيّاً بنشر المذهب الشيعي؛ بالرؤية الصفوية في المقام الأول، بقدر بسطه النفوذ البحري على الخليج، وهي نقطة ضعف الإمبراطورية الصفوية منذ تأسيسها، فاستفتح حُكمه[6] بطلب سفينتين حربيتين من الشركتين الهولندية والإنجليزية من «بندر عباس» لتأسيس أسطوله البحري، وبسط سيطرته على سواحل بلاد فارس الشمالية

(١) قبيلة تركمانية؛ كانت تقطن شمال شرقي الأناضول، ثم دخلت كفصيل مهم في الجيش الصفوي، الذي يتحدر هو -أيضاً- من أصول تركمانية.

(٢) ينحدر القاجار من إحدى قبائل القزلباش البدوية التركمانية -أيضاً-، استطاع قائد القبيلة آغا محمد خان (١١٩٣-١٢١١هـ/١٧٧٩-١٧٩٧م) أن يستولي على الحكم في بلاد فارس، وقضى على الأفشاريين في مشهد سنة (١٧٩٦م).

(٣) قامت ثورة شعبية في طهران؛ بسبب دخول القوات الكازاخية الموالية للشاه أحمد ميرزا، (١٩٠٩-١٩٢٥م) إلى مبنى البرلمان، وقت كانت بلاد فارس منذ (١٩١٩) تحت الوصاية البريطانية؛ وتزامن ذلك ثورات شعبية في الجنوب، قادها رجال الدين من الشيعة، وفي (١٩٢٥م) أعلن رئيس الوزراء (رضا بهلوي) خلع الشاه، وتنصيب نفسه شاها على إيران؛ ليبدأ حكم سلالته التي لم تُعمّر بعد ابنه محمد.

(٤) يلاحظ أن الصفويين (الآق قيونلي) والأفشار والقاجار، كلها تتحدر من أصول تركمانية؛ لها ارتباط عشائري قبلي بالعثمانيين التركمان الذي =

= يتحدرون من عشيرة (قايي)، وهي من الأتراك الأوغوز، ومن هنا؛ يلاحظ أن جزءاً كبيراً من دوافع الاقتتال الصفوي العثماني له مُحفّزات قبلية، عَمِلَ المذهب المُغاير على إذكائها عسكريّاً وشعوبيّاً فقط، وليس على مستوى مؤسسة الحكم فيما يَظهر.

(٥) شارك العثمانيون التركمان الصفويين في هذه النزعة الشعوبية، حيث كانوا ينظرون إلى العرب نظرة دونية، أثرت سلباً على مقام الخلافة؛ التي هي أساس وحدة الأمة الإسلامية وعزها، وخاصة في فترة الخلافة الأخيرة، فكانت فجوة استغلها الاستعمار العالمي، ودفعوا القيادات الطامحة للملك للدعوة إلى إعادة الخلافة للعرب؛ فكانت ثورة الشريف حسين، وما تبعها من مشروع تقسيم تركة دولة الخلافة في خطة (سايكس بيكو) الشهيرة في تاريخ المنطقة المعاصر.

(٦) استمر حكم نادر شاه بن طهماسب الأفشاري مدة (١١) عاماً فقط (١١٤٨-١١٥٩هـ/١٧٣٦-١٧٤٧م)، لكن حضوره التاريخي« كان بارزاً؛ لطموحه المتوثب لإعادة أمجاد الدولة الصفوية، وهذا يُفسر بروز اسم: (نادر شاه) في أغلب الدراسات التاريخية التي تُعنى بتاريخ الخليج الحديث.

والجنوبية والهيمنة على القبائل العربية في كلا الساحلين الشرقي والغربي، وتحقيق سياسة التوسع في بلاد الخليج؛ باحتلال كلٍّ من عُمان، والبحرين، والبصرة.

وقد وافق الهولنديون على طلبه؛ لأهداف عجزَ الهولنديون من تحقيقها لوحدهم في جزر الخليج على الضفة الغربية.[1]

وعلى الرغم من أن الدولة البهلوية كانت علمانية تَحَرُّرية؛ لكنها وظّفت الدينَ لمراميها السياسية، وأهدافها الشعوبية؛ إذ كان الموقف التقليدي لسياسة إيران مَطلع القرن العشرين[2]؛ وخاصة مرحلة محمد رضا بهلوي -كدولة شيعية، وريثة للدولة القاجارية-: مقاومة أي دولة عربية تتخذ من توحيد الساحل العربي هدفاً لها؛ سواء كان ذلك في حدود بحر الخليج، أو أي دولة من دول الجوار.

الحقيقة الظاهرة -اليوم-: أنه لم يكن في وارد جمهورية الثورة الإيرانية إعادة الحقوق إلى أصحابها، أو إقامة وحدة إسلامية؛ بالمفهوم الكلاسيكي الذي يَحتضن الأمة كلها دون تمييز، بل رسَّخت الثورةُ الخمينية المبدأ الشعوبي في المنطقة، وصنعت بنفسها ظاهرةَ التَّخندُق الطائفي المعاصر، وأكسبت نفسَها حقَّ الاحتفاظ بالإرث البهلوي.

الاختلاف الوحيد والبارز الذي حصل في تلك الفترة هو اختلاف المنطق الكلاسيكي الإيراني بشأن الإرث التاريخي مع دول المنطقة، والحقوق القانونية المكتسبة، وإن كانت تُصدر بين الفينة والأخرى في بعض الخطابات السياسية؛ كتكتيك سياسي، وتلويح بالعصا -إن لم تنفع الجزرة مع دول المنطقة-؛ كالادعاء بأحقيتها في إمارة البحرين السُّنية.[3]

---

(١) حفلت الوثائق الهولندية بأنباء المساعدات التي قدمت لنادر شاه من قبل الهولنديين، فوُجد عقد بين حاكم إقليم «فارستان» وممثل شركة الهند الشرقية الهولندية، ينص على أن: «تضع الشركة كامل أسطولها تحت تصرف نادر شاه، على أن تكون حكومة نادر شاه الأفشارية مسؤولة عن أي دمار تتعرض له سفن الأسطول، وأن يعمل الأسطول الهولندي على تعقب السفن العربية، مقابل أن يجد الهولنديون تأييداً من قبل الحكومة للعمليات العسكرية التي يقومون بها ضد الدول المناوئة لهم في الخليج العربي.

وبالفعل اشترك الفرس والهولنديون في محاولات ضرب الأسطول العماني وأسطول القواسم، لكن محاولاتهم باءت بالفشل (١١٥٢هـ-١٧٤٠م)؛ نظراً لبسالة طاقم الأسطولين، وثورة العرب؛ الذين استخدمهم الأسطول الفارسي على قائد الأسطول، وانقلابهم عليه؛ لأنه تحالف مع الصليبيين ضد العرب المسلمين».

[محمود شاكر: «موسوعة تاريخ الخليج العربي» (١/ ٢٣٣)، دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن، (٢٠٠٣)].

(٢) استمر الحكم البهلوي من عام (١٩٢٥-١٩٧٩)، تحت مسمى:
=

= «المملكة الفارسية»، التي قضت عليها الثورة الخمينية.

(٣) يؤرخ بعض الباحثين بداية الادعاءات الإيرانية في البحرين على المستوى الدولي منذ (١٢٣٧هـ-١٨٢٢م)؛ عندما اعترضت إيران رسمياً للوكيل البريطاني في بوشهر على عقد بريطانيا سلسلة اتفاقيات مع حاكم البحرين من آل خليفة؛ بحكم أن البحرين تابعة لإيران.

ثم طالبت إيران بنفوذها السياسي على البحرين رسمياً من الحكومة البريطانية، فرد وزير الخارجية البريطاني -آنذاك- (لابردين) بنفي أي أحقية لإيران على الأرخبيل، بله على الخليج كله، فأجابه رئيس وزراء إيران (حلنجي ميرزا) بمذكرة جاء فيها: «إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة: أن الخليج الفارسي؛ من بداية شط العرب إلى مسقط، بجميع جزائره وموانئه؛ بدون استثناء، ينتهي إلى فارس، بدليل: أنه خليج فارسي؛ وليس عربياً»، وتتباعت من بعده المطالبات على هذا النهج: «أحقية إيران التاريخية والسياسية على بحر الخليج كله».
=

وقد أعطى إعلان الانسحاب البريطاني من المنطقة (١٩٦٨-١٩٧١م) الفرصة الذهبية للشاه للعب دور الشرطي لملء الفراغ الذي سيُحدثه البريطانيون، وتسويقِ نفسه على أنه الضامن الحقيقي لأمن منابع النفط؛ التي أصبحت تشكّل ثقلاً واضحاً لدى القوّتين العالميتين (أمريكا وروسيا)، إلى جانب أمن إسرائيل، التي كانت تخوض صراع وجود مع الجمهوريات الثورية العروبية.

وقد اتخذت -بسبيل فرض الأمر الواقع- تحركات عسكرية في بحر الخليج، أثمرت عن احتلال بعض الجزر الراقدة قبالة بحر الإمارات المتصالحة «طنب الكبرى والصغرى، وأبو موسى».[١]

الحقيقة الظاهرة -اليوم-: أنه لم يكن في وارد جمهورية الثورة الإيرانية إعادة الحقوق إلى أصحابها، أو إقامة وحدة إسلامية؛ بالمفهوم الكلاسيكي الذي يحَتضن الأمة كلها دون تمييز، بل رسَّخت الثورةُ الخمينية[٢] المبدأ الشعوبي في المنطقة، وصنعت بنفسها ظاهرةَ التَّخندُق الطائفي المعاصر، وأكسبت نفسَها حقَّ الاحتفاظ بالإرث البهلوي؛ الذي ثار عليه الملالي أنفسهم.

وهي اليوم تبني على مكاسبه السياسية، بعد أن تواءمت مع تلك الحِقَب المتتالية من الإرث التركماني، وأعادت تشكيله ليصبح «ظاهرةً صفوية» جديدة يُعاد بَعثها.

إن الأبعاد الإستراتيجية للسياسة الإيرانية في المنطقة تتكشف بمعرفة محُدداتها العقائدية، والتاريخية، والمصلحية.

فالانتقائية أو التفرد بفهم بُعدٍ دون آخر؛ كفيلٌ بإنقاص استيعاب الفهم الشمولي للمسألة الفارسية وأطماعها في الهيمنة على المنطقة.

- الحلقة القادمة:

المحرك الأول للسياسة الفارسية: البعد الإستراتيجي العقائدي.

= [راجع: محمد سرور زين العابدين: «أيقاظ قومي أم نيام؟!»، دار الجابرية، لندن، (٢٠٠٧م)].

(١) أمل إبراهيم الزياني «علاقات المملكة العربية السعودية في النطاق الإقليمي، دراسة العلاقات السعودية الإيرانية وتطور موضوع الأمن في الخليج»، مطبعة دار التأليف (١٩٨٩م)، و«البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي»، الفصل الثاني (ص١٣١-١٧٧)، (١٩٩٤م).

(٢) الخميني: نسبة لمدينة «خمين» الصغيرة؛ التي تقع في الجنوب الغربي، على بعد (١٣٥) ميلاً من أصفهان، واسمه: «مصطفى بن أحمد الموسوي»، (ولد في ٢٢ سبتمبر ١٩٠٢، وتوفي في ٣ يونيو ١٩٨٩).

لقبه الرسمي -بعد الثورة-: «آيه الله العظمى»، ويعدُّه البعض من أكثر الرجال تأثيرا في القرن العشرين، ووسمته مجلة «التايم» برجل العام للعام (١٩٧٩).

ترجع أصوله إلى مدينة كينتور بالهند، وعائلته تنتمي إلى أشراف مدينة نيسابور؛ التي تزعم أنها تتحدر من سلالة موسى الكاظم (الإمام السابع من =

= الإثنا عشرية).

اعتقد فيه بعض الإيرانيين أنه الإمام الثاني عشر المنتظر «المهدي»، وقد ظهر بعد احتجابه، وخاصة أن مولده يتزامن مع تاريخ ميلاد الزهراء فاطمة بنت الرسول ﷺ.

وألصق به لقب إمام لأول مرة: الشاعر نعمت ميرزا زاده عام (١٩٦٤)، غير أنه لم يُنادَ به إلا عام (١٩٧٧م) بعد عودته إلى إيران قبيل الثورة، عندما أصبحت الحاجة ملحة لإعطائه لقب بديل عن «آية الله».

[حامد ألجار «إيران والانقلاب الإسلامي»، (ص٢١٥)، طهران، (١٩٨١م)، وإدموند بيرك «الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية» (ص٤١٣)، ترجمة محروس سليمان، مكتبة مدبولي-القاهرة، (١٩٩٩م)].

الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق!

عبد الله عبد القادر

«خاص بالراصد»

تمهيد

كان رئيس جزر القمر الأستاذ أحمد عبد الله محمد سامبي -قبل التحاقه بحوزة الإمام القائم في إيران- قد التحق بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام (١٩٧٨م)، ودرس فيه سنتين، ثم التحق بالصف الأول الإعدادي، وتم فصله لأسباب سلوكية وهو في الصف الثاني!

بعدها سافر إلى كينيا؛ حيث التحق بالمعهد الشيعي المعروف بـ «معهد الرسول الأعظم» بنيروبي، ومنها إلى السودان وقضى فيه (٩) أشهر؛ وهو في طريقه إلى إيران، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الإسلامية التي قادها آية الله الخميني في أوجها.

وبعد ما استبصر؛ على يد سماحة المرجع المدرسي، عاد إلى بلاده عام (١٩٨٦م)؛ ليزرع بذرة ما أطلق عليه لاحقاً إبان الحملة الانتخابية التي أوصلته إلى الحكم عام (٢٠٠٦م): «الثورة الخضراء» في بعدها النظري، بإنشاء جماعة إسلامية دعوية سماها: «أنصار الإسلام»، وكان من أبرز أهدافها -كما ورد في قانونها الأساسي-: تطبيق شريعة الله في كافة مناحي الحياة.. وتحرير الإنسان القُمري.. وتحرير الأرض..

ولقي هذا الخطاب ترحاباً وقبولاً لدى شريحة واسعة من المواطنين؛ الذين كانوا -من جهة- يعانون من ويلات النظام الشمولي للرئيس أحمد عبد الله، وتتقاذفهم -من جهة أخرى- موجات عارمة من التيار الماركسي اللينيني؛ الذي كان يصول، ويجول، وينشط في أوساط العمال، والطلاب، والمدرسين ضد النظام الرأسمالي القائم المدعوم أمنيّاً، وعسكريّاً، واقتصاديّاً.. بوجود مئات من المرتزقين الغربيين بقيادة بوب دينار؛ الذين كانوا الحكام الفعليين للبلاد طوال اثني عشرة سنة، ويضاف إلى ذلك: أن جزيرة مايوت القمرية كانت ما تزال ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي.

ومع انهيار جدار برلين؛ في بداية التسعينيات من القرن المنصرم، وما تبع ذلك من سقوط معظم الأنظمة الدكتاتورية بغروب أنظمة الحزب الواحد، وشروق التعددية الحزبية؛ وخاصة في القارة السمراء، قام آية الله سامبي ولفيف ممن تخرجوا في جامعات الدول العربية؛ بعد اغتيال الرئيس أحمد عبد الله بن عبد الرحمن على يد المرتزقين، بإنشاء حزب سياسي يوصف بـ «الإسلامي»، هو جبهة العدالة الوطنية؛ الشريك الرئيس في حكومة «الثورة الخضراء»؛ التي رأت النور في (١٤ مايو/ أيار ٢٠٠٦م) بانتخاب عرّابها آية الله سامبي رئيساً للجمهورية.

بيد أن سامبي -الذي يصفه غير واحد من أعضاء الحزب المغلوبين على أمرهم بـ «الوصولي»- لم ينتظم في الحزب الذي شارك في إنشائه، ولم ينشط للعمل فيه، بل بقيت علاقته به حينما يكون هو بحاجة إلى دعم الحزب وإلى أصواته الانتخابية، وهذا ما حدث بالفعل في عام (١٩٩٦م)؛ عندما صوت الحزب له في انتخابات تشريعية ورئاسية عام (٢٠٠٦).

ويعزو البعض سلوك سامبي هذا مع الحزب؛ إلى استخدام ذكي للتقية، وعدم الثقة في أعضائه؛ حيث إن معظمهم ممن درسوا في السعودية، والسودان، ومصر،

ويفترض أن تكون منطلقات هؤلاء العقدية، والفكرية، والمذهبية مغايرة تماماً لقناعاته، وأجندته.

ولعل ما يعزز هذا الرأي، وينم عن طبيعة العلاقة بين الرئيس سامبي وجبهة العدالة؛ ما صرح به أمينها العام الأستاذ أحمد راشد في حديث لقناة تلفزيونية محلية في شهر رمضان الماضي: «أن الرئيس سامبي لا يستشير أحداً، ولا يأخذ برأي أحد»، ومع ذلك واصلت قيادات وأجهزة الحزب في دعمها المطلق واللامحدود للرئيس سامبي وتوجهاته السياسية؛ التي منها: إطلاق الحبل على الغارب للمراكز الإيرانية؛ لتبث سمومها في المجتمع القُمري السني، مما يجعل علامة استفهام كبيرة تطل برأسها على مصداقية هذا الحزب وانتمائه الإسلامي، بل ويضع قاعدته في حرج شديد، ولله في خلقه شؤون!

وعندما أعلنت جزيرة أنجوان -وهي الجزيرة التي ينتمي إليها الأستاذ سامبي- عن الانفصال في (٣ أغسطس١٩٩٧م) استقال من منصبه -كعضو في البرلمان عن الجبهة-؛ تضامنا وتواطؤا مع ذويه الانفصاليين ودعاوى مطالبهم، أو على الأقل وقف موقف المتفرج في الدفاع عن وحدة البلاد وسلامة أراضيها؛ في الوقت الذي كان يفترض فيه -كإسلامي في البرلمان- أن يلعب دوراً وطنيّاً طليعيّاً في إطفاء حرائق الفتنة، ومقاومة الانفصال، ولكنه أخذ يصطاد في المياه العكرة، ولم يعن إلا بأعماله التجارية من صناعة العطور والمراتب، وتعبئة مياه الشرب.

أما نشاطاته التبليغية؛ فقد شملت: مزاولة الخطابة، والتدريس، وإصدار جريدة، وإقامة إذاعة وتلفزيون، هذا إلى جانب تقديم الخدمات؛ وخاصة للطلبة القمريين في جزيرة مدغشقر القريبة من جزر القمر، من خلال سفارة إيران بالعاصمة «تاناناريف»، والتي أمنت لهم بعض البعثات الدراسية.

k وصول سامبي للحكم:

ينص دستور البلاد للعام (٢٠٠١) -والذي تمخض عن المصالحة الوطنية- على دورية رئاسة الجمهورية في كل أربع سنوات بين الجزر الثلاث، وهذا ما فتح الباب واسعاً أمام الأستاذ سامبي للترشح لمنصب رئيس الجمهورية في دور جزيرة «أنجوان»، فاستطاع بعمامته الدينية، ورفعه شعارات النزاهة، ومحاربة الفقر، والقضاء على الفساد، واستقلالية القضاء، وتوفير فرص عمل للعاطلين، وبناء مساكن للفقراء والمعوزين: دغدغة مشاعر القُمريين؛ الذين كانوا يضعون ثقتهم في العلماء وطلاب العلم، ولم يعرفوا مذهباً دينيّاً غير المذهب السني الشافعي، وليس لديهم أدنى دراية بالفروقات المذهبية والعقائدية بين أهل السنة والشيعة، فصوتوا له ضد منافسيه من رجال السياسة التقليديين.

ومن هذا المنطلق؛ أعلن الرئيس سامبي -بعد فوزه في الانتخابات- عن قيام «الثورة الخضراء»؛ التي بدأت ملامحها البارزة تتضح، وأجندتها الحقيقية تتكشف، حين أزال القناع عن وجهه قائلاً:«إنه لن يطبق الشريعة، ولن يأمر المرأة القمرية بالحجاب؛ لكون بلاده فقيرة»، وهو إسقاط واضح للهدف الأول من أهداف جمعيته «أنصار الإسلام»! وتنكر سافر لجبهة العدالة الوطنية؛ التي طالما تزينت بمساحيق «الإخوان المسلمين»!!

k قضية تحرير جزيرة مايوت:

أما تحرير الأرض؛ فقد كان -وهو مرشح- قد وعد بأن يتبنى قضية تحرير جزيرة «مايوت» القمرية المحتلة في الأمم المتحدة، والطلب من المجتمع الدولي ممارسة الضغط على فرنسا لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات العلاقة بهذه القضية، هذه القضية التي كانت هدفاً

استراتيجيّاً من أهداف «أنصار الإسلام»؛ إلا أن حكومة «الثورة الخضراء» لم تسجل هذا الموضوع في جدول أعمال المنظمة الدولية في دورة (٢٠٠٦)؛ بدعوى ضيق الوقت! وفي عام (٢٠٠٧) تم تسجيله بالفعل؛ إلا أنه سحب قبل مناقشته في الجمعية العامة، مقابل استقبال الرئيس سامبي في قصر الإليزيه؛ من قبل نظيره الفرنسي نيكولا ساركوزي، ولله الأمر من قبل ومن بعد!

وتمخض عن هذا اللقاء المشؤوم: الاتفاق بين الجانبين على تصفية هذه القضية وطي صفحتها، وذلك بتشكيل لجنة من كبار موظفي البلدين للحوار «من أجل الحوار» والتضليل، فيما قررت فرنسا إجراء استفتاء في الجزيرة في مطلع عام (٢٠٠٩م) على منح «مايوت» صفة «الدائرية»، أي: جعلها دائرة من دوائر فرنسا بصفة رسمية، مما يعني: فصل الجزيرة عن شقيقاتها الثلاث الأخريات، وإسقاط سيادة وأحقية جزر القمر عليها بصفة نهائية.

ومن جانبها؛ تتغاضى فرنسا عما يجري في جزر القمر؛ وتمكين الرئيس سامبي من إحكام قبضته عليها، وتحقيق أجندات «الثورة الخضراء»، ودعمه في «التعديل» المرتقب للدستور، وتمديد فترة ولايته على الطريقة «اللحودية» في لبنان، وهو مطلب إيراني بامتياز يعيد نفسه في المشهد القمري ضمن استراتيجيات الدوائر الاستخباراتية الإيرانية لتصدير الثورة الخمينية.

والمفارقة -هنا-: أن التمديد لولاية سامبي تتقاطع فيه المصالح الإيرانية الفرنسية، بينما تعارضت وتباينت في التمديد لإميل لحود (الرئيس اللبناني السابق).

ولعل القارئ يذكر بأن فرنسا كانت قد احتضنت آية الله الخميني؛ الذي انطلق من باريس للإطاحة بنظام الشاه الموالي للغرب، وإقامة ثورة الجمهورية الإسلامية.

أما على الجانب القمري؛ فقد تم للرئيس سامبي ما أراد، وبالتالي؛ تعهد بالتزام الصمت أمام ما يجري في «مايوت» من أعمال غير إنسانية ضد القمريين من أبناء الجزر الأخرى المتواجدين فيها؛ والذين تعتبرهم فرنسا مهاجرين غير شرعيين، والسماح بإجراء الاستفتاء، وفي حالات الضرورة القصوى التي قد تصدر منه بعض عبارات الشجب من النوع الخفيف الذي لا يرقى إلى مستوى الإدانة، من أجل تخدير الشعب، وصون ماء الوجه، فلن يخرج ذلك عن إطار مبدأ «لساني عليك، وقلبي معك»!

ومما يدل على أن «الثورة الخضراء» أسقطت هدف «تحرير الأرض» هو الآخر من قاموسها: أن حكومة الرئيس سامبي لم تعرض هذا الموضوع على جامعة الدول العربية، فقد تضمنت كلمة الرئيس سامبي في قمة دمشق إشارة خفيفة لهذا الاحتلال، من غير طلب تسجيله في جدول الأعمال، والتقديم بمشروع قرار.

كما أن الحكومة لم تطلب من منظمة المؤتمر الإسلامي، ولا من الاتحاد الإفريقي تفعيل قراراتهما ذات الصلة بهذه القضية.

الأمر الذي إن دلّ على شيء؛ فإنما يدل على أن كلمة: «تحرير الإنسان والأرض» لدى سامبي؛ لا تعني إلا تحويل الإنسان القمري من عقيدته السنية إلى العقيدة الشيعية، وتمكين الاحتلال الفرنسي لـ «مايوت» لقاء تحرير الجزر الثلاث المستقلة من النفوذ الفرنسي؛ لصالح الهيمنة الإيرانية.

وهذا ما يلاحظه المراقبون المتابعون للشأن القمري؛ حيث بدأ نفوذ إيران في تلك الجزر الثلاث يتنامى بوتيرة متسارعة على الصعيد الأمني والثقافي.

k مظاهر النفوذ الإيراني في جزر القمر:

وفي هـذا الصـدد؛ تشـير بعـض المصـادر إلى وجـود فعلي لخبراء عسكريين، وأمنيين إيرانيين لحماية الرئيس سامبي وتدريب الجيش، ومما يدل على النفوذ الإيراني المتنامي في الأرخبيل: ما كشفه أحد وزراء حكومة جزيرة القمر الكبرى؛ أن مسئولاً كبيراً من نظام طهران خلال زيارة له لـ «موروني» طلب من رئيس المحكمة الدستورية عبد الله سوريت -قبل أن يقال؛ لرفضه الطلب- دراسة إمكانية تمديد ولاية الرئيس سامبي على طريقة إميل لحود؛ ليحكم البلاد أطول فترة ممكنة، ومنحه صلاحيات واسعة على حساب رؤساء الجزر.

ويأتي ذلك -كما يرى بعض المراقبين- ضمن التوجه الممنهج لاحتواء الجزيرة، وحملها على قبول سياسة أمر الواقع؛ التي يسعى الرئيس جاهداً لتكريسها، رغم معارضة رئيسي جزيرتي القمر الكبرى وموهيلي، والأحزاب السياسية الوطنية لتمديد ولايته على حساب الحق الدستوري لجزيرة موهيلي في تولي دورة الرئاسة القادمة المفترض بدايتها في أبريل عام (٢٠١٠).

وافتحت في العاصمة موروني عدة مراكز ثقافية، مثل: «لجنة الإمداد للإمام الخميني»، و«مركز التبيان»، و«مستوصف الهلال الأحمر الإيراني»، وتم إعادة فتح هذه المراكز واستئناف نشاطاتها في جزيرة «أنجوان»؛ بعد الإطاحة بحاكم الجزيرة السابق محمد بكر، بدعم عسكري من السودان وتنزانيا؛ والذي كان قد أغلقها وحظر أنشطتها في الجزيرة، مما عمق فجوة الخلاف بينه وبين سامبي، وأدى بهذا الأخير إلى مواجهة خصمه عسكريّاً.

وينظم «مركز التبيان الثقافي» دورات في تعليم اللغة الفارسية لأبناء جزر القمر، ويقدم لهم بعثات دراسية إلى إيران، كما قام بافتتاح ما يسمى بـ: «كلية الحقوق والعلوم الإسلامية» في العاصمة في شهر (كانون الثاني) الماضي، مما فسره البعض أنه: مسعى لتقويض «كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية والعربية»، التي مولتها وبنتها مؤسسة الحرمين السعودية -قبل حلها-، وضمتها حكومة الرئيس السابق غزالي عثمان إلى جامعة جزر القمر، وأصبحت إحدى كلياتها الخمس.

ويرى المراقبون: أن الزيارة الرسمية لجزر القمر؛ التي قام بها مؤخراً السيد حسين أنواري -رئيس ما يسمى: «لجنة إمداد الإمام الخميني»؛ والتي تعد إحدى واجهات تصدير الثورة الإيرانية- في الفترة ما بين (٢٣-٢٧/١٢/٢٠٠٨م)، بدعوة رسمية من الرئيس سامبي؛ بغرض تقييم أنشطة اللجنة، وفتح أفرع جديدة لها في جزيرتي أنجوان وموهيلي؛ برعاية فخامة الرئيس سامبي وحضوره الشخصي، وما صاحب تلك الزيارة -وهي الثانية له منذ وصول سامبي إلى الحكم- من تغطية إعلامية، وحفاوة بالغة، ومراسيم بروتوكولية؛ لا تقل عما جرى العرف الدبلوماسي على إقامتها لرؤساء الدول والحكومات، تنم عن مدى تعاظم الدور التشيعي، أو بالأحرى: تفاقمه في هذا الأرخبيل الذي تحرص مراكز الاستخبارات الإيرانية على إبقاء قدمها راسخة وثابتة فيه؛ لما تتمتع به هذه المنطقة الحيوية المهمة في خارطة العالم من ميزات جيو- استراتيجية.

حيث تعبر فيها ثلثا ناقلات بترول العالم القادمة من دول الخليج البترولية، وتحتضن فرنسا -وهي الدولة الكبرى التقليدية ذات هيمنة على المنطقة- ثاني مركز تنصت من بين مراكزها الثلاثة في العالم في جزيرة «مايوت» القمرية؛ التي ما زالت تحتلها؛ رغم أنف قرارات الشرعية الدولية!

ومزاحمة طهران لباريس في هذا الأرخبيل؛ كمزاحمتها لها في المحور اللبناني السوري، تمنح إيران قيمة مضافة، أو ورقة جديدة تمكنها من اللعب بها؛ لتحقيق مكاسب، أو على الأقل تسجيل نقاط في إطار تفاوضها مع الغرب؛ وخاصة مع الاتحاد الأوروبي بشأن ملفها النووي.

k فساد حكومة سامبي:

في كلمته أمام حشد من مواليه في مسقط رأسه بجزيرة أنجوان، بمناسبة عيد الأضحى المبارك، قال الرئيس سامبي في معرض رده على الانتقادات الموجهة إليه لرواج سوق الخمور، وتفشي تعاطيها في عهده: إنه رئيس دولة ديمقراطية، وليست دولة إسلامية، وبالتالي؛ فالبرلمان هو الجهة المخولة لسن قوانين حظر الخمور، وليس رئيس الجمهورية!

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد: لماذا لم تتقدم حكومة سامبي بمشروع قانون بهذا الخصوص إلى البرلمان، مثل ما فعلت في مشروع قانون تجنيس «البدون» المثير للجدل؛ الذي تم إقراره بشراء الذمم، وانقلاب دستوري داخل قبة البرلمان؟!

أما عن وعود الرئيس سامبي الانتخابية -وما أكثرها-؛ فلم يحقق منها نظام الثورة الخضراء شيئاً يذكر، الأمر الذي جعل الآمال العريضة؛ التي تولدت بانتخاب رجل يضع نفسه في خانة «علماء الدين» تتبخر، حيث غرقت الجزر في «تسونامي» من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية غير مسبوقة في تاريخ الأرخبيل، فأصبح الفساد المالي والإداري يزكم الأنوف.

فعلى سبيل المثال: تبرع الملك عبد الله بن عبد العزيز بمبلغ (٥) ملايين دولار؛ لصالح مشروع مساكن المواطنين، ولا أحد غير الرئيس يعلم كيف تم صرفه! لأنه اعتبره «هدية» له؛ لا لشعبه، وقدمت جمعية الهلال الأحمر القطري مبلغاً ماليّاً للقطاع الصحي، تم توزيعه في باريس بين أبرز رجالات الثورة الخضراء.

وكشفت بعض المواقع الإلكترونية عن رقم حساب عائد لوزير الخارجية؛ فتح على وجه السرعة في بنك (BNP-Paribas) لإيداع نصيب معاليه من الكعكة القطرية.

وقدمت إمارة أبوظبي دعماً ماليّاً قدره: مليار فرنك قمري (مليون يورو)؛ للقطاع العسكري، فلم يعلن في وسائل الإعلام المحلية؛ إلا عن (١٥٠) مليون فرنك قمري فقط لا غير.

كما أن المبلغ الذي قدمته دولة الكويت خلال الزيارة التي قام بها إلى موروني وزير خارجية دولة الكويت في العام الماضي، وقدره: ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار؛ ظل مصيره غير معلوم!

وتجدر الإشارة -هنا- إلى أن المساعدات العينية الإنسانية المقدمة من بعض المنظمات العربية للجهات الحكومية لم تسلم هي الأخرى؛ بسبب فساد «الثورة الخضراء»، حيث يتم بيعها نهاراً جهاراً، وبعضها وزعت باسم: «لجنة إمداد الإمام الخميني»، مع أنها جاءت من إحدى المؤسسات الخيرية في الإمارات!!

هذا قليل من كثير مما يعاني منه القمريون، ويعيشونه واقعاً من جراء «الثورة الخضراء»؛ التي تعمل لتكريس الطائفية، وتحويل الأرخبيل من مذهبه السني إلى الرافضي، وتمكين نفوذ ووجود إيران في الأرخبيل؛ تحت سمع وبصر فرنسا؛ التي تهمها بالدرجة الأولى في ولاية ساركوزي: ضمان إسقاط سيادة جزر القمر على جزيرة «مايوت» بصفة نهائية؛ دون إدانات دولية، ولا مناشدات إقليمية ومطالبات وطنية.

النفط يجمع إيران وإسرائيل مجدّداً

«تقرير خاص بالراصد»

بدأ التعاون النفطي بين إيران وإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني؛ فقد جرت مباحثات بين إيران وإسرائيل بشأن عقد صفقة تبيع فيها إيران النفط إلى إسرائيل، في مقابل إعطاء إسرائيل أسلحة إلى إيران بمبلغ (١٠٠) مليون دولار؛ كانت قد صادرتها من الفلسطينيين بجنوب لبنان[١].

ثم لف النسيان والظلام هذه العلاقة؛ حتى جاءت الأخبار في (ديسمبر من العام ٢٠٠٢) تؤكد أن رجل أعمال إيرانيّاً يدير شركة يمتلكها؛ مقرّب من الرئيس خاتمي، قام بزيارة سرية إلى إسرائيل؛ في محاولة لفحص إمكانية تجديد عمل أنبوب النفط إيلات - أشكلون؛ الذي تعود ملكيته إلى الحكومتين الإيرانية والإسرائيلية.

وخلال الزيارة غير الرسمية؛ التقى رجل الأعمال الإيراني مع ممولّ إسرائيلي في فندق «انتركونتنتال»، في مدينة تل أبيب، ونسق اللقاء «يهوشواع مئيري» -أحد رؤساء جمعية تعنى بإقامة علاقات إسرائيلية - عربية أيضاً-، وكان من بين الشخصيات التي حضرت اللقاء - إلى جانب «يهوشواع مئيري» - الدكتور «شبارزاند»؛ الذي شغل قبل سنة ونصف منصب مستشار الرئيس الإيراني الخاص للشؤون الإسرائيلية.

وطرحت خلال اللقاء إمكانية التعاون مع الشركة التي يديرها المندوب الإيراني، واتفقت الأطراف على أن تقوم الشركة الإيرانية بتحميل النفط على ناقلات النفط، ونقله الى ميناء مدينة إيلات الواقعة في جنوب إسرائيل، ومن ثم سينقل عبر الأنبوب إلى مدينة أشكلون، حيث سيسوق من هناك إلى الدول الأوروبية.

الهدف المباشر لهذا المشروع المطروح كان اختصار الوقت، وتخفيف التكلفة المالية، ذلك أنّ ناقلات النفط الإيرانية تقوم -حاليّاً- بالمرور عبر قناة السويس في طريقها إلى أوروبا، وهي تستغرق عدداً من الأسابيع قبل الوصول إلى وجهتها النهائية، إضافة إلى العمولات التي يجب أن يتم دفعها خلال مرور القناة، وهو الأمر الذي سيتم تلافيه في حال إعادة إحياء الخط؛ الذي سيختصر الوقت إلى أسبوع واحد فقط، مع انخفاض في تكاليف النقل.

أمّا الهدف الحقيقي للمباحثات فكان يرمي إلى تقوية الاتصال السياسي بين البلدين عبر البوابة الاقتصادية، لكن عندما تسرّب هذا اللقاء إلى بعض الأوساط الصحفية؛ خاصة بعدما نقلته صحيفة «يديعوت أحرنوت» في (١٣/١٢/٢٠٠٢)، قام المدير العام الحكومي المسؤول عن أنبوب النفط «ايلات - أشكلون» بنفي أن تكون الحكومة الإسرائيلية تقف وراء هذه المحادثات، عازياً الأمر إلى أنّه مجرد لقاء بين رجال أعمال مهتمين بالموضوع، وصرّح قائلاً: «لا تعدّ الملكية الإيرانية - الإسرائيلية المشتركة على أنبوب النفط إيلات - أشكلون أمراً سريّاً، لكننا لسنا مسؤولين عن اللقاءات التي يجريها رجال الأعمال بخصوص هذا الخط».

وبعد مرور الوقت الكافي لنسيان الموضوع؛ نظراً للتكتم الشديد حوله؛ سلّطت وسائل الإعلام في (يناير من العام ٢٠٠٧) الضوء من جديد على مشروع إسرائيلي لنقل الغاز الطبيعي من إيران إلى إسرائيل عبر تركيا.

وكشفت أوساط سياسية النقاب عن أنّ المشروع الاستراتيجي الطموح؛ الذي هو عبارة عن: أنبوب تحت

(١) مجلة «ميدل إيست» البريطانية، (تشرين الثاني ١٩٨٢).

بحري بطول (٦١٠) كيلو متر، بين الشاطئ الجنوبي - الشرقي لتركيا وحيفا، هو ثمرة أفكار مشتركة؛ لاسيما لوزير البنى التحتية -آنذاك- «بنيامين بن اليعيزر». وذكرت تلك الأوساط: أن مبادئ التجارة والاقتصاد الدولية كفيلة بأن تربط إسرائيل بإيران بعلاقات تجارية مشتركة؛ حتى وإن جرى الأمر بخلاف الإرادة التامة للحكومتين في القدس وطهران.

وما أن توارى المشروع عن الأنظار؛ بعد أن رصدته وسائل الإعلام، حتى بدأت تتكشف مراحل تعاون جديدة بين إيران وإسرائيل، وأشارت وسائل الإعلام العالمية -مؤخراً- بأن إسرائيل مهتمة -الآن- بدفع تعويضات مالية نتيجة مستحقات نفطية؛ كانت عليها لإيران إبّان حكم الشاه!!

نعم صحيح؛ إسرائيل مهتمة بدفع تعويضات مالية لإيران!! منذ متى تهتم إسرائيل بدفع تعويضات؟ ولمن؟ لإيران؟!

وتزامنا مع ما نقلته وسائل الإعلام، نقل تقرير نفطي «نشرة أخبار الطاقة الإسرائيلية» في (١٨ آذار) الماضي (ظلّ سريّاً إلى أن أوردته وكالة «Energia» للأخبار قبل أشهر قليلة): إنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني عبر أوروبا منذ سنوات!!

التقرير الذي تمّ تعديل لهجته بعد أن مرّ على الرقابة الإسرائيلية؛ خلق بلبلة في بعض الأوساط الإسرائيلية! دفعت بعض المسؤولين إلى الاعتراف بصحّة ما ورد فيه؛ بعد إنكار دام لفترة طويلة. «»؛

في تفاصيل القضية أنّه وقبل الثورة الخمينية في العام (١٩٧٩)، كان هناك شركة إيرانية- إسرائيلية مشتركة تحت اسم: «Trans Asiatic Oil Ltd» تعمل على نقل النفط الإيراني إلى إسرائيل مباشرة، لكن؛ وبعد الثورة، توقف العمل بهذه الشركة، وكان عليها ديون لإيران، البعض يقدرها بعشرات الملايين من الدولارات، وآخرون بمئات الملايين.

وبينما يتبادل الطرفان الاتهامات؛ وجدنا أنّ إسرائيل باتت مهتمة -الآن- بدفع هذه الديون!! وعقد الطرفان عدداً من الاجتماعات تحت هذا العنوان، في عدد من البلدان الأوروبية؛ لاسيما سويسرا، وهولندا.

ويعلّق تقرير لصحيفة «هارتز» أنّ هذه العملية ليست جديدة، وأنّ هكذا لقاءات بين ممثلين للطرفين تعقد في الخارج منذ أكثر من (٢٠) سنة!!

وعلى الرغم من أنّ المدير العام للشركة الوطنية الإيرانية للنفط حجّة الله غنيميفراد حاول الدفاع عن موقف بلاده، والتستر على بيع النفط الإيراني لإسرائيل؛ بالقول أنّ القوانين الإيرانية تحرّم بيع النفط الإيراني إلى جهة ثالثة؛ ولاسيما إسرائيل، لكنّ المسؤولين الإسرائيلين اعترفوا، وأن بشكل موارب وغير صريح باستيراد النفط الإيراني؛ معللين السبب بأنه لا يمكنهم التمييز، بل وذهب موشيه شحّال -وهو وزير سابق للنفط في إسرائيل من الأعوام (١٩٨٤ حتى ١٩٩٠)- أبعد من ذلك؛ عندما علّق قائلاً: «لا أرى أي مشكلة إذا وصل النفط الإيراني إلى إسرائيل، لأنه لا يصل إلينا بطريقة مباشرة»!!

كما أنّ صحفا عديدة سلّطت الضوء على هذا الموضوع، وجاء في إحداها؛ وقد قام الكاتب الإسرائيلي «شراغا ايلام» بترجمتها من اللغة الألمانية، ونقلها عنه «ريتشارد سيلفستر» في صحيفة الجارديان البريطانية، يقول فيها: «تستورد إسرائيل النفط الإيراني بكميات كبيرة، على الرغم من أنّ المنتجات الإيرانية يتم مقاطعتها بشكل رسمي من قبل إسرائيل!! لكن إسرائيل تلتف على المقاطعة باستيراده بشكل غير مباشر عبر أوروبا».

ويتابع تقرير سويسري بالقول: «لا نعرف إذا كان الإيرانيون يعلمون بذلك، لكن الأكيد أنّ الإسرائيليين يعلمون جيداً من أين يأتي هذا النفط».

وقد أكد تقرير «اينيرجيا» ذلك بالقول: «إنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني منذ سنوات، لكنها لا تقوم بذلك بشكل مباشر؛ وإنما عبر أوروبا، أو السوق الحرة».

هذا مع ضرورة التنبيه إلى أنّ الإيرانيين يقولون: إنهم يمنعون المشترين من تسليم نفطهم إلى أي طرف ثالث؛ كشرط لبيعهم النفط!!

وفي تعليقها على الموضوع والعلاقات الإيرانية – الإسرائيلية؛ تعجّبت الجارديان في مقالها قائلة: «إذا كنتم تتساءلون عن تعريف ومعنى: (النفاق)؛ فستجدون الجواب هنا».

وامتعضت صحيفة سويسرية (Sonntag) بعدما انتشر الموضوع؛ ذلك لأن إسرائيل سبق وأبدت انزعاجها من أن تقوم سويسرا بعقد صفقات مع إيران لإمدادها بالغاز الطبيعي لمدة (٢٥) سنة بمليارات الدولارات، واصفة العمل بأنه: «معادٍ لإسرائيل»، فيما قامت الصحيفة المذكورة بالتأكيد على أنّ إسرائيل تشتري النفط الإيراني منذ سنوات عديدة؛ لكن تحت مسميات مختلفة، وبطرق ملتوية، وفي الخفاء.

وفي محاولة لتدارك الوضع، قام الكنيسيت بإحياء مشروع قانون مقاطعة إيران اقتصاديّاً، والذي كان مطروحاً ومتوقفاً في الأدراج منذ سنوات؛ بعد أن تبين أنّ هناك العديد من الروابط الاقتصادية بين إسرائيل وإيران، في العديد من المجالات من السلاح الثقيل والخفيف، وحتى المواد الكيماوية، إلى المال، إلى النفط، والمواد الغذائية؛ وخاصة فضيحة الفستق -مؤخراً-؛ التي أثارت مشكلة ديبلوماسية بين إسرائيل والولايات المتّحدة وغيرها من المواضيع الاقتصادية.

وعلى الرغم من أنّ القانون قد تمّ تمريره في الكنيست بضغط من بنيامين ناتانياهو؛ إلاّ أنّ هناك العديد من الأوساط التي تشكك في جدّية تطبيقه، علماً أنّ القانون المذكور يحكم بـ (٢٥) سنة سجن لمن يتعامل مع إيران اقتصاديّاً.

تجدر الإشارة إلى أنّ هكذا علاقات تجارية واقتصادية لا تقتصر على أحد الطرفين، كما أنّ التعاون لا يقتصر على اللقاءات الغير مباشرة؛ عبر وسطاء، وإنما المباشرة -أيضاً-؛ وخاصة في دول أوروبا، وسويسرا، وألمانيا، وهولندا.

ومن الطريف التذكير في سياق الاستيراد الغير المباشر للبضائع والمنتجات: أن رئيس الجمهورية الإيرانية أحمدي نجاد يتحصّن بمعدّات إسرائيلية الصنع!! وقد نقل تقرير بعنوان «محور المصالح الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي» التعاون الاقتصادي بين الطرفين بشكل مفصّل، وجاء فيه أنّ: «سيّارة السيد نجاد الحكومية مزودة بجهاز إنذار وحماية من صنع إسرائيلي، وهو واحد من الأجهزة البالغ عددها (٢٠) ألفاً؛ التي كانت إيران اشترتها العام (٢٠٠٦) من معرض صيني كان يعرض الأجهزة الإسرائيلية الصنع للبيع، وعندما أبلغ المسوّق الصيني الشركة الإسرائيلية «سونار» -والتي تقع في مدينة رمات هشارون شمال تل أبيب في الوسط- ومديرها العام «يعقوب سلمان» بحجم الطلب الإيراني؛ أصاب الأخير الذهول! قائلاً: «لم أُصدّق أنّ الإيرانيين يريدون شراء أجهزتنا»!!

التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية

تأليف : أسامة شحادة وهيثم الكسواني

صدر حديثاً عن مكتبة مدبولي بالقاهرة؛ للكاتبين أسامة شحادة وهيثم الكسواني:

(الجزء الثاني) من «الموسوعة الشاملة في الفرق المعاصرة»، بعنوان: «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية».

وننقل لقراء «الراصد»:

مقدمة المؤلفين؛ التي تقدم صورة وافية لما احتواه الكتاب؛ الذي لا يستغنى عنه كل باحث ومهتم بهذا الشأن.

المقدمة

هذا هو (الجزء الثاني) من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو مخصص للتجمعات الشيعية في الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عُمان، العراق، اليمن)[1]، وسيكون الحديث محصوراً في هذا الجزء في: (الشيعة الاثني عشرية)؛ دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

أما الحديث عن اليمن؛ التي يتبع شيعتها المذهب الزيدي؛ فيعود إلى أن التواجد الزيدي في اليمن تعرض إلى اختراق إمامي اثنى عشري كبير، حرفه عن مساره، بفعل الجهود الإيرانية والشيعية -كما سيتم بيانه لاحقاً-، وكما توج بتمرد الحوثي الذي يرهق اليمن منذ عدة سنوات.

في هذا الجزء؛ سنتناول: قضايا السكان الشيعة، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاساتها على التجمعات الشيعية في العالم العربي.

كما نتناول: أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانباً من أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيماناً منا بأهمية توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حالياً نشاطاً زائداً؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتصاعد قوة إيران في المنطقة.

(١) تنحصر الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والخليج العربي، وتحدها من الشمال بلاد الشام.

وهذا الجزء من «الموسوعة» مخصص للتجمعات الشيعية في دول مجلس التعاون الخليجي الست، إضافة إلى اليمن والعراق؛ بحكم وجود أوجه شبه عديدة بينها.

ومن جهة أخرى: فكما استخدمت إيران هذه التجمعات ورقة في خلافها مع دول المنطقة، فمن المرجح -أيضاً- أن تكون هذه التجمعات: إحدى أوراق إيران التي ستستخدمها حين الحاجة في صراعها مع الولايات المتحدة؛ بغض النظر عن المصالح الوطنية للدول التي تتواجد بها.

والشيعة يمثلون ظاهرة جديرة بالبحث والاستقصاء! وأن يفرد لهم بحث خاص، فهم اللاعب الجديد في المنطقة؛ والذي يبدو مجهولًا للبعض!

ولأول مرة في التاريخ الحديث: يتيح تولي الشيعة مقاليد الحكم في العراق: أن يكونوا ممثلين بشكل كبير في حكم بلد عربي!

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الملاحظات العامة حول هذه التجمعات الشيعية في المنطقة العربية:

١ - لوحظ على أغلب هذه التجمعات تصعيدٌ في حركتها ومطالبها؛ عقب نجاح الثورة الخمينية سنة (١٩٧٩)، وبتأثير فكرة «تصدير الثورة» التي تبنتها، ثم شهدت تصعيداً آخر عقب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة (٢٠٠٣).

٢ - المبالغة في مطالبها؛ عبر تضخيم حجمها وعددها.

٣ - غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الشيعية الدينية والسياسية؛ أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم، ودولهم الوطنية.

أما المعتدلون منهم؛ فليسوا أصحاب ثقل حقيقي على الأرض.

٤ - من الواضح جدّاً: أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي، وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٥ - استطاعت هذه التجمعات: أن تحصل على حصانة ضد النقد -غالباً-، كما تجلى ذلك في أعمال التخريب التي تمت في الكويت سنة (٢٠٠٧م)؛ بسبب مسلسل تلفزيوني تحدث عن زواج المتعة (للخطايا ثمن!).

٦ - تجاهر بعض الحركات الشيعية المعارضة بنيّتها تقسيم دولها وتجزئتها؛ كما في المطالبة بدولة عسير، ودولة الحجاز، ودولة الإحساء في السعودية، والفيدرالية في العراق؛ التي تتبناها كبرى الأحزاب الشيعية.

ومن اللافت للنظر:

عدم وجود معارضة لهذه التوجهات الهدامة من بقية أبناء الشيعة! فهل هذا موضع إجماع منهم؟!

هذه بعض الملاحظات الإجمالية حول التجمعات الشيعية.

وسنعرض بالتفصيل الموثق -رغم قلة المصادر- لهذه التجمعات، وحركتها، ورموزها.

مما سيكشف حجم الشائعات التي تنسج حول هذه التجمعات، ودورها واندماجها في مجتمعاتها الوطنية.

وسيلحظ القارئ الكريم: أننا استقينا جزءاً كبيراً من مادة هذا الكتاب:

مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الإلكترونية الرسمية على شبكة الإنترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية

محمد العواودة

أصبح من الجلي الواضح: أن الفكر الشيعي الحديث قد بدأ يسير في مرحلة جديدة من التحول والتطور نحو تحقيق أهداف الشيعة التاريخية، ومطامحهم العقدية والسياسية والاستراتيجية؛ التي ترسخت في مرحلة التدشين، وبدأت حراكها الفعلي في القرن الثالث للهجرة.

يمكن القول: إن هذا التطور يمتاز بثلاثة عناوين رئيسية هي:

الدعوة بعلنية غير مسبوقة للتشيع، وممارسة ضغوط فكرية وإرهابية، واغراءات مادية على الحلقات السكانية الأضعف من أهل السنة في البلاد العربية.

والثاني: ظهور دولة خميني الحديثة؛ كقوة عسكرية مؤثرة في المنطقة، مغلفة بسياج عقدي باطني متلوّن، وسياسة خارجية مرنة، مصممة على الوصول إلى أهدافها.

والثالث: دعم وتحفيز الأقليات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية على التمدد مجتمعيّاً وسياسيّاً، وتأهيلها للتمرد على الحكومات السنية الحاضنة لها والمتسامحة معها.

بالموازاة مع هذه المعطيات؛ ظهرت أقلام وكتابات شيعية معاصرة جريئة؛ تبسط للعقيدة الشيعية في وجدان الأمة، ويهيئ المؤمنين بها لما أسموه: بـ«اليوم الموعود»، أي: اليوم الذي سيظهر فيه «المهدي الرافضي»؛ الذي بات ظهوره قريباً جدّاً -بزعمهم-؛ ليجلي لحظة الحق والخلاص؛ بإقامة الدولة المهدية للمؤمنين من أتباعه، ويرفع الظلم عنهم، وينتصر من قتلة آبائه وأجداده.

في كتابه «تحت مسمى: خروج الإمام المهدي»: يحاول منذر بن عبد الله الشريف رصد بعض ملامح هذا التطور في الفكر الشيعي المعاصر، والكشف عن المستور من مضمراته، والخطط والأهداف والغايات من الترويج لفكرة اقتراب خروج هذا المهدي، معتمداً في ذلك على كتابين حديثين من كتب الشيعة، هما: «يوم الخلاص» لكامل سليمان، و«تاريخ ما بعد الظهور» لمحمد الصدر.

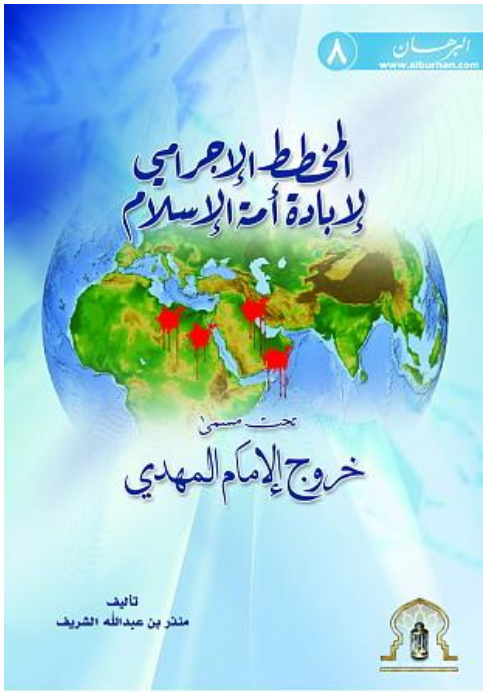

يرى الشريف أن الشيعة قد هاموا بفرقهم المختلفة منذ انبثاق لحظتهم التاريخية بفكرة «الإمام المعصوم» الواجب طاعته، زاعمين أن الله قد نص عليه، أو أوصى به الرسول ﷺ، أو وصية الإمام السابق من آل البيت على اللاحق منهم، وذهبوا في ذلك إلى فرق وطرائق قدداً؛ انقرض أغلبها، وبقي منها بعض الفرق الصغيرة، سوى فرقة الأمامية الاثني عشرية، وهي أهم فرقة شيعية على الإطلاق في العصر الحديث، والمعنية اليوم بالفكر الشيعي عامة، وهي الفرقة التي تقول: إن للحسن العسكري -آخر الأئمة- ابناً مخفيّاً، هو: «المهدي القائم»؛ الذي يخرج بعد الغيبة الكبرى؛ ليملأ الأرض عدلاً؛ كما ملئت جوراً.

وقد خلصت هذه الفرقة: إلى تحوير مفهوم العدل

الإلهي؛ الذي يجريه الله على أيدي المهدي، إلى عقائد إجرامية وانتقامية من خصومهم «بقية المسلمين»؛ الذين لم يسايروهم على إفك عقائدهم ومقالاتهم المضللة بحق آل البيت، وأصحاب رسول الله ﷺ، وأمهات المؤمنين.

فادعوا أن الإمام عليّاً هو الإمام الذي نصبه الله، وعينه الرسول ﷺ، وهو الأمر الذي سيستمر في أولاده؛ نصّاً ووصيةً وتعييناً، فاعتقدوا أن عليّاً عيّن الحسن إماماً، وعيّن الحسنُ الحسينَ، وهكذا... كل إمام يعين الذي بعده وصولاً للإمام الثاني عشر، **معتقدين بذلك** أن جميع الصحابة قد كفروا؛ لأنهم لم يعملوا بهذه الوصية، وأن كل الحكومات التي تعاقبت على حكم المسلمين؛ هي حكومات كافرة، لأنها اغتصبت حق الأئمة المنصوص عليهم.

كما اعتقدوا أن الإمام الثاني عشر؛ هو: محمد بن العسكري؛ المختفي منذ صغره «مهدي الزمان».

ويعتقد الشيعة: أن من كذب إماماً واحداً من هؤلاء الأئمة؛ فقد كذب الله، ومن كذب الله فقد كفر، ومن لا يؤمن بالأئمة -حسب الترتيب الشيعي لهم- فهو: كافر أيضاً، حلال الدم.

واعتقدوا أن محمد العسكري المختفي؛ سيحيي أبا بكر وعمر من قبريهما -في أول ظهوره-؛ ويحرقهما، نكالاً بما اغتصباه لخلافة علي المنصوص عليها.

واعتقدوا: أن الأئمة -جميعاً- سيعودون بعودة المهدي، ويستمر حكمهم بعد الظهور ستة وأربعين ألف سنة.

ومن عقائدهم في المهدي -عند ظهوره-: أنه سيرتكب جرائم؛ لم يرتكبها أحد من قبله، وذلك بإبادة جميع المسلمين الذين لا يعتقدون به، ثم إن هذا المهدي سيكون من أول أفعاله هدم المسجد الحرام والكعبة، ونقل الحجر الأسود إلى الكوفة؛ التي ستصبح عاصمة ملكه، ثم إنه سيخرج للناس قرآناً جديداً، ويأتي بقضاء جديد، وشريعة جديدة؛ غير الشريعة المحمدية المتعارف عليها منذ قرون.

والشريعة الجديدة -بنظرهم- تقوم على أن جميع المسلمين كفارٌ، وأن الكوفة وكربلاء هما بدل مكة والمدينة، وأن النصارى واليهود لا يجوز المساس بهم بحال؛ لأنهم سيؤمنون بالمهدي وما جاء به سلماً.

وحتى لا تبقى هذه المعتقدات حبيسة بطون كتب الشيعة وعقولهم، فيضيّعون الفرصة المواتية والظروف المساعدة: فقد شرع الشيعة -حديثاً- بوضع هذه الأفكار حيز التنفيذ؛ ضمن مخطط معد سلفاً؛ يقوم على ادعاء النيابة عن هذا المهدي المغيب، للقيام بأعماله، وتمهيد الأرض لعودته، حيث بدأت إرهاصات هذا المخطط بالظهور بقيام حكومة إيران الحديثة؛ الذي رتب لها خميني هذا الأمر بما يسمى: «ولاية الفقيه»، حيث أصبح معلوماً عند أتباع هذه العقيدة **أنه يجب أن تقوم بما سطر في عقائدهم من أعمال تمهد لإبادة أهل السنة، وهدم مساجدهم، وإزالة شريعتهم، وإلغاء قرآنهم... إلخ، مع إمكانية أن يتم هذا المخطط الإجرامي بصورة أخرى إلى حيز التنفيذ؛ من خلال** إخراج أحد دجاجلتهم؛ ليلعب دور المهدي الذي ولد قبل ألف عام.

أما خطوت تنفيذ هذا المخطط الإجرامي، فيرصدها الشريف في ست نقاط هي:

الأولى: وتتضمن أعمال مهدي الرافضة بمكة:

والتي تبدأ بقتل خطيب المسجد الحرام يوم الجمعة الموافق للتاسع من محرم، وإعلان البيعة في اليوم الذي يليه، ليبدأ بقتل أهل مكة؛ حتى يفنيهم، ويأخذ مفتاح الكعبة من بني شيبة ويقتلهم، ويقطع أيديهم؛ ويعلقها

على باب الكعبة، ثم يبيد قريشاً عن بكرة أبيهم، ويعدمهم صبراً بالسيف، خمسمئة فخمسمئة، ويطارد أهل العلم بخاصة؛ فيقتلهم، ليعلن بعد ذلك: **بداية عهد إلغاء الشريعة الإسلامية الحالية، والعمل بالقرآن الجديد.**

الثانية: تتضمن أعمال مهدي الرافضة في المدينة المنورة:

وتبدأ بالتوجه إلى الحجرة الشريفة؛ وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من جوار النبي ﷺ؛ وحرقهما، وهدم المسجد النبوي، وملاحقة أهل المدينة بالقتل؛ أينما ذهبوا؛ حتى يفنيهم -كلهم-؛ إلا الروافض.

الثالثة: يتوجه مهدي الرافضة -بعد أن يهلك الحرث والنسل في مكة والمدينة- إلى الكوفة:

فيعلنها عاصمة ملكه، ويبدأ فيها بتطبيق القرآن الجديد، والتشريعات الجديدة، ويقيم الحجر الأسود -الذي انتزعه من الكعبة- في الكوفة، ليبدأ بتعمير المشاهد والمزارات الشيعية.

الرابعة: قتل كل من يحاول من أتباعه أن يعترض على التشريعات الجديدة، أو على حرب الإبادة التي يمارسها المهدي في حق المسلمين، مبرراً ذلك لهم أنه يحكم بحكم الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وداود.

الخامسة: إجماع مخططي هذا المخطط الإجرامي من الأولين والمعاصرين الشيعة على أن مهدي الرافضة لا يخصص بالقتل إلا المسلمين؛ بدءاً بقريش، ثم العرب، ثم باقي المسلمين؛ ممن لا يؤمن بما جاء به من رجعة وبداء، وتفضيل للأئمة على الأنبياء، والملائكة، والخلق أجمعين.

السادسة: يختم مهدي الرافضة أعمالة الإلهية: بإعلان حقيقة شخصيته اليهودية، فيخرج للناس التوراة الحقيقية، والتابوت الذي كان فيه بقايا وآثار بني إسرائل، وكذلك عصا موسى، ومنبر سليمان، وهيكله، وشيئاً من المن الذي فضل به الله على بني إسرائل، ويعلن للملأ رسميّاً: أنه يحكم بحكم آل داود.

على ضوء ذلك: يقارب منذر الشريف بين عقيدة اليهود؛ الذين ضلوا عن هدي النبوة، وآمنوا بالمسيح الدجال؛ الذي يخرج آخر الزمان، وساروا عمليّاً في ركابه، وبين عقيدة الشيعة في المهدي الرافضي؛ الذي له نفس أفعال الدجال؛ إن لم يفقها، حتى عبده الشيعة، وتوجهوا إليه من دون الله؛ ليكشف الضر عنهم بالتعجيل في فرجه؛ ليقوم بأفعاله الإجرامية والانتقامية ضد المسلمين؛ التي لم يفعل مثلها اليهود عبر تاريخهم الدموي الأسود.

بهذه الصورة؛ يكشف الشريف برأيه عن أعظم مخطط شيعي في التاريخ لإبادة أهل السنة، المعد بعناية من دهاقنة العقيدة الشيعية والسياسة في إيران، الذين باتوا يتراقصون لقرب يوم الخلاص والانتقام من ذرية قتلة الحسين بفعل آبائهم، وإقامة دين الحق، ودولة الحق الشيعية على أنقاض جماجم المسلمين السنة.

يؤكد الشريف في نهاية الكتاب أن الشيعة قد أعدوا المخطط المذكور، ورسموا السيناريو لتنفيذه؛ بإخراج أحد من بين أظهر زنادقتهم بمسمى المهدي ورسمه، ليباشر تلك الأعمال الإجرامية بحق أمة الإسلام، التي يرى أنها باتت قاب قوسين أو أدنى بكثير من التصورات النمطية لأهل السنة؛ التي يصورونها -في العادة-: **أنها لا تتجاوز أن تكون خيالات، أو أضغاثاً فكريةً؛ تعبر عن الأزمة التاريخية للشعور بالاضطهاد والظلم عند الشيعة.**

تفسير دايت!!

قالوا: «رعى معهد الدراسات الإسماعيلية ورشة عمل أقيمت بالتعاون مع أكاديمية الدين الأمريكية في شيكاغو - إلينوي أواخر (تشرين الأول ٢٠٠٨)، ركزت على موضوع تفاسير القرآن، وقد ساهمت جماعة القرآن في الأكاديمية في رعاية الورشة».

«أخبار معهد الدراسات الإسماعيلية»

(كانون الثاني ٢٠٠٩)

قلنا: باطنيون وأمريكيون! أي تفسير سيخرجون لنا؟!

إلى متى يا إخوان مصر؟؟

قالوا: «أكد الدكتور عصام العريان -عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين- أن الجماعة ترحّب بأي تقارب رسمي أو شعبي بين مصر وإيران، وقال: إن التقارب السني الشيعي يخدم استقرار المنطقة.

وأبدى العريان دهشته من الرفض الرسمي المصري للتقارب بين السنة والشيعة، مشيراً إلى أن التقارب بين الاثنين كان موجوداً طوال تاريخ جماعة الإخوان المسلمين».

«صحيفة وطن» على الشبكة (٢٠٠٩/٢/١٥)

«ومن الآراء والفتاوى المرفوضة عند الإخوان -أيضًا- ما قيل عن الشيعة؛ بتزمت؛ وتعنت؛ وضيق أفق: يُفرِّق ولا يجمع، ويُقسِّم ولا يلملم، ونعتهم بالرافضة -أحياناً-، وبالمبتدعة -أحياناً-، وأُلِف طوفان من الكتب تقول فيهم ما ليس فيهم؛ حتى ظنَّ عامة أهل السنة أن ما جاءَ فيها من افتراءات وكذب ومبالغة في التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة.

والواقع أن كتّابها وناشريها؛ إما موتورين، أو مفتونين، أو جاهلين، أو إمّعين (جمع إمعة)، أو سياسيين منتفعين؛ باعوا دينهم ليرضى السلطان، بل أدهى من ذلك أنهم يُفضلون عليهم الكفرة وأهل الكتاب».

يوسف ندا

-القيادي البارز في الإخوان-

مقال نشره موقع «إخوان لاين»

قلنا: متى يسمع إخوان مصر نصيحة زملائهم في جماعة الإخوان -ممن يعرفون حقيقة الشيعة-؛ بعدم الترويج لإيران والشيعة؟! أم أن إشاعات الدعم الإيراني هذه ثمارها؟؟

يلعبون بنا!!

قالوا: «أحرى بالولايات المتحدة أن تلعب الشطرنج لا الملاكمة مع إيران».

علي لاريجاني

-رئيس مجلس الشورى الإيراني-

«الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٢/١٤)

قلنا: هذه الحقيقة؛ يلعبون على أرضنا، ويكسبون من خيرنا؛ ونحن نتفرج، وبعضنا يصفق لأمريكا.. والبعض لإيران!!

تشيع دليفري

قالوا: «موسوعة شيعية تتكون من (٢٤) جزءاً تباع -الآن- في مصر على طريقة «هوم دليفري» بمبلغ (٤١٠٠) جنيه، ويتولى التوزيع إحدى دور النشر بمدينة نصر عن طريق مندوبين يمرون على المنازل»!!

«المصريون» (٢٠/٢/٢٠٠٩)

قلنا: ويقولون: لا خطر شيعيّاً، ولا وجود لنشاط لنشر التشيع في البلاد السنية!!

من يصلح الملح إذا الملح فسد؟

قالوا: «الصحابة ليسوا معصومين، والعصمة فقط لمحمد وآله الطاهرين».

د.أحمد حسون

-المفتي العام للجمهورية العربية السورية-

«الوكالة الشيعية للأنباء» (١١/٢/٢٠٠٩)

قلنا: لا غرابة! أليس حسون صوفيّاً!! ومتشيعاً!! ومفتي بشار الأسد!!

إذا ناسي أفكّرك!

قالوا: «شاءت الإرادة الإلهية أن تنتصر الجمهورية الاسلامية الايرانية، وتتحول الى نقطة قوة للشعب الفلسطيني».

رمضان شلح

-أمين عام حركة الجهاد الفلسطينية-

«وكالة مهر الإيرانية للأنباء» (١٣/٢/٢٠٠٩)

قلنا: إذا كان شلّح ينسى أو يجهل جرائم جمهوريته الشيعية بحق شعبنا في المخيمات اللبنانية سنة (٨٥)، ومجمع البلديات ببغداد سنة (٢٠٠٣)؛ فنحن على استعداد لتنشيط ذاكرته!!

همة في الباطل!!

قالوا: «يجب أن نثمّن ونقدر الإقبال العالمي على التشيع، ولابد أن نستفيد من هذا الوضع القيم.

إننا في هذا المجال؛ لا زلنا في بداية الطريق، لذلك لا بد من التخطيط الشامل والواسع؛ من أجل التعريف بمذهب التشيع للعالم».

المرجع سعيد الحكيم «وكالة مهر للأنباء» (١٣/٢/٢٠٠٩)

قلنا: نجاد يقول: لا زلنا في سنوات الثورة الأولى، وسعيد الحكيم يقول: لا زالت جهود التشييع في البدايات، والمغفلون من السنة يقولون: لا يوجد تصدير للثورة! ولا جهود لنشر التشيع!!

لو صرفت على العلم لقدنا العالم!!

قالوا: « (٥٥%) من النساء في العالم العربي يلجؤون إلى العرافين والمشعوذين، وأن بعض مراكز البحوث أحصت وجود (٢٥٠) ألف دجال يمارسون السحر والشعوذة في العالم العربي.

كما ذكرت: أن العرب ينفقون نحو (٥) مليارات دولار سنويّاً ليجدوا علاجاً لمختلف مشاكلهم عند السحرة».

«العربية نت» (١/٢/٢٠٠٩)

قلنا: معرفة حقيقة انتشار الشرك والبدعة والخرافة في أمتنا مهم؛ ليعرف أهل التوحيد عظم الواجب في حقهم تجاه الله ﷻ أولاً؛ فيدلّون الناس عليه، وتجاه إخوانهم المسلمين؛ لينقذوهم من النار، وتجاه البشرية جمعاء ثالثاً؛ لتنعم بالإيمان والسعادة.

القبض على مجموعة من (عبدة الشياطين) في مدينة القامشلي

«سيريا نيوز» (٢٠٠٩/١/١٣)

ألقى عناصر شرطة منطقة القامشلي القبض على شاب يدعى: «**روجان. ك**» بتهمة الانضمام إلى عبدة الشياطين، والعمل على نشر طقوسها في مدينة القامشلي.

واعترف روجان بانتمائه إلى عبدة الشياطين، ومحاولته نشر هذه الطقوس منذ أكثر من سنة، وإضافة إلى تشكيله مجموعة مكونه من سبعة أشخاص؛ وجميعهم من القامشلي.

وحسب المعلومات التي حصلت عليها سيريانيوز؛ فإن هذه المجموعة كانت تجتمع في منزل روجان، وتمارس الطقوس والمعتقدات؛ بممارسة الجنس، وإقامة حفلات الرقص الخلاعية مع بعضهم، وارتداء الملابس السوداء، بالإضافة إلى وشم أجسامهم، وإطالة شعورهم، ووضع أقرط في الأنف والأذن.

كما اعترف روجان بأنه كان يحصل عن المعلومات، وكل جديد عن الحركة؛ عن طريق صديق له من محافظة حمص يدعى: «مهند. ط»؛ تعرف إليه عن طريق الإنترنت، وهو الذي أقنعه بالانضمام إلى عبدة الشياطين، وطلب منه التوسع لزيادة عدد أعضاء المجموعة.

وجاء في اعترافات روجان -أيضاً-: أن له صديقة من محافظة ريف دمشق تدعى: «دعاء. ر»، وتربطه بها علاقة غرامية، وتمارس معه نفس الطقوس والمعتقدات عندما يزورها، إضافة إلى قيامه بوضع إشارات ورموز على بعض الجدران في الحي الغربي بالقامشلي؛ كالجماجم، وكتابة كلمة «شيطان» بلغات أجنبية.

ولدى التحقيق مع بعض المنتسبين لهذه المجموعة؛ اعترفوا بانتسابهم لحركة عبادة الشياطين؛ التي يقودها روجان، وممارسة طقوسهم ومعتقداتهم، وارتداء اللباس الذي يدل على عبادتهم للشيطان.

ولدى عرض المجموعة على الطب الشرعي والقضائي؛ تبين أن الجميع لديهم أثار لواطة مزمنة، وتم إحالة المقبوض عليهم إلى القضاء المختص، كما صودرت منهم بعض الأجهزة الخليوية، وجهاز كومبيوتر؛ يحتوي صور وملفات خاصة بهذه المعتقدات.

ورغم أن هذا النوع من المعتقدات ليس كثير الانتشار في سورية؛ إلا أن السلطات تعلن من وقت لآخر عن القبض على مثل هذه المجموعات.

المغرب..«Mido 48» يحارب «عبادة الشيطان» بالراب

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٢/١)

«الغربي كايركع والعربي تابعو كيف الضبع.. لِرب اسجد واركع هذا العالم وَلَّا يخلع.. داك الشي ما فيه أنفع.. عيني منهم تدمع»... كلمات صاغها صاحبها ابن الـ(١٦) ربيعاً، ناسجاً إياها مع أحد ألحان

موسيقى الـ «راب»؛ التي اشتهر بها، معرباً من خلال أحدث أغنياته عن استهجانه لظاهرة «عبدة الشيطان»؛ التي انتشرت بين نظرائه من الشباب المغربي -مؤخراً-.

مطرب الـ «راب» المغربي «معاذ جبار» الشهير بـ «Mido 48»؛ والذي تابع دراسته الثانوية بمدينة وجدة (شرق)، إختار لأغنيته لغة عامية شبابية، وكلمات معبرة ومؤثرة؛ بخلاف التقليد الغربي في تلك النوعية من الأغاني، وصدرها بتمهيد يعرف بمعنى «عبادة الشيطان»، وموقف الشرع منها، مشدداً على ضرورة التوبة إلى الله، ورجاء هدايته للمتأثرين بهذه الموجة.

ويقول معاذ في أغنيته: «عبدة الشياطين في جهنم سيحشرون.. هذه ما فيها شك..»؛ لأن ذلك السلوك هو نتاج «عقل البعير»، وتابع مستنكراً: «شوف فين وصل التفكير؟!».

وبلغة تمزج بين العربية والفرنسية؛ اعتبرت الأغنية هذه الموجة مجرد «خزعبلات»! تنبئ عن غياب الأخلاق الحميدة والأيام السعيدة، وتسعى إلى التشبه بـ «الصعاليك والخرفان».

وتعجب معاذ لإقدام البعض على «عبادة الشيطان»؛ حيث «تركوا الخير البين (الواضح) واتجهوا إلى الشر الخالي (الفارغ المضر)؛ مما أوصل بعضهم إلى الكفر بالله -تعالى-؛ بحسب الأغنية».

واستهجن ما رآه من تقليد أعمى من العرب والمسلمين للعالم الغربي، قائلاً في أغنيته: «الغربي كايركع (لا يعرف ما يفعل)، والعربي تابعو كيف الضبع (أي يقلده في كل شيء).. لِرب اسجد واركع هذا العالم وَلَّا يخلع (أسجد لله؛ فإن العالم أصبح مخيفاً)»، محذراً من التقليد الأعمى المؤدي إلى انحرافات عقدية وسلوكية، «داك الشي ما فيه أنفع (لا نفع من تلك الانحرافات).. عيني منهم تدمع (أي: تدمع العين على حال عبدة الشيطان)».

k **شاربو الدماء:**

ولفت معاذ في أغنيته إلى بعض العادات المنكرة لـ «عبدة الشيطان» مثل: «ممارسة شرب الدم، والرقص؛ واعتبار ذلك ديانة»، وتساءل: «هل هؤلاء أكثر ذكاء من باقي البشر؟!»، ودعا إلى محاولة إيجاد «لهذا المرض شي دواء» أي: علاج لهذه الظاهرة؛ لأنه «يريد الخير لأمته، والوصول بها إلى القمة».

ورفض التوجه إلى الخالق بالشكوى عند وقوع أي طارئ؛ لأن «الشكوى للعبد شفاية (عار)»، داعياً المستمع لأغنيته إلى رفع أكفه بالضراعة إلى الله لـ «إنزال الرحمة، وتماسك الأمة، وذهاب الظلمة»، مطالباً بتقديم ملاحظات حول عمله الفني، ملتمساً «الهداية» لنفسه وللمغترين بهذا التكتيك الجديد (عبادة الشيطان) قبل فوات الأوان.

k **سجال سياسي:**

وبدا حديث الإعلام بقوة في المغرب عما يسمى بـ: «عبدة الشياطين»؛ حين وقعت حادثة اعتقال شباب بمدينة أصيلة (شمال) في حفل موسيقي ماجن عام (٢٠٠٣)؛ حيث تمت محاكمتهم، وأفرج عن بعضهم بضغوط جهات علمانية؛ اعتبرت أن محاكمتهم «ضد حرية التعبير، ومعاداة للفن».

وكانت محكمة الاستئناف في الدار البيضاء قد قضت في (٥ أبريل ٢٠٠٣) بتبرئة (١١) شاباً من بين (١٤) متهماً في قضية «عبدة الشيطان»، وقررت المحكمة تخفيض الحكم الابتدائي من سنة حبساً نافذاً، إلى (٤٥) يوماً في حق المتهمين الثلاثة الآخرين، مع إلغاء قرار ترحيل متهم مصري من المغرب.

وجاءت تبرئة المتورطين بعد أحكام أصدرتها المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء -آنفاً- بتاريخ (٦ مارس) من السنة نفسها في حق الشبان الـ (١٤)، تراوحت بين شهر واحد، وسنة واحدة؛ حبساً نافذاً، مع أداء كل

منهم لغرامة تتراوح بين (٥٠٠) درهم، وثلاثة آلاف درهم.

وتجدد الحديث الإعلامي عن الموضوع؛ بإشاعة وجود فتيات بلباس أسود، وحركات ملتبسة في ثانوية بمدينة القنيطرة (غرب)، مما جعل الهيئة العلمية المحلية تزور الثانوية؛ للتأكد من الأمر؛ حيث أكدت عدم صحته.

وسبق لوسائل إعلام محلية: أن كشفت النقاب عن إقامة شواذ أوروبيين، وعناصر من «عبدة الشيطان» حفلاً صاخباً على شاطئ «سيدي مغايت» على بعد (١٢) كم جنوب مدينة أصيلا؛ تحت غطاء «مهرجان الموسيقى - أنغام السلام» في دورته الثانية ما بين (١٧ و٢٢ أغسطس ٢٠٠٦).

k أصل الحركة «الشيطانية»:

وتعود بداية فكرة «عبادة الشيطان» للقرن الـ (١٩) الميلادي، على يد ساحر إنجليزي يدعى: «أليستر كراولي»؛ كان مهتمّاً بالظواهر والعبادات الغريبة.

وتطور هذا المذهب الشاذ على يد «أنتون ساندور ليفي» سنة (١٩٦٦) -وهو يهودي الأصل أمريكي الجنسية-؛ حيث زعم أن الله: «قد ظلم إبليس، الذي يرمز للقوة» -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً-.

ونقلت مصادر إعلامية عن «أنتون»: إنكاره للأديان جميعاً، فالشيطان بنظره يمثل: «الانغماس الذاتي، وإطلاق المرء العنان لأهوائه، ورغباته، وشهواته؛ بدلاً من الامتناع عنها».

وفي (٣٠ أبريل من عام ١٩٦٦) قام «أنتون» -الذي كان موسيقيّاً وممثلاً ومحبّاً للخوارق الطبيعية- بإنشاء كنيسة الشيطان في سان فرانسيسكو، ومن أشهر كتبه: «الإنجيل الشيطاني»، و«الطقوس الشيطانية».

عبدة الشيطان يعتدون على مسجد البحر في طبرية

«الجزيرة نت» (٢٠٠٩/٢/١٥)

تعرض أمس مسجد البحر التاريخي في مدينة طبرية داخل أراضي (٤٨) لاعتداء جديد، ولطخت جدرانه وقبابه بكتابات بدت عليها بصمات مجموعات تعرف بـ: «عبدة الشيطان» مثل: «النصر للدم والحرب»، وغيرها.

وقال الناطق باسم الشرطة الإسرائيلية: إن مجموعة شبان قامت باعتداء على المسجد؛ بدهن جدرانه باللونين الأسود والأحمر، إضافة لكتابات شيطانية، وإن الشرطة تحقق في الاعتداء.

وأثار الاعتداء موجة غضب واستنكار لدى فلسطينيي (٤٨)، وقالت قياداتهم: إن الاعتداءات المتكررة على المقدسات وتدنيسها في الأراضي الفلسطينية؛ استمرار للعدوان على غزة، وتعبير عن تفشي العنصرية داخل المجتمع الإسرائيلي.

تواطؤ سلطوي:

وقال النائب محمد بركة -رئيس الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة-: إن ما حدث «نتيجة حتمية لتواطؤ سلطوي مع المعتدين منذ عشرات السنوات؛ بهدف إخفاء المعالم العربية الإسلامية للمدينة؛ تحت غطاء (مشاريع تطويرية)».

ولاحظ أن من رسم الرسوم والشعارات العنصرية؛ التي دنست المكان المقدس: استغرق وقتاً طويلاً؛ مما يعني: أن الجناة مكثوا ساعات في قلب منطقة تعج بالحركة؛ حتى فعلوا فعلتهم تحت بصر الجمهور الواسع، وربما جهات أمنية، وشدد على ضرورة خوض معركة جديدة لصيانة المقدسات العربية الإسلامية، وترميمها،

وفتحها أمام جمهور المصلين.

وهدمت السلطات الإسرائيلية منذ (١٩٤٨) نحو ألف مسجد في فلسطين، حوّل عشرها إلى مخازن، ومعارض، وخمارات، ومطاعم، وحانات، وبعضها إلى كنس، وقد حول الحزب الحاكم «كاديما» المسجد الأحمر -الذي يعود إلى زمن المماليك- إلى مقر انتخابي عام (٢٠٠٦).

وفي طبرية: تعرض المسجد العمري المشيد، كمسجد البحر، في عهد ظاهر العمر الزيداني في القرن (١٨) لمحاولات حرق متكررة من جماعات يهودية؛ بعد نشوب هبة القدس والأقصى عام (٢٠٠٠)، ثم في (٢٠٠٦)؛ بعد العدوان على لبنان، وانتهكت حرمة مسجد البحر في طبرية قبل نحو (٣٠) عاماً؛ حين سمحت بلدية المدينة بافتتاح خمارة بمحاذاته؛ تحت عنوان: «بار المسجد»، وقامت بتجريفات كادت تهدمه، ولا يزال مغلقاً.

وقال الشيخ النائب إبراهيم عبد الله -رئيس الحركة الإسلامية الجنوبية-: «إن النفوس المريضة في المجتمع الإسرائيلي تعمل -دائماً- على المس بمشاعر المسلمين؛ بالاعتداء على المقدسات الإسلامية».

وحذر عبد الله من أن هذه الاعتداءات تصب الزيت على نار التوتر؛ الذي تشهده العلاقات العربية اليهودية في البلاد، وحمّل السلطات الإسرائيلية مسؤولية تكرارها.

وقال: «كيف لا تعتدي مجموعات متطرفة على المقدسات؛ وقد قامت إسرائيل الرسمية بنفسها بتحويل المساجد إلى خمارات، وحانات، وحظائر أبقار، وتحرث المقابر لتشق الشوارع، وتبني متحف «التسامح» على جماجم المسلمين؛ كما يجري في مقبرة مأمن الله في القدس هذه الأيام».

أزمة الطرق الصوفية تتواصل

«إسلام إون لاين» (٢٠٠٩/٢/١٢) - باختصار

دخلت الأزمة التي تواجهها المشيخة العامة للطرق الصوفية في مصر منعطفاً جديداً؛ بعد إسقاط وسحب الثقة من المجلس الأعلى الحالي؛ باعتباره غير قانوني؛ لاشتماله على ثلاث عشرة طريقة صوفية غير قانونية، وعدم اعتراف اللجنة الخماسية التي شكلتها الجمعية العمومية الطارئة المنعقدة الشهر الماضي لإدارة شئون المشيخة، برئاسة أي من الشيخ عبد الهادي القصبي، أو الشيخ علاء أبو العزائم، وإقامة مقر مواز لمقر المشيخة الرئيسي.

وعقدت اللجنة الخماسية المؤقتة اجتماعها الأول، في المقر المؤقت لإدارة شئون المشيخة العامة، والمواجه للمقر الرئيسي للمشيخة؛ والذي يسيطر عليه الشيخ القصبي، وشكلت فيه هيئتها المؤقتة لحين اختيار رئيس جديد للمشيخة العامة، وقررت اللجنة: اختيار الشيخ محمد الشهاوي رئيساً لها، والشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي نائباً ومتحدثا رسميّاً باسم اللجنة، والشيخ علي زين العابدين السطوحي أميناً عامّاً لها، ورامي الشهاوي أمين سر، ويعاونهم عضوان آخران، وهما: الحسيني أبو الحسن، ومسعود حجازي.

كما تقرر: أن يكون هذا التاريخ (الثاني عشر من شهر فبراير) من كل عام، هو موعد الاجتماع السنوي للطرق الصوفية، ومع توافقه مع ما يعرف بـ «عيد الحب»؛ تقرر اعتبار هذا التاريخ «عيد الحب الصوفي»! بحسب مصادر اللجنة.

وتفجرت الأزمة داخل المشيخة العامة للطرق الصوفية بعد وفاة الشيخ أحمد كامل ياسين -شيخ مشايخ الطرق الصوفية-؛ الذي وافته المنية في شهر (نوفمبر) الماضي، وبعد (٤٨) ساعة من إعلان الشيخ علاء أبو

العـزائم -شـيخ الطريقـة العزميـة- خلافتـه لياسـين في منصبه، أطاح أعضاء بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية بأبو العزائم، وأعلنوا اختيار الشيخ عبد الهادي القصبي، شيخ الطريقة القصبية محله، وهو أصغر أعضاء المجلس سنّاً (٤٥ عاماً).

k **أزمـة شرعيـة: وأوضـح رئـيس اللجنـة الشـيخ الشـهاوي:** أن هذا الاجتماع يأتي في إطار تفعيل قرارات الجمعيـة العموميـة الطارئـة التـي عقـدت في (ينـاير) الماضي، والتي انبثق عنها تشكيل اللجنة الخماسية التي اكتسبت شرعيتها بعد مرور أكثر من (٣٠) يوماً على الإخطار الذي تم توجيهه في (٢٨ ديسمبر) الماضي للمسئولين عن المشيخة، وهم: رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ووزراء الأوقاف، والداخلية، والثقافة، والحكم المحلي، بالإضافة إلى شيخ الجامع الأزهر، ومحافظ القاهرة؛ والذين لهم تمثيل دائم في المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

وأضاف الشهاوي في تصريحات خاصة لشبكة «إسلام أون لاين.نت»: أنه لم يرد أي اعتراض أو ملاحظات من جانب هذه الجهات على ما جاء في الخطاب في شأن الإدارة المؤقتة للمشيخة، وبالتالي «تعتبر الموافقة ضمنية»، **وقال:** «إنه لمزيد من التأكيد تم توجيه خطابين آخرين لكل من وزيري الأوقاف والداخلية، وهما المختصان بتطبيق مواد القانون المنظم لعمل الطرق الصوفية في مصر».

وأشار إلى أنه: تم إخطار وزير الأوقاف بالمقر المؤقت للجنة الخماسية، **وقال:** «إن اللجنة عقدت اجتماعها في مقرها المؤقت، ولم تذهب إلى مقر المشيخة الرئيسي (تجنباً للصدام مع الآخرين)»، في إشارة إلى سيطرة الشيخ عبد الهادي القصبي -شيخ الطريقة القصبية- وأنصاره على المقر الرئيسي للمشيخة العامة.

من جانبه؛ وصف المستشار القانوني للجنة الخماسية أحمد عبده ماهر الوضع الحالي وشغل الشيخ القصبي لمنصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية بأنه: «اغتصاب لمشيخة الطرق الصوفية»، **وقال:** «إنه لا يوجد قرار جمهوري يعتبر القصبي شيخاً للطرق الصوفية في مصر».

k **بلطجة! وألمح ماهر** إلى أن القصبي يستغل عضويته في الحزب الوطني لفرض نفسه في هذا المنصب، **وقال:** «بما أنه (القصبي) لم يُعيَّن، ووجوده وادعاؤه بأنه شيخ المشايخ باطل! لكن بما أنه عضو في الحزب الوطني لا يريد التخلي عن البلطجة، رغم عدم قانونية موقفه واغتصابه للمنصب».

وأعلن ماهر: أنه سيتقدم يوم السبت القادم الموافق (الرابع عشر من فبراير) بدعوى إلى رئيس مجلس الدولة؛ لكي يقوم بـ«شلح» كل من «ادعى أنه شيخ للطرق الصوفية، أو أنه أمين عام المشيخة، أو عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ بعد أن تم حله، وسحب الثقة منه»، **وقال ماهر:** «إنه في هذه الظروف؛ فإن أي قرار جمهوري بتعيين القصبي شيخاً للمشايخ سيكون: (غير دستوري)»، وأكد أنه سيطعن فيه أمام القضاء الإداري؛ لو صدر، وزاد على ذلك بالقول: «إنه سيقوم برفع دعوى جنحة مباشرة لحبس أحمد خليل -الأمين العام للمشيخة-؛ لأنه قال عن علاء أبو العزائم: إنه يدعي أنه شيخ للمشايخ، في حين أن القصبي -أيضاً- قال ذلك، ولم يستنكر عليه خليل ذلك»؛ بحسب قوله.

k **(١٣) طريقة «غير قانونية»:**

وقال: «إن هناك (١٣) طريقة صوفية غير قانونية في مصر، ومن بينها: الجازولية، والدسوقية، والقصبية، والصاوية، والتيجانية، والجعفرية، والقبيسية، والهاشمية».

إلا أنه استبعد مقاضاة الشيخ القصبي في الوقت الراهن؛ لأنه: «سيلوذ بحصانة مجلس الشورى»؛ بحسب

قوله، وأعلن ماهر عن رغبته في إصدار قانون جديد، أو تعديل قانون الطرق الصوفية الحالي؛ بحيث يتضمن قراراً بعدم دستورية تولي ابن الشيخ مكان والده لمشيخة الطريقة؛ «إلا إذا كان عارفاً بالقراءة الصحيحة لآيات الكتاب الكريم»، في إشارة إلى أخطاء قال: إن الشيخ القصبي وقع فيها؛ خلال الاحتفالات الأخيرة للطرق الصوفية برأس السنة الهجرية، في قراءة بعض الآيات القرآنية!

من جهته؛ قال الشيخ محمد الشرنوبي: «إن الطريقة القصبية (غير شرعية)»، وقال: «كل ادعاءات الشيخ القصبي بقانونية طريقته باطلة! ومعي المواد القانونية من أول فرمان الخديوي الصادر في (١٩٠٥)، ثم قانون عام (١٩٣٦)، ثم القانون الأخير عام (١٩٧٦)، وكلها لم تذكر الطريقة القصبية على الإطلاق!».

k الوطني وأحمد عز: وتتداول الأوساط الصوفية في الوقت الراهن معلومات لم تؤكدها مصادر مستقلة؛ حول دعم المهندس أحمد عز -أمين التخطيط بالحزب الوطني، ورئيس لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب المصري- للشيخ القصبي؛ لأسباب انتخابية، باعتبار أن القصبي عضو بالحزب الحاكم، وأن توليه المشيخة سيصب في خدمة الحزب الوطني؛ لمزيد من الدعم الشعبي، وتوسيع قاعدته الجماهيرية؛ من خلال ضمان أصوات أغلبية أعضاء الطرق الصوفية؛ والمقدرين بحوالي (١٥) مليون مواطن؛ لصالح الحزب، ومرشحه في انتخابات الرئاسة المقبلة.

وقالت قيادات في الحركة الصوفية لـ «إسلام أون لاين»: إن الشيخ القصبي ومؤيديه في المجلس الأعلى للطرق الصوفية حرصوا على تأكيد «هذه الشائعات»، وقالوا: إن ما فعلوه مع علاء أبو العزائم «تم بأوامر عُليا»، إلا أنهم سرعان ما نفوا ذلك، ولم يتسن الاتصال للحصول على تعليق من أحمد عز للتعليق على هذه المعلومات.

ونفت الحكومة المصرية -بما في ذلك الجهات الأمنية- تدخلها في سير أعمال الطرق الصوفية، وأعادت رئاسة الجمهورية القرار الخاص بانتخاب الشيخ القصبي؛ والذي تم في (٢٥ نوفمبر) إلى الجهات المختصة؛ «حتى يتم إقرار الوضع حسب ما يتفق عليه مشايخ الطرق الصوفية»؛ بحسب رد رئاسة الجمهورية على القرار.

وترى مصادر صوفية: أن الجهات الأمنية والحكومية الأخرى لعبت دوراً في خلق الأزمة وتصعيدها، بعدم ترجيحها كفة طرف من أطراف الأزمة على طرفها الآخر؛ بما أدى لاستمرارها، وعدم حسمها.

وتقول هذه المصادر: إن الجانب الآخر من أسباب الأزمة بداخل الطرق الصوفية يعود إلى أوضاع داخلية معينة في المشيخة، وأضافت المصادر: أنه على الرغم من تأييد كل من أبو العزائم والقصبي لسياسات الدولة؛ إلا أن هناك أطرافاً بعينها -في قيادات الطرق الصوفية- لا تريد أبو العزائم شيخاً لها.

وأشاروا إلى أن كلا من: الشيخ محمود أبو الفيض -شيخ الطريقة الفيضية-، والشيخ أحمد الصاوي -شيخ الطريقة الصاوية- من بين المعارضين لأبو العزائم؛ بسبب مواقف سابقة؛ تشير إلى أنه كان «في سبيل إعادة هيكلة شكل إدارة المشيخة العامة للطرق الصوفية والمجلس الأعلى بشكل ينهي سيطرة أبو الفيض والصاوي على شئون المشيخة»؛ بحسب مصادر داخل المشيخة.

بيان نصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق

موقع «فلسطينيو العراق»

صدر بيان هام لنصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق، يوم السبت الماضي، الموافق (١٤/٢/٢٠٠٩)

في إسطنبول؛ على هامش «مؤتمر غزة النصر»، الذي دعت إليه ونظمته الحملة العالمية لمقاومة العدوان.

وقد ذكر البيان: ملخص لأصل وجود الفلسطينيين في العراق، وما آلت إليه أحوالهم بعد عام (٢٠٠٣) من قتل، وتهجير، وتهديد، وتعذيب، وتشريد، وتضييق بكافة المجالات، وما وصل إليه الحال إلى أن تشتت أكثر من نصفهم للعديد من الدول الأوربية، وما نتج عن ذلك من آثار وسلبيات.

وفي اتصال مع فضيلة الشيخ الأستاذ أيمن الشعبان -الباحث المتخصص بشأن الفلسطينيين في العراق، وصاحب فكرة البيان، وأبرز محرريه، والمشارك في «مؤتمر غزة النصر»، في إسطنبول- قال: حرصنا أن يخرج مثل هكذا بيان لهذا الجمع، وكنت أنا الوحيد الذي تكلمت عن معاناة الفلسطينيين في العراق في هذا المؤتمر؛ أثناء بعض المداخلات وبعض اللقاءات في هامش المؤتمر، ووجدت تفاعلاً منقطع النظير مع قضيتنا، وتعاطف ومؤازرة؛ خصوصاً بعد توزيع أعداد من كتاب «فلسطينيو العراق بين الشتات والموت» لعدد من الحاضرين هناك والقادمين من عدة دول في العالم أجنبية وعربية.

وأضاف الشعبان: بأن هذا البيان خطوة مهمة في تعريف ونشر قضيتنا؛ التي أهملت وأغفلت في العديد من الأوساط، وفيه من المؤازرة -ولو المعنوية- لأهلنا في العراق؛ أينما تواجدوا، والإحساس بمأساتهم.

وإليكم نص البيان:

«بيان لنصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إن أصول الوجود الفلسطيني في العراق يعود لقرابة ستة عقود؛ حيث تم تهجير قرابة (٤٠٠٠) فلسطيني من قرى جنوب حيفا عام (١٩٤٨م)، وتم نقلهم إلى العراق.

عاش الفلسطينيون مع أشقائهم العراقيين طوال تلك الفترة أفراحهم وأتراحهم، وبمختلف توالي الحكومات، وتنوع الفئات والتوجهات والطوائف؛ إلا أن الأمر انقلب رأساً على عقب بعد احتلال العراق وسقوط بغداد عام (٢٠٠٣م) من قبل الاحتلال الأمريكي، حيث بدأت مرحلة جديدة من المعاناة، وشظف العيش، والتضييق، والانتهاكات بمختلف الجوانب الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والتعليمية، والاستهداف المباشر للفلسطينيين في العراق، وتهديدهم، وتهجيرهم، واختطاف، وتعذيب، وقتل عدد منهم.

منذ عام (٢٠٠٣) ولغاية تحرير هذا البيان قتل أكثر من (٣٠٠) فلسطيني -نسأل الله أن يتقبلهم في عداد الشهداء-، وجرح قرابة (١٠٠)، وتم تهجير أكثر من (٣٠٠٠) عائلة إلى أكثر من ثلاثين دولة؛ معظمها في أوربا، ولا يزال قرابة (٣٠٠٠) فلسطيني في الصحراء على الحدود العربية منذ ثلاث سنوات؛ في ظل صمت وتقصير دولي، وإسلامي، وإقليمي، وعربي؛ إلا القليل منهم!

إن الحقائق، والشواهد الموثقة، وتتابع الأحداث: أثبتت بأن الجهات التي تقف بشكل مباشر وراء استهداف الفلسطينيين في العراق، وملاحقتهم هي: «ميليشيات طائفية صفوية شعوبية»؛ ذات ولاءات خارجية، تدعي حب آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام! وتتظاهر بنصرة القضية الفلسطينية! وتلك الجهات تتقرب إلى الله باستهداف وقتل أهل السنة -عموماً-، والفلسطينيين والعرب -خصوصاً-!!

بعد أن كان عدد الفلسطينيين في العراق عام (٢٠٠٣م) قرابة (٢٥٠٠٠) أصبح العدد -الآن- لا يزيد عن (١٠٠٠٠) فلسطيني، بمعنى: أنه تم تهجير أكثر من النصف؛ حتى أصبحت العائلة الواحدة متشرذمة ومتفرقة

لأربع أو خمس دول؛ في ظل آثار خطيرة من ضعف الأواصر الأسرية، وتفسخ النسيج الاجتماعي.

وعليه؛ فنحن مجموعة من العلماء، والدعاة، والمفكرين، والسياسيين، والإعلاميين، والحقوقيين ممن حضرنا من أنحاء العالم مؤتمر نصرة أهلنا في غزة في اسطنبول الخلافة العثمانية، بدعوة من **الحملة العالمية لمقاومة العدوان** في الأيام (١٢-١٤/٢/٢٠٠٩)؛ نرى أنه من الواجب نصرة إخواننا وأشقائنا الفلسطينيين في العراق، ونقف معهم في محنتهم، ونجرّم وندين كل من يقوم باستهدافهم وملاحقتهم وتهجيرهم، لأن وجودهم اعتباري؛ لا سيما في الدول العربية، ونؤكد على ضرورة حسن ضيافتهم، والإحسان إليهم؛ لحين استعادة كامل أراضيهم المغتصبة من قبل الكيان اليهودي».

للاطلاع على أسماء الموقعين على البيان، ادخل على الرابط التالي:

http://www.paliraq.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1213&Itemid=31

جدلية العلاقة بين إيران والمقاومة الفلسطينية

صلاح حميدة «شبكة فلسطين للحوار»

لا تكاد الاتهامات لحركة حماس حول علاقتها بإيران تخفت؛ حتى تتجدد! وخاصة في ظل تصاعد الصراع والمناكفات الداخلية عربيّاً وفلسطينيّاً، وتتهم حماس بأنها أدخلت المارد الإيراني الفارسي الشيعي للبيت العربي من الباب الفلسطيني، بعد أن كان يحاول الدخول إليه من النافذة اللبنانية .

يقدم الذين يهاجمون حركة حماس وعلاقتها بإيران أنفسهم على أنهم: حماة العروبة، وأهل السنة، وتصل اتهاماتهم لحماس بأنها: حركة شيعية؛ تتبع للمحور الإيراني الشيعي السوري، في حين يعتبر هؤلاء تاريخيّاً من أعدى أعداء القوميين، والناصريين، والبعثيين؟!

لتوضيح طبيعة العلاقة وتاريخها بين حركة حماس وإيران، وبين جماعة الإخوان المسلمين (أم حماس) والثورة الإيرانية منذ نشأتها؛ لا بد من سرد بعض الحقائق:

] **من المعروف أن جماعة الإخوان المسلمين** جماعة سنية أنشئت عام (١٩٢٨م)، تطالب بإقامة الخلافة الإسلامية.

وهي؛ بالتالي: سابقة لقيام الثورة الإيرانية بعشرات السنوات.

] **قام قادة الثورة الإيرانية** بترجمة كتب قادة جماعة الإخوان المسلمين؛ وخاصة كتب مفكر الجماعة سيد قطب، ودرسوها لأتباعهم، واعتبروها منهجهم للثورة، مع إضافة الصبغة الشيعية عليها، من خلال فكرة (الولي الفقيه).

إذاً كان التأثير من الإخوان على القائمين على الثورة الإيرانية، وليس العكس.

] **لم تتطور العلاقة بين الجانبين** لتصل إلى صيغة تحالفية، بالرغم من تبني الثورة الإيرانية للقضية الفلسطينية، وإعلانها ليوم القدس العالمي، ومنحها لمنظمة التحرير الفلسطينية سفارة (إسرائيل)؛ لتستخدمها كسفارة لفلسطين.

ففي تلك الفترة دعمت إيران حركة فتح بالسلاح، والمال، والإعلام، والسياسة؛ حتى أن عناصر فتح كانوا يغنون لياسر عرفات: «حط ايدك بيد الخميني، وأنزل علمي»، ولو سمع أحدهم خطاباً لهاني الحسن -أحد مؤسسي حركة فتح- حينها وهو يشتم معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد؛ لظن أن حركة فتح قد تشيعت!

كما أن علاقة فتح مع الشيعة ومع إيران لم تنقطع،

فقد قامت حركة فتح بتدريب النواة الأولى لحزب الله في لبنان، وكان يشرف على ذلك أنيس النقاش القيادي في حركة فتح في حينه، وكان من أبرز من تدربوا في معسكرات فتح من الشيعة: عماد مغنية؛ الذي اغتاله الموساد الإسرائيلي في سوريا قبل عام.

لم تنته علاقة حركة فتح مع الشيعة؛ حتى خلال انتفاضة الأقصى، فقد غيرت حركة فتح لون رايتها؛ لتصبح باللون الأصفر؛ تيمناً بحزب الله اللبناني، وكانوا أول من رفع صور السيد حسن نصر الله؛ بعد حرب تموز، وشكلت مجموعات لكتائب الأقصى باسم عماد مغنية، وهذه -وغيرها- كانت تتلقى الدعم المالي والعسكري من الحزب.

] **بالنسبة لحركة حماس؛** كانت بدايات الاتصال بينها وبين الشيعة عندما تم إبعاد المئات من قادتها إلى لبنان في بداية التسعينات، بعد عملية أسر الجندي الإسرائيلي نسيم طوليدانو، وبدأت الاتصالات بين الجانبين، ولكنها بقيت على مستوى منخفض، ولكن حماس فتحت مكتباً لها في طهران، ولم تتهم حماس أبداً أنها تتبع لإيران، فقد كان مكتبها السياسي موجوداً في الأردن، وكان الاتهام لها بأنها تتبع الأردن، وتؤيد الخيار الأردني للحل؟!

بعد وفاة الملك حسين؛ ساءت العلاقة بين حماس والنظام هناك، فأجبر أعضاء المكتب السياسي للحركة على الاختيار بين البقاء في السجن، أو المغادرة إلى قطر، وسوريا، وإيران، والسودان، واليمن، وبقي هؤلاء الأعضاء في تلك الدول في حالة تنقل دائم.

منذ تلك الفترة وحماس تتهم بأنها ضمن المحور السوري - الإيراني - القطري، ويتم تجاهل اليمن والسودان، وأحياناً لا تذكر إلا إيران؟!

كما أسلفت؛ حماس ابنة جماعة الإخوان المسلمين -الحركة الأكبر والأكثر تنظيماً وتأثيراً على الساحة الفلسطينية- اعتبرت حليفاً طبيعيّاً لهذه الدول؛ وبالذات إيران، ففي وضع دولة كبيرة، وذات إمكانيات وموارد وطموحات كإيران، ستسارع لاحتضان (حماس)، في الوقت الذي نبذها فيه إخوانها؛ لمعاداتها لحليفهم الأمريكي - الإسرائيلي، مثلما احتضنت حركة فتح قبل ذلك، قبل أن يتم استيعابها؛ وتدجينها في النظام الرسمي العربي.

اعتبر القرار الإيراني بدعم حماس -تسليحاً، وتدريباً، وسياسة- قراراً استراتيجيّاً، فإيران تعلم علم اليقين أن مفتاح عقول وقلوب المسلمين والعرب في العالم هو في فلسطين، ومن أراد الوصول إلى تلك العقول والقلوب بأسهل الطرق؛ فما عليه إلا أن يدعم من يقاوم الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، كما أن إيران تعلن ليل نهار: أنها تعادي أمريكا وإسرائيل، فكيف ستعاديهما بلا دعم لمن يقاتل إسرائيل بالذات؟

من الناحية المصلحية الإستراتيجية لدولة تريد أن تلعب دوراً مهمّاً في المنطقة؛ لا بد لها من تحالفات، وإيران عرفت أن التحالف مع الأقوياء هو الذي يجلب لها الامتيازات، فاختارت التحالف مع الأقوياء؛ الذين تعلم أنهم هم ورثة المنطقة، فالضعفاء أضحوا أدوات في يد أمريكا وإسرائيل، وأمريكا راحلة من المنطقة على عجل، وإسرائيل لاحقة بها ليس بعيداً جدّاً.

تعلن حماس ليل نهار: أنها ترحب بكل مساعدة تقدم لها من المسلمين، والعرب؛ سنتهم، وشيعتهم، مسلميهم وغير مسلميهم، عربهم وعجمهم، إضافة للأحرار في العالم؛ على اختلافهم.

فحماس تدرك أن قضية فلسطين تحتاج لجهود الجميع، ولذلك؛ فالنباهة، وحسن إدارة المعركة؛ تستوجب من حماس استيعاب الجميع لصالح المعركة،

فكيف بمن يدعم المقاومة بكل ما تريد؟!

قررت حماس الابتعاد عن كافة التناقضات الداخلية في كافة الدول العربية والإسلامية وغيرها، ونأت بنفسها عن كل الصراعات الجانبية، وحصرت معركتها مع الاحتلال على أرض فلسطين، ولذلك؛ **استطاعت الوصول إلى صيغة توافق مع النظام السوري؛ الذي ارتكب مجازر بحق الإخوان المسلمين في سوريا، واستطاعت إيجاد صيغة تعاون مع إيران الشيعية؛ التي تختلف معها مذهبيّاً، وتعمل بجد على إيجاد صيغ مماثلة؛ حتى مع أكثر الدول عداءً لها؛ كالنظام المصري، والسعودي، والأردني**، وغيرهم؛ ممن يمكرون بحماس، ويريدون القضاء عليها، ويتحالفون مع إسرائيل لتحقيق هذا الهدف.

إذاً؛ لماذا يتهم خصوم حماس هذه الحركة بأنها: (شيعة... شيعة)، وأنها عبارة عن أداة في يد إيران، وغيرها من الاتهامات؟

يقول بعض المحللين: إن من يتهمون حماس بهذه الاتهامات؛ يريدون التغطية على تحالفهم المدنس مع إسرائيل وأمريكا، وعمالتهم لها، وأن هذه الأطراف تمارس ما يعرف بالإسقاط النفسي على حماس، فهم يريدون اتهام حماس بما فيهم من عمالة، وخيانة، وانسياق لأعداء الأمة، وأن أكثر ما يزعجهم هو: رفض حماس لركوب قطار الخيانة الأمريكي - الإسرائيلي، الهادف لتصفية القضية الفلسطينية .

ويعتبر هؤلاء المحللون: أن هذه الأطراف ليس ما يزعجها لا الشيعة، ولا الفرس، فهم كانوا حلفاء لشاه إيران عندما كان عميلاً لأمريكا وإسرائيل، وكان يعلن أنه فارسي، وفي عهده احتل الجزر الإماراتية، ولم يفتح أي منهم فمه؟!

بل قام النظام المصري؛ الذي يرفع -الآن- لواء الحرب على ما يعتبره خطراً إيرانيّاً، قام هذا النظام باحتضان الشاه الفارسي، وكرمه، ودفن في مصر!!

ويتساءل هؤلاء -أيضاً-: لو أن إيران اعترفت بـ «إسرائيل»، وركبت في القطار الأمريكي، وأعادت سفارة فلسطين حاليّاً إلى «إسرائيل»، وقطعت كل مساعدة للفلسطينيين، فهل سيبقى الموقف منها هو هو؟؟!!

بالتأكيد؛ ستصبح إيران حليفاً لهم، وقد يضمونها إلى الجامعة العربية -أيضاً-!

حركة حماس، وأمها جماعة الإخوان المسلمين: حركة ذات إرث كبير، وفكر عميق، حركة غير قابلة للاستيعاب، والذوبان، والتوظيف، وأكبر دليل على ذلك: **أنه بالرغم من التحالف بين حركة حماس وإيران، والدعم السخي من هذه الدولة للمقاومة الفلسطينية؛ إلا أن أيّاً من عناصر وجمهور حماس لم يرفع علماً لإيران، ولا صورة لأي قائد إيراني**، في حين أن موقفاً دبلوماسيّاً وإعلاميّاً لأردوجان؛ جعل جمهور حماس يحمل أعلام تركيا، وصور أردوجان، و رفعت أعلام فنزويلا، وهوجو شافيز؛ لموقفه المشرف بقطع علاقات بلاده مع «إسرائيل»، ولم يرفع شيء لسواهم؟!

قدمت سوريا، والسودان، وإيران، وحزب الله، وغيرهم: أدوات النصر لـ «معركة الفرقان»، وعملت هذه الأطراف بصمت، وقدمت الكثير، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو حاقد!

ولا بد -هنا- من شكر كل من قدم شيئاً إيجابيّاً للشعب الفلسطيني، وأعتقد أن قرار خالد مشعل بالذهاب وشكر الأطراف التي دعمت المقاومة كان قراراً صائباً، لأنه هناك من جمهور حركة حماس من يتأثر بالدعاية المضادة للحركة حول علاقتها مع إيران، فيسعى للتماهي معها مذهبيّاً، فمن المهم أن يعلم كل فلسطيني، وكل شخص في العالم: أن المقاومة الفلسطينية لا ترفض أي مساعدة؛ مهما كانت، ولكن بلا ثمن سياسي، ولا غير

سياسي، كما أنه من المهم: أن يعرف الجميع أن المقاومة الفلسطينية؛ وعلى رأسها حركة حماس هي محل إجماع غالبية أبناء الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم.

ومن الخطأ الجسيم: أن تتمحور وتتقولب هذه المقاومة في قوالب محددة؛ سياسية كانت، أو مذهبية، ولتثبت أنها ليست مع طرف أن تقع في شرك طرف آخر.

فالمقاومة الفلسطينية؛ أصبحت في وضع تؤثر فيه على الجميع ولا تتأثر منهم؛ إلا بما لا يحرفها عن فكرها وسياستها.

حماس في حضرة «ولي أمر المسلمين»!

فراج إسماعيل «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/٨)

لم يـر بعـض الأخـوة مـن قـادة حمـاس؛ الـذين تحدثت إليهم ما يستحق التعليق، في ما نشرته صحيفة «كيهان» الإيرانية بعنوان رئيسي: «خالد مشعل يقدم تقريراً حول حرب غزة لولي أمر المسلمين»، مع صورة تجمعه بالمرشد الأعلى خامنئي!

قلت لهم: إن السياسة الشرعية في الإسلام تراعي مقتضى الحال، وهو -تماماً- كتعريف اللغويين لمعنى البلاغة، أو «فن الممكن».

وجهة نظرهم؛ أن حماس ليست مسئولة عن «كلام جرائد»! وهذا -في رأيي- عورة في وعيهم السياسي، فـ «كيهان»؛ ليست جريدة عادية، ورئيس تحريرها حسين شريعت مداري؛ ليس من الصحفيين الذين نقرأ مقالاتهم، ثم نطوي الصحيفة دون اكتراث.

في إيران يقولون: إن ما يكتبه يعادل استدعاءً أمنيّاً عاجلاً؛ كناية عن قربه الشديد من الجهاز الأمني، ومن القائد الذي هو «المرشد الأعلى».

«**كيهان**» **هي**: نسخة الصحيفة الإيرانية العريقة التي تصدر من طهران؛ ممثلة للتيار المحافظ والمرشد الأعلى، وهناك نسخة لندنية تناقضها تماماً؛ تمثل أنصار العهد الامبراطوري.

فقد كانت تلك الصحيفة مع «إطلاعات» الرصينة موجودتين -أيضاً- في ذلك العهد، وبقيتا بعد ثورة الخميني، إلا أن الكادر القديم من أصحاب ومحرري «كيهان» هاجر إلى لندن، وأعاد إصدارها من هناك.

يجب أن تشعر حماس بالحرج من تسمية «كيهان» لخامنئي بأنه: «ولي أمر المسلمين»! وهو يتلقى بهذه الصفة تقرير خالد مشعل عن حرب غزة، فالحديث المستمر عن الأجندة الإقليمية والتنافس على احتواء حماس؛ يجعل من الأولويات: مراعاة السياسة الشرعية؛ في كل همسة، ولمسة، وتصريح، و«عطسة»!

شريعت مداري -الذي لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا: إنه صحفي المرشد الأعلى، والناطق بفكره وتوجهاته- شن هجوماً قاسياً؛ مستخدماً ألفاظاً بالغة السوء، لا يمكن قبولها صحفيّاً، أو سياسيّاً على السعودية؛ عندما أعلنت في قمة الكويت الاقتصادية تبرعها بمليار دولار لإعادة تعمير غزة.

ولا يتوقف -إطلاقاً- عن هجومه على مصر، واستغلال كل تصريح إسرائيلي يصب في خانة الإساءة إليها، مثل: قول شيمون بيريز: إن بعض الأنظمة العربية سعيدة بما فعلته إسرائيل في غزة، وتتمنى القضاء على حماس!

على العكس منه؛ الدكتور والفيلسوف علي لاريجاني -رئيس البرلمان، وكبير المفوضين الإيرانيين في مسائل الأمن القومي؛ ومنها: البرنامج النووي-، هذا الرجل الذي يُحسب على من يتم تصنيفهم بالمحافظين التقدميين، رد على الصحفيين في مؤتمر صحفي بطهران يوم الاثنين الماضي، بأن بيريز يريد زرع الفتنة بين الدول العربية والإسلامية.

واستخدم عبارة: «**الأصدقاء المصريين**»؛ وهو

يتحدث عن اتصالات جرت معهم؛ للسماح لوفد من النواب الإيرانيين بدخول غزة عبر معبر رفح.

والأكثر أنه: التقى بنفسه عمرو الزيات -رئيس مكتب رعاية المصالح المصرية في طهران-، طالبا منه بذل جهوده لتوافق مصر على دخول الوفد، مع أنه الرجل الثالث في السلطة، ويمكن أن يقوم بذلك أصغر دبلوماسي في وزارة الخارجية.

ما يعنينا -هنا-: أننا أمام تيارين محافظين في السلطة؛ كلاهما موجود، ومؤثر في سياسة إيران:

k **أحدهما:** يريد إظهارها بمثابة ولي أمر المسلمين؛ الآمر الناهي، الذي يجب أن تمد واشنطن الأيادي إليها إذا أرادت حل القضية الفلسطينية، وإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي.

k **والثاني:** يراعي مقتضيات السياسة الشرعية، فلا يطلق تصريحات أو عناوين مستفزة؛ تفسر بكونها أجندة إقليمية.

على قادة حماس ألا يقعوا في محظور الأوصاف التي تطلقها إيران؛ للفت نظر الولايات المتحدة إلى قدراتها الإقليمية، لقد وفرت لقاءات مشعل، وتصريحاته النارية بخصوص تحرير القدس بمعية الإيرانيين؛ بعد حديثه إلى «ولي أمر المسلمين» مناخاً مناسباً للرسائل التي أرادت طهران أن تبعثها لواشنطن .

وبعد ذلك بيوم واحد؛ أرسل محمود أحمدي نجاد رسالة تكمل الصورة الذهنية عن إمكانياتهم؛ كولاة أمر، وكقوة كبرى في المنطقة والعالم الإسلامي، تمثلت في الاحتفال بإطلاق أول قمر صناعي إيراني الصنع في مدار حول الأرض في الذكرى الثلاثين للثورة الإسلامية.

الرسالة تقول -باختصار-: إننا إذا أمرنا سنطاع؛ لأننا الأقوى عسكريّاً، وسياسيّاً، وعلميّاً في العالم الإسلامي، ونحن فقط الذين نقف في الكفة الأخرى مقابل إسرائيل؛ في ميزان منطقة الشرق الأوسط، وإذا كان هنالك حل؛ فسيمر عبر طهران.

التيار المحافظ؛ الذي يفضل تسميته بـ:«الأصولي»، وعلى قمته المرشد الأعلى؛ والذي سيحرر القدس عسكريّاً -حسب كلام مشعل-، أرسل قبل عدة شهور إلى واشنطن «اسفنديار مشائي» -مساعد الرئيس نجاد-، عقب تصريح مثير له في طهران بأن الشعب الإسرائيلي صديق للشعب الإيراني، ثم التقى «هاشمي ثمرة» -المستشار الأعلى لنجاد- أربع مرات بمسئولين أمريكيين؛ بصحبة محمد علي سلطانية -ممثل إيران في الوكالة الدولية للطاقة الذرية-.

احتفى اللوبي الإيراني في أمريكا بتصريح مشائي، وقدمه هدية تقارب؛ يؤكد من خلالها: أن النفوذ الإيراني الإقليمي والنووي.. لن يهدد إسرائيل!

نعم؛ أثار هذا التصريح غضباً في طهران، لكنه جزء من الميكيافيلية، فقد تدخل المرشد سريعاً لإغلاق الملف، واعتباره زلة لسان لا تستحق، في حين لم يعلق الرئيس نجاد ببنت شفة!

حماس وإيران: جدلية الحليف والتبيع

محمد العواودة «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/١٩)

في مقاله: «غزة... حقيقة المطلوب والمعروض»، الذي نشرته «الجزيرة نت» في (٢٠٠٩/٢/١٠)؛ حاول فهمي هويدي فك شبهة تبعية السياسية الحمساوية لإيران، وقدم الأدلة على استقلالية القرار الفلسطيني الحمساوي عن الرؤية الإيرانية، ووضعها في إطار التحالف.

فيرى هويدي: أن ثمة أسطورة قد راجت أثناء الحرب الأخيرة في غزة، وهي:أن المعركة استهدفت التصدي

للنفوذ الإيراني.

وهو ما يعتبره إشاعة اسرائلية؛ أرادت بها أن تحقق إسرائيل أهداف:

k **الأول:** تشويه صورة المقاومة، وتصويرها بحسبانها أداة في يد إيران.

k **والثاني:** استنفار العالم العربي؛ الذي تتوجس بعض أنظمته من إيران، ومن ثم الإيحاء أن العدو الحقيقي للعرب هو إيران لا إسرائيل.

k **والثالث:** تصفية الحسابات الإسرائيلية مع إيران، وهو ما تعتبره الدولة العبرية أكبر تحد لها؛ خصوصاً في ظل استمرارها في مشروعها النووي.

ويرى هويدي: أن هذه المقولة لم تفرق بين الحليف والعميل، وأن الذين يرددونها لا يعرفون، أو يجهلون أن حماس رفضت الاشتراك في مؤتمر الفصائل؛ الذي دعت إليه طهران أثناء انعقاد مؤتمر «أنا بوليس»، ما عكر صفو العلاقات بين الطرفين لبعض الوقت، كما أنها -حماس- رفضت الملاحظات الإيرانية على اتفاق التهدئة الذي تم في (يونيو/حزيران) الماضي، وهي الملاحظات التي حملها المبعوث الإيراني؛ الذي وصل إلى دمشق على طائرة خاصة -آنذاك-، وقيل له صراحة: إن حماس حريصة على استمرار تحالفها مع إيران، لكنها أشد حرصاً على استقلال قرارها.

أصاب هويدي القول، بأن إسرائيل قد سعت في حربها على غزة إلى تضخيم العداء لإيران في البعد العربي في الأزمة الأخيرة، وبالتالي؛ التخويف من المقاومة الإسلامية، والتغطية على العدوان.

ولكن؛ هل يعني ذلك: عدم وجود هواجس وتوجسات مخيفة وحقيقة من المشروع الإيراني، بمعزل عن التحليل المقارن الذي يرتبط بالدعاية الإسرائيلية، أو حتى الأمريكية؟

فقد يكون من الصواب القول -أيضاً-: إن ربط التخوف من إيران بالدعاية الإسرائيلية؛ لا ينفي بالضرورة التماس مخاوف عربية من إيران، حيث يتفجر سؤال احتلالها لأرض عربية، وسؤال العلاقة العقدية، والنوايا الاستراتيجية.

أما بالنسبة لاستقلال القرار الحمساوي؛ الذي يدلل عليه فهمي هويدي برفض حماس المشاركة في اجتماع الفصائل في طهران، ورفض ملاحظات المبعوث الإيراني؛ فإن السياق التاريخي المعاصر الذي يشخص الرؤية الإيرانية في البعد الفلسطيني يأبى أن يعطي حماس صك براءة بسهولة بهاتين النقطتين؛ من الشك الذي يساور الكثيرين بارتباطها بالرؤية الإيرانية، حيث يكشف السياق التاريخي: أن إيران لا تقيم تحالفات مجانية مع أطراف فلسطينية، دون أن يكون ذلك في خدمة مصالحها -أولاً وأخيراً-.

عندما أطلق الخميني -في ذات العام الذي انتصرت فيه الثورة سنة (١٩٧٩)- مشروع «تحرير القدس»، وقسم الأمة الإسلامية على هذا الأساس إلى فسطاطين:

فسطاط المنافقين: وهو فسطاط الدول التي تقيم علاقات مع «الشيطان الأكبر»، وتتعامل مع إسرائيل «من خلف الكواليس».

وفسطاط المؤمنين: وهو الفسطاط الذي يعمل من أجل القدس.

حاول تكليف منظمة التحرير أن تتبؤ رأس الجسر؛ لتصدير شعارات الثورة في فلسطين، وهو الأمر الذي رفضته المنظمة؛ لما اعتبرته مساس في القرار الفلسطيني المستقل، وتكريس للتبعية الإيرانية، وسيادة منطق «ولاية الفقيه» على فلسطين، فكان التصنيف الإيراني جاهزاً؛ بنقل عرفات من فسطاط المؤمنين الى فسطاط المنافقين!

شكلت حرب الخليج الأولى: قطيعة سياسية وعقدية بين العرب وإيران، ومنظمة التحرير بخاصة، واختلطت شعارات الثورة الإيرانية بعضها ببعض، وأصبح

فسطاط المنافقين هو فسطاط المؤمنين، والعكس صحيح -أيضاً-.

بالنظر إلى المصلحة الإيرانية؛ التي أدخلت الدولة التي تحتل القدس ضمنيّاً في محور المؤمنين؛ عندما قبلت منها دعماً لوجستيّاً وحربيّاً من «وراء الكواليس» ضد فسطاط المنافقين العربي.

التلون المذكور في السياسة الإيرانية يشي بالضرورة عن سؤال المضمرات والنوايا الإيرانية تجاه العرب؛ ومنظمة التحرير بخاصة، ويدفع إلى وجاهة التشكيك في تصريحات مشعل، بالدعوة إلى مرجعية فصائلية بديلة عن منظمة التحرير، بالنظر إلى السياسة الإيرانية التي حاولت خطف القرار الفلسطيني في السابق، وتؤكده بعض سياساتها اليوم.

أدخلت حماس -إذن- نفسها في معمعة الشك الذي يربطها بإيران الرؤية، وليس بإيران الحليف؛ حيث لا يسهل تبرئتها من ذلك بالنقطتين اللتين ذكرهما هويدي!

لأنه لا فرق أن يرفض الأستاذ خالد مشعل الدعوة الفصائلية من طهران، ويترجم مضامينها من دمشق بالدعوة إلى طار شرعي فصائلي بديل عن منظمة التحرير.

ولا فرق أن يرفض ملاحظات المبعوث الإيراني للتهدئة من دمشق، ويترجمها على أرض الواقع في غزة، فلمصلحة من يجري السعي في هذا الاتجاه؟ ومن المستفيد منه؟ وفي المقابل لمن تجري مصحلة تحريم خامنئي التطوع لنجدة غزة؛ وهي الفتوى التي أخذ بها حزب الله؟ في حين يهدي مشعل النصر لإيران؟

«حماس» عنوان كبير في المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال؛ إلا أن التدافع السياسي مع عنوان كبير آخر للشرعية الفلسطينية أدخلها مرغمة في الثقب الإيراني الأسود، في ظل بعض السياسات الإقليمية والدولية التي سعت إلى محاصرة الحركة، أو تحجيمها؛ حيث باتت عقبة كأداء في طريق السلام؛ الذي أصبح في المنظور العربي والاقيلمي والدولي خياراً استراتيجيّاً لحل المشكلة الفلسطينية.

باختيار حماس أن تكون إيران عمقها الاستراتيجي؛ فقد اختارت معروضاً سياسيّاً وعراً، محفوفاً بالشبهات، قد لا تجدي معه رسائل التطمين التي تبعثها حماس بعد كل خطاب ناري من طهران أو دمشق، بل ولا يخرجها من الثقب الأسود الذي وضعت نفسها فيه، ويعفيها من خوض جولة جديدة من السيناريوهات الأكثر تراجيدية؛ إلا التقاط الموجة البراغماتية؛ التي تدفعها إلى المصالحة الوطنية، وتعطي بعض الأمل لأيتام، وأرامل، وثكلى غزة.

«حزب الله اللاتيني» يمسك بمفاصل فنزويلا

«المحرر العربي» (٢٠٠٩/١/١٣) - بقلم: نيكول م. فيراند عن ذي أميركز ريبورت.

---

k **ماذا يحدث في فنزويلا؟!**

تحت هذا العنوان؛ كتبت نيكول فيراند تحقيقاً سلّط الضوء بقوة على تغلغل النفوذ الإيراني في فنزويلا.

هوغو شافيز -الزعيم الثوري المتأثر بخطى أرنستو تشي غيفارا-، والذي أفسح المجال واسعاً أمام هذا النفوذ لنظام الجمهورية الإسلامية في طهران؛ التي يردد قادتها مع الجماهير: «الموت لأميركا»، وكشفت عن التسهيلات «الثورية» التي يوفرها وزير داخلية فنزويلا طارق العيسمي -وهو من أصل سوري، وابن أخ شبلي العيسمي؛ الذي كان أميناً عامّاً للقيادة القومية في الستينات، وأطيح بقيادته، فلجأ إلى العراق، وهناك استمر في الأمانة العامة للقيادة القومية أيام صدام حسين-.

كاتبة التحقيق نيكول م. فيراند محللة، باحثة،

ورئيسة تحرير «ذي أميريكز ريبورت»، وقد كتبته لمشروع «مانغس» للأمن القومي في نصف الكرة الغربي في مركز السياسة الأمنية في واشنطن - العاصمة.

منذ انطلاقتنا قبل عامين؛ ونحن نتابع العلاقة المتزايدة بين الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز، والرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، ورغم أن معظم المعلومات المتداولة في وسائل الإعلام تشير إلى أن العلاقة بين الرئيسين بدأت عام (٢٠٠٥)، غير أن الحقيقة هي: أن تلك العلاقة بدأت -فعليّاً- مع تسلّم تشافير الحكم عام (١٩٩٩).

هذا؛ وقد نشرت صحيفة «اعتماد ملّي» الإيرانية الإصلاحية في (١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٧) مقالة؛ جاء فيها: أن العلاقات بين طهران وكاراكاس بدأت مع تشكيل الحكومة الإصلاحية (الإيرانية)، وذلك عندما قام الرئيس السابق لإيران محمد خاتمي بزيارة فنزويلا في فترة توليه الحكم، وأصبح الرئيسان مقربين جدّاً؛ لدرجة دفعت الرئيس شافيز عام (٢٠٠٥) إلى تقديم أعلى وسام في فنزويلا «وسام المحرر» إلى الرئيس الإيراني، وذلك كرمز للعلاقة القوية التي تربط البلدين.

وقد عمد الرئيس الفنزويلي إلى تشجيع رؤساء كل من بوليفيا ايفو موراليس، والإكوادور رافائيل كوريرا، ونيكارغوا دانيال أورتيغا على إقامة علاقات مع الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، وقد تحقق ذلك بالفعل.

والآن تتمتع جميع تلك البلدان -إضافة إلى فنزويلا- بعلاقات متينة مع إيران، وقد وقّعت معها اتفاقيات في مجالات اقتصادية عدة.

في المقابل؛ نالت إيران العديد من المكاسب، بما فيها: وجود قوي في أميركا اللاتينية؛ إضافة إلى دعم تلك البلدان الأربعة لها لمواجهة العقوبات التي فرضتها عليها الأمم المتحدة.

ورغم المزاعم التي يطلقها المطّلعون بأن إيران لا مصلحة لها في تطوير علاقات مع كاراكاس بحد ذاتها، غير أن نظام خاتمي كان يواجه ضغطاً دوليّاً لعقد تحالفات جديدة مع دول حيادية.

في الشرق الأوسط تتمتع إيران بعلاقات وطيدة مع سورية وقطر، غير أنها لا تملك فيهما أي قاعدة تستطيع من خلالها تهديد الولايات المتحدة فعليّاً، من هنا؛ أصبحت كاراكاس محط اهتمام، ووفقاً لذلك؛ وضعت إيران خطة -بعد أن بلغها أن شافيز سيتسلم السلطة-؛ لتوطيد نفسها في الدول التي تخضع لنفوذ الرئيس الفنزويلي.

هذا؛ وقد كان مونشهاير هونرمند خير شاهد على تطوير العلاقة الإيرانية - الفنزويلية.

هونرمند -هذا- هو صحفي إيراني معارض، يحمل الجنسية الدانماركية، وقد اعتاد كتابة عمود في الصحيفة المعارضة «كيان الدولية»، ومقرها لندن.

وقد قرر هونرمند السفر إلى الولايات المتحدة؛ لتوسيع مجال توزيع الصحيفة، وفي (كانون الأول/ ديسمبر)؛ وخلال رحلة استجمام إلى أميركا الجنوبية، وفيما هو جالس في قاعة الترانزيت في مطار كاراكاس بانتظار طائرته، اقترب منه رجلان إيرانيان، ما لبث أن انضم إليهما شرطيان فنزوليان، وطلبا منه التعريف عن نفسه!

وبعد أن فعل؛ وضعا أغلالاً في يديه، واقتاداه إلى مكتب وراء قاعة الترانزيت؛ حيث جرى ضربه وإرغامه على توقيع أوراق باللغة الإسبانية؛ لم يفهم شيئاً مما جاء فيها!

وبعد ذلك بساعات قليلة زُجّ هونرمند في السجن؛ بتهمة تجارة المخدرات، ولم يُسمح له بالاتصال بالسفارة الدانمركية.

وقد جاء في تقرير للحرس الوطني الفنزويلي أن: «حقيبته الملأى بالمخدرات» قد وجدت على طائرة تابعة

للخطوط الجوية الكوبي،ة رغم أن هونرمند كان مسافراً على الخطوط الجوية الملكية الدانمركية!

جُرّد السيد هونرمند من متاعه وماله وأوراقه، وعمدت الشرطة الفنزويلية إلى مصادرة جواز سفره الدانمركي.

غير أنه وخلال وجوده في السجن أتيح له الاتصال برئيس تحرير الصحيفة التي يعمل فيها «هوسانغ فازبري»؛ الذي وعده بمساعدته، إلا أن الأخير سرعان ما اختفى! ليُعثر عليه -لاحقاً- ميتاً في باريس!

أُطلق سراح هونرمند عام (٢٠٠٥)، وذلك بفضل الضغوط التي مارستها الحكومة الدانمركية.

هذا؛ وكان السيد هونرمند قد تحدث خلال وجوده في كاراكاس مع معارضين ناشطين لنظام شافيز؛ أخبروه عن وجود رسميين إيرانيين في كل قطاع من القطاعات الاقتصادية، وأن أولئك الإيرانيين يتبوأون مراكز رفيعة المستوى في الحرس الوطني والشرطة.

وقد أخبروه -أيضاً-: بأن الرسميين الإيرانيين ينخرطون في القطاعات الأكثر فقراً في المجتمع الفنزويلي لتجنيد أتباع لهم، لكن ما يخشاه أولئك المعارضون هو: إمكانية تولي متطرفين مراكز حكومية.

وقد أثار تعيين طارق العيسمي وزيراً للداخلية والعدل في فنزويلا قلقاً، وذلك لعلاقاته المعروفة بمجموعات المتطرفين.

السيد العيسمي هو: مواطن فنزويلي، من أصل سوري، شغل قبل تعيينه وزيراً للداخلية والعدل مركز نائب وزير الداخلية للأمن العام.

وتجدر الإشارة إلى أن والده كارلوس العيسمي -وهو رئيس الفرع الفنزويلي لحزب البعث السياسي العراقي-، وكان قبل غزو العراق قد عقد مؤتمراً صحافيّاً؛ وصف فيه نفسه بأنه: «طالبان»، ووصف أسامة بن لادن بـ«شيخ المجاهدين الكبير أسامة بن لادن».

أما عمّ طارق الأكبر شبلي العيسمي؛ فقد كان إيديولوجيّاً عقائديّاً، بعثيّاً بارزاً، ومساعداً للأمين العام للحزب في بغداد خلال فترة حكم صدام حسين.

وقد تبيّن أنه تمّ تعيين العيسمي عام (٢٠٠٣) إلى جانب تلميذ متطرف قيادي آخر من جامعة الأنديز في مدينة مريدا اسمه: هيغو كابيزاز؛ ليترأسا دائرة الجوازات والتجنيس في فنزويلا، ومكتب الهجرة ومنح الهوية.

وقد جاء اختيارهما ليشغلا هذين المنصبين مفاجئاً، نظراً للعلاقات التي تربطهما بحركات العصابات في جامعة الأنديز (ULA).

هذا؛ وهناك إثباتات بأنهما خلال تلك الفترة: أصدرا جوازات سفر فنزويلية، ووثائق تعريف شخصية لأعضاء من «حزب الله».

وخلال فترة الدراسة في جامعة الأنديز؛ كان العيسمي قياديّاً؛ يسيطر سياسيّاً على الحركة الطلابية، وأيضاً على المساكن الجامعية؛ التي كانت تستخدم لإخفاء السيارات المسروقة، وصفقات المخدرات.

وقد استطاع العيسمي إدخال أعضاء من العصابات إلى المساكن الطلابية.

وتشير التقارير أنه: من أصل (١١٢٢) شخصاً يعيشون في المساكن الطلابية التابعة للجامعة؛ (٣٨٧) شخصاً فقط هم طلاب فعليين، فيما أكثر من (٦٠٠) شخص لا علاقة لهم بالجامعة.

وفي هذا الصدد، تقول باتريسيا يوليو -وهي صحافية استقصائية فنزويلية معروفة، فرّت إلى ميامي وتعيش هناك-: إن السيد العيسمي يقوم بتجنيد الشباب الفنزويلي المتحدر من أصول عربية، وإرسالهم لتلقي تدريبات عسكرية على حرب المدن في المعسكرات التي يشرف عليها «حزب الله» في جنوب لبنان.

وحسب ما نشرته باتريسيا في صحيفة «نيوفو بيس» -أي: السلام الجديد-؛ فإن العيسمي تلقى دعماً كبيراً من

الديبلوماسي غازي نصر الدين؛ الذي يعمل في السفارة الفنزويلية في دمشق، وتهدف التدريبات إلى إعداد المجندين؛ ليكونوا مستعدين لأجل حرب محتملة ضد الولايات المتحدة، وعند عودة أولئك المجندين إلى فنزويلا يستقبلهم أعضاء متطرفون من الحزب الاشتراكي الفنزويلي؛ التابع للجامعة التي تديرها القوات المسلحة، وللجامعة البوليفارية الفنزويلية، ويتم نقلهم إلى معسكرات تدريب في ولايات مونغاز، ميرندا، إلبارموا، فالكون، ياراكوي، يومار وترجيلو، وفي الضواحي: ماترن، لوس تكويز، الجاري، تشريغورا وسيرادي سان لويس، حيث يُصار إلى استكمال تدريبهم على استعمال الأسلحة والذخيرة والمتفجرات.

وتشرف على هذه المجموعات والأشخاص منظمة «حزب الله» في فنزويلا إلى جانب العراقيين التابعين للقاعدة؛ الذين يقيمون -حاليّاً- في فنزويلا، إضافة إلى الجبهة الديموقراطية الفلسطينية؛ التي يرأسها ساليد أحمد رحمان؛ الذي يقع مكتبه في ساحة كاراكاس الرئيسية.

منذ أن أصبح شافيز رئيساً استخدم كلٌّ من «حزب الله»، «حماس»و«القاعدة» فنزويلا كجسر لهم لبلوغ دول أخرى في أميركا اللاتينية، وتفيد بعض المعلومات عن وجود مجموعة من الناشطين العراقيين المنتمين للقاعدة في كراكاس -حاليّاً-، ووفق المعلومات؛ فإن أعضاء هذه المجموعة هم: محمد عدنان ياسين، فلاح أمين طه، محيي علوان ومحمد القيسي، وجميعهم وصلوا إلى كاراكاس حاملين سمات دخول مؤقتة معطاة وموافق عليها من قبل رؤساء مكتب الهجرة وتعيين الهوية (كايزاز والعيسمي).

ويعتقد أن تلك المجموعة خطيرة جداً، وهي تشرف على نشاطات تلك المنظمات الإرهابية في منطقة مثلث الحدود مع نيكاراغوا والأرجنتين.

وعلاوة على ذلك؛ فقد دخل أعضاء آخرون من «حزب الله» إلى فنزويلا عبر سمات دخول مماثلة، وهم: خبير المتفجرات اللبناني الجنسية عبد الغني سليمان، وأكد وهو يمثّل اليد اليمنى لحسن نصر الله، ورضا رامل أسعد المولود في برانكويلا - كولومبيا، وأبو شنب دايشوم داني؛ وهو منظم المجموعة.

حرّي بنا التنبّه جيداً لما يجري في فنزويلا! فقد حذرت وسائل الإعلام المستقلة من أن نظام شافيز يصدر وثائق شخصية إلى متطرفين إسلاميين، الأمر الذي يساعدهم على العمل، والانتقال بحرية إلى دول أخرى.

وإنه لمن المقلق والخطير جدّاً تعيين متطرف مثل: العيسمي كمسؤول عن إصدار بطاقات الهوية والجوازات، إلا أن ذلك يخدم أهداف الرئيسين الإيراني والفنزويلي في جهودهما المشتركة لنشر التطرف في المنطقة، وإنشاء شبكات إرهابية.

المحور الإيراني في مصر!

فراج إسماعيل «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/١٥) - باختصار.

عندما كتب الصحافي السعودي المعروف داود الشريان عن الإعلام المصري في حرب غزة، وإخفاقه في الدفاع عن صورة مصر، ومشاركته في تشويهها، قصد واقعاً مريراً اشتركت كل الأطياف الأيديولوجية في صنعه؛ من تيار الإسلام السياسي إلى الناصريين، والقوميين، واليساريين!

قام إعلامها في حرب غزة بتصفية حساباته مع النظام، والانحياز للمحور الإقليمي الذي شن معركة تكسير عظام غير عادية لتهميش الدور المصري، والتقليل من أهميته والسخرية منه، والتصريح في كل وقت بأن أوراق اللعبة أصبحت في يد إيران، وبأن قطر -الدولة الصغيرة- صارت هي الشقيقة الكبرى الفاعلة؛ حتى في

أزمة الصومال البعيدة قاريّاً عنها!

ثم جن جنون هذه الصحافة عندما اكتشفت أن التأثير يقاس بالجغرافيا، والتاريخ، والثقافة، والعوامل البشرية والعسكرية، وليس بقناة تليفزيونية! وكان ذلك عندما بدأ الرئيس أوباما عهده بالاتصال بالرئيس مبارك والملك عبد الله بن عبد العزيز، متجاهلاً ما تسميه تلك الصحافة بـ :«القوى الصاعدة في المنطقة».

لقد اكتشفت بعد أن أتيح لي أن أكتب في «الدستور» -وهي صحيفة خاصة مصرية؛ حملت في نسختها الثانية لواء الحرب على «التوريث» - أن عناوين «كفاية»، ومقاومة استمرار الرئيس مبارك في الحكم، ما هي إلا عملية تمويه على الرأي العام؛ للإيحاء بأن هناك صحافة شجاعة تتحدى السجون والمعتقلات، وتكتب ضد الرئيس وأسرته ما تريد، بل وتنشر بدم بارد إشاعات عن صحته؛ كأنها تقرير طبي رسمي، دون أي اعتبار لأبسط المعايير المهنية!

والحقيقة: أن الرأي العام أذكى من هؤلاء بكثير، فالصحيفة التي كان زائعة الصيت في نسختها الأولى، وقدمت نوعاً جديداً من الصحافة الشجاعة في مصر؛ تراجعت مبيعاتها لحد خطير، حتى أن صاحبها يفكر الآن في إلغاء الإصدار اليومي؛ خصوصاً بعد أن توقفت جماعة الإخوان عن شراء (٣٠) ألف نسخة منه.

هذه الشجاعة في انتقاد الرئيس فقط، عاجزة عن السماح بكتابة كلمة واحدة ناقدة لإيران، بل يرى رئيس تحرير إحدى صحف المحور الإيراني بمصر أن ذلك خط أحمر، وهنا يتندر بعض المحررين بالاتصالات التليفونية المباشرة مع مكتب السيد حسن نصر الله -الأمين العام لحزب الله اللبناني-، وبالسؤال المستمر عن «توجيهاته» بعد كل خطاب أطل فيه؛ ليتهم مصر بالتواطئ مع العدوان الإسرائيلي على غزة!

لقد تمكن المحور الإيراني من بعض الصحف الخاصة في القاهرة، وحقق فيها من تشويه لصورة مصر، ما عجز عنه إقليميّاً، مستغلاً مناخ الحريات الذي أتاح لبعض الصحافيين المصريين أن يكتبوا ما يشاءون ضد رئيسهم، والذي يصل -أحياناً- حد التطاول والوقاحة، وهو أمر لا نشاهد مثيله في صحافة الغرب والولايات المتحدة!

شيء مؤسف أن يقدس بعض صحفيي مصر إيران إلى هذا الحد، وأن يظنوا عن جهل إنها جنة الله في الأرض! وأن يقوموا بالوكالة عنها بمهمة تصدير ثورة الخميني إلى الشعب المصري؛ على النحو الذي يفعله الأستاذ إبراهيم عيسى في سلسلته الغريبة التي يقدمها بإحدى القنوات الفضائية التي تبث على قمر «النايل سات» باسم: «الطريق إلى كربلاء»؛ مرتدياً زيّاً أسوداً!

والحق أنني كنت أستهين بالاتهامات التي وجهت لعيسى؛ بسبب أرائه المتطرفة في سلسلتيه السابقتين «الرائعتان» عن سيرة السيدة فاطمة الزهراء، والسيد عائشة رضي الله عنها، و«الرائعان» عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي أراء حذفها الفكر الشيعي المتطور من تاريخه، ويرفضها علماء الشيعة، ويستهجنونها بشدة.

كنت أعتقد أنها اتهامات منطلقة من سوء فهم؛ بسبب خلفيته في هذه الأمور التي تعتمد على ثقافة «التيك أواي».. فهو صحافي؛ وليس مفكراً، أو باحثاً متخصصاً، لكني شعرت بعمق الأزمة من خلال المنهج الذي سار عليه في «الطريق إلى كربلاء» المخالف لقوانين البث الفضائي المصري الذي يحظر كل ما من شأنه الإضرار بالأمن الديني للمجتمع، وما يسيئ إلى المذاهب والأديان، ويسبب الفتنة الطائفية.

صحف المحور الإيراني أهانت الدكتور يوسف القرضاوي بالإساءة لأسرته، ورضيت عنه عندما كرر خطاب السيد نصر الله ضد مصر، وأعادت إليه لقب الفقيه والعلامة بعد أن طلب باسم الاتحاد العالمي

لعلماء المسلمين بأن يكون الأسبوع القادم أسبوع صيام وابتهال لفتح معبر رفح!

وتستغل تلك الصحف التي تضم -أيضاً- العربي الناصري، والبديل «اليسارية» اتجاه الرئيس الأمريكي باراك أوباما للحوار مع إيران، لتطلب من مصر أن تفعل الأمر نفسه، وأن تعترف بها قوة عظمى صاعدة وولي لأمر المسلمين؛ خصوصاً بعد أن أطلقت قمرها الصناعي!

في ذات الوقت ابتهجت بما صدر من أحد المسؤولين في طهران من أطماع نحو مملكة البحرين، وبأنها إحدى محافظات إيران، والغريب أن «القوميين والناصريين» هم أصحاب هذا الاحتفاء بالأطماع الفارسية في جزء من الأمة العربية!

وتوجه تلك الصحف حممها ضد العلاقات المصرية السعودية، وتتهم بلدها بأنها تخلت عن مكانتها المحورية في العالم العربي مستسلمة للدور السعودي.

النائب السعيدي يطالب بسحب الجنسية البحرينية من بعض النواب

«إيلاف» (٢٠٠٩/١/٢٧) - باختصار

فجر النائب البحريني جاسم السعيدي قنبلة من العيار الثقيل! بعزمه رفع دعوى قضائية مفادها: «طلب سحب الجنسية البحرينية من بعض أعضاء المجلس النيابي وعوائلهم»؛ على خلفية قيام جميع نواب كتلة الوفاق الشيعية المعارضة في جلسة اليوم الثلاثاء بارتداء شارات كبيرة حمراء على ثيابهم، كتب عليها: «لا للتجنيس السياسي»، و«بحرينيون ضد التجنيس»، الأمر الذي أثار غضب السعيدي، متهماً بعض مرتدي الشعارات بالحصول على الجنسية البحرينية بطريقة الغش، وبناء على أقوال كاذبة، وإخفاء معلومات جوهرية تختص في موضوع تجنسهم، وبالتالي؛ فإن القانون في هذه الحالة ينص على سحب الجنسية؛ فيمن يثبت فيه هذا الأمر.

واستغرب السعيدي قيام نواب الوفاق بتعليق شعار: «لا للتجنيس» على صدورهم! وقال: «استكملت كافة المعلومات الخاصة ببعض أعضاء المجلس النيابي الحاليين وعوائلهم؛ الذين حصلوا على الجنسية البحرينية بطرق غير قانونية، وذلك بتزوير محررات رسمية وشهادات مزورة؛ كما هو موضح من خلال الأدلة والبراهين الموجودة بين يدي، والتي سأقدمها للنيابة للبت فيها».

وتابع السعيدي: «لقد كان وضع هؤلاء النواب محل شك وريب، وعملت على البحث والتقصي عن السند القانوني لمنح هؤلاء النواب للجنسية البحرينية، واكتشفت من خلال البحث: أن آباء بعض النواب قد حصلوا على الجنسية البحرينية بناءاً على أقوال كاذبة أمام محاكم البحرين، ودعمها بشهادات زور بأنهم من مواليد البحرين، بينما هم في حقيقة الأمر من مواليد إيران، حيث أن إدارة الهجرة والجوازات كانت قد رفضت تجديد جوازات السفر لآباء بعض النواب؛ بسبب الشك في جنسيتهم».

وأضاف: «من خلال تسلسل الأدلة الموجودة في حوزتي تبين لي بأن آباء بعض النواب الحاليين قد صدر لهم حكم بالجنسية البحرينية؛ والتي على إثرها حصل هؤلاء النواب على الجنسية الحالية وعوائلهم بطرق مزورة، وتحايل على القانون، وكل ذلك مثبت لدي؛ فيما سوف أقدمه للنيابة العامة؛ التي سوف تنظر في القضية بدورها، وفي حال ثبوت ما سأقدمه لهم؛ فإن القانون في مثل هذه الحالات يقضي بالسجن، وسحب الجنسية، والإبعاد عن البلاد، وهو الحال المعمول في قضايا تزوير الحصول على الجنسية البحرينية».

وتابع السعيدي: «الجنسية البحرينية ليست لعبة، أو هدية مجانية للجميع! بل لها شروط واستحقاقات، ونحن أول المطالبين بتحقيق هذه الاستحقاقات على الجميع، ورفض جميع أساليب التحايل والتزوير في سبيل الحصول على هذه الجنسية الغالية، والمزايدات وتعليق الشعارات المزيفة على الصدور مرفوض؛ خصوصاً إن كان ممن حصلوا على الجنسية البحرينية بطرق مزورة، وإدعاءات كاذبة».

وقال: «من الطريف في الأمر أن أخاً لأحد النواب الذين حصلوا على الجنسية بطرق مشبوهة من مواليد شهر (٤) لسنة (١٩٥٨)، وفي الوقت ذاته له أخ أخر من نفس الأم -كما هو مثبت في سجل العائلة- من مواليد شهر ٥ لسنة (١٩٥٨) أي: أن الفارق بين الأخوين هو شهر واحد!! فكيف يكون لامرأة أن تلد طفلين خلال شهر واحد!

إضافة إلى أن أحد النواب له أخ قد غير اسمه من: «جهان كير» إلى اسم آخر بتاريخ (٢٦ ديسمبر ١٩٧٨) بناء على شهادة ميلاد صادرة من وزارة الصحة بتاريخ (١٥ مارس ١٩٧٩)، ويلاحظ أن تعديل الاسم تم قبل استخراج شهادة الميلاد بسنة واحدة!».

وتابع السعيدي: «ما ذكرته ما هو إلا غيض من فيض، وما سأقدمه للنيابة هو أكبر من هذا الأمر بكثير؛ وبدلائل قطعية تثبت أن حصول هؤلاء النواب الذين ما زال إخوانهم في إيران ويحملون الجنسية الإيرانية جاء بطرق ملتوية وغير قانونية.

وبالتالي؛ فإنني سوف أطالب بأن يأخذ القانون مجراه؛ حيث أنهم حال ثبوت الأمر عليهم؛ فإنهم يكونون قد خانوا أنفسهم، وخانوا مملكتنا البحرين التي أحسنت إليهم، وخانوا شعبها الذي وضع ثقته في أشخاص حصلوا على الجنسية بالتزوير».

طهران تمد يدها للشيطان الأكبر في ميونخ

«المجلة» (١٥/ ٢/ ٢٠٠٩) - بتصرف

الملخص:

] **هناك مؤشرات على عقد محادثات سرية** بين ممثلي كل من الولايات المتحدة وإيران، برعاية ألمانية؛ أثناء انعقاد مؤتمر ميونخ -مؤخراً-.

] **أفغانستان؛ كانت هي كلمة السر في التقارب الذي حدث بين البلدين،** حيث يبحث أوباما عن شرطي لمنطقة بحر قزوين، ووجد ضالته في إيران؛ التي وجدت في العرض الأمريكي فرصة للخروج من العزلة الدولية؛ التي خسرت من جرائها الكثير.

] **لم تكن مباحثات ميونيخ هي الأولى،** بل سبقها محادثات سرية في الفترة الانتقالية لإدارة أوباما.

كل المعلومات تشير إلى أن: لقاء سريّاً عقد على هامش مؤتمر ميونيخ الدولي للسياسة الأمنية بين علي لاريجاني -كبير المفاوضين الإيرانيين- من ناحية، وجو بايدن -مستشار الأمن القومي الأمريكي- من ناحية أخرى، وتم عقد هذا اللقاء برعاية الاستخبارات الألمانية، في إطار مساعي برلين للتوسط لبدء حوار بين واشنطن وطهران.

هذا اللقاء رتبته الاستخبارات الإيرانية منذ فترة ثلاثة أشهر، عندما سعت لعقد لقاء بين فريق أوباما الأمني، ومسؤول إيراني في جنيف، اتفق حينها على أن تطلق ألمانيا مبادرة لمعالجة أزمة الملف النووي الإيراني.

وقد اشتملت المبادرة الألمانية على ضمان تقديم إيران بصورة مقبولة للمجتمع الدولي، وعقد علاقات دولية مميزة معها، مقابل التخلي عن البرنامج النووي المثير للجدل، يضاف إلى هذا: بحث التعاون بين البلدين فيما يتعلق بالملف الأفغاني؛ حيث ترغب الولايات

المتحدة في أن تلعب إيران دور الشرطي في منطقة بحر قزوين، كما سبق أن لعبته في الخليج العربي، وهذا الشرطي مدجج بأسلحة عسكرية ولوجستية؛ تجعله لا يحتاج لأسلحة نووية، وهو ما وضح من خطاب لاريجاني أمام المؤتمر الذي يشي بإمكانية استغناء بلاده عن هذا البرنامج استغناء بلاده عن هذا البرنامج الذي تسبب لها في أضرار جمة قبل أن يبدأ.

وتسعى واشنطن لإطلاق يد إيران في أفغانستان؛ للخروج من المأزق الذي تعاني منه القوات الأمريكية وقوات الناتو، وفي المقابل تقدم أمريكا الضمانات التي تراها طهران مناسبة بعدم تعرض الأخيرة لأية تهديدات من جراء الوجود الأمريكي في أفغانستان، وبهذا يغلق ملف الدعم الإيراني للجماعات المنشقة في أفغانستان؛ بغرض استنزاف القوات الأميركية، وضمان عدم تهديدها، وفي نفس الوقت تنجو طهران من فخ مجلس الأمن؛ الذي ينتظر نتائج تقرير البرادعي خلال أيام، كما بحث الجانبان بعض القضايا المشتركة، ومنها: العراق، وتأمين احتياجات أمريكا من النفط الإيراني.

ومن جانبه قدم لاريجاني شروط بلاده لبدء محادثات رسمية ومد يدها لإدارة أوباما؛ التي بادرت بعرض الحوار، ووضع الإطار العام لهذه الشروط في ضرورة تغيير سياسة العصا والجزرة؛ التي تستخدمها أمريكا مع بلاده، يضاف إلى هذا: توفير ضمانات بعدم تعرض إيران لأية تهديدات نتيجة الوجود الأمريكي والدولي في دول الجوار، كما طالب بنصيب بلاده من الكعكة الأفغانية؛ بأن يتم توسيع دائرة سيطرة الفصائل الموالية لطهران في أعقاب تقارير أمنية تشير إلى أن الرئيس الأفغاني حميد كرزاي بات غير مناسب؛ وفقاً لوجهة النظر الأمريكية.

k فتش عن أفغانستان!

يعتبر الملف الأفغاني وهو الأكثر تعقيداً في أجندة أوباما؛ بعد أن تم حسم الملف العراقي، وقد صرح جيمس جونز -مستشار الأمن القومي الأمريكي- بأن بلاده في حاجة إلى استراتيجية جديدة وشاملة للتعامل مع الوضع في أفغانستان، وقال -على هامش مؤتمر ميونخ-: إن حلول الأزمة التي تعيشها واشنطن في أفغانستان لن تكون من جانب واحد، وإنما من خلال أطراف متعددة.

أما مايكل مولن -قائد القوات المشتركة في أفغانستان-؛ فقد أعلنها صريحة، بأن الطريق لحل أزمة أفغانستان يمر عبر إيران، وقال: إنه يفضل حلّاً إقليميّاً للأزمة يتضمن إيران؛ على الرغم مما تفرضه طموحات إيران النووية من صعوبات، وأوضح: أن إيران دولة حدودية مع أفغانستان، ويمكن أن تقوم واشنطن بالتحاور معها، وإيجاد اهتمامات متبادلة.

وتعكس تلك التصريحات بياناً مشابها لشيفر الأمين العام لقوات حلف الناتو، وديفيد بيتراوس قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط.

ومن جانبه يرى المحلل الأفغاني أحمد رشيد: أنه لن يمكن تحقيق الاستقرار في أفغانستان؛ دون الاستعانة بإيران، وأضاف: أن تدخلها سيزيد الضغط على باكستان والدول المجاورة للتعاون مع قوات حلف الناتو، والقوات الأمريكية في المنطقة، يضاف إلى هذا: أن إيران ستكون معبراً آمناً للإمدادات الأمريكية، وإمدادات الناتو، نظراً لوجود موانئ كبرى على بحر قزوين، ولكن المراقبين يعتبرون مرور إمدادات عسكرية عن طريق إيران مستبعداً إلى حد ما.

ولا تمانع الحكومة الأفغانية؛ حيث صرح داود مراديان -المستشار البارز في وزارة الخارجية الأفغانية- بأنه إذا ما استقرت العلاقة بين واشنطن وطهران؛ فإن الأمور ستحسن كثيراً في أفغانستان، واعتبر إسهامات إيران بناءة وإيجابية في القضاء على طالبان.

يأتي هذا في الوقت الذي لا تغيب فيه إيران عن

مسرح الأحداث في أفغانستان، فقد صرح دبلوماسي من حلف الناتو: أن ثمة تنامياً لنفوذ الدولة الشيعية داخل جارتها السنية؛ حيث تظهر عبوات ناسفة إيرانية الصنع في الأراضي الأفغانية، ويعتقد أن عناصر من الحكومة أو الجيش الإيراني تقوم بتقديم تلك العبوات.

وثمة هدف أخر ترمي إليه واشنطن بحوارها مع طهران هو: القضاء على استراتيجية الاستنزاف؛ التي تتبعها إيران، حيث تدعم الجماعات المنشقة في أفغانستان؛ لإنهاك القوات الأمريكية، واستخدام تلك الجماعات كقوة يمكنها أن تعوق أي نية للتدخل العسكري على خلفية البرنامج النووي.

ومن المرجح أن يعامل العرض الأمريكي بقبول إيراني، نظراً لأنه يوجد اتفاق جوهري في مواقف البلدين بالنسبة لأفغانستان؛ التي أصبحت مسرحاً حقيقياً لتلاقي المصالح المشتركة للبلدين، بحسب تحليل نشرته صحيفة «كريستان ساينس مونتور» يشير إلى الدور البارز الذي سبق أن لعبه تحالف الشمال؛ الذي تدعمه إيران في تسهيل غزو أمريكا لأفغانستان، وإسقاط نظام طالبان، وثمة أهمية اقتصادية لطهران تتمثل في أنها إذا قررت وقت تصدير السلع لكابول؛ فإن الأسعار سترتفع بصورة كارثية؛ كما يشير رئيس الغرفة التجارية في محافظة هيران، ولهذا يبرر الدور الإيراني في مثلث الأمن، والاقتصاد، والتجارة، ما يجعل التعاون معها مكسباً كبيراً لواشنطن؛ التي تريد الخروج من مستنقع أفغانستان.

k تفاصيل مشاركة المفاوض الماكر:

لم يكن مدرجاً مشاركة علي لاريجاني -كبير المفاوضين السابق- ضمن الوفد المتجه إلى ميونيخ، ولكن الفريق الأمني المتمرس في السياسة رأى أنه الشخص الأنسب في تلك المستجدات الدولية؛ لحمل الرد الإيراني على العرض الأمريكي، وطالب هذا الفريق باتخاذ الحذر فيما يتعلق بالسياسات الخارجية، محذرين من أن تشدد نجاد قد يجر على البلاد ويلات؛ يمكن بقليل من الحكمة تلافيها.

ونجح الساسة الذين أصبحوا فيما بعد براجماتيين في إقناع خامنئي؛ لأن يكون لاريجاني هو واجهة بلادهم لدى المجتمع الدولي، وقد كان مسؤولاً سابقاً عن الأمن القومي الإيراني والملف النووي، وعالم بكافة تفصيلاته.

ولكن صقور إيران لم ترق لهم تلك الوفادة، ومن جانبه بدأ نجاد بالعمل على تعطيل مهمة غريمة اللدود لاريجاني، بأن أطلق موجه تصريحات تدل على مضي إيران قدماً في تشددها بخصوص الملف النووي، ونتيجة لضغوط المتشددين: تقرر عدم مشاركة لاريجاني في الوفد، واعتذر قبيل بداية فعاليات المؤتمر بساعات قليلة؛ بسبب وعكة صحية ألمت به! كما أشارت وكالات الأنباء.

وتشير تقارير إعلامية إلى اتصالات أجرتها برلين مع طهران؛ للرجوع عن قرار عدم مشاركة المفاوض الشهير، يضاف إلى هذا: الضغوط التي مارسها الجناح المعتدل بين صفوف المحافظين لتوجيه لاريجاني إلى ميونيخ، وكان التراجع عن القرار مشروطاً بأن يحمل خطابه ولقاءاته لهجة ترضي المتشددين في إيران الرافضين لأية مفاوضات مع الولايات المتحدة، وكذلك أن يعلن لوسائل الإعلام: أنه لن يلتقي أي مسؤولين أمريكيين، وأن تتم أية محادثات بصورة سرية.

k غزل متبادل يسبق المحادثات:

وجاءت خطوة ميونيخ بعد أن غازلت كل من الدولتين الأخرى خلال الفترة الأخيرة، من جهته أكد منوشهر متقي -وزير الخارجية الإيراني-: أن بلاده مستعدة لدراسة المواقف والسياسات التي أعلنتها إدارة الرئيس أوباما -في ندوة على هامش مؤتمر دافوس-، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة يجب أن تغير سياستها؛

بحيث يكون التغيير استراتيجيّاً، وليس تكتيكيّاً، وشدد على أن إيران لا تريد إثارة مشاكل للآخرين، بل تريد أن تعبر عن أهدافها ورغباتها بمنطق السلام والعدالة، ولهذا؛ فإن الإدارة الإيرانية تدرس تغير الموقف والسياسات الأمريكية؛ حتى يمكن إعلان موقف نهائي، إلا أنه صرح: أنه لا توجد أية خطه فورية للقيام بذلك في الوقت الراهن.

وجاء الترحيب الإيراني الحذر بعد أن أعلن أوباما أن بلاده تمد يدها للتعاون مع إيران، وتوالت التصريحات بعد ذلك من طاقم إدارته بهذا الصدد، فأشارت هيلاري كلينتون إلى أن انفتاح الإدارة الأمريكية الجديدة على الحوار مع طهران بات لا يقبل الشك، وأن إيران لديها فرصة سانحة؛ يجب لا تضيعها للانخراط بصورة مجدية في المجتمع الدولي.

ولكن؛ كان واضحاً أن المبادرة الأمريكية لم تنل استحسان كل الدوائر السياسية في إيران؛ حيث جدد نجاد هجومه على الولايات المتحدة وسياساتها، مستبعداً فكرة التحاور من الأساس، وقال نجاد بأن بلاده مستعدة للتفاوض، ولكنها لن تراجع عن استئناف مشروعها النووي، وهو ما ينسف أي مشروع للحوار.

k احتراق ورقة نجاد:

إن اختيار لاريجاني رئيساً للوفد الإيراني في ميونيخ؛ له دلالاته على الوضع الداخلي في إيران، وعلى طبيعة العلاقة مع واشنطن في المرحلة المقبلة، ويشير المحلل الإيراني بهمان نيروماند إلى أن ثمة حالة من عدم الرضا عن سياسة نجاد الهجومية، ومواقفه المتشددة، ليس من قبل الإصلاحيين فحسب؛ بل إنها تقابل برفض المحافظين المعتدلين، وأن المرشد الأعلى علي خامنئي منذ وقت قصير بدأ في التخلي عن دعم نجاد إلى حد كبير؛ حتى أنه تجاهل ممثلي الحكومة في المفاوضات مع الحكومة الروسية حول البرنامج النووي، وأرسل بدلاً من ذلك علي أكبر ولايتي -مستشار خامنئي للشؤون الخارجية-.

ويظهر الخلاف الداخلي بشكل جلي في قيام الرئيس نجاد بإلقاء تصريحات نارية؛ متزامنة في التوقيت مع خطاب لاريجاني الهادئ، حيث أكد الأول: أن التوقف عن مواصلة البرنامج النووي يعتبر إهانة للجمهورية الإسلامية، وشدد على عزم بلاده على مواصلة البرنامج، ولن تؤثر في قرارها العقوبات ولا التهديدات الأمريكية، ويبلغ الخلاف ذروته بإعلان وزارة الخارجية؛ بعد يوم واحد من خطاب نجاد: أن طهران مستعدة للتفاوض على كل شيء، كما أنها مستعدة لإيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم.

ويرى المحللون: أن كل الظروف واتت لإقامة محادثات بين البلدين على هامش مؤتمر ميونيخ، فقد كان تمثل كل منهما على مستوى رفيع، كما أن المكان والزمان هما الأنسب، فالمكان هو ألمانيا؛ التي تعتبر الوسيط الأكبر مصداقية لدى الطرفين، أما الزمان فهو يأتي بعد ثماني سنوات عجاف للسياسة الأمريكية والدولية، يسعى بعدها الرئيس أوباما لسد العديد من الجبهات المفتوحة.

وكان من الواضح: أن الإجابة الإيرانية تشي بموافقة وترحيب باللقاء بالطرف الأمريكي؛ وإن كان خطاب لاريجاني قد احتوى على عبارات تحفظ ماء وجه طهرن، فإنه في الوقت ذاته قدم ما يعتبره المحافظون تنازلات كبيرة! تضمن خطابه: طمأنة المشاركين رفعي المستوى من ممثلي الدول العظمى بأن بلاده لا تهدد إسرائيل ولا أوروبا، ولا تدعم أي إرهاب، ثم قدم أولى بوادر حسن نية بلاده، بأن أعلن للمرة الأولى بصفته ممثلاً رسميّاً لإيران: أن بلاده سوف تقبل بتحديد سقف لعمليات تخصيب اليورانيوم بنسبة أربع درجات فقط، بما لا يتيح إلا إنتاج الوقود للمفاعلات النووية؛ حيث تحتاج صناعة القنبلة الذرية إلى يورانيوم مخصب إلى نسبة تصل إلى تسعين درجة... وأوضح أن هذا ليس عادلاً؛ إلا أن طهران

مستعدة للنزول عند رغبة مجلس الأمن؛ حتى إلى هذا الحد من أجل تحقيق السلام؛ بحسب ما جاء في خطابه.

وقدم لاريجاني المبادرة الثانية، وهي: قيام بلاده قبل يوم واحد من خطابه بإتمام نشر كل كاميرات المراقبة في المنشآت النووية، وكانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد طالبت بنصب تلك الكاميرات، ولكن إيران ماطلت، وطالبت من جانبها بالاكتفاء بعدد معين منها، وبهذا الإجراء تمكنت الوكالة الدولية من مراقبة المنشآت الإيرانية بصورة مباشرة، وبشكل مستمر، وأضاف لاريجاني: أن كل المسائل المعلقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية سيتم حلها خلال ثلاثة أسابيع فقط.

ولكن المتشددين رأوا: أن خطاب موفد بلادهم يقدم تنازلات لا داعي لها، ومن هنا؛ طالب نجاد بانتظار أخبار قوية في السابع من إبريل القادم، في إشارة لإعلانه دخول إيران نادي الدول النووية في ذات التاريخ من العام الماضي.

ويرى المحللون: أن نجاد لا يمتلك الصلاحيات للمجاهرة بتصريحات يخالف ما يراه المرشد الأعلى، ولكن المسألة لا تعدو كونها سيناريو معدّاً مسبقاً؛ بهدف خلق توازن بين التيارات المختلفة.

وفي إيران قد تختلف الآراء -أحياناً-، لكن الفيصل -دوماً- يكون المرشد، وفي الحالة الراهنة يسعى خامنئي لموقف يرضي التيارات المختلفة.

وأصبح من الواضح: أن طهران على استعداد لتنفيذ ما وعد به لاريجاني؛ إذا وجدت المقابل مناسباً، لكنها في الوقت ذاته تريد أن تستغل الصوت الرافض كورقة على طاولة المفاوضات؛ حيث ستبدو كما لو كانت قدمت تضحيات كبيرة على غير رغبة الشارع.

k مباحثات سرية في الفترة الانتقالية:

ولم تكن مباحثات ميونيخ هي الأولى؛ فقد أثار الكشف عن عقد محادثات سرية أثناء الفترة الانتقالية ارتباكاً في كل من واشنطن وطهران، وبادرت كل من الدولتين بنفي وجود مثل تلك المحادثات؛ التي أفادت المصادر بأنها أجريت خلال الفترة الانتقالية التي سبقت تنصيب أوباما رئيساً للولايات المتحدة.

وقد كشف مدير منظمة (باجواش - PUGWASH) البريطانية للأبحاث: أن خبراء أمريكيين في الانتشار النووي أجروا اتصالات على أعلى مستوى خلال الفترة الماضية مع مسؤولين إيرانيين من نفس المستوى، ومن أبرز المشاركين في تلك المحادثات السرية: وليام بيري -وزير الدفاع الأسبق، أحد الأعضاء البارزين في حملة أوباما الانتخابية-.

ولم تقتصر المحادثات السرية على إيران فحسب؛ بل كشفت الأنباء أن لقاءات سرية أجريت بين وواشنطن ودمشق -الحليف الأول لطهران في المنطقة-، بحضور ممثلين عن فريق أوباما الانتقالي، وكان عدد من الخبراء في المجموعة الفكرية المعروفة باسم: «معهد الولايات المتحدة لسلام - USIP» قد التقوا الرئيس السوري بشار الأسد قبل أسبوع من تولي أوباما مهام منصبة فعليّاً، وضمن تلك المجموعة: ايلين ليبون -عضو الفريق الانتقالي لأوباما؛ الذي كان مستشاراً في البيت الأبيض خلال ولاية الرئيس بيل كلينتون-، وأكد المسؤولون بالمعهد الذي يموله الكونجرس: أن الاجتماع عقد تحديداً في لحادي عشر من يناير، وتناول عدداً من القضايا التي تهم منطقة الشرق الأوسط، ويرجح أنه تعرض للدور السوري في ظل الشكل الجديد الذي ستتخذه العلاقة بين إيران والولايات المتحدة.

ولكن هذه التسريبات سرعان ما قوبلت بنفي المسؤولين في الجانبين؛ فقد نفى البيت الأبيض هذه الأنباء، مشيراً إلا أن هذه اللقاءات تمت دون تكليف من الرئيس أوباما، وقال مايك هامر -المتحدث باسم مجلس الأمن القومي-: أن الرئيس قال للفريق الانتقالي بوضوح:

أنه لن تكون هناك أية اتصالات مع مسؤولي الحكومات الأجنبية خلال الفترة الانتقالية، غير أن كثيراً من الدراسات قالت: لنبدأ بسوريا.

ونفس النفي خرج من طهران؛ حيث أكد غلام حسين محسني -مدير الاستخبارات الإيرانية-: أنه -حتى هذه اللحظة- لا توجد أية محادثات رسمية بين البلدين، وأضاف: أن وجود مثل تلك المحادثات يستلزم العديد من المتطلبات التي لم تتوافر حتى الآن، كما استبعد وجود اتصالات غير رسمية قائلاً: أن هناك مؤتمرات دولية يشارك فيها مسؤولو الدولتين؛ فيقومون بتحية بعضهم البعض ليس إلا، ولكنه قال: إن مثل تلك المحادثات ربما تظهر في المستقبل القريب، بحسب ما يتفق مع مصالح بلاده.

الحوار الأميركي - الإيراني وجزر الإمارات

محمد الصواني «الإتحاد الإماراتية»

(١١ فبراير ٢٠٠٩م) - باختصار

يرى بعض المراقبين: أن إيران تهدف من تصعيدها الإعلامي الأخير ضد الإمارات إلى العمل على دمج ملف الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها ضمن ترتيبات الأمن الإقليمي في حوارها المحتمل مع الولايات المتحدة، والحصول على تعهدات معينة بشأنه من الجانب الأميركي، وإن لم تستطع؛ فعلى الأقل نسيانه لفترة طويلة، مثلما حدث بعد الانسحاب البريطاني؛ وحتى عام (١٩٩١).

ربما هذا هو التفسير المنطقي لتصريحات النواب الإيرانيين؛ بتجاوزهم هذه المرة الحق التاريخي لدولة الإمارات في جزرها الثلاث التي تحتلها بلادهم (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى)، إلى حد التطاول على سيادة دولة الإمارات! بزعمهم أنها كانت جزءاً من سيادة إيران، بل والتلويح بشن حرب في حال تمسكت الإمارات بالمطالبة بحقها في أراضيها المحتلة.

لإيران أهدافها السياسية والاستراتيجية فيما يخص استفزازها الأخير لدولة الإمارات، باعتبار أن النظام الإيراني في «مأزق سياسي»؛ نتيجة للعرض الأميركي الذي لم تكن القيادة الإيرانية تتوقعه من الإدارة الأميركية الجديدة للدخول في حوار معها يشمل كافة الملفات.

ونحن في الإمارات ندرك أن هذا المأزق السياسي يشمل -أيضاً- التطورات السياسية الحاصلة في العراق بعد الانتخابات الأخيرة؛ حيث خسرت الأحزاب التي كانت لديها علاقة مع إيران.

وبعد التحولات الجديدة في المنطقة فقدت إيران الأوراق الاستراتيجية التي كانت بيدها؛ الآن «حزب الله» اللبناني مقيد بالاتفاقيات الدولية التي عرقلت تحركات الحزب، والآن هناك اتجاه لتقييد «حماس» في غزة؛ الأمر الذي يعني: أن إيران في مأزق حقيقي؛ على الأقل من خلال مصداقيتها الدولية، حتى في الملف النووي بدأ هناك تضييق على إيران.

لابد أن يعرف الإيرانيون أن مثل هذه التصريحات مرفوضة، وفيها تغافلوا عن مواقف الإمارات الإيجابية معهم؛ وبالأخص قبل ثلاث سنوات فقط، عندما وصل الحديث في واشنطن وتل أبيب؛ التي تفضل الخيار العسكري، إلى توجيه ضربة عسكرية ضد إيران، فتحركت الدبلوماسية الخليجية؛ والإماراتية تحديداً لإقناع المسؤولين الغربيين بالعواقب الوخيمة لتلك الضربة.

أي: أن الإمارات لعبت دور المرجح لمنع ضربة ضد إيران، مع قناعتنا بأن هناك أسباباً أخرى.

لقد ذكّرنا هذا التصعيد بما قرأناه حول احتلال

إيـران للجـزر؛ فـإيران مـثلما اسـتغلت رغبـة بريطانيـا في الانسحاب من المنطقة في عام (١٩٧١)، واستولت على الجزر الإماراتية.

فالواضـح -اليـوم-: أنهـا تسـعى مـن هـذا التصـعيد؛ وكذلك من تحركاتها الإقليمية أن تسبق واشنطن، وتضع ملف احتلالها للجزر الإماراتية على طاولة المفاوضات مع واشنطن.

ومن المناسب -هنا- التأكيد للنواب الإيرانيين: أن مثل هذه التصريحات المستفزة ربما تنهي البقية الباقية من التعـاطف الإمـاراتي والخليجـي فـيما يخـص خلافهـا مـع المجتمع الدولي بشأن تهديد السلم الدولي.

وربـما البراجماتيـة الإيرانيـة في مسعاها نحو إغلاق ملف الجزر الإماراتية لصالحها؛ تراهن فيها على السياسة الأميركية، كـما راهنـت قبـل إقامـة الاتحـاد عـلى السياسـة البريطانيـة، باعتبـار أن المصـلحة القوميـة للسياسـة الغربيـة هي المحرك الأساسي في تعاملاتها مع الدول.

إلا أن هنـاك متغيـرات إقليميـة أخـرى؛ تعمل عكس الرغبة الإيرانية؛ أهمها: المتغير الإسرائيلي.

وكـذلك المتغـير الخليجـي؛ الـذي لـن يقبـل أن تـتم الترتيبات بعيداً عنه.

وهنـاك كـذلك المتغـيرات في الـداخل الإيـراني، والداخل الأميركي.

الصراع الإيراني - الإسرائيلي غرضه اقتسام النفوذ الإقليمي.

أما سورية، وفلسطين، والشيعة العرب؛ فبيادق اللعبة

«المحرر العربي» (٢٠٠٩/١/٣١) - باختصار

في حديث الرئيس الأسد لفضائية «المنار» كثير من النقـاط التـي يحسـن التوقـف عنـدها، ومناقشـتها؛ لبنانيّـاً وفلسطينيّاً، عربيّـاً وإقليميّـاً، عـلى أننـا نتوقـف مـن حديثه -اليـوم- عنـد نقطـة شـديدة الأهميـة والحساسـية؛ لصـلتها بكـل مـا حـدث ويحـدث عـلى امتـداد منطقـة يُعـاد، بـالعجز الذاتي أو بالتواطؤ، تشكيل هويتها.

يعتبر الـرئيس الأسـد في حديثه: أن الموقف العـربي من إيران خطأ، وأن هدفه: إيجاد عدو بديل من إسرائيل، أي: الهـرب مـن المسـؤولية القوميـة في قضـية فلسـطين؛ بإيجاد عدو إيراني!

واضـح -طبعـاً- أن الغرض من السؤال الذي وجهته «المنـار» -بخلفيتهـا ومـا تمثـل- هـو: الحصـول عـلى هـذا الجواب؛ الذي يطمس معالم الصراع الجديد.

عـلى أن السـؤال يظل قائماً، ويحتاج لجواب واضح غـير ملتبس؛ مـن حيـث المبـدأ، فـإن الموقـف العـربي مـن إسرائيل ليس موقفاً من اليهودية، أو رفضاً للتعايش معها بـما هـي دين، إنه موقف من مشروع سياسي؛ احتل أرض فلسـطين، وتمـت تسـويته بقـرار مـن الأمـم المتحـدة، لم تحترمـه إسرائيـل؛ ومـا زالـت تماطـل؛ ومعهـا الغـرب في تنفيذه، ومعه قرارات أخرى ملحقة أنتجتها حروب كثيرة أبرزهـا بعـد الحـرب الأولى حربـان: حـرب عـام (١٩٦٧)، وحرب عام (١٩٧٣).

يقود هذا إلى توضيح لا بد منه وهو: أن الاحتلال، وتغيير هوية الأرض هو الموضوع، بهذا المعنى، فإن أي احتلال للأرض، وأي تغيير للهوية الدينية أو المذهبية أو القومية، هو: صيغة مماثلة للصيغة الإسرائيلية.

نصـل إلى جـوهر المسـألة، ونطـرح هـذا السـؤال: كيـف سـارت العلاقـات الإيرانيـة - العراقيـة عـلى امتـداد عقـود شـملت؛ وتشـمل عهـدي: الشـاه الراحـل، والنظـام الإسلامي المستمر؟

لـيس مـن يجهـل ممـن يتـابع التـاريخ أن نظام الشاه نجـح في الضـغط بالقضـية الكرديـة عـلى النظـام العراقـي؛ ليأخـذ منـه عـلى عهـد صـدام حسـين أول تنـازل عـن بعـض الأرض العراقية، حين وقّـع معـه معاهـدة الحـدود في شـط

العرب، واعتبر نقطة الوسط من الشط المائي حدود إيران والعراق؛ خلافاً للحقائق التي تؤكد أن الشط عراقي عربي، وأن حدود إيران تبدأ ما وراءه.

لم يكن احتلال إيران لهذا الجزء من أرض العراق جديداً، فقد سبقه احتلال الأحواز، وهي: أرض عربية غنية، تمد إيران -اليوم- بالكثير من مواردها البترولية والمائية، وتقطن هذا الإقليم قبائل عربية، ما زالت إيران تبذل جهد القوة لتفريس الأرض وتذويب هوية شعبها إلى اليوم.

حدث في ما بعد، ولزمن غير بعيد أن استولت إيران على جزيرتي: طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وهما: جزء عربي من أرض دولة الإمارات، وأتبعت احتلال الجزيرتين في ما بعد بالاستيلاء على جزيرة أبو موسى؛ ذات الموقع الاستراتيجي في الخليج.

بعد سقوط نظام صدام حسين في العراق نجحت إيران في التسلل ووضع اليد على أجزاء من الأرض العراقية، وأقامت نظاماً خليطاً؛ يحتل فيه أنصار إيران وتوابعها مواقع مركزية تتيح لها سلطة ونفوذاً وقدرة على المزيد من اختراق العراق، واستلاب حقوقه الوطنية، وتغيير هويته العربية.

لا نتحدث من موقع مذهبي؛ فشيعة العراق هم بعض عربه، وأصحابه -تماماً- كسنّته، وكُرْده، والآخرين من تركيبته البشرية متعددة الأعراق والأديان والمذاهب.

على أن الوجه العربي للعراق يظل الأطغى حضوراً بسنّته وشيعته.

هذه الوقائع -وما هو أكثر مما يعرفه ذوو القرار في أكثر من عاصمة عربية-: تضع إيران في الموقع الإسرائيلي ذاته، مع فارق وهو: أن إيران تحتل، وتجد في الداخل العربي من يشرّع احتلالها؛ مذهبيّاً، ودينيّاً.

أما إسرائيل؛ فيرفضها كل العرب متفقين في المبدأ وبمقادير مختلفة في المواجهة.

تساوم طهران سرّاً صناع القرار في الغرب واسرائيل على اقتسام النفوذ الإقليمي.. تماماً كما كان عليه الحال في عهد الشاه، الفارق هو في التسمية، فبدلاً من الشاه وفارس بالأمس، هنالك ولي الفقيه والشيعة المذهبية التي يتم الاستيلاء على بعض أطيافها العربية وتوظيفه في اللعبة.

يضاف إلى هذا الفريق أطياف دينية ومذهبية أخرى؛ بينها ميشال عون في لبنان، والممسكون بالسلطة من النظام السوري في دمشق.

تفرض هذه الحقائق إعادة تقويم للعلاقة مع إيران؛ التي يفترض أن تكون صحيحة وصحية، تتسم بحسن الجوار؛ لولا أن المطامع الإيرانية في أرض العرب تماثل المطامع الإسرائيلية؛ وقد تزيد عليها.

وإذن؛ فعداء إيران ليس بديلاً من عداء إسرائيل، وليس صناعة عربية، أو موقفاً غربياً أو خارجياً.

وربما كان صحيحاً أن إيران تحاول تغطية مطامعها وتمددها بالمشاركة في عداء اسرائيل؛ تمهيداً لوضع اليد على مفاصل الصراع وصولاً به لمرحلة المساومة الإقليمية على تقاسم المنطقة؛ بين ما تعتبره طهران حقها في مثلث القوة: تركيا، إيران، إسرائيل، وهو المثلث الذي يحلم بأن تمر المصالح الغربية في المنطقة عبره بعد أن يتم تغييب العرب واحتلال أرضهم إيرانيّاً وإسرائيليّاً.

أما تركيا؛ فما تزال ضائعة تبحث عن دورها بين حطام تاريخها، وبين واقعها الإقليمي، أي: بين حلميها: الغربي الأوروبي، والشرقي الإسلامي.

وإذن؛ فالموقف العربي السلبي المتوجس من إيران؛ تصنعه سياسات طهران، وليس بديلاً لعداء إسرائيل؛ كما قال الرئيس الأسد!

العرب الضعفاء... والجيران الأقوياء

عبد الله خليفة الشايجي «الاتحاد الإماراتية»

(٢٠٨/٢/٨) - باختصار

تثبت التطورات والمتغيرات المتلاحقة في منطقتنا المثخنة بالجراح، والانقسامات، والأطماع، والاحتلال الخارجي، والتشرذم، والتفكك الداخلي: أننا -كعرب- وعلى رغم إمساكنا بالعديد من أوراق القوة والضغط، والموقع، والموارد الطبيعية، والطاقة، وصناديق السيادة المهمة؛ فيما يُعرف في علم الإستراتيجية بـ: «القوة الناعمة»؛ إلا أننا لم ننجح في استغلال قدراتنا وتوظيف إمكانياتنا الوفيرة؛ لتعوضنا عن النقص في القوة الصلبة والعسكرية!

بل إننا لم ننجح حتى بعد عقود من «الثورات» والانقلابات، والإنفاق العسكري والعسكرة؛ في أن نشكل قوة عربية تردع أو تدافع عن كياننا الإقليمي ودولنا، **وهذا هو كبد الحقيقة**، فما يبرز في منطقتنا العربية -اليوم- هو: ضعفنا، وقوة الآخرين من حولنا.

والآخرون المعنيون؛ ثلاثة: إسرائيل، وإيران وتركيا، وهم في مجموعهم قد لا يصل تعداد شعوبهم وقدراتهم إلى نصف عددنا، وهم الأقل عدداً، وعدة، وانتشاراً، وإمساكاً بأوراق القوة؛ مقارنة معنا -نحن العرب-.

ومع ذلك؛ تبدو تلك الدول الثلاث كأنها هي الممسكة بمفاصل أزمات المنطقة؛ من شرقها، وشمالها، ووسطها، وهي المبادرة والمتدخلة في شؤوننا، والمالكة للمشاريع والأجندات، والتي تسعى لتحقيق مشاريعها وطموحاتها على حساب أمننا القومي واستقرارنا.

بينما نحن العرب: نبدو لاهين، منهمكين بمشاكلنا القُطرية، ويغيب عنا التخطيط الاستراتيجي؛ لنغرق في صراعات جانبية وبينية، ونتلهَّى بقضايا هامشية!

وهذا مؤسف للغاية! فقد أصبح الوضع العربي -في مجمله-: بائساً، مترهلاً، ضعيفاً، ينخره الفرز والتشتت على أساس سياسة المحاور.

واتساع الشرخ العربي هو النتيجة الإستراتيجية الكبيرة التي تكرست بشكل نافر في المشهد العربي اليوم.

والإشارة إلى إيران؛ التي تطلق قمراً اصطناعياً، وتجهد في تخصيب اليورانيوم لتصل إلى القدرات النووية، وتنقل مشروعها إلى قلب العالم العربي من العراق إلى سوريا، ولبنان، وغزة، فيما نحن -كعرب- نقف متفرجين، ومنقسمين! و«القوى الإقليمية»؛ أكانت إيرانية، أم تركية، أم إسرائيلية تتدخل في شؤوننا، وتعبث في أمننا؛ **لأنها أمِنت من بطشنا، ولن يردعها ضعفنا وقلة حيلتنا،** في غياب كلي لتوازن القوى؛ الذي يعمل لمصلحة جيراننا الأقوياء.

والراهن أن تدخلات إيران وتركيا وإثيوبيا تحرجنا! ونحن -كعرب- نقف عاجزين عن التأثير على مجريات الأوضاع في العراق، وفلسطين، والصومال!

وتفضحنا بل تعرينا إسرائيل أكثر؛ من خلال عربدتها وبلطجتها في المنطقة منذ عقود، ومؤخراً في حروبها واعتداءاتها على لبنان وغزة، وفي اختطافها لسفينة الأخوة اللبنانية من المياه الإقليمية الدولية، وضربها عرض الحائط بالقانون الدولي، وتحولها إلى دولة مارقة معتدية؛ دون رادع، أو موقف عربي يجبرها؛ حتى على إعادة حساباتها!

وإذا ما أوصل الناخب الإسرائيلي غداً زمرة المتشددين اليمينيين في انتخابات «الكنيست»؛ من أمثال: نتانياهو، وليبرمان؛ فستكون دائرة الاستهتار بنا -كعرب- قد استكملت حلقاتها!!! **وما هذا سوى** تأكيد آخر على فداحة الضعف الاستراتيجي العربي.

والسؤال الكبير عن حالنا -الذي يغني عن

السؤال -: متى يمكننا أن نوحد صفوفنا، ونتعلم من واقعنا؟ **والأهم**: متى وكيف نحول الضعف إلى قوة، ونستفيد في توظيف أوراق القوة الناعمة؛ التي نملكها إلى قوة صلبة تسمح لنا بالمبادرة والتوحد فيما بيننا أولاً؟

ومتى نصل إلى مستوى الردع والدفاع عن حقوقنا؛ بمشروع عربي يتصدى للمشاريع والقوى المنافسة والطامحة؛ وخاصة من جيراننا الأقوياء؟

أسئلة ملحة.. تبقى برسم من يعنيهم الأمر!

التفوق التكنولوجي الإيراني على العرب.. المعاني والدلالات

د. أسامة الشرقاوي «موقع لواء الشريعة»

(١٥ / ٢ / ٢٠٠٩) - باختصار

نقلت وسائل الإعلام -مؤخراً-: بعض الأنباء التي تفيد بإطلاق إيران قمراً صناعيّاً من أراضيها؛ بغرض إجراء بعض الأبحاث العلمية، وتُعد تلك المحاولة لإطلاق قمر صناعي إيراني هي الثالثة من نوعها في عمر الجمهورية الإيرانية القصير، ومن المعلوم: أن إيران تمتلك أحدث قاعدة لإطلاق الأقمار الصناعية على مستوى الشرق الأوسط؛ بعد الكيان الصهيوني، وهو ما يدل على مدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي وصلت إليه في مجالات البحث العلمي، وبعيداً عن تحليل هذه الأنباء ورؤيتها على أنها محاولة جديدة للتمدد الشيعي في المنطقة، وممارسة التجسس على الدول المجاورة؛ فلا ينبغي أن تمر علينا تلك الجهود مرور الكرام، بل لابد من وقفة نتأمل من خلالها بعض المعاني والدلالات، ولعل من هذه الدلالات ما يلي:

k **أولاً: لعل أول ما يثير الدهشة في التجربة الإيرانية**: أن هذه الجمهورية الشيعية قد وُلدت في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وخاضت حرباً طويلة دامية إبَّان نشأتها؛ استمرت قرابة ثماني سنوات، وفقدت فيها معظم قدراتها العسكرية، إلا أنها استطاعت أن تتعافى سريعاً من آثار تلك الحرب الطاحنة، وتمكنت في أقل من عشرين عاماً أن تصل إلى تلك المرحلة من القوة العسكرية والتفوق التكنولوجي، وذلك في الوقت الذي خاضت فيه بعض الدول آخر حروبها قبل قيام النظام الإيراني، ورغم ذلك؛ فهي ما زالت تراوح مكانها في مضمار البحث العلمي والتقدم التكنولوجي!

وهذا يثبت: أن المحن والنكبات ليس شرطاً أن تكون عائقاً في سبيل نهضة الأمم، بل قد تمثل قاعدة انطلاق نحو التقدم، تماماً كما فعلت اليابان بعد هزيمتها الساحقة في الحرب العالمية الثانية؛ حيث استطاعت تجاوز المحنة، والارتقاء إلى مصاف الدول المتقدمة.

k **ثانياً: استطاعت إيران إنجاز هذه النهضة العسكرية والتكنولوجية** في ظل عزلة دولية شبه كاملة، واضطهاد سياسي واقتصادي من قِبَل أمريكا وحلفائها في الغرب، ورغم عدم تلقيها أية مساعدات أو معونات خارجية، وهو ما يبرز بوضوح أهمية الاعتماد على الموارد الذاتية والقوى الوطنية المخلصة في صناعة النهضة والتقدم.

ويعيد إلى الأذهان: ذكريات التجربة الماليزية الفريدة؛ التي استطاعت التخلص من ربقة البنك الدولي وشروطه المتعسفة؛ إثر أزمتها الاقتصادية في تسعينيات القرن الماضي، واعتمدت على مواردها البشرية وقوتها الذاتية؛ لتصبح بعد ذلك إحدى النمور الآسيوية المعروفة في عالم الصناعة والاقتصاد.

ولعل هذا يطرح تساؤلاً مشروعاً حول جدوى الاعتماد على المساعدات الدولية المشروطة -دائماً-، ومدى تأثير الدوران المستمر في فلك أمريكا وحلفائها على الانطلاق الحقيقي نحو فضاء النهضة والتقدم؛

وخصوصاً عندما نلاحظ تعثر جهود البحث العلمي والتقني في تلك الدول؛ التي تعتبرها أمريكا أقرب حلفائها في المنطقة، وتخصص لها معونة سنوية دائمة، مقارنة بالنظام الإيراني، وغيره من الأنظمة.

k **ثالثاً: رغم الخلاف العقائدي** بين الشيعة في إيران وبين أهل السنة؛ الذين يمثلون معظم الدول العربية، **وعلى الرغم من التحفظات**؛ إلا أن أهم ما يجب علينا إدراكه من خلال التجربة الإيرانية -بغض النظر عن مواطن الخلاف معها- هو: أن النهضة العلمية والتكنولوجية لا ترتبط أساساً بوصف الدولة، أو لغتها، أو جنسيتها، وإنما تعتمد في المقام الأول على: توفر الإرادة السياسية الصادقة للنهوض والتقدم لدى قادتها، واعتمادها المنهج العلمي المنظم في السلوك والتفكير، ومدى حرص نخبها السياسية والثقافية على بث روح الجد والمثابرة والإتقان في نفوس أبناء المجتمع.

إيران والشرق الأوسط

بندر بن عبد الله بن محمد «الشرق الأوسط»

(٢٠٠٩/٢/١٦)

عندما يرى الإنسان متناقضات الأمور في الشرق الأوسط! لا بد أن يتساءل عن مسبباتها!

ومن أهم التساؤلات: ما سر انتشار النفوذ الإيراني في هذه المنطقة؟ وما هي مقومات هذا النفوذ؟

من أهم أركان النفوذ في أي مجال، لابد من تواجد استراتيجية مصحوبة بآليات للتنفيذ، بهذه المقدمة سوف أتطرق للمحاور الرئيسية للاستراتيجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، وأسباب تفوقها، وما هي الاستراتيجية التي يجب استخدامها لتقليص انتشار هذا النفوذ؟ وفي مقدمتها: استراتيجية النفوذ العقائدي.

وهنا أتطرق أولاً: للمحاور الرئيسية لهذا النفوذ العقائدي، وأولها: العمل على تجذر مرجعية (قم) في الجسد الشيعي.

كان هذا واضحاً لمؤسس هذا المحور -المرجع الأعلى للثورة الإسلامية في إيران (الخميني)- أن يقزم جميع المرجعيات في الطائفة الشيعية؛ وخاصة مرجعية النجف، وذلك عن طريق استحداث ولاية الفقيه؛ والتي هي بمعنى آخر: تنصيب نفسه على عرش بابوية المذهب الشيعي، واتخاذه فاتيكانية (قم) لهذا المذهب الإسلامي المهم، وانقسم الشيعة في ذلك؛ بين مؤيد لولاية الفقيه، وآخر معارض.

ومن أهم آليات جذب أنصاره: تكوين الأحزاب؛ لنشر فكرته في الجسد العربي، حاملاً راية الدفاع عن أهل البيت -أئمة المذهب السني- في حملة نشر الثورة الإسلامية.

أدرك من أتى بعد الخميني؛ أن من أهم عوامل نجاح فكرتهم هي: إضعاف أهم المراجع السنية المتبلورة في مكانة المملكة العربية السعودية بحضنها للحرمين الشريفين، ومكانة الأزهر في مصر، بهذا بدأ التركيز على استخدام مسمى: «الوهابية» لإيهام المسلمين بأن «الوهابية» مذهب مستقل عن أهل السنة والجماعة، مستغلاً اسم إصلاحي ينتمي للمذهب الحنبلي؛ والذي لم يشط عن أهل السنة مقدار سطر، وربط الأزهر بالسياسة المصرية -التي يكنّ لها العداء لموقفها من شاه إيران- غير المعادية للغرب.

وقد لاقت هذه الاستراتيجية رواجاً في الجسم العربي لمواقف الغرب -وخاصة أميركا- غير المشرفة من القضية الفلسطينية، والانحياز لإسرائيل، وقد أدخل النظام الإيراني الأردن في حقيبة سياسة التعامل مع مصر لنفس الأسباب التي ذكرتها، بالإضافة إلى موقفها من حركة حماس، ومعارضتها للتدخلات الحزبية في فلسطين المحتلة.

وارتكزت آليات التنفيذ للسياسة الإيرانية على تكوين وتجهيز وتمويل الأحزاب -شيعية كانت أم سنية- ، وهذا تبلور في تكوين وتجهيز وتمويل حزب الله، وتجهيز وتمويل حركة حماس، واستخدام «القاعدة» بجعلها ملاذاً لهم، وتمويلهم في أراضيها المتاخمة لباكستان وأفغانستان، مما جعلها في أمان من عمليات «القاعدة».

وجدت إيران: أن هناك صعوبة لإدخال نفوذها في الجسد العربي بدون تحالف استراتيجي بينها وبين دولة عربية، وقد وجدت إيران ضالتها في تحالفها الاستراتيجي مع سورية في وقت الرئيس الراحل حافظ الأسد، وقد كان موقف سورية من حرب الخليج الأولى (بين العراق وإيران) عاملاً مهمّاً لهذا الاختيار، لرفض سورية في ذلك الوقت الانحياز لجانب العراق، وقد كان التحالف الاستراتيجي بين الدولتين في ذلك الوقت مسخراً لمصلحة سورية أولاً، وإيران ثانياً، وتبلور ذلك في افتتاح فرع لحزب الله في لبنان؛ مسيَّر من قبل سورية، ومجهز وممول من قبل إيران.

تطور هذا التحالف الاستراتيجي إلى شراكة اقتصادية سياسية؛ لتجذير النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، وتطور هذا التحالف في عهد الرئيس بشار الأسد إلى انعكاس خطير في أولويات المصالح القومية، حيث أتت إيران أولاً، وسورية ثانياً، مما أسفر عن فتح آفاق واسعة للسيطرة الإيرانية في المنطقة؛ والتي تبلورت بمرجعية حزب الله علنيّاً لولاية الفقيه، ووضعها شرطاً أساسيّاً للانضمام لهذا الحزب.

ومن إفرازات الشراكة الإيرانية السورية: اتخاذ قيادة حركة حماس من سورية مقرّاً لها؛ بعد رفض الأردن ذلك، مما أدى إلى احتضان إيران لحماس في التجهيز والتمويل المباشر، وقد بدا ذلك جليّاً من خلال تردد بعض قيادات حركة حماس على إيران في الآونة الأخيرة.

ومن الآليات السرية لإيران؛ والتي عززت من خلالها من تغلغلها في الشرق الأوسط: ترابط كثير من المصالح الإيرانية بالإسرائيلية؛ كتفريق العرب، وتقسيم الفلسطينيين، وجعل المنطقة في حالة عدم استقرار؛ ليؤدي ذلك إلى شرعية وجود أحزابها المباشرة وغير المباشرة.

وقد تجلى ذلك -أيضاً- في دعم حماس لإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية، وعدم التعرض للموقف السوري؛ فيما يخص الجولان، وعدم السماح لأي جهة إيرانية بالمشاركة الفعلية لنصرة الفلسطينيين في محنة غزة الأخيرة؛ وذلك لمنع التصادم مع إسرائيل مباشرة، والاكتفاء بغطاء إعلامي معادٍ لإسرائيل.

وقد يقول البعض: ماذا عن حرب لبنان، وما فعله حزب الله بإسرائيل؟

والأجوبة على ذلك هي: دعونا ننظر لنتائج تلك الحرب:

وأولها: ارتفاع نسبة التعاطف والانسياق مع حزب الله.

وثانيها: إضعاف الحكومة اللبنانية الموالية للدول العربية.

وثالثها: تثبيت أن هناك خطراً على إسرائيل؛ لتتمكن الأخيرة من عمل ما تشاء لحماية مصالحها.

وجميع ما ذكرت يصب في مصلحة إسرائيل.

وقد استغلت إيران كذلك ضحالة ثقافة المنطقة العربية؛ التي استخدمتها كالإسفنج؛ بامتصاصها للمعلومات المضللة، وكانت ضحالة الثقافة الأميركية وجهلها للمنطقة سبباً في تبني بعض سياسييها المفهوم الخاطئ للوهابية؛ وخاصة بعد أحداث (١١ سبتمبر).

بعد هذا الإيجاز؛ يأتي سؤال المليون، وهو: ما العمل لمواجهة هذا التهديد الحقيقي؟

والجواب عليه -ومن وجهة نظري- هو: وضع

استراتيجية مضادة بآلية يمكن العمل بها، ومنها:

إستراتيجية الحد من النفوذ العقائدي الإيراني:

الآلية المثلى لذلك هي: تعزيز ما قزمته إيران، والعمل على إنشاء مرجعيات شيعية أخرى عربية؛ لتتزامل مع مرجعية النجف في المناطق التي يتواجد بها المذهب الشيعي المنافي لولاية الفقيه؛ والتي لها مقوماتها القومية العربية غير التابعة للقومية الفارسية؛ خاصة أن أهل البيت عليهم السلام عرباً وليسوا فُرساً.

والآلية الأخرى هي: التغيير في مناهج التعليم المبني على التثقيف بدلاً من التلقين في مدارسنا، ليكون المانع الحقيقي لخلط الحقائق بالوضعيات السياسية.

والآلية المهمة لمجابهة هذا المد الفارسي هي: (الاحتواء)، والذي كان المغفور له الملك عبد العزيز يعرف فنه جيداً (The Art Of Containment)؛ حينما وجد هذا الكيان الذي كان متشرذماً ومحارباً لبعضه البعض، وعلم المؤسس بأن الاحتواء أمضى من السيف، فوحّده بالاحتواء، وقد شعرت باستخدام هذا الفن مجدداً في كلمة الملك عبد الله بن عبد العزيز في مجلس القمة بالكويت.

أخيراً؛ يجب على سورية: أن تلحم الجرح العربي؛ بالانضمام المتكامل له، وزراعة الشراكة الاقتصادية والسياسية؛ لتحرر نفسها أولاً من النفوذ الفارسي؛ الذي أضرها كثيراً على المدى البعيد، حتى ولو استفادت منه على المدى القريب.

إيران والعرب... الدين والجغرافيا كعاملين للتباعد؟!

رجا طلب «الرأي الأردنية» (٢٠٠٩/٢/١٦)

لا تبدو العلاقات الإيرانية - العربية تسير في الاتجاه الصحيح!

ويبدو إن عناصر التاريخ، والدين، والجغرافيا تحولت في خضم هذه العلاقة الشائكة والملتبسة من عناصر جامعة في العلاقة، إلى عناصر دافعة نحو الاختلاف، والتنافس، والتضاد؛ وبخاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام (١٩٧٩)؛ التي أعطت إيران لوناً سياسيّاً ودينيّاً خاصّاً، جعلها ترى في نفسها صاحبة الحق في نشر الثورة الإسلامية وتصديرها؛ وبخاصة للدول العربية؛ التي ترى طهران أنها تمثل مجالها الحيوي، وهو الأمر الذي ولد النقطة الرئيسية في عملية التصادم بين الطرفين.

لا تملك ايران علاقة متميزة إلا مع دولتين عربيتين فقط (العلاقات هذه مبنية على مصالح سياسية بحتة؛ جزء منها تكتيكي للطرفين)، رغم أن ايران تجاور بحريّاً كل دول الخليج العربي، وبريّاً العراق.

كما أن ايران خاضت أطول حرب في العصر الحديث مع جارتها الغربية العراق، وهي الحرب الايرانية - العراقية أبان حكم الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وهي حرب؛ وإن اتهم فيها صدام حسين بأنه هو الذي بدأها، إلا أن إيران لم تكن راغبة في انهائها، ورفعت فيها شعارات غريبة، مثل: أن تحرير القدس يمر عبر بغداد!

وتركت تلك الحرب الطويلة تاريخاً من الحساسية والكراهية بين ايران، والأغلبية العظمى من الدول العربية؛ التي كانت تتعاطف وتدعم النظام العراقي -وقتذاك- في وجه شعارات ايران الراغبة باسقاطه وتصدير ما يسمى بـ الثورة الاسلامية للعراق وللدول الخليجية والعربية.

وخلال تلك الحرب حاولت ايران خلق القلاقل من خلال التنظيمات التابعة لها في الدول الخليجية؛ وبخاصة في السعودية، والكويت، والبحرين.

ايران؛ وعلى الصعيد الرسمي تحتفظ بعلاقات مع

كل الدول العربية؛ إلا أنها تحتل أراضي عربية في دولتين هما: العراق (الاحواز؛ والذي ينتج أكثر من (٨٠ %) من صادرات النفط الإيراني، ويختزن أكبر احتياطي منه في العالم بعد السعودية، ويسكنه (٥) ملايين عربي من الطائفة الشيعية؛ محرومون من البنى التحتية والحقوق المدنية).

والجزر الاماراتية (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى)، وهما احتلالان تمت وراثتهما من نظام الشاه في مفارقة غريبة، وهي: أن الثورة جرمت وحرمت كل ممارسات نظام الشاه؛ إلا هذين الاحتلالين اللذين اعتبرا من أعمال الشاه الوطنية!

حيث ترفض إيران -حاليّاً- الاعتراف بعراقية الاحواز، كما ترفض أي نوع من أنواع التسوية أو التفاوض بشأن الجزر الاماراتية!

ورسميّاً تمارس إيران انتهاكاً مبرمجاً للسيادة البحرينية عبر تصريحات سياسية منتظمة تتحدث عن ايرانية البحرين، كان آخرها تصريح لرئيس التفتيش العام في مكتب قائد الثورة الإسلامية في مدينة شهد الإيرانية علي أكبر ناطق نوري، قبل أيام، ادعى فيها بتبعية البحرين لإيران، واصفاً إياها بأنها كانت في الأساس المحافظة الإيرانية الـ (١٤)، وكان يمثلها نائب في مجلس الشورى الوطني.

أما من الناحية السياسية؛ فإن إيران تقف على طرف نقيض مع معظم السياسات العربية الرسمية، للدرجة التي تعد فيها إيران هي المحرك الأساسي للمعسكر المسمى: «معسكر الممانعة في المنطقة».

وهي عامل مؤثر وبارز في الخلافات البينية العربية، ولإيران اذرع سياسية وعسكرية معلنه داخل هذا المحور، فلسطينيّاً؛ كحماس، والجهاد الاسلامي، ولبنانيّاً حزب الله، عدا التنظيمات السرية الأخرى غير المعلنة، المسماة: «فصائل تصدير الثورة».

والأذرع المعلنة تشكل بصورة أو باخرى عوامل مباشرة لحالات الانقسام الداخلي؛ سواء في الحالة الفلسطينية، أو في الحالة اللبنانية، ولا تنكر هذه الأذرع أبداً توافق أجندتها السياسية والعسكرية مع الأجندة الإيرانية.

إن مقارنة عابرة للسلوك الايراني مع الجغرافيا العربية المجاورة لها، أو البعيدة عنها بالسلوك التركي؛ ستظهر أن تركيا -هذه الجارة الاسلامية الكبرى الأخرى- تتميز بالتالي:

- **أولاً:** داعم قوي للعرب في المحافل العربية والدولية.

وموقفها من العدوان على غزة، وقبله الدعم السياسي للمفاوضات غير المباشرة بين سوريا واسرائيل أكبر دليل على أنها تدعم الخيارات العربية التي يريدها العرب أنفسهم.

- **ثانياً:** قضية لواء الاسكندرون؛ لم تقف حجر عثرة في طريق تطور العلاقات التركية! السورية و/أو العربية، ولم تعد نقطة خلاف بين الجانبين؛ مع احتفاظ سوريا بعدم شرعية ضم الإقليم.

أما قضية المياه؛ فهناك تفاهمات سورية - عراقية مع تركيا بشأنها، جاءت عبر مفاوضات سياسية وفنية.

- **ثالثاً:** تركيا ليس لها أجندة سياسية؛ تريد فرضها على العرب أو ايديولوجيا محددة؛ تريد تصديرها لهم، وليس لها فصيل سياسي؛ تريده أداة يحقق أهدافها في أي لعبة سياسية داخلية في أي قطر عربي.

ورغم كل ما سبق؛ لا توجد دولة عربية واحدة لها مصلحة في استعداء إيران أو الرغبة في مواجهتها.

وإن الأغلبية العظمى من الدول العربية -وبخاصة الخليجية منها- تريد علاقات مستقرة مع إيران؛ بعيدة عن لغة التشكيك، أو سياسة الهيمنة أو الاستحواذ، وتغليب مبدأ الحوار في حل أية إشكالات بين الجانبين.

٣٠ عاماً على الثورة الإيرانية: اختبار قاس لشعارات العدالة

فاطمة الصمادي «الحياة اللندنية»

(٢٠٠٩/٢/١٣) - باختصار

مع احتفالها بالذكرى الثلاثين لانتصارها؛ تدخل الثورة الإسلامية في إيران في اختبار حقيقي وقاس؛ لواحد من أبرز شعارتها وهو: «الرفاه، والعدالة الاجتماعية».

ورغم الحديث عن إنجازات كبيرة على صعيد نظام التأمين الصحي، والخدمات، والتعليم؛ تتعاظم مشكلات التضخم الاقتصادي، والبطالة، والإدمان، والانتحار.

على مدونة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد يشتكي الزوار من غياب العدالة، ويذكرونه بشعاراته الأولى، وفي ذات المدونة طرح أحد المواطنين سؤالاً يقول: هل من العدالة أن توقفوا الدعم عن مسحوق الغسيل، في حين يستمر الدعم لوقود الطائرات، وتذاكر السفر؟ أما في المجتمع؛ فتطرح أسئلة أكثر حدة حول الارتفاع الجنوني الذي أصاب السلع الأساسية.

وإن كان نجاد -الذي أنتخب بوصفه «حامي المستضعفين»- قد وعد في بداية حملته الانتخابية بوضع النفط على موائد الإيرانيين، فهو -اليوم- أمام تحد محرج؛ بفعل الغلاء، وغياب الكثير من العناصر الأساسية عن الموائد.

ومثل العديد من القضايا الإشكالية الحساسة في ايران تتضارب الإحصاءات المتعلقة بمعدلات الفقر في هذا البلد، لكن مصادر حكومية تقول: إن (٢٠) في المئة من الإيرانيين يعيشون تحت خط الفقر، وفي وقت يحدد فيه خبراء هذا الشأن خط الفقر المطلق في طهران ليصل إلى (٣٩٥) ألف تومان (٣٨٠ دولاراً)، فإنه في المدن والمحافظات الأخرى (١٦٠) ألف تومان.

وأعلنت وزارة الرفاه الإيرانية: أن خط الفقر الشديد يصل إلى (٢٨) ألف تومان في الشهر، أو ما يقل عن ألف تومان، بما يعادل دولاراً واحداً في اليوم، وتشكل هذه المعضلة تحدّياً حقيقيّاً لحكومة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد؛ الذي توشك دورته الرئاسية على الانتهاء، خصوصاً وأن حملته الانتخابية حملت شعارات: «محاربة الفقر، والعدالة».

قبل أشهر، كان علي عسكري -المعاون الاقتصادي لنجاد- يتحدث لطلبة إحدى الجامعات الإيرانية مؤكداً أن غياب العدالة في توزيع الثروة واحد من أهم أسباب هذه المشكلة، وأوضح عسكري أن (٢٠) في المئة (١٥ مليون شخص) من الإيرانيين يصنفون تحت خط الفقر، واعتبر أن حدوث ذلك في مجتمع يتحدث كثيراً عن قيم الأخوة والتعاضد ليس بالأمر الجيد، وأشار إلى أن الحكومة توزع سنويّاً سلعاً أساسية تصل قيمتها إلى خمسة بلايين دولار، ومع ذلك تبقى فئات لا تصلها هذه المعونات.

ووفقاً لعسكري؛ فإن (٦٠) في المئة من الدخل الاقتصادي منحصر بيد (٢٠ الى ٣٠ %) من المواطنين، وما تبقى في يد أفراد محدودين، وهذا ما يمكن وصفه بـ «التوزيع غير العادل للفرص»، ويرى الخبير الاقتصادي حسن أكبري: أن الأرقام التي ذكرها عسكري تصنف ضمن خانة «الأرقام المتفائلة، ويرى: أن مستشار الرئيس الإيراني تحدث عن معدلات أعلى من معدلات كانت قد أعلنتها مؤسسات رسمية أخرى، وتقول: إن في إيران تسعة ملايين فقير، ويؤكد أكبري أن المعدلات تتجاوز ذلك بكثير، خصوصاً أنه يرى أن الأرقام التي كشف عنها عسكري تتضمن الفئة التي يمكن القول بأنها تعيش تحت خط الفقر الخشن، ويرى أنه وبالنظر للأرقام الحكومية؛ فإن (٥٠) في المئة من الإيرانيين يمكن اعتبارهم فقراء كما أن (٧٠) في المئة من المواطنين يعيشون بـ (٤٠) في

المئة من دخل البلد وهذا يعكس فجوة طبقية كبيرة وينذر بتلاشي الطبقة المتوسطة وانضمامها للطبقة الفقيرة.

ويدعو نادر مهدي زادة -الخبير في العون الاجتماعي- إلى تعريف واضح لـ «خط الفقر الخشن»، وينقل عن بعض الخبراء الاقتصاديين القول بوجود مليوني شخص يعانون الفقر القاسي والجوع، ويشدد على أن الخطوة الأولى لمعالجة المشكلة هي: تقديم تعريفات دقيقة لخط الفقر المطلق والشديد والخشن.

وكان الخبير الاقتصادي الدكتور محمد جواد زاهدي قد نشر بحثاً موسعاً؛ حذر فيه من ما أسماه بـ «تسونامي فقر» يهدد الجمهورية الإسلامية، وأكد أنها -وهي البلد الغني- تواجه وبصورة مقلقة اتساعاً لرقعة الفقر، وقال: إن أسباباً عديدة جعلت منه ظاهرة مخيفة في إيران، وأهمها: تشجيع الإنجاب في العقدين الماضيين، واتساع الاستثمارات غير المناسبة، ورافق ذلك غياب المساواة، والفساد الإداري، وارتفاع التضخم، وضعف القطاع الخاص، وشيوع الفساد الأخلاقي والاقتصادي، وأضاف زاهدي: أن غياب مظلة الرعاية جر الطبقات الدنيا والقشرة المتوسطة الى حفرة الفقر.

ومع كل زيارة يقوم بها نجاد داخل إيران؛ يكشف عن جيوب فقر جديدة، تؤكد أن نيته الصادقة لا تكفي لحل المشكلة، وتصطدم جهود الرجل -الذي سجلت حكومته إخفاقاً كبيراً في الملف الاقتصادي- بـ «مافيات الاقتصاد»، وسبق لنجاد ومن على منابر مدينة قم أن عقد محاكمة اتهم فيها مسؤولين كثيرين في حكومته بالتقصير، وحملهم مسؤولية الإخفاق في الملف الاقتصادي، وشمل نجاد بالاتهام البنك المركزي، ووزارة الاقتصاد والمالية، والجهات الرقابية والجمارك.

وأعلن صراحة: أن هذه المؤسسات واقعة تحت تأثير المافيات الاقتصادية التي تحاول الالتفاف على قراراته وإجهاضها.

وحسب اتهامات الرئيس الإيراني؛ فهذه المافيات تسيطر على النفط والبنوك، ولديها اذرع متنفذه في المؤسسات التشريعية.

ثلاثينية نظام ملالي الخميني.. نموذج يستورد؟ أم خطر يقاوم؟

أحمد أبو مطر «إيلاف» (٢٠٠٩/٢/١٥) - باختصار

ينشغل الإعلام العربي والأجنبي هذه الأيام بذكرى مرور ثلاثين عاماً على وصول الملا آية الله الخميني للسلطة في إيران، وإعلانه قيام «الجمهورية الإسلامية في إيران».

ومن المهم تقييم تجربة وممارسات الثلاثين عاماً الماضية من عمر نظام الملالي؛ من وجهة نظر المصلحة العربية، بعيداً عن الشعارات الغوغائية، والخطب الرنانة التي ينتهجها النظام؛ خاصة في سنوات رئاسة أحمد نجاد.

ومن خلال التقييم الموضوعي المعتمد على الممارسات الميدانية للنظام، يستطيع القارىء، والمتابع العربي أن يستعمل عقله بناءاً على المعطيات التي سأطرحها؛ ليصل لجواب للسؤال الوارد في عنوان المقالة:

هل نظام الملالي نتمنى استيراده للوطن العربي؟ أم خطر داهم ينبغي مقاومته وردعه؟

وسوف أطرح الحيثيات التي سأحاول أن أثبت من خلالها: أنه خطر شديد وداهم؛ من ثلاثة زوايا تحدد ممارسات هذه النظام وتوجهاته إزاء جواره العربي.

أولاً: جمهورية إيرانية؟ أم جمهورية للتصدير؟

من الواضح أن الخميني اختار لنظامه اسم: «الجمهورية الإسلامية في إيران»، وهذه التسمية تختلف عن (الجمهورية الإسلامية الإيرانية)، لأن هذه التسمية

تعني: أنها جمهورية إسلامية إيرانية فقط، أي: داخل حدود إيران، بينما (... في إيران) تعني: أنها -الآن- في إيران، ومستقبلاً في دول أخرى.

وهذا إن تم نجاحه لن يكون إلا في الجوار العربي الحدودي مع إيران، وليس في أستراليا البعيدة ألاف الأميال برّاً وبحراً وجوّاً!

والدليل على ذلك: أنه في العام الثاني لجمهوريته؛ أعلن الخميني رؤيته حول ما سمّاه: (تصدير الثورة)، وبدأ الملالي الإيرانيين، ووسائل إعلامهم المرئية والمقروءة التنظير والدعاية لهذا النظام على قاعدة (يجب تصديره، واستنساخه في كافة الدول الإسلامية)، مما يعني أولاً: في الجوار العربي.

ويعزز رؤيتنا هذه: التهديدات المستمرة منذ عام (١٩٨٠) لدول الخليج العربي؛ لمجرد استعمال «العربي» صفة للخليج، وأتذكر أنه قبل ثلاثة أعوام كنت على خط الهاتف مع تلفزيون العالم الإيراني الناطق باللغة العربية؛ للتعليق على حدث عربي؛ بناءاً على طلبهم واتصالهم، وحصل أن ورد على لساني ضمن سياق الحديث قولي: «دول الخليج العربي» فقطعوا الاتصال فوراً، ولم يتصلوا إلا بعد أسبوع! مدّعين أنه قبل أيام وأنا معهم على الخط انقطع الاتصال، ولم يتمكنوا من الاتصال ثانية، فقلت لهم: أنتم تكذبون، لقد قطعتم الاتصال لأنني قلت: «دول الخليج العربي».

ومن بعدها توقفت عن التعاون مع تلفزيون العالم الإيراني؛ حتى في الشأن الفلسطيني، وأبلغتهم ذلك صراحة وبوضوح.

k هل هو نموذج صالح للاستيراد؟

الجواب على ذلك هو من خلال التقارير الإيرانية والدولية حول:

] **أولاً:** مصادرة كافة حقوق الإنسان الإيراني، مما حول إيران لجمهورية ظلامية استبدادية، لا تطبيق فيها سوى لرؤية الملالي في كافة شؤون الحياة.

] **ثانياً:** قمع كافة حقوق العمال، مما جعل أوضاع العمال الإيرانيين من أقسى الأوضاع في العالم؛ بشهادة نقابات العمال العالمية المستقلة، ومنها: الإسلامية؛ كنقابة العمال الإندونيسيين؛ التي حاول نشطاؤها الذهاب لإيران للدفاع عن زملائهم الإيرانيين، وتحري أوضاعهم، ولم يسمح لهم بذلك.

] **ثالثاً:** أوضاع المحاكم الإيرانية وقراراتها، حيث عقوبات السجن، والسحل، والجلد، مما حوّل سجنا مثل: سجن «نيفين» مثالاً للوحشية والإجرام، تماماً مثل سمعة سجن «المزّة» في سوريا.

] **رابعاً:** القمع والمصادرة الواقع على المرأة الإيرانية، وترويج «بيوت المتعة» التي ذكرت تقارير إيرانية أنه أصبح في العاصمة طهران وحدها ما لا يقل عن ألفي بيت من «بيوت المتعة»؛ بعلم وحراسة شرطة الملالي، واضعين شرطاً مضحكاً يجب أن يتوفر في مرتادي هذه البيوت، وهو: أن يكون وافداً على طهران! أي: ليس من سكانها؛ خاصة قطاع الطلبة الذي يدرسون في جامعات العاصمة طهران، وهم من محافظات إيرانية أخرى.

لذلك؛ كتبت العديد من الدراسات لباحثين عرب ضمن سياق أو موضوع «من تصدير الثورة إلى تصدير المتعة»!! كوسيلة من وسائل نظام الملالي لنشر أفكارهم وتطلعاتهم التوسعية؛ خاصة في الجوار العربي.

هذا؛ بالإضافة للمحاولات الدؤوبة من قبل قيادات وأجهزة مخابرات النظام لشراء الذمم للعديد من الأشخاص؛ خاصة في مجال الإعلام للترويج لنظرية «تصدير الثورة»، ونموذج الملالي، وضمن هذه السياق يأتي ما أعلنه الفلسطيني محمد غوانمة في (الأول من يناير) عام (٢٠٠٧) في مدينة غزة، عن تشكيله ما أطلق عليه: «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين»، وجاء في بيانه: «إننا -وباسم الإسلام العظيم، ومن قلب

فلسطين- نعلن عن تأسيس: «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين»؛ امتداداً للإسلام العظيم.

إن الجمهورية الإيرانية هي ركيزة المشروع الإسلامي العالمي؛ عن طريق إقامة خلافة إسلامية راشدة عاصمتها القدس الشريف، وإن مشروع المجلس الأعلى هو: إسلامي دعوي، وأنه سيكون في دولة فلسطين حكومةً، ورئاسةً، وشعباً».

وعلى ما يبدو أنه بعد قبض الثمن من الملالي، وموجة الرفض في الشارع الفلسطيني لهذه الفكرة أعلن محمد غوانمة شخصيّاً بعد أيام من صدور إعلانه ذلك، أنه: «لا وجود لمثل هذه المجلس بعد اليوم، وبراءته من الفكرة، رافضاً الإفصاح عن أسبابه».

k الاحتلال الإيراني: هل يختلف عن أي احتلال آخر؟

هذا السؤال أتمنى أن يجيبني عليه -بهدوء ومعلومات- بعض الإيرانيين العرب، أي: العرب الذي تفرسوا أكثر من الفرس: لماذا السكوت المخزي عند هؤلاء على احتلال الأنظمة الإيرانية المتعاقبة للأحواز العربية منذ عام (١٩٢٥)؟

وهل هذا يختلف عن احتلال فلسطين، والجولان، والاسكندرونة، وسبتة، ومليلة، ومزارع شبعا؟

ولماذا السكوت الفاضح على احتلال نظام الشاه ونظام الخميني للجزر الإماراتية الثلاث؛ منذ عام (١٩٧١)، ورفض الخروج منها، بل إقامة قواعد عسكرية فيها العام الماضي؟

هل هذا يختلف عن الاحتلال والمستوطنات الإسرائيلية؟

وماذا يعني استمرار تهديد دول الخليج العربي بالضم -خاصة مملكة البحرين-؛ التي يستحيل مرور شهر دون تصريح مسؤول إيراني أنها المحافظة الإيرانية الرابعة عشر؟!

وقد تكررت التصريحات بهذا الشأن من العديد من المسؤولين الإيرانيين؛ خاصة شريعتي مداري -مستشار علي خامئني، ورئيس تحرير جريدة كيهان-، وقبل أيام قليلة أعاد نفس التصريحات المهددة بضم البحرين ناطق نوري -رئيس التفتيش العام في مكتب خامئني- في خطاب علني في مدينة مشهد الإيرانية، مما استدعى إدانة شديدة من وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، ومحمد جاسم الصقر -رئيس البرلمان العربي-، وعبد الرحمن بن حمد العطية -الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي الخاص بدوله العربية-.

k الدعاية الغوغائية الخطابية فقط:

ويعتمد نظام الملالي للتغطية على أطماعه التوسعية تلك أسلوب الدعاية الخطابية، مستغلاً قضية فلسطين فقط، ومن لا يتذكر دعوات أحمدي نجادي شبه اليومية عن محو إسرائيل، ورفض الهولوكست، وعندما حان الجد أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؛ كشف على خامئني نفسه المستور: عندما خطب في متظاهرين إيرانيين: «عودوا لبيوتكم! لا تستطيع إيران القيام بأي عمل عسكري ضد إسرائيل».

ويساعد نظام الملالي في هذا التدليس الزيارات المتكررة لقادة حماس في دمشق؛ خاصة خالد مشعل الذي صادر كافة حركة حماس، ورماها في كيس الملالي؛ عندما صرّح في إحدى زياراته: «إن حماس هي الابن الروحي للإمام الخميني»!

ومن الصعب فهم هذا التبني؛ خاصة أن حركة حماس كانت -وما زالت- نتاج حركة الإخوان المسلمين، فكيف يتوازن هذا التبني لحماس من نقيضين: نظام الملالي وحركة الإخوان المسلمين؟

يمكن مساعدة خالد مشعل في التوفيق بين هذين النقيضين من خلال اعتبار حركة حماس الابن الروحي للخميني، والبنت الشرعية للإخوان المسلمين!!!

وقد صرّح أكثر من مسؤول إسرائيلي: أنه لم يخدم إسرائيل أحد؛ كما خدمتها تصريحات أحمدي نجاد، ومواقف حكومته الخطابية، حيث حشدت تأييداً عالميّاً لإسرائيل مخافة أن يمحوها الملالي من خريطة العالم! علماً أن العلاقات الإيرانية الإسرائيلية السرية على ما يرام، ومن ينسى فضيحة «إيران جيت»؟! حيث كانت إسرائيل المزود الرئيسي للخميني بالسلاح في حربه مع نظام صدام حسين في ثمانينات القرن الماضي.

k **ديكتاتورية وتسلط الولي الفقيه:**

ومن الأخطار الإيرانية لنظام الملالي الإيرانيين هو: إيمانهم، ودعمهم، وتطبيقهم لمبدأ «ولاية الفقيه»؛ الذي بدأ به الخميني في عام (١٩٧١) في المنفى، ووضعه قيد التنفيذ بعد وصوله للسلطة عام (١٩٧٩).

وبعيداً عن الجدل والمناقشات الفقهية حول هذا المبدأ؛ يهمنى في هذا السياق هو: ديكتاتورية وتسلطية هذا المبدأ؛ الذي يضع في يد الخميني، وعلي خامئني من بعده كل السلطات المنصوص عليها في الدستور.

بل يذكر صبحي حديدي -في دراسته تلك-: «أن آية الله أحمد أزاري -(من قم)، وهو واحد من كبار شارحي فكر الخميني- أن بيّن صلاحيات الولي الفقيه: **منع مؤقت لأداء فرائض دينية، مثل: الصلاة، أو الحج، أو الصوم**، وفي وسعه أن يأمر بهدم بيت المسلم، أو يأمره بتطليق زوجته»!!

وللمزيد من التفاصيل حول نظرية «الولي الفقيه» شبه المجهولة عند غالبية المسلمين، يمكن قراءة دراسة طويلة للكاتب العراقي الدكتور عبد الخالق حسين بعنوان: «حزب الله، وولاية الفقيه»، وردت في الصفحات (١٦١ - ١٧١) من كتاب «حزب الله.. الوجه الآخر» الصادر عن دار الكرمل للنشر والتوزيع، عام (٢٠٠٨).

بناءاً على المعلومات والتحليلات الموثقة السابقة؛ نستطيع الجزم بعد ثلاثين عاماً من نظام الملالي في إيران، أنه بالنسبة لنا -كعرب- نظام احتلالي توسعي؛ إلا أن ينسحب من كافة الأراضي العربية المحتلة، وهو نظام استبدادي شمولي، لا أظنّ عاقلاً يريد استيراده لشعوبنا الباحثة عن الحرية، والديمقراطية، والتعددية السياسية، وحرية التعبير.

اللغز الإيراني: دولة غنية، وشعب فقير!

محمود حسن جناحي «الوطن» (٢٠٠٩/٢/٤)

تشير تقارير البنك الدولي الصادرة عام (٢٠٠٦م)، عن أوضاع التنمية في العالم في عام (٢٠٠٥م) إلى أن الناتج القومي الإجمالي في إيران قد بلغ (١٧٠) مليار دولار.

تمتلك إيران احتياطاً نفطيّاً يقدر بـ (١٢٦) مليار برميل، يشكل حوالي (١٢) بالمائة من إجمالي النفط العالمي، وتنتج إيران يوميّاً (٤) مليون برميل من النفط؛ الذي تعتمد عليه إيران بشكل أساسي، إذ يشكل حوالي (٨٠) بالمائة من صادراتها، كما تمتلك إيران احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي يبلغ نحو (٢٧) مليار متر مكعب، مما يشكل نحو (١٥) بالمائة من إجمالي الاحتياطي العالمي من الغاز.

وتستخرج إيران (١٥٠) مليون طن من المعادن سنويّاً، ويساهم هذا التعدين بحوالي (٩) بالمائة من الناتج الوطني الإجمالي.

أما صناعة السجاد اليدوي؛ فتحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد النفط، وقد بلغت صادرات إيران منه في أواسط التسعينيات أكثر من (مليار) دولار.

ولا ننسى المكسرات الإيرانية الشهيرة؛ التي تبلغ صادراتها أكثر من (٦٠٠) مليون دولار سنويّاً.

والقائمة طويلة، وليست التفاصيل مهمة؛ أهمية السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: أين تذهب هذه

المليارات إذن!

ولماذا يعاني الشعب الإيراني من صنوف الفقر والعوز؟! وهذه الحقيقة أكثر الناس إلماماً بها -بعد الشعب الإيراني نفسه- هم أهل الخليج العربي؛ الذي يتردد الآلاف منهم سنويّاً على إيران لأغراض سياحية، وتجارية، ودينية، فيرون بأعينهم مدى ما يلاقيه الشعب الإيراني من فقر!

أين تذهب أموال النفط والغاز والمعادن والسجاد والصناعة والزراعة؟؟

الذي لا شك فيه أن مليارات من الثروة الهائلة تذهب لصالح مشاريع النووي الإيراني، ومشاريع التسلح الهائل، وهذه مسألة لا ينتطح فيها عنزان! ولكن المأساة الكبرى تكمن فيما لا يعلمه الكثيرون عن ما تفعله إيران بأموال هذا الشعب المسكين، وهو: الإنفاق الهائل على مشاريع ترويج الفكر العقائدي لنظام ولاية الفقيه، ونشر المعتقدات التي تعمل على زرع الشقاق في المجتمعات الإسلامية الموحدة، وتأسيس اللوبيات الفكرية والدينية والسياسية الموالية لها؛ حتى تتمكن من بسط نفوذها ومعتقداتها على العالم الإسلامي!

هذه جولة سريعة لتأكيد هذه الحقيقة:

١ - في كينيا: أشرفت القنصلية الإيرانية في نيروبي على تأسيس مركز ثقافي كبير، يحتوي على مكتبة ضخمة؛ تضم آلاف الكتب ذات الطابع المذهبي.

وقد تم تجنيد نخبة من السكان الأصليين الذين يتقاضون الأجور المغرية من السفارة الإيرانية للقيام بالدعاية للنظام الإيراني.

٢ - في أفغانستان: تقدم إيران دعماً ماديّاً غير محدود؛ لتمكين الموالين لها من الهيمنة على قطاع الإعلام، كقناة «آريانا»، وقناة «تمدن»؛ التي يشرف عليها آية الله محسني الذي يتردد كثيراً على إيران.

وقد تمكن الموالون لإيران من الاستحواذ على حوالي نصف الجرائد والمجلات التي تصدر في كابول، منها: صحف «جمهوريت»، و«دانشجو»، و«أفغانستان جوان»، و«برجم آزادي».

كما قاموا بتأسيس جامعة «خاتم النبيين»؛ التي استهلكت مئات الملايين من الدولارات، فهي تتكون من مجمع ضخم من أربعة طوابق، يضم مئات الغرف، والصالات، وقاعات المؤتمرات، والمكتبات وسكن الطلاب، وقد تم بناء هذا المجمع الضخم بإشراف مباشر من مراكز القوى الموالية لإيران، حتى أن العمال الذين قاموا بالبناء ينتمون كلهم إلى جماعات موالية جلبت من باكستان!

٣ - في إندونيسيا: تلعب أموال الشعب الإيراني المسكين (!) دوراً هائلاً في كسب الموالين لنظام ولاية الفقيه، عملت هذه الأموال على تأسيس حوالي (١٥٠) منظمة تعمل على نشر الفكر العقائدي الإيراني، أهمها: منظمة تسمى: «اتحاد أهل البيت الإندونيسي»، و«المركز الثقافي الإسلامي» في جاكرتا، و«معهد مطهري» في مدينة باندونغ.

وتم تأسيس دور نشر تقوم بطبع وتوزيع الكتب الدعائية، منها: دار «الميزان» في باندونغ، و«الهداية» في جاكرتا، كما تتكفل إيران بمصاريف مئات من الطلبة الإندونيسيين؛ الذين يدرسون في الجامعات والحوزات الإيرانية.

٤ - في السنغال: بدأ العمل لنشر النفوذ الإيراني بعد الثورة الإيرانية مباشرة، وبإشراف وتخطيط من السفارة الإيرانية في داكار.

بنى الموالون لإيران هناك مركزاً كبيراً وفخماً؛ تم افتتاحه في (مايو عام ١٩٨١م)، ويشتمل المركز على: نادي الرسول، مسجد الإمام علي، المستوصف الإسلامي، جمعية الهدى الخيرية، وأشياء أخرى.

٥ - في السودان: النشاط الإيراني أكبر من أن تخطئه

العين، والمال الإيراني أكثر من أن يتم تجاهله!

ففي السنوات الماضية قامت إيران ببناء مستوصفين طبيين، ومدرستين للبنين، ومدرسة للبنات، ولا نظن أن هذه المنشآت الهامة بنتها إيران خالصا لوجه الله -تعالى- ! بل لتمكين النفوذ السياسي والفكري والعقدي لدولة الآيات؛ خاصة أن مما أسسته إيران (٦) مكتبات عامة، و(٨) مراكز وجمعيات إسلامية، وتصوروا نوعية الكتب التي تروجها هذه المراكز والمكتبات!

ويبدوا أن ثمّة مقاومة شعبية على الصعيد الفكري والسياسي لهذا الغزو الإيراني الممنهج، فقد تناولت وكالات الأنباء في (ديسمبر ٢٠٠٦م) خبر إغلاق الجناح الإيراني في معرض الخرطوم للكتاب، بعد احتجاجات من قبل بعض الشباب بسبب عرض «كتب إيرانية مسيئة للصحابة ﷺ».

٦ - **في جزر القمر**: إلى سنوات محدودة مضت؛ لم تكن هذه الدولة الصغيرة تعاني من أي توترات ذات طابع طائفي ومذهبي، حتى جاءت إيران منذ عام (٢٠٠٦م) فأحدثت فتن وقلاقل ما كان يعرفها هذا المجتمع المسلم الصغير، افتتحت إيران في نوفمبر (٢٠٠٦م) مركزاً ثقافيّاً في العاصمة موروني يسمى: «مركز الثقلين»، ومن مهام هذا المركز تجميع وابتعاث الطلاب والطالبات للدراسة في الحوزات الإيرانية! وفي (فبراير ٢٠٠٧م) تم افتتاح مركز مماثل؛ ذو طابع مذهبي بحت في جزيرة أنجوان، وسبق ذلك افتتاح مركز طبي في (يناير) من نفس السنة، وقد حضر الافتتاح رئيس الجمهورية بصحبة السفير الإيراني، كما خصصت السفارة الإيرانية في جمهورية مدغشقر المجاورة (٦) مبان خصصتها السفارة للطالبات القمريات اللائي يدرسن في مدغشقر، في خطوة ذكية هدفها كسب الولاء والتبعية.

وقد نشرت الصحف العربية والعالمية يوم (٩ فبراير) عام (٢٠٠٧م) خبراً مفاده: قيام بعض العلماء بقيادة الشيخ سعيد محمد جيلاني -قاضي قضاة موروني- بطرد الأجانب (أي: عملاء إيران) في بعض مناطق موروني من الذين يقومون بزرع الفتن والقلاقل! وصرح القاضي بأن هناك «ثلاثين شاباً وصبية يتابعون دورات تأهيل في أفريقيا وإيران بهدف العودة ونشر الفكر العقائدي الإيراني»!

هذه كانت مجرد «عينات» مما تقوم به إيران من جهد كبير؛ عماده المال، في سبيل إحداث تغييرات في كثير من الدول الإسلامية، وزرع لوبيات ومنظمات ومؤسسات تروج للنظام الحاكم في طهران.

هل ما زال اللغز لغزاً... دولة غنية، وشعب فقير؟؟

لقاء مع محمد حسين فضل الله

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/٢/١٨)

[هذا جزء من مقابلة مع المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، يحاول فيها: إظهار إيران على أنها حمل وديع! ودولة تنشد حسن الجوار والعلاقات الطيبة من الدول العربية والإسلامية الأخرى!! وإذا كان هذا هو خطاب مرجعية شيعية عربية «معتدلة» وغير مرتبطة بإيران، بل تقدم نفسها على أنها منافسة لمرجعية خامنئي، فما هو الفارق بين الشيعة العرب والعجم إذاً؟ وما هو الفارق بين المعتدل والمتشدد؟ وما هو الفارق بين السياسي والمعمم؟]. «الراصد»

m **العلاقة الإيرانية يشوبها التوتر وانعدام الثقة مع معظم الدول العربية**، ماذا تريد إيران من العالم العربي؟ وما هو المطلوب من إيران لإزالة هذه المخاوف العربية؛ من تمدد إيراني نحو العمق العربي؟

= **إنني أتصور أن الحديث عن العقدة الإيرانية ضد العالم العربي هي**: مسألة من المسائل التي تتحرك

فيها الخطة الأميركية لتعقيد الوضع الإيراني في محيطه؛ باتهامه بأنه يمثل الخطر على هذا المحيط -ولا سيما المحيط الخليجي العربي-، بالإضافة إلى تدخله في العراق للسيطرة على العراق -حسب المنطق الأميركي-، أو لمحاربة الاحتلال الأميركي في العراق، وهكذا في محاولة إيران امتداد حدودها للدول المحايدة لها؛ كأفغانستان، الهند، وما إلى ذلك، مما يجعل من إيران دولة كبرى إقليمية في منطقتها، الأمر الذي قد يؤثر على المصالح الأميركية الاستراتيجية؛ باعتبار أن السياسة الإيرانية لا تزال مضادة لخطوط السياسة الأميركية التي مرادها: تطويق إيران، وإخضاعها لخططها الاستراتيجية؛ ولا سيما أنها قد تفكر بالوسائل التي قد تسيطر فيها على مقدرات إيران الاقتصادية -وخصوصاً النفطية-.

هذا إضافة إلى مسألة مشروع الملف النووي؛ الذي تقول إيران: إنها لا تستهدف منه صنع القنبلة الذرية، بل الاستفادة منه في تطوير الطاقة للشعب الإيراني.

لكن عندما ندرس الطريقة الإيرانية في علاقاتها بالمحيط العربي الذي يجاورها؛ فإننا نرى أنها تحاول في كل الوسائل، وفي الزيارات التي يقوم بها المسؤولون الإيرانيون للدول العربية؛ كالسعودية، والبحرين، والإمارات، وغيرها.. والعلاقات الاقتصادية -أيضاً- بين إيران وبين بعض الدول العربية؛ وخصوصاً الإمارات؛ التي لا تزال مشكلة الجزر الثلاث مشكلة عالقة بين إيران والإمارات، كما أن إيران باعتبارها أكبر الدول الخليجية؛ لأن حدودها على الخليج أكبر من حدود أي دولة خليجية، كانت تطالب الخليجيين باتفاقات أمنية لحماية عربية إيرانية، عموماً لم يصدر من إيران أي عمل سري ضد أي دولة خليجية في هذا.

أما قضية: أن إيران يمكن أن تتصاعد بنفوذها إلى المستوى الذي تسيطر فيه على المنطقة؛ فهذا كلام غير سياسي، لأن من الطبيعي أن تحاول دولة قوية السيطرة على الدول الضعيفة، أو مد نفوذها إلى هذه الدول.

نلاحظ في هذا المجال: النفوذ الأميركي في كندا، والمكسيك، فهذه المسألة لا تشكل خطراً في هذا المقام؛ ما دام النفوذ لا يحاول السيطرة على مقدرات الدول الأخرى، بل يحاول أن يتكامل معها، أما مسألة التدخل الإيراني في العراق؛ فهذا طبيعي، لأن أميركا أصبحت على حدود إيران عندما احتلت العراق، ومن الطبيعي أن ترى إيران أنه من الضروري أن تدافع عن نفسها، وتواجه الخطر الأميركي؛ الذي يمكنه أن يزحف إليها في المجال، لذلك فإنها تعمل على تأكيد نفوذها بالنسبة للشعب العراقي؛ مستغلة كثيراً بعض الوسائل إلى جانب تقويتها للمعارضة العراقية؛ التي تواجه الاحتلال الأخير.

إنني أعتقد: أن إيران لا تريد من العالم العربي إلا علاقات طيبة وسطحية، لأن مصلحتها هي ذلك.

وهي لا تستطيع -لو أرادت- السيطرة على العالم العربي، لأن هناك أكثر من مشكلة تواجه هذه الخطة، لو أرادت إيران أن تسير في هذا الموضوع.

ونحن نعرف أن مصر لا تزال تعيش التعقيد في علاقاتها مع إيران، لكن لا يزال المسؤولون الإيرانيون يزورون مصر؛ يتقربون إليها، ويحاولون إيجاد أي فرصة للعلاقات معها، وهكذا نرى أن إيران تحاول أن تنشئ علاقات طبيعية مع الأردن.

أنا لا أعتقد: أن إيران تشكل خطراً على العالم العربي، لكن أميركا تريد في سياسة خطتها للدعم إسرائيل المطلقة أن تصور للعرب، وما تسميه: دول الاعتدال العربي: أن إيران هي الخطر، وأن إسرائيل هي الصديق وهي الحليف، وهذا ما لاحظناه في بعض التصريحات التي صدرت من الإسرائيليين؛ الذين يتحدثون أن دول الاعتدال كانت تطالب من إسرائيل الهجوم على غزة، وتصفية حركة حماس، ومن دون أن نجد هناك أي رد فعل لمثل هذه الدعايات الإسرائيلية.

الرّاصد
www.alrased.net
العدد السبعون - ربيع الثاني 1430 هـ

المشروع الإيراني وتشتيت الانتباه عن الخطر الصهيوني

موالد وفواحش!!

ملف العدد

- تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية
- لماذا لم يتدخل حزب الله لنصرة غزّة؟
- يا أهل غزة الكرام لا تفرحوا بقوم

المحتويات

فـاتحـة القـول

] المشروع الإيراني، وتشتيت الانتباه عن الخطر الصهيوني ٢

فـرق ومذاهـب

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية (سادساً : النوبية) ٤

سطـور من الذاكـرة

] المعز بن باديس يثور على العبيديين في الشمال الإفريقي ٨

دراســـــات

] مُحركات السِّياسة الفارسيَّة في المنطقة (٢) ١١

] ملف العدد :

١- تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية ٢٤

٢- لماذا لم يتدخل « حزب الله لنصرة» الفلسطينيين في غزّة؟ ٣٣

٣- يا أهل غزة الكرام.. لا تفرحوا بقوم ٣٦

] «مؤتمر الأزهر» والتقريب بين المذاهب ٥١

] التشيع الطائفي، وكيف يستغل الدولة الوطنية وشعاراتها ٥٣

كـتـاب الـشـهـر

] «الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا ٥٧

قـالـــــوا

..... ٦٠

جـولـة الصحافـة

] الإيمو.. وجحر الضبُّ ٦٢

] التعامل العربي مع التدخلات الايرانية ٦٤

] الطريقة البرهانية تروج للفكر الشيعي في مصر ٦٧

] عروض ايرانية لبريطانيا يكشفها دبلوماسي بريطاني كبير ٦٩

] مولد سيدي «بن حمدوش».. موسم الشواذ بالمغرب! ٧٠

] وغيرها من المواضيع المميزة.. تجدها في موقع «الراصد»]

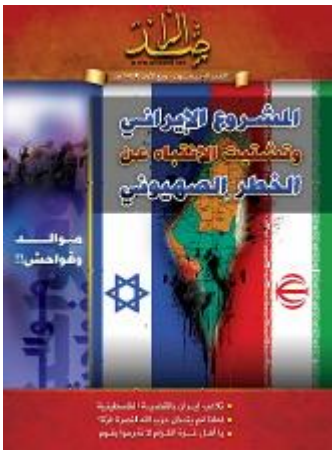

رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٢٥) دولار أمريكي

العدد

(السبعون)

ربيع الثاني ١٤٣٠هـ

www alrased net

info@alrased.net

المشروع الإيراني
وتشتيت الانتباه عن الخطر الصهيوني

من المجمع عليه أن الخطر الصهيوني هو أكبر الأخطار التي تواجهها أمتنا الإسلامية؛ وبخاصة في المنطقة العربية، ذلك أن المشروع الصهيوني مشروع إعتداء متكامل على أمتنا، وهو يدرك أن بقاءه رهن بضعف وهزيمة أمتنا على كافة الأصعدة الدينية، والعلمية، والأخلاقية، والإقتصادية، والعسكرية.

ولذلك؛ لا ينفك عن العمل على إضعاف أمتنا في كافة هذه المجالات من خلال وسائل عديدة، مثل:

✳ **نشر الأفكار الهدامة للدين والأخلاق**؛ حتى أضحى كثير من أمتنا يحملون الأفكار الإلحادية والإباحية مباشرة من خلال الأحزاب الشيوعية واليسارية -والتي استولت على الحكم في بلدان إسلامية عديدة-، أو بطريقة غير مباشرة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال؛ من صحف، وروايات، وإذاعات، وقنوات، وسينما، وشبكة الإنترنت، وغيرها.

✳ **السعي لهدم وإعاقة كل المحاولات العلمية، والإقتصادية، والعسكرية للتقدم والنهوض**، باستخدام القتل، والإغتيال، أو تشويه السمعة، أو سرقة العقول بالهجرة للغرب.

✳ **تشجيع الأقليات الدينية والعرقية على الإنفصال وتكوين دول مستقلة**، وأصابع إسرائيل في دارفور اليوم من الوضوح بمكان.

✳ **بث الفرقة والشحناء على كافة الأصعدة والمستويات في الأمة**، بين الحكام والشعوب، وبين الشعوب والعلماء، وبين الحركات الإسلامية، بل وفي داخل الحركة الواحدة.

✳ **افتعال الأزمات والحروب**؛ لتشتيت الإنتباه عن محاربة إسرائيل.

وهذا الخطر الصهيوني لا يمكن مقاومته إلا بوحدة الموقف والصف، الموقف الذي ينبع من تصور حقيقي للدافع وراء هذا الخطر، وهو الأيدلوجية الصهيونية المستندة لليهودية -أو المستغلة لليهودية-، فلا يمكن الانتصار على الصهيونية دون فهم البعد الديني في الصراع؛ حتى لو كان ذريعة أو أداة تستخدمها الصهيونية، والتي جوهرها: أن المسلم الجيد هو المسلم الميت!!

أما وحدة الصف؛ فهي نقطة القوة المادية التي ننطلق منها، ولذلك فإن قوة الدولة الصهيونية هي في ضعف صفنا، ولذلك كان توحيد الصف الإسلامي هو نقطة الإرتكاز في مشروع صلاح الدين؛ لإلحاق الهزيمة بالحملات الصليبية.

من هذا التصور للخطر الصهيوني يأتي التصدي لمطامع المشروع الإيراني؛ حيث لا يزال بعض الطيبين يعتقدون أن التصدي لأخطار المشروع الإيراني هو بالضرورة وقوف مع المشروع الصهيوني!

وقد سبق لنا في العدد (٦٧) أن بيّنا أن هذه المشاريع (الإسرائيلية - والأمريكية – والإيرانية) المتصارعة على منطقتنا مستعدة للتفاهم وإنهاء التصارع إذا تم التفاهم على مقدار وحصص النفوذ لكل طرف منهم.

إن المشروع الإيراني يهدد مشروع مقاومة الصهيونية في قلبه، فالمشروع الإيراني يهدد وحدة الموقف على عدة أصعدة:

1 **على الصعيد السياسي**: يَعتبر المشروع الإيراني الصراع مع الصهيونية صراعًا على النفوذ في الأمة الإسلامية[1]، وهذه النظرة تمنح المشروع الصهيوني المشروعية التي يبحث عنها.

1 **وعلى الصعيد الديني**: فإن أيديولوجية النظام الإيراني -اليوم- تقوم على التمهيد لقدوم المهدي المنتظر؛ والذي سيكون أعداؤه العرب، وسيهدم الكعبة، ويأتي بقرآن جديد، وأنصاره سيكونون من اليهود والنصاري الذين سيؤمنون به بخلاف المسلمين[2].

أما بالنسبة لوحدة الصف؛ التي هي المرتكز الأساس في هزيمة المشروع الصهيوني، فإن المشروع الإيراني يتشدق بالمطالبة

---

(١) راجع كتاب (الراصد ٢) «حزب الله تحت المجهر»، وكتاب «حلف المصالح المشتركة»، أو عرضه في الرابط التالي:
.http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=883

(٢) انظر: الحلقة الثانية من بحث (محركات السياسية الفارسية) في هذا العدد، و(المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام)
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_type=5&topic_id=1257، و(قراءة في النبوءات)
.http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=421

بالوحدة، لكن سياساته وتصرفاته على أرض الواقع أكبر معول في هدم وحدة الصف لمصلحة الصهيونية، **ورغم أن الجهود العربية والإسلامية** تجاه المشروع الصهيوني لا ترتقي لما هو مطلوب ومأمول؛ إلا أن سياسات إيران تعمل على إضعافها وتأجيلها بما تشكله من تهديد داخلي.

❁ ويمكن لنا أن نؤشر على أهم هذه السياسات الإيرانية كما يلي:

١ - بحكم أن الدستور الإيراني ينص في المادة (١٢) منه على أن: «الدين الرسمي لإيران هو: الإسلام، والمذهب الجعفري الإثنى عشري، وهذه المادة تبقى للأبد غير قابلة للتغيير»، **فإن إيران** لا تكف عن محاولة نشر التشيع في البلدان الإسلامية، مما يهدد النسيج الديني والإجتماعي لهذه البلدان؛ كما يحدث في سوريا، ومصر، والمغرب، وجزر القمر، وغيرها، مما يجعل جزءًا من اهتمام هذه الدول -أنظمة، وقوى اجتماعية- منصبًا على مقاومة التشيع؛ بدلًا من المشروع الصهيوني وأدواته.

٢ - بشكل دورى يقوم النظام الإيراني عبر أدواته وقنواته المتعددة بتهديد الأمن الوطني لبعض الدول الإسلامية المجاورة له، **إما بدعوى** تبعيتها له؛ مثل تصريحات ناطق نوري الأخيرة بأن البحرين محافظة إيرانية، **أو احتلال** أجزاء من دول الجوار؛ كما في جزر الإمارات الثلاث، وما يتردد مؤخرًا من احتلال إيران لجزيرة أم الرصاص العراقية شرق البصرة، **أو تحريض ودعم** بعض المعارضين ضد حكوماتهم، أو المطالبة بالانفصال كما في الدول العربية؛ كاليمن، والسعودية، والبحرين، **أو مساعدة ومساندة الجيش الأمريكي** في احتلال بعض الدول الإسلامية، مثل: أفغانستان، والعراق.

مما يدخل هذه الدول في أزمات أمن وطني داخلي تنشغل به عن التصدى للمشروع الصهيوني.

٣ - رغم تشدق إيران بموضوع الوحدة الإسلامية؛ إلا أن سياسة إيران تجاه القضايا الإسلامية يتصف بالإنتهازية.

ولذلك؛ فإيران لا يهمها سوى تحقيق مصالحها عند ادّعائها التضامن مع القضايا الإسلامية.

فإيران لم تناصر القضية الأفغانية زمن الإحتلال الشيوعي، ولا تهتم بالقضية الشيشانية؛ لعدم وجود أي مصلحة لها هناك، وكذلك في موضوع فلسطين؛ فهي تستخدم دعمها لحركتي حماس والجهاد؛ كورقة تفاوض مع إسرائيل وأمريكا على النفوذ.

٤ - بدلًا من توحيد الصف تقوم إيران وأدواتها في المنطقة دومًا بحملات إعلامية لزيادة الشرخ، وترسيخ واقع المحاور المتناقضة؛ لكسب الولاء أو التأييد لها من قبل الدول، والجماعات، والأحزاب، والشخصيات المؤثرة، من خلال سياسة الدعم المالي، وشراء الذمم.

٥ - إن سياسة إيران في المشروع النووي الإيراني تولد الكثير من الشكوك حول حقيقته، مما يعزز شرخ الصف الإسلامي، فهل المشروع عسكري أم مدني؟ وضد من هو موجه؟ **فإذا كانت إيران** تهدد جيرانها المسلمين قبل امتلاك السلاح النووي، فكيف يكون الوضع بعد امتلاكه؟ وطريقة التصادم مع المجتمع الدولي في المشروع النووي؛ أليست تشتت انتباه العالم عن جرائم المشروع الصهيوني؛ بحجة أن النظام الإسرائيلي النووي نظام عاقل بعكس النظام الإيراني المتهور وغير العاقل؟! **هذه السياسات الإيرانية في الحقيقة** لا تخدم إلا المشروع الصهيوني؛ من خلال إشغال الدول الإسلامية بنفسها جراء أطماع المشروع الإيراني، وتفتيت الصف الإسلامي نتيجة الإستقطابات الإيرانية، وصرف إنتباه العالم عن جرائم الصهيونية بسبب الخطابات العنترية، والسياسات، والتدخلات الإيرانية المقلقة، والمشروع النووي المريب! **لقد عانت أمتنا من قبل كثيرًا** جراء الفساد السياسي الرسمي، ورفض أو تأجيل مشاريع الإصلاح من قبل الأنظمة بدعوى أنه لا صوت يعلو على صوت المواجهة مع العدو الصهيوني، وكانت النتيجة: بقاء العدو الصهيوني، وبقاء الفساد السياسي!!

واليوم نجد الواقع نفسه لكن بصورة معكوسة، فكثير من قوى المعارضة التي تنادي بالإصلاح، وتقول أن الإصلاح لا يتعارض مع مقاومة الصهيونية؛ هي نفسها التي ترفع الصوت عاليًا برفض نقد ومقاومة المشروع الإيراني؛ بحجة أن هذا يخدم المشروع الصهيوني، وأنه لا صوت يعلو على صوت المعركة، وأنه لا وجود أصلًا للمشروع الإيراني! **وأخشى ما نخشاه** أن تكون المحصلة هي: تقاسم ما بقي للدول العربية والإسلامية بين المشروع الصهيوني، والمشروع الإيراني!!

إن إدراك أن المشروع الإيراني هو مشروع معتدٍ؛ يحاول سرقة ما بقي من رأسمال لنا في مواجهة المشروع الصهيوني حقيقة لا بد من إدراكها أولًا، **ومن ثم يجب** التصدي له بحزم؛ كما يجب التصدي بحزم أكبر للمشروع الصهيوني، حتى لا تبقى هذه الدعوى الصحيحة حجة للمشروع الإيراني لبلعنا بدل مقاومة المشروع الصهيوني!!

فرق
الولايات المتحدة الأمريكية
سادساً: النوبية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهَه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=331

النوبية

تمهيد:

تنسب هذه الفرقة إلى دوايت يورك Dwight (York)، المولود في سنة (١٩٤٥).

وقد دخل إلى السجن في أوائل الستينيات بتهمة السرقة وتعاطي المخدرات، وفي السجن تعرف على تعاليم «الإليجية» التي تم التعريف بها في العدد (٦٧) من هذه الزاوية، وتعرف في السجن -كذلك- على بعض الديانات؛ كاليهودية، والهندوسية.

وفي سنة (١٩٦٥) أفرج عن يورك، فذهب إلى مساجد الإليجية، وأشهر إسلامه، واتخذ لنفسه اسم: (عيسى عبد الله).

ثم أسس في سنة (١٩٦٧) جمعية «أنصار الصوفية الخالصة»؛ كمزيج من القومية السوداء (العرقية)، والإسلام -على طريقة إليجا-، ولاقت دعوته -هذه- إقبالًا من قبل الشباب السود؛ الذين كانوا يعيشون في تلك

الفترة أوضاعًا اقتصادية صعبة، واضطهادًا من قبل البيض.

كان شعار الجماعة في تلك الفترة: هلالًا بداخله نجمة سداسية.

وفي عام (١٩٦٨) غير عيسى اسم الجماعة إلى: «جمعية النوبيين - Nubians Community»، معتبرًا أن النوبيين أقاموا أول حضارة في العالم في أفريقيا على ضفاف النيل، ونصّب نفسه إمامًا لهذه الحضارة.

ومد عيسى جسور العلاقات مع النوبيين في جنوب مصر، وشمال السودان، باعتبارهم ورثة ذلك التراث الأسود.

وفي سنة (١٩٦٩) غير اسم جماعته إلى: «الرابطة النوبية الإسلامية العبرانية Nubian Islamic Hebrews»، وفرض على أتباعه لبس طرابيش سوداء، وقطعة من العاج توضع على الأذن اليسرى.

وأخذ عيسى من الهندوسية نظام التسول الجماعي، وفرضه على أتباعه الذكور؛ ما عدا العاملين، والمتعلمين، ومساعديه، وكانوا يسلمون ما يجمعون من التبرعات إلى عيسى؛ الذي كان يتصرف فيها كما يشاء.

وفي عام (١٩٧٣) زار عيسى مكة المكرمة، ثم توجه إلى السودان، وزار قبر المهدي (الثائر وزعيم الطريقة الصوفية) في أم درمان، والتقى بأفراد أسرته، والتقط الصور معهم، محاولًا إضفاء الشرعية على فرقته.

ثم ادّعى بأنه من أحفاد محمد المهدي، وغير اسمه إلى: «الإمام عيسى المهدي».

وزار الصادق المهدي -رئيس الوزراء السوداني السابق، وزعيم الطريقة المهدية الصوفية في عام (١٩٧٨) النوبيين، وشارك في حفلاتهم، ومدح جهودهم، وإن كان انتقد بعض الأشياء عليهم مثل: استعمال الإنجيل في صلواتهم وشعائرهم.

بعد ذلك؛ اسقط عيسى النجمة السداسية من شعار الجماعة، واكتفى بشعار المهدية، وأضاف إلى الشهادتين عبارة: «**وأشهد أن محمد أحمد المهدي خليفة رسول الله ﷺ**»!

وفي عامي (١٩٧٩ و١٩٨٠) ادّعى عيسى بأنه مجدد القرن، والمسيح الموعود، ووزعت النشرات باسم: «مخلصنا قد رجع - Our Savior Has Arrived»، وكان في تلك الفترة يخشى من احتمال اندماج أتباعه في التيار الإسلامي العام، ومن معرفتهم بحقيقة دعوته وانحرافها، فجعل الإنجيل مصدرًا وثيقًا للتعاليم الدينية مثله مثل القرآن الكريم.

وفي سنة (١٩٨١) أصدرت الفرقة مجلة جديدة سموها: «نشرة قرية الأنصار - The Ansar Village Bulletin»، وأضافوا إلى الفرقة اسم: «اتحاد المسلمين في المنفى».

وازدهرت الفرقة بعد ذلك في مراكزها الثلاثة: في نيويورك، وفيلادلفيا، وفي جزيرة ترينداد، ولكن بعدها عن الإسلام الصحيح، ومخالفته في العقائد والعبادات والتصورات؛ جعل الكثيرين ينسحبون منها.

وفيما يلي بيان بأهم عقائد النوبية:

١ - مفهوم الإلوهية:

أثبت عيسى أسماء الله وصفاته في نشرات الفرقة، غير أنه اخترع لله صفة أخرى تدل صراحة على فكرة وحدة الوجود، فيقول: «...والواقع أن الله هو الكلم «AL-kullum» (كل - The All)»، أي: هو مجموع ما في الكون، ولا يمكن زيادة شيء على الكل، ولا نقصان شيء منه...».

كما اخترع عيسى لله صفة هي: «النبض».

واعتقد بحلول الله في السود -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا-.

وقال كذلك باتحاد الله مع مخلوقاته؛ حيث جعل

الفلك السابع أو السماء السابعة فلك الاتحاد بالله، فقال: «إن الأفلاك أحوال وأنواع ذبذبة في أشكال متحدة وفريدة، وعددها سبعة أسفلها، وأبطأها الفلك المادي، وأسرعها وأعلاها الفلك الذي فيه يتحد أحدنا بالله الخالق ﷻ تمامه».

وقال عيسى -كذلك- بالتنجيم؛ حيث جعل للكواكب تأثيرًا في حياة الإنسان، وقال: «تتأثر المرأة بالكواكب وأوضاعها، كما تتأثر بالقمر».

ومع أنه كان كثيرا ما ينكر على المسيحيين تصويرهم الإله في صورة الإنسان؛ إلا أنه قام في بعض مؤلفاته بتصوير يد آدمي وسماها: «يد الله».

وأشرك عيسى مع الله غيره؛ عندما جعل للملك الأعلى دورًا مباشرًا في خلق الإنسان والجن، وجعل لبعض الخلق بعض صفات الله ﷻ.

٢ - مفهوم النبوة:

قسّم عيسى المهدي الأنبياء تقسيما غريبًا! فقال: «يكون النبي في أحد صنفين: النبي؛ وهو الذي يأتي بكتاب جديد، والصنف الآخر: الأمي؛ وهو الذي يأتي بكتاب جديد، ويشرح الكتاب السابق، **أما الرسول**: فله رسالة خاصة؛ وهي شرح الكتاب السابق».

وعند عيسى المهدي! فإن كبار الأنبياء هم سبعة، يمثل كل واحد منهم مدرسة من مدارس الحياة، فيقول: «آدم يمثل النظام، ونوح يمثل الإيمان، وإبراهيم يمثل التضحية، وإسماعيل يمثل الثبات، وموسى يمثل الصبر، وعيسى يمثل العفو، ومحمد يمثل الموت، والسلام».

ويعتقد عيسى وأتباعه بأن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا سودًا نوبيين، أما النبي عيسى -في اعتقادهم- فهو ابن لجبريل!! وأنه لم يصلب، لكنهم كانوا يعتقدون بأن عيسى عليه السلام -بعد أن نجاه الله من الصلب، وصلب بدلا منه يهوذا- تجول في الأرض مسافرًا إلى الهند، والتبت، وبلاد فارس، وسوريا، واليونان، ومصر، وأنه قضى عشر سنوات في كل مكان من هذه الأمكنة؛ يشفي الناس، ويعلمهم، ويتعلم منهم.

ويعتقد النوبيون: أن عيسى عليه السلام قُبل في مصر كطالب، وامتحن سبع مرات امتحان الإخلاص، وامتحان العدل، وامتحان الإيمان، وامتحان الإحسان، وامتحان الشجاعة، وامتحان الحب الإلهي، وامتحان الموت.

وبعد نجاحه في هذه الامتحانات تسلم شهادة الدرجة العليا (روح الله)، وكان عمره -آنذاك- (١٢٠) سنة، ثم تحول جسده إلى روح الهرم الأعظم بمصر!!

وينكر عيسى المهدي أن النبي محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء، استنادًا إلى فهمه للآية: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[البقرة: ١٣٦]، ويعتبر أن تفضيل نبي على نبي أخر ذنب، بما أن الأنبياء والرسل أرسلوا لأداء واجبات معينة.

٣ - موقفها من الكتب السماوية:

نفى عيسى المهدي أن تكون الكتب السماوية قبل القرآن الكريم قد أصابها التحريف، فقال: «كل كلمة في القرآن من الله؛ وهي حق مبين، وكذلك التوراة، والإنجيل، والزبور»، لذلك أخذ عيسى في مؤلفاته يفسر آيات القرآن من الإنجيل، والعكس بالعكس، وادعى أن (سفر الرؤيا) في العهد الجديد هو عين إنجيل عيسى.

٤ - مفهوم الجنة والنار:

يعتبر عيسى: أن الجنات السبع هي مراحل يمر بها كل أحد للوصول إلى الله ﷻ.

أما النار -عنده-: فهي غير أزلية، وهي لتطهير النفس التي أضاعت فرصتها في الدنيا، ويقول: «ليست جهنم لتعذيب النفوس؛ كما ظننتم أو تعلمتم... وجهنم هي الفرصة الثانية لتطهير النفوس؛ لمن أضاع فرصته في الدنيا».

والجحيم في تعاليم عيسى داخل كل إنسان؛ وتحديدًا في صدره وقلبه، ويقول: «إذا مت جسديًّا تذهب مباشرة إلى الجحيم، وأنت الذي تحدد مدة بقائك في الجحيم، فإن ظننت أنك ستبقى فيه لمدة طويلة، لم تمكث فيه غير مدة قصيرة».

ومن معتقدات هذه الفرقة: أن الله لا يحاسب الإنسان حسب أعماله، بل ذنوبه هي التي تحاسبه، ويقول عيسى: «سوف تحاسبكم ذنوبكم، ولا تحاسبون من أجلها».

٥ - خلق الإنسان وحقيقته:

للنوبية تصور خاص لخلق الإنسان وحقيقته، يعبر عن ميلهم العنصري، واعتمادهم على الفلسفة اليونانية، ومن ذلك: اعتقادهم بأن الله لم يخلق آدم مباشرة، فيقول عيسى: «خلق الإنسان في حالة روحية قبل خلقه في شكل مادي على الأرض، وفي هذه الحالة كان الإنسان عقلًا، فالعقل كان موجودًا قبل ست وسبعين تريليون سنة من ظهور الجسد في حيز الوجود».

وفي اعتقاد عيسى: أن الله لم يخلق آدم خلقًا مباشرًا، بل شكله أحد الملائكة؛ وكذلك خلق حواء جسديًّا في اليوم الثاني، ويعتقد بأنه بعد انتهاء «عزرائيل» من تشكيل جسد آدم -عند ملتقى النيل الأبيض والنيل الأزرق- ذهب به إلى الجنة ليسكن فيها، ثم شكل جسد حواء في نفس الموقع من بقايا خلق آدم، وذهب بها إلى زوجها آدم لتسكن في جنات عدن.

ويعتقد عيسى: أن الرجل الأسود ذو روح من روح الله، وله نفس حية، وللمرأة السوداء نفس حية -أيضًا-؛ ولكن لا روح لها.

أما البيض -ذكورًا كانوا أم إناثًا- فلهم روح من الشيطان؛ ولا نفس لهم، فلا حساب لهم بعد الموت ولا جنة، بل يرمون في الهاوية أبد الآبدين.

موقفهم من العبادات:

لا يعرف على وجه التحديد فلسفة الصلاة عند النوبية، ولا عددها ولا أوقاتها، ولا كيفيتها، مما يرجح الاعتقاد بأن النوبيين لم يكونوا يعرفون الصلاة؛ كما هي معروفة عند المسلمين.

وكذلك الأمر بالنسبة لأركان الإسلام الأخرى كالزكاة، والصيام، والحج. وكل ما يعرف عنهم في هذا الشأن: تقديسهم يوم السبت؛ كاليهود، وقراءة التوراة فيه.

جانب من نظامهم الاجتماعي:

سبق القول أن عيسى المهدي فرض على أتباعه التسول، وتسليم ما يجمعونه إليه، وفرّق بين النساء والرجال في مساكنهم على نظام المهاجع، وألزم جميع النساء السكن في مركز الفرقة، والرجال في مبنى آخر يقابله، كما خصص غرفة واحدة في المركز للاتصال الجنسي بين المتزوجين من الأتباع بعد أخذ إذن بذلك، ويمكن منع العضو من دوره إذا لم يجمع الحد الأدنى من التبرعات.

أما النساء؛ فحدد لهن عيسى أعمالًا جماعية معينة، مثل: الطبخ، والحياكة، والغسيل.

وحرم عيسى على أتباعه الخمر والتدخين، وأكد على احتشام المرأة و ارتدائها الحجاب، لكنه حرم أمورًا أخرى على أتباعه مثل: أكل ما حرم على بني إسرائيل في التوراة، كما حرم عليهم بعض الأواني والأقمشة، مثل: الأواني الخضراء؛ لأن هذا اللون خصص للجنة، وحرم -كذلك- أكل لحم الإبل.

وفي مقابل هذه الأشياء التي حرّمها عيسى أباح إتيان المرأة من دبرها؛ خلافًا للشريعة التي منعت من ذلك.

] **للاستزادة:** «أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد السنيدي.

المعز بن باديس
يثور على العبيديين في الشمال الإفريقي

هيثم الكسواني

في تاريخ المغرب العربي الكثير من الصفحات المجهولة قياسًا بالمشرق؛ الذي شهد الأحداث الجسام، وسُلطت عليه الأضواء؛ بحيث أصبحت الأحداث في المغرب[1] شيئًا مجهولًا لمعظم المسلمين؛ لا سيما سكان المشرق.

نتناول في هذه السطور: أحد أبرز شخصيات المغرب العربي في القرن (الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي)، وهو: المعز بن باديس؛ الذي كان له الدور الكبير في محاربة الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة الشمال الإفريقي إلى مذهب أهل السنة؛ كما كان عليه قبل قدوم العبيديين، أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، إليه.

وابن باديس -الذي كان أميرًا للدولة الزيرية، أو دولة بني زيري- قام في المغرب بما قام به صلاح الدين الأيوبي رحمه الله في المشرق، فإن صلاح الدين تمكن في سنة (٥٦٧ هـ -١١٧١م) من القضاء نهائيًا على الدولة العبيدية في مصر، وما تبقى من أراضيها، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة كما كانت[2].

تبدأ سطور هذا العدد في عام (٢٩٧هـ -٩١٠م)، ففي ذلك العام تمكّن عبيد الله المهدي من تأسيس الدولة العبيدية؛ التي نسبت نفسها إلى آل البيت، وتسمت بـ: (الفاطمية)، وكان عبيد الله أول حكامها، ثم احتلت هذه الدولة مصر في سنة (٣٦٢ هـ -٩٧٣م) في عهد رابع حكامها، المسمى: (المعز لدين الله)، ثم توسعت باتجاه الشام، والحجاز، وأنحاء أخرى.

وفي الشمال الأفريقي اعتمد حكم العبيديين على استمالة بعض القبائل هناك، وعلى ضرب بعضها ببعض؛ من أجل تقوية نفوذهم.

ومن القبائل التي اعتمد عليها العبيديون في حكم المغرب العربي والسيطرة عليه: قبائل بني زيري البربرية؛ لاسيما مع توجه العبيديين إلى مصر، وتوجيه الاهتمام لها، باعتبارها درّة الدولة العبيدية الفاطمية، وبالمقابل إهمال المغرب العربي، وتكليف بعض القبائل بإدارته نيابة عنهم.

ويعتبر أبو الفتوح يوسف بُلكين بن زيري أول أمراء هذه الدولة التي قامت في تونس وما حولها نيابة عن العبيديين.

وقد أظهر خلال فترة حكمه (٣٦٢-٣٧٣هـ / ٩٧٢-٩٨٣م) ولاءً للعبيديين ومذهبهم الشيعي الاسماعيلي، إلّا أنه لم يكن بدرجة تشددهم وعدائهم لأهل السنة ومذهبهم، فانفسح المجال نسبيًا أمام أهل السنة لنشر مذهبهم.

وكانت العلاقات بين حكام الدولة العبيدية وأمراء الدولة الزيرية قوية، وكانوا -دائمًا- يتبادلون الهدايا، مع

(١) يشمل المغرب العربي -أو الشمال الأفريقي حاليًا- دول: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا.

(٢) يمكن قراءة المزيد على الرابط التالي:
http://alrased. net/show_topic. php?topic_id=360

أن فترات من الفتور أو التوتر كانت تعتري هذه العلاقات -أحيانًا-.

وفي سنة (٤٠٦هـ -١٠١٥م) تولى حكم الدولة الزيرية المعز بن باديس بعد وفاة أبيه منصور بن بلكين، وفي عهده حدث تحول في مسيرة هذه الدولة وعلاقتها بالعبيديين.

ويجدر في البداية: أن نذكر شيئًا من سيرة المعز وصفاته، يقول ابن الأثير: «كان رقيق القلب، خاشعًا متجنبًا لسفك الدماء؛ إلاّ في حد، حليمًا، يتجاوز عن الذنوب العظام، حسن الصحبة مع عبيده وأصحابه، مكرمًا لأهل العلم، كثير العطاء، كريمًا..»، ويقول الذهبي عن ابن باديس: «وكان ملكًا مهيبًا، وسريًّا شجاعًا، عالي الهمَّة، محبًّا للعلم، كثير البذل...».

أما التحول الذي حدث في حياة ابن باديس، وبالتالي في مسيرة دولته، واتجاهه نحو السنة ومعاداته للعبيديين؛ فيعيدها المؤرخون إلى معلمه أبي الحسن الرجال؛ الذي كان أحد فقهاء المالكية الذين تمكّنوا من الوصول إلى ديوان الحكم في الدولة الزيرية، فأثّروا في بعض الوزراء والأمراء، وفي أبنائهم.

وكان الرجال ذا علم وعقيدة سليمة، وكان مبغضًا للعبيديين وعقيدتهم الفاسدة، وتشرب التلميذ المعز بن باديس هذه الأفكار من أستاذه؛ لتكون له -فيما بعد- منطلقًا لنشر السنة، ومحاربة البدعة، ودولتها العبيدية.

وبالفعل؛ بدأ المعز بن باديس بنشر مذهب أهل السنة، والتقرب إلى العامة والعلماء والفقهاء من أهل السنة، وعندما بدأ مذهب أبي حنيفة ينتشر، حمل أهل بلاده على مذهب مالك؛ حسمًا لمادة الخلاف.

ووسّع المعز قاعدة أهل السنة في ديوانه، وجيشه، ودولته، وبدأ حملة تطهير، فأوعز للعامة ولجنوده بقتل من يظهر سبّ أو شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأعلن ابن باديس انضمامه للخلافة العباسية، وغيّر الأعلام إلى العباسيين وشعاراتهم، وأحرق أعلام العبيديين وشعاراتهم، وخرّب مؤسساتهم، وألغى العملة التي كان عليها أسماء ملوك العبيديين، وضرب السكة باسمه، وأمر بلعن العبيديين على المنابر، وأعلن الخروج عن طاعتهم.

وفي مقابل محاربته للعبيديين ومذهبهم الاسماعيلي؛ قضى المعز على المذاهب المخالفة لأهل السنة، وعلى رأسها: الصفرية، والنكارية، والمعتزلة، والإباضية.

ولقد أشاد أهل السنة بما قام به ابن باديس من حماية للسنة، ومحاربة العبيديين، فأنشد أحد شعرائهم يقول:

يا معز الدين عيش في رفعة
وسرور واغتباط وجذل
أنت أرضيت النبي المصطفى
وعتيقًا في الملاعين السفل
وجعلت القتل فيهم سنة
باقاصي الأرض في كل الدول

وبقدر ما حظيت اجراءات ابن باديس وسياساته برضى أهل السنة وقبولهم، أثارت استياء العبيديين وحقدهم، فقد أرسل المستنصر بالله -ثامن ملوكهم- رسالة تهديد ووعيد للمعز بن باديس، يدعوه فيها للعودة للمذهب الاسماعيلي، وطاعة الدولة العبيدية، ويقول فيها: «هلَّا اقتفيت آثار من سلف من آبائك في الطاعة والولاء؟»، فأجابه المعز: «إنّ آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك، ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم، ولو أخّروهم؛ لتقدموا بأسيافهم».

بعد رسالة المستنصر ورد ابن باديس؛ كان لا بد من انفجار الوضع بينهما، وعمد المستنصر العبيدي، بمشورة من وزيره اليازوري إلى خطة ماكرة للقضاء على ابن باديس ودولته، تمثلت بإغراء بعض القبائل -وخاصة بني هلال وبني سليم- للانتقال إلى المغرب العربي، وقتال ابن باديس والزيريين، مقابل حصولهم على أراضي دولة ابن باديس وخيراتها.

ثمة أسباب عديدة جعلت المستنصر ووزيره اليازوري يلجآن للقبائل العربية، منها: انشغال جيوش الدولة العبيدية بالحرب ضد القرامطة، وبمشروعاتها بالشام والمشرق عمومًا، ولأن طوائف من جيشها من نفس جنس المغاربة بل من قادتهم من هو من نفس قبيلة ابن باديس.

وبحكم أن هذه القبائل العربية اشتهرت بإشاعة القلاقل والاضطرابات في مصر، **فقد رأى العبيون أن نقل عرب بني هلال من صعيد مصر إلى شمال إفريقيا ليصطدموا بالزيريين، قد يحقق لهم فائدة مزدوجة: القضاء على ابن باديس ودولته، وتأسيس دولة موالية للعبيديين مكانها، ومن جهة أخرى: التخلص من بني هلال والفوضى التي كانوا يحدثونها للدولة العبيدية في مصر، ويؤيد ذلك ما قاله المستنصر: «والله لأرمينه بجيوش لا أتحمل فيها مشقة»**.

تحركت القبائل العربية باتجاه الشمال الإفريقي في سنة (٤٤٢هـ -١٠٥٠م)، واصطدمت بجيش ابن باديس، واحتلت برقة وطرابلس (في ليبيا) ، وأنحاء أخرى؛ برغم الاستبسال الذي أبداه ابن باديس.

ويعتقد أن القبائل العربية كان تعدادها (٤٠٠) ألف شخص، وقيل: مليون شخص.

ولمّا حاول ابن باديس الثأر لهزيمته؛ مُني بهزيمة ثانية في ذي الحجة من سنة (٤٤٣هـ -١٠٥٢م)، واحتلت القبائل القيروان (في تونس)، وأرسلوا كثيرًا مما غنموه من قصور المعز بن باديس إلى مصر.

وتعد هذه المعركة بداية النهاية للدولة الزيرية التي خسرت معظم أراضيها.

أما ابن باديس،؛ فقد أيقن أن العبيديين مكروا به مكرًا عظيمًا، وكان من أسباب الهزائم المتلاحقة التي لحقت به: قوة القبائل العربية، وخذلان جنوده البربر له؛ لاسيما وأنهم كانوا لا يزالون يعظمون العبيديين.

انتقل المعز إلى مدينة المهدية في سنة (٤٤٩ هـ)، واتخذها عاصمة لدولته؛ التي انحصر نفوذها في المهدية وشريط ضيق حولها.

أما القبائل العربية؛ فقد أعادت إلى الشمال الأفريقي الدعوة الاسماعيلية، وأعادت التعامل بالسكة المستنصرية.

واستقر المعز في المهدية، وفوّض أمر الدولة وشؤون الحكم لابنه تميم.

وما هي إلاّ سنوات قليلة (٤٥٤ هـ) حتى توفي المعز بن باديس بعد حكم دام (٤٧) سنة.

] للاستزادة:

١ - «الدولة العبيدية الفاطمية» - د. علي محمد الصلاّبي.

٢ - «تاريخ الفاطميين» - د. محمد سهيل طقّوش.

مُحرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة

-الحلقة الثانية-

الأستاذ عادل علي عبد الله[1]

[هذه دراسة قيمة تتناول خلفيات ودوافع السياسة الإيرانية -وسوف تصدر قريبًا-، آثرنا نشرها على حلقات لقراء «الراصد» حرصًا على تقديم كل جديد ونافع.

ونحن نرحب بتعليقات القراء الكرام وتعقيباتهم حول ما طرحته هذه الدراسة من أفكار ونتائج]. «الراصد»

أولاً: البُعد الإستراتيجي العقائدي:

عند الدراسة المتعمقة لعقيدة المذهب الصفوي الشيعي يلاحَظ الميل إلى «القَدَريّة»[2]؛ التي تؤمن بأن القَدَرَ ما هو إلا صناعةُ الإنسان، الأمر الذي يُحدد النظرةَ لله وللكون، فهو (الله) لا يقبلُ مجُرَّد النطق بالشهادتين، والاعتقاد بإله واحد لا شريك له، بل لا بد من آل بيت النبوة كأولياء، ومن ثم فكل ما هو مُهمٌّ عنده يَتَمَحوَر حَول آل البيت في البدء والختام، وبحُكم أن البداية كانت ظالمة لآل البيت، فالمنطق «القَدَري» يحُتّم أن تكون النهاية عادلة، ويتمظهر ذلك في دولة «الغائب» المنتظر؛ التي ستُغيّر موازين القوى لصالح الخير، وتهزم كل الشر؛ المُتَمظِهر في اليهود و«النَّوَاصِب».

وبهذا يُمكن فهمُ هذا البُعد في إطاره السياسي، الذي يُمكن أن نُطلقَ عليه: «العقيدة الوظيفية»؛ إذ تراها ترتكز على أسطورتَي: مقتل الإمام الحسين، وظهور المهدي المنتظر[3].

---

(١) كاتب وباحث بحريني.

(٢) يرى أصحاب هذا الاعتقاد أن كل فعل للإنسان هو إرادته المستقلة عن إرادة الله، حتى عُرف عن بعض غُلاتهم نفي علم الله، أو قدرته على خلق أفعال العباد، فاشتُهر عن بعضهم (=معبد بن خالد الجهني) القول: «لا قَدَرَ، والأَمرُ أُنُفٌ»؛ ليخرج بهذا فعل الإنسان عن نطاق قدرة الخلاّق سبحانه، وأن علمه تعالى يأتي بعد وقوع الفعل، فيُستأنفُ القَدَرُ بعد العلم، وهذا ما يجعل الإنسان خالقًا لفعله.

وقد ناقش بعض المؤرخين سبب تسميتهم بـ: «القدرية» على الرغم من إنكارهم «القدر» الذي هو ركن من أركان الإيمان، فقال قوم: إنهم نفوا القدر عن الخالق، وأثبتوه للمخلوق؛ إذ جعلوا كل شيء لإرادة الإنسان وقدرته، فكأنما أعطوا الإنسان سلطانًا على القدر، ويميل البعض إلى أن هذا الوصف ذكرهم به مخالفوهم لينطبق عليهم الأثر: «القدرية مجوس هذه الأمة»، ويعلل الشيخ مصطفى صبري -كبير علماء الدولة العثمانية- ذلك لمقاربته رأي القدرية لبعض عقائد المجوس؛ الذين ينسبون الخير إلى الإله، والشر إلى الشيطان، لأن الإله لا يريد الشر. للتوسع ينظر: محمد أبوزهرة «تاريخ المذاهب الإسلامية»، دار الفكر العربي - القاهر (١٩٩٦م).

وتُعد مسألة «القدرية السياسية» قاسمًا مشتركًا بين صنّاع الحدث الدولي في منطقة ما يُسمى: «الشرق الأوسط»، فالأمريكان البروتوستانت واليهود المتصهينون، إضافة إلى أتباع مذهب «ولاية الفقيه» الصفوية، يؤمنون بأن =

= القدر لا يتحرك من نفسه، ولا بد من تحرك المؤمنين بقدوم «المخلص/الماشيح/الغائب» للتمهيد لمقدمه ليقودهم إلى النصر والتمكين، وبسط دولتهم على العالم كله من ثَمَّ.

(٣) كان الخلاف محتدمًا بين المدرسة الأصولية ونظيرتها الإخبارية حتى كتبت الغلبة للأصولية مطلع القرن الثامن عشر؛ والخلاصة أن الإخبارية ادعت أن المؤمن لا يستطيع أن يفهم القرآن والحديث (النبي والأئمة) وليس في حاجة إلى اتباع إرشادات المجتهدين، وكل ما عليه هو التقليد والمتابعة، وهذا يقتضي توارث حق الاجتهاد، وعدم توسيع دائرته لبروز مجتهدين جدد.

وعلى العكس كانت المدرسة الأصولية، التي ترى أنه على الرغم من أن أسس الإيمان وردت في القرآن والأحاديث، لكن المؤمنين بحاجة للمجتهدين المتعلمين ليفسروا لهم العقيدة، وتطورت المدرستان، وخاصة العقيدة الأصولية على يد مرتضى الأنصاري، مرجع التقليد منتصف القرن التاسع عشر، وجعل الوجوب على كل مؤمن اتباع تعاليم أحد =

في الركيزة الأولى: يجتمع التيار الفارسي الصفوي (الأصولي) مع التيار الجعفري العربي (الإخباري) في إبقاء جذوة أسطورة مقتل الإمام الحسين ﷺ كمادة تحشيد اجتماعية، بغرض استنزاف العاطفة الجمعية، لكنهما يختلفان في منهجية التوظيف؛ إذ تكتفي المدرسة الثانية (الإخبارية العربية) بإبقاء العاطفة، وتتقدم عليها الأولى (الأصولية الفارسية) بتوظيفها في أجندة سياسية أيديولوجية، في مُقاربة مَلحَمية من «آلام المسيح»، أو «الهولوكوست» اليهودي، تُغذّي الضميرَ الجماعيَ نحو هدفٍ مُوحَّد؛ **فيظهر جليًّا أن جوهر الشعائر السنوية الحُسينية هو صناعة «العدو» (الخصم/الآخر/الناصبي) الظالم اللَّعين**؛ فتلتهبُ مشاعر الشيعة حُزنًا على «البطل الضحية»، الذي ضحَّى مختارًا بنفسه لأجل شيعته، ومن ثمَّ يَعِدُ بالجنة كلَّ من بكى عليه وتألم لأجله، أو دعا -لنفسه وذريته من بعده- بأن يكون من الجنود الذين ينتقمون من «الآخر» تحت راية المُنتَقِم المنتظر «المهدي»؛ الذي هو القائد الأعلى للقوات المسلحة فيُحيي قَتَلةَ الحسين من مراقدهم، ويقتل العربَ، ويصُلبُ الخونة الأوائل (الصحابة) وأبناءَ العرب!!

لقد أخذت هذه الأساطير والقصص والرؤى تُغذي العقلَ الشيعي -عبر أجيال- بكراهية قاتل الحسين ﷺ، وظلَّ الضمير الشيعي يتغذى بالانتقام والكراهية كُلما مرَّ به طيفُ الحسين صَريعًا في كربلاء؛ مقطوعَ الرأس، قتيلَ الأبناء، فتَنضَحُ المشاعر بـ«آلام عاشوراء» المُصطَنعة؛ إذ ليس هدفُ الصُّنّاع الكبار لهذه الملحمة التكفيرَ عن خيانةِ الحسين، أو جمعَ شتات الأمة من بعده، كما نهج إمامهم الثاني أخوه الحسن -رضوان الله عليهما-؛ الذي حقن حمَّام الدم المتدفق من أرض الفتن والشقاق والنفاق[1].

جعل الصفويون الفرس التركيز على المسائل الخلافية أحدَ أهم المناهج التربوية لمذهبهم الأيديولوجي، فعملوا على إظهار أهل السُّنة بمظهر المعادي لآل البيت، وإطلاق تسميات: «النواصب»، و«المُعادون»، و«الوهابيون» (بعد المرحلة السعودية)، فيَتَغَذَّى بها الشيعيُّ منذ نعومةِ أظافره، فينشأ مُقتنعًا أن السُّنيَّ هو عَدُوُّه الأول، من خلال استماعه للخطب واللطميات (التي أصبحت على هيئة أناشيد تصدح في آذانهم صباح مساء خلال مناشط حياتهم)، والتي تُقدَّم له في المناسبات المتعددة التي ابتدعها الصفويين لنشر ثقافتهم وترسيخها في أذهان أتباعهم، فعلى الرغم من اختلاف هذه المناسبات إلا أن الخطابَ فِيهن واحدٌ[2]، لا

= «المجتهدين» الأحياء، ومتى وجد مجتهد رئيسي واحد؛ فإن تعاليمه تحظى بالأولوية على تعاليم المجتهدين الآخرين، حتى أصبح «المجتهدون» مؤهلون لتفسير وصية الإمام الغائب المعصوم، وتمتع العلماء المجتهدون بنفوذ اجتماعي، واقتصادي، وسياسي يفوق الحاكم السياسي، وخاصة فترة حكم أسرة القاجار (١٧٩٦-١٩٢٥). نيكي كيدي «الثورات الإيرانية من منظور مقارن» (ص٤٧١)، مكتبة مدبولي- القاهرة (١٩٩٩).

(١) نقرأ في سيرة الإمام الحسين ﷺ أنه كان يبكي يوم كربلاء حزنًا على قاتليه الذين سوف يدخلون النار بسببه، وهذا قمة خُلُق وإنسانية آل بيت النبوة؛ في وقت يجعل مدعيّ حُب الحسين ذكرى مقتله وسيلةَ بغضاء وعداوة بين المسلمين المحبين للحسين؟!

إن الأمرُ له وجهٌ آخر يَختفي ويُعلن بحسب الظروف الزمانية أو المكانية، والمتأمل في تاريخ المسيرات اللطمية عبر التاريخ الإسلامي يَجِدُ أنها تُغذِّي الكراهية والحقد بين المسلمين، فما كان يحصل بين السنة والشيعة منذ عام (٣٣٨) في بغداد، وما تلاه من أعوام متفرقة من القرن الخامس والسادس.

يراجع «تاريخ الذهبي وابن كثير» في حوادث السنوات: (٤٠٦/٤٠٨/٤٢١/٤٢٢/٤٢٥/٤٣٩/٤٤٣/٤٤٤/٤٤٧/٤٨٢/٥١٠)، ومن ثم القرون التالية وإلى الوقت الحالي، والتاريخ أكبر دليل على أن هذه المسيرات مِعوَلُ هدم لوحدة الأمة؛ وهي (=الأمة) تسأل حين تسمع سنويًّا شعار «يا لثارات الحسين!» ممَّن ستكون ثارات الحسين وقد انقضى زمن الأمويين؟؟

(٢) قائم على سَبِّ العرب والمسلمين، وتكفير ولعن الصحابة؛ بدعوى =

يُتلى فيها قرآن، ولا يقرأ خلالها حديث، ولا تُبرز عظمة الحضارة الإسلامية التي أنارت عقول العالم[1].

ولبقاء جذوة الأسطورة مشتعلة على مدار العام قسَّموا المناسبات إلى شقين: الأول: للأفراح، والآخر للأحزان.

فأما مناسبات الفرح فأبرزها: «عيد الغدير»[2]، وهي -عندهم- مناسبةُ تنصيب علي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- خليفةً على المسلمين من بَعدِ رسول الله ﷺ.

أما المناسبة الأخرى فهي: «فرحة الزهراء»، في يوم مقتل عمر بن الخطاب ﷺ على يد فيروز -أبو لؤلؤة المجوسي[3]-، إضافة إلى أعياد مواليد الأئمة الإثنى عشر على مدار العام.

أما المناسبات الحزينة فمن أهمها: عَشَرَةُ عاشوراء: الحكايةُ الملحميةُ لمقتل الإمام الحسين في وقعة كربلاء، ووفاةُ السيدة فاطمة الزهراء -رضوان الله عليهما-، وهي قصة ملحمية أخرى، إضافة إلى وفياتِ الأئمة الإثنى عشر على مدار السنة[4].

هذه هي الركيزة الأولى في هذا البعد العقائدي الوظيفي، وتكمِّلها ركيزةٌ لا تقل عنها أهمية وهي: عقيدة رجعة «المهدي المنتظر»، وتختلف المدرستان الجعفريتان «الأصولية» و«الإخبارية» -أيضًا- في توظيف هذه العقيدة؛ إذ ترى المدرسة «الإخبارية» ضرورةَ انتظار خروج «المهدي» لبدء التحرُّك، وأي تحرك قبله باطل، في حين ابتكرت «الأصولية» حُزمة إجراءات أيديولوجية وظيفية تساعدها على المُضيِّ قُدُمًا في تهيئة الظروف الملائمة لخروج «المهدي»؛ وبعبارة أدق: مُساعدة القدر لدفع المهدي للخروج من غيبته.

تَنبَني عقيدة «المهدي المنتظر» -في صورتها المُبسَّطة- على أصل «عقلي» مفادُه أنه لا بد من إمام يخَلُف النبي ﷺ في الأمة؛ تكون له صلاحية النبوة من

= تحريفهم للوصية بالخلافة، وسُكُوتهم على مقتل أئمة الشيعة على يد الخلفاء الأمويين والعباسيين.

(١) تعترف جمهورية إيران الإسلامية اليوم أن (٩٠%) من الشعب الإيراني لا يعرف قراءة القرآن، و(٧٠%) منهم لا يعرفون مفاهيم الإسلام الضرورية، والغالبية من الإيرانيين لا يُصلي أصلًا، بل الكثير منهم يفتخر بالمانوية والساسانية أكثر من افتخاره بمحمد وآل بيته ﷺ أجمعين.

ومن المفارقات أن واقعة كربلاء لم يُؤرخها الشيعة؛ حيث لم يكن -آنذاك- طائفة تُعرف بهذا الاسم، وإنما أرَّخها علماء أهل السنة والجماعة الكبار من أمثال ابن جرير الطبري -السني لا الشيعي-، وغيره، ولو لم يكن هؤلاء العلماء مُحبّين للحسين لما دونوا مأساته وأعدوا لها فصولًا في كتبهم.

كما أن الملفت للنظر أنه في الأيام العاشورائية يُكثر الشيعة من قول: «هيهات منا الذلة» المنسوب للحسين -رضوان الله عليه-، ويجعلونه في مقدمة الشعارات التي ترفع في هذه المناسبة، بمعنى عدم الرضوخ والذلة للغازي والمحتل والظالم للمسلمين، إلا أن هذا الشعار أصبح لا معنى له اليوم، فالغزاة يسرحون ويمرحون في ديار الإسلام، وهذه أضرحة آل بيت النبوة وحوزة النجف العلمية التي تتزعم مرجعيتها الشيعة في العالم وتسير مواكب اللطم وشق الرؤوس؛ نراها تُحاط بدبابات الغزاة الصليبيين الذين انتهكوا حرمة المقدسات الشيعية في العراق قبل غيرها، فأين إذن شعار «هيهات منا الذلة»؛ وقد قبَّلت العمائم يد الجندي الأمريكي، وصلت على جثمانه، وتحالفت معه لاحتلال مقر خلافة الإمام علي ومكان واقعة كربلاء التي انطلقت منها كلمة ابنه الحسين ﷺ؟

(٢) نسبة إلى موقع (غدير خُم): محَطِّ رِحَال الرسول ﷺ عند عودته من حجة الوداع، وأهل السنة لايقرون للشيعة أنه جرى فيه تنصيب علي خليفة على المسلمين.

(٣) من المفارقات أن سيدة نساء الجنة فاطمة الزهراء ﷺ توفيت قبل عمر بن الخطاب بأربعة عشر عامًا، فقد توفيت بعد أبيها بستة أشهر!!

(٤) لعب دورَ الشرير في ملحمة مقتل الحسين عبدالله بن زيادُ بنُ أبيه وعمه يزيدُ بن معاوية، ولعب دور الشرير في وفاة فاطمة الزهراء عمر بن الخطاب، ومع كل إمام من أئمة آل البيت في المنظور الشيعي سيلعب خليفة من خلفاء الدولة العباسية دور الشرير فيها.

طاعةٍ وتشريع؛ مُنصوصٌ عليه شرعًا؛ فالإمامة -عند الشيعة- أمرٌ ربّانيٌّ نصَّت عليه النبوة، والخِيرَةُ وقعت على «علي بن أبي طالب» في خلافة مقام النبوة، ومن ثمَّ ساقوا الإمامة في ذريته، مُنتَقِلةً منه إلى ابنه الحَسَن فالحسين.

والواقع أن الإمامة انتقلت في ذرية الحسين فقط؛ حتى الحَسَن العسكري (الإمام الحادي عشر)؛ الذي مات دون أن يُعَقّبَ ولدًا؛ فتسببتْ وفاته في مأزق حقيقي، تفرقت على إثره آراء الشيعة الإثنى عشرية، فرجع بعضهم إلى جماعة السُّنة، وزعم بعضهم أن للحسن العسكري ولدًا أخفاه في سرداب[1].

وعليه؛ لا يَصِحُّ عند الشيعة -أصولية وإخبارية- إيمانُ المَرءِ؛ ما لم يُؤمن بتلك السلسلةِ من أوَّلها (ولاية علي بن أبي طالب لشيعته)، إلى آخرها (عهد المهدي المنتظر المُخلِّص)، فالمسألة -على هذا- فاصلة بين الإيمان من عدمه، وقبول الأعمال الشرعية وردها، كما يؤمنون -تبعا لذلك- بما سيفعله «المهدي المنتظر» بعد خروجه وظهوره[2].

(١) تقول الروايات: إنه دخل السرداب (٢٦٠ هـ) ولم يخرج حتى الآن! ويزعم آخرون أن المهدي يخرج بين الفينة والأخرى مترقبًا يُطالع أحوال شيعته!!

(٢) أوردت المصادر المعتمدة عند الشيعة الصورة النموذجية المتفق عليها عن دولة المهدي المنتظر، ووظيفته كخليفة أخير في سلالة بيت النبوة المعصومين؛ على ما تقتضيه الرؤية الإثنا عشرية، فهي تتلخص فيما رواه المجلسي عن رواية المفضل بن عمر، الذي توجه إلى الإمام جعفر الصادق بأسئلة عن يوم القيامة وعلاماتها، والمهدي وعلامات ظهوره وتأسيس دولته، فأعلمه أن المهدي لم يكن حتى موت أبيه يرى غير أصدقائه والمؤمنين الصادقين، ولم يبق المهدي بسامراء حين اختفائه، بل انتقل إلى قصر صابر في المدينة، وبعد أن أقام هناك ست سنوات اختفى عام (٢٦٦هـ) عن الأنظار كلها، وأصبح يعيش بعدها في الخفاء.

عندما يذهب المهدي من قصر صابر إلى مكة يلتقى هناك بالملكين جبرائيل وميكائيل، ويعلن عندئذٍ أنه جاء ليحكم العالم؛ وبعدها يندفع إليه الصحابة (٣١٣) مثل العدد الذي وقف إلى جانب النبي في معركة بدر، =

= ويظهر كذلك الحسين بن علي شهيد كربلاء في الميدان مع (١٢٠٠٠) من المؤمنين، ويتردد نداء المهدي في جميع أنحاء المعمورة، فيجتمع الناس كلهم؛ فيأمر بهدم المسجد الحرام في مكة باستثناء أسسه التي شيدها إبراهيم وإسماعيل، وبعدها يأمر ببناء المسجد حسب الخطة القديمة التي أمر الله بها.

بعد أن يتولى المهدي الحكم في مكة ينتقل إلى فتح العالم، ثم ينتقل من مكة إلى المدينة لزيارة قبر جده النبي، وهناك يَدُله الناس على قبرَي الخليفتين الأوليين إلى جانب قبر الرسول، فيأمر باستخراج الجُثتين وتعليقهما في شجرة يابسة، ولكن الميّتَين سيكونان كما لو أنهما وُضعا في القبر الآن، وتخضرَّ الشجرةُ الميتة فجأة على نحو رائع، ويعتبر المشاهدون الحدثَ بمثابة معجزة كبرى، فتهتز عقيدتهم وتتزعزع؛ لكن آخرين يتمسكون بإيمانهم بعليٍّ، ويرفضون معرفة أي شيء عن الخليفتين، وفي تلك اللحظة يأمرُ المهدي عاصفةً سوداء تقتلع كلَّ الذين آمنوا بمعجزة أبي بكر وعمر كما تقتلع الأشجار؛ فينقلبون ويموتون، وفي النهاية يؤخذ أبو بكر وعمر من الشجرة، ويُبعثان إلى الحياة -بإذن الله-، وعلى أبي بكر وعمر أن يتحملا مسؤلية ما فعلا مع علي وفاطمة، وفي تلك اللحظة تصعد النار من الأرض وتأكل الخليفتين، ولكن هذا ليس هو نهاية العقاب، وإنما سيأتي جميع الأئمة ويأخذون بثأرهم من عدويهم؛ سيبعثان إلى الحياة ألف مرة كل ليلة ويعاقبان عقاب ميتة مريعة.

ويعمل المهدي المنتظر على تحرير الحرمين من النواصب، والقدس من بعد حربه الترك (على خلاف: هل هم الروس أم الأتراك)، فيقاتل «السفياني» الذي يتحالف مع اليهود والروم، وتدور معركة كبرى بين الطرفين، تكون الغلبة فيها للمهدي، فيدخل القدس فاتحًا، وينزل الغضب الإلهي على قوات السفياني واليهود، وينطق الحجر فيشي بمن يختبئ خلفه، ثم يخرج الدجال بفتنته، ويتبعه اليهود، والنواصب، والشاذون والشاذات، لكن المهدي يكشف زيفه، ويقضي عليه وعلى أتباعه.

وبعد تنحية الخصوم يجتمع النبي وجميع الأئمة الإثني عشر في الأرض مع أعدائهم: النبي قاضيًا، والأئمة من علي فصاعدًا مُدَّعين، والخصوم الشخصيون للأئمة مُدَّعى عليهم، ومن خلال مرافعةِ الاتهام سيكون الحديثُ عن تاريخ الخلافة كلها من بداية الإسلام إلى عهد المهدي.

ويتولى المهدي بعدئذٍ السيادة على العالم، ويختار الكوفةَ عاصمة له، وتختفي كل الديانات ما عدا الإسلام، ولن يكون هناك أي مكان لعبادة الأوثان. تنظر القصة كاملة كما أوردها الكليني في «بحار الأنوار» (ج١٣ / ص٢٠٩)، ويراجع: جواد علي «المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية»، وعلي الكوراني العاملي «عصر الظهور»، وجابر البلوشي «خروج المهدي عام ٢٠١٥م».
(http://www. jbolushi. com/books/main. htm).

ولهذا؛ ابتدعت الأصوليون -للخروج من وَرطة تَوَقُّف «الإخبارية» عن المضي قدمًا في التهيئة لخروج المهدي- عقيدة «ولاية الفقيه» المثيرة للجدل الديني الشيعي الشيعي، ومَضَت في عمليةِ هَيمَنةٍ على المرجعيةِ العربية العالمية للشيعة، واختطافها من النجف (العلوي) إلى قُم (الصفوي)، وسَلبِ لسانِ المرجعية العربي إلى اللسان الفارسي.

والحديث عن مَرحلةِ خروج «المهدي» يُلزم بالحديثَ عن «العراق»: عاصمة خلافته، وخاصة عراق هذا الزمان، وبالأخص عَهد نظام صدام حسين، وبه تُقرأ وتُفسر فرحة الشيعة -مُنقطعةَ النظير- بإعدام «السُفياني»؛ فمقتلُه عقيدةٌ مُكمِّلة لعصر ظهور «المهدي المنتظر»، الذي تمُثل العراقُ قاعدةَ دولته ومنطلق خلافته؛ إذ يَفتتحُ حُروبَه بمقارعة «السُّفياني» رَمزِ حُكمِ أهل السنة[1]، وعلى الرغم من أن النبوءة لم تكن على هذه الصورة الحَرفية لسيناريو اللقاء السفياني المهدوي، إلا أنهم اعتبروا أن «جيش المهدي» بقيادة مُقتدى الصدر جيشًا حقيقيًّا مُمثلًا لشخص المهدي ومُهيِّئًا لظهوره القريب.

وبهذا يُفهم وَصف المرجع علي السيستاني يوم إعدام صدام حسين بأنه: «مبارك»، وأنه: «يوم عظيم في حياة شيعة أهل البيت»، كما نقله موقعه الإلكتروني، ووكالات الأنباء العالمية؛ وسبب صيحات مُنفذي عملية الإعدام المتكررة في أثناء تعليق الرئيس العراقي على حبل المشنقة صبيحة عيد الأضحى: «مُقتدى.. مُقتدى.. مُقتدى..»، وقد سارعت صحيفة «إشراق» العراقيةُ -التي تصدر من الكوفة- في الثناء على مقتدى الصدر -قائدِ ميلشيا جيش المهدي-، قائلة: «إنه قدَّم صدام حسين كأضحية أول أيام العيد للشيعة في مختلف أنحاء العالم، واستطاع أن يهزمَ وحده الدول السُّنيّة بالضربة القاضية».

وبذات النَّفَس عبَّرت بعض الصحف الإيرانية والعراقية عن هذه العقيدة؛ فيقول صفي الدين آتاور في مقال نشرته صحيفة «هَمَشَري» الإيرانية بُعَيدَ أيام من إعدام الرئيس العراقي: «كان لا بد من إعدام صدام حسين في عيد الأضحى؛ ليرتدي السُّنةُ ثوب الحِدَاد الأسود، ويدخلَ الحُزنُ قلوبهَم، وليعلموا أن الظلامَ أوشكَ على دخول بيوتهم، وأن الفجرَ باتَ يلوحُ في الأفق لدُوَلٍ ذاقت الظُّلمَ لسنواتٍ طويلة».

قد يرى البعضُ في هذه القصص «خيالات» لا تستحق أن يُحكم على العجم بها، غير أن الأمر ليس كذلك؛ إذا عُلِمَ أن تلك «العقيدة» توجبُ على أتباعها الإعدادَ لظهورهِ، وتمهيد الطريق لدولته؛ إذ «المهدي» لن يَخرُجَ ما لم تتهيأ الظروف.

يقول علي كوراني العاملي: «تتفق مصادر الحديث الشيعية والسُّنية حول المهدي (ع) على أنه يَظهر بعد حركةٍ تمهيدية له، وعلى أن أصحاب الرايات السود من إيران يمهدون لدولته ويوطئون له سلطانه...»[2]، ويعلق

(١) يُفسِّرُه محمد محمد صادق الصدر بـ«آخر الحُكَّام المُنحَرفِين لهذه المنطقة». «موسوعة الإمام المهدي، تاريخ ما بعد الظهور» (ج٣/١٧٤) في إشارة إلى «أبي سفيان» بداية الحكم المُنحَرف في الإسلام عند الشيعة، التي تثبت رواياتهم أنه من ولده من نسل أمية، وليس اسم السفياني مهمًّا، بل الرمزية التي تدل على خط معين، وموقف من الإسلام الشيعي. للتوسع ينظر: عبد الكريم الزبيدي «عصر السفياني».

(٢) علي كوراني العاملي «عصر الظهور» (ص١٥٩)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط ٧ (٢٠٠٤م).

ومن المهم التنبيه على أن السنة لا يتفقون مع الرؤية الشيعية في كينونة المهدي، لا من حيث الجذور في السلسلة المباركة (يرونه من الفخذ =

على ذلك بالقول: «مهما قال القائلون في تقييم الثورة الإيرانية سياسيًّا، فإن المتفقَ عليه أنها -من ناحيةٍ عَقِيديةٍ- حركةٌ مُمَهِّدةٌ للإمام المهدي (ع).

في إيران تشعر أن حضور المهدي المنتظر (ع) هو الحضور الأكبر من الثورة وقادتها، فهو القائد الحقيقي للثورة والدولة؛ الذي يَذكر اسمه قادة الثورة والدولة باحترام وتقديس، فيقولون: أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وإنما البلد بلده، وغاية ما نرجوه أن نسلِّم البلد إلى صاحبه الأصلي (ع).

وفي ضمائر الناس في إيران وشعاراتهم، وأسماء أبنائهم ومؤسساتهم وشوارعهم ومحالّهم التجارية.. الإمام المهدي (ع) هو السيد الحاضر بقدسية، **وفي ضمير المقاتلين في إيران ولبنان**؛ الذي يذوبون إليه شوقًا ودموعًا، ويرونه في منامهم، ويرون ملائكته في يقظتهم، ويستشرفونه بأرواحهم...»[1].

ويقول في موطن آخر من كتاب عصر الظهور: «أما دولة المُمَهِّدين الإيرانيين فتقسم إلى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى: بداية حركتهم على يَدِ «رَجُلٍ من قُم»، ولعل حركته بداية أمرِ المهدي (ع)؛ حيث وَرَدَ أنه (سيبدأ مِن قِبَلِ المشرق).

والمرحلة الثانية: ظهور الشَّخصِيَّتين الموعُودَتَين فيهم: الخراساني، وقائد قواته، الذي تُسميهِ الأحاديثُ: شعيب بن صالح»[2].

والكوراني لم يَجزم بأن «رَجُلَ قُم» هو الخميني -قائد الثورة-، بل لمَّح إلى ذلك[3]، لكنه يميل إلى أن «الخراساني» هو المرشد الأعلى للثورة علي خامنئي، و«شعيب بن صالح» هو الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد[4].

وبذلك؛ تكتمل الأسطورةُ المهدوية الخَلاصِية، وتُركَّبُ عليها عقيدةٌ دمويةٌ قِوامُها الدَّمُ، ومَسرحها التصفيةُ (=حرب مَذهَبية) لكل مخُالف.

وتمتلئ كتبُ القوم بأوامر لا لَبسَ فيها بقتل العرب (النواصب)، واستباحةِ بَيضَتهم، وتشتيت جمعهم قَبلَ أعداء الأمةِ التقليديين على مدار التاريخ.

إستراتيجية تصدير الثورة:

وبهذين العُنصرين يمكن فهم العقيدة الوظيفية السياسية لنظام الثورة الإيراني المعاصر، وأماكن تحركها الجيوسياسي، فهي تتحرك بدافع نبوءات تمهيد الطريق لخطوات مملكة المهدي المنتظر، **ففي أي موطن ستخطو قدماه يجب أن يكون لأهل الشرق استباق في «مناطق الظهور»؛ التي تشمل -إلى جانب إيران- الحجاز، واليمن، والعراق، وبلاد الشام، وفلسطين،**

= الحسني لا الحسيني)، ومن حيث السرمدية (يرون أنه سيولد كباقي البشر، وليس خالدًا منذ مولده)، ولا من حيث تفاصيل الوظيفة الشرعية (يتفقون مع الشيعة في كونه يخرج في زمن الفتنة العمياء وفشو الهرج والمرج، وضعف المسلمين العام وتكالب الأمم عليهم، لكن وضيفته قيادة الأمة الإسلامية لقتال الأعداء التقليديين من يهود ونصارى، ويواجه مع ابن مريم المسيح العدوين القَدَرين (الدجال ويأجوج مأجوج) وليس تصفية حسابات مسألة الإمامة بطريقة غنوصية خرافية!!

(١) «عصر الظهور» (٧-٨).

(٢) «عصر الظهور» (١٦١).

(٣) يقول في صفحة (١٦٥): «لا يوجد في الروايات تحديد لزمان هذا الحدث، لكن مجموع صفاتها، مضافًا إليها ما ورد في الروايات الأخرى عن قم وإيران، ترجح احتمال أن يكون المقصود بها الإمام الخميني وأصحابه».

(٤) يرى آخرون أنه قائد الحرس الثوري الجنرال محمد علي جعفري؛ بحكم أنه قائد القوات الفعلي لحرس المُمَهِّدين، ونص عبارة الكوراني: «يبدو من أحاديثه (=الإمام الباقر) أنه القائد الأعلى لدولة أهل المشرق، ولكن يبقى احتمال أن يكون قائدًا سياسيًّا بإمرة المرجع والقائد الأعلى أمرًا واردًا...». «عصر الظهور» (١٨٥).

ومصر، والمغرب؛ لتعبيد السبيل، وتحريك مؤشرات القَدَر الآذنة بخُروجه من مخبئه، وبدء «عصر الظهور»، وتحرير تنبؤات المعصومين من إسار «الكلمة» إلى فضاء «الفعل» الذي طال انتظاره.

فإيران - في النظرة الغنوصية[1] الشيعية - تقع في شرق الجزيرة؛ هي موطن أصحاب «الرايات السود»، وقد خرج فيها «رجل من قُم؛ يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزُبَر الحديد، لا تُزِلهُم الرياحُ العواصف، ولا يَمَلُّون من الحرب، ولا يجبنون»[2].

أما بلاد الشام؛ ففيها يكون «عثمان السفياني» آخر مظاهر الحكم السُّني الأموي، الموالي للروم، والمتحالف مع اليهود، الذي يوحّد الأردن، ولبنان، وسوريا، ويشكل خط دفاع «عربي» عن دولة اليهود، وقاعدة مواجهة للإيرانيين الممهدين، ولأجل إحكام السيطرة يقوم السفياني باحتلال العراق؛ التي سيخرج منها «عصائب أهل العراق» أبدال أهل الشام، ويقاتلون إلى جنب المهدي، إلى جانب رجال الصدق من المغاربة.

أما الحجاز (مكة والمدينة)؛ فهي موطن خروج المهدي، وبداية منطلق دعوته.

واليمن؛ هي عضيد الدولة الإيرانية الممهدة.

كما أن مصر ستكون مركز البث الإعلامي والفكري لدولة المهدي، ومنبر الدعوة لسلطانه، والمصريون هم وزراء المهدي النجباء[3].

فخروج المهدي، أو لِنَقُل: إرغامه على الخروج قَدَرًا، هو العقيدة الوظيفية الأبرز التي يمكن أن تُسلك الخِطَطُ التي وضعها النظام الإيراني الصفوي لتصدير الثورة إلى دول الجوار، على اعتبار أنها آليات عمل مُمهدة لمقدم المعصوم، وقد رشحت خطتان:

أولاهما - من حيث الأهمية والشمول -: كانت الخطة الخمسينية المتعلقة بتصدير المذهب.

والثانية: العشرينية المتعلقة بترسيخ الدولة.

وكلاهما تعتمد سياسة التدرُّج، وعلى الرغم من تأخرها؛ إلا أن بعض دول المنطقة قد تنبهت فعليًّا -عن طريق مخابراتها، وتبادل المعلومات فيما بينها- إلى حقيقة وجود مثل هذا المخطط، فمهما حاولت القيادات الإيرانية التمويهَ والإنكار العلني، إلا أن نتائجها واضحةٌ للعيان، ولعل الوضع العراقي قد خدم المصالح الإيرانية منذ أحداث ربيع عام (٢٠٠٣) التي هَزَّت المنطقة، فجاء بالجنوب العراقي على طبق من فضة للنظام الإيراني، ثم تبعته عربدة إسرائيلية في لبنان صيف (٢٠٠٦م)[4]، وهذا بدوره سحب البساط من تحت أنظمة الجوار، بل أسرع في وتيرةِ نجاحات المخططات الإيرانية في التبشير الشيعي الصفوي، **فما كان مُخططًا له بالأمس أن يكون**

---

(١) الغنوصية: نزعة ترمي إلى مزج الفلسفة بالدين، وترى أن الخلاص يتم بالمعرفة أكثر من الإيمان والعمل. أحمد زكي بدوي «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية».

(٢) «عصر الظهور» (١٨)، وقد اعتمد الباحث الرؤية الشمولية التي يطرحها الكوراني العاملي لما قبل ظهور المهدي، وتفصيل حال منطقة الظهور بحسب تلك النبوءات الشيعية، التي يتضح فيها الخلط وعدم مطابقة الواقع، وخاصة إذا عُلم أنهم يؤرخون مدة ست سنين بعد ظهور الشخصيتين الموعودتين للتمهيد لمقدم المهدي، وهما: الخراساني، وشعيب صالح، هم الآن في انتظار انقضاء مدة الرئيس محمود أحمدي نجاد، التي يعتقد الكثيرون أنها ستمدد، إلى حين خروج المهدي، لأنه - في الأغلب- شعيب صالح، ويعتقد الباحث أنه بموت المرجع الأعلى علي خامنئي، الذي يعتقدون أنه الخراساني الموعود، سيضطرب شأن الإيرانيين، وسيعيدون تشكيل النبوءات لصالح استمرار أثر العقيدة الوظيفية السياسية الفارسية في الهيمنة على عقول الشيعة في المنطقة.

(٣) «عصر الظهور» (٧٠).

(٤) أحدثت تلك التقلبات نقلة نوعية لسلاح حزب الله وموقعه السياسي في المشهد اللبناني بأسره، دون تدخل سوري أو عربي، وهو ما أثار إعجابَ العالم.

في خمسين سنة، أمكن تقليصه لعشرين سنة، ومن ثم إلى أقل من ذلك؛ بسبب الفراغ الأمني الذي أحدثته عربدة الإدارة الأمريكية، وإذا حصل اتفاق بين الأمريكان والإيرانيين بقبول العَرض الإيراني السِّري -على ما سيذكر لاحقًا- فإن عملية تصدير الثورة وتشييع المنطقة ستشهد ثورةً في ذاتها، ستسرّع إيقاعها بأكثر من توقعات الإيرانيين أنفسهم، وسيُسقط في أيدي قيادات دول الجوار حتمًا، وربما - إن حصل اتفاق على تقاسم النفوذ في المنطقة بين الطرفين- ستشهد شعوب المنطقة ثورات وحروبًا أهلية مبنية على أسس مَذهبية طائفية، وما المشهد العراقي إلا صورة مُصغرة عنه.

بعد نجاح الانقلاب الخميني على شاه إيران، وَعَدَ آية الله بنشر هذه الثورة في أماكن أخرى من دول الجوار (العراق، ودول الخليج، لبنان... إلخ) وكان يطلق على هذه الطريقة مصطلح: «تصدير الثورة»، حيث أعلن في بيان الذكرى السنوية الأولى لانتصار الثورة في (١١/٢/١٩٨٠): «إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم»[١]، وهذه الثورية هي مسألة إستراتيجية مبدئية؛ إذ يؤكد مرشد الثورة علي خامنئي، في مقابلة صحافية حينما سئل عن البرنامج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لقيادته -بعد وفاة الخميني-؟ فقال: «أول أهداف حزبنا هو: بث التوعية الإسلامية السياسية، والتربية الثورية بين صفوف الشعب الإيراني»[٢].

ولتحقيق هذه الغاية الإستراتيجية أُنشئت التنظيمات الداخلية والخارجية الخاصة بتصدير الثورة؛ بروح العمل الثوري الانقلابي، فقامت بالعديد من العمليات في لبنان، والكويت، والسعودية، والبحرين، وأقامت العلاقات مع أغلب الحركات الإسلامية التي في حالة صراع مع الأنظمة السُّنية القائمة[٣].

لقد مرت الثورة الخمينية بأربع مراحل على الشكل التالي:

كانت مرحلة الخميني؛ التي تركز على الإسلام الشيعي، وتأمين الثوار.

ثم جاءت مرحلة رفسنجاني؛ التي تركزت على تأسيس السياسة الإيرانية؛ كدولة على خريطة العالم.

ثم جاءت مرحلة خاتمي؛ لتكون مرحلة الناس لبناء المجتمع المدني.

وتأتي -الآن- مرحلة نجاد؛ التي تمثل مرحلة التمكين العسكري للدولة الإيرانية[٤].

لقد وظّفت إيران كل طاقاتها الإستراتيجية، والتكتيكية، واللوجستية؛ لخدمة أهدافها العقائدية والسياسية العُليا، فرصَّت صفوف عقولها؛ لتركز على وضع الآليات الكفيلة بتصدير ثورتها إلى الدول المجاورة، ولتغلغل نفوذها في نسيج العالم العربي، ومن ثم اعتمدت خِطط عمل[٥]، وعُقدت المؤتمرات؛ التي تكفل استمرارها على النهج، ومراجعتها لما حققته من نجاحات، وتفادي الإخفاقات.

---

(١) «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» (٣٩).

(٢) «مجلة الوطن العربي» عدد (١٠٩).

(٣) تنظر: «مجلات الوطن العربي» فترة بدايات الثمانينيات لرصد هذه الأعمال، وكتاب محمد حسنين هيكل «مدافع آية الله، قصة إيران والثورة».

(٤) ينظر كتاب محمد صادق الحسيني «الخاتمية»، فقد أرخ وحلل الفترات الثلاث الأولى: (الخميني، ورفسنجاني، وخاتمي)، وأضاف الباحث الرابعة.

(٥) يحلو للبعض تسميتها: «مؤامرات»، التسمية المُختارة أدق من حيث المعنى والمبنى.

وهذا سر تفوُّق النموذج الإيراني الثوري؛ الذي استفادَ من فكر الإخوان فيما يُعرف بـ (نظرية الإسلام الحركي)؛ لـ «ثقفنة» الثورة وأسلمتها، ومن ثم استفادت من التجربة الصهيونية في تمكين دولتها، واللعب مع الكبار بقواعدهم وإستراتيجياتهم.

إن أهم وثيقة وصلت إلى يد الرأي العام هي: وثيقة «الخطة الخمسينية» الصفوية.

وأهم مؤتمر لشيعة ولاية الفقيه هو: مؤتمر «شيعة عليٍّ هم الغالبون».

وهما حريان بمزيد من النظر والفحص.

نشرت رابطة أهل السنة في إيران (مكتب لندن) رسالة سرية للغاية، موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، تحتوي هذه الرسالة على خطة عمل مفصلة في نشر الثورة وتصديرها، ولكن بأسلوب جديد؛ دون حرب، أو إراقة دماء!

والمتابع للحركة الإيرانية في العالم والنشاط الشيعي، يرى أن هذه الخطة موضع تطبيق واضح، بل تحقق نجاحات واسعة، وهي حرية بشيء من البيان[1].

وتطبيقًا لهذه السياسة المتجددة للروح الثورية بقيادة الرئيس محمد خاتمي؛ أصدرت مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني في طهران كتابًا عام (١٩٩٧) بعنوان: «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني»، أكدت فيه أن تصدير الثورة هو منهج ثابت للخميني، لكن «مبدأ تصدير الثورة لا يَعني الهجومَ العسكري وتحشيدَ الجيوش ضد البلدان الأخرى مطلقًا».

❁ **وكانت فصول الكتاب على النحو الآتي:**

الفصل الأول: تصدير الثورة: سمة ملازمة للثورة الإسلامية.

الفصل الثاني: فكر صادق، وعزم راسخ على طريق تصدير الثورة.

الفصل الثالث: الثورة الإسلامية: مثال القيم المنشودة.

الفصل الرابع: ماذا نعني بتصدير الثورة؟

الفصل الخامس: تصدير الثورة: الدوافع، والسبل، والأهداف.

الفصل السادس: أصدقاء الثورة الإسلامية وأنصارها.

الفصل السابع: تصدير الثورة: يزرع الرعب في نفوس الأعداء.

الفصل الثامن: تصدير الثورة الإسلامية: حقيقة واقعة.

ويُصرِّح الكتاب أن تصدير الثورة هو: «تصدير المعنويات التي وجدت في إيران،...، فنحن لا نريد أن نشهر سيفًا أو بندقيةً، ونحمل على الآخرين،...، نتطلع إلى تصدير ثورتنا الثقافية،...، نتطلع إلى إيجاد مصالحةٍ بين الشعوب وحكوماتها،...، نتطلع إلى تصدير الثورة عن طريق الإعلام والتبليغ،...، هدفنا: أن نُعَرِّفَ الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية، وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية،

(١) لقد نشر عدد من الصحف مناقشات وتجاذبات فكرية حول هذه الخطة، كان أشهرها في البحرين للكاتبة القومية الشيعية سميرة رجب، عبر صفحات جريدة «أخبار الخليج»، وكتب بحريني آخر هو د. هادف الشمري دراسة حول هذه الخطة «وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين»، سبقه د. ناصر القفاري في دراسة هذه الخطة وتطبيقاتها على العربية السعودية في كتاب «بروتوكولات آيات قم»، وتناولها في عدد من كتبه العراقي د. طه الدليمي، ومن الأردن كتب أسامة شحادة بحثًا حول الخطة بعنوان: «الخطة السرية: دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية»، وكتب عنها - أيضًا - الفلسطيني على حسين باكير تحت عنوان: «كيف نواجه المشروع الإيراني».

والمقروءة، وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج...»[1].

أما الأدوات؛ فيرى الكتاب أنها: «تطبيق الإسلام في إيران...، العاملين في السفارات...، مجلات الطلبة في الخارج...، الاتحادات الإسلامية في الخارج...، الزيارات الشعبية...، الحجاج الإيرانيين...»[2].

والكتاب الجديد في أسلوبه يُحارِب فكرة العمل الثوري «الانقلابي»، مُقتفيًا سياسة خاتمي في «الانفتاح الثقافي»، و«حوار الحضارات»؛ إلا أنه يقفز فوق تفجيرات مكة المكرمة، أو حوادث اختطاف الطائرات، أو التفجيرات في دول الخليج -وخاصة في الكويت، والبحرين، والسعودية-، بل يقفز فوق حزب الله في لبنان وفروعه في الدول الأخرى؛ كنتائج لذلك التصدير الثوري[3].

ويمكن اعتبار كتاب «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» مقدمة للخطة الخمسينية؛ التي ترمي إلى تغلغل «الخمينية» في نسيج الحكومات والمجتمعات السُّنية المُتَمَنِّعَة، وواضح أنه قام على إعدادها مجموعةٌ من الخبراء المحترفين؛ إذ يظهر عليها الصبغة الاجتماعية، والسياسية، والتاريخية، والاقتصادية.

وتعتمد على أركان أساسية جوهرها: تحسين العلاقات مع الآخرين (تحت غطاء تقريب المذاهب)، وتهجير عدد من العملاء إليه (ترانسفير وظيفي).

كما عرضت الخطةُ تحليلًا لعناصر القوة في دول الجوار (قوة السلطة، والعلم، والمعرفة، والاقتصاد)، وقدَّمت تشريحًا لدول الجوار، وعناصر التشكيل السكاني فيها.

وتُركز مجالات تطبيق الخطة بداية على المدن والمناطق السُّنية في إيران، ومن ثم تمتدُّ لتشمل الدول الأخرى؛ ذات النشاط الشيعي السهل (تركيا، والعراق، وأفغانستان، وباكستان، والبحرين)، فالدول الأخرى التي نشاط الشيعة فيها صعب (دول الخليج -باستثناء البحرين-، والأردن، ومصر).

وتُقسَّم الخطة إلى خمس مراحل، مدة كل واحدة عشر سنوات، هذا على افتراض عدم تسريع عجلة التنفيذ بتكتيكات مختلفة على غرار ما حصل في العراق ولبنان مؤخرًا.

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس ورعاية الجذور:

١ - إيجاد السكن والعمل لأبناء المذهب المهاجرين في هذه الدول.

٢ - إنشاء العلاقة والصداقة مع أصحاب رؤوس الأموال والمسؤولين الإداريين في الدولة.

٣ - محاولة خلخلة التركيبة السكانية، عن طريق تشتيت مراكز السنة، وإيجاد تجمعات شيعية في الأماكن المهمة.

المرحلة الثانية: مرحلة البداية:

وهي العمل من خلال القانون القائم، وعدم محاولة تجاوزه، ومحاولة الحصول على إذن للأنشطة، وتعتبر فيما بعد وثائق رسمية ومحاولة التسرب إلى الأجهزة الأمنية والحكومية، والسعي للحصول على الجنسية للمهاجرين الشيعة، وهذا يكون في النصف الأول، أما في

(١) «تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني» (٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٩).

(٢) المرجع السابق (٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ١٠٠).

(٣) إن حقيقة الخلاف بين الإصلاحيين (جناح الرئيس خاتمي)، والمحافظين (جناح الرئيس نجاد) تكمن في التكتيك لا الإستراتيجية.

وللتقريب: يمكن قياسهما على عمل الحزبين الأمريكيين الجمهوري والديمقراطي، أو الحزبين الإسرائيليين العمل والليكود، فالإستراتيجية واحدة، لكن التكتيكات تختلف، وهذا يساعد على فهم التصريحات المضادة المتبادلة، والمظاهرات الطلابية المؤيدة لخاتمي، والمعارضة لنجاد، فالإصلاحيون يرون أن سياسة المحافظين ثورية تكشف أكثر مما تستر، ويرى المحافظون أن سياسة الإصلاحيين تُهادن أكثر من المطلوب.

النصف الثاني: فيركز على الوقيعة بين علماء السنة (=الوهابيين) والدولة؛ من خلال تحريض العلماء على المفاسد القائمة، وتوزيع المنشورات باسمهم، ووقوع أعمال مريبة، وإثارة الاضطرابات بسبب ذلك، ثم تحريض الدولة عليهم؛ بهدف إثارة أهل السنة على الحكومات؛ حتى تقمع تلك الحكومات أهل السنة، فيتحقق لهم:

١ - سوء ظن الحكام بكل المتدينين من أهل السنة وكل أنشطتهم.

٢ - نمو الحقد والعداء بين الطرفين.

٣ - ضياع مكانة أهل السنة وسلطتهم المادية والمعنوية.

٤ - إحجام الحكام عن المساعدة في نشر الدين.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق:

وعندها تكون قد ترسخت العلاقة بين الحكام وهؤلاء العملاء (الصفويين)، وزاد التغلغل في الأجهزة الحكومية والعسكرية؛ مع عدم التدخل في الأنشطة الدينية، يرافق ذلك إبراز أن الشيعة مذهب لا خطر منه عليهم (=الحكام) ؛ ليزداد التغلغل في أجهزة الدولة.

ويأمل المخططون أن تكون القدرات الاقتصادية والبنية التحتية في إيران قوية في ذلك الوقت، ليضربوا اقتصاد هذه الدول السنية، فتتحول رؤوس الأموال السنية إلى إيران؛ مع إعطائهم الحرية في العمل الاقتصادي في إيران من أجل المعاملة بالمثل، فتزداد السيطرة على اقتصادياتهم، لأننا (=الشيعة) نخطط لذلك، وهم إنما يتحركون بشكل فردي، ومن أجل الربح فقط[1].

المرحلة الرابعة: مرحلة بداية قطف الثمار:

ستشهد هذه الدول فرقة بين الحكام والعلماء، والاقتصاد على وشك أن ينهار، والشعب ليس له ولاء لبلده؛ بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية، وسيكون عملاؤنا جاهزين لاستغلال الفرصة للوصول إلى المناصب الحساسة، ويتقربون إلى الحكام أكثر، وسوف نحارب المخلصين من أهل السنة عن طريق الوشاية بهم.

وثمار ذلك كله:

- سيطرة عناصرنا على مقاليد الأمور.
- زيادة سخط أهل السنة على الحكام؛ بسبب نفوذنا.

وعلى عملائنا الوقوف -دائمًا- مع الحكام، وحث الناس على الهدوء وعدم الفوضى، وعليهم زيادة نفوذهم، وشراء الأراضي والعقارات.

المرحلة الخامسة: مرحلة النضج:

تكون الدول قد فقدت مقومات القوة (الأمن، الاقتصاد، الهدوء)، والسلطة تواجه اضطرابات شديدة، عندها سنقدم أنفسنا كمُخَلِّصين، من خلال اقتراح تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع، ومساعدة الحكام على ضبط البلد، وسيكون عملاؤنا هم أغلب أعضاء المجلس، ولذلك تزداد النفرة بين العلماء والحكام، وبذلك تتحقق السيطرة على هذه البلدان، ونتمكن من تصدير الثورة؛ دون إراقة دماء أو حرب، فإذا لم يتحقق هذا من خلال عمل هادئ؛ فلا مانع عند ذلك من إثارة ثورة شعبية، ونسرق السلطة من الحكام.

الحلف الفارسي المُمَهّد:

يصُب في سياق الخطة، وربما ناتج عنها مؤتمر «شيعة عليٍّ هم الغالبون»[2]، الذي التأم منتصف

(١) وقد صدقوا؛ فهذه حقيقة لا تنكر.

(٢) وهي تسمية -يتضح الاقتباس فيها من قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ﴾-، مفادها أنه من كان مع عليٍّ أمير المؤمنين (=الشيعي الأول)، فإن الغلبة والنصرة في جانبه لا محالة، وبمفهوم المخالفة فإن الخذلان والهزيمة على خصومه؛ إلا أن المفارقة أن هذا التوظيف للآية ومعناها الشامل في المؤتمر لم يكن القصدُ منه الذين كفروا =

(٢٠٠٦)؛ يمكن اعتباره خطوة متقدمة لصناعة حلف متخصص؛ يلمُّ شعث الجهود المتناثرة للتمهيد لمقدم الإمام المهدي المنتظر.

فقد جمعت إيران في هذا المؤتمر أغلب رجالات الشريعة، والملالي، والمفكرين، والسياسيين، وأرباب المال، إضافة إلى العسكريين؛ من مُعتقدي «ولاية الفقيه»، للتشاور في المرحلة القادمة، بعد أن سقط النظام العراقي، وغرقت القوات الأمريكية في وحل أفغانستان والعراق معًا، وبدأت الدبلوماسية الأمريكية تترنح تحت الضغوط الداخلية والخارجية، وبعد أن بدأت الميليشيات تفعل ما يُطلب منها تمامًا، ونجحت خطط الترهيب والتمزيق العرقي المذهبي في العراق، وأصبحت الخلايا النائمة في الخليج جاهزة، وأخذت فرائص حكومات الخليج المنكشفة إستراتيجيًّا ترتعد من المخطط لإيراني وتحسب له حسابًا مغايرًا.

كما أن المؤتمر جاء بعد تسليم إيران للأمريكان مشروعَ تسوية يثير الفضول -سنأتي على ذكره لاحقًا-.

لقد تسربت وثيقة المؤتمر أيضًا -مطلع العام (٢٠٠٧)- إلى الرأي العام عن طريق بوابة الفوضى العراقية؛ وتأتي في أولويات بروتوكولات المؤتمر: تأسيس منظمة عالمية تسمى: «منظمة المؤتمر الشيعي العالمي»، كمنظمة بديلة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، يكون مَقرُّها «قُم» بدلًا من «مكة»، وفروعها في كافة أنحاء العالم.

كما تدعو الوثيقة إلى اقتباس تجربة الشيعة في العراق «الناجحة»، لتعميمها في الدول الإسلامية الأخرى، وفي مقدمتها: السعودية، والأردن، واليمن، ومصر، والكويت، والإمارات، والبحرين، والهند، وباكستان، وأفغانستان.

❁ وتتقترح الوثيقة التركيز على:

1 استغلال كافة الإمكانيات والطاقات النَّسَويَّة في كافة الجوانب، وتوجيهها لخدمة الأهداف الإستراتيجية للمنظمة.

1 والتأكيد على احتلال الوظائف التربوية والتعليمية.

1 التنسيق «الجدّي والعملي» مع القوميات والأديان الأخرى؛ لاستغلالها في دعم الشيعة بالعالم.

❁ ولضمان تحقيق الأهداف المرجوة من الخطة، يجب:

1 تصفية الرموز والشخصيات الدينية البارزة من السنّة.

1 دَسُّ العناصر الأمنية في صفوفهم؛ للاطلاع على خططهم ونواياهم.

1 فرض مقاطعةٍ على بضائع دُوَل السُّنّة في مقابل تشجيع الصادرات الإيرانية.

❁ وفيما يلي نص الوثيقة:

«المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق»

الرئاسة إلى قيادات المكاتب والفروع

بيان سري وعاجل

«بتوجيه ورعاية سماحة آية الله العظمى السيد علي خامنئي (المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران) -دام ظله-، وتحت شعارات: «شيعة عليّ هم الغالبون»، تم عقد المؤتمر التأسيسي المُوَسَّع لشيعة العالم في مدينة «قُم» المقدسة، حضره كافة قيادات الأحزاب الشيعية، والمراجع، ورؤساء الحوزات الدينية، والأساتذة،

= بالله ورسوله، وحاربوا دينه؛ من يهود، أو نصارى، أو مجوس، لا، بل المقصود به: عموم المسلمين؛ من أتباع السفياني (=النواصب)، الذين «كفروا» بولاية عليٍّ وآل بيته المعصومين؛ ومؤتمر كهذا لا يُقاوِمُ أيُّ مراقب فكرةَ تشبيهه بمؤتمر بازل الذي دعا إليه صموئيل هرتزل، داعيًا إلى تفعيل الخطة الصهيونية العالمية فيما يتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام (١٨٩٧م).

والمفكرين، والباحثين.

وتم مناقشة عدة جوانب مهمة، وخرج بالتوصيات التالية:

١ - ضرورة تأسيس منظمة عالمية تسمى: «منظمة المؤتمر الشيعي العالمي»، ويكون مقرها في إيران، وفروعها في كافة أنحاء العالم، ويتم تحديد هيئات المنظمة وواجباتها، ويتم عقد مؤتمر خاص خلال كل شهر.

٢ - دراسة وتحليل الوضع الراهن على الساحة الإقليمية، والاستفادة من تجربتنا الناجحة في العراق، وتعميمها على بقية الدول، وأهمها: السعودية (قلعة الوهابية الكفرة)، والأردن (عميل اليهود)، واليمن، ومصر، والكويت، والإمارات، والبحرين، والهند، وباكستان، وأفغانستان.

والتأكيد على الخطة الخمسينية والعشرينية، والبدء بتطبيقها فورًا.

٣ - بناء قوات عسكرية غير نظامية؛ لكافة الأحزاب والمنظمات الشيعية بالعالم، عن طريق زجّ أفرادها في المؤسسات العسكرية، والأجهزة الأمنية، والدوائر الحساسة، وتخصيص ميزانية خاصة لتجهيزها، وتسليحها، وتهيئتها لدعم وإسناد إخواننا في السعودية، واليمن، والأردن.

٤ - استثمار كافة الإمكانيات والطاقات في كافة الجوانب، وتوجيهها لخدمة الأهداف الإستراتيجية للمنظمة، والتأكيد على احتلال الوظائف التربوية والتعليمية.

٥ - التنسيق الجدِّي والعملي مع كافة القوميات والأديان الأخرى، واستغلالها بشكل تام لدعم المواقف والقضايا المصيرية لأبناء الشيعة بالعالم، والابتعاد عن التعصّب الذي يَصُبُّ لمصلحة أبناء العامة (السُّنَّة).

٦ - تصفية الرموز والشخصيات الدينية البارزة لأبناء العامة، ودس العناصر الأمنية في صفوفهم؛ للاطلاع على خططهم ونواياهم.

٧ - على كافة المرجعيات والحوزات الدينية في العالم تقديم تقارير شهرية، وخطة عمل سنوية لرئاسة المؤتمر، تتضمن كافة المعوقات والإنجازات في بلدانهم، والمقترحات اللازمة لتحسين وتطوير أدائها.

٨ - إنشاء صندوق مالي عالمي مرتبط برئاسة المؤتمر، وتُفتح له فروع في كافة أنحاء العالم.

وتكون الموارد -أحيانًا- جمع الأموال من الحكومات العُرفية -وخاصة العراق-، وتبرعات التجار الأثرياء، وزكاة الخمس، وكذلك التنسيق مع الجمعيات والمنظمات الخيرية والإنسانية لاستلام المساعدات والمعونات المادية لدعم متطلبات المؤتمر الإدارية، والإعلامية، والعسكرية.

٩ - تشكيل لجنة متابعة مركزية لتنسيق الجهود في كافة الدول، وتقويم أعمالها.

١٠ - متابعة الدول والسلطات والأحزاب، وشنّ حرب شاملة ضدها في كافة المجالات، وأهمها: «المجال الاقتصادي»؛ من خلال تشجيع الصادرات الإيرانية، ومقاطعة البضائع السعودية، والأردنية، والسورية، والصينية.

توقيع:

المكتب السياسي لـ «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق». بغداد».

❁ الحلقة القادمة:

«البُعد الإستراتيجي التاريخي».

(١) تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية
أسامة شحادة[١]

من المتفق عليه أن القضية الفلسطينية رافعة لكل من أراد أن يشتهر ويروج بين الناس؛ من دولة، أو حزب، أو جماعة، أو شخص، فيكفي بعض الشعارات الرنانة، أو الحركات الاستعراضية التي تدغدغ العواطف! وبعدها تأخذ الشرعية والمصداقية من الجماهير الجاهلة والمندفعة، وعلى أساس هذه القاعدة تعاملت إيران الخميني مع القضية الفلسطينية.

البداية:

تعود علاقة إيران الخميني بالقضية الفلسطينية حين كانت مضطهدة ومطاردة في منتصف السبعينيات، فهربت إلى العراق، ولبنان؛ حاضنة كل الأحزاب والتنظيمات، وهناك تبنت منظمة التحرير الفلسطينية كوادر الخميني، فدربتهم على العمل السياسي والعسكري، وسلحتهم، ودعمتهم من أموال الثورة الفلسطينية، لأنهم أعداء الشاه -حليف إسرائيل- القوي في معسكراتها بالعراق ولبنان.

كما أن المنظمة عملت على فتح الأبواب أمامهم لدى الدول العربية وحصلت لهم على مساعدات مالية منها، وذلك بعد أن سبق للمنظمة أن احتضنت موسى الصدر، وقدمت له الدعم، والرعاية، والسلاح، والتدريب، حتى قيل: إن أبو عمار هو من اختار اسم «حركة أمل» لها، وبذلك كان الفلسطينيين متفضلين على شيعة لبنان وثورة الخميني، ولم يكن البعد الطائفي موجودًا في حساباتهم في لبنان.

كما أن رفسنجاني -بمساعدة من موسى الصدر- قام بمقابلة عرفات في بيروت قبل قيام الثورة الإيرانية بغية الإستفادة منها؛ حيث كان رفسنجاني ورفاقه معجبون بنموذج الثورة الفلسطينية[٢].

بعد نجاح الثورة:

وحين نجحت ثورة الخميني كان عرفات أول من استقبل في طهران مهنئًا بالانتصار، وفي خطاب لعرفات بطهران تفاخر بأنه درب عشرة آلاف عنصر إيراني في معسكرات فتح، وأنه أعطاهم عشرة آلاف كلاشنكوف، ومن ثم قدم عرفات مزيد من السلاح للخميني، ودرب الحرس الثوري، وقامت إيران بإعطاء منظمة التحرير الفلسطينية مقر السفارة الإسرائيلية في طهران لتكون سفارة لهم، وعين هاني الحسن سفيرًا للمنظمة في طهران، وجلال الدين الفارسي سفيرًا لإيران لدي المنظمة، ومن ثم تولى مصطفي جمران السفارة.

كما تم فتح مركز ثقافي للمنظمة في أصفهان، وتعيين مندوب عنها في كل مدن إيران، وطلبت إيران من المنظمة وعرفات الحصول على تأييد حرب الأهواز للثورة، فذهب عرفات وأحمد الخميني لافتتاح مكتب المنظمة بالأهواز لهذه الغاية.

وسرعان ما ظهرت محاولات ثورة الخميني في محاولة أجنحة الثورة لتوظيف المنظمة في أغراضها الخاصة، فبعد أشهر تم الطلب من المنظمة إقفال مكتب الأهواز، واستمرت المضايقات ليغادر هاني الحسن منصبه هناك، ولم يتحسن الوضع مع السفير الجديد، وحين حاول وفد رفيع من المنظمة التوسط في قضية الرهائن الأمريكان؛ رفض الخميني مقابلتهم، رغم أن قطب زادة -وزير الخارجية الإيراني- أرسل برقية رسمية بالموافقة على الوساطة الفلسطينية، وخاصة مع تصاعد سياسات تصدير الثورة، ومحاولة الزج بالمنظمة في ذلك،

(١) باحث وكاتب أردني.

(٢) «حياتي» رفسنجاني (ص١٧١).

وبعدها جاءت الحرب مع العراق التي وقفت فيها المنظمة على الحياد، فاعتبرت إيران ذلك موقف عدائي تجاهها، وبذلك انتهت العلاقة الودية، ودخلت مرحلة الجمود[١].

في لبنان:

وعلى الجانب اللبناني لم يكن الحال بأفضل من ذلك، فرغم أن المنظمة هي من أنشأت منظمة أمل، ودربتها، وسلحتها؛ إلا أن الغدر والخيانة كان جزائها منها، فحين غزت إسرائيل لبنان سنة (١٩٨٢) لم تشارك «أمل» بالقتال ضد اليهود سوى بالبيانات، بل بعضهم قام بالترحيب بالجيش الإسرائيلي، [٢] وقد فضح ذلك شارون في مذكراته حين قال: «أرَ يومًا في الشيعة أعداء إسرائيل على المدى البعيد»، بل اقترح إهدائهم بعض الأسلحة؛ كبادرة حسن نية!!

وبسبب اختفاء مؤسس «أمل» موسى الصدر، وتزايد النفوذ الإيراني في لبنان، وحركة الانشقاق في صفوف «أمل»؛ أعلنت «حركة أمل» سنة (١٩٨٢) مبايعتها للخميني إمامًا للمسلمين في كل مكان[٣].

وبعد أن غادر الفدائيون الفلسطينيون بيروت عقب الغزو الإسرائيلي؛ بدأت «أمل»، ونواة «حزب الله» تسعى للتمدد على حساب السنة اللبنانيين والفلسطينيين، ولم يأت عام (١٩٨٥) إلا وقد أعدت «أمل» العدة لمجزرة للفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية ببيروت، استمرت شهرًا كاملًا؛ كما حدث مع غزة مؤخرًا، كانت من الفظاعة والإجرام بمكان كبير، شملت القتل، والذبح، والاغتصاب، وغيرها[٤].

وقد صادف وقوع هذه المجازر وجود الأستاذ فهمي هويدي في طهران، فكتب لنا عما عايشه: «في (يونيو ٨٥) ، وقتال «أمل» للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته، وبينما تكلم مختلف رموز النظام -منتظرى، ورفسنجانى، وخامنئي-، فإن الإمام التزم الصمت! وقيل -وقتئذٍ-: إنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، ولما أنتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه، وألقى خطابًا في «حسينية جمران» بعد صلاة العيد.

وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفًا تجاه ما يجرى في لبنان، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد! وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق؛ التي خرجت يوم القدس (آخر جمعة من رمضان).

كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيو)، ولم أستطع أن أخفى دهشتي من تجاهله لما يجرى في لبنان، ليس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته، ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة، ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية، فكان رده: أن الإمام له حساباته وتوازناته!!»[٥].

أما تصريحات رموز النظام؛ فقال عنها هويدي: «كان خامنئي يعبر بصدق عن موقف الحكومة والأجهزة الرسمية؛ التي لزمت الصمت طوال خمسة أيام بعد بدء الإعتداء على المخيمات الفلسطينية، ثم بدأت تتحدث عن «وقف القتال»، «وتجنب استمرار نزيف الدم»، وهو موقف بدا خاضعًا «للحسابات» أكثر منه ملتزمًا بالمبادئ،

(١) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي (ص٤٩).

(٢) أثبت ذلك د. مسعود أسد اللهي الباحث الإيراني، في رسالته للدكتوراة من جامعة الإمام الصادق بطهران، والحائزة على جائزة وزارة الإعلام الإيرانية لأحسن أطروحة دكتوراة سنة (٢٠٠٠)، والتي نشرت بالعربية بعنوان: «الإسلاميون في مجتمع تعددي» (ص١٠٩، ١٣١، ١٣٨).

(٣) «أمل والمخيمات الفلسطينية» عبد الله الغريب، (ص١٨٢).

(٤) المرجع السابق (ص٦٩).

(٥) «إيران من الداخل» فهمي هويدي، (ص٤٠٤).

إذ كان واضحًا الدور السوري في دعم «أمل»؛ فضلًا عن أن تلك الأجهزة وضعت في اعتبارها أن «أمل» هي في النهاية: منظمة شيعية»[١].

ومع استمرار اعتداء «أمل» على المخيمات؛ قام الشيخ أسعد بيوض التميمي، وغازي عبد القادر الحسيني بالذهاب إلى إيران في العام (١٩٨٦م) من أجل أن يطلبوا من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر التي ترتكبها «حركة أمل» ضد الفلسطينيين في جنوب لبنان، ولكن رفض ذلك، ثم ذهبوا بعد ذلك إلى نائبه (منتظري)، فأصدر فتوى تستنكر هذه المذابح، ولكن الخميني غضب على (منتظري) لأنه تجاوزه، فكان هذا أحد أسباب عزله من نيابة الخميني[٢].

القدس جيش ويوم!!

وكان الخميني قد أعلن عن تأسيس جيش القدس سنة (١٩٨٠)، وأن طريقه للقدس يمر بكربلاء، وهكذا تأخر هذا الجيش عن نصرة القدس؛ لانشغاله بحرب العراق، لكن جيش القدس تحول لفيلق القدس؛ الذي تمكن -رغم حربه للعراق- من القيام بعمليات نوعية ضد العديد من الشخصيات والأهداف الإسلامية في أنحاء متفرقة من العالم.

فقد قام هذا الفيلق عبر أجنحته المختلفة، ومنها: أحزاب الله المنتشرة في عدة دول بتفجيرات واغتيالات في مكة، والبحرين، والكويت، ولبنان.

وبعد احتلال أمريكا للعراق قام فيلق القدس بالعديد من العمليات ضد السنة العراقيين والفلسطينيين، بدلًا من حرب الأمريكان؛ الذين احتلوا العراق بما فيها كربلاء، والآن بعد أن تثبت أقدام إيران في العراق وتقاسمت النفوذ عليه مع أمريكا، بدل من العودة لمواصلة الطريق للقدس، يبدو أن هناك أوضاع طارئة تستدعى تغيير وجهته عن القدس للجزر الإماراتية، والقدس لن تضيع، وبإمكانها الصبر قليلًا!!

وأعلن الخميني عن يوم عالمي للقدس؛ ليدغدغ عواطف الفلسطينيين والمسلمين بذلك، عبر تريد شعارات: «الموت لأمريكا وإسرائيل»، لكن من يموت هم دومًا أعداء الخميني من أهل السنة، وأعداء إسرائيل من المجاهدين فقط!!

حركة الجهاد الفلسطينية:

وفي الثمانينات تواصلت إيران مع حركة الجهاد الفلسطينية المغرمة -لليوم- بالثورة الخمينية؛ حتى أصبحت حركة الجهاد تحسب على إيران والتشيع[٣]، وقد قدمت لها الكثير من الوعود والآمال، والقليل من الدعم[٤].

وهو ما جعل الشقاقي يحاول فتح خطوط دعم من ليبيا بدلًا من إيران؛ فلقي مصرعه في قبرص بعد مغادرة ليبيا، كما حدث من قبل لموسى الصدر؛ الذي وصل ليبيا، ولم يخرج منها بعد!!

حماس:

ولم ترحب إيران بالعلاقة مع حماس في البداية؛ وحتى سنوات قريبة، لأنها تعلم أن حماس سنية تتبع لجماعة الإخوان، وأن حماس لها خلفية سلفية نوعًا ما، وكان هذا الموقف بتحريض من حركة الجهاد ردًّا على

(١) نفس المصدر (ص٤٠٣).

(٢) «ماذا يجري في لبنان؟» محمد أسعد بيوض، موقع «مفكرة الإسلام»، (٢٠٠٦/٩/٢٠ م).

(٣) انظر: دراسة (حركة الجهاد والهوى الشيعي الإيراني) لكاتب هذه السطور.

(٤) «موسوعة الحركات والأحزاب الإسلامية» تحرير فيصل دراج وجمال باروت، (٢/٢٥١).

جهود الإخوان في رمي الجهاد بالعمالة لإيران[1].

وقد حدثني د. بسام العموش -السفير الأردني الأسبق في طهران، وهو من القيادات السابقة للإخوان- عن شكوى مندوب حماس في طهران له من إهمال الإيرانيين له، بعكس مندوب الجهاد.

حزب الله:

أما حزب الله -الذي أنشأته إيران[2] لمقاومة إسرائيل- فقد أثبتت الأيام أنه وسيلة لتنفيذ الأجندة الإيرانية ومصالحها؛ التي لا تحتوى إزالة إسرائيل، أو عداء حقيقي، فقد غير الحزب أكثر من مرة نظرته لإسرائيل؛ بحسب معطيات المرحلة.

ففي البداية أعلن الحرب على إسرائيل؛ حتى يتبرء من تقاعس وخذلان الشيعة عند غزو إسرائيل عام (٨٢) ، **وبعد ذلك** أصبح يحصر الصراع في استعادة الأراضي المحتلة، **ومن ثم جعل** الصراع لبنانيًّا فقط، ولا يتعدى الحدود اللبنانية، وقد تبدى هذا في توقفه عن نجدة غزة بالصواريخ المكدسة عنده، بزعم حرب إسرائيل، وتنصله من الصواريخ التي أطلقت من الجنوب لفك الضغط عن غزة.

كما قام حزب الله بحصار المقاومة السنية والفلسطينية في الجنوب، والقضاء عليها، مما دعا الأمين الأسبق للحزب صبحى الطفيلي بوصف الحزب أنه أصبح حارس للحدود.

وقد بدا بشكل واضح في حرب (تموز ٢٠٠٦) أن الحزب لا يرغب بحرب حقيقية مع إسرائيل، ولذلك تجنب ضرب المصالح الحيوية لإسرائيل؛ رغم زعمه القدرة على ذلك، كما أن إيران ضبطت إيقاع الحرب من خلال إدارتها المباشرة لذلك، والتي نتج عنها احتلال بيروت، وتدعيم قوة الحزب في لبنان، مع اضعاف الحكومة والسنة بالتحديد[3].

كما أن الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية الذين يقاسون أنواع عديدة من البؤس والعوز؛ في ظل القوانين والقوى اللبنانية؛ التي تخشي أن يكون الفلسطينيين سند وعون لسنة لبنان، فإن إيران وأذرعها تمارس أنواع كثيرة من الأذى بحقهم، والتضييق عليهم.

ومن أبرز هذه الأمثلة: أن حزب الله من أجل فصل ضابط محسوب عليه في المطار؛ قام باحتلال بيروت، وتحدى الجيش اللبناني، ولم يحسب له حساب، لكن مخيم نهر البارد؛ والذي أعلن حزب الله «أنه خط أحمر» لكن ثبت «أن المخيم خط أخضر!!» -على حد تعبير الشيخ داعي الإسلام-، فتم تدمير وإزالة مخيم نهر البارد، وحزب الله يتفرج! ويعد القتلى السنة من الفلسطينيين والجيش!!

جيش لبنان الجنوبي:

قد يصدم الكثير من الناس حين يعلم أن غالبية أفراد جيش لبنان الجنوبي، أو ما كان يعرف باسم: جيش لحد هم من الشيعة، ولذلك حين انسحبت إسرائيل، وسيطر حزب الله على الجنوب؛ لم يتم معاقبة أحد من أفراد الجيش العميل، بل قدم نواب حزب الله قانون عفو عنهم؛ **حفاظًا على الوحدة الوطنية!**

الاستعداد للاعتراف بإسرائيل:

رغم زعم قادة إيران أنهم ضد إسرائيل وأمريكا

(١) «دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة حماس» تحرير جواد الحمد وإياد البرغوثي، إصدار «مركز الشرق الأوسط» المقرب من حماس، (ص٢٧٦).

(٢) يكفي لإثبات هذا الأمر وجود إيرانيان في قيادة الحزب بشكل غير معلن. «حزب الله» غسان عزي، (ص٣٤).

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: «حزب الله تحت المجهر» لعلي باكير على موقع «الراصد. نت».

الشيطان الأكبر إلا أنهم وحين كان الأميركيون يغزون العراق في (٢٠٠٣)، قدمت إيران بموافقة المرشد علي خامنئي «اقتراح» لعقد «صفقة كبيرة» لحل النزاع الأميركي - الإيراني.

جوهر العرض الإيراني: نعترف بإسرائيل، ونتنازل عن النووي، ونوقف دعم حزب الله، مقابل منحنا الوصاية على الخليج، والاعتراف بنا: قوة إقليمية شرعية.

تضمن الاقتراح: عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة، والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضد المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام (١٩٦٧)، التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني، قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام (٢٠٠٢م)، أو ما يسميك طرح الدولتين، وتنص على إقامة دولتين، والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل، مقابل انسحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود (١٩٦٧م)[١].

فلسطينيو العراق:

حين تمكنت الميلشيات الشيعية العراقية الموالية لإيران من السيطرة في بغداد؛ لم تتورع عن القيام بمجازر بحق الفلسطينيين في مجمع البلديات هناك مماثل لمجازر «أمل» بالمخيمات الفلسطينية بلبنان[٢]، دون أن تتدخل إيران لوقف هذه المجازر، بل كانت بسلاح إيراني، ورضى منها، ولذلك اعترف خالد مشعل أن حماس لم تستطع مساعدة فلسطينيي العراق لدى أصدقائها[٣].

وللأسف! قام ممثل حماس في المجمع باستضافة قوة من مغاوير الداخلية العراقية، على وجبة إفطار رمضاني في مسجد القدس (٢٠٠٨/٩/٢٨)، في حين أن تلك القوة قامت في وقت سابق باعتقال إمام المسجد[٤]!!!

ومن لم يقتل من فلسطينيي العراق: إما بقي تحت سطوة الخوف، وعدم الأمان، أو أصبح لاجئ على الحدود، أو المنافي البعيدة.

ولم تعمل إيران على المساعدة بعودتهم لبيوتهم، أسوة بمئات الألوف الإيرانيين؛ الذين جنستهم في العراق بما تملك من نفوذ!!

كما أنها لم تعمل على تحسين ظروفهم المعيشية، حتى ولا في المخيم الحدود السورية؛ التي تملك فيها حظوة كبيرة.

لا يعترفون بالأقصى!!

رغم تشدق إيران بفلسطين والقدس؛ إلا أن رواياتهم وعقائدهم لا تعترف بالمسجد الأقصى الذي نعرفه! ولذلك ألف أحد أكبار علماء الشيعة العلامة جعفر مرتضى العاملي كتاب بعنوان: «المسجد الأقصى أين؟» جاء فيه: «لقد تبين لنا عدة حقائق بخصوص المسجد الأقصى؛ والذي يحسم الأمر: أنه ليس الذي بفلسطين»!!

وقرر: أن المسجد الأقصى هو في السماء!! كما في كتابه «سيرة الرسول الأعظم»؛ الذي لا تزال تصدر أجزائه تباعًا من عشر سنوات، والذي حاز على جائزة أفضل كتاب في إيران، مما استدعى تكريم الرئيس نجاد له شخصيًّا!![٥]

(١) «القصة الكاملة للعرض الإيراني السري» لعلي باكير في مدونته على مكتوب.

(٢) رصد تفاصيل هذه المجازر كتاب وموقف «فلسطينيو العراق».

(٣) مجلة «البيان» عدد (٢٤٦) (٢/٢٠٠٨).

(٤) «حماس والتشيع السياسي (قراءة في الخطاب)» أحمد عبد العزيز موقع «القلم».

(٥) راجع كتاب «الشيعة والمسجد الأقصى» لطارق حجازي، على شبكة الإنترنت.

دعم إيران لحكومة حماس:

وحين فازت حماس بالانتخابات، وشكلت الحكومة؛ قامت إيران بلعبة ذكية، شرحها أحد موالين حماس بقوله: «وكان الموقف الإيراني من الذكاء بمكان: أن دعموا.. ولم يدعموا حكومة حماس؟؟!!

فإيران أعلنت أنها ستدعم الحكومة الفلسطينية بالملايين، ولم تسلمها؛ لا يدويًا ولا تحويلًا!

وأعلنت أنها ستتبرع بآلاف السيارات للحكومة، وهي تعلم أن عصفورًا لا يدخل لفلسطين بلا موافقة إسرائيل!

وأعلنت عن تسخير طائرتين للوزراء المسجونين في غزة والضفة الغربية؟؟... وبهذا لن يلومهم أحد بالخذلان»[1].

والأعجب أن إيران أعلنت شهر (٤/ ٢٠٠٦): أنها ستقدم لحكومة لحماس (٥٠) مليون، ولكن بعد أكثر من شهرين صرح منو شهر متقي -وزير الخارجية الإيراني- أن هذا المبلغ لم يوافق عليه بعد مجلس الشورى الإيراني[2].

وحصدت إيران الثناء العاطر من الجماهير العاطفية، رغم أن بعض المحللين ينبهون أن «طهران مشهورة ببخلها، فبرغم أن حزب الله اللبناني المحسوب عليها؛ والذي حقق انتصارات في السياسية الخارجية طيلة ربع القرن المنصرم، بدءًا من حرب الرهائن في الثمانينات إلى حرب تحرير الجنوب، وانتهاء -الآن- بدوره كحاجز صاروخي لردع أي هجوم «إسرائيلي» على منشآتها النووية؛ إلا إنها لا تقدم له سوى (٥٠) أو (٧٥) مليون دولار سنويًا»[3].

خذلان غزة:

وها هي غزة تتعرض للإبادة والقصف؛ والناس تترقب صواريخ إيران وحزب الله، فيكون الجواب على لسان سعيد جليلي، وحسن نصر الله: لن نطلق صواريخ على إسرائيل!!

وقد تنازعت سوريا وإيران على بطولة وشرف من الذي ضبط حزب الله؛ حتى لا يطلق الصواريخ، وكأن حزب الله كان في وارد إطلاق صواريخ، وقد أعلن حسن نصر الله من أول يوم: لن نطلق الصواريخ، لأن ذلك لا يفيد غزة، ولا يضر إسرائيل!!

ولكسب عواطف الجمهور قامت إيران بإرسال سفينة تحتوى على أسلحة لغزة؛ وتم ضبطها، وكل عاقل يدرك أن إسرائيل لا تحاصر غزة بحرًا -الآن-، بل هي تقصفها، ولا يمكن لقارب فلسطيني الخروج للبحر، ولكن لضرورات الإعلام والدعاية لا بد من التضحية ببعض البنادق والذخائر.

وبذلك تكون إيران فرضت نفسها بأنها باب للمشاكل، لكنها مستعدة لأن تكون مفتاح للحل -أيضًا-؛ إذا تم مراعاة مطالبها بالنفوذ والسيطرة في المنطقة، ولذلك -وغزة تحت القصف، وإيران تطلق الشعارات والهتافات لفلسطين، وتستقبل قادة حماس، وتشارك في قمة الدوحة لنصرة غزة- كشف النقاب عن مباحثات ولقاءات استمرت طوال سنة (٢٠٠٨) بين مستشار نجاد الخاص مجتبى هاشمي، وبين ويليام بيرى -وزير الدفاع- إبان إدارة كلينتون؛ للوصول لصفقة، على غرار ما اقترحته إيران في (٢٠٠٣) من الاعتراف بإسرائيل، والضغط على

(١) مقال (الموقف الايراني من حزب الله وحركة حماس) لصلاح الدين حميدة، على شبكة «فلسطين للحوار».

(٢) «رويترز» (٩/ ٧/ ٢٠٠٦).

(٣) مقال (حماس وإيران و«الجهاد المالي») لسعد محيو، صحيفة «الخليج» (٢٣/ ٢/ ٢٠٠٦).

المقاومة الفلسطينية!!![1]

ولذلك جاءت نتائج الاستطلاعات في غزة متدنية بخصوص الرضى عن موقف إيران؛ حيث صوت (٢ ,٥٨ %) أنهم غير راضين عن موقف إيران، وأعرب (٥ ,٤٥%) عن عدم رضاهم عن حزب الله[2].

تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية حقيقة ثابتة:

وكون إيران تستخدم القضية الفلسطينية لمكاسب إيرانية شيعية ليس سرًّا!!

هذا أسامة حمدان -أحد قادة حماس- يقول في مقابلة بالهاتف مع بعض العلماء: «إننا -بإذن الله ﷻ- لا نقبل أن يغير صمود المجاهدين، وصبرهم، وجهادهم، وتضحيتهم في صالح راية غير الراية التي نحمل ونؤمن أن الجهاد تحت لوائها، فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا؛ فهو في سبيل الله».

و يقول -أيضًا-: «ونرجو أن تكون أمتنا معنا في ذلك، وأن تبذل الجهد في ذلك إلى جانبنا، لا نفرح بأن يقترف هذا النصرَ، وأن يقترف هذا الجهاد، وهذه التضحيات أحد لا نثق به، ولا نعتمد عليه»[3].

أما الدكتور صالح الرقب -القيادي البارز في حماس بغزة-؛ فيعلن بكل وضوح: أن دعوى الشيعة برغبتهم لتحرير القدس وفلسطين «هذه الدعوة المزيّفة، لأن ما يجري على أرض الواقع يُكذب هذه الشعارات؛ التي تعد فقط مطية لكسب تأييد جماهيري، وما يطلقه الإيرانيون في يوم القدس؛ ما هي إلا شعارات وكلمات، ثم بعد ذلك ينفض المولد!»[4].

ويؤكد على ذلك الكاتب صلاح حميدة الحمساوي بقوله: «السياسة الإيرانية في المنطقة في هذه الفترة تقوم على إبقاء التوتر وتصعيده في أفغانستان، والعراق، ولبنان، وفلسطين؛ حتى تستنزف القوى المتضررة من التصعيد، وتمنعها من التفكير بمهاجمة إيران في هذه المرحلة.

ولذلك؛ فإن إنجاح حكومة حماس ليس من ضمن الأجندة الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة»[5].

لماذا لا تنتشر هذه الرؤية؟

ولكن هذه الرؤية الصائبة لحقيقة الموقف الإيراني من قضية فلسطين تلتبس على كثير من المسلمين -الخاصة منهم، والعامة-، لأسباب:

١ - أن هذه الرؤية لا يفسح لها المجال للتعبير عن نفسها؛ إلا في مجالات ضيقة ومحدودة، وبلغة غير واضحة -غالبًا-، بل تكتفي بالتلميح -كما في كلام حمدان المتقدم-.

٢ - وأيضًا هذا الكلام يصدر فقط حين يكون المخاطب به هم معارضي مشروع إيران، أو في معرض الدفاع عن تهمة ارتباط حماس أو تعاونها مع إيران.

٣- كما أن مما يزيد الأمر لبسًا هو بعض التصريحات لقيادات من حماس، أو جماعة الإخوان التي تضفى على إيران البطولة والمصداقية؛ كما في تصريحات المرشد العام لجماعة الإخوان، أو رئيس المكتب السياسي لحركة حماس؛ حين قال لقناة «العربية»: «إيران على الدوام **منذ انطلاقة الثورة الإيرانية المظفرة** وهي تأخذ مواقف جادة، ومواقف كبيرة ومبدئية تجاه القضية الفلسطينية،

---

(١) «الوطن العربي» (٢٠٠٩/٢/١١).

(٢) استطلاع رقم (٦٧) (يناير ٢٠٠٩) نفذه «مركز القدس للإعلام والاتصال بالقدس».

(٣) موقع «المسلم» (١٤٣٠/١/١٥ هـ).

(٤) «حماس والتشيع السياسي (قراءة في الخطاب)» أحمد عبد العزيز، =

= موقع «القلم».

(٥) مقال (الموقف الايراني من حزب الله وحركة حماس) لصلاح الدين حميدة، على شبكة «فلسطين للحوار».

وفي مواجهة المشروع الصهيوني»[1].

رغم أن السؤال كان: هل تبلغتم عن خطة جديدة لإيران في الموضوع الفلسطيني بعد تصريحات نجاد بإزالة إسرائيل، وعودتها إلى أوربا؟ مما جعل المذيع يعيد السؤال؛ ليجد نفس الجواب، وزيادة:

المذيع: هذا يدفعنا إلى السؤال عما إذا كنتم قد تبلغتم خطة إيرانية جديدة في طريقة تعاطي طهران مع الحدث الفلسطيني، وقد تكونون مشاركين فيها -مثلًا-؟

خالد مشعل: خطة جديدة بمعنى جديدة.. لا أعتقد، لكن كما قلت: **أنا أعتبر السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية هي سياسة مستمرة، امتداد لنهج متعارف عليه معتمد رسميًّا وشعبيًّا في إيران، ونحن نقدر هذا، ونثمنه عاليًا**، ونحن منسجمون في تأكيدنا على الحق الفلسطيني على حق المقاومة في رفض إعطاء الشرعية للكيان الصهيوني، وإذا كانت إيران تقف مع الحق الفلسطيني؛ فالفلسطينيون بكل فصائلهم يقفون مع إيران، وحقها والدفاع عن نفسها، ونحن وإياهم في خندق واحد أمام المطامع الأجنبية، وأمام التهديدات والاعتداءات؛ سواء الصهيونية أو الأميركية».

٤- وتقوم إيران بإطلاق تصريحات كاذبة على لسان قادة حماس؛ لتظهر أنها المتولية لشؤون حماس، أو لنفي طائفيتها بدعم حركة سنية؛ حيث نشرت صحيفة «كيهان الإيرانية»[2]: إن رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (خالد مشعل) قدم تقريرًا حول حرب غزة، لولي أمر المسلمين، مما اضطر حركة حماس لتوضيح أن ذلك ديباجة خاصة بالصحف الإيرانية[3].

وهذا قد تكرر من قبل حين نسبت المواقع الإيرانية عن مشعل قوله: «إن حماس هي الابن الروحي للإمام الخميني»، وهو مما يستبعد صدوره من مشعل؛ ولم تنفه حماس!! رغم أنه قد زل بقوله: «الشيعة والسنة في خندق واحد»، وإهداء النصر لإيران، وجعلهم شركاء في النصر!!

٥- كما أن من سياسة إيران: القيام بحملات إعلامية لزيارات قادة حماس لها، ونقل صور قادة حماس في زيارة قبر الخميني، والقيام بالصلاة معًا؛ لترويج الوحدة المزعومة، والكسب من شعبية حماس، وخاصة بعد التعاطف والتضامن الإسلامي الرائع مع غزة وحماس.

وبذلك تكون إيران قد حققت مطلبها من زعم دعم القضية الفلسطينية!!

المطلوب من حماس:

يجب الإقرار بوجود نشاط للتشيع في غزة بخلاف تصريحات بعض قادة حماس مثل: الزهار، وأسامة حمدان، ويكفينا كلام د. صالح الرقب حول سبب تأليفه لكتاب «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة»، وذلك قبل سنة (٢٠٠٠م)، هو «ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة على مستوى قطاع غزة خاصة»[4]، وقوله -أيضًا-: «ومما يؤسف له أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجهلة المغرر بهم، وأطلقوا عليها: «الطبعة الفلسطينية»، وكتب أحدهم مقدمة لها؛ غالى في مدحها وتعظيمها!»[5].

ومن الممارسات التي تجرى على الأرض -في غزة بالتحديد- لنشر للتشيع بشكل مكثف ما يلي:

* نشرت صحيفة «الاستقلال» -التابعة لحركة

(١) «العربية. نت» برنامج (ضيف وحوار) (٢٠٠٥/١٢/٢٣).
(٢) بتاريخ (٢٠٠٩/٢/٢).
(٣) «العربية. نت» (٢٠٠٩/٢٠/٢).
(٤) (ص٣).
(٥) (ص٦٣).

الجهاد الإسلامي - بتاريخ (١١/ ١/ ٢٠٠٧م)، مقالًا خطيرًا؛ فيه لمز وتعريض بالصحابي الجليل أبي سفيان، وقد تكرر منها ذلك، وما تبثه إذاعة صوت القدس التابعة للجهاد من أفكار تشجع على التشيع.

* إرسال بعض الجرحى للعلاج في إيران، ويتم الضغط عليهم للتشيع.

* تأسيس بعض الجمعيات التي تباشر التبشير الشيعي مثل:

١ - جمعية الإحسان الخيرية، مقرها الرئيس في مدينة غزة، ولها فروع في كافة أنحاء القطاع.

٢ - جمعية غدير، ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة.

٣ - جمعية رياض الصالحين؛ مقرها في مدينة غزة.

٤ - جمعية أرض الرباط، مقرها -أيضًا- في غزة.

٥ - جمعية آل البيت.

ولهذه الجمعيات أنشطة بين طلبة الجامعات، وتقوم بترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي.

* الإعلان عن بداية تأسيس جامعة تحمل اسم: جامعة آل البيت.

* توزيع مطويات شيعية بمناسبة عاشوراء.

* أما في محافظة بيت لحم؛ فتم إنشاء اتحاد الشباب الإسلامي، وبعض المؤسسات التي تنشر التشيع.

هذا أبرز مظاهر التشيع في فلسطين، ولأن حماس هي المسيطرة على غزة، ولأن حماس هي الجهة التي تحاول إيران استغلال شعبيتها ومصداقيتها لخداع المسلمين، فإن على حماس مسؤولية وقاية المسلمين في غزة وخارجها من الانخداع بأحابيل إيران، أو الظن أن دعم إيران لحماس هو بدافع الولاء الإسلامي، من خلال ما يلي:

في الخارج:

١ - على حماس أن تكون أكثر حرصًا في تصريحاتها وخطاباتها؛ وخاصة خالد مشعل، فلا يطلق المدح والثناء العلني لإيران، بل ليكن في المجالس الخاصة، وليس أمام وسائل الإعلام، فحماس تتلقى الدعم من أطراف عديدة، ولم يطلب منها أحد شكرًا علنيًّا، فلماذا إيران دون غيرها؟؟

كما أن هذه التصريحات والزيارات والصور التذكارية عند قبر الخميني وصلاة الجمعة، يتم ترويجها عند كثير من بسطاء المسلمين على أنها تزكية من مجاهدي فلسطين لإيران والخميني والشيعة، وأن منهج التقارب مع الشيعة هو منهج صحيح.

كما أن هذه الصور -خاصة صلاة قيادات حماس مع الشيعة- تخالف قناعات حماس بضلال الشيعة، وخطأ التقارب معهم، وهذه ما كان يعلنه الشيخ أحمد ياسين، والدكتور نزار ريان -رحمهما الله-.

٢ - يجب على حماس تكذيب أي خبر إيراني غير صحيح حول علاقتها بإيران علنًا، والإعلان عن أن أي تصريح لا ينشر في موقع الحركة، أو ما تعلنه هي غير صحيح، لنسحب البساط من أيدي الإيرانيين من استغلال اسم حماس لمصالحهم الطائفية؛ كما حدث في تصريح: «مشعل يقدم تقريره لولي أمر المسلمين»، وقبله ما نسبته وكالة «مهر» الإيرانية لمشعل قوله: «حماس الابن الروحي للخميني».

٣ - على حماس توضيح حقيقة «العلاقة الإستراتيجية مع إيران» بشكل معلن، عبر وثيقة، أو حوار، أو ما شابه ذلك، وليس فقط في المجالس الخاصة للمعارضين للمشروع الإيراني!!

٤ - يجب على حماس تبني قضايا الفلسطينيين في الخارج بشكل قوي وصريح، بخلاف ما جرى في حق

مجازر فلسطينيي العراق، من عدم تسمية المجرم باسمه.

٥ - لا يجوز السكوت عن ما يجرى في المخيمات الفلسطينية في الشتات؛ من تشييع، أو تضييق من قبل القوى الشيعية، وغيرها.

٦ - يجب على حماس الشجب العلني لأي ممارسات إيرانية تمس المصالح الحيوية للدول العربية، كما في مطالبات إيران بالبحرين أو جزر الإمارات، وغيرها، وبيان أن هذا لا يصب في صالح القضية الفلسطينية، فتغاضي حماس عن مثل هذه التصرفات يولد الشك والريبة في قلوب الأطراف العربية، وعدم التأني في بعض التصريحات ضر حماس والقضية الفلسطينية؛ كما في تصريح أبو مرزوق بخصوص جزر الإمارات، والذي تراجع عنه، وصححه فيما بعد.

أما في الداخل:

١ - على حماس العمل على تعزيز التحصين ضد التشيع؛ من خلال التركيز على بث وتثبيت عقيدة أهل السنة، والتحذير من خطر البدع والشرك، وتعزيز مكانة أمهات المؤمنين والصحابة؛ من خلال أجهزة الإعلام التي تملكها، ومنابر المساجد، والمناهج المدرسية والحركية.

٢ - التعامل بجدية أكثر مع ظواهر التشيع في أماكن سلطتها؛ من خطب، ومحاضرات، ومقالات، ومنشورات تروج وتحث على التشيع.

٣ - إبطال نشاطات التشييع التي تقوم بها حركة الجهاد عبر مؤسساتها الدعوية والإغاثية، ولا يقتصر الحزم معهم في قضايا النفوذ والسلطة!!

٤ - عدم منع من يعملون على إفشال المشروع الشيعي في غزة وفلسطين، أسوة بعدم منع بقية الفصائل من العمل مع تبنيها لمشاريع وتوجهات مخالفة لحماس، وبعضها للإسلام نفسه، فلماذا تستطيع حماس إستيعاب نشاط العلمانيين والرافضة؛ تعجز عن إستيعاب نشاط بعض الإسلاميين من مخالفيهم!!

(٢) لماذا لم يتدخل «حزب الله» لنصرة الفلسطينيين في غزّة؟

علي حسين باكير[١]

شكّل العدوان على غزّة فرصة مناسبة لتقييم الموقف الحقيقي لحزب الله من القضية الفلسطينية؛ التي لطالما ادّعى أنه يخوض حربًا في سبيلها ودفاعًا عنها.

كما شكّل مناسبة مهمة لتقييم تحليلاتنا السابقة التي كانت تجري عكس التيار والمناخ العام الذي كان سائدًا لدى شريحة واسعة من الكتّاب والجمهور والمراقبين -آنذاك-؛ والقائلة: إنّ حزب الله مُني في حرب تموز من العام (٢٠٠٦) بهزيمة هي الأكبر على الإطلاق، وإنّ هذه الحرب رسّخت عامل الردع الإسرائيلي، وأدّت الى تحوّلات إستراتيجية، دفعت الحزب إلى الانكفاء نحو الداخل اللبناني؛ للتخلّص من عبء إقفال الجبهة في وجهه، وانحسار دوره كرافعة للدور الإيراني في المنطقة عبر بوابة التسلق على ظهر «العداء لإسرائيل»، و«نصرة القضية الفلسطينية».

وبالتالي؛ بات على الحزب أن يفتّش على أساليب وأدوات وتكتيكات أخرى؛ تعمل على استعادة دوره ولكن بطرق التفافية، وفي هذا الإطار؛ فإنه من المثير للاهتمام إذا ما راجعنا شريط الأحداث بالتاريخ والمضمون إبّان العدوان الإسرائيلي على غزّة؛ سنلاحظ أنّ سياسة حزب الله تحوّلت من مهاجمة إسرائيل إلى مهاجمة دول عربية، ومن الطبيعي أن يتمحور دوره في هذا السياق؛ إذا ما ربطناه بعجزه عن فعل أي شيء تجاه إسرائيل نتيجة لمفاعيل هزيمته في حرب (تموز ٢٠٠٦).

فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار التصريحات الرسمية

(١) باحث فلسطيني في العلاقات الدولية، مقيم في لبنان (٦٥).

التـي أدلى بهـا نصرالله بعـد انتهـاء حـرب تمـوز العـام (٢٠٠٦)، والتـي بـدت أقـرب إلى التعهـدات منهـا إلى التصريحـات؛ مـن قولـه في مقابلـة مـع تلفزيـون الجديـد اللبناني في (٢٠٠٦/٨/٢٧): «لا جولة ثانية من الحرب مع إسرائيل»، أتبعها بقوله «لو كنا نعتقد -ولو بنسبة واحد بالمئة- أن خطفهـما سيؤدي إلى ذلك (أي: إلى الحـرب المـدمرة)؛ لم نكـن لنقـدم بالتأكيـد عـلى هـذا الفعـل»، لأمكننا أن نفهم موقف حزب الله في العدوان الإسرائيلي على غزّة بشكل أفضل وأكثر واقعية، بعيدًا عن الأوهام الرومانسية، أو الانـدفاعات الثوريـة الاعتباطيـة؛ والتـي أصـبحت مرضًـا لـدى شريحـة واسـعة مـن العـرب والمسلمين!

بمعنى آخر: لقد قرر حزب الله الهروب إلى الأمام في العـدوان الإسرائـيلي عـلى غـزّة، عـبر اسـتخدام سـلاح مكبرات الصوت بالهجوم على الدول العربية، وذلك لأنه بكل بساطة لا يستطيع مجابهة إسرائيل، ولا يريد أن يفعل ذلك أصلًا، وقد أضر هذا الموقف بالفلسطينيين كثيرًا، فبدل أن يكون الهدف المساعدة على تسهيل وحلحلة الأمور بالنسبة للفلسطينيين، والمساعدة على تجاوز أبعاد العدوان الإسرائيلي عليهم، أدى هجوم حزب الله على الـدول العربيـة -وخصوصًـا مصر- إلى تـأزيم الموقـف، وتصـعيد التـوتر في العلاقـة بـين مصر؛ التـي هـي المنفـذ الوحيـد للفلسـطينيين عـلى العـالم، وبـين حركـة حمـاس المنخرطة في المواجهات.

وهنـا؛ مـن حـق المـرء أن يتسـاءل: هـل كـان هـدف حـزب الله مسـاعدة الفلسـطينيين، أم أنّ هدفـه مهاجمـة المصريين؟ وهل مهاجمة المصريين تساعد على حلحلة الأمور أم تعقيدها؟ وهل يفعل حزب الله ذلك عن جهل؟ أم أنّ الأوامر أتته باستغلال الموقف للتهجم على مصر في سياق معارك مصرية - إيرانية؛ كانت تدور رحاها منذ عدّة أشهر سبقت؟

وإذا كـان الأمـر كـذلك؛ فهـل يعنـي: أنّ حـزب الله يكترث أصلًا بالفلسطينيين؟ وأين إسرائيل من هذا الموقع وهذه الحسابات؟

❁ ولكن السؤال الملح والمهم الذي يطرح نفسه -هنـا-: لمـاذا لم يـرد حـزب الله مواجهـة إسرائيـل، وهـو الذي لطالما صدّع رؤوسنا بأنه الجهة الوحيدة التي تهزم إسرائيل، وتحقق الانتصارات عليها، وتلزم العدو بما لا تستطيع دول أن تلزمه به؟

❁ قبـل الإجابـة عـلى هـذا السـؤال، نـود أن نؤكـد عـلى (٣) معطيـات نعتبرهـا مسـلمات في العلاقـة بـين الحزب وإسرائيل، وهي:

١ - حزب الله ليس مستقلًا في قراره إلّا بحدود ضيقة جدًّا وتكتيكية، وقراره الرئيسي والاستراتيجي يعود إلى المرجعية الدينية للحزب؛ التي تشمل الشأن الديني كما السـياسي، والعسـكري، والمتمثلـة -سـابقًا- بـالخميني، واليوم بالخامنئي -المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية-. (للتفاصيل يمكن مراجعة مبحث «طبيعة العلاقة بين حـزب الله وايـران» في كتابنـا - «حـزب الله تحـت المجهـر: رؤيـة شـمولية مغـايرة للعلاقـة مـع إسرائيـل وإيران»).

كـما أنّ الهـدف مـن سـلاح حـزب الله ليس مقاتلة إسرائيـل بالدرجـة الأولى، وإنـما تشـكّل إسرائيـل مجـرّد ذريعة تسلب الآخرين الحق بمطالبة الحزب بنزع سلاحه الذي يستخدمه لمآرب أخرى؛ لم تعد خفية على عديد من الخبراء، ولسنا في صدد بحثها -هنا- في هذا المقال.

٢ - إنّ الحزب لا يخوض حرب إلغاء مع إسرائيل، أو حـرب وجـود، إنـما حـروب محـدودة ذات قواعـد ثنائيـة، يستثمر نتائجها في سبيل الترويج لنفسه ولإيران، ولهذا؛

فإنّ حروبه مع إسرائيل يكون لها قواعد، وخطوط حمراء، وإشارات ثنائية.

٣- إنّ الحروب التي خاضها الحزب -سابقًا- لم تكن بأي حال من الأحوال خيارًا استراتيجيًّا وعقائديًّا بقدر ما هي خيار تكتيكي وموسمي، الهدف منها: قطف الثمار إعلاميًّا وإقليميًّا، وتجييرها لإيران وسوريا.

والّا؛ فأنا لم أعرف أنّ هناك مجاهدين أو مقاومين في تاريخ الشعوب يمنعون الآخرين من الجهاد والقتال؛ إلا إذا كان لهم مصلحة معينة في حصر القتال بهم، وهذا ما فعله حزب الله منذ إقصائه الحركات الجهادية والوطنية وتوليه «حصرية المقاومة» في الجنوب.

❁ وعودة إلى سؤالنا المطروح أعلاه، وإذا ما أردنا -الآن- تحليل موقف حزب الله من العدوان على غزّة؛ من ناحية منطقية موضوعية مجرّدة، فإننا لا يمكن صرف موقفه إلّا وفق ثلاثة احتمالات اجتهادية هي:

الاجتهاد الأول: أنّ الذي منع حزب الله من التدخل والدفاع عن الفلسطينيين، أو التخفيف عنهم رغم امتلاكه القدرة على فعل ذلك -كما يصرّح دومًا-، هو: الوضع الميداني على الأرض في لبنان، والذي فرض قوات دولية وفق قرارات دولية على الحزب التزامها، والتي تعني: أنّ أي تحرّك لحزب الله بخلاف هذا القرار الأممي إنما يعني: خرقًا فاضحًا له، وبالتالي؛ استدعاء عدوان إسرائيلي جديد على لبنان؛ استنادًا إلى المستجدات.

الاجتهاد الثاني: أنّ الحزب لم يتحرك لأنه ممثل -الآن- في الحكومة اللبنانية، وهو بالتالي جزء من الشرعية اللبنانية، ولذلك فهو يتحمّل مسؤولية إذا تحرّك من تلقاء نفسه، وسيؤدي ذلك إلى الإضرار بالشعب اللبناني وبه -كممثل شرعي-؛ نتيجة تحمّل المدنيين أعباء تحرّكه، وبالتالي؛ فهو -الآن- لا يستطيع التدخل، لأن قراره ليس ملكه وحده.

الاجتهاد الثالث: أنّ الحزب لم يكن مستعدًا ومتحسّبًا للدخول في معركة مع العدو الإسرائيلي، وبالتالي؛ فمن الأفضل أن لا يتم جرّه إلى معركة لم يردها هو، وغير مستعد لها، إذ أنّ الأفضلية ستكون أعلى بكثير حينما يعود له تحديد المكان والزمان المناسبين والموائمين لخوض معركة لتخفيف معاناة الفلسطينيين.

هذا من الناحية الموضوعيّة المجرّدة، لكن من الناحية العملية؛ تخضع هذه الاجتهادات لنقاشات تعكس حقائق ونتائج متعلقة بها.

فالاجتهاد الأول -لو صح-: يوصلنا إلى نتيجة مفادها: أنّ حزب الله يعترف -عمليًّا- أنّ حرب (تموز ٢٠٠٦) شلّت قدراته على الجبهة مع إسرائيل، وقيّدت عمله، وسلبته وضعه السابق، كما يعني: أنّ الحزب أصبح يعرف تكلفة أي اشتباك مع إسرائيل، وهو ما يعني: اعترافًا غير مباشرًا بالهزيمة، وبنجاح إسرائيل في تحقيق هدفها من الحرب -آنذاك-، وهو ما يتعارض مع ادّعاء تحقيق نصر الهي!!

والغريب هنا: أنّ فترة العدوان الإسرائيلي على غزّة شهدت إطلاق صاروخين من الأراضي اللبنانية؛ لم يتبنّاهما أي طرف، لكنّ حزب الله سارع إلى الاستنكار متّهمًا من قام بإطلاقهما بأنّه «عميل»!! في وقت كان فيه إطلاق الصواريخ قبل مدّة مفخرة إلهية.. ونصرًا مظفَّرًا!!

أمّا الاجتهاد الثاني: فهو لا يصح مع حزب الله، لأنّ الحزب عندما يريد أن يتحرك على مستوى يترك تداعيات إقليمية كبيرة، فإن تحرّكه يأتي بناءً على قرارٍ إيراني، وليس على اتّفاق مع الحكومة اللبنانية، فالمعيار عنده هو مصلحة الحزب وجمهوره، والثمار التي تقطفها إيران، وليس مصلحة الدولة اللبنانية، أو الحكومة اللبنانية؛ التي لا تهمّه ولا تعنيه؛ إلّا عندما يريد أن يحتمي خلفها تحت

حجّة أنه حزب سياسي، وأنّ الدولة تتحمّل مسؤوليات هو ليس معنيًا بها.

ولذلك؛ نعتقد أنّ هذا اللبس هو لبس تكتيكي؛ ريثما يستعيد الحزب والمجتمع طاقته الكاملة؛ عندها سيتصرف بمعزل عن مصلحة الدولة اللبنانية، أو الحكومة، أو الشعب اللبناني.

أمّا الاجتهاد الثالث: فإنه -إذا صح- لا نعرف لماذا يريد الحزب احتكاره على نفسه في الوقت الذي يطالب فيه دولًا في المنطقة بخوض حروب؛ لم تختر هي -أيضًا- توقيت أو مكان خوضها، وقد لا تريد هي -أيضًا- أن تنجرّ إلى مثل هذه الحرب في هكذا ظروف؛ خاصّة اذا كانت هناك شكوك حول وجود جهة تدفع الفلسطينيين دفعًا إلى افتعال حرب مع إسرائيل؛ التي لا تتوانى بطبيعتها عن اختلاق أي ذريعة حتى وإن لم تكن موجودة لشن حرب عليهم.

وبالتالي؛ ففي حال صح الاجتهاد الثالث؛ فانه يتناقض مع قيام حزب الله بمهاجمة دول عربية بدلًا من إسرائيل، إذ كيف يريدنا أن نتفهم أنه لا يرى أن ينجر إلى هذه الحرب جرًّا، في حين يدفع هو باتجاه الضغط على جر دول عربية إلى الحرب جرًّا!!

إن عقد بعض العرب الآمال الواهمة على الحزب؛ لهو ضرب من الانتحار، وإسهام منهم في تعميق الشرخ في الدول العربية التي أصبحت حالها كحال القطيع الهائم، يقوم كل ذئب بافتراس ما طاب له منها؛ سواءً كان يحمل الهوية الأمريكية، أو الإسرائيلية، أو حتى الإيرانية، وهو ما يجب تصحيحه، وإعادة التفكير به بشكل ملي؛ لمن لم يتعلّم الدرس بعد!

(٣) يا أهل غزة الكرام..
لا تفرحوا بقوم ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾!

بقلم: أنور قاسم الخضري[1]

في قمة الأزمات التي يمكن أن تهدد مجتمعًا ما؛ يتطلع هذا المجتمع إلى من يقف إلى جانبه؛ يسانده، ويقدم له التأييد والدعم، وهي فطرة طبيعية في التجمعات البشرية؛ خاصة إذا كانت فاقدة لمقومات النصر المادية والبشرية.

وفي إطار المنهج القرآني لمعالجة هذه الضرورة الفطرية يوجه المولى ﷻ عباده إلى رؤية إيمانية أعمق؛ لكي لا تغتر الجماعة الإسلامية -أو المجتمع المسلم- بأي شعار يرفع لها في الأزمات التي قد تعصف بها من قبل أعداء مندسين يتربصون بها الكيد والمكر؛ لكي يوقعوا بمشروعها الذي تعمل لأجله ورسالتها التي تحملها، وتختطف هي ثمرة جهادهم وتضحياتهم.

فهو تعالى يقول -مثبتًا المؤمنين إزاء طائفة تخلفت عن الجهاد في وقت احتاج مجتمعهم إليهم-: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ. لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ. لَوْ

(١) رئيس «مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث» في صنعاء.

خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ. إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ. قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة: ٤١-٥١].

وعقب سبحانه على هذه الآيات بقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ. لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[التوبة:٥٦-٥٧].

ويقول تعالى -في شأن غزوة أحد، التي تخلف عنها المنافقون-: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ، فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، ثُمَّ عقب بقوله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران:١٥٤-١٦٠].

ولمثل هؤلاء -مهما كانوا!- يأمر الله رسوله -وأتباعه من بعده- بأن يوجه إليهم هذا الخطاب: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾! لا لشيء؛ سوى لأنهم أساسًا من نطق الحق فيهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ رغم إظهارهم الإسلام، ومشاركتهم في القتال، أو الإنفاق، أو الواجبات العامة.

إن النصر هبة من الله -تعالى- يعتمد في شق منه على الجانب المادي؛ وهو جانب يستوي فيه المؤمن والكافر، لأن سنن الله لا تتبدل، ومن سننه في الكون: سُنَّة السببية.

ويعتمد في شق آخر على الجانب الإيماني (الحق)، ولا أقصد به -هنا- ما يوصف بالجانب المعنوي والنفسية القتالية العالية، فهذه قضايا يحملها جنود كل مبدأ أو قضية يؤمنون به -أو بها-.

فإذا كان لا يجوز في شرع الله -تعالى- تضييع الأسباب اعتمادًا على الإيمان، فإنه -كذلك- لا يجوز الاعتماد عليها كلية إلى الحد الذي ينسى معه المسلم إيمانه وتوكله الذي يميزه عن غيره.

بهذه المقدمة؛ أَلِج إلى صلب الموضوع الذي أرغب في الحديث عنه، فقضية فلسطين زايد بها الكثيرون: زعامات، وأنظمة، وأحزاب علمانية -يسارية، وقومية، وليبرالية-، ولم تجنِ الأمة من ورائهم سوى الذلة والهوان، والمزيد من إضاعة الحقوق، وإهدار الكرامة، وخسارة الأرض والبشر والثروة.

ولن أذكِّر -هنا- بخيانات هذه التيارات والأنظمة -القديم منها والحديث-؛ فهي أظهر من أن يُستَدل

عليها، وإلا لكان واقع الأمة اليوم أحسن منه بالأمس.

وإذا كانت هذه الزعامات والأنظمة والأحزاب العلمانية قد فقدت بريقها، وخبى وهجها، وتحاول اليوم إعادة هذا الوهج وهذا البريق؛ من خلال ركوب موجة الجماهير المتعاطفة مع الفلسطينيين في غزة، مستغفلة بذلك ذاكرة الشعوب العربية والإسلامية، فإنها في الحقيقة لم تعد كسابق عهدها؛ من القدرة، والجدة؛ بحيث تستطيع كسب ثقة هذه الشعوب.

وما يخشى المرء منه هو: دخول مزايدين جدد على القضية الفلسطينية، لم يسبق لهم المشاركة فيها، وهم يأملون -اليوم- أن تصعد أسهمهم على حسابها، وأقصد بذلك تحديدًا: إيران؛ وحلفاءها في المنطقة.

ولا أقصد -هنا- بالطبع التهمة الممجوجة التي يوجهها بعض أطراف فتح، وسلطة رام الله، والحكومات العربية، والإعلام العربي من أن «حماس» أداة طيعة لإيران، أو أنها تحقق أجندتها الإقليمية لها؛ وهي تهمة يسوقونها في إطار تبريرهم للتخاذل والخيانة والتخلي عن دورهم، وواجبهم السياسي والديني؛ الذي يجب أن يقوموا به تجاه إخواننا في فلسطين.

وإنما أقصد: ذلك الظهور الذي برز خلال الأحداث الأخيرة في غزة لهذا التيار السياسي الطائفي، في مقابل هوان وتخاذل وخيانة بعض قيادات ودول تنتسب إلى (السُّنَّة) زورًا! بل وقاعدة عريضة من الحركات الإسلامية والعلماء في هذه البلدان ظهرت عاجزة ومشلولة أمام ما يجري! وهو واقع مؤلم؛ يُشكِّك الناس البسطاء في عقائدهم الحقة، ويُحسِّن إليهم عقائد الباطل لدى هذا التيار... وهنا تكمن الفتنة العظمى، والجانب المظلم من واقع المأساة الدائرة في الأمة.

إن وقوف المسلمين إلى جانب بعضهم البعض أمام العدو الكافر واجب شرعي، وضرورة اجتماعية، لأن المسلمين أمة واحدة على من سواهم، ودماؤهم تتكافأ، ولهم جميعًا حق النصرة على المعتدي، ولا يجوز تسليم فرد منهم إلى كافر ليتمكن منه؛ مهما كان الأمر، وقد قررت النصوص الشرعية ذلك، ونص عليه العديد من علماء الإسلام صراحة، قال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يسلمه**»(١).

وعندما ضيعت الفرق والطوائف الإسلامية هذا الأصل في دينها، واستبدلت به الولاء الحزبي، والمذهبي، والطائفي الضيق، وقع على الأمة موعود الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(٢).

واستطاع الأعداء أن يلجوا عليها من هذا الباب؛ كما ولجوا من جملة أبواب أخرى، وأصبحت بعض فرق المسلمين وطوائفهم ترى أن الاستعانة بأعدائها -وأعداء مخالفيها من مذاهب وفرق الأمة- أمر لا بأس به، فأباحت لنفسها أمرًا محرمًا معلومًا من الدِّين بالضرورة.

إن واقع ما يجري اليوم، هو استمرار للتاريخ الإسلامي الذي حذر منه علماء الأمة على اختلاف مذاهبهم الفقهية والفكرية، فإن الشيعة اتخذوا من المظلومية التاريخية منطلقًا لتبرير عداء لا يزال يتوارث عبر الأجيال تجاه المكون الأغلب للأمة؛ ألا وهم: (السُّنَّة)، ولم يستطع غالبية هذا التيار الخروج من ربقة لوازم تاريخية اصطنعها فريق من رواته ومؤرخيه ومراجعه العلمية خلال مرحلة تاريخية؛ بحيث أصبحت تزاحم رواياتهم وأقوالهم نصوص الشريعة، وتعطل مقاصدها العظيمة.

فوقعوا في تكفير الأمة وتخوينها؛ جيلًا بعد جيل، وبذلك استباحوا الوقوف إلى جانب أعداء الأمة ضدهم،

(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) الأنفال، (٤٦).

والاستعانة بهم عليهم دون أي شعور بالإثم أو التحرج.

وهنا؛ يجب الوقوف على مشاهد الوقت الراهن في قضية إسلامية تمثل رمز وحدة المسلمين، واجتماع الأمة بشعوبها وبلدانها؛ حيث تمثل فلسطين والعدوان الإسرائيلي على إخواننا المسلمين على أرضها قضية توجب الاتحاد، والاجتماع، والعمل المشترك لهذه الغاية، دون الالتفات إلى التيارات الفكرية والحركية الخارجة عن الدِّين من أي خلفية مذهبية سُنِّيَّة أو شيعية، مع ضرورة التأكيد على التعامل معهم وفق السياسة الشرعية التي تفرز الناس بحسب قربهم وبعدهم، ونفعهم وضرهم.

دموع التماسيح:

ولعل البعض -هنا- يحب أن ينظر إلى الأمور من زاوية واحدة، وبعين الرضى الكليلة فقط، جاهلًا أو متجاهلًا حقائق تاريخية وواقعية حية في شأن طبيعة علاقة هذا المكون الطائفي من الأمة (الشيعة الإمامية) من قضية فلسطين، مستشهدًا ببعض التصريحات والشعارات المعلنة لقيادة الثورة الإسلامية ورموزها ونظامها السياسي في طهران، وبعض حلفائها في المنطقة، والتي تناسب موضع الاستشهاد.

وحقيقة، فإن المرء -ابتداءً- لن يعدم هذه التصريحات والمواقف بالفعل من هذا التيار، وذلك لعدة أسباب:

1 أن هذه القضية مثَّلت عامل قلق واهتمام عند جمهور الأمة المسلمة عبر التعبئة الدينية والقومية، خلال فترة الصراع التي أعقبت قيام دولة إسرائيل، فأصبح وعي الأمة الجمعي يحمل في مكنونه زخمًا من الشحنة الوجدانية والمعرفية والسلوكية تجاه هذه البقعة من الأرض وشعبها؛ تارة باعتبار العامل الديني، وأخرى باعتبار العامل القومي.

1 كما أن الأنظمة والتيارات الفكرية والسياسية في الوطن العربي جعلت من قضية فلسطين مركبًا تحقق من خلاله جانبًا دعائيًّا، وتُسوِّق نفسها من خلاله، وتضع منه شماعة لممارساتها الأمنية، وفشلها الداخلي.

وبالتالي؛ لم تغب قضية فلسطين -وإن بنسب متفاوتة- عن سياسات وبرامج الأحزاب القومية، واليسارية، والعلمانية، وغيرها.

1 في الوقت ذاته؛ مثلت هذه القضية جرحًا غائرًا في الأمة، تمدد أثره إلى كافة جسدها الحي النابض، وأصبحت مأساة شعب فلسطين المنكوب والمشرد شعارًا لوهن الأمة، وهزيمتها، وضياع كيانها السياسي الذي كانت تحتمي إليه، وتمزقها إلى (دويلات) واهنة، ومتناحرة، وفاشلة، وغير مستقرة.

ومن ثَمَّ أصبحت الأمة تتطلع إلى هذا الجانب المشترك من مأساتها؛ علّها تجد مخرجًا يكون علاجًا لكافة مشاكلها.

فكانت فلسطين هي ذلك المحرك الذي يستنهض الأمل، ويغذي روح المقاومة في الأمة تجاه الظلم والعدوان والاحتلال معًا!

1 إن أرض فلسطين والقدس الشريف حاضرة في الخطاب الديني بشكل واضح وجلي، كما أنها ترتبط بوجدان كل مسلم؛ لطبيعة العلاقة الدينية معها، وأواصر التاريخ الذي عمدته مواكب الشهداء من المسلمين بدمائها وأرواحها.

وهي -اليوم- لا تزال حية حاضرة بحضور هذا الخطاب الديني وانتشاره، كما أنَّ هذه الانتفاضة التي تبديها الأمة كلما وجه الإسرائيليون ضربة لهذا الجزء من الجسد؛ يحرك عوامل التوحد والاتفاق، والشعور المشترك بضرورة الولاء والبراء والاجتماع.

إذًا -والحالة هذه-؛ فإن قضية فلسطين تُعدُّ مدخلًا

إلى وعي ووجدان وحراك الأمة ونبضها، وهي الفيصل في بيان مدى الانتماء لهذا الجسد من عدمه، فلن يقبل المسلمون -على اختلاف مشاربهم- أي رافض لحق شعب فلسطين في مقاومة الاحتلال، أو محايد تجاه هذا الصراع؛ أيًّا كان، وإلى أيٍّ انتمى.

وهكذا؛ نتفهم خطابات وتصريحات ومواقف حكومة طهران (الثورة الإسلامية)؛ وحلفائها في المنطقة (سوريا، وحزب الله؛ ومن في حكمهما من التيارات الشيعية) منذ قيام الثورة، وحتى هذه اللحظات التي تواجه فيها (غزة) العدوان البربري الغاشم من يهود.

هذه المواقف الشيعية الإعلامية والشعاراتية الظاهرة لم تصدقها الأحداث والوقائع على أرض الواقع، فمع كل هذا العدوان البربري على غزة؛ إلا أن حسن نصر الله، وحزبه التزما الحياد!! وتفرغا لمهاجمة الدول العربية -التي لا تقدم دعمًا حقيقيًّا للفلسطينيين- في (٢٩/١٢/ ٢٠٠٨م)، مطالبًا العرب والمسلمين بالتظاهر والانتفاضة نصرة لغزة!

وبالرغم من الفعاليات الصوتية التي قام بها (حزب الله)؛ إلا أنَّ سعيد جليلي -الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني- أكد في اجتماع معه بلبنان أن: «حزب الله لن يقوم بأي عمل»! حسب تصريح سعد الحريري للصحافة، وتأكيده: «أن حزب الله لن يقوم بأي خطأ هذه المرة»، واعتقاده أن: «ما قاله جليلي خير تطمين»[١]!

وقد صرح وزير الإعلام اللبناني طارق متري عقب إطلاق صواريخ من جنوب لبنان باتجاه إسرائيل- بأن حزب الله نفى في -(٨/١/٢٠٠٩م)- للحكومة تورطه في إطلاق الصواريخ من جنوب لبنان على شمال إسرائيل[٢]، وسبق للوزير أن أكد أن كل القوى المشاركة في حكومة الوحدة الوطنية؛ ومن ضمنها «حزب الله» مصرة -على الأقل في هذه المرحلة- على رفض استدراج البلاد إلى نزاع آخر مع إسرائيل، وأضاف: «لم نتلق من حزب الله أية إشارة تدل على أنهم قد يخاطرون باستدراج لبنان إلى هذا النزاع»، وأعرب عن اعتقاده بأن «أهالي جنوب لبنان لا يريدون نزاعًا آخر»، مشيرًا إلى «إجماع في لبنان على أن لا مصلحة له بحرب أخرى في الجنوب»[٣].

وهذه التصريحات تأتي عقب زيارة رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني سعيد جليلي للبنان، وإجرائه محادثات مع رئيس الجمهورية ميشال سليمان، ورئيس الحكومة فؤاد السنيورة، ورئيس مجلس النواب نبيه بري.

وبحسب صحيفة «النهار» اللبنانية، فإن الجانب الإيراني أراد في المحادثات «إمرار رسالة مفادها: أن طهران على استعداد للمساهمة جديًّا في البحث عن مخارج وحلول للأزمة الراهنة في غزة»[٤]، ولذلك؛ فإن «حزب الله» حافظ على هدوئه خلال العدوان كاملًا!

وحين أطلقت ثلاثة صواريخ من نوع «كاتيوشا» من القطاع الغربي في جنوب لبنان على مستعمرة نهاريا، مما أوقع أربعة جرحى، نفى وزير العمل والنائب من «حزب الله» محمد فنيش أن يكون الحزب هو من قام بهذا العمل، وهو ما أكدته إسرائيل -أيضًا-! وسبق أن عثر الجيش اللبناني في (٢٥/١٢/٢٠٠٨م) شمال شرقي الناقورة في الجنوب على ثمانية صواريخ معدة للإطلاق موجهة باتجاه الحدود الشمالية الإسرائيلية.

---

(١) «الشرق الأوسط» عدد (١٠٩٩٧)، في (٦/١/٢٠٠٩م).

(٢) «العربية»، في (٨/١/٢٠٠٩م).

(٣) «الحياة»، في (٦/١/٢٠٠٩م).

(٤) «النهار اللبنانية»، في (٤/١/٢٠٠٩م).

وقال مصدر مطلع في حينها لـ «الشرق الأوسط»: إن الجبهة الشعبية «القيادة العامة» هي المصدر، وأن حزب الله[1] علم بوجودها، وسارع إلى إبلاغ الجهات العسكرية[2]!

إذن؛ لقد مثل «حزب الله» -كما أشار أمينه العام السابق صبحي الطفيلي- حاجزًا أمام قوى المقاومة الأخرى التي ترغب في منازلة إسرائيل من جنوب لبنان بقصره لأي نشاط مسلح على فصيله التابع لطهران معتقدًا ومذهبًا وسياسةً[3].

وأصبح النظام السوري -الذي لم يقدم شيئا يذكر للقضية الفلسطينية؛ سوى استضافته لقيادات الفصائل المقاومة الفلسطينية؛ التي لم ترحب بها الدول العربية الأخرى، بغية بناء مجد على كفاحها ونضالها العادل- يبدو وكأنه ركن في محور «الممانعة»، رغم وقوفه «مكتوف الأيدي» في استعادة أراضيه المحتلة؛ ورغم ماضيه الملطخ بدم الفلسطينيين في لبنان خلال فترة تدخله؛ ورغم دخوله في مفاوضات مباشرة وغير مباشرة مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية قبيل هذا العدوان الإسرائيلي على غزة!

إن حقيقة الأمر هي: أنَّ إيران وحلفاءها لا تمارس سوى الخطابات والشعارات، مع شيء من الأعمال التي لا تتجاوز الجانب الإنساني والاستهلاكي للقضية.

❁ **وهي تود من وراء ذلك تحقيق أهداف عدة، منها:**

1 **تسويق إيران كحكومة مقاومة، ودولة داعمة للمقاومة،** فقد أشاد المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي خلال لقائه حشدًا من أهالي قم في (٢٠٠٩/١/٨م) ببلاده التي أصبحت -حسب تعبيره-: «قدوة، ووقودًا لمقاومة شعوب المنطقة»، و«تمثال العظمة، والجلال، والأمل في عيون شعوب المنطقة في سبيل المقاومة والنصر»[4]!

ووجه خامنئي تحذيرًا إلى الدول الإسلامية في كلمة وردت في موقعه على الإنترنت، قال فيها: «إن أولئك الذين رفضوا مساعدة فلسطين يتعين عليهم أن يدركوا العواقب الخطيرة لهذا الخطأ من جانبهم»، معتبرًا الحرب التي تشنها إسرائيل على غزة مرحلة أولى من «هجوم كبير» يستهدف «مقاومة» الجمهورية الإسلامية لإسرائيل[5]!!

من جهته اعتبر نجاد إيران -اليوم- «دولة متطورة، وعزيزة»، و«لها أثرها في المحافل الدولية»، وقال: «الحياة الطيبة الإنسانية لكل البشر أهداف عالية، ونحن نتحرك في هذا الخط، وخط الثورة تصاعدي نحو الكمال؛ وخاصة أن السنوات المقبلة هي سنوات التغيير في العالم، وأفكار وثقافة الثورة سيكون لهما دور فعال في التغييرات القادمة»[6].

---

(١) في (٢٠٠٨/١٢/٢٩م) طالب الأمين العام لـ «حزب الله» حسن نصر الله، مقاتليه في جنوب لبنان أن يكونوا متأهبين لاحتمال وقوع هجوم إسرائيلي على لبنان في ضوء ما يحدث من تصعيد إسرائيلي في قطاع غزة! متسائلًا حول الأهداف من نصب صواريخ الكاتيوشا بالجنوب قبل بدء الحرب على غزة، ومنتقدًا إشارة بعض القوى السياسية اللبنانية إلى حزب الله بأصابع الاتهام.

وأضاف: «لسنا في موقع التهمة»، وأن ما جرى «مشبوه من زاوية أخرى»، وأن «وضع هذه الصواريخ ليس تضامنًا مع الأخوة في فلسطين، بل لتقديم التبرير لإسرائيل؛ لكي تشن هجومًا على لبنان»! «سي إن إن»، في (٢٠٠٨/١٢/٢٩م).

(٢) «الشرق الأوسط» عدد (١١٠٠٠)، في (٢٠٠٩/١/٩م).

(٣) انظر: كتابنا «حزب الله من النصر إلى القصر».

(٤) «العربية»، في (٢٠٠٩/١/٨م).

(٥) «الشرق الأوسط» عدد (١١٠٠٤)، في (٢٠٠٩/١/١٣م).

(٦) «وكالة أنباء فارس»، في (٢٠٠٩/١/١٥م).

1 **تشويه صورة وسمعة الحكومات والبلدان العربية والإسلامية الأخرى**، وقد سبق معنا شيء من التصريحات التي تصب في هذا الاتجاه.

1 **إشعار الغرب بأن لدى إيران أوراقًا مختلفة تلعب بها**، ومن ثَمَّ تفاوض عليها من أجل تحقيق مصالحها في المنطقة، وأحلامها القومية.

1 **استمالة الحركات الجهادية المقاومة**؛ التي وقعت بين سندان إسرائيل وحلفائها، ومطرقة الأنظمة العربية والإسلامية -الخائنة والمتخاذلة-.

ولو أرادت إيران بالفعل نصرة القضية؛ لكان لها شأن وموقف آخر؛ فالرئيس الإيراني الذي سبق وصرح مرارًا إلى ضرورة محو إسرائيل من الوجود، وإلغائها من الخارطة، مقترحًا أن تستضيف ألمانيا والنمسا -أو أي دولة غربية- يهود إسرائيل؛ **هو ذاته الذي أدلى بتصريح لمراسل صحيفة «نيويورك ديلي نيوز» الأمريكية، في (٢٤/٩/٢٠٠٨م) ألمح فيها إلى استعداد بلاده للاعتراف بإسرائيل؛ حيث قال: «إذا اتفق القادة الفلسطينيون على حل الدولتين، فيمكن لإيران أن تعيش مع دولة إسرائيلية».**

وكان نائبه -إسفنديار رحيم مشائي- قد أعلن -قبل شهرين من تصريح نجاد- أن بلاده «صديقة الشعب الإسرائيلي»، بحسب ما نقلت صحيفة «اعتماد،» ووكالة أنباء فارس؛ المعروفة بقربها من المحافظين في إيران.

وقال مفتخرًا: «إن إيران -اليوم- هي صديقة الشعب الأمريكي والشعب الإسرائيلي، ما من أمة في العالم هي عدوتنا، وهذا فخر لنا»[1].

(١) «العربية»، في (٣/١٠/٢٠٠٨م).

وحسب قناة «العربية»[2] فإن المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي منع المتطوعين الإيرانيين للقتال في غزة ضد الإسرائيليين، والذين احتشدوا في المطارات؛ من الالتحاق بمقاتلي غزة!

وعوضًا عن تأييد موقفهم، وتسهيل لحاقهم بإخوانهم في فلسطين؛ عبّر لهم عن «جزيل شكره»، منبهًا إياهم بالقول: «إننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا في هذا المجال»!

في مقابل ذلك حذر من «مضاعفات عدم اكتراث بعض دول المنطقة بما يحدث»! محملًا البلدان الإسلامية التي تمتنع عن دعم الفلسطينيين «مضاعفات أخطائها الخطيرة في هذا المجال»!!

وذهب خامنئي -في رسالة بثها التلفزيون الرسمي- إلى لوم الدول العربية «التي تدعي الانتماء للإسلام»، والمتواطئة مع «العدوان الصهيوني»[3]! وحملها مسئولية ما يجري، واكتفى بإعلان يوم (٣٠ ديسمبر) يوم حداد عام في البلاد؛ تضامنا مع الشعب الفلسطيني!

كما ذهب للوم الدول الإسلامية (وهي في عمومها سُنِّيَّة) غامزًا بها؛ حيث قال: «فأي مصيبة أعظم من أن الدول المسلمة التي كان يجب أن تدافع عن أهالي غزة المظلومين في مواجهة الكيان الغاصب والكافر والمحارب، أخذت تعتمد سلوكًا يجعل السلطات الصهيونية المجرمة تقدمها على أنها منسجمة وموافقة على ارتكاب هذه الكارثة المروعة»[4].

(٢) في (٨/١/٢٠٠٩م).

(٣) وعتب خامنئي على حكومتي: مصر والأردن؛ وهما تحاصران الفلسطينيين، واعتبر الولايات المتحدة الأمريكية -التي شاركت بلاده في دعم احتلالها لأفغانستان والعراق- شريكة في العدوان الإسرائيلي!! انظر: «الجزيرة»، في (٢٨/١٢/٢٠٠٨م).

(٤) «سي إن إن»، في (١٢/١/٢٠٠٩م).

ورأى القائد العام للحرس الثوري الإيراني اللواء محمد علي جعفر أن: «الأسلحة اليدوية الصنع لدى حماس، والأسلحة البدائية التي يمتلكها أهالي غزة كافية للدفاع عن هذه المدينة أمام جرائم الكيان الصهيوني»! وحول ما إذا كان لدى القوات الإيرانية خطة لدعم أهالي غزة؟ أجاب قائلًا: «إن نموذج قتال ومقاومة أهالي غزة لا يحتاج إلى دعم عسكري من قبل الدول الإسلامية، وأن الوضع الجغرافي لهذه المنطقة يوفر للأهالي قابلية الدفاع عنها في مواجهة العدوان الصهيوني»[1]!

وهذا الذي ذهبنا إليه صرح به د. علي مطهري -نجل أهم منظري الثورة الإيرانية آية الله مطهري؛ الذي اغتيل مطلع الثمانينيات- على هامش تجمع لنواب مجلس الشورى في ساحة فلسطين تنديدًا بالغارات الإسرائيلية، فقد قال: «**إن النظام الإيراني تخلى عن واجباته تجاه غزة، وامتنع عن القيام بالحد الأدنى المطلوب؛ وهو فتح الطريق أمام متطوعين للالتحاق بالمقاتلين الفلسطينيين**»، ورفض في كلمة له تعلل النظام الإيراني بعدم تجاوب الحكومات العربية معها، قائلًا: «إن على إيران أن تبادر إلى تحويل المعركة مع إسرائيل إلى حرب برية حقيقية، الأمر الذي من شأنه القضاء على إسرائيل في غضون أسبوع واحد»، موضحًا أن «لكل حرب صعاب، وليس على إيران أن تخاف منها»، وأضاف: «إن اجتماع الدول وبرلمانات الدول الإسلامية لا تجدِ نفعًا، وإن العمل المجدي الوحيد بوجه الجرائم الصهيونية هو العمل العسكري»، واعتبر في هذا السياق أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تقم بالحد الأدنى للقضية الفلسطينية؛ وهو فتح الطريق أمام المتطوعين للقتال، معتبرًا أن من شأن ذلك «منح البلدان العربية الشجاعة -أيضًا-»[2].

ويقول المحلل الإيراني -المقيم في لندن- باقر معين: «الرسالة من الإيرانيين إلى واشنطن هي: أن هناك أخذ وعطاء، نستطيع أن نساعدكم في أفغانستان.. نستطيع أن نساعدكم في العراق.. نستطيع مساعدتكم في لبنان وفلسطين؛ إذا كانت بيننا وبينكم علاقات جيدة»! وأن مفاد الرسالة -أيضًا- أننا «قوة إقليمية، ويجب أن تعترفوا بهذا، وأن تتحدثوا معنا على هذا المستوى؛ إذا كنتم تريدوننا أن نكون متعاونين في القضايا التي تحتاجون إلينا فيها»[3].

أما الزعيم الأفغاني قلب الدين حكمتيار[4] -الذي أقام فترة في طهران؛ عقب خلافه مع حركة طالبان؛ عقب تمكنها من السيطرة على كابل، وعاد -الآن- ليضع يده بيدها لمقاومة الاحتلال الأمريكي في أفغانستان؛ والذي تعاونت معه إيران-.

فقد وجّه تحذيرًا إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من الانخداع بما اعتبره دعمًا إيرانيًّا «كلاميًّا» لها، متهمًا إيران بأنها وقفت -على مرِّ التاريخ- مع أعداء الأمة الإسلامية، ومشددًا بصورة خاصة على موقفها القريب من الاتحاد السوفييتي خلال فترة احتلاله لأفغانستان، ووقوفها مع الولايات المتحدة الأمريكية في احتلال أفغانستان والعراق، كما قال: «إن جماعات موالية لها قتلت من المسلمين في العراق أكثر مما قامت به القوات الأمريكية».

---

(١) «الرياض» عدد (١٤٨٠٥)، في (٢٠٠٩/١/٥م)، نقلًا عن وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية.

(٢) «العربية»، في (٢٠٠٨/١٢/٢٩م).

(٣) «العربية»، في (٢٠٠٩/١/٦م).

(٤) حددت الولايات المتحدة الأمريكية جائزة لمن يدلي بأي معلومات تقود لاعتقال أو إعدام زعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار.

وقال في بيان له وجهه إلى «الأعزة البواسل في غزة»: «إن طهران تصيح لحماية الفلسطينيين، وتواصل الحرب الكلامية ضد الصهاينة على لسان حزب الله اللبناني، ولكنها -عمليًّا- لا تعمل أي شيء!! متذرعة بأن الدول العربية المجاورة لفلسطين لا تفتح لها طريقًا! ولكنها حجة داحضة كاذبة، ولو كانت طهران متعاطفة مع الفلسطينيين بصدق؛ فلماذا لا تأمر حزب الله بأن يطلق بعض الصواريخ تجاه إسرائيل؟!!

إن هذه الآلاف من الصواريخ؛ التي سلمتها إيران وسوريا لحزب الله هي لأجل أي يوم؟ ومتى يأتي يوم استخدامها؟

ولو كانت طهران صادقة؛ فلتطلب من الشيعة الأفغان والشيعة العراقيين: إما أن ينضموا مع المجاهدين ضد أمريكا الحامي الأكبر لإسرائيل، وإما أن يتخلوا عن مساندة أمريكا على الأقل».

ووصف إيران بأنها: «عدو في لباس صديق»، كونها «تضرب المسلم بخنجر من ورائه»[1].

كما أن المبادرة العربية (المهينة)[2] التي يغمز بها الإيرانيون العرب؛ سبق أن صرح هاشمي رفسنجاني -رئيس هيئة تشخيص مصلحة النظام- إبان حملته الانتخابية الرئاسية التي خسرها بقبوله لها حال فوزه[3].

شيء من الذاكرة وشيء من التاريخ:

إنني آمل من أبناء فلسطين وحركات المقاومة الإسلامية السُّنِّية أن تمتلك قدرًا من الاتزان، مهما بلغت الظروف؛ ليستطيعوا تقييم المواقف جميعًا؛ وبدون استثناء بمنطق العقل والحكمة، مع استقراء التاريخ والحال معًا؛ دون بتر، أو تناس تحت ضغط الظرف الصعب، أو ثورة العاطفة المكلومة.

إن علاقة الإيرانيين الشيعة باليهود[4] بدأت قديمًا، وقبل ظهور القضية الفلسطينية، فقد عاش اليهود تحت ظل حكم آل بهلوي في حرية تامة، ورعاية كاملة، ومساندة من بلاط الحكم، فقد شهد عهد رضا بهلوي تحسنًا في وضع اليهود في إيران؛ من خلال سن مجموعة من القوانين المدنية، حصل اليهود بموجبها على تمثيل أنفسهم كطائفة بمقعد واحد في البرلمان، في وقت كانت الصهيونية العالمية واليهود يحيكون التآمر على الخلافة العثمانية؛ لحصول وطن لهم في فلسطين، وكان الإيرانيون يعملون على إضعاف الخلافة بدورهم مطالبين باستقلالهم عنها كقومية فارسية!

وقد ساهم حكام إيران ويهود الدونمة في إضعاف الخلافة العثمانية، وساعدوا على إسقاطها؛ نظرًا لالتقاء مصالح الطرفين بسقوطها.

وتشير الوثائق إلى وجود صلة بين النظام الإيراني السابق، وبين الحركة الصهيونية العالمية، فقد جرى تهجير يهود إيران إلى فلسطين خلال عدة مراحل من القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وكان من أبرزها الهجرات الجماعية بين عامي (١٩٤٩م-١٩٥٢م)، كما أن الدبلوماسيين الإيرانيين في أوروبا عملوا على إنقاذ آلاف اليهود من المحرقة.

وقد أشار مؤلف كتاب «اليهود في إيران» إلى وجود اتصالات سابقة عن عام (١٩٤٨م) بين نظام الشاه في إيران، وقادة الحركة الصهيونية في فلسطين وخارجها؛

(١) «العربية»، في (٢٠٠٩/١/١٣م).

(٢) من المؤسف أن العرب لم يتخلوا عنها في آخر قمة لهم في الكويت، واكتفوا بالإشارة إلى أنها لن تظل طويلًا «فوق الطاولة»!

(٣) (الموقف الإسلامي من الدولة الفلسطينية)، لقاء مكي، «الجزيرة»، في (٢٠٠٥/٧/١٧م).

(٤) تشير بعض المصادر إلى أن الإسرائيليين من أصل إيراني يهودي يتجاوزون (٢٠٠) ألف نسمة، في حين يتجاوز عدد اليهود المقيمين في إيران (٢٥) ألف نسمة.

وأن هذه الصلات أرست أسسها عبر علاقات رسمية عقب قيام دولة إسرائيل؛ التي حرصت على تبادل الزيارات الدبلوماسية، وتنسيق المواقف السياسية مع إيران، وشملت هذه العلاقات الجوانب الاقتصادية والتجارية؛ حيث كان للرأسمالية الإسرائيلية دور فاعل في المشاريع الإنمائية في إيران.

من ناحية أخرى كانت هناك علاقات أمنية وعسكرية بين طهران وتل أبيب، فقد شاركت إسرائيل في إنشاء هيئة الشرطة السرية الإيرانية «السافاك» عام (١٩٥٧م)، عبر جهاز الموساد، وتعاونه مع وكالة الاستخبارات الأمريكية «C.I.A»، كما عملت على تدريب يهود إيرانيين على الجاسوسية، وتوزيعهم على دول الخليج العربي، كما قامت إسرائيل ببيع بعض أنواع الأسلحة إلى إيران، وجرى بين البلدين تبادل في الخبرات العسكرية[١].

لقد كانت إيران واحدة من أوائل الدول التي اعترفت بقيام دولة إسرائيل[٢]، وأقامت معها علاقات دبلوماسية وتجارية، وكان الشاه محمد رضا بهلوي يعتمد على إسرائيل كمصدر لاستمرار تدفق السلاح، والمعلومات الاستخبارية، وحافظ في سبيل ذلك على موقفه المؤيد لإسرائيل في حروبها مع العرب، مواصلًا تزويد إسرائيل بالنفط خلال فترة الحظر النفطي الذي فرضه العرب في سبعينيات القرن الماضي (١٩٧٣م) أثناء عدوانها على مصر وسوريا، في حين تواصلت هجرة اليهود الإيرانيين إلى فلسطين؛ حتى عقب قيام دولة إسرائيل!

بل وفرت إيران ليهود العراق طريق الهروب والهجرة إلى إسرائيل عقب عام (١٩٤٨م)، وقد رحبت طهران بالوفود الصهيونية على أرضها، وقيادات الكيان الغاصب؛ ففي عام (١٩٧٢م) زارت «غولدا مائير» طهران، ومع انتهاء عهد جمال عبد الناصر ومجيء أنور السادات إلى الحكم؛ رحب شاه إيران بتصريح الرئيس المصري حول أن «حل قضية الشرق الأوسط بيد الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة (٩٩ %)، وأن الوقت قد حان لإقامة تحالف إستراتيجي معها، وأن الحروب ضد إسرائيل قد ولت»، وتبادل الشاه مع السادات الزيارات، وأقامت الدولتان علاقات دبلوماسية كاملة، وظل هذا الوضع قائمًا حتى عام (١٩٧٩م).

وكانت إسرائيل قد قدمت للشاه عرضًا لمساعدة طهران لبناء مشروعه النووي؛ الذي عزم على إقامته؛ حسبما كشف عنه الفيلم الوثائقي الإسرائيلي الذي حمل اسم: «المبعوث»! حيث ظهر في هذا الفيلم السفير الإسرائيلي السابق في طهران «مئير عزري» -الذي مثل إسرائيل هناك مدة (١٧) عامًا-، وهو يدلي بشهادته حول هذه المسألة؛ حيث يظهر أن إسرائيل كانت قد أعربت عن استعدادها لمساعدة إيران في إقامة مفاعلات نووية!

ورغم ما أعلن من قطع إيران علاقاتها مع إسرائيل بعد الإطاحة بحكم الشاه عام (١٩٧٩م)، وإغلاقها سفارة تل أبيب في طهران، وفتح سفارة فلسطينية مكانها قبل الإعلان عن الدولة الفلسطينية بنحو تسع سنوات، ورغم إعلان الخميني عن دعمه للفلسطينيين ووقوفه إلى جانبهم! **إلا أن الواقع الفعلي كان خلاف ذلك، فهذه الشعارات والمواقف المعلنة ظلت رمزية، وفي حدود الدعاية والتسويق، فلم يغير وجود الحكومة الإسلامية في إيران من واقع القضية الفلسطينية في شيء، وعوضًا عن ذلك سعت طهران للتوسع جغرافيًّا على حساب وجود الدول السُّنِّيَّة في الخليج، والقومية**

(١) انظر: «اليهود في إيران»، مأمون كيوان، دار بيسان للنشر والتوزيع - بيروت، (٢٠٠٠م).

(٢) عقب انسحاب بريطانيا من فلسطين في (١٤ مايو ١٩٤٨م) أعلن «ديفيد بن غوريون» في اليوم نفسه قيام دولة إسرائيل، وعودة الشعب اليهودي إلى -ما أسماه-: «أرضه التاريخية».

العربية في العراق، فقد اتخذت من فتح القدس ذريعة للمرور من بغداد أولًا! وقد استباحت إيران من أجل هذا الهدف اجتياح البلدان العربية، التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ أو ما كانت تصفه بـ(الشيطان الأكبر)، وربيبتها إسرائيل، فيما عُرف فيما بعد بـ(إيران كونترا)، أو (إيران غيت)، وهي عمليات تسلح حصلت عليها طهران من الولايات المتحدة الأمريكية وعبر إسرائيل!

وهنا؛ يجب على القارئ الكريم أن يقرأ بتمعن شهادة أبي الحسن بني صدر -أول رئيس منتخب للجمهورية الإسلامية الإيرانية عام (١٩٨٠م)- في حوار له مع قناة «الجزيرة» في (١٧/١/٢٠٠٠م).

كما يجب عليه الرجوع إلى كتاب «وجاء دور المجوس»، والكتب الغربية التي تحدثت عن صلة واشنطن بطهران قبل قيام الثورة وبعدها، وقبل حرب الخليج الأولى وبعدها.

ليس هذا فحسب، بل لقد عملت إيران مع نظام الحكم السوري النصيري، وبالتعاون مع حركة «أمل» اللبنانية على إضعاف الوجود الفلسطيني في لبنان، وتجريده من قواه العسكرية، ويكفي أن يقرأ الشخص كتاب «أمل، والمخيمات الفلسطينية»[1]؛ ليعرف حجم معاناة الفلسطينيين من قبل شيعة لبنان؛ بدافع من إيران خلال الحرب الأهلية في لبنان.

لقد ارتكب الشيعة الموالون لإيران في لبنان مجازر دموية في حق الفلسطينيين العزل، ووقفوا إلى جانب القوى الإسرائيلية؛ التي توغلت إلى بيروت، ووقفوا إلى جانب القوى المسيحية (بقيادة سعد حداد) العميلة لإسرائيل والمحاربة للوجود السني الفلسطيني!

وقد سبق أن تحدثت شخصيات من قيادة حركة الإخوان المسلمين عن هذه الحقائق، يقول الشيخ سعيد حوى: «كنا نتصور أنه بعد انتصار الخميني في إيران أن الشيعة قد تجاوزوا التقية، لكننا -من خلال الواقع- وجدناهم يستعملون التقية مع البندقية»، ويضيف: «سواء في ذلك النظام الحاكم في سورية أو «حركة أمل» أو إيران، يتعاونون مع إسرائيل سرًّا، ويعطونها الذي تريد، ويتظاهرون بخلاف ذلك، وهم يحاربون حربًا طائفية في كل مكان، ويتظاهرون بشعارات سوى ذلك»، ثُمَّ يأسف الشيخ لكون أن: «بعض شباب أهل السنة والجماعة خُدعوا بذلك، وغُرر بهم، لأن عندهم فراغًا استغله هؤلاء المخادعون، فحاولوا أن يقدموا لهم الخمينية على أنها تمثل الأصالة والحيوية؛ وما هي إلا مقبرة للإسلام الصحيح، ومحاولة لدفن الإسلام وأهله! فيا شباب الأمة الإسلامية! انتبهوا...»[2].

الشيء ذاته يقال عن موقف الشيعة من الفلسطينيين في العراق، فقد لاقى اللاجئون الفلسطينيون المقيمون في العراق عقب سقوط بغداد عام (٢٠٠٣م) أعتى أصناف التعذيب، والتنكيل، والقتل على أيدي الميليشيات الشيعية المسنودة من قبل إيران، أو المدعومة من حكومة الاحتلال؛ التي يتولاها شيعة العراق منذ ذلك التاريخ، وتأتي هذه الجرائم -التي تحدثت عنها وسائل أعلام مختلفة، ونقلت صورها- تحت دعوى: حرب (الوهابية)، و(النواصب) الكفرة في نظرة الإثنى عشرية المذهبية!

وقد ألحقت هذه الأعمال بالفلسطينيين أبلغ الأذى؛ حيث خلفت قتلى، ومصابين، وأرامل، وأيتامًا، ومشردين؛ أغلقت أمامهم أبواب الدول المجاورة،

(١) ومؤلفه هو: الشيخ محمد سرور بن زين العابدين.

(٢) راجع: «الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف»، سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع - عمَّان، ط١ (١٩٨٧م)، بتصرف.

وتركوا فريسة للميليشيات الطائفية الدموية.

ويكفي الاطلاع على كتاب «فلسطينيو العراق.. بين الشتات والموت»[1]؛ والذي يلخص الانتهاكات التي تعرض لها الفلسطينيون على أيدي الميلشيات الطائفية بالصورة والوثائق؛ ليتأكد من حجم الجريمة.

وقد وجهت وزارة شئون اللاجئين الفلسطينية وهيئات فلسطينية أخرى مناشداتها للمرجع الأعلى للشيعة في العراق علي السيستاني بضرورة إصدار فتوى، أو تصريح يمنع التعرض للفلسطينيين المقيمين في العراق، ويضمن حمايتهم، وجاء رد مكتب السيستاني في العراق على هذه المناشدات في (١/ ٥/ ٢٠٠٦م)، في رسالة موجهة إلى وزارة شؤون اللاجئين: أن السيستاني «أصدر فتوى لا تجيز التعرض للاجئين الفلسطينيين المقيمين في العراق منذ عقود، بأي سوء أو أذى، وتطالب بحمايتهم»، وهو رد لم يشر إلى الوضع القائم الذي تحدثت عنه المناشدات!

وفي شأن حزب الله اللبناني تكفي الإشارة -هنا- إلى أن أحداث مخيم «نهر البارد» عام (٢٠٠٧م) التي هاجم فيها الجيش اللبناني حركة «فتح الإسلام» بشكل أدى إلى تدمير المخيم، وتشريد أكثر من ثلاثين ألف لاجئ فلسطيني؛ لم تحرك للحزب ساكنًا!!

حماس في السياسة الإيرانية:

يقول المحلل الإيراني -المقيم في لندن- باقر معين: «الرسالة من الإيرانيين إلى واشنطن هي: أن هناك أخذ وعطاء، نستطيع أن نساعدكم في أفغانستان.. نستطيع أن نساعدكم في العراق.. نستطيع مساعدتكم في لبنان وفلسطين؛ إذا كانت بيننا وبينكم علاقات جيدة»، وأضاف: «أن الرسالة مفادها -أيضًا-: أننا قوة إقليمية، ويجب أن تعترفوا بهذا، وأن تتحدثوا معنا على هذا المستوى؛ إذا كنتم تريدوننا أن نكون متعاونين في القضايا التي تحتاجون إلينا فيها».

الشيء ذاته قاله دبلوماسي غربي -رفض ذكر اسمه-: «يشعرون في إيران أن الطريقة للحفاظ على النفوذ في هذه المنطقة عن طريق حزب الله قوي وحماس قوية»، مستدركًا: «إذا تم حل صراع حماس أو حزب الله اللبناني مع إسرائيل؛ ستكون هذه كارثة إستراتيجية لإيران»[2].

هذا التحليل الذي يتطابق مع مجمل سياسات إيران في المنطقة؛ امتدادًا من أفغانستان إلى العراق ولبنان، ومع أسلوب تعامل الولايات المتحدة الأمريكية معها.

فقد أعلن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد -في كلمة له في الذكرى الثلاثين للثورة الإسلامية الإيرانية، ألقاها أمام ضريح الخميني-: أن الثورة ليست محصورة بالأراضي الإيرانية؛ وقال: «إن كانت هذه الثورة جرت في إيران؛ إلا أنها ليست محصورة بالحدود الإيرانية»[3].

وهذه النظرة الإقليمية لبعد التأثير الإيراني هو ما دفع وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي للقول: «إن التغيُّر الحقيقي في سياسة واشنطن في الشرق الأوسط سيمكِّن طهران من تبني «موقف متعاون» مع الولايات المتحدة»، مضيفًا بأنَّه: «لا يمكن استبعاد إيران من الفهم العام لمنطقتنا»!

ويقول المتحدث باسم البيت الأبيض «روبرت جيبس»: «إن لدينا العديد من القضايا التي نحتاج أن نعمل عليها؛ فالبرنامج النووي، ورعاية الإرهاب، وتهديد

(١) لمؤلفه أحمد اليوسف، إصدار موقع «الحقيقة».

(٢) «العربية»، نقلًا عن «رويترز»، في (٦/ ١/ ٢٠٠٩م).

(٣) «بي بي سي»، في (١/ ٢/ ٢٠٠٩م).

السلام في إسرائيل، هي مجرَّد بعض هذه القضايا التي يعتقد الرئيس أن على القيادة الإيرانية التعامل معها»[1].

ولأن إيران تحاول توظيف ورقة المقاومة لصالحها من خلال تقديم الدعم والسند لها، في حين تخلت عنها الدول العربية بمن فيها مصر، والسعودية، والأردن، نجد تصريحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد تحمل طابع السخرية، وإحراج هذه الدول بمواقفها المتخاذلة، يقول الرئيس الإيراني: «إن على جامعة الدول العربية -التي انعقد اجتماع وزراء خارجيتها بالقاهرة لمناقشة الأوضاع في غزة- التحرك سريعًا لإنهاء الهجمات الإسرائيلية على الفلسطينيين في قطاع غزة»، مضيفًا بأن تشكيل لجنة، أو إلقاء كلمات ليس كافيًا.

وقال في اجتماع حاشد في زاهدان بجنوب شرق إيران: «إذا لم ترغب الجامعة العربية في القيام بأي شيء اليوم؛ فمتى ستفعل شيئًا؟!»، وتابع في الكلمة التي أذاعها التلفزيون الإيراني: «أليس هؤلاء المضطهدون فلسطينيون عرب؟! متى -إذن- ستستخدم جامعة الدول العربية قدرتها؟! يجب أن تتحرك الجامعة العربية سريعًا»[2]!

وقد أشار الأمين العام للجامعة العربية عمر موسى في مؤتمر صحافي عقده في (٢٥ ديسمبر) بمناسبة حصاد عام (٢٠٠٨م): إلى أن: «حزمة الحلول التي قدمها الغرب لإيران في شأن ملفها النووي تتضمن دورًا إقليميا لإيران»، مشيرًا إلى أنه: «ليس من حقهم، أو من حق إيران الحديث عن المنطقة وأمنها؛ من دون وجود العالم العربي في هذا الموضوع»، محذرًا من أن: «ما يحدث يشكل طعنة للقضية الفلسطينية، وربما قد يؤدي إلى أن القضية لن تقوم لها قائمة»، ومعترفًا بوجود «تقصير عربي» تجاه الحصار المفروض على قطاع غزة؛ الذي وصفه بأنه: «أسوأ صور العدوان»، وبأن العرب لن يصلوا إلى «نتائج حاسمة في كثير من القضايا»، لأنهم ليسوا «اللاعب الوحيد فيها»، ونتيجة «للضعف العربي».

وأنا هنا لا اتهم «حماس» -لا قدر الله- بأنها لعبة، أو ورقة بيد إيران، فظننا بهم أنهم أغير على شعيرة الجهاد من أن تدنسها عقائد (الإثنى عشرية) الباطلة.

لكننا نريد التأكيد على المعنى ذاته؛ الذي تحدث عنه الشيخ العلامة يوسف القرضاوي عن هزيمة نظام جمال عبد الناصر؛ الذي طالما تغنى بنصرة القضية الفلسطينية أمام إسرائيل.

ويضيف: «أذكر أننا أقمنا مهرجانًا في منظمة التحرير، وكان ممّن تكلم فيه العالم القطري الغيور المعروف الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، فكان مما قاله للشباب الفلسطيني: اعتصموا بحبل الله، وتمسكوا بالدِّين؛ ينصركم الله على عدوكم، فما كان من بعض الشباب الطائش إلا أن صاحوا وهتفوا في وجه الشيخ: لا دين إلا السلاح!».

ويعلق الشيخ على هذه الحادثة بالقول: «إن إخراج الدِّين من المعركة هو الذي أضر بهذه القضية أبلغ الضرر، لأننا نجرد أنفسنا من أمضى سلاح يحاول عدونا أن يضربنا به، فهو يستغل الدِّين ويوظفه في تعبئه قواه، وتجنيد رجاله، وهو غير مؤمن به، فكثير من الصهاينة (علمانيون) لا دين لهم، ولكنهم -وإن لم يؤمنوا بالدين- يؤمنون بقوة الدين، وأهمية توظيف الدين في معركتهم».

ويضيف الشيخ القرضاوي: «وكم نادينا قومنا: إننا يجب أن نحاربهم بمثل السلاح الذي يحاربوننا به، فإذا حاربونا باليهودية؛ حاربناهم بالإسلام، وإذا قاتلونا بالتوراة؛ قاتلناهم بالقرآن، وإذا قالوا: التلمود؛ قلنا:

(١) «بي بي سي»، في (٢٠٠٩/١/٢٩م).
(٢) «رويترز»، في (٢٠٠٨/١٢/٣١م).

البخاري ومسلم، وإذا قالوا: نعظم السبت؛ قلنا: نعظم الجمعة، وإذا قالوا: الهيكل؛ قلنا: المسجد الأقصى.

ولا يفل الحديد إلا الحديد، وحديدنا أقوى من حديدهم، لأن ديننا أقوى من دينهم، إذ كيف يكون المنسوخ في قوة الناسخ؟ وكيف يكون المحرف والمبدل في قوة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟».

ثُمَّ تحدث الشيخ عن نكسة عام (١٩٦٧م) لنظام جمال عبد الناصر، بقوله: لقد «رأى بعضهم في هذه الهزيمة أو النكسة درءًا لفتنة عارمة؛ كادت تخلع الناس من إيمانهم، وتفسد عليهم دينهم، حين استسلموا للطاغوت، وأعرضوا عن الله.

وكان الداعية الكبير والمفسر الشهير الشيخ محمد متولي الشعراوي من هؤلاء الذين نشرت عنه الصحف أنه سجد لله شكرًا عندما وقعت الهزيمة! ولم يكن ذلك لأنه يؤيد الصهيونية، ويكره وطنه مصر، أو يتمنى له الخذلان! ولكن يبدو أنه رأى الهزيمة المؤقتة لإيقاظ الأمة، وردها إلى دينها ومرجعيتها وأصولها؛ خيرًا من نصر كاذب يؤدي في النهاية إلى دمار الأمة وهلاكها، فرأى الشيخ في هذه المصيبة نعمة من وجهة أخرى، وهي: إذلال الطاغية المفتون بسلطانه، المغرور بقوته، الذي أصبح صنمًا معبودًا لدى الكثيرين؛ فعرفته هذه الهزيمة قدره، وألزمته حده؛ فوقف عنده.

لقد رأى الشيخ الشعراوي أن تحرير الشعب من الفتنة بالطاغوت أهم من نصر سريع يتحقق في معركة، ثم تعقبه مآس لا تنتهي، وويلات تجر ويلات إلى ما شاء الله»[1].

(١) «القرضاوي سيرة ومسيرة»، موقع «إسلام أون لاين»، الحلقة الخامسة، في (٢٠٠٨/١٢/٢٦م).

إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» امتداد طبيعي لحركة (الإخوان المسلمين) على أرض فلسطين؛ التي كانت من أوائل القضايا هدفًا للحركة مع نشوئها في عهد المؤسس حسن البنا -رحمه الله تعالى-، وهي بذلك تمثل صورة حية وناصعة لجهاد المسلمين السُّنة لليهود الغاصبين، فحماس حركة سنية من منظور خلفيتها، ومنطلقها، وبيئتها الحاضنة، وهذا أمر يلمسه كل من يعرف الحركة عن كثب، ولا جدال أنها حركة جهاد، ومقاومة منذ تأسيسها.

وهذه الحقيقة تقابلها -أيضًا- حقيقة أخرى وهي: أن حركة الإخوان المسلمين كانت من أوائل الحركات التي استبشرت بقيام الثورة الإسلامية في إيران واتصلت بها؛ على اعتبار أنها تنتمي للأمة وعقيدتها، وأنَّ بالإمكان تجاوز الخلافات المذهبية؛ لتحقيق تلك الشعارات التي أعلنتها الثورة الإسلامية في طهران، ومثلت حلمًا للمستضعفين والمصنفين في خانة العداء لأمريكا وإسرائيل.

وكانت الحركة -ولا تزال- تقف من الثورة الإسلامية موقفًا حياديًّا في الغالب الأعم، كما أنها لا تعلن بشكل رسمي موقفًا صارمًا من عقائد الثورة المعلنة والقائمة على رؤية مغايرة لعقيدة الأمة، والمعبرة عن نظرة تكفيرية لها، وهذا -بلا شك- يختلف بين التيارات الداخلية للحركة، ومواقف بعض الشخصيات فيها.

وحيث إنَّ حركة الإخوان المسلمين وجدت منذ نشوئها حربًا ضروسًا عليها؛ من قبل الأنظمة العربية القومية منها، واليسارية، والعلمانية؛ فقد حاولت أن توجد لها سندًا في ظل ما عانته من قتل، وتعذيب، وتشريد، ومضايقات أمنية وسياسية ودينية، وبالتالي؛ تواصلت مع أطراف مختلفة، وحاولت بناء تحالفات مع قوى محلية ودولية؛ عبر التواصل معها، وبناء علاقات بينية.

ولأن إيران كانت تخطط من أجل تثوير المنطقة، والعمل على تصدير ثورتها؛ فقد وجدت في هذا التواصل سبيلًا لتمرير أفكارها ومبادئها ومخططاتها، غير أنَّ ما جرى من حرب تجاه العراق، وما أعقب ذلك من تصرفات؛ أيقظ التيار السُّني، وجلى طبيعة النظام الإيراني الجديد ورؤيته الإستراتيجية تجاه المنطقة.

هذا الواقع الجديد دفع بحركة الإخوان المسلمين إلى التحفظ (غير المعلن) تجاه إيران مع محاولة الإفادة منها كأي نظام قائم في المنطقة، فلم تقطع الصلة به مطلقًا، ولم تندمج في فكره ورؤيته ومخططه التآمري على الأمة.

أما فيما يتعلق بحركة المقاومة الإسلامية «حماس»؛ فإن الأمر يختلف، فحماس كانت لا تزال تعمل بصمت في فلسطين.

ونتيجة للحصار عليها عاشت أجواء من الانغلاق والحذر؛ حيث كانت استراتيجيتها تقوم على البناء، والتربية، وتوسيع قاعدة الانتماء الفكري والحركي إلى صفوفها، وشيئًا فشيئًا نمت، وترعرعت، واشتد عودها، وأصبحت حركة مقاومة مسلحة، لكنها بلغت الرشد في وقت هرمت فيه الأنظمة العربية وخارت، وحيث إنها تقاتل عدوًّا محاربًا لديه من السلاح ما يفوق كل تصور، حتى أصبحت مكشوفة أمامه؛ إلا من الخونة والعملاء.

فهي بين نارين... لا تدري «حماس» بأيهما تستجير! أبالأنظمة العربية؛ بما في ذلك السلطة الفلسطينية التي يرأسها عباس[1]؟ أم بإيران؛ التي تقدم لها ما تحتاج؟

علمًا بأنها ستجني من ورائه ما تريد، في حين تبدو الأمة الإسلامية فيه مكبلة بالأوزار، والوهن، والتفرق، وخور العزائم؛ إلا بقية باقية من الغيورين على دينهم وأمتهم.

(القدس) لنا و«حماس» لنا.. والله بقوته معنا:

يقول محمد باقر خرازي -أمين عام حزب الله الإيراني، الراعي لباقي التنظيمات المماثلة في المنطقة-، في تصريح لصحيفة «عصر إيران»، وأعادت نشره وكالة أنباء «أخبار الشيعة» الإيرانية: «ما هي الفائدة التي جنيناها، أو سوف نجنيها من دعم الحركات الفلسطينية؟!

فإذا أردنا دعم الفلسطينيين؛ يجب أن نكون متيقنين أن فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت، وإذا لم تكن على مذهب أهل البيت؛ إذن ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين؟!

وإلى متى تكون سفرة الشعب الإيراني ممدودةً للغرباء، فيما الشعب الإيراني يتأوه جوعًا؟!».

أما نحن؛ فيجب أن نقول: إننا مع «حماس»، وأن على «حماس» -هي الأخرى- أن تكون معنا، فسفينتنا التي تحملنا هي ذاتها السفينة التي لحق بها (آل البيت)، و(الصحابة) الكرام، وأوصلتهم إلى بر الأمان.

أما إذا خذلنا «حماس» وتركناها؛ فلنبكِ على أنفسنا (ضياع نصر لم نحافظ عليه محافظة الرجال).

---

(١) الذي رفض التجاوب مع نداءات المنظمات الحقوقية لرفع دعوى قضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية ضد القادة السياسيين والعسكريين للاحتلال الإسرائيلي بتهمة ارتكاب جرائم حرب في حق الشعب الفلسطيني، كونه «المخول الأول» برفع أي قضية من هذا النوع حسب =

= لوائح المحكمة الجنائية الدولية «التي لن تنظر في القضية دون موافقته». وقد شكلت أكثر من ثلاثين جمعية مدنية وحقوقية فرنسية جبهة؛ لرفع دعوى لدى المحكمة الجنائية الدولية بهذا الشأن.

وقال عضو باللجنة المذكورة: إن احتمال أن تصل هذه القضية إلى القضاء الدولي هو بيد الرئيس عباس؛ مؤكدًا أن اللجنة بعثت له العديد من الرسائل تطلب منه أن يقدم شكوى إلى المدعي العام بالمحكمة الدولية، لكنها لم تتلق منه ردًّا. «الجزيرة»، في (١٣/١/٢٠٠٩م).

«مؤتمر الأزهر» والتقريب بين المذاهب

محمد العواودة[1]

في (الحادي عشر من آذار/مارس) عقد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف مؤتمره الثالث عشر للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ومن أهم محاوره: مناقشة التعصب الديني، والافتراق العقدي، ودور النزاعات الطائفية في إضعاف الأمة الإسلامية، والبحث عن السبل الكفيلة لجمع كلمة الأمة، وإقامة وحدتها.

بالنظر إلى توصيات مؤتمر الأزهر السابق في عام (٢٠٠٢)، وما توقع منه من إنجازات وحلول للإشكاليات المطروحة -سالفة الذكر-؛ التي لم يتحقق منها الكثير على أرض الواقع، نذهب للاعتقاد أن المؤتمر الحادي عشر اتخذ هو الآخر صورة نمطية وتكرارية لدعوات سابقة، يغلب عليها طابع المجاملات، والبعد عن «المدرسة الواقعية» للبحث الجاد.

فالواقع الصريح يؤكد أن الخلاف العقدي بين المذاهب الإسلامية؛ وعلى وجه الخصوص بين «السنة والشيعة» لن تجمعه مقاربة تقليدية، وأن ضعف الأمة، وتعزيز وحدتها العقدية، ولم شملها على أصول واحدة؛ يحتاج إلى وسائل غير اعتيادية، وأن التعصب المذهبي، والتوتر العقدي والسياسي ما زال يتسيد المشهد المذهبي الإسلامي؛ الذي لم تزحزحة المؤتمرات السابقة للتقريب بين المذاهب الإسلامية؛ التي طبقت توصياتها على أرض الواقع بعكس مدلولاتها وتمنياتها.

بعد مؤتمر الأزهر لتقريب المذاهب الإسلامية عام (٢٠٠٢) استثمرت إيران المعني الأول بالعقيدة الشيعية، وتصدير أفكار الثورة الخمينية، وهي الدولة ذات الحضور الدائم في مؤتمرات التقريب بين المذاهب الإسلامية، دعوات التسامح السني في المؤتمرات السابقة؛ لبسط وتعزيز العقيدة الشيعة في بعض المجتمعات الإسلامية السنية؛ والخليجية منها بخاصة، وهي المسألة التي أثارت حفيظة الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-، وانتقدها في حوار مع صحيفة «المصري»؛ حيث قوبل بردود عاصفة من وكالة الأنباء الإيرانية «مهر»، وبعض المراجع الشيعية، من أبرزهم: محمد حسين فضل الله، ومحمد علي تسخيري، وهي الردود التي كشفت عن وجه إيران الحقيقي تجاه أهل السنة وعلمائها.

ناهيك عن ذلك، وعن الدور الإيراني المعروف في لبنان والعراق، أطلقت إيران بعد توصيات مؤتمر عام **(٢٠٠٢)** ألسِنة أفَّاكيها من أمثال: علي أكبر ناطق نوري، ومن قبله حسين شريعة مداري، بالادعاء أن البحرين هي جزء من إيران التاريخية فيما أسموه بـ: «المحافظة الرابعة عشرة لإيران»، غير الزيارات الاستفزازية المتكررة لشخصيات دينية وسياسية إيرانية إلى الكويت؛ حيث كانت تبادر السلطات الكويتية إلى طردها، بعد أن ثبت تورطها في نشر التشيع، والتورط في أعمال عدوانية على أراضيها.

وعلى هذه الخطى سارت دولة المغرب قبل أيام؛ بإعلان قطع علاقاتها مع إيران، بعد أن ثبت أن إيران تقوم بأعمال مماثلة فيها.

وبعكس توصيات مؤتمر (٢٠٠٢)؛ الذي دعا إلى مناصرة الشعب الفلسطيني، ودعم صموده بكل الوسائل لمواجهة الممارسات القمعية الاسرائيلية، من بين ذلك: تخصيص زكاة أموال المسلمين لهذه الغاية، عمدت إيران إلى دعم بعض فصائل المقاومة الإسلامية بأموال لغايات

(١) باحث وكاتب أردني.

الاستقطاب السياسي، بغير المقصود الجمعي للزكاة، ما ساهم في تعميق الشرخ السياسي والايدولوجي بين الفلسطينيين، وساهم -فعليًّا- في تذرير الموقف الفلسطيني، وخلخلة عمقه الاستراتيجي.

الدولة الفارسية؛ التي ما فتأت ترفع راية الإسلام، وتحرير القدس، والوحدة الإسلامية، والتقريب بين مذاهب المسلمين، واحتضانها لمؤتمرات عديدة تكرس لذلك؛ ما زالت تتمسك بالإرث الإمبراطوري الشاهنشاهي؛ ذي الطبيعة العدوانية المعلنة للعرب والمسلمين، بإقرار نهجه وأفعاله؛ التي أسفرت -عمليًّا- عن احتلال إيران لجزر الإمارات العربية، وبعض الأراضي العراقية.

وتستثمر إيران الثورة؛ التي ترفع الشعارات الإسلامية بالنظر إلى هذه التطلعات بطريقة أكثر خبثًا، وتمارس لأجلها شتى أنواع الخداع والتحايل والتضليل؛ التي وفرها لها النظام الفكري الامامي الخرافي؛ الذي يطالب بالثأر من العرب والمسلمين السنة، واستباحة أراضيهم، فكيف لمؤتمر الأزهر، بعد أن أعجزه صياغة أية مقاربة مع الشيعة منذ تأسيس أول دار للتقريب بين المذاهب في مصر؛ أن يصدق جدوى هذه المؤتمرات؟!

كيف يتم التقارب مع الشيعة؟! وعلى أي أساس؟ ونصف مليون نسمة من سكان طهران الأصليين من السنة ليس لهم مسجد واحد يصلون فيه، بينما توجد كنائس للنصارى، وبيع لليهود، وبيوت نار للمجوس وغيرهم؟

وكيف يتم ذلك؟! مع دستور عنصري؛ يشترط الاعتقاد بمذهب التشيع لتولي المناصب في الدولة؟

وكيف يتم ذلك؟! ويشهد إقليم عربستان، وبلوشستان، والأهواز؛ الذي تقطنه أغلبية عربية عمليات ترحيل قسري من الإقليمين والمدينة، واستبدالها بسواكن فارسية؟

وكيف يتم ذلك؟! مع قدسية الطواف على قبر أبي لؤلؤة قاتل الفاروق؟ وكيف؟ وكيف؟

كان من الطبيعي أن تقود السياسية الإيرانية تجاه العرب والمسلمين إلى تعميق الشرخ المذهبي، وهي ما زالت تحمل حلم فارس، وأجندات الدولة الشاهنشاهية، وأحقاد العقيدة الامامية؛ ومخططاتها الإجرامية، ومن ثم تحاول تمريرها على العرب والمسلمين؛ من خلال دعوات التسامح السنية، منتظرين اللحظة الحاسمة لتنفيذ مخططاتهم الكهنوتية؛ التي تؤكدها «الخلجات الباطنية»؛ التي تظهر على ألسنة بعض المسؤولين الإيرانيين بين الحين والآخر، في لحظة التجلي و النشوة، التي يوقظها التقدم في المجال النووي، والآخر الباليستي، واقتحام المجال الفضائي، والاقتراب من الأهداف التاريخية.

أعتقد: أنه من السذاجة بمكان أن يروج بعض علماء أهل السنة بعد انعقاد مؤتمر الأزهر الثالث عشر، بالقول: إن ثمة قواطع عقدية مشتركة بين السنة والشيعة! في محاولة لإنجاح المؤتمر بروتوكوليًّا بشكل مسبق.

أليس تلك هي الرتابة والنمطية بعينها في حوار المذاهب؟ أليس من الأجدى الخروج عن هذه وتلك، ووضع شروط مسبقة للحوار مع الروافض؛ حتى يتخلصوا من الأدران السياسية، والثقافية، والخرافية، والأحقاد القبورية؛ التي التصقت التصاقًا جنينيًّا بمذاهبهم؛ التي كان لها الأثر الكبير في تكريس التعصب المذهبي، والافتراق العقدي، والتأجج الطائفي، وضعف الأمة الإسلامية في الراهن المعاصر؟!

لعل مناقشة هذه الإشكاليات بشكل صريح وواقعي على طاولة المؤتمرات، هو ما نعتقد -بتواضع- أنه سيضع تمنيات المؤتمرات السابقة على قدر كبير من الجدة، ويؤدي إلى تحقيق حلم المسلمين جميعًا.

التشيع الطائفي
وكيف يستغل الدولة الوطنية وشعاراتها للتمدد في مناطق السنة

د. طه الدليمي[1]

في نيسان الماضي كنت في مجلس ضم نخبًا كثيرة: عراقية، وعربية.

كان أحد الأشخاص العراقيين المعروفين يتحدث بحماس عن الأخوة السنية الشيعية، والشيعة العرب؛ ولا فرق بين سني وشيعي.. والبلد الواحد.. والوشائج.. والمصاهرات.. والدين؛ الذي يشد الجميع بحبله المتين!

قلت له: حضرة الشيخ!

يذكر المؤرخون أن بغداد تعرضت منذ تأسيسها على يد المنصور حتى الآن إلى (١٦) احتلالًا، أي: بمعدل احتلال واحد كل (٨٠) سنة، وإذا كانت معركة الشيعة معنا في الاحتلال الأخير دارت في العاصمة بغداد، ووصلت أطرافها إلى الفلوجة.

فإننا -إذا بقينا على هذا التثقيف- سنصحو على الشيعة عند الاحتلال القادم أو قبله بعد أقل من خمسين سنة -لا سمح الله-، وهم يقاتلوننا في الفلوجة والأنبار .

❁ وإلى من يستغرب مني هذه اللهجة (الطائفية)، والرؤية (التشاؤمية) الحقيقة التالية:

كل الدول ذات التنوع الأثني (دينيًّا، أو عرقيًّا، أو غيره) يقوم كيانها على أساس العقد الوطني؛ الذي يعلو على هذه المكونات الاجتماعية، التي لا تكاد تخلو منها دولة في العالم في العصر القديم والحديث.

وعلى هذا الأساس قامت الدولة الحديثة في العراق سنة (١٩٢١).

يمكننا القول: إن الحكومات المتعاقبة على حكم هذه الدولة كانت في غالبها ذات انتماء سني.

فالملوك الذين حكموا من سنة (١٩٢١-١٩٥٨) كانوا من أهل السنة، ورؤساء الوزارات الذين تداولوا السلطة في تلك الفترة أكثرهم كذلك.

والثورة التي قلبت النظام من ملكي إلى جمهوري قادتها سنة.

وهكذا دولة البعث -التي استلمت زمام الحكم (٣٥) سنة- حكمها رئيسان؛ كلاهما سني من تكريت في غربي العراق.

والسؤال الذي أريد طرحه -هنا-:

ما الذي حصل على صعيد ديموغرافية العراق فيما يخص الطائفتين: السنية والشيعية، في هذه الحقبة (السنية) التي امتدت (٨٠) سنة؟

❁ دولة (سنية) وطنية، وتمدد شيعي طائفي!!!

لنأخذ العاصمة بغداد، والبصرة -ميناء العراق- مثالين على ما أقول:

في سنة (١٩٢١) كانت بغداد مدينة سنية بامتياز، لا تزيد نسبة الشيعة فيها إلى السنة على (١٠%)، أو أقل من ذلك؛ وكذلك كانت البصرة.

وانتهت هذه الدولة الوطنية (السنية) في سنة (٢٠٠٣) -أي: بعد اثنتين وثمانين سنة-.

فما الذي طرأ على هذه النسبة؟ هل تغيرت؟ أم بقيت ثابتة؟

وإذا تغيرت؛ فلصالح مَن: أهل السنة أم الشيعة؟

طبيعة الأمور تقضي بأن النسبة: إما أن تبقى كما هي، أو تتغير؛ ولكن لصالح السنة؛ على اعتبار أن انتماء

(١) كاتب عراقي، ومشرف موقع «القادسية».

الدولة في هذه الحقبة كان سنيًّا.

لكن المفاجأة أن الحاصل هو العكس!!!

العكس -تمامًا-، وبفرق كمي ونوعي خطير!

أما بغداد؛ فقد تعرضت إلى موجات متلاحقة كبيرة من هجرة أهل الجنوب؛ سيما في بداية عهد الجمهورية، واستمرت هذه الهجرة بشتى الأشكال والأسباب؛ دون أن يحس بخطورتها أحد -إلا القليل الذي لا تأثير له-، أو يعترض، أو يحاول إيقافها.

كيف؟! والشعب العراقي شعب واحد؛ لا دين يفرقه، ولا مذهب يميزه، ما الفرق بين سني وشيعي؟ أليس الدين واحدًا؟ والدم واحدًا؟ حتى وصلت نسبة الشيعة في العاصمة نهاية المطاف إلى قريب من (٤٠%)!!!

هذا بالمقياس الكمي.

أما بالمقياس النوعي:

فبغداد تحولت إلى مدينة شيعية، فيها طائفة سنية مغلوبة على أمرها؛ ذبح أهلها أمام الكاميرات والفضائيات؛ دون أن يغيثهم أحد.

المضحك المبكي أن سكينة الذبح تجز من رؤوسهم في كل يوم مئة، أو مئتين، وأكثر، وأقل.

وتجتث عوائل بكاملها، وتهدم بيوت ومساجد؛ حتى لم يعد سني يستجرئ على أن يراجع مستشفى حكومي؛ وإلا كان مصيره الذبح!

ومع هذا؛ تتعالى أصوات -من هنا وهناك- أنه لا فرق بين الشيعي الجلاد؛ الذي يجزر في وضح النهار، وبين السني الضحية؛ التي تنحر ولا من دمعة يسكب عليها!!

وأما البصرة؛ فقد زادت نسبة الشيعة فيها حتى تجاوزت الـ (٦٠%)! أحد أقضيتها مدينة الزبير على الحدود مع الكويت الشقيق؛ التي كانت إلى سنة (١٩٧٠) سنية صافية بنسبة (١٠٠%)، زرتها سنة (١٩٩٧)، فوجدت أهلها يتحدثون عن أن نسبة الشيعة فيها تجاوزت الثلث!

ولا أدري إلى أين وصلت الآن؟

سوى أن أهل السنة في البصرة تعرضوا بعد الاحتلال إلى موجة اجتثاث كادت تأتي عليهم، وسط صمت العالم من حولهم، وتحت شعار (إخوان سنة وشيعة، وهذا الوطن ما نبيعه)، نعم! لأن المباع لا يباع مرتين!!

هذا -كله- جرى، ووقع، وصار حقيقة ماثلة تحت ظل الدولة الوطنية، وأمام عيون مسؤوليها السنة؛ الذين لم يترك لهم العقد الوطني وشعاراته من وصف السنة، والشعور بالذات إلا انتماء ظاهري مهين؛ لا يكاد يعبر عن نفسه أو يبين!

۞ التزام بالعقد من طرف واحد:

لقد حافظ حكام الدولة على مستحقات العقد الوطني؛ الذي جرى التصالح عليه أساسًا للعلاقة التي تربط مكونات الشعب ببعضها.

ولم يكن هناك أي قانون أو تشريع يميز طائفة على أخرى، وكان مسؤولو الدولة -التي أدركناها- يتطيرون من أي إشارة إلى أن هذا من طائفة كذا، وهذا من طائفة كذا، ويرددون -دائمًا-: شعبنا واحد، لا فرق بين عراقي وعراقي.

ومن تكلم؛ فجرى على لسانه في حضرة مسؤول كلمة: «شيعي» أو «سني»؛ قوبل بالاعتراض والاستهجان، هذا واقع عشناه ولمسناه.

وإذا تجرأ أحدنا وحاول أن يشخص بعض الظواهر التي لا يمكن فصل نسبتها عن الطائفة الأخرى؛ فلا يمكنه أن يتحدث عنها إلا تحت عناوين أخرى مثل: «الشعوبية»، وما شابهها.

بينما في الجانب الآخر؛ كانت القيادات الشيعية:

السياسية، والدينية، وغيرها؛ في الوقت الذي ترفع شعار: «الوطن والمواطنة»، لا تتعامل معه إلا على اعتباره ستارًا تنفذ تحت ظله ومن خلاله أهدافًا طائفية بحتة، وتستغل كل فرصة للتمدد، والتغيير، ومحاصرة، وتهميش أهل السنة.

لم يلتزم بالعقد الوطني حقيقةً وجديًّا إلا من جانب واحد هو الجانب السني الذي تغلبت عليه العلمانية؛ بحيث قضت على أي شعور أو إحساس بالذات، وكان المسؤول السني يعمل للجميع.

أما الجانب الشيعي؛ فلم يلتزم بشروط العقد، كان الإحساس الحاد بالذات، والشعور بالمظلومية والأقلوية يمنعه من ذلك! ويدفعه -في الوقت نفسه- للعمل بكل ما أوتي من قوة من أجل الطائفة!

فكان المسؤول الشيعي يعمل لطائفته، والذي يعترض يتهم بالطائفية من الجميع.

ولقد استشرى هذا الخلل في المجتمع العراقي حتى وصل بنا الحال إلى المعادلة الظالمة التالية -التي عشناها ولمسناها في السنين الأخيرة لدولة البعث المحسوبة على أهل السنة-:

الشيعي يصير مسؤولًا؛ ليخدم الشيعة.

والسني يخدم الشيعة؛ ليصير مسؤولًا!!!

وهكذا فقدنا بغداد، والبصرة، ومناطق عديدة أخرى.

❁ **نحن في مرحلة الحرب الناعمة:**

إن هذا التغير الديمغرافي الذي تم لصالح الشيعة في ظل الدولة الوطنية هو الذي جعلهم يشعرون بالقوة بعد الاحتلال، ويعتقدون أن البقية الباقية من أهل السنة يمكن القضاء عليها بواسطة الذبح، والتهميش، والتهجير.

فشنوا حملتهم المعروفة؛ حتى كادوا يصلون بها إلى هذا الهدف الخطير، لكنهم بعد خمس سنين توصلوا إلى أن أهل السنة قوم أولو بأس شديد، وذوو عنفوان وشدة ومراس، يستعصون به على الذوبان، ولا يمكن قهرهم بالقوة!

فصاروا يغيرون من أسلوبهم؛ ليتحولوا إلى اتباع أسلوب آخر أخطر على المدى البعيد، يمكن تسميته بأسلوب (الحرب الناعمة).

خطورة هذا الأسلوب تكمن في أن أهل السنة -كعرب- تغلب عليهم الطبيعة والأريحية العربية؛ من الصعب أن تنتزع منهم شيئًا عن طريق التحدي، والمحاولة المكشوفة!

لكن المشكلة أنك تستطيع أن تسلب ماء عيونهم بكلمة!!

هذا ما اكتشفته القيادات الشيعية بعد خمس سنين من الفشل المتكرر والخسائر الجسيمة.

أيها القوم!

إننا في مرحلة الكلمة السالبة، وهي أخطر أسلوب يتهدد كياننا.

إنها الحرب الناعمة التي يخوضها الشيعي بكل قواه، في الوقت الذي ينام فيها السني على ظهره مسلمًا إياه!

فماذا تتوقعون النتيجة أن تكون؟

لا في ثمانين السنة القادمة، بل في ما هو دون ذلك بكثير!

فالشيعة في ظل الحكومة الوطنية (السنية) انتزعوا منا بغداد والبصرة، فماذا سينتزعون منا في ظل حكومتهم الشيعية القائمة؛ والتي حتى لو افترضنا أن حكومات (سنية) ستتولى الوزارة مستقبلًا، فإنها لن تعمل شيئًا لأسباب منها:

تمدد التشيع وتغلغله في كل شرايين الدولة؛ بحيث أن المسؤول سيكون محاطًا بكادر من المرؤوسين الشيعة يقيدونه، ولا يدعونه يصل حتى إلى أهدافه المرسومة طبقًا للعقد الوطني.

لقد بدأت بوادر هذه المرحلة الخطرة في الظهور، والذي يعرف ما يجري اليوم في سامراء يدرك ما أقول، بل الفلوجة نفسها -اليوم- ومناطق عديدة من الأنبار تتعرض إلى حرب شيعية ناعمة، إذا استمرت السنين العشر القادمة دون تصدٍّ أو علاج، فإن خطرًا كبيرًا يتهدد أهل السنة في العراق.

وما يحدث في السعودية من تمدد شيعي يتوسع باستمرار شاهد آخر لما أقول.

ستشهد المرحلة القادمة في العراق تواضعًا وطنيًّا بين السنة والشيعة؛ يكسب فيه أهل السنة سياسيًّا، ويحققون خطوات متقدمة في هذا المجال.

وربما وصلوا إلى رئاسة الوزارة، ما يعطي سياسيي السنة انطباعًا وشعورًا متضخمًا بأن الشيعة يمكن التفاهم معهم، وأن المواطنة أساس مشترك جيد للتعايش بين الطرفين.

كل هذا -وما هو أكثر- ممكن، وارد، لكن نقطة الخطر غير المحسوسة، أو التي سيغضون الطرف عنها من أجل هذه المكاسب هي: أن التشيع الطائفي سيظل يكسب تحت هذه المظلة مواقع متقدمة باستمرار.

وهي خطيرة جدًّا هذه المرة؛ لأنها ستتجاوز العاصمة بغداد إلى قلب المناطق السنية في غرب وشمال العراق.

لا تنظروا إلى التشيع السياسي وشعاراته الوطنية؛ فقد يكون ناعمًا، ويبدو متساهلًا ومتفاهمًا، ولكن انظروا إلى داخله، وما يحمله في باطنه من جنين التشيع الطائفي؛ الذي ينمو في ظله، وتحت جناحه، ولا يرى ولا يخرج إلى العلن حتى يكون شابًّا مفتول العضل، بيده سكين؛ لا تبقي ولا تذر!

وهنا مكمن الخطورة القاتلة، كما سبق له أن ولد هذه الولادة المشؤومة يوم احتلت بغداد، فإذا بالتشيع السياسي ينفرج عن هذا المولود الخبيث بكامل قوته وعدته وعتاده، وقصته معلومة للجميع.

فلا تدعوها تتكرر مرة أخرى!... وسنن الكون لا ترحم المغفلين!!... والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

لا مفر لنا -إذن- من أحد أمرين:

إما أن يكون الالتزام بشروط العقد الوطني واقعًا من الطرفين.

وإما أن نقابل الطرف الآخر بالمثل؛ فنقوي كياننا كأهل سنة، كما هم يقوون كيانهم كشيعة، حتى لا تكون معركة الشيعة القادمة معنا في قلب الفلوجة والأنبار، وحتى لا يكون مصير أولادنا وجيلنا القادم الذبح بطريقة أشد وأبشع مما ذبحنا!

فإن العمل جارٍ على قدم وساق؛ لنذبح في السنين القادمة على هذا الأساس.

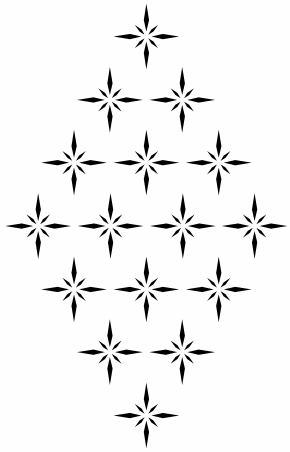

«الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا

محمد العواودة

من الممكن تحديد الظروف التاريخية؛ التي أنتجت -عمليًّا- كتاب «الخلافات بين السنة والشيعة» لمحمد رشيد رضا، بالفترة التي حكم فيها الملك عبد العزيز آل سعود الدولة السعودية، كأول دولة سنية بعد انهيار الخلافة العثمانية، وبالتزامن مع ظهور تيارين معارضين لقيامها هما: التيار العلماني، والتيار الشيعي الرافضي.

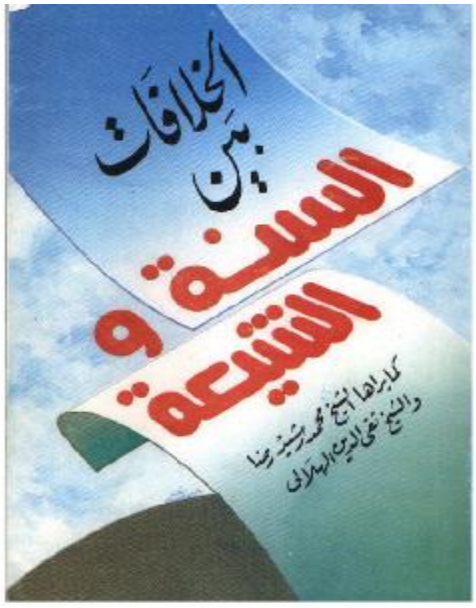

أما السبب المباشر لتأليف الكتاب، فهو: نشر مجلة «العرفان» اللبنانية مجموعة من المقالات؛ التي حاولت فيها التفريق بين المسلمين السنة والدعوة الوهابية، وصورت الدعوة الوهابية بما لا يتفق مع الإسلام وعقائده.

وكذلك تأليف المرجع الشيعي اللبناني محسن الأمين العاملي رسالة سماها: «الحصون المنيعة في الرد على ما أورده صاحب «المنار» في حق الشيعة»، وهي رد على مقال نشره رشيد رضا للرحالة محمد كامل الرفاعي البغدادي، رصد فيه بعض محاولات علماء الشيعة بث التشيع بين بدو العرب عن طريق إغرائهم بنكاح المتعة.

ومع أن رشيد رضا دائم التأكيد على تمسكه بمشروعه الإصلاحي في ما يقول ويكتب، وهو ما يقوم أصلًا على محاربة التعصب المذهبي، الأمر الذي لم يدفعه للرد على مجلة «العرفان»، ورسالة العاملي في البداية، إلا أنه رأى في الكتاب الثاني للعاملي «الرد على الوهابية»؛ الذي ملأه بالأباطيل على أهل السنة، وانتصر فيه للثقافة القبورية، وهاجم فيه دولة آل سعود السنية الفتية؛ أمرًا يجب التنبيه عليه من صاحب «المنار»؛ سيما أنه رأى أن كتابات العاملي ستلحق ضررًا كبيرًا بعقائد المسلمين؛ إذا تم السكوت عليها.

مما نبه عليه رشيد رضا في هذا الكتاب: ما ذكره العاملي في احتجاجه بقضية جواز نكاح المتعة، مستدلًا في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء:٢٤]، فزعم العاملي أن لفظ: «أجور» لا يصح أن تكون بمعنى «المهور»، لأن القرآن سمى المهور: «صدُقات»، فيجد رضا أن هذا الاستدلال يدل دلالة قطعية على أن العاملي الرافضي جاهل بالقرآن، ومحرف له! لأن في ذلك بيان واضح من الله -تعالى- في أن الأجر هو: المهر، تؤكده آيات أخرى من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا

آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[الممتحنة:١٠]، فلفظا (النكاح، والاستمتاع) أريد بهما: دفع المهور، وليس أجرة الاستمتاع؛ كما وهم، أو حرف العاملي!

ومن القضايا التي نبه عليها رضا: زعم العاملي في كتابيه أن أصل الخلاف بين السنة والشيعة، هو: خلاف على حب آل البيت وموالاتهم، بعد أن أطال العاملي في وصف عداوة معاوية والأمويين لآل البيت، مرورًا بالعباسيين في مرحلتهم الأولى، وانتهاء بدولة آل سعود السنية؛ التي تتفق معهم على عدم محبة آل البيت وموالاتهم.

۞ ويفند رضا هذه الدعوة برد أصل الخلاف بين السنة والشيعة إلى الحقائق التالية:

أولًا: زعم رافضة الشيعة -ومن بينهم العاملي- أن مابين دفتي القرآن ليس كله كلام الله، لأن أصحاب النبي ﷺ قد حذفوا من القرآن بعض الآيات؛ سيما السورة التي تثبت ولاية علي.

أما القران الصحيح -الذي يتضمن هذه الآيات-؛ فقد كتبه علي، وتناقله الأئمة؛ حتى اختفى مع الإمام المهدي في سرداب سامراء؛ حيث يظهره للناس بعد خروجه، **وهذا ما يؤكد رضا** أن ما ليس له أصل في كتب الأحاديث المروية عن أهل السنة والجماعة، وأنه من جملة أخبارهم وأكاذيبهم.

ثانيًا: يعرّف العاملي ورافضة الشيعة، أن السنة هي: قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره، **وهو ما يراه رضا** ما يتفق مع قول أهل السنة والجماعة في حق رسول الله ﷺ فقط، وليس لأحد من دونه؛ مما لا عصمة له، بعكس الشيعة الذين يثبتون العصمة في حق أئمتهم.

ثالثًا: من أصول الدين المهمة عند الشيعة: مسألة الإمامة العظمى، وثبوتها بالنص، مستدلين بقصة «غدير خم»؛ حيث يزعم الرافضة أن أبا بكر وعمر استلبا الخلافة من علي؛ الذي اضطر إلى مبايعتهم تقية، **وهذا ما يراه رضا** قدحًا في علي، كما هو قدح في أبي بكر وعمر، وعلى هذا؛ يصنف العاملي ورافضته أصحاب النبي مدحًا أو ذمًّا؛ على موقفهم من بيعة علي، وأحقيته في الخلافة الواردة في النص.

وبناء على هذه النظرية العصبية؛ يكشف رضا عن موقف الرافضة من الدولة السعودية السنية، تعصبًا لمذهبهم ضد مذهب السنة؛ الذي يقيمه ابن سعود، والطعن به وبقومه؛ الذين يلقبهم الشيعة بالوهابية، في محاولة لعزلهم عن إطارهم الإسلامي السني.

وحيث اكتفى رضا بهذه التنبيهات؛ فقد ترك المجال واسعًا لعلامة العراق محمود شكري الآلوسي للرد التفصيلي على العاملي، الذي بدأه بمقاربة بين الرافضة واليهود؛ على ما يجمعهم من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، ذلك لأن العترة تقال بإجماع اللغة لأقارب الرجل، والرافضة ينكرون نسب بعض العترة؛ كرقية، وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، ولا يعتبرون بعضهم داخلًا فيها؛ كالعباس عم النبي عليه السلام، والزبير بن صفية عمة رسول الله عليه السلام، بل ويبغضون كثيرًا من أبناء فاطمة رضي الله عنها ويسبونهم؛ كزيد بن علي بن الحسين، ويحيى ابنه، وإبراهيم وجعفر ابني موسى الكاظم، وكذلك جعفر بن علي أخ الإمام الحسن العسكري.

كما ويعتقدون: أن الحسن بن الحسن المثنى وابنه عبد الله وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ارتدوا عن دين الله.

أما الكتب الأربعة الصحيحة عند الروافض؛ التي يحتج بها العاملي في افتراءاته على أهل السنة، وهي:

«الكافي»، و«فقه من لا يحضره الفقيه»، و«التهذيب»، و«الاستبصار»؛ التي يرى العاملي أن العمل بها واجب، فيثبت الالوسي أنها أخبار آحاد، صاغها الكذابون والوضاعون، وليس أكذب منها إلا الرقع التي يدعون إنها صادرة من المهدي المنتظر؛ حيث كان يضع الأجوبة لأصحاب الرقاع في ثقوب الشجر؛ كذبًا وزورًا على الناس.

وليس أضل من ذلك إلا قراءة القصص المكذوبة، وأكل النذور، وسب الصحابة في مجالس اللطم، حتى نفقت خزعبلاتهم على عوام الأعراب؛ لنيل شهواتهم، والتوصل إلى مقاصدهم من جمع النذور، وأخذ الخمس، وعصيان الحكومات.

وليس أثبت على ضلالهم إلا ما يسمونه: «المتعة الدورية»، وهي: أن يتمتع جماعة منهم بامرأة واحدة طيلة النهار والليل.

خصص الالوسي جزءًا كبيرًا من الكتاب في الرد على طعون العاملي في الوهابية وابن تيمية في مسألة الصفات التي يتهمهم فيها بالتجسيم، وتفريق المسلمين؛ حيث يثبت الآلوسي كذب هذه الدعوى، لأن ابن تيمية والوهابية لم يأتوا أصلًا إلا بما أتى به الصحابة والسلف الصالح؛ من إثبات معاني الصفات، وتفويض كيفيتها إلى الله، مع تنزيهه -تبارك وتعالى- عن مشابهة المخلوقات، طبقًا للقاعدة القرآنية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، أما المتأولون فيها من أهل السنة؛ إنما تأولوا ذلك للرد على مبتدعة علم الكلام والفلاسفة، فقاربوا وسددوا بين النصوص، والتأويل الجامع للعقل والنقل؛ تنزيها لله -تعالى-، وهو ما لا يمت لتحريفات وتأويلات الرافضة بصلة!

أما ما احتج به العاملي من طعون على ابن تيمية -فيما نقله عن ابن حجر الهيتمي-؛ فيستغرب الآلوسي أن ينقل العاملي هذا عن الهيتمي ويأخذ به، في الوقت ذاته الذي لم ينقل، أو يقبل فيه طعون الهيتمي في بدع الشيعة وضلالاتهم!

إلا أن الالوسي يرد ما ذهب إليه الهيتمي في ابن تيمية إلى ما شاع عند الهيتمي؛ نقلًا عن خصوم ابن تيمية، ومتأولة الاشاعرة، ومغروري الصوفية، وعدم اطلاع الهيتمي على كتب ابن تيمية.

وفي سبيل دفع التشويش الذي قام به الشيعة على ابن تيمية؛ يخصص رشيد رضا بابًا في الكتاب لترجمة ابن تيمية، مستندًا في ذلك على تاريخ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني، قبل أن ينهي الكتاب بمناظرة مفيدة بين الشيخ تقي الدين الهلالي مع أحد مراجع الشيعة في العراق.

يخلص القارئ لكتاب «الخلافات بين السنة والشيعة» إلى أن العقيدة الرافضية تتكئ اتكاءً كبيرًا على فكرة المادية النفعية؛ التي حاربها القرآن، ذلك من خلال صياغة أحبارهم لنظريات وضعية؛ **تكرس الجهل العام، والثقافة القبورية والخرافية، واستفزاز الغرائز والشهوات البشرية، منتهين إلى اكبر قدر من الحصاد المادي باسم محبة آل البيت!!**

بناء على هذا البون العقدي الواسع بين السنة والشيعة، يأتي هذا الكتاب بمثابة إعلان يأس رشيد رضا في التوصل إلى أي مقاربة مع الرافضة ضمن مشروعه الإصلاحي، بل ويعلن القطيعة معهم، بعد أن خاض تجربته المريرة مع علمائهم؛ الذين بادروه التقية في مسألة الوحدة الإسلامية بعد انهيار الخلافة العثمانية، ولكن سرعان ما تعصبوا لضلالاتهم، وكشفوا عن الوجه العدائي الحقيقي لأهل السنة؛ بعد قيام أول حاضنة عقدية لهم في دولة آل سعود.

إيران فوضوها شئون آسيا!

قالوا: «لا ننسى أن الفرس أمة كبيرة، ولا يمكننا حل شيء في الخليج الفارسي وآسيا الوسطى بتجاهلهم».

«وزير الخارجية الفرنسي بيرنار كوشنير»
«صحيفة القدس العربي» (٢٠٠٩/٣/١٠)

قلنا: من أعطى المسؤول الفرنسي الحق في أن يفوض إيران شؤون هذه المنطقة؟

أم أن الأوروبيين والإيرانيين اقتسموها فيما بينهم؟

سامبي يحتاج إلى من يذكّره

قالوا: «إن نجاحات الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر نموذجًا ومصدر فخر للشعوب المستضعفة».

«رئيس جمهورية جزر القمر أحمد عبد الله سامبي». «وكالة مهر للأنباء» (٢٠٠٩/٢/٢٥)

قلنا: ما دام رئيس جزر القمر متشيعًا؛ فلا بد أن يكيل المديح لإيران!

لكن كيف تكون إيران مصدر فخر للشعوب المستضعفة -كما يزعم سامبي- وهي تستضعف شعبها في الأحواز، وكردستان، وبلوشستان، وتتآمر على المسلمين السنة المستضعفين في العراق، وأفغانستان، والشيشان، وغيرها؟!

حاميها حراميها

قالوا: «أعلنت وزارة الداخلية العراقية:

أن مجموعة تنتمي إلى الشرطة نفذت مذبحة طائفية في حي الجهاد ببغداد عام (٢٠٠٦)، راح ضحيتها (١٧) من سكان هذا الحي؛ الواقع غرب بغداد في عملية قتل واحدة».

«صحيفة الزمان العراقية» (٢٠٠٩/٢/٢٥)

قلنا: إذا كانت مذبحة واحدة اقترفتها عناصر الشرطة والمغاوير الشيعة أوقعت (١٧) مسلمًا سنيًّا، فكم أوقعت مذابحهم الأخرى يا ترى من أبناء العراق والفلسطينيين الذين كانوا هناك؟!

وإذا كانت الداخلية كشفت عن خلية واحدة، فكم سنحتاج من وقت للكشف عن الخلايا والعصابات الأخرى؟!

السنة في ايران لا بواكي لهم

قالوا: «اعدم اثنين من السنة في زاهدان (مركز محافظة سيستان وبلوشستان) يوم الثلاثاء (٣/٣/ ٢٠٠٩) بحجة الإنتماء الى جماعة جند الله البلوشية».

«وكالة مهر للأنباء» بتصرف (٢٠٠٩/٣/٤)

قلنا: لا يحتاج الشيعة في إيران إلى تهم كي يقوموا بإعدام أهل السنة، ما دام مذهبهم يعتبر السني أكفر من اليهود والنصارى!!

مبروك الإفراج!

قالوا: «نظمت جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش) احتفالًا خطابيًّا؛ لمناسبة اخلاء سبيل الأخوين الشيخ محمود وأحمد عبد العال؛ اللذين كانا موقوفين في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، في مقرها في برج أبي حيدر في بيروت.

وكان وفد من حزب الله...، زار مقر جمعية المشاريع مهنئاً بتخلية الأخوين عبد العال».

«صحيفة الحياة» (٢٧/٠٢/٢٠٠٩)

قلنا: ما دام حزب الله الشيعي اللبناني والأحباش يجمعهما الولاء لسوريا وكراهية أهل السنة، فلا غرابة أن يحتفلا سويًّا بالإفراج عمّن تآمر لاغتيال الحريري!

وأين باقي العقلاء؟

قالوا: «بلغت كراهية ايران للعرب حدًّا جعلها تحرّض العرب على العرب، وتفسد بين أبناء الأمة العربية، وتحرض الفلسطينيين على بعضهم من أجل اثارة الفتنة والبلبلة بين الأخوة؛ لتحقيق أغراضها المشبوهة، وخير شاهد على ذلك ما حدث في العراق، وما يحدث في لبنان وفلسطين».

«محمد علي الجوزو -مفتي جبل لبنان-»

«الراي الكويتية» (١٥ مارس ٢٠٠٩)

قلنا: متى يصرح بقية عقلاء الشيعة بما قاله المفتي الجوزو؟ وأين المخدوعون من السنة ليراجعوا أنفسهم؟!

همة في الكفر!

قالوا: بدأت الاستعانة بخدمات المهاجرين غير الشرعيين (من إفريقيا جنوب الصحراء) في توزيع منشورات تدعو المغاربة للتنصر، واتّباع الديانة المسيحية؛ لتنصير (١٠ بالمائة) من المغاربة بحلول العام (٢٠٢٠م).

«صحيفة هسبريس» (١٣/٣/٢٠٠٩)

قلنا: لماذا أصبح المغرب نهبًا لكل الأفكار الهدامة والباطلة: تنصير.. وتشيع.. وعبدة شياطين.. وإلحاد وعلمانية.. ويسارية؟!

متى نصحو على ما يجرى لأبنائنا؟

قالوا: تقدم ثلاثة أشخاص تزيد أعمارهم عن العشرين عامًا إلى مديرية تنمية عمان الغربية بالأردن، بطلب إنشاء جمعية متخصصة بحقوق المثليين، تهدف إلى «جمع المثليين، وتقديم المحاضرات الطبية والإرشادية».

وقالوا: إنهم أجروا اتصالات مع منظمات عالمية تعنى بمثل هذه الفئات؛ أعربت عن استعدادها لتقديم كل أشكال الدعم المعنوي والمادي، ملمحين إلى أنهم قد يلجأون إلى هذه المنظمات الخارجية للضغط، بهدف الحصول على الترخيص اللازم لجمعيتهم.

«صحيفة السبيل» (١٨/٣/٢٠٠٩)

قلنا: هذه ثمار مسيرة الإباحية والغزو الفكري الذي تعرض له أبنائنا عبر سنوات طويلة، ولم نقدم لهم الحصانة والمناعة المطلوبة من هذه الجراثيم.

الإيمو.. وجحر الضبُّ

سحر المصري «المصريون» (١٥ / ٣ /٢٠٠٩)

البانكيز.. عبّاد الشيطان.. الإيمو.. عناوين كبيرة لصرعات يتّخِذها الشباب والمراهقون قِبلَة في حياتِهم؛ حين تفرغ من أي قيمة دينيّة وأخلاقيّة، ويسيطر عليها الجهل، واليأس، والهوى.

وقد يكون بعضها أخطر من بعض! ولكنها نذير شؤمٍ على الأمّة، فماذا يُرتَجَى من أُمّةٍ ارتكس شبابها في أحضان الضياع، والقنوط، والاستتار؛ في جحور الضبّ.. رغبة بما عند المفلسين؟!

يقول الرسول ﷺ: «**لتتبعنّ سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه**»، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**».

والإيمو -هذه الوافدة من بلاد الغرب- انتشرت في الآونة الأخيرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية خليجية وشامية -لا سيّما مصر، ولبنان- بشكل كبير، وكثُر اللغط حولها، فمنهم مَن يجمِّلها، ويعتبرها مجرد نمط حياة، ومنهم مَن يُنزِلها منزلةً دنيا، ويتوجّس خوفًا من شرّها، ويتّهمها بالإلحاد والشذوذ الجنسي، وبأنها وليدة لجماعة عبّاد الشيطان.

ولِمَن لَم يسمع بهذه الظاهرة؛ فالإيمو -كما يُروى- هي: مجموعة من المراهقين الذين يستعيضون بالألم الجسدي على الألم النفسي، فيُشرِطون أيديهم -مثلًا- ليتألموا جسديًّا، ويغلب هذا الوجع ألمهم النفسي!

وعندهم نزعة إلى الانتحار نتيجة تضخيمهم للمشاكل، وعيشهم مع ذكرياتهم الأليمة، وحساسيّتهم المُفرطة.

ويتميّزون بدوام الحزن والإحباط والاكتئاب والخجل والتشاؤم والصمت والسلبية تجاه الحياة والعزلة؛ إلا عن أقرانهم الإيمو.

ويميلون إلى الكآبة والبكاء أمام الآخرين، وينتحبون على الحب غير المتبادل، ويكتبون الأشعار الحزينة، ويشكون النبذ في مجتمعاتهم.

كما يؤمن الإيمو أنهم سيذهبون بعد الموت إلى (The Black Parade)، أو «العرض الأسود»، وهو عنوان ألبوم موسيقي صدر في عام (٢٠٠٦)، واحتل المرتبة الأولى لفرقة «كيميكال رومانس»؛ والتي كانت تدعو إلى طقوس «الإنتحار عبادة»!

أما من حيث المظهر؛ فلهم قصّات شعر خاصة تنسدل إلى الأمام، وتُخفي جزءًا كبيرًا من الوجه، وثيابهم تتّسم بألوان خاصة؛ كالأسود، والزهري، وصور الجماجم منتشرة عليها، ويضعون «الحلق» في مختلف أجزاء الجسد، ويُكثِرون من الكحل الأسود حول أعينهم بشكل مخيف، ويعتبرون أنهم يعبِّرون بطريقة لبسهم وطقوسهم عن المشاعر الحزينة التي تجتاحهم، ولا يخجلون من منظرهم أو طريقتهم في الحياة؛ لأنها

انعكاس عن عواطفهم الداخلية.

وبمجرد انتماء الشخص للإيمو؛ فإنه يتغيّر كليًّا؛ ابتداءًا من طريقة لبسه، وانتهاءًا بالإنطواء على نفسه؛ مهما كان حيويًّا قبل ذلك!

وكلمة الإيمو مشتقة من الكلمة الإنكليزية (Emotion)، ومعناها: العاطفة، أو الانفعال، وبدأت كتيار موسيقي في الولايات المتحدة في الثمانينات للهارد روك والبلاك ميتال؛ لتصبح في أيامنا نمط حياة! وتتميز هذه الموسيقى بالصخب، والحزن، والدعوة إلى الانتحار!

قد يبدأ الشاب -أو الفتاة- بالانجذاب لهذه الجماعة بسبب «اللوك»، أو وجود قواسم مشتركة بينه وبين أحد عناصرها؛ كالحزن، والاكتئاب، فيعتقد أنه وجد من يتفهّمه؛ حتى إذا ما دخل معهم انجرف إلى مستويات أشد خطورة؛ ما قد يؤدّي في النهاية إلى قتل النفس!!

وقد انتشرت -الآن- مجموعات الإيمو في الفايسبوك لاصطياد أكبر عدد من الشباب الهائم، أو الساذج، أو المحروم!

يقول بعض «إيمو» العرب: إنهم مختلفون عن إيمو الغرب، ولكن هذا الأمر ليس دقيقًا تمامًا، لأنهم كما يقِرّون هم أنفسهم أن الإيمو هي طريقة معيشة وتفكير، وليس مجرد مظهر!

وإن كانوا مختلفين؛ فلِم اقتبسوا اسمهم؟ ولِمَ يروِّجون لأفكارهم وطريقة عيشهم بالتفاصيل المملّة؟! ولِم التزموا أساليبهم من الأساس؟ وما يُدريهم أنّهم حين يتوغّلون في معاقرة صفاتهم وأدواتهم وطرق حياتهم، وحين يستولي عليهم الاكتئاب والحزن لن يصلوا إلى أكثر مما وصل إليه إيمو الغرب؟

أوليست النفس البشرية واحدة حين تتجرّد من الايمان والإحساس بالمسؤولية؟ أوليس الشيطان والهوى واحد؟ أوليس الألم والاكتئاب واحد؟!

ولئن سلِم بعض إيمو العرب من الانتحار والأمراض النفسية؛ فهل سينجو الجميع؟! إن بمجرد استساغتهم لهذه الظاهرة؛ فقد دق ناقوس الخطر، ووجَب الحذر!

مما لا شك فيه أنّ دوافع الشباب -وخاصة المراهقين- للانتساب إلى هذه المجموعات هو: **الفراغ -بأنواعه- بالدرجة الأولى**: الفراغ الروحي والإيماني، وفراغ الوقت، والبُعد عن الله -جلّ وعلا-، فلا يمكن أن يكون في قلب إنسان ذرّة من إيمان ثم يلتجئ إلى هذه الفِرَق! فالإيمان يزرع الأمل في النفوس والطمأنينة والسكينة، والارتباط بالله -جل وعلا- يورِث الراحة فيما كان وما هو آت؛ حتى عند الابتلاءات والمصائب والحرمان، فإن المؤمن يعلم أن كل أمره خير، ويرضى، ويشكر، ويدعو!

كما أنّ من أسباب الاندفاع وراء هذه الظواهر هو: الفقر، وتجارب الفشل في الدراسة أو العمل أو الحياة الاجتماعية، والتفكك الأسري، والتخبّط النفسي، والغزو الفكري، وحب التقليد الأعمى، وافتقاد الهوية والهدف، والهزيمة النفسية؛ ما يولِّد الانجرار وراء كل ما هو غربي.

وقد يكون السبب هو: مجرد إثبات الذات، ولفت الانتباه، والظهور بشكل مختلف؛ ليصرخ المراهق «إني هنا»!

أن ترى في الغرب مثل هذه الظواهر فشيءٌ طبيعي؛ لأنه مجتمع مادي غير مترابط، ويفتقر إلى القِيَم الدينية والروحية والأخلاقية والأُسريّة، ما يجعل المرء يهيم على عواهنه دون حسيب أو رقيب، أما في مجتمعاتنا الشرقية والإسلامية -بالتحديد-؛ فهذا أمر يدعو إلى

الذعر حقيقة!!

وحتى لا يكون -دائمًا- الغرب هو الشمّاعة التي نعلّق عليها هزائمنا ومصائبنا؛ فحريٌّ بنا أن نفتّش عن ثغراتنا وتقصيرنا، وأن نضع الإصبع على الجرح لمداواته، فنحن -كأهل- مقصِّرون تجاه أبنائنا.

فهل كان منّا الاحتواء، والاحتضان، والمتابعة والتوجيه بالحُسنى؟

هل فتحنا قنوات الحوار معهم -منذ الصِغَر-؛ لندلهّم على الله -جل وعلا- بالدرجة الأولى، ثم على الحلال والحرام، وجعلنا الحبيب عليه الصلاة والسلام قدوتهم، وثبّتنا في قلوبهم مفاهيم الابتلاء، والهدف من وجودهم على الأرض أصلًا؟!

هل كنا إلى جانبهم لحل مشاكلهم، وتبصيرهم بالخير والشر، وتأصيل بوصلتهم الإيمانية والأخلاقية؟

أم تركناهم للخادمة، وصحبة السوء والانترنت والفضائيات؛ دون تواجد فعّال في حياتهم؟!

ونحن -كدعاة- هل لاحقنا الشباب، وأحسنّا الخِطاب معهم، وأشعرناهم أنهم القيمة الحقيقيّة في الأمّة، وبسّطنا لهم سبل الهداية، وأشغلناهم بالخير كي؛ لا تشغلهم نفوسهم بالشر؟!

وهل أمّنا لهم القدوة الصالحة؛ التي تجذب للدين ولا تنفِّر منه؟

وهل قمنا بحملات للتوعية من هؤلاء ولهؤلاء؟!

وحين وصل بنا الأمر لوجود مثل الإيمو في مجتمعاتنا؛ فهل سعينا لإرشادهم، وهدايتهم، وتعريفهم بالعقل والعاطفة ما هم سائرون إليه، ومحاولة انتشالهم من الضياع والفساد الذين ينغمسون فيه؟!

وكحركات إسلاميّة وشبابيّة واعية؛ هل نظّمنا الدورات الجذّابة لتوعية الشباب، وإعانتهم على تحديد الأهداف، وتنمية القدرات، وقيادة الذات، وتقدير العقل والوقت؟!

المسؤولية مشتركة بين الجميع: أهل، وعلماء، ومدارس، وحكومات، وإعلام وجمعيات؛ لنصل بشبابنا إلى برٍّ آمِنٍ يحميهم من أنفسهم قبل غيرها.

وهمسة أخيرة في آذان البعض ممّن يستسيغ الترويج الإعلامي للإسلام فوبيًا؛ فلا يترك مناسبة إلا ويحذِّر من الإسلاميين؛ وحتى مجرد الالتزام بالفرائض التي شرعها الله -جل وعلا- بحجّة الخوف من التطرف والإرهاب، فلهؤلاء أقول:

اتّقوا الله في أولادكم وشبابنا.. فإنّكم «بخوفكم» هذا إنّما تُلقون بالشباب في أحضان الرذائل، وتجعلونهم فريسة سهلة لمثل هذه الظواهر التي نتحدث عنها!

أفيرضيك أن يكون ابنك -أو قريبك- فارغ الروح، هائم النفس؛ تتلقفه أيدي الشيطان من كل جانب، على أن يكون عبدًا طائعًا لله -جل وعلا-، ملتزمًا منهجه القويم؟!

كفّوا -بربّكم- ألسنتكم عن الخوض فيما يضر ولا ينفع، واتركوا شبابنا يتّبع نداء الفِطرة؛ ليصبح نبراس هداية، لا شيطانًا يمشي على الأرض! وليمهِّد في هذه الحياة الطريق إلى الجنّة لا إلى (The Black Parade)!

التعامل العربي مع التدخلات الايرانية

رضوان السيد «صحيفة الحياة» (٢٠٠٩/٣/١٠)

دعا وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل في مجلس وزراء خارجية الدول العربية الى اتخاذ موقف عربي مشترك تجاه التحدي الايراني.

وحدد جهات التحدي والخطر من جانب ايران

بالمسائل التالية: الملف النووي، وأمن الخليج، والتدخلات في العراق، ولبنان، وفلسطين.

وبعد اسبوع على ذلك: أعلن وزير الخارجية المغربي الفاسي الفهري عن قطع العلاقات الديبلوماسية مع ايران، وحدد لذلك ثلاثة أسباب: ردة الفعل الإيرانية غير الملائمة على احتجاج المغرب على التصريحات الايرانية بشأن البحرين، وتدخل ايران (وجهات عربية) في النزاع بشأن الصحراء لصالح «البوليساريو»، وعمل ايران للإضرار بالهوية الدينية الموحدة للمملكة المغربية.

وهناك فرق -بالطبع- بين الأمرين؛ فالوزير المغربي اعتبر المشكلات مع ايران «ثنائية»، بينما رأى الفيصل في تصرفات ايران في المسائل -التي ذكرها- مشكلة عربية عامة، ودعا الى مواجهتها.

بيد أن الملحوظ وجود مشترك مهم هو: التدخل الايراني في الحالين.

وإذا استعرضنا مسائل الهواجس والقلق بدقة، فإن المشتركات تتزايد؛ بحيث يتجاوز الأمر الثنائيات الى العام العربي، فالملف النووي الايراني الذي يشكو منه الأوروبيون، والأميركيون، والاسرائيليون؛ كان وما يزال مبعث قلق لدول الخليج والمشرق؛ بسبب آثاره البيئية، تضاف إلى ذلك التهديدات الايرانية بالصواريخ تارة للأميركيين، وطورًا للخليجيين.

وقد كان الايرانيون يصرون علنًا على سلمية برنامجهم النووي، دونما إبداء استعداد للتفاوض بشأن الآثار البيئية على الجوار، لكنهم في الاتصالات السرية الثنائية والشاملة كانوا يستغربون التخوف من البرنامج الايراني، والتسليم بالسلاح النووي الاسرائيلي القائم بالفعل، وكان محدثوهم العرب يجيبون بأنهم غير مسلّمين بالسلاح الإسرائيلي، وأنهم يطالبون بمنطقة خالية من سلاح الدمار الشامل، وأنهم يأملون أن تكون المسألة النووية الإسرائيلية من ضمن مسائل الحل الشامل.

ثم انقطع كل حديث -تقريبًا- خلال العامين الماضيين، إلى ان دعت السداسية المتعاملة مع الملف النووي الايراني (الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، زائدًا ألمانيا) العرب في أواخر عهد بوش الى المشاركة في اجتماع لبحث تطورات الملف، وقد استغرب بعضنا ذلك في حينه، لكن محمد البرادعي -مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية- طالب العرب في مقابلة مع جريدة «الحياة» أن لا يغيبوا بعد الآن عن اجتماعات السداسية، ليس لأن النووي الإيراني يعنيهم وحسب (باعتبار أن أي صراع به أو عليه سيتم على أرضهم وأجوائهم)، بل لأن الصفقة التي يجري التفاوض عليها مع ايران من جانب الغرب، تدخل فيها مساومات قد تكون ضمنها مبادلات تضر بالمصالح العربية.

وإلى جانب النووي ذكر الأمير سعود الفيصل: أمن الخليج؛ والذي ينبغي أن تكون فيه شراكة بين الخليجيين وايران، لكن في السنوات الأخيرة -خصوصًا بعد احتلال العراق- هناك تخاطب من فوق السطوح، وتهديدات بين إيران والولايات المتحدة، وقد تصادم الطرفان -أحيانًا- بالزوارق والسفن الحربية.

وتهدد إيران كل أسبوع -تقريبًا- بسد مضيق هرمز إذا أساءت اليها أميركا!

وقبل شهرين ذهب مفوض الأمن القومي العراقي إلى طهران ليعرض عليها اتفاقية بشأن أمن الخليج! والطريف أن إيران رحبت، لكنها عرضت توسيع الاتفاقية؛ بحيث تضم دول الخليج الواقعة على «الخليج الفارسي».

وهكذا؛ فهناك تلاعب -أيضًا- بأمن الخليج، وينبغي التنبه والحذر.

ثم ذكر وزير الخارجية السعودي: التدخلات الايرانية في العراق، ولبنان، وفلسطين، وقد أحدثت هذه التدخلات اضطرابات في البلدان الثلاث، وأحدثت انشقاقات، أو شجعت عليها، والمعروف أنه بعد المؤتمر العربي والدولي لإعمار غزة؛ والذي عقد في مصر، استدعت ايران دولًا وجهات ثورية عربية إلى طهران لدعم غزة -أيضًا-، وهناك لم يتحدث أحد عن إعمار غزة، بل عن تحرير فلسطين، وفتح معبر رفح! ومن طهران شحنت ايران الوفود الى الخرطوم؛ لدعم الرئيس عمر البشير في وجه المحكمة الجنائية الدولية.

وهكذا؛ فهناك رهانات ايرانية على الانقسامات العربية التي أحدثتها أو غذتها، ومع كل أزمة أو مشكلة تحضُر دولة الثورة الاسلامية للتأجيج والاستفادة.

ما معنى ما قاله وزير الخارجية المغربي عن أسباب قطع العلاقات مع طهران؟ ذكر الفاسي الفهري: إهانة وزارة الخارجية الايرانية للقائم بالأعمال المغربي في طهران؛ بسبب موقف المغرب من التصريحات الإيرانية المتعلقة بمملكة البحرين.

وذكر سببًا آخر أهم هو: تدخل ايران في ملف «البوليساريو» والصحراء الغربية، بمعنى: أن الجمهورية الإيرانية رأت أن تقف الى جانب «البوليساريو» في مساعيها الطويلة الأمد لفصل الصحراء عن المغرب.

ثم ذكر الوزير المغربي مسألة ثالثة -غريبة بعض الشيء-؛ حول تأثير التدخل الايراني على الوحدة الدينية في المملكة المغربية.

وكانت تقارير كثيرة تحدثت في الأشهر الأخيرة عن نشر المذهب الشيعي في المغرب والجزائر.

والمعروف أن الشيخ يوسف القرضاوي كان قد ذكر في مداخلته قبل أشهر مسألة «التشييع» في مصر والمغرب.

ولنعد الى الافتراقات والمشتركات في كلام الوزيرين السعودي والمغربي؛ هناك -مثلًا- مسألة «التشيُّع المذهبي» لدى الوزير المغربي، وهي التي غابت في حديث الوزير السعودي أمام الجامعة العربية، وقد تكون تلك المسألة حقيقية، وهي تسهم في خلق أقليات دينية تصبح مشكلة مع الوقت في مجتمعات موحدة الهوية لهذه الناحية، بيد أن الذي أراه الأخطر هو: التدخل السياسي أو التشيع السياسي، بمعنى: أن أطرافًا سياسية عربية -رسمية أو شعبية- صارت تجد في طهران مرجعية في قضايا كبرى مثل: قضية فلسطين، ووحدة العراق، ووحدة الدولة اللبنانية.

وقد تكون تلك الجهات في موقع المعارضة في بلدانها، فتتحول تلك الجهة -أو الجهات- إلى أداة لطهران أو لغيرها ضد النظام القائم، وقد جربنا ذلك بالفعل.

وفي البلدان الثلاثة التي ذكرها سعود الفيصل في السنوات الأخيرة، فـ«حزب الله» -وبدعم مباشر من طهران- أقام دويلة على حاشية الدولة اللبنانية وفي قلبها.

والوضع هش ومتجمد في لبنان -الآن-، لكنه قد يعود الى التردي إذا رأت طهران الضغط بواسطة «حزب الله» أثناء مفاوضاتها مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي.

والوضع متخثر بالعراق، وطهران داخلة في كل التلافيف والتفاصيل، ولا أحد يدري كيف سيكون عليه الحال بعد عام عندما يبدأ الأميركيون بالانسحاب من ذلك البلد؟! بل نحن لا ندري إذا لم تعمد الولايات

المتحدة في مفاوضاتها مع إيران إلى «الاعتراف» بمصالح إيران في العراق، فيتحول الأمر إلى مشكلة لا تنتهي.

بيد أن الجرح الملتهب -الآن- يتركز في فلسطين، حيث تحاول «حماس» الاحتفاظ بعلاقاتها مع طهران (والتي كانت الأساس في حرب غزة الأخيرة)، وفي الوقت نفسه التصالح مع منظمة التحرير، ومع مصر، وقد جاء مؤتمر طهران الأخير فركز من جديد على «معبر رفح» متعمدًا دق أسفين بين مصر و«حماس» لمفاقمة المشكلة، ولكي تكون بين الفلسطينيين ومصر، وليس بين الفلسطينيين وإسرائيل!

والواقع أن للمشكلة جانبًا آخر؛ اضطر وزير الخارجية المغربي لذكره عندما قال: إن المغرب ومليكه يترأسان لجنة القدس، ويعملان من أجل القضية.

وهذا يكشف الجانب الذي لم يعد مستورًا في الاستراتيجية الإيرانية، والقائمة على رفع راية فلسطين، من أجل تبرير التدخلات في سائر الدول العربية؛ إذ تتركز الحملات الإعلامية من جانب طهران وأنصارها على أن العرب أهملوا قضية فلسطين، وأن إيران هي حاملة الكفاح من أجل تلك القضية الكبيرة؛ التي لا تريدها طهران أن تبقى عربية، بعد أن عمد أردوغان -أيضًا- الى مجاذبة طرف الثوب ذاك!

وفي الخلاصة: هناك مشتركات عربية كثيرة في ما يتعلق بالتحدي الإيراني ومن جهات عدة: التدخلات الفعلية من خلال الأنصار المذهبيين والسياسيين، والتدخلات الايديولوجية؛ من خلال رفع راية القضايا العربية باعتبارها قضايا اسلامية تقودها إيران، والتدخلات الاستراتيجية؛ من خلال جمع الأوراق في سلة طهران (وأكثرها أوراق عربية)، وعرضها على الولايات المتحدة من ضمن جدول أعمال التفاوض المنتظر.

وفي وجه هذه التدخلات المستمرة والمتفاقمة يعرض الملك عبد الله بن عبد العزيز مبادرة التضامن والمصالحة العربية، كي تكون هناك خطة عربية لمواجهة التحديات الخارجية والاقليمية.

وقال عمرو موسى -أمين عام الجامعة العربية-: إن هناك عقبات لا تزال قائمة في وجه المصالحة.

وربما قصد: استمرار بعض الدول العربية في الانحياز لطهران على حساب المصالح العربية العليا، وهذه أمور ما كان يصح أن تحدث؛ سواء لجهة الانحياز لطهران، أو لجهة الاختلاف مع إيران اصلًا، لكن إدارة الجمهورية الإسلامية في عهد الرئيس نجاد اختارت الصراع، ودعم كل العرب الذين يقفون إلى جانبها في وجه مصر والسعودية.

ولذا؛ لا بد من وقفة جماعية عربية من أجل صون قضايانا، والحفظ على وحداتنا الوطنية ومصالحنا المشتركة.

الطريقة البرهانية تروج للفكر الشيعي في مصر

حسين البربري «المصريون» (١٣ / ٣ / ٢٠٠٩)

كشف مصطفى عبد النبي -المنشق حديثًا عن الطريقة البرهانية المحظورة- لـ «المصريون»:

أن الطريقة البرهانية في مصر تعمل لحساب إيران، ويتم تمويلها عن طريق رجال أعمال مصريين يعملون في مجال السياحة، على علاقة برجال دين شيعي، في عدد من الدول العربية؛ بهدف نشر المذهب الشيعي في مصر.

وقال: «إن تلك الطريقة -التي يتزعمها في مصر شخص يدعى: «م. ا» وهو من المنصورة، ويمتلك ورشة حدادة- تروج للفكر الشيعي؛ حيث قامت بتوزيع ورقة

مغلوطة لأسماء الرسول الكريم منذ فترة، ومعها سبحة في دعوة لنشر التشيع بالمجتمع المصري».

وأوضح: أن أتباع الطريقة يواظبون على عقد حلقة ذكر «حضرة» بشكل منتظم شهريًّا بمسجد السيد البدوي بطنطا؛ حيث يجتمع أتباع الطريقة المقيمون في القاهرة في كل جمعة من أول شهر بميدان المطرية، وهناك أتوبيسات سياحية فاخرة تقلهم إلى طنطا.

وأضاف: أنه يتم توزيع أوراد، وأذكار، وتعليمات عليهم، وفي طريقهم إلى طنطا يقومون بالإنشاد الخاص بطريقة خاصة؛ حيث يقفون في منتصف الأتوبيس ليصلوا على النبي فقط، ولا يذكرون أهله وصحابته، ثم يقومون بالإنشاد لسيدنا «علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه-»، ومؤسس الطريقة البرهانية محمد عبده عثمان البرهاني.

وأشار إلى أنهم: يقومون -أيضًا- بزيارة ضريح إبراهيم الدسوقي؛ حيث يتجمعون عند وصولهم إلى دسوق عند الكوبري لأداء صلاة الجمعة، ثم يقومون بتنظيم موكب حسب تعليمات رئيس السيارة، ولا يتم التخلف عنه إلا لأسباب مرضية، إلى أن يصل إلى مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي في صلاة العصر؛ حيث يؤدون الصلاة جماعة.

وأكد أن الطريقة البرهانية تضم أُسرًا بالكامل بمن فيهم الأطفال والشباب من الجنسين، وفي داخل المسجد يوجد أماكن للرجال، وأخرى للنساء، ويقوم الرجال والنساء بوضع دبوس صدر عليه صورة البرهاني الكبير مؤسس الطريقة.

وعند بدء الحضرة تقوم النساء برفع الرايات الخضراء التي تحمل اسم الطريقة البرهانية، ثم تبدأ الحضرة من العصر إلى المغرب، وفي هذه الأثناء يقمن النساء بالزغاريد أو التصفيق أثناء تأدية الرجال الحضرة التي تنوع الإنشاد فيها ما بين اللهجتين السودانية والمصرية.

وقدم عبد النبي لـ «المصريون» ورقة لأتباع الطريقة البرهانية أثناء رحلتهم، وهي عبارة عن أسئلة، وبها الأجوبة ومنها:

س: الفرق بين الوراثة الكلية، والوارثة البعضية؟

ج: بالنسبة للوراثة؛ فيه وراثة بعضية، ووراثة كلية، يعني: لما النبي -صلَّى الله عليه وآله- يقول: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها**»؛ فهذه وراثة كلية، لأن العلم شامل الصدق والحق والحياء، فالعلم فيه الصفات الإلهية جامع لكل المعاني، ولكل الوجود، ولكل التعاريف، ولكل الماهيات، والعلم ضد الجهل على الإطلاق، لما النبي قال: «**علي سيد العرب**»، سألته السيدة عائشة -سألته-: أو لست سيد العرب يا رسول الله؟! قال: «**لا، سيد العرب علي**».

وفي هذه الورقة -أيضًا- وتحت عنوان: «بيضة الأسد» وضعوا صفة الألوهية لسيدنا علي بأنه هزم الأحزاب وحده، ودللوا على ذلك بقصة وهمية مليئة بالشعوذة!

وتضم الورقة سؤالًا يقول: هل البعث للمخلوقات البشرية فقط؟

مين قال؟ حتى الغنماية إللي عندها قرون إذا تنطح إللى معندهاش قرن يشيلة قرون ده، ويحطوه في ؛ده يضرب به بده زي ما ضربته بعد كده يقول لهم: كونوا ترابًا، لأنه موطن عدل، يقوم يقول الكافر: يا ليتي كنت ترابا، لما يقول للبهائم: كونوا ترابًا، الكافر يتمنى يكون ترابًا.

وهناك سؤال آخر يقول: يعني إيه: الحساب بمثاقيل الذر؟

ج: عشان كده إحنا بقينا دراويش خايفين من الحساب، وبقينا ولاد طريقة الحساب دقيق، والحساب إللي ما بيعرفه.

عروض ايرانية لبريطانيا يكشفها دبلوماسي بريطاني كبير

«بي بي سي» (٢٠٠٩/٢/٢٢)

عرضت إيران التوقف عن مهاجمة الجنود البريطانيين في العراق، في محاولة لاكتساب الغرب للتخلي عن معارضته لبرنامجها النووي -حسب سفير بريطانيا لدى الأمم المتحدة السير جون ساورز-.

وتسلط هذه المعلومات -التي أدلى بها الدبلوماسي البريطاني لبرنامج وثائقي لد «بي بي سي»- أضواء جديدة على مفاوضات الكواليس بين إيران والغرب.

وقد تصاعدت الهجمات المسلحة ضد الجنود البريطانيين والأمريكيين في العراق، وبلغت ذروتها عام (٢٠٠٥)، وكان مدى الدور الإيراني في تسليح وتدريب الميليشيات مجهولًا -آنذاك-.

وبينما أنكرت إيران أي دور فيما كان يحدث، كان المسؤولون البريطانيون يغلفون اتهاماتهم بالقول: «إن لديهم أدلة مفصلة».

وبعد صدور هذه المعلومات، قال ناطق باسم الخارجية الايرانية لـ «بي بي سي»: «إن ليس لإيران أي دور في الهجمات على الجيوش الاجنبية في العراق وأفغانستان، وأن دور الجمهورية الاسلامية وهدفها كانا -دائمًا- العمل من أجل السلام»!

وأضاف الناطق: «إن طهران ناقشت وتعاونت مع العديد من الدول من أجل إحلال السلم في العراق وافغانستان».

[1] محادثات خصوصية:

ولكن الديبلوماسي البريطاني يكشف ليس عن اعتراف الإيرانيين بضلوعهم وحسب؛ بل وعن **عرض مثير للدهشة؛ للتوقف عن هذه الهجمات في العراق، مقابل توقف الغرب عن الاعتراض على برنامج إيران النووي المثير للجدل.**

وقال السير جون ساورز: «إن الإيرانيين عرضوا الاقتراح خلال محادثات غير رسمية بأحد فنادق لندن».

وأضاف قائلًا لـ «بي بي سي»: «اتصل عدد من الإيرانيين -جاؤوا إلى لندن-؛ واقترحوا جلسة شاي في هذا الفندق -أو ذاك- إنهم يحاولون نفس الشيء في باريس وبرلين، بعدها نقارن بين ما سجلناه».

وزاد موضحًا: «كانوا يريدون الحصول على صفقة يتوقفون بموجبها عن قتل قواتنا في العراق، مقابل السماح لهم بالاستمرار في تطوير برنامجهم النووي! نتوقف عن قتلكم في العراق، وتتوقفون أنتم عن نسف العملية السياسية هناك، تسمحون لنا بالاستمرار في برنامجنا النووي دون عراقيل».

وبعد أن رفضت بريطانيا العرض؛ استؤنفت عمليات تخصيب اليورانيوم بعد وقت قصير.

[1] نمط قديم:

إنه حادث واحد يكشف عن نمط من صفقات الكواليس التي أبرمت مع الإيرانيين منذ عام (٢٠٠١).

ويبدو من اللقاءات مع المسؤولين الإيرانيين والأمريكيين: أن طهران ومنذ (سبتمبر/ أيلول عام

٢٠٠١) تعاونت عن قرب مع الولايات المتحدة لقلب نظام طالبان في أفغانستان، وبلغ هذا التعاون حدًّا كشفت فيه عن معلومات استخباراتية للأمريكين.

وتتذكر هيلاري مان -وكانت عضوا في إحدى البعثات- كيف ضرب مسؤول عسكري إيراني بقوة على الطاولة للضغط على الأمريكيين حتى يغيروا الهدف.

وقالت لد «بي بي سي» موضحة: «إنه نشر الخارطة، ثم أشار إلى الأهداف التي ينبغي أن يركز عليها الأمريكيون، ولقد حملنا معنا الخريطة إلى مركز القيادة، واعتمدنا بالفعل هذه الخطة».

وفيما يتعلق بالعراق عرض الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي التعاون من أجل الإطاحة بصدام حسين؛ بحجة أن الزعيم العراقي كان عدوًّا لإيران -أيضًا-.

لكن العلاقات ساءت بعد أن أدرج الرئيس السابق جورج بوش الابن إيران ضمن ما سماه: «محور الشر»، ولم تسفر محاولات الأوروبيين لفتح مفاوضات عن أي نتيجة!

[1] توقعات راهنة:

ووفقًا لنيك بيرنز -المكلف بالملف السياسي في وزارة الخارجية على عهد الإدارة الأمريكية السابقة- يبدو أن اللهجة المتشددة مع إيران لم تكن مثمرة، وقال بيرنز: «لقد أيدنا تغيير النظام، لقد فضلنا موقف التهديد خلال عدة سنوات، ولم يؤد ذلك إلى أي نتيجة إيجابية إطلاقًا».

إن لقطات البرنامج الوثائقي عن سلسلة القاءات غير الرسمية؛ التي أجريت على امتداد عدة سنوات، وأثمرت تعاونًا حقيقيًّا قد تبدو مشجعة، لكن مجموعة اللقاءات الصحافية المذهلة؛ لا تكشف عن آفاق مستقبل العلاقات، وعن إمكانية تحسنها.

وتبقى العقبة الأساسية قائمة؛ فكل الساسة وأصحاب القرار في إيران -حتى الرئيس الإصلاحي الذي سيتقدم إلى انتخابات الصيف المقبل- يصرون على حق إيران في تطوير برنامجها النووي دون عراقيل.

وفي المقابل يصر الغرب على الاعتقاد أن هذا البرنامج ستار لتطوير سلاح نووي، ويطالب بوقف نشاط تخصيب اليورانيوم.

ويبدو أن عرض الرئيس الأمريكي بـ «مد يده» إذا ما قررت إيران «فك قبضتها» غير كاف للخروج من النفق المسدود.

بقلم: برجديت كيندل

-المحررة الدبلوماسية لـ «بي بي سي»-

مولد سيدي «بن حمدوش».. موسم الشواذ بالمغرب!

«إسلام أونلاين» - حمد حموش

«ها هي جات، ها هي جات، لا لا عيشة مولات الواد» (لقد جاءت، لقد جاءت، السيدة عائشة صاحبة الوادي).

بينما انشغل الآلاف من زوار مولد «سيدي علي بن حمدوش» بضواحي مدينة مكناس المغربية (وسط) بترديد هذه الأهزوجة، انشغلت قوات الأمن المغربية من جهتها بالعمل على الحيلولة دون تدفق مئات الشواذ جنسيًّا على المولد؛ الذي يمثل فرصة ملائمة للقاءاتهم.

واعتقلت قوات الأمن في الفترة ما بين يومي (٧ و١٤ مارس) الجاري (٢٥) شاذًّا؛ حاولوا الوصول

للمولد الذي يقام سنويًّا احتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف، ووضعتهم داخل مدرسة قروية، بانتظار ترحيلهم لسجن مكناس للتحقيق.

كما صدت السلطات أكثر من (١٧) شاذًّا خلال اليوم الأول للمولد، جاءوا من الدار البيضاء، وأجبرتهم على العودة -بحسب مصادر أمنية-.

ووضعت السلطات (٦) حواجز أمنية في الطريق المؤدية إلى الضريح المقام في قرية لا يتجاوز تعداد سكانها (٤) آلاف شخص، وهي «جماعة المغاصين» بمكناس، وأوضح شهود عيان لـ «إسلام أون لاين. نت» أن «الأمن لا يكتفي بالاطلاع على أوراق صاحب السيارة، بل يدققون في ملامح الركاب، ويفتشون أغراضهم؛ لاعتراض أي مشتبه بتعاطيه الشذوذ».

وفضلًا عن مراقبة الطرق؛ تقوم قوات الأمن بحملات تفتيش على منازل القرية التي تشتبه باحتضانها للشواذ؛ الذين استطاعوا الوصول إلى الضريح من خلال سلوك طرق فرعية لا تخضع لمراقبة الأمن.

ويجرم القانون المغربي الشذوذ وفق باب انتهاك الآداب في الفرع السادس من القانون الجنائي؛ الذي ينص في مادته (٤٨٩) على أنه «يعاقب من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، وغرامة من (٢٠٠) إلى (١٠٠٠) درهم مغربي (٢٠ - ١٠٠ دولار) لمن ارتكب فعلًا من أفعال الشذوذ الجنسي مع شخص من جنسه».

[1] احتياج روحاني وجنسي!!

«قضية مركبة، يمتزج فيها الطقس الروحي بما هو جنسي محض».

بهذه الكلمات علق الاختصاصي الاجتماعي محمد العيطوني على ظاهرة تدفق الشواذ جنسيًّا بالمغرب على موالد الأولياء.

موضحًا: «إنهم كباقي المغاربة الذين يحجون إلى الأضرحة والأولياء، فهم -أولًا وأخيرًا- يبحثون عن نوع من الاستقرار الروحي، والبركة العاطفية؛ التي قد تعوضهم نفسيًّا عن الحرمان الذي يعيشونه وسط مجتمع لا يعترف بهم».

وأضاف في تصريحات لـ «إسلام أون لاين»: «وهم بهذا يحصلون داخل هذه الملتقيات الشعبية على نوع من الاعتراف المجتمعي؛ من خلال ممارستهم لكافة الطقوس التي يمارسها الآخرون؛ من ذبح للأضحية، ونثر للبخور، والاغتسال في حفرة لا لا عيشة»، وهي غرفة ضيقة صغيرة، توجد تحت الضريح.

واستدرك: «لكن مما لا شك فيه أنه إضافة إلى العوامل السابقة؛ فالمكان الذي هو الضريح، والزمان الذي يرتبط بموسم يحضره الآلاف، يشكل فرصة سانحة لممارسة الدعارة؛ بنوعيها: الشاذ، والعادي، والحصول على عائد مادي كبير؛ نظرًا لكثرة الزوار».

وتابع: «ومن المهم الإشارة -هنا- إلى أن مواسم الأضرحة التي يحضرها الشواذ في عدد من المدن المغربية تكون فرصة لتعارف بعضهم ببعض، وهذه مسألة حيوية بالنسبة لهم؛ لكونهم يشعرون بنوع من الغربة داخل المجتمع المغربي الذي يرفضهم».

وكان رئيس جمعية تهتم بشئون الشواذ بالمغرب قد فجَّر ما يشبه القنبلة في الأوساط المغربية؛ خلال حوار مطول أجرته معه صحيفة مغربية قبل أكثر من أسبوع؛ حيث كشف عن تلقي جمعيته دعمًا من جانب أحزاب وجمعيات حقوقية، وبعثات دبلوماسية أجنبية في المغرب.

مشيرًا إلى أن الشواذ منتشرون وسط حقول

الإعلام، والمجتمع المدني والسياسي المغربي، وهو ما لاقى انتقادات من جانب حزب العدالة والتنمية ذي التوجه الإسلامي.

[1] **«بن حمدوش»:**

ويحضر مولد «بن حمدوش» سنويًّا -إلى جانب الشواذ وفتيات الليل- عدد كبير من العرافين والعرافات؛ الذين يستغلون المناسبة التي تدر عليهم ربحًا وفيرًا، كما يعتبر الجزارون وبائعو الماشية أكثر المستفيدين من المولد؛ إذ يحرص آلاف الزوار على تقديم القرابين بالضريح، والتي قد تكون ثورًا، أو دجاجة -بحسب القدرة الشرائية للزائر-، وذلك لـ«الحصول على البركة، والتخلص من أعمال السحر، والحسد، والشعوذة» وفق اعتقادهم!

ومن طقوس زيارة الضريح -التي تعد شرطا لنيل البركة-: إشعال الشموع، وتقديم القربان، ثم الاغتسال داخل ما يسمى بـ«حفرة لا لا عيشة» الموجودة تحت الضريح بماء «العين الكبيرة»؛ التي يعتقد أتباع الطريقة الحمدوشية أن: «الشيخ علي بن حمدوش توضأ منها، وكانت سببًا في نيل الآلاف للبركة والرزق».

بيد أن تصريحات المسئولين المحليين تؤكد أن: «ماء العين الكبيرة ليس إلا ماء صنابير المكتب الوطني للماء الصالح للشرب»، الذي يعد الجهة الرسمية المشرفة في البلاد على توزيع المياه، وتبقى الحضرة (الزار) من أهم الطقوس التي يحرص زوار الضريح على ممارستها.

ويذكر أتباع الطريقة الحمدوشية: أن الشيخ بن حمدوش هو «خريج جامعة القرويين بمدينة فاس؛ التي تعتبر أقدم جامعة في العالم (أسست عام ٢٤٥ للهجرة على يد فاطمة الفهرية أم البنين)، وقد حفظ القرآن، وأصبح من العلماء الزاهدين الذين يتبرك بهم طلبة العلم».

أما «لالا عيشة»؛ فيروى أن: «الشيخ علي بن حمدوش لما عزم الزواج؛ أحضر له أحد أتباعه الذي كان في زيارة للسودان سيدة من هناك أعجبته أخلاقها، وعندما حضر بها إلى المغرب الأقصى؛ فوجئ أن الشيخ توفي أعزب، فبقيت العروس تبكي على قبره؛ حتى حصلت لها البركة، وصارت -بحسب معتقداتهم- رمزا للفتيات طالبات الزواج»!

ويتفادى غالبية المشرفين على الطريقة الحمدوشية -حاليًّا- الحديث عن مسألة «عزوبية الشيخ»؛ التي يثير النقاش بشأنها غضبهم؛ لكونها تحرم البعض مما يدعيه من انتماء لنسل الشيخ الذي مات أعزب.

وينتقد علماء بالمغرب الكثير من المظاهر التي تشوب احتفالات الزوايا بالمناسبات الدينية؛ خاصة ما يتعلق منها بتقديس الشيخ، ومحاولات التبرك به، مبرزين أن مثل هذه المظاهر تخالف ما جاء به الإسلام الحنيف.

والمواضيع المميزة التالية ...

✳ **«انصروا إيران؛ ولو ظالمة» - حمد الماجد.**

✳ **«ماذا بعد قطع المغرب لعلاقاته الدبلوماسية مع إيران؟» - عبد الرحيم العلام.**

✳ **«مرة أخرى.. نحن والشيعة» - د. محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان بمصر-.**

تجدها في موقع «الراصد»

إصدار جديد

يمكنك الحصول عليه من خلال موقعنا

زورونا www.alrased.net